

فاتيح الأدب العربي

تأليف
الدكتور محمد فروخ

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري
إلى الفتح العثماني

دار العلم للملايين

تاريخ الأدب العربي

الجزء الثالث

من مطلع القرن الخامس الهجري

إلى الفتح العثماني

٤٠٠ - ٩٢٣ هـ

١٠٠٩ - ١٥١٧ م

(في المشرق)

تأليف

مؤلف

شبكة كتب الشيعة
مترجم من اللغة العربية في القاهرة
مترجم من اللغة العربية في دمشق
مترجم من اللغة العربية في بيروت

دار العلم للملايين

ص.ب. ١٠٨٥ - بيروت

shiaabooks.net

رابط بديل < mktba.net

دار العام للملايين

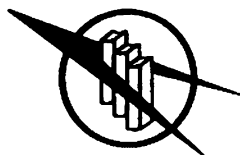
مؤسسة خيرية وثقافية وأدبية والنشر

شارع مسافر المسافر - خلف مكتبة الحلو

صوب ١٠٨٥ - تلخوت ٢٠٤٤٥١ - ٨١٦٦٣٩

وقتها - ملايين - تملك ٢٣١٦٦١ ملايين

بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل
من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية
أو الإلكترونية أم الميكانيكية - بما في ذلك النسخ المرفوعة إلى
الإنترنت على أي شكل أو وسيلة أو غيرها أو حفظ المعلومات واسترجاعها
- دون إذن خطي من الناشر -

الطبعة الأولى ١٩٧٩

الطبعة السابعة

نيسان / أبريل ٢٠٠٦

مقدمة الجزء الثالث

يتناول هذا الجزء فترةً طويلةً جداً من تاريخ الأدب العربي : من أول القرن الخامس إلى أواخر الثلث الأول من القرن العاشر للهجرة (١٠٠٩ - ١٥٢٥ م) . هذه الفترة غنيّةٌ جداً بأنواع الأدب ووجوهه ومنتجات الحياة الثقافية ، وإن كان الأسلوب العربي قد عانى في أثنائها مقادير متفاوتة من الركاسة . وفي أعقاب هذه الفترة بلغ التكلف في البلاغة عامةً وفي الصناعة اللغوية خاصةً - وفي الكناية والتورية على الأخص - مبلغاً عظيماً .

هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب ، ولكنها مظلومة أيضاً ، إذ يسمّى القسم الأخير منها « عصر الخطأ » تسميةً فيها قليل من الصواب والحق وكثير من الخطأ والباطل . ويجد القارئ شرح جوانب من هذه التسمية الخاطئة الظالمة في مقدّمات فصول مختلفة من هذا الجزء .

وفي هذا الجزء أمران جديدان : ضمّ نفر من شعراء الفرس والتürk الذين كان لهم نظم ونثر في اللغة العربية يبلغان إلى أن تُختارَ مِنْهُمَا نماذج في كتاب يؤرخ الأدب العربي . إن هؤلاء النفر من أدباء العربية - وهم في الأصل غير عرب ومن الأدباء الشعراء الفرس أو التürk الكبار المشهورين - يكشفون عن وجه ثقافي في تاريخنا وعن عبقرية في أدبنا . وأمّا الأمر الآخر فهو الاهتمام بكتب النحا العرب ومحاولة نسق المطبوع منها نسقاً منطقياً ، كما نجد في ترجمة ابن هشام الأنصاري (ص ٨٧١-٧٨٨) . وكذلك أوليت الكتب المطبوعة من كتب جلال الدين السيوطي (ص ٩٠٢-٩١٤) أنحصب المؤلفين العرب في عدد الكتب وفي تنوع موضوعاتها مثل هذه العناية .

وحباً بتسهيل السبل على الذين يحبّون التوسّع في تراجم الأدباء أورد عدداً من المصادر والمراجع (العامة الواردة في أعقاب التراجم) معرّقة (إذ كانت المصادر والمراجع الباقية معروفة مشهورة أو لم يطبع منها إلا طبعة واحدة) .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٥ -
١٣٨٧ هـ (١٩٦٥ - ١٩٦٧ م) .

إنخبار الحكماء : للقفطي (تحرير يوليوس ليرت) ، لبيزنج ١٩٠٣ م .

Geschichte der arabischen Literatur, Von Karl Brockelmann und Supplementbaende, Leiden (Brill) 1937 — 1949.

تاج العروس (الأجزاء ١ - ٩) ، الكويت ١٩٦٦ م وما بعد ؛ عشرة أجزاء ،
مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ .

حسن المحاضرة : للسيوطي ، مصر (مصطفى فهمي الكنتي - مطبعة الموسوعات)
١٣٢١ هـ .

Encyclopaedia of Islam, Leiden & London
(Brill & Luzac) دائرة المعارف الاسلاميه

الطبعة الثانية (صدر منها ثلاثة أجزاء) 1960 — 1971.

الطبعة الاولى (أربعة أجزاء . 1912 — 1936.

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (حققه محمد سيد جاد الحق) ، القاهرة (دار
الكتب الحديثة) ١٣٨٥ = ١٩٦٦ م وما بعد .

دمية القصر للباخرزي (طبعة محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية)
١٣٤٨ هـ = ١٩٣٠ م .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية لخرجي زيدان (طبعة جديدة راجعها وعلق عليها
الدكتور شوقي ضيف) ، القاهرة (دار الهلال) بلا تاريخ .

الطالع السعيد : للأدفوي (تحقيق سعد محمد حسن) ، القاهرة (الدار المصرية
للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

طبقات الأطباء : لابن أبي أصيبعة ، مصر (المطبعة الوهبية) ١٢٩٩ هـ = ١٨٨٣ م .
طبقات الشافعية أو طبقات السبكي : طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ،
القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٤ هـ .

العبر : العبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ، الكويت ١٩٦٠ م وما بعد .

فوات الوفيات : لابن شاکر الكنتي ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٨٣ هـ .

القاموس ، قا : القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مصر (المطبعة الحسينية) ، الطبعة
الثانية ١٣٤٤ هـ .

ذيل وفيات الأعيان — درة الحجال في أسماء الرجال : لأبي العباس أحمد بن محمد
المكناسي الشهير بابن القاضي (تحقيق محمد الأحمد أبي النور) ، القاهرة
(دار التراث) وتونس (المكتبة العتيقة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أصبح اسمها «مجلة مجمع اللغة العربية»)-
١٩٢٢ ع .

المحمّدون من الشعراء وأشعارهم للقفطي (حقّقه حسن معمرى- راجعه حمد
الجاسر) الرياض (دار اليمامة) ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م .

معجم الأدباء : لياقوت الحموي (مطبوعات دار المأمون) ، مصر (مكتبة عيسى
البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

من ذبّول العبر : للحافظ الذهبي وللحسيني ، الكويت (في سلسلة التراث العربي
التي تصدرها وزارة الارشاد والأنباء - رقم ١٧) ، الكويت بلا تاريخ .

النثر الفنيّ في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ، القاهرة (مطبعة دار الكتب)
١٣٥٢ هـ = ١٩٣٤ م .

نفع الطيب للمقري (حقّقه احسان عباس) ، بيروت (دار صادر) ١٣٨٨ هـ
= ١٩٦٨ م .

وفيات الأعيان : لابن خلكان ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (نشرها محمّد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ =
١٩٣٥ م .

ووقعت في هذا الجزء إشارة الى الفرقة الشيعية العلوية بضغّ مرّات فجعلتُ
اسم «العلويّين» واسم «النصيرية» مترادفين . واطلع الصديق الدكتور أسعدُ
العلمي على ذلك فقال لي إنّ الاسمين مختلفان . وبما أنّه أكثرُ منّي اطلاعاً على هذا
الجانب فقد أوردت هذه الملاحظة هنا .

وإنّ كتاباً مثل هذا في اتّساع النطاق وحُبّ الضبط لكلّ لفظٍ من حيثُ
الشكلُ ومن حيثُ المؤدّى - وخصوصاً فيما يتعلّق بالمصادر والمراجع وإيراد
طبائعها المختلفة بتواريحها - لا يُمكنُ أن يخلو من هتات أو أخطاء (ولا أقصدُ
الأخطاء المطبعية العارضة) . فإذا أراد القارئُ أن يؤخّذني بهذه الأخطاء فهذا
حقّه وحقّ العلم . وإذا هو عذّرني على ذلك كان المتفصّل . وأرجو في كلّ
حال أن يعمدَ القارئُ المطّلعُ على هذه الأخطاء فيصحّحها في نسخته
على الأقلّ .

ع . ف

١٨ جمادى الأولى ١٣٩٢

١٩٧٢/٦/٢٩

الفهرست

| | | | |
|-----|--------------------------|----------|-------------------------|
| ٨٦ | المسبحي | ٥ | المقدمة |
| ٨٨ | أبو الفرج بن هندو الكاتب | ١٧ | اللغة والأدب والقومية |
| ٩٠ | ابن زريق البغدادي | | القرن الخامس الهجري |
| ٩٣ | أبو علي المرزوقي | ١٤٢ - ٣٣ | قبل الحروب الصليبية |
| | القاضي عبد الوهاب بن علي | ٤٥ | ابن عمير اليمني |
| ٩٤ | البغدادي | ٤٩ | أبو الفتح البستي |
| ٩٥ | العتيبي المؤرخ | ٥١ | أبو بكر الباقلاني |
| ٩٧ | رافع بن الحسين الأقطع | ٥٤ | قابوس بن وشكير |
| ٩٨ | مهييار الديلمي | ٥٦ | أبو الحسن البستي الكاتب |
| ١٠٠ | الثعالبي | ٥٧ | ابن نباتة السعدي |
| ١٠٥ | ابن دوست | ٥٩ | الشريف الرضي |
| ١٠٦ | ابن خير ان الكاتب | ٦٤ | عبد الصمد بن بابك |
| ١٠٨ | العميدي | ٦٧ | ابراهيم بن سعيد النحوي |
| ١١٢ | الشريف المرتضى | ٦٨ | ابن القليوبي الكاتب |
| ١١٦ | أبو الفضل الميكالي | ٦٩ | صريع الدلاء |
| ١١٨ | المنازي | ٧٠ | محمد بن آدم الهروي |
| ١٢٠ | أبو يعلى الصوفي المصري | ٧٠ | أبو حيان التوحيدي |
| ١٢١ | الثماني النحوي | ٧٤ | ابن خلف النيرماني |
| ١٢١ | أبو الحسن البصري | ٧٥ | أبو الحسن التهامي |
| ١٢٢ | الفضل بن محمد القصباني | ٧٨ | الوزير المغربي |
| ١٢٤ | أبو العلاء المعري | ٨٠ | عبد المحسن الصوري |
| ١٣٧ | الشريف العقيلي | ٨٢ | المنتجب العاني |
| ١٤٠ | الماوردي البصري | | |

| | | | |
|-----|--------------------------|-----------|-----------------------------|
| ٢١٦ | الأبيوردي | ٣٤٩ - ١٤٣ | العصر السلجوقيّ |
| ٢٢٢ | ابن الهباريّة | ١٥٧ | أبو الحسن الحرقي |
| ٢٢٥ | يغمر بن عيسى | ١٥٩ | ابن أبي حصينة |
| ٢٢٨ | ابن مكسة الاسكندراني | ١٦١ | أبو غالب بن بشران |
| ٢٣٠ | المرتضى الشهرزوري | ١٦٢ | الخطيب البغدادي |
| ٢٣٢ | الطغراني | ١٦٦ | صردّر |
| ٢٣٥ | السنبيسي | ١٦٨ | ابن سنان الخفاجي |
| ٢٣٧ | أبو الجوائز المطاميري | ١٧٠ | الباخرزي |
| ٢٣٨ | الحريري | ١٧٤ | الواحدي |
| ٢٥٠ | عمر الحيام | ١٧٦ | الشريف البياضي |
| ٢٥٤ | ابن الخياط | ١٧٧ | ابن بابشاذ المصري |
| ٢٥٧ | الميداني صاحب الأمثال | | المؤيد في الدين داعي الدعاة |
| ٢٥٩ | الشريف هبة الله العلويّ | ١٧٨ | القاطمي |
| ٢٦٠ | طلحة النعماني | ١٨٣ | عبد القادر الجرجاني |
| ٢٦٤ | البديع الدمشقي | ١٨٨ | ابن حيّوس |
| ٢٦٥ | الأديب الغزيّ | ١٩١ | ابن الشبل البغدادي |
| ٢٦٦ | عليّ بن عبياد الاسكندريّ | ١٩٥ | أبو اسحق الشيرازي |
| ٢٦٨ | ابن حكينا البغدادي | ١٩٦ | القاضي أبو العباس الجرجاني |
| ٢٧٠ | ظافر الحدّاد | ١٩٧ | ابن الشخباء العسقلاني |
| ٢٧١ | البديع الاسطرلابي | ١٩٩ | ابن ناقي البغدادي |
| ٢٧٣ | البارع البغدادي | ٢٠٢ | الحسين بن أحمد الزوزنيّ |
| ٢٧٥ | ابن أفلح العبيسي | ٢٠٣ | أبو نصر الفارقي |
| ٢٧٧ | جار الله الرخشمري | ٢٠٥ | ظهر الدين الروزدرابي |
| ٢٨١ | أبو منصور الجواليقي | ٢٠٧ | ابن همماه الرامثي |
| ٢٨٣ | ابن جارية القصّار | ٢٠٨ | ابن أبي الصقر الواسطي |
| ٢٨٥ | ابن قسيم الحموي | ٢٠٩ | المرآج القاريّ |
| ٢٨٨ | ابن الشجري | ٢١١ | ابن الخطيب التبريزي |
| ٢٩٠ | الارّجاني | ٢١٤ | الراغب الأصفهانيّ |
| ٢٩١ | أبو عليّ بن الاخوة | | |

| | | |
|-----|----------------------------------|-------------------------------------|
| ٢٩٣ | ابن منير الطرابلسي الرفاء | ١- أعقاب الخلافة العباسية ٣٥٠ - ٤٢٤ |
| ٢٩٥ | ابن القيسراني الشاعر | ٣٥٥ |
| ٢٩٨ | أبو الفضل بن الاخوة | ٣٥٨ |
| ٢٩٩ | فضل الله الراوندي | ٣٥٩ |
| ٣٠٢ | ابن قادوس الدمياطي | ٣٦٢ |
| ٣٠٦ | يحيى بن سلامة الحصكفي | ٣٦٧ |
| ٣٠٧ | الوأواء الحلبي | ٣٦٩ |
| ٣٠٨ | ابن منجب الصيرفي | ٣٧١ |
| ٣٠٩ | طلائع بن رزّيك | ٣٧٤ |
| ٣١١ | المؤيد الألوسي | ٣٧٥ |
| ٣١٤ | ابن القطان البغدادي الشاعر | ٣٧٧ |
| ٣١٧ | أمين الدولة بن التلميذ | ٣٧٩ |
| | القاضي المهذب أبو محمد بن الزبير | ٣٨١ |
| ٣١٩ | القاضي الجليس | ٣٨٦ |
| ٣٢٢ | نصر بن عبد الرحمن الاسكندري | ٣٨٩ |
| ٣٢٤ | المصري | ٣٩٣ |
| ٣٢٤ | ابن الكيزاني | |
| ٣٢٧ | القاضي الرشيد الاسواني | ٣٩٨ |
| ٣٢٧ | القاضي الرشيد الاسواني | ٣٩٩ |
| ٣٣٢ | حميد بن مالك الكناني | ٤٠١ |
| ٣٣٢ | ابن الخلال | ٤٠٤ |
| ٣٣٥ | ابن الخشاب البغدادي | ٤٠٦ |
| ٣٣٧ | عرقلة الدمشقي | ٤٠٨ |
| ٣٤٢ | ابن قلافس الاسكندري | ٤٠٨ |
| ٣٤٤ | دلال الكتب الحظيري | ٤١١ |
| ٣٤٥ | عمارة اليماني | ٤١٤ |
| ٣٤٨ | ابن الدهان البغدادي | ٤١٦ |
| | | ٤٢٠ |
| | | ابن عساكر |
| | | كمال الدين الشهرزوري |
| | | مجد العرب العامري |
| | | نشوان بن سعيد الحميري |
| | | رشيد الدين الوطواط |
| | | حيص بيص |
| | | كمال الدين ابن الأنباري |
| | | الابله البغدادي |
| | | تقية الصورية |
| | | أبو بكر العيدي |
| | | ابن القمّ الزبيدي |
| | | المهذب أبو طالب الدمشقي |
| | | ابن الدهان الموصل الحمصّي |
| | | ابن بريّ النحوي |
| | | أسامة بن منقذ |
| | | موفق الدين محمد البحراني |
| | | الاربلي |
| | | محيي الدين الشهرزوي |
| | | السهروردي المقتول |
| | | سراج الدين الأوشي |
| | | ابن المعلم الواسطي الهرثي |
| | | كامل بن الفتح |
| | | سعادة الأعشى الحمصّي |
| | | القاضي الفاضل |
| | | ابن ناهوج الاسكاني |
| | | العماد الاصفهاني |
| | | ابو الفتح البلطي |

٤٨١ ياقوت بن عبد الله الشاعر
 ٤٨٣ مظفر بن ابراهيم الضرير المصري
 ٤٨٤ السكاكي
 ٤٨٩ ياقوت الرومي
 نجم الدين بن صابر البغدادي
 ٤٩٢ المنجيني
 ٤٩٣ الفتح البنداري
 ٤٩٧ القاسم بن القاسم الواسطي
 ٥٠٠ الشرف الحلبي
 ٥٠٢ ابن الاردخل
 ٥٠٤ عبد اللطيف البغدادي
 ٥٠٧ ابن المقرّب
 ٥١٠ عزّ الدين بن الأثير
 ٥١٤ ابن عنين
 ٥١٨ بهاء الدين بن شدّاد
 ٥٢٠ عمر بن الفارض
 ٥٢٦ الحاجري
 ٥٢٨ الشوّاء الحلبي
 ٥٣١ ابن سيدك
 ٥٣١ ابن المستوفي الاربلي
 ٥٣٤ ابن الديبني
 ٥٣٥ ضياء الدين بن الأثير
 ٦٤٢ محيي الدين بن عربي
 ٥٤٨ ابن الزاهد العلوي
 ٥٥٢ علم الدين السخاوي
 ٥٥٤ عبد المحسن بن حمود
 ٥٥٧ جمال الدين القفطي
 ٥٥٩ ابن الحاجب
 ٥٦٢ جمال الدين بن مطروح

٤٢٢ ضياء الدين الشهرزوري
 ٤٢٣ علم الدين الشافعي
 ٤٢٤ ابن النجار البغدادي
 ٤٢٥ أعقاب الخلافة العباسية
 ٢ - النصف الأول من القرن
 السابع للهجرة (الثالث عشر
 الميلادي) ٤٢٥ - ٦٠١
 ٤٣٣ ابن نفاذ
 ٤٣٦ شميم الحلبي
 ٤٣٩ النفيس القطرسي
 ٤٤٠ ابن الساعاني
 ٤٤٢ الفخر الرازي
 ٤٤٥ أسعد بن عماري
 ٤٤٨ مجد الدين بن الأثير
 ٤٥١ ابن سناء الملك
 ٤٥٤ المطرزي النحوي
 ٤٥٦ الوجيه بن الدهان الضرير الواسطي
 ٤٥٨ ابن طاغر الأزدي
 ٤٦٢ سليمان بن بنين الدقيقي
 ٤٦٢ فتيان الشاغوري
 ٤٦٦ يحيى بن سعيد بن الدهان
 ٤٦٦ أبو البقاء العكبري
 ٤٦٩ القاسم بن الحسين الخوارزمي
 ٤٧٢ قتادة بن ادريس
 ٤٧٣ ابن النبيه
 ٤٧٥ محمد بن قنبلش السمرقندي
 ٤٧٧ ابن شمس الخلافة
 ٤٧٩ البهاء السنجاري

| | | | |
|-----|---------------------------|-----|-------------------------------|
| ٦٤٤ | أبو الحسين الجزّار المصري | ٥٦٤ | نجم الدين القمرأوي |
| ٦٤٦ | أبن لؤلؤ الذهبي | ٥٦٥ | علم الدين أيدمر |
| ٦٤٧ | أبن خلكان | ٥٦٧ | الصغاني (الصاغاني) |
| ٦٥٠ | أبن البارزي الحموي | ٥٧٠ | الزملكاني |
| ٦٥٢ | مجير الدين الاسعدي | ٥٧٢ | جمال الدين بن النجار المجوّد |
| ٦٥٥ | أبن التقيب | ٥٧٤ | أبن أبي الاصبع المصري |
| ٦٥٦ | الشابّ الظريف | ٥٧٨ | سيف الدين المشدّ |
| ٦٥٧ | عفيف الدين التلمساني | ٥٧٩ | أبن أبي الحديد |
| ٦٥٩ | الموصلي صاحب الموشحات | ٥٨٤ | الصرصري |
| ٦٥١ | بهاء الدين الأربلي | ٥٨٥ | أبن الحلأوي |
| ٦٦٤ | أبن عبد الظاهر | ٥٨٧ | بهاء الدين زهير |
| ٦٦٦ | كمال الدين الأعمى | ٥٩٠ | الاسعدي |
| ٦٦٧ | سعدى الشيرازي | ٥٩٢ | صدر الدين البصري |
| ٦٧٢ | تقيّ الدين السروجي | ٥٩٤ | الحسن الأربليّ الضربير |
| ٦٧٣ | البوصيري | ٥٩٥ | أبن زبلاق الشاعر |
| ٦٨٠ | عليّ بن عقبة | ٥٩٧ | أبن العديم |
| ٦٨٢ | سراج الدين الورّاق المصري | ٥٩٨ | عبد العزيز بن محمّد الانصاري |
| ٦٨٥ | أبن واصل | ٦٠٢ | عصر الممالك |
| ٦٩٠ | ياقوت المستعصمي الكاتب | ٦٠٢ | أولاً - دولة المماليك البحرية |
| ٦٩١ | القاسم بن علي بن هتيمل | ٦٢٣ | أبو شامة |
| ٦٩٤ | أبن جلنك الشاعر | ٦٢٦ | شرف الدين الرحبي |
| ٦٩٥ | أبن دقيق العيد | ٦٢٨ | أبن أبي أصيبعة |
| ٦٩٧ | أبن الطقطقي | ٦٣٠ | محيي الدين بن قرناص |
| ٧٠٠ | أبن عطاء السكندرّي | ٦٣١ | جلال الدين الرومي |
| ٧٠٢ | شهاب الدين العزّازي | ٦٣٧ | نصر الله بن شقير |
| ٧٠٦ | محمد بن دانيال | ٦٣٨ | التلعفري |
| ٧١٢ | أبن منظور | ٦٤٠ | مجد الدين الأربلي |
| ٧١٦ | عمر بن مسعود | ٦٤٢ | محمّد بن سوّار |
| ٧١٨ | نصير الدين الحمّامي | | |

| | | | |
|-----|-----------------------|-----|----------------------------|
| ٨٠٦ | الفيومي | ٧٢٠ | سلطان ولد |
| ٨٠٧ | بهاء الدين السبكي | ٧٢٢ | شرف الدين القدسي الكاتب |
| ٨٠٨ | الشريف النيسابوري | | صدر الدين بن المرحّل (ابن |
| ٨٠٩ | ابن حبيب الحلبي | ٧٢٤ | الوكيل) |
| ٨١٢ | القيراطي | ٧٢٧ | احمد الطيبي الطرابلسي |
| ٨١٣ | شهاب الدين الدمنهوري | ٧٢٨ | جمال الدين الوطواط |
| ٨١٤ | حافظ الشيرازي | ٧٢٩ | محمد بن علي المازني الدهان |
| ٨٢٠ | أبو أحمد الشاعر | ٧٣١ | ابن دمرتاش |
| ٨٢١ | البرعي | ٧٣٣ | شمس الدين بن الصائغ |
| ٨٢٣ | الدميري | ٧٣٥ | شهاب الدين محمود بن فهد |
| ٨٢٦ | ابن مكانس | ٧٤٠ | ابو الفداء |
| ٨٢٨ | ابن خطيب داريا | ٧٤٥ | ابن أبي جرادة |
| ٨٢٩ | الفيروز ابادي | ٧٤٦ | عامر بن عامر البصري |
| ٨٣٢ | القلقشندي | ٧٤٨ | ابن سيد الناس |
| ٨٣٦ | الدمامي | ٧٥١ | جلال الدين القزويني |
| ٨٣٩ | ابن حجة الحموي | ٧٥٤ | محمد بن القاسم الواسطي |
| ٨٤٤ | المقرئزي | ٧٥٦ | يحيى بن حمزة العلوي |
| ٨٤٨ | الابشهي | ٧٥٩ | الأدفوي |
| ٨٥٠ | ابن حجر السقلائي | ٧٦٢ | ابن فضل الله العمري |
| ٨٥٤ | شهاب الدين ابن عربشاه | ٧٦٦ | عمر بن الوردي |
| ٨٥٨ | النواجسي | ٧٧٢ | صفي الدين الحلبي |
| ٨٦١ | ابراهيم المياعوني | ٧٧٧ | ابن معتوق الواعظ الواسطي |
| ٨٦٣ | الشمسي | ٧٨٠ | القاضل اليماني |
| ٨٦٤ | ابن تغري بردي | ٧٨١ | ابن هشام الانصاري |
| ٨٦٧ | الشهاب الحجازي | ٧٨٨ | ابن شاکر الكتبي |
| ٨٧٢ | البرهان البقاعي | ٧٨٩ | الصلاح الصفدي |
| ٨٧٤ | ابن الهائم الشاعر | ٧٩٤ | ابن نباتة المصري |
| ٨٧٨ | علي بن أبي بكر السقاف | ٨٠٠ | اليافعي |
| | | ٨٠٣ | ابن عقيل |

| | |
|-----|-------------------------------|
| ٩١٧ | ابن مليك الحموي |
| ٩١٩ | الاشموني |
| ٩٢٣ | قانسوه الغوري |
| ٩٢٦ | عائشة الباعونية |
| ٩٣٠ | حسين البيري |
| ٩٣١ | حمزة الناشري |
| ٩٣٢ | محمد بن عمر بن بحرق الحميري |
| ٩٣٤ | ابن اياس |
| ٩٣٨ | عبد الهادي بن السوداني اليمني |
| ٩٤١ | الفهرس الهجائي لأعلام الأشخاص |
| ٩٧٧ | الفهرس الهجائي للكتب |

| | |
|-----|--|
| ٨٨٠ | عصر الماليك ثانياً - دولة الماليك البرجية |
| ٨٨٩ | أحمد باشا الرومي |
| ٨٩٠ | شمس الدين السخاوي |
| ٨٩٣ | شمس الدين القادري |
| ٨٩٤ | الحسين بن صدّيق بن الأهدل |
| ٨٩٦ | أحمد أبو عبّية |
| ٨٩٧ | محمد الجلجولي |
| ٨٩٨ | جلال الدين السيوطي |
| ٩١٤ | أحمد بن الفرغور الدمشقي |
| ٩١٥ | جلال جلال الدين بن هبة الله |
| ٩١٦ | عبد القادر بن حبيب |

اللغة والأدب والقوميّة والسياسة

هذا العنوان الواسع يجب أن تكون له معالجة موجزة هنا.

هناك نفرٌ من الناس يحبّون أن يجربوا آراءهم في كل شيء حولهم. وفي كثير من الأحيان يمدّون آراءهم تلك إلى أمور بعيدة في الزمن ويمسّون أنهم يحسنون فيها صنماً. وبما أن الكلام قد كثر في صلة اللغة بالأدب وبصلة الأدب بالقومية ثم بصلة هذه كلها بالسياسة، فقد أصبح من الضروري أن يُحاول أحدنا أن يرّد هذه المدارك المختلفة (لغة، أدباً، قومية، سياسة) إلى نصابها أو إلى نصاب قريب من نصابها.

لا شك في أن اللغة قد بدأت وسيلة إلى التعبير عن مقاصد الإنسان العاقل وعن آرائه. في أول الأمر لم يكن للإنسان سوى مقاصد أو قصود يريد التعبير عنها. وقد كانت تلك القصود في أول الأمر قاصرة على التعبير عن حاجاته الشخصية، لأن حياة الناس في مطلع وجودهم كانت فردية: كان كل فرد يعتقد أنه موجود بمفرده في هذا العالم، وأن لكل شيء في هذا العالم قيمة إذا كان هو محتاجاً إليه. أمّا إذا لم يكن الفرد محتاجاً إلى شيء ما، فإن ذلك الشيء لم يكن له عند ذلك الفرد قيمة.

ثم أخذ الإنسان يشعر أنه مرتبط بهؤلاء الذين يعيش معهم في هذا العالم (أو في رُقعة الأرض التي كان هو يعيش فيها) فأحتاج إلى التفاهم مع هؤلاء - وكان في أول الأمر يكفيه أن ينقل قصوده المعبّرة عن حاجته إلى رفيقته ولو لم يكن يشعر بحاجة تلك الرفيقة إليه.

في هذا الطور المتأخّر بدأت الحياة الاجتماعية وأصبح كل فرد يشعر أنه جزء من هذا المجموع الذي فرضت عليه الحياة أن يكون مع غيره في مكان واحد.

من أجل ذلك مرّت اللغة الإنسانية في ثلاثة أطوار متلاحقة:
الطور الأول: طور اللغة التي كانت حركات:

لعلَّ أقدمَ ما بدا للإنسان أن ينقلَ به مقاصده إلى الآخرين كان الحركات: حركات الإنسان بيده أو برجله أو بأعضاء وجهه (كالشفاة والجفون والحواس) أو بأساير وجهه (بتبدل مواضع الخطوط التي على وجهه). وكانت الحركات قد أصبحت للإنسان الأول الأعجم (الذي لا ينطق نطقاً فصيحاً معبراً) لغة ثابتة لها قواعدها، وكانت القصود منها معروفة كما نعرف نحن اليوم معاني الألفاظ التي تتداولها في كلامنا.

ونحن نعرف اليوم هذه الحركات ومعاني هذه الحركات مما نشاهده عند الأطفال أو عند الشعوب الفطرية أو عند الأفراد الذين قددوا حاسة السمع أو حاسة النطق أو قددوها معاً^(١). نحن نعرف أشكال الحركات التي تعبر عن الرغبة في الطعام أو الشراب وعن السرور أو الحزن وعن الرضا وعن الغضب وعن الاستدعاء وعن الطرد. ولا يزال الإنسان المتحضر إلى اليوم إذا هو أنفعل أنفعلاً شديداً لجأ في التعبير عن قصوده إلى الحركات التي ترافق كلامه أو إلى تلك الحركات وحدها. وهنالك عدد من الحركات قد أصبح لها دلائل معينة في الأمم المختلفة كما أصبح للألفاظ من الدلائل الخاصة بكل لفظ.

حينما كنت في ألمانيا، اتفق لي - وأنا في أحد المطاعم - أن أستدعي النذل (الخادم القائم على الإتيان بالطعام إلى الموائد)، فرفعت يدي (وباطنها إلى أسفل) وأشرت إليه بالسبابة (الإصبع التي تلي الإبهام). جاء الرجل إلي وأبدى الملاحظة التالية. قال لي: إذا أنت أحتجت إلى أحد مرة ثانية وأردت أن تباديه وهو بعيد عنك، فأجعل باطن يدك إلى أعلى. إن استدعاء إنسان وكفك إلى أسفل يكون في حالة الغضب أو الخضم. أما إذا كان باطن الكف إلى أعلى، فإن ذلك يكون في الرضا أو في الحاجات المألوفة. إن ذلك يدل على أن للحركات في عالمنا المتحضر دلائل كدلائل الكلمات.

وخرج الإنسان من طور الحركات إلى طور الأصوات، من غير أن تفقد الحركات ووجه استخدامها إلى جانب الأصوات.

(١) كان الناس قبل عصرنا الحاضر (وقبل اختراع وسائل نقل الكلام: بالتلفون والتلغراف) يتخاطبون بإشمال النيران وبجركات اليدين (في الكتافة). وبجركات أذرع من خشب (بين السفن إذا مر بعضها ببعض)، وكما يفعل الحراس إلى اليوم.

والاجماع اليوم يكاد يكون مُتَعَدِّداً على أَنَّ الانسانَ قد تَقَلَّمَ الأصواتَ من الطبيعة: لقد قَلَّدَ الإنسانُ في التعبيرِ عن قُصُودِهِ أصواتَ الحَيَوَانِ والجمادِ والنباتِ (صوتُ الرعدِ وصوتُ الكلبِ وصوتُ الأغصانِ في الرياحِ). وليس ذلك عندنا بِمُسْتَبْعَدٍ، بل لا بدَّ من أن يكونَ الإنسانَ قد نَقَلَ عدداً من أصواتِهِ عن الطبيعة. غيرَ أَنَّ حَقّاً أن تقولَ إِنَّ الإنسانَ قد أَخْرَجَ عدداً كبيراً من أصواتِهِ من عِنْدِ نَفْسِهِ. إِنَّ الإنسانَ إذا فَتَحَ فاهُ وَهُوَ راضٍ مُطْمَئِنٌّ خَرَجَ مِنْ فِيهِ صوتٌ غَيْرُ الصوتِ الَّذِي يُمَكِّنُ أن يخرجَ مِنْ فِيهِ إذا هُوَ كانَ غَضَبَانٍ مُضْطَرَباً.

ويَحْسُنُ أن أُشِيرَ هنا إلى أن اللغةَ بالحركاتِ وبالأصواتِ كانتَ لُغَةً مُنْطَقِيَّةً، أي ذاتَ صِلَةٍ واحدةٍ واضحةٍ: كانَ لكلِّ قَصْدٍ حَرَكَةٌ خاصَّةٌ بِهِ أو صوتٌ خاصٌّ بِهِ. ثُمَّ كانتِ الحركاتُ والأصواتُ هَذِهِ كُلُّهَا طَبِيعِيَّةً: لم يكنْ هنالك حاجةٌ إلى تَعْلُمِهَا، بل كانَ القَصْدُ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ الحَرَكَةَ المَطْلُوبَةَ أو الصوتَ المَطْلُوبَ. إِنَّ الأصواتَ الدَّالَّةَ على التَّأَوُّهِ والتَّوَجُّعِ والتَّهَنُّدِ والتَّعَجُّبِ والاستِحْسانِ والاستِهْزاءِ والرَّدْعِ أو الرِّجْزِ والحَثِّ معروفةٌ ومربطةٌ بأفعالِهَا أَرْتِباطاً وَثِيقاً طَبِيعِيّاً، حتَّى إِنَّكَ لَتَجِدُ هَذِهِ «الأصواتُ» دالَّةً على أفعالِهَا عِنْدَنَا (في اللغة العربية) وعند غيرِنا.

وحينما نَتَقَلُّ مِنَ الأصواتِ وأَسْمَاءِ الأصواتِ^(١) إلى الألفاظِ نَجِدُ أن الأمرَ ما زالَ (في الألفاظِ الأولى في اللغة) مُنْطَقِيّاً طَبِيعِيّاً كالتَّهَنُّدِ والزَّغَرْدَةِ والتَّوْاجِ والهُدِيرِ والحَفِيفِ والرَّينِ والظَّنِّينِ والصَّغِيرِ والحَسِيسِ (الصوت الحَفِيفُ)، فَإِنَّ كُلَّ لَفْظٍ مِنْ هَذِهِ الألفاظِ يَحْمِلُ صوتَ الفِعْلِ الَّذِي يَدُلُّ ذَلِكَ اللَّفْظُ عَلَيْهِ.

وهناك ظاهرة تبدو غريبة، وهي أَنَّ الألفاظَ الدَّالَّةَ على مظاهر الطبيعة نَجِدُ فيها غالباً حُرُوفَ الرِّاءِ، نحو: رعد، برق، ريح، مطر، بَرَدٌ (بفتح ففتح)، بَرَدٌ (بفتح فسكون)، حَرٌّ، أرض، تُراب، صخر، حَجَرٌ، مَدَرٌ (طِين)، شجر، ورق، زهر، ثمر، بِذَرٌ، بِزَرٌ، إلخ. هذا ونحنُ الآنَ نَسْتَعْرِضُ الألفاظَ الموجودةَ في أيماننا. ولعلَّنا لو رَجَعْنَا إلى ماضِي اللغةِ (إلى الألفاظِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ التَّدَاوُلِ بَيْنَنَا) وَجَدْنَا أَنَّ هَذِهِ الألفاظَ

(١) اسم صوت مثل «صه»: اسكت (والعامة يقولون: هص).

التي تدخل الراء في تهجيتها أكثر عدداً. ثم إنك إذا أنت رجعت إلى اللغات الأجنبية عن اللغة العربية وجدت هذه الظاهرة في تلك اللغات أيضاً^(٢).

وأحسب أن « التاء » أقدم الألفاظ التي أحتاج إليها الإنسان فبدأ بالتلفظ بها. وما كان الإنسان محتاجاً إلى الكلام قبل أن وجد أمامه إنساناً مثله يريد مخاطبته. والمخاطبة تحتاج إلى لفظ يدل على الإشارة إلى المخاطب. من أجل ذلك كانت « التاء » أول ألفاظ الإنسان، فيها أحسب. وكانت التاء بعد صوت آخر هو « أن » - والتاء هنا هي المقصودة، أما « أن » (صوت مركب مع فتح فسكون) فهي للتنبيه.

وكانت هذه التاء دالة على معنى ثانٍ يجمع المخاطب (بكسر الطاء) والمخاطب (بفتح الطاء) وهما آثان. فدخلت التاء المهموسة في لفظ الآتين (وفي اللغة العامية: تلفظها بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق لا بثلاث نقاط).

ثم اتفق أن يخاطب الرجل أُنثاه، فكانت هذه التاء المهموسة داخلة في لفظ « الأنثى » (وعوام الناس يلفظون هذه الكلمة بالتاء ذات النقطتين فحسب، لا بالتاء ذات النقاط الثلاث).

وهكذا كانت « التاء » في مطلع عهد الإنسان باللغة دالة على ثلاثة مدارك مرتبطة بعضها ببعض: أنت - آتين - أنثى.

وأغرب من هذا كله أن هذه التاء موجودة في المدارك نفسها في اللغات الأخرى (مع شيء من التطور في اللفظ أو التبديل أو من التشوه). ففي اللفظ « أنت » نجد التاء كما يلي:

تو (في الفرنسية وأخواتها)، دو (في الألمانية وأخواتها)، ذاو (في الإنكليزية). ولعلك تستغرب جداً إذا قيل لك إن « أنت » في اليابانية هي « أنا ».

ونأتي إلى لفظ آتين، وفيها التاء والذال:

Erde, earth, terre, rain, storm, mer, pierre, rock, river, arbre, tree, fruchte, fruit, etc. (٢)

دو (في الفارسية والفرنسية)، تو (في الانكليزية)، الخ.
وقبل أن أغادر حرف التاء أودُّ أن أُشيرَ إلى تقدُّمِ بعضِ اللُّغاتِ على بعضٍ (من)
دراسة الألفاظ).

- ومن لفظِ « أنت » التي هي موضوعُ كلامنا هنا.

نحن نقول في اللغة العربية: أنتَ.

وكانوا يقولون في الآرامية: أنتَ (بخطٍّ على النون دلالة على سُقوطها في النطق).

أما اليهود فيقولون: أَتَ.

إنَّ الكَلِمَةَ التَّامَّةَ « أنت » (في العربية) هي الأصلُ، يدُلُّنا على ذلك أنَّ الآراميين
كانوا يَخطِّطونها « أنت » كاسْلا فيهِمُ العرب، ثمَّ تَبَدَّلَ نَظْمُهُم فأخذوا يقولون: أَتَ، ولكنَّهم
يتذكَّرون أنَّ الكَلِمَةَ تَضُمُّ الحَرْفَ « نونا »، فتركوا هذه النونَ في الكتابة وأشاروا إليها
بخطٍّ رَسَموه فوقها دلالة على أنَّها قد سقطتْ عندهم في النطق. ثمَّ جاء اليهود الذين لم
يَعْرِفُوا هذه النونَ في لُغَتِهِمُ البَسَتْ فأسقطوا النونَ التي كانت في أمِّها خطأً ولفظاً (في
العربية) ثمَّ في أُخْتِها الكُبْرَى خطأً لا لفظاً (في اللغة الآرامية).

وظلَّ هذا المَنطِقُ في اللُّغة (أو ارتباطُ اللفظ بالمعنى ارتباطاً طبيعياً) مُدَّةً من
الزمن. من ذلك الطَّوَرُ المتقدِّم (وإنَّ لم يَكُنِ الأوَّل) حرفُ القافِ الذي يأتي حيناً في
أوَّلِ الكَلِمَةِ وحيناً آخرَ في آخرِها.

فمن الكَلِمَاتِ التي تبدأ بحرفِ القافِ (وهي مُتقاربةٌ في المعاني): قَتَّ، قَدَّ، قَسَمَ،
قَصَمَ، قَطَّ، قطع، قتل (والآشوريون كانوا يقولون: قطل، ونحن أيضاً نقول في عاميتنا:
قطل). ومن الكَلِمَاتِ التي تَنْتَهِى بالقافِ ومعانيها متقاربة: سَحَقَ، محق، نَقَقَ (مات)،
دَقَّقَ، شَقَّ.

★ ★ ★

لا أريدُ أنا هنا أن أَسْتَوْفِيَ فِقَّةَ اللُّغة، ولكنِّي أريدُ أن أُشيرَ إلى أنَّ اللُّغة كائنٌ
حيٌّ يَنشَأ وينمو ويتطوَّر ويَشيخ ويموت أيضاً.
ولكنَّ هنالك مَلاحَظَتَين:

- أولى تَبَيَّنَكَ الملاحظتين أن تطوَّر اللغة يَسْتَنِدُ إلى قواعد تكادُ تُشَبِّه القوانين الطبيعية. واللغات تتغيَّر (تتطوَّر) بِحَسَبِ الحاجات الداعية إلى ذلك التطوُّر فتَتَوَسَّعُ في الألفاظِ والتمايزِ والمعاني (كما سيأتي بعد قليل). ولكن اللغات لا تبدلُ إذا كان من أهلها فردٌ جاهلٌ أو أفرادٌ جاهلون تصعبُ عليهم ألفاظٌ أو يجهلون معاني ألفاظٍ فيحتجّون بِجَجَجٍ واهيةٍ ويطلبون تغييرَ اللغة. فَمِنَ الأيسرِ على هؤلاء أن يتعلَّموا اللغة، وذلك أهونٌ من تبديلها.

- وثاني تَبَيَّنَكَ الملاحظتين أن اللغة العربية ذاتُ طاقةٍ عظيمةٍ وقُدرةٍ على الحياة. إن هذه اللغة التي تَرَجُّعُ في التاريخ أربعة آلاف سنةٍ لا تزالُ قادرةً على التعبير عن كلِّ شيءٍ، ولا تزالُ (برغم كلِّ عداوةٍ لها وإساءةٍ إليها) نَحْيًا قويَّةً زاهرة. وأجِبُّ أن أقولَ لهؤلاء الجهال الذين يزعمون أنَّ اللغة العربية صعبةٌ ما يلي:

(١) في اللغة العربية أداة تعريفٍ واحدةٌ (وليس فيها أداة تكثير راتبية).
(٢) في اللغة الإنكليزية أداة تعريفٍ واحدةٌ ولكن تُلفظُ على وجهين (على وجهٍ قبل الكلمات التي تبدأ بحرف صامتٍ ثم على وجهٍ آخرَ قبل الكلمات التي تبدأ بحرف صائت).

(٣) في الفرنسية ثلاثُ أدواتٍ للتعريف راتبيةٌ (واحدة للمذكر وواحدة للمؤنث وواحدة للجمع). ثم هنالك أداةٌ غير راتبية هي دو du (التي يُخطئ في أوجه استخدامها كثيرٌ من الإفرنسيين أنفسهم).

(٤) في اللغة الإيطالية أربعُ أدواتٍ راتبيةٌ.....
(٥) وفي اللغة الألمانية أربعُ أدواتٍ راتبيةٌ تختلفُ أيضاً باختلافِ حالاتِ الإعراب الأربع من رفع ونصب وجرّ وإضافة (وعلاوة الجرّ وعلامة الإضافة في العربية واحدة) والطفل الألماني حيناً يتعلَّم أشكالَ لام التعريف عنده (وهي عَشْرَات) لا يقولُ عن لُغته إنّها صعبة.

(٦) وفي اللغة الإيسلندية (الجزيرة القصوى في سَاحِلِ غربيّ أوروپة) أشكالٌ أخرى للام التعريف التي تختلف قبل الاسم منها قبل الصفة أيضاً.

وسرعان ما تخرجُ اللغة من طورها الطبيعي إلى طورها الاجتماعي. في هذا الطور الاجتماعي تَنقَطعُ الصلة بين اللفظ والنطق، إذ ينشأ المجازُ ويصبح للكلمة الواحدة عددٌ من المعاني لاختلاف الأحوال التي تُستخدمُ فيها. فالشمسُ مثلاً تظل دالةً على الجرم السماوي النير الذي يبدو فيجعلُ يومنا نهاراً مضيئاً ثم يخفى (يغيب) فيجعلُ يومنا ليلاً مظلماً. ثم هو يدلّ عندنا نحن العرب على المرأة الجميلة. وهناك عند الفرنسيين « الملكُ الشمسُ » (لويس الرابع عشر) لأنّ بلاطه كان يضيء البلاد.

وتتداخل الصيغ من الجذور التي تكون قد نُسِيت أصولها فينشأ في اللغة ألفاظٌ واحدة تدلّ على معاني مختلفة أو متناقضة. هنالك عندنا « قَدَرَ » بمعنى أَسْتَطَاعَ ثم قَدَرَ بمعنى ضَيَّقَ. فهل جاءتْ هاتان اللفظتان « قدر » من جذريّين مختلفين تقاربَ مع الأيام لفظهما (وهذا ما أراه) أم أنّها جاءتا من جذرٍ واحدٍ ثم جعلَ لها التكلّمَ معنيين مختلفين؟ (وهذا أيضاً ممكن).

في اللغة العربية كلمة « أَكْحَلَ »، فهي تعني في دير الزور (بتفخيم الواو) وفي المغرب « الأسود »، بينما هي في الشام (على الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط) تعني « المائل إلى الزرقة » وتعني « الذي يضع في عينيه كُحْلاً ».

وعندنا في العربية أيضاً كلمة « آنسة ». كان معناها في الجاهلية « المرأة التي يلهو معها الرجل في كلّ شيء إلا الزَّوَاجَ » ثم أصبح معناها عندنا اليوم « الفتاة الصغيرة المهذّبة ». ومن الاتّفاق أنّ كلمة « آنسة »^(١) كانت في القرن السابع عشر (عند الفرنسيين) تدلّ على المرأة المتزوجة ثم أصبحت اليوم تدلّ عندهم على ما تدلّ عليه عندنا الآن.

ومثل ذلك نجد في كثير من اللغات.

في اللغة الألمانية كلمة « عام »^(٢)، وهي تدلّ على الشيء المألوف الشائع. أمّا في

Mademoiselle. (١)

gemein. (٢)

الاستعمال الحديث فقد اكتسبت معنيين جديدين مختلفين: في جنوب ألمانيا تعني « الرجل النافع في مجتمعه »، وفي شمالي ألمانيا تعني « السافل ».

* * *

ثم إن اللغة، بالإضافة إلى أنها أداة للتفاهم، جامعة لثقافة الأمة ومعبّرة عن عبقرية الأمة، وممثلة لشخصية الأمة. إن الرجلين المربين إذا هما تكلّما بالفرنسية أو بالانكليزية لا يشعران بما يشعران به إذا هما تكلّما لغتهما الواحدة. وحينما يقول لك رجل عربي إنه ينظّم الشعر الفرنسي، وأن الفرنسيين يرون أن شعره يشبه شعرهم، فأفهم ذلك منه على وجهين:

- إما أن يكون أولئك الفرنسيون يتألفونه بالقول.

- وإما أن يكونوا جاهلين بلغتهم.

حينما كنت تلميذاً في ألمانيا كنت أحاول أن أنظّم شيئاً من الشعر بالألمانية. وكان في أيامي هنالك وفي صداقتي طالب ألماني يخصن نظم الشعر بلغته. وعرضت عليه يوماً شيئاً من شعري بالألمانية فقال لي:

- لم أجد بعدُ شعراً فيه مثل هذا الجمل ثم فيه مثل تلك الأخطاء.

لقد أصاب صاحبي. فانا قد عرّفتُ المقياسَ الخارجيَّ في نظم الشعر باللغة الألمانية، ولكنني لم أخذقِ الروحَ الذي يجعلُ من النظم بالألمانية شعراً ألمانياً. ولا شك في أن صاحبي لما استعمل التعبير «مثل هذا الجمل» قد أراد أن يخفف وقع التعبير التالي عليّ: «مثل هذه الأخطاء». ولقد قال العرب من قبل: «ليست النائحة المستأجرة (وهي تبدي من التفعُّج على الميت ما لا يقدرُ عليه إلا أمثالها) كالناحية الثكلى»^(١). وإن الرجل إذا قضى كلَّ عمره في بلد آخر (كأواسط إفريقيا مثلاً أو شمالي أوروبا) فإنه لا يدرك الثقافة في أواسط إفريقيا أو في شمالي أوروبا كما يدرِكها المواطنُ في ذنُبكَ المكانين. إن تعلم ثقافة جديدة لا يقوم مقام وراثة تلك

(١) الثكلى: الأم التي فقدت ولدها.

الثقافة أبا عن جد. من الممكن أن أدرس تاريخ الشعر الإيطالي على مدى أوسع وأعمق مما يعرفه رجلٌ إيطالي، ولكن إذا أُنشِدَ أمامي شعرٌ إيطالي، فلا يمكن أن أحسُّ أنا بعلمي بالشعر الإيطالي تلك الهزة التي يجدها الإيطالي عند سماع شعر يُنشدُ إيطالي مثله باللغة الإيطالية.

واللغة كما قيل - وأحسب أن قائل ذلك فيكتور هيجو الفرنسي -: عمل الحياة بمنينين (بمعنى أنها تحتاج في إتقانها إلى عمر الفرد كله ثم بمعنى أنها لا تلين إلا للذي يخيا في أهلها: يولدُ فيهم ويذهبُ مذهبهم ويحسُّ إحساسهم).

لقد تقلَّ نفَرٌ في الشرق وفي الغرب رباعياتِ عُمَر الخيامِ إلى لغاتهم (وفي اللغة العربية عددٌ من النقول لتلك الرباعيات). ولا شك في أن تلك النقول تتفاضلُ فيما بينها، فبعضها أصحُّ في النقل من بعض، وبعضها أحسنُ في اللغة من بعض، وبعضها أجل في القول من بعض. ولكن عُمَر الخيام لا يبدو إلا في رباعياته التي نظمها هو باللغة الفارسية. أما النقول فإنها تمثل الذين نقلوها، ولا صلة لها بعُمَر الخيام إلا في أن عدداً من معانيها قد جاء في بعض شعر عُمَر الخيام.

في الشعر خاصة، وفي الأدب عامة، عددٌ من المقومات: المعاني والتعبيرُ والبلاغة ثم الثقافة الموروثة. وناقلُ النصوص الأدبية يستطيع أن يدرك المعاني الظاهرة وأن يأتي بالتعبير الآلي، ولكن يستعصي عليه الخيال القائم على البلاغة ويستحيلُ عليه استلهاً الثقافة القومية.

نحن نتكلَّم على القمر المنير، والإنكليز يتكلَّمون على البدر الشاحب اللون. والقمر عندنا وعند الألمان مذكَر (والشمس عندنا وعندهم مؤنثة). أما عند الفرنسيين والإنكليز، فالقمر مؤنث والشمس مذكرة. كما قال محمد إمام العبد (ت ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) - وكان أسود اللون -:

أنا ليلٌ وكلُّ حناء شمسٌ فأجتماعي بها من المستحيل،

كان قوله هذا مفهوماً لدينا. ولكن الفرنسي والإنكليزي لا يفهمان من قوله هذا سوى المعنى الفلكي (وذلك أن الشمس لا تُرى في الليل، أو لا يكون هنالك ليلٌ إلا

إذا لم يكن هنالك شمسٌ، وليس بإمكان الفرنسي أو الإنكليزي أن يفهم المعنى الذي قصده محمدٌ إمام العبد، وهو أنه يريد أن يتزوج امرأة حناء كالشمس، وذلك مستحيلٌ عليه لأنه ليلٌ. إن مثل هذه التورية^(١) لا يمكن أن تخطر للفرنسي أو للإنكليزي لأن الشمس عندهما مذكرة، ولا صلة لها عندهما بالزواج.

إن للكلمات حياةً اجتماعيةً مقطوعةً أحياناً من الصلة اللغوية. كان بيننا يوماً رجلٌ أميركي قد تعلم شيئاً من اللغة العربية. وأراد في يومٍ من أيام الشتاء أن ينقل إلينا شعوره بالبرد (حقيقةً أو مجازاً) فقال:

- أنا بارد.

فصححنا. وكان يجب أن يقول: «أنا بردان». ذلك لأن في صيغة فعلان من الفعل «برد» معنى لغوياً، بينما في صيغة فاعلٍ من الفعل نفسه معنى اجتماعي. فإذا نحن أتقلنا إلى الفعل «نص» مثلاً، وجَدنا للصيغتين فاعلٍ وفعلانٍ معنى مختلفاً منها في الفعل «برد». إنك لو قلت: لِفَلاَنِي طَرْفٌ (عين) ناعسٌ لكان ذلك مدحاً لها. أما إذا قلت: لها طرفٌ نساءً فإن ذلك لا يكون لها مدحاً.

والحفاظُ على اللغة حفاظٌ على الصلة بين حاضر الأمة وماضيها، وذلك يدعو إلى حفاظ الأمة على مستقبلها. وما دُمنا قد قلنا إن اللغة كائن حيٌّ يُولدُ وينمو ثم يموت، فموت اللغة موتٌ للأمة نفسها. إن النسل لا يقف، فالذين كانوا قبل عشرة آلاف سنة لا يزال نسلهم يتوالى إلى اليوم، ولكن وجودهم في أمةٍ راهنةٍ رهنٌ ببقاء لغتهم وحضارتهم. بهذا المعنى يفهم بقاء الأمم وأقراضها.

(١) التورية كلمة لها معنيان: أحدهما قريب واضح والثاني منها بعيد ملموح. والذي يأتي بالتورية بوجه القاري أو السامع أنه يريد المعنى القريب المشهور بينما هو يقصد المعنى البعيد المستور. قال الشاعر: «فإن غصون الروض تصلح للقصف». فالمعنى القريب أن أغصان الشجر في الجنية يسهل أن تقطع من أشجارها ويظل لها نفع. أما قصد الشاعر فكان أن هذه الأغصان المورقة المزهرة تجمل الروض جيلاً فيصلح الروض حينئذ للتمتع بعدد من اللذات فيه.

ومن العوامل التي تترك أثراً في تطوّر اللغة: الموسيقى (أو الميل إلى سهولة اللفظ). إنَّ للأحرف مغارج في القم (بين أقصى الحلق وظاهر الشفتين). ويسهل لفظ الكلمة إذا كانت آخرها مفرقة بين تلك المغارج تفرقة متقارباً. أمّا إذا تقاربت المغارج جداً (نحو: ضغطت) أو تباعدت جداً (نحو: فقدت) عسر النطق بها، حتّى ذكر علماء اللغة أن الكلمة التي تجتمع فيها الحاء والعين أو القاف والجيم لا تكون من اللغة العربية^(١).

وهذا العامل الموسيقي نجده عندنا وعند غيرنا: ربّما لم تكن الكلمة عسيرة في اللفظ، ولكن يجذ الناس في تبديل حروفها يسراً جديداً، فيدخلون عليها شيئاً من التبديل. وهذا نجده عندنا وعند غيرنا أيضاً.

في اللغة الفرنسية واللغة الإنكليزية لا يجد الناس حرجاً (ضيقاً) في لفظ التاء بعد الكاف (في الكلمة الواحدة): فكُوريا، بكُورسك، إلخ^(٢). وكرة الإيطاليون ذلك، فهم يقولون: فيتوريا، بتورسكو^(٣)، إلخ. والإسبان يكرهون التضمين في الفاء وفي الباء الفارسية (النقطة بثلاث نقط من تحتها)، ولا يكرهونه في الراء.

والعرب أيضاً لا يهينون التضمين حباً جمّاً، فنحن نستطيع أن نقول لم يمدّ (بتضعيف الدال وفتحها) ولكن فكّ الإدغام (لم يمدّ - بضم الدال الأولى وتسكين الدال الثانية) أجود. ودخرج في الحقيقة ترجع إلى درج، فكّرة العرب تشديد الراء هنا. ثم فسكّل (جعلت فيها الكاف مكان إحدى السينين) من فسّل^(٤).

ونحن نعرف باب الإعلال والإبدال (جعل بعض الحروف مكان بعضها الآخر). فهذا أيضاً باب من الموسيقى (الميل إلى سهولة اللفظ في اللغة). إنَّ «قال» أهون في النطق من قول (بفتح فتح). وكذلك يقول (بفتح فضم) أيسر في النطق من يقول

(١) هنالك أحرف لا تتوالى على نسق مخصوص لتنافر حروفها. في القاموس (٢١٧: ٣) مثلاً: «لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة إلا (إذا كانت تلك الكلمة) معربة أو صوتاً».

(٢) Victoria, picturesque.

(٣) Vittoria, Pittoresco.

(٤) فسكل الفرس: جاء في السياق آخرأ. وفسكل الرجل: جاء متأخراً تابعاً. فسّل الرجل الشيء: أرذله وزهقه. وفسل فلان فلاناً: فتره وكسر نشاطه.

(بفتح فسكون فضم).

وإذا نحن جئنا إلى صيغة « أَفْتَعَلَ » قلنا مِنْ « سَمِعَ » أَسْمَعَ، ومن « دَرَجَ » أَسْدَرَجَ (تَبَتَّى التاء هنا تاء لأعتدالِ البُعْدِ بين تاء « أَسْتَفْعَلَ » والأحرف في « سَمِعَ » و « دَرَجَ »). أما إذا أتينا إلى الفعل « صَنَعَ » فنحن لا نقولُ فيه « أَصْنَعُ » (لِبُعْدِ ما بين الصاد الأصلية والتاء في المخرج)، بل نقولُ: اضْطَنَعَ (لأنَّ الطاء أقربُ في التفتيح إلى الصاد)، إذ الموسيقى هنا تُفَضَّلُ لفظَ الطاء بعدَ الصاد على لفظِ التاء بعدَ الصاد.

غير أن هذه القاعدة الموسيقية تختلفُ عملها بين أمة وأمة، فإنَّ الأحباش لا يروْنَ بأساً في أن يقولوا: قَوْلَ (بفتح فتح) وَرَمَيَ (بفتح فتح ففتح)، ونحن نقول: قَالَ وَرَمَى. وفي هذا المجال من الموسيقى تختلفُ الأمم. إنَّ اللاتين لم يكونوا يَلْفِظُونَ النون قبل الميم وقبل الباء، بل كانوا يُبْدِلُونَهَا «مياً». ومثل ذلك يفعلُ الفرنسيون والإنكليز^(١). أما الإسبان فيقبلون النون مياً قبل صوتِ الباء (مثلُ الفرنسيين والإنكليز) بينما هم يُقَوِّنُونَ النونَ نوناً قبل الميم^(٢):

وَالْعَرَبُ يَتْرُكُونَ النونَ نوناً قبل الميم (إذا توالى في كلمة واحدة، نحو «يَنمو». أما النون الساكنة فإنها تُقَلَّبُ أحياناً مياً (قبل الكلمة المبدوءة بميم) أو ياء (قبل الكلمة المبدوءة بياء) في مثل «مِنْ مكانٍ» أو «مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»، ونحو «مِمَّا» (مِنْ مَا)^(٣).

ويبدو أن الذال (المُعْجَمَة: المنقوطة) والتاء المثلثة صوتان قديمان في اليونانية والعربية وفي الأيسلندية والداغركية وفي البهلوية (الفهلوية: الفارسية القديمة). ومع أن التاء المثلثة لا تزالُ في اليونانية والعربية والداغركية (مع اختلاف في القوة والضعف)، فإنَّ الذالَّ المُعْجَمَة لا تزال ظاهرة في العربية والإيسلندية والإنكليزية.

(١) Immediate, important, imbecile.

(٢) Immediato, Immenso.

(٣) هذا يقال له في التجويد (قراءة القرآن الكريم): ادغام بغنة.

ولكن هذه الدال قد أَتَقَلَّبَتِ الآنَ دالاً مُهْمَلَةً (بلا نقطة) في اليونانية والفارسية
والتروجية والأسوجية والألمانية وفي الفرنسية، ولكنها مَلْمُوحَةٌ في الإسبانية^(٢).
كُلُّ هذا راجعٌ إلى الموسيقى (أو إلى آسِنِهالِ لَفْظِ صَوْتٍ دُونَ صَوْتٍ آخَرَ في أُمَّةٍ
دُونَ أُمَّةٍ).

ويدعو إلى الدهشة أحياناً أن نَجِدَ ألفاظاً مُتقاربةً للمَذَرِكِ الواحد في اللغات
المختلفة. هنالك كلمة « شَمْس » العربية، فإنها في العبرية شمش (بإمالة حركة الميم)،
وفي الآرامية شمشا. ثم نَجِدُ في العوامِّ عندنا وفي الأطفال أيضاً من يقول: شمش
وسمس. فمن أين يجيء هذا الاختلافُ إذا نحنُ أهملنا عاملَ الموسيقى في كلام الناس؟
والموسيقى في اللغة ليست قاصرةً على الألفاظ المفردة وحدها، بل هي تتناول
التركيبَ أحياناً إلى جانب الإعراب والمنطق أيضاً.

حينما نقولُ في اللغة العربية: رأى عليٌّ سعيداً أو رأي سعيداً عليٌّ، فالإعراب هنا
هو الذي يَدُلُّ على الفاعلِ وَيَدُلُّ على المفعولِ به (سواءً أتقدَّم الأولُ على الثاني أم تقدَّم
الثاني على الأول). وكذلك إذا نحنُ قلنا أَكَلْتُ هُنْدَ التُّفَاحَةِ أو أَكَلَتِ التُّفَاحَةُ هُنْدُ،
فإنَّ الأعرابَ والمنطقَ يَعمَلانَ هنا معاً في تمييزِ الفاعلِ من المفعولِ به. أما إذا قلنا:
رأى عيسى موسى أو زارت سلمى ليلي، فالمنطقُ يَقْضِي هنا أن نجعلَ الاسمَ المُتقدِّمَ
فاعلاً.

ويَتَنَدَّرُ الناسُ بالتركيب التالي: أَكَلَ الكوسى موسى، فالفاعلُ هنا موسى، سواءً
أتأخَّرَ (كما في هذه الجملة) أو تقدَّم (كقولنا: أَكَلَ موسى الكوسى). غيرَ أنَّ النُّحاةَ
يَتَنَدَّرُونَ بِجُمْلَةٍ أَشَدَّ شُدُوداً وَيُهمِلُونَ الإعرابَ في سبيلِ المنطقِ ويقولون: خَرَقَ الثوبُ
(بالضمِّ) المِيسارَ (بالفتح). ومعَ أنَّ « الثوبَ » هو هنا (بحسبِ الإعراب) الفاعلُ، فإنَّ

(٢) في الفارسية القديمة: باذ (ريح)، داذا (أعطى). والآن هما: باد، داد.

والمثل من الإسبانية: Nada، ولا تزال هذه الدال الإسبانية تلفظ في الجنوب وفي عدد من المناطق
الأخرى « ذالاً » ممجمة. وقد تسقط في اللفظ (إذا جاءت طرفاً أو قبل الطرف بحرف)، في عدد من
الأماكن أيضاً.

الْمُنْطِقَ يَقْضِي بَأَنْ نَجْعَلَ الثَّوْبُ مَفْعُولًا بِهِ (بِرُغْمِ) عِلَامَةِ الرِّفْعِ الَّتِي لَحِقَتْهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمِسَارَ هُوَ الْفَاعِلَ (بِرُغْمِ) الْفَتْحَةِ عَلَى آخِرِهِ.

وهذا الذي نَجِدُهُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ نَجِدُ شِثْلَهُ أَيْضًا فِي اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، وَخُصُوصًا تِلْكَ اللُّغَاتِ الَّتِي فِيهَا إِعْرَابُ (كَاللاتينية والألمانية).
يقولون فِي اللُّغَةِ اللاتينية:

Inter filios agricolae semper discordia erat.

وَجَرَى هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ كَمَا يَلِي:

بَيْنَ أَبْنَاءِ الْفَلَاحِينَ دَائِمًا خِلَافٌ كَانَ.
وَكَذَلِكَ نَجِدُ فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ هَذَا النَّسَقَ نَفْسَهُ:
دو زن براي طفلي دَعَوِي ميكَرَدَنْد:
آئنتانِ ناءِ فِي شَانِ طِفْلِ دَعَوِي رَقَعَنْ^(١).

هَذَا التَّرْكِيبُ الْغَرِيبُ عَلَى الْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ (وَعَلَى النُّحُو الْعَرَبِيِّ أَيْضًا) هُوَ التَّرْكِيبُ الْمَأْلُوفُ فِي اللُّغَتَيْنِ اللَّاتِينِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ. وَحُجَّةُ اللَّاتِينَ وَالْفُرسِ أَنَّ الْجُمْلَةَ - وَخُصُوصًا إِذَا هِيَ طَالَتْ^(٢) - تَغِيبُ أَلْفَاظُهَا الْمُتَقَدِّمَةُ مِنَ الذَّهْنِ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلِمَاتِ الْمُهِمَّةَ فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ حَتَّى يَظَلَّ الذَّهْنُ وَاعِيًا حَافِظًا لَهَا.

وَرُبَّمَا اقْتَضَتْ الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أَنْ يَكُونَ، فِي الْجُمْلَةِ بَعْدَ الْجُمْلَةِ، شَيْءٌ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، كَمَا نَجِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا أَنْزَلْنَاهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢: ٧)، سُورَةُ الْأَعْرَافِ - مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (٥٥: ٢٠)، سُورَةُ طه - ... وَمَعَارَجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣: ٤٣)، سُورَةُ الزَّخْرَفِ. إِنَّ تَقْدِيمَ الْمَفْعُولِ بِهِ هُنَا وَتَقْدِيمَ الْحَارِ وَالْجُرُورِ غَايَتُهُ التَّأْكِيدُ (وَهُوَ وَجْهٌ مِنَ الْبَلَاغَةِ). إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ دَعَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةُ التَّأْكِيدِ عَلَى الْحَارِ وَالْجُرُورِ «مِنْهَا» (مِنْ الْأَرْضِ). أَمَّا «خَلَقْنَاكُمْ» فَلَمْ يَكُنْ

(١) كَانَ فِي الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مَثْنِي، ثُمَّ فَقَدَ الْمَثْنِي وَحُلَّ مَعْلَهُ الْجَمْعُ.

(٢) وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّ الْكَلَامَ إِذَا طَالَ أَنْسَى بَعْضُهُ بَعْضًا.

هنالك (في هذه الجملة) حاجة لتأكيدها ، لأن الله خالق كل شيء .

وجاءت الجملة في اللغة الألمانية على نوعين: جملة أساسية مستقيمة النسق ثم جملة فرعية مقلوبة النسق:

Kluge Menschen sprechen wenig und können wohl dass derjenige der viel spricht wenig versteht.

الناسُ الأذكىاء يتكلمون قليلاً ويعلمون جيداً أن ذلك الذي كثيراً يتكلم قليلاً يفهمُ .

أما اللغة العربية فأتت النسق المستقيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(١).

وقلماً يلجأ الكاتبُ بالعربية إلى النسق المقلوب إلا إذا قصَدَ وجهاً من أوجه البلاغة يؤكدُ به أمراً يُخيّلُ إلى القارئ أو إلى السامع أن ذلك الأمر غير مهمٍّ أو غير مقصودٍ لذاته في الجملة.

واللغات الحديثة من الدانمركية والهولندية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية والإيطالية وغيرها تجري على النسق المستقيم كاللغة العربية .

(١) القرآن الكريم ٤ : ٥٨ ، سورة النساء .

القرن الخامس الهجري

(الحادي عشر للميلاد)

قبل الحروب الصليبية

(٤٠٠ - ٤٩٣ هـ = ١٠٠٩ - ١٠٩٦ م)

لما بدأت هذه الفترة كان الخليفة في بغداد أبو العباس أحمد بن إسحق ابن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢ هـ). كان القادر بالله رجلاً صالحاً نقياً عاش في الخلافة واحدة وأربعين سنة، ولكن شؤون الدولة كلها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين - وهم الذين كانوا يتولون منصب أمير الأمراء^(١) - فلم يكن للقادر ولا للخلفاء الذين جاءوا بعده أثر في الحكم، حتى إن الخلافة العباسية عاشت في ذلك الزمن نحو مائة سنة لم يكن فيها وزراء على الحقيقة بل كتاب يديرون الشؤون الخاصة بالخلفاء. أما شؤون الدولة الصحيحة فكان يصرفها أمير الأمراء، وقد تعاقب على هذا المنصب من البويهيين، في هذه الفترة، ستة هم بهاء الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ) ومشرق الدولة وجلال الدولة (٤١٦ - ٤٣٥ هـ) وعِماد الدولة وخسرو فيروز الذي تولى هذا المنصب سنة ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ م).

وزاد في تعقيد الحياة السياسية والاجتماعية في هذه الفترة رجل يُعرف بالبساسيري.

كان البساسيري، واسمه أبو الحارث أرسلان، رجلاً فارسياً - وقيل تركياً - نشيطاً في حوك المكائد، وقد رأيناه منذ سنة ٤٢٤ هـ (١٠٣٣ م) يتدخل في شؤون الدويلات ينصر بعضها على بعض وينصر بعض أفراد الدولة الواحدة على بعض أفرادها الآخرين، كما كان موقفاً للفتن بين السنة والشيعة

(١) الحاكم العسكري وقائد الجيوش. راجع الجزء الثاني، ص ٤٠٠.

في كل مكان ، وفي بغداد خاصة . وعظم نفوذ الباسيري وتعاظم شره لما أصبح وزيراً للملك الرحيم خسرو فيروز البويهبي أمير الأمراء في بغداد (٤٤٠ - ٤٤٧ هـ) .

وفي سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) بدأت النفرة بين الخليفة القائم بالله العباسي وبين خسرو فيروز ووزيره الباسيري لكثرة استبدادهما بأمور الدولة ولكثرة الفتن التي كانت تنور على أيديهما بين السنة والشيعة . ثم تحدث الناس بأن الباسيري يكتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ليأتي به من القاهرة الى بغداد ويوليّه مكان القائم العباسي فتقلب الخلافة العباسية خلافة فاطمية .

في هذه الأثناء اتفق أن السلاجقة - وهم عشائر تركية من أواسط آسية - كانوا قد أقاموا لأنفسهم ملكاً سرعان ما امتد ، في أقل من قرن (٣٥٠ - ٤٥٠ هـ) ، من حدود الصين إلى العراق . وكان الخليفة العباسي عاجزاً عن كبح جماح البويهيين وجماح وزيرهم الباسيري فاستنجد بطغرل بك السلجوقي فاجده طغرل بك ودخل بغداد وقتل خصوم الخليفة القائم بالله العباسي ورد إليه مكانته وللخلافة العباسية والوزارة رونقهما ، وذلك سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٦ م) . ولكن البويهيين والباسيري لم يتركوا إثارة الفتن وإيقاد نار القتال ، وعاونتهم في ذلك الفاطميون ورؤساء عدد من الدويلات .

انقراض البويهيين ومجيء السلاجقة

في هذه الفترة - بعد سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٩ م) وقبل عدوان الإفرنج الصليبيين على بلاد الشام سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) - انقرض البيت البويهبي وزال منصب أمير الأمراء معاً ، سنة ٤٤٧ هـ . وكذلك زالت دولة بني حمدان في الموصل ودولتهم في حلب (٤٠٦ هـ) وقام في حلب دولة لبني مرداس (٤١٥ - ٤٧٣ هـ) ، وهم بدو من بني كلاب اشتد ساعدتهم في أثناء النزاع بين الحمدانيين والفاطميين على الشام . ثم اتصل النزاع على الشام بين المرديسين والفاطميين حتى استولى السلاجقة على حلب وما حولها . وكذلك كانت قد نشأت ، في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) ، دولة لبني عقيل في حلب وما حولها ، ودولة لبني مروان في ميفارقين وآمد وما حولهما ، ودولة للشميريين في الرها وحران وسروج والرقّة ، فدخلت هذه الدويلات كلها في ملك

السلاجقة قبل عدوان الإفرنج الصليبيين أو في مطلع تلك العدوان ، بين سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) وسنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

وانقرض من دويلات اليمس - في هذه الفترة نفسها - دويلة بني زياد في زبد (٢٠٤ - ٤١٢ هـ) ودويلة الصليحيين في زبد وصنعاء (٤٢٩ - ٤٩٢ هـ) . وقد تداخلت فترتا هاتين الدويلتين ثم حل محلتهما دولة لبني نجاح ، وهم أحباش^(١) استولوا على معظم المناطق التي كان يحكمها بنو زياد والصليحيون .

واستطال ملك السلاجقة في فارس والعراق والشام وبلاد الروم (آسية الصغرى) وانطوت معظم دويلات تلك الأصقاع في دولهم المتفرقة . ومع أن السلاجقة قد استبدوا في الحكم ، كما فعل البويهيون من قبلهم ، ومع أن المنازعات كانت كثيرة في أيامهم أيضاً ، فإنهم حافظوا على هيبة الخلافة العباسية وحفظوا للخلفاء كرامتهم وحرصوا على خير الإسلام وخير البلاد .

الفاطميون والنزاع المذهبي

ظل في العالم الإسلامي في المشرق ، سوى المغرب والأندلس ، دولتان كبيرتان الى جانب الدولة السلجوقية : الدولة الغزنوية في الأفغان والهند ، وهي دولة محايدة ولكن حريصة على خير الإسلام كحريص السلاجقة ، ثم الخلافة الفاطمية في مصر وجنوبي الشام (جنوبي سورية) ، وكانت معادية للخلافة العباسية وللسلاجقة ومسالمة للروم في كثير من الأحيان . والخطر الذي كان كامناً في الدولة الفاطمية أنها كانت دولة باطنية ، ومنها نشأت معظم الحركات الهدامة في الإسلام . ثم أن الدولة الفاطمية لم تكن دولة موحدة الهدف موحدة العمل ، فقد تفرعت ، في هذا الدور نفسه ، فروعاً ثم انشق منها المذهب الدرزي (مذهب التوحيد) والمذهب النصيري العلوي (مذهب التائيه) ومذهب الحشاشين (مذهب العنف للوصول الى السيادة الدينية بالاغتيال السياسي) . وكانت هذه المذاهب التي ترجع الى مدرك فاطمي واحد متنافسة متنازعة .

(١) كان نجاح جداً حبشياً أسر دولة (٤١٢ - ٥٥٤ هـ) .

ومندُ غُرّة القرن الخامس الهجري كانت قوةُ الفاطميين في ذروتها ، فقد خُطِبَ لهم ^(١) (٤٠١ هـ) بالمَوْصِلِ والكوفة . فبدأ العباسيون منذ ذلك الحين يقاومون الدعوة الفاطمية بكلّ سبيل وفي كلّ شكل . ففي سنة ٤٠٢ هـ اجتمع في بغداد نفر من علماء السنة كأبي حامد الإسفراييني ونفر أكثر من علماء الشيعة منهم الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وكتبوا مَحْضَرًا يتضمن القدحَ في نسب العلويين (الفاطميين) خلفاء مِصْرَ (ابن الأثير ، بيروت : ٩ : ٢٣٦) . وفي سنة ٤٠٣ هـ أصبح الشريف الرضي نقيباً للطالبيين (مكان أبيه) ولبس السواد (شعار العباسيين) . وفي ٤٠٦ هـ مُنِعَ أهلُ الكرخ (غربي بغداد) من التَّوْحِ يومَ عاشوراء ومن نشر المُسَوِّح (تعليق الثياب السود على يَوْمِ) .

وكان القائمون بالدولة الفاطمية في مِصْرَ هم الذين يُسَيِّرون الدولة الفاطمية لا الخلفاء الفاطميون ، وكان كثيرٌ من هؤلاء يهوداً ونصارى ، كما كان سلوكُهُمُ الشخصي والسياسي - فيما يتعلق بالدعوة الفاطمية وسياسة الدولة معاً - داعياً إلى الاستغراب ، كما سَنرى في أثناء الحروب الصليبية . ولقد كان في مقتل الحاكم بأمر الله (٤١١ هـ) مجالٌ واسعٌ للتفكير والاعتبار .

يبدو أن الحاكم بأمر الله كان مفكراً كبيراً وحازماً قديراً فأراد أن يجعلَ الدولة الفاطمية فاطميةً صحيحةً بأن يَرُدَّ أمرها إلى أيدي الفاطميين فقامَ بعددٍ من وجوه الإصلاح الصحيح . غيرَ أن أخبارَ الحاكم بأمر الله مختلطٌ بعضها ببعض منها الصحيح في الرواية ومنها غير ذلك ^(٢) .

وكانت الدعوة قد بَقِيَتْ عامّةً حتّى جاء الحاكم بأمر الله فأوجد دعوةً جديدةً وأرسلَ إلى الشام داعيةً اسمه تَشْكِينُ الدَّرْزِيِّ (بفتح الدال والراء) . ومعَ أن الدُرْزِيَّ قد خان الدعوة ، فقتل من أجل ذلك (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) ، فإن الحركة الجديدة تُسمّى المذهب الدُرْزِيَّ (بضم الدال وسكون الراء)

(١) إن الدعاء للخليفة في خطبة يوم الجمعة أمر ديني ومظهر من مظاهر السلطة السياسية .

(٢) إذا أتبع لأحد أن يدرس حياة الحاكم بأمر الله في كتب التاريخ وكتب الأدب فإنه يستطيع أن يحلّل الحاكم صورة سياسة جبيلة جداً . ولعل مثل هذه الدراسة تلقي ضوءاً جديداً على الخلافة الفاطمية في القاهرة فتدل على أن تلك الخلافة كانت خلافة فاطمية في الظاهر فقط (وعلى أن مقتل الحاكم كان لأنه أراد أن يبعد تلك الخلافة فاطمية صحيحة) .

وَأَتْبَاعَ هَذِهِ الْحَرَكَةِ يُسَمُّونَ «الدُّرُوزَ» (بضم الدال) ، مَعَ أَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ هَذَا الْاسْمَ وَيُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ «الْمُوحِدِينَ» . وَالْمَشْهُورُ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْمَذْهَبِ هُوَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَيَقَالُ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ كِتَابَ «الْحِكْمَةِ» (وَهُوَ كِتَابُ جَمْعِ أُسُسِ الْمَذْهَبِ عَلَى طَرِيقَةِ الرَّمْزِ لَا يَفْقَهُمْ مَا فِيهِ إِلَّا مِنْ قَرَأَهُ عَلَى شُيُوْخِهِمْ) . أَمَّا الْجَانِبُ الْفَقْهِيُّ وَالْفَلَسْفِيُّ مِنَ الْمَذْهَبِ فَمِنْ وَضَعَ حِمْزَةَ بِنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَحْمَدَ . وَقَدْ كَانَ حِمْزَةُ هَذَا دَائِمًا مَعَ الْحَاكِمِ لَمْ يَفَارِقْهُ ، وَيَبْدُو أَنَّهُ قَتَلَ قَبْلَهُ ، ذَلِكَ لِأَنَّ حِمْزَةَ هَذَا كَانَ كَثِيرَ التَّطَرُّفِ فِي الدَّعْوَةِ فَقَتَلَهُ بَعْضُ الْمُعْتَدِلِينَ . وَبَعْدَ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيُّ جَاءَ ابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الظَّاهِرُ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ فَافْتَرَقَتِ الدَّعْوَةُ الْفَاطِمِيَّةُ فَرَقَيْنِ هُمَا :

— فِرْقَةُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ : أَجَازَتْ خِلَافَةَ الظَّاهِرِ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ وَقَبِلَتْ أَعْمَالَهُ . ثُمَّ تَرَكْتَ بَابَ الدَّعْوَةِ (لِلدُّخُولِ فِي الْمَذْهَبِ الْفَاطِمِيِّ) مُفْتَوْحًا .

— فِرْقَةُ الْمُوحِدِينَ : لَمْ يُجِيزُوا خِلَافَةَ الظَّاهِرِ (لَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا بَنُوْتَهُ) وَلَا قَبِلُوا أَعْمَالَهُ (لَأَنَّهَا كَانَتْ مُخَالَفَةً لِأَعْمَالِ الْحَاكِمِ) ثُمَّ قَالُوا بِأَنَّ بَابَ الدَّعْوَةِ (لِلدُّخُولِ فِي الْمَذْهَبِ الْفَاطِمِيِّ) قَدْ أُغْلِقَ بِاحْتِجَابِ الْحَاكِمِ .

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ نَبَعَتْ مِنَ الْمَذْهَبِ الْفَاطِمِيِّ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّصْبِيَّةُ أَتْبَاعُ الدَّاعِيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ . وَقَدْ كَانَ انْتِشَارُهَا فِي الشَّامِ أَيْضًا ، وَكَانَتْ شَدِيدَةَ الْعَدَاوَةِ لِلْمَذْهَبِ الْمُوحِدِينَ (لِلْمُنَافَسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ) .

وَلَكِنِ الْقَائِمِينَ عَلَى اسْتِغْلَالِ الدَّعْوَةِ الْفَاطِمِيَّةِ لَمْ يُلْقُوا سِلَاحَهُمْ ، فَقَدْ وَجَدُوا (سنة ٤٣٤ هـ) شَخْصًا فِي مِصْرَ يُشَبِّهُ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَأَبْرَزُوهُ لِلنَّاسِ وَادَّعَوْا أَنَّ الْحَاكِمَ قَدْ عَادَ إِلَى الْحَيَاةِ ، وَلَكِنِ الْقَيْيَمُ الْقَبْضُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ وَقَتْلُوا كُلَّهُمْ .

وَفِي سَنَةِ ٤٤٤ هـ عُمِلَ فِي بَغْدَادَ مُحَضَّرٌ يَتَضَمَّنُ الْقَدْحَ فِي نَسَبِ الْعُلَوِيِّينَ أَصْحَابِ مِصْرَ ، وَأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِي ادَّعَائِهِمْ النَّسَبَ إِلَى عَلِيٍّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَزَّوْهُمْ (نَسَبَهُمْ أَصْحَابُ الْمُحَضَّرِ) فِيهِ إِلَى الدَّيْصَانِيَّةِ مِنَ الْمَجُوسِ وَالْقَدَّاحِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ (ابْنُ الْأَثِيرِ ٩ : ٥٩١) .

ثُمَّ عَادَتِ الدَّعْوَةُ الْفَاطِمِيَّةُ إِلَى الْقُوَّةِ فَاسْتَطَاعَ الْقَائِمُونَ بِهَا أَنْ يَحْمِلُوا خُطْبَةَ جَامِعِ الْمَنْصُورِ فِي بَغْدَادَ عَلَى أَنَّ يَخْطُبَ (٤٥١ هـ) لِلْمُسْتَنْصِرِ الْعُلَوِيِّ (الْفَاطِمِيِّ) .

واستطاع الفاطميون أن يجعلوا الخطبة في مكة لهم مرة بعد مرة . ولكن الخطبة في مكة عادت الى العباسيين سنة ٤٦٨ هـ .

وبدا للعباسيين أن الذين يقومون بهذه الأعمال المغايرة للإسلام إنما هم الباطنية المستترون بالدعوة العلوية رياء وظلماً . وهم الإسماعيلية وهم الذين كانوا قديماً يسمون قرامطة (ابن الأثير ١٠ : ٣١٣) . ومع نشوب الحروب الصليبية اتضحت مخططات الباطنية في مُمالة الصليبيين وعداء الإسلام واغتيال رجال العلم والسياسة من المسلمين ، فأدرك العباسيون أن أمر هؤلاء الباطنية لا يصلح بالدعوة الصالحة فأخذوا بقتالهم وقتلهم .

ولم يكن النزاع دائراً بين المذاهب الفاطمية وحدها ، ولا بين الشيعة وأهل السنة فحسب ؛ ولكن أتباع المذاهب السنية أيضاً كانوا في نزاع شديد جيداً الى حد الاقتتال في الشوارع : كان الحنابلة - أتباع المذهب الحنبلي (١) - متشددين جيداً في مسائل العبادة وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم كانوا لا يكتفون بظاهر أمر الناس بل يحاولون النفوذ الى حقيقة أمرهم . من ذلك مثلاً أنهم كانوا يطوفون الأحياء ويدخلون الى الدكاكين والبيوت يبتحثون عن الخمر والآلات الغناء واللهو فإذا وجدوا منها شيئاً أنلفوه . وكذلك كانوا يعرضون السائرين في الطرقات ، فإذا رأوا رجلاً يسير مع امرأة أو مع صبي تصدوا له وسألوه عن صلته بتلك المرأة أو بذلك الصبي (٢) . ولم يكن الأحناف أو الحنفيّة - أتباع أبي حنيفة (٣) - أقلّ تقى ولا أقلّ محافظة على مكارم الأخلاق من الحنابلة ، ولكنهم كانوا يرون أن الإسلام لا يجيز للمسلم

(١) أسس هذا المذهب أحمد بن حنبل (ت بغداد ٢٤٢ هـ = ٨٥٥ م) على الحديث (أقوال محمد رسول الله) والسنة (أعمال رسول الله) ، ولم يكن يقبل الرأي في أسرار الفقه ، ولا يلجأ إلى القياس إلا إذا اضطر إلى ذلك .

(٢) من درجة القرابة التي تسمح له بمرافقتها . (لئلا تكون رفقة لأحد ما مؤدية إلى رية) . راجع ابن الأثير (دار بيروت - بيروت) ٨ : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) المذهب الحنفي أسسه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت بغداد ١٥٠ هـ = ٧٦٨ م) . وكان أبو حنيفة قليل الاعتماد على الحديث لا يأخذ إلا بما يثق به من الحديث . من أجل ذلك كان كثير الأخذ بالرأي (الاجتهاد الشخصي) في المعاملات (التجارة والزواج وسائر الأمور الاجتماعية) لا في العبادات (الصلاة والصوم ، الخ) . وكان يأخذ بالقياس (يحكم في أمر جديد ، لم يكن في أيام الرسول ، يحكم قريب من الحكم في أمر يشبهه في أيام الرسول) وبالاتساع (قبول ما تواضع عليه الناس في معاملاتهم إذا لم يرد في الدين نص مخالف لذلك) .

أن يعترض المسلم في الأمور التي هي بينه وبين نفسه أو بينه وبين الله ، إذ كانوا يأخذون بالقول المأثور : لنا الظاهر (من أعمال الناس) والله يتولى السرائر. من أجل ذلك كان الحنابلة والحنفية يتنازعون علناً ويفتتلون .

واشتهر في هذا الدور من الأُمَرِ الحاكمة بنو عمار في طرابلس الشام - وكانوا شيعة - وقد حكموا طوال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (النصف الثاني من القرن الميلادي الحادي عشر) . وامتد حكم بني عمار على جانب كبير من ساحل الشام وأقاموا للإمارة أبهةً وشجعتوا العلم والأدب . ومع أن بني عمار لم يكونوا موالين للخلافة العباسية ، فانهم قاتلوا الإفرنج (الصليبيين) قتالاً شديداً صادقاً - بخلاف الفاطميين عموماً والحشاشين خصوصاً^(١) - وانتصروا عليهم كثيراً : بالقوة مرةً وبالحديعة مرة . في سنة ٤٩٥ هـ (عام ١١٠١ م) نصّب القومسُ صنجيل (الكونت ريموند ده سان جيل) الحصار على طرابلس . وبرغم القلعة التي أقامها صنجيل على نهر أبي علي (نهر قاديشا) وبرغم الإمدادات التي كانت تردُّ عليه من نصارى الجبل^(٢) وراء طرابلس ، فإن صنجيل لم يستطع أن يستولي على طرابلس إلا في أواخر سنة ٥٠٢ هـ (صيف ١١٠٩ م) .

والذي يبدو - مع الأسف - أن تاريخ شبه جزيرة العرب ، في الحجاز واليمن ، لم يتأثر بحروب الإفرنج الصليبيين في الشام .

المعتزلة والأشعرية والتصوف

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى عددٍ من الحركات التي ثارت في هذا الدَّور ثم إلى أثر تلك الحركات على الناس وعلى الأدب . لقد ثار الزَّاعُ بين الأشعرية والمعتزلة : كان المعتزلة (الذين يُفسِّرون العقائد الإيمانية بالعقل) ينضمون إلى

(١) الحشاشون فرقة متطرفة من الشيعة البعية أسسها حسن الصباح (ت ٥١٨ هـ) . والحشاشون كانوا يلجأون إلى اغتيال خصومهم السياسيين (من أهل السنة خاصة) سعيًا إلى بسط سلطتهم المذهبية اجتماعياً وسياسياً .

(٢) راجع تاريخ ابن الأثير (دار بيروت) ١٠: ٣٤٤ ؛ تاريخ ابن خلدون ٥: ١٨٦ . وانظر « تاريخ العرب » لـ دكتور فيليب حتي ، الطبعة الرابعة من النسخة الانكليزية ١٩٤١ ، والنسخة العربية (١٩٥١ م) ص ٧٥٩ .

الشيعة والبويعيين في مقاومة الأشعرية (أهل السنة والجماعة الذين يُقدّمون نصوص الدين في تفسير العقائد الإيمانية على أحكام العقل) وفي مقاومة الخلافة العباسية . ولما برّز السلاجقة على مسرح التاريخ والسياسة نصّروا الأشعرية على خصومهم . ولكن الإسماعليين (المتطرفين من الشيعة الفاطمية) الذين فقدوا الآن معاضدة البويهيين - بعد أن قضى السلاجقة على الحكم البويهي - سلكوا سبيل الاغتيال السياسي .

ولا بدّ هنا أيضاً من الإشارة الى الحركة الصوفية ، هذه الحركة التي يزعمُ أتباعها أنها بدأت في صدر الإسلام الأوّل ، ولكنها - على كل حال - بدأت زهّداً في العصر الأموي ثم اتّخذت شكلاً خاصاً من المبالغة في التعبّد وفي تعليل مظاهر الحياة الطبيعية والإنسانية . ومع الأيام انقسمت هذه الحركةُ بمسلكين : مسلّكاً معتدلاً أراد أصحابه أن يبرّوا كل شيء من خلال الحياة الدينية الإسلامية ، ثم مسلّكاً متطرفاً أراد أصحابه أن يقرضوا على الوجود الطبيعي والوجود النفسي الإنساني مظهرأ من خيالهم يصلون به الى القول بأن الله والإنسان مدرّكان نسبتيان ينتهيان الى حقيقة واحدة هي أن الانسان هو المظهر الوحيد لمعرفة الله ، لأنّ جميع الموجودات الأخرى من الجماد والنّبات والحيوان البهيم لا تُدرّك هذا الوجود المطلق . ثم إن الدين والكفر والإيمان والخير والشر والطاعة والمعصية والبحر والجبل والقُبْح والجمال مظاهرٌ لذلك الوجود العظيم الذي هو الألوهية .

ومع أن التصوف بمسلكيه المعتدل والمتطرف قد أعطانا أدباً جميلاً وأتاحَ لنفَر كثيرين منّا تربيةً نفسيةً صحيحةً ، في بعض الأحيان ، فإن موقفَ المتصوفين كلّهم من الكفاح في الحياة ، ومن الدفاع عن الوطن والحفاظ على الوحدة السياسية والقومية والدينية أيضاً ، كان موضع ريبة ، إذا نحن نظّرنا الى موقفهم ذلك من خلال مقاييسنا الموروثة المألوفة . ولا ريب في أن التصوف المتطرف كان أشدّ خطراً . ولكن يجب ألاّ نتمزج بين المتصوفة أصحاب الطرق الشكليّة في العبادة ، وبين « المرابطين » الذين كانوا يتسشرون بالمسلك الصوفي ، على أطراف بلاد الدولة الإسلامية ، ليقوموا بأعمال الجهاد في سبيل الإسلام والأُمّة والوطن ، أولئك الذين كانوا عبّاداً في الليل فرساناً في النهار .

وَكثُرَ العِيَارُونَ^(١) في العهد البُوَيْهِيّ وانتشروا وقويَ أمرُهم ، ولكن أخبارَهم تُطالَعنا في الأكثر في بَعْدَادَ . والذي يبدو أن العيارين كانوا في الأصل نَقَرًا من المَعْدَمِينَ الكارِهِينَ للعمل وبَذَل الجُهدِ المُشْجَع فَاتَّروا أن يُحَصِّلُوا مَعَاشَهُمْ بِالنَّشْرِ وبالسلب والغصب . وَلَمَّا كَثُرُوا وَقَوُوا أَصْبَحُوا طَبَقَةً اجتماعيةً مَقْسَمَةً فَرَقًا لِكُلِّ فَرَقَةٍ رَئِيسُهَا . وَكَثُرَ عَيْشُهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا يَقْرِضُونَ سُلْطَنَهُمْ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ وَالتَّجَارِ وَيَقَاوِمُونَ رِجَالَ الشُّرْطَةِ وَيَتَغَلَّبُونَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .

وَمَعَ أن العيارين قد تَلَبَّسُوا أحياناً بمظاهر دينية أو سياسة ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا فِي الْوَاقِعِ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الَّذِينَ يَنْتَهِزُونَ ضَعْفَ الْحُكَّامِ وَفَوْضَى الْأَحْكَامِ . فَيَسْلُبُونَ أَوْ يَنْهَبُونَ أَوْ يَقْتُلُونَ ، إِذَا احتاجوا إِلَى الْقَتْلِ ، فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى أَسْبَابِ الْمَعَاشِ .

الخصائص الأدبية

بلغ الشعرُ خاصَّةً مُنتَهَى قُوَّتِهِ قَبْلَ أن يُطِلَّ الْقَرْنُ الْخَامِسُ لِلْهِجْرَةِ (الْحَادِي عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَنْتَبَيْنَا الشَّرِيفَ الرُّضِيَّ (ت ٤٠٦ هـ) وَأَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ (ت ٤٤٩ هـ) — وَهُمَا مِنْ نِتَاجِ الْقَرْنِ الْمَهْجَرِيِّ الرَّابِعِ (لأنَّ الشَّرِيفَ الرُّضِيَّ لَمْ يَدْزِكْ مِنَ الْقَرْنِ الْخَامِسِ سِوَى بَضْعِ سَنَوَاتٍ ، وَلأنَّ أَبَا الْعَلَاءِ كَانَ يَطْبَعُ شِعْرَهُ عَلَى غِرَارِ الْمُتَنَبِّيِّ) — لَمْ نَجِدْ فِي الْقُرُونِ التَّالِيَةِ لِلْقَرْنِ الْمَهْجَرِيِّ الرَّابِعِ مِنْ يَبْلُغُ فِي ابتكارِ الْأَغْرَاضِ وَالْمَعَانِي وَفِي صِحَّةِ اللَّفْظِ وَمَتَانَةِ الْأَسْلُوبِ وَلَا فِي اسْتِشْرَافِ الْأَفَاقِ الْإِنْسَانِيَةِ وَالْعَقْلِيَّةِ مَنْ نَقَرْنَاهُ بِالْمُتَنَبِّيِّ (ت ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م) وَابْنِ الْبُخْتَرِيِّ (٢٨٦ هـ) وَابْنِ الرُّومِيِّ (ت ٢٨٣ هـ) وَأَبِي نُؤَاسٍ (ت ١٩٩ هـ = ٨١٣ م) .

لَقَدْ كَانَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمَهْجَرِيِّ شُعْرَاءُ مُكْثَرُونَ ، وَلَكِنَّ الشُّعْرَاءَ الْمَكْثَرِينَ وَالشُّعْرَاءَ الْمُقْلِينَ عَلَى السَّوَاءِ قَدْ اشْتَهَرُوا بِالْقَصِيدَةِ وَالْقَصِيدَتَيْنِ وَبِالْمَقْطُوعَةِ وَالْمَقْطُوعَتَيْنِ ، كَأَبِي الْقَتَنِجِ الْبُسْتِيِّ (ت ٤٠١ هـ) وَأَبِي الْحَسَنِ التِّهَامِيِّ (ت ٤١٦ هـ) وَابْنِ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِيِّ (ت نَحْوَ ٤٢٠ هـ) — إِنْ صَحَّتْ قِصَّتُهُ — وَمِهْيَابِ الدَّبْلِيِّ (ت ٤٢٨ هـ) .

(١) العيار (القاموس ٢ : ٩٨) : الذكي الكثير التطواف .

ولا يبعدُ مجرى النثر في هذه الحقة كلها عن مجرى الشعر كثيراً ، إذا نظرنا الى النثر على أنه براعة فنية . إنَّ الأدب العربي أدبُ شعرٍ أكثرَ منه أدبُ نثرٍ ، والنثرون البارعون أقلُّ عدداً في اللغة العربية من الشعراء البارعين . ثمَّ إذا نحن اعتمدنا النسبة العددية بين الشعراء والنثرين عموماً وجدناها نسبةً ضئيلةً جداً ووجدنا الفرقَ بين عددِ الناظمين وعددِ النثرين كبيراً جداً .

والنثرون المنشئون ، من كُتَّابِ الرسائل ومن الطابعين نشرهم على أسلوبِ الرسائل ، كثيرٌ العدد في القرن الرابع الهجري وفي القرون التي تلتَه . ولكن هؤلاء كانوا يتجرون على روايسم^(١) ورثوها من القرن الرابع ، وكانوا أكثرَ تلعباً بالكلمات والراكيب والجمل - مما يدور على اللفظ (في التوريات ، مثلاً) - منهم براعة في الكشف عن عبقرية الألفاظ والراكيب . ثمَّ إنَّ نقرأ كثيراً من أولئك النثرين كانوا كُتَّاباً (موظفين) في دواوين الإنشاء ، ولعلَّ نتائجهم لم يكن سوى استملاء من رؤساء ديوان الإنشاء أو نسخ لرسائل رؤسائهم أو تقليد لأساليب رؤسائهم . وبعد ، فإنَّ رسائل هؤلاء كانت في أغراضها ومعانيها وأساليبها متقاربة جداً حتى ليستحيل على الدارس أن يستخرج منها خصائص هؤلاء الكتاب واضحةً مستقلة .

أما ذوو الاتجاه العقلي المنطقي - من الذين أرتخوا العلم والاجتماع وعانوا النقد الأدبي - كأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) أو من الذين اتكأوا على الصناعة اتكأ كبيراً كالثعالبي فهم ، بعد ، من نتائج القرن الرابع الهجري . إنَّ التقسيم الصناعي العملي لتاريخ الأدب يحتملنا على أن نجعلهم في التأليف مع أدباء القرن الرابع لأنَّ عادة المؤرخين أن يعتمدوا في التصنيف والترتيب والتطبيق^(٢) سنة الوفاة ؛ ولو أنهم اعتمدوا في هذا المجال سنة الولادة لانتقل عند التأليف ، نفر كثير من كل عصر الى العصر الذي سبقه .

— في بغداد وفارس :

أما في الأدب الخالص ، وفي الشعر خاصة ، فقد اتسع وصف الطبيعة لحال

(١) الروسم طابع يطبع به ، والعلامة ، وخشبة مكتوبة بالنقريخ بها . يجرون على روايسم : يقلدون الخصائص الظاهرة (الفنية) من الأساليب المشهورة .

(٢) التطبيق : جعل الأشياء طبقات (بعضها فوق بعض) في عدد من خصائصها .

الطبيعة في شرق الدولة الإسلامية ولأن الدولة البويهية كانت دولة حضارة ونعيم وترّف. من أجل ذلك كثّر وصف الربيع والنيروز (عيد الربيع) والرياض والأزهار والفواكه. ولقد كان ذلك كله معروفاً منذ أيام البحري وابن الرومي، بل منذ أيام بشّار وأبي نواس، غير أن هذا الفن القديم قد اتسع الآن اتساعاً كبيراً لأن الدولة البويهية لم يكن لها فتوح كبيرة تقضي شعراً العظمة والحمة مثلاً. حتّى إن المتنبي - شاعر العظمة والمعارك - لما مدّح البويهيين اعتاض عن الحمة ووصف المارك الذين ملأوا شعرة عند سيف الدولة بوصف الطبيعة. أمّا التنافس الداخلي بين البويهيين أنفسهم فما كان الشعراء يذكرونه كثيراً - إذ لم يكونوا يجسرون على أن يذكروه ولا كان في مصلحتهم في التكبس أن يذكروه - ولا كان هو نفسه موضوعاً جليلاً في الشعر.

وكثّر الكلام في الرسوم الفارسية من النعيم والأعياد (كالنيروز والمهرجان) وفي الفخر بتلك الأحوال وبماضي الحضارة الفارسية في الملك والنسب أيضاً. وظهر أثر التشيع في الأدب في عصر البويهيين ظهوراً كبيراً، غير أن معظم هذا الأثر كان تعبيراً عن آلام الشيعة منذ مأساة الحسين، كما نرى عند الشريف الرضي مثلاً وأبن أبي حصينة المعري (ت ٤٥٧ هـ).

وقد كثّر أيضاً ورود المجون في الأدب كثرة كبيرة. وإذا نحن اكتفينا بالإشارة إلى «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني (ت نحو ٥٠٢ هـ) - وهذا الكتاب يمثل القرن الخامس الهجري، لأن صاحبه وضعه في ذلك القرن - أدركنا أن المجون في القول والعمل كان قد أصبح عادة لا يستحى منها كثيراً. وكان المجون يذكّر في مجالس الادب والقضاء ذكراً عادياً كأنه موضوع لا يتصل بجانب هو جانب مستور في حياة الناس.

ولكن لا بد من إعادة القول هنا بأن هذه الخصائص كانت موجودة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري - وقبل ذلك أيضاً - ثم اتسع القول فيها في النصف الأول من القرن الخامس.

- في الشام ومصر :

لم يكن بين خصائص الأدب في الشام ومصر وبين خصائصه في العراق وفارس اختلاف كبير، فقد كان الإسلام يعم هذه الأقطار كلها، كما كانت

الأحوال الاجتماعية والسياسية متقاربة. غير أن الفارق الذي يُمكن أن يكون وحيداً بين شرق الدولة الإسلامية وغربها إنما كان غلبة المذهب الفاطمي على مصر وعلى الشام في بعض الأحيان، ثم العنصر القومي الذي كان يتعد في المشرق عن العصبة العربية. ومع أن المشرق كان مُشرقاً بالنزاع بين المعتزلة والأشعرية، فإن النزاع نفسه كان ذا مظهرين متقاربين في بعض الأحيان للمذهب السني. لقد كان المعتزلة والأشعرية يريدون الدفاع عن الإسلام السني (لأن الاعتزال والمذهب الأشعري كانا يدوران حول العقائد الإيمانية كما وردت في القرآن الكريم)، ولم يتطرقا في الاعتقاد ولا خالفا أصول الفقه الإسلامي. ازدهر الشعر في العصر الفاطمي ازدهاراً كبيراً لكثرة الثراء وللسخاء على الشعراء في بلاط الفاطميين في مصر وفي البلاد التابعة لمصر ثم لكثرة الإمارات في الشام. وكذلك ازدهر النثر الذي كان في الأكثر ترسلاً لاتساع ديوان الإنشاء الفاطمي خاصة. وقد كان في العصر الفاطمي رسائل إخوانية أيضاً. ومع أن شيناً كثيراً من الشعر الفاطمي خاصة قد ضاع، فإن الذي بقي لنا منه يدل على وقفته في ذلك الحين. ويبدو أن قول الشعر كاد في ذلك العصر أن يكون عاماً: قاله الخلفاء وأهل بيته، وقاله الوزراء والكتاب وكثير من الأدباء. ثم كان هنالك جماعة من عوام الناس يقولون الشعر المُشَقَّف حيناً والشعر السخيف الضعيف أحياناً كثيرة فيزيدون الثروة الأدبية في المقدار وفي التنوع.

ولعل أبرز خصائص الأدب الفاطمي في الشعر خاصة امتلاء جانب كبير منه بالألفاظ الفلسفية والمعاني الباطنية الدائرة على تأليه الأئمة الفاطميين، فالفاطميون لم يكونوا يكتفون بالاعتقاد بأن إمامهم مظهر للعقل وبالتالي للألوهية، بل كانوا يعتقدون أن إمامهم هو العقل نفسه، وهو الله ذاته، وإذا كانوا لا يريدون أن يقولوا ذلك تصريحاً، فإنهم كانوا يعنونونه على كل حال. قال أبو الحسن علي بن محمد الأخفش يمدح الإمام الفاطمي الحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤هـ):

| | |
|--------------------------|----------------------------|
| بشّر في العين، إلا أنه | من طريق العقل نور وهدى. |
| جل أن تدركه أعيننا، | وتعالى أن نراه جسداً. |
| فهو في التسبيح زلنى راعى | سمع الله به من حمداً. |
| تدرك الأفكار فيه بانيأ | كاد من إجلاله أن يعبداداً. |

وقال المؤيدُ في الدينِ داعيِ الدعاةِ الفاطميُّ يُخاطِبُ الإمامَ المُستنصرَ
(ت ٤٨٧ هـ) :

لستَ دونَ المسيحِ : سَمَاهُ رَبًّا
أهلُ شِرْكٍ ، ولا نُسميكُ ربًّا !

وقال شاعرٌ آخرُ في الإمامِ الفاطميِّ :
هذا أميرُ المؤمنينِ بِمَجْلِسِ
أبصُرْتُ فيه الوَحْيَ والتَّزْيِلَ .
وَإِذَا تَمَثَّلَ رَاكِبًا فِي مَوَكِبِ
عَابَنْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جَبْرِيلا .
ومَعَ أَنَّ الفاطميينَ يتأوَّلونَ هذه الألفاظَ ليقولوا إنَّها رموزٌ عن معانٍ أُخرى ،
فإنَّ في هذه الألفاظِ اعتقاداً بالحلولِ (حلول الله في البشر) واضحاً .

ومن أفتحِ ما اتَّسَخَّ بهِ الشعرُ في العصرِ الفاطميِّ كثرةُ المُجَوِّنِ والإقذاعِ
في المعنى واللفظِ وتقديمُ أشياءَ من القَدَرِ والسُّخْفِ في مطالعِ قصائدِ المديحِ حتَّى
في أئِمَّةِ الفاطميينَ أنفُسِهِمْ .

وكانَ للكتابِ في دواوينِ الإنشاءِ مكانةٌ ساميةٌ وأعطيتْ سَنِيَّةٌ . وكانَ
الكتابُ في العصرِ الفاطميِّ يُطيلونَ مَطالِعَ (مقدِّماتِ) الرسائلِ ، ولا يُخلَوْنَ
رسالةً من رسائلِهِمْ من ذِكرِ رسولِ الله وآلِ بيتهِ ومن القولِ بأنَّ رسولَ الله
جَدُّ الأئِمَّةِ الفاطميينَ . ثُمَّ تَجِدُ في هذهِ الرسائلِ كثيراً من آياتِ القرآنِ الكريمِ
مُسْتَشْهِداً بها على مُقْتَضَى الباطنِ ، كما نَجِدُ كثيراً من ألفاظِ الرَّمْزِ الفاطميِّ
بالإضافة إلى تَكْلُفٍ كثيرٍ للسَّجْعِ والاستعاراتِ والجِناسِ والتَّوْرِياتِ .

• • • • •

أبنُ عميرِ اليميني

١ - هو أبو عبد الله محمد بنُ الحسين بنِ عميرِ اليمينيِّ المُعَرَّبِيّ ، يبدو أنَّه
وُلِدَ في اليمَن . ولقد رَحَلَ إلى الشامِ فإلى المُعَرَّبِ ثُمَّ دَخَلَ مِصْرَ واستوطنَها .
ويروونَ أَنَّ ابنَ عميرِ اليمينيِّ قد أخذَ العِلْمَ عن أبي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بنِ محمدٍ
ابنِ سَلَامَانَ الطَّحَاوِيِّ المِصْرِيِّ المِتَوَفَّى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٣ م) وعن أبي القاسمِ
جَعْفَرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ التَّحَوِيِّ ، ويبدو لي أن أخذَه عن الطَّحَاوِيِّ مستبعدٌ
جِدًّا إِلاَّ أن تكونَ سِنَتُهُ قد جاوزتِ المائةَ بِمَدَّةٍ .

اتَّصلَ ابنُ عميرِ اليمينيِّ بالدولةِ الفاطميةِ القائمةِ ودرَّسَ في دارِ العِلْمِ في القاهرةِ

واعْتَنِقَ العقائدُ الفاطمية . وكانت وفاته سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) .

٢ - كان ابن عمير البني نحويًا وأديبًا ينظم الشعر في الأغراض من الحكمة والهجاء . غير أنه اشتهر بالتصنيف ، فمن تصانيفه كتاب التنبيه على بلاغات القرآن - أخبار النحاة وطبقاتهم ، وهو كتاب على طوله قليل القيمة لأن ابن عمير ترجم فيه لنفر قليلين ولكن أطال الكلام عليهم - كتاب مضاهاة أمثال كليلة ودمنة بما أشبهه من أشعار العرب .

فرغ ابن عمير البني من تصنيف كتاب المضاهاة بعبد ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م) ثم قدمه الى المعز الفاطمي في مدينة المنصورة (القطر التونسي) قبل انتقال المعز الى القاهرة . وكانت غاية ابن عمير البني من تأليف هذا الكتاب أن ينقّض القول بأن كتاب كليلة ودمنة منقول عن اللغة الفارسية وأن يثبت أن ابن المقفع ألف هذا الكتاب ابتداءً من عند نفسه ولكن جاء به منسوباً الى الفرس . أما سبيل ابن عمير الى إقامة الدليل على رأيه فكان في أن ابن عمير يأتي بالرأي الحكيم في كتاب كليلة ودمنة ثم يورد بيتاً أو أكثر من الشعر القديم فيه هذا الرأي الحكيم نفسه دلالة على أن ابن المقفع جاء بهذا الرأي من الشعر العربي لا من أقوال حكماء الفرس .

وهنا موضع ملاحظتين أولاهما أن آياتاً كثيرة مما يورده ابن عمير البني دليلاً على إثبات رأيه غير معروفة في دواوين الشعراء الذين تنسب اليهم . وثانية الملاحظتين إن كثيراً من النصوص التي أوردها ابن عمير من كتاب كليلة ودمنة تختلف كثيراً أو قليلاً من النصوص المألوفة في ما بين أيدينا من نسخ كتاب كليلة ودمنة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب المضاهاة (٥)

... ولما رأيت كثف أهل عصرنا بكتاب كليلة ودمنة ومواظبتهم على قراءته والاحتيال لأبنائهم على حفظه ودرسه ، بما موهوا من الصور وأجزوه مجرى السمر^(١) ليتلوه به فتیانهم ويتقبّله صبيانهم ، وصدوقهم عن كلام العرب وحكمها وتفتيشهم عن مثل ما أعجبهم من أمثال هذا الكتاب مع ما ينضاف

(٥) المضاهاة : المشاكلة ، المشابهة (الإتيان بشيء مشابه لشيء آخر) .

(١) موه الرجل الحديد أو النحاس : طلاه بفضة أو يذهب . موهوا من الصور : جعلوا صوراً كثيرة ملونة . أجزوه مجرى السمر : جعلوه قصصاً وأحاديث يقصونها في الليالي .

إلى ذلك من سرعة قبول التفسير للكليم المتوزون إذ كان ذلك مُشاكلاً
لِلطَّبَاعِ وداعلاً في الإيقاع^(١).....

هذا ، على أنه قد بلغتني أن عبد الله بن المقفع المدعي نقل هذا الكتاب
من اللغة الفارسية هو واضعها وناسبه إلى عناية الفرس تشبيهاً بذكرها وتنوياً
بمآثرها^(٢) . فان كان ذلك كما ذكرنا فلنقتل أن يقول : عبد الله بن المقفع أخذ
معاني أشعار حكماء العرب فنكرها^(٣) وألف عليها هذا الكتاب.....

وبعد ، فنحن نسلم لابن المقفع صدق ما حكاه ونضاهي أمثال^(٤) هذا
الكتاب بما رويته من أشعار بعض العرب تصديقاً لما قدمناه ؛ فكتاب كليل
ودمثة أصغر وأحر من أن يضاهي بأمثال كتاب الله عز وجل .

فلذلك أحببت أن أنبه ذوي الألباب بمضاهاة أمثال هذا الكتاب بما
ضمنت مثله أشعار المتقدمين من الجاهليين والمخضرمين الذين لم يُعْنِ (١)
لهم بنقل حكم الأولين ولا خرجوا عن برئيتهم إلى الحضرة ولا قرأوا كتب
السياسة والسير^(٥) . فاستخرجت الأمثال التي في كتاب كليل ودمثة من بين
حشو كلامه وأحاديثه الجارية متجري الاختلاف فكان جميع ما فيه منها عشر
أوراق ، وكان ما سواها هذاه وكالزبد يذهب جفاء^(٦) . وجعلت بلزاه
كل مثل مثله من منظوم شعر لم تقدم جاهلي وفصح عربي وذكرته
اسمه ونسبه لئلا يظن جاهل بالشعر والشعراء أنني نحتل أحداً ما
ليس له ليتعصب واحتجاجاً بالتكذيب.....

— نموذج من المضاهاة (ص ١٧) :

(١) الصدوف المزوف ، الزهد في الأشياء وتركها والانصراف عنها . مشاكل (بضم الميم) : مشابه ، موافق .
الايقاع : وضع الالحان وتبيينها ، تفصيل الانعام .

(٢) المآثر : الاعمال الحميدة .

(٣) نثر (الأشعار) : حلها ، قلبها من المنظوم الى المنثور .

(٤) الأمثال (القصص ذات المنزى والعبر) ثم الأحوال الجليلة والحكم .

(٥) الجاهليون : الذين كانوا قبل الاسلام . المخضرمون : الذين شهدوا أواخر الجاهلية وأوائل العصر الاسلامي .

لم يمن لهم بنقل حكم الأولين : لم يتم أحد بأن ينقل لهم تلك الحكم الخ . البرية : البادية ، المكان البعيد عن
المران . الحضرة : اجتماع الناس في المدن . السير جمع سيرة : تاريخ الفرد من عطاء الرجال .

(٦) الهذاه : الهذيان ، الكلام المختلط الذي لا يدل على معنى . الجفاء : البعد . يذهب جفاء : يذهب به
بعيداً ، يذهب باطلاً (بلا فائدة) . احتجاجاً : لئلا يظن أحد (اذا رويت الشعر من غير أن اثبت اسم قائله

الخ) أنني أكذب .

قال صاحبُ الكتاب^(١) : : يُقال إذا لَقِيَ اللَّاقِي عَدُوَّهُ في المواطنِ التي يَعْلَمُ أنه غير ناجٍ منه فيها كان حَقِيقاً بالمُقاتلة كَرَمًا وحِفَاطاً^(٢) ؛
قال الاسمُ بِكَيْتَرِ يَوْمَ ذِي قَارِ :

إِذَا كُنْتُ تَخْشَى مِنْ عَدُوِّكَ صَوْلَهُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ دَفْعاً لَهُ حِينَ يُقَدِّمُ ،^(٣)
فَقَاتِلْ حِفَاطاً أَوْ قَتَلْ مَوْتَ فَارِسٍ ؛ وَلْتَمَوْتُ فِي أَمْثَالِ هَاتِيكَ أَكْرَمُ^(٤) .
- ولابن عمير اليميني أربعة أبيات زَعَمَ أنه ليس لها بيتٌ خامسٌ على حَرْفِ رَوِيَّتِهَا (الوافي بالوفيات ٢ : ٣٨٠) :

أَسْقَمَتِي حُبٌّ مَنْ هَوَيْتُ فَقَدْ صِرْتُ بِحُبِّيهِ فِي الْهَوَى آيَةً .
يَا غَايَةَ فِي الْحِمَالِ صَوْرَةَ اللَّهِ ، أَمَا لِهَذَا الصُّدُودِ مِنْ غَايَةِ^(٥) ؟
تَرَكْنِي لِلسَّقَامِ مُشْتَهَرًا أَشْهَرَ لِلْعَالَمِينَ مِنْ رَايَةِ .
أَحِبُّ جِيرَانَكُمْ مِنْ أَجْلِكُمْ ، بِحُجَّةِ الطِّفْلِ تَشْبَعُ الدَّايَةِ^(٦)
- لعلَّ البيتين اللذين رَوَاهُمَا ابْنُ خُلْكَانٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْيَمِينِي
الشاعر المشهور صاحبِ الرسالة المشهورة (وفيات الاعيان ٥٥٢ - ٥٦) هما لابنِ
عُمَيْرِ الْيَمِينِي هذا :

أَنْبِئْتُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَكَ قَوَارِصٌ عَنِّي ثَنَّتْكَ عَلَى الضَّمِيرِ الْوَاجِدِ^(٧) ؛
عَمِلْتُ رُمَى الْوَاشِينَ فَيْكَ ، وَإِنِّهَا عِنْدِي لَتَنْضَرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ^(٨) !
٤ - مضاهاة أمثال كتاب كلية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب (تحقيق محمد يوسف نجم) ،
بيروت (دار الثقافة) ١٩٦١ م .
•• الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٩ - ٣٨٠ ؛ بنية الوعاة ٣٧ - ٣٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ :
٢٠٢ ، زيدان ٣ : ٨٠ - ٨١ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ .

-
- (١) أي عبد الله بن المقفع صاحب كتاب كلية ودمنة .
(٢) الحفاظ : الدفاع عن النفس أو الشرف أو القبيل (قوم الرجل) .
(٣) الصولة : الهجمة ، الوثبة ، السطوة . يقدم : يهجم .
(٤) في أمثال هاتيك - في القتال للدفاع عن النفس ...
(٥) غاية : نهاية .
(٦) الداية : المرضع الأجنبية ، الحاضنة (المعجم الوسيط ١ : ٣٠٥ ، السطر الأخير) . « بحجة » الطفل تشجيع الداية « يبدو أنه مثل من أمثال العوام (تعطى المرضع الطعام الكافي حتى تتمكن من إرضاع الطفل إرضاعاً كافياً) .
(٧) أنتك (بلنتك) قو ارس (من الكلام : ما يسيء إليك ويقولك) ضي (زعموا أنني أنسا قتلها)
ثنتك (طوتك) عل الضمير الواجد (الفضبان) = جعلتك تضمر لي حقداً .
(٨) الرمي جمع رمية (بضم الراء : كلام غراني زعمو يؤثر في الإنسان خيراً أو شراً) . الواشي : الذي ينقل =

أبو الفتح البستي

١ - هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البستي، نسبة إلى بُست من بلاد كابل (الأفغان) بين هرة وغزنة.

لعل مولد أبي الفتح البستي كان في نحو سنة ٣٣٠هـ (٩٤١م). وقد قرأ الحديث على محمد بن أحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ = ٩٦٥م) ثم حمد بن محمد بن إبراهيم الخطائي البستي (ت نحو ٣٨٦هـ = ٩٩٦م) - وكان محدثاً وشاعراً - وأصبح صديقاً له.

بدأ أبو الفتح البستي حياته العملية معلماً للصبية في بُست، ثم ما لبث أن أصبح كاتباً لدى باينوز (والي بست). فلما استولى سبكتكين على بست (سنة ٣٦٦هـ) دخل البستي في خدمته. وقد حدثت وحشة بينه وبين سبكتكين ففناه سبكتكين إلى منطقة روهج أو رُخاج (قرب نيسابور)، ثم رضى عنه فاستدعاه. وبقي البستي في خدمة الدولة إلى أيام محمود الغزنوي بن سبكتكين. بعدئذ وقعت الوحشة بينه وبين رجال الدولة من جديد فأثر أن ينتقل إلى بلاد الترك (وراء نهر جيحون) حيث توفي سنة ٤٠١هـ (١٠١٠م) في مدينة بخارى أو أوزجند.

٢ - البستي شاعر بارع وكاتب مجيد صاحب الطريقة الأنيقة والتجسس الأنيس البديع التأسيس، وهو كثير التجسس والتسهم (الموازنة في الجملة بين الكلمات وبين صيغ تلك الكلمات أيضاً) في نثره وشعره. واشتهر البستي بقصيدته «زيادة المرء» في الحكمة، وقد شرّحها نقر من الأدباء.

٣ - مختارات من آثاره :

- من القصيدة التونية المشهورة :

زيادة المرء في دنياه نقصان ، وربحه غير محض الخير خسران.

ومنها :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ، فطالما استعبد الإنسان إحصان .

= الكلام بين اثنين للايقاع بينها (المبغض) . - علمت رقى الراشدين فيك : أثرت (صدقت أنت ما قيل لك عني) .
تقرب في حديد بارد = بلا فائدة .

وكنْ على الدهرِ معواناً لذي أصلٍ
واشدُّ يدَيْكَ بحبلِ الله مُعْتَصِماً ،
منْ جادِ بالمالِ مالَ الناسِ قاطبةً
مَنْ بَزَرَ عِ الشَّرَّ يَحْصُدْ في عواقبه
مَنْ استنمَّ الى الأشرارِ نام وفي
أَحْسِنْ إذا كانَ إمكانٌ ومَقْدِرَةٌ ؛
لا ظِلٌّ للمرءِ يَغْرِى من نُهَى وتَقَى ،
فالناسُ أعوانُ من وآلتهُ دولتهُ ؛
لا تَحْسَبِ الناسَ طبعاً واحداً ، فلهمْ
إذا نبا بكرمٍ موطنٌ فلهُ
يا نائماً ، فَرِحاً بالعِزِّ ساعدهُ ؛
لا تَحْسَبَنَّ سروراً دائماً أبداً ؛
إذا جفاك خليلٌ كنتَ تَأْلِفُهُ
وانْ نَبَتْ (٣) بكِ أوطانُ نشأتْ بها

— ومن مقطوعاته القصيرة البارعة معنى وتجنيساً :
وقد يَلْبَسُ المرءُ خَزَّ الثَّيَابِ
كَمَنْ يَكْتَسِي خَدُّهُ حُمْرَةً
— إذا تَحَدَّثَتْ في قومٍ لثَوْنِيهِمْ ،
فلا تَعُدْ لحديثٍ ؛ إِنْ طَبَعَهُمْ
— قلْ للأُميرِ ، أدامَ رَبِّي عِزَّهُ
وأنالَهُ من فَضله مَكُونُهُ :

- (١) كذا في الأصل ، ولعلها : فلن يدوم على « الاحسان » إمكان .
- (٢) السنة (بكسر السين وفتح النون) : الناس ، أول النوم ، الاسترقاق في النوم .
- (٣) نبا جنبه عن الفراش : لم يطمئن فيه . نبا به المنزل (والوطن) : لم يوافقته .
- (٤) الخز : الحرير . ومن دونه : تحت الثياب الحرير (الانسان نفسه) .
- (٥) في مرض الرقة (السل) يظهر على اليد الشاحب حمرة متحلقة غير شائعة في الوجه كله .
- (٦) المعادات (جميع معادة : قصة مروية مرة بعد أخرى) .

إِنِّي جَنَيْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ النُّهْيِ يَهْبُونَ لِلْخُدَامِ مَا يَجْنُونَهُ^(١) .
ولقد جمعتُ من العيوبِ فنونها ، فاجمعُ من العقوبِ الكريمِ فنونه .
من كان يرجو عفوَّ من هو فوقه عن ذنبه ، فليُخَفَّ عن مَنْ دونه .
- ومن نثره البارِع أيضاً :

من أصلح فاسدهُ أرغم حاسده . من أطاعَ غضبهُ أضاعَ أدبه . عاداتُ الساداتِ
ساداتُ العاداتِ . مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ^(٢) وَقُوفِكَ عِنْدَ حَدِّكَ . الرَّشْقَةُ رِشَاءُ^(٣)
الْحَاجَاتِ . أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ كَانَ لِلْإِخْوَانِ مُدْلًا وَعَلَى السُّلْطَانِ مُدْلًا^(٤) . الْقَهْمُ
شُعَاعُ الْعَقْلِ . الْمَنِيَّةُ تَضْحَكُ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ^(٥) .

٤ - ٥٥ . يَتِيْمَةُ النِّعَمِ ٤ : ٣٨٤ - ٤١١ ؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٥٢ - ٥٣ ؛ شَذَرَاتُ الذُّهَبِ ٣ :
١٥٩ - ١٦٠ ؛ بَرُوكْلَمَان ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٤٥ ؛ دَاهِرَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ
١ : ١٣٨٤ ؛ زَيْدَان ٢ : ٣٢ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٥ : ١٤٤ .

أبو بكر الباقلاني

١ - هو أبو بكر محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني أو ابن
الباقلاني ؛ كان مولده في البصرة ، بُعِدَ ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) في الأغلب^(١) ونشأ
في بُغْدَاد . تَلَقَّى الْبَاقْلَانِي الْعِلْمَ عَلَى أَتْبَاعِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ كَأَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ
الْبَصْرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي ؛ وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْقَطِيعِيِّ
(ت ٣٦٨ هـ) وَعِلْمَ الْأَصُولِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشِّيرَازِيِّ (ت ٣٧١ هـ) وَالْفِقَةَ عَنْ
أَبِي بَكْرٍ الْأَبْهَرِيِّ شَيْخِ الْمَالِكِيَّةِ فِي عَصْرِهِ (ت ٣٧٥ هـ) .
استقدم عُضْدُ الدَّوْلَةِ الْبُيُوتِي ، نَحْوَ سَنَةِ ٣٦٠ هـ (٩٧٠ - ٩٧١ م) ، أَبَا بَكْرٍ

(١) جنى : قطف الزهر أو الثمر . جنى : أذنب . الخادم : الأجير . الموظف : الوزير في بعض
الأحيان) . يهبون للخدام ما يجنون (تورية) : يتنازلون لخدمتهم عن نتاج أرضهم - يصفون عن ذنوبهم .

(٢) الجِد : الحظ .

(٣) الرِشَاء : الحبل يستخدم في رفع الماء من البئر .

(٤) أدل : أظهر الطمع أو الدلع وكانت له جراءة على المحب أو على الصديق .

(٥) المنية : الموت . الأمنية : الأمل ، الرغبة .

(٦) لما رغب عضد الدولة في استدعاء الباقلاني إلى شيراز كان الباقلاني شاباً ولكن شهوراً بأنه من رجال
علماء الأشعرية وفرسان علم الكلام . وجاء عضد الدولة إلى الح - كم سنة ٣٣٨ هـ ولكنه كان أولاً تحت وصاية أبيه .
ولعل بلاط عضد الدولة لم يبرز في عالم الفكر والأدب إلا بعد ٣٥٠ هـ . وقد زار المنبجي عضد الدولة سنة ٣٥٤ هـ .

الباقلائي من البصرة الى شيراز . ولما تغلب الباقلائي في مجلس عَصْدِ الدولة على الذين ناظروه من أئمة المعتزلة علتْ منزلتهِ جدّاً ، ثم لما دخل عضد الدولة بغدادَ وتولّى فيها مَنْصِبَ أمير الامراء (٣٦٧ هـ) كان الباقلائي في صحبته .

وسفّرَ الباقلائي لعَصْدِ الدولة الى باسيليوس الثاني ملك الروم ، نحو سنة ٣٧١ هـ ، للمفاوضة في سبيل سِلْمٍ أو تبادلٍ أُسْرِى ، في هذه الأثناء ناظر علماء النصرانية ، في بلاط القسطنطينية وبحضور الملك ، وتغلب عليهم .

وفي العام التالي عاد الباقلائي الى بغدادَ وتولّى القضاء في بلدة عكْبُرَة ، وكان أيضاً يتصدّر للتدريس .

وكانت وفاةُ أبي بكر الباقلائي في بغدادَ في ٢٣ من ذي الحجة ٤٠٣ هـ (٥ / ٦ / ١٠١٣ م) في الأغلب .

٢ - كان القاضي أبو بكر الباقلائي فقيهاً كبيراً وأصولياً متعمقاً ومن المتكلمين والنظّار المعدودين انتهتْ إليه رئاسةُ المذهب الأشعري في زمانه . وكان يُطيل في الجدال ويُجيد الاستنباطَ مع الإسراع في الجواب . ثم هو من أعلام الأدب والبلاغة القادرين على الموازنة بين الأساليب والتركيب معَ نظر ثاقب في مواطن القوة والضعف فيها . والباقلاني يرى أن اللغة العربية فوقَ اللغات الأعجمية ، وأن القرآن الكريم فوق جميع ما قاله العرب . ومعَ أن القرآن ليس من جنس كلام العرب (ليس من نوع الكلام الذي ينظّمونه وينشرونه في العادة) فانه ليس أعجمياً . وإعجاز القرآن قائمٌ ، في رأي الباقلائي ، على استواء التعبير في جميع الأغراض التي وردت في القرآن معَ جودة اللفظ وصفاء التركيب .

للباقلائي من الكتب : إعجاز القرآن - تمهيد الدلائل وتلخيص الاوائل - كتاب الانتصار لصحة نقل القرآن والرد على من نحله الفساد بزيادة أو نقصان - كتاب الاستبصار في القرآن - كتاب الانصاف في مسائل الخلاف ، الخ^(١) .

٣ - المختار من آثاره

- من كتاب إعجاز القرآن (القاهرة ، دار المعارف ، ٥٤ - ٥٦) :

.... ان عَجِيبَ نَظْمِهِ وبَدِيعَ تَأْلِيفِهِ لَا يَتَفَاوَتُ وَلَا يَتَبَايَنُ ، عَلَى مَا يَتَصَرَّفُ

(١) راجع ثبناً بمؤلفات القاضي الباقلائي في احجاز القرآن (دار المعارف) ، ص ٤٢ - ٥٦ .

إليه مِنَ الوجوه التي يتصَرَّفُ فيها : من ذِكْرِ قِصَصٍ ومواعظٍ واحتجاجٍ ،
وحِكْمٍ ، وإعذارٍ وإنذارٍ ، ووعدٍ ووعدٍ ونَجْدِ كَلَامِ البليغِ الكاملِ والشاعرِ
المُفْلِقِ والخطيبِ المِصْقَعِ بِخِلَافٍ عَلَى حَسَبِ هذهِ الأمورِ ؛ فَمِنْ الشعراءِ من
يُجَوِّدُ في المدحِ دونَ الهجاءِ ، ومنهم من يُبَرِّزُ في الهجاءِ دونَ المدحِ ومنهم
من يُغَرِّبُ في وصفِ الإبلِ أو الخيلِ أو وصفِ الحُمُرِ أو الفَرَكِ ومتى
تأملتَ شعرَ الشاعرِ البليغِ رأيتَ التفاوتَ في شعرهِ عَلَى حَسَبِ الأحوالِ التي
يتصَرَّفُ فيها فَيَأْتِي بالغايةِ في البراعةِ في مَعْنَى ؛ فلَذا جاءَ الى غيرِهِ قَصْرُ عَنهِ
وبانَ الاختلافُ عَلَى شعرِهِ

وقد تأملنا نَظْمَ القرآنِ فوجدنا جميعَ ما يتصَرَّفُ فيه من الوجوه التي قدّمنا
قد ذَكَرَها على حَدِّ واحدٍ في حُسْنِ النَظْمِ وبدِيعِ التاليفِ والرَّصْفِ لا تَفاوُتَ فيه
ولا انحطاطَ عن المِزلةِ العُلَيَّا ... وكذلك قد تأملنا ما يتصَرَّفُ اليهِ (من ا) وجوه الخطابِ ،
من الآياتِ الطويلةِ والقصيرةِ ، فرأينا الإعجازَ في جميعِها على حَدِّ لا يَخْتَلِفُ .
وكذلك قد يتفاوُتُ كَلَامُ الناسِ عندَ إعادةِ ذِكْرِ القِصةِ الواحدةِ تَفاوُتاً بَيِّناً وَيَخْتَلِفُ
اختلافاً كبيراً . ونظرنا في القرآنِ فيما يُعادُ ذِكْرُهُ من القِصةِ الواحدةِ فرأيناهُ غيرَ
مُتَغاوٍ ولا متَفاوٍ ، بل هوَ عَلَى نَهايةِ البلاغةِ وغايةِ البراعةِ ، فَعَلِمْنَا بذلكِ أَنَّهُ ما
لا يَتَقَدَّرُ عَلَيْهِ البَشَرُ ، لأنَّ الذي يَتَقَدَّرُونَ عَلَيْهِ قد بَيَّنَّا فيه التَفاوُتَ الكَثيرَ عِنْدَ
التَكرارِ وعند تبايُنِ الوجوهِ واختلافِ الأسبابِ التي يَتَضَمَّنُ .

٤ - أعجاز القرآن (على هامش الاتقان للسيوطي) ، القاهرة ١٣٤٩هـ ، القاهرة (عطا الله الجزازي)
١٣١٥هـ ، (شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة (مكتبة ومطبعة محمد
علي صبيح) ١٩٥١م ، (تحقيق سيد أحمد صقر) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤م .
الانصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به (عني بنشره عزّة العطار) ، القاهرة ١٩٥٠هـ ،
(تحقيق محمد زاهد الكوثري) ، القاهرة ١٣٦٩هـ (١٩٥٠م) ، الطبعة الثانية القاهرة (مؤسسة
الخامجي) ١٩٦٣م .

كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والتارنجات (عني
بنشره ريتشارد يوسف مكارثي) ، بغداد (منشورات جامعة الحكمة - سلسلة علم الكلام ،
رقم ١) ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٧م ، بيروت (المكتبة الشرقية) ١٩٥٨م .
التمهيد في الردّ على الملحدة والمعلّلة والرافضة والخوارج والمعتزلة (ضبطه محمود محمد
الحضيري ومحمد عبد الحادي أبي ريدة) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م .

•• تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٧٧ ، وفيات الأحيان ٢ : ٣٧٨ - ٢٧٩ ، شلرات الذهب ٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ١ : ٢١١ ، الملحق ١ : ٣٤٩ ، زيدان ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٩٥٨ - ٩٥٩ ، النثر الفني ٢ : ٥٩ - ٨١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٤٦ .

قابوس بن وشكمير

١- هو الأمير شمسُ المعالي قابوسُ بنُ أبي طاهرٍ وشكميرَ بن زيار بن وِردان شاه الجيلي الديلمي .

في المُحرّم من سنة ٣٥٦ كان ظهيرُ الدولة أبو منصورٍ وشكميرُ بن زيار (أميرُ جرجانَ وطبرستانَ وما حولهما) في الصيد فوقع عن فرسه فلاقى حتفه ، فخلقه ابنه بيستون . وفي شعبان من سنة ٣٦٦ (٩٧٧ م) توفي بيستون ، فأراد أنصاره أن يملكوا بعده ابنه ، وكان طفلاً صغيراً ، فاستطاع قابوسُ (ابنُ وشكميرَ وأخو بيستون) أن يستوليَ على الإمارة بالقوة .

وكان بين البويهيين وبين أمراء جرجان نزاعٌ قديمٌ استمرَّ إلى أيام قابوسَ ثم استطاع فخرُ الدولة أبو الحسن عليُّ بنُ بويه (أميرُ الريِّ وهمدانَ وإصبهان) أن يتغلبَ على قابوسَ (٣٧١ هـ = ٩٨١ - ٩٨٢ م) وأن يقصيه عن ملكه . ثم مات فخرُ الدولة (٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م) فاسترد قابوسُ ملكه في شهر شعبان من سنة ٣٨٨ (صيف ٩٩٨ م) .

ويذكر المؤرخون أن قابوسَ كان كثيرَ الاستبدادِ ظاهرَ القسوةِ فثار عليه جُنْدُه ثم خلعوه ونصبوا مكانه ابنه منوَّجهراً ، سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) ، ولكنهم خافوا أن يعودَ فيستوليَ على الملك ويتقم منهم فقتلوه في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٠٣ نفسها .

٢- كان قابوسُ بنُ وشكميرَ عالماً أديباً له مشاركةٌ في شيءٍ من علم الفلك ، كما كان شاعراً ظريفاً مُفلاًً وكاتباً مُرسلاً ، والصناعة في شعره أقلُّ من الصناعة في نثره . وهو يُغْرِبُ في الاستعارات خاصةً فيأتي بالبارع منها كثيراً وبغير البارع قليلاً . وله في نثره فصولٌ (أقوالٌ حكيمةٌ موجزةٌ) .

٣- مختارات من آثاره

- من الأبيات المشهورة التي تُنسبُ إلى قابوسَ بنِ وشكميرَ قولُ يَصِفُ

تصرف أحوال الدهر بالناس :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرْنَا : هل حاربَ الدهرُ إلا مَنْ له خَطَرُ ؟
أما ترى البحرَ تعلو فوقه جَيْفٌ ، وَيَسْتَقِيرُ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرَرُ ؟
فإنْ تَكُنْ نَشِيتَ أَيْدِي الزَّمانِ بنا ، ونالنا من تَمَادِي بؤْسِهِ الضَّررُ ،
ففي السماءِ نجومٌ ما لها عددٌ ؛ وليس يُكْشَفُ إلا الشَّمْسُ والقَمَرُ !

— ومن الفصول البارعة لقابوس بن وشكмир :

الكرِيمُ إذا وَعَدَ لم يُخْلِفْ ، وإذا نهض لفضيلة لم يَقِفْ . إذا سَمَحَ الدهرُ
بالحياءِ فأبشر بوشك الانْقِضاءِ ، وإذا أَعَارَ فأحْسِبْهُ قَدْ أَغَارَ . كلُّ غَمٍّ إلى
انحسارٍ ، وكلُّ عالٍ إلى انحدارٍ . غايةُ كلِّ متحركٍ سكونٌ ، ونهايةُ كلِّ متكونٍ ألا
يكونَ ؟ وآخرُ الأحياءِ فَنَاءٌ ، والجزعُ على الأمواتِ عَنَاءٌ ؛ وإذا كان ذلكَ كذلكَ ،
فليمَّ التَّهَالُكُ على هالكٍ ؟

— من رسالة لقابوس بن وشكмир إلى بعض إخوانه :

كَتَبْتُ — أطالَ اللهُ بقاءَ مَوْلَايَ — وما في جِسْمِي جَارِحَةٌ إلا وهي تَوَدُّ لو
كانتَ بَدَأَ تَكاتِبُهُ ولسانًا يُخاطِبُهُ وَعَيْنًا تُراقِبُهُ وَقَرِيبَةً تُعاقِبُهُ (١) ، بِنَفْسٍ وَلَهْيٍ
وَبَصِيرَةٍ وَزَهْيٍ وَعَيْنٍ عَبْرِيٍّ وَكَيْدٍ حَبْرِيٍّ (٢) ، مُنْازَعَةً إلى ما يُقَرِّبُ منه
فَلْيَبْرُقْ لِي كَيْدٌ قَدْ فَهَّمَهَا الْبُعَادُ وَعَيْنٌ أَرَقَّهَا السُّهَادُ وَأَخْشَاءُ مُحَرَّقَةً بِنَارِ الْفِرَاقِ
وَأَجْفَانٍ مَقْرُوحَةً بِدَمْعِهَا الْمُهْرَاقِ

٤ — كمال البلاغة (مجموع رسائله) (جمعها عبد الرحمن بن علي الزيداني ونشرها نعمان
الأعظمي وعبد الدين الخطيب) ، (على نفقة المكتبة العربية في بغداد) ، القاهرة (المطبعة السلفية)
١٣٤١ هـ .

كتاب النصيحة المعروف باسم قابوس نامه (تعريب محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد
بدوي) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .

•• نيفة الدهر ٤ : ٥٦ - ٥٩ ، تاريخ بغداد ٥ : ٣٧٩ - ٣٨٣ ، معجم الادباء ١٦ : ٢١٦ -
٢٣٣ ، ابن الاثير ٩ : ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، شذرات الذهب
٣ : ١٦٨ - ١٧٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٥٤ ، الثر الفتي ٢ : ٢٧٧ - ٢٨٩ ، م ع ع
٣ : ٩ (أيلول - سبتمبر ١٩٢٣ م) ، ص ٢٧١ ثم ٣ : ١ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٢٣ م)
ص ٢٣٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٥٨ - ٩٥٩ ، الأعلام الزركلي ٦ : ٣ .

(١) تبرع على إحقاقه (تتبع أصله وأفكاره) .

(٢) ولمس : حزن . ورهس : حفاء . عبري : دامة . حرى : يابسة من عطش أو حزن .

أبو الحسن البقي الكاتب

١ - هو أبو الحسن أحمد بن علي البقي، من أهل العراق فيما يبدو . قرأ القرآن الكريم على شيوخ عصره ومنهم زيد بن أبي بلال وسَمِعَ الحديث، كما تلقى كثيراً من فنون اللغة والعلم .

ولما هربَ أحمد بنُ اسحقَ بنِ المقننِ من الخليفة الطائعِ لله ، سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) الى البطيحة (ما بين واسطَ والبصرة ، جنوبي العراق) واحتجى بها ، كان البقي معه يكتبُ له . ثم تولى أحمد بنُ اسحقَ الخلافةَ باسمِ القادر بالله ، سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) فجعل البقي صاحبَ الخبَرِ والبريدِ في ديوانه .

وكان بينَ البقي وبينَ الوزراء والوجهاء مودةً ومطاراتٍ لحسنِ معاشرته وكثرة ما يُورده من النوادر حتى توصلَ الى منادمة فخر الملك أبي غالب محمد بنِ عليّ (ت ٤٠٧ هـ) وزيرِ بهاء الدولة بنِ عَصْدِ الدولة البُويهي . ولما توفي البقي رثاه الشريف الرضي والشريف المرتضى .

وكانت وفاة البقي في شعبانَ من سنة ٤٠٥ (أوائل ١٠١٥ م) .

٢ - كان أبو الحسن أحمد بنُ عليّ البقي حافظاً للقرآن حسنَ التلاوة مُليماً بعدد من فنون الأدب والعلم يكتبُ خطاً مليحاً ، كما كانت له معرفةٌ بالفنّاء وصنعتُه . ثم انه كان يذهبُ في أصول الدين مذهبَ المعتزلة ويذهب في فروع الفقه مذهبَ أبي حنيفة . وكذلك كان حسنَ المذاكرة مُحيطاً بالأخبار والآداب ظريفاً .

وكان له نظمٌ وترسلٌ ؛ وشعرُه عادي أحياناً ، متينٌ بارعٌ في بعضِ الأحيان . وكان يتعصبُ للطائيين ، ولكن يُفضِّلُ البحرِيَّ على أبي تمامٍ . وله تصانيفٌ منها : القادري - العميدي - القخري .

٣ - مختارات من آثاره

- أمرَ فخرُ الملك أبو غالب بإرسالِ مائتي دينارٍ معَ رسالة غُفْلٍ الى البقي ، فأخذ البقي المالَ وكتب على ظهر الرسالة :

« مالٌ لا أعرفُ مُهديه فأشكرُ له ما يُؤليه ، إلا أنه صادفُ إضاعةً دَعَتُ الى أخذه والاستعاقةِ به في بعضِ الأمور ، وقلْتُ :

ولم أذّر من ألقى عليه رداءه ؛ سوى أنه قد سلّ عن ماجدٍ مَحْضٍ
 وإذا سهلَ اللهُ اتساعاً رَدَدْتُ العِيْضَ مَوْفُوراً ، وكان المُبتدئُ بالبِرِّ
 مشكوراً .

— وقال في تعليلِ احمرارِ العينِ مِنْ أثرِ البكاءِ أحياناً عند خَجَلِ صاحِبِها
 من أن يراها المحبوبةُ تنظرُ الى وجهِ محبوبٍ آخرَ :

ما احمرتِ العينُ من دَمْعٍ أَضْرَبَها في عَرَضَتِي طَلَلٍ أو لَأَثَرَ مُرْتَحِلٍ ؛
 لكنْ رَأَاهَا الَّذِي تَهْوَى — وقد نَظَرْتَ في وجهِ آخَرَ — فاحمرتِ من الخَجَلِ !

— وللبتّي قصيدةٌ بمدحِها ابنِ صالحِ الحانِ منها :

سَأَسْتَعْتِيبُ الدَّهْرَ الْخَوْنَ يَسِيدُ يَرُدُّ جِمَاحَ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ قَائِدُهُ ؛

سواءٌ عليه طارفُ المسالِ في الندى — إذا ما انتحاه السائلون — ونالده ا

— وللبتّي أيضاً قصيدةٌ أخرى في صالحِ الحانِ منها :

مِنْ مَعَشَرٍ وَرِثُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا وَتَقَسَّمُوا كَابِراً عَنْ كَابِرٍ .

قَوْمٌ يَقُومُ حَدِيثُهُمْ بِقَدِيمِهِمْ ، وَيَسِيرُ أَوَّلُهُمْ بِمَجْدِ الْآخِرِ .

••• تاريخ بغداد ٤ : ٣٢٠ ، معجم الادباء ٣ : ٢٥٤ — ٢٧٠ ، الوافي بالوفيات : ٧ : ٢٣١

— ٢٣٤ ، الأعلام الزركلي ١ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٩ : ٣٥١ .

ابن نباتة السعدي

١ — هو أبو نصر عبد العزيز بن عمَرَ بن محمد بن أحمد بن نباتة السعدي ،

كان مَوْلده في بغداد ، سنة ٣٢٧ هـ (٩٣٩ م) . قال ابن خَلِّكان (١ : ٥٢٨) عن

ابن نباتة إنه « طاف البلادَ ومدح الملوكَ والوزراءَ والرؤساءَ ، وله في سيفِ

الدولةِ بنِ حَمْدَانَ غُرَرُ القصائدِ ونُحْبُ المَدائِحِ ؛ ولكنه لم يشهدْ مِنْ

حُكْمِ سيفِ الدولةِ نفسه سِنِينَ كَثِيرَةً : لَمَّا ضَعُفَ الْبَلَاطُ الْحَمْدَانِيُّ بَعْدَ سَيْفِ

الدولةِ غادره ابنُ نباتةَ الى المشرقِ فوصل الى الرِّيِّ ومدح فيها ابنَ العميدِ المشهورَ

فَعَطَّلَهُ ابنُ العميدِ . ثم إن ابنَ نباتةَ عَتَبَ على ابنِ العميدِ ولم يُفِدهُ ذلكَ العتابَ شيئاً

(وفيات الأعيان ٢ : ٤٦٤ — ٤٦٦) .

• البيت لأبي خراج المظلي ، راجع تاريخ الأدب العربي ١ : ٤٧١ .

وَتُوَفِّي ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي بَغْدَادَ فِي ٣ شَوَّال ٤٠٥ (١/٣/١٠١٥ م).

٢ - ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ نَائِرٌ صَاحِبُ رَسَائِلَ وَمَقَامَاتٍ وَشَاعِرٌ مُكْثِرٌ ، وَمَعْظَمُ شِعْرِهِ جَيِّدٌ يَجْمَعُ حُسْنَ السَّبكِ إِلَى جُودَةِ الْمَعْنَى مَعَ السَّلَاسَةِ وَالرَّقَّةِ . وَلَهُ أَيْبَاتٌ سَائِرَةٌ مِنْهَا :

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بغيرِهِ ؛ تَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدٌ !
وَإِبْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ مُصَنِّفٌ لَهُ كِتَابُ الْمَفَاوِضَةِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ :

وَدَارٌ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ .
تَأْمَلُهَا بِقَفْظَةٍ مِنْ كَرَرٍ ، وَلَذَتْهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمِ .
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرُوحُ الْوَفَا قَ : تَقَارُبٌ وَجُدَانُهَا وَالْعَدَمِ .

- وَقَالَ فِي دَلَالَةِ الْمَظَاهِرِ عَلَى الْحَقَائِقِ :

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتْيَانَ حُسْنُ وَجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتِ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانٍ ؟
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ ؛ فَمَا كُلُّ مَصْقُولِ الْحَبْدِ يَمَانٍ !

- وَقَالَ بِنَسِبِ سَعْدِي وَيَذْكُرُ نَوَاحِي الشَّامِ ثُمَّ يَعْطِفُ عَلَى وَصْفِ الْحَمْرِ :

أَشْتَاقُ غُوطَةَ دَارِيًّا ، وَيُعْجِبُنِي - عَلَى افْتِقَارِي - أَنْ تَغْنَى مَغَانِيهَا .
لَهْفِي عَلَى شَرْبَةٍ مِنْ مَاءِ جُوسِيَّةٍ ، وَنَظْرَةُ يُدْرِكُ الْجَوْلَانَ رَائِيهَا ^(١) ؛
وَنَفْحَةٌ مِنْ صَبَا لُبْنَانَ خَالِصَةٍ تُمِيتُ غُلَّةَ نَفْسٍ أَوْ تُدَاوِيهَا .
يَا دَهْرُ ، لَا غَفْلَاتُ الْعِيشِ عَائِدَةٌ وَلَا الشَّبَابُ الَّذِي أَبْلَيْتُهُ فِيهَا !
عَسَى السُّيُوفُ تَقَاضِي مَا مَطَّلَتْ بِهَا ، فَقَدْ رَضِيتُ بِمَا تَقْضِي قَوَاضِيهَا .
إِنْ كُنْتَ تَمْنَعُ سَعْدِي مِنْ مَطَالِبِهَا ، فَلَسْتَ تَمْنَعُ سَعْدِي مِنْ تَمَنِّيِّهَا !
لِلَّهِ نَعْمَةٌ أَوْتَارٍ وَمُسْمِعَةٌ بَاتَتْ تَدُلُّ عَلَى شَوْقِي أَغَانِيهَا ،

(١) دَارِيَّا : بَلَدَةٌ ذَاتُ أَهْنَابٍ وَفَاكِهِةٍ جَنُوبَ دِمَشْقَ . الْمَغَانِي : الْأَمَاكِنُ الْمَكُونَةُ . جُوسِيَّةٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى حِمصَ . الْجَوْلَانُ (بِفَتْحِ الْجِيمِ) : مَنَاطِقَةٌ فِي حُورَانِ .

وقهوة كشعاع الشمس طالعة أفنيت بالمرج فيها ريق ساقها .
لو كنت أنخضت في الدنيا لثانية خضعت من هجرها أو من تجنيتها .
تستعذب الدمع عيني في محبتها ؛ كأن ما تمر به العين من فيها^(١) .

٤- ٥ . يتيمة الدهر ٢ : ٣٤٩ - ٣٦٤ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٦ - ٤٦٧ ، ابن الأثير ٩ : ٢٥١ - ٢٥٢ ، وفيات الأعيان ١ : ٥٢٨ - ٥٣٠ ، شذرات الذهب ٣ : ١٧٥ - ١٧٦ ، بروكلمان ١ : ٩٤ ، الملحق ١ : ١٥٢ ، زيدان ٢ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٤٨ .

الشريف الرضي

١- هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل الحسين ابن علي بن أبي طالب . وقد كان أبوه نقيباً للطالبيين (رئيساً دينياً للعلويين) .

ولد الشريف الرضي في بغداد (٣٥٩ هـ = ٩٧٠ م) ونشأ فيها ورع في علوم الفقه واللغة والادب ؛ وقال الشعر وعمره خمس عشرة سنة . وفي ٣٨٨ هـ (٩٩٨ م) اعتزل أبوه نقابة الطالبيين فخلفه هو فيها نائباً عنه . وفي ذي القعدة ٤٠١ (١٠١١ م) منحه الامير البويهبي بهاء الدولة لقب الشريف . ثم انه عُين نقيباً أصيلاً يوم الجمعة في ١٦ المحرم ٤٠٢ (آب ١٠١٢ م) . بعدئذ ضُمت اليه الاعمال التي كان يقوم بها أبوه وهي النظر في المظالم^(٢) والحج بالناس .

وكان الشريف الرضي أديباً عالي الهمة طموحاً الى المعالي لم يقبل صيلة من أحد ولا جائزة . وقد رد جميع الصلوات التي كانت جارية على أبيه من قبله ، فخافه الخليفة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) فاتهمه بالتيل الى العلويين والفاطميين^(٣) فصرقه (عزله) عن المظالم والحج .

وتوفي الشريف الرضي في السادس من المحرم ٤٠٦ (٢٤ / ٦ / ١٠١٦ م) ودفن في بيته في محلة الأنباريين احدى ضواحي الكرخ (الكاظمية اليوم) .

٢- كان الشريف للرضي شاعراً بارعاً ، وشعره يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ويبعد مداها . وشعره على

(١) اترى الماء : استحلّه ، استخرجه . من فيها : من فيها .

(٢) المظالم : الحكم بين العامة وبين من يتعدى عليهم من الأمراء وذوي الجاه .

(٣) العلويون والفاطيون نسل الامام علي . والفاطيون خاصة المتطرفون (راجع فوق ، ص ٣٥) .

الاسلوب القديم : جزالة في اللفظ وفخامة في المعنى . وقد غلّبت على شعره الحماسة والفخر وبرع في الرثاء والغزل العفيف ، وفي شعره رمزٌ بارعٌ وغزلٌ بالبيقاع الشريفة في الحجاز خاصة . وتغلب على شعره التفحة الدينية . ولشعره علوبةٌ وطلاوة على كثرة تكلفه .

والشريف الرضي مُترسِّلٌ ومُصنَّفٌ ، له كتاب معاني القرآن - كتاب مجاز القرآن - وقد جمع ما وصل اليه من خطب الامام علي وسمّاه « نهج البلاغة » .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف الرضي يمدح الخليفة المقتدر بالله ويفتخر بنفسه :

الله يومٌ أطلعتك به العلا علماً يزاول بالعيون ويرشق ،
لا سمّت بك عزة مؤمقة كالشمس تبهر بالضياء وتومق^(١) ،
وبرزت في برد النبي ، وللهدي نور على أسرار وجهك مشرق^(٢) ،
في موقف تخفي العيون جلالة فيه ويعثر بالكلام المتطق .
مالوا إليك محبة فنجمعوا ، ورأوا عليك مهابة ففترقوا .
مهلاً ، أمير المؤمنين ، فإتينا في دوحة العلياء لا نتفرق ،
ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبداً ، كيلاً في العالي معرق^(٣) ،
إلا الخلافة ميزتك فلإني أنا عاطل منها وأنت مطوق^(٤) ،

- وقال يفخر بعلو همته وشرف نفسه :

لغير العلا مني القليل والتجنب ولولا العلا ما كنت في الحب أرغب^(٥) ،
ملكيت بحلمي فرصة ما استفادها من الدهر مقتول الذراعين أغلب .
وللحلم أوقات وللجهل مثلها ؛ ولكن أوقاتي إلى الحلم أقرب ،

(١) موققة : محبوبة . تهر بالضياء وتومق : تضر العين بنورها الشديد ويجعها الناس في وقت واحد .

(٢) البرد : الثياب . كان الخلفاء يتوارثون بدة الرسول يلبسونها في أيام الجمع والاعياد وفي المناسبات الدينية

(المباينة بالخلافة مثلا) .

(٣) معرق : أصيل ، قديم النسب .

(٤) عاطل : لا يلبس حلياً (الجماله فهو لا يحتاج إلى الحلي) . المطوق : يلبس طوقاً (فلادة في العنق) . - أنا

ملكك ، ولكك أنت خليفة وأنا لست خليفة .

(٥) القتل : البقش ، الكره .

يَصُولُ عَلَيَّ الْجَاهِلُونَ فَأَعْتَلِي ، وَيُعْجِمُ فِي الْقَاتِلُونَ وَأَعْرِبُ^(١) ،
وَلَا أَعْرِفُ الْفَحْشَاءَ إِلَّا بِوَصْفِهَا ، وَلَا أَنْطِقُ الْمَوْرَاءَ وَالْقَلْبُ مُغْضَبُ^(٢) .

— وله أبيات تجمع بين الحكمة كثيراً والفخر قليلاً :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ أَيْ بَعْدَ طَوْلِ الْغَمَزِ أَنْ يَتَقَوَّمَا ،
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا ، وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا .
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقْمَنَا عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْمَا .
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّمْتَهُ وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا .
إِذَا الْعَضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمَا .
وَمَنْ لَمْ يُوْطِّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَ وَأَعْظَمَا .

— ومن أجمل ما قيل في الشوق إلى ديار الأحبة قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطَلَوْتُهَا لِيَدِ الْبَلَى نَهَبُ ،
فَوَقَفْتُ حَتَّى لَسَجَ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي ، وَلَجَ بَعْدَ لِي الرِّكْبُ^(٣) .
وَتَلَفَّتْ عَيْتِي ، فَمَذُ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ !

— وقال في التغزل بالديار المقدسة

يَا ظِلِيَّةَ الْبَانِ تَرَعَى فِي خِمَالِهِ ، لِيُهْنِكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبُ مَرَاكُ^(٤) .
الْمَاءَ عِنْدَكَ مَبْنُولٌ لِشَارِبِهِ ، وَلَيْسَ بِرُوبِكِ إِلَّا مَدْمَعُ الْبَاكِ !
هَبَتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغَوَرِ رَائِحَةٌ بَعْدَ الرِّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَاكَ^(٥) .
ثُمَّ انْتَشَيْنَا إِذَا مَا هَزَّنَا طَرَبٌ عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرِكَ .
سَهْمٌ أَصَابَ — وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ — مَنْ بِالْعِرَاقِ ؛ لَقَدْ أَبْعَدْتُ مَرَاكَ^(٦) .

(١) أعجم : قال كلاماً لا يفهم (ذم) . أعرِب : بين ، قال كلاماً مفهوماً (مدح) .

(٢) الفحشاء : العمل الفجيع . الموراء : الكلمة القبيحة .

(٣) ... حتى تبت فاقتي المنوكة وأكثر رفاتي لوبي .

(٤) البان : نوع من الشجر أملس أسمر مستقيم الفصوص من نبات الحجاز يضرب به المثل في الجمال . لينك : لينتك . أنت تسكنين الحجاز ولكن لا ترين (بفتح العين وسكون الياء وفتح النون) شجر البان ، ولكن تأكلين من القلوب (الذين يحبونك كثير) .

(٥) الغور : ساحل الحجاز .

(٦) ذو سلم في الحجاز (كناية عن البعد) .

وعدّ لعَيْنَيْكَ عِنْدِي مَا وَقَيْتَ بِهِ ؛
 جَحَتَ لِحَاظِكَ مَا فِي الرِّيمِ مِنْ مَلَحٍ
 كَانَ طَرَفُكَ يَوْمَ الْجَزَعِ يُخْبِرُنَا
 أَنْتَ النِّعَمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ ؛
 عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ؛
 سَقَى مِنِّي وَلِيَالِي الْخَيْفَ مَا شَرِبْتَ
 إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دِينٍ وَمَاطِلِهِ
 لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يَغْطُو بَيْنَ أَرْحُلِنَا
 هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى ؛
 - وللشريف الرضي قصيدة مقصورة بصيف فيها مقتل الحسين بن علي
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي كَرْبَلَاءَ (٥)

كَرْبَلَا ! لَا زِلْتَ كَرْبَاً وَبَلَا ؛
 كَمْ عَلَى تَرْيِكِ لَمَّا صُرِعُوا
 وَضُيُوفٍ لِفَلَاةٍ قَفَرَةٍ
 لَمْ يَنْدُقُوا الْمَاءَ حَتَّى اجْتَمَعُوا
 مَا لَقِي عِنْدَكَ آلُ الْمُصْطَفَى (٦)
 مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمْعٍ جَرَى (٧)
 نَزَلُوا فِيهَا عَلَى غَيْرِ قِرَى (٨)
 بِحِدَا السِّيفِ عَلَى وَرْدِ الرَّدَى (٩)

(١ج) الرِّيم : الفزال الأبيض . ملح : أشياء مليحة جميلة .

(٢) الطرف : العين . الجزع : الرادي ؛ والجزع أيضاً بلدة عن يمين الطائف (شرق مكة) وبلدة عن شمالها .

(٣) لا أحب أن أسف لك شوقي بلساني (لا فائدة من ذلك الكلام لي) ، ولولا أن ثمت رقيباً علينا لبلغت ذلك الشوق فاك (لقلبتك) .

(٤) السرب جماعة الظباء (جماعة النساء الجميلات) . يملطو : يرفع عنقه (يتلفت) . الأرحل : سروج الخيل الخ يقصد : لما كثر النساء الجميلات حولنا وأمام عيوننا ، لم يجب القلب أحداً منهن سواك .

(٥) كربلاء موضع قرب الكوفة استشهد فيه الحسين بن علي يوم عاشوراء ، في العاشر من المحرم من سنة ٦١ (١٠-١١-٦٨٠ م) ، في أيام يزيد بن معاوية .

(٦) لا زلت كربياً وبلاً = دومي أبداً كربياً (حزناً يتسلط النفس فلا يتركها) وبلاء (غماً يكاد يتلف الجسم) . ما (أشد) ما لني (أصاب) عندك آل (أقارب ، أهل بيت) المصطفى (رسول الله) .

(٧) ترك = تركك = أرضك (أرض كربلاء) . صرعوا : طرحوها أرضاً (قتلوا) . كم من دم سأل (كناية عن كثرة الذين قتلوا) ومن دم جرى (كناية عن كثرة البكاء لشدة الحزن) .

(٨) كان الحسين بن علي يسكن المدينة (في الحجاز) فدعاه أهل الكوفة مع أهل بيته ليبايعوه بالخلافة ولما قاتلوا تحت لوائه بني أمية . فهو وآل بيته ، آذن ، ضيوف في العراق . الفلاة : الأرض الواسعة . قفرة : لا عمران فيها (ولا ماء ولا طعام) . القري : الضيافة (لم يعاملوا معاملة الضيوف) .

(٩) الحداء = الهداء (بهم الهاء أو كسرهما) : سوق الإبل أو الغنم الخ بعضها ببعض . بحدا السيف : بقسوة =

أَذْرَكَ الْكُفْرُ بِهِمْ ثَارَاتِهِ ، وَأَدْيَلَ الْغَيَّ مِنْهُمْ فَاشْتَفَى ^(١) .
 يَا قَتِيلًا قَسَوْضَ الدَّهْرِ بِهِ عَمَدَ الدِّينِ وَأَعْلَامَ الْهُدَى .
 قَتَلُوهُ بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِيَا ^(٢) .
 مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعُلَا ^(٣) .
 لَوْ رَسُولُ اللَّهِ يَحْيَا بَعْدَهُ قَعَدَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ لِلْعَزَا ^(٤) .
 جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَابَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبُكََا ^(٥) .
 لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُنْسَى وَلَا رُزْمَكُمْ يُسْلَى - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ^(٦) .

٤- ديوان الشريف الرضي ، بومباي (مطبعة نخبة الأخبار) ١٣٠٦ هـ ، (مع تعليقات للشيخ أحمد عباس الازهرى ومحمد سليم اللبابيدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٧ - ١٣١٠ هـ ، (أميد طبعه) ، بغداد (مطبعة البيان) بتاريخ ، (نشره كامل سليمان) ، بيروت (دار الفكر ومكتبة العرفان) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م .
 شرح ديوان الشريف الرضي (محمد محيي الدين عبد الحميد) ، مصر (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٩ م .

= وصف . الورد (بكسر الواو) : الزَّهَاب الى الماء للشرب . الردى : الموت . لم يشربوا ماء (لم ينالوا شيئاً من اكرام الضيف) فلما عطشوا وطلبوا ماء سقوهم الموت (قتلهم) .

(١) كان الكفر (أعداء الاسلام من الروم والفرس) قد أراد قتل آل رسول الله (لأن الاسلام قضى على دولتي الروم والفرس) فلم يقدر فقتلهم بنو أمية المسلمون . الغي : الضلال . أدبيل (انتصر ، انتقم) - المعقول في الكفاح أن الحق يجب ان ينتصر حل الباطل ، أما في كربلاء فقد انتصر الباطل على الحق . قورس : عدم . عمد الدين : الدعامة التي تسند الدين . الاعلام جمع علم : العلامة العالية الظاهرة التي يعتدي الناس بها في أسفارهم .

(٢) قتلوه = قتلوا الحسين بن علي . - أصحاب الكساء (أو الرداء أو العباء) خمسة : محمد رسول الله وفاطمة بنت محمد وعلي بن أبي طالب وابنائه الحسن والحسين ، اجتمع بهم رسول الله يوماً في بيته ثم ألقى على نفسه وعليهم كساءه (ثوبه) وتلا قوله تعالى في سورة الاحزاب : ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ، أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . (٣٣ : ٣٣) . أهل البيت : يا أهل بيت رسول الله .

(٣) أبوها : أبو فاطمة (محمد رسول الله) .

(٤) - لو كان رسول الله حياً لقدم يتقبل التمزية بموت الحسين (بليلة قدر الحسين) .

(٥) نابكم : أصابكم . الوجد : الحزن الشديد . - ان الله تعالى قد جعل المصيبة التي حلت بالمسلمين في كربلاء سبباً لحزن شديد ولبكاء دائم .

(٦) الرزء : المصيبة بانسان (موت انسان) لا يقوم مقامه أحد غيره . ينسى : يمر مع مرور الزمن . المدى :

المدة ، الزمن .

رسائل الصابي والشريف الرضيّ (نشره محمد يوسف نجم) ، الكويت (مطبعة الحكومة الكويتية) ١٩٦٠ م

نهج البلاغة (بشرح الشيخ محمد عبده) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ؛ ثم طبعات عديدة .
نهج البلاغة ومعه شرح ابن أبي الحديد ، القاهرة (الباني) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ . بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
تلخيص البيان في مجازات القرآن ، طهران (مجلس الشورى) ١٣٧٢ هـ ؛ بغداد (المطبعة العلمية) ١٩٥٥ م .

عبقريّة الشريف الرضيّ ، تأليف زكي مبارك ، بغداد (مطبعة الجزيرة) ١٩٣٨ هـ ، ١٩٤٠ م .
الشريف الرضيّ ، تأليف محمد رضا آل كاشف الغطاء ، بغداد (دار النشر والتأليف) ١٩٤١ م .
الشريف الرضيّ : بودلير العرب وواضع أسس الرمزية العالية في الشعر العربيّ ، تأليف عبد المسيح محفوظ ، بيروت (مكتبة بيروت) ١٩٤٤ م .

الشريف الرضيّ ، تأليف احسان عباس ، بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٩ م .
ثلاثة من الأعلام : الشريف الرضيّ ، دجيل الخزاغي ، عكاشة العمسيّ ، تأليف خليل رشيد ، النجف (مطبعة الغري الحديثة) ١٩٥٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيّب المنبجيّ ، أبو العلاء المعريّ ، الشريف الرضيّ ، تأليف نور الدين يوسف نور الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

حياة الشريف الرضيّ ، تأليف عبد الحسين الحلبيّ ، (مطبعة الحرية) ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م .
ترجمة الشريف الرضيّ لأحمد عارف الزين (العرفان - صيداء بلبنان ، المجلد ٣) . الشريف الرضيّ لعبد الرحمن شكري (الرسالة - القاهرة ، المجلد ٧ : عدد ٥) .

تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ يتيمة الدهر ٣ : ١١٦ - ١٣٥ ؛ المحدثون من الشعراء (٢٤٣) .
- ٢٤٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٢٧٤ - ٣٧٦ ؛ انباه الرواة ٣ : ١١٤ - ١١٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٧ ؛ شفرات الذهب ٣ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ زيدان ٢ : ٢٩٩ - ٣٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ ، الملحق ١ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عبد الصمد بن بابك

- ١ - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسين بن بابك من أهل غمي^(١) في اصفهان ، ولعلّ مولده كان في حدود ٢٤٠ هـ . وليس في ما بين أيدينا من المصادر إشارة الى أحداث حياته سوى أنه كان متصلاً بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)

يَالْفُهُ وَيَمْدَحُهُ ، فَيَسْتَبِيحُ مَعَ الصَّاحِبِ فِي رَيْفِ جُرْجَانٍ وَيَصِفُ فِي مَوْطِنِهِ مِنْ أَرْضِ أَصْفَهَانَ . وَفِي سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) كَانَ فِي الرَّيِّ ، وَلَعَلَّهُ جَاءَ إِلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضاً لَمَّا مَدَحَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ الضَّبِّيَّ الَّذِي تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ سَنَةَ ٣٨٥ هـ ^(١) . أَمَّا وَفَاتُهُ فَكَانَتْ بِبَغْدَادَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) .

٢ - عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ مُجِيدٌ (الْقَامُوسُ ٣ : ٢٩٣) مَكْرَهٌ . يَجْمَعُ الْجَزَالَ وَالْمَثَانَةَ اللَّتَيْنِ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ إِلَى السَّلَاسَةِ وَالْحَتْلَاوَةِ اللَّتَيْنِ فِي شَعْرِ الْمُحَدَّثَيْنِ الْمُؤَلَّدَيْنِ . وَهُوَ حَسَنُ السَّبْكِ جَمِيلُ الرِّصْفِ بَارِعُ الْوَصْفِ حَلُوقُ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ . وَفَنُونُهُ الْوَصْفُ وَهُوَ أَحْسَنُهَا ثُمَّ الْخَمَرُ وَالْأَدَبُ وَالْمَدْحُ . وَقَدْ عَمِلَ بِمَجْمُوعَةٍ مُخْتَارَةٍ مِنْ شَعْرِهِ كَانَ قَدْ طَلَبَهُ مِنْهُ أَبُو نَصْرِ سَهْلُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ مِنْ بَغْدَادَ . وَيَبْدُو أَنَّ دِيْوَانَ شَعْرِهِ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا (بَرْوَكْلَمَان ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٤٥) .

وَلَمَّا قَدَّمَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (٢ : ٥٦١) قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ : « أَنْتَ ابْنُ بَابِكٍ ؟ » فَقَالَ لَهُ : « أَنَا ابْنُ بَابِكِ ! » فَاسْتَحْسَنَ الصَّاحِبُ مِنْهُ هَذَا الرَّدَّ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ بَابِكٍ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ وَفِي النِّسَبِ وَالْخَمْرِ :

رَبِّ لَبْلٍ مَرَقْتُ مِنْ فَحْمَتَيْهِ أَنَا وَالْعَيْسُ وَالْقَنَا وَالْبُرُوقُ ^(٢)
وَرُقَادُ كَخَفَقَةِ النَّبْضِ يَغْشَى مَقْلَةً رَاعَهَا الْخَيَالُ الطَّرُوقُ ^(٣) .
وَأَسْتَهْلَتْ لِمَصْرَعِ اللَّيْلِ وَرُقُ تَاكَلَاتُ حِدَادُهَا التَّطْوِيقُ ^(٤) .

(١) رَاجِعْ يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٣ : ٣٤٩ ثُمَّ قَارِنْ ذَلِكَ بِمَا فِي زَاوِيَا ٢٢٦ .

(٢) مَرَقٌ : مَرَّ خِلَالِ الشَّيْءِ - وَلَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ (يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ - الْحَيَوَانُ - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْلُقَ بِهِ دَمٌ) . مِنْ فَحْمَتَيْهِ (الشَّيْءُ هُنَا لَمْ يَالَغْ فِي شِدَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ) وَكَتَتْ (وَحْدِي) رَاكِبًا الْعَيْسُ (النِّيَاقُ) وَالْقَنَا (الرَّمَاحُ ، اسْتِعْدَادُ لِقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ وَالْمَصْرُوقِ) وَالْبُرُوقُ (كَثْرَةُ الْبَرَقِ وَالْأَمْطَارِ ، كِتَابَةٌ عَنْ حَوْلِ اللَّيْلِ وَمَشَقَّةِ السَّفَرِ فِيهِ) .

(٣) رُقَادٌ (أَغْفَاءٌ ، نَوْمٌ) كَخَفَقَةِ النَّبْضِ (خَفِيفٌ جِدًّا لَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ يَشْعُرُ بِهِ ، كَمَا لَا تَشْعُرُ بِضَرْبِ النَّبْضِ إِلَّا إِذَا أَسْكَنَّا بِمَوْضِعٍ أَحَدِ الْعُرُوقِ الرَّئِيسَةِ فِي الْجَسْمِ) ، يَغْشَى (يَأْتِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَقَلِيلًا قَلِيلًا) مَقْلَةً (عَيْنًا) رَاعَهَا (أَخَافَهَا) الْخَيَالُ الطَّرُوقُ (الْيَوْمُ ، التَّخِيلُ بِأَنْ عَدُوًّا أَوْ لَصًّا سَيَطْرُقُهَا - سَيَأْتِي فَجْأَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَلِذَلِكَ تَنْظُرُ تِلْكَ الْمَقْلَةُ يَقْطُرُ إِلَّا مَا يَفْشَاهَا مِنْ غَفْلَةِ النَّعَاسِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ) .

(٤) اسْتَهْلَتْ : بَدَأَتْ بِالصَّدْحِ وَالتَّنْفِيهِ . لِمَصْرَعِ الْفِيلِ : لَانْتِهَاءِ الْفِيلِ وَيَجِيءُ الصَّبَاحُ . وَرُقُ جَمْعُ رُقَاةٍ : حِمَاةٍ . تَاكَلَاتُ : مَاتَ أَحَدُ أَهْلِهَا (حَزِينَاتٌ عَلَى الْفِيلِ !) . حِدَادُهَا : ثِيَابُهَا السَّوْدَ الدَّالَّةُ عَلَى الْحُزَنِ . التَّطْوِيقُ الطَّرُوقُ الْمَوْجُودُ فِي عَقَبِهَا (الطَّرُوقُ لِلْعِمَامَةِ : رِيْشٌ حَوْلَ الْعُنُقِ لِمَاعٍ كَثِيرٍ الْأَلْوَانُ مِنَ الْأَخْضَرِ وَالْأَزْهَرِ وَالْبَيْضِجِيِّ خَاصَّةً . حَتَّى الْهَامِ الْأَسْوَدُ يَكُونُ لَهُ طَرُوقٌ يَخْتَلِفُ مِنْ سَائِرِ الرِّيشِ بِالْعَمَامِ .

فتضاحكتُ شامتاً وكأنَّ الصُّبَّ
سَبَكَ الشَّرْقُ مِنْهُ تَبْرًا مُذَابًا
وتمشَّتْ على الرياضِ النُّعَامُ ،
لأنَّ العيشَ رَنَّةٌ مِنْ حَمَامٍ
ومَهَبٌ مِنَ الشَّمَالِ عليلٍ
ومُلَاءٌ مِنَ الشَّبابِ جديدين ،
لا تَرِدُ مَشْرَعَ العِصَابَةِ ، فاليأ
شافِهَ الهَمَّ ، إن طغى ، بحريقٍ
صَمَقَتَهُ يَدٌ كَأَنَّهَا عَلَيْهَا

حَ جَبَبٌ عَلَى الدُّجَا مَشْقُوقٌ (١)
لِفِرْنِدِ الشُّعَاعِ مِنْهُ بَرِيقٌ (٢)
وثنى قَدَّهُ الْقَضِيبُ الرَطِيبُ (٣)
وَسُلَافٌ يَشْجُهُ مَعشُوقٌ (٤)
وَوِشَاحٌ مِنَ الرِّيَاضِ أُنِيقٌ (٥)
وَرِدَاءٌ مِنَ النِّسَمِ رَفِيقٌ (٦)
سُ رَفِيقٌ إِذَا اسْتَقَلَّ الْقَرِيقُ (٧)
سَلَّهُ مِنْ زِنَادِهِ الرَّاوُوقُ (٨)
صَدَقًا فِيهِ لَوْلُؤٌ وَعَقِيقٌ (٩)

(١) شامتاً يذهب (انهزام الليل أمام الصباح) . الصباح جيب حل الدجا مشقوق : ظهور شعاع من النور لا يزال الظلام يحيط به من ثلاث جوانب .

(٢) سبك (ساغ ، صنع) الشرق تبرأ مذاباً (ذهباً سائلاً) . منه (أجزء من نفسه عند الاقتران الشرقي) لفرد الشعاع (يشبه الشاعر أرواح الشعاع البارزة من الشرق قبيل طلوع الفجر بفردته أي بصلصال سيوف محبرة أطرافها من النور الطالع قبيل الفجر) .

(٣) النعامي : ريح الجنوب ، أو ريح تهب بين الجنوب والشرق . وثنى قده القضيب الرطيب : المصن الاخضر الناعم أخذ يتأهل مع هبوب النعامي .

(٤) رنة : صوت (غناء) . السلاف والسلافة (بضم السين فيها) : الخمر . يشجه (يشجها) : يمزجها بالماء . مشقوق : ساق جميل (يتشقق الانسان لجلاله) .

(٥) الشمال : ريح الشمال . عليل : بارد ولطيف . وشاح : قطعة من النسيج مزركشة تسمها المرأة حول كتفها كناية عن البستان نبت فيه أزهار مختلفة تنطفي منه بقعة واسعة) . أنيق : حسن (يسحب العين) .

(٦) الملاء إني لأصل جمع ملاعة (بضم الميم) : الربطة (الثوب الواسع من الحرير) . الملاعة الجديدة كناية عن عفتوان الشباب . رداء من النسيم رقيق (خفيف) ؟ هواه يهب برفق فينفض النفس من غير أن يسبب إزعاجاً .

(٧) الورود : الذهاب الى الماء للشرب . المشرع : مكان الشرب من النهر . العصابة : الحب ، الميل الى الجوهر والفرزل . لا ترد مشرع العصابة : لا تطلب الحب ... فانك اذا أصيبت انساناً ثم فارقك استولى عليك اليأس (من الحياة كلها) . استقل : ذهب ، سافر ، ابتعد . القرقيق : جماعة الناس (في هذا الشطر تكلف في الجمع بين « رقيق » و« ورفيق » - المقصود : اذا خالطت انساناً ثم رحل عنك رافقك اليأس في حياتك كلها بدم ذلك) .

(٨) شافِهَ الهَمَّ : اقترب من الهَمَّ (اذا نزل بك هم فلاحه) . وطني : زاد وتماثل . بحريق (يحمر لما لون الحريق أو النار - حمراء) . الراووق : إناء الخمر الذي تصب الخمر منه في الكؤوس . الزناد (بكر الزاي)

والزند (يفتح الزاي) : حديدة تفتح بها النار من الحجر - سلّه من زناده الراووق : أجزء الراووق سلا (يشبه الخمر بالسيف السلواني الصفاء والبريق) . وكأنه يقذف من حجر فيطار منه شرر أحمر . كما تتطارف فقائص ثاني أركسيد الكربون مع الخمر وهي تصب في الكأس فيتمكس منها لون الخمر فتقبل تلك الفقائص حمراً كثر النار) .

(٩) صفقه : مزجت بالماء . - يد كأن عليها صدفاً (يقع لامة) فيه لؤلؤ (لون أبيض) وعقيق (لون أحمر) . - انكاس النور عن سطح الخمر الى يد الساقى توهم أن حل يد ذلك الساقى صدفاً يتسوج باللونين الأبيض الأحمر .

٤ - يتيمة الدر ٣ : ٣٤٣ - ٣٥٠ ، وفیات الأعيان ١ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، شلوات الذهب ٣ : ١٩١ ، ابن الأثير ٩ : ٣١٣ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٥ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٣٤ .

ابراهيم بن سعيد النحوي

١ - هو أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد بن الطيّب الرفاعي النحوي من بني عبد القيس من ربيعة الفرس (إنباء الرواة ١ : ١٦٧) ، يبدو أن مولده كان قبيل سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وقد كان ضريراً .

قدّم إبراهيم بن سعيد النحوي إلى واسط صبيّاً ذا فاقة فدخل جامعها ولازم حلقة عبد الغفار الحُصيني وتلقّن عنه القرآن الكريم . بعدئذ انتقل إلى بغداد وصحب أبا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) وقرأ عليه شرح كتاب سيّونه وسمع منه كتب اللغة ودواوين الشعر .

وفي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ - ٩٧٨ م) توفّي الحُصيني فعاد إبراهيم بن سعيد إلى واسط وتصدّر للإقراء (مكان الحُصيني) .

كانت وفاة إبراهيم بن سعيد النحوي سنة ٤١١ هـ (١٠٢٠ - ١٠٢١ م) في الأغلب .

٢ - كان إبراهيم بن سعيد النحوي غايّة في العلم (في إقراء القرآن والنحو) شاعراً حسن الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- قال إبراهيم بن سعيد النحوي في سُنّانِ الأحيّةِ على البُعد :

وأحيّة ما كنتُ أحبُّ أنسي أبلّ بيّنيهم ، قَبِيتُ وبانوا^(١) ؛
ناتِ المسافةُ فالتدكُّرُ حظُّهم مِنِّي ، وحظِّي مِنْهُمْ النسيانُ^(٢) !

٤ - معجم الأدباء ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ، نكت العميان ٨٨ - ٨٩ ، إنباء الرواة ١ : ١٦٧ - ١٦٨ ، بغية الوعاة ١٨٠ - ١٨١ .

(١) ربيعة الفرس أو ربيعة الخليل ورث من أبيه الخليل (بينما أخوه مضر - بضم الميم وفتح الفاء - ورث الذهب فقيل له : مضر الحمراء) .

(٢) أبلّ : أصاب (بضم الهمزة) البين : البعاد ، الفراق . بان : بعد ، ابتعد .

(٣) نأى : ابتعد . أنا أنذكركم ، وهم لسوفي .

ابن القليوبي الكاتب

١- هو علي بن محمد بن أحمد بن حبيب القليوبي، أصله من قليبوب في مِصر السُلي (الوجه البحري)، كان يكتب في ديوان الدولة الفاطمية، أدرَكَ العزِيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ) وشَهِدَ أيامَ الحَاكِمِ ثُمَّ لَحِقَ مُدَّةَ يسيرةٍ من أيام الظاهر (٤١١-٤٢٧هـ). وتكسَّب ابنُ القليوبي بالشعر من الأئمةِ الفاطميين ومن رجالِ دَوْلَتِهِمْ. وكانت وفاته في ٤١٢هـ (١٠٢١-١٠٢٢م).

٢- كان ابنُ القليوبي كاتباً مُتَرَسِّلاً يُجيد التشبيهاً ويَنْتزِعُ صُورَهُ الشعريةَ من الطبيعة ومن النجوم خاصة، تقليداً لعبدِ الله بن المعتز. ومن أغراضِ شعره الخمرُ والغزلُ والمُجُون.

٣- مختارات من شعره

- قال ابنُ القليوبي الكاتبُ يَصِفُ الخمرَ ثُمَّ يَسْتَطِرِدُ الى وصف النجوم :

وصافية بات الغلامُ يديرُها على الشرب في جُنُوعٍ من اللَّيْلِ أدعج^(١) ؛
كانَ حَبَابُ الماءِ في وَجَنَاتِهَا فرائدُ دُرٍّ في عقيقِ مدرَج^(٢) .
ولا ضوء إلا من هلالٍ كأنما تَفَرِّقُ مِنْهُ الغيمُ عَنْ نِصْفِ دُمْلَج^(٣) .
وقد حالَ دونَ المشتري من شعاعِهِ وميضُ كَيْشَلِ الزُّبَيْقِ المُتَرَجِّجِ^(٤) .
كانَ الثُّرَيَّا في أواخرِ ليلِهَا تحيةُ وردٍ فوق زَهْرٍ بَنَفَسَجِ^(٥) .

٤- فوات الوفيات ٢ : ٨٧-٨٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٠ .

(١) الشرب (يفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . الخنج (بضم الجيم) : قم من الليل . الدمع (يفتح ففتح) : سواد العين ؛ والدمعاء : أول ليلة الخاق (بالقم) : ليلة ٢٨ من الشهر القمري (حيناً لا يبقى لقمير نور) .

(٢) حباب الماء : الفقائيع المثلثة هوا . في وجناتها : حل وجه الخمر (في الكأس) . فرائد (جمع فريدة) الدر (الؤلؤ ، اللالي) إذا نظمت في سلك ثم أفردت (فصل بينها بشذرات ، أي بقطع صغيرة ، من الذهب) . العقيق : جهر كريم أحمر اللون (كناية عن الخمر) . مدرج (در مدرج) منسوق بحسب الحجم (المقصود : در مختلف الاحجام منسوق بحسب حجمه) .

(٤) المشتري : كوكب من الكواكب السيارة بعيد جداً وضئيل النور جداً . وميض كئيل الزئبق المترجرج (وميض مضطرب) . - لم تمكن رؤية المشتري جيداً لأن نوره الضئيل مضطرب .

(٥) الثريا : عنقود (مجموعة) نجوم . في أواخر ليلها (حيناً تختفي أكثر النجوم وتظل هي وحدها ظاهرة) . -

صريع الدلاء

١ - هو أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصّار المعروف بصريع الدلاء^(١) ، وُلِدَ في البصرة ونشأ فيها ثم صعد إلى بغداد . وقد اتصل بفخر الملك أبي محمد غالب بن علي بن ختلف (٣٥٤ - ٤٠٧ هـ) وزير بهاء الدولة البويهية فقال منه من المال ما أغناه . وفي وفيات الأعيان (٢ : ٥٦ - ٥٧) أن صريع الدلاء راسل أبا العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) يطلب شيئاً من شراب وغيره فبعث إليه أبو العلاء قليلاً من المال واعتذر إليه بمقطوعة مطلعها :

دُعيت بصارع فتداركتهُ مبالغةً فصارَ الى فصيل (صريع) .

وفي سنة ٤١٢ هـ ذهب صريع الدلاء الى مصر ومدح الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي ثم توفي فيها وشيكاً فجأة من شربة لحقته ، في سابع رجب من سنة ٤١٢ (١٨ / ١٠ / ١٠٢١ م) .

٢ - صريع الدلاء شاعرٌ مشهور كان ينحو منحى الجدة ، ثم لما رأى سُخْفَ زمانه نزع ثياب الجدة (وسلك سبيل السُخْفِ والمجون) وتلقب بصريع الدلاء ونقحت سوقه . وكان يُقَلِّدُ أبا الرقعة (ت نحو ٣٩٩ هـ) وله في الجدة المزوج بالهزل أرجوزة مطلعها : « قلقل أحشائي تباريح الجوى » عارض بها مقصورة ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) .

٣ - مختارات من أرجوزته

مَنْ لَمْ يَرِدْ أَنْ تَنْتَقِبْ (١) نِعَالَهُ يَحْمِلُهَا فِي كَفِّهِ إِذَا مَشَى ،
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصُونَ رَجُلَهُ فَلُبُّهُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَفَا .
مَنْ صَقَعَ النَّاسَ وَلَمْ يَدَعْهُمْ طَارَ مِنَ الْقَدْرِ إِلَى حَيْثُ يَشَا .
مَنْ طَبَخَ الدَّبِكَ وَلَا يَذْبَحُهُ

= تحية ورد = رفع اليد للتحية بباقة من الورد (كناية عن لمان النجوم في عقود الثريا) . فوق زهر بنفج = حل سطح مظلم من الماء !

(١) وقيل : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، صريع الدلاء وصريع الفواشي وقيل الفواشي وذو الرقاعتين . ويقال له أيضاً صريع الفواشي ، ويلقب أيضاً « القصار » =

من فاتهُ العِلْمُ وأخطاه الغِنى فذاك والكلْبُ على حدِّ سَوا |
 ٤ - وفیات الأعیان ٢ : ٥٦ - ٥٧ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، حسن المحاضرة
 ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ ، شرات الذهب ٣ : ١٩٧ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٢ ، زیدان
 ٢ : ٣٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ .

محمد بن آدم الهروي

هُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ بْنِ كَمَالٍ الْهَرَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، تَتَلَمَّذَ عَلَى أَبِي
 بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي الْهَيْثَمِ ثُمَّ أَعَادَ قِرَاءَتَهُ عَلَى أَبِي
 الْعَلَاءِ صَاعِدٍ ، وَدَرَسَ الْحَدِيثَ أَيْضاً .

تَصَدَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَتَفْسِيرِ الشِّعْرِ . وَتُوفِّيَ بَغْتَةً
 (فِي بَغْدَادَ) ، سَنَةَ ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَدَمَ الْهَرَوِيُّ إِمَاماً فِي النَّحْوِ وَالْأَدَبِ وَفِي تَفْسِيرِ الشِّعْرِ خَاصَّةً ،
 وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ وَاسِعٌ بِأَصُولِ الدِّينِ ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَدْلِ (مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ)
 ثُمَّ هُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ - شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْإِصْلَاحِ
 (لِإِصْلَاحِ الْمُنَظَّقِ ؟) - أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ .

•• معجم الادباء ١٧ : ١١٦ - ١١٧ ، الوافي بالوفيات ١ : ٣٣٣ (نقلاً عن السياق لعبد الغافر
 الفارسي) ، بغية الوعاة ١٤ . الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٠ .

أبو حيان التوحيدي

١ - هُوَ أَبُو حَيَّانٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيِّ ، قِيلَ كَانَ أَبُوهُ يَبِيعُ
 نَوْعاً مِنَ الثَّمَرِ يُسَمَّى التَّوْحِيدَ ، أَوْ لَعَلَّ هَذِهِ النِّسْبَةَ جَاءَتْهُ مِنْ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ
 أَهْلِ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ .

قَضَى التَّوْحِيدِيُّ مُعْظَمَ حَيَاتِهِ فِي بَغْدَادَ فَتَلَقَّى فِيهَا عُلُومَ زَمَانِهِ عَلَى الْفَقِيهِ

(الَّذِي يَسْمَى فِي قَصْرِ النِّسَجِ : تَبْيِضُهُ) الْبَصْرِيِّ (رَاجِعِ وَفِيَاتُ الْإِمَيَانِ ٢ : ٥٦) ، وَفِي دُمَةِ الْقَصْرِ
 (ص ٧٧) بَيَّانَ لِأَبِي الْحَسَنِ الْقُتَيْبِيِّ ، وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْإِغْلَابِ .

أبي حامد المروذي (ت ٣٦٢ هـ) ، والمنطقي يحيى بن عدي (ت ٣٦٤ هـ) ،
والفقيه أبي بكر محمد الشاشي (ت ٣٦٥ هـ) ، والنحوي أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٧ هـ)
واللغوي علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، والمنطقي أبي سليمان السجستاني
(ت ٣٩١ هـ) .

اتصل التوحيدي مدة يسيرة بأبي الحسن المهدي الذي وزر في بغداد
لأمير الأمراء معز الدولة بن بويه منذ ٣٣٩ هـ . ولما توفي معز الدولة (٣٥٢ هـ)
رحل التوحيدي إلى ابن العميد في الري ، وبعد بضعة سنوات ذهب إلى الري
مرة أخرى إلى صاحب بن عباد ، غير أنه لم ينل عندهما كليهما حظوة ما ،
فعاد إلى بغداد (٣٧٠ هـ = ٩٨٠ م) وبقي فيها إلى نحو سنة ٤٠٠ هـ . ثم تنقل
فيما بعد في البلاد فأدركه الموت في شيراز (٤١٤ هـ = ١٠٢٣ م)

٢ - أبو حيان التوحيدي أديب مفكر ألم بعدد من فنون المعرفة ثم صرف
جانبا كبيرا منها في كتبه . وكان التوحيدي فقيها ومعزليا على مذهب الجاحظ وذا
ميل إلى التصوف ، وكان يرمي بالزندقة . وأسلوب التوحيدي سهل واضح متين
السبك يجري على السليقة خاليا من التكلف . وكان للتوحيدي عناية بترتيب الأفكار
وتخريج المعاني وعناية بالتراكيب مع اهتمام ظاهر بالمناقشة المنطقية والجidal الفلسفي
والموازنة بين الآراء .

كتب أبو حيان التوحيدي كثيرة أشهرها : المقابسات (وهي مذكرات كان يكتبها
بعد المحادثات التي كان يعقدها مع الأدباء والمفكرين والأعيان ، فهي من أجل
ذلك مجموع من الموضوعات المختلفة في الأمور التي كان يهتم بها أهل عصره .) -
الإمتاع والمؤانسة (وهو أيضا مجموع من الموضوعات التي كان البحث فيها نائرا في أيامه)
- رسالة في الصداقة والصدق - رسالة في علم الكتابة - بصائر القدماء وسرائر
الحكماء - الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية - رسالة في أخبار الصوفية - رياض
العارفين - رسالة الإمامة - الموامل والشوامل - ثلب (أو مثالب ، ذم الخ) الوزيرين
(الصاحب بن عباد وابن العميد) - تقيظ الجاحظ - الحنين إلى الاوطان - النوادر .

٣ - مختارات من نثره

- من مقدمة المقابسات (ذم أهل الزمان) :

... فقد أصبَحنا في هذه الدارِ وكأنما هي قاعٌ أملتسُ أو أثرٌ أخرسُ لم يبقَ

من يُرضى هديته أو يُقتبس علمه أو يُعرفُ حدُّه بأدبٍ من الآداب عليه أو يُباش^(١) بوجهٍ من الوجوه إليه، وما ذلك إلا لِنَغْلِ القلوب ودخُلِ الأعراق وخلوِّقة الدين وغلبة الفحّة وارتفاع المراقبة وسقوط الهيبة ورفُض السياسة والتبجّع بالفحشاء والمنكر^(٢).

ولتعمري، ما زالت الدنيا على سجيّتها المعروفة وعاداتها المألوفة؛ ولكن اشتدّت مؤونتها وتضاعفت زينتُها اليومَ بفقدِ السائسِ الصارمِ وبعدمِ العابدِ العالمِ وبانقراضِ أهلِ الحياءِ والتكريمِ وبتصالحِ الناسِ على التعادي والتظالمِ. وللهِ - جلَّ وجهُه وتقدّسَ اسمُه - في هذا المخلَقِ غيبٌ لا يُعرفُ ما به ولا يُفتَحُ بابُه^(٣)، ولا يَقَعُ القياسُ عليه ولا يَهْتَدِي الإحساسُ إليه؛ ومن أجلِّهِ سقطَ الاعتراضُ ووجِبَ التسليمُ^(٤) والانقيادُ. وأدعُ هذا، فهو سلّمٌ طويلٌ وفضاءٌ عريضٌ.

— وصفُ صاحبِ بن عبّاد :

قلتُ إن الرجلَ كثيرُ المحفوظ : قد نتَفَ من كلِّ أدبٍ خفيفِ أشياء ، وأخذَ من كلِّ فنٍّ أطرافاً . والغالبُ عليه كلامُ المتكلمين المُعْتَزَلَةِ ؛ وكتاباته مُهَجَّنَةٌ بطرائقِهِمْ ، ومناظرته مَشُوبَةٌ بعبارةِ الكُتّاب . وهو شديدُ التعصّبِ على أهلِ الحكمةِ والناظرين في أجزائها كالتَّهَنُّدِ والطِّبِّ والتنجيمِ والموسيقى والمنطقِ والعَدَدِ (الحساب) ، وليسَ عندهُ بالجزءِ الالهيِّ (علمِ ما وراء الطبيعة) خَبَرٌ ، ولا له فيه عينٌ ولا أثرٌ . وهو حَسَنُ القيامِ بالعروضِ والقوافي ، ويقول الشعرَ وليسَ بذلك !

(١) هذه الدار : الحياة الدنيا . الهدى (بالفتح) = الهدى (بالضم) : السلوك القويم ، اتباع الحق . يباش (الصيغة غير موجودة في القاموس) : يقبل أحداً عليه فرحاً ضاحكاً الوجه .

(٢) نغل القلوب : فساد آتية ، تدمير المودة . دخل الأعراق : فسادها (فساد الطبيعة البشرية بحيث لم يبق جنس من البشر حل طبيعتها البرية الخيرة) . الخلقة : البشري ، البلى من آثار القدم .. خلقة الدين : ذهاب الدين من القلوب . ارتفاع المراقبة : فقدان الوازع الذي يمنح الناس من اتیان الشر جهراً . سقوط الهيبة : قلة مبالاة الناس بأوامر الدولة (أو الدين) ونواهيها . رفض السياسة : ترك الإدارة ، وحنن المعاملة . التبجّع بالفحشاء والمنكر : التفاخر باتيان الافعال القبيحة .

(٣) اشتدّت مؤونتها : أصبحت مطالب الحياة كثيرة وملحة . تضاعفت زينتها : ازداد جذبها لايصار الناس وعظم اقبال الناس حل التنصع بأبواب الحياة الهينة فيها . تصالح الناس حل التعادي والتظالم : ألف الناس اعتداه القوي منهم حل الضعيف . لا يعرف ما به : غيبه ، نتيجته ، آخرته . لا يفتح بابُه : لا تعرف الحكمة منه .

(٤) — سقط تساؤل المخلوق عن فعل الخالق في هذه الدنيا ووجب الرضا بما قدر الله .

ثم يَعْمَلُ في أوقات كالعيد والفصل^(١) شعرا ، ويدفعه الى أبي عيسى المنجم ويقول: قد تحللتك هذه القصيدة امدحتي بها في جملة الشعراء ، ولكن الثالث من الهمج المنشدين . فيقول أبو عيسى ، وهو بغدادى مُحَكِّكٌ قد شاخ على الخداع وتحكك . ويشد (أبو عيسى) فيقول (الصاحب بن عباد) عند سماعه شعرة في نفسه : أعبد ، يا أبا عيسى ، فانك والله مُجيدٌ . زه ! يا أبا عيسى ، والله ، قد صفا هُنْكَ وزادت قريحتك وتفتحت قوافيك ، (ولكن) ليس هذا من الطراز الأول حين أنشدتنا في العيد الماضي ثم لا يصرفه عن مجلسه الا بجائزة سنينة وعطية هنية ، ويغبط الجماعة من الشعراء وغيرهم أنهم يَعْلَمُونَ أن أبا عيسى لا يقرض ميصراعا ولا يزين بيتا ولا يدوق عروضا .

٤ - المقابسات ، بومباي ١٣٠٣ هـ ، شيراز ١٣٠٦ هـ ، (نشره حسن السندوبي) القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٩ م ؛ (حققه محمد توفيق حسين) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٧٠ م .

الامتع والموانسة (نشره أحمد أمين وأحمد الزين) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٩ - ١٩٤٠ م .

الحوامل والشوامل (للتوحيدي ومسكويه) (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥١ م .

ثلاث رسائل (الرسالة الثانية : في علم الكتابة للتوحيدي) (نشرها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٥١ م .

الاشارات الالهية والأنفاس الروحانية (نشره عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (جامعة فؤاد الأول) ١٩٥٠ م ،

البصائر والبخائر (نشره أحمد أمين وأحمد صقر) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٣ م ، (نشره عبد الرزاق عيسى الدين) ، بغداد (مطبعة النجاح) ١٩٥٤ م ، (تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء) ١٩٦٤ م .

رسالتان في الصداقة والصدق : في العلوم ، القسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ ، القاهرة ١٣٢٣ هـ (نشرهما ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٥١ م - رسالة الصداقة والصدق (عني بتحقيقها ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٤ م .

مثالب الوزيرين : الصاحب بن عباد وابن العميد (نشره ابراهيم الكيلاني) ، دمشق ١٩٦١ م اخلاق الوزيرين : مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد (حققه محمد ابن تاووت الطنجي) ،

(١) مواسم الاعياد (الفطر ، الاضحي) والفصول (التبروز ، المهرجان) الخ .

— دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م) .
 •• أبو حيان التوحيدى : أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ، تأليف ابراهيم زكريا — أعلام العرب رقم ٣٥ — القاهرة (المؤسسة المصرية للتأليف والنشر) ١٩٦٤ م .
 أبو حيان التوحيدى : سيرته وآثاره ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٩ م .
 أبو حيان التوحيدى ، تأليف أحمد محمد الحوفى ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) .
 أبو حيان التوحيدى ، تأليف احسان رشيد عباس ، بيروت (دار بيروت) ١٩٥٦ م .
 أبو حيان التوحيدى ، تأليف ابراهيم الكيلاني ، بيروت دار المعارف ١٩٥٧ م .
 معجم الادباء ١٥ : ٥ — ٥٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٤ (في آخر ترجمة ابن العميد) بغية الوعاة ٣٤٨ ، بروكلمان ١ : ٢٨٣ ، الملحق ١ : ٤٣٥ — ٤٣٦ ، زيدان ٢ : ٣٣٦ ، مجلة المجمع العلمي العربي (مقال لمحمد كرد علي) آذار — مارس ١٩٢٨ م ؛ (مقال لأحمد الجندى) كانون الثاني — يناير ١٩٦٥ م ، دائرة المعارف الاسلامية ٢١ : ١٢٦ — ١٢٧ ،

Islamic Culture, Apr 19٦١.

النثر الفني لركي مبارك ١ : ٢٨١ — ٢٨٥ ، ٢ : ١٣٣ — ١٤٤ ، الأعلام لزرزكلي ٥ : ١٤٤ .

ابن خلف النيرماني

١ — هو أبو سعد علي بن محمد بن خلف الكاتب النيرماني ، نسبة إلى نيرمان — قرية من قرى الحبّل قرب همدان (بلاد فارس) — كان يتخديم في ديوان الإنشاء في دولة بني بويه ، وقد حظي عند بهاء الدولة أبي نصر فيروز فتناخسرو البويهي أمير الأمراء في بغداد (٣٧٩ — ٤٠٣ هـ) . وكانت وفاة ابن خلف النيرماني سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م) .

٢ — كان ابن خلف النيرماني من جملة الكتاب الفضلاء نائراً وشاعراً ومُصنفاً صنّف لبهاء الدولة البويهي كتاب « المنشور البهائي » — وهو نشر لكتاب الحماسة (لأبي تمام) — . ولابن خلف النيرماني شعر عادي يغلب عليه تقليد القدماء منه قصيدة على الأسلوب الأموي في الغزل العذري ، ولكن فيها عدداً من المعاني الجياد الباربة في إصابة الغرض وجمال التعبير .

٣ — مختارات من شعره

— لابن خلف النيرماني قصيدة يتشوق فيها إلى بغداد ويبرّر مغادرته إياها :

خَلِّمِيْ فِي بَغْدَادَ ، هَلْ أَنْتُمْ لِيَا
 وَهَلْ أَنَا مَذْكُورٌ بِخَيْرٍ لَدَيْكُمَا
 كِتَابِي عَنْ شَوْقِي شَدِيدٍ إِلَيْكُمَا
 فَلَا تَبْتَئَا أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا
 فَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّتَيْبَيْنِ بَعْدَ مَا
 وَخَبَرْتُمَانِي أَنْ تَبْعَا مَنْزِلُ
 فَهَذِي شُهُورُ الصَّيْفِ عِنَّا قَدْ انْقَضَتْ ؛
 فِدَى لِيْكَ ، يَا بَغْدَادُ ، كُلُّ مَدِينَةٍ
 فَقَدْ سِرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ بَغْدَادَ مَنْزِلًا ،
 وَلَا مِثْلَ أَهْلِهَا أَرْقَ شَمَانًا
 وَكَمْ قَائِلٌ : « لَوْ كَانَ وَدُّكَ صَادِقًا
 وَبُقِيمُ الرِّجَالُ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ ،
 عَلَى الْعَهْدِ مِثْلِي أَمْ غَدَا الْعَهْدُ بِأَلْيَا ؟
 إِذَا مَا جَرَى ذِكْرُ لَيْمَنْ كَانَ نَائِيًا ^(١) !
 كَانَ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْهُ مَكَوِيَا .
 كَأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ تَصَافِيَا ،
 يُظَنُّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَا ^(٢) !
 لَيْلِي إِذَا مَا الصَّيْفُ أَلْقَى الْمَرَايَا ^(٣) ،
 فَمَا لِلنَّوَى تَرْمِي بِلِيْلِ الْمَرَايَا ^(٤) ؟
 مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى خِطَّتِي وَدَارِيَا ^(٥) .
 وَطَوَّقْتُ خَبْلِي بَيْنَهَا وَرِيَايَا ،
 وَلَمْ أَرْ فِيهَا مِثْلَ دِجْلَةٍ وَادِيَا ^(٦) ،
 وَأَعَذَبَ أَلْفَاظًا وَأَحْلَى مَعَانِيَا ^(٧) .
 لِبَغْدَادَ لَمْ تَرْحَلْ ^(٨) . وَكَانَ جَوَايَا :
 وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَايَا ^(٩) .

٤٠٠ فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٢ ، اعلام الزركلي ٥ : ١٤٥ .

أبو الحسن التهامي

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن تَهْدِ التهامي من مَكَّةَ أَوْ مِنْ جَوَارِهَا ،
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مِنَ السُّوقَةِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَاتَّصَلَ بِبَنِي الْحَرَّاحِ شُبُوحِ بْنِ طَيِّ
 الْمُسْتَبْدِثِينَ بِحُكْمِ الرَّمْلَةِ وَعَسْكَلَانَ (فِلَسْطِينَ) فَأَخَذَ بِمَدْحِهِمْ وَطَالَ مَكْنُهُ عِنْدَهُمْ .

(١) النَّائِي : الْبَعِيد .

(٢) الشَّتَيْبَان : الْمَقْتَرَان .

(٣) تَبْعَا : وَاحِدَةً قَرِيبَ الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ هُنَا رَمَزٌ لِدَلَالَةِ حُلِّ بِلَدِ مَعِين . أَلْقَى الْمَرَايَا : اسْتَقَرَّ ، ثَبَتَ
 (اسْتَدَّ حَرَهُ) .

(٤) النَّوَى : الْبَهَاد . الْمَرَايَا : الْأَمَاكِنُ الْبَعِيدَةُ .

(٥) الْخِطَّةُ (بِكْسَرِ الْخَاءِ) : الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ .

(٦) دِجْلَةٌ : نَهْرٌ يَقُومُ عَلَيْهِ بَغْدَادُ . الْوَادِي : النَّهْرُ .

(٧) الشَّمَانُ جَمْعُ شَمَالٍ (بِكْسَرِ الشَّيْنِ) : الْخَلْقُ ، الْخَلَصَةُ ، الْعَادَةُ .

(٨) الْمَوْسِرُ : الْغَنِيُّ . النَّوَى : الْبَهَاد . الْمَقْتَرُ : الْفَقِيرُ .

يُخْبِرُنَا ابْنُ خُلْكَانَ (٢ : ٥٤ - ٥٥) أَنَّ التِّهَامِيَّ وَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُسْتَخْفِيًّا وَمَعَهُ كُتُبٌ (رِسَالَتُهُ) كَثِيرَةٌ مِنْ حَسَّانَ بْنِ مَفْرُجَ بْنِ دَغْفَلِ الْبَدَوِيِّ ، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ بِهَا إِلَى بَنِي قُرَّةَ . فَظَفَرُ بِهِ (رِجَالُ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَلَمَّا انْكَشَفَتْ حَالُهُ عُرِفَ أَنَّهُ التِّهَامِيُّ الشَّاعِرُ فَاعْتُقِلَ فِي خِزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهُي سِجْنٌ بِالْقَاهِرَةِ ، وَذَلِكَ لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ٤١٦ (١٠٢٥ م) . وَقَدْ كَانَ يَحْتَمِلُ رِسَالَتَهُ إِلَى بَنِي قُرَّةَ الْبَدَوِيِّ لِلثَّوْرَةِ عَلَى الْحُكْمِ الْفَاطِمِيِّ فِي مِصْرَ ^(١) . وَبَعْدَ تَحْوِيلِ أَسْبُوعَيْنِ قُتِلَ التِّهَامِيُّ فِي سِجْنِهِ سِرًّا .

٢ - التِّهَامِيُّ شَاعِرٌ مُقِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ مُجِيدٌ مُحْسَنٌ فَصِيحُ الْكَلَامِ سَهْلُ التَّرَاكِبِ رَقِيقٌ ، غَيْرُ أَنَّ لَهُ مِبَالَغَاتٍ . وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَغَزَلٌ وَوَصَفٌ وَحِكْمَةٌ وَذَمٌّ لِلدُّنْيَا .

٣ - مَخْطَرَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ التِّهَامِيُّ فِي الرَّحْمَةِ لِلْحَاسِدِينَ :

إِنِّي لَا أَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِيَحْرَّ مَا ضَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ ^(٢) ،
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي ، فَعَيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ .
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَجَاهِلٌ ، وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارٍ ^(٣) .
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ، وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ ^(٤) .
ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا ، إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ !
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثِّقَاةِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ .
- وَقَالَ يَرُنِّي ابْنَهُ وَقَدْ مَاتَ صَغِيرًا :

حُكْمُ الْمَتِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارٍ ، مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارٍ .
بَيْنَمَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا حَتَّى يُرَى خَبِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ !
طَبِيعَتٌ عَلَى كَدَرٍ ، وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ .

(١) رَاجِعْ تَرْجُمَةَ الْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ (ت ٤١٨ هـ) ، نَحْتِ ، ص ٧٨ .

(٢) الْأَوْغَارُ جَمْعُ وَغَرٍ (يَسْكُنُونَ الْغِيَّاءَ أَوْ يَفْتَحُهَا) : الْحَقْدُ ، الْفُضْنُ ، التَّوَقُّدُ مِنَ الْغَيْظِ .

(٣) مَعَالِمٌ : مَشْهُورُونَ ، يَهْتَدَى بِهِمْ . مَجَاهِلٌ : مَمْنُونُونَ ، لَا قِيَّةَ لَهُمْ . غَوَامِضٌ : خَفِيَّاتٌ ، لَا تَرَى دَرَارِي : لَامَعَاتٌ .

(٤) مُشْتَبِهُونَ : مَسْتَوُونَ ، يَشَبْهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . إِيرَادُهُمْ : حُضُورُهُمْ ، مَجِيئُهُمْ إِلَى الدُّنْيَا ؛ تَكْوِينُهُمْ . - وَلَكِنْ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ فِي إِصْدَارِهِمْ (مَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ مِنَ السُّلُوكِ وَالْأَعْمَالِ) .

وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
وَلِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَلَمَّا
فَالْعِشُّ تَرُومُ ، وَالْمَنِيَّةُ يَقْطَعُ ،
وَالنَّفْسُ ، إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ ،
لَانِي وَبُرْتُ بِصَارِمٍ ذِي رَوْتَقٍ
يَا كُوكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ ؛
وَلَكِنَّ الْمُعَزَّى بَعْضُهُ ؛ فَلِذَا انْقَضَى
جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَزَ رَبِّي ؛
- وقال في الغزل والنسب :

لَانِي لَأَعْجَبُ مِنْ جَبِينِكَ كَيْفَ لَا
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ شَيْئًا مُوْنِقًا
حَرَّقَ سِوَى قَلْبِي وَدَعْنِي ، فَلَانِي
- وله في الغزل :

قُلْتُ لِحِلِّي - وَتَغُورُ الرُّبَا مُبْتَسِمَاتٌ وَتَغُورُ الْمِيْلَاحُ :
أَيُّهَا أَحْلَى ، تَرَى ، مَنْظَرًا ؟ فقال : لَا أَعْلَمُ ، كُلُّ أَقْصَحُ !
٤ - ديوان التهامي ، الاسكندرية (مطبعة الاهرام) ١٨٩٣ ، دمشق الطبعة الثانية (المكتب الاسلامي)
١٩٦٤ م .

مرثية (التعليق الشريفة على جملة من القصائد الحكمية - نشرها محمود الشريف - القاهرة
١٣١٠ هـ) .

• • • • • يتيمة الدهر دمية القصر ٤٤ - ٥٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ٥٣ - ٥٥ ، شلوات الذهب ٣ :
٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ بروكلمان ١ : ٨٦ ، الملحق ١ : ١٤٧ ؛ مجلة الاقلام (بغداد) ، ايلول
(سبتمبر) ١٩٦٥ م ، ص ١٥٨ وما بعد . الاعلام للزركلي ٥ : ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) الشفير : المنحدر الحاد . الهاري : الذي لا يثبت تحت الاقدام (لأنه من رمل) .

(٢) المقدار : القضاء والقدر .

(٣) في الآثار : تابع حل الأثر .

(٤) سوداء القلب : وسطه (البطن الذي يلقى فيه الدم بعد الموت) .

الوزير المغربي

١ - هو أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المعروف بالوزير المغربي^(١).

كان أبو القاسم الحسين بن أبي الحسين عليّ (جدُّ صاحبِ هذه الترجمة) كاتباً لسيف الدولة بن حمدان. ثم كان أبو الحسن علي بن المغربي (والدُّ صاحب الترجمة) آخر وزراء سيف الدولة، ثم استوزره سعد الدولة أبو المعالي شريف بن حمدان (ابن سيف الدولة وخلفه في حكم حلب)، غير أننا لا نعلم ماذا اتفق له بعد أن اضطرب أمر أبي المعالي. ثم نجده في سنة ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) مع شرف الدولة البويهي صاحب الموصل (٣٧٦ - ٣٧٩ هـ). ثم إن أبا الحسن علياً اختلف وشيكا مع بدر الكرددي (١) وغادر العراق إلى مصر في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦ - ٤١١ هـ).

في هذه الفترة المضطربة من حياة هذه الأسرة وُلِدَ أبو القاسم الحسين بن عليّ (صاحب هذه الترجمة)، في الثالث عشر من شهر ذي الحجة سنة ٣٧٠ هـ (٢٠ / ٦ ٩٨١ م). وقد حفظ القرآن العزيز وعِدَّة من كتب اللغة والنحو ومن مجاميع الشعر القديم، كما قرأ شيئاً من علم الحساب والخبر والمقابلة.

ثم أن الحاكم بأمر الله تغير على وزيره أبي الحسن فقتله وقتل معه ابنه الحسين ومحمداً وأخاه أبا عبد الله، في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٤٠٠ هـ (١٥ / ٦ ١٠١٠ م). وهرب أبو القاسم الحسين (صاحب هذه الترجمة) وجاء إلى صاحب الرملة حسان بن الحسن بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي واستجار به وملحه، فأجاره حسان. وبعد مدة استطاع أبو القاسم الحسين إفساد ما بين صاحب الرملة وبين الحاكم بأمر الله، ثم انتقل إلى مكة وأطمع أميرها أبا القتوح الحسن بن جعفر^(٢) بالتسمي

(١) يبدو أن أسرة الوزير المغربي كانت قد لفتت لنفسها نسباً يتصل بيزيد بن هرام بن جور ملك فارس. ويميل ابن خلكان إلى أن الوزير المغربي كان مغربي الأصل فعلاً (وفيات الأعيان ١ : ٢٨٠، السطر الثاني من أسفل)؛ وأرى أنه لقب (أو لقب أبو) بذلك لأنه كان في مصر وزيراً للحاكم بأمر الله الفاطمي (والدولة الفاطمية في أصلها مغربية النشأة).

(٢) في تاريخ الكامل (يروت ٩ : ٣٣١) أن الوزير المغربي ولد في مصر سنة ٣٧٠ هـ.

بالخلافة وعاد فأقنع حسان بن الحسن بن مفرج بمبايعة أبي الفتوح^(١) .

وأدرك الحاكم بأمر الله مَغَبَّةَ هذه الحركة فاستمال إليه حساناً الطائي بالمال الكثير فاضطرَّ أبو الفتوح الى أن يعودَ هارباً الى مَكَّةَ ، كما اضطرَّ أبو القاسم الحسين أن يغادرَ الشامَ فجاء الى العراق حيث اتصل بفخر الملك أبي غالب بن خَلَفَ وكان وزيراً لسلطان الدولة البوسني صاحب البصرة ونائباً له على واسط (٤٠١ - ٤٠٦ هـ) . ولكن الخليفة العباسي القادر بالله ظنَّ في أبي القاسم الحسين أنه يريدُ إفساد الدولة العباسية (وكانت الدعوة الفاطمية قد وجدتُ سبيلاً الى العراق وخطبَ للحاكم بأمر الله في الموصل والأنبار والكوفة ، في سنة ٤٠١ هـ ، ثم قطعت الخطبة له وعادت للقادر بالله العباسي) .

ووزر أبو القاسم الحسين بن عليّ بعد ذلك لعدد من الأمراء في العراق - وهو ينتقل من أمير الى أمير^(٢) - حتى مات في ميفارقين في ١٣ رمضان ٤١٨ (١٠٢٧ م) .

٢ - كان الوزير المغربي أبو القاسم بن عليّ أدبياً بارعاً ومترسلاً وشاعراً مُحَسِّناً . وفنونه المديحُ والرثاء والغزل والنسيب والأدب . وكذلك كان مصتفاً له : كتاب سيرة النبي (موجز من سيرة ابن هشام) - كتاب أدب الخوارج في المختار من بلاغة قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - كتاب الإتيان بعلم الانساب (مرتّب على حروف المعجم وفيه شواهد من الشعر وعدد من التعليقات التاريخية) - كتاب في السياسة - كتاب المأثور من ملح الخلدور .

٣ - مختارات من شعره

- قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن عليّ^(٣) :

أقولَ لها ، والعيسُ تُحدِّجُ للسرِّ : أَعِدِّي لِفَقْدِي ما استطعتِ من الصَّبْرِ^(٤)

(١) أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر من آل فليتة أشراف مكة تولى مكة مرتين (٣٨٤ - ٤٠١ و ٤٠٣ - ٤٣٠ هـ) ، وطالب بالخلافة سنة ٤٠٣ هـ . ويبدو أن أبا الحسن التهامي الشاعر (راجع ، فوق ، ص ٧٦) بدأ يتردد على مصر لهذه المهمة منذ ذلك الحين .

(٢) راجع كثرة تنقله بين البلاطات في معجم الادباء (١٠ : ٨٠ - ٨٢) .

(٣) الابيات الثلاثة التالية رواها ياقوت (معجم الادباء ١٠ : ٨٨) للوزير المغربي ، وهي تروي لنيرة (راجع ص ٩٨) .

(٤) العيس : النياق . تحدج (بالبناء السجول) : يشد عليها الجلع (بكسر الحاء : مركب لنساء يرفع على الابل) - كناية عن الاستعداد للسفر .

سَأَنْفِقُ رِبْعَانَ الشَّيْبَةِ آتِيفاً عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ^(١).
أَلَيْسَ مِنَ الْخُمْرَانِ أَفْءَ لِبَالِيَا تَمَرٌ بَلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي !
— وله في الغزل :

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْنُوهُ قُبْحاً غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ وَشُحّاً .
كَانَ صُبْحاً عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ ، فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحاً ! .
— ومما قاله في آخر أيامه وأوصى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :^(٢)

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْغَوَايَةِ وَالْجَهْدِ لِـ مُقْبِئاً ، فَحَانَ مِنِّي قَلُومٌ^(٣) .
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَاثِمٍ ، فَعَسَى يَهْ حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ ؛
بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ — لَقَدْ مَا طَلْتُ ! — أَلَا إِنَّهُ الْغَرِيمُ^(٤) الْكَرِيمُ .
٥٥٤ تَمَّةُ الْيَتِيمَةِ : ١ — ٢٤ — ٢٥ ، دُمِيَّةُ الْقَصْرِ ٤٠ — ٤٢ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ٧٩ — ٩٠ ،
وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ١ : ٢٧٧ — ٢٨١ ، شُدْرَاتُ الذَّهَبِ ٣ : ٢١٠ ، بَرُوكُلْمَانِ ١ : ٤٣٤ ،
الْمُلْحَقُ ١ : ٦٠٠ — ٦٠١ ، الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَلِيِّ ٢ : ٢٦٦ — ٢٦٧ .

عبد المحسن الصوري

١ — هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون من أهل صور (في بلاد الشام) ، كان مولده قبيل سنة ٣٤٠ هـ^(١) .

يذكر ابن خلكان أن عبد المحسن الصوري مدح علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم بن المغربي^(٢) . فعلى هذا يجب أن يكون عبد المحسن قد ذهب إلى مصر قبل سنة ٤٠٠ هـ ، وهي السنة التي قُتِلَ فيها علي بن الحسين هذا .

ومات عبد المحسن الصوري في ٩ شَوَّالِ ٤١٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٠٢٨ م) .

٢ — عبد المحسن الصوري شاعرٌ مُجِيدُ فَصِيحُ الْأَلْفَاظِ سَهْلُ التَّرَاكِيِبِ عَذْبُ الْكَلَامِ قَرِيبُ الْمُعَانِي طَيِّبُ النَّفْسِ فَكَّهٌ ، وَكَانَ بَعْضُ شِعْرِهِ يُغْنَى . وَأَوْسَعُ فَنُونِهِ الْغَزْلُ ، وَلَهُ مَدِيحٌ وَرِثَاءٌ وَهَجَاءٌ وَشِئٌّ مِنَ الْحَمْرِ .

(١) آتِيفاً : مستأنفاً : بادئاً من جديد ؛ أو قائماً بأعمال جديدة لم يلزم بها غيري من قبل .

(٢) ... قدوم = قدوم على الله (موت) .

(٣) الغريم : المطالب بالدين . — كناية عن أن الوزير المغربي يشعر بأنه أذنب إلى الله وأن الله سيعنونه .

(٤) يذكر عبد المحسن أنه جاوز البحرين في بيت له (يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ ، السطر ١٤) .

(٥) راجع ترجمة الوزير المغربي (ص ٧٨) .

- قال عبدُ المحسن الصوري في الغزل والنسيب :

بِالَّذِي أَنَّهُمْ تَعَفَّ لَذِي ثَنَائِكَ الْعَذَابُ (١) ،
والذي أَنَسَ خَدِيدُكَ مِنَ الْوَرْدِ نِقَابًا ،
والذي صَبَّرَ حَظِييَ مِنْكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابًا
- يَا غَزَّالًا صَادَ بِالْا لِحَظِ فَوَادِي فَأَصَابَا -
ما الذي قَالَتْهُ عَيْنُ نَاكَ لِقَلْبِي فَأَجَابَا ؟

- وقال بَدَحُ عَلِيَّ بن الحسين المغربي :

أَتُرَى بِشَارِ أُمِّ بَدَيْسٍ عَلَقَتْ مَحَاسِنَهَا بِعَيْتِي ؟
فِي لِحَظِهَا وَقَوَامِهَا مَا فِي الْمُهَنْدِ وَالرُّدَيْنِي (٢) .
وَبُوجْهِهَا مَاءُ الشَّبَا بِي خَلِيطَ نَارِ الْوَجْتَيْنِ
هل بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ يُعَرِّ قُنِي النُّضَارِ مِنَ اللُّجَيْنِ (٣) ؟
فَلَقَدْ جَهَلْنُهُمَا لِبُعْدِ الْا مَهْدٍ بَيْنَهُمَا وَبَيْنِي :
مُتَكَسِّبًا بِالشَّعْرِ ، يَا بَشَسَ الصَّنَاعَةَ فِي الْيَدَيْنِ .
كَانَتْ كَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي عَلِيَّ بنُ الْحُسَيْنِ !

- وقال يستنجزُ وعداً من بعض المملوحين :

عِنْدِي حَدَائِقُ شَعْرِ غَرَسُ جُودِكُمْ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ ؛ فَلْيَسْقِ مِنْ غَرَسَا :
تَدَارِكُوهَا وَفِي أَغْصَانِهَا رَمَقٌ (٤) ، فَلَئِنْ يَعُودَ اخْضَرَّ الْعُودُ إِنْ بَيَّسَا ! .

٤٠٠٤ بتمية الدهر ١ : ٢٥٧ - ٢٦٩ ، تمة البتة ١ : ٣٥ - ٣٦ ، وفيات الإعيان ١ :
٥٥٢ - ٥٥٤ ؛ شبرات الذهب ٣ : ٢١١ - ٢١٢ ، مجلة العرفان ٣٢ : ١٥ وما بعد ،
الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

- (١) بالذي : أتم طوك بالذي ... ألم تغذيني ثنائيك : أشار على أستاذك (الجميلة) أن تغذيني .
العذاب : جمع عذب (ذات الريق العذب ، أي الحلوى) .
(٢) المهند : السيف . الرديني : الرمح .
(٣) النضار : الذهب . اللجين : الفضة .
(٤) أسرعوا الى إنقاذها ما دام فيها رمق (بقية من حياة) .

المنتجب العاني

١ - هو أبو الفضل محمد بن الحسن الخديجي المضرّي المعروف بلقب المنتجب العاني ، وهو يقتصر في شعره بأنه من بني نُمير من مَضرَ الحمرّاء من عرب الشمال . وكذلك أبواه فانتا لا نعرّف من أمرهما شيئاً .

يغلب على الظن أن المنتجب العاني وُلِدَ في عانة على الفُرات الأعلى ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة ؛ ثم انتقل إلى حلب وسكنها . ويبدو أن سكناه لم تطل في حلب فانتقل إلى جبال اللاذقية (غربي الشام) . ثم أن معرفتنا بشيخه الحسين بن حمدان الحصبي قليلة جداً .

تلقى المنتجب العاني العقيدة الباطنية عن حسين بن حمدان الحصبي (ت ربيع الأول ٣٥٨ = أوائل ٩٦٩ م) زعيم طائفة العلويين النصيرية ؛ أصله من مَضرَ ثم انتقل إلى جنبل (بضم الجيم) في العراق . بعدئذ جاء إلى بغداد . ثم استقر في حلب إلى حين وفاته . والحصبي هذا تلقى الدعوة الباطنية عن عبد الله بن محمد الحنّان الجنبلائي (من أهل جنبل) الفارسي داعية العلويين وعالمهم ورئيسهم في عصره ومؤسس الطريقة الجنبلائية ، تلك الطريقة التي أصبح اسم أتباعها فيما بعد « العلويين » (أهل منطقة اللاذقية في سورية) . وكانت وفاة الجنبلائي في جنبل ، سنة ٢٨٧ هـ (٨٠٠ م)^(١) .

فالمنتجب العاني ، إذن ، ليس شاعراً فحسب ، بل هو من كبار الأشخاص في سلسلة الدعاة العلويين المنشقين عن الدعوة الفاطمية والمختلفين من أتباع مذهب التوحيد (الدروز) .

وكانت وفاة المنتجب في عانة ، فيما يُظن ، حوالي سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) ، فيما ذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٣٢٧) ، غير أن خصائص شعره تدل على أنه أكثر تأخرًا في الزمن إلى ٤٢٠ أو أبعد^(٢) .

(١) راجع ص ٧ .

(٢) راجع في هذا كله تاريخ العلويين ١٩٥ وما بعد ؛ أمان الشيعة ٥ : ٣٤٥ ؛ الأعلام للزركلي ٣ :

٢٥٥ ، ٤ : ٢٦١ .

(٣) ولعل أحداث حياة المنتجب لا تتسق مع حياة الحصبي إذا نحن أصررنا على سنتي وفاتها ثم لا تتفق إذا نحن باعدنا بين سنتي وفاتها ، كما يجب أن نفعل . ومن الحصبي ، فيما يبدو ، تحدت العقيدة الباطنية إلى المنتجب ، غير مباشرة في الأغلب ؛ وهذا يكون الحصبي شيئاً لمنتجب .

٢ - الْمُنتَجَبُ العانيُّ شاعرٌ وجدانيٌّ وصلَّ إلينا من شعره اثنتا عشرة قصيدة طويلة تعدُّ ألفي بيت . وللمنتجب مقدرةٌ لغويةٌ ظاهرةٌ ، ولكن في شعره أيضاً أشياء من الخطأ (رسالة فن المنتجب العاني ص ٥٨ ، ١٢١ ، ١٨٣ الخ) . وكذلك تجد له السبك المتين إلى جانب التركيب الذي يتركه أحياناً . وهو غزير المعاني ، ولكنه أيضاً شديد التقليد لينتقى من الشعراء كالتنبي (ت ٣٥٤ هـ) . والشريف الرضي (و ٤٠٦ هـ) والمعرّي (ت ٤٤٩ هـ) كثير الأخذ منهم مما يوحى بتأخره في الزمن .

والمنتجب العاني شاعرٌ باطني متطرفٌ عفيفٌ ، وفي شعره كثيرٌ من ألفاظ الباطنية ورؤوسهم . أما فنونه فهي مدحُ الرسول وآل البيت والفخرُ والثناء والحمر والغزل . ويتقلب التصوف على فنون شعره . فإذا لم نأخذُ باتجاهه الصوفي فإنَّ معظمَ غزله يُصنِّعُ حينئذٍ مذكراً .

٣ - مختارات من شعره

— قال المنتجبُ العاني في الغزل :

ورُبَّ أهيفٍ ساجي الطرفِ مُعتدلٍ أغنَّ أحوى دقيقِ الحُصرِ واهية^(١) ،
أعار أمَّ الطلا من غُنَجٍ مُقلتهِ وعلمَ البان ضرباً من تفتيه^(٢) ،
خلَّوَتْ أجلو دُجى ليلي بطلعتهِ حتَّى الصباحِ وأجني الراحِ من فيه^(٣) .
تجمعت فيه أوصاف مُفرَّقةٌ في الناس فازدادَ عجباً من تناهيه^(٤) .
قضيب بان على حِقْفٍ يلوح على عليائه بدَّرِ تيمٍ نحت داجيه^(٥) ،
فالترجيسُ الغَضُّ من عَيْنَيْهِ أَنهْبُهُ ، والوردُ باللَحْظِ من خَدَيْهِ أَجْنِيهِ .

(١) أهيف : دقيق الحُصر ، نحول . ساجي : هادئ ، مكسور . الطرف : العين ، الجفن . معتدل : مستقيم القامة . أغنَّ : ذو غنة (غنة حلق) في صوته . أخرى : أسمر الشفة . واهية : واهي (ضيف) الحُصر .
(٢) أم الطلا : الغزالة . الفنج : الدلال والدلع . البان : شجر أغصانه مستقيمة ملساء سمراء . ضرباً : نوعاً .
التشي : التمايل .

(٣) الدجى : سواد الليل . أجني : أنطف (أتناول) . الراح : الحمر .

(٤) المعب : الإعجاب بالنفس ، الكبرياء . التناهي : بلوغ النهاية أو الغاية في الأمر (هنا : في أوصاف الجمال) .

(٥) الحَقْف : الجانب العظيم المستدير من الرِّبْلِ (يقصد : وسط جسده) . بدر تيم : البدر ليلة تمامه وامتلأه (يقصد : وجه الم محبوب) . الداجي : (الليل) المظلم .

أَنْ صَارَ يُسَخِّطُنِي تِيهَا وَأَرْضِيهِ^(١) .
فَهَا هُوَ الْآنَ يُقْصِيْنِي وَأَدْنِيهِ .
وَلَا يَرِقُّ لِحَالِي فِي تَجَنُّبِيهِ^(٢) .
حُسْنِ الْوَفَاءِ تَمَادَى فِي تَمَادِيهِ^(٣) ؛
وَأَنْ قَرَّطَ تَلَاوِي فِي تَلَاوِيهِ^(٤) .
مِنْهُ الدَّلَالُ وَمَنِي أَنْ أَدَارِيهِ^(٥) .

ذَلَّلْتُ مِنْ بَعْدِ عِزِّي فِي هَوَاهُ إِلَى
وَلِي فُؤَادٍ عَلَى التَّعَذِيبِ مُصْطَبِيرٌ ؛
لَا يَبْرَعُوِي لِعِيتَابِي فِي تَجَنُّبِيهِ ،
وَكُلَّمَا قُلْتُ يَتَنَبَّهُ الْخِيَاءُ إِلَى
مَعِ عِلْمِهِ أَنْ ذُلِّي فِي تَعَزُّزِهِ ،
قَالُوا إِلَى كَمْ تُلَاطِفُهُ (١) فَقُلْتُ لَهُمْ

.

أَقْمَارُهُ وَنَأَتْ عَنِّي دَرَارِيهِ^(٦) !
صَفَا فَكَدَّرَتْ الْأَيَّامُ صَافِيهِ .
مِنَ السَّرُورِ فَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِيهِ^(٧) .
وَلَا يُجِيبُ أَخَا شَجْوِي يُنَادِيهِ^(٨) ؟
أَتُرَاحَ مَا كُنْتُ بِالْأَفْرَاحِ مُبْدِيهِ^(٩) .
مُذْ جَارَ فِي الْحُكْمِ وَالْتَشْتِيتِ قَاضِيهِ^(١٠) .
رُوحِي وَرَخَصْتُ فِي مَا كُنْتُ أَغْلِيهِ^(١١)

مَا النَّفْعَ بِالطَّلَلِ الْبَالِي وَقَدْ دَرَسَتْ
مَهْمَا نَسِيَتْ فَلَنْ أُنْسِي بِهِ زَمَنًا
يَا مَرَبَعًا طَالَمَا غَنَيْتُهُ طَرَبًا
مَا بِالْ مَغْنَاكَ لَا يَرِقُّ لِيذِي شَجَنٍ
تَهَضَّمْتُكَ يَدِ الْبَلَوَى وَغَيَّرَتْ
وَأَصْبَحَ الشَّمْلُ بَعْدَ الْجَمْعِ مُفْتَرِقًا
(مَاضٍ مِنْ الْعَيْشِ لَوْ يُفْنَدِي بَذَلْتُ لَهُ)

(١) التيه : العجب (بضم العين) والكبرياء .

(٢) ارضى : رجع أو عاد عن ذنبه . التجنب : اليماد ، الهجر . التجني : نسبة الذنب الى غير مذنب .

(٣) يثنيه : يوده (سيرده) . تمادى : استمر .

(٤) تلاوي (الاول) : حلاكي . تلافيه : تجنب الاجتماع بي (ابتعاده عني) .

(٥) « تلاطفه » ساكنة لضرورة الوزن وحققها الرفع بضمة على الفاء . وهذا من أخطاء الشاعر .

(٦) الاقمار والدوراي (النجوم) كناية عن النساء الحسنات . نأى : ابتعد .

(٧) المربع : المكان المصعب (الذي ينزل الناس فيه في الريح) المسكون .

(٨) المفضى : المكان المسكون عامة . الشجن : الحزن . الشجو : الحزن (أيضا) .

(٩) تهضمتك : نهكتك (أتميتك) وهزلتك (أضعفك) .

(١٠) في الاصل : بالحكم . جاز قاضيه (قاضي المهيوب أو قاضي الغرام) في حكمه (ظلم) اذ حكم

علي بالتشتيت (افتراق الشمل ، باليماد) .

(١١) الشطر الاول مضمّن من شعر الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) :

مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ لَوْ يُفْنَدِي بِذَلِكَ كَرَاهِمُ الْمَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمِنْ نَعَمٍ .

— وقال في ما بين الحمر والغزل :

وَلَيْلَةٌ بَتَ أَجْلُوهَا بِشَمْسٍ ضُحَى
مَعَ كُلِّ هِفَاءٍ مَصْقُولٍ تَرَائِيْهَا
تَحَالُهَا إِنْ شَدَّتْ ، وَالكَأْسُ دَائِرَةٌ ،
قَدْ كَانَ ذَاكَ وَوَقْتِي يَانِعٌ نَضِيرٌ
بَانَ الشَّبَابُ فِينِ الْغَانِيَاتِ ؛ وَمَنْ
لَوْ كَانَ يُرْجَى لِمَاضِي الْعِيشِ مُرْتَجِعٌ ،
صَهْبَاءُ تُخْبِرُ عَنْ نُوحٍ وَعَنْ هُودٍ ^(١)
مَاسَتْ بِقَدَرٍ كَقُصْنِ الْبَانِ أَمْلُودُ ^(٢) ؛
قَدْ أُوتِيَتْ نَعْمَةٌ مِنْ آلِ دَاوُدَ ^(٣) .
وَالْعِيشُ غَضٌّ وَعَصْرِي نَاعِمُ الْعُودِ ^(٤) .
يَشِبُّ يَجِدُ طَوْلَ هَمٍّ ثُمَّ تَنْكِيدُ ^(٥) .
لَقُلْتُ : يَا أَبَا هَمٍّ ، يَا أَبَا هَمٍّ عَوْدِي !

.....

إِلَى عَلِيٍّ بْنِ بَدْرَانَ الْجَوَادِ خُدَي :
حِلْفُ السَّحَابِ فَلَالُ النَّوَابِ بَدَنُ
فِي جَرَى وَسَحَابِ الْجَوِّ فَانْبَجَسَتْ
— وقال في معاني الصوفية :

فِي صَاحِبِي — وَالصَّبُّ مَا انْفَكَّ فِي الْهَوَى
أَعْنِي عَلَى وَجْدِي الْقَدِيمِ بِوَقْفَةٍ
يُنَاجِي بِشَجْوِ الْحُبِّ مَنْ بَاتَ يَمْصَحَبُ ،
عَلَى مَلْعَبٍ لَمْ يَبْقَ لِي فِيهِ مَلْعَبٌ ^(٦) .

(١) ليلة بت أجلواها : قضيت القيل كله أفرق ظلامها (أغشيها) بشمس ضحى (غمر) صهباء (حمراء اللون) . تخبر عن نوح وعن هود (كناية عن قدمها) .

(٢) هيفاء ، بان (راجع ص ٨٣ الحاشية ٢) التراب : أهل الصدر . مصقول ترائيها : صدرها أملس (كناية عن الشباب) . ماس : تمايل . أملود : طري ، ناعم .

(٣) شدا : غنى . والكأس دائرة : وكأس الحمر تنقل بين الشاربين . كان داود معروفًا بجمال الصوت وحسن الفناء . تحالها : تظنها .

(٤) يانع : ناضج . النضر : الزاهي ، الريان ، الأخضر . غرض : طري ، رطب ، ناعم . عصرى (؟) ربما : مري (؟) .

(٥) بان : ذهب . بن الغانيات : الغانيات بن : ابتعدن عني (والتعبير الذي استعمله الشاعر — تقديم الفعل مع الضمير على الفاعل — يسمى « لغة أكلوني البراغيث » وهو من الخطأ .

يشب = يشيب : يهدره الشيب . في الأصل : تكيد . التنيكيد : تنقيص العيش .

(٦) ونجذت الناقة : أسرعت .

(٧) انبجست العين (وانجس المطر) خرج منها الماء بكثرة . المزن : المطر . صوب المزن : المطر المنهمر .

(٨) حل ملعب لم يبق لي فيه ملعب : في مجال للهو لم يبق مجالاً لي (لأنني تقدمت في السن كثيراً) .

هو الرُّبْعُ لِلجَرَّاءِ مِنْ أَيْمَنِ الْحِمَى ، وهذا النِّقَا البادي وذاك الْمُحَصَّبُ^(١) .
 فَعُجْ يَمْنَةً إِنْ كُنْتَ لِلنَّخْلِ مُسْعِداً وَخَلَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الدَّارِ تُسَكَّبُ^(٢) .
 لَعَلَّ مَسِيلَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً فَيُطْلَقَ مِنْ أَسْرِ الْغَرَامِ الْمُعَذَّبُ .

٤ . فن المتعجب العاني وعرفانه ، تأليف الدكتور أسعد أحمد علي ، المجلد الأول ، بيروت (دار النعمان) ١٩٦٨ م = ١٣٨٨ هـ . (أصله رسالة دكتوراه ، دمشق ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م) .

المُسَبَّحِي

١ - هو الأميرُ الْمُخْتَارُ عِزُّ الْمُلْكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عِيْدِ اللَّهِ (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ) .
 بن أحمد بن إسماعيل بن (عبد) العزيز المُسَبَّحِي ، أصله من حرَّانَ (شماليَّ الشَّامِ والعِراقِ) ومَوْلِدُهُ فِي الْفُسْطَاطِ (مِصرُ القَدِيمَةِ) فِي ١٠ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٣٦٦ (٤ / ٣ / ٩٧٧ م) .

اتَّصَلَ الْمُسَبَّحِي فِي صِبَاهٍ بِالْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ (٣٨٦ - ٤١١ هـ) وَدَخَلَ فِي زُمْرَةِ الْجُنْدِ (٣٩٨ هـ = ١٠٠٧ - ١٠٠٨) ثُمَّ مَا زَالَ يَرْقَى حَتَّى تَوَلَّى عَلَى إِقْلِيمِ الْقَبْسِ وَالبَهْجَسَا (فِي صَعِيدِ مِصرَ) ثُمَّ تَوَلَّى دِيوانَ الرِّتِيبِ . وَقَدْ نَالَ حَظْوَةً عِنْدَ الْحَاكِمِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ الْحَاكِمِ مَجَالِسٌ وَمَحَاضِرَاتٌ (مباحث) .

وكانت وفاةُ المُسَبَّحِي فِي ربيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٤٢٠ (ربيعِ عام ١٠٢٩ م) .

٢ - كان المُسَبَّحِي بارعاً فِي التَّارِيخِ وَالأدبِ وَالحِسابِ وَالفلكِ ، كما كان لَهُ شِعْرٌ . وَتَصَانِيفُ الْمُسَبَّحِي كَثِيرَةٌ كَبِيرَةٌ الْحَجْمِ تَبْلُغُ نَحْوَ ثَلَاثِينَ كِتَاباً مِنْهَا : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ (قال فِيهِ الْمُسَبَّحِي نَفْسُهُ : هُوَ التَّارِيخُ الْجَلِيلُ قَدَرُهُ الَّذِي يُسْتَفْنَى بِمَضْمُونِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ فِي مَعَانِيهِ ، وَهُوَ أَخْبَارُ مِصرَ وَمِنْ حَلَّتْهَا مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَنْثَمَةِ وَالْخُلَفَاءِ ، وَمَا بَهَا مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَبْنِيَةِ وَاختِلَافِ أَصْنَافِ الْأَطْعَمَةِ ، وَذِكْرُ

(١) الربيع ، الجرماء ، أيمن الحسى ، المحصب (مكان في منى - بكسر الميم - في مكة) أماكن في الحجاز ترد في أشعار المتصوفة لتبرك والتغزل لأهل التعيين .

(٢) حاج : مال ه اتجه الى . الخلل : الصديق . مسعداً : ماسداً (للخل) حل احتال ما به من ألم الحب . والمسعد أيضاً : الذي يحزن لحزن الآخرين فيبكي لبتكانهم .

نيلها ، وأحوال من حلّ بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة ^(١) ، وأشعارُ الشعراء وأخبار المغنّين ومجالس القضاة والحكام والمُعدّلين ^(٢) والادباء والمتغزّلين وغيرهم ، وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ^(٣)) - كتاب التلويع والتصريح في معاني الشعر وغيره (ألف ورقة) - كتاب الراح والارتياح (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الفرق والشرق في ذكر من مات غرقاً وشرقاً (مائتا ورقة) - كتاب الطعام والأدام ^(٤) (ألف ورقة) - قصصُ الانبياء عليهم السلام وأحوالهم (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب المُفاتيح والمناكحة في أصناف الجِماع (ألف ومائتا ورقة) ، كتاب الأمثلة للدول المُقبلة ويتعلّق بالنجوم والحساب (خمسمائة ورقة) - كتاب القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم (ثلاثة آلاف ورقة) - كتاب جُؤنة الماشطة ، ويتضمّن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرّر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف (ألف وخمسمائة ورقة) - كتاب الشجّن والسكّن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه (ألفان وخمسمائة ورقة) - كتاب السّؤال والجواب (ثلاثمائة ورقة) - كتاب مختار الاغاني ومعانيها ^(٥) .

(١) ضاع هذا الكتاب ، ولم يبق منه سوى نصف قليلة متفرقة وجزء صغير في مكتبة الاسكوريال في اسبانية (راجع زيدان ٢ : ٣٧٢ ، أدب مصر الفاطمية - مصر ، دار الاضاد ، ١٣٦٩ هـ = ١٩٥٠ م ، ص ١١٠) ينهي هذا الكتاب بمحادثات سنة ٤١٤ هـ (١٠٢٣ - ١٠٢٤ م) . وقد ألف القاضي الفاضل تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن مسر المتوفى في ١٨ من المحرم من سنة ٦٧٧ (١٢٧٨/٦/٥ م) كتاباً سماه « تاريخ مصر » وجعله ذيلاً لكتاب المسيحي ووصل فيه الى سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٨ م) .

(٢) المعدلون ، لعلهم المعدول (بضم العين) جمع عدل (يفتح العين وسكون الدال) : الرجل الامين الصادق الذي تقبل شهادته في الأمور العامة .

(٣) تكون الورقة خمسة وعشرين سطراً .

(٤) الأدم (يفتح الهزنة وسكون الدال) والإدام (بكسر الهزنة) : مرق أو نحوه فيه شيء من الدهن يؤتدّم بالبناء المسجول) يلين به الخبز حتى يسوخ (أو يسبح) الخبز في الحلق .

(٥) الراح : الخمر .

(٦) الشرق (يفتح الشين والراء) : تمذّر سلوك الطعام والشراب في الحلق .

(٧) الحؤنة : السفط (الرعاء) المغلف بجلد . الماشطة : امرأة تحسن مشط الشعر (يفتح الثين) وتتخذ ذلك حرفة فتعني بشعر النساء وبتزيينهن (ليلة العرس وما أشبه ذلك) .

(٨) الشجّن : الهم والحزن . السكّن : الاطمئنان (مع التروجة خاصة) .

(٩) في أدب مصر الفاطمية ذكر لكتب أخرى للمسيحي وكتب ذكرت بلفظ مقارب : « كتاب الراح والارتياح في وصف الشراب وآلاته والتدائم عليه واختيار أوقاتة وذكر الزهور والرياح والثمار والأشجار - - »

- قال عز الملك المسيحي يرثي أم ولد له ^(١) :

ألا في سبيل الله قلب تقطعا ، وفادحة لم تبق ليعين مدمعا ^(٢) .
أصبراً ، وقد حل الثرى من أودّه ؛ فليله هم ما أشد وأوجعا !
فيا ليتني ليموت قدّمت قبلتها ، وإلا فليت الموت أذهبنا معا !

- وكان المسيحي قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب ، فزاره . فعمل المسيحي الآيات التالية وأنشدها على البديهة :

حككت فأحككت قلبي السؤرا ، وكاد لفرحتي أن يطيرا .
وأمطر علمك سحب السماء ولولاك ما كان يوماً مطيرا .
تصوّع نشرك لما وردت ، وعاد الظلام ضياء منيرا ^(٣) .

٤ . وفات الأعيان ٢ : ٣٤٢ - ٣٤٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢١٦ -
٢١٧ ، بروكلمان ١ : ٤٠٨ ، الملحق ١ : ٥٧١ - ٥٧٢ ، زيدان ٣٧١ - ٣٧٢ ، الاعلام
الروكي ٧ : ١٤٠ .

أبو الفرج بن هندو الكاتب

١ - هو الاستاذ أبو الفضل أبو الفرج علي بن الحسين ^(٤) بن هندو ، كان من أسرة عريقة من أهل الري . ولعل الاسم هندو يوحي بأن سلفاً قريباً له كان قد جاء حديثاً من الهند الى الري ثم اعتنق الاسلام ودخل في خدمة الدولة .

قرأ ابن هندو علوم الأوائل على أبي الحسن الواثلي في نيسابور ثم على أبي الخير

- كتاب الطعام والادام في صفة ألوان الطعام وما يقدم على ألوان - كتاب ذلك البقية في وصف الاديان والعبادات
وذكر الملك والانبيا والمنتبين وذكر الفرائض والآداب - كتاب الجوعان والريان - كتاب القران (بكسر
القاف) والهم (ص ١١١)

(٢) اذا ولدت الجارية (الرقيقة) لسيدها صبياً أصبحت حرة ودعت حيث و أم ولد .

(٣) الفادحة : النازلة ، المعية التي تفتح (بفتح الدال) : تثقل على النفس ويصعب احتياها .

(٤) تصرع المسك : فاح ريحه وانتشر . النشر : الرائحة الطيبة .

(٥) في هجمة الدهر (٣ : ٣٦٢) : الحسين بن محمد .

ابن الخمار^(١) . وكان أحد كتّاب الإنشاء في ديوان عَضُدِ الدولة (معجم الادباء ١٣ : ١٣٦) . ثمّ انه اتصل بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) وصحبه مدة . وكذلك جاء الى بغداد في أيام الوزير فخر الملك أبو غالب بن خَلَفٍ^(٢) ومدحه .

ولما تولى منوْجهرُ بنُ قابوسَ بنِ وشْكميرِ الملك في الريّ ، سنّة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ - ١٠١٣ م) ، مدّحه ابن هندو . ولم يكن منوْجهرُ ممن يهيش للأدب والشعر فلم يَنْهَمِ القصيدة ولا أثابته عليها فقال ابنُ هندو أبياناً في الشكوى يُلَمَحُ فيها تعريضٌ بمنوْجهرَ ، فهرب الى نيسابور . غير أنّا رأيناه ، سنّة يَضَعُ وأربعمائة في جرجان ؛ ويبدو أنه بقيَ فيها حتّى توفّي سنة ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) .

٢ - أبو الفرج بنُ هندو كاتبُ منشيءٍ مُرسَلٍ وأديبٌ شاعرٌ ومن المهتمين بعلوم الاوائل (الفلسفة وما كان يتصل بها) . وشعرُ ابنِ هندو فصيحٌ سهلٌ ووُجداني عَدَبُ أكثره في الوصف والجزل . وكذلك كان مؤلفاً له : مفتاح الطب - الرسالة المشوقة الى المدْخِل الى علم الفلك - الكلّيمُ الروحانية في الحِكَمِ اليونانية - الأمثال المولدة - الوساطة بين الزُناة واللاطمة .

٣ - مختارات من شعره

- كان في ابن هندو ضرب من السُويداء ، وكان لا يُقْبِلُ على الخمر فقال :

- قد كُفاني من المدام شَمِمٌ : صالحتني النهى وثاب الغريم^(٣) .
هي جهْدُ العقولِ سُمِّيَ راحاً ، مثل ما قيل لِلدبغِ سَكِم^(٤) .
إن تكن جنة النعيم فيها من أذى السكر والخمار جحيم^(٥) .

(١) في فوات الوفيات (٢ : ٥٧) : علي بن الحسن المامري وأبو الخير بن الحار (لعل الاخير خطأ مطبعي) .

(٢) جاء في الفترة العاصفة من تاريخ الوزارة في الدولة العباسية .

(٣) النهى : العقل . ثاب : رجع ، عاد . الغريم (٤) - لعلها : الديدم (المعلوم ، المفقود) الذي كان قد ذهب يشرب الخمر (أي عقل) .

(٤) جهد - اجهاد : تعب . الدبغ : الذي لدغته حية أو عقرب ، وكان العرب يسمونه السلم تفاؤلاً بأنه سيشفى ويسلم .

(٥) الخمار : أثر الخمر في الروء .

— وقال في الغزل :

حَكَلْتُ وَقَارِيَّ فِي شَادِنٍ عِيُونُ الْأَنَامِ بِهِ تُعَقَّدُ .
غدا وجهه كَعَبَّةٍ لِلْجَمَاءِ لِي ، وَلِي قَلْبُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ !

— وقال في الشكوى والتجلد ، وقد ظنَّ في قوله هذا تعريضاً بمنوجهراً لأن منوجهراً كان يلقبُ بفلكِ المعالي .

يا ويحَ فضلي ! أما في الناسِ من رَجُلٍ يَحْنُو عَلَيَّ ؟ أما في الأرضِ من مَلِكٍ ؟
لأُكْرِِمَنَّكَ ، يا فضلي ، بِتَرْكِهِمْ واستهينَ بالأيامِ والفلكِ !

— وقال (من أفراد الظلال للبيروني)^(١) :

لَنَا مَلِكٌ مَا فِيهِ لِلْمَلِكِ آلَةٌ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ السَّلَامِ مُتَوَجُّ ؛
أَقِيمَ لِإِصْلَاحِ الْوَرَى وَهُوَ فَاسِدٌ ، وَكَيْفَ اسْتَوَاءُ الظِّلِّ وَالْعُودُ أَعْوَجُ !

٤ — الكلم الروحانية في الحكم اليونانية (نشرها مصطفى قبّاني) ، دمشق (مطبعة الترقمي)
١٣١٣ هـ (١٩٠٠ م) ثم القاهرة ١٣١٨ هـ .

••• نبتة الدهر : ٣٦٢ — ٣٦٤ ؛ نبتة اليتيمة : ١٣٤ — ١٤٤ ؛ دمية القصر ١١٣ —
١١٤ ، معجم الادباء ١٣ : ١٣٦ — ١٤٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٥٧ — ٦٠ ، طبقات الأطباء
١ : ٣٢٣ ، بروكلمان ١ : ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٢٤ — ٤٢٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ،
دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٠٠ .

ابن زريق البغدادي

١ — قيلَ فيه : هو أبو عليُّ الحسنُ بنُ زُرَيْقٍ الكاتبُ الكوفيُّ^(٢) ، من ساكني
الكرخ (الجانب الغربي من بغداد) كان كاتباً (في ديوان الرسائل) . ويبدو أن حاله
رَقَتْ فَخْطَرَلَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مُتَكَسِّباً بِشَعْرِهِ . فَاذًا صَعَّ أَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ
نَحْو ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) وَأَنَّهُ كَانَ مَيِّتاً لَمَّا أَلْفَ الثَّعَالِي (ت ٤٢٨ هـ) نبتة الدهر
(نبتة الدهر ٢ : ٢٤٦ — ٢٣٨) فَيَكُونُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي أَيَّامِ الْفِتْنَةِ (٤٠٠ —
٤٢٢ هـ) واضطراب الأحوال وتنازع الخلفاء والولاة والعرب والبربر ، ولم يكن
ذلك الحينُ موافقاً للتكسب بالشعر . ويقال إن ابن زريق مَدَحَ مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ وَلَا

(١) ؟

(٢) نبتة الدهر ٢ : ٣٤٦ — ٣٤٧ ، أو لعل هذا غيره (راجع ١٩١ ح ١) .

سبيلَ الى معرفة اسمه (بقصيدة لم تصل إلينا) فأجازه بجائزة ضئيلة . فعاد ابنُ زريق أسفاً الى الخان الذي كان يتنزل فيه ونظّم القصيدة العينية المشهورة . وقيل أيضاً : إنَّ صاحبَ الاندلس كان قد أراد امتحانَ نفسِ ابنِ زريقَ بالجائزة الضئيلة ، فطلب ابنُ زريقَ - بعد بضعة أيام - فوجده في الخان مبيتاً والقصيدة عند رأسه .

٢ - لابن زريق قصيدة عينية^(١) أربعون بيتاً فصيحة الألفاظ سهلة التراكيب ولكن عليها شيئاً من الضعف وفيها ترديد الى جانب عدوبة في السبك ولَفَتَات بارعة في المعاني التي يتناولها الشاعر المطبوع عادةً من مُتناوَل يَدُه . والعاطفة فيها جَيَّاشَةٌ . ويرزُ في هذه القصيدة غرضان : النسب والشكوى ، إلا أن الشاعر يستلم أخيراً لمشيئة الله في ما وقع له من سوء تقديره هو .

وقد اهتمَّ الادباء بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً : عارضها أحمد بن جعفر الواسطي^(٢) ، وأبو بكر العيادي (ت ٥٨٠ هـ)^(٣) وخمستها أحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨١٦ هـ)^(٤) ، وشرحها علي بن عبد الله العلوي (ت ١١٩٩ هـ) وولي الدين يكن (ت ١٩٢٠ م)^(٥) .
ولابن زريق أيضاً أرجوزة في الأخلاق (بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣) .

٣ - مختارات من القصيدة العينية لابن زريق البغدادي :

لا تَعْلِيهِ فِلْنُ الْعَدْلِ يُولِعُهُ ! قد قُلْتُ حقاً ، ولكن ليس يَسْمَعُهُ .
جاوَزَتْ في لَوْمِهِ حَدّاً أَضْرَ بِهِ من حيثُ قَدَرْتُ أن اللومَ يَنْفَعُهُ .
فاستَعْمِلِ الرِّفْقَ في تَأْنِيهِ بَدَلًا من عَدْلِهِ ، فَهُوَ مُضْنَى الْقَلْبِ مُوجِعُهُ
يَكْفِيهِ من لَوْعَةِ التَّائِبِ أَنْ لَهُ مِينَ النَّوَى كُلَّ يَوْمٍ ما يُرَوِّعُهُ :
ما أَبَّ من سَقَرٍ إلا وَأَزْعَجَهُ عزم إلى سَقَرٍ بالبَيْنِ يَجْمَعُهُ ؛
كأنما هُوَ في حِلٍّ ومَرْتَحَلٍ مُوَكَّلٌ بَقَضَاءِ الله يَدْرَعُهُ ؛
وما مُجَاهِدُهُ الْإِنْسَانُ واصلهً رِزْقاً ، ولا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ ؛

(١) ذكر ابن خلكان (٣ : ٢٢ - ٢٣) أن جارية غنت الأمير تميم أبا المعز بن باديس من بني زريق أصحاب القيروان (القطر التونسي) ، وقد حكم من سنة ٤٥٣ - ٥٠١ هـ ، بيتاً هو : « استودع الله في بغداد لي قمراً » ثم قال ابن خلكان : وهذا البيت لحمد بن رزق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة . وفي تيممة الدهر (٢ : ٢٤٧) : يقول أبو محمد بن زريق الكوفي الكاتب :

سافرت أبني لبغداد وساكنها مثلاً ، فحاولت شيئاً دونه اليأس !

(٢) الخريدة (الشام) ٣ : ١٨٥ ، الحاشية ١١ .

(٣) - (٤) راجع بروكلمان ، الملحق ١ : ١٣٣ .

قد وَزَعَ اللهُ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ ؛
والْخِرْصُ فِي الرِّزْقِ - وَالْأَرْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ -
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يَمْنَعُهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَمَرًا
وَدَعْتُهُ ، وَبِوَدِّي لَوْ يُوَدِّعُنِي
كَمْ قَدْ تَشَقَّقَ بِي إِلَّا أَفَارِقَهُ ؛
وَكَمْ تَشَبَّثَ بِي ، خَوْفَ الْفِرَاقِ ، ضَحَى
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ؛ ثَوْبُ الصَّبْرِ مُنْخَرِقٌ
أَعْطَيْتُ مُلْكًا فَلَمْ أَحْسِنْ سِيَاسَتَهُ ؛
وَمَنْ عَدَا لَا بِسَاءِ ثَوْبِ النِّعَمِ - بَلَا
يَمَنْ - إِذَا هَجَعَ الثَّوَامُ - بَيْتٌ لَهُ
لَا يَطْمَئِنُّ لِحَنِّي مُضْجَعٌ ؛ وَكَذَا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الدَّهْرَ يَنْجَعُنِي
حَتَّى جَرَى الْبَيِّنُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، بَيْدَ
بِاللَّهِ - يَا مَنَزِلَ الْعِشْرِ الَّذِي دَرَسَتْ
هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فَيْكَ لَدَتْنَا
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَصْبَحَتْ مَنَزِلُهُ ،
مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ ،
وَمَنْ يُصَدِّعُ قَلْبِي ذِكْرُهُ ، وَإِذَا
لَا صَبِيرَ لِدَّهْرِ لَا يُمْتَعُنِي
عِلْمًا بِأَنْ أَصْطَبَارِي مُعْقِبٌ قَرَجًا ؛
عَلَّ اللَّيَالِي - الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا
وَأَنْ تَعْلُ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ ،

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِنْ خَلْقٍ يُضَيِّعُهُ .
بَقِي ، أَلَا إِنَّ بَقِيَّ الْمَرْءِ يَصْرَعُهُ .
عَفْوًا ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمَئِنُّ
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلَعُهُ ؛
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنْتِي لَا أُوَدِّعُهَا
وَلِلضَّرُورَاتِ حَالٌ لَا تُشَقِّقُهُ .
وَأَدْمُغِي مُسْتَهْلَاتٍ وَأَدْمُغِي
عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ .
وَكُلُّ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ ؛
شُكْرٌ عَلَيْهِ فَعَنَّهُ اللهُ يَنْزِعُهُ .
بَلَوْعَةٌ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ ،
لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ - مُذْ بِنْتُ - مُضْجَعُهُ .
بِهِ ، وَلَا أَنْ بِي الْأَيَّامُ تَنْجَعُهُ ،
عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَظِّي وَتَمْنَعُهُ .
آثَارُهُ وَعَقْتُ مُذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ -
أَمْ اللَّيَالِي الَّذِي أَمَضْتُهُ تَرْجِعُهُ ؟
وَجَادَ غَيْثٌ عَلَى مَغْنَاكَ يُمْرِعُهُ ؛
كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٍ لَا أَضَيِّعُهُ ؛
جَرَى عَلَى قَلْبِي ذِكْرِي يُصَدِّعُهُ .
بِهِ ، وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمْتَعُنُهُ ،
فَأَضَيَّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ .
جِسْمِي - سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ .
فَمَا الَّذِي بَقِضَاءَ اللَّهِ نَصْنَعُهُ ؛

٤ - ٥٥ . مجموع المزدوجات (جمعها محمود طاهر الجزائري) ، الاسكندرية ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة
١٢٨٣ ، ١٢٩٩ هـ ؛ بشرح ولي الدين يكن ، القاهرة ١٣١١ هـ . طبقات السيكي ١ : ١٦٣
مجلة المعلم العربي (دمشق) تشرين الثاني ١٩٦٤ م ، ص ٥٥ - ٦١ ؛ بروكلمان

ابو علي المرزوقي

١ - هو الامامُ أبو علي أحمد بن أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، كان حائكاً من أهل أصفهان . ويبدو أنه مال الى الأدب باكرأ فبرع فيه وأصبح معلماً لأولاد بني بويه في أصفهان (٣٦٦-٤١٢ هـ) . والذي يبدو أن مكانته سمّت في العلم والأدب قبل ذلك بمدة ، إذ يُقالُ إن صاحب بن عباد دخل على المرزوقي فلم يَقُمِ المرزوقي له ، فلما وليّ صاحب بن عباد الوزارة (٣٦٠ - ٣٨٥ هـ) لبني بويه جفا المرزوقي وعاداه .

وقرأ المرزوقي كتاب سيويه على أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) وتلمذ له بعد أن أصبح رأساً بنفسه (معروف بالعلم مشهوراً) . وكانت وفاته في ذي الحجة من سنة ٤٢١ (كانون الأول - ديسمبر ١٠٣٠ م) .

٢ - كان المرزوقي عالماً لغوياً على مذهب أهل البصرة وأديباً عارفاً بالشعر ومُصنفاً له : شرح الحماسة (لأبي تمام) - شرح المفضليات (للمفضل الضبي) - شرح الفصيح (لثعلب) - شرح الموجز - ألفاظ الشمول والعموم - غريب القرآن - الأمالي - الأزمنة والأمكنة .

٣ - مختارات من كلامه

- النثرُ أشرفُ من النظم : (من مقدمة « شرح الحماسة »)

ومّا يَدُلُّ على أن النثرُ أشرفُ من النظم أن الإعجاز من الله ، تعالى جدّه ، والتحدّي من الرسول عليه السلام وقعا فيه دون النظم ، يَكْشِفُ ذلك أن مُعْجِزَاتِ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلامُ في أوقَاتِهِمْ كانت من جنس ما كانت أَمَمُهُمْ يُولَعُونَ به في حِينِهِمْ وَيَغْلِبُ على طِبَاعِهِمْ - وبأشرف ذلك الجنس ! على ذلك كانت مُعْجِزَةُ موسى عليه السلام ، لانها ظَهَرَتْ عليه وزمنه زَمَنُ السِّحْرِ والسَّحَرَةِ ، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه . وكذلك كانت حالُ عيسى عليه السلام ، لأن زَمَنَهُ كان زَمَنَ الطِّيبِ ، فكانت مُعْجِزَتُهُ وهي إحياء الموتى من ذلك الجنس وبأشرفه . فلما كان

زَمَنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ جَعَلَ اللَّهُ مُعْجَزَتَهُ مِنْ جَنْسِ مَا كَانُوا يُوتَلَعُونَ بِهِ وَأَشْرَفَهُ فَتَحَدَّاهُمْ بِالْقُرْآنِ كَلَاماً مَشْتَوْراً لَا شِعْراً مَنْظُوماً .

— عمود الشعر (راجع الجزء الاول ، ص ٥٠ - ٥٢) .

٤ - الازمة والامكنة ، حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

شرح ديوان الحماسة (نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون) ، القاهرة ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

رسائل في اللغة (حررها ابراهيم السامرائي) ، بغداد (مطبعة الارشاد) ١٩٦٤ م .

شرح المفصليات (مخطوط مصور في جزأين - في مكتبة جامعة بيروت الأميركية) .

•• دمية القصر ١٠٨ ، معجم الادباء ٥ : ٣٤ - ٣٥ ، بغية الوعاة ص ١٥٩ ، بروكلمان

للحق ١ : ٥٠٢ ، المجمع العلمي العربي (دمشق) المجلدات ٢٧ (ص ٥٧) ، ٢٩ (ص

٣٨٧ ، ٥٤٤) ، ٣٠ (ص ٧١ ، ٢٨١ ، ٥٧٢) ، ٣١ (ص ٥٥) ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٥ .

القاضي عبد الوهاب بن علي البغدادي

١ - هو أبو محمد عبد الوهاب بن أبي الحسن علي (ت ٣٩١ هـ) بن نصر ابن أحمد بن الحسن بن هرون بن مالك بن طوق الثعلبي ، ولد في بغداد في سابع شوال ٣٦٢ (١٢ / ٧ / ٩٧٣ م) ، وتلقى الحديث والفقه على جماعة منهم عمر بن محمد بن سنبل وأبو عبد الله بن العسكري وأبو حنيفة بن شاهين وعلي بن القصار وابن الجلاب .

وتولى القضاء في بادرايا وباكسايا (العراق) ولكن لم تُقْبَلْ عليه الدنيا . وفي آخر عمره هجر بغداد الى مصر . فمر بمصر النعمان فلقبي أبا العلاء فاحتفل به أبو العلاء وأكرمه وخصه بعدد من أبيات لزومياته . ولما نزل في مصر أقبلت عليه الدنيا ، ولكنه توفي فيها وشيئاً ، في ١٤ من صفر ٤٢٢ (١١ / ٢ / ١٠٣١ م) .

٢ - كان القاضي عبد الوهاب البغدادي فقيهاً مالكيًا ثقةً انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في زمانه ، كما كان أدبياً شاعراً عذبَ القَظِّ بارعَ المعاني . وكانت له كتب كثيرة في عدد من الفنون . فمن كتبه : غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة - شرح فصول الأحكام - اختصار عيون المجالس - التلقين (وهو على صغره جيد) - النصرة لمذهب مالك - الأدلة في مسائل الخلاف - شرح المدونة ^(١) .

(١) المدونة : مجموع مشهور في الفقه المالكي .

— في شذرات الذهب (٣ : ٢٢٤) : قال القاضي عبد الوهاب بن عليّ وهو يَمُوتُ (بعد أن أقبلت عليه الدنيا فيها) : « لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، إذ عشنا مِنّا »^(١) .

— وقال في الغزل (وفي قوله إشارة فِقْهِيَّة) :

وَنَائِمَةٌ قَبَّلَتْهَا فَتَنَّبَهَتْ ، قَالَتْ : « تَعَالَوْا فَاطْلُبُوا اللَّصَّ بِالْحَدِّ » .
فَقُلْتُ لَهَا : « إِنِّي — فَدَيْتُكَ — غَاصِبٌ ، وَمَا حَكَمُوا فِي غَاصِبٍ بِسُوءِ السَّرْدِ .
خَذِبْهَا وَكُفِّي عَنْ أَيْمٍ ظَلَامَةٍ ، وَإِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْضَيْ فَأَلْفًا عَلَى الْعَدَةِ »^(٢) .
فَقَالَتْ : « قِصَاصٌ بِشَهْدِ الْعَقْلِ أَنْتَ عَلَى كَيْدِ الْجَانِي أَلَدٌ مِنَ الشَّهْدِ » .
فَبَاتَتْ بِمِثْنِي وَهِيَ هِمَّانٌ خَصَرَهَا ، وَبَاتَتْ بِسَارِي وَهِيَ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ »^(٣) .
فَقُلْتُ : بَلَى ! مَا زِلْتُ أَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ !

— وقال يشكو سوء حاله في بغداد :

بَغْدَادُ دَارٌ لِأَهْلِ الْمَالِ طَيِّبَةٌ ، وَلِلْمَغَالِسِ دَارُ الضَّنْكِ وَالضِّيْقِ^(٤) .
ظَلَّلْتُ حَيْرَانَ أَمْثِي فِي أَرْقَتَيْهَا كَأَنِّي مُصْحَفٌ فِي بَيْتِ زَنْدِيقٍ^(٥) !

٤ — وفيات الأعيان ١ : ٥٤٥ — ٥٤٧ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٧ — ٢٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٢٣ — ٢٢٥ ؛ بروكلمان ؛ الملحق ١ : ٦٦٠ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٣٥ .

العنسي المؤرخ

١ — هُوَ أَبُو النَّصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَنْسِيُّ مِسْنٌ نَسَلَ عُثْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ بَابِي الْبَصْرَةِ ، كَانَ مَوْلِدُهُ وَمَنْشَأُهُ فِي الرِّيِّ . وَفِي مُقْتَبَلِ شَبَابِهِ قَدِمَ إِلَى

(١) .. لما عشنا (أقبلت علينا الدنيا) متنا (كبرنا في السن وصحب علينا للتمتع ببلدات الدنيا — أو متنا حقيقة) .

(٢) الحد : القصاص الشرعي .

(٣) الظلامه : الظلم بلا حق . فألفا حل المد : خذي مني بدل القبله التي سرقها منك ألف قبله .

(٤) الهيمان : كيس الدراهم . هيمان خصرها = جميع خصرها كان مطلقاً بيدي اليمنى . وكانت يدي اليسرى

في وسط جسمها (؟) .

(٥) الضنك : الشدة والضيق .

(٦) المصحف : الأوراق (الكتاب) الذي ينسخ فيه القرآن الكريم . الزنديق : المجوسي ؛ الذي

يسهر بالدين . مصحف في بيت زنديق : كناية عن الإهمال .

خُرَّاسَانَ وَنَزَلَ فِيهَا عَلَى خَالِهِ أَبِي نَصْرِ الْعُتْبِيِّ^(١) - وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ الْعُمَالِ^(٢) -
وَتَوَلَّى أَبُو النَصْرِ الْعُتْبِيُّ الْكِتَابَةَ لِلْأَمِيرِ أَبِي عَلِيٍّ^(٣) ثُمَّ لِلْأَمِيرِ سُبُكْتُكِينَ (٣٦٧-
٨٣٨٧) مَعَ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِي الشَّاعِرِ، ثُمَّ لِلسُّلْطَانِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتُكِينَ
(٣٨٩-٤٢١ هـ). وَكَذَلِكَ تَوَلَّى النِّيَابَةَ فِي خُرَّاسَانَ لَشَمْسِ الْمَعَالِي^(٤). أَمَّا آخِرُ
وَلَايَةِ لَهُ فَكَانَتْ عَلَى الْبَرِيدِ فِي رُسْنَقِ الْغَنَجِ.

وَكَانَتْ وَفَاةُ أَبِي النَصْرِ الْعُتْبِيِّ سَنَةَ ٤٢٧ هـ (١٠٣٦ م)^(٥).

٢ - اشتهر أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي بأنه مؤرخ ألف الكتاب
اليميني، وورد فيه سيرة السلطان يمين الدولة محمود الغزنوي (ت ٤٢١ هـ)
منشأة بأسلوب أنيق. فهو كاتب مترسل بارع ثم هو شاعر أيضاً، ولكن
شعره عادي كثير التكلف قليل الروثق.

٣ - مختارات من آثاره

- قال أبو الناصر محمد بن عبد الجبار العتبي المؤرخ في التورية بالخلاف (الخلاف:
تضاد الآراء، والخلاف أيضاً شجر لا يثمر):
أدّى الخلاف لك الخلاف تشابهاً، وكلاهما في الاختبار ذميمة.
لو كان خير في الخلاف لزانته ثمر، ولكن الخلاف عقيم
- وله قطعة استزارة (من كتاب إلى صديق له يطلب منه المجيء إليه):

(١) في بيته الدهر (٤ : ٤٦٥) وفي وفيات الاعيان (٢ : ٥١٧) أبو النصر (بالترصيف). وفي بيته
الدهر (٤ : ٤٦٥) : أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ... قدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي ،
وهو من وجوه المال بها وفضلهم ، فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق الى أن مضى أبو نصر الى
سبيله (مات).

(٢) العامل هو القيم على جميع الاموال (الضرائب) للدولة.

(٣) يبدو أن شمس المعالي هو قابوس بن وشكير (٣٦١-٤٠٣ هـ)، ولعل صلة أبي النصر العتبي
بشمس المعالي كانت قبل اتصاله بال سبكتكين (راجع ترجمة قابوس، فوق، ص ٥٤).

(٤) ذكر بروكلمان في الملحق (١٩٣٧، ١ : ٥٤٧) أن وفاة أبي النصر العتبي كانت ٤١٣ هـ ثم
صح ذلك في الجزء الأول من تاريخه المطبوع متقماً عام ١٩٤٣ م (١ : ٣٨٢). ومرد الخطأ الى التوهم أن
ترجمة « حفيد العتبي » (الوفاي بالوفيات للصفدي ٢ : ٢١٥-٢١٦) واسمه أيضاً محمد بن عبد الجبار العتبي
(ت ٤١٣ هـ) هي ترجمة العتبي الجد. ووقع المستشرق ديدريخ محرر الوفاي بالوفيات في الخطأ نفسه، لما وصل
الى ترجمة العتبي الحفيد فأحال القارئ على العتبي الجد في ملحق بروكلمان (١ : ٥٤٧).

هذا يومٌ رَقَّتْ غَلَاظِلُ صَحْوِهِ ، وَخَسَفَتْ شَمَائِلُ جَوِّهِ ، وَضَحِيكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ ، وَاطْرَدَ زَرَدُ الْحُسْنِ فَوْقَ حِيَاضِهِ ؛ وَفَاحَتْ فِيهِ مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ وَانْتَثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ عَنْ فُرَائِدِ الْأَنْوَارِ^(١) . وَقَامَ خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ فَوْقَ مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ ، وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ الرَّاحِ فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . وَقَدْ سَبَّحْنَا الْعَقْلَ فِي مَرْجِ الْمُجُونِ وَخَلَعْنَا الْعِذَارَ بِأَيْدِي الْجُنُونِ . فَمَنْ طَالَعَنَا بَيْنَ هَذِهِ الْبَسَائِنِ وَأَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ طَالَعَ فِتْيَانًا كَالشَّيَاطِينِ وَنِصَارَى يَوْمِ الشَّعَائِنِ . فَبِحَقِّ الْفِتْنَةِ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ وَالْمَرْوَةَ الَّتِي قَصَّرَ عَلَيْهَا أَصْلَكَ وَفَرَعَكَ إِلَّا تَفَضَّلْتَ بِالْحُضُورِ وَنَظَّمْتَ لَنَا بِهِ عَقْدَ الْمُرُورِ .

٤ - الكتاب اليمني (نشره سبرنغر) دلهي ١٨٤٧ م ؛ القاهرة (الطبعة الوهية) ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش الأجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من تاريخ الكامل لابن الأثير) ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ لاهور ١٣٠٠ هـ = ١٨٨٣ م ؛ (على هامش الفتح الوهبي لأحمد المنيني) ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 ٥٥ الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العيني لأحمد المنيني ، مصر (جمعية المعارف) ١٢٨٦ هـ .
 ينمية الدهر ٤ : ٣٦٥ - ٣٧٣ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، الملحق ٥٤٧ - ٥٤٨ ؛
 زيدان ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٥٦ .

رافع بن الحسين الاقطع

١ - هو أبو المُسَيَّبِ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ (أَوْ بْنِ مَقْنَنَ) بْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَقْطَعُ ، كَانَتْ يَدُهُ قَدْ قَطَعَتْ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فَعُصِلَتْ لَهُ كَفٌّ كَانَ يُمَسِّكُ بِهَا الْعِنَانَ وَيُقَاتِلُ ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ مِنَ الْقِتَالِ وَخَوْضِ الْمَعَارِكِ .
 كَانَ رَافِعٌ أَمِيرًا مِنْ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ (الْبَدَوِ) بِنَوَاحِي بَغْدَادَ ، ثُمَّ كَانَ يَمْلِكُ قَلْعَةَ تَكْرِيتَ وَقَدْ بَقِيَتْ فِي يَدِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٢٧ (حَزْرِيْرَان - يُونِيُو ١٠٣٧ م) .
 ٢ - كَانَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فَارِسًا أَدِيبًا شَاعِرًا . وَفِي شِعْرِهِ رَقَّةٌ وَلَفْتَةٌ بَارِعَةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ رَافِعُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَقْطَعُ فِي الْغَزْلِ وَالنَسِيبِ :
 هَا رَيْقَةٌ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لِإِتْنَاهَا أَلَذُّ وَأَشْهَى فِي الثُّغُورِ مِنَ الْخَمْرِ ،

(١) الأنوار (جمع نور - بفتح النون) : الأزهار .

وصارم سيف لا يزائل جفنه ؛ ولم أر سيفاً قط في جفنه يقري^(١) .
 فقلت لها ، والميس تحدج بالضحي : « أعدّي لفندي ما استطعت من الصبر^(٢) .
 سأنفق ريمان الشبية آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر^(٣) .
 أليس من الحسran أن ليالياً تمرُّ بلا نفق وتُحسب من عمري^(٤) ! »
 ٤ - ابن الأثير (بيروت) ٩ : ٤٥١ - ٤٥٢ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٠٦ ؛ الاعلام للزركلي
 ٣ : ٣٥ .

ميار الديلمي

١ - هو أبو الحسين ميهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر
 المشهور . كان ميهيار متجوسياً فأسلم ، سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م) على يد الشريف
 الرضي في الأغلب ، ثم سكن بغداد وكان يحضر يوم الجمع في جامع المنصور
 فيقرأ الناس عليه شعره .

وتوفي ميهيار ليلة الأحد في خامس جمادى الآخرة ٤٢٨ (٢٧ / ٣ / ١٠٣٧ م) .
 ٢ - تخرج ميهيار في نظم الشعر على الشريف الرضي ، وكان يقتدي به في
 أبواب كثيرة من شعره . وهو شاعر مكثر جزل القول رقيق الحاشية طويل النفس
 شديد النزعة الوجدانية بارع في الوصف والنسب والمعاني الروحية .

٣ - مختارات من شعره

قال ميهيار الديلمي في تعاليه عن أحوال الدنيا إذا كانت تجتلب بذل النفس :
 متى ضئت الدنيا علي فأنصرت لسانِي فيها بالسؤال بجدود ؟
 إذا كنت حرّاً فاجتنب شهواتها ؛ فإنّ بنيتها للزمان عبيد .
 إذا شئت أن تلقى الأنام معظماً فلا تلقهم إلا وأنت سعيد !

(١) صارم سيف = سيف قاطع . يزائل : يفارق . الجفن (يفتح الجف) : الغمد (بكسر الفين) ، قراب
 السيف . يقري : يقطع .

(٢) الميس : النفاق . تحدج : تشد عليها الرحال (المروج) . الضحي : أول ارتفاع النهار . فندي : موتي .

(٣) ريمان الشبية : أفضل أيامها وأحسن قوتها . آنفاً : آتياً ، لا أرضى بالذل . طلب العلياء : الوصول إلى
 المجد . طلب الأجر ، الموت مجاهداً في سبيل الله .

(٤) رجع ، فرق ص ٧٩ .

قال يفتخر :

أَعْجَبْتُ بِي ، بَيْنَ نَادِي قَوْمِيهَا ،
سَرَّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْ خُلُقِي ،
لَا تَخَالِي نَسَبًا يَخْفِضُنِي ،
قَوْمِيَّ اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّهْرِ فَتَى
وَأَبِي كَسِرَى عَلَا لِإِوَانِهِ ،
قَدْ قَبَسْتُ الْمَجْدَ مِنْ خَيْرِ أَبِي ،
وَجَمَعْتُ الْمَجْدَ مِنْ أَطْرَافِهِ :
وقال في النسيب^(١) :

يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ مِنْ كَاطِمَةٍ ،
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا بُدَّ - الصَّبَا !
يَا نَدَامَايَ بَسْلَعٍ ، هَلْ أَرَى
فَإَذْكُرُونَا ذِكْرَنَا عَهْدَكُمْ ؛
وَارْحَمُوا صَبَاً إِذَا غَتَّى بِكُمْ
قَدْ عَرَفْتُ الْمَهْمَ مِنْ بَعْدِكُمْ

(١) أم سعد (كنية عن العرب) . مضت (ذهبت) نأل بي : جعلت تكثر من السؤال هي .

(٢) الحسب : العمل الحميد . والملموح أن مهيार يقصد النسب الشريف .

(٣) استولوا على الدهر فتى : ملكوا منذ زمن بعيد (منذ كان الدهر صغيراً) . الحقة (بكسر الحاء) : المدة من الزمن . مشوا فوق رؤوس الحقب : اشتهروا كثيراً أو غزوا (قواوا) .

(٤) علا : فعل ماض لازم . إيوانه (عرشه) فاعل (عظم ملكه) .

(٥) ينسب الباغريزي (دمية القصر ٧٧) هذه الايات الى الحسن بن مهيार .

(٦) كاظمة : بلدة كانت جنوب البصرة (هي بلدة الجهرة شرق مدينة الكويث اليوم) . الجوى : شدة الحب . البرج : الشدة . ومهيار يستعمل كلمة كاظمة كناية عن مكان مقدس لا للمنى الجفرائي .

(٧) الصبا : الريح الهابطة من الشرق (وتكون في نجد باردة لأنها تكون قد مرت فوق جبال إيران ثم تلطفت بماء خليج البصرة) . أروح : أحسن ، أكثر راحة وأشد احداثاً لمرور في النفس .

(٨) سلج : الحجر . وسلج اسم لعدد من الأمكنة ؛ المقصود هنا مكان في الحجاز - الملقب : اسم مكان تشرب فيه الخمر مساء . المصطليح : اسم مكان تشرب فيه الخمر صباحاً (هذه الايات تنزل شبه صوفي بالاماكن المقدسة) .

(٩) نزحاً : ابتعد .

- ٤ - ديوان مهيّار الديلمي، استامبول ١٣٠٦ هـ؛ القاهرة (النصف الأول منه) ١٣١٤ هـ (١)؛ القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٥ - ١٩٣٠ م.
- ٥٥ - مهيّار الديلمي، تأليف اسماعيل حسين، القاهرة، بلا تاريخ.
- مهيّار الديلمي وشعره، تأليف علي علي الفلال، القاهرة (دار الفكر العربي) بعد ١٩٤٧ م.
- تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٦ ؛ دمية القصر ٧٦-٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٣ : ٤٧ - ٥٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٨١ - ٨٢ ، الملحق ١ : ١٣٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٠١ ؛ ابن الاثير ٩ : ٤٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٢٦٤ .

الثعالبي

- ١ - هو الشيخ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، لُقّب بالثعالبي لأنه اشتغل بصناعة الفراء فكان يَخِيطُ جلود الثعالب ويبيعهها.
- وُلِدَ الثعالبي في نيسابور، سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١ م)، ولا نكاد نَعْرِفُ شيئاً من أحداث حياته. وقد كانت وفاته في نيسابور أيضاً، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م).
- ٢ - الثعالبي أديب ذوّاقٌ للشعر خاصةً ومنشئٌ متأنقٌ، وينتظم الشعر أحياناً. ثم هو مصنفٌ مكثّرٌ، غير أنه في تصانيفه جماعة يعتمد ذوّقه السليم أكثر من الرواية عن شيوخ اللغة والأدب؛ ولم يكن ذلك في عصره مستحبّاً، ولكنه فزع بذلك أمام المتأخرين طريق الخروج من الروايات المجموعة الى باب السرد المستوي في التأليف. إنّه يُورد الأخبار والأشعار بحسب ما يُحبّ هولاء بحسب ما جاء بها الرواة.
- والثعالبي في كتبه في الشعر يُورد الأشعار الجميلة الطريفة، وقلّ أن حَفَلَ بصنّع ترجمة للشاعر: انه (في نيمة الدهر) يفتتح كل فصل بعدد من الجمل الأنيقة التي يطّري فيها الشاعر المختار في ذلك الفصل من غير أن يقول لنا شيئاً عن حياته ومن غير أن يذكر تاريخ مولده أو وفاته أو حادثاً في حياته، إلا في التدرّ الشاذ. بعدئذ يُورد من شعر ذلك الشاعر مقاطع وأبياتاً وقصائد هي غرر شعره. والواقع أن الثعالبي يختار للشعراء في كتبه أحسن أشعارهم من غير أن يلتقي بالآل إلى أن تكون تلك المختارات مُمثلةً لجميع فنون الشاعر وخصائصه ثم هو لا يريد أن يأتي في كتبه بما اشتهر وتداولته الألسنة. وكذلك الفصول عنده غير متكافئة لأنّه لم يلزم نفسه طريقة مرسومة: جاء في الصفحة ٨٥ من الجزء الأول فصل هو بتمامه:

(١) في مجلد سركيس ١٨١٤ : الجزء الأول منه، بيروت (المطبعة الاسمية) ١٣١٤ هـ.

أبو القاسم الشيطمي : قال يصف نُمْرُقَةً^(١) رآها يجنب سيف الدولة :
نُـمْرُقَةٌ مِنْهَا اسْتَعَا رَ الرُّوضُ أَصْنَافَ المُلْحِ .
فِيهَا لِمَنْ يَبْصُرُ ، مَنْ رِيَشِ الطَّوَاوِيسِ ، مُلْحٌ^(٢) ؛
كَأَنَّهَا دَارَتْ عَلَى سَمَائِهَا قَوْسٌ قَزَحٌ !

لقد أعجبت هذه الايات الثلاثة فأثبتتها بعد ذكر اسم صاحبها من غير التفات إلى شيء آخر من منهاج التأليف .

وبأني الثعالي إلى أبي الفرج البتاء فيُفَرِّدُ له باباً خاصاً به (١ : ٢٠٠ - ٢٣٤) ثم يُورِدُ له شيئاً من نثره المُرسَلِ وشيئاً من ترسله . بعدئذ يأتي إلى شعره فيجعل المختارات منه فصولاً كُلُّ فصلٍ يَضُمُّ أبياتاً من فنٍّ من فنون شعره بعينه . أما الواساني مثلاً فيُقدِّمه للقارئ بسطرين هما :

أعجوبةُ الزمان ونادرته ، وفريد عصره وباقعته^(٣) . وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كائن الرومي في أوانه . فمن شعره يهجو ابن أبي أسامة ثم يورد له قصائد ومقطعات في اثنتين وعشرين صفحة^(٤) (١ : ٢٩٥ - ٣١٧) على غير ترتيب معين . فاذا انتهى من ذلك كله قال : « وإن اتفق وجودُ المنشورِ الحَقِّقتهُ ، بعونِ الله وقدرته » .

على أن الثعالي يَنْقِصُ الشعراء في كتاب البيعة أقساماً بحسبِ بلدانهم ، كما نرى في مقدمة البيعة نفسها (راجع رقم ٣) .

ومؤلفات الثعالي في معظمها في الشعر ، وله كتب في اللغة والنحو (راجع ٤) .

٣ - مختارات من نثره وشعره

— قال أبو منصور الثعالي في النسب (تأمل تَكَلُّفُهُ في الصناعة : سائل ، السائل

— حال ، الحائل — العاذل ، العادل) :

وسائل عن دَمْعِي السائل وحال لَوْنِي الكاسِفِ الحائل^(٥) .

(١) النمرقة : الوسادة الصغيرة . ويبدو أن هذه الوسادة كانت مزركشة بألوان مختلفة .

(٢) كذا في الاصل : ملح ؛ ولعلها ملح (بتقديم اللام على الميم) .

(٣) الباقعة : الرجل الداهية ، الذي العارف لا يفوته شيء ولا يدهى (بضم الياء) : لا يخدع .

(٤) وسائل (: مستفهم) عن دمعي السائل (الجاري) . الحائل : المتنبر (اللون الكاسف : السبي ،

المتبدل مما يكون عليه في حال الصحة عادة) .

قلتُ له ، والارضُ في ناظري أضيقُ منها كفةُ الحابل^(١) :
 بليتُ ، والله ، بمملوكةٍ في مقلَّتَيْها ملكا بابل^(٢) .
 فإن لحاني عاذلٌ في الهوى يوماً ، فما العاذلُ بالعاذل^(٣) !
 — من مقدمة يتيمة الدهر :

.... وقد سبقَ مؤلفو الكُتُبِ الى ترتيب المتقدمين من الشعراء والمتأخرين ،
 وذكروا طبقاتهم ، ودرجاتهم وتدوين كلماتهم والانتخاب من قصائدهم
 ومقطوعاتهم . فكم من كتاب فاخر عَمِلُوهُ ، وعقد باهر نظموه ، لا يشينه الآن
 إلا نبوءة العين عن إخلال جدته وبلى بُرْذَنه ومَجَّ السمع لمُردَداته ومكالة
 القلب من مُكرراته^(٤) ، وبقيت محاسن أهل العصر التي معها رواء الحداثة ولذة
 الجدة وحلاوة قرب العهد وازدياد الجودة على كثرة النقد غير محصورة بكتاب
 يضم نشرها^(٥) ولقد كنتُ تصدّيتُ لِعَمَلٍ ذلك في سنة أربع وثمانين
 وثلاثمائة ، والعمرُ في إقباله والشباب بمائه ؛ فافتحته باسم بعض الوزراء مُجرباً
 إياه مُجرباً ما يتقرَّب به أهلُ الأدبِ الى ذوي الأخطار والترتب

وحينَ أعرّتهُ على الأيام بصري وأعدتُ فيه نظري تبَيَّنْتُ مصداقَ ما قرأتهُ
 في بعض الكُتُبِ : « إن أولَ ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتبُ كتاباً
 فيبَيِّتُ عنده ليلةً إلا أحبَّ في غداها أن يزيدَ فيه أو أن ينقصَ منه » — هذا في
 ليلة واحدة ، فكيف في سنين عدة ! فقلتُ : لِمَ لا أبسطُ فيه عنانَ
 الكلام وأرُمي في الإشباع والإتمام هدف المرام ؟ فجعلتُ أبنيهِ وأنقصُهُ ، وأزيدُهُ
 وأنقصُهُ ، ، والأيامُ تُحجِزُ ، وتعدُّ ولا تُنجزُ ؛ الى أن أدركتُ عصرَ السنِّ
 والحكمة فاخترتُ لُعبةً من ظُلُمَةِ الدهر وانتَهزتُ رَقِدةً من عينِ
 الزمان وخِيفةً من زَحمةِ الشواثب واستمررتُ في تقريرِ هذه النسخة الأخيرة

(١) كفة (بكسر الكاف) . الحابل : الصائد الذي يصيد الحيوان بالحبل . كفة حابل : حبل
 مقود ليشد على عنق الحيوان (ولذلك تصعب بعد الشد خيفة جداً) .
 (٢) بليت : أصبت ببلاء (مرض ، مصيبة ، ضيق) . مملوكة : جارية (جميلة) . ملكا بابل (من
 الملائكة) : هاروت وماروت اللذان علما الناس السحر (يقصد : في عينيها جميع قوى السحر) .
 (٣) لما : لام . العاذل : الذي يلوم المحب .

(٤) يشينه : يبيح . نبوءة : نفور ، ابتعاد . إخلال (بكسر الخيمزة) : تهوُّ ، بلى . البرد : الثوب .
 (٥) أهل العصر (الذي كان الثعالي يعيش فيه) . رواء : جمال المنظر . حلاوة قرب العهد : حب الناس
 للشيء التي ألفوها . ازدياد الجودة على كثرة النقد : مع كثرة ما انتقدها النقد ظلت جيدة (لأنها جيدة فعلاً) .

وتحريرها من بين النسخ الكثيرة ، بعد أن غيّرت ترتيبها وجدّدت تبويبها
فهذه النسخة الآن تجتمع - من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل
العصر ومن تقدّمهم قليلاً وسبقهم سيراً - ما لم تأخذ الكتب العتيقة
غرّره وتشتمل من نسخ طباعهم وسبك أذهانهم وتنضمّن من
ظرفهم وملتحهم ما لم تتضمّنه النسخة السائرة الأولى .

والشرط في هذه (النسخة) الأخرى إيراد لبّ اللبّ وحبّة القلب وناظر العين
ونكته الكلمة مع كلام في الإشارة الى النظائر والأحسن والسركات وأخذ
من طريق الاختصار ونبد من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين
يسمى الى جانب الاختصار

ثم ان هذا الكتاب المقرّر ينقسم الى أربعة أقسام يشتمل كل قسم منها على
أبواب وفصول :

القسم الاول : في محاسن أشعار آل حمّدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام
وما يجاورها ومصر والموصل والمغرب .

القسم الثاني : من محاسن أشعار أهل العراق ومن إنشاء الدولة الدبلمية .

القسم الثالث : من محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان
وأصفهان .

القسم الرابع : في محاسن أهل خراسان وما وراء النهر من إنشاء الدولة السامانية
والغزنوية والطارئين على الحضرة بيخارى من الآفاق

٤ - أحسن كلام النبيّ والصحابّة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام والوزراء والكتّاب والبلغاء
والحكّماء ، ليدن ١٨٤٤ م .

مكارم الاخلاق ، بيروت ١٩٠٠ م .

كتاب غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم (حرّره زوتنبرغ) ،
باريس ١٩٠٠ م ، طهران (مكتبة الأسد) ١٩٦٣ م .

نثر النظم او حلّ العقد ، دمشق ١٣٠٠ هـ ، (على هامش ثمار القلوب) القاهرة (المطبعة الأدبية)
١٣١٧ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ .

الفرالد والقلايد (على هامش ونثر النظم) ، دمشق ١٣٠ هـ ، مصر ١٣٢٨ هـ =
كتاب الأمثال المسمّى

بالفرائد والقلائد ، ويسمى أيضاً العقد النفيس في نزهة الجاليس ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٧ هـ .

لطائف المعارف (تحرير دو يونغ) ، ليدن (بريل) ١٨٦٧ م ، مصر ١٢٧٥ هـ .
اللطائف والطرائف في الأضداد والبرقيات في بعض المواقيت ، القاهرة (المطبعة الشرقية) ١٣٠٠ هـ ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ = يواقيت المواقيت في مدح الشيء وذمة ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ بعنوان الجمع (؟) ما بين كتابي الثعالي ، القاهرة ١٢٧٥ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٠ هـ .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (نشره محمد أبو شادي) ، مصر (المطبعة الظاهرية) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر) ١٩٦٥ م . القاهرة ١٣١٧ هـ ؛

النهاية في التعريض والكتابة ، مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ ؛ = كتاب الكناية والتعريض (مطبوع مع و المنتخب من كتابات الأديباء وإشارات البلغاء ، للجرجاني (غني بتصحيحه محمد بدر الدين النعماني) ، القاهرة (محمد أدهم) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .
الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة (مطبوع على هامش و النهاية في التعريض والكتابة) مكتة (المطبعة الميرية) ١٣٠١ هـ .

يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، دمشق (المطبعة الخفية) ١٣٠٤ هـ ؛ نشرها محمد اسماعيل الصاوي) ، القاهرة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٥ م ؛ نشرها محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .

فائدة العصر (فهرست لبيتية الدهر ، طبع دمشق ١٣٠٤ هـ) للمولوي أبي محمد أحمد الحق ، كلكتا ١٩١٥ م .

تتمة البيتية (أو ذيل البيتية) (غني بنشرها عباس اقبال) ، طهران (مطبعة فردين) ١٢٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .

من غاب عنه المطرب (مطبوع مع و التحفة البهية) ، القسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠٢ هـ (نشره محمد اللبابيدي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣٠٩ هـ .

خاصة الخاص ، تونس ١٢٩٣ هـ (غني بتصحيحه محمد السمكري) ، مصر (اسماعيل وخانجي) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م ؛ (قدم له حسن الأمين) ، بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٦ م .

المنتحل (شرحه أحمد أبو علي) ، الاسكندرية (المطبعة التجارية) ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) .
أحسن ما سمعت (نشره محمد صادق عنبر) . القاهرة (خادام واسحاق) ١٣٢٤ هـ .
أربع رسائل منتخبة من مؤلفات ... الثعالي : منتخبات من الكتب التالية : التمثيل والمحاضرة - المبهج - سحر البلاغة وسر البراعة - النهاية في الكناية ، الاستانة (مطبعة الجواهر) ١٣٠١ هـ .

مجموعة خمس رسائل (فيها للثعالي) : الايماز والاعجاز - برد الأكباد في الأعداد ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠١ هـ ، القاهرة (اسكندر آصاف) ١٨٩٧ م .
رسالة في ما جرى بين المنتبئي وسيف الدولة ، ليسك ١٨٤٧ م .
سر العربية (يطبع أحياناً مع و فقه اللغة) .

سرّ الأدب في مجاري لغة (كلام) العرب (مطبوع مع كتاب «السامي في الأسامي» ، الميداني) مصر (المعجم) ١٢٩٤ هـ .

مرآة المروآت وأعمال الحسنات ، القاهرة ١٨٩٨ م ؛ ١٣١٨ هـ .

سحر البلاغة وسرّ البراعة (وقف على طبعه أحمد عبيد) ، دمشق (منشورات المكتبة العربية) ، دمشق (مطبعة الترقّي) ١٣٥٠ هـ .

أبو الطيّب المننبي وما اليه ، القاهرة (محمد عطية) ١٩١٥ م ؛ ١٩٢٤ .

المنشاه (بتحقيق ابراهيم السامرائي - منشورات مجلة الآداب ، بغداد ، العدد العاشر ١٩٦٧ م . أبو فراس شاعر وبطل عربي : منتخبات شعرية من يتيمة الدهر ، الفصل الثالث (مع النص والترجمة الى اللغة الألمانية - نشره رودولف دفوراك) ، ليدن (بريل) ١٨٩٥ م .

أمل الآمل المنسوب للجاحظ (بتحقيق رمضان ششن) ، لندن (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨ م . فقه اللغة (نشره رشيد الدحلح) ، باريس ١٨٦١ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٤ ؛ (طبع

بالحروف) ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) ؛ (باعثاء لويس شيخو) ، بيروت (مطبعة الأبناء اليسوعيين) ١٨٨٥ م ؛ مصر (على نفقة مصطفى الباني الحلبي وأخويه - بالمطبعة العمومية) ١٣١٨ هـ ؛ مصر (محمد الزهري) ١٣٢٥ هـ ؛ ١٣٤١ ، ١٣٤٥ هـ ؛ (نشره مصطفى

السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الصلاني) ، القاهرة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .

• دمية القصر ١٨٣ - ١٨٥ ؛ (منقولة أيضاً في آخر اليتيمة) ؛ وفيات الأعيان ١ :

٥٢١ - ٥٢٢ ؛ شنرات الذهب ٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٧ - ٣٤٠ ،

الملحق ١ : ٤٩٩ - ٥٠٢ ؛ زيدان ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢٩ - ٣٣٣ ؛ النثر الفني ٢ : ١٧٩ -

١٩٠ . دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٧٣٠ - ٧٣٢ ؛ الاعلام للزركلي

٣١١ : ٤ .

(١) ابن دوست

١ - هو أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد دوست بن عزيز بن يزن الحاكم ، قرأ اللغة على الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح . ثم إنه تصدّر لإقراء الادب والنحو في خراسان . وقد كان أطروشاً لا يسمع البتة ، ومع ذلك فقد كان يقرأ مجالسه (محاضراته) بنفسه . وكانت وفاته سنة ٤٣١ هـ (١٠٣٩ - ١٠٤٠ م) .

٢ - كان ابن دوست من أعيان الأئمة في خراسان في علم العربية (النحو) ، وكانت له تصانيف مفيدة . وله ردّ على الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ) في ما استدركه

(١) دوست (بضم الدال وإهال الواو وسكون السين) من الفارسية : صديق ، محب . وقد ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد (فوات البقيات ، طبعة بتحقيقه ، مطبعة السعادة بمصر) ١ : ٥٤٩ بضم الدال وفتح الواو . ويذكر الزركلي (الاعلام ٤ : ١٠٢ ، العمود الثاني ، الحاشية الاولى) أن الصواب ابن درست (بضم الدال والراء) .

الزَّجَاجِيُّ عَلَى ابْنِ السَّيِّكِيِّ فِي كِتَابِ «إِصْلَاحِ الْمُنَظِّقِ». وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ عَادِيٌّ وَلَكِنْ فِيهِ لَفَاتٌ. وَكَثُرَ شِعْرُهُ الْغَزَلُ وَالْوَصْفُ وَالْحِكْمَةُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ فِيهِ.

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْغَزَلِ :

وَشَادَنٍ قُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي الْمُنَادِمَةِ ؟

فَقَالَ : كَمْ مِنْ عَاشِقٍ سَقَّكَتُ فِي الْمُنَى دَمَهُ !

- وَلَهُ فِي تَفْضِيلِ حِفْظِ الْعِلْمِ عَلَى جَمْعِهِ فِي الْكُتُبِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ ، دُونَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ؛ فَانَ لِلْكَتُبِ آفَاتٌ تُفَرِّقُهَا :
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا ، وَالنَّارُ تَحْرِقُهَا ، وَالْفَارُ يَخْرِقُهَا ، وَاللِّصَّ يَسْرِقُهَا .

٤ - • • • فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ٣٣٦ ؛ بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٣٠٢ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَالِيِّ ٤ : ١٠٢ .

ابن خيران الكاتب

١ - هُوَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) بْنِ خَيْرَانَ الْمِصْرِيِّ تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ لِمِصْرَ بَعْدَ أَبِيهِ : تَوَلَّاهُ لِلظَّاهِرِ (٤١١ - ٤٢٧ هـ) ثُمَّ لِلْمُسْتَنْصِرِ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) ، وَكَانَ رِزْقُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَلَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَكْتُبُهُ مِنَ السَّجَلَاتِ وَالْعُهُودَاتِ وَكُتُبِ التَّقْلِيدَاتِ رِسُومٌ يَسْتَوْفِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ . وَغَضِبَ عَلَيْهِ الظَّاهِرُ مَرَّةً وَخَتَمَ عَلَى أَمْوَالِهِ ثُمَّ عَادَ فَرَضِيَّ عَنْهُ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ١١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ وَلِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ خَيْرَانَ فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣١ هـ (١٠٤٠ م) .

٢ - كَانَ وَلِيُّ الدَّوْلَةِ بْنُ خَيْرَانَ كَاتِبًا مُتَرَسِّلًا بَارِعًا ؛ وَكَانَ يَنْظُمُ الشُّعْرَ . وَالمُتَمَوِّحُ مِنْ قَوْلِ بَا قُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ شَعْرَ ابْنِ خَيْرَانَ كَانَ كَثِيرًا وَلَكِنْ قَلِيلٌ الْجَوْدَةِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥ - ٦) ؛ أَمَّا ابْنُ خَلِّكَانَ فَدَكَكَرَ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٥٥) أَنَّ لِيُوكِيَّ الدَّوْلَةِ بْنَ خَيْرَانَ دِيوَانَ شَعْرِ صَغِيرًا بَعْضُهُ مُشْهُورٌ .

(١) كَانَ عَلِيٌّ بْنُ خَيْرَانَ فَاضِلًا بَلِيغًا أَكْثَمَ قَدْرًا مِنْ ابْنِهِ وَأَكْثَرَ حِلْمًا ، وَكَانَ يَتَوَلَّى أَيْضًا دِيوَانَ الْإِنشَاءِ (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٥) .

ويبدو أن شعره مقطعات في أغراض وجدانية كانت تعرض له ، وأكثرها فخر بنفسه وبشعره . وله مجموع رسائل .

٣ - مختارات من آثاره

- ذكر ابن خلكان ابن خيران الكاتب فقال (٢ : ٥٥) : « ومن شعره

البيتان المشهوران » :

سعى إليك بي الواشي فلم تترني أهلاً لتكذيب ما ألقى من الخبير^(١)
ولو سعى بك عيني في الدكرى طيف الخيال لبعث النوم بالسهر^(٢) !

- ومن شعر ابن خيران (معجم الأدباء ٤ : ٧٦) :

عشيق الزمان بنوه جهلاً منهم ، وعلمت سوء صتيه فشتاته^(٣) ؛
نظروهم نظرة جاهلين فغصهم ، ونظرتهم نظراً الخبير فحفته^(٤) .
ولقد أتاني طامعاً فعصيته ، وأباحني أحلى جياته فعيفته^(٥) .

- وله أيضاً :

قد علم السيف وحد القنا أن لسانى منهما أقطع^(٦) ؛
والقلم الأشرف لي شاهد بأنتي فارسه المصقع^(٧) .

- وقال يفتخر بشعره ونثره :

ولقد سموت على الأنام بخاطر ، الله أجرى منه بحرأ زاخرا ؛
فإذا نظمت نظمت روضاً حالياً ، وإذا نثرت نثرت دُرّاً فاخراً^(٨) !

٤ - معجم الأدباء ٤ : ٥٥ - ١٣ ، الوافي بالوافيات ٧ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ، وفيات الاعيان (في ترجمة ابن نوبخت آخر) ٢ : ٥٥ - ٥٦ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٦٥ - ١٦٦ .

(١) - نقل المبخض الى كلاماً مبيتاً عنك فما رأيي اعترف من هذا الكلام لأنك تعلم أنني لا أقوله .

(٢) - لوان طيف الخيال جامي في النوم بكلام عنك لهجرت النوم حتى لا أرى فيه طيفاً (مناماً) .

(٣) - سوء صتيه (فله) . شتاته : أبغضه .

(٤) .. فحفته هواقبه (ما سيأتي به في المستقبل من الاساءة بعد أن جامني باحسان كثير) .

(٥) - الحنى : الشعر . عاف يعاف : هجر ، ترك .

(٦) - القنا : الرماح .

(٧) - المصقع : البليغ ، العالي الصوت ، الذي لا يتمتع في كلامه (المصقع في الاصل صفة للخطيب) .

(٨) - الحالي ، المزين بالخلي . لاحظ التورية بين نظمت الشعر ونظمت الروض بفواكهه ، ثم بين نثرت

(كتبت كلاماً مشوراً) وبين نثرت (فرقت) دُرّاً .

(٩) - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن نوبخت ، كان شاعراً مجيداً إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا رقيق الحال

ضعيف المقدرة ؛ توفي بمصر في شعبان سنة ٤١٦ (صيف عام ١٠٢٥ م) وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة .

(١) العميدي

١- هو أبو سعد (٢) محمد بن أحمد بن محمد العميدي، سكّن مصرَ وولّي فيها ديوانَ الترتيب ثم عزّل عنه سنة ٤١٣ هـ، في أيام الظاهر الفاطمي. وبعد أمد تولّى ديوانَ الإنشاء في صفّر من سنة ٤٣٢ (خريف ١٠٤٠ م). وكانت وفاته يوم الجمعة في خامس جمادى الثانية سنة ٤٣٣ (٢٩ / ١ / ١٠٤١ م).
٢- كان أبو سعد العميدي أديباً فاضلاً عالماً باللغة والنحو وكان شاعراً كثيراً الميل إلى المحسنات اللفظية في شعره وفي نثره، كما كان كاتباً مترسلاً ولكن لم يصل إلينا شيء من رسائله. ثم هو مصنف له: تنقيح البلاغة (في عشر مجلدات) - انزعاعات القرآن - الإبانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى - الإرشاد إلى حل المنظوم والهداية إلى نظم المنثور (٣) - العروض - القوافي.

وكتاب «الإبانة»، كما جاء في إنباه الرواة (٣ : ٤٧)، كتاب «حسن يدل على اطلاع كثير». والكتاب في ثمان وثمانين صفحة فيه مقدمة في النقد وفي السبب الذي أُلّف من أجله. ثم يأتي سردٌ طويل لأبياتٍ نقر كثيرين من الشعراء أخذت المتنبي منهم. وقد يعلّق العميدي على مآخذ المتنبي من الشعراء ويبين ما فيها من الضعف، وربما مدح قول المتنبي برغم أنه أخذ المعنى من غيره. فقد أورد العميدي بيتين لبشار بن برد ولاقي نواس هما على التوالي (ص ٤٩) :

وظنّ، وهو مجيدٌ في هزيمته، ما لاح قدّامة شخصاً يسابقه^(١)
فكل كُفّ رآها ظنّها قدحاً، وكل شيء رآه ظنه الساقى.

(١) ذكر بروكلمان اثنين بلقب العميدي : ركن الدين أبا حامد محمد بن محمد السمرقندي العميدي (ت ٦١٥ هـ = ١٢١٨ م)، وكان صوفياً (١ : ٦٨، الملحق ١ : ٧٨٥) ثم سيف الدين أبا الحسن علي بن أبي علي بن محمد الثعالبي العميدي (ت ٦٣١ هـ = ١٢٣٣ م) وكان فقيهاً (١ : ٤٩٤، الملحق ١ : ٦٧٨) ..
(٢) في إنباه الرواة (٣ : ٤٦) : أبو سعيد.

(٣) في إنباه الرواة (٣ : ٤٦) يرد هذا العنوان مقسوماً عنوانين كأنه اسم كتابين.

(٤) وظن ... أن ما (الذي، كل شيء) قدّامة شخص (هو له) يسابقه (ليقطع عليه الطريق).

ثم أورد قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلاً !
فعلق عليه بقوله : « وهذا المعنى هو السحر الحلال الذي رزقه (المتنبي)
وحرمه غيره » .

والعميدي يذهب مذهب ابن سلام الجصحي ومذهب ابن قتيبة في جسد
الشعر ورديته^(١) (راجع النص الثري) .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة كتاب « الابانة » :

ومن لم يتميز من العلوم بمزية تقدم وتخصص ساق المحسنين^(٢) بلسان ذم
ونقص وأكثر آفات كتاب زماننا وشعرائه أنهم لا يهتمون لتعليل الكلام
وتشقيقه^(٣) ، ويتبعون الهوى فيبطلهم عن منهج الحق وطريقه . فإذا سمعوا
فصلاً من كتاب أو بيتاً من شعر ممن لا يكاد يفهم ولا يجيل في الأدب قدحاً^(٤) ،
ولا يعرف هجاء ولا مدحاً ، فهو يحكم على قائله بالسبق والتفخيم والإجلال
والتعظيم ... (فقد) اعتمد (هؤلاء في ذلك) الاعتقاد دون الانتقاد وقبلوه بالتقليد
والاختيار وقابلوه بالامتثال دون الاعتبار وليست هذه الحيلة من خصال
الأدباء الذين هدّتهم الآداب فصاروا قدوة وأعلاماً ، ودرّبهم العلوم فأصبحوا
بين الناس قضاة وحكاماً . إنما يذهب في مدح الشعراء والكتاب مذهب التقليد
من يكون في علومه خفيف البضاعة قليل الصناعة فأما من رزق من المعرفة ما
يُميز (به) بين غث الكلام وسمينه ويفرق بين سخيّفه ومتيّنه ، (ثم) أوتي من

(١) راجع الجزء الثاني ، ص ٢٤٤ و ٣٢٩ .

(٢) ذم المحسنين في النثر والنظم (جهلته بقواعد النقد) .

(٣) تشقيق الكلام : اخراجه أحسن مخرج (القاموس ٣ : ٢٥١) ، أي تطلب أحسن ما يمكن أن ينطوي

عليه من المعاني .

(٤) القدح (بالكسر) السهم ، أو السهم قبل أن يلمص بأخوه ويش (ويستخدم حيث في الميرس = لعب

القمار) : لا يجيل في الأدب قدحاً : ليس له خبرة برواية الأدب .

العقل ما يحسنُ أن يعدلَ به في القضية غيرَ عادل^(١) عن الإنصافِ وبحكمٍ بالسويةِ غير مائلٍ الى الإسراف والإجحاف^(٢) ، فالأولى به ألا ينظرَ إلى أحدٍ إلا بعين الاستحقاق والاستيجاب^(٣) ، ولا يُجِلَّ أحداً إلا بقدرِ محلِّه من الآداب فلا يُعْظَمُ الجاهليين^(٤) إذا أخرتْهم معايِبُ أشعارهم ، ولا يستحقُّ المحدثين لتأخيرِهِمْ (في الزمن) إذا قدّمْتَهُمْ محاسِنُ آثارِهِمْ

وقد جرى يوماً حديثُ المتنبي في بعض مجالس أحدِ الرؤساء فقال أحدُ حاملي عرشِهِ : « سُبْحَانَ مَنْ ختمَ بهذا الفاضلِ الفحولَ من الشعراء وأكرمَهُ وجعلَ له من المحاسن ما يبرِّه^(٥) فيه كلَّ من تقدّمه . ولو أنصِفَ لعلُّقَ شِعْرِهِ كالسبْعِ المعلقات (على) الكعبة ، ولقدّمَ على شعراء الجاهلية في الرتبة (ولم يقل) شاعرٌ إسلاميٌّ ولا جاهليٌّ مثلَ قوله في صِفَةِ الفَرَسِ :

رجلاه في الركضِ رجلٌ واليدانِ يدٌ ، وفِعْلُهُ ما يُريكَ الكفَّ والقدَمُ .
لقد أبدعَ المتنبي ما شاء وأغرب ، وأفصحَ عن الغرضِ وأعرب .

فقلت : « لأَقْبِشِرُ ما يُقَارِبُ هذا المعنى في نعتِ فرسه ، وهو قوله :

رجلاه رجلٌ واليدانِ يدٌ إذا أحضرتَهُ ، والمتن أذلقَ سالم^(٦) ! فصاح . وقال : « يا قوم ، أهذا شِعْرُ إنسانٍ له مُسْكَةٌ من عَقْلِهِ بها^(٧) من فضله ؟ والله ، إنَّ للمتنبي غِلْماناً وأتباعاً أَجَلُّ من هذا البليدِ المجهول . من أيّ قبيلةٍ هذا الساحر^(٨) الذي تكلمَ بمثل هذا الفُضُول ؟ »

(١) عادل : مائل (جائر ، ظالم) .

(٢) الاسراف : التبذير (الاتفاق في غير طاعة) : الحكم في الادب بالمبالغة من غير مفرقة . أجحف به :

ذهب به (نقصه شيئاً من حقه) .

(٣) الاستيجاب (٤) : الاستجابة (القبول لما يقضي به الحق) .

(٤) في الأصل : الجاهلية (بالهاء) .

(٥) كذا في الأصل . اقرأ : يبرِّه (٦) كل من تقدمه (يحطى قبه أولئك الذين جاؤا قبل المتنبي) .

(٦) أحضرته : جعلته يسابق (الخيل) . المتن : الظهور . أذلق : له حذ ، ظهره مستور (غير كثير الانخفاض) . وذلق (بتشديد اللام) الفرس : فسر .

(٧) المسكة (بالضم) : العقل الوافر . مسكة من عقل : قليل من عقل . - من عقله به من فضله (كذا

في الأصل) يبدو أنه ينقص كلمة أو أكثر من كلمة قبل « بها » : « يتعلق بها » .

(٨) الساحر (كذا) . الشاعر (٩) .

قلت : عافاك الله ! حديثنا في الإبداع لا في الاتباع ^(١) ، وفي الآداب لا في الأنساب . ليس تُغني المتنبي جلالةُ تسببه معَ ضعفِ أدبه ، ولا يضرُّه خلافُ دهره معَ اشتهاهِ ذِكْرِهِ .

ولقد تأملتُ أشعاره كُلَّها فوجدتُ الآياتَ التي يفتخر بها أصحابه وتُعتبر بها آدابه من أشعار المتقدمين منسوخةً ومن معانيهم المخترعةً منسوخةً . ولأني لأعجبُ ، والله ، من جماعةٍ يغلون ^(٢) في ذِكْرِ المتنبي وأمره ويدعون الإعجازَ في شعره ويزعمون أن الآياتَ المعروفةَ له هو مُبتدِعُها ومخترعُها ومُحدثُها ومُفترِعُها ^(٣) ، لم يسبقَ إلى معناها شاعرٌ ولم يتطوَّقْ بأمثالها بادٍ ولا حاضرٌ ^(٤)

ولستُ — يعلمُ الله — أجدُّ فضلَ المتنبي وجودةَ شعره وصفاءَ طبعه وحلاوةَ كلامه وعدوبةَ ألفاظه ورشاقةَ نظمته ، ولا أُنكرُ اعتداه لاستكمالِ شروطِ الأخذِ إذا لحظَ المعنى البديعَ لحظاً و(لا) استيفاهَ حُدودَ الحدفِ إذا سلخَ (المعنى) فكساه من عنده لفظاً . ولا أشكُّ في حُسْنِ معرفته بحفظِ التقسيمِ ^(٥) الذي يعلِّقُ بالقلبِ موقعه ، وإيرادِ التجنيسِ الذي يملكُ النفسَ مَسْمَعَهُ ... وغوصه في الفهم على ما يُستصَفَى ماؤه ورواقه ، وسلامةَ كثيرٍ من أشعاره من الخطأ والخلل والزلزل والدخَل ^(٦) وأشهدُ أنه عن درجته غيرُ نازلٍ ولا واقعٍ ، وأعترفُ أنه مليحُ الشعرِ غيرُ مدافعٍ . غيرَ أنني — معَ هذه الأوصافِ الجميلة — لا أبرِّئه من سَرِقَةٍ ، ولا أرى أنْ أجعلَه وأبا تمامٍ الذي كانَ ربَّ المعاني في طبقة ^(٧) ، ولا ألحِقَه في سهولةِ الألفاظِ وعدوبتها ورشاقته المعْرِضِ ^(٨) ومجانبةِ التصنعِ

(١) الإبداع (يكسر الهجزة) : الإحسان . الاتباع (يفتح الهجزة جمع تابع : خادم مقلد) .

(٢) فلا الرجل يغلو في أمر : بالغ ، جاوز الحد .

(٣) مقرعها : مختارها ، المختار لها ، الذي اختارها .

(٤) البادي : البدي . الحاضر : الساكن في الحضر (المدن) . البادي والحاضر : جميع الناس .

(٥) التقسيم من وجوه البلاغة : التسميم ، نحو : « بيض صناثنا خضر مرايتنا ... » حفظ التقسيم (؟) .

(٦) الخطأ (الغلط ، مجانبة الصواب) والخلل (النقص ، الجهل بالموضوع) والزلزل (الخطأ لقلّة العلم)

الدخل (الفساد في العقل أو الجسم) .

(٧) في طبقة = في طبقة واحدة (على مستوى واحد مع أبي تمام) .

(٨) رشاقة المرض (؟) = المرض : التعبير (بجمال التعبير) .

والتكلف بالبحرّي ، ولا أقيسه في امتداد النفس وعلم اللغة والاعتدال على ضروب الكلام وتصور المعاني العجيبة والتشبيهات الغريبة والحكم البارة والآداب الواسعة بابن الرومي^(١) ، ولا أتأله في مدحه تهالك من يتعصب له تقليداً ويغفل فلا يجعل له بين هؤلاء وبينه من الفضلاء أمداً بعيداً . ولا أظعن في دينه ولا نسبه ، ولا أذمه لاعتقاده ومدّحه

قال أبو سعد العميدي في الزهد على التجنيس :

إذا ما ضاق صدري لم أجِدْ لي مَقَرَّ عِبَادَةٍ إِلَّا الْقِرَافَةَ .
إذا لم يَرْحَمْ المَوْلَى اجْتِهَادِي وَقِلَّةَ نَاصِرِي لَمْ أَلْنِ رَافَةَ^(٢) .

٤ - الإبانة عن سمرقات المتنبي لفظاً ومعنى ، مصر (المطبعة العباسية) بلا تاريخ .

.. معجم الادباء ١٧ : ٢١٢ - ٢١٣ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٧٥ - ٧٦ ، إنباء الرواة ٣ : ٤٦ - ٤٧ ، بغية الوعاة ١٩ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٠٥ .

الشريف المرتضى

١ - هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى ، السيد والشريف المرتضى ، وُلِدَ في الكرخ ، في الجانب الغربي من بغداد ، في رَجَب ٣٥٥ (٩٦٦ م) .

تلقى الشريف المرتضى علوم الشعر والأدب على المَرْزُبَانِي (ت ٣٨٤ هـ) والشاعر ابن نَبَاطَةَ السَّعْدِي (٤٠٥ هـ) ، وتلقى الفقه والأصول على الشيخ المُفِيد (ت ٤١٣ هـ) ، وكان من شيوخه أبو عبد الله الحسين بن علي المعروف بابن بابويه .

كان الشريف المرتضى مُتَّعِصَباً على المُتَنَبِّي ، فلما جاء أبو العلاء المعري إلى بغداد (٣٩٨ - ٤٠٠ هـ) وجرت بينهما مُفَاوَصَةٌ في هذا الشأن لم يُسَرَّ المرتضى بجماب المعري فأساء إليه .

ولما توفّي الشريف الرضي خَلَفَهُ المرتضى في نِقَابَةِ الطالبيين ، غير أنه كان كآخيه الشريف الرضي ، يرى نفسه أهلاً للخلافة .

(١) يرى العميدي أن المتنبي « أدنى مرتبة من أبي تمام والبحري وابن الرومي كثيراً (أمداً بعيداً : مسافة طويلة) .

(٢) القرافة : مقبرة في مصر القديمة (بظاهر القاهرة) . رافه = رافة .

وكانت وفاة الشريف المرتضى ، في ٢٥ ربيع الأول ٤٣٦ (١٠٤٤/٩/٢٢) م في بغداد .

٢- كان الشريف المرتضى فقيهاً إمامياً ومن المعتزلة ؛ وكان شاعراً مكثراً جَزَلَ الشِعْرَ فحَمَّ الألفاظَ غنيَّ اللُّغةَ متينَ التركيبِ بِحُسْنِ القولِ في الشَّيْبِ والشَّبابِ ، « وإذا وَصَفَ الطَّيْفَ أَجَادَ في وَصْفِهِ ، وقد اسْتَعْمَلَهُ في كثيرٍ من المواضع » من شعره (وفیات ٢ : ١٤) . وهو يُصَرِّفُ كثيراً من وجوه المعرفة الأدبية والفلسفية في شعره .

مؤلفات الشريف المرتضى كثيرة ، ومُعظَمُها في الفقه الإمامي (الشيعي) ؛ فمن كتبه الأدبية : تفسير الخطبة الشَّقَشَقِيَّة (للامام علي) - تفسير قصيدة السيد الحِميري (هلاًّ وقفت على المكان المُعْشَب !) - الشهاب في الشيب والشباب - طيف الخيال - غرر الفوائد ودرر القلائد (؟) ، .

٣- مختارات من آثاره :

- قال الشريف المرتضى في النسب :

يا خليلي من ذؤابة قيس : في التصابي رياضة الأخلاق^(١) !
عَلَّانِي بِذِكْرِهِمْ تُطْرِبَانِي واسقنياني دَمْعِي بِكَاسِ دِهَاقِ^(٢) ،
وخلد النوم من جفوني فانتسي قد خلعت الكرى على العشاق !
- وقال في الطيف :

ما ضَرَّ من زارٍ ، وجنح الدُجى يُكْحَلُ منه الأفقُ بالإثْمِدِ^(٣) ،
لو زارني والصبحُ في شمسهِ بَلَوْنِيها الفاقِعُ في مِجْسَدِ^(٤) .
كيف اهْتَدَى لي في قَميصِ الدُجى من كان في الإصباح لا يَهْتَدِي !

(١) الذؤابة : الضفيرة ، طائر الشعر . قيس : عرب الشمال . من ذؤابة قيس : من أهل العرب نسباً وشرقاً .
في التصابي رياضة الأخلاق : الحب يهدب أخلاق الحب .
(٢) دهاق : مملوءة .

(٣) الإثمد : الكحل (ولونه أسود) . زارني والأفق لا يزال أسود (في نصف الليل) .

(٤) الفاقع : اللون الفاتح (وتقال في الأصفر عادة) الثوب المجسد (بضم الميم) : المصبوغ بالزعفران (اللون الأحمر) . والمجسد (بكسر الميم وفتح السين) : ثوب يلبس بما يلي البدن .

أخلفني وَعَدُكَ فِي زَوْرَةٍ ، فكيف وافيتَ بلا موعِد؟

• ضنّ عني بالتزّرُّ إذ أنا بَقْظًا نْ وأعطى كثبَرَهُ في المنام .
والتقينا كما اشتبهنا ، ولا عيبَ بَ سوى أنْ ذاك في الأحلام .
وإذا كانتِ المُلاَقاةُ ليلًا ، فالليالي خيرٌ من الأيام !

— من مقدمة « طيف الخيال » :

.... ومن بعدُ ، فلنّتي وَقَفْتُ على ما ذكرته^(١) — أمدّك اللهُ بتوفيقه وتسديده —
من شتّيك بما اطلعتَ عليه من كتابي في الشيب^(٢) وإعجابه لك ! وإطرابه إليك ،
وأنتك استغزرتَ فائدته^(٣) واستغربتَ طريقته ، ودعاك ما وَقَفْتُ عليه منه إلى
النّماس كتاب في أوصاف طيف الخيال^(٤) نَسَلُكُ فيه هذا المنهج ونُخْرِجُهُ هذا
المخرج ، فإنّه أيضاً بابٌ قائم بنفسه قد أطلّ فيه الشعراء وأقصروا وأصابوا وأخطأوا
وتصرّفوا وتفنّنوا .

وقد رأيتُ الإجابةَ إلى سؤالك على ضيقِ زماني وقلبي وكلال^(٥) فيكري وكثرة هموم
صدري ، وإن أعتمدَ على إخراج ما في ديوان الطائيين^(٦) ثمّ ما في ديوان شعري
وشعر أخي^(٧) — نصر الله وجهه وأحسنَ منقلبته^(٨) — فأنقله إلى جهته من غير
إخلال بشيء منه وأتكلم على معانيه ومقاصده منظرًا بين نظائره^(٩) كاشفًا عن
دقائقه وسرائره ، حسب ما فعلتهُ في كتاب الشيب .

ولأني تمام في هذا المعنى التافهُ اليسير^(١٠) ، فإنّه ما عني به و(لا) رُزِقَ منه ما رُزِقَ

(١) مخاطب الصديق الذي وضع هذا الكتاب من أجله .

(٢) كتاب المهاب في الشيب والشباب .

(٣) وجدت فائدته غزيرة (كثيرة) .

(٤) طيف الخيال : شبح الحبيب الذي يتراءى للمحب في المنام .

(٥) الكلال : التعب .

(٦) الطائيان : أبو تمام والبحتري .

(٧) الشريف الرضي (ت ٤١٦ هـ) . راجع ، فوق ، ص ٥٩ .

(٨) جعل الله وجهه في الدنيا ناضراً (أبيض متيراً) وأحسن منقلبه (موته) .

(٩) إخلال : ترك شيء مع الحاجة إليه . منظرًا بين نظائره : مقارنًا بين النظير (الشبيه) والنظير منه .

(١٠) التافه : القليل القيمة . اليسير : القليل المقدار .

البُحْرِي فَإِنَّهُ كَانَ مُغْرَمًا مُتَبِمًا^(١) بالطيف فأكثرَ فيه وأغزرَ معَ تجويد وإحسانِ وافتنان^(٢) ، وتصرفَ فيه تصرفَ المالكين وتمكَّنَ منه تمكَّنَ القادرين . وسأنبهُ على مواقعِ إحسانه ومواضعِ إغرابه^(٣) بإذن الله .

ومَّا يُفِيدُ تَقْدِيمُهُ^(٤) أَنَّ الطيفَ يُوَصَّفُ بِالْمَدْحِ تَارَةً وَبِالذَّمِّ أُخْرَى . وَلِمَدْحِهِ وَجْهٌ مُتَشَعِّبٌ . فَمِمَّا يُمدَحُ بِهِ أَنَّهُ يُعَلِّلُ المُشْتَاقَ المُغْرَمَ وَيُمْسِكُ رَمَقَ المُعْتَى المُسْقَمِ^(٥) ، وَيَكُونُ الاستمتاعُ بِهِ والانتفاعُ بِهِ ، وَهُوَ زورٌ وباطلٌ ، كَالِانتِفَاعِ لَوْ كَانَ حَقًّا وَبَقِيًّا . وَهَلْ فَرَقَ بَيْنَ لَذَّةِ الْخَيَالِ فِي حَالِ تَمَثُّلِهَا وَتَخَيُّلِهَا وَبَيْنَ لَذَّةِ اللَّقَاءِ الصَّحِيحِ وَالْوِصَالِ الصَّرِيحِ ؟ وَبَعْدَ زَوَالِ الْأُمُورِ وَمَفَارِقَةِ الْحَالِينَ مَا أَحَدُهُمَا - فِي فَقْدِ مُتَعَتِهِ وَزَوَالِ مَنْفَعَتِهِ - إِلَّا كَصَاحِبِهِ !

٤ - ديوان الشريف المرتضى (نشره رشيد الصفار ومحمد رضا الشبيبي ومصطفى جواد) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ - ١٩٥٩ م) .

شرح القصيدة الذهبية (المنبهة) في مدح علي بن أبي طالب للسيد الحميري مصر ١٣١٣ هـ تحقيق محمد الخطيب ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧٠ م .

طيف الخيال (نشره محمد سيد كيلاني) ، القاهرة (البابي) ١٩٥٥ م ، تحقيق حسن كامل الصبري ومراجعة ابراهيم الاباري) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

الاشارات الى بيان أسماء المبهمات (اختصره من كتاب المبهمات ليحيى بن شرف النووي) ، لاهور (المطبعة الدخانية) ١٣٣١ هـ .

الفرائد الغوالي على شواهد الأمالي (أشرف على نشره محمد حسن الجواهري) ، النجف (مطبعة الآداب) بلا تاريخ .

تلخيص الشافي للطوسي (قدّم له حسين بحر العلوم) ، الطبعة الثانية ، النجف (مكتبة العلمين) ١٩٦٣ م .

الجوامع الفقهية (نشرها محمد باقر خوانساري) ، طهران ١٢٧٦ هـ (للشريف المرتضى فيها

(١) مغرماً متبماً : كثير الحب الى حد المرض .

(٢) الافتنان : التفتن ، الهوى بأنواع مختلفة .

(٣) الإغراب : الإتيان بالغريب غير المؤلف .

(٤) ومن الأمور التي يحسن أن تكون مقدمة هذا البحث .

(٥) يملأ المشتاق المنعم : يؤمله بعمق المحبوب عليه . الرمق : بقية الروح في الجسد . المعنى : المعذب

(في الحب) . يمسك الرمق : يطيل الحياة قليلا .

- رسالتان : الانتصار - المسائل الناصرية) .
- الشهاب في الشيب والشباب ، الآستانة ١٣٠٢ هـ .
- أماي السيد المرتضى : في التفسير والحديث والأدب (نشرها محمد بدر الدين النعماني) ، القاهرة (جمالي وخانجي) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
- تنزيه الأنبياء ، النجف ١٣٥٢ هـ ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٩٦٠ م .
- انقاذ البشر من القضاء والقدر (نشره علي الخاقاني) ، النجف (مطبعة الراعي) ١٩٣٥ م .
- اعلام الهدى : نهج البلاغة ، بومباي ١٣٠٤ هـ .
- الشافعي في الامامة ، (ايران) ١٣٠١ هـ .
- أدب المرتضى ، تأليف عبد الرزاق محيي الدين ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٧ م .
- تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ وما بعدها ؛ تنمية البيئمة ١ : ٥٣ - ٦٦ ؛ بيئمة الدهر (دمشق) ٢ : ٢٩٧ - ٣١٥ ؛ معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ - ١٥٧ ؛ انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٤ - ١٧ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٨ ؛ أعيان الشيعة (١٩٦٠ م) ، ٤١ : ١٨٨ - ١٩٧ ؛ بروكلمان ١ : ٥١ - ٥١٢ ؛ الملحق ١ : ٧٠٤ - ٧٠٦ ؛ زيدان ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

أبو الفضل الميكالي

١ - هو الأمير السيد العالم أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي من أهل الجاه والرياسة في نيسابور ، سمع من الحاكم أبي أحمد الحافظ وأبي عمرو بن حمدان ثم انه كان يعقد مجلساً يُلقي فيه . وكان يقرب العلماء والأدباء ، اختص به أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب ؛ ومدحه أبو عبد المجيد بن أفلح الغزنوي (تنمية البيئمة ٢ : ١٤ ، ٨١) ، وكان الثعالبي وثيق الصلة به كثير الإطراء له . رأيناه مرة في فيروزآباد مرة أخرى (٣٩٠ هـ - ١٠٠٠ م) في بغداد بعد أن كان في الحج (بيئمة الدهر ١ : ٢١٠) . وكانت وفاته يوم عيد الاضحى (١٠ من ذي الحجة) ٤٣٦ (٢٨ - ٦ - ١٠٤٥ م) .

٢ - كان أبو الفضل الميكالي أديباً بارعاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مُحسناً رقيقاً . وكان ممن يلتزمون السجع والموازنة والصناعة اللفظية قلما يفارقون ذلك ، إلا أنه كان في نشره أقل تكلفاً منه في شعره . وأكثر نثره فصول جميلة ورسائل اخوانية . أما فنون شعره فهي الغزل والوصف والثناء والحكم والشكوى ؛ وله شيء من المداعبات . وشعره ونثره عذبان رقيقان جيداً .

٣- مختارات من آثاره

— قال في الليل والغزل (لاحظ لزومه ما لا يلزم في القافية : كَوَاكِيبِه — كَوَاكِبِ بِهِ :
لقد راعني بذُر الدُجى بضدوده ووكّل أجفاني برعِي كَوَاكِيبِه^(١) .
فيا جزعي ، مهلاً ! عساه يعود لي ؛ وبأكبيدي ، صبراً على ما كَوَاكِبِ بِهِ !
— وقال في ترك شرب الخمر :

عيرتني ترك المدام وقالت : هل جفاها من الكرام ليب !
هي تحت الظلام نور ، وفي الأكف باد برّد ، وفي الخدود لتهب .
قلت : يا هذه ، عدلت عن النصح ح ، أما للرشاد فيك نصيب^(٢) ؟
إنها ليستور هتك ، وبالإلا باب فتك^(٣) ، وفي المعاد ذنوب^(٤) !

— وقال في السيف :
غير ما استعصمت به الكف يوماً في سواد الخطوب عصب صقيل^(٥) ؛
عن سؤال الليم مغن ، وفي العظ م مغن^(٦) ، وللمنايا رسول^(٧) !

— ولأبي الفضل الميكالي من الفصول المختارة :
أيام ظل العيش رطب ، وكنف الهوى رحب^(٨) وشرب الصبا عذب ، وما
لشرق الأنس غرب .

— أيامي معك بين غرة ولحمة ، وعيد وجمة — ما هو إلا نجم طلع
من سمائك ، ومعنى اشتق من أسمائك .

— ولأبي الفضل الميكالي من رسائله الاخوانيات :

(١) بدر الدجى : الحبيب الذي يشبه البدر في الليالي المظلمة . رعي الكواكب : مراقبتها (السهر من العذاب في الحب) .

(٢) حدك : مال ، أنحرف .

(٣) الأبواب (جمع لب) : العقول . المعاد : الآخرة ، يوم القيامة .

(٤) استعصمت به الكف : تحصنت به وحصنت صاحبها . الخطوب : المصائب ، الأزمة الصحية . العصب : السيف .

(٥) منن : يدفع الحاجة (الفقر) عن الانسان . منن : له صوت (يكسر العظام) . المنايا جمع منية . الموت .

(٦) الكنف : الجانب . رحب : واسع .

وَصَلَّ كِتَابُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبْدَعُ الْكُتُبِ هَوَادِيَّ وَأَعْجَازًا^(١) ، وَأَبْرَعُهَا
بَلَاغَةً وَإِعْجَازًا ، فَحَسِبْتُ الْفَاضِلُ دَرَّ السَّحَابِ أَوْ أَصْنَى قَطْرَةً^(٢) ،
وَمَعَانِيَهُ دَرَّ السَّحَابِ^(٣) أَوْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيمَةً . وَتَأَمَّلْتُ الْآيَاتِ فَوَجَدْتُهَا فَائِغَةً
النَّظْمِ وَالرَّصْفِ ، عَيْقَةَ النَّسِيمِ وَالْعَرَفِ

٤ - ٥٥ . يثيمة الدهر ٤ : ٣٢٦ - ٣٥٠ ، دمية القصر ١٢٢ - ١٢٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٢ -
٣٥ ، بروكلمان ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، الملحق ١ : ٥٠٣ ، النثر الفني ٢ : ٣١٩ -
٣٢٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٣٤٤ .

المنازي

١ - هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي ، نسبة إلى منازل مجردة .
وَزَرَ المنازي^(١) لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميثافارقين وديار بكر
(٤٠١ - ٤٥٣ هـ) وذهب إلى القسطنطينية مراراً (في مهمات سياسية في الراجح) ،
وقد جمّع في أثناء سقراته تلك عدداً كبيراً من الكتب . ويبدو أن المنازي مرّ
بالمعرة في إحدى سقراته إلى القسطنطينية واجتمع بأبي العلاء المعري ، فلم يكن
المعري عظيم الاحترام له . ومات المنازي سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م) .
٢ - كان المنازي كاتباً وشاعراً . وشعره سهل عذب جميل ، وفيه وصف
حسيّ بارع وخيال رحيب .

٣ - مختارات من شعره

— مرّ المنازي بوادي بزاعا^(٢) (بزاعة) فأعجبه حسنه فقال :

- (١) الهادي : المتن . المجز (بضم الجيم) : مؤخر الجسم . أبداع الكتب (الرسائل) هوادي (مقدمات)
وأعجازاً (خواتم) .
(٢) الدر (بفتح الدال) : خروج اللين من ضرع الناقة وسقوط المطر من السحاب . الديمة : النية المطهرة .
(٣) الدر (بضم الدال) ، الجوهر ، اللؤلؤ . السحاب (بالخاء) : قلادة (عقد) تتخذ من السك (بضم
السين : طيب يمسح ويصل منه حبوب تحفّ ثم تنظم حقوداً) والقرنفل (زهرطيب الرائحة) ؛ والسحاب
هنا القلادة عامة . أوفى : أقل ، أكثر ، أرجح . العرف : الرائحة الطيبة .
(٤) المنازي نسبة إلى منازل مجرد (بكسر الجيم) ، وهي مدينة عند غرت برت (حصن زياد) ، لعلها شال
حماة قريبة من الفرات . وهي عند ابن خلكان غير منازل كرد القلعة التي هي من أعمال خلاط (أرمينية) . حل أن
في التفصيل بين المدينتين خلاف وضوض (راجع خريدة القصر - قسم الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشيتين ٢٠١ ثم
٢ : ٣٥٠ ، الحاشية ٥ .
وفيات الأعيان ١ : ٧٨ ؛ في خريدة القصر : سنة ٤٨٠ (قسم الشام ٢ : ٣٤٨) ، والأغلب أنه وهم
(راجع الخريدة - الشام ٢ : ٣٤٨ ، الحاشية ٦) . (٥) وادي بزاعا بين منبج وحلب .

وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَادٍ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَجَنَّا عَلَيْنَا
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمًا زَلَالًا
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتْيَ عَارِضَتِنَا
يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى
— وقال المنازي في النسيب :

لَقَدْ عَرَّضَ الْحَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ
شَجَى قَلْبَ الْخَلِيِّ فَقِيلَ : غَنَى ،
وَكَمْ لِلشَّوْقِ فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ
ضَعِيفُ الصَّبْرِ عَنْكَ وَإِنْ تَقَاوَى ،
كَذَاكَ بَنُو الْهَوَى سَكْرَى صُحَاةُ
— وقال يهجو غلاماً له بإشارات هندسية :

وَلِي. غِلَامٌ طَال فِي دِقَّةِ كَخَطِّ إِقْلِيدِسٍ لَا عَرْضَ لَهُ .

(١) الرمضاء (في الأصل) الرمل الحار . الوادي : منخفض بين جبلين (يجري فيه ماء) . وقاه (الثانية) : دعاه (بأن يحفظ الله نصبه) . العميم : الذي يعم ، يملأ .
(٢) الدوح جمع دوحة : الشجرة العظيمة .
(٣) أرشفنا : سقانا . زلال : ماء سائغ عذب .
(٤) عارضه : سار معه جنباً إلى جنب ، اعترض طريقه .
(٥) — تكون الفتاة متزينة بمقد من القزول ، ثم يتفق أن تتطلع إلى ماء الوادي فترى الحصاص (صدار الحمامة) . فيه كأنها القزول فتظن أن عقدها قد انقطع وسقطت حباته في الماء فتلمس عنقها لترى إذا كان مقدها لا يزال في موضعه !

(٦) السجع : صوت الهلم (لا يعلم أغناه هو أم بكاء) . تلاحى القوم : تسابروا ، تجادلوا .
(٧) شجاء الصوت (هنا) : أطر به . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . برج : عذب . الشجي : الحزين (للمفارقة الحبيب) .
(٨) يكون الحب الذي هجره حبيبه قد بدأ ينسى الحب فيذكره هذا الصوت به .
(٩) تقاوى : تظاهر بالقوة . تصاحى : تظاهر بأنه صاح أو واع (تقاوى وتصاحى لبتا قاموسيتين) .
(١٠) ألها جمع مهلة : بقرة الوحش (نوع من الغزلان) . — يبدو عليهم السكر (من الحب) وهم صاهون ، كما تكون عيون ألها ويعيون النساء الجيلات مرضى (فاصات) وهي صبيحة (سليمة من المرض) .

وقد تنامى عقله خيفة فصار كالنقطة لا جزء له^(١).
 ٤ - . خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٨ ، ٤٥٥ ، وفیات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٩ ، شذرات
 الذهب ٣ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .

أبو يعلى الصوفي المصري

١- هو أبو يعلى محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس المصري ولد سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٨ - ٩٧٩ م) . وتلقى - فيما تلقى من العلوم - الحديث عن أن بكري ابن أبي الحديد الدمشقي . وتطوف أبو يعلى في البلاد كثيراً بتكسب شعره في الأغلب : جاء الى نيسابور سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) ولقي العالبي صاحب البنية ، ثم جاء الى بغداد ، سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ م) فحدث فيها عن شيخه أبي بكري ، ومن بغداد تابع طريقته الى الشام . ولم يعرف بعد ذلك شيء من أخباره .

٢- كان أبو يعلى ، الى جانب معرفته بالحديث ، ومن شيوخ الصوفية وظرف الشراء . شعره متين سهل جيد . ومن أغراضه المديح والمجاء والوصف والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو يعلى الصوفي المصري بمدح شخصاً اسمه أبو القاسم كان شاعراً أيضاً :

يا أبا القاسم الذي قسم الرخ من راحتيه رزق الأنام ،
 أنا في الشعر مثل مولاي في الجؤ د حليفاً مكارم ونظام .
 وإذا ما وصلتني فأمبر الـ جود أعطى المنى أمير الكلام !

- وقال يذكر أياماً جميلة قضاه في الشام :

إذا المجد وافاني فليس بضائري نفور العذارى من بياض عياري^(١) .
 عفت عن الليل الطويل بذي القضا لمر ليال بالشام قيصاري^(٢) !

٤ - . المحمّدون من الشعراء ٢٣٦ - ٢٣٨ ، ٢٤٠ - ٢٤١ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٤٧ .

(١) العذارى جمع عذراء : الفتاة الشابة (لم تتزوج بعد) . المذار : الشعر النابت في الوجه . بياض المذار : الشيب .

(٢) ذو القضا : موضع في بلاد العرب (ليس مقصوداً لذاته) . الليل الطويل (كنية عن السهر من المشق أو الألم أو الحزن) . الليل القصير (كنية عن نسيان الزمن في اللهو والسرور) .

الثاني النحوي

هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، نسبة إلى سوق ثمانين وهي بلبند صغير بأرض الموصل من جزيرة ابن عمر.

أخذ الثماني عن أبي الفتح بن جني، ثم تصدّر للإقراء في الكرخ (بالجانب الغربي من بغداد) فكان عوام الناس يقرأون عليه، بينما كان خواصهم يقرأون على أبي القاسم عبد الواحد بن برهان الأسدي^(١). وكان الثماني ضريراً. أما وفاته فكانت في ذي القعدة من سنة ٤٤٢ هـ (ربيع عام ١٠٥١ م).

كان الثماني إماماً قتيماً يعلم النحو عارفاً بقوانينه، كما كان أديباً مُصنفاً له من الكتب: (معجم الادباء ١٦ : ٥٨) : شرح كتاب اللُّمع (لابن جني) - شرح التصريف الملوكي (لابن جني أيضاً) - المفيد^(٢).

• معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ، نكت الحميان ٢٢٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ٩٣ ، بغية الوعاة ٣٦٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٦٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢٠٠ .

أبو الحسن البصري

١ - هو أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد البصري نسبة إلى بصرى العراق وهي قرية في منطقة دجيل قرب عكبرا، كانت وفاته في بغداد في شهر ربيع الأول من سنة ٤٤٣ (صيف ١٠٥١ م).

٢ - كان أبو الحسن البصري رجلاً فصيحاً صاحب نادر، وكان شاعراً وجدانياً مطبوعاً تغلب على شعره السهولة ويسود شعره شيء من الزهد.

٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسن البصري في القناعة :

ترى الدنيا وزينتها فتصبو ، وما يخلو من الشهوات قلب^(٣)

(١) معجم الادباء ١٦ : ٥٧ - ٥٨ ، راجع انباء الرواة (٢ : ٢١٣ - ٢١٥) : عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم المكبري النحوي (ت ٤٥٦ هـ).

(٢) في وفيات الاعيان (٢ : ٩٣) : شرح كتاب اللع لابن جني أيضاً .

(٣) صبا : مال (الشيء محبوب) .

فُضُولُ الْعِيشِ أَكْثَرُهُ هُمُومٌ ، وَأَكْثَرُ مَا يَضُرُّكَ مَا تُحِبُّ (١) .
 فَلَا يَغُرُّكَ زُخْرُفٌ مَا تَرَاهُ وَعِيشٌ لَيْسَ بِالْأَعْطَافِ رَطْبٌ (٢) .
 إِذَا مَا بُلْغَتْ جَاءَتْكَ عَقُوفٌ فَخُذْهَا ، فَالْقِنَى مَرَعَى وَشِرْبٌ (٣) .
 إِذَا حَصَلَ الْقَلِيلُ وَفِيهِ سَلَمٌ ، فَلَا تُرِدِ الْكَثِيرَ وَفِيهِ حَرْبٌ !
 ٤ - ٥٥ . ابن الأثير ٩ : ٥٨٠ - ٥٨١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ - ١٩٥ .

الفضل بن محمد القصباني

١ - هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ الْقَصْبَانِيِّ (نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ الْقَصَبِ) النَّحْوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالْمَقِيمِينَ فِيهَا ، تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَأَخَذَ عَنْهُ الْحَرِيرِيُّ صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ كَثِيرًا وَأَخَذَ عَنْهُ الْحَطِيبُ التِّبْرِيُّ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٤٤٤ هـ (١٠٥٢ - ١٠٥٣ م) .

٢ - الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْبَانِيُّ مِنْ أُمَمَةِ اللُّغَةِ الْمَشْهُورِينَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ لَهُ تَصَانِيفٌ مِنْهَا : كِتَابُ فِي النَّحْوِ - كِتَابُ فِي حَوَاشِي الصِّحَاحِ (لِلْجَوْهَرِيِّ) - كِتَابُ الْأَمَالِي - الصَّفْوَةُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَمُخْتَارُهَا (وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ) .

٣ - مُخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- فِي النَّاسِ مَنْ لَا يُرْتَجَى نَفْعُهُ إِلَّا إِذَا مُسَّ بِإِضْرَارٍ :
 كَالْعُودِ لَا يُطْمَعُ فِي رِيحِهِ إِلَّا إِذَا أَحْرَقَ بِالنَّارِ !

٤ - ٥٥ . معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ؛ نكت الحميان ٢٢٧ ؛ إنباء الرواة ٣ : ٩ ؛ بغية الوعاة ٣٧٣ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٣٥٨ .

أبو الحسن القالي المؤدب

١ - هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْكٍ ، كَانَ مِنْ بَلَدَةِ قَالَةَ قُرْبَ

(١) فضول العيش : جمع فضل : ما لا فائدة منه (ما لا يحتاج إليه الإنسان في المعاش الضروري) .

(٢) الزخرف : الذهب ، الزينة .

(٣) البلغة : ما يكفي لشد الحاجة .

(٤) العود : نوع من الطيب . الريح : الرائحة .

إِلْدَجَ . انتقل القالي إلى البصرة وسمع فيها من عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ وغيره ، ثم قَدِمَ بَغْدَادَ واستوطنها . واشتغل القالي بالتعليم فلُقِّبَ «بالمُؤَدِّب» . ولم يكن رِزْقُهُ واسعاً ، فقد كان يَمْلِكُ نُسخةً من كتاب الجَمْهَرَة لابن دُرَيْدٍ فباعها بِمِئْتَةِ دنانير بعد أن رَكِبَتْهُ الديون ولم يَبْقَ مَعَهُ ما يُعِيلُ به أولادَه الصِّغارَ . وكانت وفاة أبي الحسن القالي في بغداد سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٦ - ١٠٥٧ م) .

٢ - كان القالي ذا مَعْرِفَةٍ بِالْقُرْآنِ والحديثِ ثِقَةً ، وذا مَعْرِفَةٍ بِالْأَدبِ والشعر . وكان ايضاً شاعراً وراجزاً ، وشعره القليل الذي وصل إلينا وَجَداني سَهْلَ فيه نُكْتَةٌ . ومنه شيء من الهِجاء والزَّنْدَقَة أحياناً . وهو يُحْسِنُ التَّضَمُّينَ من أشعار القدماء .

٣ - مختارات من شعره

- قال في التأفف من مهنة التدريس :

تَصَدَّرَ للتدريس كلُّ مُهَوَّسٍ بليد يُسَمَّى بالفقيه المَدْرَسِ^(١) .
فَحَقَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا ببيت قديم شاع في كلِّ مَجْلَسٍ :
(لقد هزَلْتُ حتَّى بدا من هُزَالِها كُلالها وحتَّى سامها كلِّ مُفْلِسٍ)^(٢)

- وله في الشكوى من الزمان وأمله :

لَمَّا تَبَدَّلَتِ الْمَنَازِلُ أَوْجُهَاً غيرَ الذين عَهِدْتُ من عِلْمَائِها ،
وَرَأَيْتُهَا مَحْفُوقَةً بِسَوَى الْأُلَى كانوا ولاةَ صُدُورِها وفِنَائِها^(٣) ،
أَنْشَدْتُ بَيْتاً سائراً مُتَقَدِّماً والعينُ قد شَرِقَتْ بِجَارِي مَائِها :
(أما الحَيَامُ فَإِنَّها كخِيَامِهِمْ ، وأرى نِساءَ الْحَيِّ غيرَ نِساءِها)^(٤) .

٤ - معجم الادباء ١٢ : ٢٢٦ - ٢٣٠ ، ابن الأثير ٩ : ٦٣٢ .

(١) المهوس من كان به طرف من الجهل (المقدم على الأمر لا يدرك نتيجة البيعة على نفسه) .

(٢) هزلت (بالبناء للمجهول) . الكلي جمع كلوة . والكلوة عادة لا تبرز من الظهر معها هزل الانسان ، ولكن الشاعر بالغ القبول .

(٣) صدر البيت : مكان الرئاسة فيه . الفناء (بكسر الفاء) الباحة الخالية أمام الدار . ولاة صدر البيت وفنائها : ذوو السلطان الصحيح على أمورهم .

(٤) وأرى النساء اللواتي هن في الخيام الآن غير النساء اللاتي كن من قبل فيها (في الجمال والأمانة) .

أبو العلاء المعري

١ - وُلِدَ أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بالمعري في مَعْرَةَ النُعمان سنة ٣٦٣ (٩٧٣ م). ولما بلغ الثالثة من عُمرِهِ أَصِيبَ بِالْجُدْرِي فَتَقَدَّرَ بَصَرُهُ. ونشأ المعري في بيتٍ عِلمٍ ووَجاهةٍ فَدَرَسَ عُلُومَ اللُغةِ والأدبِ والفِقه على نَقَرٍ من أهله.

بدأ المعري حياته الأدبية شاعراً متكسباً على غرار المتنبّي، ثم سافر في سنة ٣٩٩ (١٠٠٩ م) إلى بَغدادَ، وكان قد تُوَفِّي والدُهُ، فلم يَلْقَ هناك نجاحاً فعاد إلى المعرة غاضباً ناقماً. وقبل أن يَصِلَ إلى المعرة تُوَفِّيَت والدته فزاد ذلك في سوء -اله وفي نفقته، فاعتزل في بيته منقطعاً إلى الأزدياد من العلم وإلى إلقاء العلم على الذين يَتَصَلُّونَهُ لذلك. وعاش المعري بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ زَاهِداً في الدنيا «نَبَاتياً» لا يأكلُ اللحمَ وَلَا المأكَلِ المنتوِجةَ من الحَيَوَانِ كَالسَّمْنِ واللَبَنِ والبَيْضِ والعَسَلِ، ولا يَتَلَبَّسُ من الثياب إلاَّ الخَشِيشَ ولا يَخْرُجُ من بيته حتى مات (٤٤٩ هـ ١٠٥٧ م).

٢ - المعري أدبٌ نابِغٌ واسعُ الاطلاع والمعرفة مُحِبٌّ لِلْعِلْمِ واللُغةِ وتاريخِ الفِكرِ وأحوالِ الاجْتِماعِ إحاطةً تَعْبِياً أحياناً على المُبْصِرِينَ، ثم هو يُجيد التهكُّمَ ويُحَسِّنُ النقدَ. وهو من الحكماء المتعدودين.

وقد خَلَّفَ لنا المعري أربعةَ كُتُبٍ قيمةٍ: سَقَطَ الزَّند^(١) وهو ديوان شعر في المدائح والمراثي وما يتصل بها من الفنون الوجدانية والوصفية؛ ثم ضَوءُ السَّقَطِ^(٢) وهو شرح لسقط الزند صَنَعَهُ المعري بنفسه؛ ثم رسالة الغُفران؛ والمعري ديوانه العظيم «لزوم ما لا يلزم». كَتَبَ المعري «رِسالةَ الغُفران» جواباً على رسالة وردته من صديق له، هو أبو الحسن علي بن منصور المعروف بابن القارح^(٣).

كتب أبو العلاء هذه الرسالة على لسان ابن القارح لِيَبَيِّنَ للناسِ سَعَةَ عَفْوِ الله، وَلِيَدُلَّهُمْ على أن كثيرين من أهل الإسلام والجاهلية -مَن يظُنُّ قَفْرَ من الفقهاء ومن المُتَعَنِّتِينَ أَنهم من أصحاب النار- يمكن أن يكونوا من أهل الجنة، أو أن

(١) الزند قطعة من الفولاذ تُلْقَحُ بها النار من الصوان، والشَرَرُ المتخرجُ بينهما يسمى السقط.

(٢) النور الذي يحدث من الشرر المتخرج من قلع الزند على الصوانة.

(٣) كان ابن القارح الحلبي (٣٥١ - ٤٢٣ هـ) من أئمة اللغة والنحو والأدب شاعراً. وكان يتعامل عسل نفر من الأدباء ويرى أَنهم يبعثون ما فعلوا - من إهمال بعض فروض الدين أو بشرح -

يكونوا قد نالوا النجاة من النار بإيمان بالله أو بعملٍ صالح أو بنبية طيبة ، بقطع النظر عما اشتهروا به في حياتهم أو عما رماهم به الناس من الكفر والزندقة . وفي أثناء « القصة » ينتقد المعري عدداً من آراء العلماء والأدباء والفُقهاء في الشعر والأدب وفي الأخبار الدينية . وهو يفعل ذلك بتهكم مرّ وبشيء من المرح والدُّعابة .

أما ديوانُ المعري لزومٌ ما لا يلزمُ أو الزومياتُ فهو مجموعُ مقطعاتٍ من الشعر تقصُرُ حتى تكونَ بيتينِ اثنتينِ أو تطولُ حتى تبلغَ ستةَ وتسعين بيتاً . وقد اتخذَ هذا الديوانُ اسمه من التزامِ حرفيَّ روي في القافية : على الشاعر أن يلتزم في قوافي كل قصيدة حرفَ روي واحداً مثل الباء في قصيدة ميهيار الديلمي التي يقول فيها :

قد قَبَسْتُ المجدَّ من خيرِ أبٍ وقبستُ الدينَ من خيرِ نبي ؛
وضممتُ الفخرَ من أطرافه : سُودَدَ الفُرسِ وديسنَ العرب !
غيرَ أن المعري التزم في قوافي القصائد في هذا الديوان أكثرَ من حرفِ روي واحدٍ ، فقد التزم مثلاً اللام والسين في المقطوعة التالية :

أهوى الحياة ، وحسبي من مصائبها أي أعيشُ بتمويهٍ وتدليسٍ .
نطالبُ الدهرَ بالأحرار ، وهو لنا مئينُ عُدَزين : إفلاسٍ وتفليسٍ .
فاكثمُ حديثك لا تشعُرْ به أحدٌ من رهطِ جبريلَ أو من رهطِ إبليس !

وأغراضُ الزومياتِ كلها في الحكمة وفي النقد الاجتماعي ، وفي استعراض آراء رجال الفلسفة والدين واستعراض أحوال العلماء والحُكَّام وتبيان ما فيها من تضاربٍ وجهلٍ وبُعدٍ عما يقتضيه العقل والخبر . غير أن نفرأ من المتأدِّين زعموا أن في لزومياتِ المعري تناقضاً في الرأي ، ولكنهم واهمون . أن ما يبدو لهؤلاء تناقضاً إنما يعودُ الى أمرين : إلى أن المعري يستعرض آراء رجال الفكر والدين والسياسة ليبين ما فيها من تضارب ؛ فهذا القسم من التناقض ليس من المعري ، بل من الذين استعرض المعري آراءهم . ثم هنالك الآراء المختلفة التي هي للمعري على الحصر ؛ إن هذه الآراء قد اختلفت في أثناء تطوُّر الجانبِ الفكري عند المعري ، فقد كان المعري

= الحمر أو قول الفزل - أو ببعض ما قالوا ، صائرٌ الى جهنم (راجع معجم الأدباء ١٥ : ٨٣-٨٨ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٤) .

يَعْتَقِدُ أَشْيَاءَ ثُمَّ يَدَّلُ رَأْيَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ^(١) .

وَكُتِبَ الْمَعْرِي مَمْلُوءٌ بِالْأَرْاءِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي ثَقَافَةِ عَصْرِهِ . أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الدِّينِ عَلَى أَنَّهُ إِيْمَانٌ وَشَرِيعَةٌ . أَمَّا الْإِيْمَانُ فَهُوَ وَاحِدٌ لِّجَمِيعِ النَّاسِ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَفْكَرُونَ ؛ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . وَأَمَّا الشَّرَائِعُ فَهِيَ مُخْتَلِفَاتٌ وَهِيَ الَّتِي خَلَقَتْ النِّزَاعَ بَيْنَ الْبَشَرِ . إِنْ الْمَعْرِي وَطِئَ الْإِيْمَانَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَالِقِ الْقَادِرِ ، وَقَالَ مَا آمَنَ بِشَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ . وَهُوَ مُنْشَأَمٌ فِي رَأْيِهِ الْاجْتِمَاعِي يَرَى أَنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فَاسِدَةٌ فِي أَصْلِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْقِيَمَةِ الذَّائِمَةِ لِلْأَخْلَاقِ . وَبِمَا يُمْكِنُ أَنَّ تَفْعَلَهُ الْإِخْلَاقُ مِنَ الْإِصْلَاحِ (وَهَذَا مُخَالَفٌ لِرَأْيِهِ فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي فَسَادِ الْمَجْتَمَعِ) . أَنَّهُ يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ لِأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَظِرَ مَكَافَأَةً عَلَيْهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنْ عَمِلَ الْخَيْرَ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ أَيْضًا .

وَالْمَعْرِي مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الشَّامِيِّ يُكْثِرُ مِنْ تَصْرِيفِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي شَعْرِهِ وَنَثْرِهِ . إِنَّهُ حَسَنُ النَّشَائِيهِ وَالِاسْتِعَارَاتِ بَرُغْمَ عَمَاهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمُرِهِ ؛ إِنَّهُ يَصِفُ الْبَرَقَ فِي اللَّيْلِ يَقُولُ :

إِذَا مَا هَاجَ أَحْمَرَ مُسْتَطِيلًا حَسِبْتَ اللَّيْلَ زَنْجِيًّا جَرِيحًا !
ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ التَّكْلِيفِ لِلصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ فِي شَعْرِهِ وَنَثْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ مُجِيدٌ فِيهَا مُحْسِنٌ كَقَوْلِهِ مَثَلًا (فِي الْزُرُومِيَّاتِ) : يَا قُوْتُ مَا أَنْتَ يَا قُوْتُ وَلَا ذَهَبٌ ؛ أَيَا دِيكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَادِيكَ صَبِيحَةٌ وَلِزُرُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ وَجْهَ مَنْ أَوْجَهَ ذَلِكَ التَّكْلِيفُ .

٣ - مَخْطَرَاتُ مَنْ آثَرَهُ

— قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي يَفْتَخِرُ بِنَفْسِهِ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَا فَاعِلٌ : عَقَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحِزْمٌ وَنَائِلٌ ! ^(٢)
أَعِينَدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ، بَصْدَقٌ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلٌ ؟

(١) التَّنَاقُصُ أَنَّ يَعْتَقِدُ الْإِنْسَانُ رَأْيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، أَوْ أَنَّ يَعْتَقِدُ أَمْرًا ثُمَّ يَتْرَكُهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ . وَالْمَعْرِي لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ (رَاجِعْ « حُكْمُ الْمَعْرِ » لِلْمُؤَلِّفِ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، بَيْرُوتُ ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م ، ص ٥١ رَاجِعْ أَيْضًا « فِي حُكْمِ الْمَعْرِ » مُحَاطَةٌ تَرْتِيبُ الزُّرُومِيَّاتِ تَرْتِيبًا تَارِيخِيًّا ، ٤٣ - ٥١) .
(٢) النَّائِلُ : الْمَطَاءُ .

تُعَدَّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ،
وقد سارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَمَنْ لَمْ
وَإِنِّي - وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ -
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيئاً
فَوَاعَجَباً ! كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ ،
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادِرٌ ،
وَقَالَ السُّهُيُّ لِلشَّمْسِ : « أَنْتِ خَفِيَّةٌ » ،
فِيَا مَوْتَ ، زُرْ ، إِنْ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ ؛
- وَقَالَ فِي الْإِيثَارِ الْمُطْلَقِ :

وَلَوْ أَنِّي حُبَيْتُ الْخُلْدَ قَرْداً
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ وَلَا بَارُضِي
وَلَكِنَ الشَّبَابَ إِذَا تَوَلَّى
- وَقَالَ بَرْتِي فَقِيهاً حَنْفِيّاً :

لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَاداً
سَحَابُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادُ !
فَجَهْلٌ أَنْ تَرَوِّمَ لَهُ ارْتِدَاداً
غَيْرُ مُجْدٍ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ،
وَشَبِيهُ صَوْتُ النَّعْمِ إِذَا قَبِ
صَاحِرٌ ، هَذَا قُبُورُنَا تَمَلُّ الرِّحْ

(١) الفواضل جمع فاضلة : الدرجة الرفيعة في الفضل .

(٢) مادر رجل لثيم سقى ابلاً له من حوض ماء ، فَبَيَّ شَيْءٌ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ فَسَلَحَ (تَفَوَّطَ) فِيهِ لَثْلًا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ . الطائي : حاتم الطائي المشهور بالكرم . قس : قس بن ساعدة الإيادي الخطيب الفصح المفعول . باقل : رجل يضرب به المثل في العي (بكسر العين : المميز عن الابانة باللسان) . اشترى باقل طلياً بأحد عشر درهماً وحمله فرأه رجل وسأله عن فم الطلي فشر باقل أصابع كفيه ومد لسانه (إشارة إلى ثمنه) فهرب منه الطلي .
الفهامة : العي .

(٣) السهي : نجم بعيد لا يكاد يرى . حائل : متغير ، مائل إلى الغيرة .

(٤) مجد : نافع ، مفيد . ملقي : شريفي ، ديني (حادي) . ناح الرجل : بكى واستبكى غيره . الترم : تحسين الصوت (في الفناء) . شاد (الشادي) : مفرح (المغني) .

(٥) النمي : الذي يحمل النمي (يفتح النون وسكون العين : خبر الموت) . البشير : الذي يحمل الخبر السار .
النادي : مكان اجتماع الناس .

(٦) صاح = صاحب (بكسر الباء = يا صاحب ، يا صاحبي) ثم رنمت (حذف الباء منها) . الربح جمع رجة (يفتح الحاء أو يسكونها) : المكان الواسع . من عهد هاد (من عهد بني هاد : منذ زمن قديم جداً) .

خَقَفَ الوطء ، ما أَظُنَّ أَدِيمَ الـ
 مِرٍّ - إِنْ اسْطَعْتَ - فِي الْمَوءِ رُوبِدًا ،
 رَبٌّ لِحَدِّ قَدْ صَارَ لِحَدِّ مِيرَارٍ
 وَدَفِنَ عَلَى بَقَايَا دَفْنِ
 تَعَبَ كُلِّهَا الْحَيَاةُ ، فَمَا أَعُ
 إِنْ حُزْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا
 ضَجْمَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةً يَسْتَرِجُ الـ
 قَصْدُ الدَّهْرِ مِنْ أَبِي حَمَزَةَ الْوِ
 وَفِيهَا أَفْكَارُهُ شُدْنَ لَهُ
 فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ
 أَنْفَقَ الْعُسْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الـ
 ذَا بَنَانَ لَا تَلْمِيسَ الذَّهَبِ الْأَحَدِ
 وَدَعَا ، أَيُّهَا الْحَقِيقَانِ ، ذَاكَ الشَّخْ

أَرْضَ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجَادِ (١)
 لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ (٢)
 ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحِمِ الْأَصْدَادِ (٣) ،
 فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ !
 جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ .
 فَ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ .
 جِسْمٌ فِيهَا ، وَالْعِيشُ مِثْلُ السُّهَادِ .
 ابِ مَوَلَى حَبِيبٍ وَخِدْنِ اقْتِصَادِ (٤) ،
 مَا لَمْ يَشِدَّهُ شِعْرُ زِيَادِ (٥)
 يَ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ (٦)
 هَلَمْ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَانْتِقَادِ ،
 حَرَّ زُهْدًا فِي الْعَسَجِدِ الْمُسْتَفَادِ (٧)
 هَسَ ، إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ (٨) ؛

(١) أديم الارض : جلدها ، ظاهرها (التراب الذي عليها) . من هذه الأجساد : من أجساد الذين ماتوا منا فانحلت أجسامهم فأصبحت فتاتاً يشبه التراب .

(٢) اختيالا ، زهواً وتكبراً . الرفات : الحطام بفم الماء : ما اندق وتكسر من بقايا الاشياء .

(٣) قد صار لحداً (قبراً) مراراً : دفن فيه أشخاص كثيرون . ضاحك يمجوز فيها الرفع (خبر) ، والمجوز (نعت لحد - تابعة للفظه ، لأن « لحد » مجرورة برب لفظاً مرفوعة محلا على أنها مبتدأ) . والمجوز أفضل . ويمجوز التنب (حال) . تزاحم الأصدقاء : دفن أشخاص مختلني الأعمار والأحوال والأقدار في قبر واحد .

(٤) أبو حمزة : الفقيه الحنفي الذي يرثيه المعري . الأبواب : الرجوع الى الله (المستغفر من كل ذنب) . مول (سيد) حبيبي (عقل) : يملك بحسب ما يقضي العقل . خدن (صاحب ، صديق) اقتصاد (اعتدال) : غير متطرف في شيء .

(٥) شدن (بين) الثمان (لا يبي حنيفة الثمان صاحب المذهب الحنفي) . ما لم يشده شعر زياد (التابعة الدلياني الثمان بن المنذر) - إن أبا حمزة نفع (شهر ، نشر ، خدم) الذين يتقوا أكثر مما خدم التابعة الدلياني بشعر الثمان بن المنذر (المقابلة صناعة لفظية فقط في الربط بين أبي حنيفة الثمان وبين الثمان بن المنذر) .

(٦) العراقي : أبو حنيفة صاحب المذهب الحنفي القائم على القياس العقلي واستقراء أحوال المجتمع . الحجازي : مالك بن أنس صاحب المذهب المالكي القائم على التقيد بما جاء في السنة (بما روي من أعمال رسول الله وأعمال الصحابة) .

(٧) البنان : رؤوس الاصابع (الاصابع ، اليد) .. المسجد : الذهب . - ان زهده في معدن (يكسر الدال) الذهب (في المال) تحمله على ألا يحس بيده الذهب (مع البيضة) الاحمر لشبهه بمعدن الذهب .

(٨) الحنفي : المكرم المبالغ في الإكرام . الوداع والتوديع : أن تحضر بده الانسان بالسفر وتضمن له حسن الحال في المكان الذي سيلعب اليه . الزاد : المؤونة التي تمنى للمسافر (من طعام ومال ، الخ) . أيسر : أخف ، أقل .

واغسلناه بالدمع إن كان طهراً ،
واحْبُوهُ الأكفان من ورقِ المص
واتلوا التعش بالقراءة والتس
طالما أخرج الحزين جوى الحز
قد أقر الطيبُ عنك بعجز
وانتهى اليأسُ منك ، واستشعرَ الوج
هَجَدَ الساهرون حولك للت

وادفناه بين الحشا والفؤاد ؛
حَف كِبْرًا عن أنفَس الأبراد (١) ؛
بيح لا بالتحبب والتعداد (٢) .
نِ إلى غيرِ لائق بالسداد (٣) .
وتفضى تَرَدُّدُ العواد (٤) .
دُ بأن لا معادَ حتى المعاد (٥)
ريض ؛ ويح لأعينُ الهَجَاد (٦)

.....

كُلَّ يَتِ للهدم : ما تَبَتَّى الور
بانَ أمرُ الآله ، واختلفَ النسا
والذي حارتِ البريةُ فيه
والليبُّ الليبُّ من ليس يَغْتَرُ

قاء والسيدُ الرفيعُ العِباد (٧) .
سُ ؛ فداع إلى ضلالٍ وهاد .
حيوانٌ مُسْتَحْدَثٌ من جِداد .
رُ بكونٍ مصيره للفَسَاد !

— من الزوميات :

قالوا : فلانٌ جيدٌ لصديقه .
فأميرُهم نال الإمارةَ بالحناء ،
كنُ من تشاء : مُهَجَّناً أو خالِصاً ،

لا يَكْذِبُوا ؛ ما في البريةُ جيدٌ .
وتَقِيَّتِهِم بِصَلَاتِهِ مُتَصَيِّدُ .
فإذا رُزِقْتَ غِنًى فانتَ السيدُ !

(١) احبواه : اعطياه ، اجعلوا له . المصحف : الكتاب الذي دونت فيه نسخة من القرآن الكريم . كبرا : رفة ، تنزيهاً له . أنفَس : أُنْس ، أحسن . الأبراد جمع برد (بضم الباء) : الثوب من الحرير (إن الأكفان المصنوعة من النسيج الحريري لا تبي قدر أبي حمزة الفقيه) .

(٢) واتلوا تعش : اتبعا (اتبعوا) نعش ، سبوا وراء نعشه ... بقراءة القرآن وبالصبيح (ذكر الله) لبالحبب (رفع الصوت بالكاء) والتعداد (الصفات الحميدة التي كانت له في الحياة) .

(٣) جوى الحزن (فاعل « أخرج ») : شدة الحزن . الداد : الصواب .

(٤) بعجز عن شغائك ؛ وبطلت زيارة العواد (العائد الذي يزور المريض) ، لأنك مت .

(٥) انتهى اليأس منك : في مرض موتك كان الناس يأتونك من شغائك وأرتداد أموت هناك ، وكان ذلك اليأس يمدحهم . أما الآن فقد هدأوا واطمأنوا أن لا معاد (لقاء واجتماع) الى المعاد (يوم القيامة) .

(٦) هجد : نام . الساهرون حولك للمريض : الطيبين والمرضون ناموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا فيه ساهرين للعناية بك ، لأنهم لا يشعرون بحوك بما نشر به نحن الذين نعرف فضلك وحسن صحبتك .

(٧) الورقاء : الحماة .

— أولو الفضل في أوطانهم غرباء
 فما سبأوا الراح الكُميت ليلدة ،
 وحسبُ الفتى من ذلة العيش أنه
 إذا ما خبت نارُ الشبية ساءني ،
 وما بعدَ مرَّ الخمس عشرة من صبا ،
 تواصلَ حبلُ النسل ما بين آدم
 ثئابَ عمرو إذ ثئابَ خالد
 وزهدتي في الخلقِ معرُفي بهم
 على الولدِ يتجني والدٌ ، ولو أنهم
 وزادك بُعداً من بنيك وزادهم
 تشدّ وتناى عنهمُ القرباء .
 ولا كان منهم للخيرادِ صباء ^(١) .
 يروحُ بأدنى القوتِ وهو حياء ^(٢) .
 ولو نُصرت لي بين النجوم خباء .
 ولا بعدَ مرَّ الأربعين صباء ^(٣) .
 وبتيّتي ، ولم يوصلَ بلاميّ باء ^(٤) .
 بعدوى ، فما أعدتني الثوباء ^(٥) .
 وعلمي بأنّ العالمين هباء !
 ولأه على أنصارهم خطباء .
 عليك حقوداً أنهم نُجباء !

— من رسالة الغفران : لغة آدم وقوله الشعر :

(بعد أن يطوف ابنُ القارح في النار يسألُ نفرأ من الشعراء عن أقوالٍ لهم
 اختلف الرواة فيها يَملّ منهم فيعود الى الجنة) .

فلذا رأى قلّة الفوائد لَدَيْهم تركهم في الشقاء السَرمَد ^(١) وعمدَ لمحلته في
 الجنان ، فيلتقى آدم عليه السلام في الطريق فيقول : يا أبانا — صلى الله عليك —
 قدرُوي لنا عنك شِعراً منه قولك :

نحنُ بنو الأرض وسكّانُها ، منها خُلِقنا واليهَا نعودُ .
 والسعدُ لا يبقى لأصحابه ، والنحسُ تمحوه ليالي السُعود .

فيقول (آدم) : إن هذا القول حقّ ، وما نطقه إلا بعضُ الحكماء . ولكنّي
 لم أسمع به حتى الساعة .

(١) سبأ الراح : اشترى الخمر . الخراد جمع خريفة : المرأة الجميلة . السباء : الأسر في الحروب للاستحلال .
 (٢) يروح بأدنى القوت : يكفيه مقدار قليل جداً من القوت حتى يعيش . وهو حياء : ومع ذلك فهذا القدر
 القليل متنع عليه (راجع القاموس ٤ : ٣١٥ ، السطر ٤) .

(٣) بعد الخمس عشرة لا يبقى الانسان شاباً ، وبعد الأربعين لا يجوز له العشق .

(٤) لم يوجد منذ آدم الى يومى هذا انسان ذو « لب » (عقل) .

(٥) الناس يقلد بعضهم بعضاً في الزواج (كما يتقل الثواب بالعموى) ، أما أنا فلم تتقل الى تلك العموى

(لم أتزوج) . (٦) الدائم .

فيقول (ابن القارح) - وقر الله فيسمه من التَّوَاب - : فلعلك ، يا أبانا ، قلنته ثم أنسيته ، فقد علمت أن النسيان مُتَّسِعٌ اليك . وحسبك شهيداً على ذلك الآيةُ المثلثةُ في قرآن محمد صلى الله عليه : « ولقد عهدنا الى آدم فَنَسِيَ ، ولم نجد له عزماً » . وقد زعم بعض العلماء أنك إنما سُميت إنساناً لنسيانك ، واحتج على ذلك بقولهم في التصغير : أنيسان ، وفي الجمع : أناسي . وقد روي أن الإنسان من النسيان عن ابن عباس . وقال الطائي^(١) :

لا تَنسِينَ تلك المهود ، فإنما سُميت إنساناً لأنك ناس .

وقرأ بعضهم : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس »^(٢) ، بكسر السين ، يريد : النامي ، فحذف الياء كما حذفت في قوله : « سواء الماكف فيه والباد »^(٣) . فأما البصريون فيعتقدون أن الإنسان من الأُنس ، وأن قولهم في التصغير « أنيسان » شاذة ، وقولهم في الجمع : « أناسي » أصله « أناسين » ، فأبدلت الياء من النون والقول الأول أحسن .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أبَيْتُمْ لِيَ إِلَّا عَقُوقاً وَأَذِيَةً . إنما كُنْتُ أتكلم بالعربية وأنا في الجنة ، فلما هبطتُ إلى الأرض نُقِلَ لِسَانِي إلى السُريانية ، فلم أنطقُ بغيرها إلى أن هلكْتُ . فلما ردني الله - سبحانه وتعالى - إلى الجنة عادت إليَّ العربية . فأني حين نظمتُ هذا الشعر : في العاجلة أم الآجلة ؟^(٤) والذي قال ذلك يَجِبُ أَنْ يكونَ قاله وهو في الدارِ الماكرة^(٥) ، ألا ترى قوله « منها خَلِقْنَا وإليها نعود ؟ فكيف أقولُ هذا المَقالَ وَلِسَانِي سُرياني ؟ وأما الجنةُ قبل أن أُخرج منها فلم أكن أدري بالموت فيها ، وأنه مما حَكِمَ على العباد وصيِّرَ كأطواقِ حَمَامٍ^(٦) ،

(١) أبو تمام .

(٢) سورة البقرة (٢ : ١٩٩) . - الخطاب في هذه الآية الكريمة موجه الى قريش وكثانة ، وكانت هاتان القبيلتان تذهبان مذهب الحية وتعدان نفسيهما فوق سائر العرب ، فكان القرقيش والكنانين لا يشاركون الناس في المصير الى سهل هرات ، بل يبقون في مزدلفة . فقال لهم الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (بضم السين) . (٣) سورة الحج (٢٢ : ٢٥) . - المعنى : أن البيت الحرام (في مكة) مكان آمن وسلام لجميع الناس : الماكف (الساكن المستقر) في مكة ، والباد : البادي ، الساكن في البادية (الذي يأتي أحياناً لزيارة البيت الحرام) .

١٤ (٤) و (٥) العاجلة والماكرة : الدنيا . الآجلة : الآخرة .

(٥) طوق الهامة : زيش ملون حول عنق الهامة يشبه العقد للمرأة . صير كأطواق حمام : لازماً ، لا يتبدل ولا يتغير (كتب الموت حل لجميع الناس) .

وما رُعيَ لِأَحَدٍ من ذمام . وأما بَعْدَ رُجوعي إليها فلا معنى لقولي : « وإليها نعود » ، لأنه كَذِبٌ لا مَحَالَةَ . ونحن معاشرَ أهلِ الجَنَةِ خالِدُونَ مُخْتَلُونَ^(١) . فيقولُ (ابن القارح) - قُضِيَ لَهُ بالسَّعْدِ الْمُؤَرَّبِ^(٢) - : إنَّ بعضَ أهلِ السَّيْرِ يَزْعُمُ أن هذا الشعرَ وَجَدَهُ يُعْرَبُ في مُتَقَدِّمِ الصُّحُفِ السَّريانية فنقله إلى لِسَانِهِ . وهذا لا يَمْتَنِعُ أن يكونَ .

فيقول آدم - صلى الله عليه - : أَعَزُّوا عَلَيَّ بِكُمْ مَعَشَرَ أَبْنَيْي^(٣) . لأنكم في الضلالِ مُتَهَوِّكُونَ^(٤) ! آليت^(٥) ما نَطَقْتُ هذا النَظِيمَ ، ولا نَطِقَ في عَصْرِي . وإنما نطقه بعضُ الفارغين^(٦) . فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . كَذَبْتُمْ عَلَى خَالِفِكُمْ وربكم ، ثم على آدمَ أَيْبِكُمْ ، ثم على حَوَاءَ أُمُّكُمْ ؛ وَكَذَبَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَأْكَلَكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ .

- من رسالة الغفران : ابن الرومي :

وأما ابنُ الرومي فهوَ أَحَدُ من يُقالُ (فيه) : إن أدبَه كانَ أَكْثَرَ من عقله ، وكان يتعاطى علمَ الفلسفة . واستُعارَ من أبي بكرٍ بنِ السَّراجِ كتاباً فقاضاه به أبو بكر ، فقال : لو كان المشتري حَدَثاً لكان عَجولاً !

والبغداديون يَدَّعَوْنَ أَنَّهُ مُتَشَبِّعٌ ، ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجليمية^(٧) . وما أراه إِلَّا على مذهب غيره من الشعراء^(٨) . وكان ابن الرومي معروفاً بالتطير .

(١) مخلة : لا يشيب .

(٢) المؤرب : الموق ، المحكم ، الثابت .

(٣) تصغير أبناء .

(٤) مهوكون : حائزون ، مضطربون .

(٥) آليت .

(٦) الفارغ : الذي له وقت فراغ كبير ، الذي لا عمل له .

(٧) أماك ، فانظر أي نهجيك تنجح ؛ طريقان شق : مستقيم أهورج .

وابن الرومي يأسي في هذه القصيدة لمصائب آل البيت ويعرض ببني العباس .

(٨) رسالة الغفران ٤٦٨ - ٤٦٩ . هنالك فخر من الشعراء ليسوا من الشيعة ولكنهم كانوا يبدون عاطفة شيعية من هؤلاء ذلك ابن الحمصي وأبو تمام وابن الرومي ثم شوقي في العصر الحاضر ، وغيرهم .

- ٤- «مجموع رسائل»: رسالة الملائكة (تحقيق محمد سليم الجندى) - رسالة الهناء (تحقيق كامل كيلاني) - رسائل أبي العلاء مع داعي الدعاة (تحقيق محب الدين الخطيب) - رسائل متفرقة (تحقيق محمد يوسف المدرك)، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٧ م.
- «مجموع رسائل»: ملقى السبيل - بين المعري وداعي الدعاة - رسالة الملائكة - رسالة الشياطين - رسالة الأخرسين - رسالة المنيع - رسالة الإغريض (ملحقة برسالة الغفران، نشرها كامل كيلاني - انظر تحت).
- رسائل أبي العلاء المعري وشعره (نشرها أفاضل من الأدباء)، مصر (حسن حسنين) بلا تاريخ.
- رسائل أبي العلاء المعري (نشرها شاهين عطية وأحمد عباس)، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩٤ م؛ (نشرها مرغوليوث)، أوكسفورد (مطبعة كلارندون) ١٨٩٨ م.
- بين أبي العلاء وداعي الدعاة الفاطميين: خمس رسائل بين المعري وأبي نصر بن أبي عمران داعي الدعاة الفاطميين (نشرها محب الدين الخطيب)، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ م).
- رسالة في تزيية أبي علي بن أبي الرجال في ولده أبي الأزهر (نشرها احسان عباس)، مصر (دار الفكر العربي) بعد ١٩٥٠ م.
- رسالة الملائكة (نشرها محمد سليم الجندى)، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٩٤٤ م.
- رسالة اخفاء (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة (دار الكتب الأهلية) ١٩٤٤ م.
- ملقى السبيل: رسالة في النوع والحكم (نشرها حسن حسني عبد الوهاب)، دمشق (مطبعة المقتبس) ١٣٢٩ هـ (١٩٠٩ م).
- الفصول والغايات (نشرها محمود حسن زناني)، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨ م).
- رسالة الغفران (نشرها ابراهيم اليازجي وأحد علماء الأزهر)، مصر (مكتبة أمين هندية) ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م؛ (نشرها كامل كيلاني) الطبعة الثالثة، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٢ م؛ (نشرتها بنت الشاطي)، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٠ م ثم ١٩٥٤، (ومعها رسالة ابن القارح) ١٩٦٣ م؛ (تجديد خليل هندواي)، بيروت (دار الآداب) ١٩٦٥ م.
- سقط الزند بيروت ١٨٨٤ م؛ القاهرة ١٣٠٤، ١٣١٩ هـ؛ بيروت (دار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م؛ (الدار القومية للطباعة) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.
- لزوم ما لا يلزم، بومباي (المطبعة الحسينية) ١٣٠٣ هـ؛ (نشرها كامل كيلاني)، القاهرة (محمود توفيق) ١٩٢٤ م؛ (بتحقيق ابراهيم الأعرابي)، بيروت (دار صادر) بلا تاريخ؛ (الزوميات أو لزوم ما لا يلزم) أشرف على اختياره عمر أبو النصر، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م.
- رسالة الأخرسين (نشرها كامل كيلاني)، مصر (دار المعارف) ١٩٤٢ م.

ديوان أبي العلاء المعرّي أو منتخبات الزوميات (لخالد خطاب) ، الاسكندرية (خطاب) بلا تاريخ .

عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحرّي الطائي (صحّح ألفاظه محمد عبد الله المدني) ، الطبعة الثانية (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٧٠ م .

ديوان ابن أبي حصينة (بشرح المعرّي) (حقّقه محمد أسعد طلس) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

آثار أبي العلاء المعرّي (شروح على ديوانه سقط الزند) : للتبريزي - للبليوسي - لأبي الفضل محمد الخوارزمي (باشراف طه حسين - تحقيق مصطفى السقا - وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٣٦٤ هـ = ١٩٤٥ م) ، نسخة بالتصوير (أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية المتحدة) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .

رسالة النفران (إيجاز وشرح كامل كيلاني) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٢٣ م .
ضوء السقط ، مطبوع مع «سقط الزند» (باعتهان شاكراً شفيق) ، بيروت ١٨٨٤ م ،
القاهرة (مطبعة هندية) ، ١٣١٩ هـ = ١٩٠٩ م .

•• شرح التنوير على سقط الزند لأبي يعقوب يوسف بن طاهر الخوري ، القاهرة (مطبعة المعارف العلمية) ١٩٢٤ م ، (المطبعة التجارية الكبرى) ١٣٥٨ هـ .

عرف الندّ في شرح سقط الزند لعبد القادر الجنباز (مطبوع مع «شرح التنوير») .
شرح سقط الزند (لجنة احياء آثار أبي العلاء المعرّي) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .

شرح لزوم ما لا يلزم (لطله حسين وابراهيم الابياري) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .
تاريخ معرّة النعمان ، تأليف محمد سليم الجندى (حقّقه عمر رضا كحالة) (أصدرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة في الجمهورية العربية السورية) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٣٨٢-١٣٨٤ هـ = ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م .
الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره ، تأليف محمد سليم الجندى (علّق عليه وأشرف على طبعه عبد الحادي هاشم) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ (١٩٦٢ - ١٩٦٤ م) .

تعريف القدماء بأخبار أبي العلاء (جمعه ونشره طه حسين وغيره) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٤ م .

أوج التحريّ عن حبشّة المعرّي ، تأليف يوسف البديعي (نشره ابراهيم الكيلاني) ، دمشق (المعهد الفرنسي) ١٩٤٤ م .

الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجريح عن أبي العلاء المعرّي ، تأليف ابن العديم (مطبوع في «تعريف القدماء بأبي العلاء») ، ثمّ (في أعلام النبلاء للطبّاخ : ٧٨ وما بعدها) .

معارضة ابن الأثير لكتاب «ملقى السبيل» (نشرها صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م (مطبوع مع فتوى في القيام والألقاب لابن تيمية) .

كتب في المعري عامة :

٣٥٠ مصدراً للدراسة أبي العلاء ، تأليف يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٤٤ م .
المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري (المجمع العلمي العربي بدمشق) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء المعري : نسبه وأخباره وشعره ومعتقده ، تأليف أحمد تيمور ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

أبو العلاء وما إليه ، تأليف عبد العزيز الميمني ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .
حياة المعري رضي الدين ، أورنبرغ ١٩٠٨ م .

أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ، تأليف كمال يازجي ، الطبعة الأولى ، بيروت (لجنة التأليف المدرسي) ١٩٦٤ م .

حكيم المعري ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، بيروت (مكتبة الكشاف) ١٢٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .
ثم ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) - أبو العلاء المعري ، بيروت (دار الشرق الجديد) ١٩٦٠ م .

أبو العلاء المعري الشاعر الحكيم (راجع حكيم المعري) .
عقيدة أبي العلاء ، تأليف فتوح حسين ، القاهرة (مكتبة هندية) ١٩١٠ م .

فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (لجنة البيان) ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

آراء أبي العلاء المعري ، تأليف معروف الرصافي ، (نشره عبد الحميد الرشودي) ، بغداد (دار المعارف) ١٩٥٥ م .

أبو العلاء المعري ، تأليف بنت الشاطئ (في سلسلة أعلام العرب ، رقم ٣٨) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر) ١٩٦٥ م .

الشعراء الثلاثة : أبو الطيب المتنبي ، أبو العلاء المعري ، الشريف الرضي ، تأليف نور الدين يوسف نرر الدين ، بيروت (مطبعة الانصاف) ١٩٥٦ م .

كتب في جوانب مخصوصة :

الغفران لأبي العلاء المعري : تحقيق ودرس ، تأليف بنت الشاطئ ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٤ م .

أبو العلاء في بغداد ، تأليف طه الراوي ، بغداد (مطبعة التفتيش) ١٩٤٤ م .
دار السلام في حياة أبي العلاء ، تأليف عائشة عبد الرحمن ، بغداد (وزارة الارشاد) ١٩٦٤ م .

الرحلة الدانتي في الممالك الالهية ، تأليف عيود ابي راشد ، طرابلس الغرب ١٩٢٩ م .

مناهل الشكران في دعوات رسالة الغفران ، تأليف محمد صفة ، الاسنانة (مطبعة العدل) ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

فردوس المعري ، تأليف معروف الأرناؤوط ، دمشق ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) ، بيروت (المكتبة المصرية) ١٩١٥ م .

داني ألفيري ، تأليف فوزي طه (الاعتماد) ١٩٢٩ م .

على هامش الغفران ، تأليف كامل كيلاني ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٢٤ م .

النقد واللغة في رسالة الغفران ، تأليف أمجد الطرابلسي ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥١ م .

عبقريّة الخيال في رسالة الغفران ، تأليف عمر أنيس الطباع ، بيروت (دار النشر للجامعيين)

١٩٥٣ م .

فلسفة الشكّ والأدرية لدى المعريّ والحياّم ، تأليف حامد عبد القادر ، القاهرة (جامعة القاهرة

— كلية الآداب) ١٩٦٨ م .

أبو العلاء المعريّ في لزومياته ، تأليف الأبّ يوحنا قمير ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية)

الطبعة الثانية ١٩٥٢ ، ١٩٥٥ م .

كتب يطلب عليها الاسلوب الشخصي :

ذكرى أبي العلاء لطف حسين ، القاهرة (عبد الحميد حمدي) ١٩١٥ م ، تجديد ذكرى أبي

العلاء ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٧ م .

مع أبي العلاء في سجنه ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٣٩ م الخ .

صوت أبي العلاء ، له ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٤٤ م .

حديقة أبي العلاء ، تأليف كامل كيلاني ، القاهرة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

رجعة أبي العلاء ، لعبّاس محمود العقّاد ، القاهرة (حجازي) ١٩٣٩ م ؛ ١٩٤٢ م .

على باب سجن أبي العلاء ، لمعروف عبد الغني الرصافي ، بغداد (الرشيد) ١٩٤٦ م .

أبو العلاء المعريّ في بغداد ، لطف الراوي ، بغداد (مطبعة التفتيش) ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م) .

الحياة الانسانية عند أبي العلاء ، لبنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن) ، القاهرة (دار المعارف)

١٩٤٤ م .

المعريّ ذلك المجهول ، لعبد الله العلايلي ، بيروت ١٩٤٤ م .

لغز أبي العلاء ، لمحمد يحيى الهاشمي ، حلب ١٩٤٤ م .

أبو العلاء المعريّ فيلسوف الشعراء ، لحنا الفاخوري ، حريصاً بلبنان ١٩٤٤ م .

في تلك الأيام عاش المعري ، لعبيد الرحمن جبيري ، حلب ١٩٤٥ م .

زوبعة الدهور لمارون عبود ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٤٥ م .

رأى في أبي العلاء ، لأمين الخولي ، ١٣٦٣ هـ (١٩٤٥ م) .

أبو العلاء ناقد المجتمع ، لزكي المحاسني ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٧ م .

صور من الشرق لعبد السميع المصري ، أسيوط ١٩٤٧ م .
 أبو العلاء المعري : دفاع ابن العديم عنه ، لسامي الكيالي ، القاهرة (دار سعد) ١٩٤٥ .
 الولاء في نقد ذكرى أبي العلاء الحسين حسني حسن .
 أبعاد المعري : العقل والخير والعدل في ذات الله الأحد ، تأليف ثريّا ملحس ، بيروت (المؤسسة الأهلية) بلا تاريخ .

أعداد خاصة بالمعري من :

- مجلة الهلال (القاهرة) يونيو - حزيران ١٩٣٨ م .
- مجلة الثقافة (القاهرة) العدد ٣٩ عام ١٩٣٩ م .
- مجلة الثريا (تونس) ابريل - نيسان ١٩٤٤ .
- مجلة الاديب (بيروت) حزيران - يونيو ١٩٤٤ م .
- مجلة الطريق (بيروت) ٢٠ - ١٠ - ١٩٤٤ م .

• • •

المقارنة بين المعري والحكيم لأحمد حامد الصراف (مجلة الحديث ، حلب ١٩٣٠ م .
 أبو العلاء المعري شاعر العرب الحكيم لرضا توفيق (مجلة الأمازي ، بيروت ٢٨ - ١٠ - ١٩٣٨ م) .
 أبو العلاء ودار العلم في بغداد ليويسف العشي (مجلة الثقافة ، القاهرة ، العدد ٤٥ ، عام ١٩٣٩ م) .
 الوصف النفسي عند أبي العلاء ، لأبي مدين الشافعي ، درزية المعري لعارف أبي شقرا (مجلة الأدب ، بيروت ، تموز - يوليو ١٩٤٤ م .
 رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية لبندلي صليبا جوزي (مجلة المقتطف ، القاهرة ، ٢٩ (١٦٥ : ٢٩

ملحق : منتخبات من رسائله وشعره (باعتناء جورج سلمون) ، باريس ١٩٠٤ م .
 رسالة الملائكة (شرحها أحمد فؤاد حسن) ، مصر .

لزوم ما لا يلزم ، مصر ١٣٠٦ هـ ، مصر (المطبعة المحروسة) ١٣٠٩ وما بعد
 (١٨٩١ - ١٨٩٥ م) ، (اعتنى بتصحيحه أمين عبد العزيز) مصر (المطبعة الجمالية)
 ١٣٣٢ هـ - ١٩١٥ م .

منتخبات من لزوميات أبي العلاء (باعتناء عبد الله المغيرة وأحمد نسيم) ، مصر (مطبعة الجمهور) ١٣٢٣ هـ .

تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ١١٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٥٨ - ٦٠ ؛
 الوافي بالوفيات ٧ : ٩٤ - ١١١ ؛ نكت الميمان ١٠١ - ١١٠ ؛ بنية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ؛ شذرات
 الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٤٩ - ٤٥٤ ؛ زيدان ٢ :
 ٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ ابن الأثير ٩ : ٦٣٦ - ٦٣٧ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٥٠ - ١٥١ .

الشريف العقيلي

١ - هو أبو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد العقيلي^٢ منسوباً الى

عَقِيلٌ أَحْمِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

عاش الشريف العقيلي في الفسطاط حيث كانت له أراضٍ وبساتين ، وكان شريفاً غنياً من أهل الجاه والكرم . ويبدو أنه لم يُغادرِ الفسطاطَ إلاّ مُدَّةَ سيرةٍ تشوّق في أثنائها إلى بساتينه التي كانت بين النهر وجبل المقطم . ولعله عاش من أواخر القرن الرابع الهجري إلى قريب من مُنتصفِ القرن الخامس (نحو ١٠٠٠ - ١٠٥٨ م) . على أن بروكلمان قد نسّقه بعد ابن مطروح (ملحق ١ : ٤٦٥) في القرن السابع .

٢ - كان للشريف العقيلي علمٌ بالأنساب واهتمامٌ بأنساب الأشراف خاصة . وهو شاعرٌ حسنُ النظم كلّ شعره مُقطَّعاتٌ تطولُ أحياناً فتَبْلُغُ أربعين بيتاً (ديوان ٢٩٨ - ٣٠٠) أو تُقْصِرُ فتكونُ بَيَّتَيْنِ (ديوان ١٢٢) ؛ وقد تأتي الطوالُ منها والقصارُ مُصرَّعةً أو غير مُصرَّعة . وله رَجَزٌ أيضاً . أما فنونه فهي الفخرُ والعتابُ والهجاءُ والزهدُ والوصفُ والخمرُ والغزلانُ المُوَثَّ والمذكرُ . وليس عنده مديحٌ للتكسب ؛ وخمرياته تقليدٌ لأبي نواس ، وأوصافه الطبيعية تقليدٌ لابن المعتز . ومع ذلك فإنّ له أحياناً تكلّفاً في استعمال الألفاظ الغريبة (ديوان ١١٣) . أما فيما عدا ذلك فهو شاعرٌ أنيقٌ بارِعٌ في الاستعارة ، على شيء من الضعف في التركيب أحياناً .

٣ - مختارات من شعره

- في ما يلي مقطَّعات قصار للشريف العقيلي في الخمر والروضيات والغزل :

قُمْ فَانْحَرِ الرَّاحَ يَوْمَ التَّحَرِّ بِالرَّاحِ وَلَا تُضَحْ ضُحًى إِلَّا بِصَهْبَاءٍ^(١) .
أَذْرِكْ حَاجِيجَ النَّدَامَى قَبْلَ نَقَرِهِمْ ، إِلَى مِئَةِ قَصْفِهِمْ مَعَ كُلِّ هِفَاءٍ^(٢) ؛

(١) يوم النحر ، يوم عيد الأضحي (صباح العاشر من شهر ذي الحجة) يضيي المسلمون القادرون نساً (يفتح فتح) ، أي غناً وإثلاً . يقول الشاعر : انحر الراح (الخمر) : اثقب دُها (خاية الخمر) بالراح (راحك) ، بكفك ، بيفك ؛ إذ يسن أن يابح كل بالغ عاتل قادر ذبيحته يوم النحر بيده . ولا تضح (لا تذبح) ضحى (في كل يوم باكراً) إلا بصهباء (خمر) .

(٢) الحجاج : جمع حاج . النفر : يوم النفر : يوم التفرق ، بعد أن ينزل الحجاج من جبل عرفات (٩ ذي الحجة) إلى منى (١٠ الحجة) ويضجعون (يلجئون) تكون مناسك الحج قد تمت فينفرون (ينفرون ذاهبين إلى بلادهم) . - يقول الشاعر : أسرع إلى الندامى (الذين يشربون الخمر ماً) وقد جاءوا حجاجاً إلى بيتك قبل أن ينفروا (أن يستبطنوك فيفترقوا ويذهبوا إلى بيوتهم) .

وَعُجَّ عَلَى مَكَّةَ الرُّوحَاءِ مُبْتَكِرًا
- صَدَّ بَعْدَ الْوِصَالِ تَيْنَهَا وَعُجْبًا
رَشًّا جِسْمُهُ أَرْقُ مِنْ الْمَا
- يَا رَبَّ ظَمَانِ الْوِشَاحِ
مَا زِلْتُ الْغَيْمُ ثَغْرَةً
فِي لَيْلَةٍ لَمْ تَتَسَبَّحْ
مَا لَاحَ وَجْهُ عِشَائِهَا
- الْغَيْمُ مَمْدُودُ السَّرَادِقِ
وَطَنٌ • بِمَوْتِ غُخَافَةٍ
قَدْ غَبَّتِ الْأَطْيَارُ فِي
فَاعْتِيقُ فَوَادِكَ فِيهِ مِنْ
قَالَ مُقْحَوَانُ غُصُونُهُ
قَطُفُ بِهَا حَوَّلَ رُكْنِ الْعُودِ وَالنَّائِي (١)
فَأَذَابَ الْفَوَادِ هَمًا وَكَرْبًا (٢)
وَأَقْسَى مِنَ الْحَوَادِثِ قَلْبًا (٣)
يَقْتَرُّ عَنْ بَرْدِ الْإِقْحَاحِي (٤)
مَا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَرَاحٍ (٥)
لِعَنَانٍ مِنْهَا النَّوَاحِي (٦)
حَتَّى بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ (٧)
وَالزَّهْرُ مَفْرُوشُ النَّمَارِقِ (٨)
فِيهِ الشَّقَاءُ مِنَ الشَّقَاتِي (٩)
طُرُقَاتِهِ كُلَّ الطَّرَاقِ (١٠)
رِقَ الْخَطُوبِ بِمَشْرَبِ عَاتِقِ (١١)
يُضُّ النَّوَاصِي وَالْمَفَارِقِ (١٢)

- (١) عاج بهمال الى المكان ، ذهب . الروحاء موضع علي أربعين ميلا من المدينة (الحجاز) (٢)
مبتكراً : مبتكراً ، باكراً .. في البيت الحرام (الكعبة) وكنان : الركن الشامي (الشامي) الركن البجائي (الجنوبي) . والشاعر هنا يجعل للهو وكنين : العود والنائي (الفناء) .
(٢) التيه : الخيلاء والتكبر على الآخرين . العجب : الادلال ، النظر الى النفس بالرضا ورفعها فوق أنفس الآخرين . الهم : ما يشغل النفس من القلق على المستقبل . الكرب : ما يشغل على النفس من الشدة الحاضرة .
(٣) الرشاً : الصغير من ولد الغزالان . الحوادث : النواصب ، المصائب .
(٤) ظمان (عطشان) الوشاح (ما يجعله المرأة حول كتفها) : كناية عن الجسم النحيل . برد الاقحاحي (زهر الاحموان) : كناية عن استواء الاسنان وبياضها .
(٥) الريحان : الزهر . الراح : الخمر .
(٦) ليلة لم تتسع فواحها (أولها وآخرها) لعناتنا : كان عناقنا فيها قليلا لقصرها .
(٧) تفسير البيت الاول ، كناية عن قصر ما بين مبتدأها ومنتهأها .
(٨) - الغيم متصل في السماء كانه سرادق (خيمة منصوبة) . البارق جمع نمرقة (بضم النون والراء) وسادة صغيرة يتكى عليها الجالسون . والزهر مفروش البارق : كناية عن تنوع ألوان الزهر .
(٩) الشقائق جميلة تدخل السرور على القلب فيموت فيه الشقاء .
(١٠) طرقات الروض الكثيرة تكثر فيها الأطيار التي تنفي على جميع طرائق (جميع طريقة : أسلوب ، نوع ، لمن) الفناء .
(١١) حرور قلبك من أسر المصائب يشرب عاتق (الخمر) .
(١٢) النواصي : جميع ناصية : مقدم الرأس . المفارق جمع مفروق (يفتح الميم وكسر الراء) : الخبط في وسط للرأس أو أحد جانبيه حيث يفرق الشعر فوقيين . ان زهر الاحموان يعم جميع نبتة الاحموان (١١) .

وَمَرَاوِدُ الْأَمْطَارِ قَدْ كُحِلَتْ بِهَا حَدَقُ الْهَدَائِقِ (١) !
 ٤ - ديوان الشريف العقيلي (نشره زكي المحاسني) ، القاهرة (دار الكتب العربية) ١٩٥٨ م .
 •• الخريدة (مصر) ٢ : ٦٢ - ٦٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٠ - ٦٢ ، شذرات الذهب ٥ :
 ٢٨٠ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨٩ .

الماوردي البصري

١ - هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي نسبةً إلى بيع ماء الورد ، وُلِدَ سَنَةَ ٣٦٤ هـ (٩٧٥ م) في البصرة وتَفَقَّه فيها على أبي القاسم الصيمري ثم صعد إلى بغداد وسَمِعَ من أبي حامد الإسفراييني ، كما حَدَّثَ عن الحسن الجيلي .

وتولَّى الماوردي القضاء في عددٍ من البلدان ثم استقرَّ في بغداد . وفي سَنَةِ ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) تَلَقَّبَ بلقب أَقْضَى الْقُضَاةِ (وكان هذا اللقب في اصطلاح الفقهاء أدنى من لقب قاضي القضاة) .

ونال الماوردي حَقَّوَةً كَبِيرَةً عند الخليفة المقتدر (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) وعند بني بُوَيْهٍ وكانوا يُرْسِلُونَهُ في التَّوسُّطَاتِ بينهم وبين من يُنَاوِلُهُمْ ويرتضون بوساطته .
 كانت وفاة الماوردي في بغداد في آخر ربيع الأول من سَنَةِ ٤٥٠ (٢٧/٥/١٠٥٨ م) .

٢ - كان الماوردي مُفَكِّراً عالماً أديباً مُعْتَزِليّاً في الأصول (يأخذُ بما يُوجبُ العقلُ في العقائد) شافعيّاً في الفروع (يَتَّبِعُ الجماعةَ في العباداتِ والمعاملات) . وَيُنَسِّبُ إليه شيءٌ من الشعر . وقد كان مُصَنِّفاً قديرًا بارعاً تدلُّ كُتُبُهُ المختلفة على مقلدةٍ في التفكيرِ وبراعةٍ في التعبير . من كتبه : كتابُ الحاوي (في الفقه ، أربعة آلاف رَقْعَةٍ) - الإقناع (اختصارُ الحاوي في أربعين رَقْعَةً) - تفسير القرآن -

(١) الحلق : العين . يشبه الشاعر الهدائق (جمع حديقة : الجنة التي يُحْدَقُ أو يطوف حولها سور) بوجود فيها مِرين كثيرة (كناية عن الزهر المتفتح فيها) . المرود (بكسر الميم وفتح الواو) ميل يؤخذ به الكمل ويوضع حل أجنان العين . الكناية غامضة على .

— الأحكام السلطانية — أدب الدنيا والدين — كتاب في النحو — كتاب تعجيل النظر
وتسهيل الظفر — قانون الوزارة وسياسة الملك — كتاب الأمثال والحكم — أعلام
النبوّة — نصيحة الملوك — معرفة الفضائل .

٣ — مختارات من آثاره

— يُنسب إلى الماوردي شِعْرٌ منه :

وفي الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهله ، فأجسادُهم دونَ القبورِ قبورٌ^(١) .
وإنَّ امرأَةً لم يَحْيَ بِالْعِلْمِ صدرُهُ فليسَ له حتَّى النشورُ نشورٌ^(٢) !

— وقال الماوردي في مقدّمة كتاب أدب الدنيا والدين :

أما بعدُ ، فإنَّ شَرَفَ المطلوبِ بِشَرَفِ نَتائجهِ ، وعِظَمَ خَطَرِهِ بِكَثْرَةِ
منافعهِ ؛ ويَحْتَسِبُ منافعهِ تَجِبُ العنايةُ بهِ ، وعلى قدرِ العنايةِ بهِ يكونُ اجتناءُ
ثَمَرَتِهِ . واعظَمُ الأمورِ خَطَرًا وقَدْرًا وأعْمَقُ نَفْعًا ورَفْدًا^(٣) ما استقامَ بهِ أمرُ
الدينِ والدنيا وانظَمَ بهِ صلاحُ الآخرةِ والأولى ، لأنَّ باستقامةِ الدينِ تَصِحُّ
العبادةُ وبصلاحِ الدُّنيا تَتِمُّ السعادةُ . وقد تَوَخَّيْتُ^(٤) في هذا الكتابِ الإشارةَ
إلى آدابيهما وتفصيلَ ما أَجْمَلَ من أحواليهما على أعدلِ الأمرينِ من إيجازٍ
وَبَسْطٍ أَجْمَعٍ فيه بينَ تحقيقِ الفقهاءِ وترقيقِ الأُدباءِ ، فلا يَنْبُو عن فَهْمٍ ولا
يَدِقُّ^(٥) عن وَهْمٍ ، مُسْتَشْهِدًا من كتابِ الله — جَلَّ اسْمُهُ — بما يَفْتَضِيهِ ،
ومن سُنَنِ^(٦) رسولِ الله صلواتُ الله عليه بما يَضَاهِيهِ مُتَّبِعًا ذلكَ بِأمثالِ الحكماءِ
وآدابِ البُلغاءِ وأقوالِ الشعراءِ لأنَّ القلوبَ تَرْتاحُ إلى الفنونِ المختلفةِ وتَسَامُ الفَنَّ
الواحدَ وجَعَلْتُ ما تَضَمَّنَتْهُ هذا الكتابُ خمسةَ أبوابٍ : البابُ الأوَّلُ
في فَضْلِ العَقْلِ وذمِّ الهوى — البابُ الثاني في أدبِ العلمِ — البابُ الثالثُ في أدبِ

(١) قبل أن يموتوا ، أجسادهم قبور لمقبر لهم .

(٢) النشور : القيام من القبور ، يوم القيامة .

(٣) الخطر : الأهمية ، القيمة ، القدر . الرغد : العطاء ، المون ، المساعدة .

(٤) الأولى : الحياة الدنيا . توخى : طلب ، أراد .

(٥) أجمل النص : جعله مختصراً . نبا : ابتعد ، شذ . دق : ضؤل وضعف حتى كاد أن ينفى .

(٦) السن جمع سنة : العمل المروى عن رسول الله .

الدين - الباب الرابع في أدب الدنيا - الباب الخامس في أدب النفس

٤ - الأحكام السلطانية (تحرير مقس أنقر) ، بون (أدولفوم ماركوم) ١٨٥٣ م ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٨ هـ ؛ (عني بتصححه بدر الدين النعساني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٠٩ م .

أدب الوزير ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٢٩ هـ .
أعلام النبوة ، بغداد (حمد العسائي) ١٣١٩ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٣٠ هـ .
كتاب البغية العليا في أدب الدين والدنيا (١) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ هـ ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ هـ ؛ (على هامش الكشكول) الهند ١٣١٥ هـ ؛ (على هامش الكشكول) ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٤ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١٨ هـ ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة (البابي) الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م ؛ (على هامش الكشكول) ، القاهرة (محمد عبد الواحد الطوبى) ١٣١٦ هـ ؛ بولاق (على نفقة نظارة المعارف) ١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م .

• تاريخ بغداد ١٣ : ١٠٢ ؛ معجم الأدباء ١٥ : ٥٢ - ٥٥ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٥٨٦ - ٥٨٧ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨ ؛ زيدان ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٦ - ١٤٧ .

(١) هكذا أورده بروكلمان (١ : ٤٨٣ ، الملحق ١ : ٦٦٨) . وذكره ابن خلكان باسم أدب الدين والدنيا (بتقديم الدين) . وهو يطبع باسم أدب الدنيا والدين .

العصر السلجوقي

قامت الدولة السلجوقية في إصبهان بفارس سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م)، ولكن العصر السلجوقي الذي نعتبه في هذا الفصل لا يبدأ إلا في سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) حينما دخل طغرل بك السلجوقي الى بغداد وأزال السلطة البويية من عاصمة الخلافة. ثم استمر هذا العصر إلى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٢٠ م) حينما انقرضت جميع فروع الدولة السلجوقية.

في أثناء هذا الدور نشبت الحروب الصليبية ثم انقرضت الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ) وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية. وبمسن أن نلاحظ أن الحكم السلجوقي كان في قارة آسية فقط، أما الحكم الفاطمي والحكم الأيوبي فقد كانا في قارة آسية وقارة إفريقيا معاً.

في منتصف القرن الهجري الرابع (منتصف القرن الميلادي العاشر) استطاع سلجوق أحد رؤساء الغز (الترك) أن يجمع عشائره وأن يتبسط بهم في الأرض. ثم أنه انتقل بهم من الحياة البدوية في بادية التركستان إلى حياة الاستقرار والتحضّر في منطقة بخارى، وهناك دخلت هذه الممالك الوثنية في الإسلام وعملت بالمذهب السني، وهو المذهب السائد في جميع البلاد شرق خراسان.

ثم أن السلاجقة أقاموا دولة في إصبهان (فارس)، سنة ٤٢٩ هـ (١٠٣٨ م) ومدّوا سلطانهم من حدود الصين إلى العراق. وفي سنة ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) دخل طغرل بك السلجوقي إلى بغداد وقضى على الحكم البويي فيها.

ولما أراد البساسيري (وكان من بقايا رجال الحكم البويي) أن يتخلع الخليفة العباسي عبد الله القائم بأمر الله، سنة ٤٥٠ هـ، كي يتصب مكانه المستنصر الفاطمي (حفيد الحاكم بأمر الله) مكانه، استنجد القائم بطغرل بك، فأنجده طغرل بك وأقره في الخلافة وقتل تقرأ من خصومه (آخر سنة ٤٥١ هـ).

وفي ذي القعدة من سنة ٤٥٩ (خريف ١٠٦٨ م) أتم السلاجقة بناء المدرسة

النظامية في بغدادَ وجعلوها مركزاً للتعليم السنيّ ولنُصرة المذهب الأشعري على حركة المعتزلة التي كانت قوية جداً في أيام البويهيين .

وبعد أن ثبتت السلاجقة مُلكهم في العراق بسطوا نفوذهم على بلاد الروم (آسية الصغرى) وعلى الشام خاصة ، سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) ، وأخذوا يُدافعون الروم عن سواحل الشام ويُنازعون الفاطميين في الجنوب . غير أن الشام لم تكن موحدة في أيامهم ، بل كانت مدُنُها موزعة بين أمراءهم . وبينما كان السلاجقة يؤسسون مُلكهم في الشام ثارت الحروب الصليبية .

الحروب الصليبية

«الحروب الصليبية» تسميةٌ أجنبية . أما العرب فقد عرّفوا الصليبيين باسم الإفرنج . وتمتدّ الحروب الصليبية مائتَيْ سَنَةٍ أو تزيدُ قليلاً ، من سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) إلى سنة ٦٩١ هـ (١٢٩١ م) تلاشت فيها موجات الإفرنج على الشام ومِصرَ من إنكلتراَ وفرنسةَ وجِرْمانيّةَ وعَمِلتْ في البلاد تفتيلاً وتدميراً .

في الدور الأول من هذه الحروب بدأ الإفرنج الصليبيون باجتياح البلاد : فتّحوا أنطاكيةَ (٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م) ومَعرةَ النعمان وحصن الأكراد وطرطوس . وفي رَجَب من سَنَةِ ٤٩٢ (حزيران - يونيو ١٠٩٩ م) حاصروا مدينة القدس ثم اقتحموها في الشهر التالي . وأسس الإفرنج الصليبيون في شرق البحر الأبيض المتوسط ثلاث ممالك ، هي :

— مملكةُ القدس : أكبرُ ممالك الإفرنج الصليبيين ، كانت تمتدُّ من خليج العقبة عند الطرف الشمالي للبحر الأحمر إلى شمال مدينة بيروت . ولم تمتدّ هذه المملكة إلى ما وراء نهر الأردن . وكان ملوكُ هذه المملكة قوامسةً من فرنسة أسماء معظّمهم بغدوين (بلدوين ، بودوان ، بردويل) .

— إمارةُ طرابلس : وكانت تمتدُّ من شمال بيروت إلى حصن المرقب (شمال طرطوس) وتضمّ حصن الأكراد (في نحو منتصف الطريق بين حمص وطرطوس) أيضاً . وكان حُكّام هذه الإمارة من الإفرنجيين أيضاً أولُهم رايغوند سان جيل ، وكان العرب يدعونه صنجيل أو ابن صنجيل أو صنجيل الفرنجي . — إمارة الرها (أورفا ، شمال سورية وراء الفرات) .

— اشارة انطاكية .

وهنا موضع ملاحظتين :

(١) ان حُكَّامَ هذه الدُولَاتِ الّتي أَقامَها الإفرنج الصليبيّون على الارض الإسلاميّة كانوا فرنسيّين .

(٢) انّ المُخَطَّطَ الصليبي كان يرمي الى إبعاد المسلمين عن الشواطئ : فقد كان الروم (اليونان) والأرمن والصليبيّون يحتلّون جميع شواطئ آسيّة الصُغرى وجميع شواطئ سورية (وفلسطين) ويَصِفُ شواطئ شبه جزيرة سيناء حتّى لم يَبْقَ للسلاجقة الأتراك ولا للعرب مكانٌ يُطْلَون منه على البحّارين الشّماليّ والشرقيّ من الحَوْض الشرقيّ للبحر الابيض المتوسط .

وقام الى غَرْبِ الخَطِّ المُمتدِّ بين حِمَصَ وحماة ، في سَلَمِيّة وقُدُوسَ ، مَعْقِلٌ للحشّاشين (وكانوا فِرْقَةً من منطِرتي الإسماعيليّة أَشدَّ على المسلمين من الإفرنج الصليبيّين) . هؤلاء الحشّاشون كانوا جانباً من الباطنيّة (الإسماعيليّة المتطرفين) الذين انتشروا في ذلك الحين في الشام والعراق وفارسَ وجعلوا هَمَّهُمُ القضاء على رجال السياسة من أهل السنّة والجماعة . فقد قتلوا ملكشاه السلجوقي وقتلوا نظام المُلْك أيضاً . وحاولوا قتل صلاح الدين الأيوبيّ مرتين (كما قتلوا فِرّاً من الفرنجيّة) .

الدور الثاني من الحروب الصليبية :

في سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) أُسِّسَ عِمادُ الدين زنكي السلجوقي إمارةً في الموصل وبدأ بمحاربة الإفرنج الصليبيّين فأخذ المَدُّ الصليبيُّ بالتراجع والانحسار . وفي سنة ٥٤١ هـ خَلَفَ المَلِكُ العادلُ نورُ الدين محمودُ أباه عِمادَ الدين في الشام وزادَ على أبيه في مُحاربة الإفرنج (الصليبيّين) وفي التغلب عليهم .

في ذلك الحين كان أمر الدولة الفاطمية قد ضَعُفَ واستطاع الإفرنج الصليبيّون ان يَصِلُوا الى القاهرة (٥٦٤ هـ = ١١٦٨ م) ثمّ لم يرجِعُوا عنها إلّا بعد أن وعدهم شاورُ (وزيرُ العاضدِ لدين الله الفاطمي) بدفع مِليّون دينارٍ . واستغاث العاضد بنور الدين ، فأرسل نورُ الدين مُقَدِّمَ جيوشه (قائده الأكبر) أسدَ الدين شيركوه الى مصر فاستطاع شيركوه أن يتولّى الوزارة للعاضد .

ثمّ ان شيركوه تُوَفِّيَ بعد شهرين فخلَّفه ابنُ أخيه صلاحُ الدين .

وطد صلاحُ الدين مركزه في مصر وحافظ على صِلَاتِهِ الحسنةِ بنور الدين ؛ وفي

المُحَرَّم من سَنَةِ ٥٦٧ (خريف ١١٧١ م) خَلَعَ العاضِدَ الفاطميَّ وقضى على الدولة الفاطمية . ولَمَّا تَوَفِّي نورُ الدين (٥٦٩ هـ) أعلن صلاحُ الدين استقلاله في مصر . وأرادَ صلاحُ الدين أنْ يَسْرِدَ البُلْدانَ الاسلاميَّةَ من الافرنج الصليبيِّين ، ولكنَّه رأى الشام والعراق مُتَقَسِّمَيْنِ بين أمراءَ ضِعَافٍ مُتَنَازِعِينَ فوَحَّدَهُما أولاً تحت سُلْطَانِهِ في مَدَى سَتَيْنِ (٥٧٠ - ٥٧٢ هـ) ثُمَّ بَدَأَ بِمُحَارَبَةِ الصليبيين واستردادَ البلدان : فَتَحَ طَبْرِيَّةَ في ٢٢ ربيعَ الآخرِ ٥٨٣ (١١٨٧/٧/١ م) ، وبعدَ يومين نازل الصليبيِّين في سَهْلِ حِطِّينَ وهزَمَهُم هَزِيمَةً شَدِيدَةً . ثُمَّ بَدَأَ يَسْرِدُ المَدُنَ والبلدانَ بِسُرْعَةٍ وَيُسْرِى حَتَّى اسْتَرَدَّ القُدسَ في يومِ الإِسْراءِ والمِيعَاجِ (٢٧ رجب ٥٨٣ = ١١٨٧/١٠/٣ م) . على أن صلاحَ الدين تَوَفِّي (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) قَبْلَ أن يَتِمَّ اسْتِرْدَادُ البلادِ من أيدي الصليبيِّين .

الدور الثالث : دور الانتكاس

بعد وفاة صلاح الدين تَقَسَّمتِ المملكةُ الأيوبيَّةُ سبعةَ أَقسامٍ بين أبناء صلاح الدين وأخيه الملكِ العادلِ وسائرِ أَقاربِهِ . وبَدَأَ الأيوبيُّونَ يَتَنَازَعُونَ فيما بينهم فَاسْتَطَاعَ الصليبيُّونَ أنْ يَسْتَوْلُوا مَرَّةً ثَانِيَةً على بعضِ ما كَانَ صلاحُ الدين قد اسْتَرَدَّهُ ، فَاحْتَلَوْا عِدَّةً من مَدُنِ الشام (كَبِيرُوتَ وصَفَدَ وطَبْرِيَّةَ والقُدسَ) ثُمَّ نَزَلُوا في شَمَالِي مِصْرَ واحْتَلَوْا دُمياطَ . وَمَعَ أنَ المَلِكَ العادلَ أَخْرَجَ الصليبيِّينَ من دُمياطَ فَإِنَّ الصليبيِّينَ أعَادُوا الكُرَّةَ على مِصْرَ بِحِمْلَةٍ قامَ بِهَا لُويْسُ التَّاسِعُ مَلِكُ فَرَنْسَةِ المَعْرُوفُ بِاسْمِ القَيْدِيسِ لُويْسَ واستولَوْا على دُمياطَ مَرَّةً ثَانِيَةً سَنَةِ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) بعدَ نَحْوِ خَمْسِينَ عَاماً من احتلالِهِمُ الأوَّلِ لَهَا . وَلَكِنَ المِصْرِيِّينَ اسْتَطَاعُوا في العامِ التَّالِي أنْ يَقْتَضُوا على حِمْلَةِ لُويْسِ التَّاسِعِ وَأَن يَأْسِرُوا لُويْسَ التَّاسِعَ نَفْسَهُ في مَعْرَكَةِ المشهورة .

الحياة الاجتماعية

لَمَّا بَدَأَتِ الحُرُوبُ الصليبيَّةُ كَانَ الغالبُ على أَهْلِ البلادِ في الشام والعراقِ خاصَّةً ، وفي مِصْرَ أيضاً ، أَنَّهُم مَزِيجٌ من أَجْناسٍ مُخْتَلِفَةٍ ومُذَاهِبَةٍ مُتَبَايِنَةٍ : كَانَ فِيهِمُ العَرَبُ والتُّرُكُ والأكْرَادُ والرومُ والأرمنُ ، وَكَانَ العَرَبُ أَقَلَّ ذَلِكَ المَزِيجِ عِدَّةً وَأَضْيَقَ أولئك الأَجْناسُ نَفْوذاً ؛ وَكَانَ النَفْوذُ الأوَّلُ في السِّيَاسَةِ والحَرْبِ لِلأَتْرَاقِ والأكْرَادِ .

وكذلك كانت المذاهب الدينية كثيرة متباينة ، وكان الشيعة عُنُصراً بارزاً جداً في الحياة الاجتماعية ، من أجل التشجيع الذي كان الشيعة قد لَقَّوهُ منذ وصل البويهيون الى الحكم ثم منذ قامت الدولة الفاطمية في مصر . وعظُمَ العداء بين أتباع المذاهب الشيعية المتطرفة كالفاطميين والإسماعيلية والحشاشين ، وبين أتباع المذاهب السنية . فلما جاءت الحَمَلاتُ الصليبية على الشام انحاز أصحاب المذاهب الشيعية المتطرفة الى الافرنج الصليبيين بعاطفتهم وبسلاحهم في بعض الاحيان ، إذ عَدَّوا الدولة القائمة في العراق والشام دولة سنية . من أجل ذلك كانوا ميالين الى مَظاهرةِ الافرنج الصليبيين على أهل السنة .

على أن مثل هذا العداء لم يكن فقط بين الشيعة وبين السنة ، بل كان في أحيانٍ معدودةٍ بين أهل السنة أنفسهم بعامِلِ الضَّعْفِ البشري . فاذا كان الحشاشون من الاسماعيلية قد حاولوا اغتيال صلاح الدين ، واذا كان شاورُ وزيرِ العاضد الفاطمي في مصر قد مآلاً الصليبيين على احتلال القاهرة طلباً لمساعدتهم على بسط النفوذ الفاطمي في الشام ، فان أهلَ دِمَشْقَ قد فاوضوا بعض ملوك الافرنج الصليبيين لمحاربة نور الدين . على أن مثل هذه الوقائع الكثيرة المؤلة باب من أبواب التاريخ ، ولَسْنَا في هذا المقام في حاجةٍ الا الى هذه الاشارة العارضة .

ولما طالت الحربُ ملَّ الناسُ وأخذوا يتقاعسون عن الجهاد . وكان كثير من الناس يَهْرُبُونَ من القيام بالجهاد الى الاعتزال في المساجد والزوايا ورباطات الصوفية ، وربما غادر جماعاتُ منهم البلاد الى مكة ليجاوروا فيها بعيداً عن نخوض الحرب وعن سَمَاعِ أخبارها .

ومما ساعد على هذا التقاعس بين عامة الناس عن الجهاد انتشارُ التصوف وكثرةُ الصوفيين الذين كانوا يَعْظُونَ وَيَحَثُّونَ الناس على الزهد وطلب الآخرة وعلى العبادة والذكر من غير أن يذكروا كلمة عن الجهاد أو حصصاً على الدفاع عن الإسلام ، حتى إن الإمام الغزالي (ت ٥٠٥هـ = ١١١١ م) رأى القدس تسقط في أيدي الصليبيين ولم يذكر الجهاد بكلمة غير أن هذا لم يمنع الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ م) من أن يَحْمِلَ على الناس من أجل تقاعسهم هذا .

ومع أن التجارة قد بارت عموماً ، فان نَقَرَ من التجار قد اغتننوا وعاشوا عيشة رفاهية وترف بينما كانت جماهيرُ من الناس تعيش عيشة قلة وشظف . وراجت

تجارة الرقيق التي كان يقوم بها التجار الايطاليون خاصة فيحملون من أقطار أوربة نساء وفتيات وعلماء الى الشرق للجنود الإفرنج الصليبيين أو للبيع للشرقيين في أسواق النخاسة .

وفي هذا العصر نَبَعَتِ الألقابُ من مثَلِ : عِماد الدين ، نُور الدين ، صلاح الدين ، شمس الدين ، الخ .

كان الناس في أيام الحرب والمعارك يتحاجزون ، أما في أيام الهدن فكانوا يختلطون ويتعاملون . حتى إن أقواماً من الافرنج الصليبيين أنفسهم عَزَفُوا عن القتال وتلبدوا (عاشوا كما كان يعيش أهل البلاد المسلمون فتركوا أكل الخبز وشرب الخمر) ثم أسلم بعضهم أيضاً ^(١) .

ولا ريب في أن أهل البلاد والإفرنج كانوا يَتَجْتَمِعُونَ في ميادينِ اللَّهِو أيضاً ، فانتقل بذلك عدد من الخصائص الجسمانية والاخلاقية والاجتماعية من الافرنج الى أهل البلاد ومن أهل البلاد الى الافرنج . وكذلك جاء إلينا مع الافرنج الصليبيين عدد من الامراض . ولا ريب في أن المرضَ الجنسيَّ (السفلس) قد جاء إلى بلاد العرب مع الصليبيين ، أو أن انتشاره قد زاد كثيراً ، فان هذا المرض يُعَرَفُ عندنا باسم « الفرنجي » .

وزاد انتشار العلم في أيام الأيوبيين ، فقد أنشأ الأيوبيون عدداً كبيراً من المدارس للعلوم الدينية في الأكثر . وكذلك انصرف عدد من العلماء المسلمين الى دراسة التوراة والإنجيل حتى يردوا على اليهود والنصارى . ووصل العلماء المسلمون من ذلك الى أن النصارى لا يسرون على خطأ المسيح المرسومة في الإنجيل من الزهد وحب الخير والدعوة الى السلم . وقد ظهر أثر ذلك في الأدب . ولا ريب في أن عصر الحروب الصليبية - عصر السلاجقة والأيوبيين - كان عصرأ زاهراً بالثقافة في المشرق والمغرب ؛ فمن مشاهير رجال الفكر في ذلك الحين في المشرق حجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) وأخوه أحمد (ت ٥١٧ هـ) ونجم الدين السفي السمرقندي (ت ٥٣٧ هـ = ١١٤٢ م) والمصطفون ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) وابن عربي (ت ٦٣٨) والاديب المفكر عبداللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ) وابن الاثير المؤرخ (ت ٦٣٠ هـ = ١٢٣٣ م)

(١) لا يزال في سورية ولبنان أسماء تدل على أن أصحابها من أصل صليبي ، بين النصارى خاصة وبين المسلمين أيضاً . وكنت أود أن أذكر عدداً من هذه الاسماء عند النصارى وعند المسلمين ، ولكني آثرت ترك ذلك هنا لتلا يتأول نفر من الناس ذكر هذه الاسماء هنا تأولاً خارجاً من حقيقته .

وأخوه الكاتب الناقد ضياء الدين (ت ٦٣٧ هـ) والفخر الرازي الفيلسوف (ت ٦٠٦ هـ)
والقزويني العالم الطبيعي (ت ٦٨٢ هـ).

الخصائص الأدبية

كان للحروب الصليبية أثر كبير على الأدب العربي في خصائص الشعر والنثر وفي أغراضهما . ومع أن هذا الأثر قد تبدى في اتساع الفنون والأغراض ، فإن عدداً منها قد اتسع اتساعاً كبيراً حتى كاد أن يُصْبِحَ فناً جديداً كالقصة والرودود على أتباع الأديان غير المسلمين .

خصائص الأدب في هذا العصر نَبَعَتْ كُلُّهَا من الفكرة الإسلامية .

عَظُمَتِ العاطفة الدينية في الشعر والنثر فَبَرَزَ المديحُ بالدين وبخِدمة الإسلام واتسع القولُ في الحث على الجهاد والتحريض على القتال وإطراء القروسية والبطولة مع الثقة بالنصر في المعارك وبالأجر في الآخرة . وكَثُرَ تَظَنُّمُ البديعيات (المدائح النبوية) كما كَثُرَ التأليف في المناقب (سِيرَ عظماء المسلمين) وفي المثالب (عيوب الإفرنج الصليبيين) ، كما نرى في كتاب « الاعتبار » لأُسامة بن منقِذٍ مثلاً . ثم خرج ذلك الى الردّ على اليهود والنصارى عامة .

واتسع فن الخطابة الدينية ، في خُطَب يوم الجمعة وفي المواعظ في المناسبات العامة . وتنوعت الآداب الدينية فحدّثَ الثفنن في الأدعية (الابتهاال الى الله تعالى لتقريب المراد ودفع المكروه) والمواعظ (تهدئة النفوس بالتقليل من قيمة الشر الحاضر بالاضافة الى الخير المقبل ، وبالتأسي بما أصاب الأبطال والأولياء في الماضي) والأذكار (الأساليب المختلفة في ذكر الله في المناسبات العامة وفي الخلقات التي يجتمع فيها الناس) والأوراد (الأدعية والأذكار التي يُردّها الفرد بعد صلواته) ، كما اتسع الادب الصوفي . والشعر التعليمي (نظم قواعد العلم كالنحو والفقه خاصة في شعر : أراجيز) .

وكذلك اتسع فن الرسل - في الرسائل الديوانية الرسمية (لكثرة المناشير والمراميم التي كانت الدولة تُصدرها لطمأنة الناس أو تحميسهم وتحذيرهم ولإعلان النصر بعد المعارك ، وفي الرسائل الإخوانية . ومع أن الإغراق في تكلف أوجه البلاغة كان الاتجاه السائد ، كما نرى عند القاضي الفاضل مثلاً ، فإن المرسلين في مصر خاصة كانوا مقتصدين في ذلك .

واتسعت المناظرات وأشهرها ما كان في تفضيل السيف على القلم أو تفضيل القلم على

السيف - مما اقتضاهُ الجهاد في ذلك الحين - ثم المفاضلة بين الورد والرجس .
 وكثُرَ التأليفُ في هذا العصر في اللغة والنحو وفي الجغرافية والرحلات والتاريخ -
 وخصوصاً في فضائل البلاد الاسلامية والجهاد والقروية ، وكثُرَ في هذه كلها
 الاستشهادُ بالقرآن الكريم والحديث الشريف والسير التاريخية (مما يحفظُ حماسةَ
 الجهاد في النفوس ويحفّزُ على بذلِ الأموال والنفوس في سبيلِ إنقاذِ البلاد من أيدي
 الإفرنج الصليبيين) .

وغلبَ التكلفُ في أوجه البلاغة (كما نراه في مقامات الحريري وفي الرسائل
 الاخوانية والدبوانية) على جميع فنون الكتابة حتى في التأليف وفي القصص ، وفي
 صدور الكتب (الدياجات) خاصة . وبرز فن الوصف في النثر مثقلاً بالصناعة ،
 كقول الصمادِ الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) :

« وإن في الارضِ المرمين كما أن في السماءِ الفرقدَيْنِ ، وهما كالطودينِ
 الراسخين وكالجليلين الشامخين ، قد فَنِيَتِ الدهورُ وهما باقيانِ ، وتقاصرتِ
 القُصورُ وهما راقيان . وكأنّهما لأمّ الارضِ ثديانِ ، وعلى ترائبِ الترابِ
 نهْذان »

القصص خاصة

في هذه الحِقبة اتسع فنُ القصص خاصة : بنقلِ القصص عن اللغة الفارسية
 (كقصص ألف ليلة وليلة) ثم بتدوين القصص العربية تدويناً فيه شيءٌ من العمل
 الفني المستوحى من القصص المنقولة (كسيرة عنترة) . ومع أن تلك القصص ،
 في معظمها ، كانت معروفة منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) أو منذ القرون
 السابقة له ، فانها دُوِّنت على الشكل الذي نَعْرِفه الآن في حِقبة الحروب الصليبية
 فاكسبت خصائصها الأدبية من أحوال تلك الحِقبة .

سيرة عنترة (أو قصة عنتر ، كما يقول العامة) تُمثّل أتم ما وصلَ إليه الأدبُ
 الشعبي في شكله البطولي عند العرب ، ثم هي أكملُ ما وصلَ إلينا من أمثلة هذا
 القصص . وهي قديمة الرواية تتناول حياة عنترة من مولده الى وفاته وتقومُ على
 عنصرين أساسيين : حُبُّ عنترة لعبلة ، وحروب عنترة في سبيلِ رضا مالك
 والدِ علة أملاً بأن يسمَحَ مالكُ بأن يزوجَ عنترة علة . وهذه القصة طويلة وفيها
 ترديدٌ كثير من معارك متشابهة الحوادث ومن مغامرات تخرجُ عن طوقِ البشر جملةً

كما يُنْتَظَرُ في أمثال هذه القصص . من ذلك مثلاً أن عنترَةَ يَحْمِلُ رُمْحاً طوله سبعون ذراعاً ويهجم على جيشٍ فيَهْزِمُهُ أو يَضَعُ يَدَهُ في فمِ الأسدِ فيشقُّه . ولا ريبَ في أن شخصيةَ عنترَةَ في القصةَ غيرُ شخصيتهِ في شعرهِ الثابت . فمن أشهرِ الفروقِ في هذا المجالِ أن عنترَةَ في القصةَ يتزوجُ عبلةَ . وقصةَ عنترَةَ اذن ملحمةٌ يمزج فيها التاريخُ بالخُرافةَ وتتحد فيها الخُفائِقُ بالخيالِ . وقصةَ عنترَةَ ليست وحدةً تأليفيةً : إن فكرتها الاساسيةَ وإطارها العامَ قديمان جدّا ، ثم تسرّبت إليها زيادات مختلفة في الأعصر المتعاقبة - في بغداد ومِصر ، وأثرُ العصرِ المصري فيها أبرز .

وأما « ألف ليلة وليلة » فسلسلةٌ من الحكايات الطوال في موضوعات غريبةٍ مبنية على الخُرافاتِ والمبالغات . والكتاب يترجّع إلى أصلٍ فارسيٍّ يُطلَقُ عليه « هزار آفسانه » (من الفارسية : ألف حكاية أو خُرافة) فسماه العرب « ألف ليلة » ، ثم جعل المتأخرون اسمه « ألف ليلة وليلة » ، فجعلته هذه الزيادةُ أوقعَ في النفس وأجرى على اللسان العربي .

وقصةُ ألف ليلة وليلة قديمةٌ ، وقد خَصَصَتْ - كقصةِ عنترَةَ - لزياداتٍ مختلفة في الأعصر المتعاقبة ، وفي بغداد والقاهرة أيضاً ، فتسرّبت إليها في تلك الأثناء حكاياتٌ مختلفةٌ من ثقافات مختلفة هندية ويونانية وفيرعونية (مِصرية قديمة) وعربية . وهذه الزيادات التي كانت كثيرةً جيداً - أكثرُ من أمثالها في قصةِ عنترَةَ - تقفُ قبلَ بدءِ القرنِ العاشر للهجرة (أواخرِ القرنِ الخامس عشر للميلاد) . غيرَ أن عُنُصْرَ القِصَصِ العربيّ ظلَ سائداً فيها . ففي « ألف ليلة وليلة » ، من أجلِ ذلك ، أساليبٌ عديدةٌ تختلف بين نثرٍ مرسلٍ صحيحِ العبارة وبين نثرٍ مُتَكَلِّفٍ سقيمِ التركيب . وفي الزياداتِ المتأخرةِ مداركٌ جِئسيةٌ فاحشةٌ وألفاظٌ بذيةٌ وقدرٌ بارزٌ من قِصَصِ الجِنِّ .

الشعر خاصة

اهتمَّ الحُكّام بالشعر وأجازوا عليه لأثرِهِ في الناس ، وخصوصاً حينما كان الشعراء يَمْدَحُون الأمراء والقُوّادَ ويحثّون على الجهاد . وكان الأسلوب القديمُ أغلبُ على الشعر لموافقة الأسلوب القديم للمديح والحماسة وللجِدِّ في القول . ففي هذا الباب من الشعر كان أثرُ المتنبيّ شديداً البروز ، إذ قلده الشعراء في الأغراض وفي الأسلوب ، مع شيء من الضعف . ففي قصيدة طلائع بن رزّيك :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم ، وتمضي لدى الحرب السيوف الصوارم .
وحسبك أن لم يبق في القوم فارس من الجيش إلا وهو للرمح حاطم .
نقتلهم بالرأي طوراً ، وتارة تدوسهم مينا المذاكي الصلادم ^(١) .
تستروح نفس المتنبي في قصيدته : « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ،
كما نلتصع معنى من مطلع قصيدة للمتنبي ثانية : « الرأي قبل شجاعة الشجعان » .
وكان الغالب على الشعر « المذهب الشامي » ^(٢) من أثر تقليد المتنبي .

أما المدح والفخر فاستجدّ فيهما خاصتان : إدخال العقائد الاسماعيلية في القصائد التي مدح فيها الخلفاء الفاطميون ورجال الدولة الفاطمية اعتقاداً أو تقريباً وتكسباً ؟ ثم صورة الحروب الصليبية في العداء بين المسلمين والإفرنج ومديح القادة المسلمين من أهل السنة بنصرة الاسلام . وجرى الجديد في الرثاء في هذا العصر مجرى المديح .

أما الهجاء فدخله شيء من السخرية الاجتماعية ، مع الإشارة هنا وهناك الى الدولة الفاطمية البائدة ، اذ تكسب الشعراء عند الايوبيين بهجاءها كما كانوا من قبل قد تكسبوا بمدحها . ولقد اكتسب التأتني البلاغي هذا الهجاء شيئاً من الطرافة والعذوبة مع المرح . قال ابن مطروح يهجو الوزير هبة الله بن صاعد :

لعن الله صاعداً وأباه فصاعداً
وبنيه فنازلاً واحداً ثم واحداً !

واتفق أن كان في زمن ثلاثة قضاة يتلقبون شمس الدين (ويبدو أن العدل لم يك سائداً) فقال أحد الشعراء :

قضاتنا كلهم شمس ، ونحن في اكتشف الظلام .

وكان في هذا العصر وصف كثير للطبيعة وللخمر ، ولكن الجديد أن الشعراء أخذوا يصِفون الحشيشة ثم يفضلونها على الخمر ، فقد قال فيها أحمد بن الصائغ :

عاطيت من أهوى ، وقد زارني كالبدري وافي ليلة البدر ،

(١) المذاكي : الخيل التي بلغت السنة السادسة أو السابعة . الصلادم (بكر الصاد والبال) والصلادم (بضم الصاد وكسر الدال) : الأسد والصلب والفرس الشديد الحافر .

(٢) راجع ٢ : ٤١ .

خَضْرَاءَ كَافُورِيَّةَ رَتَحَتْ أَعْطَافَهُ مِنْ شِدَّةِ السَّكْرِ ؛
يَفْعَلُ مِنْهَا دِرْهَمٌ فَوْقَ مَا تَفْعَلُ أَرْطَالٌ مِنْ الخَمْرِ !
وَكَثُرَ الْغَزْلُ بِنَوْعِهِ الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُثِ كَمَا كَثُرَ الْمُجُونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ . وَالْجَدِيدُ
فِي الْغَزْلِ أَنَّ الشَّعْرَاءَ تَغَزَّلُوا بِالْفَرَنْجِيَّاتِ اللَّوَاتِي رَافَقْنَ الْحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةَ لِأَغْرَاضٍ
شَتَّى ، كَمَا تَجِدُ فِي شَعْرِ ابْنِ الْقَيْسِرَانِي (ت ٥٤٨) .

وَعَصْرُ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ كَانَ عَصْرَ التَّصَوُّفِ الْمُتَطَرِّفِ ، كَمَا نَرَى فِي شَعْرِ
السُّهُرُورِيِّ الْمَقْتُولِ (ت ٥٨٧) وَعِمْرَانَ الْفَارُضِ (ت ٦٣٢) .

وَلَقَدْ تَعَرَّضَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ فِي هَذَا الْعَصْرِ لِلْمُوشَّحِ يَقْلُدُونَ بِهِ الْإِنْدَلِسِيِّينَ ؛
وَأَشْهُرُ الْمَشَارِقَةِ الَّذِي نَظَمُوا الْمَوْشَحَاتِ وَكَتَبُوا فِيهَا ابْنَ سَنَاءِ الْمَلِكِ (ت ٦٠٨) .

وَأَكْثَرَ الشَّعْرَاءِ ، فِي مَدْحِ السَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ ، مِنْ ذِكْرِ الْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ
(الصَّلِيبِيِّينَ) ، وَتَعَدَّدَتْ فِي ذَلِكَ الْأَغْرَاضُ وَالْمَعَانِي وَغَلَّتْ عَوَاطِفُ الشَّعْرَاءِ فِي
ذَلِكَ . وَسَأَكْفِي هُنَا بِلَثَاثَةِ نَمَازِجٍ مُعْتَدِلَةٍ : بِنَمُودَجَيْنِ أَحَدُهُمَا شِعْرٌ وَالْآخَرُ نَثْرٌ
يَتَعَلَّقَانِ بِالْجِهَادِ فِي الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ ، وَبِنَمُودَجٍ ثَالِثٍ مِنَ الشَّعْرِ يَتَعَلَّقُ بِالْجِهَادِ
فِي حَرْبِ التَّتَارِ فِي أَيَّامِ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ أَيْضاً :

— فِي يَوْمِ الْإِسْرَاءِ (٢٧ رَجَب) مِنْ سَنَةِ ٥٨٣ (٣ / ١٠ / ١١٨٧ م) فَتَحَ السُّلْطَانُ
صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ الْقُدْسَ ، فَمَدَحَهُ ابْنُ سَنَاءِ الْمَلِكُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَصَدْتُ نَحْوَكَ الْأَعَادِي ، فَرَدْتُ لَهُ مَا أَمْلَوْهُ عَنْكَ وَعَنَّا .
حَمَلُوا كَالْجِبَالِ عِظْمًا ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهُمْ حَمَلَاتُ خَيْلِكَ عَيْنًا ^(١)
لَمْ تُلَاقِ الْجُيُوشَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَكَ لَا قِيَّتَهُمْ بِلَادًا وَمُدُنًا ^(٢)
خَاتَهُمْ ذَلِكَ السِّلَاحُ : فَلَا الرُّمَّ حُ تَقْتَنِي وَلَا الْمُهَنْدُ طَنَا ^(٣) .
وَاسْتَحَالَتْ شِقَاشِقُ الْقَوْمِ صِنًا حِينَ عَادَتْ تِلْكَ الشَّجَاعَةُ جُبْنًا ^(٤) .
وَتَصَيَّدَتْهُمْ بِحَلْفَةٍ صِنْدٍ تَجْمَعُ اللَّيْثَ وَالْغَزَالَ الْأَغْنَا ^(٥) .

(١) المهن : القطن .

(٢) — لم تلتق بهم وهم جماعات كالجيوش المألوفة ، بل ببلاداً (شعباً كبيراً) ومدناً (حصوناً) .

(٣) المهند : السيف . من المهند ؟ (لم يحمل السلاح في أيديهم بما أظهرت أنت من الشجاعة !) .

(٤) الشقاق (هذه الصيغة ليست في القاموس) ؛ أصوات كهدير الجمل (فيها ادعاء كثير وارتفاع) .

(٥) لم تحاربهم حرباً ، بل تصيدتهم (أسرهم) . الليث : المحارب الشجاع . الظبي الأغص : المرأة الجميلة الشابة .

وجرت منهم الدماء بحاراً ، فجرت فوقها الحِزائر سُفناً^(١) ؛
صنعت منهم وليمة عرسٍ رقصَ المشرقيُّ فيها وغنى^(٢) .
وحوى الأسر كلَّ ملكٍ بطنُ الد هرّ يفنى وملكه ليس يفنى .
والمليك العظيم فيهم أسيرٌ يتشنى في همّ بل يتغنى^(٣) ؛
يحسب النوم يقظةً ويظنّ الد خصّ طيفاً ويحسب الشمس دُجناً^(٤) .
رقّ من رحمة له الغلُّ والقبّ دُعاه عليه ، فكلّما رَقّ أنا^(٥) .

— وصفت العاطفة في نقر من المسلمين في أثناء الحروب الصليبية حتى كان يتفق أن بعضهم كان يرجم بشي مما يقع وراء حجاب النفس الإنسانية، فيقع أحياناً ما كان قد رجّم به . ولعل هذه القوة من الحدس قد جاءت من الاخلاص في الخوف على الإسلام — من الفِرَنجة الصليبيين — ومن التشوّق إلى أمل وطيد في مستقبل المسلمين في الأرض قال ابن الأثير (طبعة بيروت ، ١١ : ٤٩٧) في أخبار سنة ٥٧٩ (١١٨٣ — ١١٨٤ م) :

« وأخذ صلاح الدين حلباً ومن الاتفاقات العجيبة أن مُحبيّ الدين بن الزكي قاضي دمشق مدّح صلاح الدين (الأيوبي) بقصيدة منها :
وفتحكم حلباً بالسيف في صقرٍ مبشّر بفتح القدس في رجب !
فوافق قوله هذا فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .
وكان مُحبيّ الدين بن الزكي هذا شاعراً وخطيباً .

استردّ صلاح الدين القدس من الصليبيين في يومٍ جمعة ، ولكن المسلمين لم يستطيعوا أن يصلّوا في المسجد الأقصى في ذلك اليوم لأن الإفرنج الصليبيين

(١) الجزائر جمع جزيرة = مجزرة : جنة مقطعة . — كانت جثهم (كالفن) ترمم على دماهم التي كانت كالبحار .

(٢) المشرقي : السيف .

(٣) الملك العظيم : باليان بن يريزان (ابن الأثير ، بيروت ١١ : ٥٤٦) ، بودوان الخامس (١١٨٦ — ١١٩٢ م) كان ملك المملكة اللاتينية في القدس . يعني : يشغله الهم والتعب .

(٤) الطيف : الخيال . المجن : القيم (الظلام) .

(٥) النل : طوقاً من حديد يوضع في العنق . القيد : رباط يوضع في اليدين أو الرجلين . رقّ (ثانية) : مشى بشي . من الصعوبة ! (راجع القاموس ٣ : ٢٣٧) . أن تأوه (من الألم) والآنفسه أنه لطيفة (أي هان للقل والنفه) .

كانوا قد بنّوا في المسجد الأقصى وفي مسجد الصخرة وفي الحرم الشريف كله مرافق لهم ثم أدخلوا جانباً من الحرم في أبنية لسكنائهم وملأوا أرض المسجد الأقصى ومسجد الصخرة بالأقدار والأنجاس (راجع ابن الأثير ١١ : ٥٥١) .

وفي الجمعة التالية توافد المسلمون من أقطار كثيرة للصلاة في المسجد الأقصى حتى امتلأت رحاب الحرم الشريف كله بالخلائق . في ذلك اليوم طمّس كثير من أكابر العلماء في القيام بخطبة الجمعة . فلما حان وقت الخطبة اختار السلطان صلاح الدين الأيوبي لهذه المناسبة العظمى القاضي محيي الدين بن زكي الدين فألقى خطبة قال فيها :

« الحمد لله معز الإسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكبره ، قدر الأيام دولاً بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضلته وأفاء على عباده من ظله ^(١) وأظهر دينه على الدين كله . (وهو) القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر ^(٢) على خلقته فلا يتنازع ، والأمر بما شاء فلا يرجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع . أحمدته على إظهاره وإظهاره ^(٣) ، وإعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس الشرك وأوضاره ^(٤) ، حمدته من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ^(٥) الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الإفك ^(٦) ، الذي أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وعرج به من (الصخرة المباركة الى) السموات العلى ^(٧) »

(١) قدر الايام دولا : جعل الحكم في الارض لامة بعد امة (كان للشرك فاصح المسلمين ثم عاد للمشركين ثم رجع للمؤمنين) . العاقبة : النتيجة الأخيرة .

(٢) الظاهر : المتقدر الظاهر .

(٣) حل الظاهر وإظهاره : حل نصره (المسلمين) .

(٤) الروض : الروض المتبقي في وعاء الزيت أو اللبن (مزوجاً بشيء من الدم) .

(٥) الصمد : المقصود (في كل حين) .

(٦) دحض الرجل الشيء : أبطله . رخص الإفك : غشله ، أزاله .

(٧) حمل الرسول ليلاً (في آخر الدور المكي- قبيل الهجرة) من المسجد الحرام (في مكة) الى المسجد الأقصى (في القدس) ثم رفع من الصخرة (في الحرم الشريف في القدس ، شمال المسجد الأقصى) ، الى السماء ثم أعيد الى مكة في ليلة واحدة .

«أيها الناس» ، أنشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا ،
لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة من الأمة الضالة (١)
وردها إلى مقرها من الإسلام بعد ابتذالها (٢) في أيدي المشركين قريبا من مائة
عام ، فهو قبلتكم التي كنتم تصلون إليها في ابتداء الإسلام (٣)
وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين (٤) ،
وهو أول القبيلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين (٥)

«الجهاد الجهاد» فهو من أفضل عبادتكم وأشرف عاداتكم . انصروا
الله ينصركم ، واذكروا أيام الله يذكركم ، واشكروا الله يزدكم
وبشكركم ، جدوا في حسم الداء وقطع شافة الأعداء (٦) وتطهير بقية
الأرض التي أغضبت الله ورسوله (٧) واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله ..

— وفي أيام السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ — ٦٧٦ هـ) أعاد التار الكرة
على الشام فحاربهم الظاهر بيبرس وطردهم الى ما وراء نهر الفرات ثم اقتحم الفرات
بحيله ولحق بهم فهزمهم هزيمة شديدة وأباد كثيرأ من جموعهم ورد
خطرهم عن الشام مرة واحدة فقال بدر الدين يوسف بن المهتمدار قصيدة
منها :

لو عابنت عيناك يوم نزالينا ، والخليل تطفو في العجاج الأكدري (٨) ؛
لرأيت سدا من حديد مائرا فوق الفرات ، وفوقه نار تري (٩)

(١) الضالة (الاول) التي : الضائع (المسجد الاقصى الذي كان الافرنج الصليبيون قد احتلوه) . والضالة
(الثانية) نعت للأمة التي هي على غير الهدى .

(٢) الابتذال : استخدام الاشياء الثنية أو المحترمة في ما لا يليق .

(٣) في أول الاسلام كان المسلمون يتجهون في صلاتهم الى بيت المقدس ؛ ثم أمر الله بأن يتجه المسلمون في
الصلاة الى الكعبة . (٤) في ليلة الاسراء لما حان وقت الصلاة صل الرسول إماما وصل الملائكة خلفه .

(٥) المسجد الاقصى أول القبيلتين ، وثانية القبيلتين : الكعبة (في مكة) . وثالث الحرمين (بمد الحرم المكي
ثم الحرم المدني — في المدينة) .

(٦) اللحم : القطع . الشافة — في القاموس (٣ : ١٥٦) — : قرعة تخرج في أسفل القدم فتكوى
فتذهب ، أو اذا قطعت مات صاحبها . والشافة الأصل . واستاصل الله شافته : أذهبه ...

(٧) التي أغضبت الله ورسوله بما كان عليها من الشرك والفساد ...

(٨) النزال : تضارب المتحاربين بالسيف (وهم على الأرض) . طفا : حل وجه الماء . العجاج :
غبار الحرب . العجاج الأكدري : المائل الى السواد (لكنائته أو لجله الجلو أكدري) .

(٩) مائر : مانع . ورت النار تري : انتقدت — (شبه الشاعر الدم الطائي على وجه النهر بالنار) ! .

ورأيت سَيْلَ الخيل قد بَلَغَ الزَّبِي ،
 لم يفتحوا للرَّمْيِ منهم أَعْيُنًا
 فتبايقوا هرباً ، ولكنْ رَدَّهمُ
 ما كان أجري خَيْلَنَا في لَأْثَرِهِمْ
 وجرت دِمَاؤُهُمْ على وجهِ الثَّرى
 والظاهرُ السُّلْطَانُ في آثَارِهِمْ
 ذهبَ الغُبَارُ معَ النَّجِيعِ بصفله

وَمِنْ الفَوَارِسِ أَبْحُرًا فِي أَبْحَرِ (١)
 حَتَّى كُحِّلْنَ بِكُلِّ لَدْنٍ أَسْمَرِ (٢)
 دُونَ الهَزِيمَةِ رُمُحٌ كُلٌّ غَضَنْفَرِ (٣)
 لَوْ أَنَّهَا بَرُؤُوسِهِمْ لَمْ تَعْتَرِ !
 حَتَّى جَرَتْ مِنْهَا مَجَارِي الْأَنْهَرِ ؛
 يُدْرِي الرُّؤُوسَ بِكُلِّ عَضْبٍ أَبْتَرِ (٤)
 فَكَانَتْ فِي غَيْمِدِهِ لَمْ يُشْهَرِ (٥)

أبو الحسين الحرقي

- ١ - هو أبو الحسين محمد بن المظفر بن عبد الله بن مظفر بن نحير، وُلِدَ سَنَةَ ٣٧٧ هـ (٩٨٧ م) ، أمه من بني الحارث بن كعب من بني تميم ، وهو مولى بني قهند . ويبدو أنه كان جامعاً لعددٍ من فنون الأدب حَتَّى رَوَى عنه كثيرون منهم الخطيبُ التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) . وكانت وفاته سَنَةَ ٤٥٥ هـ (١٠٦٣ م) .
- ٢ - كان أبو الحسين الحرقي شاعراً رقيقاً متين السبك جيد المعاني بديع النظم . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفُ والغزل . وفي شِعْرِهِ ألفاظٌ من علم الكلام والمنطق .

(١) الزبية (بضم الزاي وسكون الباء) : الراية . بلغ الشيء الزبي : ارتفع حتى غمر التلال ، كثر ، اشد (الأمر) .

(٢) اللدن : (الريح) الذين الذي يتثنى . الاسمر (الريح) الذابل الجاف (القاسي) الذي ينثني ولا ينكسر . - لم يكادوا ينفضون عيناً ويفتحون عيناً لتصويب نبالهم البنا (كناية عن بدهم هنا ، لأن التراقب بالنبال يكون إذا كان الجيشان بعيداً بعضها عن بعض) حتى كحلن بكل لدن ... حتى أصابتهن رماحننا في أعينهن (كناية عن سرعة وصولنا إليهن ، لأن الجيشين إذا تشابكا تضاربا بالسيوف أو تطاوعا بالرماح) .

(٣) ربح كل (بطل) غضنفر : أسد (كالأسد) ، قوي شجاع . - أرادوا أن يهربوا ولكننا اعترضنا طريقهم بالرماح وسنناهم أن يهربوا (لأننا قتلناهم) .

(٤) في آثارهم : يتبعهم (ويقتلهم) . أذرى ، نثر ، أطار ، أذرى الفارس الرؤوس : فصلها عن أبدانها وربما أرسأ . العضب : السيف . الأبتَر : القاطع .

(٥) إن تراكم الغبار والدم على السيف (لكثرة القتال به ، لأن صاحبه لا يجد وقتاً لنفسه وتنظيفه) ذهب بصفله (بلاسته ولمانه) . القمد : قراب السيف ، بته . شهر (بالبناء للمجهول) السيف : أخرج من قرابه للقتال به . إن هذا السيف لتراكم الغبار والدم عليه كأنه موضوع في غمده .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الحسين الخرقبي في الخمر والنسب :

خلكي ، ما أحلى صبحي بدجلة ! وأطيب منه بالصرة غبوق^(١) .
شربنا على المائين من ماء كرمته فكانا كدراً ذائب وعقيق ،
على قمرتي أرض وأفق تقابلا ، فمن شائق حلو الهوى ومشوق^(٢) .
فما زلت أستقي وأشرب ريقه ، وما زال يسقيني ويشرب ريقه .
وقلت لبدر التيم : تعرف ذا الفقى ؟ فقال : نعم ، هذا أخي وشقيقي !

- وقال في النسب :

أليس وعدتي ، يا قلب ، أني إذا ما ثبتت من لبتى تنوب ؟
فها أنا تائب من حب لبتى ؛ فما بالي أراك بها تذوب !
أما نظرت إليك بفعل غدر ؟ وبين فعلتها النظرة المريب ؟
فقال : بلى ! ولكني لأمر رجعت فثبتت عن قسولي أتوب .
إذا جازيتها غدرأ بغدر ، فمن منا يكون هو الحبيب^(٣) ؟

- وقال في الحماسة ، يخاطب نفسه ، فجمع بين صواب الرأي وحسن الوصف :

أرم بها في لهوات الوهاد وخض بها لجة واد فواد^(٤) .
إن دسوت المجد مضروبة في صهوات الصافنات الجياد^(٥) .
أقبح بندي اللب إذا لم يتل بأول الرأي أخير المراد^(٦) .

(١) الصرة (نهر الصرة الصغير ونهر الصرة الكبير : قناتان شمال قرب بغداد) . الصبوح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساءً .

(٢) الشائق مثير الحب في المحبوب . المشوق : المحب .

(٣) الحبيب يجب أن تكون منصوبة لأنها خبر يكون . والضمير « هو » تأكيد لاسم « يكون » (والم يكون ضمير مستتر) .

(٤) أرم بها : أرم بنفسك (غامر) . ألهوة (بفتح اللام) : اللحمة المشرفة على الحلق (الحلق) الرعدة

(بالفتح) : الأرض المنخفضة . اللجة : معظم الماء . الوادي : النهر . والوادي : أرض منخفضة بين جبلين .

(٥) الدست : الأريكة ، (كرسي الوزارة) ، المنصب العالي . الصهوة : الظهر ، المني . الصافنات الجياد : الخيل (كناية عن السفر والقتال) .

(٦) اللب : العقل . - إذا لم يتل « بأقل قدر من التفكير أعظم قدر من الأمان » .

ما العزمُ إلا نشطةٌ هكذا : إِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا رَشَادٌ !
 المرءُ مرهونٌ على نهضةٍ تُقَعِّدهُ في نَطْعٍ أَوْ وِسَادٍ .
 وصاحبُ نَهْيٍ غَالِطٌ والقَجْرُ لم يَبْدُ وَلَا قِيلَ كَادُ ،
 وجِلْدَةُ اللَّيْلِ على صِيغِهَا تُمَاطِلُ النُّقْصَانَ بِالْإِزْدِيَادِ .
 غُمٌّ عَلَيْهِ الْجَوُّ حَتَّى رَأَى نَجْمَهُ كَالْجَمْرِ تَحْتَ الرَّمَادِ !
 ٤ - الروافي بالوفيات ٥ : ٣٦ - ٣٨ .

ابن أبي حصينة

١ - هو الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي
 المعري ، وُلِدَ في المعرة في الأغلب قُبَيْلَ سَنَةِ ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ونشأ فيها
 وتلقى علومه الأولى على علمائها كابن العلاء المعري وغيره . ثم إنه انتقل إلى
 حلب وسكنها في أيام صالح بن مرداس (٤١٥ - ٤٢٠ هـ) واتصل بالأمير
 ثمال بن صالح بن مرداس ومدَّحه .

تنازع المرداسيون والفاطيون حلبَ بين سَنَةِ ٤٢٩ هـ وسَنَةِ ٤٥٢ هـ (١٠٣٨ -
 ١٠٦٠ م) فظلَّ ابنُ أبي حصينة يمدِّحُ المرداسيين ، ولكنه زار القاهرة ، سنة
 ٤٣٧ هـ ومدح الخليفة المستنصر الفاطمي . ثم مدَّحه مرَّةً ثانية في سنة ٤٥٠ هـ ونال
 مئة خَلْعَةٍ الإمارة في السنة التالية . واستعاد المرداسيون الحكمَ على حلب فوجدنا
 ابنَ أبي حصينة في حلب يتناولُ ضيعةً من محمود بن نصر بن صالح ومعها
 لقباً بالإمارة أيضاً .

وكانت وفاة ابن أبي حصينة في سروج (شمال العراق) في ١٥ شعبان ٤٥٧ هـ
 (١٠٦٥/٧/٢١ م) .

٢ - ابنُ أبي حصينة شاعرٌ مُكثِّرٌ مُطِيلٌ فيأصُّ الشاعرية جيد الشعر يطبعُ
 شعره على غرار شعر الفحول كالبُحْتَرِيِّ والمُتَنَبِّي . وهو يَتَخَيَّرُ ألفاظه
 عَذْبَةً وَيُعْنِي بِرَاقِيهِ فيَقِيلُ فيها الحُسُوَّ ويتأنقُ في دِياجِتها ويُوغِلُ أَحِبَّاءاً في

(١) نطع : لباد (صرف مضبوط) يتخذ للجلوس وغيره (ويوضع النطع تحت الذي يراد قطع رأسه حتى لا
 تلوث الأرض بالدم) . الوسادة : المخدة : نمرقة يتكأ عليها أو يجلس . - إما إلى نطع (كناية عن الموت) وإما إلى وساد
 (كناية عن المنصب العالي) .

الصناعة ؛ وأكثرُ شعره المديحُ مدحَ به آلَ مِرْدَاس ، وقد مدح الفاطميين بعدَ أن هُجَاهُم . ورثاؤه قليل . وله وَصْفٌ للطبيعة وللحَرْبِ ، وله غزل وخمر .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي حَصِينَة يمدح ثمال بن صالح (سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م) بقصيدة عليها أثر من مبالغات المتنبي :

جادت يداك الى أن هُجِنَ المطرُ وزان وجهك حتى قُبِعَ القمرُ^(١) .
أمت عقول البرايا فيك حائرة ، فليس يُدري : هلالٌ أنت أم بشر ؟
لو كنتَ في عصر قومٍ سار ذكرهم في الجاهلية لم تُكْتَبَ لهم سيرُ .
ولو لحِقَتْ زمان الوحي ما نزلت الا بفضلِكَ الآياتُ والسور !
- وجاء ابن أبي حَصِينَة الى القاهرة ، سنة ٤٥١ هـ ، رسولا من الامير تاج الدولة

ابن مرداس فمدح الخليفة المستنصر ، لما لقبه بالامارة ، فقال من قصيدة :
ظهر الهدى ونجمل الاسلام وابنُ الرسول خليفة وامامُ .
مستنصر بالله ليس يفوته طلبٌ ، ولا يعتاص عنه مرامُ .
حاط البلاد وبات تسهر عينه ، وعيون سكان البلاد نيامُ .
قصرُ الامام أبي تميم كعبةٌ ، وبمينه ركن لها ومقامُ^(٢) .
لولا بنو الزهراء ما عُرِفَ التقى فينا ، ولا تَبِعَ الهدى الاقوامُ^(٣) !
يا آل أحمد ، ثُبُنَتْ أقدامُكم ، وتزلزلت بَعْدَ اكمُ الاقدامُ .
لستم وغيركم سواء ، أنتم للدين أرواح وهم أجسامُ .
يا آل طه ، حبكم وولاؤكم فرض ؛ وان عذل الوُشاة ولاموا .

٤ - ديوان ابن أبي حَصِينَة بشرح ابني العلاء المرعي (حققه محمد أسعد طلس) . دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م .

٥٥ - معجم الادباء ١٠٩٠ - ١١٨ : فوات الوفيات ١ : ١٥٦ - ١٥٨ : دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٧ - ٦٨٨ ؛ أعيان الشيعة (١٩٤٨ م) ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٢ .

(١) الى أن هُجِنَ المطر : صار المطر هجيناً : قبيحاً (ناقصاً بالاضافة الى جودك وكرمك) . وزان وجهك : جعل (الله) وجهك زيناً (جميلاً) ، أو وزان وجهك (الاشياء) حتى أصبح القمر (بالاضافة الى جمال وجهك أو بالاضافة الى نورك الذي يجعل الاشياء جميلة) قبيحاً (ناقص النور) .
(٢) يقبل الناس يدك كأنها ركن الكعبة ويصل الناس في شرك كأنه مقام ابراهيم في الحرم الشريف قرب الكعبة .
(٣) الزهراء : فاطمة بنت محمد رسول الله .

أبو غالب بن بشران

١- هو أبو غالب أحمد بن سهل، يُعرفُ بابنِ بُشران (وابنُ بشران جدّه لأمّه) وبابن الخالّة، أصله من إحدى قرى نهر سابس (شمالَ واسط). وكان مولده سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ - ٩٩١ م).

انتقل أبو غالب بن بُشران إلى واسط وأخذَ فيها عن كثيرين: لازم حلقّة إبراهيم ابن سعيد النحوي (ت ٤١١ هـ) وقرأ عليه عدداً كبيراً من دواوين الشعر، وقرأ ديوان الحماسة (لأبي تمام) خاصة على أبي الحسين علي بن محمد ابن عبد الرحيم ابن دينار الكاتب وعلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن الوليد النحوي. وكذلك قرأ كتاب سيبويه على ابن كروان.

وعظمت مكانة أبي غالب بن بُشران وأصبح شيخ العراق في اللغة، ورحل إليه الناس لتلقي العلم عنه، ولكن حظّه من الدنيا كان قليلاً، وكان للعامة نفرة منه لأنه كان معتزلياً. وكانت وفاته في واسط يوم الخميس مُنتصَف رَجَب من سنة ٤٦١ (٢٩ - ٤ - ١٠٧٠ م).

٢- كان أبو غالب بن بُشران أحد الأئمة والعلماء المشهورين الذين أحاطوا بعلمٍ كثيرة من الدين والحديث واللغة النحوي والأدب، وكان يجمع بين الفهم والرواية الموثوقة والدراية. وكذلك كان شاعراً مُكثرأ صحيح السبك متين الأسلوب يتكلف أحياناً شيئاً من الصناعة. وبعض شعره حسن رقيق، وأكثر ما وصل إلينا من شعره في الشكوى والنسيب.

٣ - مختارات من شعره

لما بدا تفتنُ الألبابَ رؤيته ، أبديتُ من حبه ما كنتُ أخفيه ؛
وبانَ عذري لِعذالي فكلُّهُم إليّ مُعْذِرٌ عن عذلي فيه ^(١) .
لكن سكرتُ براحٍ من لَوَاحِظِهِ فما أفقتُ بغيرِ الراحِ من فيه ^(٢) !
- تَوَهَّمْتُ قَلْبِي فَأَوْخَى ضَمِيرُهُ قَبُولاً فَأَحْكَمْنَا الْهَوَى بالسرايرِ ^(٣) .

(١) بان : ظهر ، وضح . العذل : اللوم .

(٢) الراح : الخمر .

(٣) - تبادلنا النظر ففهم كل واحد منا أننا نحابنا من غير أن يدري أحد آخر بذلك .

فَلَمَّا التَّقَيْنَا شَبَتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا - عَلَى السَّلَامِ مِنَّا - مُقْلَتَاهُ وَنَاطِرِي (١).
 جَرَحْتُ بِلَحْظِي وَجَنَّتِيهِ فَأَقْصَدْتُ لِيُوَاحِظَهُ قَلْبِي بِأَسْنَمٍ ثَائِرٍ (٢).
 - لَا تَغْتَرِرْ بِهَوَى الْمَلَا حَ : فَرُبَّمَا ظَهَرَتْ خَلَائِقُ لِلْمَلَا حَ قِيَا حُ .
 وَكَذَا السُّيُوفُ يَرُوقُ حَسَنُ صِقَالِهَا : وَبِحَدِّهَا تُتَخَطَّفُ الْأَرْوَاحُ !
 ٤ - ٥٥ . معجم الادباء ١٧ : ٢١٤ - ٢٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٢ : ٨٢ ؛ بغية الوعاة ١١ ؛
 شذرات الذهب ٣ : ٣١٠ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٦ - ٢٠٧ .

الخطيب البغدادي

١ - هو أبو بكر أحمد بن أبي الحسن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت ، وُلِدَ فِي غَزِيَّةَ . مِنْ أَعْمَالِ وَادِي الْمَلِكِ فِي الْحِجَازِ ، فِي ٢٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ٣٩٢ (١٠/٥/١٠٠٢ م) .

بَدَأَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ سَمَاعَ الْحَدِيثِ ، سَنَةَ ٤٠٣ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ ، عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ زَرْقَوَيْهِ الْبَزَازِ (ت ٤١٢ هـ) ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ فَسَمِعَ مِنَ الْبَزَازِ أَيْضاً وَمِنْ أَبِي حَامِدٍ الْاسْفَرَايِينِيِّ (ت ٤٠٦ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٤١٢ ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِيهَا . فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا تَوَفَّى وَالِدُهُ .

جَمَعَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ قَدْرًا صَالِحًا مِنَ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَالْخِلَافِ ثُمَّ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى نِيسَابُورَ سَنَةَ ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وَقَرَأَ الْحَدِيثَ عَلَى الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَصْفَهَانَ وَلَقِيَ هُنَاكَ نَفَرًا مِنَ الْمَشَائِخِ .

وَبَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ عَادَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ إِلَى بَغْدَادَ وَجَلَسَ فِيهَا لِلتَّحْدِيثِ وَالتَّعْلِيمِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ السَّمَاعَ مِنَ الْمَشَاهِيرِ حَتَّى بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ هُوَ مَشْهُورًا ، فَمَا جَاءَ عَالِمٌ مَذْكُورٌ إِلَى بَغْدَادَ وَلَا لَقِيَ هُوَ فِي أَثْنَاءِ طَوَافِهِ فِي الْبِلَادِ عَالِمًا مَذْكُورًا إِلَّا جَلَسَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ .

وَتَمَرَّ بِنَا فِي حَيَاةِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ فِتْرَةٌ غَامِضَةٌ تَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ نَعْرِفْ شَيْئًا فِيهَا عَنْهُ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَضَعُ كِتَابَهُ الْكَبِيرَ «تَارِيخُ

(١) عَلَى السَّلَامِ مِنَّا : مَعَ وَجُودِ السَّلَامِ بَيْنَنَا (لَأَنَّا حُبَّانُ) .

(٢) أَقْصَدْتُ : أَصَابْتُ (عَنِي) مُقْلَتَا . خَجَلٌ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ (فَاحْمَرَّتْ وَجَنَّتَاهُ) فَجَعَلَنِي لِرَوَاحِظِهِ (عَيْرَه) مِثْلًا لِحَبِّهِ . هُوَ فِي الرَّوَايَةِ بِالْوَفَايَاتِ (٧/١٩١) : فِي هُنَيْقِهَا (بِكُسرِ النُّونِ وَالْقَافِ) .

بغداد . وفي سنة ٤٤٤ هـ ذهب الخطيب البغدادي الى الحج .

في ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) ثارت فتنَةُ الباسيري في بغدادَ وحركت السياسةُ بأصْبَعِها عواطفَ الشيعة على علماء السنة ، وانتَهزَ أعداءُ الخطيبِ البغداديَّ الفرصةَ فيه واتهموه تهماً كثيرةً فقالهُ اضْطهادٌ كبيرٌ فخرج من بغدادَ قاصداً دِمَشقَ ، معَ أنْ دِمَشقَ كانتْ في ذلكَ الحينِ تحتَ الحُكْمِ الفاطمي الشيعي . وبقي الخطيبُ البغدادي في دمشقَ بضعَ سنّواتٍ منصرفاً الى التدريس ، ثم كثرَ أعداؤه في دمشق ايضاً واتهموه بأنهُ يتعصّبُ على الإمامِ عليٍّ ، فاضطرَّ ، في صَفَرِ ٤٥٩ (مطلع ١٠٦٧ م) ، الى أنْ يُغادرَ دمشقَ ، فذهب الى مدينة صورٍ ومكثَ فيها ثلاثَ سنواتٍ تَرَدَّدَ في اثْنائِها على القُدسِ مِراراً ثم غادرَها الى مدينة طَرابُلُسَ فحكَبَ في طريقه الى بغدادَ ، فوصل الى بغدادَ في ذي الحِجَّة من سنة ٤٦٢ . ثم انه لم يُعَمَّرَ بعدَ ذلك سوى عامٍ واحدٍ إذْ تُوُفِّيَ في ٧ من ذي الحِجَّة ٤٦٣ (١٠٧١/٩/٥ م) .

٢- كان أبو بكر الخطيبُ البغدادي حافظاً للحديث وفتياً عالماً ومؤرخاً ، وقد غلَبَ عليه التاريخُ والحديثُ ؛ ثم له شيءٌ من الشِعْرِ الوُجْداني أَكثَرُهُ الغزل . وكان الخطيبُ البغدادي مؤلفاً مُكثِراً حَسَنَ الصَّنْعةِ والتَهذيبِ لكتُبِهِ ، والذي في كُتُبِهِ أَفْضَلُ من الذي كان يُلْقِيهِ من حِفْظِهِ . له من الكُتُبِ (معجمُ الادباء ٤ : ١٩-٢١) : تاريخُ بغدادَ ، شَرَفُ أصحابِ الحديث ، الجامعُ لأَخلاقِ الراوي وآدابِ السامع ، الكفاية في معرفة علم الرواية ، كتابُ الفقيه والمتفقه ، كتابُ الاسماءِ المبهمةِ في الأنباء المحكّمة ، كتابُ المؤتلف في تكملة المختلف والمؤتلف ، كتابُ الخيل ، رافع الارتياب في القلوب من الأسماء والألقاب ، كتابُ التبيين لأسماء المدائسين ، كتابُ تمييز المزيد في مفصل الأسانيد ، كتابُ الرحلة في طلب العلم ، كتابُ الرواة عن مالك بن أنس ، كتابُ الاحتجاج للشافعي في ما أُسْنِدَ اليه والردُّ على الجاهلين بطعنهم عليه ، كتابُ تقييد العلم ، كتابُ القول في علم النجوم ، كتابُ روايات الصحابة عن التابعين ، كتابُ الإجازة للمعلوم والمجهول ، كتابُ روايات (رواة ؟) السنة من التابعين ، كتابُ البخلاء ، كتابُ التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابو بكر الخطيب البغدادي في الغزل والنسب :

تَغَيَّبَ الْخَلْقُ عَنْ عَيْتِي سِوَى قَمَرٍ ، حَسْبِي مِنَ الْخَلْقِ طَرًّا ذَلِكَ الْقَمَرُ !
 مَحَلُّهُ فِي فُؤَادِي قَدْ تَمَلَّكَهُ ، وَحَازَ رُوحِي ، وَمَا لِي عَنْهُ مُصْطَبِر .
 فَالْشَّمْسُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهَا ، وَغَايَةُ الْحِطِّ مِنْهَا لِلْوَرَى النَّظَر .
 أَرَدْتُ تَقْبِيلَهُ يَوْمًا مُخَالَسَةً فَصَارَ مِنْ خَاطِرِي فِي خَسَدِهِ أَثَر !

— من مقدمة « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي :

.... هذا كتابُ تاريخِ مدينةِ السَّلامِ وخَبَرِ بِنَائِهَا وَذِكْرِ كِبَرِهَا نُزَالِهَا وَذِكْرِ وَارِدِهَا وَتَسْمِيَةِ عُلَمَائِهَا : ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا بَلَغَنِي عِلْمُهُ : وَانْتَهَيْتُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ

.... عَلَى أَنَّ الْبَغْدَادِيِّينَ أَرْغَبَ النَّاسِ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَأَشَدَّهُمْ حِرْصًا عَلَيْهِ وَأَكْثَرَهُمْ كِتَابًا لَهُ . وَلَيْسَ يَعْجَبُ طَالِبُ الْحَدِيثِ إِنْ يَكْتُبَ عَنِ الضَّعِيفِ وَالْمَطْمُونِ فِيهِمْ ، فَإِنَّ الْحَفَظَ مَا زَالُوا يَكْتُبُونَ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةَ وَالْأَحَادِيثَ الْمُقْلُوبَةَ وَالْأَسَانِيدَ الْمُرَكَّبَةَ لِيَنْقَرُوا^(١) عَنْ وَاضِعِهَا وَيُبَيِّنُوا حَالَ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا
 وَأَهْلُ بَغْدَادَ مَوْصُوفُونَ بِحُسْنِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّحْقِيقِ فِي اخْتِذِ الْحَدِيثِ وَآدَابِهِ وَشِدَّةِ الْوَرَعِ فِي رِوَايَتِهِ ، اشتهرَ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَعُرِفُوا بِهِ ...

لَمْ يَكُنْ لِبَغْدَادَ فِي الدُّنْيَا نَظِيرٌ فِي جَلَالَةِ قَدْرِهَا وَفَتْخَامَةِ أَمْرِهَا وَكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا وَأَعْلَامِهَا وَتَمَيُّزِ خَوَاصِهَا وَعَوَامَتِهَا وَعِظَمِ أَقْطَارِهَا وَسَعَةِ أَطْرَارِهَا^(٢) وَكَثْرَةِ دُورِهَا وَمَنَازِلِهَا وَدُرُوبِهَا وَشُعُوبِهَا وَمَحَالِّهَا وَأَسْوَاقِهَا وَسُكُكِهَا وَأَزْقَتِهَا^(٣) وَمَسَاجِدِهَا وَحِمَامَاتِهَا وَطُرُزِهَا وَخَانَاتِهَا^(٤) وَطِيبِ هَوَائِهَا وَعَذُوبَةِ مَائِهَا وَبَرْدِ ظِلَالِهَا وَإِفَائِهَا^(٥) وَاعْتِدَالِ صَيْفِهَا وَشِتَائِهَا وَصِحَّةِ رَبِيعِهَا وَخَرِيفِهَا وَزِيَادَةِ مَا حُصِرَ مِنْ

(١) الكتب (يفتح الكاف وسكون الهمزة) : الكتابة ، التدوين ، كتب الحديث عن فلان : سمع من فلان ثم دونه كما سمع منه .

النَّزَال : الساكنون . الواردين : الآتون (إلى البلد) .

الحديث الضعيف : ما كان راويه ضعيفاً (غير موثوق به ، ولا مشهور بالمعرفة بالحديث ، المطمون فيهم من رواة الحديث) : الذين يشك في أمانتهم في النقل ، الأحاديث المقلوبة : الأسانيد المركبة : نقر عنه : تحري الصحة بكثرة البحث والاستقصاء .

(٢) كذا في الأصل المطبوع : أطرار . ولعل الصواب : طرار (بكسر الطاء المهملة) أو طرر (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طر (بضم) : جانب النهر .

(٣) السكة (بكسر السين) : الطريق المستوى . الشب (بكسر الشين) : الطريق الفرعي المسدود الزقاق (بضم الزاي) : الطريق المتعرج .

(٤) الطرز (بكسر الطاء وسكون الراء) : المكان الذي ينسج فيه الحرير . الخان : المكان الذي يتزل فيه . التجار القادمون ببضائعهم إلى بلد غير بلدهم .

(٥) الظل : احتجاب شمع الشمس عن مكان قبل الظهر . النقي : احتجاب أشعة الشمس عن مكان بعد الظهر .

عَدَدَ سُكَّانِهَا

.... وهذه تَسْمِيَةُ الخلفاء والأشراف والكبراء والقضاة والفُقهَاء والمُحدثين والقراء والزُّهاد والصلحاء والمتأدِّين والشعراء من أهل مَدِينَةِ السَّلام الدِّين وَلِدُوا بِهَا أَوْ يَسُودُوا مِنَ الْبُلْدَانِ وَنَزَلُوا ، وَذِكْرُ مَنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ عَنْهَا وَمَاتَ بِبِلَدٍ غَيْرِهَا ، وَمَنْ كَانَ بِالنَّوَاحِي الْقَرِيبَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ قَدِمَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا وَمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ مَعْرِفَةِ كُنَاهُمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَمَشْهُورِ مَآثِرِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ وَمَبْلَغِ أَعْمَارِهِمْ وَتَارِيخِ وَقَاتِهِمْ وَبَيَانِ حَالَتِهِمْ مَعَ مَا حُفِظَ فِيهِمْ مِنَ الْأَلْفَاظِ عَنْ أَسْلَافٍ أَثَمْتْنَا الْحِفَاطَ مِنْ نَسَبٍ وَمَدَحٍ وَذَمٍّ وَقَدَحٍ وَقَبُولٍ وَطَرَحٍ وَتَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ : جَمَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَلْفَقْتُ أَبْوَابًا مُرْتَبَةً عَلَى نَسَقِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِنْ أَوَائِلِ أَسْمَائِهِمْ ، وَبَدَأْتُ مِنْهُمْ بِذِكْرِ مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ تَبَرُّكًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ بِذِكْرِ مَنْ ابْتَدَأَ اسْمُهُ بِالْأَلِفِ وَثَنَيْتُ بِحَرْفِ الْبَاءِ ثُمَّ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْحُرُوفِ إِلَى آخِرِهَا

وَلَمْ أَذْكُرْ مِنْ مُؤَدِّي الْفَرْبَاءِ الَّذِينَ قَدِمُوا مَدِينَةَ السَّلامِ وَلَمْ يَسْتَوْطِنُوهَا سِوَى مَنْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ رَوَى الْعِلْمَ فِيهَا . فَأَمَّا مَنْ وَرَدَهَا وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهَا فَلَا تَنِي أَطْرَحْتُ ذِكْرَهُ وَأَهْمَلْتُ أَمْرَهُ لكَثْرَةِ أَسْمَائِهِمْ وَتَعَدُّرِ إِحْصَائِهِمْ ، غَيْرَ نَقَرٍ يَسِيرِ عَدَدُهُمْ ، عَظِيمٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَحَلَّتُهُمْ ؛ ثَبَّتَ عِنْدِي وَرُودُهُمْ مَدِينَتَنَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ تَحْدِيثَهُمْ بِهَا ؛ فَرَأَيْتُ أَلَّا أَخْلِي كِتَابِي مِنْ ذِكْرِهِمْ لِرَفْعَةِ أَخْبَارِهِمْ وَعُلُوِّ أَقْدَارِهِمْ

٤ - تاريخ بغداد ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

تاريخ بغداد ، الجزء السادس (نشره كيلر) ، ليلسك (طبع حجر) ١٩٠٨ م (راجع معجم المطبوعات العربية والمعرية ، ص ٨٢٨ نقلاً عن مجلة المقتطف - مصر - الجزء الواحد والخمسين لعام ١٩١٧ م ، ص ٣٢٩) .

مقدمة تاريخ بغداد (نشرها سلمون) ، باريس (مطبعة أميل بويون) ١٩٠٤ م .

كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم (نشره حسام الدين

القدسسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٣٦ هـ ؛ النجف (المكتبة الحيدرية) ١٩٦٦ م .

تقريب العلم (حققه يوسف العش) ، دمشق (المعهد الفرنسي بدمشق) ١٩٤٩ م .

اقتضاء العلم والعمل (تحقيق محمد ناصر الدين الألباني) ، الطبعة الثالثة ، بيروت (المكتب

الإسلامي) ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م .

البخلاء (تحقيق أحمد مطلوب وأحمد ناجي) ، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٤ م .

الكفاية في علم الرواية ، حيدر اباد (جمعية ادارة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ هـ .

موضح أوهام الجمع والتفريق ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٩٥٩ -

١٩٦٠ م .

• الاشارات الى بيان أسماء المبهمات (اختصره من كتاب المبهمات ، للخطيب البغدادي يحيى ابن شرف النووي) ، لاهور (المطبعة الدخانية) ١٣٤١ هـ .
 الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ، تأليف يوسف العش ، دمشق (المكتبة العربية) ١٩٤٥ م .

معجم الادباء ٤ : ١٣ - ٤٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ١٩٠ - ١٩٩ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٦ - ٤٧ ؛ طبقات الشافعية ٣ : ١٢ - ١٦ ؛ شلرات الذهب ٣ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٠ - ٤٠١ ، الملحق ١ : ٥٦٢ - ٥٦٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٩٢٩ : ٩٣٠ ؛ زيدان ٢ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٦٦ .

صدر

١ - هو أبو منصور علي بن الحسن بن علي صردر ، وُلِدَ قَبْلَ ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) ، وعاش حيناً في العراق .

لَمَّا تَوَلَّى فَخْر الدولة أبو نصر محمد بن جَهِير الوَزارَةَ للخليفة القائم ، سَنَةَ ٤٥٤ هـ (١٠٦٢ م) ، كَانَ صَرْدَرٌ فِي مَدِينَةِ واسطَ فَأَرْسَلَ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ قَصِيدَةً يُهَنِّئُهُ بِهَا . ثُمَّ هَنَأَهُ بِالْوِزَارَةِ لَمَّا عَادَ إِلَيْهَا فِي سَنَةِ ٤٦١ هـ .

كَانَ صَرْدَرٌ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى خُرَّاسَانَ فَسَقَطَ فِي حُفْرَةٍ حُفِرَتْ لِاصْطِيَادِ الْأَسَدِ فَقُتِلَ (٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م) .

٢ - صَرْدَرٌ أَحَدُ نَجَبَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ وَمِنَ الْفُحُولِ يَجْتَمِعُ جَوْدَةُ السَّبَكِ إِلَى حُسْنِ الْمَعْنَى ، وَعَلَى شِعْرِهِ طَلَاوَةٌ رَائِقَةٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ غَيْرُ مُكْثِرٍ وَلَكِنَّهُ مُطِيلٌ ، وَهُوَ جَيِّدُ الْقَوْلِ فِي الْقَصَائِدِ الطُّوَالِ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ الْقِصَارِ . وَأَكْثَرُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَفِيهِ مُعْظَمُ أَغْرَاضِهِ ، وَلَهُ أَيْضاً إِخْوَانِيَّاتٌ وَعِتَابٌ وَشَكْوَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنَ النَّاسِ ، كَمَا أَنَّ لَهُ رِثَاءً وَهَجَاءً وَغَزلاً وَخَمراً وَوصفاً .

٣ - مختارات من شعره

- قال صردر يعزي ابن فضلان بأخيه :

عزاء ! فما بَصْنَعُ الْجَارِعُ ، وَدَمَعُ الْأُمَى أَبْدَأُ ضَائِعُ (١) .
 بَكَى النَّاسُ ، مِنْ قَبْلُ ، أَحِبَّائِهِمْ ؛ فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ رَاجِعُ ؟
 عَرَفْنَا الْمَصَائِبَ قَبْلَ الْوُقُوعِ ؛ فَمَا زَادَنَا الْحَادِثُ الْوَاقِعُ ؟
 وَلَكِنْ مَا يَنْظُرُ النَّاظِرُ نَظْرًا ، لَيْسَ كَمَا يَسْمَعُ السَّمِيعُ :

(١) الجرع : الخوف مع الحزن (حتى لا يعرف الحزين ما يفعل) . الأسى : الحزن .

يُدَكِّي ابْنُ عِشْرِينَ فِي لَحْدِهِ ،
لِيَعْلَمَ مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَنُ
وَلَوْ أَنَّ مِنْ حَدَثٍ سَالماً ،
وَمَنْ حَفَنَهُ بَيْنَ أَضْلَاعِهِ ،
وَكُلَّ أَبِي لِدَاعِي الْحِمَامِ ،
يُسَلِّمُ مُهَجَّتَهُ سَامِحاً ،

— وقال يهجو أهل زمانه :

إِذَا كَانَ هَذَا الْجَهْلُ قَدْ شَاعَ فِي الْوَرَى ،
فَإِنْ قَالَ مَا لَمْ يَعْرِفُوا قَدَّرَ لَقْطَهُ
وَإِنْ هُوَ بِالصَّمْتِ اسْتَجَارَ لِسَانَهُ ،
فَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ التَّجَاهُلِ مَلْجَأً ؛
وَكُنَّا سَمِعْنَا فِي الزَّمَانِ بِيَاقِلٍ ؛

— وقال في الغزل والنسيب :

وَمَنْ شَرَفَ الْحُبَّ أَنْ الرِّجَا
وَمَا أَنْصَفَتْ مُهَجَّةٌ تَشْتَكِي
وَفِي السَّرْبِ مَثْرِيَّةٌ بِالْجَمَا
فَلْيَبْدِرْ مَا فَوْقَ أَزْرَارِهَا ،

وَيَسْعُونَ صَاحِبَهَا رَانِع !
نَ هَوَجَاءُ مَا عِنْدَهَا شَافِع^(١) .
لَمَّا خُسِفَ الْقَمَرُ الطَالِعُ .
أَيَمَّنَّعُهُ أَنَّهُ دَارِع^(٢) ؟
مَتَى يَدْعُهُ ، سَامِعُ طَائِع^(٣) :
كَمَا مَدَّ رَاحَتَهُ الْبَاسِعُ .

فَذُو الْعِلْمِ فِيمَا بَيَّنَّهُمْ هُوَ جَاهِلُ .
وَلَا قِيَمَةَ الْمَعْنَى ، فَمَا هُوَ قَائِلُ ؟
فَفِي الصَّمْتِ ذُو نَقْصٍ سَوَاءٌ وَفَاضِلُ .
وَأَصْغَبُ شَيْءٍ عَالَمٌ مُتَجَاهِلُ .
وَهَذَا زَمَانٌ كُلُّ أَهْلِهِ بِاقِلُ^(٤) .

لَ تَشْتَرِي أَذَاهُ بِالْبَابِيهَا^(١) !
هَوَاهَا إِلَى غَيْرِ أَحْبَابِيهَا .
لَ تَقْسِمُهُ بَيْنَ أَتْرَابِيهَا^(٢) :
وَلِلْفُصْنِ مَا نَحْتَ جِلْبَابِيهَا^(٣) .

٤ - ديوان صرّ درّ ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

•• وفیات الأعيان ٢ : ٥٧ - ٥٨ ، شلرات الذهب ٣ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ، اعبان الشيعة =

(١) المنون : الموت .

(٢) حفنه بين أضلعه : (انتهاء أجله) . دارع : لايس درعاً .

(٣) باقل : رجل كان حبي السان (لا يحسن النطق وكان أيضاً يكل عن الكلام) .

(٤) الب : العقل . الرجال يشتركون أذى الحب بألبابهم (تدلهم عقولهم على ضرر الحب ، ومع ذلك فهم يحبون) .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات السارحة (وجماعة النساء الجميلات) . مثرية بالجمال : غنية بالجمال (جميلة جداً) . الأتراب هنا : اللوات (بكسر اللام : النساء إذا كن ذوات عمر واحد) . الأتراب تستعمل للذكور .

(٦) الأزوار : طرف الثوب عند التق . ما فوق أزوارها : وجهها . الجلباب : الثوب . ما تحت جلبابها قامتها ، جسمها (تشبه البدر بوجهها ، وتشبه النصف بقامتها) .

أبن سنات الحفاجي

١ - هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سينان الحفاجي ، كان تلميذاً لأبي العلاء المعري .

كان لرشيد الدولة محمود المرداسي صاحب حلب وزير اسمه أبو نصر محمد ابن الحسن النحاس فأشار أبو نصر على رشيد الدولة أن يؤلف ابن سينان الحفاجي على قلعة عزاز . ثم إن الحفاجي ثار على رشيد الدولة فدبر رشيد الدولة مقتل الحفاجي بالسنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) ، في حديث طويل .

٢ - كان ابن سينان الحفاجي أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً رقيقاً ، ومؤلفاً له كتاب سيرة الفصاحة . قال ضياء الدين بن الأثير في ديباجة كتابه المثل السائر : « ولم أجد ما ينتفع به في ذلك (في علم البيان) إلا كتاب الموازنة للأمدي ^(١) وكتاب سيرة الفصاحة للحفاجي .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سينان الحفاجي يصف مشيئة :

إن راعني وضح المشيب فلانه برق تالت بالخطوب فأومضا .
ولقد أضاء ، وأظلمت أيامه ، حتى عرفت به السواد الأبيض !
- وقال يصف حمامة :

وهاتف في البان ثملي غرامها عليتنا وتغلو من صبايتها صمغنا .
عجبت لها تشكو الفراق جهالة ، وقد جاوتت من كل ناحية لئفا !
ويشجو قلوب العاشقين حنينها ، وما فهموا مما تغنت به حرفا .
ولو صدقت في ما تقول من الأسى لما لبست طوقاً ولا صبغت كفا ^(٢) .

- وقال في النسيب :

يا عيوناً بالحصى راقدة حرم الله علكن الكرى ^(٣) ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٢ : ٥٢٤ .

(٢) المعروف أن الحمام القائم اللون (الأسود ، الأزرق ، الأخضر ، البني) له شبه للعقد حول عنقه ، وأن أرجل الحمام حمر . وهذا العقد والصبغ الأحمر في الرجل من أسباب الزينة والفرح . (٣) الكرى : النوم .

لو عَدَلْتُنْ تَسَاهَمْنَا الْهَوَى ، مِثْلَ مَا كُنَّا اشْتَرَكْنَا نَظَرًا :
 نَظَرُ مَوَّةٍ دَمْعًا لَمْ يَزَلْ يُفْصَحُ الْوَجْدُ بِهِ حَتَّى جَرَى .
 مَا عَلَى الْغَيْرَانِ مِنْ سُقْيَا الْحَيْمَى ؟ أَحْرَامٌ عِنْدَهُ أَنْ يُنْظَرَا !
 - وقال في قلة المبالاة بالواشين :

مَا عَلَى الْوَاشِينَ مِنْ حَرَجٍ ؛ مِثْلُ مَا بِي لَيْسَ يَنْكَبُ .
 زَعَمُوا أَنِّي أُحْبِكُكُمْ ؛ وَغَرَامِي فَوْقَ مَا زَعَمُوا !

- من كتاب « سِرِّ الْفَصَاحَةِ » (ص ١٩٤ - ١٩٥) :

.... ومن شروطِ الفصاحةِ والبلاغةِ الإيجازُ والاختصارُ وحدَفُ فضولِ الكلامِ حتَّى يُعَبَّرَ عن المعاني الكثيرةِ بالألفاظِ القليلةِ . وهذا البابُ من أشهرِ دلائلِ الفصاحةِ وبلاغةِ الكلامِ عندَ أَكْثَرِ النَّاسِ حتَّى إنَّهم إنَّما يَسْتَحْسِنُونَ من كتابِ الله تعالى ما كانَ بهذهِ الصِّفَةِ . ومن الناسِ من يقولُ : إنَّ من الكلامِ ما يَحْسُنُ فيه الاختصارُ والإيجازُ كَأَكْثَرِ الْمَكَاتِبَاتِ والمَخَاطَبَاتِ والأشعارِ ، ومنه ما يَحْسُنُ فيه الإسهابُ والإطالةُ كَالْحُطْبِ والكُتُبِ الَّتِي تُحْتَاجُ (إلى) أَنْ يَفْهَمُهَا عَوَامُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ الْأَذْهَانِ الْبَعِيدَةِ (١) ، فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ إِذَا طَالَتْ فِيهَا وَتَرَدَّدَتْ فِي إِيضَاحِ الْمَعْنَى أَثَرُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ، وَلَوْ اقْتَصِرَ فِيهَا عَلَى وَحْيِ الْأَلْفَاظِ وَمُوجَزِ الْكَلَامِ لَمْ يَقَعْ لِأَكْثَرِهِمْ حتَّى يُقَالَ فِي ذِكْرِ السِّيفِ : الْحُسَامُ الْقَاطِعُ الْجَزَارَ الْبَاتِرَ ، وَفِي وَصْفِ الشُّجَاعِ : الْبَطْلُ الْقَاتِكُ النَّجْدِ (٢) الْبَاسِلُ ، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى . وَقَالُوا : « رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ (فِي) الْكِتَابِ بِالْفَتْحِ (٣) أَوْ (فِي) الْحُطْبَةِ تُقْرَأُ فِي مَوْقِفٍ حَافِلٍ يَكْثُرُ فِيهِ لَغَطُ النَّاسِ وَصَحْبُهُمْ فَيُحْتَاجُ إِلَى تَكَرُّرِ الْأَلْفَاظِ لِيَكُونَ مَا يَقُوتُ سَمَاعُهُ قَدْرَ اسْتِذْرَاكِ (فِي) مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ .

والذي عِنْدِي فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يُرِيدُونَ بِالْإِطَالَةِ تَكَرُّرَ الْمَعْنَى وَالْأَلْفَاظِ (٤) الدَّالَّةَ عَلَيْهَا وَخُرُوجَهَا فِي مَعَارِضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَوُجُوهِ مُتَبَايِنَةٍ - وَإِنْ كَانَ الْفَرَضُ فِي الْأَصْلِ وَاحِدًا - فَلَيْسَ هَذَا مِمَّا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِعَادَةِ كَلَامٍ وَاحِدٍ مِرَارًا

(١) لَهَا : الْبَلِيدَةُ رَاجِعٌ ص ١٧٠ ، السُّطْرُ الثَّالِثُ .

(٢) النَّجْدُ (يَفْتَحُ النَّوْنَ وَفِيهِ الْجِيمُ ، أَوْ يَفْتَحُ النَّوْنَ وَكَسْرُ الْجِيمِ ، أَوْ يَفْتَحُ النَّوْنَ وَفِيهِ الْجِيمُ) : الشُّجَاعُ .

(٣) الظُّفْرُ فِي الْحَرْبِ .

(٤) لَهَا : بِالْأَلْفَاظِ .

عِدَّةٌ ، فإن تلك الإعادة لا تؤثر فيه حسناً ولا قُبْحاً . وإن كانوا يريدون أن المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بالفاظ يسيرة مُوجِزة قد يَحْسُنُ أن يُعبّر عنه بالفاظ طويلة ليكون ذلك داعياً الى فَهْمِ العامي والبلدّ له ، وتكون الإطالة في هذا الموضع خاصةً أصحّ وأحمد كما أن الوَحْيَ والإشارة في موضعيهما أوفى وأحسن ، فلأنّا لا نُسَلِّمُ ذلك لأنّا نذهب الى أن المحدود من الكلام ما دلّ لفظه على معناه دلالة ظاهرة ولم يكن خافياً ومُسْتَعْلِفاً ، فإن كان الكلام المُوجِز لا يدلّ على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم ، لا من حيث كان مُختصراً بل من حيث كان المعنى فيه خافياً

وقد قَسَمُوا دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام : أحدها المساواة وهو أن يكون اللفظ مُساوياً للمعنى ، والثاني التذييل وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاضلاً عنه ، والثالث الإشارة وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ ، أي أنه لفظٌ مُوجِزٌ يدلّ على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة

٤ - ديوان ابن خفاجة ، بيروت ١٣١٦ هـ .

سرّ الفصاحة (تحقيق علي فوده) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .
الأصوات ومخارج الحروف العربية (تحقيق فؤاد حنا ترزي) ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢ م .

٥٥. فوات الوفيات ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٤ - ٤٥٥ ، زيدان ٣ : ١٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٦ .

الباخريزي

١ - هو الشيخ أبو القاسم (وقال بعضهم : أبو الحسن) علي بن الحسن بن علي ابن أبي الطيّب الباخريزي ، نسبة الى باخريز (وهي ناحية من نيسابور بخراسان) ، السنيخي نسبة الى السنيخ إحدى قرى خراسان .

درّس الباخريزي في أوّل أمره في بلده ثم سَمِعَ الحديث وقرأ الفقه في نيسابور وحَضَرَ على عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه (ت ٤٣٨ هـ) . بعدئذ غلبت عليه محبة الأدب والانشاء .

كان بين الباخريزي وبين أبي نصر محمد بن منصور الكندري معرفة وزمالة في تلقي العلم في نيسابور - وقد اتفق للباخريزي أن هجا الكندري - فلما وَرَرَ الكندري

للسلطان طغرل بك السلجوقي (٤٤٧ هـ = ١٠٥٥ م) استدعى الباخريزي إلى بغداد وجعله يختلف إلى ديوان الرسائل. ثم تقلب الباخريزي في عدد من مناصب الدولة. ومدح الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ). وعاش حيناً في البصرة.

وأخيراً عاد الباخريزي إلى باخرز حيث قُتل في مجلس أنس في ذي القعدة من سنة ٤٦٧ (حزيران - يونيو ١٠٧٥ م) وذُهب دمه هذراً.

٢ - الباخريزي شاعرٌ مكثرٌ مطبوعٌ مُجيدٌ في المقطعات أكثر من إجادته في القصائد، يَظنُّ شعره أحياناً على غير جرير. وفنونه المدح والغزل وشيء من المجون والخمر. وللباخريزي كتاب «دُمَيَّةُ القصر وعُصْرَةُ أهل العصر» (في شعراء القرن الهجري الخامس)، وهو تِمْثَالٌ لكتاب الثعالب «بَيْتِمة الدهر». ولعل مما حمّله على تأليف هذا الكتاب أن أباه كان جاراً للثعالي في نيسابور.

٣ - مختارات من آثاره

— قال الباخريزي يَصِفُ قَسْوَةَ الشتاء ويصف الماء يُقَدِّفُ به في الجوّ الشديد البرد علوّاً فيَجْمَدُ حالاً ثم يَسْقُطُ على الأرض بَرْدًا (العودان: عود الغناء وعود الطيّب):

كم مؤمنٍ قَرَصَتْهُ أَظْفَارُ الشِّتَا ففدا لسُكَّانِ الجَحِيمِ حَسُوداً .
وترى طيورَ المساء في وُكُنَاتِهَا تختارُ حرَّ النارِ والسَّقُوداً^(١) .
واذا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ في الهوا عادتُ عليك من العقيق عُقُوداً .
يا صاحبَ العُودين ، لا تُهْمِلْهُمَا : حَرَّكَ لَنَا عوداً وحرَّق عوداً !

— وقال الباخريزي في الغزل :

ألا سُمِّيَتْ أَطْلالُ لَيْلٍ ، وإن عَفَّتْ مَغَانِي غَوَانِيهَا ووَلَّى زَمَانُهَا^(٢) .
تُوفِّيَتْ اللَّذَاتُ في عَرَصَاتِهَا ، لذلك بَكَتْ نَوَاحِيَّ ورشائِهَا^(٣) .

(٥) سبعة أقسام : شعراء البلخ والحجاز - شعراء الشام وديار بكر وآذربيجان والجزيرة وبلاد المغرب - فضاء العراق - شعراء الرى و (منطقة) الجبال - فضاء جرجان وإستراباد ودهستان وقوس وغوارزم وما وراء النهر - شعراء خراسان وقهستان وسجستان وغزنة - طبقة من أئمة الادب لم يجر لهم في الشعر دم .

(١) تجدد الطيور ترتجف في وكناتها (جمع وكنة بضم فم : ضل الطائر في جدار) ترتجف من البرد وتتنسى أن لو تشك بالسفيد وتشوى على النار .

(٢) الرصة (يفتح ففتح) : الباحة المراء (بغير بناء). - لما ذهبت الأيام التي كنا نألف فيها اللذات في -

وعَتهدي بها من قبلُ حُمْراً جِمالُها وخُصراً مراعيها وبيضاً حِسانها^(١) ،
 فطَوَّراً بِلَثمِ الناي يُعنى زنامها ، وطوراً بضَرْبِ العود يُعنى بَنانها^(٢) .
 ونحو عصير السيلِ أغصانُ دَوَّحها فتَهْتَزُّ سُكراً والطيورُ قِيانها^(٣) !

— من مقدّمة دُمَيَّة القَصْرِ (طريقة تأليفها) :

.... ولهذا الشأنِ لا أزالُ أَهْبَ على كلِّ بقعةٍ مذكورةٍ ، وأحُطَّ رَحلي من
 كُورةٍ الى كورةٍ — وقد وَلَّيتُ وَجْهِي شَطْرَ الفضلاءِ الوجاهِ ، وبسطتُ حُجْري
 لالتقاطِ دُرِّ الشفاهِ^(٤) فللهِ سُلْتمٌ فيه ارتقيتُ ، وأعيانُ بِهِمُ التقيتُ ، ونجومُ
 بأَيْهِمُ اِقتديتُ اهتديتُ^(٥) ، وان لم يَتيسَّرِ الوصولُ اليها والقراغُ منها إلّا وقد وَخِطَ
 القَتيرُ وطلعَ التَذيرُ وانضمَّ الحَيطُ الأبيضُ من الفجرِ الى الحَيطِ الأسودِ من الشعرِ ؛
 فخلّى الفُودُ مُستعلماً والفُؤادُ مُستغلاً^(٦) وأضاف الذَوْدَ الى الذودِ فصارت إِبِلًا^(٧) ،

= تلك الاماكن ، حزنت ورشائها (بكر الواء ، وهي جمع ورشان بفتح ففتح : ساق حر : نوع من الحمام).
 (١) حمراً جبالها الخ (كناية عن الحُصب والنجم) .

(٢) زنام (بضم الزاي) زمار حاذق كان لهرون الرشيد . بنان أصابع — تصح تلك الورشان (بكر الواو)
 صوتاً يشبه ترزير زنام (تأمل الموازنة بين زنام الزمار وبين زمني الأذنين للمقابلة بين لثم الناي وبين تقريبه الناي
 من جانب القم) . وبنان : من (غ ٩ : ٣٠٢ الخ) .

(٣) — تقرب دوحها (أشجارها الكبيرة) من صفوة ماء السيل (تشبيهاً له بالخمر) فتأيل أغصانها مع ربح
 الشتاء (كأنها سكرى) ، وتنفى الاطيار عل أغصانها (بعد انقضاء المطر) كأنها قيان (نساء حسان مغنيات في
 مجلس خمر) .

(٤) حط رحله : قطع سفره ، استقر في بلد بعد بلد في أثناء السفر . الوجاه ليست في القاموس بالمعنى الذي
 قصده الباخزري (راجع ٤ : ٢٩٥) . المقصود الوجوه أو الوجهاه . الحجر : الحُصن (ما بين فخذي الانسان
 اذا جلس) .

(٥) بأَيْهِم اِقتديتُ اهتديتُ : كل (شاعر) استمليت بعض شعره هو مطلوبي (اقتباساً من حديث للرسول :
 أصحابي كالنجوم ، بأَيْهِم اِقتديتُ اهتديتُ) .

(٦) وعط (استوى) القَتير (الغبار ، كناية عن الشيب) = أصبح الشعر الابيض في رأسي مساوياً للشعر
 الاسود في المقدار . التَذير (الشيب) ينذر (يهدد) بقرب الموت . انضم الحَيط الابيض (الشعر البياض) من
 الفجر الى الحَيط الاسود من الشعر . الاستمارة بعيدة ، ولعل المقصود : زاد الشيب في رأسي . خل (ترك ، جمل)
 الفود (الشعر في جانب الرأس ، وهو يتأخر في الشيب عادة . فاذا شاب الفود فمضى ذلك أن جميع شعر الرأس قد
 شاب) . مستغلاً (ملتبساً كالنار) ، قد عمه الشيب . اشتغل الفؤاد : أخذته الهوم (لتقرب الاجل وانقطاع
 عمل الحياة) .

(٧) الذود : بضمة جبال . وفي المثل : من الذود الى الذود إبل (= باضافة بضمة جبال الى بضمة جبال يصبح
 لك قطمان ابل كثيرة — يقصد أنه جمع كتابه « دية القصر » قليلاً قليلاً حتى تم) .

وذلك في شهر سنة أربع وستين وأربع مائة

وهذا حين أسوقُ صدرَ الكتاب الى العَجَز ... وكنت على ألاّ أزاودَ الشّعالبيّ في يتيمة ولا أُرَجّه في كريمته . الاّ ما تجذّبتُ شؤونُ الأحاديث اليه فأفرغَ كلامي عليه فكترتُ في كتابي هذا أسماء قومٍ من أعلامِ العلوم الذين هم أسنمةُ الأدبِ وغوّاربه ، ومنهم مشارقُ الشّعيرِ وفيهم مغاربه ممّن رأيتُه وكان لقاءه لعيني كحلّاءٍ أو سمعتُ به فكانت أخباره لسمعي تحلاً^(١) (١) وإذا أنا كنتُ على شعراء العصرِ جريدةً فريدةً ثم انتهيت الى مكانهم منها فأسقطتُ سُلوَرهم من النظام ، وطفرتُ الى من وراءهم طفرةً النظام لم آمنُ أن يُقالَ هذا رجلٌ ضيقُ العطنِ قصيرُ الشطن^(٢) قليلُ الثباتِ كثيرُ الوثباتِ يتخطى رقابَ الأحياء الى رُفاتِ الأموات فإن اتفق من هذا الجنس شيء فلا مشاركة الا في اثبات الاسم ، والشرط ألاّ أعيد الاشعار التي تجملوا بها في كتبهم ، وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكثرُوا به في صفحهم^(٣)

ولا أخلي اسمَ كلِّ فاضلٍ من إشارة الى سببٍ من أسبابه ، وإيماء الى نسبٍ من أنسابه . ألهمّ الاّ أقواماً ما عثرتُ بأساميهم في الدفاتر فاشتبهتُ عليّ أغفالهم ولم تفتح

(١) صدر الكتاب (أوله) وصحزه (آخره) : أصبح الكتاب جاهزاً من أوله إلى آخره . وكنت حل (قصدت) ألا أزاود الشّعالبي في يتيمة (ألا أجمل كتابي أكبر من كتابه بأن أهمّ الشعراء الذين ضمهم هو ثم أهمّ اليهم جماعة آخرين) . لا أُرَجّه (أطمئه) في كريمته (كتاباه القيم) ، أي أسرق منه إلا ما جاء من ذلك عرضاً فانفق أن ذكرت في كتابي مثل ما ذكر في كتابه . تحلاً (؟) لعلها تحلاً (بضم النون مجانسة كحللاً) : عطية .

(٢) أسقطت سُلوَرهم (الشُّلُور قطع صغيرة من الذهب توضع واحدة منها بين كل حبة وحبة من حبات اللؤلؤ في المقد) : تركت الذين ليس لهم الا قليل من الشعر . النظام (الخيوط الذي تجمع به حبات المقد) . طفرت : قفزت (تركت) . طفرة النظام : الطفرة قفصية من قضايا الفلسفة الرياضية وردت عند زينون الايلي (ت ٤٣٠ ق.م) نقول : اذا كانت المسافة بين نقطتين تتألف من نقاط غير متناهية ، فكيف يمكننا أن نقطعها في زمن متناه ؟ والجواب : إننا حيناً ندير لا نتمس بجميع النقاط التي يتألف منها الخط الذي نتمه في سيرا ، بل نقفز (نثب) ، نقفز عن نقاط من غير أن نتمسها . وقد تكلم أبو اسحق ابراهيم النظام (ت ٢٣١ هـ) في هذه القضية حتى أصبحت جزءاً من عقيدته الفلسفية . يقصد المؤلف : لم أهم في كتابي جميع الشعراء الذين في زمني ؛ ولكني جمعت هداً من أشعار الأحياء ولم أخذ شيئاً لأحد من الأموات (الذين سبقوا زمني) . العطن : مبرك الايل . ضيق العطن : قليل المال (قليل المادة الأدبية) . قصير الشطن (الحبل) : لا يستطيع أن يستحي من الآبار (لم يستطع أن يعلّ كتاباً يشعر للأحياء فأضاف اليه شعراً من دواوين الشعراء الذي ماتوا) .

(٣) - أحياناً أذكر اسم شاعر ورد في كتاب يتيمة الدهر للشّعالبي ولكن أذكر له أشعاراً جميلة لم تذكر في اليتيمة .

على يدي أفعالهم^(١) . والعذرُ فيه أن الحدأة لم تتغنَّ بأشعارهم والرياح لم تهبَّ بأخبارهم والليالي لم تنظنَّ بأسمارهم^(٢) ... وقد فهزستُ أساميَّ الفضلاء ، ثمَّ فرقت عليها نظري أروساً وأقلاماً (لعلها : أقلاماً) وجعلتُ طبقاتها المرتبة أقساماً . ثمَّ أخرجتُ أقسامَ طبقات الاسماء على عدد طباق السماء^(٣) ، فلكلِّ مقام مقال ، ولكلِّ طبقة رجال ، وهم أزواج ثلاثة : منهم السابقون الاولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم المحدثون المصريون

وقد سميت الكتاب « دُمَيَّة القَصْرِ وعُصْرَةَ أهلِ العَصْرِ »

— أسلوبه في سياقة التراجم : (ص ٩١ — ٩٢) :

حمد بن فُورَجَة : هو في الصنعة من الفُحول ، والتنبيه على فضله طرّف من الفضول . وشعره قرّخ شعر الأعمى ، أعني شاعرَ معرّة النُعمان ، وإن كان هذا الفاضل مُزهاً عن معرّة العُميان^(٤) ومن أبكار معانيه قوله :

ما شأني حبسٌ ، ولا ضرتي ما جرّ من حادثٍ إقْتاري^(٥) :
جرّيني الدهرُ بأحداثه تجرّبةً الياقوت بالنار^(٦)

٤ — دمية القصر وعصرة أهل العصر (نشرها محمد راغب الطباخ) ، حلب (المطبعة العلمية) ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) ؛ (تحقيق عبد الفتاح محمد الحلّو) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨ م) .

ملقطات (مقتطفات) من شعر الباخريزي (في ذيل الخريدة) .

• • • معجم الادباء ١٣ : ٣٣ — ٤٨ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٥٨ — ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٢٧ — ٣٢٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٢ ، الملحق ١ : ٤٤٦ ؛ زيدان ٣ : ٢٦ — ٢٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٥٢ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٨١ .

(١) ما عثرت بأسماعهم في الدفاتر (في الكتب المؤلفة) . اشتجبت علي أفعالهم (أسألوهم المرموز بها الهم ، نحو : أبو الفرج = أبو الفرج الأسفهاني ، أبو الفرج بن النديم ، أبو الفرج بن هندو الخ ؛ العسكري = الحسن العسكري ، أبو أحمد العسكري ، أو هلال العسكري) .

(٢) الحدأة (سائقو الابل) لم تنظن بأشعارهم : لم تنقل أشعارهم (من بلد الى بلد فتصل الي) . الرياح لم تهب بأخبارهم ، الليالي لم تنظن بأسماءهم : لم يشتهروا .

(٣) طباق السماء سبعة . راجع أقسام الدمية السبعة ، ص ١٧١ ، الحاشية .

(٤) شاعر معرّة النُعمان : أبو العلاء الممرّي . المعرّة : الغيب .

(٥) الإقْطار : الفقر .

(٦) الياقوت لا يحترق بالنار (١)

الواحدى

١ - هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدى ، من أهل نيسابور ، تلقى العلم على شيوخ عصره في بلده ثم كان كثير الرحلة في طلب العلم . وقد سَمَى شيوخه في مقدمة البسيط (في شرح القرآن) فنقل ياقوت بعض ذلك (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٢ - ٢٧٠) . بعدئذ قعد سنين للتدريس والإملاء ونال حظوة عند نظام الملك . وتوفي الواحدى بعد مرض ، في جمادى الثانية ٤٦٨ (أوائل ١٠٧٦ م) ، في نيسابور .

٢ - كان الواحدى من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب ، وله شعر قليل من شعر العلماء . ومُصَنَّفاته كثيرة أشهرها تفاسيره للقرآن المجيد : البسيط (شرح واف مفصل) - الوسيط (شرح وسط مختار من البسيط) - الوجيز (مختصر جداً) . وله أيضاً نَقْيُ التحريف عن القرآن الشريف - أسباب النزول - كتاب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك له : التحبير في أسماء الله الحُسنى - المغازي - الإغراب في الإغراب (نحو) - شرح ديوان المتنبي .

٣ - مختارات من كلامه

- التوطئة لتفسير القرآن . قال الواحدى : (معجم الادباء ١٢ : ٢٦٤) :

.... وقرأت الكثير من الدواوين واللغة حتى عابني شيخى ^(١) - رحمه الله - يوماً وقال : إنك لم تُبْنِ ديواناً من الشعر إلا قصيت حقه ، أما لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز تقرأه على هذا الرجل الذي تأتبه البُعْداء من أقصى البلاد وتترسكه أنت على قُرب ما بيننا من الجوار - يعنى الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ^(٢) - فقلت : « يا أبت ، إنما أقدِّرجُ بهذا إلى ذلك الذي تُريدُ ، وإذا لم أُنكِّمُ الأدب بجدٍ وتعبٍ لم أَرَمَ في غرض التفسير من كتب ^(٣) . ثم لم أغيب زيارته ^(٤) في يومٍ من الأيام حتى حالَ بيننا قدرُ الحِمَام ^(٥) .

(١) شيخى : والذي .

(٢) أحد علماء تفسير القرآن الكريم (ت ٤٢٧ هـ - ١٠٣٥ م) له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن وغيره .

(٣) لم أصب التفسير .

(٤) أغب الزيارة : قام بها يوماً بعد يوم . لم أغب زيارته : لم أترك زيارته (زيارة الثعلبي) يوماً .

(٥) الحمام : الموت .

- ٤ - أسباب النزول ، القاهرة (مطبعة هندية) ١٣١٥ ؛ مصر ١٣١٦ هـ (معجم مركيس ص ١٩٠٥) ؛
القاهرة (مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع) ١٩٦٨ م .
شرح ديوان المتنبي (حرره ديريصي) ، برلين (ميتر) ١٨٦١ م ؛ بومبي ١٢٧١ هـ .
الوجيز في تفسير القرآن العزيز (بهامش) التفسير المنير لمعلم التنزيل لمحمد بن عمر النووي ، مصر ١٣٠٥ هـ .
•• دمية القصر ٢٠٣ - ٢٠٤ ؛ معجم الأدباء ١٢ : ٢٥٧ - ٢٧٠ ؛ أنباه الرواة ٢ : ٢٢٣ وما بعد ؛
وفيات الأعيان ٢ : ٨ - ٩ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣٠ ؛ بروكلمان ١ : ٥٢٤ ، الملحق ١ :
٧٣٠ - ٧٣١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٥٩ .

الشريف البياضي

١ - هو الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد
الرزاق ، قيل هو من نسل عبد الله بن عباس بن عبد المطالب بن هاشم . ويرجع
لقبه « البياضي » الى أنه كان كثير لبس الثياب البيض ، وقيل بل لأن أحد أجداده
كان في مجلس بعض الخلفاء العباسيين في جماعة يلبسون السواد وهو وحده في
ثياب بيض ، فقل الخليفة : من هذا البياضي ؟ فمن هنا جاء لقبه . وكان مولد الشريف
البياضي في بغداد ، وفيها أيضاً كانت وفاته في سادس ذي القعدة من سنة ٤٦٨ هـ
(١٠٧٦/٦/٢٢ م) .

٢ - الشريف البياضي شاعر مقل مطبوع مجيد ، في بعض شعره جمال ورقة .
وأغراضه الوصف والغزل والنسب وبعض المديح .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشريف البياضي في النسب :

يا من لبست لبعد ثوب الضنى حتى خفيت به عن العواد ؛
وأنسيت بالسهل الطويل فأنسيت أجفان عيتي كيف كان رقاد ؛
إن كان يوسف بالحمال مقطوعا أيدي ، فأنت مفتت الأكباد ؛

- وقال أيضاً (أشني = أشنا : أبغض ، اقبح) :

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي الى الصباح بلا خوف ولا حدار .
كلامه الدر يغني عن كواكبها ؛ ووجهه عوض فيها عن القمر .
فينما أنا أرعى في محاسنه سمني وطرفي إذ أندرث بالسحر .
ولم يكن عيبها إلا تقاصرهما ؛ وأي عيب لها أشني من القصر !

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا طَالَتْ عَلَيَّ وَلَوْ أَمَدَدْتُهَا بِسَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ .
 — وله قصيدة مشهورة ملاحظتها : ان غاضَ دمعكَ والركابُ تُساقُ ، قال فيها :
 شَتَّوا الإغارةَ في القلوبِ بأعينٍ لا يُرْتَجَى لأسيرها إطلاقُ .
 ونمى الحديثُ بأنَّهم نذروا دمي ، أولي دَمَ يومَ الفِراقِ بُراقُ !
 ٤ - ٥٠ . وفیات الاعيان ٣ : ٥٢٩ - ٥٣١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي
 ٨ : ١١٣ ؛ ابن الاثير ١٠ : ١٠١ - ١٠٢ .

ابن بابشاذ المصري

هو أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ — بن باب بن شاذ (بغية الوعاة ٢٧٢) —
 ابن داوود بن سليمان بن إبراهيم ، أصله من العراق ، من الديلم ، جاء جدّه
 أو أبوه تاجراً (قيل في الجوهر ، أي اللؤلؤ) الى مصره .
 وُلِدَ ابنُ بابشاذَ في مِصْرَ وَسَمِعَ من يوسف بن يعقوب بن اسماعيل
 النجيري (ت ٤٢٣ هـ) .

وقد وُلِّيَ ابنُ بابشاذَ « مُتَمَلِّلاً » في ديوان الإنشاء في القاهرة : يتأمل ما يصدرُ
 من هذا الديوان من السجلات والرسائل فيُصْلِحُ ما فيها من الخطأ (معجم الادباء
 ١٢ : ١٨) ، وكان ينال على ذلك رزقاً حسناً (راتباً كبيراً) . وكذلك كان يتناول رزقاً على
 الإقراء (إقراء النحو) في جامع عمرو (في الفسطاط) .

وترهّد ابن بابشاذ في أواخر عمره واعتزل الناس وسكن غرفة على سطح جامع
 عمرو . واتفق أن خرّج ليلةً الى السطح فزلت قدمه فسقط فمات ، في الرابع من
 رَجَبٍ من سنة ٤٦٩ (٢ / ٢ / ١٠٧٧ م) .

ابن بابشاذ نحويٌّ مشهورٌ ومُصنّفٌ قديرٌ . وقد جمَعَ تعليقةً — قواعدَ
 وملاحظات ، يسميها ابن خلكان « شكة » (١ : ٤١٩) — تبلغ خمس عشرة
 مجلدةً سمّاها النُحاةُ فيما بعدُ « تعليقُ الغرفة » ^(١) . هذه التعليقة انتقلت بعد موت
 ابن بابشاذ الى تلميذه أبي عبد الله محمد بن بركات السعديّ النحويّ اللُحويّ
 المتصدّر بمَوْضِعِهِ في جامع عمروٍ للإقراء والمتولّي مكانه للتحرير في ديوان الانشاء ؛

(٥) في بغية الوعاة (ص ٢٧٢) : ورد العراق تاجراً في اللؤلؤ وأخذ عن علمائها ورجع الى مصر .
 (١) في بغية الوعاة (ص ٢٧٢) : تعليقُ الغرفة .

ثم انتقلت من أبي البركات الى أبي محمد عبد الله بن برّي النحوي ثم بعد ابن برّي الى صاحبه الشيخ أبي الحسين النحوي المنبوز بشلط القيل^(١) ، وكان هؤلاء كلهم يتصدرون لإقراء النحو في جامع عمرو مكان ابن بابشاذ ويتولون فيما يتبدلون مكانه في ديوان الانشاء لتحرير الرسائل والسجلات (إصلاحها من الخطأ النحوي والنحوي) . ولما مات أبو الحسين النحوي انتقلت هذه التعليقة الى الملك ناصر الدين محمد بن محمد بن أيوب^(٢) (ت ٦٣٥ هـ) ، وكان موحياً للعلم وذا عناية بالنحو .

ولابن بابشاذ ، خلاف التعليقة : المقدمة الكافية المحسبة^(٣) في فنّ العربية (في النحو) - شرح المقدمة المحسبة - شرح الأصول لابن السراج - شرح النخبة - شرح الجمل (للزجاجي) .

٤ - ٥٠ معجم الادباء : ١٢ : ١٧ - ١٩ ؛ انباء الرواة : ٢ : ٩٥ - ٩٧ ؛ وفيات الاعيان : ١ : ٤١٩ - ٤٢٠ ؛ حسن المحاضرة : ١ : ٢٥٤ ؛ بنية الرواة : ٢٧٢ ؛ شذرات الذهب : ٣ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ؛ بروكلمان : ١ : ٣٦٥ ، الملحق : ١ : ٥٢٩ ؛ زيدان : ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي : ٣ : ٣١٨ .

المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي

١ - هو أبو نصر هبة الله بن الحسين (أو ابن موسى) بن عمران بن عليّ (أو ابن داوود) السلّماني (نسبة الى سلمان الفارسي) . والراجع أن يكون هذا النسب مصنوعاً ليجمع فيه صائعه من الأسماء الحسين وعليّ وموسى بن عمران وداوود وسلمان الفارسي . والمؤيد في الدين لقب متأخر على كل حال ، وهو العَلَم الصحيح على هذا الرجل .

وُلِدَ المؤيد في الدين في مدينة شيراز ، نحو سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠ م) ووَرِثَ المذهب الفاطمي والدعوة اليه من أبيه في بلد كان لا يزال مذهب الناس فيه السنة . ففي آخر رَمَضان من سنة ٤٢٩ احتفل المؤيد في نَقَرٍ من أتباعه بعيدِ الفِطْرِ - لأنّ هذا العيد كان عند الفاطميين قبل عيدِ أهلِ السنة بيوم^(٤) -

(١) ثلث القيل : سلح (يسكون اللام : روث ، قدر) .

(٢) يرى بروكلمان أن القراءة الصحيحة « المحسبة » وهو يورد قراءات أخر (الملحق : ١ : ٥٢٩ ، الحاشية الثانية) . أما في بنية الرواة (٢٧٢) ومعجم الادباء (١٢ : ١٩) وفي حاشية في انباء الرواة (٢ : ٩٥) فنقلنا من بنية الرواة فقد ضبطت هذه الكلمة « المحسب » .

(٣) نلاحظ في أيامنا أن مثل هذه المخالفة في تقديم عيد الفطر (أو تأخيره) تحدث حتى في البلاد التي يمش فيها السنة والشيع معاً احتجاجاً برؤية الهلال أو عدم رؤيته .

فَكَادَتْ تَحْدُثُ فِتْنَةً فِي الْبَلَدِ فَاضْطُرَّ الْمُؤَيَّدُ إِلَى التَّنَقُّلِ بَيْنَ شِيرَازَ وَبَسَا^(١) وَالْأَهْوَازِ مُتَخَفِّياً حِيناً وَغَيْرَ مُتَخَفِّ حِيناً آخَرَ .

وَبُعِيدَ سَنَةِ ٤٣٧ هـ (١٠٤٦ م) انْتَقَلَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ إِلَى مِصْرَ مَرْكَزِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ آنَ ذَاكَ . وَلَكِنْ الْوَزِيرَ صَدَقَةَ بْنِ يَوْسَفَ الْفَلَاحِي^(٢) وَآخَرِينَ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ حَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِتِّصَالِ بِالْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ مَدَّةً لَأَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَشْرَكَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ مُنَافِسٌ جَدِيدٌ (وَلِذَلِكَ كَانُوا قَدْ حَاجَبُوا الْمُسْتَنْصِرَ وَاسْتَبَدُّوا بِمَجْمِيعِ أُمُورِ الدَّوْلَةِ) . غَيْرَ أَنَّ الْمُؤَيَّدَ فِي الدِّينِ اسْتَطَاعَ الْإِتِّصَالُ بِالْمُسْتَنْصِرِ فِي آخِرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م / ٢٠ / ٢٠) ثُمَّ أَخَذَ نَفْوَذَهُ بِعَظْمٍ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ وَأَخَذَتْ مَكَانَتَهُ تَرْتَفِعُ .

ثُمَّ افْتَتَحَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ عَهْداً مِنَ الْمُرَاسَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِيعَةِ الْعِرَاقِ لِلْقَضَاءِ عَلَى الْخُلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ السَّنِّيَّةِ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لِلْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ رَأْسُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ فِي الْعِرَاقِ رِجَالاً يُعْرَفُ بِالْبَسَاسِيرِيِّ^(٣) . وَمَعَ أَنَّ الْبَسَاسِيرِيَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَبْسُطَ شَيْئاً مِنَ النُّفُوذِ عَلَى وَاسِطِ الْبَصْرَةِ وَعَلَى بَغْدَادَ نَفْسِهَا وَإِقَامَةَ الْخُطْبَةِ لِلْفَاطِمِيِّينَ^(٤) ، بَيْنَمَا كَانَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ قَدْ اسْتَمَالَ نَفْراً مِنَ الْوَلَاةِ فِي شَمَالِ الشَّامِ وَعِدْداً مِنَ الْقَبَائِلِ ثُمَّ دَخَلَتْ جَبُوشُهُ وَدُعَاتُهُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَحَلَبَ ، فَإِنْ مَجِيءُ السَّلَاجِقَةِ بِقِيَادَةِ أَرْطُغُرْلُ بَكٍ قَدْ بَدَّلَ الْحَالَ وَقَضَى عَلَى الْحَرَكَةِ الْفَاطِمِيَّةِ فِي الْمَشْرِقِ .

عَادَ الْمُؤَيَّدُ فِي الدِّينِ إِلَى مِصْرَ حَيْثُ خُلِيعَ عَلَيْهِ لِقَبِّ دَاعِي الدَّعَاةِ (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م)^(٥) . غَيْرَ أَنَّ حَيَاتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ اِكْتَنَفَتْهَا الْغُمُوضُ الْكَامِلُ . وَلَعَلَّ وَفَاتِهِ كَانَتْ سَنَةَ ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ .

(١) بَسَا أَوْ فِسا بِلَدَةٍ فِي إِيْرَانِ إِلَى الْجَنْبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ شِيرَازَ .

(٢) كَانَ الْفَلَاحِي يَهُودِيًّا ثُمَّ اسْلَمَ وَوَلِيَ الْوِزَارَةَ ، سَنَةَ ٤٤٠ هـ (١٠٤٨ - ١٠٤٩ م) وَقُتِلَ فِي السَّنَةِ نَفْسِهَا

(٣) الْبَسَاسِيرِيُّ أَحَدُ قَوَادِ الْجُنْدِ الدَّيْلَمِيِّ مِنْ مَدِينَةِ بَسَا أَوْ فِسا . وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ الْفَاطِمِيَّةُ مُنْتَشِرَةً فِي الدَّيْلَمِ مِنْذُ كَانَ الْمُؤَيَّدُ فِي إِيْرَانِ قَبْلَ انْتِقَالِهِ إِلَى مِصْرَ (رَاجِعْ فَوْقَ ص ١٤٣) .

(٤) الْخُطْبَةُ : خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ وَالْمُعِيدِينَ ، وَفِيهَا يَذْكَرُ أَمُّ الْخَلِيفَةِ . فَذَكَرَ أَمُّ شَخْصٍ فِي الْخُطْبَةِ مَعْنَاهُ مَبَايَعَتُهُ بِالْخُلَافَةِ .

(٥) دَاعِي الدَّعَاةِ كَانَ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ صَاحِبَ مَنَاصِبٍ سَامٍ فَهُوَ رِئِيسُ الدَّعَاةِ وَالدَّاعِي هُوَ الَّذِي يَأْخُذُ الْعَهْدَ وَيُنْشِرُ الدَّعْوَةَ بَيْنَ الْمُسْتَجِيبِينَ ، فَتَنْسَبُ دَاعِي الدَّعَاةِ إِلَى الْإِمَامِ (الْخَلِيفَةِ الْفَاطِمِيِّ) كَنْسَبَةِ الْوَصِيِّ إِلَى النَّاطِقِ . وَالنَّاطِقُ (الَّذِي يُبْلِغُ الْوَصِيَّ عَنْ جَبْرِيلَ عَنْ اللَّهِ ، كَحَمْدِ رَسُولِ اللَّهِ مَثَلًا) . التَّنْزِيلُ : (قِيْلَ الْوَصِيُّ وَإِلْقَاؤُهُ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ) . أَمَّا الْوَصِيُّ (الَّذِي يُوصِي الرُّسُولَ بِهِ النَّاسَ حَتَّى يَتَّبِعُوهُ ، كَعَمَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَثَلًا) فَلَهُ التَّأْوِيلُ =

٢ - كان المؤيد في الدين عالماً من علماء المذهب الفاطمي جمع آرائه وجادل عنها شعراً في ديوان له ونثرأ في ثلاثة كُتُب هي المجالس المؤيدية أوسع كتبه وأهمها ثم سيرة المؤيد في الدين التي تَرَجَمَ فيها لنفسه (كتب فيها تاريخ حياته) بقلمه ثم رسائله إلى أبي العلاء المعري في شأن امتناع المعري عن أكل اللحم .

شعر المؤيد في الدين مُتفاوت أقله سهل على شيء من الروق وأكثره جاف مع شيء من الغموض لأن المؤيد أراد أن يَبْسُطَ مذهب الفاطميين ويجادل عنه ، وليس ذلك من طبيعة الشعر الوجداني . ويبدو أن مُبالغة المؤيد في ذلك هي التي حادَّت بشعره عن مجرى الوجدان ، فلقد كان ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) وتميم بن المعز الفاطمي (ت ٣٧٩ هـ) وتميم بن المعز الصنهاجي (ت ٥٠١ -) وكان هؤلاء من هذا الكتاب في الجزء المتعلق بالمغرب والأندلس - يُشيرون إلى العقائد الفاطمية ثم يَظَلُّون على شيء كثير أو قليل من الوجدان . فلا ريب في أن شعر المؤيد قد خَصَّصَ في هذا الباب لِقَدْرٍ كبير من التكلف ،

بالإضافة إلى التكلف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية اللتين كانتا من خصائص العصر . ويميل المؤيد في الدين إلى أن يكون ذاتياً في شعره يُكثِرُ التكلم عن نفسه ، وإلى أن ينتقد الناس الذين عاش بينهم لشدة ما لقي منهم - غير أنه لم يَنْقُصْ عليهم وإن كان أحياناً كثيرة يَزْهَدُ في الدنيا ويَفْرَحُ بأنه مُقْبِلٌ على الموت وشيكا وبسرعة . ويرى محمد كامل حسين أن المؤيد كان متأثراً في شعره بالثقافة الفارسية وبالفن الشعري الفارسي . أما في مِصْرَفٍ فقد اكتسب شعر المؤيد عدداً من الخصائص المحلية .

٣ - مختارات من آثاره

- قال المؤيد في الدين داعي الدعاة الفاطمي قصيدة (رقم ٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٨) يُجَنِّلُ فيها عدداً من أوجه المذهب الفاطمي (وفيها جانب من الوجدان الشعري والسلاسة) . من هذه القصيدة :

= (تفسير الرموز الواردة في الوحي . - والذي يلحق أن الفاطميين لم يكونوا يرون مقاماً كبيراً للناطقين (المرسل الذين نزل الوحي عليهم كموسى وعيسى ومحمد) لأن هؤلاء كان عملهم تبليغ ما نزل عليهم من الوحي كما نزل . أما الذين كانوا يتولون تفسير الوحي وتأويل رموزه وشرح غامضه فالأوصياء أو الأسس (جمع أساس) كهرون بالاضافة الى موسى وشعون الصفا (بطرس) بالاضافة الى عيسى وعلي بن أبي طالب بالاضافة الى محمد رسول الله (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، مقدمة محمد كامل حسين ، ص ٥٥ - ٥٦ ، ثم ٥٣ - ٥٥) .

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي ،
كَثُرَ الْخَائِضُونَ بِحَرِّ ظَلَامِ .
قَالَ قَوْمٌ : قُصِّرَى الْجَمِيعِ التَّلَاشِي ؛
وَادْعَى الْآخَرُونَ تَسْخًا وَفَسْخًا ،
وَأَبَوْنَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا
لَمْ يَرَوْا بَعْدَهَا مَقَامَ ثَوَابِ
فَالْمُثَابُونَ عِنْدَهُمْ مُتَرَقِّوهُمْ ،
قَالَ قَوْمٌ - وَهُمْ ذَوُو الْعَدَدِ الْجَنَّةِ
وَلَنَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارٌ
وَلِكُلِّ مِنَ الْمَقَالَاتِ سُوقٌ
مَا لَمْ فِي قَبِيلٍ عَقْلٍ كَلَامٌ ،
أُمَّةٌ ضَبِعَ الْأَمَانَةَ فِيهَا

فَاهْتَمَامِي بِمَا عَدَاهُ فَضُولُ^(١) .
فِيهِ ، وَالْمُؤْنِسُو الضِّيَاءِ قَلِيلُ^(٢) .
فِتْنَةٌ مُنْتَهَاهُمُ التَّعْطِيلُ^(٣) .
وَلَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ حَشَوٌ يَطُولُ^(٤) ؛
نَحْوَهَا كُلُّ مَنْ يَسْؤُلُ يَزُولُ^(٥) .
وَعِقَابُ لَهُمْ إِلَيْهِ وَصُولُ^(٦) :
وَلِذِي الْفَاقَةِ الْعَذَابُ الْوَيْلُ^(٧) .
م - : لَنَا الزَّنَجِيلُ وَالسَّلْسِيلُ^(٨) ،
طَابَ فِيهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ .
وَأِمَامٌ وَرَايَةٌ وَرَعِيلُ^(٩) .
لَا وَلَا فِي حِمَى الرِّشَادِ قَبُولُ ،
شَيْخُهَا الْخَامِلُ الظَّلُومُ الْجَهُولُ^(١٠) .

(١) المعاد في الاسلام : يموت النفوس في أجسادها يوم القيامة للحساب ثم الخلود في النعم (في الجنة) أو في العذاب (في النار) . وفي المذهب الفاطمي يفهم المعاد على ما جاء عند اخوان الصفا : رجوع الأنفس الجزئية (أنفس الأفراد) الى النفس الكلية (الى الله) . فضول : امر غير ضروري ولا يفيد .

(٢) كثر كلام أصحاب المذاهب في ذلك ، والذين أنسوا الضياء (النور ، أي عرفوا الحقيقة) قليلون .

(٣) قصرى : قصرى : ما يبقى في المنخل بعد النخل (وهنا : النتيجة) . التلاشي : العدم ، الفناء . التعطيل : القول بأن الله ليس له صفات أزلية .

النسخ : انتقال النفس الانسانية الى حيوان بهيم .

الفسخ : انتقال النفس الانسانية الى جماد (حجر ، حديد ، الخ) .

(٤) جميع الذين ذكروا في البيتين السابقين ينكرون أن يكون للبشر دار غير هذه الدار (الدنيا) يعمدون الناس (النفوس) اليها ، للحساب (ثم الثواب والعقاب) .

(٥) هؤلاء يمتنعون أن المنصون في هذه الدنيا هم في الجنة ، والاشقياء في هذه الدنيا هم في النار (أي أن الحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار كلها في هذه الدنيا التي نحن فيها الآن - وكذلك يقول اخوان الصفا) .

(٦) قال قوم (يقصد أهل السنة من المسلمين) . العدد الجم : الكثير ، الكثرة ، جمهور الأمة . الزنجيبيل : الخمر أو نبات له رائحة طيبة . السلسيل : الخمر أو عين ماء في الجنة (ان الشاعر يخطئ علماء السنة الذين يفسرون القرآن تفسيراً ظاهراً ويحملون الخلود في الآخرة جسمانياً) .

(٧) المقالات جمع مقالة : رأي أهل المذهب . الرعيل : الجماعة من الناس أو غيرهم (الاتباع) .

(٨) أمة : أهل السنة من المسلمين . الامانة : وصية رسول الله بالخلافة لملي بن أبي طالب . شيخها الخ : أبو بكر الصديق (لأنه قبل أن يتولى الخلافة بعد الرسول وهي لملي) .

بِئْسَ ذَاكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمرَةِ الْإِنْسِ وَشَيْطَانُهُ الْخَدُوعُ الْخَدُولُ (١).
فَهُمُ التَّاهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلَكَى : عَقِدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُول ؛
نَكَسُوا - وَيَلْتَهُمْ ! - بِبَابِلَ جَهْرًا جَمَلُ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلُ (٢).
مَنَعُوا صَفْوَ شَرْبَةٍ مِنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَاكَ يُشْفَى الْفَقِيلُ (٣).
مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ أَثْنَى وَخُنْشَى وَضَعِفَ بِغَيْرِ بَأْسٍ يَصُولُ (٤).
صَرَفُوا فِيهِ مَنْ عِلَا جَبِيدَهُ الْغُلُّ : وَأَنْتَى يُصَرَفُ الْمَغْلُولُ (٥).
لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَرَادَ الرَّسُولُ (٦) ،
وَأَنْتَ فِيهِ آيَةُ النَّصْرِ : بَلَّغْ ، يَوْمَ خُمٍ لَمَّا أَتَى جَبْرِيلُ .
ذَاكُمْ الْمُتَرْضَى عَلَيَّ بِحَقٍّ ؛ فَبِعُلَيَّاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ (٧).
ذَاكَ بُرْهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا ؛ ذَاكَ فِي الْأَرْضِ سَيِّفُهُ الْمَسْلُولُ (٨).

(١) شيطانه = شيطان أبي بكر : عمر بن الخطاب (لأن أبا بكر لم يكن يريد أن يتولى الخلافة فما زال به عمر حتى أقتنه).

(٢) البيت في الاصل غير مفهوم . فاذا قرأنا « جملا » مكان « جمل » انضح المعنى . نكسوا جملا : فسروا جملا (آيات من القرآن الكريم) تفسيراً منكوساً (مقلوباً ، خاطئاً) . ان هذه الجملة كانت « جملة » (موجزة) تحتاج الى تفصيل (شرح وتأويل هم لا يعرفونه) . بابل : أرض الكوفة (كربلاء) . أعلنوا يومذاك أن قتال الحسين واجب لأنه خرج (ثار) هل الخليفة يزيد بن معاوية - مع أن الخليفة في رأي الفاطميين كان الحسين ، وكان يزيد غير خليفة .

(٣) - ممنوا الحسين أن يشرب قبل أن يحاربوه ويقتلوه . (راجع قصة مأساة كربلاء واستشهاد الحسين رضي الله عنه) .

(٤) ملكوا الدين (والخلافة عند الفاطميين - بخلاف ما هي عند أهل السنة - من أمور الدين لا من أمور الدنيا) كل أنى (لمله يشير الى أن جماعة من المسلمين ساروا في جيش عائشة بنت أبي بكر وحاربوا علياً في معركة الجمل . وربما قصد الشاعر قبول أهل السنة بالأحاديث المروية من طريق عائشة ، بينما الشيعة كلهم لا يقبلون هذه الأحاديث) . غنى (١) . وضعيف (لمل الشاعر يقصد عثمان بن عفان الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين) . (٥) يفضبط محمد كامل حسين « الغل » بفتح الفين ، و« يصرف » بفتح الراء المشددة (ديوان المؤيد ٢١٦) . والمعنى الباطن غير واضح لي .

(٦) لذي أراد الرسول : لعل من أبي طالب . (٧) آية النص : الآية التي تنص (في رأي الفاطميين) عن خلافة علي الرسول . وفي رواية : آية النصر . - الملموح أن هذه الآية هي (٥ : ٦٧ ، سورة المائدة) : « يا أيها الرسول ! بلغ ما أزل اليك من ربك ؛ فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ... يوم غمر » يوم غدير خم ، يرى الشيعة أن علياً كان مع الرسول في سفر ، فلما وصلا الى غدير خم زلا (وكان مع علي فاطمة والحسن والحسين) ، وأن الرسول أوصى يومذاك بالخلافة لعل وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

(٨) التنزيل : الوحي (القرآن الكريم) .

فأطيعوا جُهداً أولي الأمر مِنْهُمْ ، فَلَهُمْ فِي الْخِلَاقِ التَّفْضِيلُ ^(١) :
 أَهْلُ بَيْتِ عَلَيْهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ رُ وفيه التحريمُ والتحليل ^(٢) .
 هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى ، وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا ، وَظِلٌّ ظَلِيلٌ ^(٣) .
 هَاكُمُ مِنْهُمْ بِمِصْرَ إِسْمَاءَ هُوَ بِالنَّقْيِ لِلشُّكُوكِ كَقِيلِ ^(٤) ،
 جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبُوهُ عَلِيٌّ . أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَتُولِ ^(٥) .
 فَعَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لاسمه من الناس التَّسْبِيحُ والتَّهْلِيلُ ^(٦)

٤ - ديوان المؤيد في الدين (نشره محمد كامل حسين) ، القاهرة (دار الكاتب المصري) ١٩٤٩ م .
 سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة : ترجمة حياته بيده (نشرها محمد كامل حسين) ، القاهرة
 (الكاتب المصري) ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ م) .

المجالس المستنصرية ، القاهرة (دار الفكر العربي) بلا تاريخ .

•• بروكلمان ، الملحق ١ : ٣٢٦ ، الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ - ٦٥ .

عبد القاهر الجرجاني

١ - هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، كان فارسي الأصل من أهل جرجان ، وُلِدَ فيها وأخذ فيها العلم عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي (ت ٤٢١ هـ) . وقيل أخذ أيضاً عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٩٢ هـ - ١٠٠٢ م) . ولم يغادر عبد القاهر الجرجاني جرجان قط .

تصدّر عبد القاهر الجرجاني في بلده للتدريس . ويبدو أنه قد تكسّب بالشعر ، فقد مدّح نظام الملك أبا الحسن علي بن الحسن الطوسي وزير السلاجقة الذي اغتاله الباطنية سنة ٤٨٥ هـ ؛ ولكنه لم يبل حظوة عند المدحويين . ولم تُقبِل الدنيا على عبد القاهر الجرجاني فكان كثير السُخْط على أحوالها وأمورها .

-
- (١) أولي الأمر منهم (من آل البيت ، من نسل علي من فاطمة) . جهداً : بكل طاعتكم .
 (٢) عليهم - على أولهم (هل محمد رسول الله) . الذِّكْر : الوحي (القرآن الكريم) ، وفي القرآن الكريم نجد ما حله وما حرمه الله (ما أمرنا به وما نهانا عنه) .
 (٣) وظلٌّ ظليلٌ . ونجاة يوم القيامة .
 (٤) - ان وجود الامام (المستنصر) في مصر قائماً بالخلافة دليل على أن الخلافة للفاطيين .
 (٥) أبوه : أحد آبائه (أبجداده) . البتيل (فاطمة بنت رسول الله وزوج علي) .
 (٦) تبيان مقام الامام في العقيدة الفاطمية خارج عن تفسير هذه العقيدة في مقامها هذا .

وكانت وفاة عبد القاهر الجرجاني في بلدة جرجان سنة ٤٧١ هـ (١٠٧٨ م) في الأغلب .

٢- كان عبد القاهر الجرجاني من أئمة اللغة والنحو والأدب عزير العلم ؛ قيل فيه : هو مؤسس علم البيان ، ولا ريب في أنه خطا بعلم البيان والبلاغة نحو شي من التنظيم والتعليل المنطقي ، فلقد كان أشعري المذهب في علم الأصول (أي فقيهاً متكلماً) ، ويبدو أنه طبق شيئاً من أصول علم الكلام على البلاغة .

وعبد القاهر الجرجاني مُصَنَّفٌ مُكثِرٌ له في النحو : المعني في ثلاثين مجلداً - المقتصد (تلخيص للمعني) في ثلاثة مجلدات ، قرغ من تأليفه سنة ٤٥٤ هـ - التكملة (لعله استدراك على كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي المتوفى ٣٧٧ هـ) - الإيجاز (وهو اختصار لكتاب الإيضاح المذكور) - العوامل المائة (أو مائة عامل) - الجمل (اختصار لكتاب العوامل المائة) ، ويُعرف أيضاً باسم الجرجانية ، وقد شرّحه علماء كثيرون - التلخيص (شرح لكتاب الجمل) - العمدة (في التصريف) .

ولعبد القاهر الجرجاني أيضاً : كتاب في العروض - المختار من دواوين المتنبي والبُحتري وأبي تمام - شرح (سورة) الفاتحة - المقتصد (شرح على كتابه إعجاز القرآن) - الرسالة الشافية في الإعجاز (في عجز البشر عن معارضة القرآن الكريم في الإتيان بشي من مثله) - المفتاح .

واشتهر عبد القاهر الجرجاني بكتابين : « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » : أ - دلائل الإعجاز : هو كتاب في إعجاز القرآن ، أي أن القرآن الكريم في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة (من حيث التعبير) حتى أن العرب قد عجزوا عن أن يعارضوه (يُقلّدوه) ، يأتوا بشي من التعبير عن مقاصدهم يُشبهه ما جاء فيه (مع أن العرب يوم نزل القرآن كانوا معدّين الفصاحة وأرباب البلاغة . ولم يكن عجز العرب عن الإتيان بشي من مثل ما جاء في القرآن لأن القرآن في نفسه مُعْجِزٌ فقط ، بل لأن القرآن قد بهرهم أيضاً حتى أقرّ في أنفسهم أنهم عاجزون عن مثل ذلك . ويتكلّم عبد القاهر الجرجاني في هذا الكتاب على وجوه من النحو والبلاغة والشعر كلاماً يدلُّ كُله على عجز البشر عن مُجاراة أسلوب القرآن (أو أساليب القرآن) في تصريف وجوه الفصاحة والبلاغة في مواضعها .

ب - أسرار البلاغة : في البيان خاصّة وفي المعاني والبدع ، وكان بحثه في هذه الأوجه من البلاغة أوسع في هذا الكتاب ممّا جاء في كتاب « إعجاز القرآن » .

وفي هذا الكتاب أيضاً يعرّضُ عبدُ القاهر الجرجاني لرأيه في الإعجاز ، وذلك أن الألفاظ لا تُوجِبُ حكماً ولا يبدو فيها جمالٌ إلا إذا ألْقَتْ نوعاً من التأليفِ ثم انطَوَتْ على معنًى . وفي الكتّابين (إعجاز القرآن وأسرار البلاغة) وجوهٌ من الشبّه في الموضوعاتِ المطروقة وفي الأمثلة المضروبة .

ولعبد القاهر الجرجاني شعرٌ من شعر العلماء بعضه في المديح وأكثره في الشكوى والأدب . ثم هو بلا ريب ناقدٌ من الطبقة الرفيعة .

٣ - مختارات من آثاره

— من فائحة كتاب « أسرار البلاغة » :

اعلم أن الكلام هو الذي يُعطي العلوم منازلها ويبيّن مراتبها ويتكشف عن صورها ويحتج صوّفَ ثمرها ويدلّ على سرائرها ويبرزُ مكنونَ ضمايرها . وبه أبان الله تعالى الإنسان من الحيوان ^(١) ونبه فيه على عظيم الامتنان ، فقال — عزّ من قائل — « الرحمن علّم القرآن . خلّق الإنسان ، علّمه البيان » ^(٢) . فلو لا (الكلام) لم تكن لتتعدّى فوائد العلم عالمه ، ولا صحّ من العاقل أن يتشقى عن أזהير العقل كائمه ^(٣) ، ولتعتطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها

وإذا كان هذا الوصفُ مقوّمَ ذاته ^(٤) وأخصّ صفاته ، كان أشرف أنواعه ما كان فيه أجلى وأظهر والألفاظ لا تُفقدُ حتى تُؤلّفَ ضرباً خاصاً من التأليف ويُعمدَ بها إلى وجهٍ دون وجه من التركيب والترتيب وهذا الحكم — أعني الاختصاص في الترتيب — يقع في الألفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل ^(٥)

وهنا أقسامٌ قد يُتوهم في بدء الفكرة ، وقبل تمام العبارة ، أن الحسن والقبحَ فيهما لا يتعدّى اللفظ والجرس ^(٦) إلى ما يُناجى فيه ^(٧) العقل والنفس

(١) أبان الإنسان من الحيوان : فرق أحدهما من الآخر (فضل الإنسان) .

(٢) الكأيم = الأكام : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تضم الزهر قبل تفتحها) .

(٣) ذاته = ذات العلم ، جوهره وحقيقته .

(٤) المقصود = أن ترتيب الكلام تابع لترتيب المعاني في العقل .

(٥) الجرس (بفتح الجيم أو بكسرها) : الصوت أو الصوت الخفي ، نغمة اللفظة .

(٦) ما يناجى به العقل والنفس : ما يتعلق بالفكر والمعاينة .

(٧) الساحة : الكرم . مذهب : طريقة ، مبدأ . مذهب : انصراف ، ابتعاد (عن أمر ما) .

(فمن ذلك) التجنيسُ والحشوُ .

أما التجنيسُ ، فانتك لا تستحسنُ تجانسَ اللفظين إلا إذا كان موقعُ معنَييهما من العقل موقِعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجانحِ بينهما مرمىً بعيداً . أنراك استضعفتَ تجنيسَ أبي تمامٍ في قوله :

ذَهَبْتُ بِمَذْهَبِهِ السَّاحَةِ فَالْتَوْتُ فِيهِ الظُّنُونُ : أَمَذْهَبٌ أَمْ مَذْهَبٌ ؟
وَاسْتَحْسَنْتَ تَجْنِيسَ الْمُحَدَّثِ (١) :

ناظِرَاهُ فِي مَا جَتَى نَازِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بَمَا أَوْدَعَانِي !
لَأَمْرٍ يَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ أَمْ لِأَنَّكَ رَأَيْتَ الْفَائِدَةَ ضَعُفَتْ (فِي) الْأَوَّلِ وَقَوِيَتْ فِي الثَّانِي ؟ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَا يُعْطَى التَّجْنِيسَ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَمْرٌ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِصُرَّةِ الْمَعْنَى ؛ إِذْ لَوْ كَانَ بِاللَّفْظِ وَحْدَهُ لَمَا كَانَ فِيهِ مُسْتَحْسَنٌ ، وَلَمَّا وَجِدَ فِيهِ إِلَّا مَعِيبٌ مُسْتَهْجَنٌ . وَلِذَلِكَ ذُمَّ الْإِكْثَارُ مِنْهُ وَالْوُلُوعُ بِهِ .

وقد تجدُ في المتأخرين الآن (٢) كلاماً حملَ صاحبه فَرَطُ شَغْفِهِ بِأُمُورٍ تَرْجِعُ إِلَى مَا لَهُ اسْمٌ فِي الْبَدِيعِ إِلَى أَنْ يَنْشَأَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ لِيَفْهَمُ وَيَقُولُ لِيُبَيِّنَ (٣) ؛ وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ إِذَا جَمَعَ بَيْنَ أَقْسَامِ الْبَدِيعِ فِي بَيْتٍ فَلَا ضَيْرَ (٤) أَنْ يَقَعَ مَا عَنَاهُ فِي عَمِيَاءَ ، وَأَنْ يَوْقَعَ السَّامِعُ مِنْ طَلَبِهِ فِي خَبْطِ عَشَوَاءَ (٥) . وَرَبَّمَا طَمَسَ - بِكَثْرَةِ مَا يَتَكَلَّفُهُ - عَلَى الْمَعْنَى وَأَفْسَدَهُ ، كَمَنْ ثَقُلَ الْعُرْسَ بِأَصْنَافِ الْحُلِيِّ حَتَّى يَنَالَهَا مِنْ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي نَفْسِهَا

واعلمْ أَنَّ غَرَضِي فِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ابْتَدَأْتُهُ وَالْأَسَاسِ الَّذِي وَضَعْتُهُ أَنْ أَتَوَصَّلَ إِلَى بَيَانِ أَمْرِ الْمَعَانِي كَيْفَ تَتَّفَقُ وَتَخْتَلِفُ ، وَمِنْ أَيْنَ تَجْتَمِعُ وَتَفْتَرِقُ ، وَأَفْصَلَ أَجْنَاسَهَا وَأَنْوَاعَهَا ، وَأَتَتَّبِعُ خَاصَهَا وَمَشَاعِلَهَا ، وَأُبَيِّنُ أَحْوَالَهَا فِي كَرَمِ

(١) ناظراه : (فعل أمر الشئ من ناظر : جادل) . ناظراه : حينئذ . أو دعاني (لفظتان) ، دعاني : أتركاني . أودعاني (لفظاً واحدة : فعل ماضٍ للشئ الغالب مع ضمير متصل هو فاعل ثم نون الوقاية ثم ضمير آخر متصل هو مفعول به) : ضما في .

(٢) في زمن عبد القاهر الجرجاني (القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي) .

(٣) يبين : يوضح .

(٤) لا ضير : لا ضرر .

(٥) أن يقع ما عناه في عياء : أن يكون المعنى الذي قصده الكاتب غامضاً على السامع . ان يوقع السامع من طلبه (طلب ما عناه الكاتب) في خبط عشواء (في تحيل عدد من المعاني من غير أن ينتهي إلى المعنى المقصود) .

مَنْصِبِهَا . وَتَمَكَّنَهَا فِي نِصَابِهِ وَقُرْبَ رَحِمِهَا ^(١) مِنْهُ أَوْ بَعْدَهَا حِينَ تُنْسَبُ إِلَيْهِ .

— ولعبد القاهر الجرجاني في الشكوى من المدوحين البخلاء :

لَا تَأْمَنِ النَّفْثَةَ مِنْ شَاعِرٍ مَا دَامَ حَيًّا سَالِمًا نَاطِقًا ^(٢) ؛
فَإِنَّ مِنْ يَمْدُحُكُمْ كَاذِبًا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَكُمْ صَادِقًا ؛
— وبالنَّحْوِ فِي النَّشَاؤِ وَلَمْ يُصِيبِ التَّعْيِيرَ الْمَوْفِقَ لِمَا قَالَ :

كَبَّرَ عَلَى الْعِلْمِ وَلَا تَرْمُهُ وَمِيلٌ إِلَى الْجَهْلِ مِثْلَ هَامٍ ^(٣) .
وَعِشْ حَمَارًا تَعِشْ سَعِيدًا ، فَالْسَّعْدُ فِي طَالِعِ الْبَهَائِمِ ^(٤) ؛

٤ — دلائل الاعجاز (تحقيق محمد رشيد رضا) ، مصر (مطبعة الرقي) ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛
(صحيح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد الشنيطي) ، القاهرة (مطبعة المنار) ١٣٢١ هـ ،
الطبعة الثانية ١٣٣١ هـ ، مصر (مطبعة الفتح الأدبية) ١٣٣١ هـ ؛ (حققه محمد بن ثاويت) ،
تطوان (المطبعة المهدية) بعيد ١٩٥٠ م .

أسرار البلاغة ، دمشق ١٣٠٩ ، ١٣١٩ ، ١٣٤٤ هـ ؛ (وقف على طبعه محمد رشيد رضا) ، القاهرة
(مطبعة الرقي) ١٣٢٠ هـ ؛ مصر (مطبعة عيسى البابي الحلبي) الطبعة الثالثة ١٩٣٩ م ؛ (تحرير
هـ. ريتير) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٥٤ م .

العوامل المائة (تحرير أربينوس) ، لندن ١٦١٧ م ، كلكتا ١٨٠٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٧ هـ ؛
يولاق ١٢٤٧ هـ ؛ تبريز ١٢٩٢ هـ .

المختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام (في الطرائف « لعبد العزيز الميمني ») ، القاهرة (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٧ م .

شعر الجرجاني (في « الطرائف » — راجع الكتاب السابق) .

(٥) مكانتها وصمودها في العقل .

(١) الرسم : القرابة . النصاب : الأصل والمرجع (بكر الجيم) : النطاق أو الإطار الذي يكون فيه أمر
من الأمور . ، المكان المخصوص بالشيء .

(٢) النفثة : النفخة البسيرة يحاول أن يخفف بها الإنسان بعض ما يشكو منه من الضيق .

(٣) كبر على العلم (أربع تكبيرات : صل عليه صلاة الجنازة) يقصد : أن العلم قد مات ، لم يبق منه
فائدة . الهام : المحب المدله بالحب . في طالع البهائم — تبير معناه أن المولود يكون سعيداً أو شقيماً في حياته بحسب
النجم الذي يكون طالماً في يوم مولده ، فجميع البهائم (الناس الجاهلة) قد ولدوا في أيام كانت فيها كواكب السمود
طالمة ، وجميع البشر (الناس العاقلون المتعلمون) قد ولدوا في الأيام التي كانت فيها كواكب النحل مشرقة
(وفي بروج السماء التي تنزل فيها الكواكب أسماء حيوانات : برج الأسد — برج الحمل — برج العقرب) .

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني (تحرير محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٥ م .
الرسالة الشافية (طبعت مع ثلاث رسائل في إعجاز القرآن - راجع الكتاب السابق) .

•• عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، تأليف أحمد أحمد بدوي (أعلام العرب ٨) الطبعة الثانية ، القاهرة (مكتبة مصر) ١٩٦٢ م .
دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير ، تأليف عبد الهادي العدل ، القاهرة (دار الفكر الحديث) ١٩٥٠ م .
عبد القاهر والبلاغة العربية ، تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٩٥٢ م .
نظرية عبد القاهر في النظم ، تأليف الدكتور درويش الجندي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٦٠ م .
دمية القصر ١٠٨ ؛ طبقات السبكي ٣ : ٢٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ بغية الرواة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الملحق ١ : ٥٠٣ - ٥٠٤ ؛ زيدان ٣ : ٤٦ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن حيوس

هو ^(١) الأميرُ مُصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بنُ سلطان بن حيّوس من قبيلة غنّية بن أعصر التي كانت في الجاهلية تسكنُ نجداً ثم نَزَحَتْ طوائفُ منها الى العراقِ والجزيرة والشام . ثم رأينا حيّوساً من أهل دِمَشقَ وعلى شيء من الوجاهة والعلم .

وُلِدَ الشاعرُ ابنُ حيّوسٍ في دِمَشقَ آخِرَ صَفَرٍ من سَنَةِ ٣٩٤ هـ (١٢ / ٢٨)
١٠٠٣ م) . وتلقّى طَرَفًا صالحًا من العِلْمِ على والدِه وعلى خاله القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجُنْدِيّ الغَسّاني ثم على تَقَرُّي من العلماء والأدباء لا نَسْتَطِيعُ اليومَ أن نَقْطَعَ بأسمائهم .

وفي ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) جاء أنوشنكين اللزبري أحدُ قُوَادِ الحاكمِ بأمرِ الله الفاطمي إلى دِمَشقَ فَلَقِيَهُ ابنُ حيّوسٍ ؛ وكان لهذا اللقاء أثرُه في نفسِ الشاعر . ولما احتجب الحاكم (٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) انتفض تَقَرُّي من أمراءِ البَدُو على الحُكْمِ الفاطمي : استبدَّ حَسَّانُ بنُ المُفَرِّجِ الطائي يَمْتَنِبُ فِلَسْطِينَ ، وسِنانُ بنُ عَلَيَّانِ

(١) راجع مقدمة ديوان ابن حيوس لخليل مردود .

الكلبي دِمَشْقَ ، وصالح بن مُرداس الكلبي بحلبَ ؛ ثم استتب الأمر لهم
بِضِعِ سَنَوَاتٍ . ولكن الدَّزِيرِي استطاع الاستيلاء على دِمَشْقَ سنة ٤٢٠ هـ
(١٠٢٩ م) ثم على حلبَ (٤٢٩ هـ) ، فانقطع إليه ابن حَيَّوس وأصبح شاعره .

ولما تُوُفِّيَ الدَّزِيرِي (٤٣٣ هـ = ١٠٤١ م) مدح ابن حَيَّوس نَقْرًا من ولاة
الفاطميين على دِمَشْقَ ، ولكن انقطاعه كان إلى الوزير أبي محمد الحسن بن علي
اليازوري (٤٤٢ = ٤٥٠ هـ) . ثم زاد اضطراب الدولة الفاطمية فثار أهل
دِمَشْقَ (٤٦٠ هـ = ١٠٦٨ م) بأمير الجيوش بدر الجمالي والي الشام واضطروه
إلى الخروج من قصر الإمارة ، فكان ذلك إيذاناً بزوال حُكْمِ الفاطميين . وغادر
ابن حَيَّوس دِمَشْقَ إلى طرابلس (٤٦٤ هـ) لِيَمْدَحَ صاحبها أمين الدولة
ابن عَمَّار . غير أن أمين الدولة تُوُفِّيَ في رَجَبِ من سنة ٤٦٤ هـ . وفي طرابلس
لقِيَ ابن حَيَّوس أسامة بن مُنْقِذٍ فَنَصَحَهُ أسامةُ بأن يُقَدَّ على محمود
ابن نصر المرداسي صاحب حلبَ ؛ فأكرمه محمودٌ وجعلَ له ألفَ دينارٍ في
كلِّ عام . ثم تُوُفِّيَ محمودٌ وشيكا (٤٦٧ هـ = ١٠٧٤ م) فخلفه ابنه نصرٌ فاستمرَّ
ابن حَيَّوس في مدح نصرٍ . وقُتِلَ نصرٌ يومَ عيدِ الفِطْرِ من سنة ٤٦٨ (١٠٧٦ م)
فخلفه أخوه سابقٌ . وكانت حَفْوَةُ ابن حَيَّوس عند سابقٍ كحَفْوَته عند أخيه
وأبيه من قبلُ .

ثم انقضت دولة آل مُرداس سنة ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وخلفتها دولةُ بني عقيل
التي كانت تَمْلِكُ الموَصِلَ وما وراءها ؛ وحكَمَ حلبَ منهم شَرَفُ الدولة
أبوالمكارم مُسْلِم بن عقيل . ومدح ابن حَيَّوس شَرَفَ الدولة فأجزلَ شَرَفُ الدولة
عَطِيَّتَهُ . وكانت وفاةُ ابن حَيَّوس بعدَ ذلك بِمَدَّةٍ بِسِيرَةٍ في شَعْبَانَ من سنة
٤٧٣ هـ^(١) ، في حلبَ .

٢- ابن حَيَّوس شاعرٌ مُحْسِنٌ كان يُعَارِضُ^(٢) أبانَتَامَ . ويذهب مذهبه
في الصنعة وفي الواقعِ بالجناسِ ؛ كما كان يُحاولُ تقليدَ البُحْثَرِيِّ في دِباجتِهِ .
وابن حَيَّوس أفضلُ شعراءِ الشامِ بعدَ المعريِّ ؛ ثم هو قَصِيحُ الألفاظِ متينُ التركيبِ

(٥) يازور قرية على بعد ميل من يافا (فلسطين) شمالا .

(١) يبدأ عام ١٠٨١ م في منتصف شعبان من سنة ٤٧٣ هـ .

(٢) عارضه : سار معه (قلده ونظم مثل شعره) .

طويلُ النَّفْسِ غيرُ مُتَفَاوِتِ الشَّعْرِ ، وفي شعره أثرٌ لثقافتهِ الواسعة . على أن أحسنَ شعره ما قاله في أواخرِ حياته .

تناول ابنُ حيوس في قصائده فنونا كثيرة ، ولكن أوسعَ فنونه وأحسنها المديحُ . وله شيءٌ يسيرٌ من الوصف والغزل والرثاء والتذكير للوطنِ بعد أن هجرَ دِمَشقَ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن حيوس يمدح ناصر الدولة بن حمدان (وبنو حمدان من تغلب) :

سَأَصْبِرُ صَبْرَ الضَّبِّ ، والماءُ ذو قُدِّي ؛ وأمشي على السَّعدانِ ، والذَّلُّ مركبٌ ^(١) ،
وأقفو بعزمي أسرةً تغلبيَّةً إلى الموت — مما يُكْسِبُ العارَ — تَهْرُبُ .
ولست كن أنحى عليه زمانه فظلَّ على أحدائه يَتَعَتَّبُ ^(٢) :
تَلَدَّ له الشكوى — وإن لم يُفِدْ بها صلاحاً — كما يَلْتَنَدُ بالحلكِ أجرب .
رَغِيتُ بنفسي أن أكون مُصاحباً أناساً إذا قِيدُوا إلى الذَّلِّ أصحابوا ^(٣) ،
فجاورت ملكاً تستهلَّ بيمينه نَدَى حين يرضى أو ردى حين يغضب .
تدور كؤوس الحمد حيناً فينتشي ، وطورا تُصِلُّ المُرَهَّقاتِ فيطرب ^(٤) .
خلائقُ كالماء الزلال ، وتحتها من العزم والإقدام نارٌ تَلَهَّبُ .
ثَبَّتْ ثباتاً لم يكن لابن مُسْلِمٍ ، وأوتيت صبراً لم يَنَلْهُ المَهْلَبُ ^(٥) .
وكم زرت أحياء فلم يُغْنِ عَنْهُمْ طِيعانٌ ، ولا نَجَاهُمُ منك مهرب ^(٦) ؛

(١) الضب حيوان كالحردون (عظاءة) يصبر على العطش . السعدان نبات ذو شوك . — إذا كان الماء ذا قدر وكدر فضلت أن أبقي بلا شرب ، وإذا عرضوا علي مركباً ليأخذ نفسي فضلت أن أمشي على الشوك . = أفضل كرامة نفسي حل لين العيش .

(٢) أنحى عليه زمانه : أقبل عليه بالمصائب . ينتب : يصف ما نزل به من المصائب ، يشكو ، يعجز عن التجلد .

(٣) إذا قيدوا إلى الذل أصحابوا (تبعوا ، قبلوا) : إذا سيموا الذل رضوا به .

(٤) كؤوس الحمد : المديح ، ذكر الأعمال الحميدة . ينتشي : يشرب ، يسكر من الاعتزاز . تصل المرهقات : تحدث المرهقات (السيوف) صوتاً .

(٥) ابن مسلم = قتيبة بن مسلم . المهلب = المهلب بن أبي صفرة ، وهما من القادة العظام في أيام بني أمية .

(٦) أحياء : أحياء من الأعراب ، قبائل . — فمك من مرة جهزت حملات على القبائل النائرة فلا هم استطاعوا أن يقابلوك بالحرب ولا أن يهربوا منك فهلكوا .

يَوَدُّونَ مَذَّةَ صَارِ الصَّبَاحِ طَلِيعَةً لِحِشِكَ أَنْ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْهَبٌ^(١) .
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قَرْبُهُ ، وَيُعَرِّبُ إِنْ أَتَى عَلَيْكَ وَيُغْرِبُ^(٢) .
 إِذَا صَاغَ مَدْحًا خَلِيتَهُ مِنْ مُزَيْنَةٍ ، وَتَحَسَّبَهُ مِنْ عُدْرَةٍ حِينَ يَنْسَبُ^(٣) .
 قَوَافٍ هِيَ الْخَمْرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا لِسَانِي ، وَلَكِنْ بِالْمَسَامَحِ تُشْرَبُ .

٤ - ديوان ابن حيّوس (خليل مردم) ، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م .

٥٥ - الوافي بالوفيات ٣ : ١١٨ - ١٢١ ؛ المحدثون من الشعراء ٣٦٣ - ٣٦٤ ؛ ابن العديم : زبدة الخلب ١ : ٢٥٨ ، ٢ : ٧٤ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ؛ زيدان ٣ : ١٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٩٠ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧ - ١٨ .

ابن الشبل البغدادي

١ - هو أبو علي الحسين^(٤) بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، ولد في بغداد ونشأ فيها . وقد سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباذي وأخذ عن أبي نصر يحيى بن جرير التكريتي . ويبدو أنه قد قضى حياته كلها في بغداد ، فقد رآه الباخرزي فيها سنة ٤٦٤ هـ أو بعد ذلك بقليل^(٥) ، وكان آنذاك من ساداتها الوجهاء وشعرائها الكبار وقضائها^(٦) .

وكانت وفاة ابن الشبل البغدادي في بغداد في المحرم من سنة ٤٧٤ هـ^(٧) .

٢ - كان ابن الشبل البغدادي متميزاً بالحكمة والفلسفة خبيراً بصناعة الطب وبالفلك ، وأديباً فاضلاً وشاعراً مكثرأً مجيداً . وفنونه الادب (الحكمة) والرثاء والنسيب ، وله شيء من الوصف والخمر . وعلى أسلوبه نفحة أموية متينة حيناً ونفحة محدثة رقيقة حيناً آخر .

(١) تعودت أن تنزوم في الصباح حتى لا تباغتهم ليلا وهم هل غير استمداد ، شهامة منك فكافوا يودون أن لو كان الدهر كله فيها (ليلا) حتى يأمنوا غزواتك .

(٢) يشينك : يميلك . أننى عليك : مدحك . أعرب : أبان (فضلك) . أعرب : ذكر فضائلك القريبة التي يعرفها قليل من الناس .

(٣) - مدحه كديع زهير بن أبي سلمى المزني ، ونسبه (غزله) كنيب جميل بن معمر العذري .

(٤) في الوافي بالوفيات (٣ : ١١) وفي قوات الوفيات (٢ : ٢٤٤) محمد بن الحسين ، والاغلب أنه خطأ .

(٥) دمية القصر ٨٣ ، راجع ٦ . (٦) تبدأ السنة الهجرية ٤٧٤ في ١١/٦/١٠٨١ م .

— قال ابنُ الشبلِ البغداديُّ قصيدةً رائيةً مشهورةً سارت بها الرُّكبانُ وتداولها الرواةُ ؛ على أن فيها شبهاً بقصيدةٍ للبحرّي^(١) . وفي هذه القصيدةِ إشاراتٌ الى عددٍ من آي القرآن الكريم وإلى عددٍ من قضايا الفقه وقضايا الفلسفة ومن قضايا الفلك على الاختص . ولعلَّ فيها أيضاً لَمَحَاتٍ من التصوِّف .

من هذه القصيدةِ الرائيةِ لابن شبلِ البغدادي :

بربك ، أيها الفلكُ ، أمدارُ : أقصدُ ذا المسيرُ أم اضْطِرارُ^(٢) ؟
مداركُ - قلْ لنا - في أيِّ شيء ؟ ففي أفهامِنَا منه انبهارُ^(٣) !
وفيك نرى الفضاءَ ؛ وهل فضاءٌ سوى هذا الفضاءَ به تُدارُ^(٤) ؟
وعينك ترفعُ الأرواحَ ، أو هلْ مع الأجسادِ يدركُها البوارُ^(٥) ؟
ومتوجُّ ذي المجرةُ أم فيرندُ على لُججِ الذراعِ لها مدارُ^(٦) ؟
وطوق للنجوم - إذا تبتدى - هلالُك أم يدُ فيها سوارُ^(٧) ؟
وأفلاذُ نُجومك أم حبابُ تولَّفُ بينه لُججُ غِزارُ^(٨) ؟

(١) راجع معجم الادباء ١٠ : ٢٣ ؛ الواني بالوفيات ٣ : ١٣ .

(٢) الفلك في الاصل : المدار (يفتح الميم) الذي تسير فيه الكواكب . والشاعر يستعمل الفلك هنا بمعنى الكوكب الذي يدور في مجراه . - أأنت تقصد من مسيرك أمراً ما (تسير كما تريد) أم تسير سيراً أنت مجبر عليه لأنه مقدر لك ؟

(٣) مدارك : دورانك ، مسيرك . في أي شيء ؟ : ما غايته ؟ الانبهار : انقطاع النفس من الإعياء (التعب الذي يستنفد القوة) - كناية عن شدة التمتع والحيرة .

(٤) - نحن نراك (أيها الكوكب) تدور في هذا الفضاء الذي فوق رؤوسنا ، فهل هناك فضاء آخر تدور فيه أيضاً ونحن لانراه ؟

(٥) - وهل النفوس ترقى اليك (بعد موت الاجساد) أو أن النفوس تهلك (بكسر اللام) بهلاك الاجساد ؟

(٦) - وهذه المجرة (مجموع عظيم كثيف من النجوم يرى شبه النهر مستعرضاً في السماء) أمي موج (من البحر الواسع) أو فرند (فصل السيف) . الذراع : منزلة من منازل القمر . وفي رواية : الدروع . والمعنى خافض .

(٧) الطروق : حلية (بكسر الحاء) تلبس في المقت . السوار : حلية تلبس في المعصم (بكسر الميم) . أهذا الهلال في السماء للزينة ؟

(٨) وهذه النجوم (الظاهرة للعين) أفلاذ (جمع فلذ بفتح الفاء : قطعة من ذهب أو فضة) أم حباب (فقائض تطفو على سطح عدد من السوائل) - أمي شيء مادي ذو قيمة أم هي شيء هبائي لا قيمة له ولا وجود الا في رأي العين ؟ بينها (بين هذه النجوم الظاهرة للعين) ليج (جمع لجة بضم اللام : موجة عظيمة ، جانب واسع من البحر) . غزار : كثيرة الماء (كناية عن كثرة النجوم التي تبدو للعين وكأنها متصل بعضها ببعض فتؤلف سطحاً واحداً يشبه الماء) .

وَتُنَشَّرُ فِي الْفُضَا لَيْلًا ، وَتُطَوَّى نَهَارًا مِثْلَمَا يُطَوَّى الْإِزَارُ^(١) .
فَكَمْ بَصْفًا لَهَا صَدَى الْبَرَايَا ، وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(٢) .
تُبَادِي تَمْ تَخْنِسُ رَاجِعَاتُ ، وَتَكْنِسُ مِثْلَمَا كَتَسَ الصُّوَارُ^(٣) .
فَبَيْنَا الشَّرْقُ يُقَدِّمُهَا صُعُودًا تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ انْحِدَارُ^(٤) .
عَلَى ذَا قَدْ مَضَى - وَعَلَيْهِ يَمْضِي - طِيَالُ مَيٍّ وَأَجَالُ قِصَارُ^(٥) !
وَدَهْرٌ يَنْشُرُ الْأَعْمَارَ نَرًّا كَمَا لِلرُّودِ فِي الرُّوضِ انْتِشَارُ^(٦) ؛
وَدُنْيَا كَلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا غَدَّتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ^(٧) .
هِيَ الْعَشَوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ ، هِيَ الْعَجَمَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارُ^(٨) .
فَمِنْ يَوْمٍ بَلَا أَمْسٍ ، وَيَوْمٍ بَغِيرِ غَدٍ إِلَيْهِ بَنَا يُسَارُ^(٩) .

(١) هذه المجرة تشبه الملاة تنشر (تبدو ، تظهر) في الفضاء في الليل ثم تطوى (تخفى) في النهار ، فكانها إزار (ملحفة ، ثوب أبيض واسع) ...

(٢) صقالها = صقال الهجرة : لماتها (المقصود : دوام لماتها وغلوها) . صدئ البرايا (الناس كلهم) أت عليهم الحرم ثم الموت . الفرار : حد السيف أو الرمح أو السهم . ما صدئ للمجرة (عل طول الزمن) غرار : ما علاه الصدا (ما كل ولا ضعف ولا هرم ولا مات كما يتفق البشر) لا تزال باقية كما كانت .

(٣) تبادي = (تبادي : تبدأ قبل غيرها بالظهور) .. تخنس : تتأخر (في رأى العين عن غيرها) راجعات (كأنها تسير في الساء رجوعاً) . - يصف الشاعر هنا حال الكواكب المتغيرة كالزهرة (بزم الزاي وضع الماء) مثلاً ، وهي كواكب تبدو العين كأنها تسبق غيرها مرة ثم تتأخر عنها مرة . تكنس : تخفى ، تستر (إذا طلع الصبح) . مثل ما كئس الصوار (القطيع من الغنم أو الظباء ، الخ) : دخل إلى الزريبة ، تخفى كلها معاً .

(٤) - بينا نجد الشرق يدفع (الكواكب) صموداً (نحو كبد الساء) إذا بالغرب يحدها (يشدها هبوطاً إلى أسفل) لتغيب وراء الأفق في ولي العين .

(٥) - تلك هي حال حياة البشر (لهم آمال وأمان وأغراض يريدون تحقيقها) ولكن آجالهم (أعمارهم) قصيرة (لا تتسع للقيام بجميع الأعمال التي يريدون القيام بها) .

(٦) ينثر الأعمار : يفنيها ، يلقي بها واحداً بعد واحد كما ينوي الورد ثم تتساقط بتلاته (أوراقه الملوقة) بلا تحقيق غاية ظاهرة وبلا اهتمام من الطبيعة .

(٧) - كلما ولد إنسان في هذه الدنيا غدت (أرضته) ظؤار (جمع ظئر بكسر الظاء) : التي ترضع الطفل وهي ليست والدته (المقصود : كلما جاء إنسان إلى الحياة حملته الحياة مصائب كثراً) .

(٨) العشواء : الناقة التي لا تبصر في الليل (فتخط في مشيا على غير هدًى) . خبطت : ضربت ، أصابت بقوائمها فقتلت . هشيم : عشب يبس (ولا يمكن أن يعود ناضراً كما كان) . العجماء : البهيمة (الحيوان ، إذ لا فكر ولا عقل له) . ما جرحت : ما صنعت ، ما أذت أو أفسدت . جبار : لا تبعه فيه . في فقه المعاملات : جناية العجماء جبار (إذا أفسدت البهيمة شيئاً فصاحب البهيمة لا يطالب بمثل وضرر عما جنته بهيمة) .

(٩) - تأتي بنا الحياة إلى الدنيا بعد أن لم تكن فيها (يوم بلا أمس) ، ثم تذهب بنا بعد أن كنا (يوم بلا غد) . يسار بنا (لا إرادة لنا في مجئنا إلى الحياة ولا في ذهابنا منها) .

أهذا الداء ليس له دواء؟ وهذا الكَسْرُ، ليس له انجبار^(١)؟
 - وقال في العفة وعزة النفس (وفي هذه القطعة نفحة من نفَسِ أبي فراس الحمداني):
 وفي اليأسِ إحدَى الراحتينِ من الهوى ؛ على أن احدى الراحتينِ عَذَابُ^(٢) .
 أعِفَ وبني وَجْدٌ ، وأسلو وبني جَوَى - ولو ذاب منِّي أعْظَمُ وإهاب^(٣) .
 وآتَفُ أن نصطادَ قلبي كاعِبٍ بلحظٍ وأن يَروِي صَدَاي رُضَابُ^(٤) .
 فلا تُنْكروا عِزَّ الكريمِ على الأذى ، فحينَ تجوعُ الضارياتُ تُهَابُ^(٥) !
 - وقال بَشْبَه أَوَّلَ الشَّيبِ بالكافورِ (الابيض) الذي ذُرَّ في المِسْكِ (الاسود) :
 قالوا : المشيبُ ! فقلْتُ : صُبُّ حٌ قد تنفَسَ في غِيَاهِبِ^(٦) .
 إن كان كافورُ التجا رَبِّ ذُرَّ في مِسْكِ الذَّوَابِ^(٧) ، فالليلُ أحسنُ ما يكو نُ اذا ترصَّعَ بالكواكِبُ !
 - وقال في محبوب له مات :

قالوا ، وقد ماتَ محبوبٌ فُجِيعَتْ به - وبالصَّيْبِ - وأرادوا عنه سُلْوانِي^(٨) :
 ثانيهِ في الحُسْنِ موجودٌ ! فقلْتُ لهم : من أين لي في الهوى الثاني صيْباً ثانٍ ؟

(١) الانجبار : شفاء الكسر في العظم وصلاحه . - ان شأن الحياة بنا لن يتبدل !

(٢) - اذا شاخ الانسان ارتاح الانسان من عذاب الهوى ، الا أن الشيخوخة نفسها عذاب .

(٣) الوجد : نشوة الحب . الهوى : ألم الحب . ولو ذاب مني أعظم وإهاب (جلد) : لو نحل جسمي بالشيخوخة وفقدت القوة .

(٤) آتَفَ : أتره نفسي . الكاعِبُ : الفتاة أول بروز ثديها . الرضاب الريق ما دام في الفم . - لا أدع مجالاً لنفسي أن أقم في حب فتاة ، ولا أنمل ريق فتاة (لا أفضل ما يفضلها الشبان الجاهلون) .

(٥) - لا تستغربوا أن يكون الضميف المظلوم (الذي وقع عليه الأذى فاحمله مدة) عزيزاً (قوياً) فان الضوراري (السياب ، الحيوانات الآكلة للحم) لا يهابها (لا يخاف منها) أحد اذا كانت شجى ، بل اذا جاءت .
 (٦) تنفس الصبح : بدأ يظهر شيئاً فشيئاً . الفياهب جمع غيب : الظلمة (سواد الليل) .

(٧) يشبه تجارب الحياة بالمسير في الطريق ، فان الانسان يشير بمشيه غباراً (أبيض) يقع على جسمه كله وعل رأسه الشعر الاسود ؛ وهذه هي حقيقة الشيب (وهي ملازمة لتقدم الانسان في الاعتبار الذي لا يكون الا اذا تقدم في السن) . - راجع ، تحت ، ص ٢٠٠ .

(٨) السلوان : النسيان ، التلي من الحب .

(٩) - قالوا لي : هناك أشخاص كثيرون لهم حسن وبهاج فأحب واحداً منهم (بدلاً من محبوبك الذي مات) ، فقلت لهم : ومن أين آتي بشباب جديد أحب به المحبوب الجديد ؟

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٠ : ٢٣ - ٤٥ ؛ المحدثون من الشعراء ٢٧٠ - ٢٩٠ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١١ - ١٦ ؛ طبقات الاطباء ١ : ٢٤٧ - ٢٥٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٧ - ٩٣٨ .

أبو أسحق الشيرازي

١ - هو الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، وُلِدَ في فيروزاباد (مدينة جُور اليوم) سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٢ م) ونشأ فيها، ثم دَخَلَ شيرازَ (٤١٠ هـ = ١٠١٩ م) وقرأ فيها الفقه على أبي عبد الله البضاوي وعلى أبي أحمد عبد الله بن رامين. وفي سنة ٤١٥ هـ دخل بغداد وتفقّه على جماعة من أعيانها وصحبَ القاضي أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري (ت ٤٥٠ هـ) وناب عنه في مجلسه، ثم رتبَه الطبري مُعيداً في حلقته. ولما بسى نظامُ الملك المدرسة النظامية في بغداد (٤٥٩ هـ = ١٠٦٧ م) سألَ الشيرازي أن يتولاها فلم يقبل، فولّى نظامُ الملكَ عليها أبا نصر عبد السيد محمد بن الصباغ (٤٧٧ هـ) مدة يسيرة. ثم تولاها الشيرازي إلى أن توفّي.

وفي ذي الحجة من سنة ٤٧٥ هـ (نيسان - ابريل ١٠٨٣ م) سَفَرَ الشيرازي للخليفة المقتدي إلى نيسابور فازدادت مكانته بهذه السفارة رفعة. وبعد عودته إلى بغداد توفّي في ٢١ جمادى الثانية من سنة ٤٧٦ هـ (١١/٦/١٠٨٣ م).

٢ - كان الشيرازي فقيهاً عالماً بالفقه والخلاف وبالأصول. وكان له شعرٌ قليلٌ حسنٌ. وتألّفه في الفقه والأصول جيداً، منها: المذهب في المذهب - التنبيه في الفقه - اللّمع في أصول الفقه - النكّت في الخلاف - التلخيص في الجدل - رسالة في علم الأخلاق (ومعظم هذه الكتب مطبوع - راجع معجم المطبوعات العربية ١١٧١-١١٧٢).

٣ - مختارات من شعره

- لابي اسحق الشيرازي بيتان في الصديق مشهوران جيداً :

سألتُ الناسَ عن خيلٍ وفيّ ؛ فقالوا : ما إلى هذا سبيل ؛
تمسّكتُ إن ظفّرتُ بذيلٍ حرٍّ ، فإنّ الحرَّ في الدُّنيا قليل ؛

٤ - ٥٥ طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٨٨ - ١١١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٦ - ٨ ؛ بروكلمان ١ :

٤٨٤ - ٤٨٦ ، الملحق ١ : ٦٦٩ - ٦٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى)

٤ : ٤٠٦ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٤٩ - ٣٥١ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٤٤ - ٤٥ .

القاضي أبو العباس الجرجاني

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، قديم في شبابه إلى بغداد وسَمِعَ فيها الحديث من نَفَرٍ منهم محمد بن محمد بن غيلان^(١) وعلي بن المحسن التنوخي^(٢) وغيرهما، كما سَمِعَ في واسط من القاضي أبي تمام علي بن محمد بن الحسن (ت ٤٥٩ هـ).

وتولّى أبو العباس الجرجاني قضاء البصرة. ثمّ أنّه جاء إلى بغداد بعد أن تقدّمت به السن فسَمِعَ منه الحديث جماعة من أهلها. ولما خرّج من بغداد يُريد البصرة مات في الطريق، سنة ٤٨٢ هـ (١٠٨٩ م).

٢ - كان القاضي أبو العباس الجرجاني كثير الذكاء واسع الاطلاع ذا لطف وذوق سليم، وكان فقيهاً وحافظاً للحديث وأديباً حسن النظم والنثر، له شيء من الشعر في المديح وفي الأدب. وبعض شعره جيد وبعضه الآخر متوسط عادي. وكذلك كان مُصنّفاً له من الكتب: «كنايات الأدياء وإشارات البلغاء» (جمع فيه مادة كثيرة تدلّ على ذكائه وسعة اطلاعه وحسن تخيّر) - وله كذلك: التحرير - البلغة - الشافي - المعاينة (كلّها في الفقه).

- قال القاضي أبو العباس الجرجاني يُعَلَّلُ مُغادرته بغداد على كُرّه منه :

تَرَحَّلْتُ عَنْ بَغْدَادَ أَطِيبَ مَنْزِلٍ وَأُبَيِّ بِلَادٍ اللَّهِ مَرَأَى وَمَخْبَرًا^(٣) ،
وَفَارَقْتُ أَقْوَامًا إِذَا مَا ذَكَرْتُهُمْ تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَدَّرًا^(٤) .
فَكَمْ مِنْ أَدِيبٍ فِي مَعَانِيهِ بَارِعٍ وَأُبْلَجَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ أَزْهَرًا^(٥) .
أَرْوَحَ عَلَى بَرْحِ الْهُمُومِ وَأَغْتَدِي أَكَابِدُ أَحْزَانًا تَصْصِقُ بِهَا الثَّرَى^(٦) .

(١) أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار (ت ٤٤٠ هـ).

(٢) أبو القاسم التنوخي (ت ٤٤٧ هـ).

(٣) أطيب (بالفتح : حال) وهي أطيب منزل : في أحسن أحوالها.

(٤) ترقرق ماء العين : جال قليل من الدمع في صفي. تحدر الدمع : انهمر، سال بكثرة.

(٥) أبلج : مشرق. أزهر : أبيض. أبلج في علم الشريعة أزهر : واسع العلم بالشريعة.

(٦) البرح : الألم. تصصق (كذا في الأصل). الثرى : التراب، الأرض، الدنيا.

ولم أُنكِرَ رِبْعَ العامريةِ بالليوى ، ولا رَسْمَ دارِِ بالثَنِيَّةِ مُقْفِرًا^(١) ،
ولكُتِي أَبْكِي مُقَامِي بَبْلَدَةِ أُوْمَلُ أَنْ أَلْقَى صَدِيقًا فَلَا أَرَى !

٤ - المنتخب من كُتَايَاتِ الْأَدْبَاءِ وإشاراتِ الْبُلْغَاءِ ، (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

•• الوافي بالوفيات ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

ابن الشخباء العسقلاني

١ - هو الشيخُ الْمُجِيدُ ذوالفَضِيلَتَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ
ابنِ الشَّخْبَاءِ الْعَسْقَلَانِيّ ، أصلُهُ من عَسْقَلَانَ (قَرَبَ حَبْشَا فِي فِلَسْطِينَ) . ولعلَّ
مَوْلِدَهُ كانَ فِي عَسْقَلَانَ ثُمَّ انْتَقَلَ بِأَكْرَأَ فِيمَا يَبْدُو إِلَى مِصْرَ ودخلَ فِي خِدْمَةِ
الْفَاطِمِيَّيْنَ وكتبَ فِي دِيوانِ الرِّسَالِ لِلْمُسْتَنْصِرِ الفَاطِمِيّ (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ) . ومن
رِسَالِ ابنِ الشَّخْبَاءِ رِسَالٌ مُوجَّهَةٌ إِلَى البَاسِطِرِيِّ الَّذِي ثَارَ (٤٥٠ - ٤٥١ هـ) فِي
بَغدَادَ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ الْعَبَّاسِيِّ (٤٢٢ - ٤٦٧ هـ) فِي سَبِيلِ إِزَالَةِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ
وإِقَامَةِ الْإِمَامَةِ الْفَاطِمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ . ويقولُ ابنُ خَلِّكَانَ (١ : ٢٣٧) عَنْ ابنِ الشَّخْبَاءِ :
وَذُكِرَ أَنَّهُ تَوَفِّيَ مُقْتُولًا بِخَزَانَةِ الْبُنُودِ ، وَهِيَ سِجْنٌ بِمَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ الْمُعَرَّبَةِ ،
سَنَةَ ٤٨٤ هـ^(٢) (١٠٨٩ - ١٠٩٠ م) بِتُهْمَةٍ لَا نَعْرِفُ الْيَوْمَ مَا هِيَ .

٢ - ابنُ الشَّخْبَاءِ الْعَسْقَلَانِيّ خَطِيبٌ مَشْهُورٌ وَمُرْسَلٌ مُجِيدٌ لَهُ رِسَالٌ دِيوانِيَّةٌ
وَرِسَالٌ إِخْوانِيَّةٌ ، وَرِسَالَتُهُ الْإِخْوانِيَّةُ أَكْثَرُ . وَكَذَلِكَ كانَ شاعِرًا ، وَلَكِنْ دِيوانُهُ
ضَاعَ فِيمَا يَبْدُو^(٣) . وابنُ الشَّخْبَاءِ ، كما يَبْدُو مِنْ رِسَالَتِهِ ، واسِعُ الْعِلْمِ بِفَنُونِ
مِنِ الْأَدَبِ وَمِنِ الْعِلْمِ . وَكانَ يُكْثِرُ مِنْ الاسْتِشْهادِ بِالشَّعْرِ فِي ثَنائِها رِسَالَتُهُ كَثْرَةً
ظَاهِرَةً ، إِلَى جَانِبِ الْإِغْراقِ فِي الصِّنَاعَةِ وَالتَّائِقِ .

٣ - مختارات من آثاره

— قال ابنُ الشَّخْبَاءِ الْعَسْقَلَانِيّ فِي النِّسَبِ :

(١) الرِّيحُ : الْمَسْكَنُ . الْعَامِرِيَّةُ : لَيْلُ الْعَامِرِيَّةِ مَجْرُوبَةٌ تَقِسُ (مَجْنُونٌ لَيْلٌ) — يَقُولُ : لَا أَبْكِي عَلَى مِبارِحَةٍ
بِنَدَادٍ لِأَنِّي أَحَبُّ خَافَةٍ فِيها ، بَلْ لَأَنَّ فِيها عِلْماءَ يَمِزُ عَلِيٌّ أَنْ أَفادَهُمْ . اللَّيْ : الثَّلَاةُ الْمُسْتَدِيرَةُ مِنَ الرَّمْلِ (وَسَفْحُ
الْوَرْدِ مَسْكَنٌ مُجِيبٌ لِأَنَّهُ يَبْقَى مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَهَوْبِ الرِّيحِ وَيَكُونُ عِنْدَهُ ماءٌ) . الرَّسْمُ : الْآثارُ الْباقِيَّةُ بَعْدَ رَحِيلِ
أَهْلِ الدِّيَارِ . الثَّنِيَّةُ : الْمَرُّ فِي الْجَبَلِ . لَعَلَّهُ يَشِيرُ إِلَى مَكَانٍ كَانَتْ تَسْكُنُهُ مَجْرُوبَةٌ لِشاعِرٍ (عَجَلَةٌ !) .

(٢) فِي مَجْمَعِ الْأَدْبَاءِ (٩ : ١٥٢) نَقَلَ عَنْ الْحَرِيدَةِ لِابْنِ بَسَامٍ أَنَّ ابنَ الشَّخْبَاءِ ماتَ فِي غَزَاةِ الْبُنُودِ سَنَةَ
٤٣٢ هـ ، وَلَا وَجْهَ لَذَلِكَ . وَذَكَرَ ابنُ مِيسَرٍ فِي تَارِيخِ مِصْرَ (ص ٢٩) أَنَّ ابنَ الشَّخْبَاءِ قُتِلَ سَنَةَ ٤٨٦ هـ (أَدَبُ
مِصْرَ الْفَاطِمِيَّةِ لِمُحَمَّدٍ كَامِلٍ حَينَ ٣٣٢) . (٣) أَدَبُ مِصْرَ الْفَاطِمِيَّةِ ١٣٨ .

أَخَذَتْ لِحَاطِي مِنْ جَنَّا خَدَيْكَ
هِيَهَاتِ ، إِنِّي إِنْ وَزَنْتُ بِمُهْجَتِي
غَضِي جُفُونَكَ وَأَنْظُرِي تَأْيِيرَ مَا
هُوَ- وَيَنْكَ- نَضَعُ دَمِي ؛ وَعَزَّ عَلَيَّ أَنْ
فَسَلَكْتُ فِي قَبْضِ الدَّمْعِ مَسَالِكًا
صَانُوكَ بِالسَّمْرِ اللَّدَانِ ، وَصَنَتِهِمْ
لَوْ يَشْهَرُونَ سَيُوفَ لَحْظِكَ فِي الْوَعْيِ

أُرْشَ الَّذِي لَاقَيْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ (١)
نَظَرِي إِلَيْكَ فَقَدْ رَبِحْتُ عَلَيْكَ (٢)
صَنَعْتُ لِحَاطُكَ فِي بَنَانٍ يَدَيْكَ (٣)
الْفُكَاكِ ، فِي عَرْضِ الْكَلَامِ ، بَوَيْكَ (٤) !
قَصَّرْتُ بِهَا يَدُ عَامِرٍ وَسُلَيْكَ (٥)
بِنَاظِرٍ ؛ فَحَمَيْتِهِمْ وَحَمُوكَ (٦)
لَا سَتَقْرَأُوا فِيهَا قَنَا أَبَوَيْكَ (٧)

— وكب الى ابن المغربي يهنته بالفُتوح :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ الْأَجَلُ مَا سَطَعَ الصُّبْحُ بِعَمُودِهِ (٨) وَطَلَعَتْ فِي
الْأَفْقِ أَنْجُمُ سَعُودَةٍ .
نَعْتَدُهُ دُخْرَ الْعُلَا وَعَتَادَهَا
الدَّهْرُ يَضْحَكُ مِنْ بَشَاشَةِ بَشِيرِهِ ،
وَنَرَاهُ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ وَجُودِهِ (٩)
وَالْعَيْشُ يُطَرَّبُ مِنْ نَضَارَةِ عُودِهِ (١٠)

(١) الارش : الدية (بكسر الدال وفتح الياء بلا شدة) . نظرت (أيها المحبوبة) الي بعينيك فاسقمتني (وتقلني بالحب) فانتقم منك بأن نظرت إليك فاحمر خداك من الحجل (كأني سفكت دمه) !
(٢) هيات : ما أبعد (هذه المواناة) . إذا أنا قارنت ما صنعته عينك في مهجتي (قلبي) بالذي صنعه نظري الى خديك كنت أنا قد رجحت عليك (عاقبتك بأشد مما عاقبتني به) !

(٣) غضي (اغضضي) . بنان جمع بنانة : طرف الاصبع (يكون عادة في صفار السن مائلًا الى الحمرة) ؛ والقنيتان يصبغن أطراف الأصابع باللون الحمر . — انظري الأثر الذي تركته عينك على أطراف أصابعك (كأنك تقلتي بيدك فبني دمي على أصابعك) !

(٤) ويك : ويل لك . نضج : رش ، رشاش . عز علي = يمز علي : يصعب علي ، لا تتلواني نفسي (أن أقبل ذلك) . عرض الكلام : أثناء الكلام (قلت ذلك لك وأنا لا أقصد قوله) .

(٥) — بكيت بكاء شديداً يؤثر الرحمة في نفوس الناس حتى أن من كان مثل عامر بن الطفيل والملك بن السلكة (بضم السين وفتح اللام) ، وكانا جاهليين من الشجعان الجريئين حل سفك الدماء ، كان يرحمني فلا يحاول أن يمسني بسوء !

(٦) صانوك (حموك ، حفظوك ، دافوا عنك) بالسمر (بالرواح) اللدان (الينة التي تنحني) . وصنهم بنواظر (برد أعدائهم منهم بسمر عينك) . فحمتهم وحموك : تساوت في الدفاع (سمر عينك مثل رماحهم) .
(٧) شهر السيف (بفتح الهاء في الماضي وفي المضارع) : أخرجه من غمده (بكسر الغين) : هجم به على الأعداء . القنا جمع قنات : القصبة الفارسية (الرمح) . — لو قاتلوا في الحروب بلحظك (بسمر عيونك) لفعل لحظك في الإعداء ما تفعله رماح أملاك الأبطال .

(٨) عمود الصبح : أول ظهور الصبح (لأنه يظهر من وراء الأفق الشرقي كأنه عمود) .

(٩) العتاد : العدة (بضم العين) ، ما يستعد به الإنسان لقاء المستقبل أو لقاء الأعداء (من المال والسلاح ، الخ) .

(١٠) البشر : السرور (الظاهر على الوجه) . نضارة العيد : اخضرار (كثابة عن الشباب) .

فقد ألبس الله الدهر من مناقب الحضرة السامية ما أخرس اللائمة،
وأفاض على الكافة من آياتها ما تملك به رقي المآثر^(١)، ويعجز عنه كل ناظم
ونائر - يقصر عنه لسان البلغ ويفضل عن مقلد الناظر^(٢) - فما ينفك،
خلد الله أيامه، يتلوه عن الدولة برأي صائب وحسام قاضب^(٣).....

٤ - ٥٥ - معجم الادباء ٩ : ١٥٢ - ١٨٤ ؛ وفیات الاعيان ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ الخريدة (مصر)
٣ : ٦٧ - ٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢١٠ .

ابن ناقياء البغدادي

١ - هو أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن ناقياء بن داوود المعروف
بالبندار الشاعر البغدادي ، ولد في منتصف ذي القعدة من سنة ٤١٠ هـ (١٥ /
٣ / ١٠٢٠ م) .

أخذ ابن ناقياء البغدادي العلم عن أبيه وعن جماعة منهم أبو القاسم علي بن
محمد التنوخي وعبد الرحمن بن عبيد الله المخرمي وعبد الواحد بن محمد
المطرز وأبي الحسن محمد بن محمد البصري . وكانت وفاة ابن ناقياء البغدادي في
بغداد في ربيع المحرم من سنة ٤٨٥ هـ (١٥ / ٢ / ١٠٩٢ م) .

٢ - كان ابن ناقياء البغدادي واسع الثقافة كثير الاطلاع على عدد من فنون
المعرفة في الدين والفلسفة واللغة والأدب . وكان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً ومرسلاً
ومصنفًا . شعره رائق عذب وأكثره في الفنون الوجدانية من الوصف والنسيب
والغزل والخمر والعتاب والرثاء^(٤) والأدب (الحكمة) . وقد كان شاعراً مكثراً ،

(١) مناقب : خصال كريهة جميلة . الحضرة : العاصمة ، البلد الذي يحضره (يسكنه) صاحب الدولة .
أخرس اللائمة : أسكت الألسن التي تحب لوم الناس حقاً أو باطلا . الكافة : عامة الناس . آلاء جمع الى (بفتح
الهزة واللام ، وبكر الهزة وسكون اللام ، وبكر الهزة وفتح اللام) : النعمة . المآثر جمع مأثرة (بفتح
الثاء أو بضم الناء) : المكرومة ، السمل المجد الحيد .

(٢) يقصر عنه الخ = لا يستطيع الرجل البلغ أن يفهم حقه من الوصف ولا تستطيع العين أن تحيط بجميع
جوانبه وتستجلي جميع محاسنه . والألفاظ : « يقصر الناظر » موزونة .

(٣) الحسام : السيف الذي يحسم (يقطع العضو الذي يصيبه) . القاضب : القاطع ، البائر (الذي يفصل
ما يصيبه قطعتين) .

(٤) راجع وفیات الاعيان ١ : ٧ ، ٤٧٦ .

ولكن أكثر شعره قد ضاع . ولابن نايقا مقامات لا براعة فيها ولا روتق . وله أيضاً رسائل . ومن تصانيفه : الجُمانُ في تشبيهات القرآن - شرح كتاب الفصيح (لثعلب) - مُلَحُّ المُلَحَّة - مُلَحُّ الكُتَّاب (أو مُلَحُّ الكتابة في الرسائل) - أغاني المُحدِّثين (أو المُختَصَر في الأغاني) - مُختصر كتاب الأغاني (لأبي الفرج الاصفهاني) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن نايقا يصف الليل :

إن كان كافورُ التجا ربِّ ذُرِّ في مسكِ الذوائب^(١) ؛
فالليلُ أحسنُ ما يكو نُ إذا تبرَّقعَ بالكواكب !
وقال في النسب :

أترى حالَ ذلك الحبِّ بَغْضًا وذوى غُصْنِه وقد كان غَضًّا^(٢) ؟
أترى كان ذلك الوصلُ زُورًا فأنهى بي الى الصنود وأفضى^(٣) ؟
قل لِمَنْ ضَيَّعَ الودادَ وأغرى بالتجنِّي ورامَ للعهدِ نَقْضًا^(٤) .
قد جعلنا السوادَ حَتْمًا علينا ورأبنا الوفاء بالعهدِ قَرْضًا^(٥) !
- من مقدِّمة كتاب الجُمان في تشبيهات القرآن :

..... التشبيهاتُ نوع مُستَحْسَنٌ من أنواع البلاغة ؛ وقد وَرَدَ منه في كتابِ الله تعالى ما نحن ذاكَروهُ في هذا الكتاب وذاهبونَ إلى إيضاح معانيه والتَّشْبِيهِ على مكان الفضيلة فيه . ونقولُ في كَيْفِيَةِ التشبيه : إنَّ الشَّيْءَ يُشَبَّهُ بِالشَّيْءِ : تارةً في صورته وشكَّله ، وتارةً في حركته وفِعْله ، وتارةً في لونه ونَجْره ، وتارةً في سُوْسِه وطبيعِه^(٦) . وكلُّ مُتَّحِدٍ بذاته واقع من بعض جِهاته . ولذلك يَصِحُّ

(١) الكافور أبيض ، والمسك أسود . الفرائب جمع ذؤابة (بضم الذال) : طرف كل شيء . وأعداه ، (وهنا جدائل الشمر . ذر : رش . التجارب (استعمالها هنا غامض) . - نثرت النجوم (البیض كالکافور) في السماء السوداء كالمسك الذي يشبه شمر الهبوب) . راجع ، فوق ، ص ١٩٤ .

(٢) حال : تغير ، تبدل . ذوى : ذبل ، يس . غصن = غصين : طري ، لين .

(٣) أفضى الى المكان : وصل اليه .

(٤) أغرى فلان فلاناً بأمر : حرضه على فعله وأطمعه به .

(٥) السواد : الحفاد ، الحزن . حتماً : لازماً .

(٦) النجر : الاصل . السوس (بضم السين) : الطيبة والاصل .

تشبيهُ الجسمِ بالجسمِ ، والعَرَضِ بالجسمِ^(١) ، والجسمِ بالعرضِ ، والعرضِ بالعرضِ

— من سورة البقرة (٢ : ٧٤) :

« ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً..... »

معنى قَسَتْ ، أي غَلَطَتْ وَبَيَسَتْ وَعَبَسَتْ . فكانَ القسوةُ في القلبِ ذهابُ اللينِ منه والرحمةُ والخُشوعُ والريقةُ وإنما شبهَ الله عزَّ وجلَّ قلوبَهُم في القسوةِ بالحجارةِ لأنَّ الحجارةَ هي غايةٌ في المثل^(٢) . ولذلك قال القرزْدَقُ^(٣) :
أما العدوُّ فإنَّا لا نلِينُ له حتى يلينَ لغيرِ الماضِ الحجرُ
..... فأما من قصَدَ مَحْضَ التشبيهِ في هذا الباب — واعتمدَ في أخذه على لفظِ القرآن — فإنه وقَفَ دون استيفاءِ المعنى بِمِثْلِ قوله تعالى : « أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً » وما يتَّبِعُ هذا القولَ من الدلالةِ عليه والحجَّةِ فيه والتعليلِ له^(٤) . وكذلك كلُّ ما يتَّكَلَّفُ الشعراءُ وغيرُهُم من أربابِ البلاغةِ الى كلامِهِم من معاني القرآنِ لا يَبْلُغُونَ شأوهُ ولا يَدْرِكُونَ مثاله إعجازاً وإعوازاً وإياه وامتناعاً^(٥) .

و (قد) بينَ الله جلَّ اسمُه كيفَ كانت قلوبُهُم أَشَدَّ قَسْوَةً من الحجارةِ فقال^(٦) : « وَإِنَّ مِنَْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ » ومتى التَّزِيلُ بعدُ أتمَّ وأعمَّ وأوفى وأعلى بقوله تعالى :
« وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ »^(٧)

٤ — مقامات (في مجموع مقامات : للحنفي) ، استانبول ١٣٣١ هـ .

البحمان في تشبيهات القرآن (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي) ، منشورات « وزارة الثقافة والإرشاد » — مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث ، رقم

(١) العرض (بفتح ففتح) : الصفة المارضة التي تحدث وتزول .

(٢) غاية (نهاية) في المثل (يكسر الميم) : التشبيه . — الحجارة اقرب مثال الى القسوة .

(٣) القرزْدَق شاعر أموي برع في الفخر وله هجاء ومديح (ت ١١٤ هـ = ٧٣٢ م) .

(٤) إذا قصد الانسان التشبيه فقط اكتفى بأركان التشبيه : قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة (في قسواتها) .

فإذا أراد تبيان وجه الشبه (الركن الرابع) جاء بما يوازن بينه وبين المشبه به : وإن من الحجارة ما ينبع منه الماء (قلوبكم أشد قسوة من الحجارة) .

(٥) الشار : المضى ، الامد ، الغاية ، — لا يستطيع البالغ أن يصل الى بلاغة القرآن الكريم

عجزاً من البالغ ونقصاً في استمداده وثقافته ثم ترك البالغ تقليد القرآن الكريم .

(٦ و ٧) تمة الآية .

٧ ، بغداد (دار الجمهورية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م ؛ (تحقيق عدنان محمد زرزور ومحمد رضوان الداية) ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - احياء التراث الاسلامي . الكويت (المطبعة المصرية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٨ م .

•• خريدة القصر (العراق) ١ : ١٤٢ وما بعد ؛ وفيات الأعيان ١ : ٤٧٥ - ٤٧٦ ؛ إنباه الرواة ٢ : ١٥٦ - ١٥٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٨٩ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢١٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٦٧ .

الحسين بن أحمد الزوزني

١ - هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني نسبةً الى زوزن ، وهي بلدة بين هراة ونيسابور . لسنا نعلم من تفاصيل حياة الزوزني شيئاً يذكر . أما وفاته فكانت سنة ٤٨٦ هـ (١٠٩٣ م) .

٢ - يبدو أن الزوزني هذا كان أديباً من أهل العلم ، فقد كانت بلدته زوزن تُعرف بالبصرة الصغرى لكثرة ما خرج منها من رجال العلم ، كما كان عارفاً بالفقه واللغة والنحو . وقد كانت له تأليف بالعربية والفارسية ، منها : ترجمان القرآن - كتاب المصادر ؛ غير أنه شهر بكتابه : شرح المعلقات السبع ، وهو شرح جيد برغم أنه مختصر جيداً .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح المعلقات السبع :

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني : هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاختصار ، على حسب ما اقتصرح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

فيما نبك من ذكرى حبيب ومنزل

قيل : خاطب صاحبته ؛ وقيل : بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم لإجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى (أقل) أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه . وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب

خطابُ الاثنينِ على الواحدِ لمُرون^(١) أُنسِنَتِهِمْ عليه^(٢)....

- ٤ - شرح المعلقات السبع (تحرير صفبيوري - لمدن) ، كلكتا ١٨٢٣ م ؛ (نشره يوحنا أسعد الصمعي) ، بلبان ١٨٥٣ م ؛ (نشره نصر الموريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٨ هـ ؛ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة علي صبيح) بلا تاريخ ؛ (ضبطه... محمد علي حمد الله) ، دمشق (المكتبة الأموية) ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م) .
 نيل الارب في شرح معلقات العرب ، وبله معلقة للنايفة الذبياني ومعلقة للأعشي وقصيدتان للنايفة ، مصر (مطبعة الأمة) ١٣٢٨ هـ .
 شرح معلقة لبدي (في ذيله كلبية ودمنة) - حرره سلفستر دو سامي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨١٦ م .
 •• انباه الرواة ١ : ٣٢٠ ، بغية الرواة ٢٣٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٢-٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٦-٤٧ ؛ راجع شرح المعلقات السبع (ضبطه حمد الله) ، ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ - ٦١ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٤٩-٢٥٠ .

أبو نصر الفارقي

١ - هو الشيخ أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي من أهل ميفارقين في ديار بكر ، وولاه أبو المظفر منصور أحد بني مروان وصاحب ميفارقين على ديوان أميد^(١) ، وذلك في أيام ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) وأيام وزيره نظام الملك (قتل سنة ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م) ، فاستبد في استيفاء أموالها فقبض عليه ثم أطلق سراحه في حديث طويل . ومع أن أبا نصر الفارقي قد نال حظوة عند ابن مروان بمدحه وبنال عطاياه فانه ثار على ابن مروان واستبد بمدينة ميفارقين ثلاثة أيام . ولكن ابن مروان استطاع - بمساعدة من جيش بعث به إليه ملكشاه - أن يستولي على المدينة عتوة وبأسر أبا نصر الفارقي . وصُلب أبو نصر (أو شُقق) ، سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) . كان الفارقي طول حياته عزباً .

٢ - كان أبو نصر الفارقي بارعاً في اللغة وإماماً في النحو أديباً ناثراً وشاعراً من

(١) المرون : التمرد .

(٢) راجع طبقات شرح المعلقات السبع للزوزني (معلقة معلقة أو سبها سبها) في شرح المعلقات السبع (ضبط محمد علي حمد الله) ، ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) بلدة من الثغور (على نحو مائي ميل من الموصل ، شمالا في شرق) . الديوان هنا : ديوان الجاية (الضرائب) .

فُحول الشعراء في زمانه رقيقَ حواشي الكلامِ مليحَ النظم مُتمكناً من القافية يتعمدُ
التجنيسَ في القوافي خاصةً ثمَّ يُكثِرُ من التجنيس ، وكانَ قلَّ ما أُخلى بيتاً من وجهٍ
من أوجهِ الجناس . من أجلِ ذلك كانَ التكلُّفُ يظهرُ أحياناً على شعره . أمّا فنونُ
شعره فكانتِ المديحَ والوصفَ والخمرياتِ والغزلَ والعتابَ والشكوى من الأيام . ثمَّ
إنَّه كانَ مُصنِّفاً ، له من الكتب : شرح اللُّمَع (لابنِ جيتي) - كتاب الحروف -
كتاب الإفصاح في شرح أبياتٍ مُشكلةٍ في الصحاح (شرح أبياتٍ مُشكلةٍ الإعراب ؟)
- الألفاظ ^(١) .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو نصرٍ الفارقيُّ يَصِفُ شَمْعَةً :

ونديمة لي في الظلامِ وحيدةٍ مثلي ، مُجاهدةٌ كَيْثَلِ جهادي :
فاللونُ لوني ، والدُموعُ مدامعي ، والقلبُ قلبي ، والسُّهادُ سُهادي ^(٢) .
لا فرقَ فيما بَيْنَنا لو لم يكنْ لهي خَفِيًّا وهوَ منها بادٍ !

- وقال في النسيب :

قد كان قلبي صَحيحاً كالْحِمَى زَمَنًا ، فمَنْذُ أَباحَ الهوى منه الحِمَى مَرَضًا ^(٣) .
فكم سَخِطْتُ على من كانَ شِيعَتَهُ ، وقد أَبَحْتُ له فيكَ الحِمامَ ، رِضا ^(٤) .

- وقال في العتاب ^(٥) :

واخوانٍ بواطِنُهُم قِياحٌ ، وإن كانتِ ظواهرُهُم مِلاحا .
حَسِبْتُ مِياهَ وُدِّهِمُ عِذاباً ، فلمّا ذُقْتُها كانتِ مِلاحا !

(١) راجع شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) فاللون (لون الشمعة مثل) لوني (أصفر) والدُموع (نقط الشع الذائب بفعل اشتعال فتيلة الشمعة)
كأدمي (كثيرة متتالية حارة) والقلب (كناية عن الهيب الصاعد من الفتيلة) كقلاي (في الاضطراب والخلق -
لأن لبيب الشمعة يتحرك كثيراً بأثر الهواء) والسُّهاد (قلة النوم ، لأن الشمعة تظل مضادة طول الليل) مثل سهادي
(دائم) . السهاد : الارق ، السهر .

(٣) الحمى : المكان المنيع المحمي الذي لا يجرؤ أحد على اقتحامه .

(٤) الشطر الأول غير واضح . الحمام : الموت .

(٥) ملاح : جمع مليحة (جميلة) . ملاح : جمع مالحة (مرة الطعم) . عذاب حلوة الطعم .

— في الغزل (لاحظ لزوم ما لا يلزم في كل بيتين متوالين) :

عَاتِبْتُهُ ففَرَسْتُ فِي وَجَّتَاهُ بِالْعُتْبِ وَرَدَا .
ظَنَنْتُ لَهُ طَرْفُ غَدَا أَسَدًا عَلَى الْعُشَاقِ وَرَدَا (١)
لَمَّا بَدَا فِي تَبْنِهِ فَرَدَ الْجَمَالَ يَهْزُ قَدَا (٢) ،
قَدَّ الْقُلُوبَ ، بِسَيْفِ دَلَّ يَنْهَبُ الْمُهْجَاتِ ، قَدَا (٣) .
مَا كُلَّ قَطْ ، وَلَا فَلَئِنْ لَهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَدَا (٤) .
وَلَقَدْ تَجَاوَزَ حُبَهُ عِنْدِي جَمِيعَ النَّاسِ حَدَا (٥) !
— في الشكوى :

تَبَّأَ لِدَهْرِ أَنَا فِي أُمَّةٍ مِنْهُ كَثِيرِي الْغَدْرِ أَوْغَادِ (٦) .
أَزْهَدُهُمْ فِي غَيْبِهِ رَائِحُ حَرْصًا عَلَى دُنْيَاهُ أَوْ غَادِ (٧) !
— وأورد له باقوت مقطوعة خمسة عشر بيتاً بقافية كل بيت فيها « عينا » :
يَنْتُمُ فَمَا كَحَلِّ الْكَرَى لِي بَعْدَ وَشَكِّ الْبَيْنِ عَيْنَا (٨) ..
وَلَقَدْ غَدَا كَلَفِي بِكُمْ أَذْنًا عَلَيَّ لَكُمْ وَعَيْنَا (٩)
فَأَسَلْتُ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ مِنْ نَازِرِي بِالْدمْعِ عَيْنَا (١٠)

٤ — شرح الأبيات المشككة الإعراب (حققه سعيد الأفغاني)، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٩٥٨ م
٥٥ معجم الأدباء ٨ : ٥٤ — ٧٥ ؛ الخريدة (الشام) ٢ : ٤١٦ — ٤٣٠ ؛ فوات الوفيات ١ :
١٤٩ — ١٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ٢٩٤ — ٢٩٨ ؛ بغية الرواة ٢١٨ ؛ شذرات الذهب ٣ : ٣٨٠ ؛
بروكلمان ١ : ١٣٢ ، الملحق ١ : ١٩٤ — ١٩٥ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١٩٨ .

ظهير الدين الروذراوري

١ — هو ظهير الدين أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن

(١) — خجل من عتابي له فاحمر خداه . الطرف : البصر (العين) . الاسد الوردي (الأحمر) يكون شديد الضراوة .
(٢ و ٣) التيه (يفتح التاء وكسرهما) : الصلف والكبر (بكسر الكاف) ، والدلال بالنجس . فريد الجال :
وصيه في نوع جماله وحسنه . يهز قداً : يحرك قوامه ، يشقى . قد : قطع ، شق . الدل : الدلال والنفس . قداً
مصدر من قد يقد .

(٤ و ٥) كل : تعب . صرُوف الدهر : حدثاته ومصائبه . حد السيف : الجانب القاطع من منه . قل (بضم
الفاء بالبناء المجهول) حد السيف : تكسر ، تتلم (ذهب مضاؤه ، بطل عمله) — هذا المحبوب لا يزال جماله
طامعاً يفعل فعله في نفوس محبيه . تجاوز الحد : زاد على المقدار المألوف .

(٦ و ٧) أوغاد جميع وغد : لنجم ، دني . النفي : الضلال . أزهدهم في غيه : أبعدهم في الضلال . رائح أو
غاد (أو راجع) : دائم العمل (في سبيل دنياه) .

(٨ و ٩ و ١٠) كحل الكرى حية : نام . العين : الرقيب . العين : اليسوع . العين : نبع الماء .

ابراهيم الروذراوري، أصله من رودراور (قرب همدان) ومولده في الأهواز، سنة ٤٣٧ هـ (١٠٤٥ - ١٠٤٦ م).

قرأ ظهير الدين الروذراوري الفقه على أبي اسحق الشيرازي، وكذلك قرأ الأدب على تقي من العلماء. وقد تولى الوزارة (٤٧٦-٤٨٤ هـ) للخليفة المقتدي، وكانت أيامه أيام أمن ورخاء. ثم عزل وأجبر على الإقامة في بيته. بعدئذ نُفي إلى رودراور فأقام فيها مدة. ثم أتته حج سنة ٤٨٧ هـ وجاور في المدينة بضعة أشهر توفي على إثرها، في نصف جمادى الثانية من سنة ٤٨٨ (٢٢/٥/١٠٩٦ م).

٢- كان ظهير الدين الروذراوري من العلماء ومن العارفين بفنون الأدب وشاعراً محسناً رقيقاً. وقد صنف ديلاً على كتاب «تجارب الأمم» في التاريخ، (لمسكويه).

٣ - مختارات من شعره

- قال ظهير الدين الروذراوري في الشكوى :

ما كان بالإحسان أولاكم لو زرتكم من كان يهاكم .
أجاب قلبي ، ما لكم والحقا ، ومن هذا المجرأ غراكم^(١) ؟
أنكرتمونا منذ عهدناكم ، ونحن ثمننا منذ حفظناكم .
لا نظرت عيني سوى شخصيكم ، ولا أطاع القلب إلاكم .
ما كان أغنائي عن المشتكى إلى نجوم الليل لولاكم^(٢) .
أو فاسألوا طيفكم هل رأى طرفي غفاً من بعد مراكم^(٣) ؟
يا ظبيات الأنس ، في ناظري ورودكم والقلب مرعاكم^(٤) .
يا قوم ، ما أخونكم في الهوى وما على المجران أجراكم^(٥) !

(١) أغراكم حل هجري (البعد عني) : حرصكم عليه ، دفعكم إليه .

(٢) المشتكى ال نجوم الليل : السهر طول الليل .

(٣) الطيف : الخيال يزور في المنام . الطرف : العين . المرى : الانتقال ليلاً .

(٤) الورود : الذهاب إلى الماء ، الشرب . المرعى : ما تأكله الأنعام والحيوانات المبترة .

(٥) أبراكم - أبراكم : ما أهون هجري والابتعاد عني عليكم .

— وقال يلوم عَيْتَه :

لأُعَذِّبَنَّ العَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فيها : بَكَتْ بِالدمْعِ أَوْ فاضَتْ دَمًا ؛
ولأَهْجُرَنَّ من الرُّقَادِ لذِيذَه حتَّى يَعودَ على الجُفُونِ مُحَرَّمًا .
هِيَ أَوْقَعَتْنِي فِي حَبَائِلِ فِتْنَةٍ ؛ لولم تكنَ نَظَرْتُ لَكُنْتُ مُسَلِّمًا ^(١) .
سَفَكْتُ دَمِي فَلَأَسْفِكَنَّ دُمُوعَهَا ؛ وَهِيَ الَّتِي بَدَأَتْ فَكَانَتْ أَظْلَمًا .
— وقال في التجلُّد :

وانتِ لِأُبْدي في هَوَاكَ تَجَلِّدًا ، وفي القلبِ مِنِّي لَوَعَةٌ وَغَلِيلٌ ^(٢) .
فلا تَحْسِبَنَّ أَنِّي سَلَوْتُ ، فَرُبَّمَا نرى صِيحَةً بِالمرءِ وَهَوًى عَليْل !
— وقال في العِتَاب :

أَيَذْهَبُ جُلُّ العُمُرِ بَيْنِي وَبَيْنَكُم بغيرِ لِقَاءٍ ؟ إِنْ ذَا لَشَدِيدُ .
فإِنْ سَمَحَ الدهرُ الخَوَّونُ بِوَصْلِكُم — على فاقِي — إِنِّي إِذَا لَسَعِيدٌ ^(٣) !
٤ - ٥٥ . الوافي بالوفيات ٣ : ٣ ، وفیات الأعيان ٢ : ٤٨٦ - ٤٨٨ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

ابن همّاه الرامشي

١ - هو أبو نصرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ هِمْمَاهِ الرامشيّ النيسابوريّ ، وُلِدَ سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ - ١٠١٤ م) . ورحل في طَلَبِ الحديثِ وتخرّج به ، وأخذَ الأَدَبَ عن أبي العلاء المعريّ ثم أُمِلَ في نيسابور . وكانت وفاته في جُمادى الأولى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٦ م) .

٢ - كان الرامشيّ مُبرِّزاً في القراءات وعلومِ الحديثِ وذا حظٍّ وافرٍ من العلومِ العربية . وله شعرٌ متينٌ بارعٌ لطيفٌ .

(١) فتنة (بالهمال) : من النظر الى الوجوه الجميلة .

(٢) الورقة : ألم من حب أو هم أو مرض . الغليل : الحرقه من الحب أو من العطش .

(٣) الناقة : الفقر . على فاقتي : عل شدة حاجتي الى لقائكم (واستغنائكم عن لقائي) .

٣ - مختارات من شعره

ولما برزنا للرجل وقربت كرام المطايا والركابُ تسير^(١) ،
وضعت على صدري يدَيَّ مُبادراً ، فقالوا : عباً للعناق يُشير^(٢) .
فقلت : ومن لي بالعناق ! وإنما تداركت قلبي حينَ كاد يطير .
وإذا لقيت صعوبةً في حاجة فاحملْ صعوبتها على الدينار^(٣) .
وابعثْ في ما تشتهيهِ ، فإنه حجرٌ يُلَيِّنُ سائرَ الأحجار^(٤) !
٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٤٥ .

ابن أبي الصقر الواسطي

١ - هو أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عُمَرَ المعروف بابن أبي الصقرِ الواسطي ، من أهل واسطٍ ، وُلِدَ في ١٣ من ذي القعدة سنة ٤٠٩ (٢٣/٣) ١٠١٩ م) .

تفقه ابنُ أبي الصقرِ على أبي اسحاق الشيرازي وسمِعَ (الحديث) من أبي بكر الخطيب وأبي سعيد المتولّي ، ولكنْ غَلَبَ عليه الأدبُ والشعرُ . وكانت وفاته في ١٤ جمادى الأولى من سنة ٤٩٨ (١/٢/١١٠٥ م) .

٢ - كان ابنُ أبي الصقرِ الواسطيُّ كاتباً وشاعراً مُجيداً له مُقَطَّعاتٌ مليحةٌ وقصائدٌ تُعرَفُ بالشافعية لأنّه كان يتعصّب فيها للمذهب الشافعي . ويتغلبُ على شعره العنصرُ الوجداني من الشكوى خاصة .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي الصقرِ الواسطيُّ في شَيْخُوخته وضَعْفه :

كلُّ أمرٍ إذا تَفَكَّرْتَ فيه وتأمَلْتَه رأيتَ ظَريفاً :
كنت أمشي على اثنتينِ قَويّاً ، صِرتُ أمشي على ثلاثٍ ضَعِيفاً^(٥) .

(١) المطايا جمع مطية (بفتح الميم وكسر الطاء) : البهيمة يركبها الإنسان للسفر . كرام المطايا : الكريمة الأصل (الأصيلة) أو التي تحمل أناساً كراماً (المحبوبة) . الركاب جمع راحلة : الجمل الذي يركب عليه للسفر . (٢) مبادراً : مسرعاً (من تلقاء نفسه) .

(٣ و ٤) احملْ صعوبتها على الدينار : تغلب على كل صعوبة بالدينار (بالمال) . فالمال حجر أفسى من سائر الحجارة : يتغلب على كل حجر آخر (على كل صعوبة ويقضي للإنسان كل حاجة) . (٥) على ثلاث : على رجلين وعصا .

— وقال في مثل ذلك :

يا سائلي عن حالتي ، خذْ شَرْحَهَا مُلَخَّصًا :
قد صِرْتُ بَعْدَ قُوَّةٍ تَنْقُضُ أَصْلَادَ الْحَصَى ^(١)
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةِ أَجُودٍ مَا فِيهَا الْعَصَا

— وقال في إباء النفس ، مَعَ اعتذاره عَمَّا في قوله هذا من المعصية والزندقة :

كُلُّ رِزْقِي تَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ .
وَأَنَا قَائِلٌ — وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ — مَقَالَ الْمَجَازِ لَا التَّحْقِيقِ :
لَسْتُ أَرْضَى مِنْ فِعْلٍ لِإِبْلِيسَ شَيْئًا غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ ^(٢) !

٤ — ٥٥ . معجم الادباء : ١٨ : ٢٥٧ — ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٤ — ٣٨٦ ؛ الأعلام للزركلي
٧ : ١٦٢ — ١٦٤ .

السراج القاري

١ — هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ،
وُلِدَ فِي الْأَغْلَبِ سَنَةَ ٤١٩ هـ (١٠٢٨ م) وَبَدَأَ بِسَمَاعِ الْحَدِيثِ وَهُوَ صَغِيرٌ جِدًّا :
سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ شَاذَانَ وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنِ شَاهِينَ وَأَبَا مُحَمَّدَ الْحَلَّالَ ، وَأَبَا الْفَتْحِ
ابْنَ شَيْطَانَ وَأَبَا الْحُسَيْنِ التُّوزِيِّ وَأَبَا الْقَاسِمِ التُّوْخِيَّ وَغَيْرَهُمْ . ثُمَّ جَعَلَ يُحَدِّثُ فِي
الْمَسْجِدِ الْمُعَلَّقِ فِي بَغْدَادَ .

وَكَانَ السَّرَاجُ الْقَارِيءُ يَتَطَوَّفُ فِي الْبِلَادِ : سَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَكَّةَ ،
وَتَرَدَّدَ مِرَارًا إِلَى مَدِينَةِ صُورِ (عَلَى سَاحْلِ الشَّامِ) وَسَكَنَ فِيهَا زَمَانًا ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ
حَيْثُ تُوُفِّيَ فِي ١١ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٥٠٠ هـ (١٢٠٦ / ١٠ / ١٣ م) فِي الْأَغْلَبِ .

٢ — كَانَ السَّرَاجُ الْقَارِيءُ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ عَارِفًا بِالْقِرَاءَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ

(١) تَنْقُضُ (تَهْدِمُ ، تَحْمِلُ) أَصْلَادَ (جَمْعُ صُلْدَ : قَاسٍ) الْحَصَى (جَمْعُ حَصَاةٍ : الْحِجَرِ الصَّغِيرِ الْقَاسِي) :
— كَانَتْ لِي قُوَّةٌ فَتَقَتِ الْحِجَارَةَ .

(٢) — لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ فَانَّهُ ابْنُ أَنْ يَسْجُدَ لِإِنْسَانٍ خَلَقَهُ اللَّهُ
مِنْ طِينٍ ؛ بَيْنَمَا كَانَ اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقَ إِبْلِيسَ مِنْ نَارٍ (وَالنَّارُ فِي رَأْيِ إِبْلِيسَ أَفْضَلُ مِنَ التُّرَابِ) .
فَقَضَبَ اللَّهُ عَلَى إِبْلِيسَ وَأَمِيطَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

واللغة والتخو والعروض ، كما كان أديباً حسنَ التحديثِ وشاعراً غزلاً حسنَ الشعر . وكان للسراج القارىء تصانيفُ عدةٌ منها : مصارع العشاق - زهد السودان - أرجوزة في نظائر القرآن - (وأرجوزتان) : نظم التنبيه في الفقه - نظم المناسك (في الحج) . غير أنه قد شهَرَ بكتاب مصارع العشاق ، وهو مجموعُ روايات وحكايات وأشعار تتعلق بالعشاق مأخوذة من الأدب القديم والأدب الإسلامي والأدب المحدث ولكن فيها أشياء كثيرة من عالم الخرافة . والكتاب يتقصدُ إلى الإطراف والمبصرة معاً . ولم يتبع المؤلف في إيراد القصص والأشعار تسقياً معيناً ، فربما جمع القصص المختلفة في المكان الواحد أو فرق القصص المتماثلة في أماكن مختلفة ، ثم هو لم يبدأ كتابه بمقدمة على عادة المؤلفين . وكان السراج قد أحب ثم فارق محبوبه فتميل هذا الكتاب للتأسي (كما ينسى ظلم الهوى إذا هو ذكر ما نزل بغيره من البلوى) .

ومن أبواب كتاب « مصارع العشاق » :

باب أصل العشق وما ذكر فيه - باب مفرد من مصارع العشاق - باب من مصارع العشاق - باب مصارع عشاق الطير - باب من حمله هواه على قتل من يهواه - باب خلتوات العشاق - باب مصارع محبتي الله عز وجل - باب مصارع عشاق الحور العين - باب من عجائب محبتي الله وذكر كراماتهم - باب من صعب لو عظ معشوقه - باب الظافرين بأحبابهم مع العفاف بعد أن أشرفوا على الإتلاف .

٣ - مختارات من شعره

- كتب السراج القارىء على الجزء الأول من كتاب مصارع العشاق (معجم الأدباء

٧ : ١٥٩) :

هذا كتابُ مصارعِ العشاقِ صرَّعَتْهُمْ أَيْدِي نَوَى وَفِرَاقِ^(١) ،
تَصْنِيفُ مِنْ لَدَغِ الْفِرَاقِ فَوَادِهِ وَتَطْلُبُ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِي^(٢) .

- وله (شهرزور في البيت الثاني اسم بلد في فارس) :

وَعَدْتُ بِأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرِ فُزُورِي - قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ - زُورِي^(٣)

(١) النوى : البعاد ، البعد (عن الحبيب) .

(٢) لدغ : عض (آذى) . الرافي : الذي يداوي من لدغ الحية والمعرب . عز : قل ، كان غير موجود .

(٣) تقضى : انتهى ، انصرم .

وَمَوْعِدَ بَيْنَنَا نَهْرُ الْمُعَلَّى إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى «شَهْرُ زور»^(١) .
فَاشْهَرُ صَدُّكَ الْمُحْتَمِ حَقٌّ ، وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكَ شَهْرُ زور^(٢) !
- ومن شعره (فيه شيء من النفس الصوفي) :

حَبْدًا طَيِّفٌ سُلْبِي إِذْ طَوَى - حَدَرَ الْوَاشِي - السَّرَى مِنْ ذِي طَوَى^(٣) ؛
وَأَتَى الْحَيَّ طَرُوقًا وَهُمْ بَيْنَ أَجْزَاعِ زَرُودٍ فَالْأَوَى^(٤) .
بَيْتُ أَشْكُو مَا أَلَاقِيهِ ، إِلَى طَيِّفِهَا الطَّارِقِ ، مِنْ مَسِّ الْجَوَى^(٥) .
أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ بَيْنَنَا وَهْنًا عَلَى رُغْمِ النَّوَى^(٦) .
أَيُّهَا الْعَاذِلُ ، دَعْنِي وَاهْوَى ؛ لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالَ بِالسَّوَى^(٧) !

٤ - مصارع العشاق ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠١ هـ ؛ مصر (مطبعة التقدم) ١٣٢٤ هـ
(١٩٠٧ م) ؛ القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ ؛ ضبطه أحمد يوسف نجاني وأحمد مرسى
مشالي ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٦ م ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٥٨ م .

• • معجم الادباء ٧ : ١٥٣ - ١٦٢ ؛ وفيات الأعيان ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ؛ بغية الوعاة ٢١١ ؛ شلوات
الذهب ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣١ ، الملحق ١ : ٥٩٤ - ٥٩٥ ؛ ابن الأثير ١٠ :
٤٣٩ ؛ زيدان ٣ : ٩٠ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ١١٥ .

ابن الخطيب التبريزي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الخطيب التبريزي الشيباني ،

- (١) يقضي الوزن أن نقراً : وموعد (بقصة واحدة على الدال) . أما المعنى فيقتضي أن تكون القراءة : وموعد
(يضمنين على الدال) بيننا (يفتح النون) : الموعد بيننا ، موعدنا ، نهر المل : لقاءنا عند نهر المل .
- (٢) الصد : ميل الم محبوب عن الحب . المحتوم : الواقع ، الذي لا مفر منه . زور : باطل ، زائف .
- (٣) الطيف : الخيال (الذي يرى في النوم) . طوى : قطع المسافة ، سار . السرى : السفر ليلاً . ذو طوى
(يفتح اللام وكسرهما وضمها) : مكان قريب مكة .
- (٤) الحي : مكان نزول القوم (مسكنهم) . طروقاً : في الليل . الاجزاء جمع جزء (بكسر الجيم ، والالiqu
به أن يكون يفتح الجيم - وليج القاموس ٣ : ١٣) : الممر بالوادي من مكان إلى مكان . زرود : اسم موضع
(كناية عن مسكن المهربة) . اللوى : ما استدار من الرمل ، اسم مكان .
- (٥) الطارق : الآتي ليلاً (في المنام) . الجوى : ألم الحب .
- (٦) وهنا : في منتصف الليل . النوى : البعد .
- (٧) العاذل : اللائم (الذي يلوم المحب على أنه أحب) . دعني واهوى (مع الهوى ، دعني أبقى حياً) .
المشغول : الذي شغله الحب وملا قلبه . الخالي : الذي لم يجب بعد . السوى (بكسر السين أو غمها) : السواء ، التآل .

وُلِدَ فِي تَبْرِيزَ سَنَةِ ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا وَفِي بَغْدَادَ .

قَرَأَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ الْعِلْمَ عَلَى تَقَرُّرٍ كَثِيرِينَ ، فَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطُّبْرِي (ت ٤٥٠ هـ) وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيِّ (ت ٤٤٧ هـ) وَالْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ (٤٦٣ هـ) ، وَسَمِعَ فِي مَدِينَةِ صُورَ (عَلَى السَّاحِلِ الشَّامِيِّ) مِنَ الْفَقِيهِ أَبِي الْفَتْحِ سَلِيمِ بْنِ أَبِيوْبَ السَّائِي الرَّاظِي (ت ٤٤٧ هـ) . وَقَدْ قَرَأَ الْلُغَةَ وَالْأَدَبَ أَيْضاً عَلَى كَثِيرِينَ : قَرَأَ كِتَابَ « تَهْذِيبِ الْلُغَةِ » لِأَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ) فِي مَعْرِةِ النُّعْمَانِ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ . وَقَرَأَ كَذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّقْطِيِّ (ت ٤٥٠ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بُرْهَانَ (ت ٤٥٦ هـ) وَعَلَى عَبْدِ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَدَخَلَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي شِبَابِهِ إِلَى مِصْرَ^(١) ثُمَّ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَوَلَّى تَدْرِيسَ الْأَدَبِ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَأَشْرَفَ عَلَى خِزَانَةِ الْكُتُبِ الَّتِي كَانَتْ فِي النَّظَامِيَّةِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ فَجْأَةً ، فِي ثَامَنِ عِشْرِينَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٥٠٢ هـ (١١٠٩ / ١ / ٤ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ أَحَدَ أَثَمَّةِ الْلُغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ حُجَّةً صَدُوقاً ثَبَتاً ثِقَةً فِي كُلِّ مَا يَرْوِيهِ وَيَتَقَلُّهُ ، كَمَا كَانَ نَازِلاً لِلشَّعْرِ . وَكَذَلِكَ كَانَ مُصَنِّفاً لِلْكِتَابِ لَهُ : شَرْحُ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ - شَرْحُ السَّيْعِ الطُّيُولِ - شَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ لِلنَّبِيِّ - ثَلَاثَةُ شُرُوحٍ عَلَى دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ (كَبِيرٌ وَوَسْطٌ وَصَغِيرٌ) - شَرْحُ شُعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ - شَرْحُ الْمُقْصُورَةِ الدُّرَيْدِيَّةِ - شَرْحُ سَقَطِ الزُّنْدِ لِلْمُعَرِّيِّ - شَرْحُ اللَّمَعِ لِابْنِ جِينِيٍّ - تَهْذِيبٌ لِصَلَاحِ الْمُنَظِّقِ لِابْنِ السَّيِّكِيِّ . ثُمَّ لَهُ أَيْضاً : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - إِعْرَابُ الْقُرْآنِ - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - الْكَافِي فِي الْعَرُوضِ - مَقَاتِلُ الْفَرَسَانِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ فِي مَقْدَمَةِ شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ :

... وَبَعْدُ ، فَاتِي نَظْرَتُ فِي شُعْرِ أَبِي تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ وَفِي مَا ذُكِرَ

(١) فِي مَجْمَعِ الْأَدْبَاءِ (٢٠ : ٢٦) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ (٣ : ٢٠٥) : « دَخَلَ (ابْنُ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيُّ) مِصْرَ فِي عَتَمَتِ شِبَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ بِهَا أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ الْقَتْلُ » (فِي نَصِّينِ مُتَقَارِبِينَ جِدّاً) . وَلَمْ يَذْكُرْ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ وَلَا ابْنُ خُلْكَانَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ بَابِشَادِ مَجْمَعِ الْأَدْبَاءِ (١٢ : ١٧ - ١٩ وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ١ : ٤١٩ - ٤٢٠) . وَابْنُ بَابِشَادِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤٦٩ هـ .

فيه من التفسير ، فرأيت بعضهم يُنحي عليه ويُهَجَّنُ معانيه ويُزَيَّفُ استعاراته ^(١) ،
وبعضهم يتعصب له ويقول : من جهيل شيئا عابه كما أن من اعتسف طريقاً
ضل فيه ^(٢) وأما حقتي على الاشتغال به وتمييز ما ذكره العلماء فيه من معنى
أو إعراب واختلفوا فيه مِثْلُ المولى أبي نصر محمد بن عماد الدين - مولى أمير
المؤمنين ^(٣) - إلى شعره ورغبته فيه دون سائر دواوين المحدثين . فلما رأيت كثرة
مِثْلِهِ إليه وصدق رغبته فيه استعنتُ الله تعالى على شرحه وذكر الغريب ^(٤)
والمعاني والإعراب فيه وترجيح بعض أقوال العلماء فيه على بعض ، لأن منهم من
أنصفه ومنهم من أنحى عليه . وربما احتمل البيت معنيين ويكون أحد المعنيين
أقوى من الآخر فلا يُمَيِّز بينهما إلا من حسن فهمه وصفا ذهنه ، لأن نقد
الشعر أصعب من نظمه . فأوضحت ذلك بإيراد ما لا محيد عنه للقارئ منه ^(٥) والناظر
فيه بلفظ موجز قليله يدل على الكثير وقصيره يُغني عن التطويل . فخير الشروح
ما قل ودل ولم يطل فيمِلَّ
- ومن شعر ابن الخطيب التبريري :

فَمَنْ يَسَامُ من الأسفار يوماً فأنني قد سَمِيتُ من المقام .
أَقَمْنَا بالعراق على رجالٍ لثامٍ يَنْتُمُونَ إلى لثام .
٤ - كثر الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ (لابن السكيت) (وقف على طبعه لويس شيخو) ،
بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٨٩٥ م ، = مختصر له ١٩٨٧ م .
تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت (عني بطبعه صالح علي) مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
شرح مقصورة ابن حديد ، دمشق (المكتب الاسلامي) ١٩٦١ م .
شرح القصائد العشر (اعتنى بطبعه كارلوس لابل) كلكتة (مطبعة الارشادية الممدانية) ١٨٩٤ م ؛
القاهرة (ادارة المطبعة النيرية) ١٣٥٢ هـ ؛ (حقق أصوله محمد محيي الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (صبيح) ١٩٦٢ م .
شرح أشعار الحماسة التي اختارها من أشعار العرب أبو تمام (تحرير فريثاغ) ، بون ١٨٣٨ - ١٧٤٧ م ؛
القاهرة (بولاق) ١٢٨٦ - ١٢٩٠ ، ١٢٩٦ ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٤١ هـ .

(١) أنحى عليه (من نما ينحو) : أقبل عليه (بالضرب أو القوم) ، مال عليه ، جار في الحكم عليه .

(٢) اعتسف الطريق : مال ، انحرف (سلك الطريق على غير معرفة) .

(٣) ؟

(٤) الغريب (من الألفاظ) : الكلمات القليلة الدوران في الاستعمال ، غير المألوفة .

(٥) ما لا بد للقارئ من معرفته (حاد : مال ، انصرف) ولعل « منه » هنا زائدة .

ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (تحقيق محمد عبده عزّام) ، القاهرة (دار المعارف)
١٩٥٧-١٩٥١

شرح سقط الزند للمعري (مطبوع في «آثار أبي العلاء المعري» (راجع ، فوق ، ص ١٣٤) .
شرح قصيدة كعب بن زهير (حققها كرنكو) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٣٨١هـ = ١٩٧١م .
شرح اختيارات المفضل بن محمد الضبيّ (تحقيق فخر الدين قباوة) ، دمشق (مجمع اللغة العربية)
١٩٧١م .

• دمية القصر ٦٨-٧١ ؛ معجم الادباء ٢٠ : ٢٥-٢٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٤٧٣ ؛ وفيات الاعيان
٣ : ٢٠٤-٢٠٧ ؛ بغية الرواة ٤١٣-٤١٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥-٦ ؛ بروكلمان ١ :
٣٣١ ، الملحق ١ : ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٣٩-٤٠ ؛ الاعلام للزركلي ١٩٧٠ : ٩٧٧ هـ .

الراغب الأصفهاني

١- هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الأصفهاني ،
لا نعرف من أحداث حياته شيئاً . وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، والأرجح
أن تكون ٥٠٢ أو ٥٠٣ هـ (١١٠٩ م) .

٢- الراغب الأصفهاني من أئمة السنة (بغية الوعاة ٣٩٦) وحكيم وأديب واسع
الاطلاع حسن التصنيف تمتاز كتبه بالجمع الواسع البارع وبحسن الاختيار
واللوق ، مع دقة الملاحظة وحضور النكتة . ويبدو أن كتبه كانت كثيرة :
تفسير القرآن - مقدمة التفسير - مفردات ألفاظ القرآن - درة التأويل - حلّ
متشابهات القرآن - رسالة منبهة على فضائل القرآن - الذريعة الى مكارم الشريعة -
تفصيل الشائين وتحصيل السعادين - كتاب الأخلاق - محاضرات الادباء ومحاورات
الشعراء والبلغاء - تحقيق البيان - أدب الشطرنج . ثم ان قول الراغب الأصفهاني
في مقدمة محاضرات الادباء : «... مما صنعت من نكت الأخبار ومن عيون الأشعار
ومن غيرها من الكتب» يدلُّ على أن «نكت الأخبار» و «عيون الاشعار»
كتابان ، كما يدل على كثرة كتبه .

وأشهر كتب الراغب وأهمها كتاب «محاضرات الأدباء» وهو مجموع من الآيات
والاحاديث والأقوال والأشعار والقصص والفكاهات في كل وجه من وجوه الحياة
جدها وهزلها ورفيعها ووضيعها : في العلم والسياسة والعدل والظلم والصناعات
والعطاء والاستعطاء والضيافة والشراب والغزل والشجاعة والمجون وفي أخلاق الناس

والأثاث والديانات والمذاهب والموت ومظاهر الطبيعة والملائكة والجن وغير ذلك .
وَيَلْتَفِتُ النَّظْرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ فُصُولٌ تَعْلُقُ بِالْمُجُونِ صَرِيحَةً جَدًّا ، مَعَ إشارات
مماثلة في ثنايا الكتاب كله . ولا ريب في أن ذلك يَكْشِفُ عن جانبٍ من البيئة التي
عاشَ فيها الراغب الأصمهاني .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة محاضرات الادباء :

وبعدُ ، فإنَّ سَيِّدَنَا ^(١) عَمَّرَ اللهُ بِمَكَانِهِ مَرَابِيعَ الْكَرَمِ وَجَمَاعَةَ النِّعَمِ أَحَبُّ أَنْ
أَخْتَارَ لَهُ مِمَّا صَنَعْتُ مِنْ نُكْتِ الْأَخْبَارِ وَمِنْ عَيُونِ الْأَشْعَارِ وَمِنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الْكُتُبِ ^(٢)
فُصُولًا فِي مُحَاضَرَاتِ الْأَدْبَاءِ وَمَحَاوِرَاتِ الشُّعْرَاءِ وَالْبُلْغَاءِ يَجْعَلُهُ صَيْقُلَ الْفَهْمِ
وَمَادَّةَ الْعِلْمِ . فَفَعَلْتُ ذَلِكَ إِيْجَابًا لَهُ ، إِذْ قَدْ جَعَلَ مُرَاعَاةَ الْأَدَبِ شِعَارَهُ وَدَثَارَهُ ^(٣)
وَمُحَامَاةَ الْفُضْلِ إِيْثَارَهُ وَاخْتِبَارَهُ ، وَجَعَلَ زِمَامَ حَسَبِهِ بِكَفِّ أَدَبِهِ ، وَسَلَّكَ
فِي زَمَانِنَا طَرِيقًا قَلَّ سَالِكُوهُ — طَرُقُ الْعَلَاءِ قَلِيلَةُ الْإِنْسَانِ ! — . وَقَدْ ضَمَنْتُ
ذَلِكَ طَرَفًا مِنَ الْأَبْيَاتِ الرَّائِقَةِ وَالْأَخْبَارِ الشَّائِقَةِ ، وَأُورِدْتُ فِيهِ مَا إِذَا قِيسَ بِمَعْنَاهِ
فَانْتَهَ ظَرْفُ مِلْءِ ظَرْفًا ^(٤) وَوِعَاءُ حُسْبِيَّ جَدًّا وَسُخْفًا : مَنْ شَاءَ وَجَدَ مِنْهُ نَاسِكًا
يَعِظُهُ وَيُسْكِيهِ ، وَمَنْ شَاءَ صَادَفَ مِنْهُ فَاتِكًا يَضْحِكُهُ وَيُلْهِمُهُ

وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ مَدَحَ نَفْسَهُ وَزَكَاهَا فَعَابَهَا بِذَلِكَ وَهَجَاهَا ،
وَمِمَّنْ أَزْرَى بِعَقْلِهِ لِعَجَابِهِ بِفَعْلِهِ ؛ فَقَدْ قِيلَ لَا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ
مَا لَمْ يَقُلْ شِعْرًا أَوْ يُصَنِّفْ كِتَابًا . وَأَوَّلِي مِنْ يَصْرِفُ هِمَّتَهُ إِلَى مُرَاعَاةِ مِثْلِ
هَذَا الْكِتَابِ مِنْ تَحَلَّى بِطَرَفٍ مِنَ الْأَدَابِ فَيَصِيرُ بِهِ طَلِيقَ اللِّسَانِ ذَلِكَ الْبَيَانُ
وَمَنْ لَا يَتَحَلَّى فِي مَجْلِسِ اللَّهِوِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَالتَّحْوِ كَانَ مِنَ الْخَصَرِ
صُورَةً مُثَلَّةً أَوْ بَهِيمَةً مُهْمَلَةً . وَمَنْ لَا يَتَّبِعُ طَرَفًا مِنَ الْفَضَائِلِ الْمُخَلَّدَةِ
عَلَى أُنْسِنَةِ الْأَوَائِلِ كَانَ نَاقِصَ الْعَقْلِ . فَالْعَقْلُ نَوْعَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ ؛ وَلَا
يَصْلُحُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالْآخَرِ .

(١)

(٢) — من كتب الراغب الاصمهاني .

(٣) الشعراء : لباس يلبس على البدن مباشرة . الدثار : ما يتغطى به الانسان طلباً للدفء .

(٤) راجع وصف الكتاب للجاحظ (ديباجة كتاب الحيوان) . الظرف : الوعاء . الظرف : الكياسة في مخاطبة

الناس ومعاشرتهم . الحصر : صورية النطق بالكلام المنطوي على معنى .

وقد تَحَرَّيْتُ - مِمَّا أَخْرَجْتُهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ - غَايَةَ الْاِخْتِصَارِ وَالْاِقْتِصَارِ ، وَأَعْفَيْتُهُ مِنَ الْإِكْتَارِ وَالْإِهْذَارِ ، لثَلَاثِ تَعَاَفٍ مُسَارَسَتُهُ وَمُتَدَارِسَتِهِ . وَلَكِنْ عَظُمَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْضَ الْعَظَمِ لِكَثْرَةِ فُصُولِهِ وَتَحْقِيقِ تَفَاصِيلِهِ . وَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ حُدُوداً وَفُصُولاً وَأَبْوَاباً ، وَذَكَرْتُ جُمْلَةَ الْحُدُودِ وَالْفُصُولِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ لِيَسْهُلَ طَلَبُ كُلِّ مَعْنَى فِي مَكَانِهِ . وَوَضَعْتُ كُلَّ نُكْتَةٍ فِي الْبَابِ الَّذِي هُوَ أَلْيَقُ بِهَا ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ بِصُلْحٍ اسْتِعْمَالُهُ فِي امْكِتَةِ (مُتَعَدِّدَةٍ) .

٤ - ^(١) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، القاهرة (جمعية المعارف المصرية) ١٢٨٧هـ ؛ هذب واختصره ابراهيم زيدان ، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٠٢ م ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٦ هـ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦١ -

تزييه القرآن عن المطاعن ، القاهرة (المكتبة الازهرية) ١٣٢٩ هـ .
مقدمة التفسير (مطبوع مع تزييه القرآن) .

النريفة الى مكارم الشريعة ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٣٤ هـ .
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، القاهرة بلا تاريخ ؛ (نشره محمد طاهر الجزائري) ، بيروت ١٣١٩ ، ١٣٢٣ هـ ؛ (نشره جواد شبر) ، صيداء ١٣١٩ هـ ، ١٩٥٦ م .
المفردات في غريب القرآن (نشره الزهري الغمراوي) ، القاهرة (البابى) ١٣٢٤ هـ ؛ (على هامش والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، القاهرة ١٣٢٢ هـ) ؛ (تحقيق محمد سيد كيلاني) ، القاهرة ١٩٦١ م .

•• بغية الوعاة ٢٩٦ ؛ روضات الجنات ٢٤٩ ؛ أعيان الشيعة ٢٧ : ٢٢٠ - ٢٢٨ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٣ ، الملحق ١ : ٥٠٥ - ٥٠٦ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (ط ١) ٣ ؛ تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ - ١١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٩ .

الأيوردي

١ - هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأيوردي ، كان مولده في قرية كوقن (وفيات ٢ : ٣٨٤) وهي قرية قرب أيورد (أو أبورد أو باورد) .

جاء الأيوردي إلى بغداد في مطلع حياته فكان فيها يعلم أولاد زين الملك الأمير برمسق الذي كان الشحنة نائب السلطان السلجوقي لدى الخليفة في بغداد من سنة ٤٥١ الى ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) . ثم نجده بعد مدة طويلة (٤٨٦ هـ -

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٩٢٢ - ٩٢٣ .

١٠٩٣ م) في أصفهان ، في خدمة مؤيد الدولة عبيد الله بن نظام الملك الذي تولّى الوزارة للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي بضعة أشهر من تلك السنة ؛ أو لعلّ ذلك كان في وزارة مؤيد الملك الثانية للسلطان برقياروق بن ملكشاه في سنة ٤٨٧ هـ ، على الاغلب .

ونُسبت العداوة بين مؤيد الدولة وبين عميد الدولة بن منوچهر وزير الخليفة المستنصر بعد ٤٨٧ هـ فأوجب مؤيد الدولة على الأيووردي أن يهجو عميد الدولة . فنقل عميد الدولة إلى المستنصر أن الأيووردي هجاه ومدح صاحب مصر (الامام الفاطمي المستنصر أو المستعلي) ، فخاف الأيووردي وهرب إلى همدان .

ويبدو أن الأيووردي قدّم ، بعد هذه الأحداث ، إلى الحلة ليمدح صاحبها أبا الحسن سيف الدولة بن صدقة ، ولكن حدث بين الرجلين سوء تفاهم حمل الأيووردي على أن يغادر الحلة من غير أن يتأل من سيف الدولة خيراً . ثم صفا الحق للأيووردي في بغداد حيناً فتولّى خزائن الكتب في المدرسة النظامية (في بغداد) بعد وفاة خازنها السابق القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفرايني^(١) وتولّى الأيووردي في أواخر أيامه أشرف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه في أصفهان ، ولكنه سميّ السّم لسبب لا نعرفه فتوفي في ٢٥ ربيع الأول ٥٠٧ هـ (١١١٣/٨/١١ م)^(٢) .

٢- كان الأيووردي أحد القراء في أيورد ، وكان مُحيطاً بالعلوم العربية والأدبية وبعلم النسب . ثم هو من مشاهير الادباء وشاعرٌ ظريف فصيح متين السبك رائق المعاني . أما فنون شعره فهي المديح والفخر والمجاء والعتاب والغزل والوصف والادب .

والأيووردي مُصنّف بارعٌ حاذق له من الكتب : كتاب تاريخ أيورد ونسا - كتاب كبير في الأنساب - كتاب ما اختلف واثلف من أنساب العرب - قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان - كتاب المختلف والمؤتلف - كتاب نهضة الحافظ - كتاب المتجني من المتجني (في رجال كتاب أبي عبدالله النسائي في السنن الماثورة وشرح غريبه) - كتاب طبقات العلم في كل فن - كتاب تعلية المشتاق الى ساكني

(١) يذكر ياقوت (معجم الادباء ١٧ : ٣٧ أن وفاة الاسفرايني هذا كانت في رمضان ٤٩٨ هـ . أما بروكلمان فيذكر أن وفاة الاسفرايني كانت في ٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م (بروكلمان ١ : ٤٣٠ ، المصحح ١ : ٤٩٤) .
(٢) في وفيات الايمان (٢ : ٣٨٤) ، وهو خطأ .

العراق - كتاب كوكب المتأمل (في وصف الخيل) - كتاب تعلقة المفروق (في وصف
البرد والثيران وهمذان) - كتاب الدرّة الثمينة - كتاب سهلة القارح (ردّ فيه على
المعري في سقط الزند) .

٣ - مختارات من شعره

- قال اليبوردي يفخر :

تَنكَرَ لي دَهْرِي ولم يَدْرِ أَتَسِي فَبَاتَ يُرِينِي الخَطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ ،
أَعِزُّ وأَحْدَثُ الزَّمَانِ تَهُونُ ؛ - وقال يصف شِعْرَهُ ويفخر به :

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الأعْنَاقِ ؛ فَمَرِيضِي يَرَاهُ مِنْ يَنْقُدُ الْأَشْ
سَوْفَ تَقْنِي الدهُورَ وَهِيَ بَوَاقِ . لم يَشْنُهُ المَعْنَى العَوِيصُ ولا لَقْ
هَارَ سَهْلَ المَرَامِ صَعَبَ المَرَاتِي (١) ؛ وَهُوَ فِي مَنَجَمِ الفَصَاحَةِ مِنْ قَرْ
ظَ يَكِيدُ الْأَسْمَاعَ ، مُرُّ المَذَاقِ (٢) . وإِلَيْهِ يَصْبُو الرُّوَاةُ ؛ وَفِيهِ
عَيُّ نِزَارٍ مُقَابِلُ الأعْرَاقِ (٣) . - وله في الغزل :

وَعَلِيلَةُ الْأَحْظَافِ تَرْقُدُ عَنْ وَفُؤَادُهُ كَيْسَوَارِهَا حَرِجٌ ،
صَبُّ يَصَافِيحُ جَفْنَهُ الْأَرَقِ (٤) ؛ عَن وَوِسَادُهُ كَوِشَاحِيهَا قَلِقُ (٥) .

(١) المرام : الغاية ، الوصول الى الشيء . المرقى : الطريق الصاعدة (في جبل أو نحوه) .

(٢) شان : عاب . الكلام العريض : الذي يصعب استخراج معناه . كد : أتمب .

(٣) المنجم : الاصل . من فرعي نزار : عربي من كل جانب (والثنية للبالغة) . الاحراق : أصول النسب .
مقابل الأعراق : مكافئ مطابق تمام المطابقة .

(٤) يصبو الرواة : يشناق الرواة الى روايته وحمله في البلاد . للشكل (يفتح الشين وكسرهما) : الغزل .
شكل الحجاز : الغزل الحجازي في رقة من اللفظ ولطف من المعنى . الظرف : الباقة في شيء من المرح ولا يكون
ذلك الا لفتيان والفتيات (ولا يكون للمتقدمين في السن) ، الفنج .

(٥) ترقد عن صب : تتغافل عن محبها (وهو يتمدب في حبها) . يضافح جفنه الارق (كناية عن السهر وعرب
النوم عنه ، لأنه محب) .

(٦) سوارها حرج (يفتح الراء أو كسرهما) : ضيق (كناية عن سمن مصمها فلا يتحرك فيه السوار) . والفؤاد
(القلب) الحرج الذي يضيق بكل أمر (لأنه مملوء بالحب) . وشاحها قلق : مضطرب يتحرك بسهولة على كتفيها
(كناية عن انها تحيلة هيفاء) . وساده (غدته ، فراشه) قلق (كناية عن النوم المتقطع) .

عَانَقَتْهَا وَالشُّهُبُ نَاعِيَسَةٌ وَالْأَفُقُ بِالظُّلُمَاءِ مُنْتَطِقٌ ^(١) ،
وَلَقَمَتْهَا وَاللَّيْلُ مِنْ قِصَرٍ قَدْ كَادَ يَلْتَمِمْ فَجَرَهُ الشَّقَقُ ^(٢) ،
بِمَعَانِقِ أَلِفِ الْعَقَافِ بِهِ كَرَّمَ بِأَذْيَالِ الثَّقَى عَلَيَّ ^(٣) .
ثُمَّ افْتَرَقْنَا حِينَ فَاجَأَنَا صُبْحٌ تَقَاسَمَ ضَوْؤُهُ الْحَدَقَ ^(٤) -
وَبَنَحَرَهَا مِنْ أَدْمُعِي بَلَلٌ ، وَبِرَاحِي مِنْ تَشْرِهَا عَبَقٌ ^(٥) ١

- لما استولى الإفرنج (الصليبيون) على بيت المقدس (٢٢ شعبان ٤٩٢ = ١٥ /
٧ / ١٠٩٩ م) قتلوا - فيما ذكر ابن الأثير (١٠ : ٢٨٣) - في المسجد الأقصى ما
يزيد على سبعين ألفاً . وكان أمراء المسلمين في ذلك الحين مختلفين متنازعين ، فنظم
الابوردي في ذلك كله قصيدة منها :

وشر سلاح المرء دمعٌ يُفِيضُهُ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ نَارُهَا بِالصَّوَارِمِ ^(٦) .
فلياً ، بني الإسلام ، إن وراءكم وقائعٌ يُلْحِقْنَ الذَّرَى بِالنَّاسِمِ ^(٧) .
أَتَهْوِيْعَةٌ فِي ظِلِّ أَمْنٍ وَغَيْبَةِ وَعِيشٍ كُنُوزِ الْخَمِيلَةِ نَاعِمٍ ^(٨) ١
وكيف تنامُ العينُ مِلءَ جَفُونِهَا عَلَى هَمَوَاتٍ أُتِغِظَتْ كُلَّ نَائِمٍ ^(٩) ؟
واخوانكم بالشامِ بُضْحِي مَقِيلُهُمْ ظُهُورَ الْمَذَاكِي أَوْ بَطُونَ الْقَشَاعِ ^(١٠) .

(١) الشهب (النجوم) ناعسة (لا تكاد تلمع لشدة الظلام) . متنان (يلبس نطقاً أو منطقة ، بكسر الميم) :
ملتحف ، محاط .

(٢) الليل كاد يلمم فجره الشفق : قرب طلوع الفجر .

(٣) حلق : متعلق ، متسلك (بالعلقة) .

(٤) صبح تقاسم ضوءه الحلق (الميون) : انتهنا كلانا لطلوع الصبح ؛ عيونا تشرق بضوء الصبح .

(٥) النمر : أعل الصدر . بنحرا من أدسي بلل (لأنني كنت واضعاً وجهي عليه وأنا أبكي كرهماً
لفراق) . وبراحي (كني) من نشرها (راحتها) هب (راححة زكية شديدة) لشدة اسماها بيدي كيلا أفارقها .

(٦) الصوارم جمع صارم : السيف القاطع .

(٧) ايها (بكسر الهمزة وتووين الهاء : أم فعل) : حسبكم = يكتفيكم (تقاسماً وكلاً وخوفاً من القتال) .
وقائع : معارك . يلحقن الذرى (الأعلى ، الرؤوس) بالناسم (المنم : خف البعير ، بكسر الهاء) يذلن الإنسان :
يجعلن رأسه منخفضاً في موضع قدمه .

(٨) تهوية : سهوة ، نوم خفيف هادئ (استرخاء في النوم بلا مبالاة) . التراز : الزهر . الخميعة : الشجرة
الصغيرة التي كثر ورقها وزهرها .

(٩) المنفرة : السقطة ، الرلة (الخطأ الفادح) .

(١٠) المغيل : النوم (والمكان والمستقر) . المذاكي من الخيل : الكبيرة (التي تخوض المعارك) . - مكانهم
ظهور الخيل (في الحرب) أو بطون القشاع (جمع قشع : النسر) ، أي قتل أكلتهم الطيور الكواسر .

تَجْرُونَ ذَبِيلَ الْخَفْصِ فِعْلَ الْمَسَالِمِ^(١)
تُوَارِي حَيَاءَ حُسْنِهَا بِالْمَعاصِمِ^(٢) ،
وَسُمُرُ الْعَوَالِي دَامِيَاتُ اللَّهَازِمِ^(٣) .
تَظَلُّ لَهَا الْوُلْدَانُ شَيْبَ الْقَوَادِمِ^(٤) .
لَيْسَلَمَ - يَقْرَعُ بَعْدَهَا سِنَّ نَادِمِ^(٥)
يُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ : يَا آلَ هَاشِمِ^(٦) ،
رِمَاحَهُمْ ، وَالدِّينَ وَاهِي الدِّعَامِ^(٧) .
وَلَا يَحْسُبُونَ الْعَارَ ضَرْبَةً لَازِمِ^(٨) .
وَيُغْضِي عَلَى ذُلِّ كُمَاةِ الْأَعَاجِمِ^(٩) .
عَنِ الدِّينِ - ضَنَوْا ، غَيْرَةً ، بِالْمَحَارِمِ^(١٠) ،
فَهَلَّا أَنْسَوَهُ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ^(١١) !

تَسْمُوهُمْ السُّرُومُ الْهَوَانَ ، وَأَنْتُمْ
وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ قَدْ أُبِيحَتْ ، وَمِنْ دُمِي
بَحِثُ السُّيُوفِ الْبَيْضُ مُحْمَرَّةُ الظُّلُمِي ،
وَبَيْنَ اخْتِلَاسِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَقْفَةٌ
وَتِلْكَ حُرُوبٌ مِنْ يَتَغَبُّ عَنْ غِمَارِهَا
يَكَادُ لَهَا الْمُسْتَحْجِنُ بِطَيْبَةِ
أَرَى أُمِّي لَا يُشْرِعُونَ إِلَى الْعِدَى
وَيَجْتَنِبُونَ النَّارَ خَوْفًا مِنَ الرَّدَى ،
أَتَرْضَى صَنَادِيدَ الْأَعَارِبِ بِالْأَذَى ،
فَلَكَبْتَهُمْ - إِذْ لَمْ يَدُودُوا حِمِيَّةً
وَأِنْ زَهَدُوا فِي الْأَجْرِ - إِذْ حَمِسَ الْوَعَى -

- (١) الروم اسم يطلقه العرب عادة على التتارى ، سواء أكانوا رومياً (يونانيين) أو فرنجية أو رومان ، الخ
الخفص : العيش الناعم الهنيء . المسالم : الذي لا يحارب أو لا يريد أن يحارب .
(٢) الدمي جمع دمية : الصورة الجميلة أو التشال (المرأة الحسناء) . توارى حياء حسنها بالمعاصم : تغطي
وجها بمصمها (بكراميم) يديها خجلاً من أعمالكم (لأنكم لا تقاتلون الا فرنج) .
(٣) الظبي : جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : حد السيف . العوالي جمع عاليه : صدر الرمح ، الرمح .
الهدم الحديدة في أهل الرمح .
(٤) القوادم جمع قادم : رأس الانسان . اختلاس الطعن (بالرمح) والضرب (بالسيف) : نطاعن المسلمين
والا فرنج في حرب تطاعناً شديداً فيه اختلاس (انهاز كل محارب ففلة خصمه ليقطله) .
(٥) الفمرة : معظم الماء (في البحر) ، وسط المعركة . يقرع من نادم : يندم .
(٦) المستجن : المستتر . طيبة : المدينة (في الحجاز) . المستر بطيبة : المدفون في المدينة المنورة (محمد
رسول الله) .
(٧) أشرع المقاتل الرمح الى خصمه : سدده وصوربه ووجهه . واهي : ضعيف . الدعامة : عماد البيت
الذي يقوم البيت عليه (السود الاوسط في الخيمة) .
(٨) اجتنب : ابتعد من . النار (نار الحرب) : الحرب . الردى : الموت . ولا يحسبون أن العار ضربة
لازم : ينسون (يفتح السين) أن العار سيلزمهم بعد ذلك .
(٩) الصنديد : الشجاع . الكمي : الشجاع المقدم المتقلد سلاحه تماماً كاملاً . أغضى (أغضى عينه)
على الذل : رضي بالذل .
(١٠) زاد : دافع . حساسة : الأنفة (يفتح النون) ، الابهاء ، الدفاع عن المحارم (النساء أو المقدمات التي
يجب على الانسان أن يدافع عنها) . ضنوا بالمحامد : بطلوا أن تكثر نساؤهم ، خافوا أن تكثر نساؤهم .
(١١) الأجر : الثواب في الآخرة . حمس : اشتد . الرضى : الحرب .

— وقال بمدح بعض وزراء العرب (وكان اسمه عماد الدين) :

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا ، واستَضْحَكَ النَّصْرُ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفَ دَمًا ^(١) .
فَالرَّأْيُ بِدُرِّكَ مَا يَغَيِّبُ الْحُسَامُ بِهِ إذا الزَّمانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ الشَّمَا ^(٢) .
هَابَ الْعَدَا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ إِذْ بَصُرُوا بِالْأُسْدِ تَنْزِيلُ مَنْ سُمِّرَ الْقَتَا أَجْمًا ^(٣) .
وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ يَتَعَادُهَا مَرَحٌ إذا امْتَطَاهَا عِمَادُ الدِّينِ مُبْتَسِمًا ^(٤) .
وَعُصْبَةٌ مُلِيتْ غِيظًا صَدُورُهُمْ مِنْ مُخْفِرِ ذِمَّةٍ أَوْ قَاطِعِ رَحِمًا ^(٥) .
وَالشَّعْبُ إِنْ دَبَّ فِي تَفْرِيقِهِ لِحَسَنٌ فَلَنْ يَعُودَ طَوَالَ الدَّهْرِ مُلْتَسِمًا ^(٦) .
وَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي فَضْلِ وَمَكْرَمَةٍ شَاوَأَ ، وَأَبْتُ مِنْهُمْ فِي الْوَعَى قَدَمًا ^(٧) .
إِذَا أَذَابَ شِرَارُ الْحِقْدِ عَاطِفَةً هَزَزْتَ لِلْعَقْوِ عِطْفِي سُوْدُ دِرْكَرَمًا ^(٨) .
فَوَدَّ كُلُّ بَرِيٍّ مُذْ عَرَفْتُ بِهِ — دُونَ الْبَرِيَّةِ ، أَنْ يَلْقَاكَ مُجْتَرِمًا ^(٩) !

٤ — ديوان الایبوری ، ببغداد بلبیان (المطبعة العثمانية) ١٣١٧ هـ ، بيروت ١٣٢٧ هـ (نشرت فيه قصائد للفرزي خطأ) .

مقطعات الایبوردی ، القاهرة ١٢٧٧ هـ .

المختلف والمؤتلف (حققه مصطفى جواد) مطبوع مع المختلف والمؤتلف لابن الصابوني ، بغداد (المجمع العلمي العراقي) ١٩٥٧ م .

- (١) آدمى كفه ندماً (من كثرة عضها ندماً على تركه الحزم : ضبط الأمور مع الثقة بالنفس في البيت فيها) .
- (٢) التَّم الزَّمان بذيل الفتنة : وضع ذيل الفتنة على وجهه (كثرت فيه الفتن) .
- (٣) النمرة : معظم ماء البحر . غمرات الموت : الممارك الشديدة . الاسد : الرجال الشجعان الاقوياء . تنزل من سر القنا (الرماح) أجبا (أجبا مفعول به من الفعل « تنزل ») : تخيم في مكان كثير السلاح .
- (٤) الخيل عابسة (من شدة الحرب) يحادها (يظهر عليها مرة بعد مرة) مرح (سرور مع نشاط) إذا امطها : ركها (الحرب) عماد الدين مبتسماً . — تعبس الخيل إذا أعلنت الحرب ، فإذا علمت أن عماد الدين هو الذين سيذهب بها الى الحرب فرحت (علمها بأنه سينتصر) .
- (٥) وعصبة ... (من الثائرين) ! تخفر ذمة : خائن عهداً . قاطع رحماً : عاصياً أقاربه ، محارباً لقومه .
- (٦) الإحن جمع إحنة : الحقد والغضب . ملتئم : مجتمع .
- (٧) الشاؤ : الشوط ، المدى . أثبت في الوشي (الحرب) قدماً : أشجع .
- (٨) — إذا أنساهم حقدهم ضرورة عطفهم عليك (لأنك قريب لهم) عفوت أنت عنهم عفو مترفع من معاملتهم بمنزل ما عاملوك به . العطف : الجانب الاعلى من الجسم ، الكتف .
- (٩) — كل بريء يمتنى أن يكون مذنباً اليك — لا الى غيرك — ثم يجي اليك لحسن ما تلقى به المذنبين من الكرم والصفيح .

•• الایوردي يمثل القرن الخامس في تاريخ الفكر ، تأليف ممدوح حقي ، دمشق (دار البقعة العربية) بلا تاريخ .

معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ؛ المحدثون ٤٧ - ٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٨١ - ٣٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤٩ - ٥٢ ؛ بغية الوعاة ١٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٨ - ٢٠ ؛ أعيان الشیمة (١٩٦٠ م) ٤١ : ٦٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ - ٢٩٤ ؛ الملحق ١ : ٤٤٧ - ٤٤٨ ؛ زيدان ٢ : ٢٩ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٢٠٩ .

ابن الهبارية

١- هو الشريف نظامُ الدين أبو يعلى محمد بنُ محمد بنِ صالح بنِ حمزة الهاشمي البغدادي العباسي ، كان من نسل عيسى بن موسى بن محمد بن علي (كان عيسى ابن أخي أبي جعفر المنصور) .

وُلِدَ ابنُ الهبارية في بغداد ونشأ فيها وتلقى العلم في المدرسة النظامية في الغالب ، ثم اتصل بنظام الملك وزير ملكشاه السلجوقي وحظي عنده . ولكن خُبث لسانه ونفسه حَمَلَه على هِجاء نظام الملك ، أغراه بذلك أبو الغنائم بن دارست . وأغضى نظام الملك على هذا الهجاء وزاد في أفضاله على ابن الهبارية . غير أن ابن الهبارية ظلَّ يوجسُ خيفةً في نفسه فغادر بغداد ، في أواخر وزارة نظام الملك (٤٥٦ - ٤٨٥ هـ) في الاغلب ، الى إصبهان . ومع أن نظام الملك قُتِل سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وولي الوزارة بعده أبو الغنائم (ت ٤٨٦ هـ) ، فإن ابن الهبارية لم يَعدْ الى بغداد فيما نَعْلَمُ . وبعد أن قضى ابن الهبارية مُدَّة في إصبهان رَحَلَ عنها الى كَرَمَانَ وبقيَ فيها الى أن تُوُفِّي سنة ٥٠٩ هـ (١١٠٥ م) .

٢- ابن الهبارية شاعر مجيد مقتدر مكثر ، ولكن غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف والمجون أحياناً ، والظيف من شعره في غاية الحسن . وشُهْرَةُ ابن الهبارية إنما هي في الشعر القصصي الحكيم قصيداً ورجزاً . وقد نظَّم قصص كتاب كلیلة ودمنة (لابن المقفع) شعراً وسمَّاه نتائج الفطنة في نظَّم كلیلة ودمنة . ثمَّ أنه وَضَعَ كِتَاباً سَمَّاه الاصادح والباغم ^(١) على أسلوب كلیلة ودمنة وجعله شعراً في ألفي بيت وقدمه الى أبي الحسن صدقة بن منصور صاحب الحيلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) . ولابن الهبارية أيضاً أرجوزة في الشطرنج وكتاب فلك المعالي .

(١) الصادح من الطير والباغم من البهائم (كالغزال) .

— قال ابن الهبارية يردّ على من يقول بأنّ الانسان اذا سافر حصل على رزق كثير :
 قالوا : أقمت وما رزقت ؛ وإنما
 بالسّير يكتسب اللّيب ويرزق^(١) !
 الحظّ ينفع لا الرحيل المقلق^(٢) !
 كم سفرة نفعت ، وأخرى مثلها
 ضرت : ويكتسب الحليم ويخفق^(٣) ؛
 كالبدلر يكتسب الكمال بسيره ،
 وبه — اذا حرم السعادة — يُمحق^(٤) .

— من نتائج الفطنة : باب الحمامة المطوقة^(٥) :

لما انقضى الكلامُ قال دبشلمُ
 وقد عَلِمْنَا كيف قَطَعُ الخائزِ
 فاذْكُرْ لنا أخلاقَ إخوان الصفا
 وكيف يَبْدا حُبُّهم ووُدَّهم ،
 فكان قولُ الفيلسوفِ يَبْدبا :
 لا تُخْذَعَنْ فإِتْمَا الإِخْوَانُ
 كَمَثَلِ الحِمَامَةِ المَطْوِقَةِ
 الجُرْدَةِ النَّاصِحِ للأَصْحَابِ :
 قال : فحدّثني بذلك أَسْمَعُ ؛
 قال : نَعَمْ ، كانَ بأَرْضِ صَيْدُ
 لِبَيْدَبَا : لقد أَتَيْتَ بِالْحِكَمِ^(٦) .
 بين المُحِبِّينَ بقولِ المائِنِ^(٧) ،
 وما سمعتَ عنهم مِنْ الوفا^(٨) ،
 ثم يدومُ عَهْدُهم وعَقْدُهم .
 خيرُ كنوزِ المرءِ إخوانُ الصفا .
 على الأمورِ كُلِّها أعوانُ ،
 وقصديها في كَرْبِها الأَخِ الثَّقَمُ
 السُّلْحَمُ والطَّبِي والْغُرَابِ .
 ولا تُحَدِّثْ جاهِلًا ليس يَعي^(٩) .
 مرتعُهُ دَشْتُ عليه رَيْدُ^(١٠) .

(١) اللّيب : المائل .

(٢) المقلق : المزجج (الذي يحمل الانسان على أن ينتقل من مكان الى آخر) .

(٣) أخفق الرجل : غاب (طلب أمراً فلم يحصل عليه) .

(٤) يحق (بالبناء للجهول) الفقر : يذهب نوره (في آخر الشهر) .

(٥) باب الحمامة المطوقة : باب (فصل) في كتاب كليله ودمته لابن المقفع يقوم على أن الصداقة ممكنة بين

الأجناس المتنافرة في الطباع كالانسان والحمام والسلحفاة والغزال والجُرْد والغُرَاب الخ .

(٦) دبشلم ملك الهند ويدهب الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع عليها الحوار في كتاب كليله ودمته .

(٧) المائِن : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائز : في باب الاسد والثور (قبل باب الحمامة المطوقة

مباشرة) يقول دبشلم الملك لبديبا الفيلسوف : اضرب لي مثل المتحابين اللذين يقطع بينهما الكذب المحتال .

(٨) اخوان الصفا : الأصدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

(٩) — حدّثني أنا ولا تحدث بهله الحكمة رجلاً جاهلاً لا يستوعب ما يسمع .

(١٠) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الثاني من الجبل .

بَيْنَا غُرَابٌ سَاقِطٌ فِي شَجَرَةٍ إِذْ مَرَّ صَيَّادٌ بِهِ فَأَنْكَرَهُ^(١)
 وَقَالَ : مَا أَبْرَحُ مِنْ مَكَانِي . حَتَّى أَرَى فِعَالِذَا الْإِنْسَانِ^(٢)
 - الْغُرَابُ وَالْعُقَابُ (مِنَ الصَّادِحِ وَالْبَاغِمِ) :

.... وَفَعَلُ مَا يُفْعَلُ لِلصَّالِحِ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ وَلَا جَنَاحِ^(٣) .
 فَالْتَهُمُ مِنْ أَصْلَحَ أَمَرَ نَفْسِهِ وَلَوْ بِقَتْلِ وَلَدِهِ وَعِيسِهِ^(٤) !
 أَمَا سَمِعْتَ خَبَرَ الْغُرَابِ ، إِذْ خَشِيَ الشَّرَّ مِنَ الْعُقَابِ^(٥) ؟
 كَانَ بِهِ مِسْتَأْنًا مُخْتَصِمًا لَا يَجِدُ الْعَائِبُ فِيهِ نَقْصًا .
 وَصَاحِبُ النِّعَةِ مَحْسُودٌ عَلَى مَا نَالَهُ مِنَ الْعُلَا إِذَا عُلَا .
 فَطَرَحُوا فِي مَسْنَعِ الْعُقَابِ خِيَانَةً عَنْ وَلَدِ الْغُرَابِ ،
 فَقِيلَ : قَدْ أَفْسَدَ بَعْضُ الْحُرَمِ - وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهِمِ^(٦) -
 فَخَشِيَ الْغُرَابُ مِنْ تَكْبِيرِهِ ، إِذْ بَالِغُ الْحَاسِدِ فِي تَزْوِيرِهِ^(٧) .
 وَقَالَ : لَا يَحْتَمِلُ السُّلْطَانُ ، ثَلَاثَةً يَفْعَلُهَا خَوَّانٌ :
 إِذَاعَةَ السَّرِّ وَإِفْسَادَ الْحُرَمِ ، وَالْقَدْحَ فِي الْمَلِكِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ يَلْمُ !
 وَإِنِّي أَرْهَبُ مِنْ عِقَابِهِ جَائِحَةٌ تَغْمُ مِنْ عَذَابِهِ^(٨) .
 فَتَذْهَبُ النَّفْسُ وَكَلَّ الْأَهْلُ ، وَالْحَزْمُ أَنْ أَفْدِيَهُمْ بِالشُّكْلِ .
 قَدْ يُقْطَعُ الْعَضْوُ ، إِذَا الْعَضْوُ فَسَدَ ، وَيَقْلَعُ الْفَيْسُ لِإِصْلَاحِ الْجَسَدِ .
 حِينَئِذٍ قَامَ فَسَمٌ وَلَدَهُ ، كَمْ رَجُلٍ أَصْلَحَهُ مَا أَفْسَدَهُ !
 وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ^(٩) وَقَالَا : « لَسْتُ لِمَا تَكْرَهُهُ حَمَلًا . »

(١) أَنْكَرَ : أَنْكَرَ عَجِبَ . هَذَا الصَّيَّادُ إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا طَيْرٌ .

(٢) أَبْرَحُ : أَرْكَ ، أَذْهَبَ .

(٣) مَا فِيهِ : لَيْسَ فِيهِ . جَنَاحُ : ذَنْبُ . « مَا » الْأَوَّلَى (اسْمُ مَوْصُولٍ) ، وَالثَّانِيَةُ (حَرْفُ نَفْيٍ) .

(٤) الْوَلَدُ (بِضْمِ الْوَاوِ) : الْإِلَادَةُ . الْغُرْسُ : الزَّوْجَةُ .

(٥) الْعُقَابُ (بِالْفَمِ) : طَائِرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ .

(٦) الْحُرْمُ : جَمْعُ حَرَمَةٍ (بِضْمِ الْحَاءِ) : مَا يَحْرَمُ عَلَى الْآخَرِينَ ، الْمَرْأَةُ . لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ بِالْمُتَّهِمِ : كَانَ أَمِينًا لَا يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ .

(٧) مَنْ تَكْبِيرُهُ : مَنْ تَكْبِيرَ الْعُقَابِ : مَنْ اسْتَكْبَرَهُ = كَثْرَةُ الْوُجُوهِ وَالتَّهْوِيلُ بِالذَّنْبِ . التَّزْوِيرُ : تَحْسِينُ الْكَلَامِ وَتَزْوِيقُهُ .

(٨) الْجَائِحَةُ : الشَّدَّةُ الَّتِي تَذْهَبُ بِالْمَالِ ، الْإِهْلَاكُ . تَغْمُ : تَجْلِبُ الْغَمُّ وَالْحَزَنُ .

(٩) وَجَاءَهُ بِرَأْسِهِ : (قَتَلَ الْغُرَابُ ابْنَهُ) وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْعُقَابِ .

من خان مولاہ فذا جَزَّؤُهُ ؛ وربّما داوى العليلَ داؤه
إني عدوُّ كلِّ من عاداكَا ، كذا وليُّ كلِّ من والاكَا .
فجلّ في نفس العقاب قدرُهُ ، وصانه من العقاب مكره .
والرجالِ - فاعلَمَن - مكائِدُ وخِدَعٌ مُنْكَرَةٌ شدائدُ !

٤ - الصادق والباغم ، لكنهور ١٨٤٧ م ؛ القاهرة ١٢٩٢ ، ١٢٩٤ هـ ؛ بيروت (المطبعة الأدبية)
١٨٨٦ م ؛ بعبداء بلبنان ١٩١٠ م ؛ (نشره عزة الطار) ، القاهرة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) .

نتائج الفطنة في نظم كلية ودمنة (بعناية الشيخ نور الدين بن جيوخان - وبتصحیح غلام حسين بن
الفسوح الماجد ملا عبد أبي القاسم) ، بمجيء ١٣٠٤ هـ (باعتناء فيض الله البهائي وصالح
محمد بن ملا حسين علي) بمجيء ١٣١٧ هـ (بتصحیح نعمة الله الأسمر) ، بعبداء في لبنان
(المطبعة اللبنانية) ١٩٠٠ م .

٥٥ - الوافي بالوفيات ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٣٨٦ - ٣٨٩ ؛ شذرات الذهب ٤ :
٢٤ - ٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٣ ، الملحق ١ : ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ زيدان ٢ : ١٥٤ (في ترجمة
ابن المقفع) ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ ؛ دائرة المعارف الاسلاميه ٣ : ٧٧٤ - ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي
٧ : ٢٤٨ .

يغمر بن عيسى

١ - هو الأميرُ يَغْمُرُ^(١) بنُ عيسى : ابنُ العُكْبَرِيِّ من مَوْلَدِي الأتراكِ في
دِمَشْقَ ومن أمراءها المعروفين ، مات في عُنْفوانِ شبابه سَنَةَ ٥٠٩ أو ٥٠٨ هـ .
٢ - كان يَغْمُرُ بنُ عيسى أميراً شجاعاً وأديباً بارعاً في النثر والنظم مع شيء
من الضعف ومن التكلف لأوجه البلاغة . وهو مُصَنِّفُ تَرْكَ لَنَا رسالةً جارية
فيها أسلوبُ المقامات في مادتها وسياقها وفي أسلوبها . وقد وَصَفَ عِمَادُ الدِّينِ
الأصفهاني هذه الرسالة فقال^(٢) : « وَجَدْتُ رسالةً له بخطه ذَكَرَ فيها ما يتضمّن
مُعَاشِرَةَ الإِخْوَانِ وَتَعَبَ الزَّمَانِ وَالحَثَّ عَلَى اغْتِنَامِ الفُرَصِ وَوَصَفَ الصِّيدِ
وَالْقَتْلِ وَشُرْبِ المُدَامِ وَتَغَلُّبِ الأَيَّامِ . و (قد) نَقَحْنَاهَا وَصَحَحْنَاهَا ، وَحَدَّثْنَا
مِنْهَا وَأَوْصَحْنَاهَا ، وَكَلَّلْنَاهَا وَرَصَعْنَاهَا^(٣) . (ثم) أَوْرَدْنَا مِنْهَا ما وَقَعَ الاختيارُ
عليه نَظْماً وَنَثْراً ، وَأَحْيَيْنَا لَهُ بِإِيرادِها ذِكْراً » .

(١) يغمر من التركية (يغمور) : المظر . (٢) الخريدة (الشام) ١ : ٣٥٤ .

(٣) كللناها : جعلناها اكليلاً (عصاة أو طوق يملآن على الرأس) . رصع الصانغ السوار : نزل فيه قطعاً
من الجوهر والخرز ، الخ . - هذا يدل على أن عماد الاصفهاني قد صحح هذه الرسالة ونقحها بالزيادة والنقصان
وبعض التبديل .

- أثبت العبادُ الأصفهانيُّ في الخريدة رسالةً ليغمرَ بنِ عيسى جاء فيها في وصفِ الدنيا وفي محاولةِ التغلبِ على شِقائِها بِشُرْبِ الخمرِ :

دارُ سوءٍ فما تُقيمُ على حالٍ ولا تستقيمُ في الأفعالِ .
طَبَعُها اللُّؤمُ والخَلابةُ والحيفُ ، وتَنقُصُ العهودَ والأحوالِ ^(١) ،
وانتِزاعُ الغنى بنِازلةِ الفقرِ ، وحُلُوُ النعماءِ بِمُرِّ السُّؤالِ ^(٢) ،
فالأريبُ اللبيبُ يستنفدُ الدُّنْيا وأعراضَها بِبَدَلِ النَّوَالِ ^(٣) .

فليس للمقيمِ فيها مقامٌ ، ولا للمتقمٍ من صَرَفِها انتقامٌ ^(٤) ، إلا بِمُداومةِ الصَّهْبَاءِ في الإصباحِ والإمساءِ ، لصَرَفِ الهَمِّ عن قلبه بِصِرْفِ الراحِ ^(٥) وجَعَلِ قَدَحِهِ الكَبِيرِ مَعَ الأقداحِ ومُبادِرةِ دَتِهِ وخَمَّارِهِ ومُراوِحةِ عُوْدِهِ ومِزْمَارِهِ ^(٦) .

ولقد استنفدتُ كُلَّ التَّجْهُودِ في بلوغِ المقصودِ فرأيتُ تحصيلَ الجارِ قبلَ الدارِ والرفيقِ قبلَ الطريقِ ، اذ لا سبيلَ الى جمعِ المَسْرَةِ إلا بِالمُصَانِي مِنَ الإِخْوَانِ ^(٧) ، ولا في دَفْعِ المَصْرَةِ إلا بِالكَافِي مِنَ الأَعْوَانِ ^(٨) . وَفَتَحَ اللهُ لي بِسَادَةِ أَمْرَاءِ وَقَادَةِ كُبَرَاءِ يَجْزُونَ عَنِ الإِسَاءَةِ بِالإِحْسَانِ وَيُقَابِلُونَ الذَّنْبَ بِالغُفْرَانِ : إِنْ قَطَّعُوا وَصَلُوا ، وَإِنْ خَزَنَ عَنْهُمْ بَدَلُوا ، وَإِنْ فُوضِلُوا فَضَّلُوا ^(٩)

(١) الخَلابة : الخديمة بريق الخديث . نقض الأحوال : تبديل الأحوال (الحسنه) .

(٢) كَذَا في الأصل . وفي القاموس : النماء (بفتح النون) والنمى (يضمها) : الخفض والدعة (العيش التناهم البين) .

(٣) الأريب : العاقل . الأعراض : الأشياء المادية في الحياة . النوال : العطاء .

(٤) الصرْف ، صرف الدنيا أو صرف الدهر : الثواب والمصائب .

(٥) الصهْبَاء : الخمر (الخمر) . في الإصباح والإمساء (بكسر الميمتين) : عند الدخول في الصباح والمساء ، و (بفتح الميمتين) : جمع صباح ومساء - في كل صباح ومساء . صرف الهَم : إزالة الهَم . صرف الراح (بكسر الصاد) : الراح (الخمر) الصرْف (الخالصة) ، غير المزوجة بماء .

(٦) الدن : وعاء كبير للخمر . الخمار : بائع الخمر . مبادرة دته وشماره : سبق والتبكير الى شرب الخمر . مراوِحة العيد والمزمار : سماع هذا مرة وذلك مرة .

(٧) المصاني من الإخوان : المخلص من الأصدقاء .

(٨) الكافي من الأعوان : الذي يعتمد عليه من الاتباع فيقوم بالأمر الموكول اليه قياماً تاماً .

(٩) إِنْ فُوضِلُوا فَضَّلُوا : إِذَا نَافَسَهُمْ أَحَدٌ بِالْفَضْلِ (بِالْإِفْضَالِ عَلَى النَّاسِ - بِالْمَعَاءِ) فَضَّلُوهُ (زَادُوا عَلَيْهِ فَكَانُوا أَفْضَلَ مِنْهُ) .

— ومن هذه الرسالة نفسها في وصف الصيد :

فَجَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَاكِلَهُ وَتَفَرَّقْنَا كَأَنَّا نَحَاوِلُ نَهْبًا . فَطَفِقَتْ الْأَرَانِبُ نَافِرَاتٍ
وَالْكَلَابُ لَهَنَ كَاسِرَاتٍ ^(١) ، فَحَصَلْنَا مِنْهُنَّ عَلَى الْفَرْجِ وَالنَّزْهِ وَنَكَبْنَا عَنْهُنَّ
وَتَرَكْنَا لِخَالِجِ الشَّرَةِ ^(٢) .

وَاسْتَدْعَيْنَا الْبُرْزَةَ وَالشَّوَاهِينَ وَعَرَضْنَا لَهُنَّ عَلَيْنَا أَجْمَعِينَ ^(٣) .

فَاسْتَدْعَى النَّقِيبُ بِالْكَلَابِ ^(٤) ، فَجِيءَ بِيَازٍ أَصْفَرَ نَقِيٍّ ، شَاطِرٍ ذَكِيٍّ ،
طَوِيلٍ عَرِيضٍ أَزْرَى بِلَوْنِهِ عَلَى الْبَيْضِ ^(٥) ، نَادِرٍ الْأَحْدَاقِ طَوِيلِ السَّاقِ قَصِيرِ
الْجَنَاحِ يَسْبِقُ فِي الطَّيْرِ أَنْ عَاصَفَ الرِّيحَ ، صَحِيحِ سَمِينٍ ، قَوِيٍّ أَمِينٍ لَا يَرْجِعُ
عَنْ كُلِّ مَا يَرْسَلُ عَلَيْهِ ، وَيَسْبِقُ حِمَامَهُ إِلَيْهِ ^(٦) :

شَتْنَهُمْ غَدَا يَزِينُهُ أَصْفَرَاؤُهُ عَمُودَةٌ فِي صَيْدِهِ آثَارُهُ ^(٧) ،
طَائِرُهُ لَمْ يُنْجِهِ فِرَارُهُ وَلَمْ يُوقُ نَفْسَهُ قَرَارُهُ ^(٨)
وَلَمْ يَرُدَّ فَتَكَه حِذَارُهُ ^(٩) .

٤ - ٥٥ خريدة المعصر (الشام) ١ : ٣٥٤ - ٣٩٠ .

(١) طَفِقَتْ الْأَرَانِبُ (بَدَأْنَ) نَافِرَاتٍ (تَفَرَّقَ مِنْ أَجْعَالِهَا أَوْ أَمَاكِنِ غِيَابِهَا سَرْعَةً) . كَاسِرَاتٍ :
تَكْسِرُ عِظَامَ (الْأَرَانِبِ) . الْكَاسِرُ فِي الْقَامُوسِ تَشْتَمِلُ لِلطَّيْرِ الْجَوَارِحِ .

(٢) فَحَصَلْنَا ... الشَّرَ : تَفَرَّقْنَا هَذَا الْمَنْظَرَ وَزَهْنًا فِيهِ أَبْصَارُنَا (سَرَفْنَا بِهِ) ثُمَّ اكْتَفَيْنَا بِصَيْدٍ قَلِيلٍ إِذَا
نَكَبْنَا (ابْتَدَعْنَا ، تَرَكْنَا) لِخَالِجِ الشَّرَةِ : الْمُبَالِغَةُ ، الطَّمَعُ فِي الرِّبَاةِ فِي الصَّيْدِ الْكَثِيرِ .

(٣) الْبُرْزَةُ (جَمِيعُ بَازِيٍّ) وَالشَّوَاهِينُ (جَمِيعُ شَاهِينٍ) نَوْعٌ مِنَ الصَّقُورِ يَصْطَادُ بِهَا (الْمَلْمُوحُ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَصْطَادُونَ بِالشَّاهِينِ أَيْضًا) .

(٤) النَّقِيبُ : الْحَاجِبُ : الْمُتَوَلَّى الْمَحَافِظَةَ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالرَّائِسَ عَلَى الرِّجَالِ . الْكَلَابُ : مَرُوضُ الْكَلَابِ ،
الْمُتَوَلَّى الصَّيْدَ بِالْكَلَابِ .

(٥) أَزْرَى فَلَانٌ هَلْ فَلَانٌ : عَابَهُ ، أَظْهَرَهُ فِي حَالَةٍ سَيِّئَةٍ نَاقِصَةٍ . — الْمَلْمُوحُ أَنَّ الْبُرْزَةَ الْبَيْضَ خَيْرُ الْبَرَاةِ
لِلصَّيْدِ ، وَأَنَّ هَذَا الْبَازِيَّ الْأَصْفَرَ أَفْضَلُ مِنَ الْبُرْزَةِ الْبَيْضِ عُمُومًا .

(٦) لَا يَرْجِعُ عَنْ كُلِّ مَا يَرْسَلُ عَلَيْهِ : يَصْطَادُ كُلَّ طَيْرٍ يَرْسَلُ عَلَيْهِ . يَسْبِقُ حِمَامَهُ (مَوْتَهُ) إِلَيْهِ : يَصِلُ إِلَيْهِ
نَذِيرًا بِوَصُولِ الْمَوْتِ إِلَيْهِ .

(٧) الشَّهْمُ فِي الْقَامُوسِ : الشَّجَاعُ . يَزِينُهُ أَصْفَرَاؤُهُ : لَوْنُهُ الْأَصْفَرُ يَجْعَلُهُ جَمِيلًا جَدًّا . عَمُودَةٌ فِي صَيْدِهِ
آثَارُهُ : كَثِيرُ الصَّيْدِ .

(٨) الطَّائِرُ ... غَرَاهُ : إِذَا فَرَّ الطَّائِرُ مِنْهُ فَانَهُ لَا يَنْجُو (لِأَنَّ هَذَا الْبَازِيَّ سَرِيعٌ جَدًّا) ، وَإِذَا قَرَّ هَذَا
الطَّائِرُ مَخْشِيًا فِي مَكَانِهِ ، فَانَهُ لَا يَخْشَى عَلَى هَذَا الْبَازِيَّ (لِأَنَّهُ حَادِ الْبَصَرِ جَدًّا) . وَقَاهُ : حَفِظَهُ ، دَفَعَ عَنْهُ الْأَذَى .

(٩) وَلَمْ يَرُدَّ : حَذَرَ هَذَا الطَّائِرَ وَاحْتِيَاحًا لِلتَّجَاةِ مِنْ هَذَا الْبَازِيَّ لِأَنَّهُمْ .

ابن مكنسة الاسكندراني

١- هُوَ القائدُ أبو طاهرٍ اسماعيلُ بنُ مُحَمَّدٍ المعروفُ بابنِ مِكنَسَة الإسكندرانيّ ، كان منقطعاً الى عاملٍ ^(١) من النصارى اسْمُهُ أبو مَلِيحٍ فَمَدَحَهُ وَأَكْثَرَ وَبَالَغَ . وَلَمَّا تَوَفَّيْهُ أَبُو مَلِيحٍ رثاهُ ابنُ مِكنَسَة بقصيدةٍ منها :
طَوَيْتُ سَمَاءَ الْمَكْرَمَاتِ ، وَكُوِّرَتْ شَمْسُ الْمَدِيحِ ^(٢) .
مَاذَا أَرْجَيْتُ فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي مَلِيحٍ ؛
مَا كَانَ بِالنَّكْسِ الدَّيْسِ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا الشَّحِيحِ ^(٣) .
كَفَرَ النِّصَارَى بَعْدَ مَا عَقَدُوا بِهِ دِينَ الْمَسِيحِ ^(٤) .
كَانَتْ هَذِهِ الْحَادِثَةُ فِي أَيَّامِ وَزَارَةِ أَمِيرِ الْجِيوشِ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ لِلْمُسْتَنْصِرِ الْفَاطِمِيِّ ، أَيَّ بَيْنَ سَنَةِ ٤٦٦ وَسَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٧٣ - ١٠٩٤ م) . فَلَمَّا جَاءَ الْأَفْضَلُ بْنُ بَلْبَرِ الْجَمَالِيِّ إِلَى الْوِزَارَةِ ، بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، مَدَحَهُ ابْنُ مِكنَسَة فَلَمْ يَقْبَلِ الْأَفْضَلُ مِنْهُ لِمَا قَدْ سَبَقَ مِنْ مَدَائِحِهِ وَمَرَاتِيهِ فِي أَبِي مَلِيحٍ . غَيْرَ أَنَّ الْأَفْضَلَ لَمْ يَعْشَ فِي الْوِزَارَةِ سِوَى بِيضَةِ أَشْهُرٍ مِنْ سَنَةِ ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) فَكَفَلَهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ بَنُ فَاثِي أَحَدُ مَوَالِي الدَّوْلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ ، إِلَى أَنْ تَوَفَّيْ سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ - ١١١٧ م) وَقَدْ أَسَنَ .

٢- ابنُ مِكنَسَة الإسكندرانيّ شاعرٌ مُكْثِرٌ مُحْسِنٌ كَثِيرُ التَّصَرُّفِ فِي فُنُونِ الشِّعْرِ قَلِيلُ التَّكَلُّفِ فِي إِمْرَادِهِ ، يَخْتَلِفُ شِعْرُهُ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ وَبَيْنَ الْجَزَالَةِ وَالرِّقَّةِ ؛ وَمِنْ فُنُونِهِ الْمَدْحُ وَالرِّثَاءُ وَالْهَجَاءُ وَالْغَزْلُ وَالْحَمَرُ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ مِكنَسَة فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

رَقَّتْ مَعَاوِدُ خَصَمِرِهِ فَكَأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَقْدِهِ وَتَجَلَّدِي ^(٥) ؛
وَتَجَعَّدَتْ أَصْدَاغُهُ فَكَأَنَّهَا مَسْرُوقَةٌ مِنْ خُلُقِهِ الْمُتَجَعَّدِ ^(٦) .

(١) العامل : موظف على جمع الضرائب .

(٢) كُوِّرَتْ الشَّمْسُ : طوى بعضها على بعض وذُهِبَ نُورُهَا .

(٣) النَّكْسُ : الضَّعِيفُ ، الْمُقْصَرُ فِي النِّجْدَةِ وَالْكَرَمِ . الدَّيْسُ (كَذَا فِي الْأَصْلِ) = الدَّيْسُ .

(٤)

(٥) كَأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ عَقْدِهِ (عَقْدُ خَصَمِرٍ) : نَحِيلَةٌ وَكَذَلِكَ تَجَلَّدِي قَلِيلٌ . (٦) مِنْ خُلُقِهِ الْمُتَجَعَّدِ

ما باله يجفو ، وقد زعم السورى
لا تخذ عنتك وجنسة محمرة^(١)
وزعمت انى لست من اهل الهوى
والله ، ما ابصرت يوماً ابصاراً
- وله في مثل ذلك :

أن الندى يختص بالوجه الندى^(٢)
رقت ، ففي الياقوت طبع الجلمد^(٣)
صباحاً ، قل : ما شئت وتقلد^(٤)
منذ ابتليت بحب طرف أسود^(٥)

تلقاه يلتفك بكل السلاح^(٦)
نبل ، وعطفاه تشني الرماح^(٧)
مرتداف الأرذاف نضو الوشاح^(٨)
ورد ، وفي فيه أقاح وراح^(٩)
يفعل بالفضن نسم الرياح^(١٠)
بليت ، يا صاح ، بحب الملاح^(١١)
فلتعذل العاذل وليتلح لاح^(١٢)

وعسكري ابتدا ، حيثما
حاجبه قوس ، وأجفائه
أغن مجدول هضم الحشا
في لحظه راح ، وفي خده
راح وفعل الراح فيه كما
وكيف يرجى لي صلاح وقد
شقت ثوب الصبر من بعده ،

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ٢٠٣-٢١٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٦-٢٧ ؛ الاعلام
للزركلي ١ : ٣٢٢ .

- (١) الندى : الكرم . الوجه الندي : البشوش (يتأثر بالكارم) . في الفلسفة القديمة أن حسن الاخلاق تابع لحسن الوجه .
(٢) في الياقوت (حجر كريم أحمر) طبع الجلمد (الصخر) . لون الياقوت أحمر (الحمر لون الجبال)
ولكن طيبة قاسية كالصخر . وكذلك هذا المحبوب وجته حمراء (جميلة) ولكن قلبه قاس .
(٣) الصب : الحب . تقلد القلادة (المقد) لبها !
(٤) - لم أجد في حياتي يوماً أبيض (سروراً) منذ عشقت مليحاً (جيلاً) ذا طرف أسود (له عين سود) .
(٥) عسكري ابدأ : هو دائماً يسلك سلوك الجندي (المقاتل) يعمل سلاحه دائماً .
(٦) النبل : السهام . العطف : جانب الجسم . تشني الرماح - يشبه الرماح اذا تشنت (تمايلت) .
(٧) أغن : في صوته غنة (نغم ، لحن جميل) . مجدول : مشتق الجسم ، غير مترهل أو مسترخ . هضم
الحشا (البطن) : تحييف الحمر . مرتداف الازداف : كبير مؤثرة البدن . نضو (ضميم ، تحيل) الوشاح (مكان
وضع الوشاح (القم الامل من البدن) ، يقصد الحمر .
(٨) في لحظة (عيونه) راح (غمر) يسكر الحب من النظر اليها . وفي فيه (فيه) أقاح (أقحوان ، أسنان
فكية كبنتلات زهره الاقحوان) وراح (غمر) . ريقه أيضاً يسكر .
(٩) راح (سار) وفعل الراح (الحمر) فيه (سكران ، سيمر وهو يشنى ويتأول) .
(١٠) يا صاح - يا صاحبي .
(١١) شقت ثوب الصبر (فقدت صبري) من بعده (بعد فراقه) . هذل : لام . لحي : ولحا : لام ، شتم
لن ، قبح .

المرتضى الشهرزوري

١- هو أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي المعروف بالمرتضى الشهرزوري ، وُلِدَ في شعبان من سنة ٤٦٥ (ربيع ١٠٧٣ م) في الموصل. وقد أقام مدةً في بغداد يشتغل بالحديث والفقه. ثم رجع إلى الموصل وتولى فيها القضاء وروى الحديث. وكانت وفاته بالموصل في ربيع الأول من سنة ٥١١ (تموز - يوليو ١١١٧ م) في الأغلب .

٢- كان المرتضى الشهرزوري محدثاً وفقهياً متليح الوعظ مع الرشاقة في التعبير ومع التجنيس . وله شعر رائق على طريقة أهل التصوف .

٣ - مختارات من شعره

- للمرتضى الشهرزوري قصيدة لامية (اربعة واربعون بيتاً) - الكشكول ١ :
٢٣٢ - ٢٣٤) مشهورةٌ يُكْتَبِي فيها عن الوصول (إلى الله) بالاصطلاء بالنار لا بالحب ولا بشرّب الخمر . مطلع هذه القصيدة :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَسَ اللَّيْلُ لُ وِملّ الحادي وحرّ الدليل^(١) ؛
فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمٍ صَرَعَتْهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشَّمُولِ^(٢) ..
دَرَسَ الْوَجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ رَسْمٍ ، فَهَوَّ رَسْمُ الْقَوْمِ فِيهِ حُلُولُ^(٣) ..

(١) لمت نارهم : بدا لنا من نارهم (من المعرفة الإلهية عند الصوفية) شيء يسير (من لمعان النار التي تضيء في الأصل ما حولها) . عسس الليل : أقبل غلامه (اشتد جهل الناس) . ملّ الحادي (الذي يسوق الابل) قطع الأمل من الوصول إلى مقصده . حار الدليل (العارف بالعلوم الكونية) . - لما اشتد جهل الناس ولم يستطيعوا أن يصلوا بعلومهم ومسائلهم الدنوية إلى الحقيقة ..

(٢) حططنا (انحنا رحلتنا ، نزلنا = اتجهنا في طلب الهداية والمعرفة) إلى منازل قوم (إلى المتصوفة) . صرعتهم (قتلهم = أدهمتهم) قبل المذاق الشمول (الخمر الباردة = المعرفة الآلية) : (لم يطلعوا على المعرفة الإلهية ، ولكن قبل أن ينقوها - قبل أن يصلوا إليها - لما توهموها صرعتهم) . يقصد : أن القدر اليسير الذي توهمه العارفون (المتصوفون الذين بلغوا قدماً ثابتة ، مرتبة سامية) أنهم لموهو كان كافياً لأن يجعل كل ما في هذه الدنيا لا قيمة له في أعيانهم .

•• سأشرح الألفاظ الفنية في الأبيات التالية ، ولقارئ أن يستخرج المقاصد الصوفية على حرار ما رأى في البيتين السابقين :

(٣) الوجد : الحب ، نشوة الحب (من تخيل الوصول إلى الم محبوب) . المادة المائلة (على شكل جسد أو نحو) . فهو (الوجد) رسم (جسدهم المعنوي) والقوم (الصوفيون) فيه حلول (حالون) : أصبح وجودهم هم أيضاً معنوياً لما بطل شعورهم بمجايات أجسادهم المادية) .

ومن القوم من يُشيرُ إلى وَجْدٍ
ولكلٍّ منهم رأيتُ مَقَاماً
قُلْتُ: «أهلَ المَوى، سلامٌ عليكم!»
جِئْتُ كَـيْ أَصْطَلِي، فهل لي إلى نَـا
فأجَبتُ شَواهِدُ الحَـالِ مِنْهُمِ:
كَمْ أَتَـاها قومٌ على غَـيرِ
وقَفُوا شَـاخصينَ حَتَّى إِذَا مَا
وَبَدَّتْ رَايةُ الوفا يَـدِ الوَجْدِ
بَذَلُوا أَنْفُساً سَخَتْ حِينَ شَحَتْ
يقول فيها:

ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
قد قَتَنَهُم إلى الرسولِ، فكلٌّ
بينَ أمواجِها، وجاءت سُبُلُ (٦)
دَمُهُ في طُلُولِها مَطْلُولُ (٧).

(١) فأجابت شواهد الحال منهم : لم يتكلموا ولكن فهمنا من الحال التي كانوا فيها أنهم يريدون أن يقولوا ...
الحد = حد السيف : الجانب القاطع من النصل (الجهد المبذول للوصول الى المعرفة الالهية) . مفلول :
مفروض ، مفروض (مقطع الحد : خسر حدته وقدرته على القطع) . والمقصود هنا : كل جهد ضائع ، عاجز عن
الوصول بصاحبه الى المعرفة الالهية .

(٢) على غرة منها (لعلها : على غرة منهم = جهلا منهم ، وقلة اختبار وادراك) .

(٣) شاخصين : متطلعين (منتظرين حائرين) . الغرة : البياض في جبهة الفرس . المجهول في القاموس تطلق
على معان لا صلة لها بهذا النص ، والشاعر يقصد (التحجيل) (البياض في قامة أو أكثر من قوائم الفرس) :
وضعت الطريق وظهر التجلي الالهي .

(٤) أهل الحقائق : المارفون والراسخون في السبيل (في طريق التصوف) . جولوا = غوروا (تقدموا في السبيل
للفناء في الله) .

(٥) بذل (هؤلاء المتصوفون) بالوصال (بالاتحاد بها) أنفسهم باستصغر المومول (وكان الذي حصل عليه
يسيراً جداً (تحقق لهم شيء يسير بما كانوا قد توهموه . لا من الحفظة الإلهية) .

(٦) فلما اتحموا السبيل للوصول الى العزة الالهية لفناء فيها) غابوا بين أمواجها (ضاعوا ، لم يصلوا) ...

(٧) قد قَتَنَهُم الى الرسول (ردتهم الى أن يقتندوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيسيروا على سبيله) .
فكل دمه في طلولها (الاماكن التي تتجل فيها العزة الالهية : عالم الشهادة = الموجودات المادية) مطلول
(ضائع هدرأ) .

نارُنا هذه تُضيءُ لِمَنْ يَسُرُّه رِي بَلِيلٍ لَكُنْهَ لَا تُبِيلُ^(١).
 مُبْتَهَى الحَظِّ مَا تَرَوْدُ مِنْهَا الحَظُّ ؛ وَالمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ^(٢) .
 ٤ - ٥٥٨ - ٥٥٩ ، الملحق ١ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٥٣ .
 ٤ - ٥٥٨ - ٥٥٩ ، وفیات الأعيان ١ : ٤٥٣ - ٤٥٦ ؛ شفرات الذهب ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ؛ بروكلمان ١ :

الطغراني

١ - هو العميدُ فخرُ الكتابِ الاستاذُ مؤيدُ الدين ابو اسماعيلَ الحسينُ بنُ عليٍّ ابنِ عبد الصمدِ الأصفهاني المعروف بالطغراني ، نسبةً الى الطغرة أي الطرة التي تُكْتَبُ في أعلى الرسائلِ على شكلٍ مخصوصٍ وبالقلمِ الغليظِ ومضمونها نعتُ الملك الذي تصدُرُ عنه تلك الرسائلُ .

وُلِدَ الطغراني في أصفهان سنة ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) ؛ ولما شبَّ برَعَ في الشعرِ والنثرِ والخطِّ فتقلَّبَ في المناصبِ المختلفةِ في الدولة السَلْجُوقِيَّةِ : خَدَمَ الملكَ أَلْبَ أَرْسَلَانَ بنَ مَلِكِ شاه (٤٦٥ - ٤٨٥ هـ) في أصفهان . ثم تولَّى ديوانَ الإنشاءِ وديوانَ الطرة لمحمد بن ملك شاه مدةً ملكه كلها . ولما توفِّيَ محمد سنة ٥١١ هـ (١١١٨ م) خَلَفَهُ ابنُه محمودٌ ، وبقي ابنُه الآخرُ مسعودٌ في الموصل ، وكان الطغراني مع مسعود . ثم نازع مسعود أخاه محموداً في العرشِ ونحاربا قُربَ هَمْدَانَ فقتلَ مسعودٌ وقُتِلَ الطغراني معه في المعركة في الأغلب ، وذلك سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) .

٢ - كان الطغراني أديباً بليغاً وشاعراً مُجيداً وناثراً مرسلاً وعالماً بالعريضة وبالعلوم الطبيعية خبيراً بصناعة الكيمياء القديمة .

وشعرُ الطغراني متين يغلبُ عليه النَفَسُ القديمُ أحياناً ، ثم هو سهلٌ عَذْبٌ . أما فنونه البارزة فهي الحماسة والفخر والعتاب والنسيب والغزل . وكان الطغراني كثيرَ الشكوى في شعره حتى قلتُ مبالأته بالدهرِ وحوادثه ، غيرَ أنه كان يَحُثُّ على مداراة الناس .

وللطغراني ديوانٌ شعريٌّ كبيرٌ فيه القصيدة اللامية التي تداولتها الرواة وتناقلتها

(١) - العزة الالهية تنير الطريق لساكنين (في طريق التصوف) ، ولكن لا يستطيع أحد أن يصل إليها .

(٢) ما تروى منها الحظ (الخط) ! : انها تلحظ فقط كالبرق الخاطف .

الألئسة ، وقد سمّاها لامية العجم معارضةً للامية العرب للشنفرى ، وقد عني بها جماعة من الادباء فعارضوها وشرحوها وشطروها وخمسوها .

وللطغرائي عددٌ من الآثار في الكيمياء منها كتاب جامع الاسرار وتراكيب الانوار - كتاب مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة - كتاب حقائق الاستشهاد - كتاب المقاطع في الحكمة الالهية - كتاب سر الحكمة - كتاب الجوهر النادر في صناعة الاكسبر (٢) .

٣ - مختارات من شعره

- نظم الطغرائي قصيدته المشهورة «لامية العجم» في بغداد ، سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ - ١١١٢ م) ، ويظهر منها أنه كان في عُمر ماديٍّ وفي ضيق نفسي . وقد جاء في مطلع هذه القصيدة :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل
مجندي أخيراً ومجدي أولاً شرع
فيهم الإقامة بالزوراء ؟ لا سكنتي
ناءً عن الأهل صفر الكف منفرد
فلا صديق إليه مشتكى حزني ،
أريد بسطة عيش أستعين بها
والدهر يعكس آمالي ويقنعني

وحلية الفضل زانني لدى العطل^(١)
والشمس رآد الضحى كالشمس في الطقل^(٢)
بها ؛ ولا ناقتي فيها ولا جملي^(٣) ؛
كالسيف عريّ مثناه عن الخلل^(٤) :
ولا أنيس إليه منتهى جذلي^(٥) .
على قضاء حقوق للعلى قبلي^(٦) ،
من الغنمة بعد الجِد - بالقفل^(٧) .

وبعد أن يستطرد الطغرائي إلى شيء من الغزل والنسيب الممزوجين بالفخر والحماسة يعود إلى الشكوى من حاله ومن أهل الزمان وإلى سرّده عدد من الحكم

(١) (الخطل) : فساد الرأي . العطل : الخلاء من الشيء . (وهنا : العربي) .

(٢) - مجدي القديم ومجدي الحديث شرع (سواء) في الرفعة . الراد : الاول (أول ارتفاع النهار) . الطقل : اصفرار الشمس (في رأي العين) قبل المغرب .

(٣) الزوراء : بغداد . البكن : المنزل ؛ الزوجة . لا ناقة لي ولا جمل فيها : ليس لي فيها سبب يربطني بها .

(٤) صفر الكف : خالي الكف (فقير) . الخلل (بكسر الخاء) جمع خلة (بكسر الخاء أيضاً) : بطاقة مزركشة يلف بها جنف السيف حفظاً له وزينة (يقصد أنه بعيد مجرد من أسباب السرور والحياة) .

(٥) الخذل : السرور ، الفرح .

(٦) بسطة عيش : فني . قضاء حقوق للعلى قبلي : القيام بواجب قبلي (عندي ، متعم على أنا) نحو المثل العليا .

(٧) القفل : الرجوع .

التي أَصْبَحَ بَعْضُهَا أَمْثَالاً مَضْرُوبَةً :

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتَهِي هَمٌّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَّحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقاً
إِنَّ الْعُلَى حَدَّثَتْنِي ، وَهِيَ صَادِقَةٌ
لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً ؛
لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصَهُمْ
أَعْلَلْتُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ؛
غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
مَا كُنْتُ أَؤْتِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بَسِي زَمَتِي
وَأَنْ عِلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبَ ؛
أَعْدَى عَدْوِكَ أَدْنَى مَنْ وَفَّقْتَ بِهِ ،
وَأَتَمَّا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

- ومن بارعٍ غَزَلِهِ الْقَصَصِي قَوْلُهُ :

خَبَّرُوهَا أَنِي مَرَضْتُ فَقَالَتْ :
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وَسَادِي (٨)
وَأَنْتَنِي فِي خِفْيَةٍ ، وَهِيَ تَشْكُو
وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَالَكْ
أَضَى طَارِفاً شَكَا أَمْ تَلِيدَا ؟
فَأَبَتْ ، وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا .
رَقَبَةُ الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا (٩)
أَنْ أَمَالَتَ عَلَيَّ عِطْفاً وَجِيدَا (١٠) .

(١) إِلَيْهِ : إِلَى حُبِّ السَّلَامَةِ (إِلَى السَّلَامَةِ) . جَنَحَ : مَالَ .

(٢) دَاوَرَةُ : مَنَزَلٌ ، مَنَزَلَةٌ . الْحَمَلُ : أَمُّ الْبَرَجِ الْأَوَّلِ فِي السَّهَاءِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ بِدَأْ فَصَلَ الرِّيْبُ .

(٣) لَوْ لَبَّيْتِ الْحِظَّ .

(٤) أَرْقُبُهَا : أُنْتَظَرُهَا ، أُنْتَظَرُ أَنْ تَحْتَقِقَ .

(٥) مَعْرِفَتِي بِقَدْرِ نَفْسِي جَمَلَتْنِي أَرْفَعُهَا فَوْقَ نَفُوسِ الْآخَرِينَ . الْمَيْتَلُ : الْمَيْتَلُ لِكُلِّ النَّاسِ ؛ مَا كَانَ الْحَصُولَ عَلَيْهِ سَهْلًا يَسِيرًا .

(٦) زَحَلُ : كَوْكَبٌ فَلَكُهُ (مَدَارُهُ) أَهْلٌ مِنْ فَلَكَ الشَّمْسِ ، حَسَبَ مَا تَحْمِلُهُ الْقَدَمَاءُ .

(٧) الدَّخِلُ : الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ (الْخَدَرُ) .

(٨) تَعُودُ وَسَادِي : تَزُورُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ نَائِماً عَلَى وَسَادِي .

(٩) الرَّقَبَةُ : الْمُرَاقَبَةُ . (١٠) الْعِطْفُ : جَانِبُ الْبُحْمِ .

ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِيهَا ، وَمَنْ تَبْكِي : وَيَحْ هَذَا الشَّبَابُ غَضًّا جَدِيدًا !
زُورَةٌ مَا شَفَتْ عَلِيًّا ، وَلَكِنْ زَيْدَتُ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وَقُودًا .
وَنَوَلْتُ بِحُمْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِي زَقَرَاتِ أَيْبِنَ إِلَّا صُعُودًا .

٤ - ديوان الطغرائي ، الاستانة (مطبعة الجواث) ١٣٠٠ هـ .

لامية العجم ^(١) (طبع مراراً في أوروبا منذ ١٦٢٩ م) ؛ تحفة الراي : لامية الطغرائي (محمد علي المناوي) ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ؛ لامية الطغرائي (تحقيق علي جواد الطاهر) ، بغداد (مطبعة الغاني) ١٩٦٢ م .

الغيث المسجّم في شرح لامية العجم (للصفدي) ، الاسكندرية ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوطنية) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛

شرح لطيف علي لامية العجم (لمحمد سند) ١٣٢٠ هـ .

اللايتان : لامية العرب ولامية العجم بشرح الرنخشري والصفدي (أعدّهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦٦ م .

• • الطغرائي : حياته ، شعره ، لاميته ، تأليف علي جواد الطاهر ، بغداد (مكتبة النهضة) ١٩٦٣ م .

معجم الادباء ١٠ : ٥٦ - ٧٨ ؛ وفات الاعيان ١ : ٢٨٤ - ٢٨٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ - ٤٣ ؛

بروكلمان ١ : ٢٨٦ - ٢٧٧ ، الملحق ١ : ٤٣٩ - ٤٤٠ ؛ الاعلام للزركلي

٢ : ٢٦٧ . زيدان ٣ : ٢٢ - ٢٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ :

٨٢٦ - ٨٢٧ .

السنبسي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين النُميري العراقي المعروف بالسنبسي نسبةً إلى قبيلة من طيء أو إلى أمّه - وكان اسمها سِنْبِسَة - وأصله من هيت .

أقام السنبسي في الحيلة عند سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن مزيد صاحب الحيلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ، وكان شاعره . فلما قُتِل سيف الدولة صدقة وصار الأمر إلى ابنه دُبَيْس مدّحه السنبسي فلم يتلّ عنده ما يرجو . ثمّ انّ السنبسي صعد إلى بغداد في أيام المُسترشد (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ومدّح جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة ، في وزارته الأولى (٥١٢ - ٥١٦ هـ) ، فأجزل عطاءه .

(١) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ١٢٤١ .

وتوفي السبسي في بغداد سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ - ١١٢٢ م) .

٢ - كان السبسي جيد الشعر وقد تتفق له أبيات نادرة . وفنونه الوصف والخرم والنسب .

٣ - مختارات من شعره

- قال السبسي في الخمر :

وخمارة من بنات المجو س لا تطعمم النوم الا غيرارا^(١)
طرقت على عجل ، والنجر م في الجو معترضات حيارى^(٢) :
وقد برد الليل فاستخرجت لنا في الظلام من الدن نارا^(٣) .
- أنشد السبسي عند سيف الدولة أبي الحسن بن صدقة قصيدة يقول فيها :

(في النسب) :

فوالله ، ما أنسى عشية ودعوا ونحن عجال بين غادر وراجع^(٤) ؛
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن من النطق الا رجعتنا بالأصابع^(٥) .
ورحنا وقد روى السلام قلوبنا ولم يجبر منا في خروق المسمع^(٦) .
ولم يعلم الواشون ما كان بيننا من السر لولا ضجرة في المدامع^(٧) !

٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ المحمدون ٣٠٣ - ٣٠٩ ؛ الوافي بالوفيات ٣ :

٤٨ - ٤٩ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ ابن الأثير ١٠ : ١٧٥ ؛ الاعلام للزركلي

٦ : ٣٤٩ .

(١) خمار (المرأة التي تبيع الخمر) و « خمار » مفعول به مقدم للفعل « طرقت » في البيت التالي . غراراً : قليلاً (الفرار : القليل من النوم) .

(٢) طرقت : جئت ليلا . معترضات (بعضها يقطع طريق بعض) حيارى (لا تسير الى المغرب ، ولا هي تريد أن تبقى) .

(٣) الدن : خاية الخمر . نارا (ما تندفأ به) - كناية عن الخمر .

(٤) الغادي : الذاهب باكراً ، المغارق بلده .

(٥) بالطرف : بعينها .

(٦) سرنا كثيراً هذا السلام بالاشارة مع أن بعضنا لم يسمع بعضاً يسلم عليه .

(٧) الواشي : الذي ينقل الكلام بين اثنين ليلقي بينهما العداوة . ضجرة في الدمع (من أن يبقى محزوناً في

العين) . لما بكينا عرف الناس أننا محبان .

أبو الجوائز المطاميري

١ - هو أبو الجوائز مقدار بن همد المطاميري ، نسبة الى مطامير وهي ضيعة بجلوان العراق ، كان شاعر الدولة في أيام المستظهر العباسي (٤٨٧ - ٥١٢ هـ) وأيام المسترشد العباسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) . وقد نال حظوة عند جمال الدين إقبال الخادم المسترشدي^(١) فقال فيه مدائح كثيرة . وكان أيضاً يمدح سيف الدولة أبا الحسن صدقة الأول صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ، ولكن يبدو أنه لم يكن شاعراً له .

ولعل وفاة أبي الجوائز المطاميري كانت في حدود ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) .

٣ - مختارات من شعره

- قال مقدار المطاميري في النسب :

ومَجْلُولةٍ مِثْلَ جَدَلِ العِنانِ صَوْتُ إليها فأصْبَيْتُها^(٢) .
إذا لَامَ في حُبِّها العاذِلُ تُ اسْخَطْتُهِنَّ وأَرْضَيْتُها .
كأنِّي إذا ما نَهَيْتُ الجُفُونَ عن الدَمْعِ بالدَمْعِ أغْرَيْتُها .
فلو أنِّي اسْتَمِدْتُ البَحورَ دُمُوعاً لِعَيْنَيَّ أَفْنَيْتُها .
ولو كان للنفسِ غَيْرُ السُّلُو (م) عنكَ دواءٌ لداوَيْتُها !

- وقال في امرأةٍ لها قَرَعٌ (شعر) طويلٌ :

وفَيْئانةٍ القَرَعِ قَتانةٍ تُطِيلُ على المَجَرِّ إقْدَامَها^(٣) ،
تَعَجَّبَ من مَشْيِها شَعْرُها فَقَبَّلَ في المَشْيِ أَقْدَامَها .

- كان مقدار المطاميري عند سيف الدولة صدقة المزنيدي ، وكان الشاعرُ السِّنْسِي يُنْشِدُ قصيدته العينية : « فوالله ، ما أنسى وراجع » (فوق ، ص ٢٣٦) فَطَرَبَ سيف الدولة ؛ وبدأ على مقدار المطاميري أن الأبيات لم تُعْجِبْهُ .

(١) راجع الخريدة (العراق) ١ : ٢٩٧ .

(٢) الجدل (بسكون الدال) : لف سيرين (أو عدد من السيور) بعضها على بعض في حبل واحد (وتكون المرأة مجدولة إذا كانت تحيلة قوية - ليس فيها زحل : شحم يترجرج على جسمها) . العنان : الرنس (ويكون عادة سيراً من جلد) . صبا : مال . أصبى : آمال (استألف شخصاً آخر الى حبه) .

(٣) الفرع : الشعر . فيئانة : وافر الظل . - شعرها طويل وافر كثير .

وَلَحَظَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ذَلِكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا مُقْبِدِيرُ ، مَا تَقُولُ (في هذا الشعر) ؟ قَالَ مِقْدَارٌ : أَنَا أَقُولُ خَيْرًا مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : اخْرُجْ مِنْ عَهْدَةِ دَعَوَالِ (إِمْتِ بِأَبْيَاتٍ خَيْرٍ مِنْهَا) . فَقَالَ مِقْدَارُ الْمُطَامِيرِيِّ فِي الْحَالِ عَلَى الْإِرْتِمَالِ - وَكَانَ سَكْرَانًا - هَذِهِ الْآيَاتُ :

لَمَّا تَنَاجَوْا لِلْفِرَاقِ غُدْبَةً رَمَوْا كُلَّ قَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ بِرَائِعٍ (١)
وَقَفْنَا - وَمِنَّا حَنَّةٌ بَعْدَ أَنَّةٍ تُقَوِّمُ بِالْأَنْفَاسِ عُوجَ الْأَصَالِ - (٢)
مَوَاقِفَ تُدْنِي كُلَّ عَشَوَاءٍ ثَرَّةً صَدُوفِ الْكَرَى إِنْسَانُهَا غَيْرُ هَاجِعٍ (٣)
أَمِنَّا بِهَا الْوَاشِينَ أَنْ يَلْتَهَجُوا بِنَا ، فَلَمْ نَنْتَهِمْ إِلَّا وَشَاةَ الْمَدَامِ (٤)
٤ - ٥٥ - الحربدة (العراق) ٢ : ١٩٥ - ٢١٨ .

الحريري

١ - الحريري - أو ابن الحريري ، على الأصح (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١) - هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامى ، عربى الأصل والمنشأ . كان مولوداً في حدود سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) في سبكة (حي) بني حرام (٥) في المشان قرب البصرة . نشأ الحريري في البصرة وقرأ فيها الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني . وتنكشف مقاماته عن أنه درس اللغة والنحو درساً واسعاً ودرس الفقه .

ويبدو أن الحريري كان من ذوى اليسار فقد كان يملك في البصرة ثمانية عشر ألف نخلة . وكذلك كان من ذوى المرتبة إذ كان «صاحب الخبَر» في البصرة نفسها أو في المشان - وصاحب الخبر هو الذي يحمل إلى الخليفة أخبار الناس والجيش والإدارة

- (١) تناجوا : تكلموا سراً . غدية (تصغير غدة) : باكراً في الصباح . رائع : مفرح ، خفيف . رموا كل قلب مطمئن رايح : جعلوا جميع الناس (حتى الذين لا يفرقون الحب) خائفين عليهم (على المتناجين) .
(٢) الحنة : اصدار صوت من الصدر دلالة على الاشفاق والحزن . الأنة : ... من الألم . كان تنفسنا (من ألم الحب) شديداً وشارداً حتى أنه لم ين نظام ضلوعنا ثم جعلها مستقيمة .
(٣) عشواء : عين (مريضة) لا تبصر في الليل . ثرة : كثيرة سيلان (الدموع) . صدوف : مبتعدة . الكرى : النوم . انساها : يؤثها . غير هاجع : غير نائم . - كانت حالة المهجين الذين يودع بعضهم بعضاً مثيرة للشفقة الى حد أن كل عين عشواء (مريضة يضربها البكاء) تبكي طويلاً وتظل ساهرة اشفاقاً عليهم .
(٤) - نحن لم نتكلم فلم يعلم الوشاة ما نقول فينقلوا الكلام الى أعدائنا ، ولكن بكائنا دل على ما نضموه (من الحب) .
(٥) بنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فسيت باسمهم .

ولعله يشبه رئيسَ قلم الاستخبارات في هذه الأيام . ولقد بقي هذا المنصب في عقيبهِ الى أواخر أيام الخليفة المقتني (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

في إحدى زورات الحريري لبغداد (٥٠٤ هـ) اتهمه قومٌ بأنه سرقُ المقاماتِ من أحد المغاربة وادّعاها ، ثم تحدّوه بإنشاء مقامة واحدة مثلها . فمكث الحريري في بيته أربعين يوماً فلم يتّهمياً له تركيبُ كلمتين ولا الجمعُ بينَ لفظتين ، فعاد الى البصرة منكسراً . غير أنه استطاع أن يُنشئ عشرَ مقامات جديدة فأصعدَ بها الى بغداد وعرضها على الذين كانوا قد تحدّوه فأقرّوا له عندئذٍ بالفضلِ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦٤ - ٢٦٦) .

وكانت وفاة الحريري في البصرة في ٦ رجب ٥١٦ (١١/٩/١١٢٢ م) .

٢- كان الحريري (معجم ١٦ : ٢٦٢) غايةً في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة . وكان صاحبَ ظُرفٍ وفكاهة ودُعاة ، ولكنه لم يكن صاحبَ بدئيةٍ . وله نثرٌ ونظمٌ ينكشفان عن مقدرةٍ عظيمة في اللغة وعن إحاطة واسعة بعلوم عصره . وخصوصاً بكلام العرب وأخبارها ولُغاتها وأمثالها وأسرار كلامها (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٥) . ومع أنه لم يتكثّر فن المقامات فانه بلغ فيه الغاية من التأني ومن التصرف في تراكييب الكلام وفنون البلاغة .

وللحريري تأليفٌ مشهورةٌ منها : دُرّة الفَوَاصِ في أوْهامِ الحَوَاصِ (نبّه فيها على كَلِمَاتٍ يستعملها الكُتّابُ في غير مواضعها) - مُلحة الإعراب (منظومة في النحو للمبتدئين) - شرح مُلحة الإعراب - مجموع شعر (غير الموجود له في المقامات) - مقامات - مجموعٌ من الرسائل الإخوانية .

وأشهرُ تأليف الحريري مقاماتُه :

بدأ الحريري تأليفَ مقاماته سنة ٤٩٥ هـ ثم أتمّها خَمْسِينَ مقامةً في بضع سنين . وقد قلّد الحريري في المقامات بديعَ الزمان الهمداني ، إلا أنه زاد عليه في التأني اللفظي وفي تكلف أنواع البديع ثم أغرق في الموازنة والمقابلة وفي التضمين والاقتراب ثم تعمّد إبراز مقدرته اللغوية والأدبية والتاريخية والفقهية . والحريري هو الذي خلق من المقامات فنّاً مُستكتملاً في الأدب العربي : ان جميع الذين أنشأوا مقامات قد قلّدوا الحريري في الجانب اللفظي والتوسع في الزخرف لأنهم لم يستطيعوا أن يبلّغوا الى بديع الزمان في الجانب المعنوي من ابتكار الموضوعات ومن الحريري على السليقة

في معالجة تلك الموضوعات التي استعاروها من بديع الزمان والحريري.

وأما السبب الذي دعا الحريري إلى وضع المقامات قصّة واقعة اتفقت له. قال ابن للحريري: كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة؛ فسألته الجماعة: «من أين؟» فقال: «من سروج». فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد... ثم ادعى الفقر أمام الجماعة وقال إن الروم أغاروا على بلدّه وسبّوا ابنته وطردوه من بيته وأنه الآن يجمع بعض المال لافتداء ابنته. فتحرّكت شفقة الحريري والجماعة فننقحوه بشيء من المال فشكروهم وتركهم.

وفي المساء قصّ الحريري القصّة على أصحابه فقالوا له: خدّ عكّم، والله؛ ليس الرجل فقيراً ولكن هذا دأبه. وشهد قوم بأنه ادعى هذه الدعوى وغيرها مراراً. وقد بنى الحريري «المقامة الحرّامية» (الثامنة والأربعين) على هذه القصّة.

يسنيد الحريري رواية مقاماته إلى «الحارث بن همام البصري»، ويعني به نفسه؛ أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم حارث وكلّكم همام»؛ والحارث الكاسب (الساعي في الرزق)؛ والهمام الكثير الاهتمام. أمّا بطل المقامات (الشخصية التي تدور عليها المقامات) ويسمى أيضاً المكدي (الشحاذ) فهو أبو زيد السروجي^(١).

في مقامات الحريري أنواع من البديع لم يطرّفها بديع الزمان الهمداني؛ من هذه الأنواع الأحاجي أو الألغاز كقول الحريري (في المقامة الطيبية):

ما نقول في من تَوْضاً وليس ظهرَ نَعْلُهُ؛ قال: انتقص وضوءه بفعله! (النمل: الزوجة). قال: أيشري المسلم سَلَبَ المُسْلِمات؟ قال: نعم؛ ويورثُ عنه إذا مات! (سلب المسلمات: قشّر نوع من الشجر). قال: أيتحجزُ الحاكمُ على صاحب الثور؟ قال: نعم ليأمن غائلة الجحور! (الثور: الجنون)... ومثل قوله في المقامة الشتوية:

رأيتُ، يا قومُ، اقواماً غِلَاؤُهُمْ (بول العجوز) وما أعني ابنة العنب^(٢)؛

(١) أبو زيد السروجي هو أبو المظهر بن سلاّر البصري القوي النحوي، تلميذ الحريري، كان فيه فضل وأدب وكانت له معرفة بالثقة والنحو، توفي نحو سنة ٥٤٠ هـ (١١٤٥-١١٤٦ م). وسروج بلدة قريية من حران، من ديار مصر في شمالي العراق (أنباء الرواة ٣: ٢٧٦؛ الأعلام للزركلي ٨: ١٥٩).
(٢) بول العجوز: اللبن.

و (قادرين) ^(١) متى ما ساء صنْعُهُمْ أو قصَّروا فيه قالوا : الذنبُ للحطب ؛ و (كاتبين) ^(٢) وما خَطَّطتْ أناملُهُمْ حَرَفًا ولا قرأوا ما خُطَّ في الكتب . ثم هنالك ما يُقرأ طَرْدًا وعكسًا (المقامة المتغربية) :

لَمْ أَخْأَمَلْ • كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ • لُذَّ بِكُلِّ مُؤَمِّلٍ إِذَا لَمْ • وَمِلَّكَ بِذَلِّ •
أُسْ أَرْسَلًا إِذَا عَرَا • وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاءَ
ثم هنالك ما هو مُهْمَلٌ بلا نَقْطٍ (في المقامة السمرقندية) :

الحمدُ لله الممدوحِ الأسماء ، المحمودِ الآلاء ، الواسعِ العطاء ... مالك الأُمم ...
واهلِ السَّمَاحِ والكرَم ... وهوالله لا إله إلا هو الواحدُ الأحد ، العادلُ الصَّمَدُ ،
لا وَلَدَ له ولا والدٌ ... أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِلإِسْلَامِ مَهْدًا ، وَلِلْمِلَّةِ مُوْطِدًا .

وهناك أيضاً ما كان أحدُ الأحرف في كلِّ كلمة من كلماته مُهْمَلًا ، والتالي
له منقوطةً على التوالي ، نحو (المقامة الرقطاء) : « أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحِبُّ » ؛ وهنالك
الجُمْلُ التي تكون كلمةً فيها مهملةٌ والتي تليها مُعْجَمَةٌ ، نحو (المقامة المِراغِيَّة) :

الكرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ بَرِّينَ ، الخ .
وفي رسائلِ الحريري الرسالةُ السَّيْنِيَّةُ (التي ألزم الحريري حرف السين في كلِّ
كلمة من كلماتها نثراً ونظماً) والرسالةُ الشَّيْنِيَّةُ ؛ فمن الرسالة الشَّيْنِيَّةِ مثلاً :

« ... شَغَفَنِي بِالشَّيْخِ شَمْسِ الشُّعْرَاءِ - رِيَشَ مَعَاشُهُ وَقَشَا رِيَاشُهُ ، وَأَشْرَقَ
شِهَابُهُ ، وَاعْتَشَوْشَبَتِ شِعَابُهُ - يَشَاكُلُ شَغَفَ الْمُتَشَنِّي بِالنَّشْوَةِ وَالْمُرْتَشِي
بِالرَّشْوَةِ ... »

فأشعاره مشهُورة ومَشَاعِرُهُ وعِشرته مشكورة وعِشائِرُهُ .
شفا بالأنشيدِ النَّشَاوِي وشَفَقَهُم فَمُشَفِيهِ مُسْتَشْفٍ وشَاكِيهِ شَاكِرُهُ .
سَأَنشِيده شِعْرًا تُشْرِقُ شَمْسُهُ وَأَشْكِرُهُ شُكْرًا تُشْبِعُ بِشَائِرُهُ .

مختارات من مقاماته :

أ (المقامة التاسعة والثلاثون : العُمانية :

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُدَّ اخْضَرَ إِزَارِي ، وَبَقِلَ عِذَارِي ،
بِأَنْ أَجُوبَ الْبَرَارِي عَلَى ظُهُورِ الْمَهَارِي ^(٣) : أَنْجِدْ طَوْرًا ، وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا ؛

(١) قدر الطعام : طبعه في القدر (بكسر القاف) . (٢) كتب الجلد : غرزه بالخز (بكسر الميم) .

(٣) لمج : اشتد ولغ . الازار : موضع العفة . اخضر : اسود (بتشديد الدال) ، نبت - بلغ العربي مبلغ الرجال .
بقل : عذاري : شمر خدي . جاب : قطع . المهاري : نياق من المهرة (بفتح ففتح) في جنوب بلاد العرب .

حتى فلتنتُ المعاليمَ والمجاهلَ ، وبَلَوْتُ المنازلَ والمناهلَ ، وَأَدْمَيْتُ السَّابِكَ
وَالْمَنَامَ ، وَأَنْفَضْتُ السَّوَابِقَ وَالرَّوَاسِمَ^(١) . فلما مَلَيْتُ الإصحارَ وَقَدْ سَنَحَ
لي أَرْبَ بَصْحَارَ مَلْتُ إلى اجْتِيازِ التَّيَّارِ ، وَاجْتِيازِ القُلُوكِ السَّبَّارِ^(٢) . فنقلتُ إليه
أَسَاوِدِي ، وَاسْتَصَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ حَاضِرٍ نَازِرٍ ،
عَاذِلٍ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ^(٣) . فلما شَرَعْنَا فِي القُلْعَةِ ، وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ لِلسَّعَةِ . سَمِعْنَا
مِنْ شَاطِئِ المَرَسِيِّ ، حِينَ دَجَا اللَّيْلُ وَأَغْشَى^(٤) ، هَاتِفًا يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا القُلُوكِ
القَوِيمِ ، المَرْجَى فِي البَحْرِ العَظِيمِ ، بِتَقْدِيرِ العَزِيزِ العَلِيمِ : « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » ؟^(٥) فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبَسْنَا نَارَكَ ، أَيُّهَا الدَّلِيلُ ،
وَأَرْشَدْنَا كَمَا يَرْشِدُ الخَلِيلَ الخَلِيلُ . فَقَالَ : أَتَسْتَصْحِبُونَ ابْنَ سَبِيلٍ ، زَادُهُ فِي
زَبِيلٍ ، وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ ، وَمَا يَبْنِي سِوَى مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الجُنُوحِ إِلَيْهِ ، وَآلَا
تَبْخُلَ بِالْمَاعُونِ عَلَيْهِ^(٦) .

فلما استوى على القُلُوكِ ، قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ المُلُوكِ مِنْ مَسَالِكِ الهُلُوكِ^(٧) .
ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رَوَيْنَا فِي الْأَخْبَارِ ، الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْأَحْبَارِ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَالِ
أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا^(٨) . وَإِنْ مَعِيَ لِعُودَةٌ عَنْ
الْأَنْبِيَاءِ مَأْخُودَةٌ ، وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا وَسِعَتِي الْكِتْمَانُ ،

(١) أُنْجِدَ : قَصِدَ الْأَمَاكِنَ الْعَالِيَةَ . قَطَعَ . الْمَعَالِمَ : الْأَرْضَ الْمَوْطُودَةَ ، الْمَعْرُوفَةَ الْمَسَالِكَ . الْمَجَاهِلَ :
الْأَرْضَ غَيْرَ الْمَعْرُوفَةِ الْمَسَالِكَ . بَلَا يَبْلُو : اخْتَبَرَ . الْمَنَازِلَ : الْأَمَاكِنَ الصَّالِحَةَ لِلتَّخْلِيمِ . الْمَنَاهِلَ : مَوَاضِعَ
الْمَاءِ . السَّوَابِقَ : الْخَيْلَ . الرَّوَاسِمَ : الْأَبْلَ . انْضَى : أَتَمَّ . السَّنَابِلَ : حَوَافِرَ الْخَيْلِ . الْمَنَامَ : أَخْفَافَ الْأَبْلِ .
(٢) الْأَصْحَارَ : السَّيْرَ فِي الصَّحْرَاءِ . أَرْبَ : حَاجَةٌ . صَحَارَ : بِلَدٌ كَبِيرَةٌ فِي عَمَانَ (بِضْمِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ)
فِي جَنُوبِي شَرْقِي بِلَادِ الْعَرَبِ . التَّيَّارَ : مَوْجَ الْبَحْرِ ، الْبَحْرَ . الْقُلُوكِ : السَّيَّارَ . الْمَرْكَبَ الْكَبِيرَ السَّيْرَ .
(٣) الْأَسَاوِدَ : الْأَمْتَةَ . الزَّادَ : الْمَوْزُونَ ، الْعُلَامَ . الْمَزَاوِدَ جَمْعُ مَزْدَةٍ : وَهَاءُ الزَّادِ أَوْ مَزَادَةٌ : وَهَاءُ الْمَاءِ .
حَاضِرٍ : خَالِفٍ . نَازِرٍ : جَاعِلٍ نَذْرًا أَنَّ سَلَمَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَحْرِ . عَاذِلٌ : لَأَمٌ . عَاذِرٌ : مَلْتَمِسٌ لِنَفْسِهِ عَافِيًا
(فِي اضْطِرَّارِهِ إِلَى السَّفَرِ) .

(٤) الْمَرْجَى (بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ ثُمَّ أَلْفٍ مَقْصُودَةً) : الْمَسِيرَ . الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ : الْقَوِيُّ الْمَطْلَعُ (بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ) ، اللَّهُ .
« هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » آيَةٌ مِنْ سُورَةِ الصَّفِّ (٦١ : ١٠) .
(٥) أَقْبَسْنَا نَارَكَ : أَخْبَرْنَا عَنْ نَفْسِكَ . ابْنُ سَبِيلٍ : الْمُنْقَطِعُ فِي السَّفَرِ . زَبِيلٌ وَزَبِيلٌ : قَفَّةٌ ، وَهَاءُ مِنْ
غَوْرَسِ النَّخْلِ . - يَحْمِلُ أَمْتَةً قَلِيلَةً يَكْفِيهَا زَبِيلٌ تَوْضِعُ فِيهِ . مَقِيلٌ : مَكَانٌ يَكْنِي بِحُلُوسِهِ أَوْ نَوْمِهِ . عَلَى الْجُنُوحِ :
عَلَى أَنْ تَمِيلَ إِلَيْهِ . الْمَاعُونِ : السَّفِينَةِ .

(٧) اسْتَوَى عَلَى الْقُلُوكِ : اسْتَقَرَّ فِي الْمَرْكَبِ . اعِزَّ بِمَالِكَ الْمُلُوكِ : أَلْتَجَى إِلَى اللَّهِ .
(٨) الْأَحْبَارَ جَمْعُ حَبْرٍ (بِالْفَتْحِ) : الْعَالَمُ . « إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ... إِلَى قَوْلِهِ : يَعْلَمُوا » حَدِيثٌ .

ولا من خيبي الحيرمان^(١). فتَدَبَّرُوا القولَ ونفَهِسُوا ، واعْمَلُوا بما تَعْلَمُونَ وعَلِّمُوا . ثم صاح صَيْحَةً المُبَاهِي ، وقال : أَتَدْرُونَ ما هِي ؟ هِيَّ وَاللهِ حِرْزُ السَّفَرِ عندَ مَسِيرِهِمْ فِي الْبَحْرِ ؛ وَالْجُنَّةُ مِنَ الْغَمِّ إِذَا جَاشَ مَوْجُ الْيَمِّ^(٢) . رَبِّهَا اسْتَعْصَمَ نَوْحٌ مِنَ الطُّوفَانِ ، وَنَجَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ ، عَلَى مَا صَدَّعَتْ بِهَا آيُ الْقُرْآنِ . ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أُسَاطِيرِ تِلَاوَةِهَا ، وَزَخَارِفِ جَلَالِهَا . وَقَالَ : « اُرْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا »^(٣) . ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفَّسَ الْمُغْرَمِينَ أَوْ عِبَادَ اللهِ الْمُكْرَمِينَ ، وَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ قَمْتُ فِيكُمْ مَقَامَ الْمُبْلَغِينَ . وَتَصَحَّتْ لَكُمْ نَصْحُ الْمُبَالِغِينَ ، وَسَلَّكَتُ بِكُمْ مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ ، فَاشْهَدِ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ^(٤) .

قال الحارث بن همام : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ الْبَادِي الطَّلَاوَةَ ، وَعَجَّتْ لَهُ أَصَوَاتُهَا بِالتَّلَاوَةِ ؛ وَأَنَسَ قَلْبِي مِنْ جَرَسِهِ ، مَعْرِفَةَ عَيْنِ شَمْسِهِ^(٥) . فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِلْجَنِيِّ ، أَلَسْتُ السَّرُوجِيَّ ؟ فَقَالَ لِي : بَلَى ، وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا^(٦) . فَأَحْمَدْتُ حَيْثُذُ السَّفَرِ ، وَسَقَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَقَرُ^(٧) . وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ زَهْوٌ ، وَالْجَوُّ صَحْوٌ ، وَالْعَيْشُ صَقْوٌ وَالزَّمَانُ لَهْوٌ ، وَأَنَا أَجِدُ لِيْلَيْيَانِهِ ، وَجَدْتُ الْمُثْرَى بِعَقِيَانِهِ ، وَأَفْرَحُ بِمَنَاجَاتِهِ فَفَرَحَ الْغَرِيقُ بِمَنْجَاتِهِ^(٨) ؛ إِلَى أَنْ عَصَفَتْ الْجَنُوبُ ، وَعَسَقَتْ الْجَنُوبُ ، وَتَسَيَّ السَّفَرُ مَا كَانَ ، وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٩) ؛ فَمِِلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ الثَّائِرِ إِلَى إِحْدَى الْجَزَائِرِ ، لِلرَّيْحِ وَتَسْرِيحِ ،

(١) عوذة : تيمية ، حرز ، حجاب . الخيم : إعادة .

(٢) السفر (بفتح فسكون) : المسافرين معاً ، الجنة : الوقاية . جاش اضطرب . الم : البحر .

(٣) استمع : احتسى . صدع : نطق ، صرح . أساطير : حكايات وغرافات وأباطيل Storia . وزخارف : تمزيجات . جلالاتها : عرضها عرضاً جميلاً . « اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها » آية من سورة هود (١١ : ٤٥) .

(٤) المغرم : المحب ، المقتل بالدين . قام مقام المبلغين : أخذ على نفسه أن ينقل إليهم خبر ما فيه خيرهم . نصح المبالغين : الذين يباليون (يكثرُونَ) النصيحة . الهجعة : الطريق الواضح .

(٥) البادي الطلاوة : الظاهر الحسن والجمال . عج : ارتفع : التلاوة : الدعاء . آنس : عرف ، أدرك الجرس : الصوت الخفي . عين شمس : حقيقته واصله .

السروجي : أبو زيد مكدي الحريري . ابن جلا : الرجل الواضح النسب المشهور .

(٧) سفرت : كشفت عن سريري ، سررت . سفر : كشف عن حقيقة امره : أظهر امره .

(٨) وهو : هادي . لقيانه : الإلتصاف به ، لقائوه . المقيان : الذهب . المناجاة : المحادثة سراً . المنجاة : النجاة .

(٩) عصفت الجنوب : هبت الريح الجنوبية . عسقت الجنوب : اضطربت جنوبنا قلقاً وخوفاً . السفر : المسافرين معاً . « وجاءهم الموج من كل مكان » آية من سورة يونس (١٠ : ٢٢) .

ريثما توثاني الريح . فتماذى اعتياص المسير حتى تقيد الزاد غير اليسير ، فقال لي أبو زيد : لانه لن يحجز جنى العود بالقعود ، فهل لك في استشارة السعود بالصعود ^(١) ؟ فقلت له : لاني لا تتبع لك من ظيلك وأطوع من نعلك . فنهضنا إلى الجزيرة على ضعف من الميرة ، لنتركض في امراء الميرة . وكلانا لا يملك فتيلة ^(٢) . ولا يهتدي فيها سبيلا . فأقبلنا نجوس خيالاتها ، وتنفيا ظلالها ، حتى أفضينا إلى قصر مشيد ، له باب من حديد ، ودونه زمرة من عبيد . فاستأناهم لنتخذهم سلفا إلى الارتقاء ، وأرشيته للاستقاء ^(٣) . فألفينا كلا منهم كشيئا حسيرا ، حتى خلتاه كثيرا أو أسيرا . فقلنا : أيتها الغلثة ، ما هذه الغلثة ^(٤) ؟ فلم يجيبوا النداء . ولا فاهوا بيضاء ولا سوداء . فلما رأينا نازهم نار الحباحب . وخبرهم كسر اب السباب . قلنا : شامت الوجوه ، وقبح الكع ومن يرجوه . فابتدر خادم قد علته كبيرة . وعرفته عبيرة ^(٥) ، وقال : يا قوم ، لا توسعوننا سببا ولا توجعوننا عتبا . فلاننا لقي حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل ^(٦) . فقال له ابو زيد : نفس خناق البث ، وانفتحت إن قدرت على النفث . فإناك ستجد مني عرافا كافيا ووصافا شافيا ^(٧) . فقال له : اعلم أن رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة وشاه هذه الرقعة ^(٨) ؛ إلا أنه لم يخل من كد . ليخلوه من ولد . ولم يزل يستكبر المغارس .

(١) : توثاني : تأتي موافقة . تماذى : طال . الاعتياص : العسر ، الصعوبة . جنى : العود ، الثمر ، كناية عن بلوغ الامل . استشارة : استخراج . السعود : الحظوظ . الصعود : النزول على شاطئ الجزيرة .
(٢) : نهضنا : نهضنا . الميرة : القوة . امراء الميرة : طلب المؤونة والرزق . الفتيل : الحيط المقتول ؛ غشاء رقيق في شق بزة الثمر - لا يملك شيئا .

(٣) : جاس خلال الدور : جال بينها . مشيد : مبني بالأجر والحجارة . فاستأناهم : شمتنا نعيمهم ، حادثناهم لنتقصي اخبارهم . الرشاء : جبل يستقى به الماء من البئر .
(٤) : الحسير : الخزين . الغلثة : جمع غلام : العبد ، الخادم . الغمة : الغم والحلم .

(٥) : ولا فاهوا بيضاء ولا سوداء . . . بكلمة طيبة ولا بكلمة رديئة ؛ لم يتكلموا قط . الحباحب : هوام تطير بالليل ويظهر منها نار (لأن في مؤخرة جسمها فوسفور) ولكن لا تحرق . الخبر : بضم الخاء ؛ ما انطوى عليه باطنهم . السباب : الصغار . شامت الوجوه : قبيحت . الكع : القيم ، الاسق . ابتدر : تقدم . كبيرة : تقدم في السن . عرفته عبيرة : نفر الدمع في عينه .

(٦) : شاغل : صارف عن الاهتمام بالآخرين .

(٧) : نفس خناق البث : هون حزنك . وانفتحت : تكلم . العراف : الذي يعرف الامراض ويدواها .

(٨) : القطب : النظيم الذي تدور حوله الامور . شاه : ملك . شاه هذه الرقعة : الملك في لعبة الشطرنج وهو اهم الحجارة في تلك اللعبة - اعظم سكان هذا الحي .

وَيَتَخَيَّرُ مِنَ الْمَفَارِشِ الْفَائِسَ ، إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمْلِ عَقِيلَتِهِ ، وَأَذُنْتُ رَقْلَتُهُ
 بِفَسِيلَتِهِ ^(١) . فَتَذَرْتُ لَهُ التَّدْوَرَ ، وَأَحْصَيْتُ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ
 وَصَيَغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ ، عَسُرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ حَتَّى خِيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ ^(٢) .
 فَمَا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَاراً ، وَلَا يَطْعُمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ
 وَأَعْوَلَ ، وَرَدَّدَ الاسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ ^(٣) . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا
 وَاسْتَبِشِرْ ، وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبِشْرُ . فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الطَّلُقِ الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا
 فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُم ، مُتَبَاشِرِينَ بِانْكَشَافِ بَلُوتَاهُم . فَلَمْ
 يَكُنْ إِلَّا كَلًّا وَلَا ، حَتَّى بَرَزَ مِنْ هَلَمِّمَ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ^(٤)
 قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيُهْنِكَ مَنَّاكَ ، إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ ، وَلَمْ يَقِلْ فَالْكَ ^(٥) .
 فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَبْشُورًا وَزَيْدًا بِحُزْنٍ ، وَزَعْفَرَانًا قَدْ دِيفَ فِي مَاءٍ وَرَدٍ
 نَظِيفٍ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسَ ، حَتَّى أَحْضَرَ مَا التَّمَسَّ ^(٦) . فَسَجَدَ أَبُو زَيْدٍ
 وَزَعْفَرُ ، وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ ؛ وَابْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَقَرَّرَ . ثُمَّ أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْتَحْفَرَ ،
 وَكَسَبَ عَلَى الرَّبْدِ بِالْمَرْعَفِ ^(٧) .

أَيُّهَا الْجَنِينُ ، إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ ، وَالنَّصِيحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ :
 أَنْتَ مُسْتَعْفِمٌ بِكَيْنٍ كَتَبْنِي وَقَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينٍ ^(٨) .
 مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرَوْعُكَ مِنَ الْغِيِّ مُدَاجٍ وَلَا عَدْوٍ مَبِينٍ .

(١) المفاريس الخ : يتطلب كرام الفتيات زوجات له . الرقلة : النخلة الكبيرة (كناية عن الزوجة) .
 الفسيلة : الفرخ الذي ينبت بجانب النخلة (كناية عن أن زوجته حملت) .

(٢) حان النتاج : قربت الولادة . الطوق : فلادة للعتق . التاج : عصاية للرأس . المخاض : الطلق ، الولادة .
 الاصل والفرع : الام والطفل .

(٣) غراراً : قليلاً ، شيئاً بحدٍ شئ أجش : بدأ البكاء . أهول : صوت بالبكاء . الاسترجاع : قولنا :
 إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٤) حجاب يسهل الولادة . تبادر : أسرع . البلوى : المصيبة . هلم : قال لنا : هلموا ، دعانا .
 مثلنا : وقفنا .

(٥) ليهنك : ليهتك (وحذف الهزة لجة أهل الحجاز) . مناك : ما ستأله من المعطاء . - أي سيكون
 كثيراً . لم يقل فالك : لم يجب تقديره وأملك .

(٦) زبد بحري : نوع من السنن (٩) وفي شرح المقامات : حجر شديد البياض رخو رقيق (خفيف) يوجد
 على وجه البحر ذكر الحكماء أنه إذا وضع على فخذ ما غصسه ولادتها . داف : مزج .

(٧) عفر : مرغ وجهه في التراب . استحفر : في شرح المقامات : أسرع ولعلها : أغنى فوق
 الورق وهو يكتب .

(٨) استعم : تمسك . الكن : المستقر .

فمضى ما برزت منه تحوَّلت الى منزل الآفَى والمُون^(١) .
وتراءى لك الشقاء الذي تلقى فتبكي له بدمع هتون^(٢) .
فاستدِم عيشك الرغيدَ وحاذرُ ان تبعَ المحقوق بالظنون^(٣) .
واحتسِم من مُخادع لك يرقبك ليُلقيك في العذاب المُهين^(٤) .
ولتعمري لقد نصحتُ ، ولكن كم نصيح بظنين^(٥) .

ثم انه طمس المكتوب على غفلة ، وتفل عليه مائة تَفلة ، وشد الزبدَ في خِرقة حرير ، بعدما ضمَّخها بعير^(٦) . وأمَرَ بتعليقها على فَخْذ الماخِض ، وآلاً تَعْلَقُ بها يدُ حائِض . فلم يَكُنْ الا كذواق شارب ، او فواق حالب ، حتى اندلق شخص^(٧) الولد لخصيصى الزبد ؛ بقُدرة الواحد الصمد . فامتلا القصرُ حُبوراً واستطير عميدُه وعبيده سُروراً^(٨) . وأحاطت الجماعة بأبي زيد تُثني عليه وتقبَّل يديه ، وتبرَّك بمساس طِمْرِيه ، حتى خيلَ لي أنه القرني أُويس أو الأسدي دُبَيْس^(٩) . ثم اثال عليه من جوائز المُجازاة ووسائل الصلّات ، ما قبَّض له الغنى ، وبَيَّض وجه المُني^(١٠) . ولم يزل يَنْتَابُه الدَّخْلُ مذ نُبِج السَّخْلُ الى أن أعطى البحرُ الأمانَ وتَسَنَّى الإتمامُ الى عُمان . فاكفني أبو زيد

(١) راعه : أخافه . لُف : صديق . مداج : مراء ، منافق . ميين : ظاهر . الهون : الذل .

(٢) هتون : كثير .

(٣) الرغيد : الكثير ، الواسع . المحقوق : الخاصل . المظنون : المشكوك فيه .

(٤) رقاء : قرأ له فصلاً من الاوراد الدينية ؛ أثريه .

(٥) المهْم : المظنون فيه .

(٦) طمس الكتابة : شويها . تفل : بصق . سخمها : لطخها . حير : طيب ، رائحة طيبة .

(٧) الماخِض : التي اخضاها الماخِض ، التي دخلت في الولادة . تعلق بها : تمسها . الماخِض المرأة في ميماد

حيضها . اندلق : خرج بسهولة . فواق شارب : ريئاً ينفق الشارب الشراب . فواق حالب : مقدار ما بين الحلبتين - المقصود : زمناً قصيراً .

(٨) خصيصي : خاصة ، فعل . الواحد الصمد : الله الواحد المقصود . استطير سروراً : خف بالسرور ، سر كثيراً .

(٩) المساس : المس . الطمر : الثوب البالي . خيل الي : ظننت . اويس القرني : زاهد كان بالكوفة من كبار التابعين (الذين رأوا اصحاب رسول الله) . دبيس الاسدي : الامير سيف الدولة بن يزيد الاسدي كان اميراً ببغداد ومعاصراً للمعري .

(١٠) اثال : تابع ، انصب . الوسائل جمع وصيلة : ما يوصل به الانسان . الصلّات جمع صلة : العطية . قبض : هيا ، سهل . المني جمع أمنية : ما يصبو اليه الانسان - بلفه آماله .

بالنحلة ، وتأهب للرحلة^(١) . فلم يسمع الوالي بحركته ، بعد تجرّبة بركته . بل أوعزَ بضمّه إلى حُرّانته^(٢) ، وأن تُطلَقَ يدهُ في خِزّانته . قال الحارثُ بنُ هَمّام : فلما رأيتهُ قد مال الى حيثُ يكتبُ المال ، أنحيتُ عليه بالتعنيف ، ومَجَّنتُ له مُفارقةَ المألف والأليف^(٣) . فقال : إليك عَنّي واسعُ مني :

لا تَصْبُونَنَّ إلى وطنٍ فيه تُضامُ وتُمتَنَنَّ^(٤) ؛
وَأَرْحَلَنَّ عن الدارِ التي تُعلي الوهادَ على اليَقَنَنَّ^(٥) .
وَاهْرُبَنَّ إلى كِنٍّ بقي ، ولو انه حِضْنًا حَضَنَّ^(٦) .
وَأَرْبَأًا بنفسك ان تُقْبِ مَ بَحِثَ يَغْشَاكَ الدَّرَنَنَّ^(٧) .
وَجَبَّ^(٨) البلادَ ، فَأَتَيْهَا أَرْضَاكَ فَأَخْرَجَهَا وَطَنَنَّ ،
ودعَ التَّدَكُّرَ للمعاهدِ م والحنينَ إلى السَّكَنَنَّ^(٩) .
وَأَعْلَمَنَّ بأنَّ الحُرَّ في أوطانه يَلْقَى الغَبَنَنَّ^(١٠) .
كالدُّرِّ في الأصدافِ يُسْ تَزْرَى وَيُبْخَسُ في الثَّمَنَنَّ^(١١) .

ثم قال حَسْبُكَ ما استمعت . وَحَبَّذا أَنْتَ لوِ اتَّبَعْتَ . فأوضحتُ له معاذيري ، وقلتُ له : كن عذيري ! فَعَذَرَ واعتَذَرَ ، وزوّدَ حتى لم يَدَّرْ^(١٢) . ثم شَبَّعَنِي

(١) يتأهب الدخول : يأتيه الرزق . السخل : الشاة الصغيرة . نتج السخل : ولد (بالبناء المجهول) المولود . اعطى البحر الأمان : هدأ واصبح السفر فيه مأموناً . تسى : سهل ، أمكن . عمان : بلد كبير في جنوبي شرق بلاد العرب . النحلة : العطاء . تأهب : استعد .

(٢) أوعزَ : أشار . أمر . الخزانة : جماعة الرجل الذين يحزنون لمصائبه إذ هو يحزن لمصائبهم (أقارب مؤانبا عـهـ) .

(٣) التعنيف : القوم والتوبيخ . هجنت : قبعت . المألف : المسكن والموطن . الأليف : الصاحب .

(٤) صبا : اشتاق . أمهن : احتقر .

(٥) الوعدة : المكان المنخفض . القنة : رأس الجبل .

(٦) لكن : المكان الذي يحبك . يقي : يحفظ ، يحمي . الحظن : الجانب . حَضَنَّ (بفتح ففتح)

جبل في نجد .

(٧) أربأً بنفسك : ارفها ، زهها . يغشاك الدرن : يطراً عليك القدر (الذل) .

(٨) جاب يحوب : قطع .

(٩) المعاهد : الأماكن التي يسكنها الناس . الحنين : شدة الشوق . السكن : اهل الانسان .

(١٠) الغبن : التنيان والاهمال .

(١١) يستزدي : يحتقر . بحس ثمنه : دفع فيه أقل من قيمته (أساء معاملته) .

(١٢) المعاذير : الاذمار . الظهور : العاذر . وذو يد : ترك (زودني بكل شيء) .

تَشِييعَ الْأَقَارِبَ ، إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي الْقَارِبِ . فَوَدَّعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ
وَأَذْمُهُ ، وَأَوَدُّ لَوْ كَانَ هَلَكَ الْجَنِينُ وَأُمُّهُ .

— وفي المقامة الثالثة (الدينارية) يمدح الحريري الدينارَ (على لسان المُكْدِي)
مرة ثم يلتمه مرةً أخرى ، شعراً ؛ قال يمدح الدينار :

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتِ صُفْرَتُهُ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتِ سَفَرَتُهُ^(١) .
مَائُورَةٌ سَمِعْتُهُ وَشَهْرَتُهُ ؛ قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغِيِّ أَسِيرَتُهُ^(٢) ،
وَقَارَنْتِ نَجْعَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ ، وَحَبَّبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ^(٣) ،
كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نَقَرَتُهُ ؛ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوْتُهُ صُرَّتُهُ ،
وَأَنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِنَرَتُهُ . يَا حَبْلًا نَضَارُهُ وَنَضُرَتُهُ^(٤) ،
وَحَبْلًا مَغْنَاتُهُ وَتَهْرَتُهُ ! كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَقْبَّتْ لِمَرَّتُهُ^(٥) ،
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَمَرَتُهُ ؛ وَجَيْشٍ هَمُّهُ هَزَمَتُهُ كَرَّتُهُ^(٦) ،
وَبَدْرٍ يَسِمُ أَنْزَلَتْهُ بَسَدَرَتُهُ ، وَمُسْتَشْطٍ تَنَاطَلَتْ جَمَرَتُهُ^(٧) ،
أَسْرًا نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِيرَتُهُ^(٨) . وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ،
أَنْقَلَبَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَمَرَّتُهُ . وَحَقُّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ،
لَوْلَا النَّفْيُ لَقَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ؟

(١) بدت في كل جهة .

(٢) الأسرة (يشهده الرأ) جمع لفردات مختلفة : النقوش . ان نقش الدينار يدل على مقدار ما يمثل من المال (قيمته) .

(٣) الخطرة : المرة من الذهاب : اذا بذلت الدينار في امر حصلت عليه .

(٤) تَوَانَتْ : ابطأت (عن نصرته) . عترته ، أسرته ، قبيلة . التضرار : إلذهب الخالص . التضرة : البهجة والحسن .

(٥) المغناة : الكفاية ، ما يفي عن اشياء كثيرة . استجبت لإمرته : دام حكمه واستقر .

(٦) ان الهجوم بالدينار على الموموم يفرقها ويذهب بها .

(٧) بدر تم : البدر ليلة تمامه (كناية عن المرأة الجميلة) . البدره : عشرة آلاف دينار — بالمال تحصل على اجمل النساء . المستشط : الغضبان .

(٨) أسر نجواه : حصل عليه سراً . لانت شرته : هدأت حدته وفضبه — اذا غضب إنسان منك غضباً شديداً فغسست في يده شيئاً من المال سكت منك غضبه .

ثم قال ينمّه :

نَبَأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ ^(١) أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ .
يبدو بوصفين لعين الرامق : زينة معشوق ولون عاشق ^(٢) .
وجبه عند ذوي الحقائق بدعوى ارتكاب سُخْطِ الخالق ^(٣) ،
لواه لم تُقَطَّعْ يمين سارق ، ولا بدت مظلمة من فاسق ^(٤) ،
ولا اشمأزّ باخل من طارق ، ولا اشتمأزّ باخل من طارق ،
ولا استعبد من حشود راشق ^(٥) .
أنّ ليس يُغْنِي عنك في المضايق واهاً لمن يقدّفه من حائق ،
قال له قول المحقّ الصادق : لا رأي في وصليكَ لي ففارق .

٤ (٥) - مقامات الحريري (تحرير علاء داوود وجوان علي) ، كلكتا ١٨١٤ م ؛ (تحرير كوسان ده برسيغال) ، باريس ١٨١٩ ، (تحرير ده سامي) ، باريس (دار الطباعة الملكية) ١٨٢٢ م ؛ لكنهور ١٢٦٣ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٣ م ؛ بولاق ١٢٦٦ ، ١٢٧٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٧ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٩ ، ١٣١٣ ، تبريز ١٢٨٢ ؛ القاهرة ١٣٢٦ ، بيروت (مطبعة المعارف) ١٢٩١ هـ = ١٨٧٤ م ؛ (تحرير ستانغاس) ، لندن ١٨٩٦ - ١٨٩٧ م ، بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م .
مقامات الحريري مع الرسائل السنية والشنية ، (مطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون) ١٣٢٦ هـ .
المقامات الثلاث الاولى (تحرير شولتنس) ، فرانكفورت ١٧٣١ م ؛ المقامات الرابعة والخامسة والسادسة (تحرير شولتنس) ، لندن ١٧٣١ - ١٧٤٠ م ؛ المقامات الثلاث الأخيرة (تحرير رو) ، باريس ١٩٠٩ م .

(٥) راجع أيضاً معجم المطبوعات العربية ٧٤٨ - ٧٥٠ .

(١) تبا : هلاكاً . ماذق : غير مخلص ، يمزج صداقته بالرياء .

(٢) زينة معشوق : جميل ، براق . لون عاشق : اصفر (الاصفر لون التبول) .

(٣) ذوو الحقائق : اصحاب المعارف الصحيحة . - والناس يرتكبون ذنوباً كثيراً في سبيل الحصول على المال .

(٤) المظلمة : الاعتداء ، سلب الحقوق . الفاسق : مرتكب الآثام .

(٥) الباخل : البخل . الطارق : الضيف الآتي ليلاً . المظل : تأخير الدين . العائق : المتعنع عن أداء الدين .

(٦) الراشق : الذي يرمي التبال . و (هنا) يرمي الناس بالنظر الشرير بفضاً وحداً . المال لا ينفع صاحبه ولا ينفذه من المواقف الحرجة الا اذا أبق (يكسر الباء : هرب) أي اذا انفقه صاحبه .

(٧) الخالق : المكان العالي . الوامق : الهب الصحيح .

- مقامات الحريري بشرح الشريشي . بولاق ١٢٨٤ ، ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ ،
القاهرة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢١ م ، بشرح الزخسري ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٩٠٣ م ، الايضاح
(في شرح المقامات) لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي ، تبريز ١٣٧٢ هـ .
المقامات العشر لطيلة العصر (انتخابها ... محمد المبارك الجزائري) ، بيروت ١٣٢١ هـ .
درة الفؤاد في أوام الخواص (تحرير دو ساسي) ، باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ م ، القاهرة (مطبعة
الحجر الحميدة) ١٢٧٣ هـ ، القاهرة ١٢٧٩ هـ ، (تحرير توريكه) ، لينزغ ١٨٧١ م ، بولاق
١٢٩٢ هـ ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٦ هـ .
شرح درة الفؤاد في أوام الخواص للخفاجي ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ ^(١) .
ملحة الاعراب ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، (طبعها ملحم بن ابراهيم النجار) ، دير القمر بلبان ١٨٧١ م ،
القاهرة ١٢٩٣ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٣ ، ١٣٤٥ هـ ، دلي ١٣١٢ هـ ،
الفرق بين الضاد والظاء (تحرير توريكه) : لينزغ ١٨٧١ م ، القاهرة ١٢٧٣ هـ .
ملحة الاعراب بشرح محمد القاسم بن علي (تحرير بتو) : = تحفة الأجناب وطرفة
الأصحاب في ملحة الأعراب لجمال الدين محمد بن بحرق الحضرمي ، القاهرة ١٢٩٦ ،
١٣٠٠ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٩ هـ ، كشف الطرة عن الفرة (شرح ملحة الاعراب)
لمحمود الألوسي (تحرير عبد القادر نبهان) ، دمشق ١٣٠١ هـ .
رسالة الى البارون سلفستر دى ساسي في تدارك ما فرط منه في رواية المقامات الحريرية وتحرير
شرحها ، للشيخ ناصيف اليازجي (تحرير مهران) ، لينزغ (أنغلما) ١٨٤٨ م .
كتاب الاستبراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن بري للحريري ، استانبول ١٣٢٨ هـ .
أبو زيد السروجي الأديب المحتال ، تأليف ابراهيم جمعة ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٤٩ م .
ابن الحريري ومقاماته ، تأليف محمد احمد الصديقي ، الله آباد ١٩٥٥ !
معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ ، وفیات الأعيان ٢ : ١٦٥ - ١٦٨ ، طبقات الشافعية ٤ :
٢٩٥ - ٢٩٧ ، انباه الرواة ٣ : ٢٣ - ٢٧ ، بغية الوعاة ٣٧٨ - ٣٧٩ ، شذرات الذهب
٣ : ٥٠ - ٥٣ ، بروكلمان ١ : ٣٢٥ - ٣٢٩ ، الملحق ٢ : ٤٨٦ ، زيدان ٣ : - ٤٨٩
ابن الأثير ١٠ : ٥٩٦ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، الأعلام للزركلي ١٢ : ٦ .

عمر الخيام

١ - هو غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام ^(٢) ، كان مولده في
نيسابور أو إحدى ضواحيها ، سنة ٤٣٠ هـ (١٠٣٩ م) أو بعيد ذلك ، فقد جاء

(١) طبعه القسطنطينية (مطبعة الجواب ١٢٩٩) تتضمن درة الفؤاد ثم شرحها للخفاجي في كتاب واحد .
(٢) في ابن الأثير (١٠ : ٩٨) وفي غيره أيضاً : الخيامي ، تأثراً بالقبط القاري ، عمر خيام (بامالة الميم
نحو الكسر) . ولعل ابراهيم والد عمر كان خياماً (صانماً للخيام) ، أو لعل أو أحد أسلافه كان خياماً .

في تاريخ الكامل لابن الأثير (١٠ : ٩٨) أن السلطان ملكشاه جمع، سنة ٤٦٧ هـ (١٠٧٤-١٠٧٥ م)، جماعة من أعيان المنجمين (في أصفهان؟) منهم عمر الخيام وأبو المظفر الأسفزارى وميمون بن النجيب الواسطي لعمل جداول بأرصاد النجوم (تعيين مواقع النجوم وحركاتها). وقد استمر العمل في هذه الأرصاد حتى موت ملكشاه^(١).

وقد اختلف الرواة في سنة وفاة عمر بن الخيام. والغالب أنه توفي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م).

٢- كان عمر الخيام عالماً كبيراً مشهوراً من علماء الرياضيات والفلك^(٢) وكان حكيماً شاعراً، صنف الكتب ونظم الشعر باللغة العربية واللغة الفارسية. وترجع شهرة عمر الخيام، في الشرق والغرب، وفي الأكر، الى «رباعياته». والرباعيات أو الفن الرباعي نوع من الشعر ينظم على وزن من أوزان بحر الهزج^(٣) بيتين بيتين؛ من أجل ذلك سماه الفرس دوبيت^(٤) ثم نظرت إليه بعضهم على أنه أربعة أشطر (باعتبار البيت الواحد شطرين) فسموه «الرباعي» ومنه رباعية وجمعها رباعيات.

ينسب إلى عمر الخيام نحو أربع مائة رباعية لعل مائة منها فقط تصيح نسبته إليه. فمن رباعيات الخيام (من تعريب أحمد الصافي النجفي^(٥))، رقم (٦٢):

(١) توفي ملكشاه في ١٥ شوال ٤٨٥ (١٠٩٢ م).

(٢) راجع تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ (الفهرس المجاني).

(٣) راجع «تاريخ الادب في إيران» تأليف براون (نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشواربي)، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م، ص ٤٨ وما بعد.

تفاعيل بحر الهزج: مفاعيل مفاعيل (مرتين)، نحو: هزجنا في بواديكم فأكرمتم عطايانا.

أو: صفحنا من بني ذهل وقتلنا: القوم اخوان!

وفي اشتقاق وزن الرباعيات الفارسي من بحر الهزج العربي خلاف لا مجال هنا للبحث فيه. راجع مثلاً:

راجع مثلاً: Omar Chajjām und Seine Vierzeiler, Von Ch. H. Rempis, Tübingen

1935, SS. 33 ff. (٤) دو (انثان)؛ دو بيت (بيتان).

(٥) لا نمد الدوبيت (وحدة النظم المؤلفة من بيتين) من الشعر العربي الفصيح لأن بحره ليس من الإبحر

العربية ولأن نازمه يتساهل أحياناً بالألغاف، كقول محمد بن محمد بن الدمرداش (ت ٥٧٢٣ هـ):

أخفيت هواك عن جميع البشر ضنا بجديت سرك المستر (بكره الراء)

فانصان وكاد يخفي يا قمري عن فرط ذكائك منك لولا نظري

(٦) أهم الأدباء، في كل لغة، رباعيات الخيام اهتماماً كبيراً فنقلوها الى لغتهم. وقد نقلت هذه الرباعيات

الى اللغة العربية نقلاً كثيرة. ولكن الكلام على رباعيات الخيام في أصلها الفارسي وفي نقولها العربية ليس من شرط هذا الكتاب ولا من نطاقه.

انْ بَدْرِي يُلُوحُ فِي كُلِّ شَكْلٍ: حَيَوَانًا طَوْرًا ، وَطَوْرًا نِسَانًا .
لَا تَخْلُهُ يَزُولُ ، هِيَهَاتِ فَاَلَمَوْ صَوْفُ إِنَّ يَفْنَى وَصَفُهُ يَبْقَى ذَاتًا .

وبما أنْ مُعْظَمَ رُبَاعِيَّاتِ الْخِيَامِ تدورُ على الحُبِّ والخمرِ في سبيلِ التعبيرِ عن
مَرامِيهِ وفي أُسْلُوبِ رَمَازِيٍّ ، وبما أنْ في رُبَاعِيَّاتِهِ استخفافًا ظاهرًا بالدنيا والآخرة
وبالعقل والشريعة ، فقد عُدَّ نَقَرًا من الدارسين صُوفِيًّا . غيرَ أنْ له رُبَاعِيَّاتٍ ينحو
فيها مَنَحَى الجِدِّ والتقوى .

٣ - مختارات من آثاره

— كتب القاضي أبو نصرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ النَّسَوِيُّ رسالةً يسأل فيها عُمَرَ
الْخِيَامَ عن حِكْمَةِ الْخَالِقِ فِي خَلْقِ الْعَالَمِ وِخْلُقِ الْإِنْسَانِ خُصُوصًا وَتَكْلِيفِ النَّاسِ
بِالْعِبَادَاتِ . فَرَدَّ عَلَيْهِ عُمَرُ الْخِيَامَ بِرِسَالَةٍ مِنْهَا :

إِنَّ عَلِمَكَ ، أَبَتَا الْأَخُ الْفَاضِلُ الرَّئِيسُ الْأَوْحَدُ الْكَامِلُ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ —
.... وَفَضْلَكَ أَغْزَرُ مِنْ فَضْلِهِمْ ، وَنَفْسُكَ أَزْكَى مِنْ نَفْسِهِمْ . فَانْتَ أَعْرَفُ مِنْهُمْ بِأَنَّ
مَسْأَلَتِي الْكَوْنَ وَالتَّكْلِيفِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُعْتَصَاةِ الْمُتَعَذَّرِ حُلُّهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاظِرِينَ
فِيهَا وَالبَاحِثِينَ عَنْهَا ، وَأَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مُنْقَسِمَةٌ إِلَى عِدَّةٍ ضُرُوبٍ مِنَ الْمَقَابِيسِ
الْمُبْتَنِيَّةِ عَلَى أَصْنَافٍ مِنَ الْقَضَايَا الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ النَّظَرِ ، وَأَنَّ هَاتَيْنِ
الْمَسْأَلَتَيْنِ مِنْ أَوَاخِرِ الْعِلْمِ الْأَعْلَى وَالْحِكْمَةِ الْأُولَى ، وَأَنَّ آرَاءَ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيهَا مُتَبَايِنَةٌ
جِدًّا . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِمَا صَعْبًا جِدًّا .

إِلَّا أَنْتَ شَرَفْتَنِي بِالْمُبَاحَثَةِ عَنْهُمَا وَالْمُحَاوَرَةِ فِيهِمَا . لِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأً مِنْ أَنْ
أَسْأَلَكَ فِي تَعْدِيدِ أَقْسَامِهِمَا وَاسْتِيفَاءِ أَصْنَافِهِمَا وَتَبْيِينِ جُمْلِ بَرَاهِينِهِمَا بِمَحَسَبٍ مَا
انْتَهَى إِلَيْهِ بِحَقِّي وَبَحْثٍ مِنْ تَقْدَمِي مِنْ مُعَلِّمِي عَلَى سَبِيلِ الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ لِمُضِيقِ
الْوَقْتِ وَعَدَمِ احْتِمَالِ الْبَسْطِ وَالتَّطْوِيلِ وَالْإِطْنَابِ وَالتَّضْصِيلِ ، وَلِمَعْرِفَتِي بِأَنَّ
ذِكَاكَ وَحَدْسَكَ — حَرَسَ اللَّهُ مَجْدَكَ — يَكْتَفِيَانِ مِنَ الْكَثِيرِ بِالْقَلِيلِ ،
وَبِالْإِشَارَةِ عَنِ الْعِبَارَةِ ، وَيَكُونُ (حَيْثُنَا) كَلَامِي فِيهِمَا كَلَامَ الْمُسْتَفِيدِ لَا الْمُفِيدِ ،
وَالْمُتَعَلِّمِ لَا الْمُعَلِّمِ ، اسْتِزْوَاحًا إِلَى مَا يَصْدُرُّ عَنْ جَنَابِكَ الشَّرِيفِ وَاعْتِرَافًا مِنْ

بَحْرُكَ الزَّائِر - أَدَامَ اللهُ فَضْلَكَ وَلَا أَعْدَمْنَا ظِلَّكَ . وَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِ التَّوْفِيقِ
مِنْ اللهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَمُفِيضُ كُلِّ عَدْلٍ .

— قال عمر الخيام في التأمل والزهد :

إِذَا رَحِمْتَ نَفْسِي بِمَيْسُورِ بُلْغَةٍ يُحَصِّلُهَا بِالْكَدِّ كَفِّي وَسَاعِدِي ^(١) ،
أَمِنْتُ تَصَارِيفَ الْحَوَادِثِ كُلِّهَا ؛ فَكُنْ ، يَا زَمَانِي ، مُوْعِدِي أَوْ مُوَاعِدِي ^(٢) .
وَلِي فَوْقُ هَامِ التَّيَرِينَ مَنَازِلُ ؛ وَفَوْقَ مَنَاطِ الْفَرَقْدَيْنِ مَصَاعِدِي ^(٣) .
مَتَى مَا دَتَتْ دُنْيَاكَ كَانَتْ بَعِيدَةً ؛ فَوَاعِجِبَا مِنْ ذَا الْقَرِيبِ الْمُبَاعَدِ ^(٤) !
إِذَا كَانَ مَحْصُولُ الْحَيَاةِ مَنِيَّةً ، فَيَسِّرَانِ حَالًا كُلَّ سَاعٍ وَقَاعِدِ ^(٥) .

— وقال في الدهر والاخوان :

زَجَّيْتُ دَهْرًا طَوِيلًا فِي التَّمَاسِخِ يَرَعَى وَدَادِي إِذَا ذُوخَلَتْ خَانَا ^(٦) .
فَكَمْ أَلِفْتُ وَكَمْ آتَيْتُ غَيْرَ أَخٍ ، وَكَمْ تَبَدَّلْتُ بِالْإِخْوَانِ إِخْوَانَا ؛
وَقَلْتُ لِلنَّفْسِ ، لَمَّا عَزَّ مَطْلَبُهَا : بِاللَّهِ ، لَا نَأْتِفِي مَا عِشْتَ إِنْسَانَا !

٤ - الجبر والمقابلة (نشرها ويكه) ، باريس ١٨٥١ م ؛ (نشرها غلام حسين محاسب) ، تهران ؛
رسالة في شرح ما أشكل من مصاحرات كتاب أفليدس (نشره ت. ابراني) ، طهران
(مطبعة سيروس) ؛ (نشره عبد الحميد صبرة) القاهرة ؟ ١٩٣٦ ، الاسكندرية (منشأة
المعارف) ١٩٦١ م .

رسائل الخيام (روزنفلد وبوتكفيتش) ، موسكو (دار النشر للآداب الشرقية) ١٩٦٢ م .
رسائل لعمر الخيام : رسالة في الوجود بحسب رأي أرسطوطاليس وغيره ، مطبوعة في مجموع
« جامع البدائع » (جمعها محيى الدين الكردي) ، القاهرة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م .
رباعيات عمر الخيام (تعريب وديع البستاني) ، القاهرة ١٩٣٢ (دار المعارف) ١٩٥٣ ،
١٩٦٩ م . (نظمها بالعربية لأحمد زكي أبي شادي) ، القاهرة ١٩٣١ م ؛

(١) البلغة : أقل مقدار من الطعام يحفظ على الانسان حياته .

(٢) موعِد : مهتد . مواعِد : واحد ، مؤنث بالخير .

(٣) التيران : الشمس والقمر . الهام : الرأس . المناط : الموضوع (المالي) تعلق فيه الاشياء . فوق مناط ... :
عال جداً . المصاعد جمع مصعد : مرقى ، مكان أصعد فيه . و « مصاعد » هنا مبتدأ مؤخر .

(٤) - حينما يحصل الانسان هل خير الدنيا يكون عمره قد تقدم جداً ، فلا يستفيد من هذا الخير !

(٥) منية : موت . فسيان (شيبان) حال الساعي (المجد) وسال القاعد (الكليل) .

(٦) زجيت : بعثت ، سقت أمامي (عشت زمناً طويلاً) . الخلة : الصدقة .

(نثر وأنظماً لجميل صدقي الزهاوي) ؛ (تعريب محمد السباعي) الطبعة الثالثة ،
القاهرة (المكتبة التجارية) بعد ١٩٣٠ م ؛ (تعريب طالب الخيلري) ١٩٥٠ م ؛
(ترجمة توفيق مفرّج) طبعة ثالثة ، القاهرة ١٩٥٠ م ، بيروت (هويدات) ١٩٦٨ م ؛
(ترجمة أحمد رامي) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) بلا تاريخ ؛ (ترجمة
أحمد الصافي النجفي) الطبعة الثانية ، بيروت (مطابع صادر وريحاني) بلا تاريخ .
•• عمر الخيام : حياته وكتبه وفلسفته ورباعياته (بالانكليزية - مع عدد من رسائله بالعربية) ،
طبعة جديدة ، بومباي ١٩٢٤ م .
عمر الخيام ، تأليف أحمد حامد الصراف ، الطبعة الثانية ، بغداد (مطبعة الشعب) ١٩٤٩ م .
عمر الخيام : حياته وفلسفته ، تأليف أحمد الشتاوي ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦٢ م .
كشف اللثام عن رباعيات الخيام ، تأليف أبي النصر مبشر الطرزلي ، القاهرة (دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .
فلسفة الاشك واللاأدوية لدى المعري والخيام ، تأليف عبد القادر محمود ، القاهرة (جامعة القاهرة :
كلية الآداب) ١٩٦٨ م .
صور من الشرق (عمر الخيام) ، تأليف عبد السميع المصري ، أسبوط ١٩٤٧ م .
ثورة الخيام ، تأليف عبد الحق فاضل .
اخبار الحكماء لابن القفطي ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٣ :
١٠٦٤ - ١٠٦٨ ؛ سارطون ١ : ٧٥٩ - ٧٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٦٢٠ - ٦٢١ ، الملحق
١ : ٨٥٥ - ٨٥٦ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٤ - ١٩٥ .

ابن الخياط

١- هو أبو عبد الله أحمد بن محمد التَغَلْبِيّ ، كان والدُه محمدُ خياطاً
فَعُرِفَ هو بابنِ الخِياط . وُلِدَ ابنُ الخِياط في دِمَشقَ سنة ٤٥٠ هـ ، والشام في
حُكْمِ الفاطميين . واتفق أن ثار الدِمَشقيون ، في مطلع حياة ابن الخياط ، على
الوالي الفاطمي بَذْر الحِمالي الأرميني وأخرجوه من قَصْرِ الامارة وأحرقوا القصر ،
فاحترق بذلك الجامع الأموي (٤٦١ هـ = ١٠٦٧ م) .
وفي ذي القَعْدَةِ من ٤٦٨ (١٠٧٦ م) استولى السلاجقة على دِمَشقَ فانشرَ
فيها الخوف والجوع فهجّرها مُعْظَمُ أهلِها . وترك ابنُ الخِياط دِمَشقَ الى حِمَاةَ
ومكث فيها بضْعَ سنوات (٤٦٣ - ٤٦٩ هـ) اتصل في أثنائها بالأمير أبي القوارس
محمد بن مانك وكتب له ، فَعَرَفَ بابنِ الخِياط الكاتب . ثم انتقل الى حلب فلقبي ابن
حيّوس الشاعر فَعَرَضَ عليه شِعْرُهُ فَنَصَحَهُ ابنُ حيّوس بأن يذهب الى طَرابُلُسَ ،

فتمهل مدة مدح في أثنائها الأمير وثّاب بن محمود في حماة (٥٤٧٤هـ) والأمير
سديد الملك بن منقذ صاحب شيزر (٥٤٧٦هـ).

وفي السنة ٥٤٧٦هـ نفسها قصّد ابن الخياط طرابلس ومدح صاحبها جلال
الدين بن عمار وأخاه فخر الملك وسواهما ؛ ثم مكث فيها عشر سنين استكمل
في أثنائها ثقافته على أحمد بن محمد الطليطلي الأندلسي وعلى نفر من أدبائها وتكسب
بالشعر ؛ ولكن الدنيا لم تُقيل عليه . وقد زار ابن الخياط صور ومدح واليها
منير الدولة (٥٤٨٤هـ = ١٠٩١م) . ثم عاد الى طرابلس فلإي ديمشق .

كان في ديمشق ، في ذلك الحين ، الوزير السلجوقي هبة الله بن بديع الاصفهاني
قلقيبي ابن الخياط عنده حظوة ، ثم صحبه الى الري ومدحه هناك . ولكنه عاد
وشيكاً الى دمشق (٥٤٨٧هـ = ١٠٩٤م) .

وكانت وفاة ابن الخياط في ١١ رمضان من سنة ٥١٧ (١١٢٣/١١/٤) .

٢ - ابن الخياط شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيدٌ ؛ وهو أشعرُ الشاميين في عصره : كان
مطبوعاً فصيحاً جزلَ الألفاظ واضحَ المعاني ، وكان يقلّد الفحول من المُختصرمين
والإسلاميين وخصوصاً في التشايب والاستعارات . وقد يتكلف الصناعة في
محاولته تقليد أبي تمام ، كما كان يقلّد ابن حيوس عامة . وفي شعره هئات من
كثرة الزحاف ومن التساهل في الصيغ . وفنونه المدح والثناء والوصف والشكوى
والغزل . وفي شعره تصوير للحياة الاجتماعية في أيامه ولمجالس اللهو وللقصور
والجنائن ^(١) .

٣ - مختارات من شعره

قال ابن الخياط بمدح القاضي فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار . في
هذه القصيدة (ديوان ٦٤ - ٧٠ ، رقم ١٦) يفتخر ابن الخياط بنفسه وشعره ويصف
الحصان وصفاً جميلاً .

أعطى الشباب من الآراب ما طلبا وراح يخال في ثوبتي هوى وصيبا .
لم يدرك الشيب الا فضل صوته كما يفادِرُ فضل الكاس من شربا .
إني لأحسد من طاح الغرام به ، وجاذبته حبال الشوق فانجذبا .

(١) راجع مقدمة الديوان (خليل مردم) .

والعجزُ أن أتركَ الأوطارَ مقبلةً،
أصبحت في قبضة الأيام مُرتَهنةً
كخائض الوحل - إذ طال العناء به -
عندي عزائمُ رأيٍ لو لقيت بها
لا تلخُ في طلب العلباء ذا كلفٍ،
هي القوافي ، فان خطبَ تمرّسَ بي
تقيّاتُ ظلّ فخر الملك واغتبطت،
من معشر طالما شَبَّوا بكل وعى
إن الزمانَ برّت عُددي نوائبه،
فما سخا العزمُ بي الا اليك ، ولا
يا رَبُّ أجردَ ورسيُّ سرابله
إذا نضا الفجرُ عنه صَبْنُغَ فضته
جمّ النشاط إذا ظنّ الكلالُ به
يرتاحُ للجري في إساكه قلقاً
يطنى مراحاً فيعتن الصهيلُ له
رفقاً بنا ، آلَ عمارٍ ، إذا طلعت
لأشكرنَ زَماناً كان حادثه

— ولابن الخياط في السيب :

حتى إذا أدبرتْ حاولتها طلباً.
نائي المحلّ طريداً عنه مُقرباً،
فكلّما قلقته نهضةً رَسباً
صَرَفَ الزمانَ لولتي مُمنِعاً هرباً.
فقلّما اعتب المشتاقَ من عتبا^(١) !
فهنّ ما شاء عزمي من قنّا وُظبا^(٢) ،
بحيثُ حلّ عقالُ المزن فانسكبا،
ناراً نطلّ أعاديهم لها حطبا.
فما أعدّ به نَبْعاً ولا غَرَباً^(٣).
وقفت الا عليك الظنّ مُحْتسباً.
تكاد تقبّسُ منه في الدُجى لهباً^(٤)،
أجرى الصباحُ على أعطافه ذهباً.
رأيت من مَرَحٍ في جِده لعباً.
حتى كأن له في راحة نعباً.
كالبحرِ جاشَ به الآذِيُّ فاصْطخباً^(٥).
خيلُ السّماحِ على سرحِ الثنا سُرَباً^(٦).
وغدُرُهُ بي إلى معروفِكُم سَبَباً !

(١) المحب (للعلياء) لا يرضى عن يلوه (أو ينصحه في الاقلال من بذل الجهد) .

(٢) القوافي : القصائد . القنا جمع قناة : الريح . الظبا (بالضم) جمع غلبة (بضم ففتح) : طرف السيف .
— القصائد عددي في الحياة والكفاح ، هي لي كالرياح والسيوف للمحارب .

(٣) مصائب الدهر قطعت من عودي (عزيمتي) فأصبحت ضميماً عن احتمالها . التبع والغرب شجران
تصنع من فروعهما الريح لصلابتهما .

(٤) الاجرد : الحصان القليل الشعر (إشارة الى أصاكه) . ورسي : أحمر . سرابله : ثيابه (جلده) .

(٥) المراح : النشاط الذي يبعث على الحركة . اعتن : علا صوته . جاش : اضطرب . الآذى : الموج .
اصطخب : اشتد ، تلاطم (الموج) .

(٦) طلعت غيلكم سرباً (سجاعات) حل شجر مديحي (لم أكن أنتظر مثل هذه العطايا منكم كثرة وقيمة) .

خُذَا مِنْ صَبَا نَجِدَ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا يَطِيرُ بُلْبُهُ (١)
وَيَا كَمَا ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ مَتَى هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَبْمَرَ خَطْبُهُ (٢)
خَلِيلِيَّ ، لَوْ أَحَبَبْتُمَا تَعْلِمْتُمَا مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبَّة (٣)
تَذَكَّرَ : وَالذِّكْرَى تَشَوْقُ ، وَذُو الْهَوَى يَتَوْقُ ؛ وَمَنْ يَغْلُقْ بِهِ الْحُبَّ يُصْبَهُ (٤)
غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ ، وَشَوْقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَقَرْبِهِ
وَفِي الرِّكْبِ مَطْوِيٌّ الضُّلُوعُ عَلَى جَوَى مَتَى يَدْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ بُلْبُهُ (٥)

٤ - ديوان ابن الخياط (عني بتصحيحه محمد بن الشيخ صاحب الجواهرى) - النجف (المطبعة العلوية) ١٣٤٣ هـ ؛ (نشره خليل مردم) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

•• وفیات الاعيان ١ : ٧٩ - ٨٠ ، الخريدة (شعراء دمشق) ٢٢٤ - ٢٢٦ ، العرب ٤ : ٧٩ - ٤٠ ،
شعرات الذهب ٤ : ٥٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٤ . المحقق ١ : ٤٤٨ ، زيدان ٣ : ٢٨ ،
الأعلام للزركلي ١ : ٢٠٧ .

الميداني صاحب الامثال

١ - هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، نسبة الى
مبّدان زياد (وهو محلة في نيسابور) .

لترجم الميداني صُحْبَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْوَاحِدِيِّ (ت ٤٦٨ هـ) صاحب
التفسير وقرأ عليه : وقرأ على يعقوب بن أحمد النيسابوري . وسَمِعَ الْحَدِيثَ
ورواه .

وكانت وفاة الميداني في خامسَ عَشَرَ رَمَضانَ من سَنَةِ ٥١٨ (٢٧/١٠/١١٢٤ م) أو في ٢٥ من رَمَضانَ .

٢ - كان الميداني أديباً عارفاً باللغة وبأمثال العرب خاصة ، وله نظم حسن .

(١) الصبا : للربيع الهابة من الشرق . الريا : الرائحة الزكية .

(٢) الوجد : شدة الحب . الخطب : الأمر العظيم . المصيبة .

(٣) الصب : المائل (الى المحبوب) ، الحب . صبا : مال .

(٤) تشوق : تميل (الانسان) يشاق . يتوق : يميل الى ، يشوق ، يشاق . أصبى : استأل ؛ جملته
صبا (عاشقا) .

(٥) الهوى : المرض (من شدة الحب أو الحزن) . لى : أجاب .

وله كتبٌ منها : مجمع الأمثال (أو جامع الأمثال) - السامي في الأسامي - شرح المفضليات - مثنى الرازي برسائل القاضي (مختارات من رسائل القاضي أبي أحمد منصور بن محمد الأردني الهروي) - قيد الأوابد من الفوائد . وله كتب في الصرف والنحو منها : النموذج - الهادي للشادي - كتاب النحو - نزهة الطرف في علم الصرف - رسالة في المجموع .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة مجمع الأمثال (هذه المقدمة تكثر فيها الألفاظ الغريبة والإستعارات والتوريات والإشارات التاريخية والبلاغية ، فاخترت منها ما يقرب فهمه مع الإحاطة بمقصود الميداني من تأليف الكتاب . ثم تركت هذه المختارات بلا شرح) :

..... وبعدُ فإنَّ من المعلوم أنَّ الأدبَ سُلَّمٌ إلى معرفة العلوم ، به يُتَوَصَّلُ إلى الوقوف عليها ومنه يُتَوَقَّعُ الوصولُ إليها ، غير أنَّ له مسالكَ ومدايِرَ ولتحصيله مراقبي ومخارج ... وإنَّ أعلى تلك المراقي وأقصاها وأوعرها نيك المسالك ، وأعصاها هذه الأمثالُ التي هي لِمَاطَاتِ حَرَشَةِ الضيَّابِ ونُفَاطَاتِ حَلَبَةِ اللِّقَاحِ وَحَمَلَةِ الْعِلَابِ من كلِّ مُرْتَضِعٍ دَرَّ الفصاحةُ يافعاً ووليداً فنطق بما يَسَّرَ المعبرَ عنها حبَّوْا في ارتقاءه ولهنا السببُ خفيُّ أثرها وظهورُ أفلها وبطنُ أكثرها

والناسُ اليومَ كالمُجْمَعين على تقاصِرِ رَغَبَاتِهِمْ وتَقَاعُدِ هِمَاتِهِمْ عَمَّا جَاوَزَ حَدَّ الإيجاز إلَّا ما نشاهده من رَغْبَةٍ من عَمَرَ معالمَ العِلْمِ وأحيَاها ، وأَوْضَحَ مَنَاهِجَ الفَضْلِ وأبداها ، وهِمَّةٍ من تَجَمَّعَ في فؤاده هِمَمٌ ملءُ فؤادِ الزمانِ لإحداها ، وهو الشيخُ العَمِيدُ الأَجَلُ السيدُ العالمُ ضياءُ الدَّوْلَةِ مُنْتَخَبُ المُلْكِ شمسُ الحَضْرَةِ صَفِيِّ المُلُوكِ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَرْسَلَانَ أدام الله علوهُ وَكَبَّتْ حاسدهُ وَعَدَّوْهُ فَاتَهُ الذي جَذَبَ بِيضِيعِ الأدبِ من عاثوره وغالى بقيمة منظومه ومتنوره فَأَبْرَزَ محاسنَ الآدابِ في أضفى ملايسها وبرأها من الصدور أعلى منازلها ومجاليها

هذا ولما تَقَدَّرَ ارتخالي عن سُدَّتِهِ - عَمَرَهَا اللهُ بِطُولِي مُدَّتِهِ - أشارَ بِمَجْمَعِ كِتَابِ فِي الْأَمْثَالِ مُبَرَّرٍ عَلَى مَا لَهُ مِنَ الْأَمْثَالِ مُشْتَمِلٍ عَلَى غُثَّتِهَا وَسَمِينِهَا مُحْتَوٍ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا وَإِسْلَامِيَّتِهَا فَتَصَفَّحْتُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ كِتَاباً وَتَخَلَّيْتُ مَا فِيهَا

فصلاً فصلاً وباباً باباً.... وجعلت الكتاب على نظام حُرُوف المُعْجَمِ في أوائلها لِيَسْتَهْلَ طريقَ الطَّلَبِ على متناولها ، وذكرْتُ في كُلِّ مَثَلٍ من اللغة والإعراب ما يَفْتَحُ الفَتْحَ ، ومن القصص والأسباب ما يُوَضِّحُ القَرَضَ وَيُسَبِّغُ الشَّرْقَ... وجعلت الباب الثلاثين في نَبْدٍ من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلام خلفائه الراشدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مما يَنْخَرُطُ في سِلْكِ المواعظ والحكم والآداب، وسميت الكتاب «مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ» لاحتوائه على عظيم ما وَرَدَ منها ، وهي ستة آلاف مَثَلٍ وَنَيْفٌ . والله أَعْلَمُ بما بَقِيَ منها فَإِنَّ أَنْفَاسَ النَّاسِ لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْحَصْرُ وَلَا تَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْعَصْرُ....

٤ - مجمع الأمثال (تحرير فريتاخ) ، بون ١٨٣٨ - ١٨٤٣ م ؛ (باعثناه محمد الصباغ ومحمد قطرة العلوي) بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢٥ هـ ؛ بيروت ١٣١٣ هـ ؛ (حقنقه محمد محيي الدين عبد الحميد) القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٥٥ م .

مجمع الأمثال (أعاد تربيته الحسين بن علي بن أبي بكر المنجم الكرمانلي) ، طهران ١٢٩٠ هـ ، ١٢٩٣ هـ .

نزهة الطرف في علم الصرف (مطبوع مع الاموذج للزغشري - نشره بحبي البهاني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ؛ الاسناتة ١٣١٢ هـ .

السامي في الأسامي ، طهران (؟) (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ؛ ١٢٩٤ هـ (راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٨٢٥) . (نشره محمد موسى الهنداوي) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٧ م .
مجموعة كتب تبحث في الأدب واللغة والأمثال للميداني وغيره

•• فرائد اللآل في مجمع الأمثال للشيخ إبراهيم الأحمد : بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٣١٢ هـ .

•• معجم الادباء ٥ : ٤٥ - ٥١ ؛ انباه الرواة ١ : ١٢١ - ١٢٤ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٨٠ - ٨١ ؛

بغية الوعاة ١٥٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ ، الملحق ١ :

٥٠٦ - ٥٠٧ ؛ زيدان ٣ : ٤٧ - ٤٨ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٠٨ .

الشریف هبة الله العلوي

١ - هو الشریف أبو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسيني الأنطقي الإطرابلسي ، أصله من طرابلس الشام . تَكَسَّبَ في أوَّل أمره بالمديح من بني عمّار أصحاب طرابلس (٤٨٧ - ٤٩٤ هـ) . ولعلّه في هذا الدَوْرَ زار دِمَشْقَ (٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م) ، لَمَّا اقْتَرَبَ خَطَرُ الإفرنج الصليبيين من طرابلس .

رَحَلَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ أَبَا الْقَاسِمِ شَاهِنْشَاهَ الْمَلِكِ الْأَفْضَلَ الَّذِي وَلِيَّ الْوِزَارَةَ (٤٨٧ - ٥١٥ هـ) لِلْمُسْتَنْصَرِ وَالْمُسْتَعْلِي الْفَاطِمِيِّنَ وَحَظِيَّيْهِمَا. وَعَاشَ هَيْبَةُ اللَّهِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ ، فِي آخِرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥١٥ هـ (١٢/١٢/١١٢١ م) ؛ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) فِي الْإِغْلَبِ.

٢- كَانَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ عَارِفًا بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ . وَكَانَ شَاعِرًا مُكْتَرَأً صَحِيحَ اللَّغَةِ مَتِينِ السَّبْكِ يَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ نَفْسُ الْمُتَنَبِّي ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الْإِبْتِكَارِ يَأْخُذُ مَعَانِيَهُ مِنَ الْقُدُمَاءِ . وَكَانَ شِعْرُهُ قَلِيلَ الطَّلَاوَةِ . وَأَشْهُرُ فَنَوِيهِ الْمَدِيحُ وَالْفَزَلُ الْقَلِيدِيُّ فِي مَطَالِعِ الْمَدَائِحِ وَشَيْءٌ مِنَ الْعِيَابِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الشَّرِيفُ هَيْبَةُ اللَّهِ الْعَلَوِيُّ يَتَغَزَّلُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ :

لَيْتَ دَارَ الْحَيِّ ، إِذْ شَطَّتْ بِهَا ، حَمَلَتْ رِيحَ الصَّبَا نَشْرَ ثَرَاهَا (١) .
 دَارُهُمْ بِالْفُورِ إِذْ هُمْ جَبَرَةٌ وَالنَّوَى مَا صَدَعَتْ شَمْلًا يَدَاهَا (٢) .
 وَسَمِيرِي فِي الدِّيَاجِي غَادَةٌ فَخَرَّ الْبَلَرُ بِهَا لَمَّا حَكَاهَا (٣) :
 خَلَوَاتُ لَمْ تَكُنْ فِي رِيْبَةٍ أَكْرَمُ الصَّبَوَةِ مَا عَفَتْ هَوَاهَا
 سَلْ عَفَافِي دُونَهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ رِيْقُهَا مِنْ خَمْرَةٍ قَبْلَتْ فَاهَا .
 لَيْتَ شِعْرِي ، مَا الَّذِي غَيَّرَهَا أَوْ أَرَاهَا حَنَا أَلَا أَرَاهَا (٤) ؟

٤- ٥٥- الخريدة (مصر) ١ : ١٢١ - ١٤٤ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩ .

طلحة النعماني

١- هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ النُّعْمَانِيِّ نِسْبَةً إِلَى

(١) شَطَّتْ : بَعَدَتْ . رِيحَ الصَّبَا : رِيحَ الشَّرْقِ (وَهِيَ مَحْمُودَةٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ) . نَشْرَ : رَاحَةٌ . الثَّرَى : الثَّرَابُ .

(٢) الْفُورُ : الْمَكَانُ الْمُنْفَضُ (يَقْصِدُ غُورَ الْحِجَازِ ، سَاحِلَهُ - كُنَايَةً عَنْ شَرْفِ نِسْبَةٍ) . النَّوَى : الْجَادُ ، الْفَرَاقُ . يَدَا الثَّرَى لَمْ تَصْدَعْ شَمْلًا : حَوَادِثُ الْدَّهْرِ لَمْ تَفْرِقْنَا .

(٣) حَكَاهَا : شَاطَهَا .

(٤) مَا لَظَنِي جَعَلَهَا تَعْتَدُ أَنْ الْإِبْتِمَادَ هِيَ أَمْرٌ حَسَنٌ .

النعمانية - وهي بلدة بين بغداد وواسط في منتصف الطريق على دجلة - ويبدو أن مولده ومنشأه كانا بها .

تطوّف طلحة النعماني كثيراً : جاء الى بغداد كما انحدر الى البصرة ولقي الحريري صاحب المقامات (ت ٥١٦ هـ) فيها . وقد أقام في خراسان مدة وزار خوارزم ، وورد الى شيراز ومدح فيها قاضي القضاة عِماد الدين أبا طاهر بن محمد الفزاري في عيد الأضحى من سنة ٥٠٩ (١١١٦ م) .

وكانت وفاة طلحة النعماني سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان طلحة النعماني عارفاً باللغة والأدب ناثراً شاعراً له نثرٌ على نمط مقامات الحريري . ثم هو شاعرٌ مُكثّرٌ مُطيلٌ جيّدُ الشعر رقيقُ الطبع سريعُ البديهة ؛ ولكن شعره يضعف على المدى (إذا أطال كثيراً) . وأكثرُ شعره المديح وله شيءٌ من الغزل . ويظهر على بعض شعره التقليد لِنَقْصِرٍ من فحول الشعراء كآبي تمام والمنتبي والمعرّي .

٣ - مختارات من آثاره

قال طلحة النعماني بمدح عِماد الدين طاهر بن محمد الأصفهاني الفزاري (نثراً ونظماً) :

حدّثني بعض الإخوان ، قال : نَشَتَ بي قراراتُ الكرم بينَ بَغْدادٍ^(١) ،
لتواترِ ثوبِ الزمان واختلافِ أربابِ السلطان ، وأنا يومئذٍ غُلٌّ قَمِيلٌ وورْدٌ
وشيل وقلبٌ وجِلٌّ^(٢) وهم مُتَّصِلٌ . فشَدَّتْ غِرارَ العزيمة في رُكوبِ غاربِ
الغربة^(٣) والأخذ في تنقيسِ الكربة هذا ، وصاحي (في السفر) يُلْهِينِي
بمُفَاكِهِتِهِ وَيُسَرِّتِي بِمُسَابِرَتِهِ ويقولُ : سَيُسْفِرُ سَفْرُكَ عَنْ أَرْبٍ مَقْضِيٍّ
تُدْرِكُهُ^(٤) وستواجهُ وجهَ الجودِ مُسْفِراً ، وتفتخِرُ بمواجهتِهِ بينَ الورى ،
وستنظرُ في الحضرةِ العِماديةِ أوجهَ الأيَّامِ مُسْفِرةً ... حتّى خَلَقْنَا التُّوبَتَنَدَجَانَ

(١) نث الماء : جف . بغداد = بغداد .

(٢) غل قمل ، القاموس (٤ : ٤١) : وأصله أنهم كانوا يغلون (بضم الغين وتشديد اللام) الأمير (يغل) ويطيه شعر فيقمل (يفتح الميم) . ورد وشيل : ماء قليل . وجِل : خائف .

(٣) فشَدَّتْ الغربة : حزمت حل السفر (الغراب : حذ السيف . الغارب : الكسف) .

وَتَكَبَّنَا عَنْ شَيْعِبِ بَوَّانٍ^(١) وَبَدَتْ لَنَا الْأَعْلَامُ الشَّيرَازِيَّةُ وَتَلَكَّمَتْ أَمَّا لَنَا الْعَوَارِفُ^(٢)
الْعِمَادِيَّةَ فَأَنْشَدَتْهُ :

ولولا أيادي طاهر بن محمد
ولا حثا بي لولاه في البرر سابغ ،
ولكن حدا بي نحوها جود كفه ؛
هو البحر لا يقني عطايه مانع
له كل يوم مينة وصنعة
سبوق إلى الغايات لا يستحجته
وشائج قربي قد رعاها بحوده
وقربي أصول بيننا عربة
هنيئ الندى لم يذمم العيش جاره ؛
ففي كل جدير من أيادي مينة

لما حلمت بي قط في النوم شيراز ؛
ولا رتحتني في قرا الكور أغراز^(٣) .
فقرت كما قبلي به معشر فازوا .
لسجل العطايا بالمدايح نهاز^(٤) .
بمحمد الوري والشكر يحوي ويحتاز^(٥) .
سوى مجده ؛ والطريف بجزيره ميهماز^(٦)
وحمدا تلاه نازح الدار مجتاز^(٧) ،
رعاها فزاري الأرومة ممتاز^(٨) .
له منه لإكرام يلدوم وإعزاز* .
يطول بها بين الأنام ويمتاز^(٩) .

— ومن جدير شعره قصيدته التي مدح بها أبا شجاع فانك بن جبّاش
ابن نجاح صاحب زبيد (اليمن) في صفر من سنة ٥٠٤ (صيف ١١١٠ م)
قال فيها :

(١) أسفر : ظهر . الارب : الحاجة ، الرغبة . النوبندجان : مدينة في فارس . شب بوان : مر بين العراق
وفارس . تكب : جانب ، حاد عن .

(٢) العوارف جمع عارفة : المعروف (عمل الخير ، العمل الطيب ، الكرم) .

(٣) السابغ : القرس السريع . رخته : جعلته يترنح (يتهايل) . القرا : الظهر . الكور : الرجل (سرج
الداية) . الأغراز جمع غرز : ركاب الرجل (علاقة من جلد يضع الركاب رجله فيها) . رتحتني ... الأغراز :
لم أتمب في السفر مسافة طويلة .

(٤) المانع : الذي يستني الماء من البئر بدلو . السجل : الدلو العظيمة المملوءة بالماء . النهاز : الذي لا
يسحب الدلو من البئر الا اذا امتلأت تماماً . — لا يقني ماله ، ولا يتوقف عن العطاء مهما كثر الذين يطعمهم .

(٥) المنة ضد الاحسان . الصنعة : عمل الخير ، الاحسان .

(٦) الطرف : الحصان الاصيل . يجره ميهماز : يحتاج الى وعز بالمهراز حتى يركض ويسبق (والممدوح لا
يحتاج الى حافظ أو مشجع لكي يحسن الى الناس) .

(٧) الوشيعة : القرابة المشبكة المتصلة . تلاه : تبعه ، قرأه (أنشده) — هو رعاني بكرمه وأنا شكرته بشمري .

(٨) الارومة : الاصل . فزاري : من بني فزارة (قبيلة الممدوح وقبيلة الشاعر) . * هنيئ = هنيئاً .

(٩) الجيد : العتق . الايادي : النعم ، الاحسان . يطول بها : يسو بها فوق غيره .

أقولُ لِسَعْدٍ وَالرِّكَابُ سَوَانِحُ
تَرَقَّقْتُ وَقِفْتُ فِي بِاللَّوِيِّ عُمَرَ سَاعَةٍ ،
لَا نَشْدُ قَلْبًا ضَلَّ بِالرَّمْلِ غُدْوَةً
طَوَتْ لَوَعَتِي ثَوْبَ الصَّبَابَةِ فِي الْحَشَى ،
أَيَا أَيْكَتِي وَادِي الْغَضَا ، هَلْ زَمَانُنَا
أَحِينُ إِلَيْكُمْ حَتَّى نَيْبِ شَاقِهَا
وَأَصْبُو كَمَا يَصْبُو إِلَى الْجُودِ فَاتِكُ ،
مَلِكُ عَطَايَا كَفِّهِ تَبْدِيءُ النَّدَى
فَتَى مَهْدَ الْأَقْطَارِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ .
يُبَشِّرُ رَاجِي عُرْفِهِ طِيبُ عَرَفِهِ .
لَهُ حَسَبٌ صَانِي الْأَدِيمِ مِنَ الْخَنَسَا
وَمَجْدٌ تَلِيدٌ رَاسِيَاتٍ أَصُولُهُ

وَجَيْشُ الْكَرَى لِلْمُقَلَّتَيْنِ يَرُودُ^(١) :
فَإِنَّكَ إِنْ سَاعَدْتَنِي لَسَعْدُ^(٢) ،
وَلَمْ تُرْعَ فِيهِ ذِمَّةٌ وَعُهُودُ^(٣) .
فَوَجَدَنِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ يَزِيدُ^(٤) ،
وَعِيشٌ مَضَى فِي ظِلِّكَزْ يَعُودُ^(٥) ؛
إِلَى مَوْرِدٍ جَمَّ النَّفَاحِ وَرُودُ^(٦) .
وَأَزْهَى كَأَنِّي ذَمْتُهُ وَزَيْدُ^(٧) .
لِمَنْ أُمُّهُ مُسْتَرْفِدٌ - وَتُعِيدُ^(٨) .
وَدَانَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ وَهُوَ وَلِيدُ^(٩) .
وَيُعْطِي وَلَوْ أَنَّ الْأَنْسَامَ وَفُودُ^(١٠) .
حَمَّتْ عَنْهُ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ^(١١) ؛
بَنَاهُ طَرِيفٌ مِنْ نَدَى وَتَلِيدُ^(١٢) .

(١) الركاب = المطي : الخيل التي يسافر عليها الناس . سوانح : (قرية من ديار الحبيب) . الكرَى : النوم . راد ، يرو : طلب ، يطلب .

(٢) اللوى : جانب مستدير من الرمل (كتابة عن موطن الحبيب) . عمر ساعة : مقدار ساعة . ساعدتني : أجبني طلي .

(٣) أنشد من نشد : طلب ، بحث عن .

(٤) - صلابي في الحب جعلني أكرم حبي (عن الناس) فكان وجدي (حبي) يزيد يوماً بعد يوم .

(٥) الآية : الشجر الكثير المختلف (المجتمع ، الكثيف) . - قال : ولكن (ويجب أن يقول : ظلها) .

(٦) التيب : جمع ناب : الناقة المسنة . النفاح : الماء المذهب البارد الصافي . ورود : الهوى . إلى الماء

للشرب - نحن (تطرب) كما تطرب الناقة العطشى وهي ذاهبة لتشرب من ماء نفاح . ورود فاعل * شاقها .

(٧) أصبو : أميل ، اشتاق . فاتك (اسم المملوح) أزمى : افتخر ، أعجب بنفسي . العست : كرسى

الوزارة . زيد : بلدة في اليمن (كان فيها فاتك) . - أن الوزارة ومدينة زيد تقتخران لأن فاتكا يتولاها .

(٨) أمه : قصده . مسترفداً : طالبا الرفد (العطاء) . الندى الكرم . تبدى وتعيد : تعطي مرة بعد مرة .

(٩) مهد الاقطار : ضبط البلاد وثبت فيها حكمه . - في البيت مبالغة أن احداها مضمومة .

(١٠) العرف (بالضم) الكرم . العرف (بالفتح) : الرائحة الطيبة . - شهرة المملوح بالكرم تبشر كل

قادم عليه ببطء كثير .

(١١) الخنا : القول القبيح أو العمل القبيح . حمت عنه = حامت عنه : دافعت عنه .

(١٢) تلید : قدیم . طریف جدید . ندی : كرم .

يلوح لنا في مطلع الدست وجهه كما لاح من ضوء الصباح عمود^(١) .
 ٤ - . . . معجم الادباء ١٢ : ٢٦ - ٢٧ ، الخريدة (العراق) ٢ : ٣ - ٥١ ، فوات الوفيات ١ :
 ٢٥٢ (في ترجمة طغردشاه) .

البديع الدمشقي

١ - هو أبو فراس طراد بن علي بن عبد العزيز السلمي من أهل دمشق ،
 كان يعمل رافضاً للخليل ثم عاني الأدب فبرع فيه وتكسب بالشعر واشتغل
 بالكتابة . وقد مدح الملك تاج الدولة أبا سعد نضش بن ألب أرسلان (ت ٤٨٨ هـ)
 كان البديع الدمشقي هجاء فاحش اللسان فُجِنَ في دمشق بسبب ذلك .
 ثم إنه رحل إلى مصر وتولى فيها بعض الأعمال . وكانت وفاته في مصر سنة
 ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ، وعمره سبعون سنة .

٢ - كان البديع الدمشقي نحوياً وأديباً ناثراً صاحب رسائل ومقامات . وكذلك
 كان شاعراً مُحسناً من فنونه المديحُ والهجاء والأدب والغزل والنسيب ؛ وله وصفٌ
 جيد ؛ وكان يُعنى بشعره .

٣ - مختارات من شعره

- قال البديع الدمشقي يتشوق الى دمشق :

يا نسيماً هب مسكاً عبقاً : هذه أنفاسُ ربّا جليلاً^(٢) ؛
 كُفَّ عني - والهوى^(٣) - ، ما زادني برْدُ أنفاسِك إلا حرقاً .
 ليت شعري ، (نقضت) أحببنا - يا حبيب النفس - ذاك الموثيقاً^(٤) ؟
 يا رياح الشوق ، سوقي نحوهم عارضاً من سحْبِ دَمعي غداً^(٥) ؛
 وانثري عِقْدَ دُموعٍ طالما كان منظوماً بأيامِ اللقا !

(١) الدست : صدر البيت ، الكرسي الذي يجلس عليه الوزير . عمود الصبح : نور الصبح حيناً يشرق ظلام
 الليل عند الفجر .

(٢) سبق : ذائع الراحة . ريا : راحة . جلق : بلد في حوران (المقصود هنا : دمشق) .

(٣) والهوى : الحُصم (أحلف يمينا) بالهوى (بالحب) .

(٤) الموثق : العهد ، الوعد .

(٥) العارض : السحاب المتعرض في الافق . الغدق : الكثير الماء .

— وقال أيضاً في مثل ذلك :

يا صاح ، آتسي دَهري وأوحَشي منهم ؛ وأضحكني دَهري وأبكاني .
قَدْ قُلْتُ: أرضٌ بأرضٍ بعدَ فُرقتِهِمْ ؛ فلا تَقُلْ لي: جيرانٌ بـجيران !

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١٢ : ١٩ - ٢٢ ؛ الخريدة (النام) ١ : ٢٦٨ - ٢٧٠ ، الخريدة (مصر)
٢ : ١٠٥ - ١٠٧ ؛ فوات الوفيات ١ : ٢٥٠ - ٢٥١ ؛ بغية الوعاة ٢٧٣ .

الأديب الغزي

١ - هو أبو اسحق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي ،
وُلِدَ في مدينة غَزَّةَ (جنوبي فلسطين) سَنَةَ ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) ، ودرَسَ في
صور ثم دخل دِمَشقَ ودرس فيها على الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر
المقديسي (ت ٤٩٠ هـ = ١٠٩٦ م) . بعدئذ ذهب إلى المدرسة النظامية في بغداد .
ولما انتهى الغزيُّ من طلب العلم ذهب إلى خراسان ومدح فيها السلطان ملكشاه
وابنته سنجرَ ونقرأ من الأعيان . وقد توفّي ، سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) ،
وهو في الطريق من مرو إلى بلخ فحُمِلَ إلى بلخ ودُفِنَ فيها .

٢ - الأديبُ الغزيُّ شاعرٌ مُكثّرٌ مُحسنٌ مُجيد ، ولكن جانباً من شعره قد
ضاع ؛ فلقد اختار هوشبّا منه بنفسه ثم أحرق الباقي . وفي مختارات البارودي ، من
شعر الغزي ١١٦٧ بيتاً . وقصائد الغزي الطوالُ ومقطعاته القصائرُ كلها جيدة .
وهو يتطبعُ شعره على المِنوال القديم ؛ والإشاراتُ البارةُ عنده أكثرُ من الفِكَرِ
الناضجة القِيَمَةِ . وأكثرُ فنونِ شعره المديحُ ، وله وصفٌ وعِتابٌ وهجاءٌ وغزلٌ
ومُجونٌ وحِكَمٌ كثيرةٌ حِسانٌ .

٣ - مختارات من شعره

— قال إبراهيمُ الغزيُّ في التأفُّفِ من الدنيا والناس :

قالوا: وهَجَرْتُ الشِعْرَ! قلتُ: وَضَرُورَةٌ! بابُ الدواعي والبواعث مُغْلَقٌ:
خَلَّتِ الدُّيَارُ ، فلا كَرِيمٌ يَرْتَجِي مِنْهُ النِّوَالُ ولا مَلِيحٌ يُعْشَقُ .
ومن العجائبِ أَنَّهُ لا يَشْتَرِي^(١) ، وَيُخَانُ فِيهِ - مع الكَسَادِ - وَيُسْرِقُ .

(١) أَنَّهُ (أي الشعر) لا يشتري: ليس له قيمة تجارية .

- وقال في تبيان قيمة الشعير :

من أغفل الشعير لم تعرف مناقبه ، لا يُجتنى ثمر من غير أغصان .
لولا أبو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان^(١) .

- وقال في انتهاز الفرص :

إنما هذه الحياة متاع ، والسفيه الغبي من يصنقها .
ما مضى فات ، والمؤمل غيب ، ولك الساعة التي أنت فيها !

- ومن شعره في مديح ابن مكرم :

إليك تُضاف المكرمات ، ابن مكرم ، كأنكم الأفلاك وهي المنازل^(٢) .
وما أنت إلا النصل ، والدهر غيمده ، وما قيمة الأعماد لولا المتاصل .
هو السنج إلا بالمعالي ، فإنه بها باخيل ، والسنج بالمجلو باخل .
إذا زرتَه فاستغن عن باب غيره ، فساقطة بالواجبات النوافل^(٣) .
وقيف تحت رأي منه أو تحت راية ، فلا الحد مقلول ولا الرأي فائل^(٤) .
إليه مرد الأمر والأمر مشكِل ، وفيه مجال الفكر والفكر ذاهل .

٤ -- ١ : (الشام) ٣ - ٧٥ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤ - ٢٧ ، ابن الاثير ١٠ : ٦٦٦ -

١٦٦٧ : شلرات الذهب ٤ : ٦٧ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٢٥٣ ، الملحق ١ : ٤٤٨ ،

زيدان ٣ : ٢٨ ، الأعلام للزركلي ١ : ٤٤ .

علي بن عباد الاسكندري

١ - هو علي بن عباد بن القيس الاسكندري ، كان أبوه قيس جامع .

(١) أبو الطيب : المتنبي . ابن حمدان : سيف الدولة أمير حلب .

(٢) الأفلاك : المدارات التي تدور فيها الكواكب حول الشمس (والشاعر يقصد الكواكب) . المنازل جمع منزلة وهي جزء من دائرة السماء (في علم الفلك القديم) . منازل السماء اثنا عشرة ، كلها وصلت الشمس (أو القمر أو الكواكب) الى أحداها تبدلت الفصول واختلقت أحوال العالم .

(٣) الواجبات جمع واجب : فرض (أمر من أمور الدين ملزم به كل فرد) . النافلة : أمر من أمور الدين يقوم به الفرد تطوعاً من عند نفسه . - إن النافلة تسقط عن الفرد إذا قام بالفرض ، ولكن الفرض لا يسقط عن الفرد إذا قام ذلك الفرد بالنافلة .

(٤) قف تحت رأي منه (استشره) أو تحت راية (أذهب معه الى المارك) . فلا الحد (حد سيفه) مقلول : مثلم ، مكسر حده (لا يقطع سيفه ، لا ينتصر هو في المارك) . فائل : خائب ، عاجز (لا يصيب رايه) .

الإسكندرية ، وكان هو أحد الشعراء الكبار في أيام الدولة الفاطمية . غير أننا لا نعلم من أخباره شيئاً قبل أن اتصل بالوزراء الفاطميين يتكسب منهم بشعره ، منذ أيام الأمير الفاطمي (٤٩٥ - ٥٢٥ هـ) . وفي المحرم من سنة ٥٢٥ جاء الحافظ (عم الأمر) الى عرش الفاطميين فاتخذ أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي وزيراً ، فاتصل علي بن عباد بأحمد بن الأفضل ولزمه وأصبح شاعره . إلا أن أحمد بن الأفضل والشاعر لم يتمتعا بعدئذ بالدنيا سوى سنة واحدة .

عظم أمر الوزير أحمد بن الأفضل فأحب الاستبداد بالملك فحبس الحافظ ثم دعا لنفسه على المنابر فدخل عليه الشعراء بمدحونه ، وألقى علي بن عباد بين يديه قصيدة قال فيها :

تَبَسَّمَ الدَّهْرُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْبِيسٍ ، وقُوضَ الحُزْنُ لَكِنْ بَعْدَ تَعْرِيسٍ (١)
إِذَا دَعَوْنَا بِأَنْ نَبْقَى لِأَنْفُسِنَا دُعَاءًا ، فابْقَ ، يَا ابْنَ السَّادَةِ الشُّوسِ (٢)
وَقَدْ أَعَادَ إِلَيْهِ اللَّهُ خَاتَمَهُ فاستُرْجِعَ الْمُلُوكُ مِنْ صَخْرَيْنِ إِبْلِيسِ (٣) .

واستطاع الحافظ بعد ذلك أن يتغلب على أحمد بن الأفضل فقتله في ميدان القاهرة ، في ١٦ من المحرم من سنة ٥٢٦ (٨ - ١٢ - ١١٣١ م) ثم قتل جميع أتباعه وفيهم الشاعر علي بن عباد .

٢ - كان علي بن عباد الإسكندري شاعراً مجيداً برع في المدائح ونال عليها العطايا النفيسة . وكان طريف الشعر ينظم أحياناً شعراً ذا أوزان مؤشحة :

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن عباد الإسكندري يمدح محمد بن أبي أسامة الكاتب (ت ٥٢٢ هـ) (٤) :

(١) قوض : هدم (بالبناء للمجهول) ، زال . التعريس : زول القوافل ليلاً ، التوقف عن السفر بعد تعريس : بعد مدة طويلة .
(٢) الشوس جمع أشوس : الجري ، الشجاع .
(٣) الخاتم كناية عن الإمرة والسلطان . استرجع : قال « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، والشاعر يقصد بها : استرد ، استعاد (وهذا معنى غير فصيح) . صخرين إبليس كناية عن الحافظ (وأسلافه) .
(٤) لم أشرح هذه القطعة لأن الالفاظ والمعاني القريبة فيها قليلة جداً ولأنني أريد أن ألفت (بفتح الهمزة وكسر الفاء) النظر الى شكل الاضطروال ترتيب القوافي . لاحظ أن في المقطع الأول (ويسى في التوشيح « بيتاً ») ست قوافي مختلفة ، وأن الشاعر يلزم في كل المقاطع الباقية « تلك القوافي نفسها في الاشطر المتقابلة » (وشذ مطلع المقطع الثالث) .

يا مَنْ أَلُوذُ بِظِلِّهِ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُعْضِلٍ ؛
 لَا زِلْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَكِّكًا بِيَدِ السَّلَامَةِ
 آمِنًا مِنْ كُلِّ بَاسٍ
 فِي الْحَوَادِثِ وَالصُّرُوفِ

• • •
 وَأَعُوذُ مِنْهُ لِفَضْلِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ
 مَا لَاحَ فَجَرُّ صَوَابِهِ كَالشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامَةِ
 لَا تَمِيلُ إِلَى شِمَاسٍ
 دُونَ مَوْضِعِهَا الشَّرِيفِ^(١)

• • •
 وَأَعِدُّهُ لِي مَعْقِلًا أَضْحَى عَلَيْهِ مُعَوَّلِي
 عِنْدَ الْمُسُولِ بِيَابِهِ لَمَّا أَمِنْتُ مِنَ النَّدَامَةِ
 فِي السَّمَاعِ وَفِي الْقِيَاسِ
 الْمَخْضِرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِيفِ

• • •
 وَأَجِلُّهُ عَنْ مِثْلِهِ مِثْلَ الْحُسَامِ الْفَيْصَلِ
 مَاضٍ بِحَدِّ ذُبَابِهِ فِي كُلِّ جُمُجْمَةٍ وَهَامَةٍ
 ثَابِتٌ (١) صَغْبُ الْمِرَاسِ
 عَلَيَّ مُبَاشَرَةُ الْخُشُوفِ .

٤ - ٥٥ - خريدة القصر (مصر) ٢ : ٤٣ - ٤٥ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، الاعلام
 للزركلي ٥ : ١٣٣ .

ابن حكينا البغدادي

١ - هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المعروف بابن حكينا البغدادي

(١) لعلها : المنيف (المالي) .

الحَرَمِي^(١) الملقَّب بالبرغوث ، كانت وفاته سنة ٥٢٩ هـ وقبل ٥٢٨ (١١٣٤ م) •
 ٢ - كان ابن حكيما شاعراً مشهوراً لطيف الطبع بارع الشعر ظريفاً له غزل وهجاء :
 هجا ابنَ الشجري (وفيات الاعيان ٣ : ١١٤) ، وقبل هجا الحريري صاحب المقامات
 لما جاء الحريري الى بغداد (وفيات الاعيان ٢ : ١٦٦) . وأكثر شعره مُقطَّعاتٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن حكيما في الغزل :

لافتضاحي في عوارضه سببٌ ، والناسُ لَوامٌ^(٢) .
 كيف يخفى ما أكابده ، والذي أهواه تمامٌ^(٣) !
 - وقال وقد لامه الناس لأنه كحل عينه يوم عاشوراء :

ولائمٍ لأمسي في اكتمالي يومَ استباحوا دمَ الحسينِ ه
 فقلت : دَعْنِي ، أحتُ عضوُ ألبسُ فيه السوادَ عتي !

- وقال يهجو ابنَ الشجري :

يا سيدي ، والذي يُعيدُك من نَظْمِ قَرِيضٍ يَصْدا بهِ الفِكْرُ^(٤) ،
 ما فيك من جدِّكَ النبيِّ سِوى أنكَ لا يَنْبَغِي لَكَ الشِعْرُ^(٥) .

٤ - •• فوات الوفيات ١ : ١٤٨ - ١٤٩ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٨٨ - ٨٩ ؛ الاعلام للزركلي
 ٢ : ١٩٥ .

(١) الحرمي نسبة الى حرم وهي محلة في بغداد .

(٢) يذكر ظهور الشعر في وجه محبوبه . - الناس يلومون من غير أن يدركوا الأمور على حقائقها .

(٣) التام ثبت طيب الراحة . - يقول الشاعر : الشعر الذي ثبت في وجهه يشبه التام (بشكله ورائحته) ؛

ثم يوري الشاعر بين التام (الذي هو النبات المذكور) وبين التام (الذي ينقل الأخبار بين الناس) .

(٤) والذي - أقم بالذي يمينك ... (بالله) . يمينك : يمينك ، يمينك من نظم شعر مصداً به فكر الذي يقرأه .

(٥) كان ابن الشجري (راسخ ، تحت ، ت ٥٤٢) من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، فهو اذن متصل بالرسول من جهة نبيه الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم . والشاعر ينتهم بالمهجو فيقول له : ما فيك من صفة حميدة (من صفات الرسول) إلا أنك لا تقول الشعر ولا يجوز أن تقول شعراً . وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة في حق الرسول : وما علمناه الشعر وما ينبغي له • (٣٦ : ٦٩ ، سورة هم) .

ظافر الحداد

١ - هو أبو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الحُدَامِي الإسكندري المعروف بالحداد؛ كان حدّاداً بالإسكندرية ، وكان يغلبُ عليه الأدبُ ونظمُ الشعرِ فاتصلَ بنقَرٍ من الحكّام والأعيان ومدَحَهم مودةً أو تكسباً : من هؤلاء الأفضل بن بدر الجمالي وطلّح بن رزّيك.

ولما كان أبو الصلت أُميّة بن عبد العزيز الأندلسي في مصرَ لقيَ ظافراً الحدّادَ في الإسكندرية مدةً طويلةً نشأتَ بينهما في خلالها مودةٌ (طبقات الاطباء ٢ : ٥٤ - ٥٥) .

وكانت وفاةُ ظافرٍ في القاهرة في المحرم سنة ٥٢٩ (تشرين الثاني - نوفمبر ١١٥٤) .

٢ - كانَ ظافرُ الحدّادُ فقيهاً وشاعراً حسنَ البديهة ، في شعره شيءٌ من الجودة وشيءٌ من التكلف والصنعة وكثيرٌ من الضعف . ولظافرُ ديوانٌ فيه مدائحٌ ومراثٍ ومقطعاتٌ . وغزله ووصفه للطبيعة جَيِّدان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ظافرُ الحدّادُ يمدح بعضَ الأعيان بقصيدة منها :

لو كانَ بالصَّبْرِ الجميلِ مَلَاذُهُ ، ما سَحَّ وابلٌ دَمَعِهِ وَرَدَاذُهُ^(١) .
ما زالَ جَيْشُ الحُبِّ يَفْزِزو قلبه حتّى وَهَى وَتَقَطَّعتْ أَفْلاذُهُ^(٢) .
من كانَ يَرْغَبُ في السَّلامَةِ فَلْيَكُنْ أَبداً من الحَدَقِ المِراضِ عِيَاذُهُ^(٣) .
لا تَخْذَعْكَ بالفُتُورِ فِلَانُها نَظَرٌ يَضُرُّ بِقَلْبِكَ اسْتِئْلاذُهُ .
يا أَيُّها الرِّشَاءُ الَّذِي مِمنْ طَرَفِهِ سَهْمٌ إلى حَبِّ القلوبِ نَقَاذُهُ^(٤) ،

(١) الملاذ : العياذ ، الاتعاض ، الاحتيا . سح : انسكب ، هطل . وابل : المطر الكثير . الرذاذ : المطر القليل (تساقت المطر نقطاً متفرقة) .

(٢) وهى (قلبه) يهوى : ضعف . تقطعت أفلاذه : تقسم قلبه قطعاً .

(٣) الحدق : العيون . المراض : الناعسة (كناية من جهال صاحبها) .

(٤) الرشأ : الغزال الصغير . طرفه : بصره ، عينه .

هاروتُ يُعْجِزُ عن مواقعِ سحرِهِ وهو الإمامُ ، فَمَنْ تَرَى أستاذَهُ؟^(١)
 قاله ، ما عَلِقَتْ حَاسِنُكَ أَمْرًا^(٢) وَالْأَعَزُّ عَلَى الْوَرَى اسْتِنْفَازُهُ^(٣) .
 مَا لِي أَتَيْتُ الْحَطَّ مِنْ أَبْوَابِهِ جُهْدِي ، فِدَامَ نَفْسِهِ وَلِوَاذِهِ^(٤) .
 إِيَّاكَ مِنْ طَمَعِ الْمُنَى ، فَعِزُّهُ كَذِبُهُ وَغَيْبُهُ شَحَاذُهُ !
 — كان في يد الامير السعيد ابن ظفر والي الاسكندرية خاتمٌ شَدَّ على إصبعه كثيراً
 فاستدعى ظافراً الحدادَ فَقَطَعَ ذلك الخاتمَ ؛ فقال ظافر :
 قَصَرَ عَنْ أوصافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّائِرُ وَالنَّاظِمُ^(٥) .
 مِنْ يَكُنِّ الْبَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَفْضِقُ عَنْ إصْبَعِهِ الْخَاتَمُ !
 — وقال في الحماسة :

سَاتَبَعَ عَزَمِي حَيْثُ هَمٌّ * وَأَنْتَحَى وَجْهَ النِّبَا فِي ظُهُورِ الْمَخَافِ ؛
 عَصَى عَزْمَةٌ تُنْجِي مِنَ الدَّلِّ ، أَوْ غِيْنِي مِنَ الْفَقْرِ ، أَوْ أَلْقَى الرَّدَى غَيْرَ لَسِيفِ !

ديوان ظافر الحداد ابن الاسكندرية (تأليف^(٥) دكتور نصار) ، القاهرة (مكتبة مصر) طبع
 في دار طباعة مصر ١٩٦٩ .

• • معجم الأدباء ١٢ : ٢٧ - ٣٢ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٣٢ - ٤٣٤ ، الخريدة (مصر) ٢ :
 ١ - ١٧ ، شذرات الذهب ٣ : ٩١ - ٩٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ،
 الاعلام ٣ : ٣٤٠ .

البديع الأسطرلابي

١- هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي ،
 كان مُتَقِنًا لِعِلْمِ النُّجُومِ وَالرَّصَدِ بارعاً في عِلْمِ الاسطرلاب وعَمَلِهِ وَحَصَلَ مِنْ
 ذَلِكَ مَالًا جَزِيلًا ، وَخُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْخُلِيفَةِ الْمُسْتَرْشِدِ (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) .

- (١) هاروت وماروت كانا ساحرين قديرين مشهورين في بابل . - هذا الغزال الصغير (المهرب) يحر العثاق
 سحرًا كان يمجز عن مثله هاروت ، و هاروت امام صنعة السحر . فمن علم هذا المهرب فتون السحر ؟
 (٢) علقت محاسنه (فاعل) امرأ (مفعول به) : اذا سيطرت محاسنه على قلب انسان . الورى : الناس كلهم .
 (٣) أنا تقربت من هذا المهرب من أتراه (بالطرق المألوفة) جهدي (بأكثر ما أستطيع من الطاقة والسي) .
 نفوره (هرب المهرب مني) ولواذه (أحباله مني واستاره عني) .
 (٤) كثر النائر والنناظم : مدحك الأدباء (الناثرون والشعراء) كثيراً (فلم يحيطوا بجميع صفاتك) .
 (٥) تأليف (كلا) حسين نصار ، مع ان حسين نصار يذكر انه اعتمد في تحقيق الديوان على ثلاث
 نسخ الصفحة : ط . (*) هم (كذا في الأصل) ، لعلها هم .

وكان البديعُ الإسطرلابيُّ صديقاً للطبيبِ أمينِ الدولة بنِ التليميزِ وقد اجتمع به في أصفهان سنة ٥١٠ هـ . وكذلك كان صديقاً للشاعر ابن القيسراني .

وتوفي البديعُ الإسطرلابي بعلة الفالج في بغداد سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

٢- كان البديعُ الإسطرلابي حكيماً فاضلاً وأديباً نبيلاً وطيباً عالماً وفيلسوفاً متكلماً . وهو أيضاً شاعرٌ مُكثِرٌ مشهورٌ جيدُ النظم حسنُ المعاني . وأغراضه وجدانية تكثرُ فيها الإشاراتُ الفلكية والهندسية ؛ وله هجاء وغزلٌ ومُجون كثير في اللفظ المُقنَّع . وقد جمَعَ ديوانه بنفسه .

وللبديعِ الإسطرلابي مُصنَّفاتٌ منها : اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج وقد سمَّاه دُرَّةُ التاج من شعر ابن الحجاج - زيبج (لحركات النجوم) اسمه « العرب المحمودي » أُلْفِه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد (طبقات الأطباء ٢٨٣: ١) - رسالة في الكُرَّة ذاتِ الكرسي - رسالة في الآلات الشاملة التي كملها^(١) .

٣ - مختارات من شعره

- أهدي لمجلسك الشريف ؛ وإنما
كالبحر يُنطِرُهُ السحابُ ، وما له
- وذو هيئة يزهو بحال مُهندسٍ
أُموتُ به في كل حين وأُبْعَثُ .
مُحِيطٌ بأوصافِ الملاحةِ وجُهِهُ
كانَ به إقليدسٌ يتحدثُ :
فعارضُهُ خطُّ استواءٍ ، وخالهُ
به نُقْطَةٌ ، والحدَّ شكْلٌ مُثَلَّثُ .
- وسَقَطَ ببغدادَ في إحدى السَّنَوَاتِ وفر (تلج) كثير فقال البديعُ الإسطرلابي :

يا صُدُورَ الزَّمانِ ، ليس بَوَقَرٍ ما رأيناهُ في نواحي العراق^(٢) .
إنما عَمَ ظِلُّكُمْ سائرَ الارضِ فشابت ذَوائبُ الآفاقِ^(٣) !

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢٧٣-٢٧٥ ؛ وفیات ٣ : ١١٤-١١٦ ؛ اخبار العلماء ٢٢٢ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٠-٢٨٣ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٠-٣٩١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٠٣-١٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٥٨ .

(١) كان البديعُ الإسطرلابي قد نظر في عدد من الآلات الهندسية والفلكية وأصلحها ، فرسائه هذه في تلك الآلات .

(٢) ليس في القاموس « وفر » بمعنى التلج ؛ فلملها لنية محبة أو هي مستعملة صفة بمعنى « كثير » .

(٣) ذَوائب : ضفائر (شعر الرأس) . الآفاق : البلاد .

البارع البغدادي

١ - هو أبو علي^١ الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب بن عمرو الدياس البدري منسوباً الى صناعة الدبس أو بيّعه وإلى محلة البدرية التي كان يسكنها في بغداد؛ وُلِدَ في بغداد ، في عاشر صفر من سنة ٤٤٣ (١٠٥١ م) . ومن الشيوخ الذين أخذَ البارِعُ البغداديُّ عنهم القرآن الكريم والحديث : أبو علي بن البناء وأبو بكر محمد بن علي بن موسى الخياط والحسين بن الحسن الإسكافي . وسمِعَ الحديث من القاضي أبي يعلى الموصلي وأبي جعفر بن المسلمة . ثم أنه أفاد (علم) خلفاً كثيرين بإقراء القرآن الكريم .

وعَمِيَ البارِعُ البغداديُّ في آخرِ عُمرِهِ . ثم كانت وفاته في ٢٧ جمادى الثانية في الأغلب من سنة ٥٣٤ (١١٣٠ م) .

٢ - كان البارِعُ البغداديُّ مُقرئاً للقرآن الكريم ، كما كان لُغَوياً نحويّاً وأديباً شاعراً . وفي شعره شيء من السُخْفِ والمُجون ومن الضعف . وكانت له مؤلفات أيضاً .

٣ - مختارات من شعره

- كانَ بَيْنَ البارِعِ البغداديِّ وبينَ الشريفِ أبي يعلى بنِ الهَبَارَةِ (ص ٢٢٢) صداقةٌ وصُحبةٌ ومُداعباتٌ . وحجَّ البارِعُ البغداديُّ ، فلَمَّا رَجَعَ ذَهَبَ إليه الشريفُ أبو يعلى مرةً فلم يجدْهُ فكَتَبَ إليه بقصيدةٍ طويلةٍ يُعَاتِبُهُ فيها مَطلَعُها :
يا ابنَ وُدِّي ، وابنَ مِنِّي ابنَ وُدِّي ؟ غَيَّرْتَ طَبْعَهُ السَّيَاسَةُ بَعْدِي .
وكان في هذه القصيدة دُعاةٌ وشيءٌ من السُخْفِ والمُجون . فردَّ البارِعُ البغداديُّ على أبي يعلى بقصيدةٍ من نوعِ قصيدته فيها :
وَصَلَّتْ رُقْعَةُ الشَّريفِ أبي يَعلى لِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْبَاهُ عِنْدِي^(١) .
فَلَقَيْتُهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ أَلْفَقْتُهَا بَعِثِي وَخَدِّي ؛

(١) قامت رقعة (رسالة التي فيها القصيدة) مقام لقائه (الاجتماع به) .

وَفَضَّضْتُ الْحِتَامَ عَنْهَا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ بِشَهْدٍ ^(١) :
 بَيْنَ حُلُومٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ ، هُوَ أَوْلَى بِهِ ، وَهَزَلٍ وَجِدٍ ^(٢) .
 وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ بِكَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي ^(٣) :
 بِدَّعِي أَنْتِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا رَ مِرَارًا ، حَاشَاهُ مِنْ قُبْحٍ رَدٍّ ^(٤) !
 دَعَاكَ مِنْ ذِمَّتِكَ الرِّثَاسَةَ وَالْحَا حَجَّ وَقُلْ لِي ، بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ ^(٥) :
 فَمَاذَا عَلِمْتَ - بِاللَّهِ - أَنْتِي قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي ^(٦) ؟
 مَنْ تَرَانِي ؟ أَعَامِلُ أَمْ وَزِيرُ لَأُمِيرٍ أَمْ قَائِدُ جَيْشٍ جُنْدٍ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلِيلُ الْخَلِيعُ الَّذِي تَعَفَّ رِفَ أَرْضِي وَلَوْ بِحُبِّزٍ وَدُرْدِي ^(٧) .
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ عَيْدِي ، وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَيْدِي ^(٨) .
 أَتَرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ - مَعَ هَا مَانَ - أَنْسَاكَ ، أَوْ بِحَنَةِ خُلْدٍ ^(٩) !
 أَنَا أَضْمَافُ مَا عَهِدْتُ عَلَى الْعَهْدِ دِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكَافَا بِوُدٍ ^(١٠) :
 - وَقَالَ فِي ضَبْطِ النَّفْسِ وَكَبْحِهَا :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ وَلَمْ يَنْتَهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ ^(١١) ،
 وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةٍ عَاجِلٍ ^(١٢)

(١) الصاب جمع صابة : شجرة مرة الطعم . شاب يشوب : خلط ، مزج . الشهد (بفتح الشين أو كسرهما أو ضمها) : العسل .

(٢) هو أولى به : الذي يماثلني غطلى ، والعتاب يجب أن يوجه إليه هو .

(٣) تجنى علي : نسب إلي ذنوباً لم أرتكبها . جرم : ذنب .

(٤) حاشاه من قبح رد : هو أهل مكانة عندي من أن أرفض استقباله .

(٥) قل لي بغير حل وعقد : بصراحة (؟) .

(٦) تنكر فلان لصديقه : عامله بالخفاء بعد الصداقة .

(٧) دردي الزيت : ثقله ، ما يرسب منه في أنائه . - : أرضي بشي قليل وبشي ردي . (أنا شديد القناعة) .

(٨) صاحب الدست = الوزير .

(٩) هاما كان وزير فرعون ، وقد أمره فرعون أن يبني له بناء عالياً حتى يصعد إلى السماء ويرى الله . - أنا لا

أنساك بحال من الأحوال .

(١٠) أنا أكثر ثباتاً على الصداقة مما تظن ، معها كنت أنت عظيم الصداقة لي .

(١١) تاق : اشتاق .

(١٢) حملته على طلب القذة العاجلة ولو لحقه منها الإثم (الذنب) والعار (العيب) .

— وقال في ازدياد الخطر من السقوط بازدياد الارتفاع :

تَنَارِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ ، وَلَسْتُ مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ^(١) ؛
ولكن بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ !
— وله في النسب :

رَدِّي عَلَى الْكُرَى ثُمَّ أَهْجَرِي سَكَنِي فَقَدْ قَنَعْتَ بِطَبَفٍ مِنْكَ فِي الْوَسَنِ^(٢) .
لَا تَحْسَبِي النَّوْمَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَطْلُبُهُ إِلَّا رَجَاءَ خِيَالٍ مِنْكَ يُونُسِي .
تَرَكْنِي وَالْهَوَى فَرْدًا أَغَالِبُهُ ، وَنَامَ لَيْلُكَ عَنْهُمْ يَؤُورَقِي^(٣)

٤ - ٥٥ - معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ - ١٥٤ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباء الرواة ١ :
٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ ابن الأثير ١٠ : ٦٦٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٦٩ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٠ .

ابن أفلح العبسي

١ - هو جمال الدين أبو القاسم علي بن أفلح العبسي أصله من الحيلة (قرب الكوفة في العراق) ، وهو من أهل بغداد ، وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) .
اتصل ابن أفلح بالمسترشد العبّاسي (٥١٢ - ٥٢٩ هـ) ونال عنده حظوة كبيرة ونال منه الأراضي والأموال . ثم بلغ المسترشد أن ابن أفلح يكتب نور الدولة ديساً سراً - وكان ديس أحد بني مزيد رؤساء الحيلة ، وقد استولى على البصرة سنة ٥١٧ هـ - فغضب المسترشد وصادر أمواله وأراضيه ففر ابن أفلح إلى تكريت . ثم رضي عنه المسترشد . وقضى ابن أفلح جانباً كبيراً من عمره يَجُوبُ البلادَ ويمدحُ الناسَ من الخلفاء ومن دونهم .

وتوفي ابن أفلح العبسي في بغداد ، سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) في الأغلب .

٢ - ابن أفلح العبسي شاعرٌ معروفٌ وكاتبٌ فصيحٌ حسنُ المديحِ كثيرُ الهجاءِ بذي اللسانِ ، كان هجّاماً بالهجاء على جميع الناس حتى على الذين كانوا يُحْسِنُونَ

(١) لست من العجز لا أنشط : ليس ضمني هو الذي لا يحملني على بذل الجهد ، ولكن خوفي من أن ترتفع مكانتي كثيراً ، فأنني إذا سقطت حيثنفاً فان سقطني سيكون خطراً جداً .

(٢) الكرى : النوم . الطيف : الشبح ، الخيال يزور في المنام . الوسن : أول النوم (أو شدة النوم) .

(٣) نام ليك : غفل ليك غي . أنت غفلت غي وتركنتي مع هي وحيدني فجعل هذا المم يؤرقني (يهدم

النوم غي) .

إليه . وكان له ديوانٌ وَسَطٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَ لَهُ مُقَدِّمَةً (في الشعر والبلاغة ، كانت تُدْرَسُ بعده زمناً طويلاً) . وقد رأى ابنُ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ) هذا الديوان .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أفلحِ المَبْسِيُّ في الغزل :

ما بعدَ حُلُوانٍ للمشتاقِ سُلُوانٌ . عزَّ العزَّاءُ ، وبانَ الصبرُ إذ بانوا^(١) .
ذُرْنِي وَتَسْكَابَ دَمْعِي من محاجرِهِ ، فَلَاشُؤُنِي وَلِي من بَعْدِهِم شَانٌ^(٢) .
هُمُ الحَيَاةُ - وقد بانوا الغدَاةَ - فَهَلْ يَصِيحُ بعدَ ذَهَابِ الرُوحِ جِشْمَانُ .
أَحِبَّائُنَا ، ما الدِيَارُ اليَوْمَ بعدَ كَمُ تِلْكَ الدِيَارُ ، ولا الأوطانُ أوطانُ .
ما العُمُرُ - مُدَّةٌ رَحَلُوا - مِمَّا أَلَدُّهُ بِهِ . أَنْتَى يَلْدُهُ بِغَيْرِ النُومِ وَسَنَانٍ^(٣) !

- ومن سِيَارَاتِهِ (أبياته السائرة على الألسن) :

هذه الخَيْفَ ، وهَاتِيكَ مَنَسَى . فَتَرَقَّقْ ، أَيُّهَا الحادي ، بِنَا^(٤) !
- ولابنُ أفلحِ هجاءٌ كَثِيرٌ منه :

سَأَلْتُكَ التَّوْقِيعَ فِي قِصَّتِي ، فَاحْتَنَطْتَ لِلْأَجَلِ بِالْعَاجِلِ^(٥) ؛
وَخِيفْتُ أَنْ تُجَرِّيَ فِي قَابِلٍ . وَقَعْتُ ، فَمَا تَبَقَّى إِلَيَّ قَابِلٌ^(٦) !

- وقال يهجو الوزيرَ أَحْمَدَ بْنَ نَظَامِ المَلِكِ السَّلْجُوقِي (ت ٥٤٤ هـ) وَيَصِفُهُ بِالْبَخْلِ وإِعْلَاقِهِ بَابَتِهِ فِي وَجْهِ الزَّائِرِينَ وَتَشَدُّدِ حَاجِبِهِ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ :

(١) سلوان : نسيان . عز : قل . العزاء : التلويح ، نسيان المصيبة . بان : بعد (أصبح بعيداً) .

(٢) ذُرْنِي : اتركني . تسكاب : دمعي . اتركني أسكب دمعي (أبكي بقدر ما أشاء) . الهجر (يفتح الميم وكسر الهميم) : التجويف الذي فيه العين . الشؤون جمع شأن : مجرى الدمع إلى العين . والشأن : الأمر المهم . فَلَاشُؤُنِي وَلِي من بَعْدِهِم شَان (شأن) : أنا سأحزن كثيراً وسيسيل دمعي كثيراً أيضاً .

(٣) أَنَى : كيف ؛ الوسنان : النسيان .

(٤) الخيف : رضى موضعان في الحجاز (كناية عن المكان الذي يكون فيه المحبوب) . الحادي : الذي يسوق الأهل (قد وصلنا إلى مكان يسكن المبوب فيه ، فلا تعجل أيها الحادي ، وتمهل حتى نستطيع أن نرى بلاد المبوب جيداً) .

(٥) القصة : رسالة (مروض ، مرضحال) يطلب فيه الإنسان من الحاكم شيئاً . التوقيع : الامضاء بقبول الطلب الذي في القصة . فاحتطت للأجل بالعاجل . اعتذرت عن رفض التوقيع الآن بالوعد بالتوقيع فيما بعد .

(٦) وكذلك غفت أن توقع في قابل (في العام المقبل) .

قَصَدْتُ أرومُ لِقَاءَ الوزيرِ وقد مَنَعَ الإِذْنَ بالواحدة^(١) .
 وكلُّ على البابِ يبغي الدُّخو لَ ، والبابُ كالصخرةِ الجامدة .
 ولم أعلمِ العُدْرَ في غلَقه ، فكنتُ أعود على قاعده^(٢) .
 فصِحتُ : محمدُ ، ألا فَتَحْتَ ! فقال : الوزيرُ على المائدة^(٣) !
 ومِنَ دونِ فَتَحَني فَتَحَ الوجوهَ ؛ فعُدَّ الرجوعَ مِنَ القائِله^(٤) .
 ٤ - ٥٥ - الخريدة (الوراق) ٢ : ٥٢ - ٦٩ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٥٩ - ٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٨٠ ؛
 بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ شعراء الحلة ٤ : ٢٠٩ - ٢٢٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ٧١ .

جار الله الزمخشري

١ - هو جارُ الله أبو القاسم محمودُ بنُ عُمَرَ بنِ محمدَ بنِ عُمَرَ الخوارزميَ
 الزَّمَخْشَرِيّ ، وَلِدَ في زَمَخْشَرٍ من أعمالِ خوارزم في ٢٧ رَجَبِ ٤٦٧ (٢٨/٢ /
 ١٠٧٥ م) .

رَحَلَ الزَّمَخْشَرِيّ في طَلَبِ العلم ، وأخذ الأدبَ عن أبي مُصَرَّ محمودِ بنِ جريرِ
 الضَّبِّي الإصبهانيِّ وأبي الحسنِ المظفرِ النيسابوريِّ . وفي رِحْلته الى بُخارى سَقَطَ
 عن دابته فَكُسِرَتْ رِجْلُهُ (وقيلَ بل أَلَمَّا البردُ في خوارزم ، وقيلَ بل ظهر فيها
 خُرَاجٌ) فاضْطُرَّ الى قَطْعِهَا واتَّخَذَ رِجْلًا من خَشَبٍ^(٥) .

ذَهَبَ الزَّمَخْشَرِيّ في أواخرِ أيامه الى الحَجِّ بطريقِ بغدادَ فلقِيَ في بَغدادَ الشريفَ
 أبا السَّعَادَاتِ هَيْبَةَ اللَّهِ بنُ الشَّجَرِيّ ، وكانت قد عَظُمَتْ شُهْرَتُهُ ، فقرَّظَ كُلَّ
 واحدٍ منهما صاحِبَهُ . وفي مَكَّةَ جاورَ (سَكَنَ) الزَّمَخْشَرِيّ مُدَّةً فَاكْتَسَبَ لِقَبَهُ
 « جَارُ اللَّهِ » حتى أصبحَ ذلكَ اللقبُ عَلَمًا عليه .

وكانت وفاةُ الزَّمَخْشَرِيّ في قَصَبَةِ خوارزم (الجرجانية) ليلةَ عَرَفةَ (٩ ذي
 الحِجَّة) من سَنَةِ ٥٣٨ (متَّصِفَ تموز - يوليو ١١٤٤ م) .

(١) قصدت (ذهبت) أروم (أريد) . بالواحدة : مرة واحدة .

(٢) لو كنت أعلم العذر (السبب) في منع الأذن بالدخول عليه الآن لرجعت الى بلدي ثم عدت فيما بعد
 (على بصيرة من أمري) .

(٣) محمد = يا محمد (يعني الحاجب) .

(٤) فتح الرجوع : شقها (بالسيف) . - في رجوعك فائدة لك (كيلا تموت) .

(٥) في وفيات الاعيان (٢ : ٥١٠ ، السطر ٤) : جازن خشب .

٢- كان جاز الله الزمخشري إماماً في التفسير واللغة والنحو والأدب وخطيباً ومرسلاً وشاعراً ومُتقناً في علوم كثيرة . أما نثره الفني فكثير الصنعة ، وأما شعره فيقلب عليه جفاف العلم وشيء من الصنعة .

والزمخشري مُصنّفٌ مُكثِرٌ، من تأليفه الكشافُ: (في تفسير القرآن) - الفائق في غريب الحديث - أساس البلاغة (في اللغة) - المفصل (في النحو) - المنهاج في الاصول - أعجب العجب في شرح لامية العرب - كتاب الجبال والأمكنة - شقائق النعمان في حقائق النعمان (في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان) - أطواق الذهب في المواعظ - شرح كتاب سيبويه - ديوان خطب - ديوان رسائل - ديوان شعر . ويعتمد الزمخشري في تفسير القرآن أصول مذهب الاعتزال والتذوق البلاغي أكثر من اعتماده الروايات المألوقة عن المُحدّثين ، ولذلك لا يُحبُّ الفقهاء آراء الزمخشري في التفسير .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « أساس البلاغة » :

.... لما أنزل الله كتابه^(١) مُختَصّاً من بين الكتب السماوية بصفة البلاغة التي تَقَطَّعتْ عليها أعتاقُ العتاقِ السُّبُقي وَوَتَّتْ عنها خطا الجيادِ القُرَحِ^(٢) ، كان الموقَّع من العلماء الأعلام - أنصارِ مِلَّةِ الإسلامِ الذابِّينَ عن بَيْضَةِ الحَنيفِيَّةِ البيضاءِ المُبرهنينَ على ما كان من العربِ العَرَبَاءِ^(٣) حين تُحَدِّثُوا به مِنِ الإعراضِ عن المعارضةِ بِأَسْلَاطِ أَلْسِنَتِهِمِ والفرعِ الى المُقارعةِ بِأَسِنَّةِ أَسْكَهْمِ^(٤) - من كانت مطامِعُ

(١) كتاب الله : القرآن الكريم .

(٢) تَقَطَّعتْ عليها (قُصرت) العتاق (الجياد ، الخيل الأصلية) سبق (التي لا يسبقها غيرها) وونت (ضمت) القرح (جمع قارح : الحصان الذي بلغ أربع سنوات وأصبح في ذروة نشاطه) . - كل هذا كناية عن البلاء من التآثرين والشعراء .

(٣) كان الموقَّع (خبر كان) واسمها « أم الموصول : «من» في قوله (بعد اثنتين وثلاثين لفظة) « من كانت مطامِعُ نظره ... » الموقَّع : البالغ الحَقِّي . الذابِّينَ : المدافعين . البيضاء : البيضاء : ما يملكه الإنسان ثم يجب المدافعة عنه . الحَنيفِيَّةِ : الاسلام . العربِ العَرَبَاءِ : الألفاح ، الخالصة نسب (الذين لم تخلط المصبة ألسنتهم ولا اختلطت أنسابهم بغيرهم) .

(٤) حين تحدوا به (طلب منهم أن يأتوا بكلام مثل كلامه) . الإعراض (الامتناع ، التفسير) . المعارضة : المسير جنباً الى جنب (المقدرة على الاتيان بمثل أسلوبه) . الأُسلة : القصبة (الروح) . أسلة لسانه (بلسانه المتكفف بالبلغ) . الفرع (الجموع) الى المُقارعة (الحرب) بأسنة أسلهم (بأطراف رماحهم) - كل هذا كناية عن عجزهم عن مجازاة أسلوب القرآن الكريم .

نظيره ومطارحُ فِكْرِهِ الجِهَاتِ الَّتِي تُوصِلُ إِلَى تَبَيُّنِ مِرَاسِمِ الْبُلْغَاءِ وَالْعُثُورِ عَلَى مَنَاطِمِ الْفَصَحَاءِ وَالْمُخَايَرَةِ بَيْنَ مُتَدَاوِلَاتِ أَلْفَاظِهِمْ^(١) وَالنَّظَرُ فِي مَا كَانَ النَّازِرُ فِيهِ عَلَى وَجْهِهِ الْإِعْجَازُ أَوْقَفَ وَأَسْرَارَهُ وَلَطَائِفُهُ أَعْرَفَ وَإِلَى هَذَا الصَّوْبِ^(٢) ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الزَّمْعَشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي تَصْنِيفِ كِتَابِ «أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ»

وَمِنْ خِصَائِصِ هَذَا الْكِتَابِ تَخَيُّرُ مَا وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ الْمُبْدِعِينَ ، وَانْطَوَى تَحْتَ اسْتِعْمَالِ الْمُفْلِقِينَ^(٣) ، أَوْ مَا جَازَ وَقُوعُهُ فِيهَا وَانْطَوَاهُ تَحْتَهَا مِنَ التَّرَاكِبِ الَّتِي تَمْلُحُ وَتَحْسُنُ وَلَا تَقْبُضُ عَنْهَا الْأَلْسُنُ وَمِنْهَا التَّوَقُّفُ عَلَى مَنَاجِجِ التَّرَكِيبِ وَالتَّأْلِيفِ وَتَعْرِيفِ مَدَارِجِ التَّرْتِيبِ وَالتَّرَصُّيفِ وَمِنْهَا تَأْسِيسُ قَوَائِنِ فَصْلِ الْخِطَابِ وَالْكَلَامِ الْفَصِيحِ بِإِفْرَادِ الْمَجَازِ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالْكِنَايَةِ عَنِ التَّصْرِيحِ

— مِنْ مَتْنِ الْكِتَابِ (١ : ٢٤٤) :

خ ف ي — خَفَا الْبَرْقُ : لَمَحَ بِضَعْفٍ خَفَوًا وَخَفُوًا . وَأَخْفَيْتُ الشَّيْءَ ، وَخَفَيْتُ الشَّيْءَ وَأَخْفَيْتُهُ وَاسْتَخْفَيْتُهُ وَتَخَفَيْتُهُ : اسْتَتَرَهُ . وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ . وَأَمْرٌ خَافٍ وَخَفِيٌّ . وَاللَّهُ عَالِمُ الْخَفِيَّاتِ وَالْخَفَايَا . وَلَا يَخْفِي عَلَيْهِ خَافِيَةٌ . وَبَرَحَ الْخَفَاءُ : زَالَتْ الْخَفِيَّةُ فَظَهَرَ الْأَمْرُ . وَفَعَلَ ذَلِكَ خَفِيَّةً . وَهُوَ أَخْفَى (١) مِنَ الْخَافِيَةِ . وَلَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي (٢) . وَعَرَفَ ذَلِكَ الْبَشَرُ وَالْخَافِي وَهُوَ الْجَيْنُ . وَأَصَابَتْهُ رِيحٌ مِنَ الْخَوَافِي . وَهُوَ مِنْ أَسْوَدِ خَفِيَّةٍ (٣) . وَإِذَا حَسَنَ مِنَ الْمَرْأَةِ خَفِيَّتَهَا حَسُنَ سَائِرُهَا ، وَهِيَ صَوْتُهَا وَآثَرُهَا وَطَنُهَا (سَيْرُهَا عَلَى الْأَرْضِ)

٤ — الْكَشَافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّرْتِيلِ . وَعِيُونَ الْأَقَاوِيلِ فِي وَجْهِ التَّأْوِيلِ (تَحْرِيرُ نَاسَاوِ لَيْسَ وَخَادِمِ حَسِينِ وَعَبْدِ الْحَمِيِّ) ، كَلَكْنَا ١٨٥٦ م ، الْقَاهِرَةُ ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ هـ ، الْقَاهِرَةُ ١٣٥٤ هـ ، الْقَاهِرَةُ (بُولَاق) ١٢٨١ هـ

(١) الْخَايَرَةُ : التَّفْصِيلُ . مُتَدَاوِلَاتُ أَلْفَاظِهِمْ : الْأَقْوَالُ السَّائِرَةُ بَيْنَ الْأَدْبَاءِ وَالْمَشْهُورِ عَلَى الْأَلْسَةِ (كَأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ مَرَاتِبَ الْكَلَامِ فِي السَّجَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ مَشْهُورًا مَعْرُوفًا — لَا يَخْذَمُونَ مِنْ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ بِرَغْمِ اشْتِهَارِهِ بَيْنَ النَّاسِ) .

(٢) أَوْقَفَ : أَكْثَرَ وَقُوفًا (أَكْثَرَ عِلْمًا) . الصَّوْبُ : النَّاحِيَةُ ، الْمَقْصِدُ (وَإِلَى هَذَا الصَّوْبِ ذَهَبَ فَلَانُ : هَذَا مَا قَصَدَهُ فَلَانُ) .

(٣) الْمَقْلَقُ : الشَّاعِرُ الَّذِي يَأْتِي بِالْأَشْيَاءِ الْمَجِيْبَةِ الْغَرِيبَةِ الْمُهْمِلَةِ .

(٤) الْقَوَادِمُ : الرِّيشُ الْكَبِيرَةُ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ . الْخَوَافِي : الرِّيشُ الصَّغِيرَةُ (فِي بَاطِنِ جَنَاحِ الطَّائِرِ) .

(٥) خَفِيَّةٌ : الْغَيْبَةُ (مَجْمَعٌ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي مَنْخَفَضٍ مِنَ الْأَرْضِ وَفِيهِ مَاءٌ) .

- الفاقي في غريب الحديث (نشره علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٥ - ١٩٤٨ م .
- أطواق الذهب (نشره فون هامر) فينأ (شراوس) ١٨٣٥ م ؛ (نشره باريبي دي مينار) ، باريس ١٨٧٦ م ، القاهرة (عبد الحميد حنفي) ١٣٧٠ هـ (بشرح يوسف الأسير) ، بيروت (جمعية مطبعة الفنون) ١٢٩٣ م .
- الأنموذج في النحو (مطبوع مع نزهة المشتاق الميواني) ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
- المفصل في صنعة الاعراب (نشره بروخ) كريستانيا - أوصلو (مالنخ) ١٨٥٩ ، ١٨٧٩ م ؛ الاسكندرية (مطبعة الكوكب الشرقي) ١٢٩١ هـ .
- أساس البلاغة ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٣٢٧ هـ ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٢٢ - ١٩٢٣ م ؛ (نشره عبد الرحيم محمود) ، القاهرة (مطبعة أوقاند) ١٩٥٣ م ؛ بيروت ١٩٦٥ م .
- مقامات الزمخشري ، القاهرة (المطبعة العباسية) ١٣١٢ هـ .
- شرح لامية العرب (في مجموع « أعجب العجب في شرح لامية العرب ») ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٠ هـ .
- اللاميتان : لامية العرب للشمسري ولامية العجم للطبراني من شروح الزمخشري والصفدي (أعدهما عبد المعين الملوحي) : دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الارشاد) ١٩٦١ م .
- نوايخ الكلم ، القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- الجبال والأمكنة والمياه (نشره بونبول وماتوز سلفاردا دو غراف) ، لندن (بريل) ١٨٥٥ م ؛ - الأمكنة والجبال والمياه ، بغداد ١٩٣٨ م .
- المفردات في غريب القرآن ، القاهرة (الباني) ١٣٢٤ هـ .
- نزهة الطرف في علم الصرف ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
- المستقصى من أمثال العرب (تحت مراقبة محمد عبد المقيد خان) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٩٦٢ م .
- كتاب خصائص العشرة كرام (٤) البررة (حققته بهجة باقر الحسيني) ، بغداد (وزارة الثقافة والاعلام : مديرية الثقافة العامة - سلسلة كتب التراث ، رقم ١٠) ١٩٦٨ م .
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) بلا تاريخ .
- قلائد الأدب في شرح أطواق انذهب (الميرزا يوسف خان بن اعتصام الملك) ، القاهرة (مطبعة التمدن) ١٣٢١ هـ .
- شرح عمدة السرى على أنموذج الزمخشري ، تأليف ابراهيم سعيد الخصوصي ، بولاق (المطبعة الكبرى الأميرية) ١٣١٢ هـ .

تزييل الآيات على الشواهد من الآيات (= شرح شواهد الكشف للزمخشري) ، تأليف عبد الدين الحموي ، القاهرة (بولاق) ١٢٨١ هـ .

الزمخشري ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٦ م .

النظم القرآني في كشف الزمخشري ، تأليف درويش الجندي ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

معجم الادباء ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥ ، وفيات الأعيان ٢ : ٥٠٩ - ٥١٣ ، انباه الرواة ٣ : ٢٦٥ - ٢٧٢ ، ابن الأثير ١١ : ٩٧ ، بغية الوعاة ٣٨٨ - ٣٨٩ ، شذرات الذهب ٤ : ١١٨ - ١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٤ - ٣٥٠ ، الملحق ٥٠٧ - ٥١٣ ، زيدان ٣ : ٤٨ - ٥١ ، الأعلام للزركلي : ٥٥ : ٨ .

أبو منصور الجواليقي

١ - هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضير بن الحسن بن محمد الجواليقي ، نسبة إلى الجوالين^(١) ، وهو من أهل بغداد ؛ وُلِدَ في ذي الحجة من سنة ٤٦٦ (آب - أغسطس ١٠٧٤ م) ، ولما شب تلقى علوم الحديث واللغة والنحو والأدب على نفر من علماء عصره منهم أبو الفوارس طراد بن محمد ابن علي الرزني (ت ٤٩١ هـ) نقيب النقباء في بغداد ، ومنهم أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين السراج (ت ٥٥٠ هـ) مؤلف كتاب مصارع العشاق ، ومنهم أبو زكريا يحيى بن علي المعروف بابن الخطيب التبريزي (ت ٥٥٢ هـ) تلميذ أبي العلاء المعري وصاحب شرح ديوان الحماسة لأبي تمام .

تصدّر الجواليقي في بغداد للتدريس فكان يجلس في أيام الجمع في جامع القصر فأخذ عنه كثيرون مِمَّنْ اشتهروا في فنون العلم منهم السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) صاحب كتاب الانساب ، ومنهم أبو البركات ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، وأبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .

وكانت وفاة الجواليقي في ١٥ من المحرم ٥٣٩ (١٨ / ٧ / ١١٤٤ م) .

٢ - أبو منصور الجواليقي لغوي أدب وله علم بالنحو والحديث والفقه . وهو ثبت كثير التحقيق يُكثِرُ من قول ولا أدري ؛ ثم يُجد في التحصيل لما يجهله . غير أنه كان يذهب في تأويل مسائل النحو لمذاهب غريبة .

وللجواليقي عدد من الكتب أشهرها كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف

(١) الجوالق والجوالق (بفتح الجيم فيها) جمع جوالق (بضم الجيم وبكسرهما) : كيس كبير (يسميه العامة : شوال) .

المعجم جمع فيه الألفاظ العربية التي تَرَجَّعُ ، في رأيه ، الى اللغات الاجنبية ثم يحاول أن يرى وجوه اشتقاقها . وفي هذا الكتاب عددٌ من الأخطاء يرجع الى أمور : منها أن الجواليقي يهتم بلفظ الكلمة أكثرَ من اهتمامها بمعناها ، ثم إنه يحاول أن يردَّ معظمَ الكلمات الأعجمية الى اللغة الفارسية . وربما أراد أن يردَّ الكلمة العربية الصحيحة الى الفارسية ، كقوله في « البارح » (الريح الحارة الجنوبية) : قال بعض أهل اللغة هوفارسيّ معرّب ... (ص ٦٥) أو كقوله وبيّان (ص ٧٢) كلمة ليست بعربية مَحْضَة (؟) . وربما تشدد فعَدَّ الكلمات التي تنحدر من أصل ساميّ واحداً هي والكلمات السُريانية مثلاً غيرَ عربية .

ومن كتب الجواليقي : تَكْمِيلَةُ إِصْلَاحِ مَا تَغَلَطَ فِيهِ الْعَامَّةُ أَوْ التَّكْمِلَةُ فِي مَا يَلَحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ (وهو تَمَتُّة لِدُرَّةِ الْفَوَاصِلِ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِلِ لِلْحَرِيرِيِّ صَاحِبِ الْمَقَامَاتِ) - كتاب العَرُوض - شرح أدب الكُتَّاب - شرح مقصورة ابن دريد .

٣ - مختارات من كلامه (من مقدمة المعرّب) :

- هذا كتابٌ نَدَّ كُرُّ فِيهِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ وَنَطَقْتُ بِهِ الْقُرْآنُ الْمُحِيدَ وَوَرَدَ فِي أَجْبَارِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ فِي أَشْعَارِهَا وَأَخْبَارِهَا لِيُعْرِفَ الدَّخِيلَ مِنَ الصَّرِيحِ . ففِي مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنْ يَحْتَرِسَ الْمُشْتَقُّ فَلَا يَجْعَلَ شَيْئاً مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ لَشَيْءٍ مِنْ لُغَةِ الْعَجَمِ فَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْغَرِيبِ وَرُويَ فِي أَحْرَفِ (كَلِمَاتٍ) كَثِيرَةٍ (أَنَّهُ) مِنْ غَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمِشْكَاةِ وَالْيَسَمِّ وَالطُّورِ وَأَبَارِيقَ وَاسْتَبْرَقَ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكِلَاهُمَا مُصِيبٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي الْأَصْلِ ، فَقَالَ أَوْلَئِكَ عَلَى الْأَصْلِ ، ثُمَّ لَمَقَطَتْ بِهِ الْعَرَبُ بِالنِّسْبَةِ فَعَرَّبَتْهُ ؛ فَصَارَ عَرَبِيّاً بِتَعَرُّبِهَا لِزَيَادَةِ . فَهِيَ عَرَبِيَّةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ أَصْحَابُ الْأَصْلِ . فَهَذَا الْقَوْلُ يُصَدِّقُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعاً .

٤ - المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم (تحرير إدوارد سخاو) ، ليزج (أنغلمان) ١٨٦٧ م ؛ (بتحقيق أحمد شاكر) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٦١ هـ ؛ (أعيد طبعه بالتصوير) ، طهران ١٩٦٦ م .

شرح أدب الكاتب ، مصر (مكتبة القلبي) ١٣٥٠ هـ .
التكملة ، ليسك ١٨٧٥ م = التكملة في ما يلحن فيه العامة ، دمشق (مطبعة ابن زيدون) ١٣٥٥ هـ

= تكملة اصلاح ما تخط في العامة (بتحقيق عز الدين التوحي) ، دمشق (مطبوعات
المجمع العلمي العربي) بعد ١٩٣٠ م .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٠٥ - ٢٠٧ ، وفیات الاعيان ٣ : ٣٥ - ٣٧ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٥ -
٣٣٧ ، بغية الوعاة ٤٠١ ، شلرات الذهب ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ ، بروكلمان ١ : ٣٣٢ ،
الملحق ٤٩٢ ؛ زيدان ٣ : ٤١ - ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٤٩٠ ، الاعلام
للزركلي ٨ : ٢٩٢ .

ابن جارية القصار

١ - هو أبو عبد الله محمد بن المبارك بن أحمد بن علي بن قصار الوكيل (١)
المعروف بابن جارية القصار ؛ كانت أمه جارية القصار عوادة محسنة حافظة
للأشعار بارعة في صناعتها . ويبدو أنها عاشت طويلاً بعد مولها القصار وتزوجت رجلاً
يعرف بابن حريقا ثم ماتت وهي عنده ، في بغداد ، سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) .
سمي ابن جارية القصار الحديث وجمع بعض أدوات ذوي الآداب ، ويبدو
أنه كان يعمل وكيلاً على أبواب القضاة (حاجباً ؟) . وتكسب ابن جارية
القصار بالمديح ، ولكن ظل فقيراً .

ويبدو أن ابن جارية القصار قد عاش عيلاً وشاب باكراً ثم أصيب بإسهال
شديد طال أمده ، فيما يبدو ، فمات منه في ريعان شبابه ، بعيد سنة ٥٤٠ هـ
(١١٤٦ م) .

٢ - كان ابن جارية القصار شاعراً ظريفاً وكاتباً مطبوعاً . وله مديح وهجاء
ووصف ونسب .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن جارية القصار أحياناً يتمنى فيها الشيب ولا يحزن لذهاب شبابه :

من خاف - إن شاب - هجران الحسان وإصـ حار النعيم ورفض الكأس والنعم (١)
فلي إلى الشيب شوقاً ما ينهنهه سعي للقباه من عمري على قدم (٢) .

(١) أصار (؟) منع ، فقدان .

(٢) لي شوق شديد إلى أيام المشيب . هذا الشوق لا ينهيه (لا يمنه ، لا يكفه ، لا يؤخره) سعي لقباه .

(سير عمري نحو حنا) حل قدم (برحة) .

ما أرغَدَ الدهرُ عَيْشِي في الشَّبَابِ ولا أَحِلِّي ! فابْكِي شَبَابِي حَالَةَ الْهَرَمِ^(١) .
 - كان لِبُدَيْوِي العَوَادِ أَخُ اسمُهُ محمودٌ أرادَ أنْ يَكُونَ عَوَاداً أيضاً ولكن
 لم يُصِبْ لإحساناً ، فقال ابن جاريةِ القَصَارِ يَهْجُوهُ :

يا بُدَيْوِي ، قد نَشَأَ لَكَ في العَوْدِ دِ أَخٌ يَسْتَفِيثُ مِنْهُ العَوْدُ .
 أَنْتَ تَدْرِي أنَ الشَّتَاءَ على الأَشْجارِ صَعْبٌ - إذا أَطْلُ - شديدُ .
 لو أرادَ الإِلَهِ بالأَرْضِ خِصْباً ما نَفَسَى مِنْ فَوْقِهَا محمود .
 كَلِّمْنَا أَنْبَتَتْ بِسِرِّ مِنَ العُشْبِ بِ وَغْنَى غَطَى عَلَيْهِ الجَلِيدِ .

- وقال يشكو سوء حاله في التَكْسِبِ بالشعر ويندُبُ حَظَّهُ :

إلى كَمْ أَعْتَلُّ بِالْبَاطِلِ ولا أَسْتَقِرُّ على حَاصِلِ^(٢) ؟
 وأدْفَعُ مِنْ باخِلٍ - لا يَدِينُ بَدِينِ السَّمَحِ - إلى باخِلِ^(٣) ؟
 يَصُونُ بِعِرْضِ جَبانِ الفَوَادِ حِمَى العِرْضِ مِنْ بَطْلٍ باسِلِ^(٤) ؟
 أَحْكِيهِ بِالْذُرَرِ الْمُثْمِنَاتِ وَأَرْجِعُ بِالْأَمْلِ العَاطِلِ^(٥) .
 إذا كان حَظُّ الفَيِّ صاعداً فلا بِأَسْ بالأدبِ النازلِ .
 هما خَلْفَانِ ، فهذا المُقْبِ مٌ يُعْقَبُ مِنْ ذَلِكَ الرَّاحِلِ^(٦) .
 لقد أَلْجَأْتَنِي صُرُوفُ الزَّمانِ لِحُكْمِ ضَرُورَتِهَا الحَامِلِ^(٧) .
 إلى مَعَشَرٍ قد أُنَمَّوا الرِّضَا عَ مِنْ ضَرَعٍ لُؤْمِيهِمُ الحَافِلِ^(٨) ،
 شُبُوحُهُمْ بَعْدُ لم يُفْطَمُوا ، وَعَالِمُهُمْ ضِحْكَةُ الجَاهِلِ .

(١) - ان الدهر لم يحل مري في شبابي رغباً (عصباً ، وافر النعمة) ولا حلوا (من التصع بالملذات) حتى أبكى (آسف) حل شبابي حينما أصل إلى أيام مري (شيخوختي) .

(٢) لا أستقر حل حاصل : لا أصل إلى نتيجة .

(٣) لا يدين بدين السامح : لا يترف بوجود الكرم والكرمه .

(٤)

(٥) - أمدحه بقصائده جميلة فلا يهين عليها بشي . (العاطل في الأصل : المرأة التي لا تتزين بالحل اكتفاء بجمالها الطبيعي) .

(٦) خلفان : يأتي أحدهما بعد الآخر . يعقب : يأتي بعده .

(٧) صرُوف الزمان : مصائبه . لحكم ضرورتها الحامل (التي تلد كل صبيبة !) .

(٨) ضرع : ثدي (مكان اللبن في الأنثى من الناس والحيوان) . الحافل المملوء (لقد رضعوا اللؤلؤ حتى ارتووا -

بفتح الواو الأولى - حتى تم اللؤلؤ فيهم) .

صدورٌ ولكنْ أعجازَهم صدورٌ لوخِزَ القنا الذابل^(١) .
 وقومٌ رأوا أنْني شاعرٌ فلم يرفَعوني عنِ الحاملِ ،
 ولم يَعلِّموا ما رَواة القريه ضِرْ عِنْدِي ومن آلة الكامل^(٢) .
 وما غايةُ الفضلِ نظمُ القريضِ ، ولكنَّه نَفْثَةُ الفاضلِ !^(٣)
 ٤ - الخريدة (العراق) ٢ : ٢٥٠ - ٢٥٦ .

ابن قُسيم الحموي

١ - هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَجْدِ مُسْلِمُ بْنُ الحَضِرِ بْنِ قُسيمِ التَّنُوخِيِّ
 الحَمَوِي ، وُلِدَ في حِمَاةَ ، وفيها نشأ وتلقَّى علومه الأولى .
 عَمِلَ ابنُ قُسيمِ الحَمَوِيُّ في مَطْلَعِ حَيَاتِهِ في أَحَدِ مَسَاجِدِ حِمَاةَ ، ثُمَّ
 نَبَغَ في الأدبِ فَتَعَرَّضَ لِنَقَرٍ مِنَ المُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ بِالْمَدِيحِ . في سَنَةِ ٥٣١ هـ
 (١١٣٦ - ١١٣٧ م) هاجَمَ مَلِكُ الرُّومِ يوحَنَّا الثاني مَدِينَةَ شَبِيزَرٍ وَحَاصَرَ حَصْنَهَا
 فَسَارَ إِلَيْهِ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي وَرَدَّه عَنْهَا فَمَدَحَهُ ابنُ قُسيمِ . ولَمَّا تَغَلَّبَ نورُ الدِّينِ
 ابنُ عِمَادِ الدِّينِ عَلَى فِتْنَةِ الرُّهَّا (٥٤٢ هـ) مَدَحَهُ ابنُ قُسيمِ .
 وَكَانَتْ بَيْنَ ابنِ مُنِيرِ الطَّرَابُلُوسِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ وَبَيْنَ ابنِ قُسيمِ
 الحَمَوِيِّ مَطَارِحَاتٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابنِ قُسيمِ الحَمَوِيِّ سَنَةَ ٥٤٢ هـ
 (١١٤٧ - ١١٤٨ م) أَوْ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ لِإِثْرِ مَرَضٍ ، فِيمَا يَبْدُو ، غَيْرِ مَجَازٍ خَمْسِينَ
 سَنَةً .

٢ - كَانَ ابنُ قُسيمِ الحَمَوِيِّ شَاعِرًا وَجُدَانِيًّا فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ التَّرَاكيبِ
 مَعَ شَيْءٍ مِنَ اللَّيْنِ وَاللَّحْنِ ، وَكَانَ قَرِيبَ المَعَانِي وَاضِحَ الْأَغْرَاضِ يَجْرِي فِي شِعْرِهِ
 عَلَى السَّلْبِقَةِ ، وَرَبَّمَا لَجَأَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّنَاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ إِلَّا نَادِرًا . غَيْرَ
 أَنَّهُ كَثِيرُ الْأَخْذِ مِنَ مَعَانِي الْمُتَقَدِّمِينَ . أَمَّا فَنَوْنُهُ فَهِيَ المَدْحُ ، وَلَهُ شَيْءٌ مِنْهُ فِي آلِ
 الْبَيْتِ ، وَالْوَصْفُ وَالْإِخْوَانِيَّاتُ وَالْحَمْرُ وَالغَزَلُ وَالْمَجُونُ .

(١) المجز (يفتح العين وضم الجيم) : مؤخرة الجسم . القناة : القصبة تمثل رُحاً . - في البيت كناية قبيحة .
 (٢) لم يعلم هؤلاء الفرق بين الشعراء ولم يعلموا ما عندي من صفات الرجل الكامل (لم يعرفوا قلمي ولا
 مقداري) .
 (٣) - ليست غاية الانسان الفاضل (وليس أهل درجات الفضل) أن ينظم الانسان الشعر (ليكتسب) ،
 ولكن الشعر شيء ينث (يدفع) به الرجل الفاضل (ليروح من نفسه) .

- قال ابن قسيم الحنوي في ذكر آل البيت :

ويد بال محمد علقنت ، مني ، فلتت بغيرهم أرضى .
جعل الآله علي حبهم ، وعلى جميع عبادي ، فرضا .
فأثار ذلك من زناقة حسداً ، فسموا حبهم رفا !
وعجبت ، هل يرجو الشفاعة من ينوي لآل محمد بغضا ؟

- وقال يمدح عماد الدين زنكي لما رده الروم عن شيزر :

يعزيمك ، أيها الملك العظيم ، تدل لك الصعاب وتستقيم .
إذا خطرت سيفك في نفوس فأول ما يقارعها الجسوم .
ولو أضمرت لالأواء^(١) حرباً لما طلعت - ليهبتك - الغيوم .
أيتيس الفرنج لديك حرباً وأنت بقطع دابرها زعيم^(٢) !
فسيفك من مقارقيهم خضيب ، وذكرك في مواطنهم عظيم^(٣) .
رايتك والملوك لها ازدحام بيابك لا تزول ولا تريم^(٤) :
تقبل من ركابك ، كل يوم ، مكاناً ليس تبلغه النجوم :
تود الشمس لو وصلت إليه ، وابن من الغزاة^(٥) ما تروم !
أردت فليس في الدنيا منيع ، وجدت فليس في الدنيا عديم^(٦) .
وما أحييت فينا العدل حتى أميت بسيفك الزمن الظلم .

وقال بصيف ثمرة الرمان الناضجة إذا كسرت :

ومحمرة من بنات الفصو ن يمتنعها ثقلها أن تميدا^(٧) ؛

- (١) الأنواء : الآثار العلوية (بهم العين وسكون اللام) أي المظاهر الجوية (كالغيوم والرياح والمطر ، الخ) .
(٢) الدابر : الآخر . قطع الله دابره : أهلك الله واحد منهم (استأصلهم) . الزعيم : الكفيل (الضامن) . وزعيم القوم : المتكلم باسمهم . دابرها (كذا في الأصل) : دابر الحرب (؟) لها : « دابره »
(٣) المفرق : منتصف الرأس . خضيب : مخضب (ملوث) بالدم (كناية عن القتل) .
(٤) زال : انصرف ، ذهب . رام يرم : تحرك (انتقل من مكان الى آخر) .
(٥) الغزاة : الشمس - الشمس لا يمكن أن تبلغ الى حيث هو (من الرفعة وعلو المنزلة) .
(٦) منيع : محصن (مكان لا يمكن الوصول اليه) . عديم : فقير .
(٧) وثمرة حمراء من بنات النضون (معلقة في غصن) يمتنعها ثقلها أن تميد (لا يستطيع الهواء أن يحركها لثقلها وكبر حجبها) .

مُنْكَسَةً التَّاجِ فِي دَسْنَهَا ^(١) تَعُوقُ الْخُدُودَ وَتَحْكِي النُّهُودَا .
تُفَضُّ فَتَفْتَرُّ عَنْ مَبْسَمٍ كَانَ بِهِ مِنْ عَقِيقٍ عَفُودًا ^(٢) .
كَانَ الْمُقَابِلَ مِنْ حَبَّهَا تُغُورُ تُقْبَلُ فِيهَا خُدُودًا ^(٣) |
- ومن قصيدة يمدح ابن قُسيم الحموي بها معين الدين أنثر ، في دِمشق ،
سنة ٥٤٢ هـ :

وكم لَيْلَةٍ عَاطَانِي الْحَمْرَ بَدْرُهَا ، وَنَادَمَتِي فِيهَا الْغَزَالَ الْمُشْتَفُ ^(٤) .
وَمُسْتَقْشٍ بِالسَّكِّ وَشَيْ عِذَارِهِ كَمَا انْتَضَمَتْ فِي جَانِبِ الطَّرْسِ أَحْرُفُ ^(٥)
وَقَدْ يَتَبَادَى لَفْظُهُ وَهُوَ أَعْجَمٌ ، وَقَدْ يَتَقَارَى خَصْرُهُ وَهُوَ مُخْطَفٌ ^(٦) .
أَدَقُّ مِنْ الْمَعْنَى الْغَرِيبِ ، وَفَوْقَهُ مَعَانٍ مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيعِ كَأَنَّتَا
وَمُسْتَضْفِرٍ لِلَّهِ كُلِّ عَظِيمَةٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ مُشْرِفٌ .
كَانَ الْمُلُوكَ الْغُرَّ حَوْلَ سَرِيرِهِ نَجُومٌ عَلَى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ عُكُفٌ ^(٧) .
فَلِنْ تَلْقَهُ تَلْقَى ابْنَ هِجَاءٍ - دَهْرُهُ - يُرِيكَ عَيْنَانِ الدَّهْرَ كَيْفَ يُصَرِّفُ ^(٨) .

(١) اللَّسْتُ : المجلس في صدر البيت والكريسي الذي يجلس عليه صاحب المنصب . - تزيد على الخدود في احمرار اللون والجلال وتشبه النهود في الحجم والجمال . منكة التاج ... تكون ثمرة الرمان على النقص وأعلامها إلى أدنى .

(٢) إذا فُلقت الرمانة بدت كأنها قم فيه عقيق (حجارة كريمة حمراء - كناية عن الاسنان) .

(٣)

(٤) عاطاني الحمر : شرب ممي (سقاني وسقته) . بدرها = بدر القيلة (غلام جميل يشبه بدر السماء) .
الغزال (المحبوب الجميل) المشتف : الذي يلبس شنوقاً (أقرأطاً) في أذنيه (كناية عن صغر سنه) .

(٥) - بدأ الشعر ينبت في وجهه . المسك : مادة طيبة الرائحة سوداء اللون . الطرس : الورق (الأبيض) .
الوشى : التطريز ، التزيين . اللذار : الشعر النابت في الوجه .

(٦) يتبادى لفظه (كلامه) : تظهر عليه فصاحة البادية . تقاوى (صيغة ليست في القاموس) : يظهر بمظهر القوي (يفتل العشاقي ويستميلهم) . مخطف : نازل ، رفيع (ضئيف) .

(٧) قصبات وجهه ذات جبال غني بالكلمات الغريبة (القليلة الاستعمال) وفوقها جلد ناعم كاللحاء المعين (الصاني) .

(٨) الفر جمع أفر : أبيض (كريم الأصل ، عظيم) . سريره : حرفة . نجوم على شمس الظهيرة (وقت الظهر) عكفت (واقفون حولها في دائرة) كناية عن غشالة مقامهم بالنسبة إليه (نور النجوم لا يظهر في النهار لقوة نور الشمس) .

(٩) ابن هجاء (محارب) - دهره (طوله دهره) - . النان : الزمام (بكسر الزاي) : الرنس .

سَخِيٍّ جَرِيٍّ لَوْذَعِيٍّ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَا غَيْثٌ وَلَيْثٌ وَمُرْهَفٌ^(١) .
 وَقَدْ هَتَفَ الدَّاعِي إِلَى الْحَمْدِ بِاسْمِهِ ، وَقَامَ مُنَادِي النَّصْرِ بِاسْمِكَ يَهْتِفُ .
 تَأَلَّفَ شَمْلُ الدِّينِ عِنْدَكَ وَالْعَمَلُ ، وَشَمْلُ الْعِدَا وَالْمَالِ لَا يَتَأَلَّفُ .
 ٤ - ٥٥ خريدة القصر (شعراء الشام) ١ : ٤٣٣ - ٤٨٠ ؛ الروضتين ١ : ٣٢ ؛ الأعلام للزركلي
 ٨ : ١١٨ .

ابن الشجري

١ - هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني من
 نسل الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويعرف بابن الشجري نسبة إلى قرية
 قرب المدينة اسمها الشجرة أو إلى جد من أجداده اسمه شجرة (وفيات الأعيان
 ٣ : ١١٤) ، وفي معجم الأدباء أن أمه كانت من آل الشجري (١٩ : ٢٨٢) .
 وُلِدَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي بَغْدَادَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٤٥٠ (خريدة ١١٥٨ م)
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ نَقَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو
 عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ شِهَابِ الْكَاتِبِ وَغَيْرُهُمَا . أَمَّا الْأَدَبُ فَقَرَأَهُ عَلَى أَبِي فُضَالٍ
 الْمُجَاشَعِيِّ وَالْحَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ وَأَبِي الْمُعَمَّرِ بْنِ طَبَاطَبَا الْعَتَوِيِّ وَغَيْرِهِمْ . ثُمَّ تَصَدَّرَ
 لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ خَاصَّةً ، قِيلَ أَقْرَأَ النَّحْوَ سَبْعِينَ سَنَةً .
 وَتَوَلَّى ابْنُ الشَّجَرِيِّ نِقَابَةَ الطَّالِبِينَ نِيَابَةً عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ ؛
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْكَرْخِ فِي ٢ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٤٢ (١١٤٨/٢/٩ م) .
 ٢ - كَانَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فَصِيحًا حَلَوَ الْكَلَامِ حَسَنَ الْبَيَانِ ، وَهُوَ إِمَامٌ مِنْ
 أَئِمَّةِ الْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ عَادِيٌّ مِنْ شِعْرِ الْعُلَمَاءِ قَلِيلُ الرَّوْنَقِ . وَلابْنُ الشَّجَرِيِّ
 تَصَانِيفُ مِنْهَا : الْأُمَامِيُّ (أَكْبَرُ تَأْلِيفِهِ ، وَهُوَ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ أُمَلَاهُ فِي أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ مَجْلَسًا
 وَخَتَمَهُ بِمَجْلَسٍ قَصَرَهُ عَلَى أَشْعَارِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِيِّ تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَيْهَا وَذَكَرَهَا مَا قَالَ
 الشُّرَاحُ فِيهَا وَزَادَ مِنْ عِنْدِهِ مَا سَنَحَ لَهُ) - كِتَابُ الْإِنْتِصَارِ (رَدٌّ فِيهِ عَلَى ابْنِ
 الْحَشَّابِ الَّذِي كَانَ قَدْ انْتَقَدَ كِتَابَ الْأُمَامِيِّ) - كِتَابُ الْحِمَاةِ (ضَاهِي بِهِ حِمَاةُ
 أَبِي تَمَّامٍ ، جُمِعَ فِيهِ أَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ) - دِيْوَانُ مُخْتَارِ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ - مَا انْتَقَى
 لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ - شَرْحُ اللَّمَعِ لِابْنِ جِنِّيٍّ - شَرْحُ التَّصْرِيفِ لِلْمُلُوكِيِّ .

(١) الهذلي : الذي الحاد الذهن للفصيح اللسان . كأنه غيث (مطر) في جوده وكرمه ، وليث (أسد)
 في شجاعته ، ومرهف (سيف قاطع) في الحزم وتصريف الأمور (٤) .

— من أمالي ابن الشجري (١ : ٢٧٧ - ٢٧٨) :

الكلام ينقسم في المعاني ، عند بعض أصحاب المعاني ، أربعة أقسام : خبر واستخبار وطلب ودعاء^(١) . فالخبر أوسعها ، وهو أن يخبر المتكلم المتكلم بما يفيد معرفته . والاستخبار أن يطلب المستخبر من المستخبر (منه) بما ليس عنده . فأما الإخبار بلفظة « افعل » ، فلا يخلو (من) أن يكون لمن فوقك أو لتنظيرك : فان كان لمن فوقك سميت أمراً ، وان كان لتنظيرك سميت مسألة ، وان كان لمن هو أعلى منك سميت طلباً ، فان كان لله سبحانه سميت سؤالاً ودعاء وطلباً . وإنما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة لأنك تستصيح أن تقول أمرت والدي كما تستصيح أن تقول سألت غلامي . والتهني بلفظة « لا تفعل » هو عند قوم بمعنى الأمر ، لأنك إذا قلت « تهني » عن كذا ، فقد أمرته بغيره . فإذا قلت « لا ترحل » ، فكانت قلت « أقم » ، وإذا قلت « لا تصم » ، فكانت قلت « أفطر » . وكذلك إذا أمرته بشيء فكانت تهنيته عن نقيضه : فإذا قلت له « ارحل » ، فكانت قلت « لا تقم » ، وإذا قلت « صم » ، فكانت قلت « لا تفطر » . وهما^(٢) عند آخرين معنيين كل واحد منهما قائم بنفسه وان اشتركا في بعض المواضع .

٤ - ديوان الحماسة - كتاب حماسة ابن الشجري (حرره فريتر كرنكو) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٥ هـ .

ديوان مختار شعراء العرب (حرره محمود الزناتي) ، مصر (طبع حجر) ١٣٠٦ هـ ؛ مختارات ابن الشجري ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٥ م .

الأمالي ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٩ هـ ، - الأمالي الشجرية ، القاهرة .

•• معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ ؛ انباه الرواة ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١١١ - ١١٤ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٨٧ - ٣٩٠ (منقول من وفيات الاعيان) ؛ نبذة الوعاة ٤٠٧ - ٤٠٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٣٢ - ١٣٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٢ ، الملحق ١ : ٤٩٢ - ٤٩٣ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٣٤ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٦٢ .

(١) ينقسم أربعة أقسام : خبراً واستخباراً ، الخ (بدل من أربعة : مفعول فيه) ويجوز أن تكون أربعة أقسام : خبر واستخبار الخ (بالخبر ، بدل أقسام التي هي مضاف اليه) .
(٢) أي الأمر والتهني .

الأرجاني

١ - هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، نسبته إلى أرجان (بتخفيف الراء وتشديدها) وهي بلدة في خوزستان . يرجع أصل الأرجاني إلى الأنصار (أهل المدينة) . وقد كان مولده في شيراز ٤٦٠ هـ (١٠٦٨ م) .

وكان الأرجاني في عنقوان عمره بالمدرسة النظامية في إصبهان (وفيات الأعيان ١ : ٨٣) . وقد تولى القضاء في خوزستان : تارة في نُسُتَر وتارة في عسكر مكرم ، نأب في القضاء عن ناصر الدين أبي محمد عبد القاهر بن محمد ثم عن عماد الدين أبي العلاء رجا .

ومات الأرجاني في ربيع الأول من سنة ٥٤٤ (تموز - يوليو ١١٤٩ م) في نُسُتَر ، وقيل في عسكر مكرم .

٢ - الأرجاني شاعرٌ كثيرٌ لم يصل إلينا من شعره إلا نحو عشرين . وشعره سهلٌ رائقٌ رقيقٌ النسيج واضح المعاني . غير أن أكثر شعره المديح والفخر ويغلبُ عليهما المتانة والنفس العربي القديم . وله أشياء من الحكم .

٣ - مختارات من شعره

- قال الأرجاني في المشورة :

شاورٌ سواك ، إذا نابتك نائبةٌ يوماً ؛ وإن كنت من أهل المشورات .
فالعين تبصرُ منها ما دنا ونأى ، ولا تسرى نفسها إلا بمرأة !

- وقال في الشكوى من الدنيا ومن الناس :

لا عارَ أن عطَلتْ يدايَ من الغنى ؛ كم سابقٍ في الخيل غيرٍ محجَّلٍ ^(١) !

(١) سابق : حصان يسبق الخيل (في يوم الرهان) . التحجيل بياض في قوائم الفرس ، فوق الحافر ، وفيه أحوال مختلفة أحسنها أن يكون الفرس محجل القائمتين الخلفيتين والقائمة الامامية اليسرى : محجل الثلاث مطلق اليمين . والتحجيل يدل على كرم أصل الفرس . - يقول الشاعر : قد سبق الفرس ولو لم يكن محجلاً . وكذلك قد يفضل الإنسان غيره ولو لم يكن غنياً .

صَانَ اللَّيْمُ - وَصُنْتَ وَجْهِي - مَالَهُ
 ذَهَبَ الَّذِينَ صَحَبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
 وَبُلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مَذْمُومٍ :
 فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْمَوَدِّ ، تَنَوُّبِي
 أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ ، وَحَيْرَةٌ
 مَا لِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
 إِلَّا بِكَيِّتُ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ !
 دُونِي ، فَلَمْ يَبْدُلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ ^(١)
 سَحَبَ الْمُؤَمِّلِ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ ^(٢)
 لَا مُجَمِّلٌ طَبْعاً وَلَا مُتَجَمِّلٌ ^(٣)
 مِنْهَا ثَلَاثُ شَدَائِدٍ جُمُعْنَ لِي :
 فِي الْحَالِ مِنْهُ ، وَخَشْيَةُ الْمُسْتَقْبَلِ
 دِيْوَانُ الْأَرَجَانِي (تصحيح الشيخ أحمد عباس الأزهرى) ، بيروت ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) ؛
 (تصحيح الشيخ عبد الباسط الانسي) ، بيروت (مطبعة جريدة بيروت) ١٣٥٧ هـ .

•• وفیات الاعيان : ١ - ٨٣ - ٨٥ ، شذرات النعب : ٤ - ١٣٧ - ١٣٨ ؛ بروكلمان : ١ - ٢٩٤ ،
 الملحق : ١ - ٤٤٨ ، زيدان : ٣ - ٢٩ ، دائرة المعارف الاسلامية : ١ - ٦٥٩ ، الأعلام للزركلي
 ٢٠٩ : ١ .

أبو علي بن الأخوة

١ - هو أبو علي الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدب البغدادي ، يبدو
 أنه اشتغل بالتأديب (التعليم) ثم حاول التكبس بشعره فلم ينل به متالاً . وكانت
 وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١/٩/٢٨ م) .
 ٢ - أبو علي بن الأخوة شاعرٌ وناثرٌ رائق المعاني سلس الأسلوب شيعره يدور
 على المدح والمجاء والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو علي بن الأخوة في الشباب والشيب :

خُذْ مِنْ شَبَابِكَ نَوْرًا تَسْتَفِي بِهِ ؛ فَالشَّيْبُ إِصْبَاحُهُ فِي اللَّهْوِ إِمْسَاءُ .
 الْعُمُرُ عَيْنَانِ : عَيْنٌ مِنْهُ مُبْصِرَةٌ مَعَ الشَّبَابِ ، وَعَيْنٌ مِنْهُ عِمَاءُ ^(٤) .

(١) - هو لم يبدل (لم يعطني) ، وأنا لم أتبدل (لم أذل نفسي بموآله) .

(٢) سحب المؤمل : كرماء يطون بلا سؤال . أنجم المتأمل : يعتدي بهم كل من اقتدى بهم .

(٣) ملهم : ملموم ، سي . لا يجمل طبعاً ولا متجمل : ليس ذا خلق كريم ولا هو يتظاهر بالخلق الكريم .

(٤) عِمَاءُ في الشيعونية .

وربَّ ليلٍ مريضٍ كنت صِحَّتَه
يسرُّ فيه وفي قلبي أذى وضئى ،
والشهبُ نغرٌّ ، وآفاقُ الظلامِ فمٌ ،
حتامَ عَيْنِكَ لا تنفكُ جاريةٌ
تصرَّمُ البرقُ فيها وهسيَ باكيةٌ ،
— وله في النسيب والغزل :

نعم ، هذه الدارُ والأنعمُ ،
وقد يستفيقُ هوى لا يفيقُ ،
وقفنا وقد ضرعتُ للنوى
وفوقَ الركابِ غلاميةٌ
تصايحُ رَوْضاً كأنَّ الحبيبَ
بكتَ لؤلؤاً كاد — لو أنه
أُنْجِدُ ، يا قلبُ ، أم تُنْهِمُ^(٥) ؟
ويشقى الفتى مثلاً ينعمُ .
مدامعُ لو أنها تُرحمُ^(٦) .
كما دُعِرَ الشادنُ المرْجَمُ^(٧) .
رَ والوثني من حوكِهِ يُرْقَمُ^(٨) .
نماسكٌ في جيدِها — يُنْظَمُ^(٩) .

(١) ليل مريض : مظلم ؛ حزين . عزت (قلت) أواسيه (أطباؤه — القادرون على السهر فيه أو حل المرض)
أو عزته (غلبته — غلبتي فيه) أدواء (أمراض ، مصائب) .

(٢) فيه أذى لي وفي قلبي ضعف عن الاحتمال . الدلج : السير في أول الليل (والشاعر يقصد مدلج : سائر في الليل) . السوء : الشر . اسراء : سبر في الليل (أقضي ليلي في ألم) .

(٣) الشهب : النجوم . القذف : الرجوم (الحجارة المتساقطة من جوف السماء !) ...

(٤) ... — كأن عينك قبس (قطعة من نار — كناية عن احمرارها من الحزن والبكاء) . من حولها ماء (نار

خارقة في الماء — وهذا حبيب) .

(٥) الأنعم : الانعام (الغنم والجمال) التي أعرفها في دار المحبوبة . أُنْجِد (أُنْصِد إلى هضبة نجد) أم تنهم (تنزل إلى ساحل تهامة) — كناية عن أن قلبه حائر عن أن المحبوبة معروفة .

(٦) ضرعت (بفتح الضاد والراء ، أو بفتح الضاد وكسر الراء) أدمع (ذلت) كثر سيلانها . لثوى : من البعاد والفرق .

(٧) وفوق الركاب : على الأبل (مسافرة) غلامية (فتاة تشبه الغلام بصغر السن والنشاط) . ذعر : خاف وهرب . الشادن : النزال الصغير . المرجم : الذي رمى بحجر .

(٨) تصايح رَوْضاً : تصل إليه في الصباح . الحبير : الثوب الناعم الذي فيه وشي (تزيين) . الحوك : الحياكة ، التسيج . ترقم : تجمل فيه علامات للزينة .

(٩) لؤلؤ (كناية عن الدمع) . الجهد : المتق .

وَشَتَانِ مَا بَيْنَنَا فِي الْبُكَاءِ : وَدَمْعُكَ مَاءٌ وَدَمْعِي دَمٌ .
 فَقَالَ الْهَوَى لِلدَّوَاعِي الْغَرَا مَ : إِنَّ بِنَا هَلَكَ الْمُغْرَمُ^(١) .
 مِنَ الرِّكْبِ تَلْكُوي سِنَاتُ الْكَرَى رِقَابَهُمْ كَلَّمَا هَوَمُوا^(٢) ،
 يُتَاجُونَ بِالْمُقَلِّ الْفَاتِرَا تِ سَمَاءَ سَامِعُهَا الْأَنْجُمُ^(٣) .
 يَمُصُّونَ مِنْ لَمَطَاتِ الْجَفْوِ نِ أَحَادِيثَ لَوْ أَنَّهَا تُفْهَمُ^(٤) !
 ٤ - ٥٥ الخريدة (العراق) ٢ : ١٨٦ - ١٩٤ .

ابن منير الطرابلسي الرفاء

١ - هُوَ عَيْنُ الزَّمَانِ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُنِيرِ بْنِ مُفْلِحِ
 الطَّرَابُلُسِيِّ الرَّفَاءِ^(٥) ؛ كَانَ أَبُوهُ يُنَشِّدُ الْأَشْعَارَ وَيُغَنِّي فِي أَسْوَاقِ طَرَابُلُسِ
 الشَّامِ .

وُلِدَ أَحْمَدُ فِي طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٧٣ هـ (١٠٨٠ م) وَنَشَأَ فِيهَا فَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَتَلَقَّى عُلُومَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الشُّعْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَلَعَلَّهُ
 فَعَلَ ذَلِكَ حِينَما حَاصَرَ الْإِفْرَنْجُ (الصَّلِيبِيُّونَ) طَرَابُلُسَ ، سَنَةَ ٤٩٦ هـ (١١٠٣ م)
 أَوْ بَعْدَ أَنْ سَقَطَتْ فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعْوَامَ . وَكَانَ ابْنُ مُنِيرٍ شَيْعِيًّا غَالِيًّا فَتَمَرَّضَ
 لِشَاعِرِ الشَّامِ ابْنِ الْقَيْسَرَانِيِّ وَلِنَقَرٍ مِنْ أَعْيَانِهَا بِالْهَيْجَاءِ الْمُرِّ فَسَجَّتهُ تَاجُ الْمُلُوكِ
 بُورِي صَاحِبِ دِمَشْقَ ، سَنَةَ ٥٢٣ هـ (١١٢٩ م) فِي الْأَغْلَبِ ، مَدَّةً ثُمَّ أَبْعَدَهُ عَنْ
 دِمَشْقَ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بُورِي ٥٢٦ هـ (١١٣٢ م) سَمَحَ لَهُ بِالْعُودَةِ ثُمَّ عَادَ
 فَغَضِبَ عَلَيْهِ . فَاخْتَضَى ابْنُ مُنِيرٍ حِينًا فِي شَيْزَرِ وَحَمَاةَ ، ثُمَّ أَقَامَ فِي حَلَبَ وَتَوَفَّى
 فِيهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ٥٤٨ هـ (أَيْلُول - سَبْتِمْبَر ١١٣٥) .

٢ - لابن منير نثرٌ معقّدٌ بالصِّنَاعَةِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِجَادَةِ

(١) الدَّاهِيَةُ : السَّبَبُ ، الْمُنِيرُ . أَنْ بَنَى (أَنَّهُ بَنَى) .

(٢) الرِّكْبُ : الْجَمَاعَةُ فِي قَافِلَةٍ وَاحِدَةٍ . تَلْوَى : تَمِيلُ ، تَحْنِي . السَّنَةُ (بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ النُّونِ) : الْغَفْوَةُ ،
 النِّمَاسُ وَالنَّوْمُ . الْكَرَى : النَّوْمُ . هَوَمَ الرَّجُلُ : مَالَ رَأْسَهُ مِنَ النَّمَاسِ .

(٣) يُتَاجُونَ : يُخَاطَبُونَ بِصَوْتٍ مُنْتَخَفٍ . بِالْمُقَلِّ (بِالْمَعْيُونِ) الْفَاتِرَاتِ (الْغَنَائِمَاتِ) . - يُخَاطَبُونَ النُّجُومَ
 وَيُشِيرُهَا أَسْرَارَهُمْ .

(٤) - أَنْ جَفَوْنَهُمْ (هَيَّوْنَهُمْ) نَقَصَ أَحَادِيثَ تَامَةٍ وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ .

مَعَ تَكَلُّفِ الصَّنْعَةِ وَخُصُوصاً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ . وَفِي بَعْضِ شِعْرِهِ سُخْفٌ وَإِقْدَاعٌ . وَأَحْسَنُ فَنُونِهِ وَأَوْسَعُهَا الْمِجَاءُ وَالغَزْلُ . وَلَهُ وَصْفٌ وَإِخْوَانِيَّاتٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْحِمَاسَةِ .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ منيرٍ الطرابلسيُّ في الغزل :

ويُلي من المُعْرِضِ الغَضبانِ إِذْ نَقَلَ الـ واشي إليه حديثاً كلُّهُ زور .
مُقَصِّرُ الصَّدْغِ مُسْبُولٌ ذُوَابَتُهُ ؛ لي منه وَجْدَانٍ : مَعْدُودٌ وَمَقْصُور^(١) .
سَلَّمْتُ فَازُورَ يَزُوي قَوْسَ حَاجِبِهِ كَأَنِّي كَأْسُ خَمَرٍ وَهُوَ مَخْمُور^(٢) !
— وقال في هَجْرِ الموطن إِذَا خَمَلَ الْإِنْسَانُ فِي مَوْطِنِهِ :

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ نَزِيلَهُ فِي بِلَدَةٍ ، فَالْحَزَمُ أَنْ يَتَرَحَّلَا .
سَاهَمْتَ عَيْسَكَ مَرَّ عَيْشِكَ قَاعِداً ، أَفَلَا فَلَبِثْتَ بِيَهِنٍ نَاصِيَةِ الْفَلَا^(٣) ؟
لَا تَرَضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ طَمَعٍ ، وَكُنْ طَيِّفاً جَلَانِمَ أَنْجَلِ^(٤) .
فَارِقْ تَرَقُّ ، كَالسَيْفِ سُلِّ فَبَانٍ فِي مَتْنِيهِ مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْمَلَا^(٥) ،
وَصِيلِ الْمَهِجِرَ يَهْجِرُ قَوْمٍ كُلَّمَا أَمْطَرَتْهُمْ عَسَلًا جَنَوْنَاكَ حَنْظَلَا^(٦)

٤ - •• الخريدة (الشام) : ١ - ٧٧ - ٩٥ ، وفیات الاعيان ١ : ٨٦ - ٨٩ ، شنرات الذهب ٤ : ١٤٦ - ١٤٧ ، أعلام النبلاء ٤ : ٢٣١ - ٢٣٧ ، بروكلمان ١ : ٢٩٧ ، المنحق ١ : ٤٥٥ ، زيدان ٣ : ٢٠ ، الأعلام نزركلي ١ : ٢٤٥ .

-
- (١) مقصر الصدغ (شعره من جازي رأسه قصير) مسبول ذؤابتة (له صغيرة طويلة في قفا رأسه) .
(٢) الوجد : الحب . معبود : طويل . مقصور : مقصور عليه وحده (لا أحب أحداً معه) .
(٣) - شاركت عيسك (نياقتك ، ابلك) العيش المر (الفقر) وأنت قاعد في بلدك . هلا فليت (قطعت) بها (بعيسك) ناصية (جبهة ، ظهر) الفلا (جمع فلاة : الأرض الواسعة) : هلا سافرت في طلب الرزق .
(٤) أدناك : قريبك . الطمع هنا (البقاء طويلاً على أمر واحد) . الطيف : الخيال ، المنام . جلا : ظهر . انجل : انجاب ، ذهب ، اختفى .
(٥) فارق : أترك (أرضك وأهلك) ترك (تصبح رائقاً : جميلاً) . سل السيف : جرده من قرابه (غمدته) . بان : ظهر . من السيف : ظهره (وهنا صفحته) .
(٦) - أترك الناس الذين يكرهونك ولو في المهجير (وقت الظهور - وهو وقت يكره فيه السفر لشدة الحر فيه) . جنوناك : قطفوا لك (قدموا لك) . الحنظل : نبات مر .

ابن القيسراني الشاعر

١ - هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن تضر بن شاغر بن داغر المشهور بابن القيسراني ، وُلِدَ في عكا (فلسطين) سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ونشأ في قيسارية . ولما استولى الإفرنج (الصليبيون) على قيسارية (٤٩٤ هـ = ١١٠١ م) هاجر آل القيسراني إلى دِمَشق . ثم قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وعلى ابن الحياط الشاعر ؛ وكان يتولى إدارة الساعات في دِمَشق . ثم سَمِعَ (الحديث ٩) في حَلَب من الخطيب أبي طاهر ومن هاشم بن أحمد الحلبي .

هجا ابن القيسراني تاج الدين بوري صاحب دِمَشق ثم هَرَبَ إلى حَلَب . وله مدح في نور الدين زنكي . وكذلك ذهب إلى الموصل ومدح صاحبها جمال الدين محمداً . ثم رأيناه (٥٤٠ هـ) في أنطاكية . وكانت وفاته في دِمَشق في ٢١ شعبان ٥٤٨ (١١٥٣/١١/١٢ م) .

٢ - ابن القيسراني أديب متفنن وشاعر مجيد ، وهو أرفع مقاماً من معاصريه ومتافيه ابن منير الطرابلسي (وقد كان بينهما من المنافسة في التكسب والمناقضة في الشعر مثل ما كان بين جرير والفرزدق) . وديوانه كبير ، وشعره سهل رقيق عليه نفحة دبية برغم أنه مشبع بالصناعة . وأكثر فنونه المديح والوصف والغزل .

٣ - مختارات من شعره

- كان الإفرنج (الصليبيون) قد أقاموا إمارة الرها فاصلاً بين العراق والشام (سورية) ، وكانت تلك الإمارة تُعَدُّ الدعامَة الأولى للاحتلال الفرنجي . وبدأ الملك العادل نور الدين محمود بفتح بلدان تلك الإمارة وحصونها واحداً واحداً حتى تم له الاستيلاء عليها كلها سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) وأخذ أميرها جوسلين الثاني أسيراً مقيداً بالسلاسل ؛ فمدح ابن القيسراني الملك العادل بقصيدة طويلة جاء فيها :
صَدَعَتْهُمْ صَدْعُ الزُّجَاجَةِ لَا يَدُ بلخايرها ؛ ما كُلَّ كَسْرٍ له جَبَرُ^(١) .

(١) صدعهم : شققهم ، قطعهم (هزمت الإفرنج الصليبيين) . لا يد بلخايرها : لا يستطيع أحد أن يعيد الزجاج إذا شقق إلى حاله الأولى .

فلا يَنْتَحِيلُ من بعدها الفخرَ دائلٌ ،
ومن بَزَ أنطاكيةً من مَلِكِهَا
أنى رأسه ركضاً وغُودِرَ شِلْوُهُ ،
كما أهدتِ الأقدارُ للقُمْصِ أسره ؛
وقد أصبح البيتُ المُقَدَّسُ طاهراً ،
وقد أدتِ البيضُ الحِدادُ فروضها ؛
وصلتْ بمِعراجِ النبيِّ صوارمُ
وان تَتَيَّمُ ساحلَ البحرِ مالِكاً ؛
- سمع ابن القيسراني يوماً مغنياً محسناً في غنائه فقال :

والله ، لو أنصَفَ الفَتِيانُ أنفُسَهُمْ
ما أنت ، حينَ تُغْنِيَهُمْ وتُطْرِبُهُمْ ،
أعطوك ما ادخروا منها وما صانوا ،
الا نعيمُ الصبَا والقومُ أغصانُ ا

- (١) الدائل : الذي يأخذ بثأره من خصمه . إنك قد حرزت الفخر كله لما بارزت الإبرز (الأمير = تعريب الكلمة الفرنجية اللاتينية **Princeps** : الرأس الاول) .
(٢) كان نور الدين قد استولى أيضاً على أجزاء من امانة أنطاكية . أطاعته الحافظ المؤلفة الخزر (٢)
(٣) أنى رأسه ركضاً : تدرج رأسه (قتل في المعركة) . غودر : ترك (بالبناء المجهول) . الشلو : الجسد المقطوع ، قطعة الجسد الباقية على أرض المعركة . عاني النور : النسر الذي يأتي الهك (أيها الملك العادل نور الدين) حانياً (طالباً عطاك) .
(٤) القمص = الكونت (أمير الرها جوسلين الثاني) . القضاء والقدر : العناية الإلهية أهدته اليه (أكرمته) ، جعلته أسيرك (والمادة أن خصومك يقتلون في المعركة) .
(٥) انك ظهرت البيت المقدس (القدس) بالدماء (باستمرار الحرب لاستردادها - وان لم تستردها الى الآن) .
(٦) السيوف قد قامت بواجبها ووفت بنورها لأنها صدقت الحرب في سبيل استرداد القدس .
(٧) وصلت (كناية عن الجهاد الذي هو فرض في زمن الحرب كالصلاة) . معراج النبي (المكان الذي أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم اليه : القدس) . ساجدها : أماكن الصلاة فيها (المعارك) . شفع : زوج (هنا المقصود : متعددة الأماكن) وساجدها وتر : واحد (إما أن يكون المقصود أن القائد البطل الذي يحارب في جميع هذه المعارك واحد هو أنت ، أو : ان جميع المحاربين في هذه المعارك مسلمون إيمانهم واحد) . - والكتابات في الابيات الثلاثة غامضة .
(٨) تيمم : تقصد . ساحل البحر : ساحل الشام ، الشاطئ الفلسطيني . مالكا : في سبيل امتلاكه واسترداده من الافرنج الصليبيين . في « البحر » (في لقافية) تورية : البحر هو المجتمع العظيم من الماء ، وهو طبعاً يسيطر على ساحله (ولولا البحر لما كان هناك ساحل ؛ والبحر هو الرجل الكريم) (يستطيع بحاله وبذله أن يمتلك الساحل) .

— لما دخل ابن القيسراني أنطاكية، وكانت بيد الإفرنج، أكثر من الشيب
بالفرنجيات فقال في احداهن "بشبه زُرقة عبونها ينصل الرح :
لقد فتنتني فرتجبة" تسم العير بها يعبق :
ففي ثوبها غصن ناعم، وفي تاجها قمر مشرق .
وان تك في عينيها زُرقة، فان سينان القنا أزرق !
— وقال بمدح عماد الدين زنكي :

فيا ظفراً عمّ البلاد صلاحه بمن كان قد عمّ البلاد فسادُه^(١) :
فما مطلق إلا وشدّ وثاقه ، ولا موثق إلا وحلّ صفاده^(٢) ،
ولا مئبر إلا تترج عوده ، ولا مضمحف إلا أثار ميداده^(٣) .
الى ابن ، يا أسرى الضلالة بعدها ؟ لقد ذلّ غاويكم وعزّ رشاده^(٤) .
رويدكم ، لا مانع من مظفر يعانيد أسباب القضاء عياده^(٥) .
قلّ للملك الكفر تسليم بعدها ممالكها ؛ إن البلاد يبلاده^(٦) !
فمن كان أملاك السموات جندة ، فأني بلاد لم تطلأها جيباده ؟
سمت قبلة الإسلام فخراً بطوله ، ولم يكُ بسمو الدين لولا عياده^(٧) !

٤ - صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ، تأليف الدكتور محمود إبراهيم ، دمشق (المكتب
الاسلامي) وعمّان (مكتبة الأقصى) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م
الخريلة (الشام) ١ : ٩٦ - ١٦٠ ، معجم الادباء ١٩ : ٦٤ - ٨١ ، وفيات الأعيان ٢ :
٣٨٩ - ٣٩١ ، ابن الأثير ١١ : ١٤٤ - ١٤٥ ، شفرات الذهب ٤ : ١٥٠ - ١٥١ ، أعلام
النبله ٤ : ٢٣٧ - ٢٣٩ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٥٥ ، دائرة المعارف الاسلامية
٣ : ٨٢١ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٧ .

- (١) ظفر الذي عم البلاد صلاحه (عماد الدين) بالذي كان قد عم البلاد فساد (بالصليبيين) - انتصر عليهم .
(٢) فكل حر من الإفرنج شد وثاقه (أصبح أسيراً) ، وكل موثق من المسلمين (مقيد ، أسير) حل
صفاده (قيده) : أصبح حراً طليقاً .
(٣) المصحف : مجموع الأوراق المجلدة اذا كان مكتوباً فيها القرآن الكريم . المداد : الحبر .
(٤) عز : قل .
(٥) - تمهلوا . لا يجمعكم من عماد الدين شيء . ان الذي يعاند عماد الدين زنكي فكأنما يعاند أسباب القضاء
والقدر (لأن الله أراد انتصار عماد الدين عليكم) .
(٦) بطوله : بالقداره ، بفضل . ولم يكُ بسمو الدين لولا عماده (في هذا الشرطورية : عماد الدين : العمود
الذي نصب عليه الدين - كالعمود الذي تنصب عليه الخيمة) عماد الدين : عماد الدين زنكي .

أبو الفضل بن الأخوة

١ - هو أبو الفضل عبد الرحمن^(١) بن أحمد بن محمد بن الأخوة^(٢) العطار ، سَمِعَ (الحديث) من أبي الفوارس طراد الزَّيْتِي وأبي الخطَّاب نصْر بن البطر وغيرهما . ثمَّ أنه سافر إلى خُرَّاسان في طلب الحديث فسَمِعَ من جماعة في نيسابور والري وطبرستان وإصبهان ، كما قرأ شيئاً كثيراً على نفسه . وكان يكتب خطاً جميلاً وينسخ الكتب .

وكانت وفاته في شيراز ، سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ - ١١٥٤ م) .

٢ - أبو الفضل بن الأخوة محدِّث في الأصل ثمَّ كانت له معرفة بالأدب كما كان ينظم شعراً يستغرب مثله من العلماء ، ومن المحدِّثين خاصة ، لما فيه من السليقة والرِّشاقة والسهولة والعدوبة .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو الفضل بن الأخوة في الناس :

ما الناسُ ناسٌ ، فسرحَ إن خلوتَ بهم ؛ فأت ما حضروا - في خلوة أبداً^(٣) .
ولا يغرركَ أبوابُ لهم حسنتُ ، فليس من تحنَّها في حُسْنه حمداً^(٤) .
القرودُ قردٌ ولو حلَّيته ذهباً ، والكلبُ كلبٌ وإن سمَّيته أسداً^(٥) !

- وقال في شبابه الماضي :

أنفقتُ شرخَ شبابي في دياركمُ ، فما حظيتُ ولا أنقذتُ إنصافي^(٦) .
وخيرُ عمري الذي ولَّي وقد ولَّعتُ به المهمومُ ، فكيف الظنُّ بالباقي^(٧) ؟

(١) قال محمد محيي الدين عبد الحميد في طبعته من كتاب « فوات الوفيات » (١ : ٥٥٧ ، الحاشية) :
« وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم لوقوعه بين جبهة ظهر أن اسم كل واحد منهم عبد الرحيم .

(٢) ضبطها محمد محيي الدين عبد الحميد بكسر الهزة . راجع أيضاً ، فوق ، ص ٢٩١ .

(٣) سرح : أقص حاجتك (من بول و براز) .

(٤) - ليس الذي يلبس هذه الثياب الحسنة محموداً (حسن الاخلاق) .

(٥) حلَّيته : جعلت له حلية (بكسر الهاء) : زينة .

(٦) شرخ الثياب : عبقروانه ، قوته ، أحسنه . ولا أنقذت أنفاقي : ما تبصرت في طرق انفاق عمري (كنت مسرفاً في حياتي الجسدية) .

(٧) ولت به المهموم : أحبه ولزمته (كثرت همومي) .

— وقال في النسب :

ولما التقيَ للبينِ خدِّي وخذها تلاقي بهارُ ذابلٍ وجقى ورد^(١) ؛
ولفتت يدُ التوديعِ عِظفي بعِظفِها كما لفتتِ النكباءُ مائستَي رند^(٢) .
وأجرى النوى دَمعي خِلالَ دُموعِها كما نُظِمَ الياقوتُ والدُرُّ في عِقْد^(٣) .
وولت وبني من لَوعةِ الوجندِ ما بها ، كما عِندها من حُرقةِ البينِ ما عِندي !
٤ — فوات الوفيات ١ : ٣٤١ — ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٦٥ .

فضل الله الراوندي

١ — هو ضياء الدين أبو الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسني الراوندي القاساني (القاشاني) ، أصله من راوند ، قُرْب قاشان (كاشان) ، على ثلاثين فرسخاً من أصفهان .

سكن فضل الله الراوندي قاشان وأنشأ فيها مدرسة عظيمة سماها المدرسة المجديّة وتصدّر للتدريس فيها (ص : ك ب) . غير أن هذا لا يتسقى وما جاء في ديوانه من المدايح ، وخصوصاً ما ذكره هو بخطه في ديوانه عن صلته بالوزير أنوشروان^(٤) : « أيسئتُ من عائدة نفعه بعد أن لازمتُ بابه ثمانية أشهرٍ وخبّطتُ الثلوجَ المتراكمةَ في أصفهان — وكانت سنة ثلجَة — . ومن أصعب ما شقّ عليّ في معاملته ما كنت أدلّ به وأمدُّ عنقُ الرجاء فلم أنصرف منه إلّا باليأس » .

(١) البين : الفراق ، الجاء ، التوديع . الهار : زهر أصفر . جنى ورد : ورد جني : ناضر ، رطب ، جديد .

(٢) الحظف : الجانب الأعل من الجُم ، الكتف . النكباء : الريح التي تهب من جهات متعددة في وقت واحد . الرند : شجر طوب الرائحة . المائسة : (الشجرة) التي تحركها الريح .

(٣) النوى : البعد ، الجاء ، الفراق . خلال دموعها : منزجة بدموعها . — كما جمع الياقوت (الأحمر ، كناية عن دمعي يشبه الدم) والدر : اللؤلؤ (الأبيض ، كناية عن دموعها الصافي) .

(٤) ديوان فضل الله الراوندي . جاء فضل الله الراوندي ، سنة ٥٢٢ هـ (١١٢٨ م) وملك أنوشروان ابن خالد بن محمد الذي كان قد تولى الوزارة للسلاجقة والملبسين (٥٢١ — ٥٢٢ هـ) . ويبدو أنه عزل ثم أعيد (في أثناء ذلك أو بعد ذلك) . وكانت وفاته سنة ٥٣٢ هـ . وهناك حاجة الى التوفيق بين وجود أنوشروان في أصفهان ، سنة ٥٢٢ هـ ، وبين توليه الوزارة للمسترشد العباسي ، في بغداد ، في رجب ٥٢٢ (تموز — يوليو ١١٢٨ م) . ثلجة : باردة كثيرة الثلج .

وكانت وفاة فضل الله الراوندي نحو سنة ٥٥١ هـ (١١٦٥ م).

٢- كان فضل الله الراوندي بارعاً في الأصول والفقه ، وكانت له مشاركة في العلوم العقلية وفي الرياضيات : كان له ابن اسمه أحمد فقال مُلغِزاً في اسمه :
أقبل كالبدري في مدارعه يشرق في السعد من مطالعه^(١) .
أوله رُبْعُ عَشْرٍ ثَالِثٍ ، وَرُبْعُ ثَانِيهِ جِذْرُ رَابِعِهِ^(٢) .
وكان شاعراً ناثراً مُتَرَسِّلاً . وشعره مدح في الأكثر ورناءً ووصفٌ وعَزَلٌ ونسيب وأدب (حكمة) . ومع أن شعره متين السبك صحيح الأسلوب كثير المعاني ، فإن الرونق عليه قليل لغلبة التكلف في تطلّب المعاني والصناعة عليه . ومع ذلك فإن له أشياء بارعة^(٣) .

ولفضل الله الراوندي كُتِبَ منها : الكافي في التفسير - تفسير كلام الله المجيد (لم يُتِمَّه) - الطراز المذهب في إبراز المذهب - مقارنة الطبعة الى مقارنة النية - ضوء الشهاب في شرح الشهاب - الكافي في علم العروض والقوافي - نظم العروض - الطبيب الرضوي - غمام الغيوم - مزن الحزن - مجمع اللطائف ومنبع الطرائف - نثر الآلي لفخر المعالي - غنية المغني ومثنية المثنوي - كتاب الحبيب النسيب للحبيب النسيب (وهو ألف بيت في الغزل والتشبيب) .

٣ - مختارات من شعره

- قال فضل الله الراوندي في مطلع قصيدة يرثي بها ابنة الوصي شهاب الدين أبا الحسن محمداً ، وفيها شيء من التأمل في الحياة :

رَقَدْتُ ، وَدَهْرُكَ لَا يَرْقُدُ . وَقَد فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ الْأَرْغَدُ^(١) .
عَذِيرُكَ مِنْ أَمَلٍ كَاذِبٍ مُحَالٍ لَهُ الدَّهْرُ مُسْتَعْبِدُ^(٢) .

(١) المدحمة (يكسر الميم) والدعامة (بضم الدال وتشديد الراء) ثوب من صوف (يلبه العلماء) .

(٢) أحمد : أ ، ح ، م ، د يقابل في حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة) : ٨٠١ ، ٤٠ ، ٤ .
أوله (أ = ١٠ ربع عشر ثالثه (م = ٤٠) واحد من أربعين . وربع ثمانية (ربع الحاء) = ٢ يساوي جذر رابعه (الجذر الرابع لرقم د أو ٤) أي ٢ (لأن ٢ مضروبة في نفسها تساوي ٤) .

(٣) رقدت : نمت ، غفلت (بفتح الفاء) . الرغد : الحبيب ، السعيد . في البيت تجريد (الشاعر يخاطب نفسه) .

(٤) عذيرك : هات من عذرك (لا أحد يعذرك) . الدهر مستعبد آمال الانسان : يخيبها متى شاء (بالموت) !

ألم تَرَ أن المني ضِلَّةٌ يَعبِشُ بها الحامل المُرْمِدُ^(١) ؟
تَنبَهُ لثَانِكَ واجهَدْ له ، فإنَّ الخلاصَ لِمَنْ يَجْهَدُ .
تولَّى الشابُ وجاء المشيبُ وهمُ لِدَانِكَ أن يَنْهَدُوا^(٢) .
فان لم تُصدِّقْ فهذا الشهابُ أبو الحسنِ الماجدُ الأجدُ
تَرَحَّلْ مُنْتَحِيًا طِيَّةً يُباعدها السَّفَرُ الأبعدُ^(٣) ؛
وكان شهاباً لِدِينِ الآلِمةِ من العلمِ أنواره تُرْصدُ .
فَهَبَتْ له زَعزُعُ عاصفُ فأخمدَه عَصْفُهَا الأتكدُ^(٤) .
فبأقْبَهُ ، كيفَ خبا نوره ؟ ألم تَكُنِ الشُّبُّ لا تَخمدُ^(٥) !

— ومن قصيدة له يمدحُ بها الصاحبَ بهاء الدين القاشاني ويُهَنِّئُهُ بالنيروزِ (عيد الربيع) وفيها وصفٌ للطبيعة وللخمر :

وكانما قَدَحُ النديمِ بها قِنْدِيلُ دِينَرِ حَشْوُهُ جَمْرُ .
لا يَشغَلَنَّكَ عن تَجَرُّعِهَا بكلامِهِ زِيدٌ ولا عمرو ؛
واشربْ على النيروزِ مُبْتَكِرًا زهراء أذكى نورها الزَّهْرُ^(٦) .
واعلمْ بأنَّ الدهرَ آوَنَةٌ ، وخِلالِها يَتَنائِرُ العُمُرُ^(٧) .
طابَ الزمانُ وطابَ موقعُهُ وافتَرَّ منه مباسِمُ غُرٍّ^(٨) :
فعلَى السُفوحِ مَطَارِفُ قُشْبٍ ، وعلى التُّلولِ مجاسِدُ خُضْرٍ^(٩) !

(١) المرمد : الفقير .

(٢) القادات (تقال للأناث) : الأشخاص الذين لم يهر واحد أو متقارب . أن يَهْدُوا : يَنْهَضُوا (يرحلوا ، يموتوا) ؛ أو يَلْعَبُوا أو يَصْبَحُوا شَابًا .

(٣) ترحل : ذهب (مات) . الطية : الغاية ، هدف . السفر الأبعد : الموت .

(٤) الززعزع (يفتح الزائنين) الريح العاصف ، العاصفة . أخمده : أطفأه ، أمانه . التكد (يفتح فكسر) :

الشيخ : البخيل .

(٥) المعروف أن النجوم لا تنطفئ . فكيف مات ابني محمد ؟

(٦) زهراء : بيضاء . والظاهر يقصد حمراء (غمراً) . أذكى فلان النار : أوقدها . أذكى نورها الزهر (؟)

(٧) العمر آوَنَةٌ : مدة محدودة .

(٨) أفتَر : ضحك . غر : يبيض ، جميلة .

(٩) المطرف (بكسر الميم أو ضمها ويفتح الراء) : ثوب من حرير فيه رسوم . قشيب : جديد . المجد

(بكسر الميم وفتح السين : ثوب يلبس على البدن مباشرة .

والبرق يُعْثِي كُلَّ ذِي بَصَرٍ ، والرَّعْدُ يُسْمِعُ مَنْ بِهِ وَقْرٌ^(١) ،
 والتَّرْجِسُ المَخْمُورُ فِي يَدِهِ كَأَمْ تَحَقَّقَ أَنَّهَا تَبْرٌ^(٢) .
 يَكْثُرُ الزَّمَانُ ، فَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يَسْمَى لَهَا وَيُرْوَمُهَا يَكْرٌ^(٣) ؛
 فَاتَ الْمَدْبِغَ ، فَلَيْسَ يَلْحَقُهُ نَظْمٌ تُحَسِّنُهُ وَلَا نَثْرَ .
 قُلْ لِلَّذِي غَدَرَ الزَّمَانُ بِهِ ، وَكَذَا الزَّمَانُ طِبَاعُهُ الْفَدْرُ :
 رُدُّ بَحَرَ نَائِلِهِ ، فَإِنَّ لَهُ بَحْرًا تَضَحُّضُحَ دُونَهُ الْبَحْرُ^(٤) ؛
 وَلَيْمَنْ تَمَنَّى أَنْ يُعَارِضَهُ : هِبَاتٍ ، ذَلِكَ مَرْتَقَى وَعَرٌ^(٥) !

٤ - ديوان السيد الامام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله الحسيني الرواندي اقصاني (عني بتصحيحه وطبعه السيد جلال الدين الارموي المشتهر بالمحدث) ، الطبعة الاولى . (مطبعة المجلس) ١٣٧٤ هجري قمري = ١٣٣٤ هجري شمسي (آخر ١٩٥٤ م) .

ابن قادوس الديماطي

١ - هو القاضي الْمُفَضَّلُ كَافِي الْكُفَاةِ ذُو الْبَلَاغَيْنِ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمِيدٍ - أَوْ ابْنُ أَحْمَدَ^(١) - الدِّمَاطِيُّ الْقِيَهْرِيُّ ، أَصْلُهُ مِنْ دِمَاطٍ ، وَلَا نَعْرِفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ بِمِصْرَ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاةِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ قَادُوسٍ فِي ٧ مِنْ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ ٥٥١ هـ (١١٥٦ / ٣ / ٣ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ قَادُوسٍ الدِّمَاطِيُّ مُنْشِئًا بَارِعًا فِي النَّثْرِ وَالنَّظْمِ مَتِنَ الشِّعْرِ . أَمَّا

(١) يمضي : يصف (البصر) . الوقر : الثقل (في السمع) .

(٢) في يده (كل ما في الأصل) اقرأ : في كفه .

(٣) يكثر الزمان : أول أبناء الزمان : أشرفهم وأكبرهم . يروم : يطلب . يكر : وحيدة ، لم يفعلها أحد من قبل . والترجس من أول نبات الربيع وزهره .

(٤) رد فعل أمر من داد : طلب ، ذهب ليشرب أو يستقي . لئائل : القطاء . بحر الاول (الكرم) ، إشارة إلى المدح . (البحر الثانية (البحر العادي) . بحر تضحضح دونه البحر : كرمه يزيد على البحر . الضحضاح : القريب القمر .

(٥) عارضه : سار معه يريد أن يناقسه . المرتقى : الطريق الصاعد في الجبل . الثور : الصلب ، الخفيف (الذي يصعب السير فيه) .

(٥) لم يذكر حل هذا الكتاب اسم البلد الذي طبع فيه ، ولكن ذكر « مطبعة المجلس » يدل على أن ذلك البلد طهران . (٦) ابن ميسر ٩٧ (مستشهداً به في « أدب مصر الفاطمية » ١٣٩) .

نثره فنثر ذلك العصر ، فيه تكلفٌ واستكثارٌ من المدارك الفاطمية (الشيعية) . أما فنونُ شعره فالمدحُ والرثاءُ والهجاءُ والوصفُ والغزلُ والنسيبُ والمُجونُ والخمرُ . وله مدائحُ في الإمام عليٍّ وآله .

٣ - مختارات من آثاره

- كتب ابنُ قادوسٍ في أحدِ أيامِ عيدِ النحرِ (عيد الأضحى) وقد ركبَ الخليفةُ (خارجاً من قصره الى المسجد الجامع) :
أما بعدُ ، فالحمدُ لله ماحي دَنَسِ الآثامِ بالهَجِّ الى بيتِ الله الحرامِ ومُوجِبِ الفوزِ في المعادِ^(١) لمن عَمِلَ بِمِراشيدِ أئِمَّةِ المهدي الكرامِ وصلى الله على جدِّنا مُحَمَّدٍ الذي لَبَّى وأحْرَمَ ، وَبَيَّنَ ما أَحَلَّ اللهُ وحَرَّمَ ، وعلى أخيهِ أبينا أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالبٍ الذي ضَرَبَ وَكَبَّرَ^(٢) ، وحَقَّرَ من طَغى ونَجَّبرَ ، وعلى الأئمةِ من ذُرِّيَّتِهما أعلامِ الدين وإنَّ منِ الأيامِ التي كَمُلَتْ مَحاسِنُها وتَمَّتْ ، وكَثُرَتْ فضائلُها وَجَمَّتْ^(٣) يومَ عيدِ النحرِ : وكان من قَصَصِهِ^(٤) أن الفجرَ لَمَّا سَلَ حُسامه وأبْدَى الصُّباحُ إِبْسامه نَهَضَ عبيدُ الدولة في جُمُوعِ الأولياءِ والأنصارِ وأولي العزمِ والاستبصارِ ، مُبَسِّمينَ القصورَ الزاهرةَ متبرِّكينَ بأفئيتِها^(٥) وتألَّفوا صفوفاً تَبَهَّرُ النواظرَ ... مُسْتَضْحِينَ فُنُوناً من الأزياءِ تَرُوقُ^(٦) ، ومُسْتَتَبِعِينَ أصنافاً من الأسلحةِ يَفْضُ لَمْعُها من لَمَعِ اللَّهَبِ والبروقِ^(٧) ، والأعلامُ خافقةٌ ، والرياحُ بِأَلْسِنَةِ النصرِ على الإخلاصِ لإمامِ العصر متوافقة . فأقاموا على تَشَوُّفٍ لظهورِهِ^(٨) ، والتَطَلُّعِ لِتَبَرُّكِهِ بلامعِ نوره . ولَمَّا بَرَزَتْ شَمْسُ سعادتهِ ، وَجَرَّتِ الأمورُ على إِيثارِهِ^(٩) وإرادتهِ ،

(١) المعاد (يفتح الميم) : الآخرة ، يوم القيامة .

(٢) ضرب وكبر : ضرب عتق خصمه ثم كبر الله شكراً لله على الفوز والانتصار .

(٣) جم الماء : كثر .

(٤) كان من قصصه (يفتح القاف والصاد) : من أمرِهِ ، من وصف حاله .

(٥) مبسِّمين : متجهين ، متوجهين . الأفنية جمع فناء (بكر الفاء) : الباحة الواقعة أمام المنزل .

(٦) راق الشيء العين : سرها .

(٧) غص البصر : خفضه . غص من الشيء : وضع (نقص ، قلل) من قدره .

(٨) تشوف : تطلع بشوق . لظهوره (لخروج الإمام الفاطمي من القصر) .

(٩) جرت الأمور على إيثاره (على ما يرغب ويفضل) . • وتطلع ؟

وَبَدَّتْ أَنْوَارُ الْإِمَامَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَظَهَرَتْ طَلْعَتُهَا الْمُعَظَّمَةُ الْبَهِيَّةُ ، خَرَّ الْأَنَامُ سُجُوداً بِالْإِعْدَاءِ وَالتَّمْجِيدِ وَالْإِعْتِرَافِ بِأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ بَنُو الْعَبِيدِ وَاسْتَقْلَ (١) رِكَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَزِيرِهِ السَّيِّدِ الْأَجَلِ
 - وَقَالَ ابْنُ قَادُوسٍ فِي الْخَمْرِ :

قُمْ قَبْلَ تَأْذِينِ الْوَقَائِسِ وَاجْلُ عَلَيْنَا بِنْتُ قَيْسِ (٢) :
 عُرُوسَ دَنْ لَمْ يَدْعُ عَقْهَا إِلَّا شُعَاعاً غَيْرَ مَلُوسِ (٣) :
 تُجَلِّي عَلَيْنَا بِاسِماً تُغْرِهَا ، فَلَا تُقَابِلُهَا بِتَغْيِسِ :
 مُدْهَبَةُ اللَّوْنِ إِذَا صُفِّتْ مُدْهَبَةُ لَيْلِهِمْ وَالْبُوسِ (٤) :
 نَارُ إِلَى النَّارِ دَعَا شُرْبُهَا وَشَرِدَتْ بِالْعَقْلِ وَالْكَيْسِ (٥) :
 لَا غَرَوْ مَا تَأْتِيهِ مِنْ رِيَّةٍ لِأَنْهَا عُنْصُرُ إِبْلِيسِ (٦) :
 لَيْسَ لَهَا عَيْبٌ سِوَى أَنَّهَا حَمْرَةٌ أَقْشَامُ مَقَالِيسِ :
 فِي رَوْضَةٍ كَانَتْ أَزَاهِرُهَا كَانَتْهَا رِيشُ الطَّوَائِسِ :
 فَاعْتَنِمِ اللَّذَاتِ فِي دَوْلَةٍ صَافِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَعَكُّيسِ :
 بَقِيَّتْ فِي عُنْصُرٍ فَسِيحِ الْمَدَى - مِنْ كُلِّ مَا تَحْذَرُ مَحْرُوسِ (٧) :
 - وَقَالَ أَيْضاً فِي النَّسِيبِ وَالْخَمْرِ :

وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الطَّرْفِ قَصَرَهَا وَصَلَ الْحَبِيبِ ، وَلَمْ نُقْصِرْ عَنِ الْأَمَلِ (٨)

(١) اسقل الركب : تحرك وسار .

(٢) تأذين : أذان : المناداة إلى الصلاة . جلا - يجلو : أظهر ، كشف ، أبرز الشيء في أحسن زينه .
 بنت قيس (الخمير) .

(٣) دن (يفتح الدال) : وعاء كبير للخمر . العنق (يفتح العين أو كسرهما) : القدم (يكسر القاف وفتح الدال) .

(٤) مذهبة (يفتح الهاء) : لها لون الذهب . مذهبة (يكسر الهاء) : مزيلة . البوس = البؤس : الشقاء .
 (٥) - الخمر تشبه النار في لونها ، وشرب الخمر سبب لدخول شاربها إلى النار (جهنم) . شردت بالعقل والكيس : شردت العقل (من الرأس والمال من) الكيس .

(٦) - لا غرو (لا عجب) إذا حصلت شاربها على أن يفعل أفعالا مريبة (فاسقة ، شريرة) لأنها (النار ثم الخمر التي تشبه النار) عنصر (أصل) إبليس .
 (٧) تحذر : تخاف ، تحشى .

(٨) كاختماض الطرف : قصيرة . قصرها وصل الحبيب : في اجتماعي بالحبيب بدا لي أن الليل يمر بسرعة .
 لم تقصر عن الأمل : لم تقصر ، لم تنهون ، في البلوغ إلى ما نشتهي . يجوز أن نقرا : هـ ولم تقصر (بضم الصاد) عن الأمل - لم تكن تلك الليلة (في أمانعة اللذة لنا) أقل مما كنا نأمل .

بِتَنَا نُجَازِبُ أَهْدَابَ الظَّلَامِ بِهَا
فَكَلَّمَا رَامَ نَطْقًا فِي مُعَاتِبِي
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَنِي
فِيَتْ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ
رَاحٌ إِذَا سَقَكَ النَّدْمَانُ مِنْ دَمِيهَا
فَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَمَنْ فِيهَا : إِنِّي كَلِيفُ

كَفَّ الْمَلَامِ وَذِكْرَ الصَّدِّ وَالْمَلِكِ (١)
سَدَدَتْ فَاهُ بِطَيْبِ النَّثَمِ وَالْقَبْلِ
وَالشَّمْسُ فِي فَلَكَ الْكَاسَاتِ لَمْ تَقِلْ (٢)
لَهَا الْمَجُوسُ - مِنَ الْإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي (٣) ،
ظَلَّتْ تَقْهَقُهُ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ جَدَلِ (٤)
مُغْرَى بِهَا مِثْلَمَا أُغْرِيَتْ بِالْعَدَلِ (٥) !

- وله في هجاء الرشيد بن الزبير وكان أسود :

يَا شِبَّةَ لُقْمَانَ بَلَا حِكْمَةَ
سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى كُلَّهِمْ

وَخَاسِرًا فِي الْعِلْمِ لَا رَاسِخًا (٦)
فَصِيرْتَ تُدْعَى الْأَسْوَدَ السَّالِخًا (٧) .

- إِنَّ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِقَ
قُلْنَا : صَدَقْتَ ، فَمَا الَّذِي

تَ وَفَّقْتَ كُلَّ النَّاسِ فَهْمًا ،
أَطْفَاكَ حَتَّى صِيرْتَ فَحْمًا !

٤ - ٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٢٦ - ٢٣٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩ ، أعيان الشيعة

(١٩٦٠ م) ٤٧ : ١٦٢ - ١٦٤ ، في أدب مصر الفاطمية لمحمد كامل حسين ٣٣٨ -

٣٤٣ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٤١ .

(١) بتنا (قفينا الليل) كف الملام (لوم الناس لنا) أهذاب (جمع هذبة بضم الهاء : طرف الثوب الذي لم ينسج نسجاً كاملاً) . الصد : الالتفات عن الأمور ، النفور من الأشياء . - قفينا الليل كله نشرب الخمر بصرمة ونسابق الظلام (مرور الوقت في الليل) حتى نشرب أكثر ما نستطيع شربه قبل أن ينتهي الليل وقبل أن نترك مشعاً من الوقت يضد فيه عنا الحبيب أو يمل منا (أو نمل نحن منه) فينص ذلك كله سرورنا .

(٢) بدر تمام الحسن : الحبيب الجميل (الذي يشبه البدر ليلة تمامه) . والشمس في فلك الكاسات : (الخمر) لم تقل (يقصد الشاعر : لم تأفل) : لم تغب . - كنا نشرب الخمر باستمرار .

(٣) لما شربت الخمر غيل (بالبناء للجهول) إلي أن نفسي عطشت حتى لكان الخمر التي تنصب من فم الإبريق (ولونها أحمر كالنار) تنصب ساجدة لي ، مع أن النار في الأصل هي إله المجوس يسجدون لها .

(٤) إذا سقك الندمان (الذين يشربون الخمر ساءاً) دمها : إذا صبوها من الدن (خرجت حمراء فكأنهم يصفكون دم الدن) ، ثم أحدثت صوتاً وهي تنصب في الراوق أو القنح كالقهقهة (الضحك بصوت) من الجذل (السرور ، الفرح) .

(٥) الكلف : الذي هو شديد التعلق بما يحبه . مغرى بها (بشرب الخمر) : متعلق بها - أحبها ، كما أنت مغرى بطنلي (بلومي حل شرب الخمر) .

(٦) لقمان الحكيم (كان أسود !) . الراسخ في العلم : المتسكن فيه ، الضليع من العلم (الكثير العلم) .

(٧) سلخ الأشعار : نقلها ، أخذها ، قلدها ، أداها لنفسه . الأسود السالخ : الثوبان الأسود إذا سلخ جلده (بدله في موسم تبديل الحيات جلدها) ظهر أشد سواد .

يحيى بن سلامة الحصكفي

١ - هو أبو الفضل مُعِينُ الدِّينِ بِحْيَى بنُ سَلَامَةَ بنِ الحُسَيْنِ الخَطِيبُ الحِصْكُفِيُّ، وُلِدَ في طُوزَة ، وهي بَلَدٌ صَغِيرَةٌ في جَزِيرَةِ ابنِ عُمَرَ (شَمَالِي الشَّامِ والعِرَاق) ، سَنَةَ ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م) ونَشَأَ في حُصْنٍ كَيْفَا . ثُمَّ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ فدرسَ الأَدَبَ عَلَى الخَطِيبِ التَّبرِيزِيِّ ودرسَ الفِقهَ . بَعْدَئِذٍ بَارَحَ بَغْدَادَ إِلَى مِيثَاقَرِيقَ فاستَوْطَنَهَا فَأَصْبَحَ خُطِيبَهَا وَمُفْتِيَهَا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) أَوْ ٥٥٣ هـ (ابن الأثير ١١ : ٢٣٩) .

٢ - كَانَ بِحْيَى الحِصْكُفِيُّ شَاعِرًا وَخُطِيبًا وَمُتَرْسِّلًا . وَهُوَ عَظِيمُ الْبِرَاعَةِ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرَهُ مُقْتَدِرٌ فِي جَمِيعِ أَوْجِهَةِ الصَّنَاعَةِ الْمُعْنَوِيَةِ وَالصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَةِ لَهُ خُطَبٌ مُهِمَّةٌ (غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ) مَعَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّرْصِيعِ وَالتَّجْنِيسِ . وَشِعْرُهُ كَثِيرُ الصَّنَاعَةِ كَثَرَتْهُ . وَهُوَ يُصَرِّفُ فِي شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَارِفِ اللَّغَوِيَةِ وَالْفِقْهِيَةِ وَالْفَلَكيَّةِ وَسِوَاهَا . وَلَهُ دِيْوَانُ خُطَبٍ وَدِيْوَانُ رِسَائِلَ وَدِيْوَانُ شِعْرٍ ، وَلَهُ كِتَابُ الْمُرَادِفَاتِ فِي الْقُرْآنِ .

٣ - مختارات من شعره

سليحي الحصكفي خمسة أبيات مشهورة على أولها نفحة من أبي نواس :

| | |
|---|---|
| أشكو إلى الله من نارين : واحدة | في وَجَنَّتَيْهِ ، وَأُخْرَى مِنْهُ فِي كَيْدِي ؛ |
| ومن سقامين : سقم قد أحل دمي | من الجفون ، وسقم حل في جسدي ؛ |
| ومن نوميتين : دمني حين أذكره | يُدِيعُ سِرِّي ، وَوَأَشٍ مِنْهُ بِالرَّصَدِ ^(١) ؛ |
| ومن ضعيفين : صبري حين أندبُهُ ، | وودَّه - ويراها الناس طَوَّعَ بَيْدِي . |
| مُهْطَهفٌ رَقَّ حَتَّى قُلْتُ مِنْ عَجَبٍ | أَخْصَرُهُ خُنْصَرِي أَمْ جِلْدُهُ جِلْدِي ^(٢) ! |
| - أَلْتَبَّ دَاعِي الْهَوَى وَهَنَا فَلَبَّاهَا | قَلْبُ أَتَاهَا ، وَلَوْلَا ذِكْرُهَا نَاهَا ^(٣) . |

(١) النومان متى نغوم (النم) : الذي ينقل الأخبار من شخص إلى الآخر أو يذيع ما يريد الناس عادة كتمانهم (خصوصاً التآريث : ما يذكي الدواة بين الناس ، وإغراء بعض الناس ببعض) .
 (٢) الواشي : الذي ينقل الكلام والأخبار ويزيد فيها (بقية الأعرار بأصحاب تلك الأخبار) . الرصد (بفتح فسكون أو بفتح ففتح) : المراقبة ، التريص ، انتظار الفرصة المؤاتية .
 (٣) المهففت : نحيف القوام . أخصره مثل خنصري في الدقة أم جلده مثل جلدي (بفتح ففتح : صبري) في الرقة والضعف ؟

تَلَّتْ عَلَيْنَا ثَنَائَهَا - سَطُورَ هَوَى لَمْ نَنْسَهَا مُذْ وَعَيْنَاهَا - وَعَيْنَاهَا^(١) !
 - سَأَلَتْهُ اللَّغْمَ يَوْمَ الْبَيْنِ فَالْتَمَّا ، وَصَدَّهُ التَّيَهُ أَنْ يَتَّقِي إِلَيَّ فَمَا^(٢)
 كَيْفَ أَطْلُبُ حِفْظَ الْوَدِّ مِنْ ضَلَفٍ سَأَلَتْهُ قُبْلَةً يَوْمَ الْوَدَاعِ فَمَا^(٣) !
 - سَأَلَتْهُ مِنْ خُطْبَةٍ مَهْمَلَةٍ (غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ الْكَلِمَاتِ ، وَتُسَمَّى التَّاءُ الْمَرْبُوطَةُ لِأَنَّ أَصْلَهَا هَاءٌ) :
 وَأَعَدَّتْ صَلَاةَ الْأَسْحَارِ لِحَصُولِ صَلَاةِ الْمَحَارِ ، وَحَاوَلَ دَارَ السَّلَامِ^(٤) وَمَحَلَّ
 الْأَكْرَامِ : دَارَ سِرِّ أَهْلِهَا وَدَامَ أَكْلُهَا ، لَا هَمَّ وَلَا هَرَمَ ، وَلَا عِلَّ وَلَا أَلَمَ
 - سَأَلَتْهُ رِسَالَةً فِيهَا تَجْنِيسٌ مَنكُوسٌ : يُوَازِنُ بَيْنَ الْحُمَلِ (يَجْعَلُ كُلَّ جُمْلَةٍ
 مُسَاوِيَةً لِتِلْكَ قَبْلُهَا فِي عَدَدِ الْكَلِمَاتِ) ثُمَّ يَجْعَلُ كُلَّ كَلِمَةٍ عَكْسَ الَّتِي تَقَابَلُهَا فِي تَرْتِيبِ
 الْحُرُوفِ :

.... فَالْفَسُّ بِعُقُودِ التَّنْزِعِ حَالِيَةٌ وَلِقَعُودِ التَّعْذَرِ حَائِلَةٌ (رَاجِعِ عُقُودَ وَقَعُودَ ،
 التَّنْزِعَ وَالتَّعْذَرَ ، حَالِيَةٌ وَحَائِلَةٌ) ، وَفِي رَحَابِ الْحَمْدِ رَاسِيَةٌ وَفِي بَحَارِ الْمَدْحِ سَارِيَةٌ
 ٤ - ٥٥ : مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٢٠ : ١٨ - ١٩ ؛ الْخُرَيْدَةُ (الشَّامُ) ٢ : ٤٧٠ - ٥٤٠ ؛ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ
 ٣ : ٢١٣ - ٢١٦ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٤ : ١٦٨ - ١٦٩ ؛ ابْنُ الْأَثِيرِ ١١ : ٢٣٩ ؛
 بَرْوَكَلْمَانُ ، الْمُلْحَقُ ١ : ١٧٣٣ ؛ الْأَعْلَامُ لِلزُّرْكَانِيِّ ٩ : ١٨٣ - ١٨٤ .

الْوَأَوَاءُ الْحَلَبِيُّ

١ - هُوَ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَأَوَاءِ
 الْحَلَبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ بَزَاغَةَ (بَيْنَ مَنبِيجَ وَحَلَبَ) . نَشَأَ فِي حَلَبَ وَتَأَدَّبَ فِيهَا ،
 وَكَانَ يَرْتَدُّ إِلَى دِمَشْقَ يُقَرِّئُ فِيهَا النُّحُوَّ وَيُشْرَحُ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّي . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
 فِي حَلَبَ فِي آخِرِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٥١ (١١٥ - ١٢ - ١١٥٦ م) .
 ٢ - كَانَ أَبُو الْفَرَجِ الْوَأَوَاءُ الْحَلَبِيُّ أَدِيبًا بَارِعًا فِي النُّحُوِّ وَشَاعِرًا مُحْسِنًا ، لَهُ نَسِيبٌ
 وَرِثَاءٌ .

(١) أَلَبَ بِالْمَكَانِ : أَقَامَ . - (تَبَدَّتِ الْعِزَّةُ الْأَلِيَّةُ لِقَلْبِي) وَهَذَا (بِمَدِّ مُتَصَفِّ اللَّيْلِ) فَلَهَا (اِسْتِجَابَ
 لَهَا ، أَسْرَعَ إِلَيْهَا) . تَاءٌ ، ضَلَّ ، حَادَ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَرِيمِ . لَوْلَا ذِكْرِي الْكَثِيرُ لِلَّهِ لَفُتْ لِقَابِي وَمَا اهْتَدَيْتُ إِلَى
 الْحَقِّ أَبَدًا .
 (٢) مَذَّ وَعَيْنَاهَا - مَذَّ حَفِظْنَاهَا . وَعَيْنَاهَا (مَطْوُوفَةٌ عَلَى ثَنَائِهَا) : اسْتَنْهَاهَا الْجَمِيلَةَ) وَعَيْنَاهَا
 جَذَبْنَاهَا إِلَيْهَا .
 (٣) « فَمَا » فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ (مَنْصُوبَةٌ) : الْغَمُّ . وَ « فَمَا » فِي الْبَيْتِ الثَّانِي كَلِمَتَيْنِ : الْفَاءُ حَرْفٌ
 مَحْطَفٌ ، مَا حَرْفٌ نَفْيٌ (مَا رَدَّ عَلَيَّ) .

قال الواواء الحلبي في النسب :

أظنّوا أنّهم بانوا وهم في القلب سُكَّانُ^(١) .
تولّى النّومُ إذ ولّوا ؛ وكانوا العيشَ إذ كانوا .
أحبّ البعدَ أحبّ ، وخان العهدَ إخوان .
وقالوا : شَفَكَ الدهرُ ؛ وهم للدهرِ أعوان^(٢) !
ويَحْيَا المرءُ إن راعَتْهُ هُ أسِافٌ وخُرْصان^(٣) ،
ولا يحيا إذا راعتَ هُ أحداقٌ وأجفان .

٤ - ٥٥ خريدة القصر (الشام) ٢ : ١٥٥ - ١٥٧ ؛ إنباد الرواة م : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بنية الوعاة ٣١٠ ؛ شذرات الذهب ٤ : ١٥٨ ؛ اعلام النبلاء ٤ : ٢٤٤ - ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٧٤ .

ابن منجب الصيرفي

١ - هو أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي لأن والده كان صيرفيّاً ، وُلِدَ في مصر في ٢٢ من شعبان من سنة ٤٦٣ (٢٨/٥/١٠٧١ م) . اشتغل ابن الصيرفي في أول أمره بالكتابة في ديوان الجيش وديوان الخراج ثم نُقِلَ إلى ديوان الرسائل (٤٩٥ = ١١٠١ م) .

في أيام الأمر (٤٩٥ - ٥٢٤) والحافظ (٥٢٥ - ٥٤٤) الفاطميّين كان يتولّى ديوان الإنشاء أبو الحسن علي بن أبي أسامة الحلبي (ت ٥٢٢ هـ) ثم ابنه أبو المكارم الحسن ، وكان يكتب بين يديهما كليهما ابن منجب الصيرفي واسعد ابن قادوس وابن أبي الدم اليهودي . فلمّا توفي أبو المكارم ، في أيام الحافظ (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٦) ، تولّى ابن منجب ديوان الإنشاء . ثم بقي فيه إلى أن توفّي في العشرين من صفر من سنة ٥٤٢ (٢٢/٧/١١٤٧ م) ؛ وذكر ياقوت

(١) بانوا : بعدوا ؛ رحلوا .

(٢) شَفَكَ الدهر : هزلك وانحلك (جملك هزيلة نحيلة) .

(٣) الخرصان جمع خرص (بضم الخاء أو كسرها) : الرمح ؛ الدرع .

(معجم الأدباء ١٥ : ٧٩) أن ابن منجب توفي بعد سنة ٥٥٠ هـ في أيام طلائع بن رزّيك (ت ٥٥٦ هـ).

٢- كان ابن منجب الصيرفي كاتباً منسلاً بارعاً ومصنفًا له: كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة (وهو تاريخ للوزراء في أيام الدولة الفاطمية) - فنون ديوان الرسائل [يستعرض فيه الصفات التي يجب أن تتوفر في من يتولّى هذا المنصب الهام في حياة الدولة ثم هو يَصْغُ دُستوراً لصناعة الكتابة بعد أن تطوّر منصب رئيس ديوان الرسائل تطوّرًا كبيراً خلال العصور، منذ أيام عبد الحميد الكاتب (ت ١٣٢ هـ)، راجع (١ : ٧٢٣)] - إنباء المصّر بأبناء العصر. ثم له شيء من النظم العادي.

٤- قانون ديوان الرسائل (عني بنشره علي بهجت)، القاهرة (مطبعة الواعظ) ١٩٠٥ م. الإشارة إلى من نال الوزارة (عني بتحقيقه عبد الله مخلص)، القاهرة (مطبعة المعهد العلمي الفرنسي) ١٩٢٣ م.

إنباء المصّر بأبناء العصر (تحقيق حسن حبشي)، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٧٠ م.

•• معجم الأدباء ١٥ : ٧٩ - ٨١، بروكلمان، الملحق ١ : ٤٨٩ - ٤٩٠، زيدان ٣ : ٦٣، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦.

طلّاع بن رزّيك

١- هو أبو الفارات الملك الصالح طلائع بن رزّيك، وُلِدَ سَنَةَ ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م)؛ ثم إنه كان في مطلع حياته والياً على مُنْبِيَةِ أبي الحُصَيْب في صَعِيدِ مِصْرَ.

في نِصْفِ المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٥٤٩ هـ (١١٥٤/٤/١ م) دبّر الوزير أبو الفتح عِباسُ الصَّنْهَاجِيّ مَقْتَلَ الطَّافِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ الفاطمي وَنَصَبَ مكانه ابنه الفاتر، وكان طِفْلاً في الخامسة من عُمُرِهِ، ثم نَهَبَ أموال القِصْرِ واستبد بالأمور. واستنجد أهلُ البَلَاطِ بطلّاع بن رزّيك، وكان رجلاً قَوِيّاً حازماً، فتغلب على عباس وصَلَبَهُ واستبد بالأمْرِ مكانه. ثم ساءت الصّلات وشيكا بين طلائع وأهلُ البَلَاطِ الفاطمي، لأن طلائع كان شيعياً إمامياً ولم يكن فاطمياً. وتغلب طلائع على جميع المؤامرات التي قُصِدَ بها ثم أقر الأمن في مِصْرَ كلّها.

جَهَدَ طلائع في التقرّب من نور الدين محمود صاحب الشام فمدحه بالقصائد

وأرسل إليه الهدايا والأموال ، ولكن نور الدين لم يستجب لطلائع ، فإن صلات نور الدين بالفاطميين لم تكن حسنة ، ثم إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهوده في قتال الإفرنج الصليبيين .

وفي رجب ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) مات الفائز فاختر طلائع بن رزيك من البيت الفاطمي طفلاً في التاسعة من عمره ونصبه خليفة باسم العاضد ، ثم استمر في الاستبداد بأمور الدولة . وتابع رجال البلاط الفاطمي المؤامرات على حياة طلائع حتى قتل طلائع في ١٩ رمضان ٥٥٦ هـ (١١ / ٩ / ١١٦١ م) .

٢ - كان طلائع بن رزيك أديباً شاعراً وعارفاً بفنون من العلم ، يعقده في قصره المجالس للبحث والمناظرة ويلتو أهل العلم عنه شعره . وكان كريماً شجاعاً مدحهم نقر من الشعراء منهم عمارة اليمني وأسامة بن منقذ .

وطلائع شاعرٌ كثيرٌ ولكن معظم شعره قد ضاع ، وشعره الباقي متوسط الجودة يميل أحياناً إلى الضعف ، هذا مع التكلف في تطلب وجوه البلاغة . أما فنون شعره فهي المدح والفخر والحماسة والإخوانيات (وأكثرها إلى أسامة بن منقذ) ، وله أيضاً غزلٌ عذبٌ وشيءٌ من الأدب والحكمة .

وهو أيضاً مصنف له كتاب الاعتماد في الرد على أهل العناد (في امامة علي بن أبي طالب والاحاديث الواردة في ذلك) .

٣ - مختارات من شعره

- قال طلائع بن رزيك في الشيب :

مَشِيكَ قَدْ نَضَا صِبْغَ الشَّبَابِ ، وَحَلَّ الْبَازُ فِي وَكْرِ الْغُرَابِ^(١) .
تَنَامُ وَمُقَلَّةُ الْحَدَثَانِ يَقْطِي ، وَمَا نَابُ النَّوَائِبِ عَنْكَ نَابِ^(٢) .
وَكَيْفَ بَقَاءُ عُمْرِكَ ، وَهُوَ كَنْزٌ ، وَقَدْ أَنْفَقْتَ مِنْهُ بِلَا حِسَابِ !

(١) نضا : غلغ . صبغ (لون) الشباب : سواد الشعر . حل الباز (طائر أشهب ، أبيض اللون) ، أي الشعر الأبيض والشيخوخة . في وكر الغراب (مكان اللون الأسود) مكان الشباب .
(٢) ناب : سن . النوائب : المصائب . ناب : يعيد .

— وقال في الغزل الممزوج بالحماسة والفخر :

ومُهْهَفٌ ثَمِيلُ الْقَوَامِ سَرَتْ إِلَى عَطَافِهِ النَّشَوَاتُ مِنْ عَيْنَيْهِ^(١) .
 ماضِي اللَّحَاطِ كَأَنَّمَا سَلَّتْ يَدِي سَيْفِي ، غَدَاةَ الرُّوعِ ، مِنْ جَفْنِيهِ .
 قَدْ قَلْتُ ، إِذْ خَطَّ الْعَذَارُ بِمِسْكَةٍ فِي خَدِّهِ الْفَيْهَ لَا لَامِيهِ^(٢) :
 مَا الشَّعْرُ دَبَّ بِعَارِضِيهِ ، وَإِنَّمَا أَصْدَاغُهُ نَقَضَتْ عَلَى خَدَيْهِ^(٣) .
 النَّاسُ طَوْعُ يَدِي ، وَأَمْرِي نَافَذُ فِيهِمْ ؛ وَقَلْبِي الْآنَ طَوْعُ يَدِيهِ .
 فَاعْتَجَبْتُ لِسُلْطَانٍ يَعْصِي بَعْدَهُ ، وَيَجُورُ سُلْطَانُ الْغَرَامِ عَلَيْهِ .
 وَاللَّهِ ، لَوْ لَا اسْمُ الْفِرَارِ وَأَنَّهُ مُسْتَقْبَحٌ لَقَرَّرْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ^(٤) !
 ٤ — ديوان الوزير المصري طلائع بن رزك (أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م) ؟
 (نشره محمد هادي الأميني) ، النجف (المطبعة الحيدرية ومكتبتها) ١٩٦٤ م .

٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ١٧٣ - ١٨٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٩ ، شذرات الذهب
 ٤ : ١٧٧ ، ابن الأثير ١١ : ٣١٨ ، ٢٧٤ - ٢٧٧ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة
 الأولى) ٤ : ٦٣٥ - ٦٣٦ ، الاعلام للزركلي ٣ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٥) المؤيد الألوسي

١ - هو أبو سعيد المؤيد بن عطف^(١) بن محمد بن علي بن محمد ، وُلِدَ
 سَنَةَ ٨٤٩٤ هـ^(٢) فِي أَلُوسٍ عِنْدَ حَدِيثَةِ عَائَةَ عَلَى الْفُرَاتِ ، وَنَشَأَ فِي دُجَيْلٍ ثُمَّ
 دَخَلَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهٍ وَصَارَ جَاوِشًا^(٣) فِي أَيَّامِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَرَشِدِ (٥١٢ -
 ٥٢٩ هـ) . وَلَقَدْ بَقِيَ طَوْلَ عُمُرِهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَرَيًّا بِزِيِّ الْأَجْنَادِ .

(١) مهفف: نحيف القوام . ثمل (نشوان ، سكران) القوام (يشابه كثيراً تمايلا جيلا) . حينما
 أسكرت أطافه (العلف بكسر العين : جانب الیدن) .
 (٢) - لحته في أول ظهورها . المسك أسون اللون . الشعر في وجهه لا يزال خطين مستقيمين (مثل ألفين)
 ولم يصل به في أسفل وجهه فيشكل حرق لا متقابلين .
 (٣) - ليس هذا الذي ظهر في وجهه شراً ، ولكن صغبه (جاني رأسه) نفصاً (رشاشاً من سواد شعر
 رأسه الذي يشبه المسك - بسواده) حل خديه .
 (٤) لفررت منه إليه : تخضعت له واستسلمت في حبه .

(٥) الألوسي همزة قطع ، وقد تلفى بمدة : آلوسي . ويبدو أن المد هو الغالب في اللفظ المعاصر .

(٦) تختلف المصادر في ساقته اسمه .

(٧) تبدأ سنة ٨٤٩٤ هـ في ٦-١١-١١٠٠ م .

(٨) تذكر المصادر هذه الرتبة السكرية بهذا اللفظ .

تَكَسَّبَ المؤَيَّدُ الألوَسيُّ بالشَّعرِ فَمَدَحَ جماعةً من الرُّؤساءِ في العراقِ واتَّصلَ
بخدمَةِ ملكشاهِ مسعودِ بنِ مُحَمَّدِ السَّلاجُوقي في عِشْرِي الحَمْسِمِائَةِ^(١) فَعَلَا ذِكْرَهُ
وَتَقَدَّمَ وَأَثَرَى وَاقْتَنَى أَمْلاكاً وَعَقَاراً .

وَاتَّفَقَ أنْ أَطَالَ المؤَيَّدُ الألوَسيُّ لِسَانَهُ في الخَلِيفَةِ المُقَفِّي وَأَصْحَابِهِ فَسُجِنَ
عَشْرَ سَنِينَ (٥٤٥ - ٥٥٥ هـ) أَوْ تَزِيدُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجَنِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ
المُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ وَقَدْ غَشِيَتْ بَصَرَهُ ظُلُمَةٌ مِنْ أَثَرِ السَّجَنِ فَغَادَرَ بَغْدَادَ إِلَى
المَوْصِلِ فَتَوَفَّى بِهَا فِي ٢٤ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٥٧ هـ (١١٦٢/٩/٦ م)^(٢) .

٢- كَانَ المؤَيَّدُ الألوَسيُّ مِنْ أَعْيَانِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ تَتَّقُ لَهُ الْمَعَانِي الْمَبْتَكِرَةُ
أَحْيَاناً وَالْأُسْلُوبُ الْمُطَرَّبُ . وَفَنَوْنُهُ الْمَدِيعُ وَالْهَجَاءُ - وَكَانَ يُهَاجِي أَبَا الْفَضْلِ الشَّاعِرَ
ابْنَ الْقَطَّانِ^(٣) - وَالغَزَلَ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شَعْرِهِ

- مِنْ قَصِيدَةِ الْمُؤَيَّدِ الألوَسيِّ فِي يَمِينِ الدِّينِ المَكِينِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَصْفَهَانِيِّ ، وَفِيهَا
غَزَلَ وَمَدَحٌ ثُمَّ فَخَّرَ بِشَعْرِهِ :

| | |
|---|--|
| وَلَهَانُ لَوْ عَطَفْتَ سَلَمِي لَمَا سَلِمَا ^(٤) . | بَاحُ الْفَرَامُ مِنَ النَّجْوَى بِمَا كَتَمَا |
| أَحِبُّهَا ، وَالذُّهُ الْحُبُّ مَا ظَلَمَا ^(٥) . | أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَطْعَامِ ظَالِمَا |
| غَنِي ، وَفِي زَوْرَةِ الْأَحْلَامِ ، لَوْ عَلِمَا . | ضَنَنْتُ بَوْصَلِي وَقَالَتْ : فِي الْخِيَالِ لَهُ |
| يَعْرِفُ لَذِيذَ الْكَرَى - أَنْ يَعْرِفَ الْحُلُمَا ^(٦) ؟ | وَكَيْفَ يَطْمَعُ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ - لَمْ |

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيعِ :

سَمَاحَةٌ تَشْدَهُ الضِّيْفَانُ - إِنْ دَهَمَتْ غُبُرُ السِّنِينَ وَبِأَسْ يُشْبِعُ الرِّخَمَا^(٧) .

(١) بَيْنَ سَنَةِ ٥٢٠ وَسَنَةِ ٥٢٩ هـ .

(٢) نَسَقُ الْعَادِ الْخَبْلِ (شَذَرَاتُ اللَّحَبِ ٤ : ١٨٥) وَفَاتِهِ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٥٥٨ هـ .

(٣) رَاسِحٌ تَرْجَمَتْ (ص ٣١٤) .

(٤) النَّجْوَى : التَّحَدُّثُ بِصَوْتٍ مُتَخَفِّضٍ ، تَحَدُّثُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ . الْوَهَانُ : الَّذِي كَادَ يَنْهَبُ عَقْلَهُ مِنْ

الْحُزَنِ (وَشَدَةُ الْحُبِّ) . لَوْ عَطَفْتَ سَلَمِي لَمَا سَلِمَا : لَوْ وَافَقْتَهُ فِي الْحُبِّ لَزَادَ وَهْلَهُ ! وَهَانُ فَاعِلٌ « كَتَمَ » .

(٥) الْأَطْعَامُ : الْأَبْلُ الْيَاقِي عَلَيْهَا هَوَادِجُ النِّسَاءِ .

(٦) الْكَرَى : النَّوْمُ . الْحُلْمُ : الرُّؤْيَا (الْمَنَامُ)

(٧) سَمَاحَةٌ : كَرَمٌ . تَشْدَهُ : تَدَهُّشُ . الضِّيْفَانُ : الضُّيُوفُ . أَنْ دَهَمَتْ (جَاءَتْ فَجْأَةً) غُبُرُ السِّنِينَ :-

إذا تقاصرت الآمالُ مدّةَ لها
لما رأى الدهرُ ما تجتني نوائبهُ
اسمعْ غرائبَ شِعْرِ بِسْتَقِيدُ لها
أنتى عليكَ به حتى تودّ - وقدّ
وما فضلتُ زهيراً في قصائدهِ
يدأُ ببذلِ الأيادي تُخْجِلِ الديعاً^(١)
في الناسِ جاء به عذراً لما اجترماً^(٢) .
صعّبُ المعادينَ إذعاناً وإن رُغماً^(٣) ،
أنشدته - كُلُّ عَيْنٍ أن تكونَ قماً^(٤) .
إلا لِفَضْلِكَ في تنويله هسماً^(٥) !

— وله أبياتٌ سائرةٌ يُغْنَى فيها ، منها :

لِعُتْبَةٍ من قلبي طريفٌ وتالدٌ ، وعتبةٌ لي حتى المماتِ حبيبٌ^(١) .
تعلّقْتُها طفلاً صغيراً ، وناشأ كبيراً ، وهما رأسي بها سيشيبُ^(٢) .
وقد أخلقتُ أيدي الحوادثِ جِدَّتِي وثوبُ الهوى ضافي الدروعِ قشيبُ^(٣) .
وليلتُنا والفَرَبُ ملقَى جِرانِهِ وعودُ الهوى داني القُطوفِ رطبُ^(٤) .
ونحنُ كأمثالِ الثريا بضمُننا ودادُ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبُ^(٥) .

= السنون الماحلة الثغراء (التي لا نبات على أرضها) . وبأس: قوة، شدة (في الحرب) . الرخم: الطيور - هو كرم جيد في السلم حتى ليستغرب ضيوفه هذا الكرم ، وهو شديد البأس في الحرب حتى لتشيع جميع الطيور من قتلاه .

(١) الديعة : النية المطروقة .

(٢) تجني : تذهب . نوائبه : مصائبه . اجترم : أجرم ، أذنب . — لما رأى الدهر أنه أذنب كثيراً إلى الناس جاء بأبي علي الاصفهاني ليكفر بكرم أبي علي الاصفهاني عن ذنوبه هو .

(٣) استقاد : سلم قياده إلى غيره ، أذعن . وإن رُغماً : وإن كان ذلك الإذعان منها رُغماً (ارغاماً) ، خضوعاً صعباً وقهراً) .

(٤) — كل الناس أرادوا أن يشنوا عليك بما أثبتت أنا عليك به .

(٥) — لم تكن قصائدي في مدحك أفضل من قصائد زهير في مدح هرم بن سنان إلا لأنك أعطيتني أكثر ما كان هرم بن سنان يعطي زهيراً . وكان هرم يعطي زهيراً كثيراً .

(٦) طريف وتالد : (حب) جديد وقديم .

(٧) تملقنها : أحبتها .

(٨) أخلقت (أبليت ، مزقت) أيدي الحوادث (المصائب) جدتي (نفسه رقي ، شبابي) بينما كنت لا أزال

شباباً . قشيب : جديد .

(٩) وليلتنا (التي قضيناها معاً) والغرب (الليل) ملق جرانته (يشبه القليل بالجلل المبارك بكل جرانته أو صدره

على الأرض) : موغل ، شديد الظلام . عود الهوى (حبنا) . داني (قريب) القُطوف (الثمر) : كثير الثمر — كان تمتعنا بالحب سهلاً . رطب (لذيذ) .

(١٠) الثريا : هتفود نجوم ملتفة (تري في رأى العين قريباً بعضها من بعض جداً) . رحيب : واسع .

وَبَيْتُ أَدْبِرُ الْكَأْسَ حَتَّى لِيَقْرَها
أَحِبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ خَلْقَهُ ،
شَبِيهَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ .
وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبٌ^(١) .

— وله في وصف القلم :

مُتَقَفٌّ يُغْنِي وَيُفْنِي دَائِمًا فِي طَوَرَيِ الْمِعَادِ وَالْإِعَادِ^(٢) :
قَلَمٌ يَقْلُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرَمَرَمٌ وَالْبَيْضُ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَغْمَادِ^(٣) .
وَهَبَّتْ بِهِ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَ بِهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْأَسَادِ^(٤) .

٤ - ٥٥ خريدة القصر (العراق) ٢ : ١٧٢ - ١٧٩ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٧ - ٢٠٩ ،
وفيات الأعيان ٣ : ٣٨ - ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٥ - ٤٧ ، شذرات الذهب ٤ :
٤ : ١٨٥ ، الاعلام لأزركلي ٥ : ٣١ .

ابن القطان البغدادي الشاعر

١ - هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل (٤١٨ - ٤٩٨ هـ) بن القطان عبد
العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف
ابن سالم المتوكل ، وُلِدَ سنة ٤٧٧ هـ ، وقيل في سابع ذي الحجة من سنة ٤٧٨ هـ .
سَمِعَ هبة الدين بن القطان الحديث من أبيه ومن أبي الفضل بن خبّرون
وأبي طاهر محمد بن الحسين الباقلاني (الباقلاني) وأبي عبد الله الحسين بن أحمد
الكرخي . ولكنه اکتَفَى بالتكسب بالشعر وترك كل ما عدا ذلك . وكان أكثر
اعتماده على المهجاء : هجا قاضي القضاة شرف الدين علي بن طراد الزينبي بقصيدة
أولها :

يا أخِي ، الشَّرْطُ أَمْلُكَ ، لَسْتُ لِلتَّلْبِ سَائِرُكَ^(٥) ،

(١) حتى يبعث الله خلقه (يوم القيامة) : الى آخر الزمان . ولي منك في يوم الحساب (يوم القيامة)
حبيب : محاسب ، متقم .

(٢) متقف : (قلم) مستقيم . المياد : الرعد . الإياد : التهديد .

(٣) يقل : يهزم . عرمرم : كثير العدد . والبيض (السيوف) ما سلت من الأغمار (بغير حرب) .

(٤) — بما أن القلم يقطع من القصب الذي ينبت في الأجمة ، فإن الأجمة كلها قد أصبحت كثيرة الكرم
(كياه السيل) وصار لها هبة (رهبة) في النفوس كالرهبة من الأسود .

(٥) التلب : الذم ، الشتم .

وهي طويلةٌ تبلغُ مائةً وثمانيةَ عشرَ بيتاً تناقلتها الرواة ، فحَبَّسَهُ الزَّيْنِيُّ عليها مُدَّةً (وفيات الاعيان ٢ : ١١٦ ، راجع ٣ : ١١٩) .

وكانت وفاةُ ابنِ القطَّانِ في الثامن والعشرين من رَمَضانَ من سَنَةِ ٥٥٨ (٣٠ / ٨ / ١١٦٣ م) في الاغلبِ ، في بَغدادَ .

٢- كان ابنُ القطَّانِ البغداديُّ عارفاً بالحديثِ وبالطِّبِ والكِحالَةِ (تطيبُ العيون) ، وقيل بل كان طبيباً ، ولكنه تَوَقَّرَ على الشعرِ . وهو شاعرٌ مُجيدٌ مَلِيحٌ الشعرِ رقيقُ الطبعِ غَلَبَ عليه الهجاءُ وكَثُرَ في شعره المُزاح والمُجون ، وله في هذا البابِ حكاياتٌ كثيرةٌ أشهرُها معَ حِينَصَ بَيْصَ الشاعرِ . وله : تعالِيقُ طَبِّيةٍ - مسائل وأجوبتها (في الطب) - كتاب في العَرُوض (مختصر) . وهو أوَّلُ مَنْ استخدم البحر « فعُتلن مفاعِلن فعولن » .

٣ - مختارات من شعره

- خَرَجَ الشاعرُ حِينَصَ بَيْصَ من دارِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ^(١) ليلةً فَتَبَحَّ عليه جَرَوُ كَلْبٍ فَوَكَّزَهُ بِسِفِهِ^(٢) فمات . وبلغت القصةُ الى ابنِ القطَّانِ فنظَّم أَيْسَاتاً وضمَّنَها بَيْتَيْنِ لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ قَتَلَ أَخُوهُ ابناً له خطأً . وَكَتَبَ ابنُ القطَّانِ الْأَيَّاتِ في ورقةٍ وعلَّقَ الورقةَ في عُنُقِ كَلْبَةٍ لها أَجْرٌ ثُمَّ وَكَّلَ بها مَنْ يَطْرُدُهَا^(٣) هي وأولادُها الى بابِ الوزيرِ الزَّيْنِيِّ . وَعَرِضَتِ الورقةُ على الوزيرِ فإذا فيها :

يا أَهْلَ بَغدادَ ، إن الحَيْصَ بَيْصَ أَتَى بَفِعْلَةٍ أَكْسَبَتَهُ الْحِزْيَ في البَلَدِ .
هُوَ الْجَبانُ الَّذِي أَبْدى تَشاجُعَهُ على جُرْيٍ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ^(٤) .
وليس في يَدِهِ مالٌ يَدِيهِ بِهِ ، ولم يَكُنْ يَبْواهُ عَنْهُ في القَوْدِ^(٥) .

(١) الشريف أبو القاسم علي بن طراد الزَّيْنِي الباسي كان قاضي القضاة ونقيب النقباء وولي الوزارة للخليفة المسترشد أشهر من سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) .

(٢) الجرو ولد الكلب والاسد اللع ، وجمعه أجبر (بفتح فسكون) وكسرتين لأنه منقوص ، واجراء وجراء وأجرية . وكزّه : دفعه ، ضربه .

(٣) يطردها : يدفعها ، يسوقها .

(٤) الجري - تصغير جرو . الجلة : القدرة والاحتمال .

(٥) يديه مضارع « وداه » (ودى - يدي) : دفع دية (بكر وفتح بلا تشديد) أي ثمن دمه . البراء : الكفو المساو . القود : قتل القتال .

فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا احْتَسَبَتْ : دَمَ الْأُبَيْلِيِّ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ (١) ؛
 (أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيبَةً : لِحَدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ (٢) .
 كِلَاهُمَا خَلَفَتْ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ ، هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ ، وَذَا وَلَدِي (٣) ؛
 - وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَطَّانِ قَدْ مَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ذَلِكَ الْمَذَرَّ وَالْمُجُونَ فَأَنْشَدَ
 الْوَزِيرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَهْمَ بْنَ عَمْرِو الشَّيْبَانِيَّ الَّذِي تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ،
 فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) قَصِيدَةً مِنْهَا :

مَوْلَايَ ، قَدْ قَصَّرْتَ بِي نَهْضَتِي كِبَرًا ، فَمَا عَلَيَّ بِشَكْوَى فَاقَةَ حَرَجٍ (٣) ؛
 طَيِّبُ بَلِيَّةٍ عُمُرِي بِالتَّعَهُدِ لِي ، يَا مَنْ لَهُ طَيِّبُ ذِكْرِ نَشْرِهِ أَرْجٍ (٤) .
 يَا مَنْ لَهُ حُجَّةٌ بِالْعِزِّ قَائِمَةٌ ، أَرْحَمُ لَكَ الْخَيْرُ - شَيْخًا مَا لَهُ حُجَجٌ (٥) .
 فَإِنَّ مَنْ جَاوَزَ الْعُسْرَيْنِ قَدْ خَرِبْتَ بِالْعَجْزِ مِنْهُ أَعَالِي الْقَصْرِ وَالْأَرْجِ (٦) .
 فَتَقِيمَ تَخَذَعُنِي الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا ، وَالْحَسَنُ قَدْ حَانَ ، وَالْأَحْبَابُ قَدْ دَرَجُوا (٧) .
 وَالرِّزْقُ - مَا دُمْتُ حَيًّا - أَبْتَغِيهِ ، كَمَا يَرُومُهُ يَافِعٌ فِي حِرْصِهِ تَهْجٍ (٨) .
 وَأَنْتَ - وَاللَّهِ - فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ مِنْ يَسْتَقِيمُ بِهِ فِي الْعَالَمِ الْعَوَجِ .
 أَوَّلَى بِمَجْدِكَ أَنْ تَحْنُو عَلَى يَفِينٍ مَدِيحُهُ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ مَبْتَهَجٍ (٩) .

٤ - ٥٥ خريدة القصر (المراق) ٢ : ٢٧٠ - ٢٨٨ ؛ طبقات الأطباء ١ : ٢٨٣ - ٢٩٠ ؛ وفيات
 الأعيان ٣ : ١١٦ - ١٢١ ثم ٢ : ١١٦ (في ترجمة أبي الفرج الملاء بن علي المعروف بابن
 السوادى) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٥ (وهي الترجمة الموجودة في وفيات الأعيان) ؛
 ابن الأثير ١١ : ٢٩٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٦٤ .

(١) جمدة يستعملها الشاعر علماً على الكلية خطأ (لأنها علم على الذئب) . احتسب الرجل ولده : صبر
 على موته حباً بطل الأجر من الله يوم القيامة . الإبلق تصغير أبلق . والابلق من كان في جلده يبايض (ويبدو
 أن الجرو كان أبلق) . الواحد الصمد (المقصود = الله) .

(٢) - يشبه الشاعر الأخ والولد باليهدين (لتساوجهما في القيمة عنده) .

(٣) - بدأت أصعب عن النهوض لكبر سني . فلا حرج (لوم ، ذنب) إذا شكوت لك ففقي (فقري) .

(٤) بالتمهيد لي : بالاهتمام بي ، بالمطعم علي . النشر : الرائحة الطيبة . الأرج : توهج (اشتداد ريح) الطيب .

(٥) حجج : دليل ، سلطة . قائمة : ظاهرة ، معترف بها .

(٦) الممران : عمر الشباب وعمر الكهولة (٩) . الانزعج أدنى البناء .

(٧) الحنين : الموت . حان : قرب . درج الأحباب : ذهبوا (ماتوا) .

(٨) يرومه : يطلبه ، يسعى إليه . يافع : البالغ . من قرب أن يبلغ مبلغ لرجال (الشاب) . الحرص : البخل
 بالنسي . اللهج : الولوع بالنسي . واجد في طلبه .

(٩) اليفن : الشيخ الكبير الغاني . مبتهج : مسرور ، متلهي (٩) .

أمين الدولة بن التليذ

١ - هو أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم بن التليذ، نسبة إلى جدّه لأُمّه .

وُلِدَ أمين الدولة بن التليذ سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٤ م) في بغداد . ولما شبّ دَرَسَ الطِّبَّ فَبَرَعَ فيه ثم تَطَوَّفَ في بلادِ العَجَمِ يُطَبِّبُ الأُمراءَ سَنِينَ كَثِيرَةً إلى ما بَعْدَ سنة ٥١٠ هـ (١١١٦ م) . ثم لَمَّ عَادَ إلى بَغْدَادَ فَعَلَّتْ فيها مَنزلتُهُ حتَّى أَصْبَحَ سَاعِورَ البيمارستانِ العَضُدِيِّ^(١) ، كما أَصْبَحَ أيضاً مَقْدَمَ النَساطرةِ مِنَ النصارى وَقَسِيهِمْ . ثم فَوُضِّتْ إِلَيْهِ رِئاسةُ الطِّبِّ في بَغْدَادَ وَامْتَحَنَ الأَطباءُ .

وَكَانَتْ وَفاةُ أمينِ الدولةِ بنِ التليذِ في ٢٨ ربيعِ الأولِ مِنْ سنة ٥٦٠ هـ (أوائل ١١٦٥ م) .

٢ - كان أمين الدولة بن التليذ بارعاً في الطِّبِّ محباً للموسيقى وأهلها عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلّماً بالعربية ، (معجم الادباء ١٩ : ٢٧٦) ، كما كان مُتَفَنِّناً في علوم كثيرة حكيماً أديباً وشاعراً ؛ ونثره أجودُ من شعره . ومَسَّ أنشِعرُهُ قَليلُ الرَوْنِقِ فَإِنَّهُ حَسَّسُ المعاني يدورُ أَكثَرُهُ في البَيْتَيْنِ والثلاثةِ على نُكُاتٍ مِنَ الكِتاباتِ النَّحْوِيَّةِ والطَّبِيَّةِ والفَلَكِيَّةِ والتاريخية . وله أيضاً وصفٌ حسنٌ ورثاءٌ .

ولأمين الدولة كتبٌ منها : الاقرباذين (أسماء الأدوية وخصائصها) - اختيار كتاب الحاوي للرازي - اختيار كتاب مسكويه للأشربة - اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط - شرح مسائل حنين بن اسحق على جبهة التعليق - شرح أحاديث نبوية تشتمل على طِبِّ - كُنَاش^(٢) مختصر الحواشي على كتاب القانون للرئيس ابن سينا - الحواشي على كتاب المائة للمسيحي^(٣) - مقالة في القصد .

٣ - مختارات من آثاره

- كان أَوْحَدُ الزَّمانِ أبو البركاتِ هبةُ الله بن مَلَكِطَا طَبِيباً يَهُودِيّاً يَنافَسُ ابنَ

(١) الساعور : مقع النصارى في معرفة الطب . البيمارستان : المستشفى . العَضُدِي : نسبة إلى عضد الدولة ابن بويه ، وكان المستشفى العَضُدِي كبيراً عظيماً راقياً .

(٢) الكُنَاش : مجموع ، جزء من كتاب في الطب .

(٣) هو أبوسهل عيسى بن يحيى المسيحي المرحلي (نحو ٣٦٠-٤٠١ هـ) طبيب بارع جيد التصنيف فصيح العبارة ، قيل كان معلماً لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) . ولأبي سهل كتاب المائة في الطب وهو من أجود الكتب وأشهرها (طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٩٧) .

التلميذ فلا يصلُ إليه ، فوثقى أُوحدُ الزمان بابن التلميذ وشاية ظهرَ أمرُها ،
(عُرفت ، انكشفت) فأعرض ابنُ التلميذ عنه ولكن قال فيه :

لنا صديقٌ يهوديٌ حماقتُهُ إذا تكلم تبْدو فيه من فيه^(١) .
يتيه ، والكلبُ أعلى منه منزلةً ، كأنه بعدُ لم يخرج من التيه^(٢) !

— ولابن التلميذ شعر حسن في عدد من الأغراض الوجدانية والحكمية ، :

حبِّي سعيداً جوهرٌ ثابتٌ ، وحبُّه لي عرضٌ زائلٌ^(٣) .
به جهاتي السيئُ مشغولةٌ ، وهو إلى غيري بها مائل .

— إذا وجدَ الشيخُ في نفسه نشاطاً فذلك موتٌ خفي .
ألسَ ترى أن ضوء السراج له لهبٌ قبل أن ينطفئ !

— قالوا : فلانُ قد وزرَ ، فقلتُ : « كلا » ، لا وزرَ^(٤) !
والله ، لو حكمتُ فيه جعلتُهُ يرعى البقر .

— قد قلتُ للشيخ الجليل الأريحي أبي الظفر :
« ذكرٌ ، فلانَ الدينِ بي » . قال : « المؤنثُ لا يذكرُ »^(٥) .

— لا تحقرنْ عدوَّاً لأن جانبهُ ، ولو يكونُ قليلَ البطش والجلد .
فللذُّبابة في الجُرح الممد^(٦) يدٌ تنالُ ما قصرت عنه يدُ الأسد .

— كلُّ نارٍ للشوقِ تُضرمُ بالهَجَر ، وناري تُشبُّ عند الوصال .
فإذا الصدِّ راعني سكنَ الوجْدُ ، ولم يخطرِ الغرامُ ببالي .

(١) حماقته تبدو فيه (إذا تكلم) من فيه (من فيه) .

(٢) التيه : صحراء التيه (في شبه جزيرة سيناء) إشارة إلى أن المهجول يزال من اليهود القدماء الذي كانوا مع موسى قائمين في شبه جزيرة سيناء .

(٣) الجوهر (حقيقة الأشياء) والمرض (صفات الظاهرة) . المشغول لا يشغل الخ من تعابير المتكلمين والفلاسفة .

(٤) وزر : أصبح وزيراً . « كلا » ، لا وزر (آية في سورة القيامة - ٧٥ : ١١) معناها : لا ملجأ يوم القيامة لأحد ، فكل إنسان يساعده الله على ما عمل في هذه الدنيا .

(٥) ذكر فلاناً بي : اذكرني عنه ، الفت نظره إلى . المؤنث لا يذكر : لا يعامل معاملة الذكر .

(٦) الجرح الممد : الذي فيه مدة (بكسر الميم وفتح الدال المهمله - بلا تشديد) : قبح .

— كَتَبَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ بْنِ التَّلْمِيزِ إِلَى ابْنِهِ رَضِيَّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ رِسَالَةً مِنْهَا :

الْفَتْ ذَهْنُكَ عَنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ
نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كُنْتُ قَدْ كَرَّرْتُ تَنْبِيْهَكَ عَلَيْهِ ، وَإِشَادَكَ إِلَيْهِ .
وَاعْتَنِمْ الْإِمْكَانَ ، وَاعْرِفْ قِيَمَتَهُ وَاشْتَغِلْ بِشُكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ
بِحِطَّةٍ نَقِيسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكَتَهُ لَا قَرَأْتَهُ
وَرَوَيْتَهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى
إِلَيْهِ بَعْلُو هِمَّتِهِ

وَمَا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الْوَصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى الْآلَةِ تَقُولُ شَيْئًا لَا يَكُونُ
مُهَذَّبًا فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ لِإِرَادَةِ ، وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ
إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُعِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكُكَ مِمَّا يَلْدُ لِلْأَغْصَارِ وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ

٤ - ٥٥ : معجم الأدباء ١٩ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ، ابن القفطي ٣٤٠ ، طبقات الأطباء ١ : ٢٥٩ - ٢٧٦ ،

وفيات الأعيان ٣ : ١٢٦ - ١٣١ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩٠ - ١٩١ ، زيدان ٢ :

دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ - ٩٥٧ ، الأعلام للزركلي

٩ : ٥٩ ، شعراء النصرانية بعد الإسلام ٣١٥ - ٣٣٤ .

القاضي المذهب أبو محمد الحسن بن الزبير

١ - هو القاضي المذهب أبو محمد الحسن بن علي بن إبراهيم بن
الزبير المصري ، وُلِدَ فِي أَسْوَانَ (فِي صَعِيدِ مِصْر) فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ
لِلْهِجْرَةِ . اتَّصَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ فِي أَسْوَانَ بِبَنِي الْكَثِيرِ وَمَدَحَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ
وَاخْتَصَّ بِطَلَانِ بْنِ رُزَيْكِ ، وَنَالَ مِنْهُ مَا لَا جَمًّا .

كَانَ لِلْقَاضِي الْمَذْهَبِ أَخٌ اسْمُهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَحْمَدُ ذَهَبَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَقِيلَ
لِأَنَّهُ ادَّعَى الْخِلَافَةَ هُنَاكَ فَحَبَسَهُ الدَّاعِي الْفَاطِمِي . وَاتَّفَقَ أَيْضًا أَنَّ الْقَاضِي الْمَذْهَبَ
كَانَ فِي الْيَمَنِ فَحُبِسَ أَيْضًا . ثُمَّ نَجَا الْأَخْوَانُ مِنَ السِّجْنِ وَرَجَعَا إِلَى مِصْرَ وَلَكِنْ
لَمْ يَتَّجِعُوا مِنَ الاضطهاد . وَيَبْدُو أَنَّ رَجُوعَهُمَا إِلَى مِصْرَ كَانَ بُعِيدَ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ
٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) بَعْدَ أَنْ وَزَرَ شَاوِرَ لِلْعَاضِدِ الْفَاطِمِي مَرَّةً ثَانِيَةً . اتَّهَمَ شَاوِرَ الْأَخَوَيْنِ
بِالْعَدَاءِ لِلدَّوْلَةِ وَلَهُ وَحِبْسُهُمَا . أَمَّا الْقَاضِي الْمَذْهَبُ فَاسْتَشْفَعَ بِالْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ شَاوِرَ

وخرج من السجن ، ولكن لم يعيش بعد ذلك طويلاً فقد توفي في ربيع الآخر من سنة ٥٦١ هـ (١١٦٦ م) . وأما القاضي الرشيد فقتله شاور في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ (خريف ١١٦٧ م) .

٢- كان القاضي المهذبُ شاعراً مُكثراً رَصينَ اللَّفْظِ متينَ السَّبْكِ فصيحَ العبارة مُحْكَمَ الشِّعْرِ ؛ وكان كاتباً مَلِيجَ الحِطِّ ومُصَنِّفاً للکُتُبِ ، له كِتابُ الأَنسابِ ، وهو كبير شامل صحيح دقيق (فقد حصل المؤلف على كتب في الانساب حينما كان في اليمن) . وكانت طريقة المؤلف في هذا الكتاب أن يذكر الرجل في سياق نَسَبِهِ ثم يورد شيئاً من خبره وشعره . وله مقامات .

مختارات من شعره

— لما سجن المهذب في اليمن بعث الى الداعي الفاطمي قصيدة طويلة يمدحه فيها ويستعطفه ، فأطلق الداعي سراحه ، من هذه القصيدة :

يا ربُّ ، ابن تَرى الأَجَبَةَ يَمْتَمُوا : هل أنجدوا من بَعْدِنَا أم أنْهَمُوا (١) ؟
رَحَلُوا وقد لَاحَ الصَّبَاحُ ؛ وإنما يَسْري — إذا جَنَّ الظَّلامُ — الأَنجمُ (٢) !
إني لأَذكرُكُمْ إذا ما أَشْرَقَتْ شمسُ الضُّحى مِنْ نَحْوِكُمْ فَأَسْلَمَ .
لا تَبْعَثُوا لي في النِّسيمِ نَحِيَةً ، اني أَغارُ من النِّسيمِ عَلَيْكُمْ .
إني امرؤُ قد بَعِثْتُ حَظِّي راضِياً من هذه الدُّنيا بِحَظِّي مِنْكُمْ :
فَلَوْلَتْ لَإِلا عَنْكُمْ ، وَقَنِعْتُ إِلا ... لا مِنْكُمْ ، وزَهِدْتُ إِلا فَيْكُمْ (٣) !
أُفْني عَلَيْكَ بما مَنَنْتَ وَأَنْتَ مِنْ أَوْصافِ مَجْدِكَ ، يا مَلِيكاً ، أَعْظَمُ (٤) ؛
فاغْفِرْ لِي التَّقصيرَ فِيهِ وَعُدَّهُ مَعَ ما تَجودُ بِهِ عَلَيَّ وَتُنْعِمُ (٥) .

(١) يم : قصه . أنجد : جاء إلى نجد (صعد أرضاً عالية) . آثم : جاء إلى نهاية (نزل إلى أرض منخفضة) . المقصود : إلى أين ذهبوا ؟

(٢) يسرى : يسير ليلاً . — هؤلاء المحبوبات هن نجوم (يمحاهن) . لقد رحلوا صباحاً مع أن من عادة النجوم أن تدور في السماء ليلاً .

(٣) ملا : يسل (عن الشيء : نسيه) .

(٤) بما منتت : بما أنعمت علي .

(٥) أنت تمنع علي بأشياء كثيرة ، فأجمل الصفح (الغفر) عن تقصيري (في مدحك) من جملة أفضالك علي .

مَعَ أَنِّي سَيَّرْتُ فِيكَ شَوَارِدًا كَالدَّرِّ بَلْ أَبْنَى لَدَى مَنْ يَفْقَهُمُ^(١) .
وَاذَا الْمَائِرُ عُدَّدَتْ فِي مَشْهَدٍ فَيَذِكُرُهَا يَبْنِدُ الْمَقَالِ وَيُخْتَمُ^(٢) .
وَإِذَا ثَلَا الرَّاوُونُ مُحْكَمَ آيِهَا صَلَّى عَلَيْكَ السَّامِعُونَ وَسَلَّمُوا^(٣) !

— وله في الغزل والخمر :

كَأَنَّ قَدُودَهُمْ أَنْبَتَتْ عَلَى كُثْبِ الرَّمْلِ قُضْبَانَهَا^(٤) .
حَجَجْنَا بِهَا كَعْبَةً لِلسَّرُورِ تَرَانَا نُمَسِّحُ أَرْكَانَهَا^(٥) .
فَطَوَّرُوا أَعَانِقُ أَغْصَانَهَا وَطَوَّرُوا أَنْادِمَ غَزَلَانَهَا^(٦) ،
عَلَى عَاتِقٍ إِنْ خَبَتْ شَمْسُنَا فَفَضَّضْنَا عَنْ الشَّمْسِ أَدْنَانَهَا^(٧) :
كُمَيْتٍ مِنَ الرَّاحِ ، لَكُنَّمَا جَعَلْنَا مِنَ الرَّاحِ فُرْسَانَهَا^(٨) .
يَطُوفُ بِهَا بَابِلُ الْجَفْرِ نِ يَفْضَحُ خَدَاهُ أَلْوَانَهَا^(٩) ،
بِكَاسٍ إِذَا مَا عَلَاهَا الْمِزَاجُ أَحَالَ إِلَى التَّيْسِ مَرَجَانَهَا^(١٠) .

(١) الشاردة : اللقافة تنزل في آخر البيت نزولاً موافقاً (الشوارد هنا : القصائد الجياد) . الدر : القلوص .

(٢) المائرة (بضم الميم) : العمل المجيد . في مشهد : في ملأ من الناس .

(٣) في هذا البيت مبالغة مجبوبة . يقول : إذا تلا (قرأ) ، أنشد (راوون) (رواة الشعر وحفاظه) محكم آيها (آياتها : أبياتها الجميلة) ... (يشبه أبيات شعره بآيات القرآن ويشبه المدح بالرسول صل الله عليه وسلم) .

(٤) قدودهم : قماماتهم . الكتيب : المستدير من الرمل . التفضيب : القسم الأعلى من جسم المرأة (أجسامهن نحيلة ولكن أواسطهن ضخمة) — وذلك مما كان يحبه أهل الجاهلية وأهل العصر الأموي في المرأة) .

(٥) كان الجاهليون إذا طافوا بالكعبة تمسحوا بأركانها (مسوا بأجسامهم جوانبها) . يشبه البناء هنا بالكعبة .

(٦) أغصانها : نسائها ذوات القمامات المشوقة . غزلاها : نسائها الجميلات الحسان .

(٧) عاتق (هنا) : خمر . حبت شمسنا : خفت حرارتها . فضضنا (أزلنا الغطاء) عن الشمس (الخمر) الدن : خاية الخمر .

(٨) كيمت (حمراء اللون) من الراح (الخمر) . الراح جمع راحة : الكف — هي راح (خمر) تمسك بها راحاتنا .

(٩) بابل الجفون (في عينيه سحر وفنة) — لأن بابل القديمة كانت مشهورة بالسحر والسحرة (يفضح خداه ألوانها (لون خديه أحسن احمراراً من لون الخمر) .

(١٠) المزاج (مزج الخمر بالماء) أحال (بدل لونها) من المرجان (اللون الشديد الحمرة) الى التبر (الذهب القليل الحمرة والكثير الاصفرار) .

٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ٢٠٤ - ٢٢٥ ، معجم الأدباء ٩ : ٤٧ - ٥٧ ، فوات الوفيات ١ : ١٥٩ - ١٦١ ، شذرات الذهب ٤ : ١٩٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٠ .

القاضي الجليس

١ - هو الشيخ أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحجاب الأعطى السعدي التميمي ، أصله من صفيلية ، وهو من أهل مصر . وقد عُرف بالقاضي الجليس لأنه كان يجالس خلفاء مصر الفاطميين . كان مولده نحو سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩ م) . ولي القاضي الجليس ديوان الإنشاء في مصر في أيام الفاتر الفاطمي (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) مع الموفق بن الخلال . وقد ذهب إلى اليمن ليحمل رسالة من الفاطميين إلى دعائهم . وكان بينه وبين الخطيب الشاعر أبي القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصياد عداوة فقد هجاه ابن الصياد بألف مقطوعة ، فيما قبل ، يصف فيها أنفه ، فإن أنف القاضي الجليس كان ضخماً . وانتصر الشاعر أبو الفتح بن قادوس للقاضي الجليس ورد على ابن الصياد رداً مقنعاً .

وكانت وفاة القاضي الجليس في القاهرة سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢ - كان القاضي الجليس أديباً وثائراً ومرسلاً . وكان أيضاً شاعراً له شعر مشهور مأثور متين البناء . ومع أن القاضي الجليس كان جريئاً في مخاطبة الملوك فإنه كان مريحاً في كثير من وجوه حديثه وشعره . وأغراض شعره النسيب والفزل والشكوى والوصف والمديح والمجاء .

٣ - مختارات من آثاره

- قال القاضي الجليس :

ومن عجب أن الصوارم والقنا
تحبض بأيدي القوم وهي ذكور^(١) ؛
وأعجب من ذا أنها في أكفهم
تأجج ناراً والأكف بحور !

- وقال في النسيب والشكوى :

لا تعجبي من صده وِنِغاره ؛
لولا المشيب لكنت من زواره^(٢) .

(١) الصوارم (جمع صارم) : السيوف . القنا (جمع قنأ) : الرماح . تحبض : ترى الدم (في أثناء الحركة) تشبهاً لها بالنساء اللواتي يحضن (يرين المادة الشهرية) . ذكور جمع ذكر (فيه تورية) : الذكر من الرجال ثم الذكر من السيوف (الفولاذ) .
(٢) في أيام شبابه كان نشيطاً جداً !

لم تشرك الستونَ إذْ نزلتْ به ، من عهدِ صَبَوتهِ سوى تذكاره .
 - وَكَتَبَ القَاضِي الجَلِيسُ ، وَقَدْ مَرَضَ مَرَّةً ، إِلَى طَلَّاحِ بْنِ رُزَيْكٍ ^(١) بِشِكْرِ
 إِلَيْهِ طَبِيباً اسْمُهُ ابْنُ السَّيِّدِ (ت ٥٩٢ هـ) وَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ المَدَاعِبَةِ مَقْطُوعَةً مِنْهَا :
 وَأَصْلُ بَلِيَّتِي مَنْ قَدْ غَزَانِي مِنْ السُّقْمِ المُلِيحِ بَعْسَكْرَيْنِ :
 طَبِيبٌ طَبِيبٌ كَقُرَابِ بَيْتِنِ يُفَرِّقُ بَيْنَ عَافِيَتِي وَبَيْتِي ^(٢) .
 أَنَى الحُمَى وَقَدْ شَاحَتْ وَبَاحَتْ فَرَدَتْ لَهَا الشَّبَابَ بِنُسَخَتَيْنِ ^(٣) ،
 وَدَبَّرَهَا بِتَدْيِيرٍ لَطِيفٍ حَكَاهُ عَنْ سِنَانٍ أَوْ حُسَيْنٍ ^(٤) .
 وَكَانَتْ نِسْبَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَصِيرَهَا بِحَذَقٍ تَوْبَتَيْنِ ^(٥) .

- وَمِنْ كَلَامِهِ فِي خُطْبَةِ دِيوَانِ الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكٍ :

.... هُوَ الْوَزِيرُ الْكَافِي وَالْوَزِيرُ الْكَافِلُ ، وَالْمَلِكُ الَّذِي تُلْقَى بِذِكْرِهِ الْكَتَائِبُ ^(٦)
 وَتُهْزَمُ بِاسْمِهِ الْجَحَافِلُ ، وَمَنْ جَدَّدَ رُسُومَ الْمَمْلَكَةِ وَقَدْ كَادَ يُخْفِيهَا دُثُورُهَا ^(٧) ،
 وَعَادَ بِهِ إِلَيْهَا خِيَاؤُهَا وَنُورُهَا :
 (وَقَدْ خَفِيتَ مِنْ قَبْلِهِ مُعْجِزَاتُهَا فَأَظْهَرَهَا حَتَّى أَقْرَأَ كَقُورِهَا) ^(٨)
 فَقَدْ نَشَرَتْ أَيْامُهُ مَطْوِيَّ المِصْمِ وَأَنْشَرَتْ رُفَاتِ الجُودِ وَالْكَرَمِ ^(٩) ،
 وَتَفَقَّتْ بِدَوْلَتِهِ سَوَى الْآدَابِ بَعْدَ مَا كَسَدَتْ ، وَهَبَّتْ رِيحُ الْفَضْلِ بَعْدَمَا
 رَكَدَتْ . إِذَا لَهَا الْمُلُوكُ بِالْقِيَانِ وَالْمَعَازِفِ ، كَانَ لَهَا نُورٌ بِالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ ^(١٠) .
 وَإِنْ عَمَرُوا أَوْقَاتَهُم بِالْخَمْرِ وَالْقَمَرِ ^(١١) ، كَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَعْمُورَةً بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ :
 (مَلِكٌ - إِذَا أَلْهَى الْمُلُوكَ عَنْ اللَّهَى خِيَمَارٌ وَخَمْرٌ - هَاجَرَ الدَّلَّ وَالْدَنَّا) ^(١٢)

(١) راجع ، فوق ، ص ٩٣٠ . (٢) غراب البين : نذير الشر (إذا رآه ألبان تفردا) .

(٣) باحت : ضعف حرها (قاربت الذهاب) . النسخة : الوصفة التي يكتب الطبيب فيها العلاج .

(٤) سنان بن ثابت بن قرة وحنين بن اسحاق طبيبان مشهوران في الدولة العباسية .

(٥) التوبة : الدور ، الأزمة التي تتألب المريض من اشتداد ألم المرض عليه مرة بعد مرة .

(٦) الكافي : الذي يستطيع تدبير الأمور بنفسه فيوفر على الآخرين بذل الجهد . الكافل : الذي يضمن تدبير

أمور الدولة . تلقى بذكره الكتائب (جماعات الجنود) : تهزم الجيوش عند ذكر اسمه .

(٧) المحفل : الجيش الكبير . الدور : الانعاش والازوال . (٨) الكفور : المنكر .

(٩) أنشرت : بعثت من الموت . الرفات : البقايا المفتتة من جثث الموتى .

(١٠) ركدت الريح : هدأت . القينة : المرأة الراقصة الجميلة . المعزف (بكسر الميم وفتح الزاي) : آلة

من آلات الطرب . (١١) القمر : القمار .

(١٢) ألها جمع لوعة (بضم اللام) : العطية (الكرم) . الخمار : غطاء ترضه المرأة حل رأسها . الدل : التفتيح

في المرأة . الدن خابية الخمر . - إذا ألهى الملوك عادة من تدبير الملك بالنساء والخمر ، فإن هذا الممدوح (إذا

نزل بالدولة حادث) هجر النساء والخمر اهتماماً بأمور الدولة .

٤- ٥٥ خريدة القصر (مصر) ١ : ١٨٩ - ٢٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٥٤ - ٣٥٦ ؛ أعلام الزركلي ٤ : ١٤٠ .

نصر بن عبد الرحمن الاسكندري المصري

١ - هو نصر بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن زياد الفزاري الإسكندري من أهل الإسكندرية (مصر) ، زار بغداد في أواخر عمره وسمع بها سنة ٥٦٠ هـ وجالس العلماء ثم ذهب إلى أصفهان فتوفي فيها في الأغلب ، وذلك سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) .

٢ - كان نصر الإسكندري أديباً ملماً بعدد من فنون الأدب وفقهاً ونحوياً كما كان شاعراً حكيماً ومُصنفاً للكُتب ، فمن كتبه : كتاب في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه .

٣ - مختارات من شعره

كان لنصر بن عبد الرحمن الإسكندري كُتب كثيرة ، (من تصنيفه) ، وكان مُرمماً بها يتخشى أن تضع بعد موته فقال :

أَقْلَبُ كُتُباً طَالَمَا قَدْ جَمَعْتُهَا وَأَفْتِنْتُ فِيهَا الْعَيْنَ وَالْيَدَ (١) ،
وَأَصْبَحْتُ ذَا ضِنٍّ بِهَا وَتَمَسَّكُ لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صُنْتُ فِيهَا مُنْتَصِداً (٢) .
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تَنَالَ بَنَاتِلُ مُبِيرٍ وَأَنْ يَغْنَالَهَا غَائِلُ الرَّدَى (٣) .
وَأَعْلَمُ حَقّاً أَنِّي لَسْتُ بَاقِياً ؛ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مِنْ يُقْلِبُهَا غَدَا !

٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ٢ : ٢٢٥ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٧٤٣ .

ابن الكيزاني

١ - هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم ابن قرج الأنصاري الكِنَاني المصري الخامسي المعروف بابن الكيزاني نسبة إلى أحد أجداده الذي كان يعمل الكيزان (جمع كوز : إناء صغير للشرب) أو يبيعها .

(١) العين : المال (من الذهب والفضة) ، والعين : عضو البصر .

(٢) ضِنٌّ : بخل . نضد الرجل الأشياء : رتبها وصنفها .

(٣) أن تنال بناتل : أن تباع بمال كثير . مبير : مهلك . أن تنال بناتل مبير : أن يشتريها أحد بمال كثير فأفقدناها أنا أو لا يتصف بها المشتري ! يغالها غائل الردى : تلتف (بالحرق أو الضياع ، الخ) .

يبدو أن ابن الكيزاني قد وُلِدَ في القسْطاط ونشأ هناك. ولا تعلمُ ابنَ سَمِيعَ الحديث من أبي الحسنِ علي بن الحسين بن عُمَرَ الموصلي ومن أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الجيلي، فلعلَّه ارتحلَ عن مِصرَ قبل أن يشتهرَ فيها.

كان ابن الكيزاني واعظاً في القاهرة وعلى طريقة أهل التصوف أسس فرقة تُعرف بالكيزانية كان لها أتباعٌ كثيرون، وخصوصاً في حُوف مِصرَ (تجاه بلبيس). وقد كان في الوقت نفسه مُعتزلياً يرى أن أفعال العباد قديمة، كما كانت آراء له كثيرة تدلُّ على أنه يأخذُ برأي أهل السُنَّة والجماعة.

توفي ابن الكيزاني في مِصرَ، في التاسع من ربيع الأول من سنة ٥٦٢ هـ (شأن عام ١١٦٦ م) في الأغلب.

٢- كان ابن الكيزاني مُقرئاً للقرآن راوياً للحديث وعالماً بأصول الدين وفروعه (الفقه) يأخذ بالرواية ويتلجأ أيضاً إلى النظر العقلي (البراهين).

وكان أيضاً واعظاً حسنَ العبارة طليّ الكلام. ثم هو شاعرٌ مُكثّرٌ كان مشهوراً في زمنه شهرة واسعة. ولكن شعره عادي لا تصنع فيه ولا تأتق، ومعانيه مألوفة قريبة من أفهام العامة. وأكثر شعره الزهد، وله شيء من الغزل على طريقة أهل التصوف. وكان أيضاً مُصنِّفاً له كتابان في الوعظ والإرشاد اسم أحدهما كتاب الرقائق واسم الثاني ملبك (٩) الحطّاب.

٣- مختارات من شعره

- قال ابن الكيزاني في النسيب يُشير إلى العِزّة الإلهية على طريقة المُتصوّفين :

وإني لَأَهْوَى ذِكْرَكُمُ ، غير أنني أغارُ عليكم من مسامحِ جَلّاسي .
عُرِفْتُ بِكُمُ دَهْرًا - وللعبدِ حُرْمَةٌ - فلا تشركوني مُحَحْشاً بعد إيناسي (١) !

- وقال في مثل ذلك :

تريدُ الهوى صِرْفاً من الضّرِّ والبَلْوَى ؛ لَعَمْرُكَ ، ما هذي قضيةٌ من يَهْوَى (٢).

(١) مُحَحْشاً : بعيداً عنكم . بعد إيناسي : بعد أن قريبتوني فأصبح أنس بكم (أبعد لذة يقربني منكم) .

(٢) صِرْفاً من الضّر : خالياً من الضّر (الضرر ، الأذى ، المرض الشديد الطويل الأمد) . البلوى :

الابتلاء (الامتحان والاختبار بالشدة والدم الذين يهلبان الجسم : يجعلانه تحيلاً مهزولاً) .

إذا لم يَكُنْ طَرَفُ الْمُحِبِّ مُسَهَّدًا
ولا حُبًّا إِلَّا أَنْ تَرَى كَلْفَةَ الْهَوَى
وحتى تَرَى القلبَ القَرِيحَ من الهوى
رعى اللهُ من أعطى المَحَبَّةَ حَقَّهَا
وأدمعهُ تجرّي، فهذا هي الدَّعْوَى .
ألذُّ من المنِّ المُنزَّلِ والسَّلْوَى^(١) .
يُمانعه الصَّبْرُ الجَمِيلُ من السَّلْوَى^(٢)
وان لم يكن فيها من الأمر ما يَقْوَى^(٣) .

— ولابن الكيزاني في الحكمة :

شَرِبْنَا بِمَضْيٍ وَمَشْرُوفًا ،
كَالْحَوْ لَا يُوْجَدُ إِظْلَامُهُ
وإنما يُفْتَقَدُ الْخَبِيرُ^(٤) .
إلا إذا ما عُدِمَ النَّبِيرُ^(٥) !

— وله في النسب :

جُهْدُ عَيْنِي إِلَّا تَذوقَ هُجُوعًا ،
ولساني إِلَّا بِزَالٍ مُقِرًّا
وَفُؤَادِي إِلَّا بِلِيمٍ بِهِ الصَّبْرُ ،
وَلَقَدْ أودَعَ الْفَرَامُ بِقَلْبِي
وإذا أَطْنَبَ الْعَدُولُ فَقَدْ عَا
وَجُفُونِي إِلَّا تَكُفَّ دُمُوعًا^(٦) ،
أَنْتِي لَسْتُ لِلْعُهُودِ مُضْمِيًا ،
وَسُقْمِي إِلَّا يَرُومَ نَزُوعًا^(٧) .
زَقَرَاتٍ أَضْحَى بِهَا مَصْدُوعًا^(٨) .
هَدَتْ سَمْعِي إِلَّا بِكَوْنِ سَمِيعًا^(٩) .

(١) المن والسلوى : مادة تسقط مع الندى وتمتد (تجدد) حل الأغصان صلا . والسلوى أيضاً جمع سلواة : سمانة واحدة الباني : طائر طري اللحم يكثر في الربيع بين القمح ويقال له في العامية سن (بضم السين وبضم الميم المشدودة ، والواحدة سنة) . المن والسلوى : طعام حلو ولحم طير ، كان الله قد أزلهما حل بني إسرائيل في التيه (راجع القرآن الكريم ٢ : ٥٧ ، ٧ : ١٥٩ ، ٢٠ : ٨٠ في السور : البقرة ، الأعراف ، طه حل التوالي) .

(٢) القريح : الذي به قرح (بضم القاف : جرح أو قطع نهراً فلا يتدمل) . السلوى : السلو ، التلي ، النسيان .

(٣) الملموح : وان كان في المحبة (الانس باقة) ما لا يقوى (الصوفي) حل احتماله .

(٤) يمضي - يموت . نفتقد الشيء : نحتاج اليه فنطلبه (نبحث عنه) فلا نجده .

(٥) النير : الشمس ، القمر .

(٦) الجهد (بضم الجيم) : الطاقة ، أقصى ما يستطيع الانسان أن يذله من قوته . الجهد (بفتح الجيم) :

التعب . المهجوع : الإغفاء ، النوم الخفيفة ، النوم ليلاً . وجفوني - وجهه جفوني . ألا تكف دموعاً : ألا تمنع دموعي من السقوط .

(٧) ألم به : نزل به (مدة يسيرة) زاره . يروم : يريد ، يطلب . النزوع (من الشيء) : الانتهاء (لا أريد أن ينتهي سقمي - سقامي ، مرضي ، ألمي ، وجعي - إذا كان محبوبي سبباً له) .

(٨) الزفرة : المرة من التنفس (الحار) ، صوت النار . مصدوع : مشقوق .

(٩) - مهما أظن (بالغ ، زاد) العنول (المبعض ، اللائم) في نفسي للابتعاد عنك ، فلن أسمع منه .

وحرامٌ على التَّلَهْفِ أَنْ يَبْرَحَ أَوْ يُحْرِقَ الْحَشَا وَالضُّلُوعَ^(١) .
وَبَعِيدٌ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ شَمْلِي بِالسَّرَاتِ أَوْ تَعُودَ جَمِيعًا^(٢) !

٤ - ابن الكزافي الشاعر الصوفي المصري : حياته وديوانه ، تأليف علي صافي حسين ، القاهرة (دار المعارف) بلا تاريخ (مكتبة الدراسات الادبية ٣٩) .

٥٥ خريدة القصر (مصر) ٢ : ١٨ - ٤٠ ، المحملون من الشعراء ١١١ - ١١٣ ، السواني بالوفيات ١ : ٣٤٧ - ٣٥٠ ، وفیات الأعيان ٢ : ٣٩١ ، الاعلام للزركلي ٦ : ١٨٦ .

القاضي الرشيد الأسواني

١ - هُوَ القاضي الرشيدُ أبو الحسين أحمدُ بنُ القاضي الرشيدِ أبي الحسنِ عليّ ابنِ القاضي الرشيدِ أبي اسحقَ ابراهيمَ بنِ محمدَ بنِ الحسنِ بنِ الزبيرِ القَسَّانِي الأسواني ، نسبةً إلى أسوانَ في صعيدِ مصرَ ، وكان أسودَ الجِلْدَةِ قبيحَ المنظرِ ذا شَفَةِ غليظةٍ وأنفٍ مبسوط . وهو أخو القاضي المَهْدَبِ أبي محمدٍ الحسنِ بنِ علي بن ابراهيمَ بن الزبير (ت ٥٦١ هـ - راجع ص ٣١٩) .

وُلِدَ القاضي الرشيدُ الأسواني في أسوانَ ونشأ فيها ثم انتقلَ إلى قوصَ (دار إمارة الصعيد) في مَطْلَعِ صباهُ وتولّى فيها المَطْبَخَ . ويبدو أنه لم يَمُكُثْ في قوصَ إلا قليلاً فجاء الى القاهرة بعد مقتل الظافرِ الفاطميّ ، في ٣٠ من المُحَرَّمِ من سنة ٥٤٩ (١٦ - ٤ - ١١٥٤ م) . فلمّا بَوَّيعَ بالإمامة للفائزِ الفاطمي ، مُسْتَهْلَ صَفَرٍ ، دَخَلَ الشعراء عليه يُهنّئونه فأَنشدَ القاضي الرشيدُ قَصِيدَةً مطلعها : ما لِلرِّياضِ تَعَميلُ سَكُنرا !

فكانت سَبَبَ حُظُونِهِ في البلاطِ الفاطمي .

ثمَ إِنَّ القاضي الرشيدَ أُرْسِلَ بِمُهَيِّمَةٍ إلى اليمن ، فأقامَ في اليمنَ مُدَّةً وَوَلِيَ فيها القضاءَ ومَدَحَ نَفَرًا من مُلُوكِها منهم عليّ بنُ حاتمِ الهَمْدَانِيّ مدحه بقصيدة يُعَرِّضُ فيها بِمصرَ وببني قَيْسِ (والأئمّة الفاطميون منهم) وَيُسَمِّيهِم زَعانِفَ خِنْدِفٍ ويمدح هَمْدانَ وقحطانَ من قبائل اليمن .

(١) التلهف : الحزن ، التصر (الحزن على ما فات) . يبرح : ينفذ ، يترك ، يزول . أو (حتى ، قبل أن) يحرق الحشى (باطن الجسد ، فيكون حيثلده أحرقت كل شيء قبل ذلك) والضلوع (أضلاع الصدر ، وفيها القلب) .

(٢) - وإذا لم اجتمع بمجموعي فلن أحرف شيئاً من أنواع المرات .

وكان مِمَّا قاله في ذلك :

لَتُنْجِدُنِي أَجْدَبْتُ أَرْضُ الصَّعِيدِ وَأَقْحَطُوا ، فَلَسْتُ أَبَالِي الْقَحْطَ فِي أَرْضِ قَحْطَانِ ^(١) .
وَمِنْذُ كَفَلْتُ لِي مَارِبٌ بِمَارِبِي فَلَسْتُ عَلَى أَسْوَانٍ يَوْمًا بِأَسْوَانِ ^(٢) .
وَلِنْ جَهَلْتُ حَقِّي زَعَانِفٌ خِنْدِفٍ فَقَدْ عَرَفْتُ فَضْلِي غَطَارِفٌ هَمْدَانِ ^(٣) !
وَعَلَا طُغُوحُ الْقَاضِي الرَّشِيدِ فِي الْيَمَنِ فَتَمَرَّدَ وَتَسَمَّى بِالْخِلَافَةِ وَضَرَبَ
سِكَّةً (عِمْلَةً) بِاسْمِهِ .

وَلَكِنْ سَرَّعَانَ مَا قَبِضَ عَلَيْهِ فَأَرْسَلَ مُكَبَّلًا إِلَى قُوصٍ ، وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ
طَرِّخَانُ سَلِيطٌ (وَكَانَ بَيْنَهُمَا عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ) ، فَحَبَسَهُ طَرِّخَانُ فِي
الْمَطْبُخِ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّاهُ قَدِيمًا . ثُمَّ وَصَلَ خَبْرُهُ إِلَى طَلَّاحِ بْنِ رُزَيْكٍ ،
وَكَانَ وَزِيرًا (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) لِلْفَائِزِ الْفَاطِمِيِّ فَأَرْسَلَ طَلَّاحُ إِلَى طَرِّخَانَ بِأَمْرِهِ
بِاطْلَاقِ سَرَاحِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ .

وَفِي سَنَةِ ٥٥٩ هـ (١١٦٣ - ١١٦٤ م) أَرْسَلَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ
لِيَتَوَلَّى فِيهَا الدَّوَابِينَ السُّلْطَانِيَّةَ ، وَكَانَ لَذَلِكَ كَارِهًا ، كَمَا كَانَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ
عَلَى الْفَاطِمِيِّينَ . فَلَمَّا جَاءَ شِرْكُوهُ بْنُ شَادِي إِلَى مِصْرَ ، سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م)
كَاتَبَهُ الْقَاضِي الرَّشِيدُ . وَكَانَ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ مَعَ عَمِّهِ شِرْكُوهِ ، وَكَانَ
الصَّلِيبِيُّونَ قَدْ نَزَلُوا فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَوَاطَهُمُ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ ، وَزِيرُ الْعَاضِدِ
الْفَاطِمِيِّ ، لَا كُرْهًا بِشِرْكُوهِ وَصَلاَحِ الدِّينِ فَقَطْ - وَكَانَا يُحَارِبَانِ الصَّلِيبِيِّينَ - بَلْ
تَوَجَّسَا لَخِيْفَةِ مَنَّهُمَا عَلَى الدَّوَلَةِ الْفَاطِمِيَّةِ أَيْضًا . وَانْضَمَّ الْقَاضِي الرَّشِيدُ إِلَى صَلاَحِ
الدِّينِ فِي قِتَالِ الصَّلِيبِيِّينَ ، فَأَحْتَقَ ذَلِكَ شَاوَرًا . وَاتَّفَقَ أَنْ قَبَضَ شَاوَرُ عَلَى الْقَاضِي
الرَّشِيدِ فِي قِصَّةٍ طَوِيلَةٍ فَقَتَلَهُ ، فِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ هـ (خَرِيفَ عَامِ ١١٦٧ م) .

(١) أَجْدَبْتُ الْأَرْضُ : قُلْ نَتَاجَهَا .. الصَّعِيدُ : مِصْرُ الْعِلْيَا (الْجَنُوبِيَّةِ) . قَحْطٌ (يَفْتَحُ الْقَافَ وَكَرَّرَ
الْحَاءَ) الْقَوْمُ : أَصَابَهُمُ الْقَحْطُ . وَقَحَطُوا (بَضَمُ أَوَّلِهِ ، بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) قَلِيلٌ ، نَادِرٌ (يَجْمَعُ قَحْطٌ) . لَسْتُ
أَبَالِي : لَا أَهْمُ . قَحْطَانُ (أَرْضُ الْيَمَنِ) .

(٢) كَفَلْتُ (بِالْبَاءِ الْمَجْهُولِ) : جَعَلْتُ كَافِلَةً . مَارِبٌ : بَلَدٌ فِي الْيَمَنِ . مَارِبٌ جَمْعُ مَارِبٍ (يَفْتَحُ الرَّاءَ) :
حَاجِبَةٌ ، غَايَةٌ . أَسْوَانٌ (بَضَمُ الْهَمْزَةِ) : بَلَدَةٌ فِي الصَّعِيدِ (وَلَدَ فِيهَا الشَّاعِرُ) ، أَسْوَانٌ (يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ) : حَزِينٌ .
(٣) الزَّعَانِفُ (جَمْعُ زَعْفَرَانَةٍ يَفْتَحُ فَسْكَوْنُ فَتْحٍ) : أَجْنَحَةُ السَّمَكِ ، الْأَشْيَاءُ الرَّدِيئَةُ ، الْإِخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ
لَا أَسْلَ وَاحِدًا لَهُمْ وَلَا قَدْرَ لَهُمْ . خِنْدِفٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ (يَفْتَحُ الشَّيْنُ) ، الْمَقْصُودُ عَرَبُ الشَّامِ كُلِّهِمْ
(وَمِنْهُمْ الْفَاطِمِيُّونَ) . الْغَطَارِفُ جَمْعُ غَطْرِيفٍ (يَكْسِرُ الْغَيْنَ) : السَّيِّدُ الْثَرِيفُ السَّخِيُّ . هَمْدَانٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ
عَرَبِ الْجَنُوبِ (فِي الْيَمَنِ) .

٢- كان القاضي الرشيد مُحيطاً بعدد من فنون المعرفة عَدَّوا منها اللغة والنحو والعروض والأدب والشعر، وعَدَّوا منها أيضاً التاريخ والمنطق والهندسة والفلك والموسيقى والطب. ولقد كان القاضي الرشيد كاتباً مُنثناً ومُصنفاً وشاعراً مُجيداً لطيف المعاني غريب الأغراض قليل التكلف؛ وأكثر شعره في أغراض نفسه الوجدانية. وقد ذكروا أن أخاه القاضي المَهذب (ت ٥٦١ هـ) كان أشعر منه (معجم الادباء ٢ : ٤٧).

والقاضي الرشيد مصنف له من الكتب: كتاب مُنيّة الألمي وبلغة المدعي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة، ولعلها الرسالة التي أشار إليها العماد الأصفهاني في الخريدة (قسم مصر ١ : ٢٠١) وقال: «وله الرسالة التي أودعها من كل علم مُشكلة ومن كل فن أفضله». وله أيضاً جنان الجنان وروضة الأذهان (في أربعة مجلدات، يشتمل على شعراء مصر ومن طرأ عليها من الشعراء) - كتاب المقامات - الهدايا والظرف - شفاء الغلة في سَمَتِ القيلة - كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) - ديوان شعره (نحو مائة ورقة).

٣- مختارات من آثاره

- قال القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد بن علي بن الزبير الأسواني قصيدة يمدح بها طلائع بن رزيك (راجع فوق، ص ٣٠٩) جاء فيها:

ما ليرياضٍ تميل سُكُرا؟ هل سقيت بالمُزنِ خَمراً^(١)؟
جاري الملوك إلى العُلا لكنهم ناموا وأسرى^(٢).
سائل به عَصَبَ النُسا في غداة كان الأمرُ إمراً^(٣):
أيام أضحي النُكر معاً رَوْفاً، وأمنى العُرف نُكُرا؛
أفكر بلاء بالعمرا في وكر بلاء بِمِصرَ أخرى^(٤)!

(١) بالمزن - مع المزن (المطر).

(٢) جاري (طلائع بن رزيك) الملوك: ماشاهم، سايرهم (بدأ سيره معهم).... ثم ناموا هم (تركوا الاهتمام بطلب العُلا) وأسرى هو (سار ليلاً، ظل يهيم بأمر الملك).

(٣) العصب جمع عصبة (بضم العين): العصاية (بكر العين) الجماعة القليلة من الناس (تجتمع في الأكثر على الشر). الأمر (بكر الهزنة): الشيء العجيب المنكر (بضم الألف وفتح الكاف).

(٤) كربلاء: مكان في جنوب العراق استشهد (بالباء للجهول) فيه الحسين بن علي، رضي الله عنه؛ كناية عن المصيبة الكبرى.

قَسَمَا يَمَنْ طَافَ الْحَجَبِ جُ بَيْتَيْهِ شُعْثًا وَغُبْرًا^(١) ،
لولا طلائعُ لَمْ نَكُنْ نرجو لِمَيْتِ الدينِ نَشْرًا .

— قال القاضي الرشيدُ في كتابهِ جِنَانِ الْجَنَانِ ورياضِ الْأَذْهَانِ في الشاعرِ رضي
الدولة أبي سُلَيْمَانَ داوودَ بنَ مُقْدَامٍ بنَ ظَفَرٍ المَحَلِّيِّ (خريدة القصر — شعراء
مصر — ٢ : ٤٦) :

هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْجُنْدِ بِأَسْفَلِ مِصْرَ ، إِلَّا أَنْ هَمَّتْهُ سَمَتْ بِهِ مِنْ الْأَدَبِ إِلَى
دَوْحَةٍ بِقَصْرِ عَنْهَا أَمْثَالُهُ ، وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا أَضْرَابُهُ وَأَشْكَالُهُ^(٢) ، وَعَصْدَهُ
عَلَى ذَلِكَ جَوْدَةُ الطَّبَعِ وَنَفَاذُ الْقَرِيحَةِ^(٣) حَتَّى أَدْرَكَ بِعَقْرِ خَاطِرِهِ وَسُرْعَةَ
بَدَيْهِتِهِ مَا لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ مِنْ أَبْنَاءِ عَصْرِهِ فِي الدَّأْبِ^(٤) عَلَى اقْتِنَاءِ الْأَدَبِ

— لَمَّا ادَّعَى الْقَاضِي الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ فِي الْيَمَنِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ الدَّاعِي (الْفَاطِمِيُّ)
كَتَبَ أَخُوهُ الْقَاضِي الْمَهْدَبُ إِلَى الدَّاعِي يَسْتَعِظُهُ بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعُهَا : « يَا رَبِّعُ ،
أَيْنَ تَرَى الْأَحِبَّةَ يَمْتَمُوا ؟ » (معجم الأدباء ٩ : ٥٠ — ٥٧ ، راجع ٤ : ٦٢) .
فَنَظَّمَ الْقَاضِي الرَّشِيدُ قَصِيدَةً بَارِعَةً يُعَارِضُ بِهَا قَصِيدَةَ أَخِيهِ (معجم الأدباء
٤ : ٦٢ — ٦٦) . فَمِنْ قَصِيدَةِ الْقَاضِي الرَّشِيدِ :

أَحِبَابُنَا ، مَا كَانَ أَعْظَمَ هَجْرَكُمْ عِنْدِي ، وَلَكِنْ التَّفَرُّقَ أَعْظَمَ^(٥) .
غَيْبُكُمْ ، فَلَا ، وَاللَّهِ ، مَا طَرَقَ الْكَرَى جَفَتِي ، وَلَكِنْ سَحَ بَعْدَكُمْ الدَّمُ^(٦) .
وَزَعَمْتُمْ أَنَّنِي صَبُورٌ بَعْدَكُمْ هَيْبَاتٍ ، لَا لُقَيْبُكُمْ مَا قُلْتُمْ^(٧) .
وَإِذَا سُئِلْتُ : يَمَنْ أَهَمُّ صَبَابَةً ؟ قُلْتُ : الَّذِينَ هُمْ ، الَّذِينَ هُمْ هُمْ .

(١) المَجِيجُ — الْمَجَاجُ (بِفَمِ الْجَمِّ جَمْعُ حَاجٍ) . بَيْتُهُ — بِكَمْتِهِ . الْأَشْثُ : الْمَلْبَدُ الشَّعْرُ أَوْ الْمَتَرَفُ الشَّعْرُ
(بِلا تَمْشِيْطٍ وَلَا عَنَاقٍ وَلَا نَظَافَةٍ) . الْأَفْجَرُ : الَّذِي عُلَاةُ الْبَنَارِ (مِنْ طُولِ السَّفَرِ) .

(٢) الدَّوْحَةُ : الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ (هُنَا) : مَكَانَةٌ . الْأَضْرَابُ جَمْعُ ضَرْبٍ (بِفَتْحِ الضَّادِ) وَالشَّكْلُ : الْمَثَلُ
وَالصَّنْفُ وَالشَّبِيهِ . — لَا يَصِلُ أَمْثَالُهُ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا وَصَلَ هُوَ إِلَيْهِ .

(٣) عَصْدُهُ : سَاعِدُهُ . نَفَاذُ الْقَرِيحَةِ : ثَقُوبُ الذَّهْنِ ، صَحَّةُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ .

(٤) الدَّأْبُ : الْمُنَابَرَةُ .

(٥) التَّفَرُّقُ : اخْتِلَافُ الرَّأْيِ . أَعْظَمُ : أَشَدُّ (خَطَرًا وَمَصِيبَةً) .

(٦) مَا طَرَقَ (جَاءَ لَيْلًا) الْكَرَى (النُّوْمُ) . سَحَ بِمَدِّكَ الدَّمُ : بِكَتَيْتَ دَمًا (بَكَاءً شَدِيدًا) .

(٧) هَيْبَاتٍ : مَا أَبْعَدَ ذَلِكَ (مِنَ الصَّوَابِ) . لَا لُقَيْبُكُمْ مَا قُلْتُمْ : لَا أَصَابَكُمْ مَا أَصَابَنِي (لَا قَدْرَاقَهُ لَكُمْ
الْإِبْتِدَاعُ مِنْ أَحِبَابِكُمْ) .

لا ذنبَ لي في البُعدِ أعرفهُ سوى
 فأقمتُ حينَ ظعنتمُ ، وعدتُ لَمَّا جُرُتمُ ،
 أحبابَ قلبي ، أعمِروه بذِكرِكُم ،
 واستخبروا ربيعَ الصبا نُخبِرَكُم
 كم تظلمونا قادرين ، وما لنا
 جارَ الزمانُ عليَّ لَمَّا جُرُتمُ
 وغدوتُ بعدَ فراقِكُم وكأني
 ونزلتُ مَقهورَ الفؤادِ بِبلدةٍ
 في معشرٍ خَلقوا شخوصَ بهائمٍ
 إن كُورموا لم يَكُرموا ، أو علّموا
 لا تَنفُقُ الآدابُ عِندَهُم ، ولا
 صُمٌّ عنِ المعروفِ حتّى يَسمَعوا
 فاللهُ يُغني عَنهُم ، ويزيدُ في

أنتي حَفِظتُ العَهْدَ لَمَّا خُنُتمُ ^(١) ،
 فسَهِدتُ لَمَّا نِمُتمُ ^(٢) .
 فلتَظالِمَا حَفِظَ الوِدادَ المُسَلِّمُ .
 عن بَعْضِ ما يَلقَى الفؤادُ المُغْرَمُ ^(٣) .
 جُرُتمُ ولا سَبَبَ ! لِمَن تَنظَلُمُ ^(٤) ؟
 ظُلُمًا ، ومالَ الدهرُ لَمَّا مِلُتمُ ^(٥) .
 هَدَفَ تَمَرٌ بِجَانِبِيهِ الأَسْهُمُ ^(٦) .
 قَلَّ الصديقُ بها وقَلَّ الدِرْهُمُ ،
 يَصْدِي بها فِكرُ اللَّيْلِ وَيُبْهِمُ ^(٧) .
 لم يَعْلَمُوا ، أو خَوِطُوا لم يَقْهَمُوا ^(٨) ،
 إِحسانُ يُعْرِفُ في كَثِيرٍ مِنْهُم ،
 هُجِرَ الكلامُ فيُقَدِّمُوا وَيُقَدِّمُوا ^(٩) .
 زُهْدِي لَهُم ، وَيَقُكُ أُسْرِي مِنْهُم .

٤ - ٥٠ خريدة القصر (مصر) ١ : ٢٠٠ - ٢٠٢ ، معجم الادباء ٤ : ٥١ - ٦٦ ، وفيات الاعيان
 ١ : ٨٩ - ٩١ ، شلرات الذهب ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، راجع ١٩٧ ، الاعلام للزركلي
 ١٦٨ : ١ .

(١) - أنا أشعر بالبعد لأنني لا أزال أحفظ العهد ، أما أنتم فلا تشعرون بالبعد لأنكم غنتم العهد (ونسيتم
 الصداقة والوداد) .

(٢) ظعن : سافر ، ترك الوطن ، جار : ظلم . سهد : سهر ، لم يغم في الليل من النوم والقلق .

(٣) عمر الرجل المكان وأمره : جملة أهلا (جل فيه سكانا) . امرؤه بذكركم : أحسنوا أعمالكم
 حتى يظل قلبي مملواً بذكركم .

(٤) وما لنا جرم ولا سبب - ليس لي ذنب حتى تظلموني ، ولا لكم سبب (عذر) حتى تظلموني .

(٥) جار الزمان علي : ألح بظلمه علي . ومال (هي) لما لمتم (أنتم غي) .

(٦) الهدف : الغرض المنصوب تطلق عليه سهام (أو الرصاص) . تمر بجانبه الاسهم (تكثر حوله
 المصائب) .

(٧) يصدى - يصدأ . يصدأ الفكر ويبهيم : يكل (يضف ويقف عن التفكير وعن فهم
 الأمور) .

(٨) إن كورموا لم يكرموا : إذا أكرمهم أحد لم يصبحوا كراماً (طباعهم رديئة حتى لا ينتفعوا بالاكرام
 ولا تقبله طباعهم) .

(٩) هجر الكلام : الكلام القبيح . فيقدموا (حل ساعه ويمرون به) ويقدموا (قائله ويحترمونه) .

حميد بن مالك الكِنَافِي

١- هو مَكِينُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْغَنَائِمِ حَمِيدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مُغِيثِ الْكِنَافِي ، مِنْ آلِ مُنْقِذٍ ، وَلِدَ فِي شَيْزَرَ تَاسِعَ جُمَادَى الثَّانِيَةِ ٤٩١ (١٠٩٨/٤/١٣) وَنَشَأَ فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَهَا ، وَكَانَ يَكْتُبُ فِي الْجَيْشِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حَلَبَ فِي نَصْفِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ هـ (١١٦٩/٥/١٤ م) .

٢- كَانَ حَمِيدُ بْنُ مَالِكٍ ذَا عِفَافٍ وَشَجَاعَةٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ . وَهُوَ أَدِيبٌ شَاعِرٌ ، وَشِعْرُهُ وَجَدَانِيٌّ سَهْلٌ رَقِيقٌ .

٣- مَخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ حَمِيدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْخَمْرِ :

وَقَهْوَةٍ كَدُمُوعِ الصَّبِّ صَافِيَةٍ
يَطْفُو الْحَبَابُ عَلَيْهَا ، وَهِيَ رَاسِبَةٌ ،
تَكَادُ فِي الْكَأْسِ عِنْدَ الشُّرْبِ تَلْتَهَبُ .
كَأَنَّهَا فِضَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا ذَهَبٌ !

- وَقَالَ فِي دِمَشْقَ وَأَهْلِهَا :

مَا بَعْدَ جِلْقٍ لِلْمَرْئَادِ مَنَازِلَةٍ ،
فَكُلُّهَا لِمَجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَعَةٌ ،
وَلَا كَسُكَّانَهَا فِي الْأَرْضِ سَكَانُ .
وَكُلُّهُمْ لَصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ .
وَأَنْ هُمْ بَعُدُوا مِنِّي بِنِسْبَتِهِمْ ،
إِذَا بَلَوْتُهُمْ بِالْوُدِّ إِخْوَانُ !

٤- ٥٥٠ معجم الأدباء ١١ : ١٦ - ١٨ .

ابن الخلال

١- هُوَ أَبُو الْحِجَّاجِ مُوَفَّقُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَلَّالِ ، تَوَلَّى دِيْوَانَ الْإِنشَاءِ فِي مِصْرَ لِلْفَاطِمِيَّيْنَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْحَافِظِ (٥٢٥ - ٥٤٤ هـ) ثُمَّ اسْتَمَرَّ طَوَالَ أَيَّامِ الظَّاهِرِ (٥٤٤ - ٥٤٩ هـ) وَالْفَائِزِ (٥٤٩ - ٥٥٥ هـ) إِلَى أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْعَاضِدِ (٥٥٥ - ٥٦٧ هـ) .

وَضَعَفَ ابْنُ الْخَلَّالِ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ فَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ جَلَالُ الدِّينِ عَمُودُ الْأَنْصَارِيِّ وَالْقَاضِي الْفَاضِلُ . ثُمَّ زَادَ ضَعْفُهُ وَعَمِيَ فَلَزِمَ بَيْتَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي ٢٣ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٦٦ هـ (١١٧٠/٣/٣٠ م) .

٢ - كان ابنُ الخَلَّالِ كاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً له غزلٌ ووصفٌ ورثاء . على أنَّ شُهْرَتَهُ إِنَّمَا هِيَ فِي الكِتَابَةِ ، فقد كانت له قواعدُ (شخصية) في الرِّسَالِ يَكْتُبُ كما يشاء ، كما كان كثيرَ الصِّناعة ربَّما استغفلَ عَدَدًا مِنْ اصطلاحاتِ العُلُومِ لِيَكُنَّ سَبَبَ صِنَاعَتِهِ قُوَّةً وَجِدَّةً .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ الخَلَّالِ يصفُ شمعَةً :

وصَحِيفَةٌ بَيَضاءُ تَطْلُعُ فِي الدُّجَى صُبْحًا وَتَشْفِي النَّاظِرِينَ بِدَائِهَا ؛
شَابَتْ ذَوَائِبُهَا أَوَانَ شَبَابِهَا ، واسْوَدَّ مَفْرِقُهَا أَوَانَ فَنَائِهَا^(١) ؛
كَالْعَيْنِ فِي طَبَقَاتِهَا وَدُمُوعِهَا وسَوَادِهَا وَبَيَاضِهَا وَضِيَّاهَا !

- ومن غزله المملوء بالصناعة :

عَذَبْتُ لَيْالٍ بِالْعَذِيبِ خَوَالِي ، وَحَلَّتْ مَوَاقِفُ بِالْوِصَالِ حَوَالِي^(٢) ؛
وَمَضَتْ لَلذَّائِثِ تَقْضَى ذِكْرُهَا تُصْبِي الْحَلِيمَ وَتَسْتَهِيمُ السَّالِي^(٣) ؛
وَجَلَّتْ مُورَدَةُ الْخُدُودِ فَأَوْتَقَتْ فِي الصَّبُوءِ الْخَالِي بِحُسْنِ الْخَالِ^(٤) .
قَالُوا : سَرَاةُ بَنِي هِلَالٍ أَصْلُهَا ؛ صدقوا ! كَذَاكَ الْبَدْرُ فَرَعُ هِلَالٍ^(٥) .

- كَتَبَ ابْنُ الْخَلَّالِ سَجِلًا^(٦) بِوَلَايَةِ شَاوَرَ الْوِزَارَةِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ (رَجَبَ

: ٥٦٠ هـ) :

- (١) - تكون الفتيلة التي في قلب الشمعة بيضاء (جديدة ، شائبة) حينًا تكون الشمعة جديدة (كبيرة ، شابة) ، ثم يسود مفرق الشمعة (تلك الفتيلة عند رأسها) حينًا تحترق الفتيلة وتصغر الشمعة وتقارب أن تنتهي (تفنى) .
(٢) عذبت : أصبحت عذبة (حلوة) . العذيب : مكان في الحجاز (كناية عن بلد المحبوب ، مكان الاجتماع به) . خوال : ماضية . حلت : جذبت . بالوصال (بالاجتماع بالمحبوب) . حوالى جمع حالية : مزينة .
(٣) تصبي : تدعو الى الصبا والمحب . الحليم : العاقل . تستهيم : تحمل على الهيام (يفهم الهاء : الجنون في الحب) . السالي : الناسي ، الغافل عن الحب (لاشغاله بأمر مهم أو لصغر سنه ، الخ) .
(٤) جلست : أظهرت ، أبرزت . أوتقت : قيدت (أمرت بمحبها) . في الصبوة : في الحب . الخالي (الذي لا حب في قلبه) و«الخالي» مفعول به من الفعل «أوتقت» . الخال : النقطة السوداء في الحد .
(٥) قالوا : هي من سرادة (وجهاه) بني هلال (قبيلة عربية) ... البدر (القمر ليلة تمامه) أيضًا فرع من أصل هلال (القمر في أول ظهوره) .
(٦) السجل : المنشور أو المرسوم بتولية وزير الخ .

..... وبعد : فالحمد لله مانح الرغائب ومزيلها ، وكاشف المصاعب ومزيلها ، ومُذل كل عَصْبَةٍ كَلَفَتْ بِالْفِئْدَرِ والشقاق ومزيلها ^(١) ! مُطْلِعِ الشمس بعد الغيب ، ومُتَدَارِكِ الْخَطْبِ - اِذَا أَعْضَلَ ^(٢) - بالفرج القريب ، مُبْدِعِ ما كان وما يكون ، ومُسَبِّبِ الْحَرَكَةِ والسكون ، مُحَسِّنِ التَّدْبِيرِ ومُسَهِّلِ التَّعْسِيرِ ؛ قُلْ : اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ مَنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٣) .

(ثمَّ يَتَوَجَّهْ بِالْكَلَامِ إِلَى شَاوَرِ) :

وَرَأَيْتُ اللَّهَ فِي مَا أَلْقَاهُ إِلَيْكَ ، فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْكَ مَقَالِدَ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ ^(٤) ، وَالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ ، وَالْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ وَالْقَطْعِ وَالْوَصْلَ ، وَالْإِعْزَازَ وَالْإِذْلَالَ وَالْإِسَاءَةَ وَالْإِجْمَالَ ^(٥) وَكُلُّ مَا تُحَدِّثُهُ تَصَارِيفُ الْأَيَّامِ وَتَقْتَضِيهِ مَطَالِبُ الْأَنَامِ فَهَوَ إِلَيْكَ مَرْدُودٌ وَفِيهَا عَلَيْكَ بِنَظَرِكَ مَعْدُودٌ ^(٦) .

وَأَمَّا الْعَدْلُ وَمَدُّ رِوَاqِهِ وَإِقَامَةُ مَوَاسِمِهِ وَأَسْوَاقِهِ ^(٧) وَإِظْهَارُ شِعَارِ الدِّينِ فِي إِنْصَافِ الْمُتَدَاعِينَ إِلَى الشَّرْعِ الْمُتَحَاكِينَ ، وَالدَّعْوَةُ الْهَادِيَةِ وَفَتْحُ أَبْوَابِهَا لِلْمُسْتَجِيبِينَ ^(٨) ، وَإِعْزَازُ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهَا مِنْ كَافَّةِ الْمُؤْمِنِينَ فَكُلُّ ذَلِكَ

(١) مانح (معطي) الرغائب (جمع رغبة : العطاء الكثير) ومزيلها (مطيعاً) عصبة : جماعة . كلفت : أصبحت مغرمة ، متعلقة ، محبة . مزيلها : مهيتها .

(٢) أعضل الداء : صلب شفاؤه .

(٣) هذه آية من سورة آل عمران (٣ : ٢٦) .

(٤) راقب الله (ليكن الله نصب عينيك ، اتق الله وخفه في تصريف) ما ألقاه الله إليك (من المركز والأمر الذين عهد بهم إليك) مقاليد (مفاتيح ، القدرة على) البسط والقبض (العطاء والمنع ، المنح والحرمان) .

(٥) الاجمال : فعل الجعل بالناس (الاحسان اليهم) .

(٦) تصاريف (تقلبات) الأيام وتقتضيه (تتطلبه) الأنام . (الناس ، مجموع البشر) . مردود إليك (يرجع الفضل والحكم فيه إليك) . على بنظرك (اتصل بولايتك) (٤) الرواق : مرسوق . مد رواق العدل : نشر العدل بين الناس . المواسم : الأعياد والمناسبات الكبرى . السوق : مكان البيع والشراء (المجال الذي يصرف فيه الناس حاجاتهم اليومية) . أمام السوق : جعلها راجحة كثيرة الحركة .

(٧) الشعار : العلامة . اظهار شعار الدين : العمل على أن يميز الدين ويقوى حتى يظهر فلا يكتم خوفاً من خصومه . المتداعون : المتقدمون الى صاحب النولة بطلب الانصاف أو رفع الظلم عن أنفسهم . المتحاكون : الذين رضوا (بك) حكماً فيها بينهم . الدعوة الهادية : الدعوة الفاطمية ، المذهب الفاطمي . المستجيب : الذي قبل الدعوة وأراد أن يدخل فيها .

مُحَرَّرٌ فِي تَقْلِيدِ وَزَارَتِكَ الْأَوَّلِ^(١)

٤- ٥٥ خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١ : ٢٣٥-٢٣٧ ؛ نكت الميان ٣١٤-٣١٦ ؛
وفيات الأعيان ٣ : ٥٣٠-٥٣٤ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٦٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٩-
٢٧٠ ؛ ٢ : ١٤٦ ؛ شلرات الذهب ٤ : ٢١٩ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٣٢٦ .

ابن الخشاب البغدادي

١- هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْخَشَّابِ
الْبَغْدَادِيِّ ، وَلِدَ سَنَةَ ٤٩٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩) . وَابْنُ خَلِّكَانَ يَشْكُ فِي
هَذَا التَّارِيخِ وَيَقْدَرُ أَنَّ ابْنَ الْخَشَّابِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بَزَمَنٍ
(وفيات الأعيان ١ : ٤٧٨-٤٧٩) .

قَرَأَ ابْنُ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ الْإِدْبَ وَاللِّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورِ الْجَوَالِقِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ
ابْنِ عَلِيٍّ الْمُحَوَّلِيِّ ، وَأَخَذَ النُّحُوْعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ جَوَادٍ مَرْدَ الْقَطَّانِ ثُمَّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَصِيحِيِّ الْأَسْتَرَابَادِيِّ ثُمَّ عَنْ الشَّرِيفِ أَبِي السَّعَادَاتِ بْنِ الشَّجَرِيِّ
- غَيْرَ أَنَّهُ قَاطَعَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ وَرَدَّ عَلَيْهِ فِي أَمَالِيهِ - . وَكَذَلِكَ سَمِعَ ابْنُ الْخَشَّابِ
الْبَغْدَادِيُّ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي الْغَنَائِمِ الرَّسَمِيِّ وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَأَبِي الْعَزَّ كَادَشَ
وغيرهم .

وَلَمَّا دَخَلَ أَبُو شَجَاعٍ عُمَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَسْطَامِيُّ بَغْدَادَ قَرَأَ عَلَيْهِ ابْنُ الْخَشَّابِ
كِتَابَ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ ، لِأَبِي مُحَمَّدٍ الْقَتَيْبِيِّ .
وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْخَشَّابِ قَدْ تَصَدَّرَ فِي بَغْدَادَ لِتَدْرِيسِ مُعْظَمِ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ ،
وَالْحَدِيثِ وَاللِّغَةِ خَاصَّةً . وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيِّ فِي ثَالِثِ رَمَضَانَ
سَنَةِ ٥٦٧ هـ (٣٠/٤/١١٧١ م) .

٢- كَانَ ابْنُ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ بَارِعًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ مِنْ تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ
- وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ صَدُوقًا - وَمِنَ الْلِّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَالنُّحُو وَمِنَ الْحِسَابِ
وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ وَغَيْرِهَا . وَكَذَلِكَ كَانَ شَاعِرًا .

وَصَنَّفَ ابْنُ الْخَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ كُتُبًا كَثِيرَةً ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَعِيفًا مَلُولًا مَا

(١) مِنَ الْمُؤَيَّنِينَ كَافَّةً (جَمِيعًا) ، « كَافَّةُ الْمُؤَيَّنِينَ » خَطَأٌ فِي الْإِسْتِمَالِ . مَحَرَّرَ : مَكْتُوبٌ ، مَذْكُورٌ .
التَّقْلِيدُ : مَرْسُومٌ أَوْ مَنَشُورٌ (أَمْرٌ مَلَكِي مُفَصَّلٌ) يَقْرَأُ فِي النَّاسِ حِينَ يَعْينُ السُّلْطَانُ أَوْ الْمَلِكُ وَزِيرًا .

بدأ كتاباً فائتة . فمن كتبه : المرتجلُ في شرح الجُمَل (للجرجاني •) - شرح اللُّمَع (لابن جُني) - الردّ على ابن بابشاذ في شرح الحمل - الردّ على التبريزي في تهذيب الإصلاح (لإصلاح المنطق لابن السكيت !) - شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة في النحو - الردّ على الحريري في مقاماته - القصيدة البديعية الجامعة لشتات الفضائل والرموز العلمية ، في أسئلة تتعلق باسم الكتابة (الخطّ !) - أسئلة في البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - في علَمِيّ العروض والقوافي - في القريض (١) من الهجاء والمدح - في القرآن وتقسّمه الى أجزاء وأحزاب وأرباع وأعشار وفي القرامات والخلاف وفي من رواها - في السير وأخبار الاوائل - لُمَع في الكلام على لفظة « آمين » المستعملة في الدعاء وحُكْمُهَا ^(١) .

٣ - المختار من شعره

- قال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحُشَاب في تبرير ابتعاده عن الناس :

لَذَّ خُمُولِي وحَلَا مُرُّهُ
إِذ صَانَتِي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ .
نَفْسِي مَعْشُوقِي ، وَلِي غَيْرَةٌ
تَمْنَعُنِي مِنْ بَذْلِ مَعْشُوقِي ^(٢) .

- وقال ملفزاً في « كتاب » :

وَذِي أَوْجُهُ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَاطِحٍ
بِسِرٍّ ، وَذُو وَجْهَيْنِ لِلسَّرِّ مُظْهِرٌ ^(٣) .
تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ
فَتَقْنَهُمَا مَا دُمْتَ بِالْعَيْنِ تَنْظُرُ ^(٤) .

- وقال في شمعته :

صَفَرَاءُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا ؛ كَيْفَ ؟ وَكَانَتْ أُمُّهَا الشَّافِيَّةُ ^(٥) .
عَرِيَانَةٌ بَاطِنُهَا مُكْتَسِرٌ ؛ فَاَعْجَبْ لَهَا كَاسِيَّةٌ عَارِيَةٌ ^(٦) !

(٥) في وفيات الاعيان (١ : ٤٧٨) وإنباء الرواه (٢ : ١٠٠) لميد القاهر الجرجاني ؛ وفي بغية الوعاة (ص ٢٨٧) للجرجاني ، وفي الأعلام للزركلي (٤ : ١٩١) للزجاجي .

(١) يكثر الاختلاف في عدد من عناوين كتب ابن الحُشَاب .

(٢) في « معشوقي » الثانية تورديّة : محبوبتي ، ومعشوقي (نفسي) .

(٣) ذو أوجه : ذو صفحات . ذو الوجهين : النمام ، الذي ينقل الكلام بين الناس لإيقاع المداوة بينهم .

(٤) الاسرار (الاول) : خفايا الأمور . الاسرار (الثانية) : السطور ، الخطوط .

(٥) أمها : النحلة (لأن الشمع كان يصنع في الاصل من الشمع الذي تصنع منه النحلة الفرس الذي يجعله سدسات ويجعل فيه العمل . والعسل دواء) .

(٦) عريانة : لا ثياب عليها . باطنها مكتس : في باطنها خيط مفتول من قطن هو الذي يشتمل (والنسيج من القطن يجعل عادة على ظاهر البدن) .

— وقال في النصيحة (وفي قوله لفظة فلسفية) :

إِذَا عَنَ أَمْرٌ فَاسْتَشِرْ فِيهِ صَاحِباً وَانْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ يُشِيرُ عَلَى الصَّحْبِ ؛
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْعَيْنَ تَجْهَلُ نَفْسَهَا وَتُذَرِّكُ مَا قَدْ حَلَّتْ فِي مَوْضِعِ الشُّهْبِ^(١) .

٤ — الاستدراكات على مقامات الحريري وانتصار ابن برّي ، استانبول ١٣٢٨ هـ ، مطبوعة مع مقامات الحريري ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .

• • • معجم الادباء ١٢ : ٤٧ — ٥٣ ؛ انباه الرواة ٢ : ٩٩ — ١٠٣ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٨ — ٤٧٩ ؛ بغية الرواة ٢٧٦ — ٢٧٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ١٠ : ٤٩٣ — ٤٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٤ — ٨٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٩١ .

عرقلة الدمشقي

١ — هُوَ أَبُو النَّدَى حَسَّانُ بْنُ نُمَيْرِ بْنِ عِجْلٍ مِنْ بَنِي وَبَرَةَ بْنِ الْحُلَاجِ أَحَدِ بَطْنِ بَنِي كَلْبٍ ، وَيُعْرَفُ بِعِرْقَلَةَ الدِّمَشْقِيِّ وَعِرْقَلَةَ الْكَلْبِيِّ ، كَمَا عُرِفَ فِيمَا بَعْدَ بِعِرْقَلَةَ الْأَعُورِ .

وُلِدَ عِرْقَلَةُ فِي دِمَشْقَ قَبِيلِ سَنَةِ ٤٨١ هـ (١٠٨٧ م) وَقَضَى جَانِباً كَبِيراً مِنْ حَيَاتِهِ الْأَوَّلَى فِيهَا مُتَنَقِّلاً بَيْنَ مُتَنَزَّهَاتِهَا وَمُنْصَرِّفاً إِلَى اللَّهْوِ وَالْمُجُونِ .

تَطَوَّفَ عِرْقَلَةُ فِي الْبِلَادِ يَتَّصِلُ بِأَمْرَانِهَا وَوُلَاتِهَا . وَيَبْدُو أَنَّهُ سَارَ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ السَّادِسِ إِلَى قَلْعَةِ جَعْفَرٍ لِيَمْدَحَ صَاحِبَهَا سَالِمَ بْنَ مَالِكِ بْنِ بَدْرَانَ (٤٩٧ — ٥١٩ هـ) فَلَمْ يُوفَّقْ . وَلَعَلَّهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ مَرَّ بِحَلَبَ فَذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . وَكَذَلِكَ مَدَحَ حُسَّامَ الدِّينِ بْنِ تَمَرْتَاشَ وَالْبَيْهَاقِيَّ (٥١٦ — ٥٤٧ هـ) كَمَا مَدَحَ — فِيمَا قِيلَ — بَهَاءَ الدِّينِ بْنِ نَيْسَانَ مُدْبِرَ أَمِيرٍ مِنْ قِبَلِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَيْبِيِّ .

ومدح عرقلة أيضاً مجير الدين آبقى والبي ديمشق (٥٣٤ — ٥٤٩ هـ) ، كما

(١) يرى الفلاسفة أن كل حاسة متصلة بمضو ظاهر في البدن (البصر ، السمع) لا يمكن أن تضر بنفسها إلا إذا كان أمامها جسم مائل ظاهر (بخلاف العقل الذي يدرك نفسه ويدرك أنه موجود ويفكر ، ولو كان مقطوعاً من جميع المحسوسات) . الشهب جمع شهاب : النجم .

مدح طلائع بن رزَيْكَ الذي وَزَرَ (٥٤٩ - ٥٥٨ هـ) للفاطميين في مِصْرَ . ومدح ابن السديد محمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري الذي كان كاتبَ الإنشاء (٥٥٨ - ٥٧٥ هـ) أيام الخلفاء العباسيين المُستنجدِ والمُستضيءِ والناصر ، في بَغْدَادَ .

وكان عرقلةُ قد لازم الأيوبيين في الشام مدةً واختصَّ بصلاح الدين . فلما سار صلاح الدين الى مِصْرَ ثم تولاها (سنة ٥٦٤ هـ) كتب اليه عرقلة يستنجزُهُ ألف دينار كان قد وعدَهُ بها إذا قُبِضَ له أن يتولَّى مِصْرَ . وفي السنة نفسها سار عرقلةُ الى مِصْرَ ، ولكن يبدو أن مكثه فيها لم يطلُ فعاد إلى دِمَشقَ حيثُ تُوُفِيَ سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ - ١١٧٢ م) .

٢ - كان عرقلةُ الدِمَشقيُّ مَرِحاً حُلُوَ المنادمة ظريفاً وماجناً خليعاً في حياته الخاصة ؛ ولكنه كان محيطاً بفنون من العلم والأدب ينكشف عنها شعره . وكذلك كان شاعراً مطبوعاً كثيراً مُجيداً مُحسناً يجري على السجية ، فصيح الألفاظ سهل التراكيب متين السبك مقتصد في الصناعة لا يظهر على القليل الذي نجده منها في شعره أثرٌ للتكلف . وشعره قصائدٌ قلَّ أن تجاوزَ خمسةً وعشرين بيتاً ومقطعاتٌ قلَّ أن جاوزتْ عشرةَ أبيات ، كما كانت له رباعيات . أمّا فنونه فهي المدحُ والثناء والهجاء المُستطَرَفُ ووَصْفُ الطبيعة في دِمَشقَ خاصةً والحمرُ والنسبُ والغزلُ والمُجون .

٣ - مختارات من شعره

— قال عرقلةُ الدِمَشقيُّ بمدحُ السلطانِ الناصرِ صلاح الدين الأيوبي :

أصبحَ المُلْكُ بعدَ آلِ عليٍّ مُشرِقاً بالملوكِ من آلِ شاذي ؛
وغدا الشرقُ يَحْسُدُ الغربَ لِلقُوِّ م . ومِصْرُ تزهو على بَغْدَادَ .
ما حَوَّاهَا إلَّا بِحَزْمٍ وَعِزْمٍ من صليلِ الفولاذِ في الفولاذِ (١) ،
لا كَفِرْعَوْنَ والعَزِيزِ ومن كَا ن بها كالحصيب والأُسْتاذِ (٢) .

(١) صليل (صوت) الفولاذ (السيوف) في الفولاذ (الدروع) ، نال الملك بالحرب (بالقوة) .

(٢) فرعون : لقب للملك مصر القدماء . العزيز : الملك ، ولقب لكل من ملك مصر (القاهرة) مع الاسكندرية ؛ والعزيز الذي يتولى أمراً لملكه (كما كان يوسف بن يعقوب في مصر) . الحصيب : عامل (جاني ضرائب)
ولاء هرون الرشيد حل مصر ومدحه أبو تواس . الأستاذ : كافور الاخشيد (الذي مدحه المنبي) .

— وقال عرقلةُ يَمْدَحُ الصالح بن رُزَيْك ويذكرُ — في أثناء ذلك — مَذْهَبَهُ
 في التشيع (قبل مدحه لصالح الدين) وهجاءَ دِمَشْقَ وأهلها :
 قِفْ بِحَيْرُونَ أَوْ بِبَابِ الْبَرِيدِ وَتَأْمَلْ أَعْطَافَ بَانَ الْقُدُودِ^(١)
 تَلَقَّ سُمْرًا كَالسُّمْرِ فِي اللَّوْنِ وَاللَّيْزِ وَشِبَهَ الشُّعُورِ فِي التَّجْعِيدِ^(٢) ،
 وَمِنَ الْبَيْضِ كَالْمُهَنْدَةِ الْبَيْضِ وَشِبَهَ الْخُلُودِ فِي التَّوَرِيدِ^(٣) ،
 مِنْ بَنِي الصَّيْدِ لِلْمُحِبِّينَ صَادُوا بِعُيُونِ الطَّبَا قُلُوبَ الْأَسُودِ^(٤) .
 يَا نَدِيمِي ، غَتَّيَانِي بِشِعْرِي وَاسْقِيَانِي بِنَبِيَّةِ الْعُنُقُودِ^(٥) .
 عَرَجَا بِي مَا بَيْنَ سَطْرِي وَمَقْرَى لَا بِأَكْنَافِ عَالِجٍ وَزُرُودِ^(٦) .
 سَقْيَانِي كَأْسًا عَلَى نَهْرٍ ثُورَا وَذِرَانِي أَبُولَهَا فِي يَزِيدِ^(٧) .
 أَنَا مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ حُسَيْنٍ لَسْتُ مِنْ شِيعَةِ الْإِمَامِ يَزِيدِ^(٨) :
 مَذْهَبِي مَذْهَبٌ ، وَلَكِنِّي فِي بِلَدَةٍ زُخْرِفْتُ لِكُلِّ بَلِيدِ^(٩) .
 غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ فِيهَا أُنِيقُ تَحْتَ ظِلِّ مَنْ الْغُصُونُ مَدِيدِ^(١٠)

- (١) جبرون وباب البريد من ضواحي دمشق القديمة . العطف (بكسر الميم) : جانب الجسد عند الكتف .
 البان : شجر أسمر فاحل جميل . القد : القوام . أَعْطَافُ بَانَ الْقُدُودِ : النساء الجميلات .
 (٢) سر — جمع سمراء (المرأة السمراء الحناء) . سمر جمع أسمر (رمح) . شبه الشعور في التجميد :
 نبات كثير متشابك (١) .
 (٣) البيض جمع بيضاء (المرأة الجميلة) . البيض جمع أبيض : سيف . شبه الخدود في التوريد : أثمار
 (كالفتح) .
 (٤) الصيد جمع أصيد (بفتح الهزنة والياء) : الكريم الأصل ، الملك . الطبا — الطباء : الفزلان (كناية عن
 النساء الجميلات) . الأسود (كناية عن الرجال الأبطال) .
 (٥) بنية تصغير أينة : ابنة العنقود : الحمر .
 (٦) حرجا بي — ميلا بي : اذهبا بي ، غذائي . سطرى ومقرى من قرى دمشق (كناية عن الخصب والنتع
 بالهوى) . الأكثاف : الأطراف . عالج وزرود موضعان في بلاد العرب (كناية عن البادية والصحراء) .
 (٧) ثورا ويزيد : نهران من أنهار دمشق . ذراني : أتركاني . أبولها في (نهر) يزيد (كناية عن كره هذا
 النهر لمناسبة اسمه لاسم يزيد بن معاوية) .
 (٨) شيعه (أتباع) الحسين (بن علي بن أبي طالب) . الإمام (الخليفة ، الملك) يزيد (بن معاوية) الذي
 قتل في أيامه الحسين بن علي في كربلاء .
 (٩) مذهبي (عقيدتي الدؤية) مذهب (مثل الذهب ، جميل ، ثمين) . في بلدة (دمشق) زخرفت (زينت)
 فأحبها وسكنها كل بليد (بليد الفهم الذي لم يدرك حقيقة الطبع) .
 (١٠) الأنيق : الذي يعجب العين .

ورياضٍ مِنَ الْبَتَفَسَجِ وَالنَّزْرِ جِيسٌ قَدْ عَطَّرَتْ بِمِسْكِ وَعُودٍ^(١)
كَثْنَا الصَّالِحِ بْنِ رُزْبِكَةَ فِي كُلِّ قَرِيبٍ مِنَ الدُّنْيَى وَبَعِيدٍ^(٢) ؛
مَلِكٌ لَمْ تَزَلْ ثِيَابُ عِيَادِهِ مِنْ حِدَادٍ ، وَثَوْبُهُ مِنْ حَدِيدٍ^(٣) !

— وقال يفتخر بشعره ويشكو دهره :

أَبْجَمُلُ أَنْ أَضَامَ ، وَدُرٌّ نَظْمِي — أَحَبُّ مِّنَ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ —^(٤)
أَمَالَ الْعُرْبَ عَنْ شِعْرِ التِّهَامِيِّ وَأَغْنَى الْعُجْمَ عَنْ شِعْرِ السَّنَائِيِّ^(٥) !

— وقال عرقلة الدِّمَشْقِيُّ يَصِفُ دِمَشْقَ :

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَاتٌ مُّعْجَلَةٌ لِلطَّالِبِينَ ، بِهَا الْوُلْدَانُ وَالْحُورُ^(٦) .
مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْتَارِهِ قَمَرٌ إِلَّا وَغَنَاهُ قُمْرِيٌّ وَشُحُرُورٌ^(٧) .
يَا حَبَّذَا — وَدُرُوعُ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا — أُنَامِلُ الرِّبْعِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورٌ^(٨) !

— وقال يثزّل بغلامٍ اسمه يعيش ويُحاجي باسمه عن مذهبه (يعيش ،
عكسه — شيعي) . :

بِأَبِي قَدْ يَعِيشُ بِأَبِي ، حِينَ يَهْتَنَزُ اهْتَزَّازَ الْقَصَبِ ؛
رَشَاءُ حَاسِدُهُ ضِدُّ اسْمِهِ ، وَإِذَا مَا عَكَّسُوهُ مَذْهَبِي^(٩) .

(١) اللعود : نوع من الطيب .

(٢) الثنا — الثناء : المدح . الدنى جمع دنيا .

(٣) ثياب (أعدائه) لم تزل (منذ زمن طويل ، دائماً) من حداد (سوداء ، لكثرة ما قتل من رجالهم)
وثوبه من حديد (درع ، لكثرة ذهابه إلى الحرب) .

(٤) يَجْمَلُ : يَحْسَنُ . أَضَامَ : أَظْلَمَ ، يَصِيبُنِي ضَيْقٌ . دُرُّ نَظْمِي : شعري . أَحَبُّ مِنَ الْغِنَى عِنْدَ الْغِنَاءِ : إذا
غنى به المفتون احتقر الإغنياء أموالهم (أمدح بالشعر فيعطني الممدوحون أموالاً كثيرة) .

(٥) التِّهَامِي شاعر عربي (ت ٤١٦ هـ) ؛ رَاجِعُ ، فَوْقَ ، صر ٧٥ والسَّنَائِي شاعر فارسي (ت ٥٢٦ هـ) .

(٦) جَنَاتٌ مُّعْجَلَةٌ : جَنَاتٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثْلَ جَنَّةِ الْآخِرَةِ . الْحُورُ جَمْعُ حَوْرَاءَ : الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ .

(٧) — إِذَا غَنَتِ قُمْرٌ (امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ) غَنَاهَا (أَجَابَهَا ، قَلَدَهَا فِي الْغِنَاءِ) قُمْرِيٌّ (نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ لِلْبَرِّي) .

(٨) الرِّبْعُ تَجْمَلُ مِطْحَ النَّهْرِ مَجْمَعاً كَالدَّرْعِ وَلَكِنَّهُ دَرْعُ زُورٍ (لَيْسَ دَرْعاً يَبْقَى مِنَ السَّلَاحِ) .

(٩) الرَّشَاءُ : الْفَزَالُ الصَّغِيرُ . حَاسِدُهُ غَدَا اسْمُهُ (عَكْسُ اسْمِهِ : رَشَاءُ — أَشْرُ : كَذَابٌ ؛ أَوْ غَدَا اسْمُهُ يَعِيشُ :

يَمُوتُ) .

— وقال في الخمر (أعنتُ : أقدم) :

وفي دَبْرِ مُرَّانَ خَمَّارَةٌ من الرُّومِ في يَوْمِ سَعْنِينِهَا^(١) ؛
سَقَتْنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمُشْتَهَى أَرْقُ وَأَعْنَتُ مِنْ دَرِينِهَا !

— ومما يُغْنَى من شعر عرقلة الشامي (وهو في النسب) :

عِنْدِي إِلْبَكُمُ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صَبَّرَ الْجِسْمَ مِنْ فَرْطِ الضَّنَائِبِهَا^(٢) .
أَحْبَابَنَا ، لَا تَنْظُنُونِي سَلَوْتُكُمْ ؛ الْحَالُ مَا حَالٌ ، وَالتَّبْرِيعُ مَا بَرِحَا^(٣) .
لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبٌّ فِي مَدَامِعِهِ لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَحَا^(٤) ،
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي مَا بِنْتُ عَنْكُمْ ؛ وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُبِحَا^(٥) .

— ومن شعره المشهور في الهجاء البارِعِ (وكان قد مدَّحَ بَعْضَهُمْ فَأَعْطَاهُ شَيْئًا مِنْ الشَّعِيرِ) :

يُقُولُونَ : لِمَ أَرْنَحَصْتَ شَعِيرَكَ فِي الْوَرَى ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : إِذَا مَاتَ أَهْلُ الْتَكَارِمِ^(٦)
أَجَازَى عَلَى الشَّعْرِ الشَّعِيرَ ؛ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا اسْتَخْلَصْنُهُ مِنْ بَهَائِسِمِ !

— وله رُبَاعِيَّاتٌ منها هذه (في الخمر والنسب) :

لَا رَاحَةً لِي بِغَيْرِ شُرْبِ الرَّاحِ مِنْ ذِي هَيْبٍ يُطُوفُ بِالْأَقْدَاحِ^(٧) ؛
تَبْدُو كَالصَّبْرِ ، وَهَوَّ كَالْمِصْبَاحِ سَكْرَانُ الْطَرَفِ ذُو فَوَادٍ صَاحٍ .

٤ — ديوان عرقلة الكلبي (تعليق أحمد الجندي) ، دمشق (جمع اللغة العربية) ١٩٧٠م .

(١) خصارة : امرأة تبيع الخمر . السعنين والشعنين والسعانيين : حيد لنصارى (في الربيع) .

(٢) البرج جمع برجة (بضم الباء) : الشدة والشر والدعابة . فرط : كثرة ، زيادة . الضنا : السقم ، الضعف .

(٣) سلا : نسي . حال : تبدل ، تغير . التبريع : التذيب . ما برحا : ما انتقل ، لم يتبدل (ما زال موجوداً) .

(٤) الصب : المحب .

(٥) البين : البعاد ، الفراق ، بان : ابتعد . فات ما ذبح : المذبوح . لا يعود الى الحياة (بمادكم قطني ، ولذلك لا اسطيع أن أعمل شيئاً) .

(٦) الورى : الناس ، البشر .

(٧) الراح : الخمر . الهيف : ضور الخمر ، اعتدال القوام .

• الخريدة (الشام) ١ : ١٧٨ - ٢٢٩ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٤٤ - ١٤٨ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٠ ، الأعلام للزركلي ٢ : ١٩١ .

ابن قلاص الإسكندري

١ - هو القاضي الأعز أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن عبد القوي ابن قلاص اللخمي الإسكندراني، وُلِدَ في الإسكندرية في رابع ربيع الأول ٥٣٢ هـ (١١٣٧/١٢ م) ، وفيها نشأ وصحب الشيخ الحافظ أباطاهر أحمد بن محمد السكفي (ت ٥٧٦ هـ = ١١٨٠ م) وأخذ عنه ومدحه ، كما أخذ عن نفر آخرين . وقد اتصل بالقاضي الفاضل ومدحه .

والمسوح أن ابن قلاص زار صقلية مرة وزار اليمن مرتين^(١) بين ٥٦٣ و ٥٦٥ هـ . غير أن المصادر والمراجع مضطربة في ترتيب المرات الثلاث . والمجموع عليه أن ابن قلاص توفي في عيذاب (أحد الموانئ الإفريقية قبالة جدة) ، في ثالث شوال ٥٦٧ هـ^(٢) (١١٧٢/٥/٢٩ م) .

٢ - في شعر ابن قلاص صناعة بارعة أحياناً ، وهو مبال إلى وصف الطبيعة لطيفة نشأتها في الإسكندرية ولكثرة ركوبه البحر في الذهاب إلى المملوحين . وأكثر شعره المديح والوصف . وله نثر رائق .

ولابن قلاص كتاب الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم (القائد الصقلي) - كتاب روضة الأزهار في طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- لابن قلاص مدحة في القائد أبي القاسم بن الحجر الصقلي يصف فيها سرعة السفينة :

ما امتطيتنا أخت السحاب إلا ليتواني بنا أخوا الأمطار^(٣) .

(١) راجع وفيات ٣ : ٦٢ ، ٦٣ ؛ مجمع الأدباء ١٩ : ٢٢٦ .

(٢) في الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ مات بعيداً من اليمن ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة !

(٣) أخت السحاب كناية عن السفينة لأنها تجري بسرعة كالرياح (لأنها تجري بالرياح) وقد سماها أخت السحاب لأن السحاب تدير مثل السفينة بالرياح . أخو الأمطار : المملوح (كأن بك من الكرم) .

كل نونٍ من المراكبِ فيها أليفٌ مستقيمة للصَّواري^(١).
تَقْسِمُ الماءَ والهواءَ بساقٍ وجَنَاحٍ من عائمٍ طيارٍ^(٢).
- وقال يصف النيل :

ولِلنَّيلِ تحتِ ثِبابِ الأصيلِ لُجَيْنٌ تَوَشَّحَ بِالعَسجدِ^(٣)
يُحاكي ، إذا دَرَجَتْهُ الصَّبَا ، بُرَادَةٌ تَبْرِى عَلَى مِبْرَدِ^(٤).
- وقال يصف جارية سوداء :

رُبُّ سَوَادٍ - وَهِيَ بِيضَاءُ مَعْتَى - نَافِسَ المِسْكَ عِنْدَهَا الكَافُورُ^(٥) ،
مِثْلَ حَبِّ العُيُونِ يَحْسِبُهُ النِّسَاءُ سُوَادًا ؛ وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ^(٦) !
- وقال يصف السفينة :

لَإِنِّي لَمَّا تَسْتَمْتُ الأَمْوَاجَ فِي ذَاتِ الأَلْوَحِ وَتَنَسَّمْتُ الإِزْعَاجَ مِنْ ذَاتِ
الْأَرْوَاحِ^(٧) قُلْتُ : السَّلَامَةُ ! إِنَّمَا مِيلَادٌ وَمَعَادٌ أَوْ يَوْمٌ مَعَادٌ . وَعَجِبْتُ مِنْ حَالِي
فِي حِلْيَتِي وَتَرْحَالِي ، فَتَشَوَّقْتُ الْوِطْنَ وَالْوَطَرَ وَكَلَّفْتُ الْخَاطِرَ وَصَفَ ذَلِكَ الْخَطَرَ^(٨) ...

(١) النون : الحوت (كناية عن السفينة التي تسبح في البحر كالسك). وكذلك السفينة شكل حرف النون .
(٢) ساق السفينة (هنا) حيزومها (مقدمها) . الجناح : الشراع . عائم طيار : السفينة تعوم في البحر
كالسك) ولكنها تجري بسرعة الطير في السماء . أليف - حرف الألف (كناية عن سارية المركب) .
(٣) الأصيل : العصر (منتصف الوقت بين نصف النهار وغياب الشمس) يضمف فيه النون فيختلط بالظلال
فيكون منه ألوان مختلفة على المياه والجبال والأشجار شبهها الشاعر بالثياب . هذه الثياب بلين (بيضاء) توشح :
لبس (وقعت عليه خطوط وبقع من الانكساعات) بلون المسجد (الذهب) مائلة الى الحمرة .
(٤) - إذا هبت ريح الصبا (ريح الشرق العليله الباردة) هل سطح نهر النيل جعلته يتموج فيشبه سطح
المبرد ، ثم تنمكس عنه أشعة الشمس فتظهر عليه التمجعات المرتفعة كأنها برادة (بضم الباء) ذهب هل مبرد .
(٥) نافس المسك عندها الكافور (يرى في ظاهر الأمر أن الكافور الأبيض أفضل من المسك الأسود -
كناية عن لون الجارية الأسود .

(٦) بينما وجه الشبه في ذلك أن لون هذه الجارية كلون حلقة العين أسود ولولا سواد العين لما كنا نبصر
بها - وأما بياض العين فليس هو محل (الرؤية) .
(٧) تنسمت الأمواج : علوتها (ركبت البحر) . ذات الألواح : السفينة . تنسمت الإزعاج : شممت
رائحته (بدأت اشعر بالإزعاج) . ذات الأرواح = الريح

(٨) (إما ميلاد (جديد ، سيكون لي حياة جديدة بعد خروجي الى البر) ومعاد (رجوع بالسلامة الى البر)
أو يوم معاد (موت ثم بث يوم القيامة) . الحل : الاستقرار في الوطن . الترحال : كثرة التنقل في البلاد . =

٤ - ديوان ابن قلاؤس (نشره خليل مطران) ، مصر ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) .
 • الخريدة (مصر) ١ : ١٤٥ - ١٦٥ ، معجم الادباء ١٩ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٣ : ٦١ - ٦٤ ، الروضتين ١ : ٢٠٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٢٤ ، بروكلمان ١ : ٣٠٣ ، الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨١٤ - ٨١٥ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٤٤ - ٣٤٧ .

دلائل الكتب الحظري

١ - هو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الأنصاري الحنزرجي الحظري البغدادي المعروف بدلائل الكتب ، ببندو أن أصله من المدينة ، وكان هو من أهل الحظيرة وهي بلدة من أعمال دجيل شمال بغداد . وكان دلائل الكتب يعمل (في بغداد) بالوراقة (نسخ الكتب ويبيعها) ، وكانت وفاته في بغداد ، منتصف صفر من سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢/١٠/٦ م) ، وقيل في ٢٥ من صفر .

٢ - كان دلائل الكتب أدبياً واسع الإحاطة بعدد من فنون المعرفة وكان شاعراً رقيقاً مليح الشعر مع جودة في السبك . وشعره وجداني أكثره مقطعات في الغزل والخمر وشيء من المجون .

ودلائل الكتب مصنف له عدد من المجاميع ، منها : زينة الدهر وعصرة أهل العصر (ألفه ذيلًا على «دُمينة القصر» للباخرزي ، وجمع فيه جماعة من أهل عصره ومن الذين تقدّمهم قليلاً وذكر الأنطاف شعرهم) - لمع الملح (رتبه على الحروف الأبجدية ، وهذا الكتاب يدل على اطلاع واسع) - الإعجاز في الأحاجي والألغاز - إعجاز المحاجي في الألغاز والأحاجي (ألفه سنة ٥٤٩ هـ برسم مجاهد الدين قايمار المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ، وقد صدره بمقدمة في فنون الألغاز وأقسامها ، وجاء بالألغاز مرتبة على الأبجدية حسب حروف الروي . وهو يذكر بعد كل لغز تفسيره وما ألغز به) ^(١) - صفوة المعارف (قصيدة في تاريخ الطبيعة) .

= الوطر : طلب النفس من لحو شبابها . الخاطر : البال ، الفكر ، القريحة . وصف ذلك الخطر (المائل في ركوب البحر) .

(١) راجع زيدان ٣ : ٢٣ .

- قال دلالُ الكُتُبِ في النسيب والغزل :

وَدِدْتُ مِنْ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ أَنْتَنِي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَأَطِيرُ^(١) .
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ لَدَاذَةً ، وَلَا لَسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورًا

وَمُعَذِّرٍ فِي خَدِّهِ وَرَدٌّ ، وَفِي فَمِهِ مُدَامٌ^(٢) ؛
مَا لَانَ لِي حَتَّى تَغْشَى صَبْحَ طَلْعَتِهِ ظِلَامٌ^(٣) ،
كَالْمُهْرِ يَجْمَعُ تَحْتَ رَاكِبِهِ وَيَعْطِفُهُ اللَّجَامُ^(٤) !

شَكَوْتُ هَوًى مَن شَفَّ قَلْبِي بَعْدَهُ تَوَقَّدُ نَارٍ لَيْسَ يُطْفِئُ سَعِيرُهَا^(٥) ؛
فَقَالَ : بُعَادِي عَنْكَ أَكْثَرُ رَاحَةً ، وَلَوْلَا بُعَادُ الشَّمْسِ أَحْرَقَ نَوْرُهَا !

٤ - — معجم الادباء ١١ : ١٩٤ - ١٩٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٦٢ - ٣٦٣ ، بروكلمان ١ :
٢٨٨ ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ زيدان ٣ : ٢٣ ، الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٦ .

عمارة اليمنى

١ - هو الفقيه نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان
ابن أحمد الحكيمي اليماني ، وُلِدَ (٨٥١٥ = ١١٢١ م) في مدينة مرطان
بوادى وساع من تهامة ونشأ فيها إلى أن بَلَغَ الْحُلُمَ (٨٥٢٩) . ثم انه ارتحل إلى
زَيْدَ (٨٥٣١) واشتغل بالفقه في إحدى مدارسها أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ .

ذهب عمارة إلى الحنبلية ، سنة ٨٥٤٩ (١١٥٥ م) . ويبدو أنه اتصل في أثناء
ذلك بشريف مكة القاسم بن هاشم بن فليته فأرسله القاسم بمهمة إلى مصر إلى
الخليفة الفاطمي القائم بن الظافر وإلى وزيره الصالح بن رزيك . ودخل عمارة مصرَ

(٢) المبرح : المتعب ، الشديد . « فَأَطِير » حقها أن تكون منصوبة (بعد التثنية وفاء السببية) .

(٣) الملمد : الذي نبت عذارة (بكسر العين : الشعر الثابت على جاذبي الوجه) . مدام : غمر .

(٤) تنشى : علا ، حجب .

(٥) المهر : الحصان القوي . جميع الفرس : نفر وشرذ واشتد جريه (كناية عن الشباب) . عطف اللجام
الفرس : كبح جماحه (يفتح الجيم) ، رده ، جعله يبطئ في جريه (كناية عن الشيخوخة) .

(٦) شف الهام جسمه : أنمله ، جعله ناعلاً أو نحيلاً . المير : شدة الحرارة .

في شهر ربيع الأول من سنة ٥٥٠ وتمدح الفائز مَدْحاً يوافق هوى الفاطميين فسّر الفائز منه وأجزَلَ صلته . وفي شهر شَوَّال توجه عُمارة من مصرَ الى مكة (وقابل القاسم بن هاشم طبعاً) ثم عاد الى زَيْد فوصلَ إليها في صَفَر سنة ٥٥١ هـ . وحجَّ عُمارة في تلك السنة مرةً ثانية فكلّفه القاسم بن هاشم بمهمة ثانية إلى الفائز ولعله عادَ بعدَ مدةٍ يسيرةٍ جدّاً الى زَيْد . ثم استوطن مصر بعد ذلك .

ولما قضى صلاحُ الدين الأيوبيُّ على الدولة الفاطمية مدح عُمارةُ صلاحَ الدين ونقَرَ من أهل بيته تقريباً إليه وتبريراً لحاله الأولى مع الفاطميين . ثم ان عُمارة اشترك مع ثمانية من أعيان القاهرة (الفاطميين أو الفاطميين الهوى) وكانوا الإفرنج (الصليبيين) واستندَ عَوْمهم إلى مصر على أن يُساعدوهم في إعادة الحكم الى الفاطميين . وأمر صلاحُ الدين بصلب هؤلاء النُقَر ، بعد أن اعترفوا بما كان منهم ، فصلبوا يوم السبت في الثاني من رَمَضان من سنة ٥٦٩ هـ (٦ / ٤ / ١١٧٤ م) بعض القبض عليهم (الأحد في ٢٦ شعبان) بأسبوع واحد .

٢ - كان عُمارة اليميني فقيهاً شافعيّاً شديدَ التعصّب لأهل السنة ، ومع ذلك فقد عمِلَ للفاطميين في حقل السياسة . وقد أحسنَ الفاطميون إليه إحساناً كبيراً . وكذلك كان عُمارة أديباً بارعاً ومُحدِّثاً مُمتنعاً ومُصنّفاً قديرّاً وشاعراً مقتدرّاً مُجيداً ومُصنّفاً ، له : تاريخ اليمن - المفيد في أخبار زَيْد - النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية .

٣ - مختارات من شعره

— أقام الفَرنجُ (الصليبيون) لجيش من المسلمين كيناً ، فعلم قائدُ الجيش شيركوهُ بذلك فعادَ عن ذلك الطريق ووصلَ الى الشامِ سالماً . فقال عُمارةُ اليمينيُّ (مُري) الثانية اسم ملك الفرنجة : أموري (Amaury I) :

أخذتُم على الإفرنج كلَّ ثنيّة^(١) وقلم لأبدي الخيل : مُري على مُري .
لئن نصّبوا في البرّ جِسراً ، فأنكم عبرتم ببحرٍ من حديدٍ على الجسر^(٢)

(١) الثنية : الطريق في الجبل (والطريق الفرعية) .

(٢) لعل هـ الجسر هـ الأول جسر نصبه الإفرنج بين شاطئَيْ النيل . عبرتم (قطعتم ، مروتم) بجسر من حديد (بعدد كبير من الخندين يلبسون دروعاً من حديد ويحملون سلاحاً من حديد) .

— قال عمارةُ اليماني يمدحُ الإمامَ العاضِدَ الفاطمي^(١) :

لَمَّا بَرَزْتَ غَدَاةَ فِطْرِكَ خَاشِعاً وشُعَارِكَ التَّكْبِيرُ والتَّحْمِيدُ ،
وَعَلَيْكَ مِنْ شَيْمِ النَّبِيِّ وَحَيْدِرٍ للناظرينَ أدِلَّةٌ وشُهُود^(٢) ،
شَخَّصَتْ إِلَيْكَ نَوَاطِرُ الْأُمَمِ الَّتِي مَلَكَتْهُمْ لَكَ بَيْعَةٌ وعُهُود^(٣) ،
حَتَّى صَعِدَتْ عَلَى ذُؤَابَةِ مِنبَرٍ لَوْ كَانَ عُدُوداً مِاسَ ذَاكَ الْعُودِ^(٤) .
بَشَّرْتَ ، بَلْ أَنْذَرْتَ ، بِالْحِكْمِ الَّتِي فِيهِمْ وَعِدٌّ صَادِقٌ وَوَعِيدُ .
لَبِئْتَ قَاسِيَةَ الْقُلُوبِ بِخُطْبَةٍ أَصْنَى إِلَيْهَا الْمُجْمَعُ الْمُحْشُودُ .
لَا مُنْكَرٌ أَنْ تَسْكَكِينَ جَوَارِحَ لِسَمَاعِهَا أَوْ تَقْشَعِرَ جُلُودَ .
وَالوَحْيُ يَنْطَلِقُ عَنْ لِسَانِكَ بِالَّذِي مِنْ دُونِهِ يَتَّصِدَعُ الْجُلُودُ .
يَوْمَ جَلَلَتْ فِيهِ الْخِلَافَةُ عِزَّهَا ، وَلَهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ جُنُودُ .

— وقال يمدحُ أميرَ الجيوشَ أبا شجاعٍ ، شاورَ بْنَ مُجِيرِ السَّعْدِيِّ ، بعدَ رُجُوعِهِ

مِنْ حُصْنِ بُلْبُشِيسَ :

ضَجِرَ الْحَدِيدُ مِنَ الْحَدِيدِ ، وَشَاوَرَ فِي نَصْرِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَفْضَحِرِ^(١) .
زَعَمَ الزَّمَانُ لِبَاقِيَتَيْنِ بِمِثْلِهِ حَنَنْتَ يَمِينَكَ ، يَا زَمَانُ ، فَكَفَرُ^(٢) .
حَمِيَّ الْوُطَيْسُ فَخَاضَهُ بِعِزَائِمِ عَلَّمَنَ حُسْنَ الصَّبْرِ مِنْ لَمْ يَصْبِرِ^(٣) .

(١) في هذه الابيات لمحات من مديح البهتري المتوكل يوم عيد الفطر (راجع ، فوق ، ص ٢٦٣-٣٦٥) .

(٢) حيدر : علي بن أبي طالب .

(٣) البقية : المباشرة بالخلافة (حلف اليمين بالطاعة) . مهود (أخذت لك بالامامة منذ أيام آدم ثم من الأئمة واحداً بعد واحد ، منذ أيام علي بن أبي طالب) .

(٤) ذؤابة منبر : رأس منبر (المنبر الذي لا تصح عليه الخطبة الا لل خليفة الامام في الاسلام : الخطبة في الجمعة والعيدين للخليفة أو لمن ينيبه الخليفة عنه . وإذا شهد الخليفة صلاة أو خطبة في مكان فلا يتقدم عليه في ذلك المكان أحد) . لو كان عوداً (فصن شجرة ماس : اهتز في الهواء (لأنه نصر طري لين) . - اهتز المنبر طرباً واختاراً بوقوف الإمام عليه .

(٥) ضجير الحديد (السيوف) من الحديد (لكثرة حروبك وطولها وشدها) .

(٦) كفر : أخرج فدية (صلقة) . إذا أقسم المسلم يمينا ثم لم يستطع أن يفي بها وجبت عليه كفارة (صيام ثلاثة أيام ، اطعام عدد من المساكين ، ذبح بهيمة من الانعام وتوزيع لحمها على الفقراء والمساكين ، الخ) .

(٧) الوطيس : قاع القدر العظيمة . حمي الوطيس (كناية من اشتداد القتال في المعركة) .

تَلَقَّاهُ أَوَّلَ فَارِسٍ إِنْ أَقْدَمَتْ خَيْلٌ ، وَأَوَّلَ رَاجِلٍ فِي الْعَسْكَرِ ^(١) .
 هَانَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى إِنَّهُ بَاعَ الْحَيَاةَ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَشْتَرِي ^(٢) .
 يَا فَاغْمَا شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا ، يُهْنِيكَ أَنْتَ وَارِثُ الْإِسْكَدَرِ ^(٣) .
 فَتَحْ يَدَكُنَا - وَإِنْ لَمْ نَنْسَ - مَا كَانَ مِنْ فَتَحِ الْوَصِيِّ الْخَيْبَرِ ^(٤) .

٤ - تاريخ اليمن (تحرير هـ . كاسلس كاي) ، لندن ١٨٩٢ م .

النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية (تحرير ديرنبرغ) ، شالون بفرنسة ١٨٩٧ م .

مختارات من ديوان عماره (مطبوع مع « النكت العصرية » بتحرير ديرنبرغ) .

٥٥ وفيات الأعيان ٢ : ٨٦ - ٨٩ ؛ الخريدة (الشام) ٣ : ١٠١ - ١٤٣ ؛ شذرات الذهب

٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ ابن الأثير ١١ : ٣٠١ ، ٤٠١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ ، الملحق

١ : ٥٧٠ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٩٣ .

ابن الدهان البغدادي

١ - هو الشيخ أبو محمد سعيد بن علي بن الدهان ، وُلِدَ في نهر طابق (بغداد) في ١٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ (١٨ / ٥ / ١١٠١ م) .

أَخَذَ ابْنُ الدِّهَانِ عَنِ الرُّمَّانِيِّ ثُمَّ رَحَّلَ إِلَى أَصْفَهَانَ وَأَخَذَ عَنْ عِلْمَائِهَا . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ (ت ٥٢٦ هـ) وَأَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَاءِ . صَعِدَ ابْنُ الدِّهَانِ إِلَى الْمَوْصِلِ قَاصِداً وَزِيرَهَا جَمَالَ الدِّينِ الْجَوَادِ ^(٥) - بَعْدَ ٥٦٤ هـ (١١٦٩ م) ، لِأَنَّ جَمَالَ الدِّينِ وَلِيَّ الْوِزَارَةِ لِيُوسِفَ الدِّينَ غَازِيَّ بْنَ مَوْدُودٍ الَّذِي تَوَلَّى الْمَوْصِلَ مِنْ ٥٦٤ إِلَى ٥٧٢ هـ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ قَاضٍ نَهْرُ دِجْلَةَ فِي بَغْدَادَ فَغَرِقَتْ دَارُ ابْنِ الدِّهَانِ وَتَلَفَتْ كُتُبُهُ .

(١) ... وَأَوَّلَ الْمَشَاةِ فِي الْجَمَشِ أَقْدَاماً وَهَجُوماً .

(٢) بَاعَ حَيَاتِهِ : نَزَلَ إِلَى الْمِدَانِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الْإِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَمْ يَجِدْ مِنْ يَشْتَرِي مِنْهُ حَيَاتَهُ (مِنْ يِقَاتِلُهُ ، لِأَنَّهُ يَطْلُ شِجَاعٍ يَطْلُبُ كُلَّ مَنْ يَنَازِلُهُ) .

(٣) وَارِثُ الْإِسْكَدَرِ (الْمُقْتَدِرِ) فِي اتِّسَاعِ الْبِلَادِ الَّتِي فَتَحَهَا الْإِسْكَدَرُ .

(٤) الْوَصِي : جَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ . لَمَّا اسْتَمَضَى حَصَنَ خَيْرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ٥٧ هـ (٦٢٩ م) تَقَدَّمَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ وَخَلَعَ بَابَ الْحَصَنِ فَدَخَلَهُ الْمُسْلِمُونَ .

(٥) أَبُو جِسْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ جَمَالَ الدِّينِ الْإِسْفَهَانِيَّ الْجَوَادِ (ت ٥٧٤ هـ) .

وعَمِيَّ ابْنُ الدَّهَّانِ ثُمَّ تَوَفَّيَ وَشَبَّكَ ، فِي الْمَوْصِلِ ، لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ (٣٠ من رَمَضَانَ) سَنَةِ ٥٦٩ (١١٧٤ / ٥ / ٦ م) .

٢ - ابْنُ الدَّهَّانِ الْبَغْدَادِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَالنَحْوِ ، ثُمَّ هُوَ شَاعِرٌ مُكْثِرٌ مُجِيدٌ رَقِيقٌ لَطِيفٌ . وَلابْنُ الدَّهَّانِ كُتِبَ مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ - شَرْحُ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ - الْغُرَّةُ فِي شَرْحِ كِتَابِ اللَّيْلِ (فِي الْعَرَبِيَّةِ) لِابْنِ جَنِّي - كِتَابُ الْأَصْدَادِ - إِزَالَةُ الْمَرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ - الدَّرُوسُ فِي النَّحْوِ - الدَّرُوسُ فِي الْعَرُوضِ - كِتَابُ الرِّيَاضَةِ - كِتَابُ الْغَنِيِّ فِي الضَّادِ وَالظَّاءِ - الْعُقُودُ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ - الْمَخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي - شَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رَزَيْكٍ (فِي عَشْرِينَ كَرَّاسَةً) - النَّكْتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ . وَلَهُ أَيْضاً دِيْوَانُ شِعْرِ وَدِيْوَانُ رِسَائِلٍ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالْشِعْرِ
فَلَيْدَةً جَاجَةً رِيَشٌ
مِثْلَنَا سَتَصْبِرُ .
لَكِنِّهَا لَا تَطِيرُ .
- وَأَخِرَ رَخِصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّتِي ؛
وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ ، إِذَا مَا يَرْخُصُ .
- مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعْزِزُ وَجُودَهُ
- إِنْ رُمَتْهُ - إِلَّا صَدِيقٌ غُلَّصُ !
- لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابًّا وَهُوَ مَنَقَصَةٌ ،
وَالْحَيْدُ يَلْعُو بِهِ بَيْنَ الْوَرَى الْقَيْمِ .
- وَلَا يَغْرُنْكَ مِنْ مَلِكٍ تَبَسُّمُهُ ؛
مَا تَصْنَعُ السُّحْبُ إِلَّا حِينَ تَبْتَسِمُ .
- أَهْوَى الْخُمُولَ لَكِي أَظْلَمَ مَرْفَعَهَا
مِمَّا يُعَانِيهِ بَنُو الْأَزْمَانِ .
- إِنْ الرِّيَّاحَ إِذَا عَصَفْنَ رَأَيْتَهَا
تُولِي الْأَذْيَةَ شَامِخَ الْأَغْصَانِ .
- بَادِرْ إِلَى الْعَيْشِ وَالْأَيَّامِ رَاقِدَةً ،
وَلَا تَكُنْ لَصُوفِ الدَّهْرِ تَنْتَظِرُ .
- فَالْعُمُرُ كَالْكَأْسِ يَيْلُو فِي أَوَائِلِهِ
صَفْوٌ ، وَآخِرُهُ فِي قَعْرِهِ كَدَرٌ .

٤ - كِتَابُ الْأَصْدَادِ فِي اللَّفَةِ (الرَّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْأُولَى فِي « نَقَاطِسِ الْمَخْطُوطَاتِ »)
(بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ آلِ بَاسِيْنَ) ، النَّجْفِ (الْمَطْبَعَةُ الْحَيْدَرِيَّة) ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

— معجم الأدباء ١١ : ٣١٩ - ٢٢٣ ؛ انباء الرواة ٢ : ٤٧ - ٥١ ؛ وفيات الأعيان ١ : ٣٧٠ ، وما بعد ؛ نكت الهميان ١٥٨ - ١٦٠ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤١١ ؛ بغية الوعاة ٢٥٦ - ٢٤٧ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ ، الملاحق ١ : ٤٩٤ ؛ الأعلام للزركلي ٣ : ١٥٣ - ١٥٤ .

اعقاب الخلافة العباسية

١ - النصف الثاني من القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي)

الصورة السياسية العامة

شهدَ القرنُ الأخيرُ من حياة الخلافة العباسية - من سنة ٥٥٥ الى سنة ٦٥٦ هـ (١١٦٠ - ١٢٥٨ م) - ستة خلفاء : المستنجدَ والمستضيء (٥٦٦ - ٥٧٥ هـ) والناصرَ والظاهر (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) والمستنصر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) ثم المستنعم الذي انقضت الخلافةُ في أيامه . ومع أن ستة خلفاء في قرنٍ كاملٍ أمرٌ يدلُّ على استتباب الأمور ، وخصوصاً إذا علمنا أن الناصرَ قد بقيَ على سدةِ الخلافة سبعاً وأربعين سنةً ، فإن الخلافةَ لم تكن مستقرةً إلاً لأنَّ الخلفاء كانوا ضعافاً لا يقوونَ على مقاومة الدويلات التي أقامها الأتراك السلاجقة على أرضِ الخلافة ثم امتد نفوذُ بعضها الى العراق والى بغداد نفسها . انَّ الخلافةَ العباسيةَ كانت قد أصبحت في ذلك الحين رمزاً للحُكم الإسلامي لا قدرةَ له على الحُكم على شيء . وكان الإفرنجُ الصليبيون لا يزالون على أرضِ الإسلام في الشام ومِصرَ يضعفون إذا قويت الدويلاتُ الإسلامية ويقوون إذا ضعفت . وكانت الدولة الفاطمية في الشام ومِصرَ قد أشرفت على الهرم وامتلات مناصبها بغير المسلمين ثم أصبحت تُعالى الصليبيين ، ضعفاً منها حيناً أو خيانةً من تقري من رجالها حيناً آخرَ .

في مطلع هذه الفترة كان قد نشأ للأتابكة ^(١) الأتراك دولتان : دولة بني أرئق ودولة آل زنكي . وكلّ دولة من هاتين الدولتين كانت ذات فروع . أمّا بنو أرئقَ فيهمنا منهم هنا الفرعُ الذي نشأ في العراق : في حصن كيفا ، نحو سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢ م) ثم انتقل الى أميد . وأمّا آل زنكي (زنكي) فقد نشأت دولتهم في الموصل (شمالي العراق) ، سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) ، ثم كانت لهم فروع في الشام : في دمشق ثم في حلب ، منذ سنة ٥٤١ هـ (١١٤٦ -

(١) أتابكة جمع أتابك (أتا : أبو ؛ بك : أمير) : العربي ، المؤدب ، المعلم . وقد كان هؤلاء الأتابكة مؤدبين لأبناء السلاجقة .

(١١٤٧ م) ثم في سنجر (٥٦٦ هـ) والجزيرة (٥٧٦ هـ) من أعالي الشام والعراق . ولا ريب في أن أشهر هذه الفروع كان فرع دِمَشْقَ وحلب (٥٤١ - ٥٧٩ هـ) من الناحيتين السياسية والأدبية ، وخصوصاً في أيام مُنْشِئ هذا الفرع الملك العادل نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ) ، فهو الذي أبلى في قتال الصليبيين البلاء الحسن قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي .

وفي أوائل هذه الفترة أيضاً نشأ للباطنيين (الإسماعيليين المتطرفين) في الشام ، في سَلَمِيَّة وما حولها (غرب حِمص وحماة) دُوِلَةٌ صغيرةٌ جدّاً (٥٥٧ - ٦٧٠ هـ) ، ولكنها كانت في مَحَقْلٍ من الجبال تُناجزُ سُلْطَةَ أهلِ السُّنَّة والجماعة في كلِّ مكانٍ تستطيعُ يدُها أن تصلَ إليه . وقد حاول هؤلاء الباطنيون (الحشاشون) اغتيال صلاح الدين الأيوبي مرتين .

في هذه الاثناء لم تكن أعلامُ الإسلام مُظْفَرَةً في فلسطين . ثم سَقَطَتْ مدينةُ عَسْقلانَ في أيدي الإفرنج الصليبيين بعد أن كانت مَحَقْلًا ثَبَتَ في وَجْهِهِمْ نِصْفُ قرنٍ كاملٍ . ولما استولى بَغْدَوِيّ الثالثُ مَلِكُ المملِكة اللاتينية في القدس على عَسْقلانَ انكشفت الطريقُ أمامَ النصارى (الصليبيين) إلى مِصْرَ .

زادَ الضَّعْفُ في الدولة الفاطمية ، في أواخرِ أيامها ، بالمنازعات الداخلية . كان للعاضد لدين الله العَلَوِيّ - صاحبِ مِصْرَ وآخر خلفاء الفاطميين فيها - وزيرٌ اسمه شاورُ بنُ مُجَبَّر السَّعْدِي ، فنازعه في الوزارة رجلٌ اسمه ضِرْغامُ بن عامرٍ وتغلَّبَ عليه وولِّيَ الوزارة مكانه . ونجا شاورُ هارباً إلى الشام واتصل بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وأطمعه بالاستيلاء على مِصْرَ . وأرسلَ نورُ الدين محمودُ إلى مِصْرَ قائداً شجاعاً حكيماً من قَوَادِه هو أسدُ الدين شيركوه بن شاذي . واستطاع شيركوهُ بدهائه السياسي وبمقدرته العسكرية أن يتغلَّبَ على ضِرْغام وأن يُعيدَ شاورَ إلى الوزارة . ثم أن شاورَ راسلَ أَمَلْرِك (أموري) الأولَ مَلِكَ المملِكة اللاتينية في القدس مُسْتَنْجِداً بالإفرنج الصليبيين على نور الدين . فاستأنفَ نورُ الدين حملةً جديدةً على مِصْرَ بقيادة أسد الدين شيركوه نفسه . واستطاع شيركوه أن يتغلَّبَ على شاورَ وأن يعملَ على قتله ثم استطاع أيضاً أن يتولَّى الوزارة للعاضد . غير أن شيركوه توفي

(٥) راجع « تاريخ العرب لذكورفيليب حتي (بيروت ١٩٥١ ، دار الكشف) » ، ص ١ ٧٦٤ راجع أيضاً العِلْمة الانكليزية (لندن ١٩٤٩) ، ص ٦٤٥ .

وشيكاً (٥٦٤ هـ = ١١٦٩ م) بعد توليه الوزارة ، فخلقه في الوزارة ابن أخيه : صلاح الدين بن أيوب (صلاح الدين الأيوبي) .

رأى صلاح الدين أن الخطر الحقيقي على البلاد والإسلام ليس من جانب الصليبيين ، فقد كان الصليبيون أيضاً قد ضَعُفُوا بالنازعات الداخلية ، ولكن ضَعْفَ المسلمين كان راجعاً الى تنازع زعمائهم . من أجل ذلك عَزَمَ صلاح الدين على أن يَقْضِيَ أولاً على أسباب هذا الضعف . قَضَى صلاح الدين على الدولة الفاطمية وأقام على أنقاضها دولته الأيوبية . وزالت بطبيعة الحال دولة الأتابكة في الشام فقد كان هو أَقْدَرُ قُوَادِمَا ورجالها . ثم أنه قضى على الدويلات الصغيرة في العراق والشام ووحد البلادَ وانطلق يستعيد المَدُنَ من أيدي الافرنج الصليبيين بِسُرْعَةٍ مُدْهِشَةٍ .

الحياة الاجتماعية

إن الاضطراب الذي سبق سقوط الخلافة العباسية قد أدَّى الى تطوُّر كبير في الحياة الاجتماعية . ومن أهمُّ هذا التطوُّر اتِّسَاعُ الحروب الصليبية حتَّى تناولت مِصْرَ بعد أن كانت زَمَنًا طويلاً قاصرةً على الشواطئ الشرقية من البحر الأبيض المتوسط : لقد أرادت أوروبا الغربية بالحروب الصليبية أن تُعِمْ الشاطئ الشرقي من البحر الأبيض المتوسط سداً يَحْجِزُ وراءه المسلمين بعد أن أخذت الشعوب التركية تدخل في الاسلام وبعد أن وَصَلَتْ تلك الشعوب الى آسية الصغرى ووقفت على نُحُوم أوروبا . وبعد تسعمائة عام رأينا الاستعمار الغربي نفسه يُحَاوِلُ أن يُعِمْ هذا السد نفسه على هذا الشاطئ نفسه ، فإن الذي ينظرُ الى خارطة الممالك التي أقامها الإفرنج الصليبيون يَجِدُ أنَّها الخارطة التي اغتصبها الاستعمار الغربي اليوم على النِصْفِ الجنوبي من الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . وإذا نحن تَقَطَّعْنَا الى تهديد الاستعمار على لسان رجال إسرائيل رأينا أن أطماع الاستعمار في توسيع رُقعة إسرائيل ترمي الى الاستيلاء على القسم الجنوبي الباقي من ذلك الشاطئ لِيَحْجِزَ المسلمين وراءه حِجْزاً كاملاً . ثم إذا نحن تَقَطَّعْنَا أيضاً الى سياسة الاستعمار في بلاد الخليج رأينا أمراً مُشَابِهاً : إذا كان جميع أهل الخليج من العرب فلا مانع من بقاء الحكم الاسمي هناك لهم على أن يكون الحكم الحقيقي للاستعمار . ويكون حيثئذ بين العرب في شبه جزيرتهم وبين ساحل الخليج العربي والمحيط الهندي سد من الاستعمار .

في هذا المقطع استطرادٌ طويلٌ ، ولكنه استطرادٌ نافع !

ولقد أدركَ المسلمون في العصور الوسطى هذا الخطرَ فكان أولَ تبدُّلٍ في حياتِهِمُ الاجتماعية أنَّهُم تركوا العصيةَ القوميةَ التي سَيَّطَرَتْ على عواطفهم وسياستهم منذ قيام الدولة الأموية ، سَنَةَ ٤٠ للهجرة (٦٦٠ م) وتبدَّلوا بها الشعورَ الإسلامي . إنَّ العرب كانوا قد أصبحوا قَلَّةً بعدَ أن دَخَلَتْ أُمَمٌ من أهل آسِيَةِ وإفريقيةٍ وأوروبةٍ أيضاً في الإسلام أفواجاً . ثمَّ إنَّ العرب الذين كانوا دائماً هم الطبقةَ الحاكمةَ قد جنى عليهمُ التَّرفُ . من أجل ذلك لا نستغربُ إذا علمنا أنَّ الأكرادَ والأتراك هم الذين قاموا بالعبء الأكبر من القتال في أثناء الحروب الصليبية . وإذا لم يكنُ ثَمَّتْ شكٌّ في أنَّ القرنِجَةَ الذين جاءوا في الحَمَلات المتتابعة على الشرق انمسا جاموا بدافعٍ دينيٍّ عنيفٍ — وإنَّ كانت أهدافُ الذين كانوا وراءهم أهدافاً سياسيةً واقتصاديةً في الأكثر — فإنَّ من غيرِ المعقولِ أن يَهْمِلَ المسلمون العُنُصْرَ الدينيَّ في الدفاع عن بلادِهِم وعن أنفسِهِم .

وتطَرَّفَ الشعورُ الدينيُّ فرَسَخَتْ حركةُ التصوف واتسعت . ومعَ أنَّ المقصودَ الأولَ أن تكونَ حركةُ التصوف اتجاهاً نحوَ تَقِيَّةٍ اجتماعيةٍ (أن يكونَ ظاهرها العبادةُ وباطنها الجهاد) ، فإنَّ جماعات وأفراداً كثيرين هربوا إلى التصوف من خوفِ حَمْلِ التَّيَعَّةِ : إذا كان فردٌ لا يستطيعُ الحربَ أو لا يريدُ الحربَ ثمَّ كَرِهَ أن يعترفَ بالعجزِ الجَسَديِّ أو النَفْسيِّ فلا أهونَ عليه من أن يَخْتَرعَ فلسفةً يُجَادِلُ بها عن ضَعْفِهِ ، كما فعل كثير من المتصوفين .

هذا التطوُّرُ الاجتماعيُّ لم يتناولِ المسلمينَ فقط ، بل تناولَ الإفرنجَ الصليبيينَ أيضاً . من أجل ذلك كثرَ اختلاطُ الأُمَمِ والشعوبِ في أثناء الحروب الصليبية بالزواج وبالاحتكاك المعاشي . وفي أسماء العرب في الشرق الأوسط وفي أجسامهم سماتٌ واضحةٌ ، كما أنَّ في أسماء جماعات من الأوروبيين وفي ملامح وجوهِهِم إلى اليومِ سماتٌ ، مَشْرِقيةٌ أو عربيةٌ . ومِثْلُ ذلك تجدُهُ في أنواعِ الطعامِ واللباسِ والبناءِ : لقد أخذَ الأوروبيون كلُّهم مِنَّا الصُّفَّةَ والسُّكَّرَ والصِّفَرِ والشرابَ بأسمائها فقالوا :

— Sofa, Sucre (Sugar, Zucker, etc.) , Cypher (Cifra, Ziffer, Chiffre), Sirop —
كما أخذنا نحن منهم في هذا القرن : التلفونَ والسِّمَّ والفِلمَ والتلفزيونَ مَسَّعَ أسمائها !

في هذه الفترة اتسعت فنون الأدب واتسع التأليف، ولا نستطيع أن نقول إن شيئاً جديداً قد نشأ في المشرق سوى الموشح الذي جاء من الأندلس فنظم عليه ابن سناء الملك (ت ٨٦٠٨) نظماً رائعاً ثم ألف في أصوله وقواعده . وكذلك قلّ العطاء على الشعر في هذه الفترة لأن الاضطراب السياسي والحروب من شأنها أن تصرف النفوس عن هذا الترف الذي يقتضي الاهتمام به استقراراً واطمئناناً .

وكنش إنشاء المدارس في هذا العصر وخصوصاً تلك المدارس التي تهتم بتعليم الدين وبالحدّث خاصة . وكان لحفظ القرآن ودراسة الحديث رواتب تُعطى للطلاب تشجيعاً لهم على طلب علوم الدين .

وكذلك اتسع التأليف في علوم اللغة والأدب ، من الصرف والنحو والبلاغة ووضع القواميس المختلفة . واتسع التأليف في التاريخ والتراجم والبُلدان (الجغرافية) والرحلات .

(١) كان الشعر الى هذا الحين الذي نتكلم عليه في هذا الفصل قصيداً ورجزاً . والقصد (يفتح القاف) والاقتصاد : مواصلة الشاعر عمل قصائده . والقصد ما تم شطر أبياته ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر بيتاً فصاعداً (القاموس ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨) . والقصيدة أبيات متوالية من بحر واحد وعلى روي واحد . وبحور القصيدة ستة عشر بحراً . ومثال القصيدة من البحر الخفيف على روي النون المكسورة (بعد ألف التأسيس ، وهي ضرورية في هذه القافية) قول المعري :

ليست هذه عروس من الزر ج عليها قلائد من جisman .
 حرب النوم عن جفوني فيها حرب الأمن عن فؤاد الجبان .
 وكان الهلال يهوى الثريا ، فهما لوداع معتنقان !
 وأما الرجز (يفتح ففتح) فهو ضرب من الشعر وزنه مستعملن ست موات ... وزعم الخليل (بن أحمد) أن (الرجز) ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات أو أثلاث . والارجوزة (بضم الهزنة) القصيدة منه (القاموس ٢ : ١٧٩) . والرجز لا يكون الا من بحر واحد - من بحر الرجز - :

مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن مستعملن
 وينبغي الرجز على روي واحد في جميع أشطره (في صدر أبياته وعجزها - بفتح العين وضم الجيم) كقول أبي نواس (على اللام الساكنة) :

لما بدا الثعلب في سفح الجبل صحت بكلامي : ها ! فهاج كاليطل ؛
 كلب جريء القلب محمود العمل مؤدب كل (٢) الخصال قد كمل .
 وربما بنيت الارجوزة على روي مستقل (في قافية مستقلة) في شطري كل بيت منها كقول أبي العتاهية :
 إن الفساد ضده الصلاح ، يا رب جسد جره المزاح .
 ما تطلع الشمس ولا تنيب الا لأمر شأنه هيب .
 كذا قضى الله فكيف أصنع والصمت ان ضاق الكلام أوسع .

وتوفّر نَقَرٌ كثيرٌ من الأدباء على الصناعة اللفظية وأغرقوا فيها في شعرهم ونثرهم ، كما أَلْفَوْا فيها الكتب . ولقد خَرَجَ نَقَرٌ منهم ، كالقاضي الفاضل مثلاً (ت ٥٩٦ هـ) ، على القَدَرِ المعقول الذي يجعلُ من الصناعة حِلِيَّةً للأدب ثم أغرقوا في تَطَلُّبِ أوجه البلاغة حتّى جاءوا بالمستحيل في العقل والممجّج أحياناً في الذوق . ومع اتّساع الكلام في البلاغة يتّسع الكلام في النقد الأدبي بطبيعة الحال . وكذلك استقرت قواعد الإنشاء الديواني مع الإغراق في الصناعة أيضاً .

ابنُ عَسَاكِر

١ - هوُ الحافظُ تَقِيُّ الدينِ أبو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هِبَةِ اللهِ ابنِ الحسينِ المعروفُ بابنِ عَسَاكِرِ الدِمَشْقِيِّ ، وُلِدَ في المُحَرَّمِ سَنَةِ ٤٩٩ (١١٠٥ م) .

في سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) ذَهَبَ ابنُ عَسَاكِرَ إلى بَغْدَادَ وقرأ علومَ الحديث في المدرسة النظامية ثم حجَّ (٥٢١ هـ) فسمع من العلماء في مَكَّةَ والمدينةِ والكوفةِ .

وفي سنة ٥٢٥ هـ عاد الى الشام ثم استأنف الرحلة في طلب العلم إلى المشرق وسمع من العلماء في نَيْسَابُورَ وهَرَاةَ وَمَرُوشَ الشاهيجانِ وأبيوردَ وطُوسَ والرّيَ وسواها . وقد درّس الحديث أيضاً في بَغْدَادَ ومَكَّةَ ونَيْسَابُورَ وأصفهان . ثم إنه عاد إلى دِمَشقَ واستقرَّ فيها وأصبح مُدرِّساً للحديث في المدرسة النورية إلى أن وافاه الأجلُ في حادي عَشَرَ رَجَبَ من سَنَةِ ٥٧١ (١١٧٦/١/٢٦ م) .

٢ - كان تَقِيُّ الدينِ بنُ عَسَاكِرَ من أئِمَّةِ الحديث في وقته ، ولذلك كان يسمّى «الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ» . وهو مصنفُ كُتُبٍ كثيرةٍ أثبتّها ياقوتُ الحموي (معجم الادباء ٣ : ٧٧ - ٨٣) مطولاً . وأشهرُ هذه الكتب «تاريخ مدينة دِمَشقَ وأخبارها وأخبارُ من حلَّها» ، على نَمَطِ ما كان الخطيبُ البَغْدَادِيُّ قد فعل في «تاريخ بغداد» .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة التاريخ الكبير :

الحمدُ لله خالقِ الأرواحِ وبارئِ الأجسام ، وفالقِ الإصباحِ بالضياء بعد غَسَقِ

الظلام^(١)، ورازق الطيور والإنس والجنّ والوحوش والأنعام، وفاق الأرض والسماء عن قطر الغمام، والحبّ ذي العصف والنخل ذات الأكمام^(٢)، تبصرة لذوي العقول وتذكيرة لأولي الأفهام أمّا بعد، فاني كنت قد بدأت قديماً - لسؤال من قابلت سؤاله بالامثال والالزام - على جمع تاريخ المدينة دمشق أم الشام - حمى الله ربوعها من الدثور والانفصام، وسلم جرعها من كيد قاصديها بالاهتضام^(٣) - فيه ذكر من حلّها من الأمائل والأعلام^(٤). فبدأت فيه عازماً على الإنجاز له والإتمام، فعاقت عن إنجازهِ وإتمامهِ عوائق الأيّام من شدوة الحاطر وكلال الناظر^(٥) وتعاقب الآلام

ورقيّ خبر جمعي إلى حضرة الملك القمقام الكامل العادل الزاهد المجاهد المرباط^(٦) المهّام أبي القاسم محمود بن زنكي بن سنقر الناصر الإمام^(٧) أدام الله ظله دولته على كافة الأنام وأبقاه مستملاً من الأسواء^(٨) منصور الأعلام وبتعني تشوقه إلى الاستنجاز له والاستتمام ليُلم بمطالعة ما تيسر منه بعض الإمام^(٩)، فراجعت العمل فيه للظفر بالتمام شاكراً لما ظهر منه من حسن الاهتمام

(١) بارى : خالق . فائق الاصباح بالضياء : الذي شق الظلام عن نور الصباح . الفسق : ظلمة أول الليل .
(٢) الأنعام : البهائم من الدّم والأبل الخ . فائق الساء عن قطر الغمام (عن المطر) وفاق الأرض عن الحب (كالقمح والشعير) ذي العصف (التبن) والنخل ذات الأكمام (أرمية الطلع بفتح الطاء : غلاف القرط الذي يكون فيه الثمر) .

(٣) الربيع : المكان المسكون . الدثور : الإجماع . الانفصام : الجرع (بفتح ففتح) جمع جرة (بالفتح) : القطعة من الأرض (من رمل أو غيره ، ذات نبات أو غير ذات نبات) . قاصديها : قاصدي دمشق (في الأصل : قاصديهم) . الاهتضام : سلب بعض الحقوق .

(٤) الأمائل جمع أمثل : أفضل (أفاضل القوم) . الأعلام جمع علم (بفتح ففتح) : المشهورون .
(٥) الشدو : القليل من كل شيء . والشدوة (بالذال أخت الدال) : بقية القوة . لعل ابن عساكر يقصد بكلمة شدوة تشتت (شدوة الحاطر : تشتت البال) . الكلال : الضعف . والشدهاء (بالضم) : الحيرة والنهشة .
(٦) القمقام : السيد الجامع لسيادة الواسع الخير . المرباط : الساكن على أطراف البلاد الإسلامية لعده المغيرين عليها تطوعاً من عند نفسه .

(٧) هو الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام والجزيرة (أعل العراق) ومصر ، ولد سنة ٥١١ هـ ، وجاء الحكم سنة ٥٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) . كان من أعظم ملوك المسلمين ومن أبطالهم في الحروب الصليبية .

(٨) الأنام : الناس . الأسواء جمع سوء .

(٩) أم بالشيء : مر عليه مرأ خفياً .

مُبادراً ما يحولُ دون المُراد من حلول الحِمام^(١) ، معَ كونِ الكِبَرِ مَطْبِئَةً العَجْزَ ومُظَنَّةَ الأَسْقامِ وضَعُفَ البَصَرِ دونَ الإِتْقانِ له والإِحْكامِ^(٢) ؛ سُبْحَانَهُ وتعالى المُعَرِّضُ فيه بِلُطْفِهِ عَلَى بُلُوغِ المَرَامِ .

وهو كتابٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ مَنْ حَلَّهَا مِنْ أُمَثَلِ البرِيَّةِ أَوْ اجْتَازَهَا أَوْ بَأْعَمَالِهَا مِنْ ذَوِي الفضلِ والمَزِيدِ مِنْ أُنْبِيَائِهَا وَهَدَايَا^(٣) ، وَخُلَفَائِهَا وَوُلَاتِهَا ، وَفُقَهَائِهَا وَقُضَاتِهَا ، وَعُلَمَائِهَا وَدُرَرَاتِهَا^(٤) ، وَقُرَآنِهَا وَنُحَاتِهَا ، وَشِعْرَانِهَا وَرُؤَاتِهَا^(٥) - مِنْ أَمَنَاتِهَا وَأَنْبَاءِهَا ! وَضَعْفَانِهَا وَنُفَاتِهَا - وَذِكْرِ مَا لَهَا^(٦) مِنْ ثَنَاءٍ وَمَدْحٍ ، وَإِبْتِاحَاتٍ مَا فِيهِ (فِيهِمْ !) مِنْ هِجَاءٍ وَقَدْحٍ ، وَإِيرَادٍ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ تَعْدِيلٍ وَجَرَحٍ^(٧) ، وَحِكَايَةٍ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ جِدِّ وَمَزْجٍ ، وَبَعْضٍ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَتَعْرِيفٍ مَا عَرَفَتْ مِنْ مَوَالِيدِهِمْ وَوَفَاتِهِمْ^(٨) !

٤ - التاريخ الكبير (اعني بترتيبه عبد القادر بدران وسماء : تهذيب تاريخ ابن عساكر) ، دمشق (مطبعة روضة دمشق) ١٣٢٩ - ١٣٣٢ هـ .

تاريخ مدينة دمشق ... (تحقيق صلاح الدين المنجد) ، (منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق) دمشق () ١٩٥١ - ١٩٥٤ م .

ولاية دمشق في العهد السلجوقي (نشره صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٩٤٩ م .
تهذيب تاريخ دمشق (نصوص مستخرجة من : تاريخ دمشق الكبير ، - حققها صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبعة الرقي) ١٣٣٢ هـ .

(تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام الأشعري) (عني بنشره القدسي) ، دمشق (مطبعة التوفيق) ١٣٤٧ هـ (نُبذَ مِنْهُ بَاعْتِنَا ، مَهْرَن) ، ليدن ١٨٧٨ م (راجع معجم سر كيس ١٨٢) .

• معجم الادباء ١٣ : ٧٣ - ٧٨ ؛ طبقات الشافعية ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٧ ؛ وفيات الأعيان ٢ :

(١) الحمام (بكسر الحاء) : الموت .

(٢) مظنة : مكان ، موضع . الإحكام : الدقة في العمل .

(٣) الهداة جمع هاد (الهادي) : المصلح ، الدال على الخير .

(٤) الداري : العارف بالعلم الذي يمارسه ، وضدها الراوي : الذي ينقل عن غيره نقلاً (من غير فهم ضرورة) . النحاة جمع نحوي (عالم بالنحو) .

(٥) أنبأها ! (كذا في الأصل) . الضعيف (في رواية علم الحديث خاصة) : القليل العلم والأمانة والتثبت مما يروى . الثقة ضد الضعيف . ما لهم من ثناء ... (في الأصل : ما لهن) .

(٦) القبح : البلم . التعديل : إقامة الدليل على عدل الرأي والأمانة . الجرح : اثبات ضعف في الرأي (من ناحية العلم أو الأمانة) .

(٧) ووفاتهم (كذا في الأصل) والسياق يقتضي : ... ومواليدهم ووفياتهم .

١٢-١٣ ، ابن الأثير ١١ : ٤٣٥ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٩-٢٤٠ ، بروكلمان ١ : ٤٠٣-٤٠٤ ، الملحق ١ : ٥٦٦-٥٦٧ ، زيدان ٣ : ٧٩-٨٠ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧١٣-٧١٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٨٢ .

كمال الدين الشهرزوري

١- هو كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر ابن علي الشهرزوري الموصلية ، وُلِدَ في الموصل سنة ٤٦٢ هـ (١٠٩٨-١٠٩٩ م) . تَفَقَّهَ كمال الدين الشهرزوري على أسعد الميهنتي وسمِعَ الحديث من نور الهدى أبي طالب الزينبي ومحمد بن محمد بن خميس الموصلية . تولى كمال الدين الشهرزوري القضاء في الموصل ، وكان أتابك الموصل عماد الدين زنگي (٥١٦-٥٤١ هـ) بِرَسُولِهِ في فترات مختلفة رسولا إلى بغداد وإلى خراسان . ولما توفى عماد الدين خلفه ابنه سيف الدين غازي على الموصل ففوض إلى كمال الدين الشهرزوري كل الأمور ، ولكن سرعان ما غضب عليه (٥٤٢ هـ) واعتقله في قلعة الموصل ، ثم رضى عنه وشيكا . وفي سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) دخل كمال الدين الشهرزوري في خدمة نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩ هـ) وأقام في دِمَشق . وقد أكرمه نور الدين إكراما كبيرا ثم ولاه القضاء (٥٥٥ هـ) في بلاد الشام كلها . وما زال كمال الدين يترقى في المناصب حتى بلغ درجة الوزارة ولم يبق في الدولة أمر خارج عن نظره . وكانت وفاة كمال الدين الشهرزوري في دِمَشق ، في السادس من المحرم من سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦/٧/١٥ م) .

٢- كان كمال الدين الشهرزوري فقيها يتكلم في الأصول كلاما حسنا ، كما كان أدبيا وشاعرا ظريفا ينظم الشعر في الوصف والخمر والسيب .

٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين الشهرزوري في السفر :

وَلَقَدْ أَتَيْتُكَ وَالنَّجُومُ رَوَّادٌ وَالْفَجْرُ وَهْمٌ فِي ضَمِيرِ الْمَشْرِقِ^(١) ؛

(١) النجوم رواد (ترصدني ، تطلع الي) ، كناية عن اشتداد ظلمة الليل . والفجر وهم في ضمير المشرق : لن يطلع قبل وقت طويل .

وَرَكِبْتُ لِلْأَهْوَالِ كُلِّ عَظِيمَةٍ شَوْقًا إِلَيْكَ لَعَلَّنَا أَنْ نَلْتَقِيَ !
- وقال في الحمر :

أَنْيَخَا جِمَالِي بِأَبْوَابِهَا وَحُطَّا بِهَا بَيْنَ خُطَابِهَا^(١) ؛
وَقُولَا لِيَحْمَرَا : لَا تَبِيعْ سِوَايَ فَإِنِّي أُولَى بِهَا^(٢) ،
وَسَاوِمُ وَخُذْ فَوْقَ مَا تَشْتَهِي وَبَادِرْ إِلَيَّ بِأَكْوَابِهَا^(٣) .
فَإِنَّا أَنَاسٌ تَسُومُ الْمُدَا م بِأَمْوَالِهَا وَبِأَلْبَابِهَا^(٤) .
- وكب الى ولده مُحْيِي الدين (وَهُوَ فِي حَلَبَ) :

عِنْدِي كِتَابُ أَشْوَاقٍ أَجَهَّزُهَا إِلَى جَنَابِكَ إِلَّا أَنَهَا كُتُبُ ؛
وَلِي أَحَادِيثُ مِنْ نَفْسِي أَسَرُّ بِهَا - إِذَا ذَكَرْتُكَ - إِلَّا أَنَهَا كَذِبُ !

٤ - ٥٥ معجم الأدباء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ الوافي
بالوفيات ٣ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦١ - ٢٦٣ ؛ ابن الأثير ١١ : ٤٤١ ؛
شذرات الذهب ٤ : ١٢٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ١٠٧ .

مجد العرب العامري

١ - هو الأميرُ مَجْدُ الْعَرَبِ مُصْطَفَى الدَّوْلَةِ أَبُو فِرَاسٍ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
غَالِبِ الْعَامِرِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، جَالٍ فِي الْبِلَادِ تَكْسِبًا بِشَعْرِهِ : زَارَ الشَّامَ فَكَانَ
فِي شَيْزَرَ (قَرِبَ حَمَاة) سَنَةَ ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) وَمَدَحَ الْأَمِيرَ عِزَّ الدِّينِ سُلْطَانَ
ابْنَ عَلِيٍّ مِنْ آلِ مُنْقِذِ (ت ٥٤٣ هـ) ، وَسَكَنَ أَصْفَهَانَ نَحْوَ عَشْرِ سَنَوَاتٍ
(٥٣٧ - ٥٤٨ هـ) تَصَدَّرَ فِي أَثْنَانِهَا لِلتَّدْرِيسِ وَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ وَلَكِنْ لَمْ يَنْتَلِ
فِيهَا حِفْظًا فَمَلَّ الْمَقَامَ فِيهَا وَعَادَ إِلَى الْعِرَاقِ وَسَكَنَ الْمُؤَصِّلَ وَغَيْرَ زِيَّهِ وَلَيْسَ
لَيْسَ الْأَتْرَاكُ . وَقَدْ كَانَتْ وَقَاتُهُ بِالْمُؤَصِّلِ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ - ١١٧٨ م) .

(١) خطابها : خطاب الحمر الراغبون فيها : في الوصول الى المعرفة الالهية .

(٢) - يحسن أن يفهم هذا البيت أيضاً فهماً صرفياً .

(٣) بادر : أسرع . الكوب : قدح بلا عروة (بضم العين : يد) . بأكوابها : بأنواع المعرفة
المختلفة (المعرفة الإلهية) .

(٤) تسوم (تشتري ، تطلب الثراء) بأموالها (يبذل الثمن العالي) وبألبابها (بمقولاتها ؛ بما هو
أثمن من أموالها) .

٢- مجد العرب العامري من كبار شعراء العراق في عصره ، شامي المذهب يطبع شعره على شعر أبي تمام والمنتبي وأبي فراس . وهو شاعرٌ مُطيلٌ أملئ ديوانه (في أصفهان) على محمد بن مسعود القسام الأصفهاني (ت ٥٧٢ هـ) ، فجمعه القسام ورتبه . وقصائده التي قالها وهو في الشام أجزل وأحسن من قصائده التي قالها وهو في العراق . ويعكسُ العبادُ الأصفهاني ذلك بقوله (خريدة العراق ٢ : ١٤٤) : « وقد ما قيل : الله تفتح الله » ، واليقاع تغير الطباع . ويحسُّ أن نلاحظ أن قصائد العراق كانت من طور الشباب وأن قصائد الشام كانت من دور النضج .

٣ - مختارات من شعره

- قال مجد العرب العامري بمدح الأمير حسام الدين أباسعيد بن تمشاش بن ليل غازي بن أرثق ويذكرُ أعمال حسام الدين وقومه في حرب الفرنج (الصليبيين) . وقد أنشده هذه القصيدة في ميافارقين ، في رجب من سنة ٥٣٧ هـ (١١٣٣ م) ، قال فيها :

| | |
|----------------------------------|---|
| ما للأقارب من ذؤيك تباعدوا | حنقاً كأنهمو ذؤو شتآن ^(١) . |
| عرب أضاعوا فيك ذمة جارهم ، | والعرب تحفظ ذمة الجيران . |
| خذ بالشهامة - لا الكرامة - أهلها | تردع عداك بها عن العدوان ^(٢) . |
| فالحزم أن تضع العقاب - إذا فشا | سير المظالم - موضع العفران ^(٣) . |
| من سؤدد الرجل الكريم وقضيه | ما يستمر عليه من نقصان ^(٤) . |
| كم موقف لك ، لو أراد توقفاً | فيه الردى زلت به القدمان : |
| طاطات فيه الكفر بعد بزوغه | ورفعت فيه دعائم الإيمان . |

(١) الهوة (بالضم والفتح) والهية (بالضم) : العطية ، المال . والهاة (بالفتح) : اللحة المشرفة على الخلق . « الله تفتح الله » : المال يشجع الناس على حسن الكلام (ويشجع الشاعر على قول الشعر ومنح الذين يملكون) .

(٢) الشنآن : البغضاء .

(٣) الشهامة : كرم الخلق والأصل ، و (الشهامة في القاموس : الشجاعة) . ردع : تمنع .

(٤) - إذا كانت الذنوب قليلة فالصنع مفيد ، أما إذا استهتر الناس وأظهروا الفساد فالحزم أن يقضي تعاقبهم

(٥) مما يدل على سؤدد (مجد) الرجل أنه يحمل الخسارة الشخصية دائماً .

جَمَعَتْ عَلَيْكَ بِهِ الْفِرْنِجُ جُمُوعَهَا ، وَفَرَّقَتْ لَنَا الثَّمَى الْجَمْعَانُ ^(١) .
ظَنُّوكَ مَا لاقُوا ، فَأَبْطَلَ ظَنَّهُمْ طَعْنٌ أَحَقُّ مِظَنَّةَ السَّرْحَانِ ^(٢) .
بِذَوَابِلٍ أَبَدَتْ أَسِنَّتَهُنَّ مَا أَخَفَّتْ قُلُوبُهُنَّ مِنْ الْأَضْغَانِ ^(٣) .
وَمُدْرِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ كَأَنَّمَا شَرِبُوهُ وَلِدَانًا مَعَ الْأَلْبَانِ ،
مِنْ كُلِّ مَشْبُوحِ النَّرَاعِ يَهْزُهُ قَرْعُ الْعَوَالِي هِزَّةَ النَّشْوَانِ ^(٤) .
نَظَرُوا إِلَى الْبَيْضِ الْخِفَافِ كَأَنَّمَا بَاكُفُهُمْ مَشْبُوبَةُ النِّيرَانِ ^(٥) ،
وَالْخَيْلُ قَدْ عَادَتْ وَرَادًا شِبْهَهَا مِمَّا لَبِسْنَ مِنَ التَّجِيعِ الْقَانِي ^(٦) ،
يَسْتَبَحْنَ طَوْرًا فِي الدِّمَاءِ وَتَارَةً يَرْكُضْنَ فَوْقَ جَمَاجِمِ الشُّجْعَانِ .
فِي مَازِقٍ ضَنْكَ الْجَالِ كَأَنَّهُ مَغْنَى الْمُبْخَلِ أَوْ فَوَادُ الْعَانِي ^(٧) ،
سَتَرَ السَّمَاءَ عَجَاجُهُ ، فَسَاوَهُ نَقَعَ ، وَأَنْجَمُهُ مِنَ الْخُرْصَانِ ^(٨) ،
فَالصَّبْحُ مِمَّا سَلَّ فِيهِ وَاحِدٌ ، وَاللَّيْلُ مِمَّا نَارَ فِيهِ اثْنَانِ ^(٩) .

(١) التقي الجمعان : وقف الجيشان في ميدان المعركة وجهاً لوجه .

(٢) ظنوك ما لاقوا : اعتقدوا أنك في الحرب متعامل بحكك مثلك في السلم . - اعتقدوا أنك مثل غيرك من الذين قاتلوهم وانتصروا عليهم . ولكن طعته (قتاله أعداءه) حقق أمل السرحان (الذئب) إذ كثر القتل من الأعداء حتى شبعت ذئاب القلابة .

(٣) الذوابل : الرماح . السنان : الحديدة في رأس الرمح . الضغن (بكسر الضاد) : الحقد . - رماح الممدوح أخرجت أحقاد الأعداء من قلوبهم (قتلهم) .

(٤) مشبوح : طويل . إذا كان المحارب أطول ذراعاً من خصمه استطاع أن يصل إليه بالرمح بسهولة . يهزه : يطربه ، يسره . قرع العوالي (الرماح) : قرع بعض الرماح حل بعض في المعركة (كناية عن اشتداد القتال) . النشوان : السكران .

(٥) البيض الخفاف : السيوف . كأنها النار المشبوبة أو مشبوبة النيران : حمراء من الدم الذي عليها .

(٦) والخيل قد عادت (رجعت من المعركة) وراداً (حمراً) شهباً (شبه نفسها ، لأن الخيل الحمراء اللون مصودة) التجميع : الدم . الثاني : الشديد الحمرة (قان ، خان من الفارسية : الدم) . - جميع الخيل (الحمر والبيض والسود) رجعت من المعركة حمراً لكثرة ما سال عليها من دم الأعداء .

(٧) المازق : المكان الضيق . ضنك الهال : لا يستطيع الفارس أن يجول فيه . كأنه مغنى (بيت) المبخل (البخيل) ، كناية عن الضيق المادي في المساحة ، أو فواد العاني (الأسير) كناية عن الضيق النفسي .

(٨) العجاج : النقيار . النقع : غبار الحرب . الخرصان جمع غرص (بضم الخاء) : الحلقة أو حلقة القرمط (الذي تزين به الأذن) .

(٩) فالصبح ما سل فيه (من السيوف البيض) واحد : كأن السيوف المسلوكة لكثرتها وتقارب بعضها من بعض وشدة هياض لونها (كناية عن جودتها وضاعتها) شي . واحد . والليل ما نأر فيه (من النيران) اثنان (ظلام وغبار أسود) .

— وله من الأبيات السائرة في مدح السَّقَر وتهوين فراق الأحبة :
 فارقُ تجيدٌ عيوضاً بمن ثغافِقهُ في الأرضِ ، وانصبَّ ثلّاقُ الرِّقه في النصبِ ^(١) .
 فالأسدُ لولافراق الحيس ما فرستُ ، والسهمُ لولا فراق القوس لم يصب ^(٢) .
 ٤ - * الخريدة (العراق) ٢ : ١٤١ - ١٧١ ، فوات الوفيات ٢ : ١٠١ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٨ .

نشوان بن سعيد الحميري

١ - هو أبو سعيد نشوان بن سعيد (بن نشوان) بن سعد بن أبي حمير ابن عبيد الله بن القاسم بن عبد الرحمن من نسل ذي سحر ، وأمّه عريّة من ولد عشن من ملوك همدان . أمّا بلاده فهي وادي صبر (بفتح الصاد والباء) في الشمال الغربي من صنعّة ، وليست صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) الجبل المطل على تعز . وكان أكثر مقامه في حوث بين صنعاء وصنعّة .

وتولّى نشوان بن سعيد القضاء في بعض مخاليف ^(٣) اليمن . ويبدو أنه طمّح في أواخر عمره بالملك فتحبّل على حصن وملكه ، قبل هو حصن في جبال صبر (بفتح الصاد وكسر الباء) وتسمّى بالسلطان . وقيل بل لم ينجح في ذلك . وقيل بل جمّع نحو تسعمائة رجل وسار بهم في الجوف ^(٤) حتى وصل الى بينحان من شرقي اليمن فلم يتّمسّ له شيء . ثمّ دخل حضرموت ، وكان ملكها في ذلك الحين عبد الله بن راشد فأعطاه عبد الله مالا جزيلاً . وعاد نشوان من طريق الجوف فسقطت عليه عصاة نهبت جميع ما كان معه ما عدا كتّبه . ثمّ عاد الى بلاده ووطنه خولان صنعّة واستقرّ في حوث الى أن توفّي في ٢٤ من ذي الحجة من سنة ٥٧٣ هـ (١١٧٨/٦/١٤) م .

٢ - كان نشوان بن سعيد الحميريّ فقيهاً من فقهاء الزيدية ومُعْتَزلياً وعالماً باللغة والنحو والأدب والتاريخ والأنساب وأديباً مُصنّفاً للكتب . وكان شاعراً ينظم شعراً من جنس شعر العلماء قليل الرونق . وآثارُ نشوان بن سعيد كثيرة أشهرها القصيدة الحميريّة (أو النشوانية) ، وهي ملحمة (في أحداث التاريخ)

(١) الرقه : سمة العيش . النصب : التعب .

(٢) الحيس والخيمة (بكسر الخاء فيهما) : موضع الأسد ، والشجر الكثير الملتف .

(٣) المخلاف (بكسر الميم) : المنطقة ، المقاطعة . (٤) الجوف : أواسط البلاد .

تبلغ مائة وثلاثين بيتاً أراد نشوان بن سعيد أن يقصّ فيها أمجاد حمير كما كان
الهمداني (ت ٣٣٤ هـ) قد فعل من قبل في كتاب «الإكليل في مفاخر قحطان»
وذكر اليمّين وفي «القصيدة الدامغة في فضل قحطان». ولكن نشوان قصر
عن الهمداني فأضاف إلى قصيدته الحميرية كثيراً من الخرافات والمبالغات والأقوال
الطنانة الفارغة والأسماء الرنانة المختلفة.

لنشوان بن سعيد الحميري من الكتب : شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام
العرب من الكلام وصحيح التأليف والأمان من التحريف (وهو معجم كبير مرتب
على حروف الهجاء . ولا يكتفي المؤلف فيه بتفسير اللفظة تفسيراً لغوياً فحسب ، بل
يُورد في عدد كبير من الألفاظ خصائصها الطبيعية والعلمية والطبية ، وربما استطرد
إلى التعليقات التاريخية والأحكام الشرعية) - رسالة الحور العين^(١) - شرح رسالة
الحور العين (شرح المؤلف في هذا الكتاب ما كان قد أشار إليه في الرسالة المجردة
«الحور العين» مما مرّ فيها من إشارات اللغة والصرف والنحو والعروض والقوافي
ومن الإشارات التاريخية إلى عرّب الجاهلية والأمم القديمة ومن المذاهب والفِرَق
الدينية المختلفة في الإسلام وغير الإسلام ومن الآراء العلمية والفلسفية) - التبيان في
تفسير القرآن - رسالة في التصريف - أحكام صنعاء وزيد - وصية (نشوان بن
سعيد) لولده جعفر - أرجوزة في الشهور الرومية .

٣ - مختارات من آثاره

- من القصيدة الحميرية :

الأمرُ جدٌ وهو غيرُ مُزاحٍ ، فاعملْ لنفسِكَ صالحاً ، يا صاح^(١) .
كيفَ البقاءَ معَ اختلافِ طبائعٍ وكرورٍ ليلٍ دائمٍ وصباحٍ ؟
الدهرُ أنصحُ ناصحٍ يعِظُ الفتى ، ويزيدُ فوقَ نصيحةِ النَّصّاح .
تجري بنا الدنيا على خطَرٍ ، كما تجري عليه سفينةُ الملاح^(٢) .

(١) رسالة الحور العين وتنبية السامعين : الحور (بضم الحاء) جمع حوراء (المرأة البيضاء الجميلة) والعين
(بكسر العين) جمع عيناء (الطبية الواسعة العينين : المرأة الجميلة) . ومعنى الحور في هذا الموضع «الكتب»
(تفسير رسالة الحور ، ص ٥) . ويبدو أن المؤلف قد أراد بهذه الرسالة أن يجمع أكبر قدر ممكن من معارفه
في أوراق يسيرة اعتقاداً منه أن هذا الأسلوب مفيد للتأشّين حتى يمحيطوا بأنواع العلوم .

(٢) الأمر = الأمر المهم (الموت) . صاح = ترغيم صاحب .

(٣) كما تجري السفينة بين أخطار البحر ، كذلك نحن نميش في الدنيا بين أخطارها .

شَغَلَ البريةَ عن عِبَادَةِ رَبِّهِمْ فِتْنٌ - على دُنْيَاهُمْ - وتَلَا ح^(١)،
وعِبَةُ الدُّنْيَا الَّتِي سَلَكْتَ بِهِمْ أَبْدَأْ مَعَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ^(٢) .
كُلُّ الْبَرِيَّةِ شَارِبٌ كَأْسِ الرَّدَى مِنْ حَتَفِ أَنْفٍ أَوْ دَمٍ سَفَاحٍ^(٣) .
لَا تَبْتَئِسْ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا تَكُنْ ، بِمَمَرَّةٍ فِي الدَّهْرِ ، بِالْمِغْرَاحِ !
بعدئذ يتساءلُ نَشَوَانُ بن سَعْدٍ عن ملوكِ حَمِيرَ وكيفَ ذَهَبُوا (ماتوا)
بعدَ أَنْ قَامُوا بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ وَأَقَامُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَمْجَاداً فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ثُمَّ يُحْتَفَى
الْأَبْيَاتُ بِأَخْبَارٍ مِنْهَا الْمُتَوَقُّعُ ومنها المَرْجُوحُ . فَمِنْ قَوْلِهِ مَثَلًا :

أَمْ أَيْنَ شَمَرِ يَرْعِشُ الْمَلِكُ الَّذِي مَلَكَ الْوَرَى بِالْعُنْفِ وَالْإِسْجَاحِ^(٤)
قَدْ كَانَ يَرْعِشُ مِنْ رَأَاهِ هَيْبَةً وَرَنَا إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ اللَّمَّاحِ^(٥)
وَبِهِ سَمَرُ قَنْدُ الْمَشَارِقِ سُمِّيَتْ ؛ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحِ^(٦) !
وَأُنَى بِمَالِكِ فَارِسٍ كَيْقَاوُسَ فِي الْقَيْدِ بَعَثَرُ مُنْخَنَأَ بِجِرَاحِ^(٧) .
فَأَقَامَ فِي بَيْثٍ بِمَارِبَ بَرْهَةً فِي السَّجَنِ يَجَارُ مُعْلِنًا بِصِيَاخِ^(٨) ؛
فَاسْتَوْهَبَتْ سَعْدَى أَبَاهَا ذَنْبَهُ فَعَفَا وَسَيَّرَهُ بِحُسْنِ سَرَاحِ^(٩) .
وَالْأَقْرَنُ الْمَلِكُ الْمُتَوَجُّعُ نُبَّعَ عَرَكَ الْبِلَادِ بِكُلِّكَلٍ قَدَاحِ^(١٠) ،

(١) التلاحي : التساب والتشام ولوم بعض الناس بعضاً .

(٢) محبة الدنيا موجودة دائماً في البشر (ما دامت الارواح في الاشباح = ما دام الناس أحياء !) .

(٣) الردى : الموت . من حَتَفَ أَنْفٌ : الموت الطبيعي في الفراش . أَوْ مِنْ دَمٍ سَفَاحٍ (مسفوح ، مسفوك) : قتلا .

(٤) ... بالعنف مرة وبالإسجاح (اللين والتساهل) مرة .

(٥) رعش الانسان يرعش (بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع) : اهتز ، اضطرب من الخوف أو البرد . هيبة = من الهيبة (الخوف) . وكذلك يخافه من رنا (تطلع) اليه بطرفه (ببصره) القابح (الذي يختلس النظر اختلاساً من غير تثبت) .

(٦) سمرقند = مدينة كبيرة في التركستان (سميت به = سميت باسمه : سمر ... شمر ...)

لَهُ مِنْ غَازٍ وَمِنْ فَتَّاحٍ : مَا أَعْظَمَهُ غَازِيًا لِبِلَادٍ وَفَاتِحًا !

(٧) أُنَى بِمَالِكِ فَارِسٍ (بملك فارس) كَيْقَاوُسَ فِي الْقَيْدِ (أسيراً) . يَعْثُرُ (يفتح الثاء أو كسرهما أو ضمهما) : يَتَشَرُّ ، يَجِرُّ (قيوده) . مُنْخَنَأَ بِجِرَاحِ : كثير الجراح في بدنه .

(٨) حبس شمر يرعش أسيره كيقاوس (قابوس) في بئر ، فكان قابوس يستجير بصوت مرققع .

(٩) ... وما زالت سعدى بنت شمر يرعش تستعطف أباها على قابوس حتى عطف أبوها عليه وأطلق سراحه وأصلها مالا وولاء على بلاد فارس على أن يدفع قابوس الجراح لشمر يرعش .

(١٠) عرك البلاد بكلكل (صدر) قداح (ثقيل) = أخضع البلاد إخضاعاً تاماً .

وغزا بلادَ الرومِ يَبْنِي واديَ الـ
 فقصيْ هُنَالِكَ نَحْبَهُ وَأَنَّى إِلَى
 ويحتم نشوان بن سعيد القصيدة بتسعة أبيات في الاعتبار بالموت وبأنه يأتي على
 جميع الناس ولا يستثنى الملوك ولا الأقياء ولا أصحاب الأجداد :

أَذْوَاهُ حِمِيرٍ قَدْ ثَوَتْ وَمُلُوكُهَا فِي التَّرْبِ مُلْكُ ضَرَائِحٍ وَصِفَاحٍ^(٣)
 أَضْحَوْا ثَرَابًا يُوطُونُ كَمَثَلِ مَا وَطِئَتْ هَوَامِدُ ثَرْبَةٍ وَبِطَاحٍ^(٤)
 ذَلَّتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ ثُمَّ انْتَفَتَتْ تَرْمِيهِمْ بِالْحَافِرِ الرَّمَاحِ^(٥)
 مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ سَحْبِ سَعُودِهِمْ ، سَحَبُ النُّحُوسِ بِوَابِلِ سَحَاحٍ
 مَا هَابَهُمْ رَيْبُ الْمَتُونِ ، وَلَا احْتَمَوْا عَنْهُ بِأَسَافٍ وَلَا أَرْمَاحِ ،
 كَسَلًا وَلَا بِعَسَاكِرٍ وَدَسَاكِرٍ وَجَحَافِلٍ وَمَعَاقِلٍ وَسِلَاحٍ^(٦)
 سَكَنُوا الثَّرَى بَعْدَ الْقُصُورِ وَلَتَهُوْهُمْ بِمَطَاعِمٍ وَمَشَارِبٍ وَنِكَاحٍ^(٧)
 أَضْحَتْ مُدْعِثَرَةً قُصُورُهُمْ الَّتِي بُنِيَتْ بِأَعْمِدَةٍ مِنَ الصُّفَاحِ^(٨)
 وَالْدَهْرُ يَمَزِجُ بُوْسَهُ بِنَعِيمِهِ وَيُرِي بَنِيهِ الْغَمَّ فِي الْأَفْرَاحِ !

— من مقدمة كتاب « الحور العين »^(٩) :

.... السلام عليكِ أيتها العنقة التي لا تُلِمُّ بها الشقوة ، والربوة الموقرة

- (١) ... صاحب عزة وطامح : وهو معتر بنفسه لفقته وطامح الى أن يستولي على أوسع ما يمكن من الأرض .
 (٢) قصي نحبه : مات . الحام : الموت . المتاح : المقدّر .
 (٣) أذواه (أصحاب) : ملوك ، لأن أسماء ملوك اليمن هي هكذا : ذو يزن ، ذو رعين الخ . ثوت (مكثت)
 في التراب : ماتوا . ملك : رهن ، في قبضة (الموت) (لا يبرحون) . الضريح : القبر . الصفاح : قطع عريضة من
 الصخور (كناية عن أن الميت المقبور لا يستطيع أن يبرح قبره للصفاح الموجودة عليه) .
 (٤) ... إذا مات الانسان أصبح الناس يطأون عليه (يسرون بأقدامهم على بقايا جسمه) كما يطأون الأشياء
 الأخرى في الأرض .

- (٥) الحافر في الفرس يقابل القدم في الانسان . الرياح : الذي يرمح (يضرب بحافره) .
 (٦) الدساكر : المزارع (كناية عن اتساع الملك) . الجحافل : الجيوش . المعائل : الحصون .
 (٧) سكنوا الثرى (التراب) : ماتوا بعد (سكناتهم) في القصور و (بعد) طوهم : بعد الانقراض في الطعام
 والشراب واللهو مع النساء .

(٨) مدعثة : متهدمة . الصفاح : الصخر .

(٩) نشوان بن سعيد يفرق ، في هذه النصوص التالية ، في المجازات — وفي الاستعارات خاصة — وفي الاشارات
 التاريخية والفلسفية والدلالية الى حد لا يكتفي فيه تفسير الألفاظ ، فترك شرح هذه القطعة .

عن الصَّبْوَةِ ، ذاتَ القرارِ المعينِ . والمستقرُّ للحوارِ العَيْنِ ، بعيدةٌ عن رَجَمِ
الظنونِ كأمثالِ اللؤلؤِ المَكْنُونِ ، بيضَ الغُرْرِ والثرائبِ مقرونةٌ الحواجبِ مَوْشومةٌ
الرُّوْاجِبِ ، تفتَرُّ عن دُرَرِ الثُّغُورِ و (عن) دراري طالعة لا تغور وحديقةٌ ..
الأدبِ التي لا تهيجُ وتربته التي أنبتت من كلِّ زَوْجٍ بهيج ، وسينةُ الأزهارِ
جاريةُ الأنهارِ غصونها دانيةٌ وعيونها غيرُ آنية ؛ لا حَبَّتْ أنوارُك ولا ذَبُلَ
نُورُك . لَأَنْتَ جَنَّةُ عَدْنٍ الحَقِيقَةُ بالسَدَنِ نُحْيِيكَ من بُعدٍ بالِحَتَانِ
ونُشِيرُ إِلَيْكَ بِأَطْرَافِ البَنَانِ

— من متن كتاب « الحوار العَيْنِ » (مجرداً من الشرح) :

..... وما فعلُ أصحابِ التناسخِ في تنقُّلِ الأرواحِ في الأجسادِ وصلاحِها
بعدَ الفسادِ ، ومثوبةُ المُحْسِنِينَ بالأبدانِ الإنسانيةِ والمباكلِ الحَسَنَةِ وعقوبةُ
المُفْسِدِينَ على الجرائمِ بأبدانِ أعجمِ البهائمِ ، ودوامُ الدُّنيا على الأبدِ — وما
للمُتَّيِّبِينَ من سَبَدٍ ولا لُبْدٍ — . وقيلَ هي مقالةُ بَزْرَجْمَهْرَ بنِ بَخْتِيكَانَ ، وكم
انقادَ للغَيِّ حَكِيمٌ واستكانَ

وما فعلُ الحَرَاتِيَيْنِ عِبْدَةَ النُّجُومِ وأصحابِ الظنِّ والمُحْجُومِ ، في تدبيرِ
البُرُوجِ والأَمْلاكِ على قَدَرِ نزولِها في الأفلاكِ ، وقَضائِها في الخَبَرَاتِ والشُّرُورِ
على التواليِ والمُرُورِ . وليس في التَّجِيمِ غيرُ تَرْجِيمٍ ، ولا عندَ الكواكبِ نَقْعٌ لوَاكِنٌ
ولا واكِبٌ^(١)

وأما فِرْقُ هذه المِلَّةِ^(٢) فَلِلتَّنَاقُطِ مُسْتَحَلَّةٌ ، يُكْتَفَرُ بِعَظْمٍ بَعْضاً وَيَرَى
عِدَاوَتَهُ فَرَضاً . وقد أَمَسَكَ كُلُّ طَائِفَةٍ بِرَئِيسٍ وَعَدَّتْ حَسَنًا مِنْهُ كُلٌّ بَنِيْسٍ .
ولكُلِّ مُحَاسِنٍ وَمَسَاوٍ وَقَوْلٍ لَيْسَ بِمِثْلِهِ ... وَمِنْ أَوْضَعَ فِي الْمَذَاهِبِ وَقَعَ فِي الْغِيَاہِ ،
أَوْ أَغْرَقَ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْفِرْقِ لَمْ يَرِ نَاجِياً مِنَ الْفِرْقِ ، أَوْ نَظَرَ فِي الْمِلَلِ عَشَرَ
عَلَى الزَّلْزَلِ وَأَشْرَفَ عَلَى اخْتِلَافٍ مُؤَدٍّ إِلَى إِتْلَافٍ وَإِنْ صَحَّ مَا رَوَيْ عَنْ

(١) أَيْهَا الرِّبْوَةُ ذَاتَ الْقَرَارِ (الرِّبْوَةُ مَنَادَى مَبْنِي عَلَى الْغَمِّ ؛ ذَاتُ نَمَتْ « رِبْوَةٌ » مَنصُوبٌ لِأَنَّهُ
مُضَافٌ إِلَى « الْقَرَارِ ») .

(٢٢) يَحْوِزُ فِي « حَدِيقَةٍ » أَنْ تَكُونَ مَنصُوبَةً لِأَنَّهَا مَطْلُوفَةٌ عَلَى الْعُقُودَةِ ثُمَّ هِيَ مُضَافَةٌ . وَلَكِنِّي قَطَعْتُهَا إِلَى
الرَّفْعِ لِبَعْدِ الْمَافَاةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « الْعُقُودَةِ » (خَمْسَةُ عَشَرَ سَطْرًا فِي الْأَصْلِ) .

(١) الْوَاكَبُ الْمَاضِي فِي مَوَكِبِ (الْبَشَرِ) . الْوَاكَنُ : الْخَفِيُّ فِي وَكْنٍ (بِفَتْحِ الْوَا) أَوْ وَكْنَةٍ (بِغَمِّ الْوَا) :

الطَّائِرُ .

(٢) هذه المِلَّةُ : الْإِسْلَامُ .

المقاتلية فقد عيّدت صَنَمًا كأصنام الجاهلية : زَعَمَتْ أَنَّ مَعْبُودَهَا كَالْأَدَمِيِّ
 مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ يَنْطَشُ بِبَيْدٍ وَيَمْشِي عَلَى قَدَمٍ أَوْ صَحَّ قَوْلُ الْغُرَابِيَّةِ
 فِي أَبِي تَرَابٍ ^(١) أَنَّهُ أَشْبَهَ بِالْبَنِيِّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَأَنَّ جَبْرِيلَ غَلِطَ فِي تَبْلِيغِ
 الرِّسَالَةِ ، لَقَدْ نَسُوا الْغَلْطَ - جَلَّ عَنْ ذَلِكَ - إِلَى الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ

٤ - ملوك حمير وأقيال اليمن : قصيدة نشوان بن سعيد الحميري ... وشرحها المسمى خلاصة السيرة
 الجامعة لعجائب أخبار الملوك التابعة (حَقَّقَهَا وَهَلَّقَ عَلَيْهَا السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُوَيْدِ
 وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُرَافِيِّ) ، القاهرة (المطبعة السلفية ومكتبتها) ١٣٧٨ هـ .

القصيدة الحميرية (تحرير فون كريم) ، ليسك ١٨٦٥ م ؛ (تحرير بريلو) ، لاهور ١٨٧٩ م ؛
 طبعة جديدة (رينيه باسَّه) ، الجزائر ١٩١٤ م .

شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (غني بتحقيقه شترستين) ، لندن (بريل) ١٩١٦ م ،
 ١٩٥١ م .

منتخبات من أخبار اليمن (من كتاب «شمس العلوم») (اعنى بنسخها عظيم الدين أحمد) ،
 لندن (بريل) ١٩١٦ م (في سلسلة تذكّار جب) .

الحور العين وتنبية السامعين (حققه كمال مصطفى) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٩٤٨ م .

• معجم الأدياء ١٩ : ٢١٧ - ٢١٨ ؛ خريدة القصر (الشام) ٣ : ٢٦٨ وما بعد ؛ إنباء الرواة
 ٣ : ٣٤٢ - ٣٤٣ ؛ بغية الوعاة ٤٠٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٤ ، الملحق ١ : ٥٢٧ - ٥٢٨ ،
 زيدان ٣ : ٦٢ ، الأعلام للزركلي ٨ : ٣٣٥ .

رشيد الدين الوطواط

١ - هو رشيدُ الدين محمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ محمدِ
 ابنِ عبدِ اللهِ العُمَرِيِّ ، نِسْبَةً إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، المشهورُ بِاسْمِ رَشِيدِ الدِّينِ
 الْوَطَّاطِ ، وَلِدَ فِي بَلْخِش . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ، سَنَةَ ٥٧٣ هـ (١١٧٧ -
 ١١٧٨ م) .

٢ - كَانَ رَشِيدُ الدِّينِ الْوَطَّاطُ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْأَدَبِ
 يَكْتَسِبُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ . وَلَهُ شَعْرٌ وَرِسَائِلٌ . وَنَرَاهُ أَفْضَلَ مِنْ شِعْرِهِ .
 ثُمَّ أَنَّ رَشِيدَ الْوَطَّاطِ مَصْنُفٌ لَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ : دِيْوَانُ شَعْرِ - دِيْوَانُ رِسَائِلَ -
 نُحْفَةُ الصَّدِيقِ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - فَصْلُ الْخُطَابِ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -
 أَنْسُ اللَّهْفَانِ مِنْ كَلَامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - مَطْلُوبُ كُلِّ طَالِبٍ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ بْنِ
 أَبِي طَالِبٍ .

(١) أبو تراب علي بن أبي طالب .

٣ - مختارات من آثاره

— كتب رشيد الدين الطواطز تقليد حَسْبَةِ صدر عن ديوان خوارزم (مرسوماً صادراً عن ديوان دولة خوارزم لتعيين مُحْتَسِبٍ — موظف يتولى النظر في الأسواق لمنع الغش وللمحافظة على الأخلاق والآداب العامة) :

« أن أولى الأمور بأن تُصَرَفَ أَعْيُنُ العِناية الى ترتيب نظامه ، وتُقَصَّرَ الهِمَمُ على مهمة إتمامه ، أمرٌ يتعلقُ به صلاحُ الدين ويتوقف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الاحتساب »

(وقد عَيَّنَّا فلاناً في هذا المنصب) « وأمرناه أولاً : أن يجعلَ التقوى شعاره والزهدَ دثاره^(١) ، والعلمَ معلِّمه^(٢) والدينَ منارَه^(٣) » ، ثم يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ ويُقيمَ حدودَ الشرعِ على وفقِ النصوص والأخبار ومقتضى السنن والآثار^(٤) وأمرناه أن يُبَالِغَ في تعديلِ المكايلِ والموازين على وفقِ أحكامِ الشرعِ والدين . فان وجدَ تفاوتاً في شيءٍ منها سَوَّاهُ وعدَلتهُ وغيره وبدَله وأدبَ صاحبه على رؤوسِ الأشهادِ لِيَتَزَجِرَ^(٥) عن مثله أهلُ الحياة والفساد وسبيلُ الأئمة العلماء وكافة الرعايا — حاطهم الله — أن يتفروا على تعظيم قدره وتفخيم أمره ولا يعترضوا عليه في شغلِ الاحتسابِ ، فإن ذلك أمانةٌ هو حاملها ووديعةٌ هو ضامنها ، والسلام . »

— وقال في أحوال الدنيا :

تروحُ لنا الدنيا بغيرِ الذي غَدَتْ وتحدثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ .
وتجري الليالي باجتماعِ وفُرقةٍ وتطلعُ فيها أنجُمُ وتنورُ .
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سروره فقد ظنَّ عجزاً : لا يدومُ سرورُ !

٤ — مجموع رسائل ، القاهرة (مطبعة المعارف) ١٣١٥ هـ .

مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب (عني بنشره فلايشتر) ، ليسك ١٨٣٧ م .
حدائق السحر في دقائق الشعر (نقله الى العربية عن أصله الفارسي ... ابراهيم الشواربي) ، القاهرة
(لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٥ م .

(١) الشعار : ثوب يلبس بما يلي البدن . الدثار : رداء ضاف يلبس فوق الثياب . — أن يفتي الله في كل أمر .

(٢) المعلم : العلامة على الطريق يستدل بها المسافر على وجهة سفره . المنار : الضوء الذين يستنير به الإنسان في سيره .

(٣) النصوص : نصوص الشرع (من القرآن والحديث والفقه) . الأخبار والسنن والآثار : الأحوال المروية

في السلوك في الحياة وفي الأمور عن الرسول والصحابة .

(٤) على رؤوس الأشهاد : علناً . أنزهر عن الأمر : ابتعد عنه ، اجتنبه .

رسالة في ما جرى بينه وبين الزمخشري؛ (في رسائل البلغاء)، بعناية محمد كرد علي، القاهرة
 (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م؛ (عني بنشرها أحمد تيمور ..)
 •• معجم الادباء ١٩ : ٢٩ - ٣٦ ؛ بغية الوعاة ٩٧ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥١ - ٢٥٢ .

حيص بيص

١ - هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الصيّفي التميمي،
 قيل إنه من نسل أكرم بن صيفي التميمي حكيم العرب . وقد لُقّبَ حيص بيص^(١)
 لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس في حيص بيص ،
 فبقي عليه هذا اللقب .

تفقه حيص بيص في الري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وسمع الحديث ،
 ثم استقر في العراق . وكان له في مدينة الحلة حوالة فذهب إليها لاستخلاص مبلغ الحوالة
 وكانت على ضامن الحلقة فوقع سياب بين غلامه وبين الضامن فغضب حيص بيص
 وتهدّد والي الحلة ضياء الدين مهمل بن أبي العسكر الجواني (مع أنهما كانا
 صديقين) . ولذلك وأمثاله يقال إنه كان به غرابة أطوار ، فقد كان فيه تعاضم
 وتبّيه ، وكان لا يُخاطب أحداً الا بالكلام الفصيح ، كما كان يتزوّجاً يزوي
 البدو ويتقلّد سيفاً .

توفي حيص بيص في بغداد ، سادس شعبان ٥٧٤ (١١٧٩ م) .

٢ - كان حيص بيص فقيهاً يتكلم في مسائل الخلاف (اختلاف الآراء بين
 الفقهاء) ، ولكن غلب عليه الأدب فكان عارفاً بأخبار العرب واختلاف لغاتهم .
 ثم كان شاعراً مجيداً جزّل الألفاظ متين التركيب عالي النفس يتكلّف الصنعة
 أحياناً ، ولكنه كان حسن الابتداعات والتخلص . وأكثر شعره المدح والفخر ،
 وله رثاء ولم يرو له هجاء . ثم له شيء من الوصف والفرز والحكمة . وله أيضاً
 نثر ورسائل فصيحة بليغة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال حيص بيص يُشيرُ الى قتل الأمويين لآل أبي طالب :

(١) وفیات ١ : ٣٦١ . والحيص بيص (يفتح الباءين أو كسرهما ثم بالباء أو بالاعراب) : الشدة والضيقة
 واضطراب الأمور حتى لا يستطيع الإنسان أن يتصرف (القاموس ٢ : ٢٩٦ - ٢٩٧) .

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَدْلُ مِنَّا سَجِيَةً ، فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالٌ بِالْدمِ أَبْطَحُ^(١) ؛
وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى ، وَطَالَمَا غَدَوْنَا عَنْ الْأَسْرَى نَعِيفَ وَنَصْفَحَ .
فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوْتُ بَيْنَنَا ، وَكَلَّ إِنْاءَ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ !
- وقال بمدح الخليفة المقتني :

ماذا أقول إذا الرواةُ ترنتموا بفَصيحٍ شعري في الإمامِ العادلِ ،
وترنحتُ أعْظافُهُمْ فكأْتُمَا في كلِّ قافية سُلَاقَةً بِأَبْلِ^(٢) ؛
ثم انقنوا غِيبَ الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ يَسْأَلُونَ عَنِ النَّدى وَالنَّاسِلِ^(٣) ؟
هَبْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَأْتِي قَسْرَ الْفَصَاحَةِ ؛ مَا جَوَابُ السَّائِلِ^(٤) ؟

- وقال بِصِفِ آيَاتًا كُتِبَتْ إِلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَظَرِدُ إِلَى ذِكْرِ أَيَّامِ الصِّبَا :

صَادَرَاتُ الْأَفَاطُهِنَّ عِذَابٌ عَنْ خِلَالِ مُهَذَّبَاتِ عِذَابِ^(٥) ؛
كُلَّ رَوْعَاءٍ لَوْ تَقَلَّدَهَا الْفَا رِسُّ غُنَّتْ عَنْ صَارِمِ قِرْضَابِ^(٦) ؛
أَذْكَرْتَنِي أَيَّامَ عَهْدِ التَّصَابِي وَمَرَاحِي ؛ وَأَيْنَ عَهْدُ التَّصَابِي ،
حِينَ لَا أَمِيرٌ يُطَاعُ سِوَى اللَّهِ وَ ؛ وَلَا حَاكِمٌ سِوَى الْأَحْبَابِ !
- قال حَبِصٌ بَيْصٌ فِي خُطْبَةٍ (مقدمة) دِيَوَانِهِ فِي تَفْضِيلِ الشَّعْرِ عَلَى النَّثْرِ :
.... وَحَسْبُ الشَّيْرِ فَخْرًا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الْمَعْنَى فَلَا يَهْزُ لَهُ عِطْفًا وَلَا

(١) سجية : طليعة . الأبطح : الأرض المستوية . سأل بالدم أبطح (سبل واسع) : أكثرتم القتل ظلماً حتى سأل الدم في الأبطح .

(٢) ترنحت (تمايلت) أعظافهم (جمع عطف بكسر العين : جانب الجسم) : اهتزت أجسامهم (من الطرب والسرور بشعري) . قافية : قصيدة (أو بيت من الشعر) . سلافة : خمر . بابل : أرض الكوفة (كانت مشهورة بالكروم التي تنتج - بالبناء للمجهول - منها الخمر ، كما كانت مشهورة بالبحر) .

(٣) انقنوا : هادوا ، رجعوا (جعلوا) . غيب القريض : بعد أن سمعوا شعري (في مدحك) . يسألون عن الندى (الكروم) والنائل (الغطاء) : يتحذثون عن كرمك وعن عظم العطية التي تستطعن إياها على مدحي لك ؛ ثم يقولون لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟

(٤) - لو كنت أنا ، يا أمير المؤمنين ، قس بن ساعدة في الفصاحة لما استطعت أن أجيب السائل بجواب مقول إذا قال لي : كم أعطاك الخليفة على هذه المدحة ؟ (وكان عطائك لي قليلاً) .

(٥) - (هذه الآيات التي) صدرت منك عذبة (جميلة) لأن خلالها (أخلاقاً) مهذبة (جميلة) .

(٦) - كل (قصيدة ، قافية ، لفظة) روعاء (جميلة وتوسيحية والروحية في الوقت نفسه) لو تقلدها الفارس (تسلح بها وذهب إلى الحرب) أغنته عن أن يحمل سيفاً قرصاباً (بكسر القاف : السيف القاطع) .

يَهِيْجُ لَهُ طَرَبًا ، فَإِذَا حَوَّلَ نَظْمًا فَرَحَ الْحَزِيْنَ وَحَرَكَ الرَّزِيْنَ وَكَرَّمَ الْبَخِيْلَ وَوَقَرَ
 الْإِنْجِيْلَ ^(١) وَقَرَّبَ الْأَمَلَ الْبَعِيْدَ وَسَنَّ الْغِيَاءَ لَغَيْرِ الْغَيْرِيْدِ ... وَكَمَّ اسْتَلَّ سَخِيْمَةً
 مِنْ ذِيْ غَيْمٍ عَجَزَ عَنْ مَدَارَاتِهِ الْحِيَا وَضَعُفَتْ عَنْ اسْتِرْجَاعِ وَدَّةِ الرُّقْيِ . فَمَا
 كَانَ مُتَصَرِّفًا هَذَا التَّصَرُّفَ فِي الْفُؤُوسِ وَالْأَخْلَاقِ ^(٢) فَكَبِيرٌ بِشَانِهِ وَأَعْظَمُ
 بِمُكْتَنِيهِ ! وَقَدْ عَلِمَ عَصْرِي وَبَنُوهُ وَزَمَانِي وَأَهْلُوسُهُ أَنْتِي ابْتَدَرْتُ
 شَعَفَاتِ الْفَضْلِ غُلَامًا يَفْعَةً هَاجِرًا إِلَيْهِ كُلَّ خَفَضٍ وَدَعَا ^(٣) ...

٤ - ٥٥ معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ؛ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٠ - ٣٦١ ؛ طبقات الأطباء
 ١ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤١ ؛ ابن
 الأثير ١١ : ٤٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٣ : ١٣٨ .

كمال الدين ابن الانباري

١ - هو كمالُ الدين أبو البركات عبدُ الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،
 وُلِدَ فِي الْأَنْبَارِ عَلَى الْفَرَاتِ فِي رَبِيعِ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٥١٣ (تموز - يوليو ١١١٩ م) .
 دَرَسَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ عَلَى وَالِدِهِ فِي الْأَنْبَارِ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَى بَغْدَادَ وَدَرَسَ
 فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَةِ . وَقَدْ أَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْجَوَالِيقِيِّ (ت ٥٣٩ هـ) وَتَفَقَّهَ عَلَى سَعِيدِ
 ابْنِ الرِّزَّازِ (ت ٥٣٩ هـ) وَصَحْبِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (ت ٥٤٢ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوُ .
 ثُمَّ أَنَّهُ أَصْبَحَ مُعْبِدًا فِي النَّظَامِيَةِ وَتَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ فِيهَا .
 وَاعْتَزَلَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ فِي بَيْتِهِ مُنْقَطِعًا إِلَى الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ
 زَاهِدًا فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا حَتَّى تُوُفِّيَ فِي تَاسِعِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ (١٩-١٢-
 ١١٨١ م) .

٢ - كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ إِمَامًا فِي اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ غَزِيرَ الْعِلْمِ . وَقَدْ صَنَّفَ

-
- (١) المراح : الاثر (نشاط الشباب) والاختيال (الاحتزاز بالنفس وقلة المبالاة بالأمور ، التكبر) .
 لا يهز له عطفًا : لا يسره . حرك الرزين (الوقور) : حمله على الخفة والمرح . وقَر (ثبت) الإنجيل
 (الجبان) ، أي في المركة .
 (٢) استل سخيمة من ذي غمر : يستخرج الصغينة والحقد من صدر شاب ذي غمر (يفتح العين وكسرهما)
 الحقد الكامن . الحجا : العقل . الرقي جمع رقية (بضم القاف) : الزريعة (أقوال من السر) . الاسترجاع
 (مستملة خطأ) ، يقصد استرداد . التصرف : التأثير المتعدد الجوانب والاشكال .
 (٣) بمكنته ، بمكنته (؟) . ابتدر فلان الأمر : سجل الى لقائه ومعالجته . الشفة : أعلى الجبل . يفة :
 صغير السن . الخفض والدعة : البش الهنيء الهادي .

كُتِبَ كثيرة جداً في موضوعات مختلفة . من هذه الكتب : أسرار العربية - مشكل القرآن (في كيف يغيّر الإعراب معنى الآيات) - نزهة الالباء في طبقات الادباء (أي النحاة) - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - الإعراب في جَدَل الإعراب - ميزان العربية - حِلْيَة العربية - مسألة دخول الشرط على الشرط - تصرفات « لو » - الأضداد - النوارد - اللباب - المختصر - عقود الإعراب - منشور الفوائد - كتاب « كيلا » و « كيلتا » - كتاب كيف - كتاب الألف واللام - شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل - الوجيز في التصريف - البيان في جمع « أفعل » - المرتجل في إبطال تعريف الجُمْل - الزهرة في اللغة - حِلْيَة العقود في الفرق بين المقصور والممدود - ديوان اللغة - زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء - البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث - فعلت وأفعلت - قبسة الأديب في أسماء الذيب - الفائت في أسماء المائق - الألفاظ الجارية على لسان الجارية .

وله أيضاً كتب تغلب عليها الخصائص الأدبية منها : قبسة الطالب في شرح خطبة أدب الكاتب (للهمداني) - شرح السبع الطوال (المعلقات) - شرح المفصليات - شرح ديوان الحماسة - شرح مقصورة ابن دُرَيْد - شرح ديوان المتنبي - اللُحمة في صنعة الشعر - تفسير غريب المقامات الحريرية - الموجز في القوافي .

ثمّ له أيضاً عددٌ من الكتب في التفسير والفقه والتصوف والتاريخ

وكذلك كان ابن الأنباري شاعراً مُكثِّراً ، ولكن شعره عاديّ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال كمال الدين بن الانباري في مقدّمة كتاب « أسرار العربية (النحو) » :

الحمد لله كاشف الغطاء ومانع العطاء ، ذي الجود والإيذاء والإعادة والإبداء وبعده ، فقد ذكرتُ في هذا الكتاب الموسوم بأسرار العربية كثيراً من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين ، من البصريين والكوفيين ، وصححتُ ما ذهب إليه (قصدته) منها بما يتحصّل به شفاء الغليل ، وأوضح فساد ما عدها بواضح التعليل ، ورجعتُ في ذلك كله الى الدليل ، وأعفيتُه من الإسهاب والتطويل . والله تعالى يتنفع به ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

- من مطلع الفصل الاول من « أسرار العربية » :

إن قال قائل^(١) : ما الكلم ؟ قيل : الكلم اسم جنس واحد كـ كلمة ، كقولك : نبيقة ونبيق ، ولبينة ولبن ، وثقينة وثقن ، وما أشبه ذلك . فان قيل : ما الكلام ؟ قيل : ما كان من الحروف دالاً بتأليفه على معنى يجسن السكوت عليه . فلان قيل : فما الفرق بين الكلم والكلام ؟ قيل : الفرق بينهما أن الكلم ينطلق على المفيد وغير المفيد^(٢) ، وأما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة

— ومن شعره (وفيه شيء من التصوف) :

إذا ذكرتُكَ كادَ الشوقُ يقتلني وأرقتنني أحزانٌ وأوجاعٌ ؛
وصارَ كُلِّي قلباً فيك داميةً للسقمِ فيها ، وللآلامِ إسرارٌ .
فان تَطَقْتُ فكلّي فيك أليسةٌ وان سمِعتُ فكلّي فيك أسمع .

٤ — أسرار العربية (تحرير سيولد) ، لندن (بريل) ١٨٨٦ م ؛ (عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي العربي) ، دمشق (مطبعة الرقعي) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) ؛ مصر ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛

الانصاف في مسائل الخلاف (باعتناء جازونيه كوسوت) ، فينا ١٨٧٨ م ؛ (قابل) ، لندن ١٩١٣ م ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ، الطبعة الثالثة ١٩٥٥ م .
ألفاظ الاشياء والنظائر ، الامانة ١٣٠٢ هـ .

الإغراب في جدل الإعراب ، ولمع الادلة (قدّم لها ... سعيد الافغاني) ، دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٧ م) .

نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٤ هـ ؛ (قام بتحقيقه ابراهيم السامرائي) بغداد ، الطبعة الثانية (مكتبة المعارف) ١٩٥٩ م ؛ بغداد ، الطبعة الثالثة (مكتبة الأندلسي) ١٩٧٠ م ؛ (تحقيق أبي الفضل ابراهيم) الطبعة الثانية ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٧ م .

البيان في غريب إعراب القرآن (تحقيق طه عبد الحميد) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

(١) في كتاب أسرار العربية أربعة وستون فصلاً في العربية (الصرف والنحو) كلها تبدأ كما بدأ الفصل الأول ، في الباب السادس عشر مثلاً : باب عسى . ان قال قائل : ما عسى من الكلام ؟ قيل : فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف . وقد حكى عن ابن السراج أنه حرف ، وهو قول شاذ لا يرجح عليه . والصحيح أنه فعل ؛ والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء التفسير وألفه وواؤه ، نحو : هيت وعصيا وعصوا ...
(٢) الكلام المفيد : التام المعنى .

•• وفیات الاعیان ١ : ٤٩٩ ؛ انباه الرواة ٢ : ١٦٩ وما بعد ؛ فوات الوفيات ١ : ٣٣٥ ؛ بغية الوعاة ٣٠١ - ٣٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٤٩ - ٢٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٤ ؛ الملحق ١ : ٤٩٤ - ٣٩٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٣ - ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٨٥ - ٤٨٦ ؛ ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٠٤ .

الأبله البغدادي

١ - هو أبو عبد الله محمد بن بختييار بن عبد الله المولود (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤ ؛ تاريخ الكامل ١١ : ٢٠٤) البغدادي المعروف بالأبله - إمّا لشيء من البله كان به (وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) أو لأنه كان غابة في الذكاء - من باب تسمية الشيء بضده (الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٣) . نشأ الأبله البغدادي شاباً ظريفاً يتزياً بزِي الأجناد ؛ وقبل كان يُعامل بالربا . وقد مدح أبا المظفر بن هبيرة^(١) . وكانت بينه وبين سبط بن التعاويذي نَصرة^(٢) ، وقد هجاه ابن التعاويذي .

مات الأبله في بغداد ، في جمادى الآخرة من سنة ٥٧٩ (١١٨٣ م) .

٢ - الأبله البغدادي شاعرٌ مجيدٌ رفيقٌ جمع بين الصناعة والريّة وكان شعره موافقاً للفناء . وله قصائد طوالٌ ومقطعاتٌ . وفنؤه المدح والغزل والنسيب ، وقد كان بارعاً جداً في التخلص من الغزل الى المدح ، كقوله مثلاً :
فأقسيم ، إنتي في الصبابة واحدٌ وإن كمال الدين في الجود واحدٌ !

٣ - مختارات من شعره

- قال الأبله البغدادي يتغزل في مطلع قصيدة له في المديح :

دعني أكابدُ لوعتي وأعاني ؛ أين الطليقُ من الأسير العاني ؟^(٣)

(١) عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة أصله من قرية بني أقر (تُعرف الآن باسم «دور» - بضم الدال) ، ولد سنة ٤٩٧ هـ ثم تفقه وتأدب ونال المناصب وبعثته ودعاه حتى وُزر للخليفة المقتدي سنة ٥٤٤ هـ . ولما تولى المقتدي (٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م) استمر في الوزارة للخليفة المستنجد . وقد كثرت مدائح الشعراء فيه . وكانت وفاته سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) (راجع تاريخ الكامل ١١ : ١٣٠ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩ - ٢٣٩ ؛ الفخري لابن الطقطقي ، مصر ١٣٤٠ هـ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ ، ٢٣٠ ؛ بيروت (دار بيروت) ١٩٦٦ م ، ص ٢١٦ - ٢١٧ . (٢) كابد ، عانى : قاسى (تحمل الشدة والصعوبة) . الحقة : الحرق في القلب من مرض أو حزن أو هم .

أَلَيْتُ ، لا أدعُ الملامَ بقرتي من بعدِ ما أخذَ الغرامُ عِنايَ^(١) .
 ومُهتَهفٍ ساجي اللحاظِ : حَفِظْتُه فاضاعي ، وأطعته فعصاني^(٢) .
 يُصَي قُلُوبَ العاشقين بمَقْلَةٍ طَرَفُ السِّنان وطَرَفُها سِيان^(٣) .
 خَنِيتُ الدلالِ : بشعره وبشعره - يومَ الوداعِ - أضلّني وهداني^(٤) .
 يا أهل نَعْمانٍ ، الى وَجَناتِكُمْ تُعزّي الشقائقُ لا إلى نَعْمان^(٥) .
 - ومن أبياته السائرة ، قوله من قصيدة أنيقة :

لا بِعَرِفُ الشوقِ إِلَّا مَن يُكابِدُهُ ولا الصَّبابةَ إِلَّا مَن يُعانيها!
 ٤ - ٥٥ المحدثون من الشعراء ١٦٦ - ١٦٧ ؛ وفیات الاعيان ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٣ ؛ الوافي بالوفيات
 ٢ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ شفرات الذهب ٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٥٠٣ ؛ الاعلام
 للزركلي ٦ : ٣٧٤ .

قيمة الصورة

١ - هي سِت النِعَم أم علي^١ تقيّة بنت أبي الفرج غيث (ت ٥٠٩ هـ) بن
 علي (ت ٤٧٨ هـ) بن عبد السلام بن محمد بن جعفر الأرمنازي^(١) الصوريّة ،
 ولِدَتْ في مَطْلَع سنة ٥٠٥ هـ (ربيع عام ١١١١ م) - قبل في دِمَشق .
 جاءت بَقِيّة الصوريّة في أوّل صيهاها الى مِصرَ ، قبلَ سَنَةِ ٥٦٩ هـ

-
- (١) آل : أقم . لا أدع الملام يغرتني : لا أغتر بالوم فأصني الى اللاميين (وأترك ما أنا فيه من الغرام) .
 أخذ الغرام عنائي (زمامي ، قيادي) : استولى الغرام علي .
 (٢) مهتف : نخيل المحصر . ساجي اللحاظ : هادئ الطرف ، فائر الطرف (في عينيه فتور : دلال
 وفتح) .
 (٣) أصى : رمى (سهماً) فأصاب به مقتلاً . طرف اللسان (حد الريح أو السهم) وطرفه (ميناء) سِيان
 (تساويان في التأثير : القتل !)
 (٤) غث الدلال : مكر الدلال (فيه فتور يشبه غنج الاناث والذكرا ن ماً) . شعره (الأسود) ضلّت
 (بكر اللام الاولى وسكون الثانية) في ليل حبه (هت به) وبشعره (ذي الاسنان الببيض) اعتدبت (الى أن
 شغالي من حبه يكون بتقيل فمه) .
 (٥) نعمان (يفتح أوله) : واد قرب مكة . الى وجناتكم الحمر تنسب شقائق النعمان لا الى نعمان (بضم أوله :
 النعمان بن المنذر) .
 (٦) نسبة الى أرمناز التي هي قرب دمشق في الأغلب لا التي قرب أنطاكية وحلب .

(١١٧٣ م) ، وسكنت الاسكندرية وصَحِيَّتْ فِيهَا الْحَافِظَ السَّلَفِيَّ^(١) . وقد مَدَحَتِ الْمَلِكَ الْمُظْفَرَ^(٢) .

وَتَوَقَّيْتُ تَقِيَّةَ الصُّورِيَّةِ فِي أَوَائِلِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٩ (١١٨٣ م) ، وعمرها أربع وسبعون سنة .

٢ - كانت تَقِيَّةُ الصُّورِيَّةُ أَدِيبَةً فَاضِلَةً ، وكان لها شِعْرٌ جَيِّدٌ قِصَائِدٌ وَمَقَاطِيعٌ . وفنونُ شِعْرِهَا الْفَخْرُ وَالْحِمَاسَةُ وَالْمَدِيحُ وَالْمُجَازَاةُ وَالْخَمْرُ وَالْأَدَبُ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهَا

- كانت تَقِيَّةُ الصُّورِيَّةُ قد قالتْ أَيْبَانًا فِي الْفَخْرِ بِنَفْسِهَا ، فَكُتِبَ إِلَيْهَا بِمَعْضِ الْأَفْاضِلِ أَيْبَانًا ، يُلَوِّمُهَا فِيهَا عَلَى ذَلِكَ ، مَطْلَعُهَا :

وَمَا شَرَفٌ أَنْ يَمْدَحَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَكِنْ أَعْمَالًا تَذُمُّ وَتَمْدَحُ^(٣) !
فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ تَرَدُّدٌ عَلَيْهِ وَتُبَرَّرُ فَخْرُهَا بِنَفْسِهَا :

تَعِيبُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِظْهَارَ عِلْمِهِ ؛ أَيْبَالِيَّةٌ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتِ تَمَزَّحُ ؟
فَدَتْنُكَ حَبَاتِي ، قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلُنَا إِلَى مَدْحِهِمْ قَوْمٌ وَقَالُوا فَأَنْصَحُوا^(٤) .
وَالْمُتَنَبِّيُّ أَحْرَفَ فِي مَدِيحِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْحَقِّ ، وَالْحَقُّ أَوْضَحُ^(٥) .
أُرُونِي فَتَاةً فِي زَمَانِي تَفُوقُنِي وَتَعْلُو عَلَى عِلْمِي وَتَهْنَحُو وَتَمْدَحُ .

- وقالت في الشُّكْوَى مِنْ تَقَلُّبِ الْإِخْوَانِ :

خَانَ أَخِيَلَاتِي ، وَمَا خُنْتُهُمْ وَأَبْرَزُوا لِلشَّرِّ وَجْهَهَا صَفِيقُ .

(١) هو أبو طاهر محمَّد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصغر ههنا المعروف بالسلفي كان حافظاً للحديث وعارفاً بعلومه وله فيه تصانيف . كان مقيماً في الاسكندرية . توفي في نصف ربيع الآخر من سنة ٥٧٦ (١١٨٠ م) .
(٢) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب ، أرسله معه صلاح الدين الأيوبي نائباً عنه إلى مصر في شبان من سنة ٥٧٩ (أواخر ١١٨٣ م) . ثم استعاده بعد ثلاث سنوات كاملة وولاه حاشة فظل يحوّلها إلى أن مات في ١٩ من رمضان سنة ٥٨٧ (١١٩١/١٠/١١ م) . والغالب أن تقيّة مدحته حينما كان في مصر (٥٧٩ - ٥٨٢) !!

(٣) ولكن أعمال الناس هي التي تمدح وتذم (بالبناء للمجهول) ، أو أن أعمال الناس هي التي تمدح الناس وتذمهم (يجعلهم أهلاً للتمدح والمدح) .

(٤) ... إلى مدحهم : إلى مدح أنفسهم ، الافتخار بأنفسهم .

(٥) أحرف : ألقاظ ، أقوال (قصائد ، أبيات في قصائد) .

وَكُودَرُ الْوُدِّ الْقَدِيمُ الَّذِي قَدْ كَانَ قَدَمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ^(١).
وَبَاعَدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ.
٤ - ٥٥ الخريدة (مصر) ٢٠ : ٢٢١ - ٢٢٣ ، وفیات الأعيان ١ : ١٧٠ - ١٧١ ، شذرات الذهب
٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٩٨ .

أبو بكر العيدي

١ - هو الشيخ الوزير والأديب الفاضل أبو العتيق أبو بكر بن أحمد بن محمد
الأبشيتي العيدي اليماني ، كان من بني عيّد الذين تُنسبُ إليهمُ الإبلُ العيديةُ
من بني الأعبود بن السكسك ، وُلِدَ في مدينة أَيْبِنَ (وهي موضع جبلي قريب
من عدَنَ) ، في مطلعِ القرنِ السادسِ للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .
تلقّى أبو بكر العيدي العلمَ على نفرٍ من علماء عدَنَ ومن العلماء الذين
نزلوا فيها ثم تشقّف على نفسه حتى بلغَ مبلغاً عظيماً في العلم والأدب . ثمّ أنّه
أصبحَ صاحبَ ديوانِ الإنشاء ووزيراً للداعي الإسماعيلي عمران المكرم بن مُحَمَّدٍ
ابن سبّا ابن أبي السعود بن زُرَيْعٍ اليامي صاحبِ عدَنَ (٥٤٨ هـ إلى ٥٥٦ = ١١٥٤ -
١١٦٤ م) ، وأصبحَ ذا جاهٍ وسوّد في الدولة .

وأسنَ أبو بكر العيدي وعَمِيَّ وكانت وفاته نحو سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) .
٢ - كان أبو بكر العيدي أديباً فاضلاً يعطفُ على الأدباء . ثمّ كان كاتباً
بليغاً واضحَ العبارة عذبَ الكلام وشاعراً مكثرأً مجيداً ينظمُ رويةً وبديهة .
ومُعظَمُ شعره في المدح ، وقد استفرغَ مدحه في عمران المكرم وآله . ثمّ له
قصيدةٌ مطلعُها : لي بالهजार غرامٌ لست أدفعُهُ ، تسعةً وأربعين بيتاً لعله
يُعَارِضُ بها قصيدةَ ابنِ زريقٍ^(٢) (راجع الخريدة - الشام ٣ : ١٨٤ - ١٨٧ ، ثمّ
١٨٥ ، الحاشية^(١)) . وله شيءٌ من الوصف .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو بكر العيدي يمدح الداعي الإسماعيلي عمران المكرم ؛ والقصيدة تبدأ
بوصف للطبيعة :

(١) الرحيق: السائل الحلولي قلب الزهرة (السل ، شراب فيه حلوة وطيب ، أي راتحة طيبة) .
(٢) راجع ، فوق ، ص ٩٠ .

حَيَّاكَ ، يَا عَدَنُ ، الْحَيَا حَيَّاكَ
وافتَرَّ ثَغَرُ الرُّوضِ فِيكَ مُضَاحِكًا
وَوَشَّتْ حَدَائِقُهُ عَلَيْكَ مَطَارِفًا
أَصْبُو إِلَى أَنْفَاسِ طَيْبِكَ كُلَّمَا
وَعَلَامَ أَسْتَقِي الْحَيَا لَكَ بَعْدَ مَا
وَحَبَاكَ بِالْإِيثَارِ عَنْهُ ، فَجَرَّ عَنْ
وَتَارَجَتْ رِيَّاكَ مِسْكًَا عِنْدَمَا
قَرَّتْ عَيُونُ الْخَلْقِ لِاسْتِقْرَارِهِ
فَالْمِسْكُ نَشْرُتْ رُبَابُ أَرْضِكَ ، مَذْغَا
مَلِكٌ لَوْ أَنَّ الْغَيْثَ جَادَ كَجُودِهِ
لَا قَدْرَ لِلدُّنْيَا لَدَيْهِ ، كَأَنَّهُ
فَالْجُودُ مَبْتَسِمٌ الثُّغُورِ لِجُودِهِ

وَجَرَى رُضَابُ لَمَاهُ فَوْقَ لَمَاكَ (١)
بِالْبِشْرِ رَوْنَقَ ثَغْرِكَ الضَّحَاكَ (٢)
يَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا عِطْفَاكَ (٣)
أَسْرَى بِنَفْحَتِهَا نَسِيمَ صَبَاكَ (٤)
ضَمِنَ الْمُكْرَمُ بِالنَّدَى سُبْحَاكَ (٥)
إِيْشَارَهُ ذَيْلَ الثَّرَاءِ ثَرَاكَ (٦)
عَبَقَتْ بَرِيَّا ذِكْرَهُ رِيَّاكَ (٧)
بَكَ ، فَلْتَقَرَّ بِقُرْبِهِ عَيْنَاكَ (٨)
بَكَ قَاطِنًا ، وَالدَّرُّ مِنْ حَصْبَاكَ (٩)
لَمْ يُلَفَّ فِي أَرْضٍ لِفَقْرِ شَاكَ (١٠)
فِي بَذْلِ زُخْرُفِهَا مِنَ النُّسَاكَ (١١)
أَبْدَأَ ، وَبَيْتُ الْمَالِ (١٢) مِنْهُ بَاكَ .

(١) عدن : مدينة على ساحل اليمن . الحيا : المطر . الرضاب : الريق (مادام في الفم) القى : اسرار

الشفة (كناية عن الأرض ، التراب) .

(٢) افتر : ضحك . البشر : طلاقة الوجه ، الإيناس .

(٣) وشى الرجل الثوب : طرزه بالألوان المختلفة . المطرف (بضم الميم وفتح الراء) : رداء من حرير ذو أعلام
(أشكال منقوشة عليه) . اختال : مشى مزهواً (مفتخراً ، متكبراً) . الحبرة (بكسر الحاء وفتح الباء) ثوب من
حرير صنع اليمن . العطف (بكسر العين) : جانب الجسد عند الكتف (القوام) .

(٤) أصبو : اشتاق . أسرى : سرى ، سار ليلاً (انتشرت رائحته) . (٥) الحيا : المطر . الندى : الكرم .

(٦) حبا : أعطى ، منح . الإيثار : أن يفضل الإنسان الآخرين على نفسه . الثراء : الغنى . الثرى : التراب ،
وجه الأرض . - أنت ، يا أرض ، أصبحت خصيبة بفضل المدح لا بفضل المطر .

(٧) تأرج الطيب : توضع ، كثر انتشار الرائحة منه . الريا : الرائحة . - رائحتك الزكية أتت من طيب
رائحته لا من المسك ...

(٨) قرت عين الإنسان : اطمأن ، رضي ، أصبح مسروراً . لاستقراره بك : لتزوله أو لسكنائه فيك .

(٩) النشر : الرائحة الطيبة . قاطنًا : ساكنًا . الدر : الثؤلؤ . حصباك = حصباك (حصاك : صغار الحصى
أو الحجارة الصغير التي في أرضك) .

(١٠) الفيت : المطر . الجود : الكرم . لم يلف : لم يوجد (لم يبق) .

(١١) لا قدر : لا قيمة ، لا أهمية . الزخرف : الذهب ، الزينة (الاشياء الثمينة) .

(١٢) بيت المال : خزانة الدولة (الصندوق الذي يجمع فيه المال) . - هذا المدح كرم جداً حتى أن صندوق
ماله فارغ دائماً ، ولذلك ترى هذا الصندوق باكياً (يبكي) في كل حين .

سَلَتْ يَدَا الْإِسْلَامِ مِنْهُ مُهْتَدَاً مُتَحَكِّمًا فِي هَامَةِ الْإِشْرَاكِ .
وَلِذَا سَمَا بِالْجَيْشِ آذَنَ كُلِّ مَنْ نَهَضَتْ إِلَيْهِ جُيُوشُهُ بِهَلَاكِ^(١) .
٤ - ٥٥ خريدة (الشام) ٣ : ١٤٥ - ٢٠١ .

ابن القم الزبيدي

١ - هو أبو عبد الله الحسين (وقيل : الحسن) بن علي بن محمد بن مَمَوْبَه الْقُمِّيَّ من أعيان زَيْدٍ (اليمَن) ، سَادَ أَبُوهُ فِي أَيَّامِ الدَّاعِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّلَاحِيِّ (٤٢٩ - ٤٧٣ هـ) صَاحِبِ زَيْدٍ إِذْ جَعَلَهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّلَاحِيِّ ، سَنَةَ ٥١٥ هـ ، وَزِيْرًا لِأَسْعَدَ بْنِ شَهَابٍ الَّذِي تَوَلَّى تِهَامَةَ .

وُلِدَ ابْنُ الْقَمِّ فِي زَيْدٍ ، سَنَةَ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ - ١١٣٦ م) وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ - وَكَانَ أَبُوهُ يَنْتَظِمُ الشُّعْرَ أَيْضًا - وَعَلَى نَفَرٍ مِنْ فَضَلَاءِ زَيْدٍ . وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ قَدْ نَالَ - لِمَكَانَتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَبِرَاعَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ - حَظْوَةً عِنْدَ الْحُكَّامِ . ثُمَّ إِنَّ وَحْشَةً وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُكَّامِ زَيْدٍ ، سَنَةَ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ - ١١٦٧ م) فغَادَرَ زَيْدًا أَوْ غَادَرَ الْيَمْنَ كُلَّهَا (معجم الأديباء ١٠ : ١٣٢) حِينَ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ فِي زَيْدٍ سَنَةَ ٥٨١ هـ (١١٨٥ - ١١٨٦ م) فِي الْارْجَحِ .

٢ - ابْنُ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ أَدِيبٌ مَرْتَسِلٌ شَاعِرٌ ، فِي شُعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الصَّنَاعَةِ ؛ وَهُوَ فِي نَثَرِهِ أَقْلٌ بَرَاعَةً مِنْهُ فِي شُعْرِهِ . ثُمَّ هُوَ كَثِيرُ الْإِتِّكَاءِ ، فِي نَثَرِهِ وَشُعْرِهِ ، عَلَى الْإِشَارَاتِ النَّحْوِيَّةِ مَعَ غَوْضِهِ أحيانًا عَلَى الْمَعَانِي . وَابْنُ الْقَمِّ يَعَارِضُ نَفَرًا مِنْ مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ فَتُحَسِّنُ فِي قِصَائِدِهِ نَفَاحَاتٌ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ الرُّومِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِيِّ وَغَيْرِهِمْ . أَمَّا فَنَوْنُهُ فَالْمَدْبُوحُ خَاصَّةً وَالرِّثَاءُ وَالْمُجَازَاةُ وَالْعِتَابُ وَالْفُتْرُكُ وَالنَّسِيبُ وَالْأَدَبُ ؛ وَفِي هِجَائِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُجَوْنِ . ثُمَّ هُوَ مُجِيدٌ فِي الْمَقْطَعَاتِ وَفِي الطُّوَالِ .

٣ - مختارات من آثاره

— قَالَ ابْنُ الْقَمِّ الزَّيْدِيَّ يُفَضَّلُ تَوْرِيثُ الْأَوْلَادِ أَدَبًا عَلَى تَوْرِيثِهِمْ إِلَّا :

(١) آذَنَهُ بِهَلَاكِ : أَعْلَمَهُ بِهِ (جَعَلَهُ يَقْرَأُ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ) .

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ .
 ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ ^(١) .
 تِلْكَ تَفَتَى ، وَالِدَيْنِ وَالْأَدَبِ الصَّ الْح لَا يَفْتَنَانِ حَتَّى الْإِقَامِ ^(٢) .

— وقال في النسب :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ ، لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْفَقُونَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي .
 فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي !

— لابن قُم " رسالة " كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حَمِيرَ سَبَّابٍ ابْنِ أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ
 الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ ^(٣) بَعْدَ انْفِصَالِهِ (رَحِيلِهِ) عَنْ الْيَمَنِ . وَقَدْ جَاءَ فِيهَا :
 كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِ مَوْلَايَ رُبَيْعِ الْمُجْدِبِينَ وَقَرِيعِ الْمُتَادِينَ ^(٤)
 جَلْوَةَ الْمُتَغَيِّبِ وَجَدْوَةَ الْمُتَغَيِّبِ ^(٥) ، شَهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ وَنَقِيبِ ذَوِي
 الرُّشْدِ وَالْمُنَاقِبِ ... أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ... وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةَ الْمَقَامِ
 كَحَرَفِ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَكَالْمَبْتَدَأِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبُشْبُتَةِ فَانَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ ^(٦) . وَلَا
 زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمَى وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا ... ^(٧)
 أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِينَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ وَالْأَوْصَافِ إِكْرَامُ
 الْمُهَانِ وَإِذْلالُ جَوَادِ الرِّهَانِ أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّيْنِيَّةَ : هَبْنِي طَالَتْ نَوْمُكَ ،

(١) الأوراق جمع ورق (يفتح الواو وكسر الراء) : الفضة (على اعتبار أن الدنانير من ذهب) .

(٢) اللقاء : لقاء الناس بهم يوم القيامة .

(٣) تختلف المصادر والمراجع في تواريخ هذه الحقبة اختلافًا كبيرًا ، ففي معجم الانساب والاسرات الحاكمة
 في التاريخ الاسلامي للمستشرق زاباور (ص ١٨٣ ، ١٨٨) أن سبأ بن أحمد قد بدأ حكمه سنة ٤٨٤ هـ ،
 قبل المدة التي نعالجها بقرن كامل .

(٤) المجدين : الذين قسطن بلادهم . القريع : السيد الكريم ، الزعيم ، الامام .

(٥) جلوة المتغيب : جلاء الشك عن المتعبر في أمره . جلوة (يفتح الجيم وبكسر ها وبضمها) المتغيب : قطعة
 النار التي يأخذها طالبها ليشمل بها ناره .

(٦) حرف الاستفهام يأتي دائماً في أول الكلام ، في رأس الجملة . المبتدأ قد يتأخر في نسق الجملة (في
 الترتيب) ، ولكنه يظل الأول المقدم في القصد والمقام .

(٧) الحضرة : المكان الذي يسكنه السلطان . لا زالت من الحادثات (النوايب ، المصائب) حمى (محمية)
 لا تجسر الحادثات على الوصول اليها ولا تستطيع . مزدحماً : مكان تزدهم (تكثر) فيه (الوفود) . ملتزماً : تبتقى
 فيه (الوفود) ولا تفارقه .

واستيقظني لا عزَّ قومك ، أرَضيتَ بالعطاء المتزور^(١) وقنعتَ بالمواعيد الزور؛ بِقَطْطَةٍ ، فإنَّ الجِدَّةَ قد هَجَعَ^(٢) ؛ وَتَجَعَّةً^(٣) ، فَمَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ^(٤) ... بل أَضَعُ نَفْسِي في أَقْلِ المواضعِ وأقولُ لمولايَ قولَ الخاضعِ :
فَتَأْسِيلُ عليها سِتْرٌ معروفك الذي سَتَرْتُ به قِدمًا مَخَازِي عَوْرَاتِي !
٤ - ٥٥ معجم الأدباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ؛ خريدة القصر (الشم) ٣ : ٧٤ - ١٠٠ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٨١ - ١٨٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٦٨ .

المهذب ابو طالب الدمشقي

١ - هو المهذبُ أبو طالب محمد بنُ حسان بن أحمد بن الحسن بن الخضر اليميني الأصل الدمشقي المولد ، لا نَعْرِفُ من تفاصيل حياته إلاَّ جُمْلَةَ العِمَادِ الأصفهاني (خريدة القصر - دمشق ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦) : « وزارني في دمشق في المدرسة التي كنتُ أدرُسُ فيها^(٥) ، لمودَّةٍ يُصِفُها ، في رابعٍ عَشَرَ ربيعِ الأولِ سَنَةِ إِحدى وَسبعينَ وَخَمْسِمائةٍ .

٢ - كان المهذبُ الدمشقي قليلَ الرَّغْبَةِ في لِقَاءِ الناسِ ، برُغْمٍ ما انطَوَّتْ عليه نفسُهُ من المودَّةِ الصَّحِيحَةِ الصادقة . وكان ناثراً أُنِيقَ الأسلوبِ جميلَ الخيالِ وشاعراً متينَ السَّبْكِ جَيِّدَ المعاني ولكنَّ شعره قليلُ الرُّونقِ . وأغراضُ شعره الغَزَلُ والنسيبُ والوصفُ والشكوى والأدب .

٣ - مختارات من آثاره

- للمهذبِ الدمشقي رسالةٌ طويلةٌ يمتزج فيها الشعرُ بالنثرِ عُنوانها « التَّسَرُّ والبُلْبُلُ » اختصرها العِمَادُ الأصفهاني . وفي ما يلي تَمَوْذُجٌ منها (وأولها) :
طارَ طائرٌ عن بَعْضِ الشَّجَرِ ، وقد هَبَّ نسيمُ السَّحَرِ وانفلقَ عَمودُ الفلَقِ

(١) المزور : القليل .

(٢) الجِدَّة (بكسر الجيم) : الجهد ، السعي ، و (بالفتح) : الحظ . ومن الأصوب أن نقرأ « الجِدَّة بفتح الجيم .

(٣) هَجَعَ : نام ليلاً . (الجِدَّة هَجَعَ : قل حظي) .

(٤) التَّجَعَّة : الذهاب إلى مكان فيه غصب (بكسر الخاء) . أجْدَب : قل الخصب في أرضه . « من أجْدَب

انتجع » مثل . انتجع : انتقل إلى مكان فيه غصب .

(٥) المدرسة العِمادية .

وانخرق قميصُ الغسقِ^(١) مشهورٌ بالقسْرُ موسوم بالنسر ، والليلُ قد شابتْ ذَوَابَتْهُ وابتَضَّتْ قِمَّتُهُ^(٢) ، وانهمز زَنْجُ الظلماء من صَوْلَسَة رُوم الضياء وعلا حتى صارَ روحاً لأجسادِ السَّحْبِ وندبماً للدراري السَّهْبِ وعديلاً للأفلاك ونزيراً للأملاك^(٣) :

فكانتْهُ للشمسِ جسمٌ والسَّهْيُ عينٌ ، وللمريْسِخِ قلبٌ يخفقُ^(٤) .
كانتْما أجنحتْهُ رُكْبَتُ من العواصفِ واستئبلتْ من البروقِ الخواطف ، وأخذتْ من رَمَزِ الألفاظِ واستُعيرتْ من غَمَزِ الألفاظِ ... كانتْ سَهْمٌ رُشِقَ عن قَوْسِ القضاةِ أو نَجْمٌ أَشْرَقَ في أَفْقِ السماءِ . والأرضُ نَحْتُهُ دُخَانِيَّةٌ اللونِ مائيَّةُ الكَوْنِ^(٥) يَفْقِضُ أجنحتْهُ وَيَسْطُ وَيَصْعَدُ الى السماءِ نَارَةً وَيَهْطُ حتَّى أَشْرَفَ ... على رَوْضِ أريض^(٦) وظِلِّ عريض ، وأنهارٍ متدفقةٍ وأشجارٍ مُؤنِقةٍ ، وطلِّ مَثُورٍ وورْدٍ ومَثُور^(٧) ، ومكانٍ بَهيجٍ وزَهْرٍ أَرَجَ^(٨) ، وحديقةٍ نَدِيَّةِ النَّباتِ وبُقْعةٍ مِسْكِيَّةِ النَّفْحَاتِ : عَنَبْرِيَّةُ الأرجاءِ كَافُورِيَّةُ الهِواءِ ...

كليالي الوصالِ بعدَ صُدُودٍ من حبيبٍ كالبلدِ ، بل هي أشهى .
ومن نَرَجِيسٍ كأجفانِ المِلاحِ أو كاشراقِ تَبَلُّجِ الصِّباحِ ، مُنْكَسِرِ الأعْراقِ مُطَرِّقِ الأحْداقِ قائمٍ على ساقِ خَضِرَةٍ أَلْفِيَّةٍ نَضِرَةٍ^(٩) ...

(١) ظهر نور الصباح (كأن النور حيناً يشرق كالعمود يفلق سواد الليل) . النسق : الظلام .

(٢) القسر : الإجبار ، أخذ الفريسة بالقدرة والمنف . قمة الليل : أعلاه (رأسه) . الذؤابة : ضفيرة الشعر .

(٣) الزنج : السودان . الروم : اليونان (وهم شعب أبيض في مقابلة الزنج السود) .

(٤) السها والسهي : كوكب غفي في بنات نعش .

(٥) مائية الكون : تتألف من الماء (الكون : الوجود - مصدر « كان ») .

(٦) أريض : زكي (الرائحة) معجب العين .

(٧) موفق : جميل يعجب العين . الطل : الندى الساقط في الليل . مَثُور متفرق . المَثُور : نوع من الزهر

يكون ألواناً مختلفة .

(٨) أَرَج : طيب الرائحة .

(٩) الالهراق جمع عرق: الساق الأخضر الذي ينتهي بزهره . مطرق الأحداق (الميوز) : زهرة الزرجس

ثقيلة بالنسبة الى الساق الذي تقوم عليه . من أجل ذلك تمنحني الساق وتبدو الزهرة عليها كأنها عين مطرقة (تنظر إلى الارض) مفكرة أو خجلة . ألفيه : تشبه الحرف « ألف » (مستقيمة) .

وكم في الروض من يدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلّ على القديم^(١)
وأسرارٍ يحارُ العقلُ فيها فليس تكونُ إلا من حكيم^(٢) !

ومِنْ غُصُونٍ تجتمع وتفرق وتعتق ، والنسائمُ تحلّ عقدَ
أزرارِ الزهر^(٣) ، والأهويةُ تفتحُ أقبالَ أبوابِ الحصر^(٤) ، والشمسُ تُسفرُ
وتنتقبُ ، وحاجبُ الغزاة^(٥) يبدو ويختبئ . والعهاد يتعاهدُ بالقطارِ أكنافها^(٦) ،
والسحبُ تطرزُ بالبروقِ عذبتها وأطرافها^(٧) . وهي آيةٌ من آياتِ الربيعِ أظهرها
للعيان ، ومُعجزةٌ من معجزاتِ القديرِ أقامها على الزمان^(٨) ...

فوقفت^(٩) في الهواء حين رآها وقال : هذه غايةُ النفسِ ومُنأها ! أين
المذهب^(١٠) ؟ وقد حصل المطلب ؟ وأين الرواحُ وقد أسفرَ الصباح ؟ ومن بلغ غايةَ
مراده لم يلتفت الى حسّاده ، ومن ناك الأمانى لم يبالِ بالمباني ! ...

فبينما هو صافٍ الأجنية^(١١) عليها ينظرُ من الأفقِ بعينِ التعجبِ إليها ، إذ
سَمِعَ صوتاً من بلبلٍ سحرِيٍّ على وكُرٍ شجرِيٍّ يناغي^(١٢) النسائمَ بنغمةِ
مزمّاره ورنةِ أوتاره ... يتنشرُ دُراً من عقودِ الشحانهِ ، ولؤلؤاً من أصدافِ
افتنانهِ بين أفئنانهِ ، ويرجع^(١٣) قراءةً مكتوبٍ غرامهِ ويتلو آياتِ حُزنهِ في
مُصحفِ آلامهِ ...

(١) آيات : علامات ، براهين . القديم : الله الذي كان موجوداً قبل كل شيء .

(٢) الحكميم : الله (الذي أوجد كل شيء على نظام معين ليؤدي عملاً مخصوصاً) .

(٣) تحل عقد أزوار الزهر : تجعل براعم الزهر تفتح (؟) .

(٤) الأهوية (جمع هواء) تفتح أقبال أبواب الحصر (السجن ، الحصن !) - المعنى غامض .

(٥) الغزاة : الشمس .

(٦) العهد : المطر في أول موسم الشتاء . تعاهد (هنا) اعني بالامر (توالي سقوط المطر) . القطار : المطر .

(٧) أكنافها : أطرافها (جميع جهاتها) . (٨) العذبة : طرف الهامة ، رؤوس الأغصان ، الخ .

(٩) القدير : الله .

(١٠) فوقفت النسر .

(١١) المذهب : الاتجاه .

(١٢) صافٍ الأجنية : جاعلاً جناحيه هادئين وهو يحوم في طيرانه (؟) .

(١٣) يناغي : يلاطف ، يقارب ، يقابل .

(١٤) الافتنان : التفتن ، الإتيان بالأشياء متنوعة . الأفئنان (جمع : فئنة بفتح ففتح) : الأغصان . رجع

(بتشديد الجيم) : ردد الصوت في حنجرتِهِ ، أجاد الغناء .

فقال : هذه غريبةٌ أخرى من غرائبِ القَدَر ، وعجبيةٌ ثانيةٌ لم تَرَهَا العينُ ولا هَجَمَتِ (١) في الفكرِ ، وكاساتُ خَمَرٍ تُدار في الخَمَرِ (٢) ... ثمَّ هَوَى الى القرارِ (٣) لينظُرَ مِنَ النافِخِ في المِزمار . فرأى البُلْبُلَ ... فقال : السلامُ عليك من طائرٍ صغيرٍ حقيرٍ يظهرُ في صورةٍ كبيرٍ خطيرٍ ، وشاد (٤) ظريفٍ طريفٍ بلا أليفٍ ولا حليفٍ ، كأنه سَوادُ خِصالٍ في بياضِ خَدِّ الحبيبِ أو ظِلْمَةُ حَالِ المُحِبِّ شاهدٌ وجهَ الرقيبِ (٥) ... وَيَحْكُك ! من أين لك هذه المُلْحُ المِسْكِيَّةُ النَّشْرُ والمِنْحُ (٦) العَنْبَرِيَّةُ العِطْرُ ؟ ...

فقال له البُلْبُلُ : يا مَنْ سَبَحَ في بحرِ التخليطِ وعامٍ ، وظنَّ أن القَدَرَ يُعْطِي ويمنحُ بالأجسامِ فيُعْرِضُ عن الصِّغارِ ويُقْبِلُ على العظامِ . أمّا صِغَرِي فلا أَقْدِرُ على تَغْيِيرِهِ ، والأمرُ للصانعِ الحكيمِ في تدبيرِهِ (٧) . أمّا عَلِمْتُ أن الأرواحَ لطائفٌ وهي أشرفُ من الأجسامِ ، والأجسامُ كثائفٌ (٨) والمُعْتَبَرُ فيها جَوْدَةُ الأفهامِ . وإنسانُ العينِ صغيرٌ ويُدْرِكُ الأكوانَ والألوانَ ، والإنسانُ عظيمٌ والمُعْتَبَرُ فيه الأصفرانُ : القلبُ واللسانُ وأمّا النِّعْمَةُ التي قَرَعَ طَرْفَ سَمْعِكَ سَوَطٌ لَذَّتْهَا ، ورَشَقٌ هَدَفَ قَلْبِكَ نَبْلُ (٩) طَيْبَتِهَا ، فَإِنِّي رَصَعْتُ شَذَرَهَا (١٠) في عَقْدِ ألحاني على نَغَمِ بعضِ الأغاني . وذلك أن هذه الروضةَ فُجِّرَتْ أنهارُها وغُرِسَتْ أشجارُها وهَيِّئْتُ على أمرٍ مُقَدَّرٍ لبعضِ ملوكِ البشرِ ، فهو يأتيها كلَّ ليلةٍ إذا ولَّى النهارُ وأظْلَمَتِ الأقطارُ مَعَ مَنْ يَخْتَارُ

(١) هبس الأمر في باله : خطر له .

(٢) الخمر (بفتح ففتح) : السمر من الشجر وغيره .

(٣) هوى الى القرار : سقط ، نزل ، انخفض . القرار : المستقر من الارض .

(٤) الشادي : المنفي .

(٥) الحال : فكة سوداء تجسمت في الوجه (وهي معدودة في سمات الحسن والجمال) . الرقيب : المراقب :

الذي يتبع المحبين ليفسد عليهم خلواتهم .

(٦) الملح جمع ملحمة (بالضم) : الكلمة المليحة الطريفة . المنحة (بالكسر) : العطية .

(٧) الصانع الحكيم : الله . تدبيره : إيجاد الاشياء على ما اقتضاه وأحكمه .

(٨) كثائف جمع كثيفة : مؤلفة من مادة ثقيلة .

(٩) النبل جمع نبلة (بفتح النون) : السهم .

(١٠) الشذرة (بالفتح) : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين حبات العقد (من اللؤلؤ أو أنواع الحرز) .

رصع (هنا) : زين .

من أصفياه ، وقد أشعلت له الشموعُ واتقدت بأشعتها الربوعُ ونصبت ستائر القيان^(١) واصطفقت صفوفُ الحور والولدانِ وأفرغت شמוש الحندريس في أفلاك الكؤوس...^(٢)

وينقضي ليلهم في لمز وطرب وجدة ولعب ، وهزج ورمل^(٣) واعتناق وقبل ، وأحاديث كقطع الرياض ، ومحدثات كبلوغ الأغراض ، حتى يخرج الليلُ من إهابه ويُعرج على ذهابه ويسفر الصباح^(٤)....

فقال النسْر : إنك سقيتني بحديثك أسكر شراب وفتحت لي بأخبارك أغرب باب . كيف السبيلُ الى الميت لتعلم هذه النغم الشهية ؟.. فقال الليلُ : بالجد والاجتهاد تُدرك المراد ... وما حصلت الأمانى بالتواني ، ولا ظفرت بالأمل من استوطاً فراش الكسل^(٥) فإذا تقوست قامةُ النهار وجعلت رجلُ الشمس في قيد الاصفرار^(٦) ، ولت مواكبُ النور لقدم سلطان الديجور ، وأنارت^(٧) روضةُ السماء بزهر الكواكب^(٨) وطلعت الشهبُ من كل أفق وجانب ، فأت إلى هذا المكان عسى أن تسعذك بمطلوبك عناية الزمان ، واختف عن راق^(٩) يراك فانه أعونٌ على مبتغاك ...

فلما سمع النسْر هذا المقال ودعه وطار . وقال : لعل في الانتظار بلوغ الأوطار . وأثبت في نفسه الرجوع وقال^(١٠) : أمتنع عيني هذه الليلة لذة الهجوع ثم سقط على بعض الأشجار متوخيأ بزعمه مضي النهار . وأدركه

(١) ستائر القيان : ستائر تنصب حتى يفي القيان من ورائها (حتى لا يشتغل النظر بما يفوت على الأذن لذة الصباح) .

(٢) الحندريس : الخمر . أفلاك الكؤوس : كؤوس الخمر التي تدور على الحاضرين كما تدور الكواكب في أفلاكها .

(٣) الهزج الرمل من أنواع التناء .

(٤) الإهاب : الجلد : خرج الليل من إهابه : خلع عنه السوداء (اقرب النهار) . أسفر الصباح : كشف عن وجهه ، طلع .

(٥) استوطاً الفرائش : وجهه وطياً (مريحاً) . استوطاً فراش الكسل : لذ له الكسل .

(٦) تقوست قامة النهار : انحنت قامة (كناية عن أن النهار أصبح شيخاً ، صار في آخره) .

(٧) الديجور : الظلام . نارت وأنارت ، ضامت . زهر الكواكب : الشديدة اللعان .

(٨) الراق : الناظر .

(٩) أثبت في نفسه الرجوع : هزم على الرجوع .

الكَرَى فَنَامَ وَغَرِقَ فِي بَحْرِ الْكَرَى وَعَامَ . وَكَلَّمَا حَرَكْتَ سَوَاكِمَهُ دَاعِيَاتُ
الطَّلَب ... قَالَ : اللَّيْلُ بَعْدُ فِي إِبَانِ شَبَابِهِ ، وَلَعَلَّه مَا جَاءَ الْمَلِكُ مَعَ أَصْحَابِهِ .
وَسَاعَةً تَكْفِي الْعَاقِلَ ، وَلَمَجَةً تَشْفِي الْفَاضِلَ ... وَكَمْ نَانِمٍ حَصَلَ مُرَادُهُ وَسَاهَرٍ
أَخْطَاهُ إِسْعَادُهُ .

وَلَمْ يَزَلْ فِي رُؤْيَا أَحْلَامِ الْأَبَاطِيلِ وَإِقَامَةِ الْمَعَارِضِ الْفَاسِدَةِ التَّأْوِيلِ^(١) حَتَّى
وَضَحَّ فَلَقَ الصُّبْحَ^(٢) مِنْ مَشْرِقِهِ ... وَبَدَأَ حَاجِبُ أَمِّ النُّجُومِ وَامْتَدَّتْ أَشْعَانُهَا
عَلَى التُّخُومِ^(٣) . فَتَنَّبَهَ مِنْ رَقْدَةٍ غَفَلْتَنِيهِ وَطَارَ مِنْ وَكْرٍ جَهْلَتَنِي . وَأَمَّ^(٤)
رَوْضَةَ الْبُلْبُلِ طَائِرًا وَنَزَلَ عَلَيْهِ دَهْشًا حَائِرًا ، وَقَدْ تَفَرَّقَ جَمْعُ الْمَلِكِ فِي
السِّكِّكِ^(٥) تَفَرَّقَ الشُّهُبِ فِي الْفَلَكِ ، وَغَلَقَتْ أَبْوَابُهَا وَتَفَرَّقَتْ أَصْحَابُهَا .

فَقَالَ لَهُ الْبُلْبُلُ : يَا هَذَا ، مَا الَّذِي شَغَلَكَ حَتَّى أَشْغَلَكَ^(٦) ؟ وَمَا الَّذِي
مَنَّاكَ^(٧) حَتَّى عَدِمْتَ مَنَّاكَ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَنَ اسْتَلَدَّ الْمَنَامَ وَاسْتَطَابَ
الْأَحْلَامَ عَدِمَ الْمَرَامَ ؟

فَلَمَّا أَكْثَرَ الْبُلْبُلُ عَلَى النَّسْرِ الْعِتَابَ وَانْغَلَقَتْ (عَلَى النَّسْرِ) أَبْوَابُ
الصَّوَابِ ، وَدَعَاهُ (النَّسْرُ) وَطَارَ وَقَدْ عَدِمَ الْأَوْطَارَ . وَكَذَلِكَ حَالُ ذَوِي الْأَحْوَالِ
وَمَنْ لَهُ دَعَاؤُ الصِّدْقِ فِي الْمَقَالِ . وَالْعُقَالُ يُوَاحِدُونَ بِغَطْرَانِهِمْ وَيُطَالِبُونَ
بِعَثْرَانِهِمْ ، وَيُهْجَرُونَ لِأَجْلِ لَحْظَةٍ وَيُقْطَعُونَ بِسَبَبِ لَفْظَةٍ

٤ - ٥٠ خريدة القصر (الشام) ١ : ٣٣٥ - ٣٥٣ ، المحمّدون من الشعراء ٢٢٨ ، الوافي بالوفيات
٣٣٠ - ٣٣١ .

ابن الدهان الموصل الحصري

١ - هو مهذب الدين أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي

(١) الاتيان بإعراضات قد يكون ظاهرها كأنه صحيح بينما تأويلها (باطنها ، حقيقة) فاسد .

(٢) فلق الصبح : ظهور حمود النور في الصباح واضحا .

(٣) أم النجوم : الشمس . التُّخُوم : اطراف الأرض .

(٤) أم : قصد .

(٥) السكك جمع سكة (يكرس السين) : الطريق .

(٦) شغله : أمله . أشغله (ليست في القاموس) : ملا وقته بالعمل وصرفه عن مقصده .

(٧) منك : أهلك بالحصول على ما هو فوق طاقتك .

ابن الدهان الموصلي^١ الحِمَصِيّ، وُلِدَ في المَوْصِلِ نحوَ سَنَةِ ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م). ضاقت الحالُ بابن الدهانِ منذُ مَطْلَعِ حياتِهِ فَهَجَرَ المَوْصِلَ وانتقلَ الى مِصْرَ فمدحَ طلائعَ بَنِ رُزَيْكٍ الذي تولّى الوزارةَ للفائزِ وللعاضدِ الفاطميّينَ من سَنَةِ ٥٤٩ هـ الى سَنَةِ ٥٥٨ هـ (١١٥٤ - ١١٦٢ م). ويبدو أن حالَهُ حَسُنَتْ فَأقامَ في مِصْرَ مَدَّةً. ثُمَّ أَنَّهُ انتقلَ الى الشَّامِ وَأقامَ في حِمَصَ وكان يزورُ دِمَشقَ بَيْنَ الحَيْنِ والحَيْنِ يَصْحَبُ نَقْرًا من عُلَمَائِهَا ويأخذُ عَنْهُمْ. وكان في حِمَصَ يَتَصَدَّرُ للتدريسِ.

وكانت وفاةُ ابنِ الدهانِ المَوْصِلِيّ في حِمَصَ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٥٨١ هـ (خريف ١١٨٦ م).

٢ - كان ابنُ الدهانِ الموصليّ مُلَمَّعاً بأشياءَ من الحديثِ والفقهِ ولكن غلبَ عليه الشعرُ واشتهرَ به. وهو شاعرٌ مُقْتَلٍ ولكنَّ شعرَهُ بارِعٌ مليحُ السَّبْكِ. وأكثَرَ شعرَهُ المدحُ، وله أشياءٌ من الغَزَلِ والوصفِ والِرثاءِ.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الدهانِ المَوْصِلِيّ يمدحُ السُّلطانَ صلاحَ الدينَ الأيوبيّ بقصيدةٍ منها :
 هل يَعْلَمُ الْمُتَحَمِّلُونَ لِنَجْمَةٍ أَنْ المَنَازِلَ أَخَصَّتْ من أَدْمُعِي^(١) ؟
 أمروا الضُّحَى أَنْ يَسْتَحِيلَ لَأَتَهُمْ قالوا الشمسُ خُدُورُهُمْ : لا تَطْلُعِي^(٢).
 قُلْ لِلْبَخِيلَةِ بِالسَّلامِ تَوَرَّعاً : كَيْفَ اسْتَبَحَّتْ دَمِي ولم تَتَوَرَّعِي^(٣) ؟
 ما بالُ مُعْتَمِرٍ بِرَبْعِكَ دَائِماً يَقْضِي زيارَتَهُ بغيرِ تَمَتُّعٍ^(٤) ؟

-
- (١) المتحملون (الذين يستعدون للرحيل) لنجمة (لطلب أرض خصبة ، كثيرة العشب والماء) .
 (٢) الضحى : أولُ النهار بعد ارتفاع الشمس . يستحيل : يتبدل لونه (يبقى الجو مظلماً) . الخدر : غياه المرأة في البيت . شمس الخدر : المرأة الجميلة . - لما لم يسحروا لفتاتهم الجميلة (التي أحبا أنا) أن تخرج الِ الناس ، ظل الجو مظلماً ، فكأنهم بذلك قد أرادوا ألا يطلع النهار .
 (٣) - إذا كنت تتورعين (تحافين وتجنبين) رد السلام علي (كيلا تأثمي : تركبي ذنباً) ، فكيف استعملت (أجرت لنفسك) دمي (سفك دمي ، قتل)
 (٤) المحتضر : الذي يذهب الى مكة ويقوم بمناسك الحج في غير شهر ذي الحجة (زمن الحج المفروض) . الربيع : المسكن (بريمك : بمسكنك ، في ديارك) . يقضي زيارته (لبلادك) من غير تمتع (رؤية لك) . التمتع في الفقه أن يجمع المسلم بين الحج (المفروض) وبين العمرة (المستوفى في غير وقت الحج) في وقت واحد . يحصل هذا البيت تفسيراً آخر ، ولكن يخرج بمعناه عن التقوى .

ما كانَ ضَرْكَ لَوْ غَمَزَتْ بِحَاجِبِ
 هل تسمحينَ يَبْدُلِ أَيْسَرِ نَائلٍ :
 فسقى الرِّيعُ الجَوْنُ رَبْعاً طالما
 وعلامَ أَسْتَسْقِي لَهُ سَيْلَ الحَيَا ؟
 ولو اسْتَطَعْتُ سَقَيْتُهُ سَيْلَ الحَيَا
 يَنْدَى فَتَى لَوْ أَنَّ جُودَ بَنَانِهِ
 صَبَّ بِأَسْبَابِ المعالي مُغْرَمٌ
 ثَبَّتْ الجَنَانِ إِذَا القُلُوبُ نَظَّيرَتْ :
 جَمَعَ الجَيُوشَ فَشَتَّ شَمْلَ عِدَائِهِ ،
 لم يَنْقُصِهِ عَن نَصْرِهِ خَلْفَاءُ
 بِجَحَافِلِ مِثْلِ السُّيُولِ تَدَافَعَتْ ؛
 كم وَقَفَتْ لَكَ فِي الوَغَى مَحْمُودَةٌ

٤ - ديوان ابن الدهان (حقه عبد الله الجبوري) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٦٨ م .

- (١) النائل : العطاء (الوصال ، الاجتماع بال محبوب) . الوجد : الحب وألم الحب .
- (٢) الربيع (النسيم ، السحاب ، المطر) الجون (الداكن ، الأسود ، لكثرة ما فيه من الماء) ربماً (مسكناً ، داراً ، مكاناً) أبصرت فيه البدر (المحبوب الجميل) ليلة أربع وعشر ...
- (٣) أَسْقِي لَهُ : أطلب السقيا له (أن يسقيه) الحيا (المطر) .
- (٤) يوسف هو يوسف بن أيوب بن شاذي : صلاح الدين الأيوبي المشهور الذي يمدحه الشاعر . الأدر : الأكثر درأً (يفتح الدال) : فيضاً وجوداً . الانفع (عطاء صلاح الدين أنفع من المطر) .
- (٥) البنان (جمع بنانة) : الأصابع (اليد) . لو أن السحاب كان كريماً كصلاح الدين لأمطرني جميع البلاد (بخلاف المطر الحقيقي الذي يطر في أماكن دون أخرى) .
- (٦) الصب : الحب . المقرم والكلف والمولى (هنا) الشهيد التعلق بأمر ما . أبكار المعاني : المعاني المبتكرة (الجديدة) - يصف صلاح الدين بأنه ذو معرفة وفوق بالأدب والشعر .
- (٧) الجنان : القلب . الروح : الخوف (الحرب) . المدرع : الذي يلبس درعاً (ثوباً منسوجاً من حديد لحاية بدنه في المارك) .

- (٨) يشبه : يرد ، يقره . خلفاء (الخلفاء العباسيين) . مفعول به ، كناية عن الاسلام . عظم المدو (فاعل) : كثرة عدده وقوته - الافرنج الصليبيون . عباد شكلها محرر تاج العروس (الكويت ٧ : ٤٣٥) بكسر الباء : البعد . الموضع : المكان (كان صلاح الدين في مصر ، وكان الخلفاء الذين نصرهم (قاتل أعداءهم) في العراق .
- (٩) الجحفل : الجيش الكثير فيه غيل .
- (١٠) الوغى : الحرب . حميد الموقع : في محله ، نافع ، صحيح .

الأضداد في اللغة (تحرير محمد حسن آل ياسين) ، الكاظمية (دار المعارف) ١٩٥٣ - ١٩٥٥ م .
 • الخريدة (الشم) ٢ : ٢٧٩ - ٢٩١ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٥٨ - ٤٦١ ، ابن الأثير ١١ :
 ٥٢٢ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٩٨ .

ابن برقي النحوي

هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش برقي بن عبد الجبار بن برقي المقدسي
 الميصرى ، ولد في القاهرة في خامس رجب من سنة ٤٩٩ (١٤ - ٣ - ١١٠٦ م) .
 أخذ ابن برقي العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشتريني النحوي
 وعن أبي طالب عبد الله بن محمد بن علي الماعري القرطبي وسمع الحديث من أبي
 صادق المدني ومن أبي عبد الله الرازي . ثم تصدّر للتدريس في جامع عمرو بن
 العاص في القسطنطينية (مصر القديمة) . وكان إليه النظر في ديوان الإنشاء لا
 يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الا بعد أن يتصفحه
 ويصليح ما لعله فيه من خلل خفي .

وكانت وفاة ابن برقي في ٢٧ من شوال سنة ٥٨٢ (١١ - ١ - ١١٨٧ م) .

كان ابن برقي من أكابر علماء عصره في اللغة والنحو ، وكان له علم بالفقه .
 وكذلك كانت له كتب منها : حواش على كتاب الصيحات (للجوهري) -
 اللباب في الرد على أبي محمد بن الخشاب (في رد ابن الخشاب على الحريري)
 في درة الغواص ، وقد انتصر ابن برقي للحريري - شرح شواهد الإيضاح -
 غلط الضعفاء من أهل الفقه .

• وفيات الأعيان ١ : ٤٨١ - ٤٨٢ ، انباه الرواة ٢ : ١١ - ١٨ ، بغية الوعاة ٢٧٨ - ٢٧٩ ،
 ابن الأثير ١١ : ٦٢٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٧٣ - ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٣٦٤ ،
 الملحق ١ : ٥٢٩ - ٥٣٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٣٣ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٠ .

سبط ابن التعاويذي

١ - هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، كان أبوه مولى
 تركياً للمظفر رئيس الرؤساء ، وكان اسمه نشتكين (وفيات الأعيان ٢ : ٣٩٤ ،
 ٣٩٩) فغيره هو وجعله عبيد الله . أما نسبته «ابن التعاويذي» فقد جاءته من

جَدَهُ لَأُمِّهِ أَبِي عَمَدِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ السَّرَاجِ (٤٩٦-٥٥٣ هـ) الجوهري الزاهد الصوفي المعروف بابن التعاويذي (ولعلَّ المَبَارَكَ بْنَ مُحَمَّدٍ كَانَ يَكْتُبُ التَّعَاوِيزَ، أَيْ الرُّقَى وَالْحُرُوزَ). وَنَشَأَ شَاعِرًا فِي كِفَالَةِ جَدِّهِ لِأُمِّهِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ وَعُرِفَ بِاسْمِ «سَيْطِ بْنِ التَّعَاوِيزِيِّ».

وُلِدَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ فِي بَغْدَادَ (١٠ رَجَبِ سَنَةِ ٥١٩ = ١٣-٨-١١٢٤). وَلَمَّا شَبَّ خَدِمَ فِي دِيْوَانِ الْإِقْطَاعَاتِ. وَلَهُ ثَلَاثُ قِصَائِدَ فِي صَلَاحِ الدِّينِ الْإِيوْبِيِّ أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ. وَفِي سَنَةِ ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) كُفِّ بِصْرُهُ. ثُمَّ تُوَفِّيَ بَعْدَ بَضْعِ سَنَوَاتٍ، فِي ٢ شَوَّالِ ٥٨٣ (٥-١٢-١١٨٧ م).

٢- قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ (٢ : ٣٩٤) : «كَانَ أَبُو الْفَتْحِ شَاعِرًا وَقَتَهُ ... جَمَعَ شِعْرَهُ بَيْنَ جَزَالَةِ الْأَفَاطِظِ وَعُدُوْبَتِهَا وَ (بَيْنَ) رِقَّةِ الْمَعَانِي وَدِقَّتِهَا، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ». وَرَتَّبَ مُحَمَّدُ سَامِيُّ الْبَارُودِيِّ دِيْوَانَ سَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ عَلَى الْحُرُوفِ (١٢٩٩ هـ) وَعَمِلَ لَهُ دِيْبَاجَةٌ قَالَ فِيهَا : «هُوَ سَرِيعُ الْبَادِرَةِ مَلِيحُ النَّادِرَةِ حَدَا فِي شِعْرِهِ حَدَّوْ ابْنَ نَبَاتِهِ وَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ وَمَشَى عَلَى آثَارِ مِهْنَارِ الدَّبْلَمِيِّ».

وَكَانَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ قَدْ جَمَعَ شِعْرَهُ قَبْلَ عَمَاهُ وَرَتَّبَهُ أَرْبَعَةَ فُصُولٍ : مَدَحَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، مَدَحَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالصُّدُورِ وَغَيْرِهِمْ، ضُرُوبًا مُخْتَلَفَةً مِنْ مَرَاثٍ وَزَهْدٍ وَغَزَلٍ وَعَتَابٍ وَهَجَاءٍ. وَأَمَّا الْقِصَائِدُ الَّتِي نَظَّمَهَا سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ بَعْدَ عَمَاهُ فَقَدْ سَمَّاهَا الزِّيَادَاتِ ثُمَّ أَحَقَّقَهَا بِدِيْوَانِهِ.

وَلِسَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ نَثْرٌ أَتَقْنُّ؛ وَلَهُ كِتَابُ الْحُجْبَةِ وَالْحِجَابِ نَحْوَ خَمْسَةِ عَشْرَةَ كِرَاسَةً (وَفَيَاتُ ٢ : ٣٩٨).

٣- مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

— قَالَ سَيْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ فِي الشِّدَّةِ وَالرِّخَاءِ :

وَقَائِلَةٌ : قُمْ وَاسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى ! وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحِظَّ قَاعِدُ ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِسَدَامٍ ، فَأَحْرِ بِهَا أَلَا تَدُومُ الشَّدَائِدُ !

وَقَالَ يَمْدَحُ الْخُلَيْفَةَ الْمُسْتَضِيَّ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

(١) جَاءَتْ تَرْجُمَةُ سَيْطِ ابْنِ التَّعَاوِيزِيِّ فِي شَذَرَاتِ اللَّعِبِ (٤ : ٢٨١) فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ ٥٨٤ هـ.

كَيْفَ تُلَوَّى كَتِيبَةُ لَبْنِي الْعَبَةِ اَمِ آلُ النَّبِيِّ فِيهَا لِيَوَاءُ (١)
 اَقْسَمَ النَّصْرُ لَا يَفَارِقُ جَيْشًا لَهُمْ فِيهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ (٢)
 وَيَمِينًا ، لَتَمْلِكُنَّ وَشِيكًا مَا أَظْلَمَتْهُ تَحْتَهَا الْخَضْرَاءُ (٣)
 وَلَتُؤَوِّيَ عَلَى أَقْصَى خُرَاسًا نَ غَدًا مِنْكَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ (٤)
 بِجُبُوشٍ تُصَيِّمُ مَسْنَعَ أَهْلِ الصَّ بَيْنَ مِنْهَا كَتِيبَةُ خَرَسَاءَ (٥)
 رَامِيًا فِي بِلَادِهَا التُّرْكَ بِالْثُر لَكَ : فَتَفْزُو آبَاءُهَا الْأَنْبَاءُ !
 كُلُّ يَوْمٍ أَنْصَاءُ رُكْبٍ عَلَى بَا بَكَ مِنْهُمْ رُكَّابٌ أَنْصَاءُ (٦)
 وَوَفُودٌ عَلَى وَفُودٍ أَبَادَت عَيْسَهُمْ فِي رَجَائِكَ الْبَيْدَاءُ (٧)
 رُسُلًا لِلْمُلُوكِ مَا مَلَكْتَ أَمْ رَأَى عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِكَ الْأَمْرَاءُ (٨)
 تَتَنَافَى اللِّغَاتُ وَالْدِّينُ وَالْأَخْذُ لَاقُوا مِنْهُمْ وَالزِّيَّ وَالْأَسْمَاءُ (٩)
 أَتَقْتَنُهُمْ مَعَ التَّبَايُنِ نَعْدُ مَاكَ حَتَّى كَانَهُمْ خُلَطَاءُ (١٠)

(١) لوى المدين الدائن بدنه : مقله ، أجله ، أخره - كيف تلوى كتبية (جيش) كيف يتأخر عنها الظفر والنصر ولواؤها (قالها) من بني العباس آل الرسول صلى الله عليه وسلم .
 (٢) راية سوداء : حياية (السواد كان شعار بني العباس وشعار دولتهم) .
 (٣) وشيكاً : عما قريب . الخضراء : النساء .

(٤) لتؤوي هل أقصى خراسان : مشرف هل أبعد مكان في خراسان (تستصل الى أقصى البلاد المسمورة) .
 غارة شعواء : متفرقة الاتجاهات (تستمع جميع الارض ولا تلزم مكاناً واحداً) .
 (٥) تص مسح أهل الصين : عطية الجلبية (يفتح الجلب واللام : الصوت) لكثرة ما فيها من الرجال والصلاح حتى أن صورتها ليرسل الى أبعد بلاد العالم . الكتبية الخرساء : الكثيرة السلاح الثقيلة الحركة التي يكثر الوار في رجالها فلا تملأ أصواتهم كيلا يدي بقومهم أعدائهم (يحسن ألا نحاسب الشاعر هل تناقض قولين في هذا البيت ، فالمقصود منه التأثير البلاغي لا التقرير العلمي) .

(٦) الثضر (بكسر النون) : الذي أهزله وأخله الثعب . يأتي الى بابك كل يوم ركب (وفد) فاحلون ، المشقة التي قاسوها (يفتح السين) في الوصول اليك من بلادهم البعيدة . وركائبهم (مطاياهم ، الخيل التي يركبونها) أنصاء أيضاً (لظول المسافة ومشقة الطريق) .

(٧) أبادت (أهلكت) ميسهم (نياقهم) البيداء (الصحراء) في رجائك (طمعاً في الحصول منك على هبات وعطايا عطية حتى إنهم لم يبالوا ببعد المسافة ومشقة الطريق) .

(٨) - كانت تلك الوفود رسلا يحملون مرام الطاعة وأموال الخراج من ملوك ما بسط سلطانه (يفتح النون) عليهم أسد غيرك من قبل .

(٩ و ١٠) لغاتهم وأديانهم وأخلاقهم ... مختلفة (أجنيبون ، لا صلة لبعضهم ببعض) ، ومع ذلك فان نعمتك عليهم (حكمك العادل في بلادهم) جمعت بينهم على تباين (اختلاف) أحوالهم ، حتى ليظن الانسان أنهم خطاء (جمع غلط : المشاركون في حقوق الملك كالماء للشرب والطريق للمرور) : الذين تمردوا أن يعيشوا معاً .

نَزَلُوا مِنْ جَنَّاكَ الرَّحْبَةِ . فِي جَنَّةٍ
يَتَلَقَّوْنَ بِالنَّحْبَةِ وَالْإِكَّةِ
فَإِذَا فَارَقُوا بِلَادَكَ ظَنُّوا

وقال يصف البرق :

أَهَ لِلْبَرْقِ أَضَاءَ
عَنْ عُلُوبِأَ فَلَمْ يُهْ
وَاصْفَاُ تِلْكَ الْوُجُوهَ
يَا لَهُ مِنْ ضَاكِكِ عَدَّةٍ
كَانَ لِي دَاءٌ ، وَلِلْأَطْفَالِ
مَنْ رَأَى جَدَّةً نَارٍ

وقال في بطيخة^(١) :

رُبَّ عَنَاءٍ أَتَنَّا
تَعْتَرِيهَا صُفْرَةٌ فِي
حُلُوءِ الرِّيقِ حَلَالٍ
نِصْفُهَا بَدْرٌ ؛ وَإِنْ قَدْ
وَهِيَ فِي أَحْسَنِ حُلَّةٍ ،
لَوْنُهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ^(٢) .
دَمُهَا فِي كُلِّ مِلَّةٍ .
سَمَتْهَا فَهِيَ أَهْلَةٌ !

• الرحب (مفعولاً فيه أو به) في المكان الرحب . ويجوز الرحب (يكسر الباء) نعتاً للكلمة «جنابك» .
(١) البغيضة (يكسر الباء) : البغض والكراهة . الشحنة : العداوة .
(٢) الغور : الأرض المنخفضة ، الوادي الواسع . والشاعر يعني المنطقة (بكسر الميم) الممتدة من ذات عرق (بكسر العين) وهي ميقات الحجيج الرماح (المكان الذي يحرم فيه الحجاج القادمون من العراق) خارج مكة شرقاً إلى البحر الأحمر .
(٣) عن : ظهر . حلوى : من جهة العالية (منطقة عند مكة ، وقرى بظاهر المدينة) . العناء : اشتغال القلب ونصب البال .

(٤) واصفاً : شيئاً أو يوصي بشبه (لتلك الوجوه) العريبات (البعديات المجاورات للبحار كأمثال ليل العامرية مثلاً) . الوضاء جمع وضيء : حسن ، طليح ، جميل .
(٥) أقوى : أصبح خرباً ماحلاً . كان للأطفال التي أنورت دواء (لأنه يشربها بقرب المطر) . كان لي داء (لأنه ذكرني بحب قديم لا سبيل إليه الآن) .
(٦) المفروض أنه يصف بطيخة حمراء الداخلة خضراء الظاهر ؛ وهو الذي يسمى في العراق رقي وفي المغرب دلاع .
(٧) إن الجانب الذي يحس الأرض من البطيخة (ولا تراه الشمس) يظل أبيض اللون ، فإذا فضجت البطيخة تماماً مال هذا الجانب إلى الاصفرار . - والبيتان التاليان يجردان عادة (يتكرران وحدهما) ويلقبان لنزاً .

وقال في الغزل والنسيب :

قُلْ لِمَنْ أَصْلَى هَوَاهَا كَيْدِي نَاراً تَلْتَظِي^(١) :
بِأَقْصَبِ الْبَانِ قَدْ وَغَزَالَ الرَّمْلِ لِحْظاً ،
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ النَّ وَمِ فِي عَيْنِي وَأَحْظَى^(٢) .
أَنْتِ مِنْ أَعْذَبِ خَلْقِ الْا هِ اخْلَاقاً وَلَفْظاً .
فَمَتَى أَقْبَلُ نَصْحاً فَبِكَ أَوْ أَسْمَعُ وَعَظاً^(٣) .
قَدْ بَدَلْتُ الْوَصْلَ فِي الطَّيِّ غِ ، فَلِمَ أَعْرَضْتَ بِقُطْطَى ؟
مَا أَرَى لِي - وَالْوَدَّ تَ حُظُوظٌ - مِنْكَ حَظّاً ،
بَعْدَ مَا ضَيَّعْتُ رَعْباً لَكَ أَيْامِي وَحِفْظاً .
أَهْ مِنْ رِقَّةٍ خَدِّ جَعَلْتُ قَلْبَكَ فَنَظّاً !

٤ - ديوان سبط ابن التعاويذي (بناية مرغوليوث) ، القاهرة (مطبعة المقتطف) ١٣٢١ هـ
(١٩٠٣ م) ، (نشره يوسف يعقوب مسكوني)

٥٥ سبط ابن التعاويذي من شعراء العراق الفحول في القرن السادس للهجرة ، تأليف يوسف
يعقوب المسكوني ، () (١٣٧٨ هـ) (١٩٥٩ م) .
معجم الادباء ١٨ : ٢٣٥ - ٢٤٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ، نكت الحميان ٢٥٩ -
٢٦٣ ، شلرات الذهب ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ ، بروكلمان ١ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، الملحق
١ : ٤٤٢ ، زيدان ٣ : ٢٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٥٠ ، الاعلام للزركلي ٧ :
١٤١ .

أسامة بن منقذ

١ - كان بنو نصر بن منقذ الكنتاني أصحاب قلعة شيزر (قرب حماة
في الشام) ذوي إمارة على تلك الناحية ، وكانوا فرساناً عارفين بالحرب وشجعاناً
أبطالاً وأدباء شعراء .

وكان من أكابر آل منقذ أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ بن نصر
ابن منقذ ، وكان يكنى أبا المظفر وأبا شامة ويلقب مؤيد الدولة ومجد الدولة .

(١) أصل : عرض النار ، أحرق .

(٢) أحظي : أكثر حظوة (أحب الى نفسي) .

(٣) متى أقبل نصحاً ... : (للاعتداد منك وترك حبك) .

وُلِدَ أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فِي شَيْزَرَ يَوْمَ الْاِحْدِ فِي ٢٧ جُمَادَى الْاٰخِرَةِ سَنَةِ ٤٨٨ (٢٥-٦-١٠٩٥ م) ، قَبْلَ حَمَلَةِ الْإِفْرَنْجِ (الصليبيين) الْاَوَّلَى عَلَى الشَّامِ بِنَحْوِ عَامٍ . وَنَشَأَ أَسَامَةُ فِي شَيْزَرَ وَشَارَكَ أَهْلَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنْ حِصْنِهِمْ وَفِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ . وَكَانَ شُجَاعًا بَطْلًا مُتَهَوِّرًا ، وَقَدْ لَامَهُ أَهْلُهُ بِرُغْمِ التَّوْفِيقِ الَّذِي كَانَ يُصِيبُهُ فِي قِتَالِ الْإِفْرَنْجِ .

ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْمَوْصِلِ وَدَخَلَ فِي جَيْشِ نَوْرِ الدِّينِ زَنْكِي (٥٢٣=١١٢٩ م) . ثُمَّ عَادَ إِلَى شَيْزَرَ بَعْدَ بَضْعِ سَنَيْنِ (٥٣٢ هـ) وَكَانَتْ الْإِمَارَةُ لِعَمَّةِ عَزِ الدِّينِ . وَيَدْعُو أَنَّ أَسَامَةَ ظَلَّ ، بِرُغْمِ انْقِضَاءِ سِنِينِ الشَّبَابِ ، عَلَى تَهَوُّرِهِ الْقَدِيمِ فَنَفَاهُ عَمَّةُ فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَ الْغَوَطَةَ ثُمَّ نَالَ حَظَوَةً عِنْدَ الْأَتَابِكِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ تَاجِ الْمُلُوكِ بُورِي .

وَفِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ (١١٤٤ م) تَعَرَّضَ « أَسَامَةُ » فِي دِمَشْقَ لَعَدَدٍ مِنَ الْمَكَائِدِ فَانْقَلَبَ إِلَى مِصْرَ وَعَاشَ فِي عَزْلَةٍ سِوَى أَنَّهُ كَانَ يَذْهَبُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ إِلَى الصَّيْدِ لِيُعْتَاضَ بِهِ عَنْ خَوْضِ الْمَعَارِكِ . غَيْرَ أَنَّ الْفُرْصَةَ عَادَتْ فَتَسَنَّحَتْ لَهُ فَاشْتَرَكَ فِي الْحَمَلَةِ عَلَى عَسْكَانِ (جَنُوبَ حِيفَا بِفِلَسْطِينَ) سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) . ثُمَّ عَادَ وَجْهَهُ الْحَيَاةَ يَتَجَهَّهَ لَهُ فِي مِصْرَ فَرَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ (٥٤٩ هـ) ، وَكَانَتْ الشَّامُ قَدْ صَارَتْ فِي مُلْكِ نَوْرِ الدِّينِ . وَبُعِيدَ عَامَ ٥٥٠ هـ حَدُوثُ زَلْزَلَةٍ شَدِيدَةٍ هَدَمَتْ شَيْزَرَ فَأَعَادَ نَوْرُ الدِّينُ بِنَاءَهَا .

وَفِي ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ذَهَبَ أَسَامَةُ إِلَى الْحَجِّ . وَبَعْدَ عَامَيْنِ اشْتَرَكَ مَعَ نَوْرِ الدِّينِ فِي الْحَمَلَةِ الَّتِي اسْتَرَدَّ فِيهَا نَوْرُ الدِّينِ مَدِينَةَ حَارِمَ (قُرْبَ حَلَبَ) . ثُمَّ اتَّفَقَ لَهُ مَا دَعَاهُ إِلَى مُغَادَرَةِ دِمَشْقَ فَذَهَبَ إِلَى حِصْنِ كَيْفَا (مَدِينَةٍ فِي شِمَالِي الْعِرَاقِ) وَنَزَلَ عَلَى صَاحِبِهَا قَرَاهُ أَرْسِلَانَ وَبَقِيَ هُنَاكَ عَشْرَ سِنِينَ عَظِيمَةٍ فِي أَثْنَائِهَا تَشَاطُهُ الْأَدَبِيِّ .

وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) دَعَاهُ صَلاَحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ إِلَى دِمَشْقَ ثُمَّ حَدُوثَ بَيْنَهُمَا نَفْرَةً ، فَلَمَّا نَقَلَ صَلاَحُ الدِّينِ قَاعِدَةَ مُلْكِهِ إِلَى مِصْرَ ظَلَّ أَسَامَةُ فِي دِمَشْقَ حَتَّى تَوُفِّيَ فِي ١٣ رَمَضَانَ ٥٨٤ (٦-١١-١١٨٨ م) وَدُفِنَ شَرْقَ جَبَلِ قَاسِيُونَ .

٢- أَسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ فَارِسٌ بَطْلٌ وَشَاعِرٌ بَارِعٌ وَمَوْلُفٌ قَدِيرٌ وَلَاعِبٌ

بالشِطْرَئِجَ ، يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ثِقَافَةٌ وَاسِعَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِفَنُونِ الْحَرْبِ وَعِزَّةٌ
نَفْسٍ وَكَرَمٌ . وَقَدْ مَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ . وَلَهُ نَثْرٌ أَثَقٌ فِي الرَّسْلِ مَتْنٌ فِي التَّالِيفِ .
وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَطْبُوعٌ جَيِّدٌ ، وَالَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ مَخْتَارَاتٌ اخْتَارَهَا أَسَامَةُ بِنَفْسِهِ .
وَشِعْرُهُ جَزَلٌ فَخَمٌ مَتْنٌ السِّبْكِ قَلِيلٌ التَّكْلِيفِ . أَمَّا أَغْرَاضُ شِعْرِهِ فَهِيَ الْفَخْرُ
وَالْمَدْحُ وَالرَّثَاءُ وَالْعِتَابُ وَفِي عِتَابِهِ رَقَّةٌ وَرِفْقٌ ، وَغَزْلُهُ عَادِيٌّ عَامٌّ وَلَكِنَّهُ عَذَّبَ .
وَلَهُ وَصْفٌ وَأَدَبٌ (حِكْمَةٌ) .

وَلِأَسَامَةِ بْنِ مُنْقِذٍ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الشَّيْبِ وَالشَّابِّ - ذَيْلُ يَتِيمَةِ الدَّهْرِ
(لِلثَعَالِيِّ) - كِتَابُ تَارِيخِ أَيَّامِهِ - كِتَابُ أَخْبَارِ أَهْلِهِ - كِتَابُ الْإِعْتِبَارِ - كِتَابُ
الْبَدِيعِ فِي الْبَدِيعِ - كِتَابُ الْعَصَا - كِتَابُ الْمَنَازِلِ وَالْأَيَّامِ - كِتَابُ الْقَضَاءِ - تَلْخِصُ
مَنَاقِبِ الْعَمَرَيْنِ^(١) لِأَبْنِ الْجَوْزِيِّ . وَلَهُ مَجْمُوعٌ اسْمُهُ لَامِيَّةٌ (لِبَابِ ؟) الْأَدَبِ (فِيهِ :
كِتَابُ الْوَصَايَا ، كِتَابُ السِّيَاسَةِ ، كِتَابُ الْكُرَمِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، كِتَابُ الشَّجَاعَةِ ،
كِتَابُ الْأَدَبِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ) ، (كِتَابُ الْفَافِظِ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي مَعَانِي شَتَّى) . وَلَهُ
مَجْمُوعٌ مِنْ شِعْرِهِ اخْتَارَهُ بِنَفْسِهِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- لَقِيَّ أَسَامَةَ مَصَائِبَ كَثِيرَةً وَنَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ الْهَمُومُ فَقَالَ :

قَالُوا نَهَتْهُ الْأَرْبَعُونَ عَنْ الصَّبَا ، وَأَخُو الْمَشِيبِ يَجُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي .
كَمْ جَارَ فِي لَيْلِ الشَّيْبِ فَدَلَّتْهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ^(٢) .
وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِيَّ ثُمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهَمُومِ فَتِلْكَ سَاعَةٌ مَوْلِيدِي !

- وَقَالَ فِي تَبْرِيرِ تَهْوَرِهِ :

لَأَرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلِّ مَهْلِكَةٍ ، مَخَوْفَةٌ بِتَحَامَاهَا ذُووُ الْبَاسِ .
حَتَّى أَصَادِفَ حَتَفِي ، فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْحُمُولِ وَأَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ .
- وَقَالَ يَرْتِي وَلَدَهُ عَتِيقًا :

غَالَبَتْنِي عَلَيْكَ أَيْدِي الْمَتَايَا ، وَلَهَا فِي النُّفُوسِ أَمْرٌ مُطَاعٌ ،
فَتَخَلَّتْ عَنْكَ عَجْزًا ، وَلَوْ أَغْنَى نِي دِفَاعِي لَطَالَ عَنْكَ الدِّفَاعُ .

(١) عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .

(٢) جَارٌ : مَالٌ مِنَ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ ، ضَلَّ . الْأَقْصَدُ : الْمَتَدَلُّ : الْمُسْتَقِيمُ .

وأرادت جميل صبري فرامت
 - مدح أسامة بن منقذ صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :
 أنا جاره ، ويد الخطوب قصيرة
 عن أن تنال مجاور السلطان .
 خضعت له صيد الملوك ، فمن برى
 أقلامه غرر على النيجان (١) .
 يا ناصر الإسلام - حين اتخذت
 عنه الملوك - ومظهر الإيمان ،
 بك قد أعز الله حزب جنوده
 وأذل حزب الكفر والطغيان .
 لما رأيت الناس قد أغواهم الشبه
 طان بالاحقاد والعصيان
 جردت سيفك في العدى ، لا رغبة
 في الملك بل في طاعة الرحمن ؛
 فضربتهم ضرب الغرائب واضعاً
 بالسيف ما رفعوا من الصلبان (٢) .
 وغضبت لله الذي أعطاك فصاً
 لحكم غضبة ثائر حران (٣) ؛
 فقتلت من صدق الوعى (٤) ، ووسمت
 من نجى الفرار بذلة وهوان .
 - كتب القاضي الفاضل (٥) الى أسامة بن منقذ رسالة ، فرد عليه أسامة برسالة
 طويلة جاء فيها :

..... وما عسى أن يقول مطريه ومادحه ، والفضل نعبة (٦) من بحر
 الزاخر ، وقطرة من سحابه الماطر : تفرد به فما له فيه من نظير ، وسبق من
 تقدمه في زمانه الأخير . فتق عن البلاغة أكماماً (٧) ترى الدنيا منها بالأعاجيب ،
 وأتى بآيات فصاحة كادت أن تتلى في المحارب ؛ اذا استنطقت (٨) ازددت حمات
 وأتى بآيات فصاحة كادت أن تتلى في المحارب ؛ اذا استنطقت (٩) ازددت حمات

- (١) أرادت جميل صبري : أرادت (المنايا) أن تمليني صبري .
 (٢) الصيد جمع أسيد : متكبر ، ملك قوي . برى أقلامه (؟) . برى (يفتح آباء) : التراب . لعله يقصد
 برى (يفتح الباء) : ولكن المعنى يظل غامضاً . لعله يقصد من برى أقدامه : من تراب (غبار
 حوافر خيله في الحرب) .
 (٣) الغرائب : الأبل التي تشد في المرمى عن القطيع تضرب بالجماعة (من بعيد) حتى تعود الى قطيعها في
 المرمى . وضع : هدم . رفع : بنى .
 (٤) الحران : الشديد الحرارة (شديد الرغبة في الانتقام) . (٥) من حارب بصدق وحماة .
 (٦) القاضي الفاضل كاتب مشي بارع ، راجع ، تحت ، ص ٤١١ .
 (٧) أطرى يطرى : مدح . الثنبة (بضم النون) : الجرعة (من الماء أو اللبن) .
 (٨) الأكمام جمع كم (هنا) : كأس الزهرة (الأوراق الخضراء التي تظم الزهرة قبل تفتحها) .
 (٩) كادت أن تتلى في المحارب (كاد الناس أن يقرأوها في الصلاة - هذه مبالغة مدمومة) . استنطقت (بالبناء
 للمجهول) نطق بها .

عليها العقولُ والأسماعُ ، ووقَّعَ على الإقرار بإعجازها الاتفاق والإجماع . فسُبْحانَ من فضَّلَه بالبلاغة على الأنام ، ودلَّ له بديعُ كلامٍ ما كأنه من الكلام : تَعَجُّزُ عن سُلوكِ سبيله الأفهامُ وتَحارُّ في إدراكِ لُطْفِ معانيهِ الأوهام ؛ هو سِحْرٌ لَكِنَّه حلال ، ودَرٌّ إلا أنْ بجره حُلُوٌّ سَتَسْئال ... (١١) »

٤ - ديوان أسامة بن منقذ (حققه أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد) ، القاهرة (منشورات وزارة المعارف العامة : الادارة العامة للثقافة - ادارة نشر التراث العربي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٣ م .

كتاب الاعتبار (حرره ديرنبرغ) ، باريس (مطبوعات معهد اللغات الشرقية الحية) ، باريس ١٨٨٦ م ؛ (حرره فيليب حتي) برنتون (مطبعة جامعة برنتون) ١٩٣٠ م .

البديع في نقد الشعر (بتحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ومراجعة ابراهيم مصطفى) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (الباني) ١٣٨٠ هـ ، (١٩٦٠ م) .

كتاب العصا (في نواذر المخطوطات بتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م) .

لباب الآداب (نشره أحمد محمد شاكر) ، القاهرة (لويس مركيس) ١٩٢٥ م ؛ ثم (المطبعة الرحمانية) ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .

كتاب المنازل والديارات (عني بنشره أنس خالدي) ، موسكو (معهد الشعوب الآسيوية) ١٩٦١ م .

•• شخصيات عربية ، تأليف نقولا عبود زيادة ، يافا (شركة الطباعة اليابانية) ١٩٤٥ م .

أسامة بن منقذ ، تأليف أحمد كمال زكي ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م (أعلام العرب ٧٩) .

أسامة بن منقذ ، صفحة من تاريخ الحروب الصليبية ، تأليف محمد أحمد حسين ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٩٤٦ م .

وتجد نصراً لأسامة بن منقذ ونصراً تتعلق به (باللغة العربية) في مجموعة عناونها :

Anthologie des textes arabes inédits par Ousama, par H. Derenbourg, Paris 1893.

معجم الادباء ٥ : ١٨٨ - ٢٤٥ ؛ الخريدة (الشام) ١ : ٤٩٨ - ٥٥١ ؛ وفيات الاعيان ١ : ١١٠ - ١١٢ ؛ تاريخ دمشق ٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ؛ ابن الأثير ٢١ : ٢١٩ - ٢٢١ ، ٢٨٥ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٩ - ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ؛ زيدان ٣ : ٦٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٨٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١٠٤٧ - ١٠٤٨ .

(١) السلال (بفتح السين) : ماء عذب صاف يسهل مروءه في الحلق . مع أن الدر (الؤلؤل) يوجد في البحر (الماء المالح) .

موفق الدين محمد البحراني الإربلي

١ - كان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد تاجراً من أهل إربل (قرب الموصل في العراق) يشجر باللؤلؤ بحمّله من البحرين إلى العراق، فولد ابنه محمد صاحب هذه الترجمة في البحرين وفيها نشأ وبدأ بنظم الشعر. رحل موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف البحراني الإربلي إلى شهرزور بفارس ومكث فيها مدة ثم جاء إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكانت وفاته في إربل في ٣ ربيع الآخر سنة ٥٨٥ (٢٠-١١٨٩م).

٢ - البحراني الإربلي إمام مقدّم في علوم العربية متفنن في أنواع الشعر عارف بعلم العروض والقافية حاذق في نقد الشعر حسن الاختيار له شعره متين عذب. وكان قد اشتغل بشيء من علوم الاوائل (الفلسفة) وحل كتاب إقليدس (في الهندسة). وله رسائل حسنة.

٣ - مختارات من شعره

- قال البحراني الإربلي في مطلع قصيدة طويلة بمدح فيها زين الدين أبا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربل:

رُبُّ دَارٍ بِالْغُضَا طَالَ بِلَاهَا عَكَفَ الرُّكْبُ عَلَيْهَا فَبَكَاهَا^(١)
دَرَسَتْ إِلَّا بَقَايَا أَسْطُورٍ سَمَحَ الدَّهْرُ بِهَا ثُمَّ مَحَاهَا
كَانَ لِي فِيهَا زَمَانٌ وَانْقَضَى فَسَقَى اللَّهُ زَمَانِي وَسَقَاهَا !
وَقَفَّتْ فِيهَا الْغَرَايِ وَقْفَةً أَلْصَقَتْ حَرَّ حَشَاهَا بِشَرَاهَا^(٢)
وَبَكَتْ أَطْلَالُهَا نَائِيَةً عَنِ جَنَافِي ؛ أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاهَا
قُلْ لِي جِيرَانٌ مَوَائِفُهُمْ كُلَّمَا أَحْكَمْتُهَا رَثْتُ قَوَاهَا^(٣)
كُنْتُ مَشْغُوفًا بِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ شَجَرًا لَا يَبْلُغُ الطَّيْرُ ذُرَاهَا
لَا تَبِيْتُ الطَّيْرَ إِلَّا حَوْلَهَا حَرَسِي تَرَشَّعَ بِالْمَوْتِ ظُبَاهَا^(٤)
وَإِذَا مَدَّتْ إِلَى أَغْصَانِهَا كَفَّ جَانٍ قُطِعَتْ دُونَ جَنَاهَا^(٥)

(١) الغضا : نوع من الشجر (غابة) في الحجاز . بلاها - بلاؤها (مصائبها). الركب : الجماعة المسافرين .
(٢) ألصقت حر حشاها بـ شراها (بـ شراها) ! من شدة الحزن (!) .
(٣) أحكمتها : شدتها ، (أثقت ربطها) . رثت : نهأت ، ضمت .
الفرى (جمع قوة) : طاقات من الخيلان تقتل فتصبح حلاً . (٤) الظبا : السوف .
(٥) جان (الجاني) : الذي يقطع الثمر - المذنب .

فترأى الأمرُ حتى أصبحتُ
تُخَصِّبُ الارضُ ، فلا أقربُها
لا يراني اللهُ أرعى رَوْضَةً
وإذا ما طمَعُ أغرى بكمُ
فصباياتِ الحوى أولُها
لا تظنوا لي إليكم رجعةً
إن زينَ الدين أولاني بدأ
هَمَلًا يطمَعُ فيها من يراها .
رائداً إلا إذا عَزَّ حياها .
سهلةً الأكتاف من شاء رعاها !
عرَّضَ اليأسُ لنفسي فشناها .
طمَعُ النفسِ ، وهذا مُنْتهاها .
كشَفَ التجريبُ عن عيني عماها .
لم تدعُ لي رغبةً فيما سواها .

٤- ٥٥. وفیات الاعيان ٢ : ٤٠٢ - ٤٠٤ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٨٤ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٢٣ .

عبي الدين الشهرزوري

١- هو أفضى القضاة مُحبي الدين أبو حامد مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ الله
ابنِ القاسم بنِ المظفر بنِ عليّ الشهرزوري ، وُلِدَ في الموصل في سَنَةِ ٥١٠ هـ^(١) .
سَمِعَ مُحبي الدين الشهرزوري مِنْ عَمِّ أبي بكر بنِ القاسم ، ودَخَلَ
بَغْدَادَ فَتَفَقَّهَ على أبي منصور بنِ الرزاز (٤٦٢ - ٥٣٩ هـ) تلميذِ الغزالي
(٥٠٥ هـ) وتولَّى القضاءَ في الموصل . ثمَّ إنَّه انتقل إلى الشام وتولَّى قضاءَ الشامِ
نيابةً عن والده . وكذلك تولَّى القضاءَ في حلبَ (رَمَضان ٥٥٥ هـ)^(٢) نيابةً عن
والده أيضاً .

وبعدَ موْتِ والدهِ علَتْ مَنْزِلَتُهُ وعَظُمَ نَفوذُهُ عِنْدَ المَلِكِ الصالحِ
اسماعيل بنِ نورِ الدين صاحبِ حلبَ ففَوَّضَ اليه المَلِكُ الصالحُ تَدييرَ مَلَكَةِ حلبَ ،
في شَعْبَانَ ٥٧٣ هـ (١١٧٨ م) . بعدَ تَيدٍ وشيَّ به إلى المَلِكِ الصالحِ فلتَزِمَ بَيتَهُ ثمَّ
فارقَ حلبَ راجعاً إلى الموصلِ ، وفي الموصلِ تولَّى القضاءَ ودرَسَ في المدرسةِ
التي كانَ والدُهُ قد أنشأها ، وفي المدرسةِ النِظاميةِ أيضاً . ثمَّ بَلَغَ مرتبةً ساميةً عندَ
عزِّ الدينِ مسعود بنِ قُطُوبِ الدين مودود بنِ زنكي صاحبِ الموصل (٥٧٢ -
٥٨٩ هـ) ففَوَّضَ عزَّ الدين اليه النظرَ في جميعِ الأمورِ .

(١) قيل سنة ٥١٩ هـ .

(٢) قيل في شعبان سنة ٥٥٦ هـ .

وكانت وفاة مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري في ١٤ جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ^(١)
(٢٠ - ٦ - ١١٩٠ م).

٢ - مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري شاعرٌ مُحَسِّنٌ بَعْضَ الإحسان ، ويبدو أنه شاعرٌ مُكثِّرٌ. أما فنونه فهِيَ الوصفُ والزُّهْدُ ، وله شعرٌ في التَّوْحِيدِ (في الله) وفي مدح الصحابة ، وقد رثى أباه بقصيدةٍ طويلةٍ . وكذلك كان كاتباً مُتَرَسِّلاً مُجيداً .

٣ - مختارات من شعره

- سَقَطَ الثلجُ في بَغْدَادَ يوماً (بِكثْرَةٍ) قالَ مُحَبِّبِ الدين الشهرزوري :

ولما شابَ رأسُ الدهرِ غَيْظاً لِمَا قاساه من فَقْدِ الكِرامِ ،
أقامَ بِمِيطٍ عنه الشَّيْبُ عَمداً وَنَشْرُ ما أَماطَ على الأَنامِ^(٢) !

- وقال في الحِفاظِ على الصديق :

إن تَبَدَّلْتَ بي سِوايَ فلانِي لَيْسَ لي ما حَبِيبُ^(٣) مِنْكَ بِدِيلُ ؛
لِي أَذُنٌ - حَتَّى أَناجِيكَ - صَمًا ، وَطَرَفٌ - حَتَّى يَرَاكَ - كَلِيلُ^(٤) .

- وقال في الصَّحابةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ :

شُمُوسٌ إذا جَلَسُوا في الدُّسُوتِ بَدُورٌ إذا أَظْلَمَ القَسْطُ^(٥) ؛
غُيُوثٌ إذا ضَنَّ قَطَرُ السَّماءِ لُيُوثٌ إذا زَحَفَ الجَحْفَلُ^(٦) .
فكَلَّهْمُ سادةٌ لِالأَنامِ وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأَفْضَلُ .
وكلُّهْمُ صَحِيبَ المُصْطَفَى وَلَكِنْ أبو بَكْرٍ الأوَّلُ^(٧) .

(١) في الوالي بالوفيات (١ : ٢١٠) أن وفاته كانت في جمادى الآخرة من سنة ٥٨٤ هـ .

(٢) ما ط وأماط : أبعد ، نحى الأَنام : الناس (صيغ الدهر شعره بالسواد حزناً على فقد الكرام ، قالني بياض شعره على الناس فغلط هذا البياض جميع الدنيا) .

(٣) ما حبيت : ما بقيت حياً .

(٤) أناجيكَ : أحاطيك (ولو سراً) . طرف : عين ، بصر . كليل : ضعيف ، مريض (لا يرى) .

(٥) اللنت : مجلس ذوي المصائب (مجلس الوزر مثلاً) . القسطل : الفبار . (هم أهل لأن يملأوا المناصب العالية ثم هم يتقذرون الناس من المناصب والشدائد - إذا أظلم القسطل) .

(٦) غيوث : أمطار (كرماء) . ضن : بخل . ليوث : أسود (شجعان) . الجحفل : الجيش الكثير في الحرب .

(٧) المصطفى : الرسول محمد صل الله عليه وسلم . أبو بكر الأول : أول الذين دخلوا في الاسلام ثم كان

صديقاً للرسول قبل الاسلام .

٤- خريدة (الشام) ٢ : ٣٢٩ - ٣٣٩ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢١٠ - ٢١٢ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٥٩ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٨٧ ؛ الاعلام للزركلي ٢٥٣ - ٢٥٢ : ٧ .

السهروردي المقتول

١- هو شهاب الدين أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك^(١) المعروف بالشيخ الحكيم المقتول ؛ وُلِدَ نحو سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) .

قرأ شهاب الدين السهروردي الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجتهد الدين الجيلي بمدينة المراغة (آذربيجان) . ثم انه تطوَّفَ في البلاد وأقام مدة في بلاط قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ) في قونية (بلاد الروم) آسبة الصغرى ، وزار دمشق وميافارقين . ويبدو أن السهروردي كان في المشرق فأتى إلى بغداد وأقام فيها مدة صحب في أثنائها الشيخ فخر الدين المارديني فأسر السهروردي إلى الشيخ فخر الدين بأشياء كثيرة منها أنه يريد أن يملك العالم ، فكان الشيخ فخر الدين يتخوف عليه عواقب آرائه .

في سنة ٥٧٩ هـ (١١٨٣ م) غادر السهروردي بغداد إلى حلب وأخذ بنشر مذهبه فيها فثار عليه العلماء من أهل السنة وشكوه إلى أمير المدينة الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي ؛ فجمع الملك الظاهر بين السهروردي وبين أولئك العلماء في مجلس للمناظرة ؛ فيقال إن السهروردي تغلب عليهم بالجدال . ثم صدرت عنه أقوال وأعمال من الإلحاد والمخرقة فثار عليه الناس فرأت الدولة في أقواله وأعماله خطراً كبيراً ؛ فأمر صلاح الدين ابنه الملك الظاهر بقتل السهروردي فقتل السهروردي في قلعة حلب في ٥ رجب ٥٨٧ هـ (٢٩-٧-١١٩١ م) .

٢- كان السهروردي المقتول في أول أمره فقيهاً شافعيًا وأصوليًا^(٢) ، كما كان مُلمًا بعدد من علوم الأوائل ، وخصوصاً في الفلسفة والكيمياء والسيمياء

(١) أميرك = أمير (بالتصغير : كلمة أمير العربية من علامة التصغير «ك» من الفارسية) .

(٢) الفقه يبحث في فروع الدين (كالصوم والصلاة والبيع والارث) . علم الأصول علم يبحث في أسس الدين وعقائده (كالتوحيد ، والدليل على وجود الآخرة والرسالة وحقيقة النبوة وحكمة التشريع ، الخ) . علم الكلام علم غايته الدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية : مزج الدين بشيء من النظر الفلسفي .

فيما قيل. ثم إنه اتخذَ مذهباً صُوفياً مُتطرفاً^(١) فارقَ به رأيَ أهلِ السُّنة والجماعة في الدين. ومزج السهرورديّ المقتولُ مذهبَه الصوفيَّ بشيء من فلسفة أرسطو (المادية الواقعية) وبشيء من المذهب الاسكندرانيّ القائم على جوانب من آراء فيثاغوراس وأفلاطونَ تَميلُ إلى تفسير الوجود الماديّ تفسيراً روحانياً، كما استمَدَّ عدداً من آرائه الطبيعية والماورائية، في القَبَضِ خاصةً، من إخوان الصفا وابن سينا. أما عُمْدَةُ السهرورديّ في تصوفه فكانت الإشراق أو حِكْمَةُ الإشراق، وذلك أنَّ الوجودَ نفسه من نور، وأنَّ النورَ جوهرُ الوجودِ وحقيقته، وأنَّ اللهَ نفسه نورٌ، بل هو نورُ الأنوارِ؛ وأن معارفنا تأتي إلينا، من طريقِ الإشراقِ: من ذلك النور. ولكنْ كانَ يُلَمَحُ في أقواله اعتقاد بالهينِ اثنين: إله النور وإله الظلمة.

ولقد عبَّرَ السهرورديّ المقتولُ عن ذلك كله نَشْراً وشِعْراً باللُغَتَيْنِ العربيةِ والفارسيةِ على طريقةِ أهلِ التصوف. وله مُصَنَّفَاتٌ منها: التلويحات اللوحية والعرشية - المقامات (وهو لواحق على التلويحات) - المشاريع والمطارجات - اللوحات - الألواح العمادية - رسالة في وصف العقول. وله في التصوف والفلسفة: هياكل النور - حكمة الاشراق - مقامات الصوفية ومعاني مصطلحاتهم - المناحاة - الأربعون اسماً الإدريسية - الغربة الغربية (على مثال رسالة الطير وحي بن يقظان لابن سينا؛ أشار فيها إلى حديث النفس) - بستان القلوب - كشف الغطاء لإخوان الصفاء - المعارج - الكلمات الذوقية والنكات الشوقية.

٣ - مختارات من شعره

- أجود شعر السهروردي المقتول قصيدته الحاثية المشهورة، وفيها كثير من تعابير الصوفية (وسأشرح في الحاشية عدداً من الألفاظ التي لا بدَّ من شرحها. أما شرح المدارك الصوفية فيها فأمر يطول، ثم هو قابل للأخذ والرد).
أَبَدًا تَحِينُ إِلَيْكُمْ الْأَرْوَاحُ؛ وَوَصَالُكُمْ رَيْحَانُهَا وَالرَّاحُ^(٢).

(١) التصوف اتجاه فكري غايته تفسير مظاهر العالم المادية تفسيراً روحياً. فلسفة أرسطو فلسفة مادية واقعية عملية تقوم على النظر إلى العالم كما هو ومسل تفسير مظاهره تفسيراً مربوطاً بالأسباب المادية التي يتج (بالبناء للسهول) منها نتائج مادية. المذهب الاسكندراني مذهب يستخدم الفلسفة لتفسير المدارك الدينية في المسيحية ويقوم على الفيض (أي صدور هذا العالم المادي عن الله الروحي تمهيداً لتفسير الرأي المسيحي القائل بأن عيسى بن مريم اله أو ابنه تعالى الله).
(٢) الخطاب للمزة الإلهية (هـ). الريحان: نبات طيب الرائحة؛ الاطمئنان الروحي. الراح: الحمر؛ السرور.

وإلى لذيق لِقَائِكُمْ تَرْنَاهُ
 سَتَرِ الْمَحَبَّةِ ، وَهَتَوَى فَضَاحُ
 وَكُنَّا دِمَاءُ الْبَاحِنِ تَبَاحُ (١) !
 فِي نُورِهَا الْمِشْكَاةُ وَالْمِصْبَاحُ (٢) .
 رَاقِ الشَّرَابُ وَرَقَّتِ الْأَقْدَاحُ .
 كَيْثَمَاتُهُمْ ، فَتَمَّا الْغَرَامُ فَبَاحُوا .
 لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّمَاحَ رَبَّاحُ (٣) .
 فَغَدَّوْا بِهَا ، مُسْتَأْنِسِينَ ، وَرَاحُوا (٤) .
 أَبَدًا ، فَكَلَّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاحُ (٥) .
 وَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا (٦) .
 حُجُبَ الْبَقَا - فَتَلَاثَتِ الْأَرْوَاحُ (٧) .
 إِنْ التَّشْبَهُ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ !

٤ - حكمة الاشراق مع تعليقات لصدر الدين الشيرازي ، شيراز ١٣١٣ - ١٣١٥ هـ .

هياكل النور ، القاهرة (صبري الكردى - مطبعة السعادة) ١٣٣٥ هـ .

حي بن يقظان (في مجموع ثلاث رسائل عنوانها حي بن يقظان - نشرها أحمد أمين) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٢ م .

مجموعة في الحكمة الالهية (عني بتصحيحه كوربين) ، استانبول (مطبعة المعارف) ١٩٤٥ م .

(١) السر : حقيقة الالهية .

(٢) المشكاة والمصباح : اشارة الى قوله تعالى (٢٤ : ٣٥ ، سورة النور) : « الله نور السموات والارض ؛ مثل نوره كشكاة فيها مصباح ، الآية » (المصباح : السراج المنير . المشكاة : العمود ، الكوة يوضع فيها السراج) .
 (٣) السباح : الكرم . رباح : ربح (حينما يسمح المخلوق بنفسه حتى تصل نفسه بالخالق - وتغنى عن وجودها الدنيوي - يكون في ذلك ربح له !) .

(٤) داعي الحقائق : حب الحقيقة ؛ الله . دعوة = دعوة الى الاتصال به . غدا (ذهب في الصباح) وراح (رجع في المساء) = قفوا يورهم (أيامهم ، حياتهم) .
 (٥) الحبيب في اصطلاح الصوفية عامة هو رسول الله . هنا واقع .
 (٦) حضروا (في طور الولاية) : شهدوا (أدركوا ، بانت لهم) حقيقة الله . غابوا عن شهود ذاتهم : غفلوا عن وجودهم الانساني . تهتكوا : باحوا في أثناء نشوئهم الصوفية بما لا يجوز لهم أن يبرحوا به . صاحوا : أعلنوا ذلك على جميع الناس (مع أن هذا السر لا يطيقه الا خاصة الخاصة من الصوفية) .

(٧) افنامهم عنهم : أنساهم الله وجودهم الانساني . كشفت لهم حجب البقاء : رفع لهم السر الذي يحجب حقيقة الالهية عن مدارك جهوز الناس . تلاشت الأرواح : فقد الجسم شعوره الدنيوي (لأن صاحبه قد اتصل بالله وأصبح مع الله واحدا بالعدد) .

• شواكل الحور في شرح شواهد النور (شرحها محمد الدوّاني من أحياء القرن التاسع للهجرة - نشرها محمد عبد الحق ومحمد يوسف كوكن) ، مدراس بالهند (مكتبة المخطوطات الشرقية) ١٩٥٣ م .

شخصيات قلقة في الاسلام (فيها دراسة عن السهردوري المقتول) ، تأليف لويس ماسينيون (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٤٦ م .
معجم الادباء ١٩ : ٣١٤ - ٣٢١ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٦٧ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٢٩٠ - ٢٩٢ ؛ بروكلمان ١ : ٥٦٤ - ٥٦٦ ، الملحق ١ : ٧٨١ - ٧٨٣ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٦٩ - ١٧٠ .

سراج الدين الأوشي

١- هو سراج الدين علي بن عثمان بن محمد الشهيدي الأوشي القَرَغانيّ، وُلِدَ في أوش (بضمّة مخضرة) ، وَهِيَ بَلَدٌ في قَرَغَانَةِ (على الجانب الجنوبي من نهر سَبْحُون أو سير داريا) ، وَيُعْرَفُ أيضاً بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ مِمَّا يَدُلُّ على أَنَّهُ زَارَ الْحِجَازَ فَسَمِعَ النَّاسَ هُنَاكَ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ فُرُوعِ الْعِلْمِ . وَكَانَتْ وفاته في أواخرِ القَرْنِ السادسِ أو أوائل القرن السابع للهجرة (١١٩٦ - ١٢٠٥ م) .

٢- تقومُ شهرةُ سراج الدين الأوشي على قصيدتهِ اللاميةِ في التوحيد ، والتي اشتهرت باسمِ «بَدْءُ الْأَمَالِي» (نسبة الى مطلعها) ؛ وقد اشتهرت هذه القصيدةُ كثيراً فشرحها نَقَرٌ كثيرون ، ونُقِلَتْ إلى الفارسية والتركية . وللأوشي منظوماتٌ أخرى . وكذلك كان الأوشي فقيهاً أصولياً أشعرياً على مذهب أهلِ السُنَّةِ والجماعة ماثلاً عن مذهبِ الاعتزال . وللأوشي مصنّفات منها : الفتاوى السِراجية (انتهى من تأليفها سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) - نور السراج - غرر الأخبار ودرر الأشعار (منه موجز : «نصاب الأخبار وتذكرة الأخيار» بتألف من ألف حديث قصار مبوّبة في مائة فصل) - مشارق الانوار في شرح نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار - شرح منظومة عمر النسفي في الخلاف (اختلاف الفقهاء) سمّاها مختلف الرواية .

٢- سراج الدين علي بن عثمان الأوشي مُحَدِّثٌ وفقِيهٌ حَنَفِيٌّ ، ولكنْ له قصيدةٌ لاميةٌ شَرَحَهَا نَقَرٌ كثيرون ونُقِلَتْ إلى اللغة الفارسية والتركية ، وقد بَلَغَ من شُهْرَتِهَا أَنِهَا صَارَتْ تُعْرَفُ بِقَصِيدَةِ «بَدْءِ الْأَمَالِي» كما تُعْرَفُ

قصيدة البردة لكعب بن زهير بقصيدة «بانت سعاد»^(١) ، مع الفارق الكبير في القيمة بين القصيدتين .

قصيدة «بدء الأمالي» ضعيفة اللغة وليس لها طلاوة . وقد جمع الأوشي في هذه القصيدة عدداً من آراء الأشعرية (آراء أهل السنة والجماعة) ونصرها ورد على المعتزلة^(٢) .

٣ - مختارات من شعره

- من قصيدة «بدء الأمالي» للأوشي :

| | |
|--------------------------------|--|
| يقول العبدُ في بدءِ الأمالي | لتوحيدٍ بنظمٍ كاللآلي ^(٣) |
| إله الخلقِ مولانا قديمٌ | وموصوفٌ بأوصاف الكمال ^(٤) |
| هو الحميّ المدبّرُ كلِّ أمرٍ ، | هو الحقّ المقدرُ ذو الجلال ، |
| مريدُ الخيرِ والشرِّ القبيحِ ، | ولكنّ ليس يرضى بالمحال ^(٥) |
| صفاتُ الله ليست عينَ ذاتِ | ولا غيراً سواه ذا انفصال ^(٦) |
| صفات الذاتِ والأفعالِ طرّاً | قديماتٌ مصوناتُ الزوالِ |
| وما القرآنُ مخلوقاً ، تعالى | كلامُ الربِّ عن جنسِ المقال ^(٧) |
| وربُّ العرشِ فوقَ العرشِ ، لكن | بلا وصفٍ التمكنِ واتصال ^(٨) |

(١) راجع في الجزء الأول ، ص ٢٨٣ .

(٢) راجع الجزء الأول ، ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ؛ ثم راجع فوق ، ص ٣٧ : ٢ . وراجع المصادر والمراجع المتعلقة بعلم الكلام ؛ راجع مثلاً «تاريخ الفكر العربي» للمؤلف (الطبعة الثانية) ، ص ٢١٦ وما به .

(٣) توحيد = توحيد الله .

(٤) قديم (عند الأشعرية) : سابق كل شيء موجود وسابق كل الزمان أيضاً . قديم (عند الفلاسفة والمعتزلة) : لا سبب لوجوده .

(٥) هو = الله ، يريد من العبد (الإنسان) أن يفعل الخير وأن يفعل الشر ، ولكنه لا يرضى بالمال (الذي لا حكمة في فعله) .

(٦) صفات الله (قديم ، حكيم ، غفور ، رازق الخ) ليست هي هو ، بل هي زائلة عن ذاته ولم تكن يوماً منفصلة عنه (هي قديمة كقدمه) .

(٧) القرآن غير مخلوق (غير حادث ، كما خلق الله الجبال والبشر مثلاً) ، ومع ذلك فإن الله لا يتكلم كلاماً يشبه كلام البشر .

(٨) التمكن = الوجود في المكان (على الشكل المألوف في قمودنا نحن) : الاتصال ، الماسة (بين القاعد على العرش وبين العرش) .

ولا يَتَقَيِّ الجَحِيمُ ولا الجَنَانُ ؛ ولا أَهلُهما أَهلُ انتِقال^(١) .
 يراه المؤمنون بغير كيف وإدراك وضرَبٍ من مِثال ؛^(٢)
 فيَنسَوْنَ النعيمَ إِذا رَأَوْهُ ؛ فِيا خُسْرانَ أَهلِ الاعْتزال !

٤ - مجموع مهمات المتن ، القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٥ هـ .

- الفتاوي السراجية ، كلكتا (طبع حجر) ١٨٢٧ م ؛ لكنهور ١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ .
 القصيدة اللامية : « يقول العبد في بدء الامالي » (مطبوعة مع مجموع مهمات المتن وغيره
 من الجوامع) مصر ١٢٧٣ ، ١٢٧٦ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٣ هـ ؛
 استانبول (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ جاوه (طبع حجر) ١٣١٨ هـ ؛ (تحرير بولون) ،
 رجمونتي - كونيكيبرغ ١٨٢٥ م ؛ (تحرير نظير أحمد خان) ، دهل ١٣١٧ هـ ؛
 (مطبوعة مع « مجموعة قصائد ») ، بيروت (المطبعة الادبية) ١٣٢٦ هـ .
 •• درج المعالي (شرح اللامية لابن جماعة التوفقي سنة ٨١٩ هـ) ، دهل ١٨٨٤ م ؛ بومباي ١٢٩٥ هـ ؛
 الاسنائة ١٣٢٣ هـ ؛ (مع ترجمة تركية لحسن أفندي) ، استانبول ١٣٠٤ هـ .
 عقد الآلي (شرح اللامية لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري) ، رامبور ١٣١٠ هـ .
 تحفة الاعالي على شرح بدء الامالي (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ .
 القاموس ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ راجع تاج المروس ؛ بروكلمان ١ : ٥٥٢ - ٥٥٣ ، الملحق
 ١ : ٧٦٤ - ٧٦٥ ؛ معجم المؤلفين لمر كحالة ٧ : ١٤٨ - ١٤٩ .

ابن المعلم الواسطي الهرثي

١ - هو نجم الدين أبو الغنائم مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ بنِ فارس ، وَلِدَ في سابعِ عَشَرَ
 جُمادى الثانية ٥٠١ (أوائل ١١٠٨ م) في الهرث على مَقَرَّةٍ من واسط (العراق)
 ونشأ علويًا العاطفة صوفي الزعة . زار بغدادَ ولَقِيَ فيها أبا الفرج ابن الجوزي
 الواعظَ ، وزارَ الموصلَ والبصرةَ ، غيرَ أَنه قضى مُعْظَمَ أوقاته في الهرث ،
 وكان يُرْسِلُ منها مدائحَ الى الخليفة . وفي ترجمته أَنه سَجِنَ مدةً طويلة . مات^(٣)
 في رابعِ رجب ٥٩٢ (١١٩٦ م) في الهرث .

٢ - كان ابنُ المعلمِ شاعراً مطبوعاً رقيقَ الشَّعْرِ سهلَ الألفاظِ صَحِيحَ المعاني
 متينَ التركيبِ يقولُ في المدح والمجاء والغزل ؛ غيرَ أَن أَكْثَرَ شعره في النسيب ووصف
 الشوق وذكر الصَّباة ؛ وكانت تَغْلِبُ عليه نفحةٌ صوفية . فُرِّقَ شعره بذلك كُلِّه
 سِرورةً على الألسن . وكان بينه وبين سبط ابن التعويذي تنافسٌ وهجاء .

(١) لا يدخل أصحاب الجهم (الكفار) الى الجنة ، ولا يدخل أصحاب الجنة (المؤمنين) النار .

(٢) ... يرى المؤمنون الله يوم القيامة ... (٣) تاريخ الكامل ١٢ : ١٢٤ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٢ .

- لابن المعلم قصيدة طويلة يمتزج فيها التصوف بالحماسة ، منها :

رُدُّوا عَلَيَّ شَوَارِدِ الْأَطْلَعَانِ ، ما الدارُ إنْ لم تَعْنِ من أوطان^(١) .
ولكم بذاك الجزع من مُتَمَنِّعٍ هَزَاتِ مَعَاطِفُهُ بَغْضَنِ الْبَانِ^(٢) .
أَبْدَى تَلَوْنُهُ بِأَوَّلِ مَوْعِدٍ ؛ فَمَنْ الْوَفَى لَنَا بَعْدَ ثَانٍ ؟^(٣) .
فَمَنْ الْلِقَاءُ ، وَدُونَهُ مِنْ قَوْمِهِ أَبْنَاءُ مَعْرَكَةٍ وَأَسَدُ طِعَانِ !
نَقَلُوا الرِّمَاحَ ، وَمَا أَظُنَّ أَكْثَمَهُمْ خُلِقَتْ لَغَيْرِ ذَوَابِلِ الْمُرَّانِ^(٤) .
وَتَقَلَّدُوا بِيضَ السُّيُوفِ ، فَمَا تَرَى فِي الْحِمَى غَيْرَ مُهْتَدٍ وَسِنَانِ^(٥) .
وَلَنْ صَدَدْتُ فَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْعِدَى ؛ مَا الصَّدَّ عَنْ مَلِكٍ وَلَا سُلُوكِ^(٦) .
يَا سَاكِنِي نَعْمَانَ ، أَبْنَى زَمَانَنَا بَطْوَيْلِيعَ ، يَا سَاكِنِي نَعْمَانَ^(٧) .
- وله في التصوف والنسب :

قَسَمًا بِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ شِفَاهِهِمْ من قَرَقَفٍ فِي لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ^(٨) .
إِنْ شَارَفَ الْحَادِي الْعَذِيبَ لَا قَضِيصِينَ نَحْبِي ، وَمَنْ لِي أَنْ تَبَرَّيْمِينِي^(٩) .
لَوْ لَمْ تَكُنْ أَثَارُ لَيْلَى وَالْمَهْوَى بَتِيلَاعِهِ مَا رُحْتُ كَالْمَجْنُونِ^(١٠) .

- (١) - أعيادوا أحبابي الذين ظعنوا : سافروا ، رحلوا (شاردين : الى مكان لا أعلمه) ، فان الدار اذا لم تن (لم تكن معنى : لم يكن فيها سكان) لا تسمى وطناً !
(٢) الجزع (بكسر الجيم وسكون الزاي) أخت الرأه : الوادي ، مكان في الوادي ذو نبات ، مكان في الوادي يجزعه المارون ويقطعونه ، يمررون فيه) ، اسم لقريتين عند الطائف (كناية عن مكان مقدس) . متنع : محبوب يأتي على محبيه الوصال . هزأت معاطفه بغضن البان : قوامه وتثنيه أجمل من استقامة غصن البان بين تنفي غصن البان (تحركه في النسج) .
(٣) - أخلف البعد الأول فمن يضمن أن يني بالبعد التالي .
(٤) نقلا (حلولا) الرماح : هم شجعان . وذوايل المران (والرماح الذابله : الجلفة السمراء ، القاسية ، القوية) خلقت لهم : أكفهم خلقت لرماح (الحرب) .
(٥) القوم كلهم محاربون ، منهم من يحمل السيوف ومنهم من يحمل الرماح .
(٦) من مراقبة العدى : خوف أن يراني خصومي فيشوا لي أو يؤذوني . الملل : السأم ، الكره . السلوان : التسلية .
(٧) نعمان (بفتح النون) واد وراء جبل عرقات .. طويلع ... النسيان .
(٨) المقصود التزلز بمكان مقدس (كناية عن العزة الالهية) .
(٩) أقسم بما في أفواههم من قرقف (غمر باردة - كناية عن المعرفة الالهية) في لؤلؤ (أسنان بيض) مكنون (مضمون به على غير العارفين الصوفيين) - كناية عن وضوح الأمر الالهي للوصوي .
(١٠) ان (اذا) شارف (قارب) الحادي (سائق الابل) العذيب (ماء في الحجاز) لأقضيصين . نحبي (لا تحزنوا الموت . ومن لي أن تبريمني : ولكن كيف أستطيع الوصول الى ما أوئل من الفناء في آفة والاتحاد به) .

(١٠) لو لم تكن آثار ليل (آثار العزة الالهية) يتلاعه (جسع تلمة : سقط الماء من الجبل) ما رحت (أصبحت) كالمجنون (كجنون ليل لا أفكر الا في ليل العامرة) .

٤- ٥٥ وفیات الاحیان ٢ : ٣٩٩- ٤٠٢ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٣١٠ - ٣١١ ؛ ابن الأثير
١٢ : ١٢٤ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ؛ زيدان ٣ : ٢٤ ؛ الاعلام ٧ : ١٦٧ .

كامل بن الفتح

١- هو ظاهر الدين أبو تمام كامل بن الفتح بن ثابت بن سابور الضرير من أهل بادرايا ، قدم إلى بغداد وسكنها وأخذ الأدب عن نقي من علمائها وسمي (الحديث) من أبي الفتح علي بن رهمويه . وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ هـ (١٢٠٠ م) .

٢- كان كامل بن الفتح أديباً فاضلاً حافظاً لفنون من العلم ولطافة من الأخبار والأشعار ولشيء من علوم الأوائل (الفلسفة) ، كما كان عالماً بالنحو وله ترسل وشعر حسن .

٣ - مختارات من شعره

- قال كامل بن الفتح النحوي في النسب :

وفي الأوانس من بغداد آيسة لها من القلب ما تهوى وتختار .
ساومتها نغمة من ريقها بدمي ، وليس إلا خفي الطرف سمسار .
عند العذول اعتراضات ولائمة ، وعند قلبي جوابات وأعذار !

٤- ٥٥ معجم الأدباء ١٧ : ١٩ ؛ انباه الرواة ٣ : ٤١ ؛ نكت الحميان ٢٣١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٧٢ ؛ بغية الوعاة ٣٨٢ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٦٩ .

سعادة الحمصي الاعمى

١- هو سعيد بن عبد الله الضرير المعروف بسعادة الحمصي الأعشى ، كان مملوكاً لبعض الدمشقيين ، وقد أضر (عسي) في شبابه .
كان سعادة الحمصي يسكن حمص ، ولكنه - فيما يبدو - كان كثير الأسفار للتكسب بالشعر : ذهب إلى القاهرة ومدح صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤- ٥٨٩ هـ) في مطلع حكمه بقصيدة طائفة فأثابه صلاح الدين عليها بألف دينار . ويبدو أنه مدح آخرين أيضاً ، فقد رجح من مصر بوفر كبير وغنى ظاهر . ثم رأياه في دمشق في عاشر شعبان من سنة ٥٧١ هـ (٢٦-٢-٢٧-٢٦) .

(١١٧٦ م) ، وفي حماة في ثامن صفر من سنة ٥٧٢ (١٦ - ٨ - ١١٧٦ م) .

وكانت فاتة في أواخر القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) .

٢ - كان سعادة الحمصي الأعمى ذكياً حاداً الذهن وشاعراً مكثراً كثير المعاني متين السبك حسن الصناعة . وأكثر شعره المديح ، وله أوصاف بارعة .

٣ - مختارات من شعره

— وقد سعادة الحمصي على صلاح الدين الأيوبي بقصيدة منها :

وَقَفْتُ وَأَنْفَاءُ الْمَطِيِّ ضَحَى تَمْطُو وقوف جو أنحى على قرنيه الشَّمْطُ^(١) ؛
على دارساتٍ من رُسُومٍ كأنها صحائفُ كُتِبَ لا يَبِينُ لها خَطٌّ ؛
أُخَاطِبُ منها صامتاً غير ناطقٍ ، ومن عبراني في ترائبها سِمَطُ^(٢) .
خِلِيلِي ، هل من حاملٍ لي تحيةً إلى قمرٍ نجم الثريا له قِرْطُ .
نَشْدُ نَكْمًا ، بالشامِ عوجاً وسلماً على ظَلَبَاتٍ أَسْدُ الحَاطِطِها تَمْطُو ؛
على المائساتِ اللاءِ رَكَّحها الصبا ، على الآنساتِ اللاءِ نَفَرها الوَخْطُ^(٣) .
بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَنْتِ مِنْ بَابِلِيَّةٍ لها واليها الخَلِّ في السِّحْرِ والِرَبْطُ .
فلا وكماها العَذَبُ ، لا كُنْتُ نَاقِضاً عُهُودَ هواها لا ولا سَالِياً قَطُّ ؛
فكيف وعيندي من هواها صَبَابَةٌ تكاد بها مني الجوانح تنقُطُ^(٤) ،
ووجدتُ كوجدِ الناصرِ المَلِكِ بالعلى وبالشرفِ السامي الذي ما له هَبْطُ .
فَتَى مُهْتَدِي الْأَرَاءِ فِي كُلِّ حَادَثٍ مُضِلٌّ لَأَرَاءِ الْمُلُوكِ بها خَبْطُ^(٥) .
وما كُتِبَ — مُدْكَانٌ — إِلَّا كَتَائِبٌ حُرُوفٌ ظُيِّبَها بِالطَّلِ ما لها كَشْطُ^(٦) .
فَتَى مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، إِنْ هَمَّ أَوْ هَمَى : فما الغيثُ إِذْ يَحْبُو وما اللَّيْثُ إِذْ يَسْطُو .

— ومدح سعادة الأعمى صلاح الدين ، في دِمَشْقَ سنة ٥٧١ هـ بقصيدة منها :

(١) أنفَاء المطي (البواب التمية) . تَمْطُو : تزعج . جو : محب . انحى : مال . الشَّمْطُ : بدء الشيب .

(٢) ومن عبراني (دمرجي) في ترائبها (جوانب صدرها) سَط (خيطة تنظم فيه اللالي) كناية عن كثرة بكائه .

(٣) ونفها : هزها ، جعلها تتأيل . الصبا : الشباب . نفرا (أماها هي) الوخط (كثرة الشيب) .

(٤) الجوانح : أجناع الصدر . تنقُط : تنقطع .

(٥) الخبط : السير على غير هدًى . مضل نعمت « حادث » .

(٦) الظبا : السيوف . الطلى : الأعتاق . الكشط : المحور . الاقلام إذا كتبت في الورق يعمى ما

تكتبه وما تكتبه السيوف في الطلى (الأعتاق) لا يعمى .

ومرابع تهدي الى سكاتها
أرجاً لدى القدوات تحسب أنه
فالنور نيجان على هاماتها،
والورق قينات على أوراقها
وأيت من وله وفرط صباية
أيام كنت بها وكانت عيشي
دار هي الفردوس إلا أنها
سلطانها الملك ابن أيوب الذي
بمواهب لو لم أكن نوحاً لما
تلك السيوف المزهقات بكفه
واذا جحافلُه أترن سحائباً
كم قدتهن، أبا المظفر، ظافراً
متواثبات للطعسان ؛ فلا كبت
أفسمت، ما هدم من أركان العدى

طيباً إذا تفتحت على سكاتها
مسك إذا وافاك من أزدانها .
والنور أنواب على أبدانها ،
تفتن بالألحان في أفنانها^(١) .
أبكي على ما فات من أزمانها ،
كالروضة الميناء في إبانها .
أشهى من الفردوس عند عيانها .
كفاه لا تنفك عن هطلاتها
نجيت يوم نداء من طوفانها .
أمضى على الأيام من حداتها .
لمعت بروق النصر في أحضانها .
والأسد صائلة على عقبها
تلك العناق الجرد يوم طعانها .
إلا بما شيدت من أركانها !

— وقال في الشمعة (الصعدة : الرمح . اللهم : سنان الرمح) :
وشادن نادمتُه
بلد دجى مقترن
يطعن أحشاء الدجى
بصعدة من فضة

تحت رواق الغيب
من كأسه بكوكب
عند الرضا والغضب
لهدمها من ذهب

— وقال يصف النار :
يا حسن نار أتتنا
وافنا إلينا تهادي
حتى إذا ما توارت
أبدت قراضة نبر

في حندس الظلماء ؛
في حلة حمراء .
عن ذلك الإبراء^(٢)
في خرقة دكنا^(٣) .

(١) ورق جمع ورقاء : حسانة . قينات : مغنيات . تفتن : تفتن . أفنان : أغصان .

(٢) توارت (اختفت) الحمرات تحت الرماد . الإبراء : شدة الاشتغال .

(٣) بقايا النار تشبه قطعاً صغيرة من تبر (ذهب) في خرقة دكنا (سراء) من الرماد .

القاضي الفاضل

١- هو القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد اللخميّ العسقلانيّ البيسانيّ ، وُلِدَ في عسقلان في نصف جمادى الثانية ٥٢٩ (٣-٤-١١٣٥ م) ؛ ويُعرف بالبيساني لأن والده كان قاضياً في بيسان (غور الأردن) .

لم تتسع الحياة في عسقلان لعبد الرحيم فأرسله أبوه إلى مصر ، سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ليعمل في ديوان الإنشاء في القاهرة . ويبدو أن العبء في القاهرة ، عاصمة الدولة الفاطمية ، كان ثقيلاً على الشاب الناشئ ، فانتقل إلى الإسكندرية فكان كاتباً لقاضيها تصدّر الرسائل بإنشائه إلى القاهرة . ولتست هذه الرسائل نظر العادل بن رزك ، فلما تولّى الوزارة (رجب ٥٥٥ = ١١٦٠ م) استدعى عبد الرحيم من الإسكندرية إلى القاهرة وجعله على ديوان إنشاء الجيش .

ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل القاضي الفاضل إلى خدمته وأخلص له فقال عنده منزلة سامية : كان وزيراً له (رئيساً لـديوان الإنشاء) يستشيرُه ويعتمدُ عليه في أشياء كثيرة .

ولما توفّي صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) واقتتل ابنه : الملك الأفضل صاحب الشام والملك العزيز صاحب مصر ، وقف القاضي الفاضل بجانب الملك العزيز . ثم إنه سعى بين الأخوين (٥٩١ هـ) . بعدئذ اعتزل الحياة العامة إلى أن توفّي في سابع ربيع الثاني ٥٩٦ (٢٦ / ١ / ١٢٠٠ م) .

٢- القاضي الفاضل مكثر من الشعر والنثر وقد بلغَ فيهما ذروة التكلف للصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ثم صرّف جميع اهتمامه إلى تحسين الأسلوب والتلاعب بالمعاني والألفاظ والاستطراد من معنى إلى آخر من طريق التعبير البلاغي . أما شعره ، فيما عدا ذلك ، فهو فصيح الألفاظ سهل التركيب مع المتانة واضح المعاني . وله مدحٌ جيد وفخرٌ وغزلٌ وإخوانيات . وأما نثره فرسائلٌ ديوانية رسمية وإخوانيات شخصية . ومع شدة تطلبه لجميع أوجه البلاغة فإنه استطاع أن يعبر عن جميع المعاني التي أرادها .

وإذا كنت أنت من الذين يحبون التلاعب بالألفاظ والراكيب كان القاضي الفاضل عندك سيّد النثرين والناظمين ؛ وأما إذا كنت من الذين يقدرون قيمة

الفِكْر المُبْدِع في الأدب والتعبير المنطقي في الأسلوب كان أكثر ما أنتجه القاضي الفاضل من شعرٍ ونثرٍ عندكَ لغواً أو قريباً من اللغو .

٣ - مختارات من آثاره

— كتب القاضي الفاضل رسالةً يَصِفُ فيها حِصَارَ صلاح الدين الأيوبي للقُدسِ وفتحَها :

.... زاولَ المدينةَ من جانبٍ فإذا هي أودِيَّةٌ عميقةٌ ولُجَجٌ وعُزُرٌ غريقةٌ وسورٌ قد انعطفت عطفُ السوارِ وبروجٌ قد تَزَكَّتْ مكانَ الواسطةِ من عقدِ الدار^(١) . وقدَمَ المِنْجَنِيقاتِ التي تتولَّى عِقابَ الحصونِ عِصِيَّها وحبالُها^(٢) ، وأوترَ لهم قِسيَّها التي تَضْرِبُ ولا تُفارِقُ سِهامَها ولا سِهامَها نِصالُها^(٣) ! ! فصافحتِ السورَ فإذا سِهامُها في ثَنابا شُرُفَاتِها سِواك^(٤) . وقدَمَ النَّصْرُ بَشْرَى مِنَ المِنْجَنِيقِ تُخَلِّدُ إِخْلادَه إلى الأرضِ وتعلو علوَه إلى السماء^(٥) . ففتحَ مِرايِجَ أبراجِها ، وأسمَعَ صوتَ عَجيجِها ورقَعَ مِثارَ عَجاجِها^(٦) . وأسْفَرَ النُّقَابَ

(١) زاول الرجل الشيء: باشره ومارسه وشغل نفسه به. الحجة: القم العظم من الماء. البرج: بناء قوي عال أو شرفة حصنة في القلعة. الواسطة: القلعة الكبيرة في وسط الالاه المنظوية عقداً. — إذا كانت القلعة في مستوى من الارض (ليست على رأس جبل) جعلوا حولها خندقاً. ثم انهم يملأون هذا الخندق بالماء — إذا حوصرت القلعة — ليكون الوصول اليها أكثر صعوبة. يقول: الماء في هذا الخندق كان كثيراً حتى همر الصغور الكبيرة التي حول القلعة. من عقد الدار

(٢) العصي والحبال التي تستخدم في رمي الحجارة تعاقب الحصون: المواضع المنية (في القلعة) كما تستخدم العصي والحبال عادة في عقاب المذبذبين .

(٣) وأوتر لهم (هذه الجمل تبدو وصفاً لكيش وهو آلة حرية تنطج بها الأسوار ، ولكنها لا تتفق مع الوصف العام هنا) . التصل: الحديدة في رأس الرمح أو السهم .

(٤) الثنابا جمع ثنية: سن ، أو طية وانحناء. الشرفة: حجرة صغيرة بارزة من البناء. السواك: هود (أو فرشاة) تنظف به الاسنان (كتابة من كثرة سقوط السهام عليها) .

(٥) أغلذ إلى الارض: أحب البقاء فيها. — المنجنيق ثابت في الارض ، والحجارة التي يقذف بها تعلو حتى كأنها تصل إلى السماء .

(٦) شج: شق ، فلق. العجيج: الصوت المرتفع. العجاج: النيار. مثار العجاج (بفتح الميم) المكان الذي يثور فيه النيار (جمل النيار يثور في رؤوس الجبال ، وليس ذلك مالوفاً) . مثار العجاج (بضم الميم) : النيار الثائر (كثر النيار واشتد حتى ارتفع كثيراً في الجو) .

عن الخرابِ النِّقَابِ^(١) ، وأعادَ الحجرَ إلَ خَلْقَتِهِ الأولى من التُّرابِ^(٢) ، وَمَصَّغَ سَرَدَ حِجَارَتِهِ بِأَنْيَابِ مَعْوَلِهِ ، وأظهر من صناعته الكثيفة ما يَدُلُّ على لَطَافَةِ أَمَلِهِ ، وَأَسَمَعَ الصَّخْرَةَ الشَّرِيفَةَ أَنِينَهُ حَتَّى كَادَتْ تَرْتَنِّي لِمَقْتَلِهِ^(٣) .

— انتقلَ القاضي الفاضلُ مَعَ صلاحِ الدين من مِصرَ إلى العراق ، فقال :

بِاللهِ ، قُلِّلَ لِلنَّيْلِ عَنِّي لِأَنِّي لَمْ أَشْفِ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ غَلِيلاً^(٤) .
وَسَلَّ الْفُؤَادَ ، فَاتَّهَ لِي شَاهِدٌ ، إِنْ كَانَ جَفَنِي بِالْذُمُوعِ بِجَبِلَا .
بِأَقْلَبُ ، كَمْ خَلَقْتَ ثَمَّ بِثِيْنَةً ! وَأَعِذُ صَبْرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً^(٥) .
— وقال في النسيب :

بِتَنَّا عَلَى حَالٍ تَسَرَّ الْحَوَى ؛ وَرَبَّمَا لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ .
بِوَابِنَا اللَّيْلُ ؛ وَقُلْنَا لَهُ : إِنْ غَبَتْ عَنَّا دَخَلَ الصُّبْحُ .
— وقال يصف فيضان النيل :

.... وَأَمَّا النَّيْلُ فَقَدْ مَلَأَ الْبَقَاعَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْإِصْبَعِ إِلَى الذَّرَاعِ^(٦) ، وَكَأَنَّمَا غَارَ عَلَى الْأَرْضِ فُطْطَاهَا ، وَعَارَ عَلَيْهَا فَاسْتَقْعَدَهَا^(٧) وَمَا تَخَطَّاهَا . فَمَا يَوْجِدُ بِمِصْرَ قَاطِعُ

(١) أسفر : رفع ، أزال ، نزع (الفطاء) . النِّقَاب (بضم النون وتشديد القاف) جمع ناقب : الذي ينقب (يخرق) الشيء . النِّقَاب : اللثام ، غطاء الوجه .

(٢) وأعاد الحجر إلى خلقته الأولى من التراب : فتت صخور القلعة حتى جعلها تراباً (كما كانت الحجارة في أول الخليقة) .

(٣) السرد : الدرع . شبه حجارة القلعة بدروع يلبسها الجنود المدافعون عن القلعة . وشبه المعاول التي تضرب بها القلعة بالأسنان . صناعته الكثيفة (؟) . الأمل والأنامل جمع أَمَلَة : رأس الإصبع . لطافة الأنامل : البراعة في الصناعة . الصخرة الشريفة : صخرة في القدس أقيم عليها مسجد الصخرة . — مع كره الصخرة الموثقة للأفرنج الذين كانوا يحيطون القدس ، فإنها حزنّت لما أصاب صخور القلعة (التي تدافع عن الأفرنج) من كثرة ما أصابها من حجارة المحتنق .

(٤) لم أشف من ماء (نهر) الفرات غليلاً (عطشاً) . هنا تورية : لم أرتو من ماء الفرات (لأن ماء النيل هو الذي يروي المطاش) أو لم أرو غليلي (حقدني) من الفرات (لأنني تركت أرض النيل وأنا لا أحب أن أتركها) .
(٥) ثم (بفتح اللام : هناك ، في مصر) . بثينة بنت حيا : فتاة أحبها جميل بن معمر . والمقصود هنا : محبوبة (تركت في مصر أصدقاء كثيرين) . وأعِذُ صبرَكَ أَنْ يَكُونَ جَمِيلاً = لا أريد منك أن تصبر على فراق مصر ومن فيها . ثم جميل : جميل بن معمر .

(٦) انتقل من الإصبع إلى الذراع : (كان بقدر الإصبع فصار بقدر الذراع !) ارتفع الماء في مجراه كثيراً .

(٧) غار على الأرض : حرص عليها وأراد أن يحميها ، فغطاها (سترها) كما تستر المرأة عن أعين الرجال الأجانب . عار عليها ؛ تردد فيها ذهاباً وإياباً باحثاً عن شيء . استقعداها : طلب أو اختار أن يقعد فيها . ما تخطأها : لم يرض أن يذهب إلى غيرها .

طريق^(١) سواء ، ولا مرغوبٌ مرهوبٌ الا لِبَناه .

٤ - ديوان القاضي الفاضل (تحرير أحمد أحمد بدوي) ، القاهرة (دار المعرفة) ١٩٦١ م .

٥٥ - الخريدة (مصر) (٣) ، وفيات الاعيان ١ : ٥٠٩ - ٥١٢ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٢٤ - ٣٢٧ ،

ابن الأثير ١٢ : ١٥٩ ، بروكلمان ١ : ٣٨٥ ، حاشية ، الملحق ١ : ٥٤٩ ، حاشية ، زيدان

٣ : ٣٦ - ٣٧ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١٢١ .

ابن تاهوج الاسكافي

١ - هو أبو البلدر الحسن بن أبي منصور علي بن أبي سالم المَعْمَر بن عبد الملك بن تاهوج الإسكافي ، أصله من بلدة إسكاف من تواجي التَهْرُوان قرب واسط (العراق) .

ولد ابن تاهوج نحو سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) في محلة باب الأزج من شرقي بغداد ، وقرأ على أبي الحسن بن الخشاب النحوي (ت ٥٨٧ هـ) . ثم إنه حج وجاور في مكة سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٨ م) .

تقلب ابن تاهوج في الولايات حتى عُيِّن مُشرفاً في ديوان الخليفة الناصر العباسي في رَمَضَانَ ٥٨٦ هـ (١١٩١ م) . غير أنه عُزل بعد عامين . وفي سنة ٥٨٩ هـ حج مرة ثانية وجاور ثم جاء الى الشام وسكن حلب مدة . بعدئذ انتقل الى مصر في جمادى الآخرة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) . وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات .

وكانت وفاة ابن تاهوج في مصر (رمضان ٥٩٦ هـ = أواسط ١٢٠٠ م) .

٢ - كان ابن تاهوج كاتباً مُتَرَسِّلاً ومن المُتَصَرِّفين (ذوي المرتبة العالية وذوي النفوذ) في ديوان الإنشاء ، كما كان عارفاً بالعربية حاذقاً في الأدب غزير العِلْم . ولابن تاهوج شعر فيه غزل وتشويق الى الديار المقدسة وله أيضاً ترسل بارع . وكذلك كانت له تصانيف حسنة في الأدب والنحو .

(١) قاطع طريق (تورية) : انتشار الماء حال بين الناس وبين أن يقطعوا الطريق من جانب الى جانب ؛ وقاطع الطريق : القس الذي يتعرض للناس على الطرق البعيدة عن العمران .

(٢) ليس في الخريدة (مصر) ترجمة للقاضي الفاضل ، والترجمة المعنونة باسم القاضي الفاضل (١ : ٣٥ - ٥٤) مجموع نماذج من الشعر والنثر للمهاد الاصفهاني مؤلف الخريدة يمدح فيها القاضي الفاضل .

قال ابن ناهوج يشوق إلى الحجاز (فيذكر من معالمة خفيف منى
 والمحبص والمأزمين ووادي نعمان) بعد أن كان قد جاور في مكة سنة ٥٧٣ هـ :
 خليلي ، هل يشفي من الوجدي وقفة^(١) بخيف منى والسامرون هجوع ؟
 وهل لي لييلات المحبص عودة^(٢) وعيش مضي بالمأزمين رجوع ؟
 واني مني أعصر التجلد والامسى فليشوق مني والغرام مطيع .
 فيا جيرني إذ للزمان نصارة^(٣) وعودي نضار والخيام جمينع^(٤)
 بنعمان ، والأيام فينا حميدة ووادي الهوى للنازلين مريع^(٥) :
 كفى حزناً أني أبيت وبيننا من اليد معدو الفجاج وسبع^(٦) .
 أعاليج نفساً قد تولي بها الأمسى وطرفاً يجف المزن وهو هموع^(٧) .

- لما قدم ابن ناهوج من الحجاز الى مصر (٥٩٢ هـ) كتب إلى القاضي الفاضل :

لو كانت المودات - أطال الله بقاء المجلس السامي في نعمة خصية المرتع
 وعيشة عذبة المنبع وأدام علاه في سعادة - لا تنطرق إلى صافي بردها السابغ
 حوادث الأقدار ولا ينطرق^(٨) صافي وردها السانغ بمحادث الإكدار ...

ولمّا للنفوس سرائر أهواء تحين إلى التداني ان تباعدت الشعوب وتنازحت
 الديار ، كما لتباينها أسباب تتأفر من أجلها وان تقاربت الانساب وتناوحت المقار .
 والفضائل الفاضلية^(٩) القريرة والمناقب^(١٠) الشهيرة التي قد سار ذكرها في الآفاق

(١) العود النضار : الفصن الذي يبقى طول العام أخضر ولا تسقط أوراقه ، كناية عن الشباب . والخيام
 جميع بنمان : تجمنا الخيام في نعمان (في وفاق) . (٢) مريع : مخصب .

(٣) اليد جمع يداء : الصحراء . الفج : الطريق في الجبل . معدو الفجاج : الطرق التي يعبدها الناس (يركونها ،
 يتجاوزونها) لا يرون فيها لبعدها عن العمران وصموية السلوك فيها .

(٤) تولى بها الأمسى : ذهب بها الحزن : أمحلها ، أضغفها . المزن : المطر . هموع : متساقط . - المطر
 يتوقف ودموعي لا يتوقف .

(٥) تنطرق الأولى : وصل إلى ، لوث . تنطرق الثانية : تلوث (والصيغة مولدة) .

(٦) الشعوب : الطرق . الفاضلية نسبة إلى القاضي الفاضل . تنازحت وتناوحت : ابتعدت ، تباعدت .
 المقار جمع مقر : المكان الذي يسكن فيه الناس . القريرة : الثابتة ، الراسخة .

(٧) تقتضي الموازنة أن يكون هنا كلمة هل وزن ه الفاضلية .

سير التمر، وعطلت مزيته مروي السير وتليت محاسنها كما تثنى السور^(١) ... فلا غرو أن تحين النفس إلى محيل كمالها .

٤ - ٥٥ معجم الادباء ٩ : ٧٠ - ١١٧ ؛ بغية الرعاة ٢٢٥ .

العماد الاصفهاني

١ - هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي ابن معروف بن هبة الله المعروف بأله^(٢) الملقب بعماد الدين الكاتب الاصفهاني والمشهور بالعماد الاصفهاني ، ولد في اصفهان (٥١٩ هـ = ١١٢٥ م) . وجاء الى بغداد وتفق في المدرسة النظامية على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الوزان ، وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي ، ومن أبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر حتى أنقن الخلف (اختلاف آراء العلماء في الفقه والاصول) وفنون الادب .

حظي العماد الاصفهاني عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة في أيام الخليفة المفتي ، فولاه عون الدين «النظر» (الحكم بين القوم) في البصرة ثم بواسط . فلما توفي عون الدين (٥٦٠ هـ = ١١٦٥ م) أقام العماد مدة في بغداد في عيش أنكد ثم انتقل الى دمشق فوصل إليها في شعبان من سنة ٥٦٢ (١١٦٧ م) ، فأكرمه الملك العادل بن نور الدين وفوض اليه (٥٦٧ هـ = ١١٧٢ م) التدريس في المدرسة العمادية ، وكانت قد سميت باسمه تشريفاً له . وثوقي الملك العادل (٥٦٩ هـ) فخلفه أخوه الملك الصالح ، وعمره عشر سنين ، فاستولى عليه نقر معادون للعماد ، فأقصي العماد عن البلاط فسافر إلى الموصل .

ولما خرج السلطان صلاح الدين الأيوبي من مصر قاصداً فتح الشام خرج العماد

(١) السير جمع سيرة : قصة تروي تاريخ يطل من الابطال أو عظيم من العظماء . - ان تاريخ حياة القاضي الفاضل قد شغل الناس من سماع تاريخ حياة الابطال والعظماء الذين ألّف الناس سماع سيرهم إعجاباً بها من قبل أن يعرفوا سيرته . السور : سور القرآن الكريم .

(٢) أله (بفتح الهزة وضم اللام وسكون الهاء) من اللغة الفارسية : المقاب (بضم العين) من جوارح الطير .

من المتوصل ولقيته في حِمَص (جُمادى الآخرة ٥٧٠) ثم دَخَلَ في خِدْمَتِهِ وتولّى له ديوان الإنشاء ، وكان يكتبُ له بالعربية والعجمية (الفارسية) . ثم تُوُفِيَ صلاح الدين (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) فلَزِمَ العِمَادُ بيته يشتغلُ بالتأليف حتى مات في أول رَمَضانَ ٥٩٧ (٥-٦-١٢٠١ م) .

٢ - العِمَادُ الأصفهانيّ شاعرٌ طويلُ النفسِ في قصائده و كاتبٌ مترسِّلٌ ومصنّفٌ له : البرق الشامي في سبع مجلّدات (وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين ، وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام . وهو من الكتب الممتعة ، وانما سمّاه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطبيعتها ومرعة انقضائها) - الفتح القسّي في الفتح القدسي (يتضمّن كيفية فتح البيت المقدّس) - نصرة القِطْرَةِ وعُصْرَةِ القِطْرَةِ (في أخبار الدولة السلجوقية) - خريدة القصر وجريدة العصر (ذكر فيه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ للهجرة وجمع فيها شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر والحامل) - السيل على الذليل (جعله ذيلاً على كتاب خريدة القصر) - العُقبى والعُقبى (أرخ فيه الاحداث التي كانت بعد وفاة السلطان صلاح الدين الى سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٦ م) - خطفة البارق وعطفة الشارق (أرخ فيه الاحداث بعد ٥٩٢ هـ الى زمان وفاته) - ديوان رسائل - ديوان شعر - ديوان دوبيت (نوع من الشعر على النسق الفارسي) صغير .

٣ - مختارات من شعره

قال العِمَادُ الأصفهانيّ قصيدةً يمدّحُ بها صلاح الدين ويذكُرُ انتصاراتِهِ المتواليةَ على الإفرنج (الصليبيين) ، جاء فيها :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الدِّينِ أَفْضَلَ مِنْ غَدَا وَأَشْرَفَ مِنْ أَضْحَى وَأَكْرَمَ مِنْ أَمْسَى .
وَقِيلَ لَنَا فِي الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ؛ وَلَسْنَا نَرَى إِلَّا أَنْامِيَّاهُ الْخَمْسَا .
جُنُودُكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ ؛ وَظَنَنْهُمْ أَعَادِيكَ جِنًّا فِي الْمَعَارِكِ لَا^(١) إِنْسَا .

(١) في الاصل أو ؛ وما أثبت أدل على المعنى المقصود .

سَحَبْتَ عَلَى الْأُرْدُنِّ رُدْنًا مِنَ الْقَنَا
وَنِعْمَ مَجَالُ الْخَلِيلِ حِطِينَ لَمْ تُكُنْ
أَتَوْا شُكْسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَيَنْتَ
كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَعَّ عِزُّكَ فِيهِمْ
بِوَاقِعَةٍ رُبِّتَ بِهَا أَرْضُ جَيْشِهِمْ
بُطُونُ ذِيَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ؛
وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهِمْ، فَمَا
شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبِرْنَسِ الَّذِي بِهِ،
وَمِنْ قَبْلِ فَتَحِ الْقُدْسِ كُنْتُ مُقَدَّسًا،
نَزَعْتَ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ طَهْرِ أَرْضِهَا
جَرَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ، وَظَاهَرَتْ
وَكَمْ لَنِي أَيُّوبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرٍ

رُدْنِيَّةٌ مُلْدَأُ وَخَطِيَّةٌ مُلْسَا (١)
مَعَارِكُهَا لِلْجُودِ ضَرْسًا وَلَا دَهْسَا (٢)
حُدُودُ الرِّقَاقِ الْخُشْنِ أَخْلَاقُهَا الشُّكْمَا (٣)
وَنَكَسْتَهُمْ، مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ، نَكْسَا
وَمَارَتْ، كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمْ بَسًا (٤)
وَلَمْ تَرْضَ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رَمْسًا.
يَعْنِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَلِيلِ الظُّبَاهِمَسَا (٥)
فَنَدَى حُسَامٌ حَاسِمٌ ذَلِكَ الْيَبَسَا (٦)
فَلَا عَدِمَتْ أَخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالْقُدْسَا.
وَأَلْبَسَتْهَا الدِّينَ الَّذِي كَشَفَ اللَّبْسَا (٧)
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادُكَ الْحُمْسَا (٨)
إِذَا ذُكِرُوا بِالْبَاسِ لَمْ يَدْكُرُوا عِبَسَا.

- لما استرد صلاح الدين بيت المقدس من يد الإفرنج سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م)
كَتَبَ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِي بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ صَلَاحِ الدِّينِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ مُبَشِّرًا
بِالْفَتْحِ :

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) الردن : طرف الثوب . القنا : الرماح . ردينية (صفة الرماح اللينة) . الاملد : (اتصن) البين الذي
يهتز ويأيل . الخطية : رماح منسوبة الى الخط (الساحل الشرقي من شبه جزيرة العرب ، كان يوقى بها إليه من الهند) .
(٢) حطين : موضع قرب طبرية في فلسطين انتصر فيه صلاح الدين على الإفرنج انتصاراً حاسماً . الجرد جمع أجرد :
الحصان الاصيل قصير شعر البدن جداً . القرس : (بالفتح) العض بالانحراس ، (بالكسر) : الاكمة الصخرة .
الحص : المكان السهل . - كان جنودك يحاربون ويتصرون . ولايبالون بأرض المعركة جبلة كانت او غير جبلة .
(٣) أنوا ، أي الإفرنج . شكس الأخلاق : هو الصمب في المعاملة العير . الحشن : الجافي ، الجلف .
الحمود جمع حد (حد السيف) - . الرقاق (السيوف) . الحشن (بفتح فكسر اذا كانت نعتاً للسيف) :
الماضي ، القاطع .

(٤) مار : مال واضطرب . بست الجبال (بالبناء للجهول) : فتت .

(٥) الظبى جمع ظبية (بضم الظاء وفتح الباء) : طرف السيف .

(٦) البرنس : قائد الفرنج . شكا رأسه اليبس : كان عنيداً . فأبطل السيف عنده .

(٧) اللبس : الشكوك والابهام .

(٨) الخمس : الابطال .

كما استخلف الذين من قبلهم، ولئيمكن لهم دينهم الذي ارتضى وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون^(١).

الحمد لله الذي أنجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف، وخص سلطان هذا الديوان العزيز بهذه الخلافة، ومكن دينه المرتضى وبدل الأمان بالمخافة^(٢). وذخر هذا الفتح الأسنى والنصر الأهنى للعصر الإمامي النبوي الناصري على يد الخادم أخلص أوليائه^(٣). فالحمد لله الذي أعاد القدس إلى القدس وطهره من الرجس وحقق من فتحه ما كان في النفس^(٤). وأنى بهذا النصر المفتوح الذي هو فتح الفتح، وقد تعالى أن يحيط به وصف البلغ نظماً ونثراً^(٥)؛ وعبد الله في البيت المقدس سراً وجهراً، ومليكت بلاد الأردن وفلسطين نجداً وغوراً وبراً وبحراً....

— وقال العباد الأصفهاني يصف شعور المؤلف بعد أن ينتهي من تأليف كتاب :
إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جميع البشر.
٤ - خريدة القصر وجريدة العصر :

قسم شعراء الشام (الدكتور شكري فيصل)، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٧٥ - ١٣٨٣ هـ (١٩٥٩ - ١٩٦٤ م)، ثم أصدر الدكتور شكري فيصل جزءاً فيه بداية قسم شعراء الشام (شعراء دمشق والشعراء الأمراء من بني أيوب)، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

(١) القرآن الكريم ٢٤ : ٥٥ من سورة النور.

(٢) جميل مكان المخافة أماناً.

(٣) ذخر : ادخر، غنياً له (النصر) حتى جاء ليكون الفخر له في ذلك. الخادم كلمة استعملت في أواسط العصر العباسي لتدل على حل ذوي المناصب الكبيرة الذين يقومون بالحكم أو الوزارة أو الكتابة في الدولة.

(٤) القدس الأولى : الطهارة والزكاء. القدس الثانية : مدينة القدس (ويمكن العكس أيضاً). الرجس : النجاسة.

(٥) هذه الجملة اقتباس من قول أبي تمام (راجع، فوق، ص ٢٠٢ : ٢٥٢) :

فتح الفتح تمثال أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب.

قسم مصر (نشره أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٧٠ هـ (١٩٥١ - ١٩٥٢ م) .

قسم العراق (حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدّمته محمد بهجة الأثري) ، بغداد (مطبعة المجمع العلمي العراقي) ظهر منه الجزء الأول في قسمين ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م و ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م .
قسم المغرب (بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العمروسي المطوي - الجليلاني بن الحاج يحيى) ، تونس (الدار التونسية للنشر) ١٩٦٦ م .

قسم الأندلس (تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم) ، القاهرة (دار نهضة مصر للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .

الفتح القسّي في الفتح القدسيّ (باعتناء لتدريج) ، لندن ١٨٨٨ م ، مصر (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ ، (تحقيق محمد محمود صبيح) ، القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) ١٩٦٥ م .

نصرة الفطرة وعصرة القطرة ، القاهرة ١٣١٨ هـ .

٥٥ تواريخ آل سلجوق (اختصار الفتح بن عليّ البنداري) = زبدة النصرة ونخبة العصرة (١)
(تحرير هوتسما) ، لندن (بريل) ١٨٨٩ م ، = تاريخ آل سلجوق (اختصار البنداري) ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٨ هـ = ١٩٠٠ م .

الوفاي بالوفيات ١ : ١٣٢ - ١٤٠ ، معجم الادباء ١٩ : ١١ - ٢٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٩٥ - ٤٩٩ ، ذيل الروضتين ٢٧ - ٢٨ : العبر ٤ : ٢٩٩ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٥ ، للمحق ١ : ٥٤٨ - ٥٤٩ ، زيدان ٣ : ٦٧ - ٦٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١١٥٧ - ١١٥٨ ؛ ابن الأثير ١٢ : ١٧١ .

ابو الفتح البلطي

١ - هو تاج الدين أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور (في فوات الوفيات : ابن هيجون) البلطيّ ، نسبته الى بَلَطَ (وهي بَلَيْدَة على نهر دجلة قرب الموصل) ، وُلِدَ في بَلَطَ ، في ٢٧ رَمَضَانَ من سنة ٥٢٤ (٩ - ٥ - ١١٣٠ م) .
وتلقّى البلطيّ النحوَ على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدّهان (ت ٥٦٩ هـ) ثم انتقل الى دِمَشقَ وسكنها بَرُهَة ، وكان يتردّد على الزبّداني (مصنف إلى الشمال الغربيّ من دِمَشقَ) للتعليم .

(١) مختصر من « نصرة الفطرة ونخبة العصرة » .

ولما استولى صلاح الدين على مِصْرَ (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) انتقل أبو الفتح البَلْطُيَّيَّ إليها فعيّنه صلاح الدين مُقَرَّرًا للقرآن الكريم وللنحو في جامع القُسطاط وأجرى له راتباً . ومات البَلْطُيَّيَّ في ١٩ من صفر من سنة ٥٩٩ (٧-١١-١٢٠٢ م) .

٢- كان أبو الفتح البَلْطُيَّيَّ أديباً مُليماً بعدد من فنون الأدب من اللغة والنحو (وكان يَتَخَلَّطُ بين المَذْهَبَيْنِ : البَصْرِيِّ والكُوفِيِّ) والأخبار والتاريخ . وكانت له تصانيف منها : كتاب العروض الكبير - كتاب العظات الموقظات - كتاب النير في العربية - كتاب أخبار المنتبّي - كتاب المُستزاد على المُستجد من فَعَلات الأجواد (للتنوخي) - كتاب علم أشكال الخط - كتاب التصحيف والتحريف - كتاب تعليل العبادات .

وكان البَلْطُيَّيَّ شاعراً مُولعاً بالتأنق والصناعة : له مقطوعةٌ طويلةٌ يجوز في قوافيها كلُّها الرفعُ والجرُّ والنصبُ ؛ وقد قلَّد الحريريَّ صاحبَ المقامات في الأبيات التي تُقرأ طَرْدًا وعكسًا . ثم له موشحةٌ سَلَكَ في قوافيها مَسْلَكًا غريباً (راجع المختارات) . وأكثرُ فنونه أغراضٌ وَجْدَانِيَّةٌ ، وله شيء من الغَزَل والمدح .

٣ - مختارات من شعره

- لأبي الفتح البَلْطُيَّيَّ مَوْشِحَةٌ بنى مَطْلَعُهَا على أربعة أحرفٍ رَوِيَتْ مختلفة :
غ ، ض ، ذ ، ظ ؛ ولكنه التزم هذه الأحرف في جميع أَقْفَالِ الأبيات :
وَيَلَاهُ مِنْ رَوَّاعٍ بِمَوْرِهِ يَقْضِي^(١) :
ظَبْيُ بَنِي يَزْدَادٍ مِنْهُ الْجَمْعُ حَظِّي !

• • •

| | |
|---|-----------------------------|
| قَدْ زَادَ وَسَوَاسِي | مُذْ زَادَ فِي التَّيِّهِ . |
| لَمْ يَلُقْ ، فِي ^(٢) النَّاسِ ، | مَا أَنَا لَاقِيهِ |
| مَنْ قَبِمَ قَاسٍ | بِالْجَرِّ يُغْزِيهِ . |
| أَرُومُ لِنَاسِي | بِهِ وَيُثْنِيهِ . |

(١) الجور : الظلم .

(٢) في الأصل : من . - للمحرب (ظبي بني يزاد) قِم (مؤدب) بحثه على هجري والبدعي .

إذا وصالٌ ساعٌ بقُرْبِهِ يُرْضَى ،
أبعدَهُ الأستاذُ - لا حِيطَ بالحِفْظِ .

- وله مقطوعة (اثنان وعشرون بيتاً) بحسُنُ في قوافيها الرفعُ والنصبُ والحذفُ ،

منها :

لا استلِذَ بقَيْنَةٍ تشدو لَدَيَّ ولا غلامٌ^(١) .
ذو الحزنِ ليسَ بِسَرَةٍ طيبُ الأغاني والمُدامِ .

- ثم له مقطوعة عشرة أبياتٍ بني قوافيها على التزام الواو الساكنة بعدَ فُتْحٍ معَ النونِ^(٢) مطلعها :

بأبي مَنْ تَهْتَكِي فيه صَوْنٌ ؛ رَبِّ وافي لغادرٍ فيه خَوْنٌ !
- ومن أبياته التي تقرأ طَرْدًا وعكسًا (خمسَ أبيات) :

اسمُ بَصِيدٍ ناعمٍ مُعانِدٍ صُبْحَ مسا !

٤ - ٥٥ الخريدة (الشام) ٢ : ٣٨٥ وما بعد ؛ معجم الادباء ١٢ : ١٤١ - ١٦٧ ؛ فوات إلفيات

٢ : ٤٠ - ٤٢ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣٤٤ وما بعد ؛ بغية الرواة ٣٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٥ -

٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ؛ زبدان ٣ : ٥٥ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٥ .

ضياء الدين الشهرزوري

١ - هو القاضي ضياءُ الدين أبو الفضائل القاسمُ بنُ يحيى بن عبد الله بن القاسمِ الشهرزوري ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٣٤ هـ (١١٣٩ - ١١٤٠ م) في دِمَشْقَ (؟) .

تفقه ضياءُ الدين الشهرزوري على يوسف الدِمَشْقِيِّ في المدرسة النظامية في بغدادَ وسمعَ الحديثَ ثم عاد الى دِمَشْقَ . ولما تَوَقَّيَ عمه القاضي كمالُ الدين محمدُ بن عبد الله بن القاسم ، سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١١٧٦ - ١١٧٧ م) ، خَلَفَهُ هو في مَنَصِبِ قاضي القضاة ، ولكنه استقال وشيكاً فولاه صلاحُ الدين الأيوبي السفارةَ بينَه (بين صلاح الدين) وبين الخليفة في بغدادَ ، ثم بقيَ في هذا المَنَصِبِ مُدَّةَ سيرة بعد صلاح الدين .

وفي سنة ٥٧٥ هـ عيَّنَ ضياءُ الدين الشهرزوري قاضيَ القضاة في بغدادَ فلم

(١) ... ولا يشدو غلام ، ولا استلذ بقينة ولا غلام .

(٢) مد اللين هو المد الناتج من مجيء الواو أو الياء بعد فتح ، نحو : صيف ، خوف .

يَطِيبُ لَهُ ذَلِكَ فَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ فِي الْعُودَةِ إِلَى الشَّامِ فَأُذِنَ لَهُ . فَتَوَجَّهَ الشَّهْرَزُورِيُّ إِلَى الْمَوْصِلِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حِمَاةٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَاءَ حِينًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حِمَاةٍ فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) فَحُمِّلَ إِلَى دِمَشْقَ فِدُفِنَ فِيهَا .

٢ - كَانَ أَضْيَاءَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ عِلْمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ، كَمَا كَانَ مِنْ ذَوِي الْإِتِّجَاهِ الصُّوفِيِّ ، وَعَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ التَّفَحُّةِ الصُّوفِيَّةِ .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ الْعِمَادُ الْإِسْفَهَانِيُّ : فَمِمَّا أَنْشَدَنِيهِ (ضِيَاءُ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ) مِنْ شِعْرِهِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٥٧٠ بِدِمَشْقَ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى لِلْبَيْنِ آثَارُ وَمَا لَهُ فِي التَّيَّامِ الشَّمْلُ لِإِثَارِ^(١)
يَسْطُو عَلَيْنَا بِتَفَرُّقٍ ، فَوَاعَجِبْنَا ! هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِي مَا بَيْنَنَا ثَارُ ؟
يَهْزِي أَبَدًا مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ إِلَى لِقَائِهِمْ وَجَدْتُ وَتَذَكَّرُ^(٢)
مَا ضَرَّاهُمْ فِي الْهَوَى لَوْ وَاصِلُوا دَنَفًا ؟ وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَوْزَارِ لَوْ زَارُوا^(٣)
يَا نَازِلِينَ حِمَى قَلْبِي وَإِنْ بَعُدُوا وَمُنْصَفِينَ وَإِنْ صَدَّوْا وَإِنْ جَارُوا ،
مَا فِي فَوَادِي سَوَاكُم فَاعْطِفُوا ، وَصَلُّوا وَمَا لَكُمْ فِيهِ إِلَّا حُبُّكُمْ جَارُ !

٤ - ٥٥ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٤٣ - ٣٤٤ ، ذيل للروضتين ٣٥ - ٣٦ ، المعبر ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٤٢ .

علم الدين الشافعي

١ - هُوَ عَلَمُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِنْدَارَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ ، وَلِدَ فِي شَافَانَ (مِنْ نَوَاحِي دِيَارِ بَكْرِ) سَنَةَ ٥١٠ هـ (١١١٦ م) .

قَدِمَ الشَّافِعِيُّ فِي شَبَابِهِ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ فِيهَا الْحَدِيثَ وَدَرَسَ الْفِقْهَ وَالْأَدَبَ . ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَنَالَ حَظْوَةَ عِنْدَ الْوَزِيرِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَعْرُوفِ بِالْجُودِ الْأَصْفَهَانِيِّ فَتَوَلَّى فِيهَا الْيَمَارِسَانَ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْوَقْفِ . فَلَمَّا نُكِبَ الْوَزِيرُ ، سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ، جَاءَ الشَّافِعِيُّ إِلَى الشَّامِ وَمَدَحَ نُورَ الدِّينِ زَنْكِي ثُمَّ قَصَدَ صِلَاحَ الدِّينِ الْأَبُوبِيِّ (٥٧٢ هـ) وَمَدَحَهُ أَيْضًا .

(١) البين : البعد ، اليماد . إيثار : تفضيل .
(٢) الوجد : الشوق ، الرغبة ، الحب .
(٣) الدنف : الذي أشفى على المهلك من الحب . الأوزار جمع وزر (بكسر الواو) : ذنب .

وكانت وفاة الشاتاني في الموصل ، في شعبان من سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٣ م) .
 ٢ - كان الشاتاني فقيهاً ولكن غلبَ عليه الشعرُ فنكسبَ به . وليس في شعرِ
 الشاتاني ابتكارٌ ، ولكن فيه سهولةٌ وشيئاً من العذوبة ، وهو يقلدُ الأقدمين والمُحدَثين
 في أساليبهم فيُجيد . وفنونه المدحُ والهجاء والوصف والخرم والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

- للعماد الاصفهاني أبياتٌ مطلعُها : « سلْ سَيْفَ نَاطِرِهِ لِمَاذَا سَلَّهُ ؟ »
 عارضها الشاتاني بأبيات أكثر سهولةً وعذوبةً :
 أهدي إلى جسدي الضي فاعلته ؛ وعسى يرق لعبيده ولعلته .
 ما كنت أحسب أن عقدي تجلدي ينحل بالهجران حتى حله .
 يا ويح قلبي ! اين أطلبه وقد نادى به داعي الهوى فأضله ؟
 إن لم يجد بالعطف منه على الذي قد ذاب من برح الغرام ، فمن له ؟
 فأشد ما يلقيه من ألم الهوى قول العواذل : إنه قد مله !

٤ ٥٥ خريدة القصر (الشام) ٢ : ٣٦١ - ٣٨٤ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٩ ، الاعلام للزركلي
 ٢ : ٢٠٦ .

ابن النجار البغدادي

١ - هو أبو زكريا يحيى بن طاهر بن محمد الواعظ المعروف بابن النجار
 البغدادي ، وُلِدَ يوم عرفة (تاسع ذي الحجة) من سنة ٥٢٢ (أواخر ١١٢٨ م) .
 سمع ابن النجار البغدادي الحديث من الفضل الأرموي وطبقته . ثم تصدَّرَ
 للتدريس وتوفي في بغداد ، في ذي الحجة من سنة ٥٩٩ (صيف ١٢٠٣ م) .
 ٢ - يبدو أنه كان لابن النجار البغدادي شعرٌ .

٣ - مختارات من شعره

- أنشد ابن النجار البغدادي في مجلسه يوماً .
 عاشر من الناس من تبقى مودته ، فأكثر الناس جمع غير مؤتلف .
 منهم صديق بلا قاف ، ومعرفة بغير فاء ^(١) ، وإخوان بلا ألف !
 ٤ - ٥٥ ذيل الروضتين ٣٦ - ٣٧ .

(١) في الاصل : بغير هاء ، وهو خطأ . معرفة بغير فاء : معرفة : هيب .

اعقاب الخلافة العباسية (٢)

النصف الأول من القرن السابع للهجرة (الثالث عشر الميلادي)

المغول (التتر) وسقوط بغداد

جاء الخليفة الناصر إلى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ (١١٨٠ م) وبقي فيها نحو سبع وأربعين سنة . ومع أن الناصر كان حازماً شديد الرعاية لأمر رعيته ، فإن الأحوال لم تكن في أيامه مستقرة . وجاء بعد الخليفة الناصر ابنه الظاهر (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) فمكث في الخلافة ثمانية أشهر ونصف شهر ، ولكنه لم يكن مثل أبيه في شيء ولا جرى في أيامه ما يستحق ذكراً . ثم جاء المستنصر بن الظاهر (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) ، وكان خليفة عمرانياً مصلحاً بنى المدرسة المستنصرية في بغداد كما بنى الجسور والمساجد ودور الضيافة والربط^(١) ، وكانت أيامه طيبة والدنيا في أيامه ساكنة (قبل العاصفة) والخيرات دائرة والأعمال عامرة .

ووزر للمستنصر وزيران : مؤيد الدين القمي - وكان القمي وزيراً لآبيه وبلده من قبله - ثم نصير الدين أبو الأزهر أحمد الناقد . وقد كان هذان الوزيران كلاهما من الوزراء الحازمين المقتردين .

وفي عاشر جمادى الثانية من سنة ٦٤٠ (٤ - ١ - ١٢٤٣ م) جاء آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بن المستنصر إلى الخلافة ، وكان ليئلاً مستضعفاً قليل الخبرة بأمور الدولة قليل الاهتمام بمعالج الأمور ، وكان يقضي أكثر أيامه بسماع الأغاني والتفرج على الساهر .

ومع أن مؤيد الدين القمي كان وزيراً للمستعصم قديراً ، فإنه كان قليل الإخلاص كثير المكتر عظيم الحقد : وقعت بين الوزير مؤيد الدين القمي وبين القائد مجاهد الدين أيبك وحشة لما علت مكانة القائد على مكانة الوزير وقويت

(١) الرباط (بكر الرام) مكان تجمع فيه الخيل لغزو ؛ مكان يمش فيه التصوفون .

شوكة القائد بالشفاف حاشية الخليفة حوله ثم خسر الوزير القمي نفوذه كله حتى قال - وكان يجيد نظم الشعر - عن نفسه :

وزير له من بأسه وانتقامه بطي رفاع حشوها النشر والنظم
كما تسجع الورقاء - وهي حمامة - وليس لها نهى يطاع ولا أمر !

ولقد بلغ من حقد مؤيد الدين القمي على القائد مجاهد بن أبيك أن كاتب هولاءكو^(١) بماله ويجرّوه على احتلال بغداد . ولكن القمي لم يمتنع بشمار خيانه قط ، فإن التار أتباع هولاءكو - لما استولوا على البلاد - جعلوا يعاملونه معاملة مهينة مزرية حتى مات غماً وغيظاً في أوائل سنة ٦٥٧ هـ (أوائل ١٢٥٩ م).

في هذه الاثناء كانت المملكة السلجوقية في أصفهان والإمارات السلجوقية في الشام والعراق قد انقرضت قبل نحو قرن أو قرن ونصف قرن من الزمن . وكذلك كانت إمارات الأتابكة - خلفاء السلاجقة في العراق والشام - قد انقرضوا في مدى ستين سنة ، بين سنة ٥٧٩ وستة ٦٣٩ للهجرة (١١٨٣ - ١٢٤٢ م) . وكذلك كان الأيوبيون الذين خلفوا الفاطميين في مصر والشام وخلفوا الأتابكة (أتباع السلاجقة) في العراق والشام قد انقرضوا قبل سنوات قليلة أو لم يبق منهم إلا بقايا سيقتضي عليها الاجتياح التري (المغولي) المطيل . وبما أن جحافل التتر لم تصل إلى آسية الصغرى ولا إلى مصر ، فإن الأحوال في هذين القطرين لم يؤثر عليها الاجتياح التري تأثيراً ظاهراً .

وأما الحجاز واليمن فقد كانا في هذه الفترة - كما كانا في الفترة السابقة - في معزل عن جميع الأحداث التي كانت تهز العراق بالاجتياح التري وتهز الشام بالحروب الصليبية وبالاجتياح التري معاً .

الحروب الصليبية والدولة الأيوبية

في هذه الأثناء (في النصف الأول من القرن السابع للهجرة) كانت حامية الإفرنج الصليبيين قد فترت وكانت الأرض التي كانوا يسيطرون عليها من ساحل الشام قد تقلصت كثيراً . وزاد النزاع بين الصليبيين واشتدت الاضغان حتى كان بعض الصليبيين أحياناً يستنجد بالمسلمين على بعض الصليبيين الآخرين .

(١) راجع ، تحت ، ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

أما المعركة الكبيرة الوحيدة التي خاضها الصليبيون فكانت معركة المنصورة في مصر، فقد نزل لويس التاسع (القدّيس لويس) ملك فرنسا على الساحل المصري ثمّ اتجه نحو القاهرة. وفي المحرم من سنة ٦٤٨ (نيسان - إبريل ١٢٥٠ م) نشبت المعركة الكبرى وتقطع جيش لويس التاسع ووقع هو نفسه أسيراً في أيدي الجيش الأيوبي.

وجرت سنة التاريخ على الأيوبيين فانقرضت دولتهم، سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م)، سوى بقية في حماة عاشت إلى سنة ٧٣٢ هـ ثم بقية في حصن كيفا بقيت إلى سنة ٩٣٠ هـ.

الاجتياح التتري

التتر (أو التتار أو المنغول) شعب أسبوي بدوي كانت مساكنه وراء نهر جينحون. وهم جيران الترك وأقاربهم من الناحية العرقية. ويبدو أن النصرانية كانت قد انتشرت بينهم انتشاراً واسعاً منذ القرن الثاني عشر للميلاد (السادس للهجرة)، كما كان كثير منهم قد تأثروا بالحضارة الصينية.

واستطاع التتر في القرن السادس للهجرة أن يشيدوا إمبراطورية مزامية الأطراف فقد توغل جنكيزخان في الصين واستولى على عاصمتها بكين، سنة ٦١٢ هـ (١٢١٥ م). ثمّ اتجه بجموعه غرباً فاستولى على خراسان وأذربيجان وأفغانستان وجنوبي الروسية. ولما مات (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) ترك بعده إمبراطورية واسعة. وكان التتر إذا دخلوا بلداً أعملوا فيه النهب والقتل، وقد كان البلاء بهم عاماً في بلاد آسية وخصوصاً في بلاد المسلمين، فإن كثيراً من البلدان الإسلامية التي اجتاحتها التتر قد خلت كلُّها من أهلها أو كادت.

احتياج بغداد وسقوط الخلافة العباسية

بدأ التتر باجتياح البلاد في المشرق منذ مطلع القرن السابع للهجرة، وقد كان هذا الاجتياح هائلاً مفاجئاً - وخصوصاً في بلاد الإسلام - حتى أن عز الدين ابن الأثير بدأ أخبار سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ - ١٢٢١ م) بقوله (١٢ : ٣٥٨ - ٤٠٠) : «لقد بقيت عدّة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لما كارهاً لذكرها.... فمن (ذا) الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام

والمسلمين ؟ ... فيا ليت أمي لم تلدني ، ويا ليتني ميت قبل حدوثها . ثم لم يذكر ابن الأثير في أخبار هذه السنة ، وفي الصفحات الثلاث والأربعين التي خصّ هذه السنة بها ، إلا أخبار التقتيل والتخريب اللذين قامت بهيما جموع التتر في بلاد الاسلام .

كان التتر مندفعين بقيادة هولاکو - حفيد جنكيزخان - نحو الغرب يكسحون البلدان كسحاً ويمسحون أهلها مسحاً لم يقف في وجههم جبل شاهق ولا حصن منيع فقد استولى هولاکو في زحفه هذا على حصن الموت^(١) وقتل ركن الدولة خورشاه رئيس الباطنية - وكانت شيرة الباطنية قد فترت وشرهم قد خف كثيراً . ثم تابع التتر سيرهم حتى اقتربوا من بغداد . قال ابن الطيطقي^(٢) :

« في يوم الخميس رابع محرم^(٣) من سنة ست وخمسين وستمائة نارت غبرة عظيمة شرق بغداد على درب بعقوبا بحيث عمت البلد . فانزعج الناس من ذلك وصعدوا الى أعالي السطوح والمناير يتشرفون^(٤) . فانكشف الغبار عن عساكر السلطان (هولاکو) ... وقد طبق وجه الأرض وأحاط ببغداد من جميع جهاتها ... وشرع العسكر الخلفي في المدافعة والمقاومة الى اليوم التاسع عشر من محرم ... ونقحتم العسكر السلطاني (عسكر هولاکو) هجوماً (على بغداد) ودخولاً ، فجرى من القتل الذريع والنهب العظيم والتمثيل البالغ ما يعظم سماعه جملة ، فما بالك بتفاصيله ! ثم استشهد المستعصم في رابع صفر من سنة ست وخمسين وستمائة^(٥) . » فانقرضت بذلك الخلافة العباسية .

الاجتماع والثقافة

رجع الإسلام في هذه الفترة الى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتال المسلمين وتحول الصليبيون الى قتال بعضهم بعضاً في الشام أو الى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها . غير أن الغارات على البلاد الاسلامية

(١) راجع في الباطنية والموت ، فوق ، ص

(٢) للفخري ، بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ، ص ٣٣٦ .

(٣) ١٢٥٨/١/١١ م .

(٤) تشوف الرجل من السطح : تطاول وأشرف ونظر (القاموس ٣ : ١٦٠) .

(٥) ١٢٥٨/٢/١٠ م .

والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع . غير أن العاطفة الإسلامية عادت إلى شيء من القوة ثم عميل العنصر الروحي في التاريخ عمله :

في سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) جلس سبط ابن الجوزي في جامع دمشق وعنده مقادير من شعر الناس - فقد كان الناس يتبرعون بأشياء كثيرة للمجاهدين ، ومن هذه الأشياء الشعر - ووعظ الناس وحشهم على الغزو ، وكانوا خلفاً كثيراً يملأون ما بين باب الساعات وبين مشهد زين العابدين . ثم إنه كرر حكاية قدامة الشامي مع تلك المرأة التي قطعت شعرها وبعثت به إليه وقالت : « اجعله قيداً لفرسك في سبيل الله . ثم إن (سبط ابن الجوزي) عميل من الشعور التي كانت عنده مجتمعة شكلاً^(١) لخليل المجاهدين . ولما صعد المنبر أمر باحضارها فكانت ثلاثمائة شكال . فلما رآها الناس صاحوا صيحة واحدة وقطعوا (من شعورهم مقداراً) مثلها . وكان والي دمشق حاضراً والأعيان . فلما نزل (سبط ابن الجوزي) عن المنبر قام والي دمشق فمشى معه ، وركب وركب الناس وخرجوا إلى باب المصلى - وكانوا خلفاً لا يحصون كثرة - وساروا إلى نابلس لقتال الفرنج فأسروا وهزموا وهدموا وقتلوا ورجعوا سالمين غانمين^(٢) .

وفي سنة ٦٣٢ هـ (١٢٣٥ م) بدأ الأشرف^(٣) ببناء جامع مكان خان الزنجاري بالعقبة - وكان خاناً معروفاً بالفجور والخواص والخمر ، وسُمي الجامع جامع التوبة^(٤) .

في هذه الفترة نال العلماء حظوة عند الحكام ثم أصبح لهم نفوذ كبير على الناس حتى كانوا يعرضون الحكام إذا خرج أولئك الحكام في سياستهم أو في سلوكهم عن مقتضى الشرع . كان العزيز بن عبد السلام - واسمه الكامل : سلطان العلماء عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) - فقيه وقته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه جريئاً في الحق على الحكام ذا كلمة مسموعة في الناس خاصيتهم وعاميتهم . وكان إذا نبتة الوالي أو السلطان إلى أمر مغاير للشرع لم ينتظر حتى يتحرك الوالي أو السلطان إلى إصلاح

(١) الشكل (بضم الشين والكاف) جمع شكال (بكسر الشين) : حبل تربط به قوائم الايل (والخيل) .

(٢) راجع شذرات الذهب ٥ : ١٨ .

(٣) له الملك الأشرف موسى بن محمد الأيوبي (ت ٦٣٥ هـ) .

(٤) شذرات الذهب ٥ : ١٤٨ .

الفساد ، بل كثيراً ما كان يتقدم هو فيبأشرُ تغيير ذلك الفساد بنفسه .

نشَبَ بينَ الملكِ الصالحِ اسماعيلَ سلطانَ دمشقَ وبينَ ابنِ أخيه الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ أيوبَ سلطانَ مِصرَ خلافٌ . وخافَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ على حكمِهِ من الملكِ الصالحِ نجمِ الدينِ فحالفَ الإفرنجَ الصليبيينَ وتنازَلَ لهم عن قلعة صَفَدَ وقلعة الشقيفِ ثم أذنَ لهم بدخولِ دِمَشقَ لشراءِ الأسلحة . فأنكَرَ المسلمونَ هذا العملَ واستفتوا العلماءَ فيه فأفتى العزُّ بنُ عبدِ السلامَ بتحريمِ بيعِ السلاحِ للإفرنجِ ، ثم لما كان يومُ الجمعةِ التالي خُطِبَ العزُّ بنُ عبدِ السلامِ في جامعِ دِمَشقَ وذمَّ السلطانَ على فعلته وتركَ ذكرَ اسمه عندَ الدِّعاءِ للمسلمينَ ولأُمراءِ المسلمين . وغَضِبَ الملكُ الصالحُ اسماعيلُ فعزَّلَ العزُّ بنَ عبدِ السلامِ من الخطابةِ وسجَّته . ولكنَّ العلماءَ سَخَطُوا على الملكِ الصالحِ اسماعيلَ وكَلَّمُوهُ في إطلاقِ سراحِ العزُّ بنِ عبدِ السلامِ فأمرَ بإطلاقه خوفاً من نَصْمَةِ العامة .

وقد اتسعت في هذه الفترة دراسةُ الفقه والحديثِ وخصوصاً بينَ النساءِ .

الصوفية والحشيش

وزادَ انتشارُ التصوفِ في هذه الفترة ، فإن جماعاتٍ من الناسِ هالَهُمُ استمرارُ الحروبِ الصليبيةِ مُدَّةً طويلةً معَ ما رافقَ تلكَ الحروبَ من الكوارثِ والصعابِ فجبَّئُوا عن الكِفاحِ وهَرَبُوا إلى كَسَلِ التصوفِ . ومن الحقِّ أن يَعدَّ التصوفُ المنطَرَفُ من الحركاتِ الهدامةِ في الإسلامِ - مثلَ الحركةِ الباطنيةِ أو أشدَّ خطراً - لأنَّ أتباعه وقفوا ، في أثناء الحروبِ الصليبيةِ ، موقفاً سلبيّاً من جميعِ أوجهِ الدفاعِ عن الإسلامِ حتّى بالكَلِمَةِ الصالحةِ . ثمَّ إنَّ التصوفَ المعتدلَ أيضاً - كتصوفِ الإمامِ الغزالي (ت ٥٠٥هـ) - لم يَكُنْ يخلو من المغامزِ ، إذا نحنَ نظرنا إلى مَوْقِفِ الإمامِ الغزاليِ وإلى سَكُونِهِ المُحَيَّرِ وقد استولى الإفرنجُ الصليبيونَ في أيامه على القُدُسِ وارْتَكَبُوا فيها من القِطائعِ بالتقتيلِ والتخريبِ وتدنيسِ شعائِرِ الإسلامِ ما لا تستطيعُ أن تصِفَه بلاغةٌ ولا أن يَحِيطَ به بيان .

ولم يكتفِ المتصوفةُ في تلكَ الفترةِ بإغماضِ أعينِهِمُ عن الأخطارِ التي كانتَ تُحِيقُ بالمسلمينَ وبالإسلامِ نفسه ، بل أرادوا أن يُمَيّتُوا ضمائرَهُم فلا يَشْعُرُوا بعدَ ذلك بشيءٍ - ولو مقدارَ وخزٍ لإبرةٍ - من كوارثِ تلكِ الحروبِ

الظلمة المظلمة ، فلجأوا الى تعاظمي حشيشة الكيف ثم نشروا هذه المفسدة بين الناس لأنهم أرادوا أن يجعلوا سائر الناس مثلهم ليقل انتقاد الناس لهم على سلوكهم الغريب .

وأدرك الحكام الواعون أخطار التصوف المتطرف خاصة وما يخلقه من الفساد وما كان له من الأثر السيء على العامة ومن الخطر على الدولة وعلى الدين ، فقد قاتل السلطان لؤلؤ صاحب الموصل (٦٣١ - ٦٥٧ هـ) أتباع الطائفة العدوية (البريدية) وقضى على كثيرين منهم . ولم ينج المتصوفة في ميسر من مثل هذه المعاملة . غير أن عمر بن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) في ميسر ومحبي الدين بن عربي في الشام قد نجوا من الاضطهاد الظاهر ، وإن كانا قد اتهما نهما كثيرة . ثم جرؤ العامة أنفسهم فقتلوا محبي الدين بن عربي ، سنة ٦٣٨ هـ ، بسبب شطحه ^(١) .

غير أن هذا الحكم لا ينطبق على المرابطين الذين كانوا يقيمون في الرباطات ^(٢) زاهدين في متاع الدنيا ، على مقربة من الأعداء يقاتلون كلما وجدوا الفرصة سانحة للقتال من غير أن يتركوا للاعداء سبيلا إلى الاطلاع على حقيقة أمرهم فلا يتمكنوا بعد ذلك من القتال للدفاع عن بلاد الإسلام .

الخصائص الأدبية

غلب على الشعر في هذه الفترة شيء كثير من السهولة والرقّة ومن تناول الأغراض القريبة من النفس مع شيء كثير من الصناعة والتأنق ومن الاتكاء على التوريات خاصة . فمن الذين مثلوا هذا الاتجاه تمثيلاً واضحاً : الحاجري (ت ٦٣٢ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) والبهاء زهير (٦٥٦ هـ) . أما النثر فقد رجّع عن كثير مما كان قد بلغ إليه عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦ هـ) .

وبلغ الأدب الصوفي في هذه الفترة ذروته العالية في شعر عمر بن الفارض .

(١) الشطح كلام على خلاف ظاهره بجانب العرف الديني ولوازع الاجتهاد مما في بعض الأحيان ونحروج عن مقتضى الدين في بعض الأحيان الأخرى ، فقد كان محي الدين بن عربي يقول ، مثلاً : من قال « لا اله الا الله » فقد كفر ، لأن الواجب على المؤمن (في رأي محي الدين بن عربي) أن يقول : لا موجود الا الله !
(٢) الرباط (بكسر الراء) بناء صغير ناء عن العمران يقيم فيه الفرد أو الجماعة للعبادة . ويكون القائمون في الرباط للعبادة - في الوقت نفسه - جنوداً من عند أنفسهم يقاتلون في سبيل الله (راجع أيضاً الحاشية ، ص ٤٢٦) .

(ت ٦٣٢ هـ) وفي شيعرٍ مُحَيِّي الدينِ بنِ عربي (ت ٦٣٨ هـ) ونثره . وكذلك اتسع فنّ الوَعْظ كما تَرى عند سَيْطِر ابنِ الجَوَزي (ت ٦٥٤ هـ) .

وكنَّشَ الاهتمامُ بالبلاغةِ وبالتأليفِ فيها ، وأشهرُ من أَلَفَ في فنونِ البلاغةِ ضياءُ الدين بنِ الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في كتابه « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » ثمَّ ابنُ أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) في شرح نهجِ البلاغة ، وفي كتاب الفلَكِ الدائري على المثلِّ السائر (وقد خالفَ فيه ابنُ الأثيرِ في عددٍ من الآراء) .

وإذا كان الشعرُ عامَّةً قد ضَعُفَتْ مِبانِيهِ وتراكيبُهُ فأنَّه اكتسبَ سُهولةَ ورقَّةٍ جاءته من الانحدارِ بهِ الى الحياةِ العاديةِ وتناولِ المعاني من مُتَنَاولِ اليد ، كما نرى في شعر بهاء الدين زهير (ت ٦٥٦ هـ) مثلاً . وبرَزَ العنصرُ الدينيُّ في الشعر والنثر معاً من أثر الحروب الصليبية وقُدْرَةِ الشعور الديني على حِفْظِ الحِمِيَّةِ للجهاد . ومعَ بَرُوزِ هذا العنصرِ الدينيِّ برزَ الأدبُ الصوفي في الشعر والنثر ، وشَهِدَ الأدبُ العربي أعظمَ شُعراءِ الصوفية في العالم بعدَ جلالِ الدين الرومي في عُمرَ بنِ القارض .

من الجهود الثقافية

ومن الذين تَوَقَّروا في هذه الحقبة على النحو والصرف أو اللُغة في الأَكْثَرِ وعلى البلاغة في الأقلِّ السَّكَّاكِي (ت ٦٢٦ هـ) فقد هَذَبَ مسائلَ عِلْمِ البَيانِ ورتَّبَ أبوابه وألَفَ في ذلك كتابه المُسمَّى بالمِفْتَاح في النحو والتصريف والبيان (مقدمة ابن خلدون ١٠٦٧) . ومنهُمُ الصَّاعِغاني أو الصَّغاني (ت ٦٥٠ هـ) في جُهوده في اللغة .

ومن مشاهير هذه الحقبة أبو عمرو بنُ الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) الذي لخص طُرُقَ المَذْهَبِ المالِكي في الفقه وعدَّدَ أقوالَ عُلَمائِهِ في كلِّ مسألة فجاء كتابه كالبرِنامِجِ للمذهبِ كُلِّهِ . وفَعَّلَ ابنُ الحاجبِ في النحو ما فَعَلَهُ في الفقه . وقد مرَّ معنا ذِكْرُ مُحَيِّي الدين بنِ عربي في التصوف ، ثمَّ هو فقيهٌ أيضاً . وبينما كان ابنُ عربي باطنيَّ الرأي في الاعتقاد فأنَّه كان ظاهريَّ الرأي في العبادات ، فقد جَمَعَ بينَ التفكيرِ الفلسفي (المنطوق) وبين الأخذِ بِعَمَلِ السلف في وقت واحد ، وهذا بابٌ من تطرُّفه !

ومنَ الذين اشتغلوا بعددٍ كبيرٍ من وجوهِ العلم عبدُ اللطيف البَغْدادي (ت

٦٢٩ هـ) له كتبٌ في الطبِّ والطبيعيَّات والفلسفة والمنطِق واللغة والبلاغة والتاريخ والجغرافية .

ومن مشاهير المؤرِّخين والجُغرافيين في هذه الحِقْبَةِ مَن صَنَفُوا الكُتُبَ الواسعةَ في موضوعها عَزَّ الدِّينُ بنُ الأثير (ت ٦٣٠ هـ) صاحبُ «تاريخِ الكاملِ» (في التاريخ العام)، وهو حَوْلِيَّات على السَّنِينَ) وياقوتُ الحمَوي (ت ٦٢٦ هـ) صاحبُ «مُعْجَمِ البُلْدَانِ» وعبدُ اللطيف البَغْدَادِي (ت ٦٢٩ هـ) صاحبُ كتاب «الإفادة والاعتبار» والقفْطِي (ت ٦٤٦ هـ) صاحبُ كتاب «إخبارِ العُلَماءِ بِأخبارِ الحكماء» وكتاب «إنباء الرِّوَاةِ على أنباء النحاة» ثمَّ ابنُ أبي أَصْبِيْعَةَ صاحبُ «طبقاتِ الأطبَّاء». ومن الذين كتبوا في التاريخ القصصِي (أو القصصَ التاريخي) بهاءُ الدِّين ابنُ شَدَّادٍ (ت ٦٣٢ هـ) .

ابن نفّادة*

١- هو الرئيسُ الأميرُ شمسُ الدِّين (بلد الدِّين) نَشَرَهُ الدولةُ أحمدُ بنُ عبد الرحمن بن علي بن المبارك بن نفّادة السُّلَمِيّ الدِّمَشْقِيّ ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةَ ٥٤١ هـ (١١٤٦ م) .

كان ابنُ نفّادةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ صلاحِ الدِّين الأيوبيّ في عدادِ رُسَاءِ الجُنْدِ الذين يُسَمَّوْنَ الأُمَرَاءَ ، وكان فيهم من أربابِ السيوف . وتكسَّب ابنُ نفّادةَ بالشعر : مدَحَ السُّلْطَانَ صلاحَ الدِّين وأولادَهُ وأخاه العادلَ ، ومدحَ الوزيرَ صفِيّ الدِّين بن القابض والقاضيَ الفاضلَ وغيرَهم .

وكانت وفاةُ ابنِ نفّادةَ في دِمَشْقَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٠١ (أيلول - سبتمبر ١٢٠٤ م) .

٢- كان ابنُ نفّادةَ أديباً وشاعراً مُكثِراً طويلاً النَّفْسُ مُفْتَنَداً مشهوراً يُحَسِّنُ نَظْمَ الشعرِ ، ولكن يأخذُ من معاني الآخرينَ ، قيل أخذَ من الأَرَجَانِيّ . وأغراضُ شعرِهِ المديحُ والغزلُ والنسبُ . وكان مُغرَماً بالتلاعب بالقوافي يجعلُ للبيتِ الواحدِ قافيتين أو أربعَ قوافٍ ، كقولِهِ مثلاً :

(هـ) نفّادة : أبو قوم (القاموس ١ : ١٧٥) من بني كنانة (تاج المروس - الكوكيت ٥ : ٣٧٤ راجع المعبر ٤٩٦ و ٤٩٧) . وفي فوات الوفيات (١ : ٦٠) : ابن نفّادة . وفي الوافي بالوفيات (٧ : ٣٩) ابن نفّادة (بالدال المهملة) . وفي غريدة القصر (قسم الشام) بنو نفّادة بالذال المعجمة (١ : ٣٢٩) ، وفي الحاشية الثانية من الصفحة نفسها نفّادة بالهاء المثناة (بالاستناد الى إحدى المخطوطات) وبنو نفّاية (٢ : ١٨٢) .

وطرفُها مُسْكِرَةٌ خمرُهُ إذا أدِيرَتْ وهوَ ، يا صاحِ ، (صاح) (١).
أمدُّ قلبي نحوَ كاساتِها رَشَقًا ، إذا مَدَّتْ إلى (الراحِ) (راح) (٢).
وكقولهِ :

ودمعُ عيني (شاهد) على (الموى) (مِدْرارُهُ) ، والوَجْدُ ما لا يَخْتَفِي (٣).
أَسْهَرُ وهوَ (راقِدٌ) ، لَمَّا (جَتِي) (نِفَارُهُ) عَرَضَنِي (لِلتَلَسُّفِ) (٤).
وهو كثيرُ التلاعبِ أيضاً بالجناسِ خاصَّةً ، كقولهِ :

قد كنتُ معتمداً على صبري إذا ما الخُطْبُ فاجاني ، (وها) صبري (وهي) (٥)،
يا مُطْلَعين لَنَا بُدُوراً (أَوْجُها) فَلَكَ الجُيُوبُ فكيف تُسَمَّى (أَوْجُها) (٦).
ومُلاحِظين بأعْيُنٍ من (أمتها) لم يَدْرِ غِزْلاناً يُغَازِلُ (أُمَ مَها) (٧).

٣ مختارات من شعره

— قال ابنُ نَفَادَةَ يَصِفُ ثَمَرَ المِشْمِشِ على أغصانه :

نارِيَةُ اللونِ في الجِنانِ بَدَتْ ؛ يا عَجَباً للجِنانِ في اللَّهَبِ (٨).
تلوحُ كالنَّيِّرِ في الزَّيْتِ جَدٍ من فوق عُرُوقِ المَرْجانِ في القُضْبِ (٩).
فَهِيَ سماءُ من الزُّمُرَدِ في آفاقِها أنْجَمٌ من الذهبِ (١٠).
حَجٌّ لِمِيقَاتِها البرِيَّةُ من مِصْرِ إلى جِلْتِ إلى حَلَبِ (١١).

- (١) صاح مرغمة (مقطوعة الآخر) من صاحب. يا صاح: يا صاحبي. صاح من الصحو: واع، فير غافل.
(٢) الرشف: تناول الماء قليلاً قليلاً بالشفتين. الراح: الخمر. والراح جمع راحة: باطن الكف.
(٣) المِدرار: الذي ينسكب بكثرة. الوجد: الحب والشوق.
(٤) النِفار: التفار: الصد، الحرب.
(٥) الخُطْب: الأمر العظيم الفادح (الثقل على الإنسان) فاجاني = فاجأني، فجأني: أتى علي فجأة أو بنته (من غير أن انتظره أو أتوقه). — وما (الوار للمطعم). وهي: صار ضمناً.
(٦) بدور = وجوه حسنة. أوجها (الأوج: أهل ما يصل إليه الكوكب في فلكه — في ابتعاده عن الأرض). الجيب: مدخل الثقب في الثوب. تسمى = تسمى، تدعى. أوجه جمع وجه. — كيف يجوز أن نسمي هذه الوجوه الحسان وجوهاً فقط، وهي أحق أن تدعى بدوراً.
(٧) أم: قصد. مها جمع مهاة: بقر الوحش (نوع من الغزلان يمتاز ببسة العينين).
(٨) الجنات جمع جنة: البقعة المزروعة بالازهار (وتطلق على الجنة في الدنيا وعلى الجنة في الآخرة).
(٩) الثبر: الذهب الخالص. الزيتج: حبر كريم أخضر. المرجان: حيوان بحري إذا مات تكلس هيكله وأصبح الحجر الأحمر المعروف بهذا الاسم.
(١٠) الزمرد: حبر كريم أخضر. الآفاق (جمع أفق): الأطراف.

(١١) — جميع الناس (البرية) يأتون في موسم (مِقات) المشمش (إلى دمشق، حماة!) ليأكلوا من هذا المشمش. جلق (في القاموس): دمشق أو غولتها؛ بلد جنوبي غربي الشام كان عاصمة للنساسة.

يَرشِفُ رَيْقَ الندى مُقْبِلُها فَيَجْتَنِيها مَعسولة الشَّبَبِ^(١).
 فذوبُ في فيه من لَطَافَتِها من غيرِ مَضْغٍ يُفْضِي الى تعب^(٢).
 - وله قصيدةٌ عاديةٌ الغزلِ والنسبِ ولكنها حلوةُ اللفظِ رشيقةُ التركيبِ ،
 منها :

دَعَهُ مِثْلِي يَبْكِي الصِّبا وَزَمَانَهُ ؛ إِنَّ ذِكْرَهُ هَتِجَتْ أَحْزَانَهُ .
 نَاحَ شَجَوًا عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّاسِ مِ تَقَصَّصَتْ لَمْ يَقْضِ مِنْهَا لُبَّانَهُ^(٣).
 كَيْفَ يَرْجُو فِي الْأَرْبَعِينَ وَقَاءَ مِنْ شَبَابٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ خَانَهُ !
 أَوْ يَنَالُ اللَّذَاتِ فِي أَخْرَبَاتِ الْ حُمُرِ مِنْ لَمْ يَقْضِ بِهَا رَيْعَانَهُ^(٤).
 وَتَجَافَى الْجُفُونَ وَاحْذَرْ عَلَى قَدِ بَيْكَ تِلْكَ اللَّوَاحِظَ الْفَتَانَهُ^(٥).
 رَامِيَاتٍ ؛ فَكُلَّ شَعْرَةٍ هَدَبٍ ثُمَّ سَهْمٌ ، وَكُلَّ جَفْنٍ كَيْتَانَهُ^(٦).
 وَبِروحي هيفاءُ أعْطَافُها نَشْءُ وَى تَهَادَى كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَهُ^(٧).
 فَهَمِّيْ بَدْرٌ مِنْ تَحْتِهَا غُصْنُ بَانٍ ؛ وَكُتِيبٌ مِنْ فَوْقِهِ خَبِيرُ رَانَهُ^(٨).
 تَلْبَسُ الْحُسْنَ فَوْقَ قُمْصَانِهَا ثَوًى بَا ، وَتُكْسَاهُ حُلَّةٌ عَرِيَانَهُ^(٩).
 يَنْبُتُ الْوَرْدُ وَالشَّقِيقُ بِخَدِيدٍ هَا لَنَا مِنْ قَوَامِهَا رَيْحَانَهُ^(١٠).

(١) المقبل : الذائق ، الأكل . الشبب : بياض الاسنان ، وماء وبرد وعذوبة (ريق) . - الذي يأكلها
 يأكل شيئاً ليلاً بارداً حلواً .

(٢) أفضى : أدى ، أوصل . أفضى الى تعب : أتعب الناس .

(٣) الشجو : الحزن . البَيَانَةُ : الوطر ، الحاجة ، النفاية .

(٤) ريعانه (مفعول فيه) - في ريعانه ، في إبانته (في زمن شبابه) .

(٥) تجم (فعل أمر من : تجمأ) : ابتعد ! ابتعد عن .

(٦) الهدب : الشعرة في الجفن . ثم (بفتح التاء) : هناك . كئانة : وعاء للسهام .

(٧) الهيفاء : الدقيقة الخصر . الأعطاف : جوانب الجسد . نشوى : سكرى . تهادى = تهادى : تتأيل .

الخطوط : الفصن الطري . البانة : شجرة مستقيمة الاغصان .

(٨) الكتيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : وجهها كاليد عل قامة كنصن البان ؛ أو هي

كتيب (ضخمة وسط الجسم) فوقه خيزرانة (قاسية نحيفة مشوقة) .

(٩) - إذا كانت تلبس أثوابها أو إذا كانت عريانة فهي جميلة . (تكسى الحسن حلة جميلة ، إذا

كانت عريانة) .

(١٠) الشقيق : شقائق النعمان (زهر بري أحمر) . (المعنى العام غامض) . ينبت (يفسم المياه) ! والورد (بالنصب) ! .

وتُرِينَا بِاللَّحْظِ نَرْجِسَةَ الْأَحَدِ دَاقِ وَالثَّغَرَ بِاسْمِ أَفْخَوَانِهِ^(١) .
فَبِلِثْمِي وَالضَّمِّ مِيسَنَ خَدَّهَا وَالذَّ هُنْدِ أَجْنِي الثُّفَاحَ وَالرُّمَانَةَ .
٤ - ٥٥ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٩ - ٤٤ ، فوات الوفيات ١ : ٦٠ ، الخريدة (النشام) ١ : ٣٢٩ - ٣٣٤ .

شُمِيمُ الْحَلِي

١ - هو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَنَرِ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ أَهْلِ الْحِلَّةِ ، قَدِمَ إِلَى بَغْدَادَ وَتَأَدَّبَ فِيهَا بِابْنِ الْحَشَابِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَاسْتَوَطَنَهَا . وَتَطَوَّفَ شُمِيمُ الْحَلِيَّ بِعَدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ الشَّامِ وَدِيَارِ بَكْرِ ، وَلَقِيَهُ بِاقُوْتِ الْحَمَوِيِّ فِي أَمِدِّ سَنَةِ ٥٤٤ هـ^(٢) .

وكان شُمِيمُ مُتَكَبِّراً متعجرفاً مدَّعياً حتَّى يبلُغَ في ذلك إلى السُّخْفِ والكُفْرِ أحياناً . وكان لا يرى فضلاً لِمُتَقَدِّمٍ ولا لِمُتَأَخِّرٍ إِلَّا لِلْمُنْتَبِي فِي مَدَانِحِهِ وَلَا فِي ثُبَاتِهِ (السَّعْدِيِّ) فِي خُطْبِهِ وَلِلْحَرِيرِيِّ فِي مَقَامَاتِهِ . وقد تَكَسَّبَ بِالْمَدِيحِ حِيناً . وَيَلِدُو أَنَّهُ زَهْدٌ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ وَتَصَوَّفٌ ، قِيلَ كَانَ يَخْلُو شَهْراً لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ .

وَتُوفِيَ شُمِيمٌ فِي الْمَوْصِلِ فِي ٢٨ مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ سَنَةِ ٦٠١ (٢٤٤-١٢-١٢٠٤ م) .

٢ - كان شُمِيمٌ مِنْ أَكَابِرِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ فِي الْحِلَّةِ ، وَكَانَ شَاعِراً وَنَائِراً ذَا مَعْرِفَةٍ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ . ثُمَّ كَانَ شَدِيدَ التَّكَلُّفِ فِي تَطَلُّبِ أَوْجِهِ الْبَلَاغَةِ فِي نَشْرِهِ خَاصَّةً ، إِذْ كَانَ يُوْغَلُ فَيَسُخِّفُ . وَفَنُونَ شِعْرِهِ الْمَدْحُ وَالْحَمَرِيَّاتُ (مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْرَبِ الْحَمْرَ) وَالغَزَلُ . وَلشُمِيمِ نَصَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : النُّكْتُ الْمُعْجَمَاتُ فِي شَرْحِ الْمَقَامَاتِ - أَرْزِي الْمُشْتَارِ^(٣) فِي الْقَرِيضِ الْمُخْتَارِ - الْحَمَاسَةُ (مِنْ نَظْمِهِ ، رَتَبَهُ عَلَى عَشْرَةِ أَبْوَابٍ وَضَاهَى بِهِ كِتَابَ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَّامٍ - نَتَائِجُ الْإِخْلَاصِ

(١) أَحْدَاقُهَا (عَيْنَاهَا) كَزَهْرِ الزَّرْجِسِ وَثَرَهَا (فِيهَا ، أَيْ أَسْنَانُهَا) ، إِذَا تَبَسَّمتْ ، فَإِنْ أَسْنَانُهَا تَشَبَّهَ الْبَلَاتُ فِي زَهْرَةِ الْأَقْحَوَانِ (الْبَلَاتُ : الْأَوْرَاقُ الْبَيْضُ الْهَيْطَةُ بِقَلْبِ الْأَقْحَوَانَةِ الْأَصْفَرِ) .

(٢) مَجْمَعُ الْأَدْبَاءِ ١٣ : ٥١ . وَذَكَرَ بَرْوَكِيَّانُ (الْمُلْحَقُ ١ : ٤٩٥) أَنَّ ذَلِكَ كَانَ سَنَةَ ٥٩٤ هـ (١١٩٨) ، وَلَعَلَّهُ أَرْجَحُ .

(٣) الْأَرِي : الْمَسْلُ . الْمُشْتَارُ : الْمُقْطُوفُ مِنْ غَلِيَّتِهِ (حَدِيثاً) .

(خُطْبَ) - أنس الجليس في التجنيس - أنواع الرقاع في الأسجاع - التعازي في المرآزي (المرآزيء : المصائب النازلة بكرام الناس) - الأمان في التهاني ، الخ .

٣- مخترات من آثاره

قال شُمَيْم الحلبي في تسبيح الله والتقوى (لاحظ التكلف الشديد) :

- الحمد لله فالقِ قِمَمِ الحَصِيدِ بِحُسامِ سَحِّ السُّحْبِ ، صابغِ خَدَّ الارضِ بِقَاني رَشيقِ يانِعِ العُشْبِ عبادَ الله ، من اختلفت عليه الآبادُ بادَ ، ومن تَمَكَّنَتْ يدُ المنونِ من عَقْرِ انقاد ، ومن تزوَّد التقوى استفاد خَيْرَ الزاد

- وقال في الخمر :

امزُجْ بِمِسْبوكِ اللُّجَيْنِ ذهاباً حَكَمَهُ دَموعُ عَيني .
لَمَّا نَمَى ناعِمي الفِرا قِ يَبِينُ من أَهوى وَبَيْتي
كانت - ولم يُقَدَّرْ لشيءٍ قَبْلَها لِإِيجابُ كَونِ -
وأحاطها التحريمُ لَمَّا شُبِّهَتْ بِدمِ الحُسَيْنِ ،
وبدت لَنَا شِمانٍ من لَلائِها في الحافِيقِ .

- وله من لزوم ما لا يلزم (الزوراء : بغداد) :

لِيتَ من طَوَّلَ بالشا م نَواه و (ثوى به) .
جَمَلَ العَوْدَ الى الزَوِّ راءَ من بَعضِ ثَوابِهِ .
أَتَرى يُوطِئُني الدَهِمُ رُ ثَري مِيسِكَ (ثُرابِهِ)
وأرى ، أَي نَورَ عَيني ، مَوَظَّأً لي و (تُرى به) ا

٤- ٥٥ معجم الادباء ١٣ : ٥٠- ٧٣ ، ١٦ : ٢٧- ٢٩ ، انباه الرواة ٢٤٣- ٢٤٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ ، الفصول الیانة ٥- ١١ ، العبر ٥ : ٢ ، شرات الذهب ٥ : ٤- ٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٥ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٨٣ .

ابن المُجاوِرِ

١- هو تَجَمُّ الدين أبو الفتح يوسفُ بنُ الحسينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ المُجاوِرِ ، نِسْبَةً الى جَدِّ له كان قد جاوَوْ في مَكَّةَ .

نشأ نجم الدين في أسرة وجهية تقيّة . واتخذ مكتباً لتعليم الصبيان على باب جامع دمشق . ثم تصدّر لإقراء النحو والأدب .

وعهد السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ابن المجاور بتعليم ابنه عثمان الذي عُرِفَ فيما بعد بلقب الملك العزيز (وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٧ هـ = ١٠٧٤ - ١٠٧٥ م) . ولما ناب الملك العزيز عن أبيه صلاح الدين في حكم مصر ، سَنَةَ ٥٨٩ هـ ، جعل ابن المجاور وزيراً له . ثم لأنه استبدّ بحكم مصر ، سَنَةَ ٥٩١ هـ (بعد وفاة أبيه بنحو ثلاث سنوات) فقوّض إلى ابن المجاور جميع أموره . ويبدو أن ابن المجاور قد بقي في هذا المنصب إلى أن توفّي الملك العزيز (٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) . وكانت وفاة ابن المجاور سَنَةَ ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) .

٢ - كان ابن المجاور أديباً مُحيطاً بعدد من فنون المعرفة كبريم الأخلاق حسن المعاشرة مُعيناً لرجال العلم والأدب في طريق الحياة . ثم لأنه كان شاعراً مُبدعاً في القوَص على المعاني وفي الإتيان بالألفاظ الجميلة ممّا رَفَعَهُ في نظم الشعر فوق مُستوى العلماء والكتّاب ممّن يأتي شعرهم في العادة جافاً أو قليل الرونق . وأكثر شعر ابن المجاور قائم - في ما وصل إلينا من شعره - على اللَّفَتَات البارة في الغزل وفي الأدب ، أي في الناحية الفكرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن المجاور في وصف الخدّ بعد تبيّت العذار (أوّل الشعر) فيه :

ولما تولّى الخدّ والي عذاره رَفَعْتُ إليه قصتي أنظلم^(١) .
فوقع فيها خطّه بصبايبي وقال لي : السلوان شيء مُحَرَّم^(٢) .
أتلبسُ ثوب الخدّ إذ كان ساذجاً وتخلّعه لما بدا وهو مُعلَّم^(٣) !

- وله بيتان مشهوران لما فيها من المَرَح لا لما فيها من الخُلُق الكريم :

(١) لما أصبح حذاره والياً على خده (متشراً في خده عاماً) ، رفعت إليه قصتي (قصتي : كُتِبَ إليه أشكر إليه حال) أنظلم (أشكر أنني كنت أحبه ، وما قد تبت الشعر في وجهه ، فإذا أفعل ؟) .
(٢) - فوقع فيها خطّه (كتب في ذيلها حكمه بخط يده) بصبايبي (بحبي ، باستمرار في حبه) . السلوان : النسيان (نسيان المحبوب) .

(٣) - ثم قال مغللاً حكمه السابق : أتلبس ثوب الخدّ (ربما : ثوب الحسن) ؟ ساذج (مغفل بضم الميم وسكون النون وقبح الفناء : بسيط ، موحد لا علامات فيه ولا نقوش) . الملم : المزين بالعلامات والنقوش .

صديقٌ قالَ لي ، لما رآني وقد صليتُ زهداً ثم صُنتُ :
على يدِ أيِّ شيخٍ تُبَتُّ ؟ قُلْ لي . فقلتُ : على يدِ الإفلاسِ . تُبَتُّ .
٤ - ٥٥ الفصول البانعة ١٩ - ٢٥ ، أعلام الزركلي ٩ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

النفيس القطرسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد القطرسي - نسبة إلى
جده قطرس - المعروف بالنفيس .

وُلِدَ النفيسُ القطرسيُّ نحوَ سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٩ م) في مِصرَ (ببلدة
قوص ؟) . ولما شبَّ جعلَ يطوفُ البلادَ مُنكسباً بشعره . وكانت وفاته في ٢٤
من ربيع الأول من سنة ٦٠٣ (٢٩ - ١٠ - ١٢٠٦ م) في قوص .

٢ - كان للنفيس القطرسي إلمامٌ بالفقه وعلوم الأوائل (الفلسفة) ، ولكن
غلبَ عليه الأدبُ والشعر . وفي شعره سهولةٌ وعذوبة . وفنونه المدحُ والغزلُ
والحكمة .

٣ - مختارات من شعره

- قال النفيسُ القطرسيُّ في النسب :

يا راحلاً وجميلُ الصبرِ يتبعهُ
هل من سبيلٍ إلى لُقبك يتفقُ ؟
ما أنصفتُكَ جفوني وهي داميةٌ ،
ولا وقى لك قلبي وهو يحرقُ !

- ومدحَ الأميرَ شعاعَ الدين جلدك التقوي المعروف بوالِي دِمياط :

قُلْ للحبيب : أطلتَ صدكُ
وجعلتَ قلبي فيك وكُددكُ .
وأنا عليك كما عهد
ت وإن قضتَ عليَّ عهدك .
أحرقتَ ، يا ثغرةَ الحبيب
ب ، حشاي لما ذُقتُ برُددك .
أتظنُّ غصنَ البان يُغ
جيني وقد عاينتُ قدك ؟
أم يخذعُ التفاحُ ألت
حاطي وقد شاهدتُ خدك ؟
لا ، والذي جعلَ الهوى
مولاي حتى صرتُ عبدك ،
أتظنُّني جلدك الهوى
أو أن لي عزَماً جلدك !

٤ - ٥٥ وفيات الأعيان ١ : ٩١ - ٩٣ ، الفصول البانعة ١٩ - ٢٥ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٧٢ - ٧٤ ،
الأعلام للزركلي ١ : ١٤٧ .

ابن الساعاتي

١- هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رُسْتَمَ بنِ هردوز، كان أبوه من خراسان فجاء إلى الشام واشتهر فيها بعلم النجوم وصنع الساعات فعُرف بالساعاتي. وفي دمشق وُلِدَ بهاء الدين علي سنة ٥٥٣ هـ (١١٥٩ م) وعُرف بابن الساعاتي.

تكتب ابن الساعاتي بالمدح فقصد القاضي الفاضل في أميد (على دجلة) ومدحه (٨٥٧٩=١١٨٣ م). واتفق في تلك السنة أن اتجه صلاح الدين الأيوبي من أميد إلى حلب لإنقاذها من يد الإفرنج الصليبيين، فلمّا وصل إلى عيتاب واهاه بها ابن الساعاتي ومدحه.

ولم تبسّم الدنيا في الشام لابن الساعاتي فرحل إلى مصر يكتب بمدح رجال الدولة الأيوبية. فلمّا أصبح على شيء من الغنى كان قد فُجِعَ بأبناء له ثلاثة قبل ٥٩٧ هـ، فعاش بقية عمره حزيناً كثيراً ثم توفي في مصر سنة ٦٠٤ (١٢٠٩ م).

٢- كان ابن الساعاتي من الظرفاء بحب الطرب ومجالس اللهو، وكان معجباً بنفسه ناقماً على حسّاده ضيق الصدر بمنافسيه. وهو شاعر مكثر متكلف مغرم بالصناعة شديد الوقع بضروب الديد لا يجاريه في ذلك إلا ابن الفارض. وفنونه المدح والفتخر والرثاء والهجاء والوصف والفزل والمجون؛ وأكثر شعره الفزل ووصف الطبيعة والقصور والرياض. وشعره كله موسوم بسلاسة اللفظ ولطافة التعبير. له ديوان شعر ثم مجموع عنوانه «مقطعات النيل».

٣ - مختارات من شعره

— لابن الساعاتي في ديوانه «مقطعات النيل» قطعة يذكر فيها ليلة له في أسبوط. والقطعة مثقلة بالصناعة (وفيات الأعيان ٢ : ٦٣) :

لله يومٌ في سبُوطَ وليلةٌ صَرَفُ الزمان بأختها لا يَغْلُطُ.
بِتَنَا وعمرُ الليل في غَلَواته، وله بنور البدر قَرَعُ أَشْمَطُ^(١).

(١) الغلواء : أول الشباب (في الشعر). غير أن البدر المضيء كان يبر من جوانب (يخط في السواد بالياض).
الأشمت : الذي كثر شعره الأبيض.

وَالطَّلُّ فِي سِلْكِ الْغَصُونِ كُلُّوْلُ
رَطْبٌ بِصَافِحِهِ النِّسْمُ فَيَسْقُطُ^(١)
وَالطَّيْرُ يقرأ ، والغدير صحيفة ، والريح تكتب ، والغمام ينقط .
— قال ابن الساعاتي يمدح الملك المعز فتح الدين اسحق بن الملك الناصر (وللقصيدة مقدمة غزلية طويلة) :

فَعَسَى نَفْثَةُ الصَّبَا تُدْهِبُ السُّقَا
مَ ، وَهَلْ يُدْهِبُ السَّقِيمُ السَّامَا ؟
يَا ظِيَاءَ الصَّرِيمِ ، مَا كُنْتَ بِالْخَا
تَفٍ مِنْ تِلْكَمُ الْعُهُودِ انْصَرَامَا^(٢) .
يَقْطُطَاتُ كَالْحُلُمِ كَانَتْ ؛ وَأَحْلَى الـ
هَيْشَ مَا كَانَ يُشْبِهُ الْأَحْلَامَا .
لَوْ عَلِمْنَا بَيْنَ غَدْرِ اللَّيَالِي
لَاخَذْنَا مِنَ اللَّيَالِي ذِمَامَا^(٣) !
كَلَّ بَيْضَاءَ حَجَبُوهَا بِسَمَرَا
ءَ ، فَأَدْنَى مَزَارِهَا لَنْ يَرَامَا^(٤) .
تَفْضَحُ الْبَدْرَ وَالْغَزَالَ وَخُوطَ الـ
بَانِ : وَجْهًا وَمُقَلَّةً وَقَوَامَا^(٥) .
وَكُنَّ الْغَمَامُ نَقَعٌ ، وَقَدْ جَرَّ
دَ فِيهِ الْمَلِكُ الْمُعَزَّ حُسَامَا^(٦) ؛
الْجَوَادَ الْوَهَّابَ وَالْمَخْبِتَ الْأَوَّ
بَ وَاللَّوْذِيَّ الْهَمَامَا^(٧) ،
مُتْعِدٌ لِلْعِدَى مُقِيمٌ ، وَأَدْمَى الـ
خَوْفِ مَا أَقْعَدَ الْعِدَى وَأَقَامَا .
مَهْدَ الدِّبْنِ سَعِيَهُ وَحَمَى الـ
دُنْيَا وَحَاطَ الْبِلَادَ وَالْإِسْلَامَا .
مِنْ أَنْاسٍ تَسْتَمُوا ذِرْوَةَ السَّوْ
دُدُ وَالْمَجْدَ غَارِبًا وَسِينَامَا^(٨) .

- (١) الطل : الندى . — يحمل الندى الذي كان قد تجمع في الليل على الأغصان كأنه لؤلؤ منظوم في أسلاك (خيوط) . الرطب : الناعم ، واللؤلؤ الرطب الذي كان فضجه قد تم في الحمار قبل أن يلتقط .
(٢) الصريم : مكان في بلاد العرب (له كان مشهوراً بالطباء) .
(٣) لو كنا نعلم أن الليالي ستفقد تلك القنطريات (ستنهي بالنوم) لأخذنا من الليالي ذماماً (عهداً) بألا تفعل .
(٤) البيضاء : المرأة البيضاء (الجميلة) . سمراء (رماح ؟) . أدنى مزارها : أقرب جانب من مزارها (زياراتها) .
(٥) خوط البان : مخن البان (وهو طويل مستقيم لين) . هي تفضح البدر (تظهر عيبه إذا قورن) بوجهها ، وتفضح الغزال بمقلتها (هينها) ، وخوط البان بقوامها .
(٦) النقع (يفتح النون) : غبار الحرب . يذكر الشاعر (في بيت سابق) أن البرق في النجم كان كثيراً شديداً ، فكان الملك المعز يضرب سيفه في غبار معركة من المعارك .
(٧) الجواد : الكريم . الخبت الأبواب : التي الذي يخاف الله ويذكره كثيراً . اللوذعي : الذي ، الحديد الفؤاد الحسن الفصيح . وألفاظ البيت كلها منصوبة على الإخصاص (بالفعل : أخص ، أقصد) .
(٨) غارب البير : عنقه . سنام البير : الجزء المهدوب من ظهره تسنوا غارب المجد وسنامه : حازوا جميع المجد .

فَهُمْ أَنْجَمُ السَّمَاءِ الْمُنِيرَا
 هُمْ بِحَارِ الْجُودِ الزَّوَاخِرُ يُنْجِي
 وَجِبَالِ الْحِلْمِ الرُّوَاسِخُ إِنَّ أَفْ
 يُلَيِّسُونَ الْحَيَاةَ بُرْدًا مِنَ الْعَبْ
 فَلَقَدْ كَلَّتِ الظُّبَى الضَّرْبَ وَالسُّمُ
 وَاسْتَحَالَ الْمُهْجِرُ ظِلًّا ، وَنَارُ الْ
 تُ أَوْ الْعِقْدُ نِسْبَةً وَنِظَامًا^(١) .
 مَوَّجُهَا الْمُتْدَقِّعِينَ وَالْأَيْتَامَا^(٢) .
 ظَعَ خَطْبٌ يَسْفَهُ الْأَحْلَامَا^(٣) .
 بَ نَقِيًّا لَا يَحْمِلُ الْآثَامَا^(٤) .
 رُ مِنَ الطَّعْنِ وَالْجِيَادُ الصِّدَامَا^(٥) ؛
 كُفْرٍ صَارَتْ بُرْدًا لَنَا وَسَلَامَا^(٦) !

٤ - ديوان ابن الساعاني (نشره أنيس المقدسي) ، بيروت (الجامعة الاميركية) ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م .
 ٥٥ - وفيات الاعيان ٢ : ٦٣ ؛ طبقات الاطباء ٢ : ١٨٤ (في ترجمة والده فخر الدين الساعاني
 ٢ : ١٨٣ - ١٨٤) ؛ الفصول البانعة ١١٨ - ١٣٠ ؛ العبر ٥ : ١١ شفرات الذهب ٤ :
 ١٣ - ١٤ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٤٥٦ ، زيدان ٣ : ٢٠ - ٢١ ، دائرة
 المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢١ ؛ الاعلام للزركني ٥ : ١٥٠ .

الفخر الرازي

١ - هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي المعروف
 بابن خطيب الري - لأن والده كان يخطب في الري - وُلِدَ في ٢٥ رَمَضَانَ من
 سَنَةِ ٥٤٤ (١١٥٠ - ١٧) م في الأغلب .

بدأ الفخر الرازي تَلَقَّى العلمَ على أبيه إلى أن مات أبوه ، ثم اشْتَغَلَ على المجدد
 الجليلي . ولَمَّا انتقل المجدد الجليلي إلى مَرَاغَةِ انتقلَ الفخر الرازي مَعَهُ وقرأَ عليه
 هنالك الحِكْمَةَ (الفلسفة) وعلمَ الكلام .

(١) فهم المقد نسبة ونظاماً : يكون المقد منسوباً (أكبر حياته في الوسط ، ثم تنوال الحيات بعداً
 من الوسط بحسب حجمها) النظام : الخيط الذي يجمع حيات المقد (لعله يريد أن يقول : أنهم جامعو أمر
 الناس كما يجمع خيط المقد حياته) .

(٢) المتدقق : الفقير الشديد الفقر .

(٣) - إذا نزل بالناس خطب فطيع (مصيبة عظيمة) تسفه الاحلام (تبطل عمل العقول) فانهم هم
 يظنون صابرين ويظل عقلمهم راسخاً كالجبال .

(٤) يخلعون على الحياة برداً (ثوب حرير) نقياً (خالياً) من العيب . - يخلعون الحياة جميلة .

(٥) التلبي : جمع غلبة (بضم الظاء وقفع الباء) : حد السيف . السر جمع أسمر : الريح . الجياد جمع
 جيود : الحصان .

(٦) المهجير : وسط النهار (عداوة الروم للمسلمين) .

وبعد أن مهَرَ في العلوم تطوّفَ في بلادَ المشرقِ يتصدّرُ فيها للتدريس ويعقدُ مجالسَ العلمِ ومجالسَ الوعظِ : كانتْ له مدرسةٌ في خوارزمَ يدرسُ فيها ومجلسٌ للوعظِ في هَرّاةَ .

وكانت وفاةُ الفخرِ الرازيّ في هَرّاةَ يومَ عيدِ الفِطْرِ (أولَ شَوّالٍ) من سنة ٦٠٦ (٢٩-٣-١٢١٠ م) .

٢- الفخرُ الرازيّ في الأصل مُفكّرٌ : فقيهٌ ، أصوليّ (عالم في أصول الفقه) وعالم رياضيّ وطبيعيّ وفيلسوف . ولكنّ له معرفةً بالنحو والأدب ويغلبُ عليه شيءٌ من الزُهدِ والتصوّفِ : فقد كانت له في الوعظِ اليدُ البيضاءُ يعظُ باللسانينِ العربيّ والعجميّ (الفارسي) ، وكان يلحقهُ الوجدُ في حالِ الوعظِ ويكثرُ البكاء . وكان له شيءٌ من النظم . وكُتِبَ الفخرُ الرازيّ كثيرةً معظمها في التفسيرِ والفلكِ ، فمن كتبه : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) - درة التزليل وغرة التأويل - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز - غريب القرآن - مناقب (فضائل) الإمام الشافعي - قلائد عقود العقيان في مناقب أبي نُعمان - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين - أسرار التزليل (في التوحيد) - المباحث المشرقية (في الفلسفة والعلم) - أساس التقديس - المحصل في علم الأصول - شرح المفضل في النحو (للزنجشيري) - شرح ديوان سقط الزند ، الخ الخ .

٣- مختارات من آثاره

- قال الفخرُ الرازيّ في مُعانة التفكير وفي القضاء والقدر :

نِهائَةُ إِقْدَامُ الْعُقُولِ عِقَالُ ، وَأَكْثَرُ سَعْيِي الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ^(١) .
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا ، وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالٌ^(٢) .
وَلَمْ نَسْتَفِيدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيْلَ وَقَالُوا .
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَجَالٍ وَدَوْلَةٍ ، فَبَادُوا جَمِيعاً مُسْرِعِينَ وَزَالُوا .

(١) إقدام (جرأة) العقول (عل البحث في ما وراء الأمور المحسوسة : الله ، الخ) عقال (رباط) : مانع من وصول الـ نتيجة عملية حاسمة .

(٢) أرواحنا في وحشة من جسومنا : غاية أرواحنا (نفوسنا) من الوجود مختلفة من حاجات أجسادنا ولا يمكن التوفيق بينها في غاية أو حاجة . وبال : هلاك .

• كذا في بروجكلمان : أبو النعمان (١: ٦٦٧ ، الطر الثاني ، الملحق ١: ٩٢١ ، السطر ١٣) ثم : النعمان (٣: ١٠٣١ ، العمود الثاني ، السطر ٢٨ - فهرست الكتب) . اقرأ : أبو حنيفة النعمان .

وكم من جبالٍ قد علا شُرْفَاتُهَا رِجَالٌ ، فزالوا والجبالُ جبالٌ^(١) .
— وكتب في مرض موته وصيةً جاء فيها :

.... اعلموا ، إخواني في الدين وأخذائي^(٢) في طلب اليقين ، أن الناس يقولون : الإنسان إذا مات انقطعَ تعلقُهُ عن الخلق . وهذا العام^(٣) مخصوصٌ من وجهين : الأولُ إن بقيَ منه عملٌ صالحٌ ، صار ذلك سبباً للدُّعاء ، والدُّعاء له أثرٌ عندَ الله^(٤) . والثاني ما يتعلقُ بمصالح الأطفال والأولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات . أمّا الأولُ فاعلموا أنني كنتُ رجلاً مُحِبّاً للعلم ، فكُنتُ أكتبُ في كلِّ شيءٍ شيئاً ، لأقفُ على كَمِيَّةٍ أو كَيْفِيَّةٍ ، سواء أكانَ ذلك حقّاً أو باطلاً أو غشّاً أو سبباً . إلّا أن الذي نَظَرْتُه في الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ لي أن هذا العالمَ المحسوسَ تحتَ تدبيرِ مُدَبِّرٍ مُنَزَّهٍ عن مِثَالَةِ المُتَحَيِّزَاتِ والأعراضِ ومَوْصُوفٍ بكمالِ القُدرةِ والعِلْمِ والرحمة^(٥)

٤ — مفاتيح النّب (التفسير الكبير^(١)) ، بولاق ١٢٧٨ ، ١٢٨٩ هـ ؛ استنبول ١٢٩٤ ، ١٣٠٧ هـ (٢) ؛

القاهرة (المطبعة البهية المصرية) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ — ١٣٠٩ هـ .

نهاية الایماز في دراية الاعجاز ، القاهرة (مطبعة الآداب) ١٣١٧ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ .

المباحث المشرقية في علم الأحيات والطبيعات ، حيدر آباد (مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٤٣ هـ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشرکین (تحرير علي سامي النشار) ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٨ م .

مناقب الامام الشافعي ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ .

أساس التقديس ، القاهرة (مطبعة كردستان) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ هـ .

محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ، مصر ١٣٢١ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٣ هـ .

لوامع (الواضع) البيّنات في أسماء الله تعالى والصفات ، القاهرة (المطبعة الشريفة) ١٣٢٣ هـ .
معالم أصول الدين (بهاش) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين (الخ) .

قلائد عقود العقيان .

(١) — علا رجال على شرفات الجبال (تغلبوا على مصاص الحياة ، بلغوا مكانة سامية) .

(٢) الخلدن (بكر الخاء) : الصديق . (٣) هذا الحكم العام .

(٤) في الحديث الشريف : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علم نافع أو صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له .

(٥) الله تعالى منزّه (لا يوصف بصفات خلقه) عن مِثَالَةِ (مشابهة) المتحيّزات (الأجسام) .

(٦) في معجم الطبوعات البرية ، ص ٩١٧ : جزء ٦ (بولاق ١٢٧٩ — ١٢٨٩ هـ) ، جزء ٧ (١٣٢٤ هـ) ، جزء ٨ (مصر ١٣٠٩ هـ ؛ المطبعة الحسينية ١٣٢٧ — ١٣٣٠ هـ) .

غريب القرآن .

الفراسة (انظر تحت) : الفراسة العربية وكتاب الفراسة ...

المسائل الخمسون في أصول الكلام في « مجموعة الرسائل » (بغاية محيى الدين الكردي) ، مصر (مطبعة كردستان) ١٣٢٨ هـ .

الاربعون في أصول الدين .

لباب الاشارات (بتصحيح بدر الدين النعماني) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

شرح قسم الإلهيات من اشارات ابن سينا ، آستانة ١٢٩٠ هـ ؛

عصمت الأنبياء ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .

رسالة في علم الفراسة (نشرها محمد راغب الطباخ) ، حلب ١٣٤٧ هـ .

مناظرة جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف بين الامام الرازي وغيره ، حيدرآباد ١٣٥٥ هـ .

الفراسة العربية وكتاب الفراسة (للفخر الرازي) (تحرير يوسف مراد) ، باريس (غونتر) ١٩٣٩ .
فخر الدين الرازي : تمهيد للدراسة حياته ومؤلفاته (في « كتاب » مقدم لطف حسين) ، القاهرة ١٩٦٢ م (ص ١٩٣ - ٢٣٤) .

طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٣٠ ؛ ابن القفطي ١٩٠ - ١٩٢ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٨ ؛

العبر ٥ : ١٨ - ١٩ ؛ شترات الذهب ٥ : ٢١ - ٢٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٦٦ - ٦٦٩ ،

الملحق ١ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٧٥١ - ٧٥٥ ، زيدان ٣ : ١٠٢ -

١٠٣ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٣ ؛ تاريخ الفكر العربي ، الطبعة الثانية ٥٤٢ - ٥٤٤ .

ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ .

اسعد بن مَمَّاني

١ - هو القاضي الأسعدُ أبو المكارم أسعدُ بنُ الخطير^(١) أبي سعيدٍ مُهَذَّب ابن مينا بن زكريّا بن أبي قدامة بن أبي مَليح مَمَّاني^(٢) ، أصله من نصارى أسبوط في صَعْدِ مِصرَ ، وُلِدَ نحو سنة ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) .

انحدرَ أبو مَليح مَمَّاني إلى القاهرة في أيامِ الفاطميين وأصبح كاتباً في الدولة في أيامِ بَدْرُ الحِمَّاني (٤٦٦ - ٤٨٧ هـ) فَعَلَّتْ مَنَزَلَتُهُ وَجَمَعَ من الخِدمة أموالاً طائلة : وظلَّ آل مَمَّاني في خِدمة الدولة ، وهم نصارى ، حتّى استولى الأيوبيون

(٥) وربما قيل اختصاراً : أسعد ماني .

(١) كان الخطير (ت ٥٧٧ هـ) شاعراً (الخريدة - مصر ١ : ١١٣ - ١١٧) .

(٢) لقب بذلك د أبي مَليح ، لأنه كان يطعم الصنار في هام من المجاعة .

على مصر (٥٦٤ هـ = آذار - مارس ١١٦٩ م) ، فاختلقت سياسة الدولة عمّا كانت عليه أيام الفاطميين ونما حديث آل ممّاني بما كانوا قد تصرفوا بأموار الدولة وجمّعوا من الأموال . فجتمع الخطير أبو سعيد مهذب أولاده (وفيهم أسعد صاحب هذه الترجمة) ودخل بهم على شيركوه^(١) وأسلموا على يده فقبلهم وأحسن إليهم وزاد في ولاياتهم ؛ وجبّ الاسلام ما قبله^(٢) .

خلف أبو المكارم أسعد أباه على ديوان الجيش ثم أضيف إليه ديوان المال وعدّد آخر من الدواوين ؛ ثم توفقت الصّحبة بينه وبين القاضي الفاضل .

في سنة ٥٩٦ هـ تولى الملك العادل مصر بالإضافة إلى دمشق ، وكان وزيره والمدير لدولته رجلاً اسمه الصفي عبيد الله بن علي بن شكر . ويبدو أن ابن شكر انتقل إلى مصر نحو سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) فأظهر المودة لأسعد بن ممّاني في أول الأمر ثم انقلب عليه يضايقه ، فقد كانت بينهما عداوة قديمة ، ثم نحاها عن مناصبه وحبسه في مبالغ من المال ، في حديث طويل .

وفي سنة ٦٠٤ هـ استطاع أسعد بن ممّاني أن يهرب من مصر فجاء إلى حلب وعاش فيها إلى أن توفّي في ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٠٦ (١٩ - ١١ - ١٢٠٩ م) .

٢ - أسعد بن ممّاني أديب كاتب شاعر ومُصنّف ، نظم سيرة صلاح الدين الأيوبي ، ونظم كتاب كليلّة ودمنة شعراً ، وقد جمع ديوانه بنفسه . وشعره الذي بين أيدينا فيه شيء من الإحسان وشيء من التكلف ؛ وأغراضه المدح والهجاء والغزل والنسيب والوصف : لما نزل في حلب بهرة تساقط الثلج فيها في الشتاء فأكثر من وصفه . وأما تصانيفه فقد قال فيها ياقوت الحموي (معجم الادباء ٦ : ١١٧) إنها كثيرة ولكن بلا قيمة علمية ، إذ كان يقصد فيها إلى ذكر الأمور التي تجري عادة بين جماهير الناس ؛ فمن كتبه : كتاب سرّ الشعر ، كتاب علم النثر - كتاب الشيء بالشيء يذكر - كتاب الفافوش في أحكام قراقوش - كتاب قرقرة الدجاج في ألفاظ ابن الحاجب^(٣) - كتاب لطائف الذخيرة لابن بسّام - كتاب

(١) عم صلاح الدين الأيوبي والوزير في مصر (٥٦٣ - ٥٦٤ هـ) في أيام العاضد آخر الخلفاء الفاطميين في مصر (٥٥٥ - ٥٦٤ هـ) .

(٢) « جب الاسلام ما قبله » : الدخول في الاسلام يحو جميع السيئات والإساءات التي كانت من أصحابها في أيام الكفر .

(٣) ابن الحاجب أبو عبد الله الحسين بن حمد (ت ٢٩١) راجع ٢ : ٥٧٤ .

سيرة صلاح الدين الأيوبي - كتاب كرم النجار في حفظ الجار - كتاب قرص العتاب، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الاسعد ممتاي يَصِفُ أولاداً صِغاراً يَسْبَحُونَ في النيل :

خليجٌ كالحُسامِ له صِقالٌ ، ولكن فيه للراني مسرة ^(١) .
رأيت به المِلاحَ تُجيد عَوماً ، كأنهم نُجوم في مجرة ^(٢) !

- وله في النسب :

قد نَهانا عن الفَرامِ نُهانا إذ هَوانا ألا نذوقَ هَوانا ^(٣) ؛
وهجرنا الحبيبَ خيفةً أن يَهْ جَرَّ بدءاً فيَسْتَمِرَّ عَنانا ^(٤) .
أيُّ خيرٍ يكون في حبٍّ من فَوَّ قَ سهماً من لحظه ورمانا ^(٥) .
نحن لو لم نكن هجرناه من قَبْ لُ لأبدي صلوده وجفانا .
شيمة في المِلاحِ قد أحسن الدهر ر بإعلامها بنا وأسانا ^(٦) .
ما مَشَيْنا إلى الصِّبابةِ إلّا وخُطانا مَعْدُودَةً من خُطانا ^(٧) !

- وله في وصف الثلج :

نَشَرَ الثَّلْجُ عَلَيْنَا يَاسَمِيناً وفَراشاً ^(٨) .

(١) الخليج : النهر .

(٢) الهجرة : مجسوع من النجوم بعيد عنا جداً فيرى كأنه طريق لاحب (هريش وطويل) مستعرض في السماء (يرى في الشام في أول الليل) يمتدُّ من الشمال إلى الجنوب . وهو يسمى النهر أيضاً ، قال ابن سناء الملك : « ولو كان لي نهر الهجرة موداً » .

(٣) نُهانا (بفتح النون) : تمننا ، حجزنا عن . نُهانا (بضم النون) : عقلنا . هوانا (الأول) : حبنا ، رغبنا . هوانا (الثانية) : الهوان ، الذل .

(٤) خيفة أن يهجر بدءاً : شوقاً من أن يكون الحبيب بادئاً بالهجران . عنانا = عناؤنا : تمينا ، المشقة الواقعة علينا .

(٥) فرق السهم : وضع السهم في وتر القوس استعداداً لإطلاقه .

(٦) بإعلامها بنا : بإعلامنا بها . أسانا ، واسانا ، سلانا (خفف من حزننا) وأسانا (أساء إلينا) .

(٧) الصبابة : شدة الهبة والاندفاع في لحو الصبا . الخطا (بضم الخاء ، ويجوز فتحها) = الخطوات (جمع خطوة : مقدار ما بين القدمين عند المشي) . الخطا = الخطأ .

(٨) فراش - في البيت الأول : (جمع فراشة) . في البيت الثاني : الفاء حرف عطف ، راش يرش (وضع على جانبي السهم ريشاً) . في البيت الثالث : فراش (بكسر الفاء : غطاء : ما ينام عليه الإنسان) . الكافور أبيض اللون . المنبر أسمر (أسود اللون) .

ورأى أن يُرْسِلَ الْأَسَدَ هُمَ بِالْبَرْدِ فِرَاشًا ،
فقد الكافورُ في عَنَبِ بَرَّةِ الْأَرْضِ فِرَاشًا ١

— حكاية من كتاب الفاشوش في حكم قراقوش (١) :

حُكْمِي أَنْ شَخْصًا شَكَا إِلَى الْأَمِيرِ بِهَاءِ الدِّينِ قِرَاقُوشَ مُطَاوِلَةً غَرِيبَةً . فَذَهَبَ
الْمَدِينُ إِلَى الْأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ، وَكَلَّمَا حَاوَلْتُ أَنْ أُحْصَلَ
لِلدَّائِنِ عَلَى شَيْءٍ لَمْ أَجِدْهُ (٢) . فَإِذَا صَرَفْتُ ذَلِكَ الشَّيْءَ جَاءَ الدَّائِنُ وَطَلَبَنِي (طالبي) .
فَقَالَ قِرَاقُوشُ : احْبِسُوا صَاحِبَ الْحَقِّ حَتَّى يَصِيرَ الْمَدِينُ إِذَا حَصَلَ عَلَى
شَيْءٍ يَجِدُ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَوْضِعًا مَعْلُومًا يَذْهَبُ إِلَيْهِ فِيهِ وَيَدْفَعُ الْحَقَّ . فَقَالَ صَاحِبُ
الْحَقِّ : تَرَكْتُ (حَقِّي) وَ أَجْرِي عَلَى اللَّهِ . وَمَضَى .

٤ — قوانين الدواوين ، القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ (جمعه وحققه عزيز سوريال) ، القاهرة
(مطبعة مصر) ١٩٤٣ م .

الفاشوش في أحكام قراقوش ، مصر (المطبعة الخمصوية) ١٣١١ هـ .

٥٥ الخريدة (مصر) ١ : ١٠٠ — ١١٣ ، معجم الادباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ ؛ انباء الرواة ١ :

٢٣١ ، وفيات الاعيان ١ : ١١٩ — ١٢١ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٠ ؛ أعلام النبلاء ٤ :

٣٢٣ — ٣٢٨ ، بروكلمان ١ : ٤٠٨ — ٤٠٩ ، الملحق ١ : ٥٧٢ — ٥٧٣ ؛ زيدان ٣ :

١١٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٦٣ ؛ شعراء النصرانية

بعد الاسلام ٣٥١ وما بعد .

مجد الدين بن الأثير

هُوَ مَجْدُ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ
عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْأَثِيرِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزَرِيِّ الْمُتَوَصِّلِيٍّ ، وَوُلِدَ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ
(مَدِينَةِ شَمَالِ الْمُتَوَصِّلِينَ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةَ) ، وَالْجَزَرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ (٣) .

(١) قراقوش = قره (أسود) قوش (أذن) : تركيب معناه : ذو الأذن السوداء . — بهاء الدين قراقوش أمير
شهد آخر العصر الفاطمي وأول العصر الأيوبي ، وكان رجلاً شجاعاً حازماً عمرانياً بأشرف حل أنشاء عدد
كثير من القلاع للدفاع عن القاهرة ضد الافرنج الصليبيين . حل أن نفرأ من الحاقدين أعداء النظام في الدول اختلقوا
عليه حكايات غيبة (أو نسبوا حكايات غيبة قديمة اليه) حتى أصبحت كلمة « قراقوش » تدل على « الاستبداد مع
الغباء في تصريف أمور الدول والامم » .

(٢) أقرأ : وكلما حصلت على شيء من المال وحاولت أن أجده لأدفع اليه ذلك المال لم أجده .

(٣) مدينة بناها عبد العزيز بن عمر فنسبت اليه .

وُلِدَ مجدُ الدين بنُ الأثير في أحد الرّبيعين من سنة ٥٤٤هـ (صَيْفَ ١١٤٩ م) في جزيرة ابن عمر ونشأ فيها ثم انتقل إلى الموصل ، سنة ٥٦٥هـ (١١٧٠ م) وأخذ فيها الأدبَ عن ناصح الدين أبي محمد سعيد بن الدهان البغدادي وأبي بكر يحيى ابن سعدون المغربي القرطبي وأبي الحزَم منكي بن الريان بن شَبَّة الماكسي النحوي الضرير. وسمِعَ الحديثَ من خطيب الموصل أبي الفضل بن الطوسي وغيره. ولما حجَّ مجدُ الدين بنُ الأثير مرَّ ببغدادَ فسَمِعَ (الحديث) من أبي القاسم صاحب أبي الخَلِّ ومن عبد الوهاب بن سَكينة .

وتولّى مجدُ الدين بن الأثير الخِزانة لسيفِ الدين الغازي بن مودود بن زَنْكِي (٥٦٤ - ٥٧٢هـ) ، ثمّ وُلَاهُ سيفُ الدين ديوانَ الجزيرة وأعمالها . ثم عاد مجدُ الدين إلى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين أبي الحسن عليّ بن جمال الدين بن محمد بن منصور الإصبهاني . بعدئذ اتصل بمُجاهد الدين قايمآز ونال عنده درجَةً رفيعةً . فلما قُبِضَ على مُجاهد الدين اتصل ابنُ الأثير بخِدْمَةِ أتابك عزّ الدين مسعود بن مودود (٥٧٢ - ٥٨٦هـ) إلى أن توفي مسعود (في شعبان ٥٨٦هـ) . فاتصل ابن الأثير بخِدْمَةِ ولده نور الدين أرسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧هـ) وأصبح أكثرَ الناسِ نفوذاً في أمور الدولة . وفي نحو بدء القرن السابع ، فيما يبدو أقعد^(١) مجدُ الدين بن الأثير ، وكان قد أصبح في أواخر عُمُرِهِ ، فلتزمَ بيته فكان أرسلان شاه يَجِيه لاستشارته في بعض شؤون الدولة أو يرسل إليه بدَر الدين لؤلؤ الذي أصبح ، فيما بعد (٦٣١هـ) ، أتابك الموصل . وكانت وفاةُ مجدِ الدين بن الأثير في الموصل في ٣٠ من ذي الحِجَّة من سنة ٦٠٦ (٢٦-٦-١٢١٠ م) .

كان مجدُ الدين بنُ الأثير يتجمّع بين عِلْمِ العربية وعِلْمِ القرآن والنحو واللغة والحديث والفقهِ ، وكانت له معرفةٌ بشيُوخ الحديث وبصحيحه وضعيفه . وكذلك اشتغل بالأدب . ثم له شيء من الشعر ولكن لم يكن له به عنايةٌ توجبُ له حُسْنَ النظم .

وهو مصتَفٍ له : جامع الأصول لأحاديث الرسول ، جمع فيه بين الأحاديث في صحيحي البخاري ومُسلم وفي المُوطأ لِمالك بن أنس وفي سنن أبي داود والنسائي والترمذي، وعَمِلَهُ مُرتَّباً على حروف المُعْجَم (معجم الادباء ١٧ : ٧٦) .

(١) أصابه عجز عن القيام والمسير .

وقد وَضَعَهُ على مِثَالِ كتابِ رُزَيْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الأندلسي ، إلا أَن فيه زيادات كثيرة (راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر (وهو أيضاً على حرف المعجم) - تجريد أسماء الصحابة - المرصع وهو كتاب البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات^(١) - كتاب الشافي (شافى العمي) في شرح مُسْنَدِ الشافعي (ذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه) - كتاب الإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف في تفسير القرآن العظيم - أخذه من التعلي والزمخشري^(٢) - المختار في مناقب الاخيار (الابرار) - المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار - كتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان^(٣) - الباهر في الفروق (في النحو) . ثم له كتاب صَنَعَةُ الكِتَابَةِ - ديوان رسائل (مراسلات) ورسائل في الحساب ومُجَدِّدَاتٍ (رسائل جعلت موضوعاتها في جداول) .

٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، طهران ١٢٦٩ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ (بتصحیح عبد العزيز ابن اسماعيل الانصاري الطهطاوي) القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٢٢ هـ : (تحقيق طاهر الزاوي وعمود محمد الطناحي) ، القاهرة ١٩٦٣ م .

جامع الأصول لأحاديث الرسول ، مروت بالمند ١٣٤٦ هـ ، كلكتا ١٣٥٢ هـ - تيسير الوصول (اختصار عبد الرحمن بن أحمد بن الديب الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ) ، كلكتا ١٣٥٢ هـ ، لكنهور ١٣٠١ هـ (١٨٨٤ م) ؛ كاونبور ١٨٩٧ م ؛ (نشره عبي الدين خان) ، لاهور ١٩٠٤ - ١٩٠٩ م ؛ (أشرف على طبعه عبد الحميد سليم وصححه حامد الفقي) ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٩٤٩ - ١٩٥٤ م ، القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٣١ هـ .

المرصع (تحرير سيولد) ، فايمار بألمانية (فلبر) ١٨٩٦ م ؛ استانبول ١٣٠٤ هـ .
 ٥٥ معجم الأدباء ١٧ : ٧١ - ٧٧ ؛ انباء الرواة ٣ : ٢٥٧ - ٢٦٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٥ ؛ العبر ٥ : ١٩ ؛ بنية الوعاة ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ شذرات اللب ٥ : ٢٢ - ٢٣ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ يروكلمان ٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩ ، الملحق ١ : ٦٠٧ - ٦٠٩ ؛ زيدان ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٣ - ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) لمي رواية الحديث الذين اشتهروا باسمائهم التي دخل فيها ابن - بنت - أبو - أم - ذو - ذات . (نحو : ابن شهاب الزهري ، أبو هريرة ، أم سلمة ، الخ) .

(٢) كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم التعليبي النيسابوري (ت ٤٢٧ هـ) ؛ والكشاف للزمخشري (راجع ، فوق ، ص ٢٧٧) .

(٣) راجع وفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ . وسعيد بن المبارك بن الدهان هذا كتاب الفصول في النحو (معجم الادباء ١١ : ٢٢٢) ؛ وذكر له ابن خلكان (١ : ٣٧٢) : الفصول الكبرى والفصول الصغرى .

ابن سناء الملك

١- هو القاضي السعيد عز الدين هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي المصري (وفيات ٣ : ١٢١) ، وُلِدَ في القاهرة سَنَةَ ٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) في الأغلب ونشأ نشأة هائلة في أسرة غنية فانتسب أمامه مجالُ التحصيل للعلم وللقاء الأدباء والأعيان في مجالس كانت تُعقدُ ويجري فيها مُفاكّهات ومُحاورات يروقُ سَماعُها . وقد أخذَ الحديث عن أبي طاهر السلفي الأصفهاني .
اتصل ابنُ سناء الملك بالقاضي الفاضل وحظيَ عنده وكان في خدمته لما ذهبَ الى الشام سَنَةَ ٥٧١ هـ . وكان القاضي الفاضل مُعجِباً بابنِ سناء الملك يعتمدُ عليه في أمور كثيرة ويستخلفه على عَمَله في مصر (في ديوان الانشاء) إذا هو سار عنها . وقد خدَمَ ابنُ سناء الملك الأيوبيين مُنذُ أيامِ صلاح الدين .
وكانت وفاة ابنِ سناء الملك في ربيعِ رَمَضانَ مِن سَنَةِ ٦٠٨ هـ (١٠/٢/١٢١٢ م) .

٢- ابنُ سناء الملك نازحٌ مُترسِّلٌ و كاتبٌ مُصنّفٌ وشاعرٌ مُجيدٌ . كان في نثره يَقلدُ القاضي الفاضل ، ولكن شِعْرَهُ أَقْرَبُ إلى عَمودِ الشِعْرِ العربيّ من شِعْرِ القاضي الفاضل . وهو مُجيد في الفَخْرِ والوصفِ والغَزَلِ ، وله مديحٌ حَسَنٌ - ثُمَّ هُوَ يَقلدُ في ذلك كُلِّهِ فُحولَ الشُعراء وأبا تمامٍ والمثنبيّ منهم خاصّةً - . وفي شِعْرِهِ كُلِّهِ إغراقٌ في الصِناعَةِ ، ولكن صِناعَتَهُ في أَكثَرِ الأحيانِ بارعةٌ لطيفةٌ . على أن شُهْرَتَهُ إِنما هيَ في الموشَحاتِ ، فهو أَشْهَرُ من نَظَمَ فيها من المِشارِقَةِ وأكثَرَ وأجادَ . وكان ابنُ سناء الملك واسعَ المِرفة بفنِّ التوشيح ، وهُوَ صاحبُ النظريةِ الموسيقيةِ فيه .

ولابنِ سناء الملك ديوانٌ رسائلٌ (جمع فيه شيئاً من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل) ، وديوانٌ شِعريٌّ ثم ديوانٌ موشحات سَماءُ دار الطيراز ، (جَمَعَ فيه موشحاته وتكلّم فيه على فنِّ التوشيح وعلى قواعدِ نَظَمِ الموشحات) . وله كتابُ رُوحِ الحيوان (اختصره من كتاب الحيوان للجاحظ) - فصوص الفصول وعقود العقول .

- لابن سناء الملك قصيدة مشهورة في الفخر منها :

سِوَايَ يَهَابُ الدَّهْرُ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى ، وَغَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَمِيشَ مُحَلَّدًا ^(١) .
ولكنني لا أرهبُ الدهرَ إنْ سطا ، ولا أحذرُ الموتَ الزُّوَامَ إذا عدا ^(٢) .
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهر طَرْفَه ، لحدثتُ نفسي أَنْ أمدُّ له يَدًا ^(٣) .
وأظلمُ إنْ أبدى ليَّ الماءُ مِنتَه ، ولو كان لي نهرُ المَجَرَّةِ مَوْرَدًا ^(٤) .
وإنك عبيدي ، يا زمانُ ، وإنسي على الكُرْهِ مني أَنْ أرى لك سَيْدًا ^(٥) .
ولي قَلَمٌ في أنْصُلِي لو هَزَزْتُهُ فما ضَرَّتْني إِلَّا أَهْزَأَ الْمُهْتَدَا ^(٦) :
إذا جالَ فوقَ الطَّيْرِسِ وَقَعُ صريره فإنَّ صَليَّ المَشْرِفِ له صدى ^(٧) !
- من الموشحة التي اشتهرت أنها لابن سناء الملك ، وهي تغنى :

كَلِّمِي ، يا سحْبُ ، تيجانَ الرُّبَى بالحُلِيِّ
واجعَلِي سِوَارَهَا مُنْعَطِيفَ الْخَدَوَلِ ^(٨) .

يا سَمَا ، فيك وفي الأرضِ نجومٌ وما :
كلَّما أَخْفَيْتِ نَجْمًا أَظْهَرْتَ أَنْجُمًا ^(٩) ،

- (١) رهب : يخاف . الردى : الموت .
(٢) الزوام : العاجل ، المفاجئ . عدا : أسرع (الى) ، ظلم .
(٣) الطرف : العين ، البصر . - لو فكر ، الدهر أن ينظر الي (مفكرًا في الاساءة بي) لعاجلته بمد يدي اليه (بالضرب ، بالقتل) .
(٤) أظلم : احتمل العطش وأصبر عليه . منة : نفضل . الهجرة : منطقة مستطيلة كثيرة النجوم ترى نجومها (ليدعها عنا) كأنها مجتمعة فتشبه نهرًا . المورد : مكان ورود الماء (الشرب) . - لو خطر للماء أن يمن علي لما شربه (مها كان جيداً) .
(٥) - مع أنك ، أيها الدهر ، عبيدي ؛ فانا لا أحب أن أسى سيدًا لك لأنك أدنى من أن تكون لي عبدًا .
(٦) الانمِل : أطراف الاصابع . المهنت : السيف . - أناك بقلمي (بأدبي ، ببلاغي) ما يحتاج الناس في نيته الى القتال والحرب .
(٧) الطريس : الورق . الصرير : الصوت . الصليل : صوت السلاح . - صوت قلبي على الورق يربح أعدائي أكثر مما يربحهم صوت السيوف .
(٨) - كوني ، أيها السحب ، تيجانًا على رؤوس الجبال ؛ أو أمطري ، يا سحْبُ ، على رؤوس الجبال حتى تكتفي رؤوس الجبال بالازهار . واملأني الجدول الذي يحيط بالجبال ماء حتى يكون لها (حتى يكون الماء حول الجبال) كالسوار في يدي المرأة الحسناء .
(٩) يا سماء ، فيك نجوم وماء وفي الارض أيضاً نجوم وماء . - كلما غاب نجم من نجومك (بابتعاد الليل واقتراب النهار) أبدت الارض عددًا من الازهار (كالنجوم) .

وَمَنْ مَّا تَهْطِلُ إِلَّا بِالطِّلا والدمى ،
وانتقلي للدنّ طعمَ الشَّهْدِ والفوقل^(١) .

...

من ظلمَ في دَوْلَةِ العِشْقِ إِذَا مَا حَكَمَ
فَالأَظْمَ يحولُ في باطِنه والتدم .
والقلم يكتُبُ ما سَطَرَ فوق القِيمِ^(٢) :
مَنْ وَلِي في دَوْلَةِ الحُسنِ وَلَمْ يَعدِلِ
يُعْزَلِ إِلَّا لِحَاظَةِ الرِّشَاءِ الأَكْثَلِ^(٣) !

- وقال في الغزل والنسب :

لا الغُصْنُ يَحْكِيكَ وَلَا الجُوذْرُ حُسْنُكَ مِمَّا أَكْثَرُوا أَكْثَرُ^(٤)
يَا بِاسْمَا أَبْدَى لَنَا ثَغْرُهُ عَيْقُدًا وَلَكِنْ كُلُّهُ جَوْهَرُ .
قال لِيّ اللّاحِصِي : أَلَا تَسْتَمْعُ ؟ فَقُلْتُ : يَا لَاحِ ، أَلَا تُبْصِرُ !^(٥)
- النظرية الموسيقية في نشأة الموشح : التوشيح (دار الطراز ، ص ٣٥ وما بعد) :
... ومن الموشحات ما لا مدخل له في شيء من أوزان العرب^(٦) ، وهو

(١) الطلاء (يكرس الطاء) : الخمر . الدمى جمع دمية : الصورة (الجميلة) ، المرأة الجميلة . فأطري
حتى تمتلئ عناقيد الكرم (شجر العنب) بالمصير الذي يصبح خمراً . الدن : وعاء الخمر . الشهد : العسل . الفوقل : شجر
يشبه نخل النارجيل (راجع Dozy, Supplément aux Dict . arabes, 1967, V. 2. p. 289)
ولا وجه لها ، مع انها أدخلت في الوزن . وفي رواية : القرففل .

(٢) القلم يكتب القسم : الرؤوس (كتب على البشر مصايرهم) .
(٣) من ولي : أصبح والياً ، سلطاناً ، مالِكاً لقلوب المحبين . الرشاء : الغزال الصغير . - كل مالك ظالم
يماقب بالعلز إلا المحبوب الجميل فانه يطاع ولو كان ظالماً .

(٤) يحكي : يشبه . الجوذور : الغزال الصغير . مما أكثروا : بما بالغوا في وصف حسنك .
(٥) اللاحصي : اللاتم . - قال لي : أَلَا تسمع الى النصح وترجع عن ضلالتك في حب هذا الجوذور . فقلت له :
وأنت ألا تبصر جهاله !

(٦) الازوان الخمسة عشر التي استخرجها الخليل بن أحمد ثم المتدارك الذي زاده الأعفص الأوسط
(ت ٥٢١٥) .

الكثير والجسم الغفير والعدد الذي لا ينحصر . وأكثرها مَبْنِيٌّ على تأليف الأُرْعْن^(١) . ومن الموشحات قِسْمٌ أَقْفَالُهُ مُخَالِفَةٌ لِأَوْزَانِ أَيْيَاتِهِ مُخَالِفَةٌ تَامَةٌ^(٢) . وهذا القسم لا يَجْسُرُ على عمله إلاّ الراسخون في العلم من أهل هذه الصناعة . فأما من كَانَ طُفِيلِيًّا على هذه المائدة فإنه إِذَا سَمِعَ هذا المَوْشَحَ ورأى مَبَانِيَةَ أَوْزَانِ أَقْفَالِهِ لِأَوْزَانِ أَيْيَاتِهِ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ فِي كُلِّ مَوْشَحٍ ، فَعَمِلَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا لَا يُمْشِيهِ التَّلْحِينُ لَهُ وَتَظْهَرُ فَضِيحَتُهُ فِي وَقْتِ غَنَائِهِ ، فَإِنَّ الْمُغْنِيَّ بَعْضُ الْآلَاتِ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُغَيَّرَ شَدُّ الْأَوْتَارِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْقَفْلِ إِلَى الْبَيْتِ ، وَمِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْقَفْلِ .

٤ - دار الطراز في عمل الموشحات (نشره جودت الركابي) ، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٩ م ، (نشره محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

ديوان ابن سناء الملك (اعنى بتصحيحه محمد عبد الحق) ، حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) ، (تحقيق محمد ابراهيم نصر) مطبوع مع كتاب : ابن سناء الملك : حياته وشعره ، القاهرة (وزارة الثقافة) ، القاهرة (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر) ١٣٨٨ - ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

٥٠ ابن سناء الملك ومشكلة العقل والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٦٢ م .

معجم الادباء ١٩ : ٢٦٥ - ٢٧١ ، الخريدة (مصر) ١ : ٦٤ - ١٠٠ ، إنباه الرواة ١ : ٢٣٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٢١ - ١٢٣ ، المعبر ٥ : ٢٩ - ٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٥ - ٣٦ ، بروكلمان ١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦١ ، زيدان ٣ : ١٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٢٩ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٥٧ .

المطرزي النحوي

١ - هُوَ أَبُو الْفَتْحِ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَطْرَظِيُّ النُّحَوِيُّ الْحَوَازِمِيُّ مَنَسُوبًا إِلَى تَطْرِيزِ الشَّيَابِ ، فَلَعَلَّهُ ، أَوْ لَعَلَّ أَحَدًا مِنْ أَسْلَافِهِ ، كَانَ يَعْمَلُ فِي ذَلِكَ .

(١) الارغز أو الارغل (الارغول) : مزار ذو قصبتين مثقبتين احدهما أطول من الأخرى (المعجم الوسيط ١٤ : ١) .

(٢) تتألف الموشحة من أجزاء يسمى الجزء منها بيتاً (وهو متألف من أشطر متعددة . والبيت (في الموشحة) يتألف من بيت جزئي (له قواف خاصة به) ومن قفل (قوافيه كقوافي سائر الإقفال في الموشحة كلها) . وقد يكون بين القفل وبين سائر البيت اختلاف في الوزن ، وهو ما يقصده ابن سناء الملك .

وُلِدَ الْمُطَرِّزِيُّ فِي خَوَارِزْمَ ، فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٥٣٨ هـ (أَوَّلِ ١١٤٤ م)
وَبَدَأَ الْمُطَرِّزِيُّ تَلَقُّيَ الْعِلْمِ فِي بَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى الْأَدِيبِ الْحَطِيبِ أَبِي الْمُؤَيَّدِ
الْمُؤَقَّتِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَكِّيِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
سَعِيدٍ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠١ هـ (١٢٠٣ - ١٢٠٤ م) دَخَلَ الْمُطَرِّزِيُّ بَغْدَادَ - فِي طَرِيقِهِ
إِلَى الْحَجِّ - وَحَدَّثَ فِيهَا بَعْضَ مُصَنَّفَاتِهِ . وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خَوَارِزْمَ ،
فِي ٢١ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦١٠ هـ (٩ / ١٠ / ١٢١٣ م) .

٢ - كَانَ لِلْمُطَرِّزِيِّ النَّحْوِيُّ مَعْرِفَةٌ وَاسِعَةٌ بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ وَأَنْوَاعِ
الْأَدَبِ . وَكَانَ أَيْضاً شَاعِراً مُكْتَبِراً يَمِيلُ إِلَى التَّجَنُّيسِ وَيَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ شَيْءٌ
مِنَ الْحَقَافِ . وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ رَاجِعَةٌ إِلَى كَثْرَةِ تَصَانِيفِهِ فِي فَنُونٍ عَدِيدَةٍ ، لَهُ :
رِسَالَةٌ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ - الْمُعَرِّبُ فِي غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ - الْمُعَرِّبُ فِي شَرْحِ
الْمُعَرَّبِ (.... فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ) - الْإِقْنَاعُ فِي اللُّغَةِ (الْإِقْنَاعُ لِمَا حُوِيَ تَحْتَ
الْقِنَاعِ : وَهُوَ شِبْهُ قَامُوسٍ لِلْمُرَادِفَاتِ ، وَرَبَّمَا أُلْفِيَ بِاسْمِ كَشْفِ الْقِنَاعِ) -
مُخْتَصَرُ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ - الْمَصْبَاحُ فِي النَّحْوِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدَانِ أَرَى حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَانِي^(١) !
- تَعَامَى زَمَانِي عَنْ حَقُوقِي ، وَإِنَّهُ قَبِيحٌ عَلَى الزَّرْقَاءِ تَبُدِّي تَعَامِيَا^(٢) .
فَان تَشْكُرُوا فَضْلِي فَإِنَّ رُغَاءَهُ كَفَى لَدَوِي الْأَسْمَاعَ مِنْكُمْ مُنَادِيَا^(٣) .
- وَزَنْدٍ نَدَى فَوَاضِلُهُ وَرِيٍّ ، وَرَنْدٌ رُبَا خَوَاضِلُهُ نَضِيرُ^(٤) ؛

(١) الْغَوَانِي جَمْعُ غَانِيَةٍ (الْمَرْأَةِ الْمُسْتَفْتِيَةِ بِجَاهِلَا عَنْ الْحَلِيِّ) : الْجَمِيلَةُ . حَلِيفُ غَوَانٍ : مِمَّا شَرَأَ لِنَاءِ
(الْمُسْتَهْزَأَاتِ) . أَلِيفَ أَغَانِي : مَكْتَرٌ مِنَ التَّفَنِّي (مَنْصُوقاً إِلَى الْخَيَالِ) .

(٢) زَرْقَاءُ الْبَهَامَةُ امْرَأَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ زَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَبْصُرُ مِنْ سِيرَةِ أَيَّامِ .

(٣) الرُّغَاءُ : صَوْتُ الْجَمَلِ . رُغَاءُ فَضْلٍ : صَوْتُهُ الْعَالِي (شُهْرَتُهُ) .

(٤) الزَنْدُ : حَدِيدَةٌ تَقْدَحُ بِهَا النَّارَ مِنَ الصَّوَانَةِ : النَّدَى : الْكَرَمُ . الْفَوَاضِلُ جَمْعُ فَاضِلَةٍ : الْبِدِ الْجَمِيلَةِ أَوْ
الْجَمِيلَةِ (الصَّنْعُ : الْكَرِيمُ إِلَى النَّاسِ) ، الْعَلَّةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَالِ (الْعَقْلُ ، الزُّرْعُ الْغُ) . وَرِيٌّ : كَثِيرُ الْإِشْتِمَالِ .
الرَّزْدُ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ طَلَبِ الرَّاغَةِ . وَالرِّيُّ جَمْعُ رِبْوَةٍ : الرَّابِيَّةُ ، مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . الْخَوَاضِلُ جَمْعُ
خَضِيلَةٍ : الرُّوْضَةُ النَّدِيَّةُ (الْكَثِيرَةُ مِنَ الْمَاءِ وَالنَّبَاتِ) . نَضِيرُ : رِيَّانٌ ، أَغْضَرُ .

وَدُرُّ خِلَالِهِ أَبَدًا ثَمِينٌ ، وَدَرَ نَوَالِهِ أَبَدًا غَزِيرٌ^(١) .
 ٤ - المصباح ، لكتاؤ ١٢٦١ هـ .

المغرب في ترتيب العرب ، حيدر آباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣٢٨ هـ .
 ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٢١٢ - ٢١٣ ، انباء الرواة ٣ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، وفيات الاعيان ٣ : ٥١ - ٥٢ ، ابن الأثير ١٢ : ٢٨٨ ؛ بغية الوعاة ٤٠٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ ،
 الملحق ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ زيدان ٣ : ٤٨ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٥٨ ، الأعلام
 للزركلي ٨ : ٣١١ .

الوجه ابن الدهان الضرير الواسطي

١ - هو أبو بكر المبارك بن المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الضرير المعروف بالوجه الواسطي ، وُلِدَ في واسط سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م) في الأغلب ونشأ فيها وحفظ القرآن وبدأ بالاشتغال بالعلم . ثم إنه قدِمَ في صباه مع أبيه إلى بغداد واستوطنتها وسمِعَ الحديث من أبي زرعة وتفقه وأخذ عن ابن الحشّاب وكمال الدين بن الأنباري .

وتصدّر ابن الدهان الواسطي للتدريس فأقرأ القرآن كثيراً ثم دَرَسَ النحو في المدرسة النظامية سنين كثيرة . وكانت وفاته في ١٦ شعبان ٦١٢ هـ (١٠/١/١٢١٦ م) ، وقيل في ٢٦ من شعبان .

٢ - كان ابن الدهان الضرير الواسطي عارفاً بالتفسير والفقه واللغة والنحو والعروض والشعر ، كما كان له إلمام بالطب والفلك والفلسفة . وكان مدرّساً حسنَ التعليم كثيرَ الصبر على الطلاب يُجيب على أسئلتهم بسعة صدرٍ . وقد زعموا أنه كان يعرف الفارسية والتركية والحشية والرومية والأرمنية والآرامية ، فكان إذا لم يفهم عنه الطالب - وكان الطالب غير عربي - فسر له الكلام بلغته . وكان ابن الدهان مُصَنِّفاً للكُتُب ، له تصنيف في النحو ، كما كان حسنَ النثر والشعر مولعاً بالجناس في القوافي خاصة .

(١) الدر (بضم الدال) : الجوهر = اللؤلؤ . الخلال جمع خلة (بفتح الخاء) : الخصلة (بفتح الخاء أيضاً) . الدر (بفتح الدال) : الحليب = ما تدره (بكسر الدال) البقرة أو الناقة من ضرعها (ثديها) . النوال : المطاء . غزير : كثير . نلاحظ أن في هذين البيتين صناعة كثيرة تخرج الى التكلف .

من شعر ابن الدهان الواسطي في التجنيسات :

.. ولو وقعت في لجة البحر قطرة^(١) من المزن يوماً ، ثم شاء لآزها^(٢) .
 ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها عبيداً له في الشرق والغرب ما زها !
 .. أطلت ملامي في اجتفائي لمعشر طعام لثام جودهم غير مرتجي^(٣) ترى بابهم - لا بارك الله فيهم -
 على طالب المعروف إن جاء مرتجياً .
 حموا مالههم ، والدين والعرض منهم^(٤) مباح ؛ فلا يخشون من هجو من هجا ؛
 إذا شرع الأجواد في الجود منهجاً لهم شرعوا في البخل سبعين منهجاً .
 - تناول على ابن الدهان الوجيه الواسطي سائل^(٥) حتى خرج على الأدب
 وعلى المألوف . وكان ابن الدهان لا يغضب ، وقد أراد هذا السائل أن يخرجته^(٦)
 فيخرجته عن طوره الحليم إلى الغضب . فلما أدرك ابن الدهان كل ذلك قال
 لذلك السائل وهو يضحك :

قد عرفت مرادك ووقفت على مقصودك ، وما أراك إلا قد غلبت فأد
 ما بايعت عليه^(٧) ، فلست بالذي تغضبي أبداً . وبعد ، يا بُني ، فقد قيل : إن
 بقية^(٨) جلست على ظهر فيل . فلما أرادت أن تطير قالت له : استمسك ،
 فإني أريد الطيران . فقال لها الفيل : والله ، يا هذه ، ما أحسست بك لما
 جلست ، فكيف استمسك إذا أنت طيرت ؟ والله ، يا ولدي ، ما تحسن
 أن تسأل ولا (أنت) تفهم الجواب ، فكيف أستفيد منك ؟

٤ - ٥٠ معجم الادباء ١٧ : ٥٨ - ٧١ ؛ وفیات الأعيان ٢ : ٢١٠ - ٢١١ ؛ انباء الرواة ٣ :
 ٢٥٤ - ٢٥٦ ؛ نكت الهيمان ٢٣٣ - ٢٤٣ ؛ العبر ٥ : ٤٣ شذرات الذهب ٥ : ٥٣ ؛ بغية
 الرواة ٣٨٥ ، ابن الأثير ١٢ : ٣١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٥٢ .

(١) المزن : المطر . مازها : عزها (من غيرها) ، استطاع أن يستخرج النقطة من ماء المطر (الحلو) من ماء
 البحر (المالح) . ما زها : لم يفتخر . لم يتكبر .

(٢) الطعام : أوفاد الناس . غير مرتجي : لا يرجوه أحد ، لا يطمع به أحد . مرتج : منلق .

(٣) غلبت : خسرت الرهان . أد - ما بايعت عليه : ادفع (إلى الذين قلت لهم إنك ستغضبي) البالغ الذي

شرطه حل نفسك . (٤) البقة : (هنا) البموسة .

ابن ظافر الأزدي

١- هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر (ت ٥٩٧ هـ) بن حسين الأزدي الحرزجي ، وُلِدَ في القاهرة سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) .

دَرَسَ ابنُ ظافرٍ الفقه على والده ثم قرأ الأدب والشعر على نفرٍ منهم أبو الحسن علي بن الفضل اللخمي المقدسي (ت ٦١١ هـ) وتاج الدين أبو اليمان زيد بن الحسن الكندي (ت ٦١٣ هـ) وأبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني (ت ٦١٤ هـ) وأبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي البلنسي (ت مصر ٦٣٠ هـ) وغيرهم . ثم إن ابنَ ظافرٍ خَلَفَ أباه في تدريسِ الفقه في المدرسة المالكية المعروفة بالمدرسة القمحية .

وطمَحَ ابنُ ظافرٍ الى الدنيا واتصل بنفرٍ من رجالها ولزم القاضي الفاضل مدةً طويلةً في مِصْرَ والشام . وانتقل ابنُ ظافرٍ الى الشام ، سنة ٥٦٧ هـ (١١٩١ م) ، ومدح السلطان صلاح الدين الأيوبي . ولكن صلاح الدين كان في ذلك الحين مشغولاً بحرب الإفرنج الصليبيين وباسترداد البلدان في فلسطين منهم ، فانصرف ابنُ ظافرٍ الى الاتصال بنفرٍ من أمراء الأيوبيين وملوكهم . فقد اتصل بالملك الأفضل نور الدين صاحب دِمَشقَ (٥٨٢-٥٩٢ هـ) ووَزَرَ للملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب مِيفَارَقِين (٦٠٧-٦١٧ هـ) وبغيرهم ، وكان في هذه الأثناء كثيرَ التردد بين مِصْرَ والشام .

وبعد أن صُرِفَ ابنُ ظافرٍ من الوزارة عاد الى مِصْرَ ، سنة ٦١٢ هـ . وكانت وفاته في مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ من سنة ٦١٣ هـ (٢٧/١١/١٢١٦ م) في الأغلب .

٢- كان ابنُ ظافرٍ الأزدي طموحاً مُحبباً للدنيا مُتَغَلِّبَ الهوى بِتَغَلُّبِ الأحوال ، وإن كان يذكرُ الوفاء ويحبُّ الأوفياء . وكان مُلِمّاً بعدد من فنون العلم في الحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ . غير أن براعته وشهرته كانتا في الأدب وبجانب الصناعة اللفظية والمعنوية منه خاصة ، كما كان شاعراً وناثراً وناقداً ومُصَنِّفاً .

أمّا في الشعر فابنُ ظافرٍ يهَمُّ بالصناعة ويتصيدُ التشبيهات النادرة ، ولذلك قَلَّتْ في شعره المعاني وقلَّ الروثق . وأكثرُ شعره المديح والأوصافُ والشكوى .

ونثر ابن ظافر أحسن من شعره ، وهو أيضاً نثر أنيق قائم على الصناعة من السجع والموازنة والتشبيه والاستعارة والبدیع . ويكاد يقتصر ابن ظافر في النقد على استحسان التشبيهات القريبة المأخذ (بأن يكون التشبيه فيها قريباً من الواقع المشاهد وبأن يناوله الشاعر أو النائر من جانب جديد) .

وابن ظافر مصنف له كُنُوبٌ في التاريخ والأدب والبلاغة والنقد والاجتماع منها : الدول المتقطعة (في الدول العباسية والفاطمية والطولونية والحمدانية وغيرها) - أخبار الملوك السلجوقية - أخبار الشجمان (ولعلهما مقتطعان من « الدول المتقطعة ») - من أصيب بمن^(١) اسمه علي^(٢) (بداهة علي بن أبي طالب) - أخبار الدول الإسلامية - أساس السياسة - مكرّمات الكتاب - أساس البلاغة - نفائس الذخيرة - شفاء الغليل في ذمّ الصاحب والخليل - بدائع البدائع - الذيل على بدائع البدائع - غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات .

اختار ابن ظافر في كتاب « بدائع البدائع » جملةً صالحةً من الأشعار التي قالها أصحابها على البديهة ورتب هذه المختارات ترتيباً على العصور منذ الجاهلية إلى أيامه مع التوسّع في الاستشهاد بما قاله معاصروه .

وأما « غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات »^(٣) فمجموع أبيات ومقطعات تضمّن تشبيهات بارعة مُنْتزَعَةً من عالم الطبيعة (القمر والنجوم والأنهار والأزهار والأثمار والحيوانات) ومن عالم الأشياء (الخمر والطعام والصنائع والأدوات المختلفة وأصحابها) ومن صفات الناس (الساقى والثغور والشوارب ولابس الدرع والقتيل في الحرب والشيب) . ومع أن المشاركة والمغاربة قد سبقوا ابن ظافر إلى التأليف في هذا الموضوع كابراهيم بن محمد بن أبي عَوْن (ت ٣٢٢ هـ) وحمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠ هـ) ونصر بن يعقوب الدينوري (ت ٤١٠ هـ) وابن ناقيس البغدادي (ت ٤٨٥ هـ) من المشاركة ثم أبي عبد الله محمد بن الكتاني (ت ٤٢٠ هـ) وأبي الحسين علي بن محمد بن أبي الحسين (ت نحو ٤٣٠ هـ) وأبي عامر محمد بن أحمد بن عامر السلمي (ت ٥٥٩ هـ) من الاندلسيين ، فإن لكتاب ابن

(١) كذا في الأصول (بمن) ، والأصوب أن تكون « من » .

(٢) في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت نسخة من هذا الكتاب بتحقيق سميرة نعيم خوري (وهي رسالة قدمت لنيل درجة أستاذ في الآداب إلى دائرة اللغة العربية - الجامعة الأميركية في بيروت - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦٨) .

ظافر قيمة ظاهرة. يبدو أن ابن ظافر قد عرّف هذه الكتّبة - أو عرّف عدداً منها على الأقل - معرفة جيدة، فإنّ معظم التشبيهات التي اختارها لم تردّ عند الذين سبقوه. ويترك ابن ظافر الاختيار من الشعر الجاهلي ومن نثر ممن أكثر المصنفون من الاختيار من أشعارهم في هذا الباب، فهو مثلاً لم يستشهد بأبيات لابن المعتز إلاّ مرتين - برغم براعة ابن المعتز في التشبيه والاستعارة - ، كما يحاول أن يتخير التشبيهات البارعة وحدها. من أجل ذلك لا يكون كتاب ابن ظافر نسخة ثانية للمصنّفات في هذا الموضوع، بل تمتّة لها واستيفاء لهذا الموضوع نفسه.

٣ - مختارات من آثاره

— قال ابن ظافر الأزدي في المقدمة الثانية من كتاب التنبّهات :

« فإنّ الأرض لما أخذت زخرفها وازيّنت ، وظهرت علامات سعدها وتبيّنت ، وتسلمت من الخطوب كتاب أمانها وعاد ربيعاً كل زمانها ، وتحلّت بعقود من جواهر زهرها النّضير وطال عمُر ربيعها الخضر وأعادت محجّتها بيضاء من الحقّ وكانت سوداء من الباطل ، وأوقت أهل الفضل ديوتهم ، وكم أوقت على الغريم الماطل ، بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل الملك الناصر صلاح الدين والدنيا منقذ بيت المقدس من الكفرة المشركين أبي المظفر يوسف بن أيّوب محيي دولة أمير المؤمنين ملكها فما جار بل عدل ، وسلّكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدل (مال ، انحرَف) ولما كان المتلوك ممتن تشرف بوطء البساط الكريم وتميّز بانسابه الى المقام العظيم ، تأكّد الوجوب عليه في توالي ما يخدم به من خدمه فنظّر في ما يخدم به الجنتاب الأسمى - زاده الله سموّاً وعلوّاً - فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالمي القدر نابه الذّكر لا يمكن كلّ الناس سلوك جادته ولا يقدر إلاّ اليسير منهم على إجادته حتّى استهوّله أكثر الشعراء واستصعبه ، وقالوا : إنّ قال الشاعر «كأنّ» ظهر فضله أوجّهله . ولم يتجد^(١) أحداً من المؤلفين ولا مصنّفاً من المصنّفين اشغل بتمييز ذهبه من مدرّه^(٢) ، ولا خاض في بحاره لاستخراج درره فاختار هذا المجموع - شهد الله - من أكثر من خمّس عشرة ألف ورقة ، وجمّع فيه جملاً من غرائب أبياته ومُعجزات آياته ،

(١) يشير ابن ظافر هنا الى نفسه بضمير الغائب .

(٢) المدر : الطين .

ليكونَ أنساً للمجلس الأسمى وأختصره غاية الاختصارِ واقتصر (فيه) على المحاسن أشدَّ الاختصار»

— من مقدمة كتاب «بدائع البدائه» :

.... وبعدُ ، فقد كُنْتُ في صَدْرِ عُمْرِي وبدءُ أُمُرِي تَشِيطْتُ لِيَجْمَعَ أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ، وعاسين أشعارِهِمْ في مضايق الإسراع والإعجال ؛ وسَجَعْتُ^(١) منها حكايات لم يرقمها في الطرسِ بَنانٌ ، ولم يطمئنها قبلي إنسٌ ولا جانٌ^(٢) . فأوقفتُ عليها صَدْرَ ذلك الزمانِ وسيدَ فضلاء ذلك الأوان السيدَ الأجلَّ الفاضلَ أبا عليٍّ عبدَ الرحيم بنَ الحسنِ البيسانِي^(٣) رَحِمَهُ اللهُ تعالى فحثني على الازدياد منها والتطَلُّب لها والبحث عنها . فاجتمعَ من ذلك جزءٌ أَحْكَمْتُ تَرْبِيَهُ وَهَذَبْتُ تَبْوِيَهُ وَسَمَّيْتُهُ بدائعَ البدائه . ورتبتُ الأخبارَ في كلِّ بابٍ على ترتيبِ الأعصار.....

— من مطلع كتاب «بدائع البدائه» (الفصل الثاني) :

الارتجالُ هُوَ أن يَنْظِمَ الشاعرُ في أوْحى من خَطَفِ البارِقِ^(٤) واختطافِ السارقِ ، وأسرَعَ مِن التماحِ العاشقِ ونُقُودِ السَّهْمِ المارِقِ^(٥) ، حتَّى يُخَالِ ما يُعْمَلُ محفوفاً أو مَرْفِيفاً ملحوظاً ، من غير حاجة إلى كِتَابَةِ أو تَعْلِيلٍ بِتَقْنِيَةٍ . وتنفردُ عندَ ذلك قَضِيَةُ الحالِ باختراعِ الوزْنِ والقافيةِ وهُمُ الشهودُ العدولُ الذين يَجِبُ الرجوعُ إليهم ولا يجوزُ عنهمُ العدولُ^(٦) بالشهادة على استطاعتهِ وأن ذلك المنظومَ ابنُ ساعتهِ .

والبدئية أن يَنْزِلَ (الشاعرُ) عن هذه الطبقة قليلاً وَيُفَكِّرَ مُقَصِّراً لا مُطِلاً .

(١) وضمت عدداً من الحكايات مسجوعة (في جملها أسجاع) .

(٢) لم يرقمها (يكتبها) في الطرس (الورق) بنان (أصابع) : لم يكتب أحد مثلاً . لم يطمئنها (لم يتزوجها) . اقتباس من سورة الرحمن : (لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان) (٥٥ : ٧٤) .

(٣) هو القاضي الفاضل (راجع ، فوق ، ٤١١) .

(٤) أوحى : أسرع . خطف البارِق (ذهب البرق بالبصر) : أقل مكثاً من البرق (مع تأثيره في البصر) .

(٥) التَّاح (صفة غير موجودة في القاموس) لمح : اغتلس النظر (نظر نظرة سرية بطرف عينه) . نفوذ السهم المارق : مرور السهم في الشيء من جانب إلى جانب .

(٦) العدول جمع عدل (يفتح العين وسكون الدال) : صادق ، يقول الحق . العدول (مصدر) : الميل والانحراف . كذا في الاصل : وهم .

فان أطال ذو البديهة الفكرة انعكست القضية وخرجت من حد البديهة الى حد الروية^(١). وعند ذلك تُقصر نهضة الاقتدار عن بلوغ ذلك المضمار ، إذ المرتجل والبادء يُفنعُ منهما بالردى السير ، ولا يُفنعُ من المروى إلا بالحيث الكثير.....

٤ - الدول المنقطعة ، منه جزء في : حكايات لقمان (نشره فرايتاخ) ، بون ١٨٢٣ م .

بدائع البديهة ، بولاق ١٢٧٨ هـ ، (على هامش : معاهد النصيب : لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي) ، القاهرة (المطبعة المصرية) ١٣١٦ هـ .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات (تحقيق محمد زغلول سلام - مصطفى الصاوي الجوني) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١٣ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ، فوات الوفيات ٢ : ٦٤ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٣٩١ ، الملحق ١ : ٥٥٣ - ٥٥٤ ، زيدان ٣ : ٧٠ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٩ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٧٠ - ٩٧١ .

سليمان بن بنين الدقيقي

هو سُلَيْمانُ بْنُ بُنَيْنَ بْنِ خَلْفِ بْنِ عَوْضٍ الدَّقِيقِيُّ الْمِصْرِيُّ تَلَقَّى الْبَحْثَ عَلَى ابْنِ بَرْتِي ، وكانت وفاته في القاهرة ، سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ - ١٢٧ م) .

كان سليمانُ بْنُ بُنَيْنَ الدَّقِيقِيُّ نحويًا ، ولكنه ألفَ في فنون مختلفة ، في النحو والبلاغة والعروض والأدب والشعر وأحكام الخطِّ والفقهِ والأخلاق . فمن كتبه : اتفاق المباني وافتراق المعاني (لغة) - ثُباب الألباب في شرح الكتاب (كتاب سيبويه ، في النحو) - الإعجاز والإيجاز في المعاني - أخلاق الكرام وأخلاق اللثام - الدرّة الأدبية في نُصرة العربية - دلائل الأفكار في فضائل الأشعار - البَسْطُ في أحكام الخطِّ - الروض الأريض في أوزان القريض - كمال المتزينة في احتمال الرزية - الوافي في علم القوافي ، الخ ، الخ .

٤ - معجم الأدباء ١١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ ؛ بنية الوعاة ٢٦١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٦ ، الملحق ١ : ٥٣٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٣ .

فتيان الشاغوري

١ - هو أبو مُحمَّدٍ الشَّهاب (شهاب الدين) فِتْيَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فِتْيَانِ بْنِ

١٥ الروية: إطالة الفكرة في الأمر.

تمال (جمال الدين) الأسدي الحزبي المعروف بالشاغوري المعلم ، من أهل دِمَشْقَ ، وُلِدَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٣٠ هـ (١١٣٥ م) في بانياس .

اتصل فتیانُ الشاغوري بنقَرٍ مِنَ الأمراء ومدحهم وكان يُعلِّم أولادهم (مبادئ العلوم) والخط . ويبدو أن ميَّنته كانت تعلیم الصِّبيان ، وكان أيضاً يُقْرِئ النُّحُو في جامع دِمَشْقَ . وقد خدَمَ الأمير نور الدين مودود بن المبارك شِحنةَ دمشق .

ومن أحداث حياة فتیان الشاغوري أنه أقام مُدَّة في الزَّبداني ، وأنه كان بينه وبين الشاعر ابن عَنِين (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ) مكاتبات ومداهيات . وكانت وفاة فتیان الشاغوري في دِمَشْقَ في ٢٢ من المحَرَّم من سَنَةِ ٦١٥ (٣١ - ٣ - ١٢١٨ م) .

٢ - كان فتیان الشاغوري فاضلاً عالماً بالنحو وشاعراً غزير المعاني متين السبك مُجيداً بعض الإجادة مع ولع بالتجنيس . وشعره قصائد طوال ومقاطع قصار حسان . وأكثر شعره المديح والثناء والمجاء جداً وهزلاً مع شيء من الغزل والخمر . وله وصف للطبيعة وقف أكثره على وصف بلدة الزَّبداني ، وهي مصيف دِمَشْقَ إلى الغرب الشمالي منها .

٣ - مختارات من شعره

- قال فتیان الشاغوري قصيدة يمدح فيها بدر الدين مودود بن المبارك - وقد سماه فخر الدين - ويصف دِمَشْقَ . من هذه القصيدة :

نوح الحمام الورقي في أوراقها دَلَّ أها الشوق على أشواقها^(١) ،
فاظنهر الدَّمْع ، وأخفي زفرة خاف على البانات من إحراقها^(٢) .
لو بكت الورق ببغض دمنه لامحت الأطواق من أعناقها^(٣) .

(١) نوح = ترجيع : شدة ، غناء ، صوت . الورق جمع ورقاء (الحمامة) في أوراقها (بين أوراق الشجر) كناية عن وجودها في الظل وفي الربيع وفي خضرة العيش . - بكاء الحمامة في مثل هذه الحال الحسنة يتسبب منه الناس ، ولكن أها الشوق (المحب) يعرف لماذا تبكي الحمامة .

(٢) الزفرة : النفس (الحار) الذي يخرج من الإنسان (والزفير في الأصل صوت اشتعال النار) . البانات جمع بانة شجر له أغصان ملساء لينة لا تعلق بها النار بسهولة .

(٣) طوق الحمامة : ريش ملون يحيط بفتحها . - كثرة دمنه يمكن أن تحمو ألوان طرق الحمامة (مع أن تلك الألوان طبيعية لا تحمى) .

دَعِ الْعُرَيْبَ وَالتَّقَا وَزَيْنَبَا
وَعُجْ عَلَى دِمَشْقَ ثُلُفَ بَلَدَةٍ
سَقَى دِمَشْقَ اللَّهُ غَيْثًا مُحْسِبًا
مَدِينَةً لَيْسَ بِضَاهِي حُسْنُهَا
تَوَدُّ زُورَاءَ الْعِرَاقِ أَتَهَا
أَهْدَتْ لَهَا يَدُ الرَّبِيعِ حُلَّةً
بَتَقَسَّجَ مِثْلَ خُدُودِ أَدْمِيَّتَ
وَنَرَجِسَ أَحْدَاقَهُ رَانِيَةً
تَنْزَلُ الْمَنْشُورُ مِنْ رِيَاضِهَا
فَأَرْضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ بَهْجَةً ،
مِيَاهُهَا تَجْرِي خِلَالَ رَوْضِهَا
نَسِيمُ رِيَا رَوْضِهَا مَنَى سَرَى

تَجْدِبُ اللَّيْلِينَ بُرَى نِيَاقِهَا^(١) ،
كَأَنَّمَا الْجَنَاتُ مِنْ رُسْنِاقِهَا^(٢) .
مِنْ مُسْتَهْلٍ دِيمَةً دَفَاقِهَا^(٣) ؛
فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ مِنْ آفَاقِهَا^(٤) .
مِنْهَا وَلَا تُعْزَى إِلَى عِرَاقِهَا^(٥) .
بَدِيمَةً التَّفْوِيفِ مِنْ خَلَاقِهَا^(٦) ؛
بِالْقَرَصِ وَالتَّجْمِيشِ مِنْ عُشَاقِهَا^(٧) .
عَنْ مَقْلٍ الْغَيْدِ وَعَنْ أَحْدَاقِهَا^(٨) .
تَنْزُلُ الْأَعْلَامَ مِنْ شَقَاقِهَا^(٩) .
وَزَهْرُهَا كَالزُّهْرِ فِي إِشْرَاقِهَا^(١٠) .
جَرَى الثَّعَابِينَ لَدَى اسْتِيَاقِهَا^(١١) .
فَكَأَنَّمَا الْهُمُومُ مِنْ وِثَاقِهَا^(١٢) .

(١) العريب (تفسير عرب) : البدو . التقا : الزبل الايض (البادية والاطلال) . زينب (كنية من فتاة خيالية يتنزل بها شاعر في مطلع قصيدته غزلا وجدانياً أو تقليدياً) . الليين : السفر ، للانتقال من مكان في البادية الى آخر . برى جمع برة (بضم الباء وفتح الراء) : حلقة توضع في أنف الحيوان يجر بها . تجذب ليلين برى نياقها : تجر (تسوق) نياقها للارتحال .

(٢) عاج : مال ، اتجه ، عطف . الرستاق : الارض المستغلة في الزراعة ، القرى . يقول : كأن الجنة من قرى دمشق .

(٣) الغيث : المطر (الكثير) الذي يغيث (ينقذ الناس من القحط) . المحبب : الذي يسي الأرض فيرونها ويشبعها . استهل المطر : سقط . الديمة : السحابة المطيرة . دفاق : كثير التدفق ، كثير المطول . من سهل ديمة دفاقها : غيمة يبدأ مطرها تدفقاً .

(٤) ليس يضاهي حسنها من سائر البلدان ... : لا بلد في الدنيا يشبهها .

(٥) الزوراء (زوراء العراق) = بغداد . تعزى : تنسب .

(٦) التفوييف التلويين (كنية عن الازهار المختلفة الالوان) . من خلاقها (من صنع الله لا من صنع الانسان)

(٧) التجيش : ملاحة المتحابين ، المغازلة .

(٨) - والنرجس ينظر اليها بيمين تشبه عيون الحسنان من النساء .

(٩) المنشور زهر يكون ألواناً مختلفة . الاعلام : الرسوم في النسيج . الشقاق (يقصد الشاعر : شقق-بضم الشين

وفتح القاف الاول) : جمع شقة (بضم الشين) : القلعة من النسيج (الحرير) . سجميع الزهر في هذه المدينة منسج (صغير) الا المنشور فهو كبير ، فهو يظهر فيها كأنه اعلام (رسوم كبيرة) .

(١٠) الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(١١) - أنهار دمشق كثيرة تجري في جميع رياضها متحركة بسرعة كأنها ثعابين تتسابق .

(١٢) الرها : الرائحة الطيبة . سرى : انتشر (ليلا) . الوثاق : الرباط .

لا تَسَامُ الْعُيُونُ وَالْأَنْوْفُ مِنْ
بِعْدَلِ فَخْرِ الدِّينِ قَرَّ أَهْلُهَا
زَوْجَهَا الْأَمَنَ - وَنَاهِيكَ بِهِ
لَيْسَ لِفَخْرِ الدِّينِ نِدَاءٌ فِي الْوَعْيِ
كَأَنَّمَا أَعْدَاؤُهُ أَحْيَاةٌ
عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ حَلَّةٌ
- وَقَالَ يَصِفَ الشَّاءَ فِي بَلَدَةِ الرَّبْدَانِيِّ :

قَدْ أَجْمَدَ الْحَمَرُ كَانُونٌ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأَخْمَدَ الْحَمَرُ فِي الْكَانُونِ حِينَ قَدَحَ (٥)
يَا جَنَّةَ الرَّبْدَانِيِّ ، أَنْتِ مُسْفِرَةٌ بِحُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانُ كَلْعَ (٦)
فَاللَّيْلُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السَّحْبُ تَنْدِفُهُ وَالْجَوَى يَحْلِجُهُ وَالْقَوْسُ قَوْسُ قَرْحِ (٧) ١ .
٤ - ديوان فتیان الشاغوري (تحقيق أحمد الجندي) (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) ، دمشق
(الطبعة الخامسة) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .

•• خريدة القصر (الشام) ١ : ٢٤٧ - ٢٥٩ ، ٢٧٨ - ٢٨٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٤٣ -
١٤٥ ، شلرات الذهب ٥ : ٦٣ - ٦٤ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٦٥٤ .

(١) قر أهلها عيناً : اطمأنوا ، أصبحوا سرورين .
(٢) فخر الدين (بدر الدين ، الممدوح) زَوْجُ دمشق للأمن - وما أحسن هذا البعل (الزوج) ثم أصدقها
(جعل لها صداقاً ، مهرًا) أشياء كثيرة ، من هذه الأشياء الكثيرة طيب العيش .
(٣) ند : مثل ، شبه . الوعى : الحرب . شمرت الحرب عن ساقها : بدأت ، تهيأ الناس لها (اشتدت) .
(٤) قشبية : جديدة . لم يخش (يخف) من إغلاقتها (تهرئها من القدم) لأن له أعمالاً حسنة يتجدد ثناء (شكر)
الناس له من أجلها دائماً .

(٥) كانون الاول ام شهرين من شهور السنة الميلادية : كانون الاول وكانون الثاني (الشهران الثاني عشر
والاول : ديسمبر ويناير) . يستعمل الشاعر « أجمد الخمر » بمعنى جعلها جامدة (من شدة البرد) وليس الفعل
« أجمد » في القاموس بهذا المعنى . القدح الاول : الكأس (للخمر خاصة) . أخمد : أطفأ . الكانون : المؤنذ ،
وعاء تجمل فيه النار . قدح الكانون = قدحت النار (النار - هنا - فاعل) اشتد انقذاها (وليس هذا المعنى في
القاموس) .

(٦) مظفرة : ظاهرة ، بارزة (للناس) . كلح : عيس ، (قبح) .
(٧) نذفت السماء بالمطر وبالثلج : ألفته وربت به . (نذف الرجل القطن : ضربه بوتر من حديد حتى
يرققه ويجعله قطعاً صغيرة) . حليج السحاب : أمطر (حليج الرجل القطن : خلصه من بزره = الجو) يلقي الثلج
أبيض ناصباً كأنه قطن بلا زر - لأن بزر القطن أسود . قوس قرح : قوس السماء . قوس قرح الذي يرى في
الافاق حين تتساقط الثلج كقوس المنجد الذي ينفذ المنجد به القطن .

يحيى بن سعيد بن الدهان

١ - هو عز الدين أبو زكريّا يحيى بن سعيد بن المبارك بن عليّ المعروف بابن الدهان البغداديّ ، وُلِدَ في الموصل في أوائل سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) في الأغلب وأخذ النحو عن مكي بن ريان (ت ٦٠٣ هـ) . ثم اتصل بخدمة الناصر صاحب الموصل . وكانت وفاته قريباً من سنة ٦١٦ هـ (١٢١٩ م) في الموصل .

٢ - كان ابن الدهان أبو زكريّا يحيى بن سعيد بارعاً في اللغة والنحو أدبياً شاعراً سهل الشعر واضح المعاني . ومن فنونه النسيب والشكوى .

٣ - مختارات من شعره

— إن مدحتُ الحمولَ نبتتُ أقفا
ما نياماً فسابقوني إليّسه .
هو قد دلتني على لذة العيب
ش . فما لي أدلُّ غيري عليه !
— وعندي بالصبا زمناً وقدّي
حكى ألف ابن مقلّة في الكتاب^(١) .
فصرتُ الآن مُحنياً كأنّي
أفتشُ في الثرابِ على شبّابي !
— وهو صاحبُ القصيدة التي مطلعها :

هل لي غرامي منك من آخر
أم هل على صدك من ناصر !

٤ - معجم الأدياب ٢٠ : ١٥ - ١٦ ، وفیات الأعيان ١ : ٣٧٣ - ٣٧٤ (في آخر ترجمة أبيه سعيد) ؛
بغية الوعاة ٤١٢ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ١٨٢ .

أبو البقاء العكبري

١ - هو مُحِبُّ الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري الأزجي^(١) البغداديّ ، وُلِدَ في أوائل سنة ٥٣٨ هـ (١١٤٣ م) في بغداد . وأضر العكبري (عمي) في صباه بالجذري . وقد كانت زوجته تقرأ له الكتب . وكان إذا أراد أن يؤلف كتاباً أحضرت له زوجته عدّة مصنفات في الفن الذي يريد أن يؤلف فيه وقرأت (له بعضها وقرأ آخرون له بعضها الآخر) . فإذا حصلت تلك القراءات في خاطره أملى ما أراد إملاءه منها .

(١) قدي : قامي . ألف : أول حروف الهجاء . ابن مقلّة : خطاط مشهور بارع . الكتاب : الكتابة ، الخط .

(٢) عكبراء وعكبري بلدة صغيرة قرب بغداد . باب الأزج (يفتح ففتح) محلة في بغداد .

وكانت وفاة العكبري في ثامن ربيع الثاني من سنة ١١٦٦ هـ (٢٤/٦/١٢١٩ م).

سمي العكبري الحديث من أبي الفتح البطي وأبي زرعة المقدسي وتفقه بالقاضي أبي يعلى الفراء الصغير ولازمه وبرع في المذهب (الحنبلي) والخلاف والأصول. وقرأ العربية (النحو) على ابن الحشّاب (ت ٥٦٧ هـ) ويحيى بن تاج (ت ٥٦٩ هـ). ثم إنه أقرأ النحو واللغة والمذهب (الحنبلي) والخلاف والفرائض (تقسيم الإرث) والحساب. وكان معيداً للشيخ أبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ).

٢- كان أبو البقاء العكبري فقيهاً حنبلياً وحاسباً فريضاً (في تقسيم الموارث) وشاعراً، ولكن غلب عليه العلم بالنحو وتفسير الشعر. وكُتبه كثيرة منها: التبيان في إعراب القرآن - عدد الآيات في القرآن الكريم - كتاب في إعراب القرآن وتقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وأعشار، وفي القراءات والخلاف ومن رواها^(١) - لُمع في الكلام على لفظة «أمين» المستعملة في الدعاء وحكمها - كتاب في إعراب الحديث - البلاغة وغريب اللغة - في علوم قواعد اللغة العربية - اللباب في علل البناء والإعراب - التلخيص في النحو - في علمي العروض والقوافي - في القريض من الهجاء والمديح - الموجز في إيضاح الشعر المُلغز - كتاب إعراب شعر الحماسة - شرح ديوان المتنبي - شرح اللُمع لابن جني - شرح الخطب النبائية (لابن نباتة الفارقي) - شرح المفصل للزمخشري - شرح مقامات الحريري - ترتيب اصلاح المنطق (لابن السيكتي) على حروف المعجم - الاستيعاب في الحساب.

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «التبيان في شرح الديوان» (ديوان المتنبي)

..... أما بعدُ فلما أنفتحت الديوان الذي انتشر ذِكْرُهُ في سائر البلدان وقرأته قراءةً فهمهم وضبط على الشيخ الإمام أبي الحرم مكيّ بن ريان^(٢) بالموصل،

(١) القرآن الكريم مقسوم ثلاثين جزءاً، وكل جزء مقسوم أربعة أحزاب. والعشر: نحو عشر آيات في موضوع تام.

(٢) مكي بن ريان مقلد نحوي ضرير من ماسكين في شمالي الشام على نهر الخابور، انتقل إلى الموصل ثم إلى بغداد وأخذ عن أئمة الأدب ثم عاد إلى الموصل وتصدر للافتاء والتدريس. توفي بالموصل سنة ٦٠٣ هـ.

سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَرَأْتُهُ بِالْأُحْشَانِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُتَنَّمِ بْنِ صَالِحِ التَّيْمِيَّيْنِ^(١) النَّحْوِيُّ ؛ وَرَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا مِنْ شَرْحِ الدِّيَوَانِ وَاهْتَمَّوْا بِمَعَانِيهِ فَأَعْرَبُوا فِيهِ بِكُلِّ فَنٍّ وَأَعْرَبُوا^(٢) فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْمَعَانِيَّ دُونَ الْغَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْإِعْرَابَ بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَطَالَ فِيهِ وَأَسْهَبَ غَايَةَ التَّسْهِيبِ^(٣) ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ التَّعَصُّبَ عَلَيْهِ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِ مَا كَانَ قَدْ قَصَدَ إِلَيْهِ ؛ وَمَا فِيهِمْ مِنْ أَتَى فِيهِ بِشَيْءٍ شَافٍ وَلَا يَعْوِضُ هُوَ لِلطَّالِبِ كَافٍ . فَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَجَمَعْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ أَقَاوِيلِ شَرَّاحِهِ الْأَعْلَامِ مُعْتَمِدًا عَلَى قَوْلِ إِمَامِ الْقَوْلِ الْمُقَدَّمِ فِيهِ الْمَوْضِعِ لِمَعَانِيهِ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ؛ وَقَوْلِ إِمَامِ الْأَدْبَاءِ وَقُدُوةِ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ^(٤) ، وَقَوْلِ الْفَاضِلِ اللَّيْبِ إِمَامِ كُلِّ أَدِيبٍ أَبِي زَكَرِيَّا بَحْنِي بْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ ، وَقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَرْشَدِ ذِي الرَّأْيِ الْمُسَدَّدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ^(٥) ، وَقَوْلِ جَمَاعَةِ كِتَابِي عَلِيِّ بْنِ فُورَجَةَ وَأَبِي الْفَضْلِ الْعَرُوضِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ وَكِيعٍ وَابْنِ الْأَفْلَاحِيِّ^(٦) وَجَمَاعَةٍ . وَسَمَّيْتُهُ : «التَّبْيَانُ فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ» وَجَعَلْتُ غُرَائِبَ إِعْرَابِهِ أَوَّلًا وَغُرَائِبَ لُغَاتِهِ ثَانِيًا وَمَعَانِيَهُ ثَالِثًا . وَلَيْسَ غَرِيبٌ لُغَةً بِغَرِيبٍ الْمَعْنَى . فَاللَّهُ تَعَالَى يَعْصِمُنَا مِنْ أَلْسِنِ الْحُسَادِ وَيُوقِعُ فِي قَلْبِ نَازِرِهِ وَسَامِعِهِ الْقَبُولَ . إِنَّهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ .

٤ - التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) طَهْرَان ١٨٥٩ - ١٨٦٠ م ؛ (بِذِيلِ تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) دَهْلِي ١٨٩٩ م ؛ إِمْلَاءُ مَا مِنْهُ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ وَجْهِهِ الْإِعْرَابِ وَالْقُرْءَاتِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ (بِهَامِشِ الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْجَمَلِ) (عَلَى هَامِشِ تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ) ، الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ التِّجَارِيَّة) ١٩٢٣ م ؛ الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ شَرَف) ١٣٠٣ هـ ؛ الْقَاهِرَةُ (الْمَطْبَعَةُ الْمِصْنِيَّة) ١٣٠٦ : ١٣٢١ هـ .

(١) عَبْدُ الْمُتَنَّمِ التَّيْمِيَّيْنُ الْإِسْكَانْدَرِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ ؛ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ (الْقَاهِرَةَ) ، تَوَفَّى ٦٣٣ هـ .
(٢) أَعْرَبَ : أَوْضَحَ ، بَيَّنَ (كَشَفَ عَنْ غَامُضِ الْمَعْنَى) . أَعْرَبَ : أَقْبَلَ بِالْقُرْبِ مِنْ أَوْجِهَةِ الْمَعَانِيِ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا آيَاتُ الشُّعْرِ .
(٣) بِاللَّفْظِ الْقَرِيبِ (الْمَوْجُزِ الظَّاهِرِ) . التَّسْهِيبُ (الْمَقْصُودُ مِنْهُ هُنَا : الْإِسْهَابُ) : التَّفْصِيلُ فِي إِيرَادِ الْمَعَانِيِ وَالشَّرْحِ .

(٤) تَوَفَّى ابْنُ جَنِّي سَنَةَ ٣٩٢ هـ . رَاجِعْ ٢ : ٥٧٦ . (٥) الْمَعْرِي (ت ٤٤٩ هـ) ، رَاجِعْ ، فَوْقَ ، ١٢٤ .
(٥) الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ (٥٠٢ هـ) ، رَاجِعْ ص ٢١١ ؛ الْوَاحِدِيُّ (ت ٤٦٨ هـ) ، رَاجِعْ ص ١٧٥ .
(٦) أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فُورَجَةَ (٣٨٠ - نحو ٤٥٥ هـ) . أَبُو الْفَضْلِ الْعَرُوضِيُّ (؟) ؛ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ (ت ٣٨٣ هـ) ، رَاجِعْ ٢ : ٥٤٤ . ابْنُ وَكِيعٍ (ت ٣٩٣ هـ) ، رَاجِعْ ٢ : ٥٨١ . ابْنُ الْأَفْلَاحِيِّ (ت ٤٤١ هـ) .

التبيان في شرح الديوان - ديوان المتنبي (بناية بار علي بادرناوي) ، كلكتا ١٢٦١ - ١٢٦٢ هـ
 بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٨ هـ ؛ (صححه مصطفى السقا - ابراهيم
 الاياري - عبد الحفيظ شلبي) ، مصر (مطبعة مصطفى البابي الحلبي) ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م ؛
 هوامش من شرح المكبري على ديوان المتنبي ؛ ديوان صاحب المعاني المخترعة ... ؛
 (باعتناء عمر الرافعي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٣ ؛ مصر (مطبعة أبي زيد - طبع
 حجر) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣١٥ هـ .
 نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠ ؛ انباه الرواة ٢ : ١١٦ وما بعد ؛ وفيات الاعيان ١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ؛
 شلرات الذهب ٥ : ٦٧ - ٦٨ ؛ بقية الرواة ٢٨١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٣٥ ، الملحق ١ :
 ٤٩٦ - ٤٩٩ ؛ زيدان ٣ : ٤٤ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٣٥٧ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٠٨ -
 ٢٠٩ .

القاسم بن الحسين الخوارزمي

١ - هو مجد الدين صدر الأفاضل أبو محمد القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي ، من أهل خوارزم ، وُلِدَ في تاسع شعبان سنة ٥٥٥ هـ (١٤/٨/١١٦٠ م) . تلقى القاسم بن الحسين طرقات من العلم في بخارى ، وقرأ ديوان المظفرزي . وسكن سمرقند حيناً وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠ م) اجتاحت التتار خراسان وما وراء النهر وأكثروا القتل فيهما ، فقتل القاسم بن الحسين في تلك الفترة ، في خوارزم في الأغلب .

٢ - كان القاسم بن الحسين الخوارزمي فقيهاً أشعرياً غير معتزلي ، وكان بارعاً في علم العربية (النحو) والبلاغة وله باعٌ طويلاً في علوم الأدب . وهو أديبٌ له خطبٌ ورسائلٌ إخوانيةٌ ، وكان ينظم الشعر . ومع كثرة شعره فإنه قليل الإجابة . وأكثر نظمته في الأغراض الوجدانية الشخصية . ثم هو مُصَنَّفٌ له كتب منها : (في شرح المفصل للزنجشيري) : المجمرة^(١) (صغير) - السبيكة (وسط) - التجمير^(٢) (بسيط = كبير) . ثم له : ضيرام السقط (شرح سقط الرند للمعري) - التوضيح (شرح المقامات ، للحريري ؟) - لهجة الشرع في شرح ألفاظ الفقه - المفرد والمؤلف - شرح الأنموذج (للزنجشيري في النحو) - شرح الأحاجي (للزنجشيري) - خلو الرياحين في المحاضرات - عجائب النحو - السر (في الاعراب) - شرح الأبنية

(١) في بروكلمان ، الملحق (١ : ٥١٠ ، السطر الأول) : كتاب التفسير (بالهاء المجمة) في شرح المفصل .

— الزوايا والخبايا (في النحو) — المُحَصَّل للمُحَصَّلَة (في البيان) — عَجالة السفر (في الشعر) — بدائع المُلَح — شرح الكتاب اليميني (للعتي، في التاريخ) .

ولما شرح القاسم بن الحسين ديوان المعري توسع في المقارنة بين شعر المعري وشعر الأبيوردی (ت ٥٥٧هـ — راجع، فوق، ص ٢١٦) وغاص على المعاني وأكثر من الاستناد الى الاشارات التاريخية والفقهية، واهتم اهتماماً خاصاً بأوجه البلاغة ولا سيما الجناس والطباق.

٣ — مختارات من آثاره

— قال القاسم بن الحسين الخوارزمي يُثَبِّطُ الشعراء عن التكبُّب بالشعر لذهاب الكرماء :

يا زُمْرَةَ الشعراء ، دعوةُ ناصحٍ : لا تأملوا عندَ الكِرامِ سَمَاحاً^(١) .
إنَّ الكرامَ بأشْرِهِم قد أغلقوا بابَ السَّماحِ وضَيَّعوا المِفْتَاحا !
— ومن ترسله :

إلى الدارِ العزیزة^(٢) بِيَتَدَادَ — حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى — راياتُ مولانا الصَّوامِ القَوامِ
أَميرِ المؤمنين وإمامِ المتقين وخليفة ربِّ العالمين : الإمام الذي ليس للتابعين غيرُه
إمامٌ ولا دون عَتَبَتِهِ مُتَمَسِّكٌ واعتصام مُنَى العَبْدِ أَنْ يَسْعَى إلى المواقِفِ
المُقَدَّسة مَسْنَى القَلَمِ ، بِحُبِّهِ^(٣) على رأسِهِ لا على القَدَمِ ، لِيَشْمَ بِشَراها الثَرِيَّ
لَخَلْخَلَةِ المِسْكِ الذكي^(٤) وَيُعْفِرَ بِها جِيبِنَهُ وَيُجِيلَ في مَسارِحِ الحَمْدِ طَرَفَهُ^(٥) ..
لكنَّ الحوادثَ قلَّما توافقه ، والأيامُ تَماسِكُهُ في ذلك وتَضايِقُهُ^(٦) ولما وَرَدَ
الرَّسْمُ^(٧) — أَعلى نورُ اللهِ بهِ مشارِقَ الأرضِ ومغارِها — تلقاهُ العبدُ بالتعظيمِ
والإجلالِ ووضعهُ على قِمَّةِ الامتثالِ

(١) السَّماح : الكرم .

(٢) قصر الخلافة (في بغداد) .

(٣) زحف على بطنه ، أو حل يديه ورجليه . من جمع منية : أُنْيَة ، منجى الأمل ، الغاية .

(٤) الثَّري : الثدي ، الرطب . الثَّري : الثَّراب . لَخْلَخَة (راحة) المِسْك الذكي : الشَّديد الرَّاحَة (الزكي :

الطاهر ، الطيب الرَّاحَة) .

(٥) عَفَر : وضع في الثَّراب . الطَّرف : العين ، النظر .

(٦) تَماسِكُهُ من « ماسك » ليست في القاموس (المقصود : تعيقه ، تمنعه من التصرف) .

(٧) الرَّسْم : الأمر الرسمي .

— من مقدمة ضيرام السقط (شرح ديوان المعري) :

... وبعدُ فإنَّ طائفةً من أهل العلم قد قرَعوا مَسْمَعِي غَيْرَ مَرَّةٍ بِالنِّمَاسِهِمْ
إِلَيَّ أَنْ أُشْرَحَ لَهُمْ «سقط الزند» لأنَّ ماء الفصاحة هَمِي من مَبَانِيهِ وَرَوْنَقِ
البلاغة مَشَى على معانيهِ وَبَهْجَةِ الصَّنْعَةِ صَافَحَتْ بَعْضَ قَوَافِيهِ ، مَعَ انطوائِهِ على كُلِّ
تُكْنَتَةٍ من العلوم وَلَمَّعَتُهُ هِيَ كَالسَّرِّ المَكْتُومِ . فَتَشَرَّحْتُ فِيهِ من مُفْرَدَاتِ اللُّغَةِ
وَالْأَبْنِيَّةِ وَالِاشْتِقَاقِ^(١) وَمَسَائِلِ الإِعْرَابِ وَالتَّصْرِيفِ ؛ وَأَوْرَدْتُ من التَّرَاكِيِبِ
المُسْتَعْمَلَةِ فِي كَلَامِهِمْ^(٢) وَ(من) عَاسَنِ عِلْمِيَّيِ المَعَانِي وَالبَيَانِ وَأَلْقَابِ العَرُوضِ
وَالْقَوَافِي وَنَتَفَيْتُ التَّوَارِيخَ وَالحِكَايَاتِ وَأَنَسَابَ العَرَبِ وَالْأَنْسَاءِ^(٣) وَالرَّمُوزِ
الحِكْمِيَّةِ ، وَشَيْءٌ قَلِيلٌ من فَقْهِ الشَّافِعِيِّ وَأَحَادِيثِ النَّبِيِّ وَفَوَائِدِ التَّفْسِيرِ مَا عَسَى
بُشْكُلِ^(٤) عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُلْتَقَ حَلٌّ مَعْقُودِهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ تَوَخَّيْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي كُلِّ
مَسْأَلَةٍ بِأَخْصَرِ كَلَامٍ وَأَشْكَلِهِ^(٥) بِالتَّغْرِيبِ وَالِإِفْهَامِ . وَأَنْ أَقْتَنِعَ من كُلِّ حِكَايَةٍ
طَوِيلَةٍ بِالْفَقْرَةِ الصَّائِبَةِ حَدَقَةِ المَقْصُودِ وَالمُحَمَّةِ الدَّالَّةِ على المَعْنَى المَشْهُودِ^(٦) ، إِلَّا فِي
عِدَّةٍ مَوَاضِعَ لِفَرَضٍ . فَأَقُولُ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ : أَنشَأْتُ هَذَا الكِتَابَ وَأَنَا أَقْتَدِحُ
زَنْدًا غَيْرَ شَحَاحٍ وَوَسْمَتُهُ^(٧) «بُضْرَامُ السَّقْطِ فِي شَرْحِ السَّقْطِ» . وَقَدْ هَيَّا اللَّهُ
الْفَرَاغَ من تَسْوِيدِهِ ، بَعْدَ مَا تَمَحَّصْتُ صِيَابِي فِي تَفْصِيلِ فَرِيدِهِ^(٨) ، فِي أَوَائِلِ
المُحَرَّمِ الوَاقِعِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَمَرْقَنْدَ ،
أَعَادَنَا اللَّهُ إِلَيْهَا .

٤ — ضرام السقط ، تبريز (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (دار الكتب) ١٣٦٤ هـ (١٩٤٥ م) ؛
القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) أصدرته وزارة الثقافة والإرشاد في الجمهورية العربية
المتحدة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) .

•• معجم الأدباء ١٦ : ٢٣٨ — ٢٥٣ ؛ بغية الوعاة ٣٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٨ .

- (١) الأبنية : الصيغ (فعل ، فاعل ، فعال ، مفاعل ، الخ) . الاشتقاق : مجيء الابنية (الصيغ)
من الجذور . (٢) في كلامهم (كلام العرب البدو أهل الفصاحة وصحة اللغة) .
(٣) العروض : أوزان الشعر . الأنواء (جمع نوء) أحوال الجوارح (من الروح والقيم الخ) .
(٤) أشكال الأمر : التيسر (غرض المقصود منه ، اختلط بمض وجرهه يبيض أو بوجوه أخرى) .
(٥) توخي الأمر : قصده ونحوى (وجه الصواب فيه) . أشكله (بالصواب) . وأشكله (أيضاً) :
أكثره غموضاً واختلافاً .

(٦) الحدقة : العين . حدقة المقصود : الأمر المطلوب . المنشود : المطلوب .

(٧) قدح الزند (ضرب مجديدة على حجر من الصوان ليخرج منها الشرر . شحاح : صلد (لا يفدح منه
نار) ، بجعل . وسنته : علمته (جعلت فيه علامة) ، سيته . (٨) الفريد : الفريد .

قتاده بن ادريس

١- هو أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى الحسني الزيدي العلوي ، جدُّ الأشراف (أمراء مكة) بني قتادة ، وُلِدَ نحو ٥١٩ هـ (١١١٥ م) في بَنَبْعَ (الحجاز) .

نشأ قتادة عاقلاً شجاعاً ثم ساد عشيرته واستولى على بَنَبْعَ والصفراء . ولما كثرت الفتن في مكة ، في أيام المنصور بن داود بن عيسى آخر بني فليته أشراف مكة ، قَصَّدها واستولى عليها (٥٩٧ هـ) . ثم إنَّه حارب سليم بن أبي فليته صاحب المدينة ، سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ - ١٢٠٥ م) . وقد اتسع ملكه الى المدينة واليمن .

وكان قتادة في أول أمره حاكماً صالحاً مهيباً حازماً ، استتب الأمن في بلاده فأصبح الحجاج يتقلون فيها آمينين على أنفسهم وأموالهم . ولكنه كان مُجَانِباً للعباسيين يعتقد أنه أحق بالخلافة . وكان العباسيون يُدارونه ويرسلون إليه الهدايا ، وكان هو لا يزورهم ولا يزور أحداً غيرهم من الملوك عِفةً وتكبراً . ولكنه بدَّلَ فيما بعد وكثُرَ ظُلمه للناس .

وكانت وفاة قتادة في جمادى الثانية من سنة ٦١٨ (أوائل صيف ١٢٢١ م) ، وقيل : بل قَتَلَهُ ابنه في حديث طويل .

٢- كان قتادة بن إدريس يقول الشعر .

٣ - مختارات من شعره

— قيل إن أمير الحاج طلب من قتادة أن يحضر إليه (لاستقبال الحجاج) ، جرياً على العادة المتبعة فلم يقبل : فكتب اليه الخليفة من بغداد يعاتبه في ذلك ؛ فأجاب قتادة بأبيات هي :

ولي كف ضرغام أدل بيطنها وأشري بها بين الوري وأبيع^(١) .
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها : وفي وسطها للمجدين ربيع^(٢) .

(١) أدل بيطنها : ألق بقوتها فاجترى على الناس . أشري (أشترى) وأبيع : أنصرف في أمور الناس . ضرغام : أمد .

(٢) في وسطها (باطنها) للمجدين (الفقراء ، المحتاجين إذا قل خصب بلادهم) ربيع (خصب ، كثافة من كرمه) .

أَجْعَلُهَا نَحْتَ الرَّحَا ثُمَّ ابْتَغِي خَلَاصاً لَهَا؟ إِنِّي، إِذَنْ، لَرَقِيعٌ^(١) !
وما أنا إلاَّ المسكُ في كلِّ بلدةٍ يَضُوعُ، وأما عندكم فيَضِيعُ^(٢).
٤- ٥٠ ابن الأثير ١٢: ٤٠١-٤٠٤، ذيل الروضتين ١٢٣، العرب: ٦٩، ابن الأثير ١٢: ٢٥٥؛
شذرات الذهب: ٧٦؛ تاج العروس (الكويت) ٥٣-٣١: ٥٣؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٦.

ابن النيه

١- هو كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن النيه المصري،
وُلِدَ في مصرَ نحو سَنَةِ ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) ونشأ فيها. وأوَّل ما تَعَرَّفَ من
حياته اتصَّاله بالقاضي الفاضل وبالمُلكِ العادل الأيوبي، نحو سَنَةِ ٥٩٠ هـ
(١١٩٤ م) أو بَعْدَ ذلك بقليل. وفي نحو ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) اتَّصل بالملك
الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى صاحب نصيبين وأصبح كاتباً له. وكانت
وفاة ابن النيه في نصيبين سَنَةَ ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م).

٢- ابن النيه شاعرٌ رقيقٌ مَرِحٌ متينُ السبكِ جَميلُ الديباجة حَسَنُ التَّحَكُّمِ
في الوَزنِ والقافية لِمَلَامَةِ المعنى الذي يُريدُ التعبيرَ عنه. يبدأ ابنُ النيه قصائدهُ
الطِّولَ بِغَزَلٍ تَقْلِيدِيٍّ وَلَكِنَّهُ عَذِبٌ ثُمَّ يُحَسِّنُ التَّخَلُّصَ إلى المدحِ. وفنونهُ
المشهورةُ المدحُ (وهو أكثرُ شعره) والرثاءُ (وهو يُحاول أن يُعلِّلَ الموتَ تعليلًا
يَغْلِبُ عليه الشَّوْمُ بأنَّه يأخذُ أفاضلَ الناسِ ويرُكُّ غيرَهم). وله غزلٌ ونسيبٌ
رقيقان وخمرٌ وعِتابٌ. ثمَّ له موشحاتٌ. ودِيوانه ثلاثةُ أقسامٍ: الخلفياتُ وهي
مدائحه في الخليفة الناصر العبَّاسي (٥٧٥-٦٢٢ هـ) - والعادلياتُ وهي مدائحه
في الملكِ العادلِ مُحَمَّد بنِ أيوب^(٣)، - والأشرفياتُ وهي مدائحه في موسى
الأشرف بنِ الملكِ العادلِ مُحَمَّد^(٤) (وهي أكبرُ أقسامِ الديوان).

(١) الرحي والرحا: حجر الطاحون. الرقيع: الأحرق، القليل العقل. - إذا زرت بغداد (بلد عدوي)
بإرادتي، فهل أُنسِن أن أنجو من يد عدوي؟

(٢) ضاع يَضُوع: انتشر.

(٣) الملك العادل أخو صلاح الدين، ولد ٥٤٠ هـ، وتولى حلب سنة ٥٧٩ هـ واستقل بملك مصر ٥٩٦ هـ
وأريينية ٦٠٤ هـ واليمن ٦١٢ هـ. وكانت وفاته ٦١٥ هـ.

(٤) الملك الأشرف ولد سنة ٥٧٨ هـ. وقد بدأت سلطته تعظم بما تولى عليه من البلاد منذ سنة ٥٩٨ هـ.
واستقر في الجزيرة (شمال الشام والعراق) سنة ٦٠٩ هـ، وكانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ.

- قال ابن النيه في الخمر :

باكيرٌ صَبَّوْحَكَ أَهْنا العَيْشِ باكِرهُ
والليلُ تَجْرِي الدَّراري في مَجْرتهِ
وكوكَبُ الصَّبحِ نَجَّادٌ على يدهِ
فانْهَضْ إلى ذَوْبٍ ياقوتٍ لها حَبَبٌ
حمرًا في وَجْنةِ السَّاقِ لها شَبَبَةٌ
خُذْ من زَمَانِكَ ما أعطاك مُغْتَنِمًا
فالْعُمُرُ كالْكَأْسِ تَسْتَحِلُّ أوائله ،

فقدُ ترنَّمَ فوقَ الغُصْنِ طائرُهُ^(١) ؛
كالرَّوْضِ تطفو على نَهْرٍ أزاره^(٢) ،
مُخَلِّقٌ تملأُ الدُّنيا بشائره^(٣) .
يَتَوَبُّ عن نَغْرِ من تَهْوَى جواهره^(٤) :
فهل جَنَّاها من العُتُودِ عاصره !
وانتَ ناهٍ لهذا الدهرِ آمره ؛
لكنه ربَّما مَرَّتْ أوَاخره !

- وقال في الغزل (في مطلع قصيدة يمدح فيها موسى الأشرف) :

أفديهِ إنْ حَفِظَ الهوى أو ضَيَّعَا ؛
من لم يَدُقْ ظَلَمَ الحبيبِ كظَلَمِهِ
يا أيُّها الوجهُ الجميلُ ، تداركِ الصبرَ الجميلَ
فقد عَفَا وتضعضعا^(١) .
هل في فُؤادِكَ رَحمةً لِمَنِّيَمٍ
ضَمَّتْ جوانِحُه فُؤاداً مُوجِعاً^(٢) .
هل من سبيلٍ أنْ أَبُثَّ صَبَابِنِي
أو أَشْتَكِي بَلْوَائِي أو أَتَوَجَّعاً^(٣) .

- وله في الرثاء القولُ المشهور :

الناسُ للموتِ كخيلِ الطِّرادِ
فالسابقُ السابقُ منها الجَوَادُ .
واللهُ لا يدعو إلى دارِهِ
إلاَّ مَنْ استصلَحَ من ذي العِبادِ .

(١) الصبح : شرب الخمر في الصباح . ترنم : نفى .

(٢) الدراري : النجوم . الهجرة : (راجع فوق ، ص ٤٥٢ ، الحاشية ٤) .

(٣) كوكب الصبح : الزهرة (بضم الزاي وفتح الهاء) . نجاد : دليل ماهر (طليعة القوم ، رسول) . مخلق : كذاب (رسالة) مضخخ بالطيب (المطر) .

(٤) ذوب ياتوت : كناية عن الخمر . حبب فقايق تطفو على وجه عدد من السوائل التي تحتوي على ثاني أكسيد الكربون . (ه) الظلم (بفتح الظاء) : الرقيق .

(٦) عفا : محى (ذهب ، نفذ - بفتح فكسر) .

(٧) الجوانح : جوانب الصدر التي تضم القلب .

(٨) بث : نفث ، شكوا . الصبابة : لوعة الحب .

(٩) نقاد : ناقد ، بصير ، خير (صيرفي) . الجياد جمع جيد (الدراهم الصحيحة الوازنة) .

والموتُ نَقْصَادٌ ، على كَفِّهِ جواهرٌ يختارُ منها الجيادُ !
- وله :

أماناً أيُّها القَمَرُ المَطِيلُ ، فمن جَفَنَتِكَ أسيافٌ تُسَلُّ .
يزيدُ جمالُ وَجْهِكَ كُلَّ يومٍ ، ولي جَسَدٌ يذُوبُ وَيَضْمَحِلُّ !
٤ - ديوان ابن النيه ، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون) ١٢٩٩ هـ ، (اعتنى بحل ألفاظه اللغوية وتصحيحه عبد الله فكري) ، القاهرة (مطبعة عبد الغني فكري) ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ؛ (تحقيق عمر محمد الأسعد) ، بيروت (دار الفكر) ١٩٧٠ م .
٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٩١ - ٩٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٤ ، الملحق ١ : ٤٦٢ ؛ زيدان ٣ : ١٥ - ١٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٩٤ - ٨٩٥ ؛ ابن الأثير ١٢ : ٨٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٢ .

محمد بن قتلش السمرقندي

١ - هو أبو منصور محمد بن سليمان بن قُتْلُش بن تركانشاه السمرقندي الأصل البغدادي ، وُلِدَ في بغداد سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) .
تولّى ابن قُتْلُش حُجَبَةَ الباب للخليفة الناصر ، في ذي الحِجَّة من سنة ٥١٥ هـ (١٢١٩ م) . وكانت وفاته في ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٦٢٠ هـ (٢٩ / ٥ / ١٢٣٣ م) .

٢ - كان ابن قُتْلُش ، فيما قيل ، مولعاً بلُعبِ القمارِ والتَرَدِّ (١) لا يكاد يفارقُهما إلا إذا لم يجد من يساعده (يلعبه) . وكانت له معرفةٌ بالأدب وبشيء من العلوم الرياضية . وكان شاعراً مولعاً بالتجنيس قال في الغزل والنسيب والشكوى وفي شيء من المجون ؛ ولعله قال في المديح . وهو مصنف أيضاً له كتاب سماء التبر المسبوك والوشى المحبوك ؛ (في الأدب) صنّعه للشريف أبي منصور ، وهو ابن صديق له اسمه أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن قتلش يشكو الشيخوخة :

سَمِئْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ وكرَّ الصباحِ بها والمساء (٢) .

(١) الترد : لعبة الطاولة (لعبة الزهر) . يساعده : يلعبه .

(٢) تكاليف الحياة : ما تتطلبه الحياة من الواجبات . كر الصباح والمساء : تعاقبها ، تكرارها (طول العيش) .

وَقَدْ صِرْتُ كَالطِّفْلِ فِي عَقْلِهِ . قَلِيلَ الصَّوَابِ كَثِيرَ الْهَذَا^(١) .
أَنَامَ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ . وَأَسْهَرَ عِنْدَ دُخُولِ الْغِيَاءِ^(٢) .
وَقَصَّرَ خَطْوِيَّ قَيْدُ الْمَشِيبِ ، وَطَالَ عَلَى مَا عَنَانِي عَنَانِي .
وَمَا جَرَّ ذَلِكَ غَيْرُ الْبَقَاءِ ، فَكَيْفَ تَرَى سُوءَ فَعْلِ الْبَقَاءِ ؟

— وقال في مثل ذلك :

يَا قَوْمُ ، مَا بِي مَرَضٌ وَاحِدٌ ؛ لَكِنْ بِي عِدَّةُ أَمْرَاضٍ .
وَلَسْتُ أَدرِي ، بَعْدَ ذَا كَلَمَةٍ ؛ أَسَاطُطُ مَوْلَايَ أَمْ رَاضٍ^(٣) .

— وقال في الغزل المذكور والخمر :

وَمُهَيَّهٌ غَضَّ الشَّبَابُ أَنْيَقَهُ ، كَالْبَدْرِ ، غُضِنِي الشَّبَابِ وَرَيْقِهِ^(٤) ؛
نَازَعْتُهُ مَشْمُولَةً فَأَادَارَهَا مِنْ وَجَنَتَيْهِ وَمُقَلَّتَيْهِ وَرَيْقِهِ^(٥) .

— وقال يُخَاطِبُ امْرَأَتَهُ ، وَقَدْ كَانَ عَازِماً عَلَى السَّفَرِ لِلتَّكْسَبِ بِسَفَرِهِ (فِي مَا يَبْدُو) :

نَقُولُ حَلِيلِي ، لِمَا رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَزْمَعْتُ عَنْ وَطَنِي غَدُوءًا^(٦) .
أَقِمِ وَأَطْلُبِ مَرَامَكَ^(٧) مِنْ صَدِيقٍ ؛ فَقُلْتُ لَهَا : بِصِيرٍ ، إِذَنْ ، عَدُوءًا !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٢٦١ - ٢٦٢ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٥ - ١٢٧ ، المحدثون من الشعراء

٣٥٨ - ٣٥٩ ؛ بقية الوعاة ٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣ - ٩٤ ؛ معجم الأدباء ١٠ : ١٢٦

(في ترجمة الحسين بن علي بن أحمد) .

(١) في المعجم الوسيط (٢ : ٩٨٩) : هَذَا فُلَانٌ الْكَلَامُ : أَكْثَرُ مِنْهُ فِي خَطَأٍ . وَفِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ (١ : ٣٣) هَذَا فُلَانًا فُلَانًا : أَسْمُهُ مَا يَكْرَهُ . وَالْمَصْدَرُ مِنْ هَذَا (يَفْتَحُ الذَّالَ) هَذَا (بِسُكُونِ الذَّالِ) . وَالْأَصَحُّ هُنَا « الْمَرَاءِ » (بِضَمِّ الْمَاءِ) : الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الْفَاسِدُ .

(٢) الْغِيَاءُ (بِكَسْرِ الْغَاءِ) : فَسْعَةُ أَمَامِ الدَّارِ . - يَقْصِدُ الشَّاعِرُ : أَشْرَ بِالنَّاسِ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ قَوْمٌ ، فَاسْتَأْذِنَ لِأَذْهَبَ إِلَى بَيْتِي وَأَنَامَ . فَإِذَا صَرْتُ أَمَامَ بَيْتِي طَارَ نَوْبِي وَأَصْرَانِي الْارْقَ .

(٣) إِنْ سَكِرَ وَأَنْفَقَ فِي الشَّهَوَاتِ أَوْفَنِي أَسْرَافاً كَثِيرَةً . أَرَى مَوْلَايَ (اللَّهُ) لَا يَزَالُ سَاطِعاً عَلَى (لِلْمَعَامِي الَّتِي ارْتَكَبْتُهَا) أَمْ أَنَا قَدْ رَضِيَ الْآنَ عَلَى وَعْدٍ هَذِهِ الْأَمْرَاضَ عِقَاباً كَافِئاً عَلَى تَفْكِ الْمَعَامِي ؟

(٤) الْمُهَيَّهٌ : النَّاحِلُ الْفَاسِرُ الْخَمْرَ . الْغُضْنُ : الْغَيْنُ النَّاعِمُ . الْأَنْيَقُ : الَّذِي يَجْعِبُ الْعَيْنَ . غَضِنِي

الشَّبَابُ : مَسْتَقِيمُ الْقَامَةِ . نَصِيرُ الرَّجُلِ : الْوَرِيقُ (النَّصْنُ) الْمَكْتَسِبُ بِالْوَرَقِ (كُنَايَةً عَنِ الرِّيحِ وَعَنِ الشَّبَابِ) .

(٥) نَازَعْتُهُ الْخَمْرَ : شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَهُ مِنْ كَأْسٍ وَاحِدَةٍ . الْمَشْمُولَةُ : الْخَمْرُ الْمَبْرَدَةُ . مِنْ وَجَنَتَيْهِ (حِمْرَاهُ كَخَدَيْهِ) وَمُقَلَّتَيْهِ (تَسْمَرُ ، تَتَبَّرُ الْوَجْدَ كَمِينَةٍ) وَرَيْقِهِ (حُلُوةٌ مِثْلُ رَيْقِهِ) .

(٦) الْحَلِيلَةُ : الزَّوْجُ (الزَّوْجَةُ) . أَزْنَعُ : نَوَى ، عَزَمَ عَلَى . الْغَدُو : الْمَسِيرُ (السَّفَرُ) فِي الصَّبَاحِ .

(٧) مَرَامَكَ : مَقْصِدَكَ (بِكَسْرِ الْمَاءِ) . الْحَصُولُ عَلَى الْمَالِ (الْمَالِ) .

ابن شمس الخلافة

١ - هو مجدُّ الملك أبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد ابن شمس الخلافة مختار الأفضلي ، نِسْبَةً إلى الأفضَل بن بَدْر الجمالي .

وُلِدَ ابنُ شَمْسِ الخلافة في المحرم من سنة ٥٤٣ هـ (ربيع ١١٤٨ م) . وتوفي في مِصرَ في ١٢ من المحرم من سنة ٦٢٢ (١٢٢٥/١/٢٤ م) .

٢ - ابنُ شمسِ الخلافة أديبٌ وشاعرٌ طريقتُهُ في الشعرِ حَسَنَةٌ . وهو مُصَنَّفٌ له كتاب الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ شمسٍ في الأدب ، وفي قوله شكوى وتجلد :

هي شِدَّةٌ يأتي الرِّخاءُ عَقِيْبَها وأسىَّ يُبْشِّرُ بالسرورِ العاجل .
وإذا نظرت ، فإنَّ بُؤْساً زائلاً لِلْمَرْءِ خَيْرٌ من نعيمٍ زائل !

- وقال يهجو الصفيَّ أبا محمد عبد الله بن عليَّ المعروف بابن شكر ، وكان وزيراً للملك العادل ولابنه الملك الكامل (وكان ابن شكر مُستَبْدأً ، وكان الناس يُشْنون عليه خوفاً من بَطْشه) :

مَدَحَتْكَ أَلْسِنَةُ الْأَنْامِ مَخَافَةً وتظاهَدَتْ لَكَ بالثناء الأَحْسَنِ .
أُتْرَى الزمانَ مُؤَخَّراً في مُدَّتِي حتَّى أَعِيشَ إلى انْطِلَاقِ الْأَلْسُنِ !

- وقال ابنُ شمسِ الخلافة في مقدِّمة كتاب الآداب :

.... وبعدُ ، فإنَّ أَلْفَظَ الْكَلَامِ مَوْقِعاً وأَشْرَقَهُ مَوْضِعاً ^(١) كَلِمَةً حَكْمَةً يَفْتَنُدي الْإِنْسَانُ بِسَنَاطِها فِيهْتَنُدي وَيَتَّبِعُ هُداها فَيَرْتَدِعُ ^(٢) ، ومَثَلٌ سَافِرٌ يَغْنِي بِإِيرادِهِ ^(٣) في المَحَافِلِ ^(٤) عن أَلْفَاظٍ يُؤَلِّفُها وَمَعَانٍ يَتَكَلَّفُها ^(٥) ، وَيُنْزَلُ

(١) أَلْفَظٌ مَوْقِعاً (أثرًا في النفس) وأشرف موضعاً (أحسن ما يكون في المقام الذي يقال فيه) .

(٢) السنا : النور . ارتدع : ترك العمل (بالأمر الذي من تلقاء نفسه) .

(٣) بإيراده : بالجهد به ، بالاستشهاد به .

(٤) الخفيل (يفتح الميم وكسر الفاء) : المكان الذي يكثر فيه اجتماع الناس .

(٥) عن ألفاظ (كثيرة) يؤلفها (بنفسه) ومعان يتكلفها (يبحث عنها ويخترعها) .

صاحبه من العلم فوق منزله ويرتب من الأدب في أعلى مرتبته . وقدماً
قبل : يكفك من الأدب أن تروى الشاهد والمثل^(١) .

وقد جمعت في كتابي هذا ما يثقل الخواطر الصدئة ويحد القرائح
الكالة^(٢) ويبعث الأفهام اللاعبة ويقود القلوب الجائعة^(٣) . وصنفته في خمسة
أبواب : باب الحكمة من النثر - باب الفصول^(٤) القصار من الحكمة - باب
الحكمة من الشعر - باب أبيات الأمثال المفردة - باب أعجاز الأبيات^(٥) ؛
وعنونه بكتاب الآداب وأرجو أن يسير ذكره سيرة من ألف برسمه^(٦)
وشرف باسمه : مزيل نبوات الأيام ومقيل عثرات الكرام ، وموضح
سبل المعروف ومنجس أمل الملهوف^(٧) القاضي الأجل عبد الرحيم بن علي^(٨)
أباه الله بقاء ذكره الجميل ، وذلك بقاء ما معه قوت وأحياه حياة نائلة^(٩)
الجزيل ، وتلك حياة لا يعقبها موت . ولا يزال بأمر الدهر بمنافع
الناس فيأتمير ويزجره عن مضارهم فينزجر . وهذا حين الابتداء ، والله
الموفق للاهتداء .

٤ - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٣٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة
محمد أمين الخاني) ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م) .

(١) الشاهد : الجزء الصغير من الجمل الطويلة ، الجزء المقصود من إيراد الجملة الطويلة . المثل : انقول
السائر المشهور الذي يعرفه معظم الناس .
(٢) المحدث (بكسر الهمزة) الصدئ : الذي تملوه طبقة من ذرات الماء وتمتزج بذراته فيفتت ظاهره . الخواطر
الصدئة : العقول التي علاها شيء من الخمول أو التبع فتجب عنها المعرفة . حد الرجل السيف يحده (بضم الحاء)
ويحده . (بضم ياء المضارعة وكسر الحاء) : جملة حاداً ، قطعاً . الكال : التبع (يفتح التاء وكسر العين) .
كل السيف : ذهب مضاه حده . كل العقل : تبع وعجز (يفتح الجيم) عن الفهم بسهولة .
(٣) يبعث : ينشط . اللاعبة : التبع (وفي الأصل بالياء ، وهو خطأ) . ويقود (يهدي) القلوب الجائعة
(الفضالة ، المنحرفة عن طريق الصواب) .
(٤) الفصول سبع فصل : الجملة الجامعة للمعنى الكثير في الألفاظ القليلة ، الحكم الفاصل .
(٥) المجز (بضم الجيم) في الأصل : مؤخرة الإنسان ؛ النصف الثاني من بيت الشعر . المقصود أنصاف
أبيات الشعر .

(٦) ألف برسمه : باقتراحه وإرشاده ، ألف حتى يقدم إليه .

(٧) نبوات الأيام : مصائب الدهر . مقيل عثرات الكرام : منفض كرام الناس (أشرافهم) من وقوعهم
(في الفقر أو في الخطأ) . سبل المعروف : طرق الكرم . الملهوف : المظلوم الذي لا ناصر له ، المحتاج الذي
لا معين له ، المستغيث والمستنجد بالناس .

(٨) القاضي الفاضل (رابع ص ٤١١) .
(٩) في الأصل : نائلة .

٥٥ وفيات الاعيان ١ : ٢٠١ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ١٠٠ ،
بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٦٢ ، زبدان ٣ : ١٦ ، الاعلام للزركلي ٢ : ١٢٤ .

البهاء السنجاري

١ - هُوَ البهاء (بهاء الدين) أَبُو السعادات أَسَدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ مُوسَى بْنِ مَنْصُورِ
ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وَهَبِ بْنِ هَبَانَ بْنِ سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَفِيعِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
هَبَانَ السَّلَمِيِّ السَّنْجَارِيِّ نَسَبَهُ إِلَى سَنجَارَ ، وَهِيَ مَقَاعُطَةٌ فِي شَمَالِي الْعِرَاقِ
(لُؤَاءِ الْمُؤَصِّلِ) وَبَلَدٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمُؤَصِّلِ .

وُلِدَ الْبُهَاءُ السَّنْجَارِيُّ سَنَةَ ٥٣٣ هـ (١١٣٨ - ١١٣٩ م) ، وَدَرَسَ فِي الْمُؤَصِّلِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ طَافَ فِي الْبِلَادِ وَخَدَّمَ الْمُلُوكَ وَمَدَحَ الْأَكْبَارَ وَنَالَ مِنْهُمْ جَوَائِزَ نَسَبِيَّةً :
مَدَحَ الْقَاضِي كَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ فِي الْمُؤَصِّلِ ، لَمَّا تَوَلَّى الْقَضَاءُ فِي صَفَرٍ
مِنْ سَنَةِ ٥٥٥ هـ (أَوَّلُ ١١٦٦ م) لِقُطْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ بْنِ زَنْكِي (٥٤٤ -
٥٦٤ هـ) ، أَوْ بَعْدَهُ سَنَةَ ٥٥٥ هـ . وَكَذَلِكَ اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ
الْأَيْتُوبِيِّ وَمَدَحَهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧١ هـ (٢٥ - ١ -
١١٧٦ م) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ الْبُهَاءِ السَّنْجَارِيِّ فِي سَنَاجَرَ ، فِي أَوَّلِ ٦٢٢ هـ (أَوَّلُ ١٢٢٥ م) .

٢ - كَانَ الْبُهَاءُ السَّنْجَارِيُّ فَقِيهًا تَكَلَّمَ فِي الْخِلَافِ بَيْنَ الْمَذَاهِبِ ، وَلَكِنْ غَلَبَ
عَلَيْهِ الشَّعْرُ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ ، يَجْرِي فِي قِصَائِدَ وَفِي مُقَطَّعَاتٍ . وَأَكْثَرُ
شِعْرِهِ الْمَدِيحُ ، وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ حَسَنٌ وَخَمْرٌ وَأَغْرَاضٌ وَجِدَانِيَّةٌ أُخْرَى .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ الْبُهَاءُ السَّنْجَارِيُّ بِمَدْحِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيْتُوبِيِّ ، سَنَةَ
٥٧١ هـ ، بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

جَرَدَتْ مِنْ فِتَكَاتِ لِحْظِكَ مُرْهَفًا وَهَزَزَتْ مِنْ لَيْنِ الْقَوَامِ مُثَقَّفًا^(١) ؛
وَجَلَّتْ مِنْ رَوْضِ الْخُدُودِ شَقَاقِفًا وَأَدْرَتْ مِنْ خَمَرِ الْأَوَاحِظِ قَرَقَفًا^(٢) .

(١) المرهف : السيف القاطع . المثقف : الريح .

(٢) شقائق النعمان (بضم النون) : نبت بري له زهر أحمر . القرقف : الخمر الباردة .

يا ظَنِيَّةَ الْهَرَمَيْنِ مِنْ مِصْرَ، عَلَى الرَّ
وَجَرَى بَيْبَى الْأَمَلِ الطَّمُوحُ قَامَ بِي
الناهِبَ الْأَرْوَاحِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
مَوْتَى لَهُ، فِي كُلِّ يَوْمٍ يُجْتَلَى،
فَخَلِيفَةُ اللَّهِ الْإِمَامُ بِفِعْلِهِ
مَلِكٌ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ جُنُودُهُ،
وَاللَّهُ نَاصِرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ؛
- وَقَالَ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ يمدح بها القاضي كمال الدين الشهرزوري (ت
٨٥٧٢ = ١١٧٦ م)، بُعِيدَ ٨٥٥٥ (١١٦٠ م) :

وَهَوَاكِ، مَا خَطَرَ السُّلُوْ بِسَالِهِ؛
وَمَنْى وَشَى وَاشَى إِلَيْكَ بَأَنَّهُ
أَوَّلَيْسَ لِلْكَلِيفِ الْمُعْنَى شَاهِدُ
جَدَّدَتْ ثَوْبَ سَقَامِهِ وَهَتَكَتْ سِتْرَ
أَفْرَلَةٍ سَبَقَتْ لَهُ؟ أَمْ خَلَّةُ
يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَسِيرِ دَابُّهُ

وَلَأَنْتِ أَعْلَمْتُ فِي الْغَرَامِ بِحَالِهِ (١)
سَالِ هَوَاكِ، فَذَاكَ مِنْ عُدَّالِهِ (٢) !
مِنْ حَالِهِ يُغْنِيكَ عَنْ تَسْأَلِهِ (٣) ؟
رَغْرَامِهِ وَصَرَمْتِ حَبْلَ وَصَالِهِ (٤)
مَأْلُوقَةٍ مِنْ نَيْبِهِ وَدَلَالِهِ (٥) ؟
يَقْدِي الطَّلِيقَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ .

- (١) الرِّيع : الممكن . تقوض : تهدم . عفت (آثار الدار) : اهدت (بتشديد الميم) ، زالت .
(٢) أم : قصه : طراً : أجمع . يوسف = يوسف صلاح الدين (الأيوبي) .
(٣) - يقتل الأعداء حتى يبلغ بأته إلى الل والهد ، ويمفو عن المذنبين من قومه كبراً منه وفاء .
(٤) مول : سيد . يجتلى : يرى (في كل يوم جديد) . ملك يجدد (مجده وقوته) . ملك (ملك) يصطفى (يختار ، يمين على أرض جديدة يأخذها من أعدائه) .
(٥) الركاب (بكسر الراء) : عقدة أو حلقة أو أداة تعلق بصرج الدابة ليضع الراكب رجله فيها (والسرّج ركابان) . والسعد عن ركابه قد أوجفا (هجم على أرض واستولى عليها) : حالماً يضع (صلاح الدين الأيوبي) رجله في الركاب (حيناً يركب ليسير إلى الحرب) يسبقه السعد (النصر) في الهجوم على الأعداء .
(٦) وهواك = أقم هواك ! السلو : النسيان (نسيان المحبوب أو نسيان الهيمية) .
(٧) السالي : الناسي . الغزال جمع عاذل : لأم ، حسود ، عدو .
(٨) الكلف : الشدّيد الحب . المعنى : الذي أنعمه (الحب) .
(٩) زدت في سقامه (مرضه في الحب) ، وهتكنت (شققنت) ستر غرامه (ففضحت بأنه يحب محبوبه لا تحبه) ، وصرمت (قطلت) حبل وصاله (مواصلته بالحب) أي هجرته .
(١٠) أتلك زلة (غلطة) من الحب استحق الحب عليها هذا العقاب) أم خلة (غصلة عادة من المحبوب) أصبحت معروفة (يعامل بها محبة) تكبراً عليهم ودلالاً (غنجاً) اعتداداً بحاله (لأنه يعلم من نفسه أنه أجمل الناس) .

بأبي وأمي نابلٌ يُلحظه رِيَانُ من ماء الشَّبِيَّةِ والصِّبَا ،
لا يُتَّقَى بالدِرْعِ حَدُّ نِيَالِهِ (١) ،
شَرِقتْ مَاطِفُهُ بِطِيبِ زُلَالِهِ (٢) .
تَسْرِي التَّوَاطِيرُ فِي مَرَكَيبِ حُسْنِهِ
فَتَكَادُ تَغْرُقُ فِي بَحَارِ جَمَالِهِ (٣) .
وَكفى كَمَالِ الدِّينِ عَيْنُ كَمَالِهِ (٤) .

— وله في النسب :

هَبَّتْ نُسَيْمَاتُ الصَّبَا سَحَرَةً
فَفَاحَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْأَشْهَبُ (٥) ،
فَقُلْتُ ، إِذْ مَرَّتْ بِوَادِي الْغَضَى :
مِنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ (٦) ؟

— لِلَّهِ أَبَامِي عَلَى رَامَةِ
وَطِيبُ أَوْقَانِي عَلَى حَاجِرِ (٧) ،
تَكَادُ لِلْمُرْعَةِ فِي مَرَّهَا
أَوَّلُهَا يَعْثُرُ بِالْآخِرِ (٨) .

٤ - ٥٠ غريدة العصر (الشام) ٢ : ٤٠١ - ٤٠٣ ، وفیات الاحيان ١ : ١٢٢ - ١٢٤ ، شنرات الذهب
١٠٤ : ١٠٥ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٩٥ ، معجم البلدان (آخر مادة « سنجار ») .

ياقوت بن عبد الله الشاعر

١ - هُوَ مُهَذَّبُ الدِّينِ أَبُو الدَّرَّاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّومِيُّ مَوْلَى أَبِي مَنْصُورِ
الْجَلِيلِيِّ التَّاجِرِ ، وَقَدْ سَمَّى نَفْسَهُ - فِيمَا بَعْدُ ، بَعْدَ أَنْ مَهَّرَ فِي قَوْلِ الشُّعْرِ -
عَبْدَ الرَّحْمَنِ .

(١) - (أفدى) بأبي وأمي نابلًا بلحظه (رأيا بالنبل أو السهام من عينيه لجعل الناس من عشاقه) .
ونباله تلك نافذة قوية لا تستطيع الدروع صدها أو ردها .

(٢) ريان : ناضر ، مبتلأ شباباً ونشاطاً . الصبا : زين الشبية . الشرق (يفتح الشين والراء) : الفصل ،
وقوف الماء في الحلق . الماطف : أطراف (الجسم) . الزلال : الماء البارد . شرقت ماطفه بطيب زلاله : يتأيل
دللاً إعجاباً بحسنه وجماله .

(٣) - إذا رآه العيون في جميع حالاته لا تستطيع أن تعرف أي أقسام جسمه (أو أي أحواله) أجمل .

(٤) - هو يكتفي بكمال نفسه (بما فيه هو من الكمال) عن كل كمال آخر (هو كامل في كل شيء . وليس
بحاجة إلى مزيد من شيء) . وكذلك كمال الدين الشهرزوري (الذي يمدحه الشاعر) يكفيه كماله الذاتي عن تطلب
المزيد من الكمال .

(٥) سحرة : باكرأ . الصبا : الريح الشرقية . العنبر الاشهب = العنبر (مادة طيبة تستخرج من حوت
يدعى العنبر) إذا كان مائلاً إلى البياض (لعله يكون أكثر طيباً) .

(٦) وادي النفا = واد في مكة (وهو هنا رمز) . (٧) رامة وحاجر = اسنان لمكانين (يستملان هنا رمزاً) .

(٨) مرها = مرووها ، تنابها . أولها يعثر بالآخر (لسرعة توالها ، لسرعة مجيء بعضها خلف بعض) .

نشأ ياقوت^(١) بن عبد الله هذا في بغداد وحفظ القرآن ثم عني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية ؛ وقد كان حسن الخط .

وكانت وفاة ياقوت بن عبد الله الشاعر في بغداد في ١٢ من جمادى الاولى^(٢) من سنة ٦٢٢ هـ (٢١ - ٤ - ١٢٢٥ م) ؛ ولعله كان قد قارب الستين .

٢ - كان ياقوت بن عبد الله هذا شاعراً مقللاً مجيداً أكثر شعره في الغزل والنسيب . وقد سار شعره على الألسنة وتغنى به الناس وتداولوه في العراق وبلاد الشرق (شرق العراق) والشام .

٣ - مختارات من شعره

— قال مذهب الدين ياقوت الرومي الشاعر في النسيب مضمناً أسماء عدد من

الحيال :

لو كابد الصخر ما كابدت من كمد
فيكم لجادله «أحد» و «لبنان»^(٣) ؛
وذاب «بذبل» من وجدي ورض «علا»
«رضوى» ، ولان ليا لقاء «تهلان»^(٤)
يا من تملك رقي حسن بهجته ،
سلطان حنينك ما لي منه إحسان^(٥) .
كن كيف شئت ، فمالي عنك من بدك ؛
أنت الزلال لقلبي ، وهو ظمآن^(٦) .

(١) راجع أيضاً ترجمة ياقوت المستعصي المتوفى ٦٩٨ هـ أو بعد ٧٠٤ هـ (تحت ، في هذا الجزء) ؛
ورجمة ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ (ص ٤٨٩ من هذا الجزء) . وهناك أيضاً أمين الدين
ياقوت الكاتب الموصل ، وكان يكتب خطأ على طريقة ابن البواب أيضاً ، وقد توفي سنة ٦١٨ هـ (ابن الاثير -
بيروت ١٢ : ٤٠٥ ؛ مجمع الادباء ١٩ : ٣١٢ - ٣١٣ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ١٥٦ - ١٥٨) . وهناك
مجاهد الدين ياقوت أمير الحج ، وقد ورد ذكره في تاريخ ابن الاثير (١٢ : ٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥) في أخبار
سنة ٦٠٧ سنة ٦٢٠ هـ . وهناك ياقوت المدرس القائد الذي قتل سنة أربع ومشرين وثلاثمائة للهجرة (ابن الاثير :
٨ : ٣١٥) . وفي وفيات الاعيان (٣ : ١٥٨) . وفي شذرات الذهب (٥ : ١٠٥) : الحلي ياقوت بن عداة
الشاعر الحلبي لا الجهلي .

(٢) وقيل في ربيع الآخر .

(٣) كابد : قاسى (تحمل من المشقة والألم) . الكمد : الحزن الشديد . أحد (بنم الحزمة والحاء ، وسكن
الشاهر الحاء للضرورة) : جبل قرب المدينة . لبنان اسم يطلق على سلسلي جبال متوازيتين في شرق البحر الابيض
المتوسط . جادله أحد ولبنان : كثر دمه (بكاءها وحزنها) عليه .

(٤) يذبل جبل . في الاصل : رض على = لعلها رض (بالبناء للجهول) علا (بنم العين جمع عليا :
رأس الجبل) = تكسرت أعالي رضوى (جبل قرب المدينة) . تهلان : اسم جبل .

(٥) ما لي منه إحسان = أليس لي نصيب من حسن معاملته ؟ (٦) الزلال : الماء الصافي البارد .

- واشتهرت له قصيدةٌ عند الفقهاء في الشام وفي بلاد الشرق (شرق العراق)
لأنه ضمنها أسماءَ عددٍ من كُتُب الفقه (الوجيز ، التهذيب ، الشامل ، المذهب)
جَسَدِي لِبُعْدِكَ ، يَا مُثِيرَ بَلَابِلِي ، دَنَيْتُ بِحُبِّكَ مَا أَبْلَى : بَلَى ، بَلِي (١)
يَا مَنْ : إِذَا مَا لَامَ فِيهِ لَوَائِمِي ، أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ .
أَجِيزُ قَتْلِي فِي « الْوَجِيزِ » لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي « التَّهْذِيبِ » أَمْ فِي « الشَّامِلِ » (٢) ؟
أَمْ فِي « الْمُهْذَبِ » أَنْ يُعَذَّبَ عَاشِقٌ ذُو مُقَلَّةٍ عَبْرَى وَدَمْعٍ هَاطِلِ (٣) ؟
أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكُ قَدْ أَفْنَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي (٤) ؟
٤- ٥٥ معجم الادباء ١٩ : ٣١١-٣١٢ ؛ وفیات الاعيان ٣ : ١٥٨-١٦١ ؛ شذرات الذهب
٥ : ١٠٥-١٠٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

مظفر بن ابراهيم الضرير المصري

- هو مُؤَفِّقُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ الْعَيْلَانِي ، وُلِدَ
فِي مِصْرَ ، فِي ٢٥ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٤ هـ (١١٤٩ م) وَتُوفِّيَ فِيهَا
فِي تَاسِعِ الْمُحَرَّمِ مِنْ ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ / ١ / ٨ م) وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ الْمُعْظَمِ .
وَكَانَ أَعْمَى .

٢- كَانَ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَدِيبًا وَشَاعِرًا عَارِفًا بِفُنُونِ الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ وَالْعَرُوضِ ،
لَهُ فِي الْعَرُوضِ كِتَابٌ صَغِيرٌ جَيِّدٌ . وَشِعْرُهُ مَتِينٌ رَاقٍ رَقِيقٌ وَفِيهِ صِنَاعَةٌ . وَأَكْثَرُ
فُنُونِهِ الْوَصْفُ وَالغَزْلُ وَالْعِتَابُ وَالْهَجَاءُ .

٣ - مختارات من شعره

قَالَ مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْضَرِيرُ فِي الْغَزْلِ :

قَالُوا : « عَشِقْتَ - وَأَنْتَ أَعْمَى - ظَنِّيَا كَحِيلِ الطَّرْفِ أَلْمَى (١) ؛
وَحُلَاهُ مَا عَايَنْتَهَا فَتَقُولَ قَدْ شَغَلَتْكَ وَهْمَا (٢) ؛

(١) البلابل جمع بلابل : شدة الهم والوسواس . الدنف : المريض إذا أشفى على (قرب من) الموت . ما أبلى : ما شفى من مرضه . بلى : نعم . بلى ببل : تلف ، هلك .
(٢) المذو السائل : الشعر الثابت (في أول الشباب) على جانبي الوجه .
(٣) هجرى : دامت ، باكية . هاطل : ساقط بكثرة .
(٤) نسبة إلى مدينة بابل ، وكانت مشهورة بالسحر . (٥) راجع ، تحت . ٥٩٤ .
(٦) كحيل الطرف (العين) : أسود أطراف الجفون (لكثافة أهدابه : شعر جفونه) . ألقى : ذو شغتين سراوين .
(٧) الحلى جمع حلية (بكسر الحاء) : صفة من صفات الحسن والجمال .

وخياله بـك في المنا مـ فما أطاف وما ألتما^(١) .
 من أين أرسل للفؤاد - وأنت لم تنظره - سهما ؟
 وبأي جارحة وصلت لوصفي نثراً ونظماً ؟^(٢) ،
 فأجبت : «إني موسوي (م) العشي إناصاً وقهما :
 أهوى بجارحة السما عـ ولا أرى ذاك المسمى !»
 - وقال يصف ثمر المشيش على شجره ، وبجانبه شجرة ياسمين مزهيرة
 تشابك أغصانها أغصان شجرة المشيش :

كأنما مِشِشْنَا في الياسمين اليَقَقِ
 جلاجل من ذهب في ورق من ورق !

- وقال يصف مغتياً :

ومطرب لو صدقنا في محبته لهان منا عليه المال والروح .
 غنى قملنا على ألحانه طرباً مثل الفصون إذا هبت بها الريح .
 ٤ - معجم الادباء ١٩ : ١٤٨ - ١٥١ ، نكت الهميان ٢٩٠ - ٢٩٣ ، إنباء الرواة ٣ : ٢٢٣ ،
 وفيان الأعيان ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢ ، بغية الوعاة ٣٩٢ - ٣٩٣ ، شرات الذهب ٥ : ١١٠ - ١١٢ .

السكّاي

١ - هو سراج الدين أبو بكر (أبو يعقوب) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن
 علي الخوارزمي المعروف بالسكّاي^(٣) ، وُلِدَ في خوارزم^(٤) في الثاني من جمادى
 الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١٠ - ١١٦٠ م) .

بدأ السكّاي حياته العملية سكّاكاً ثم مالت نفسه الى العلوم فعمله الفقه
 على سديد الحيات وعلى محمود بن سعيد بن محمود الحارثي .
 وكانت وفاة السكّاي سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) في قرية خوارزم^(٥) .

(١) أطاف : طاف ، أقام مدة . ألم : مر (مروداً عابراً ، زار زيارة قصيرة) .

(٢) الجارحة : العضو الذي فيه حاسة (كالعين والأذن) .

هـ اليق : الأبيض . الجلاجل : الجرس . الورق (بكسر الراء) الفضة .

(٣) السكّاي = السكّك (الذي يسك المعادن المختلفة قوالب تصب فيها النقود والاسمة الخ) ، والياه في
 السكّاي) زائدة من اللغة الفارسية ، كما نقول : الغزالي (وهي في الأصل : الغزال) ، ويقولون : عمر خيامي
 بالامالة) ونحن نقول عمر الخيام .

(٤) خوارزم على نهر جيحون (في التركستان) . (٥) بغية الوعاة ٤٢٥ .

٢- كان السكاكي بارعاً في فنون شتى من الفقه وعلم الكلام واللغة والتخمين والأدب والشعر ، وفي المعاني والبيان خاصة . وكذلك كان مُصنِّفاً : له : مفتاح العلوم - مُصحف الزهرة (في السحر والتنجيم واستطلاع الغيب) - الرسالة الوالدية (رسالة الى تلميذه محمد ساشقالي زاده في علم المناظرة وقوانينها) . وشهرة السكاكي قائمة على كتابه مفتاح العلوم ، وقد ذكر ابن خلدون علم البيان فقال (المقدمة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ١٩٦١ ، ص ١٠٦٦ - ١٠٦٧) : « ثم لم تنزل مسائل (هذا) الفن تكتمل شيئاً فشيئاً الى أن مخصّص السكاكي زبده^(١) وهذب مسائله ورتب أبوابه ، على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب ، وألف كتابه المسمّى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض أجزائه . وأخذ المتأخرون من كتابه ولتخصوا منه أمهات هي المتداولة لهذا العهد ؛ كما فعله السكاكي . في كتاب البيان (البيان) ، وابن مالك في كتاب المصباح ، وجلال الدين القزويني في كتاب الإيضاح والتلخيص ، وهو أصغر حجماً من الإيضاح ، والعناية به لهذا العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره (أكثر من العناية بغيره) .

٣ - مخترعات من آثاره

- من مقدمة مفتاح العلوم :

.... وبعد ، فإن نوع الأدب نوع يتفاوت كثرة شعب^(٢) وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة وتباعد طرقتين وتدانياً بحسب حظ متوكله من سائر العلوم كمالات ونقصاً وكفاء منزلته هنالك ارتفاعاً وانحطاطاً وقدّر مجاله فيها سعة وضيقاً . ولذلك ترى المعتنين بشأنه على مراتب مختلفة : فمن صاحب أدب تراه يرجع^(٣) منه الى نوع أو نوعين لا يستطيع أن يتخطى ذلك ؛ ومن آخر تراه يرجع الى ما شئت من أنواع مربوطة في مضمير اختلاف :

(١) محض زبده : استخراج خلاصته النافعة .

• كذا في نسخ مقدمة ابن خلدون .

(٢) يتفاوت كثرة شعب (جمع شعبة بضم الشين : طريق) وقلة : بعضها أكثر تشبهاً (تفهماً) من بعض أقسام بعضها أكثر من أقسام بعضها الآخر) .

(٣) كفاءة منزلة : تكافؤ ، تماثل ، تساو (في المنزلة والمراقبة والمقام) . المجال : بقعة الارض التي يتجاول عليها المتبارزان في الحرب (الطلاق ، القدر الذي يسيطر عليه الانسان مادياً أو معنوياً) . يرجع الى نوع أو نوعين : تقتصر براعته أو مقدورته على نوع أو نوعين .

فمن نوع لَبِنِ الشَّكِيمَةِ سَلْسِ الْمَقَادِ . يَكْفِي فِي اقْتِيَادِهِ بَعْضُ قُوَّةٍ وَأَدْنَى تَمْيِيزٍ ، وَمِنْ آخَرَ بَعِيدِ الْمَأْخَذِ نَائِي الْمَطْلَبِ رَهْنِ الْإِرْتِيَادِ بِمَزِيدِ ذِكَاةٍ وَفَضْلِ قُوَّةٍ طَبْعٍ ^(١) ، وَمِنْ آخَرَ كَالْمَلْزُوزِ فِي قَرْنٍ ^(٢) ، وَمِنْ رَابِعٍ لَا يَمْلِكُ إِلَّا بَعْدَ مُتَكَاثِرَةٍ وَأَوْهَاقٍ مُتَضَافِرَةٍ ^(٣) مَعَ فَضْلِ الْهَيِّ فِي ضِمْنِ مُمَارَسَاتٍ كَثِيرَةٍ وَمُرَاجَعَاتٍ طَوِيلَةٍ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى فُنُونٍ مُتَنَافِيَةٍ الْأُصُولِ مُتَبَايِنَةٍ الْفُرُوعِ مُتَغَايِرَةٍ الْجَنَى ^(٤) تَرَى مَبْتَنِي الْبَعْضِ ^(٥) عَلَى لِيَطَائِفِ الْمُنَاسِبَاتِ الْمُسْتَخْرِجَةِ بِقُوَّةِ التَّمَرَّاعِ وَالْأَذْهَانِ ، وَتَرَى مَبْتَنِي الْبَعْضِ عَلَى التَّحْقِيقِ الْبَحْثِ وَتَحْكِيمِ الْعَقْلِ الصِّرْفِ وَالتَّحَرُّزِ عَنْ شَوَائِبِ الْإِحْتِمَالِ ^(٦) ، وَمِنْ آخَرَ رِيْضٍ لَا يَرْتَضِ إِلَّا بِمَشِيئَةِ خَالِقِ الْخَلْقِ ^(٧)

هذا ، وَاَعْلَمْ أَنَّ الْأَدَبَ مَتَى كَانَ الْحَامِلَ عَلَى الْخَوْضِ فِيهِ مُجَرَّدُ الْوُقُوفِ عَلَى بَعْضِ الْأَوْضَاعِ وَشَيْءٌ مِنَ الْأَصْطِلَاحَاتِ فَهُوَ لَدَيْكَ عَلَى طَرَفِ الشَّمَامِ ^(٨) . أَمَّا إِذَا خُصَّتْ فِيهِ لِهَيْمَةٍ تَبْعَثُكَ عَلَى الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْخَطَأِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَسُلُوكِ جَادَةِ الصَّوَابِ فِيهَا اعْتَرَضَ دُونُكَ مِنْهُ أَنْوَاعٌ تَلْقَى لِأَدْنَاهَا عَرَقَ الْقَرِيبَةِ ^(٩) ، لَا سِيَّمَا إِذَا انْضَمَّ إِلَى هِمَّتِكَ الشَّدَقُ بِالْتَلَقَّى لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ الَّذِي « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » ^(١٠) فَهَذَاكَ يَسْتَقْبِلُكَ مِنْهَا مَا لَا

• أنواع مربوطة في مفسار اختلاف : أنواع مختلفة مع أنها متصلة في نطاق واحد . لبِنِ الشَّكِيمَةِ (الحديدية التي تكون في طرف الصَّامِ وتوضع في فم إحصان لكيح يجاحه عند الحاجة) سلس (سهل) المقاد : معالجته سهلة على الإنسان . (١) نَائِي الْمَطْلَبِ : بعيد المكان . رَهْنِ الْإِرْتِيَادِ (طلب الشيء في مكان بعيد) بِمَزِيدِ ذِكَاةٍ وَفَضْلِ (زيادة) قُوَّةٍ طَبْعٍ : مرتبط (مشروط) أو محتاج إلى ذكاء عظيم .

(٢) مَلْزُوز (مشدود ، ملصق ، مربوط) في قرن (حبل) : في تناول اليد (يسهل الحصول عليه في كل حين) ! (٣) العدد جمع عدة (بضم العين) : الأداة ، الآلة ، الوسيلة . الْإَوْهَاقُ جمع وهق (يسكون الهاء أو يفتحها) الحبل في طرفه أنشودة (بضم الهزة) : (وسيلة) . مُتَضَافِرَةٍ . يعين بعضها بعضاً . (٤) مُتَنَافِيَةٍ : متضادة . مُتَبَايِنَةٍ : متباعدة . مُتَغَايِرَةٍ : مختلفة الجنى : الثمر . (٥) الْبَعْضُ خطأ : صوابها : بعضها .

(٦) شَوَائِبُ (جمع شائبة) : أخلاط ، عيوب . اتَّحَرَّزَ (التجنب ، الابتعاد عن) شَوَائِبِ الْإِحْتِمَالِ (عن أن يكون للقفية الواحدة وجوه كثيرة ممكنة حتى يضطرب فيها الباحث) . (٧) الرِيْضُ : الصعب الذي لم يذلل (يروض ، يهين) عسى يد البشر) . لَا يَرْتَضِ : لَا يَصْبِحُ مُرْتَضَاً (سهلاً) ، لَا يَنَالُ . خَالِقِ الْخَلْقِ (الله) .

(٨) عَلَى طَرَفِ الْمَاءِ (أم نبات) : سهل ، يسير . (٩) أَدْنَاهَا : أَقْلَهَا . عَرَقَ الْقَرِيبَةِ : صعوبة وشدة ومشقة . (١٠) لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ : لتأويل القرآن الكريم (معرفة المقصود من المشابه من الآيات) . « لَا =

يَبْعُدُ أَنْ يَرْجِعَكَ الْقَهْقَرَى . وَكَأَنِّي بِكَ وَلَيْسَ مَعَكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ إِلَّا ذِكْرُ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ^(١)

ورأيتُ أذكاءَ أهلِ زمانِي الفاضِلينَ الكَامِلينَ الفَضْلَ قد طَالَ إلْحَاحُهُمْ ^(٢) عَلَيَّ فِي أَنْ أَصَنَّفَ لَهُمْ مُخْتَصَرًا يُحَظِّيهِمُ ^(٣) بِأَوْفَرِ حَظٍّ مِنْهُ وَأَنْ يَكُونَ أَسْلُوبُهُ أَقْرَبَ أَسْلُوبٍ مِنْ فَهْمِ كُلِّ ذِكِّي ، صَنَفْتُ هَذَا وَضَمَنْتُ لِمَنْ أَتَقَنَّهُ أَنْ يَنْفَتِحَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَسَمَّيْتُهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ ؛ وَجَعَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : الْقِسْمَ الْأَوَّلَ فِي عِلْمِ الصَّرْفِ . وَالْقِسْمَ الثَّانِيَّ فِي عِلْمِ النَّحْوِ ، وَالْقِسْمَ الثَّالِثَ فِي عِلْمِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ

٤ - مفتاح العلوم ، الاستانة ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٨ هـ . - لكتاب « مفتاح العلوم » مختصرات كثيرة وشروح ثم له شروح على المختصرات وحواشي متداخلة . ثم إن بعض هذه مطبوع مع بعض أو على هوامش بعض . وقد أطلت التفكير للخروج بقائمة مقسمة تقسيماً منطقياً فلم يتيسر لي . فاكفيت بقائمة عملية . غير أن هذه القائمة ليست كاملة ، وأعتقد أن فيها أيضاً عدداً من الأخطاء في سنوات الطبع . إن هذه القائمة تدل على العقلية التي كان النحو والبلاغة يدرسان بها .

•• تلخيص المفتاح (لجلال الدين القزويني الخطيب) في البلاغة ، كلكتا ١٢٣١ هـ (١٨١٥ م) ؛ الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ ؛ دهل ١٣٠٥ هـ ؛ استانبول ؟ (المطبعة العامرة) ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ هـ ؛ (نشره عبد الرحمن البرقوقي) . القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٣٢ هـ ؛ ١٩٣٢ م ؛ (نشر في « مجموعة ») القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ هـ .

الايضاح في علوم البلاغة (في المعاني والبيان) (للقزويني أيضاً) . فاس بلا تاريخ ؛ (ضبطه عبد الرحمن البرقوقي) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ، (شرح محمد عبد المنعم خضاجي) ، القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ؛ (على هامش مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح) : بولاق ١٣١٧ هـ . تهذيب الايضاح للقزويني (هذبه عز الدين التتوخي) . دمشق (مطبعة الجامعة السورية) ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ (١٩٤٨ - ١٩٥٠ م) .

= يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (القرآن الكريم ٤١ : ٤٢ ، حم السجدة) : لم ينزل من قبله ولا من بعده كتاب يخالفه (ليس ، في أحكامه وأخباره شك ولا خلاف) .

(١) لا يكون معك من العلم أو الأدب إلا الجزء الصغير المتعلق باللغة والنحو .

(٢) الإلحاح في السؤال : الاستمرار في الطلب .

(٣) يحظيهم (يتفضل عليهم ، يهبهم ، يقدم لهم) بأوفر (بأكبر) حظ (نصيب ، قدر) .

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة للقرظوني . تأليف عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مطبعة الآداب) بعد ١٩٥٠ م .

— المطول (على التلخيص : شرح تلخيص المفتاح للقرظوني) للتفتازاني ، الاستانة ١٢٦٠ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٤ هـ ؛ لكنهو ١٢٦٥ هـ ؛ لكنهو ١٨٧٨ ، ١٨٨٩ م ؛ بهوبال (الهند) ١٣١١ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ هـ ؛ تبريز ١٢٧٢ ، ١٢٩٠ (؟) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٩١٠ م ؛ استانبول (دار الطباعة) ١٣٠٩ هـ .

تلخيص البيان في ايضاح المعاني ، للتفتازاني ، استانبول (مطبعة اليوسوي) ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .
مختصر التفتازاني : مختصر المعاني (شرح تلخيص المفتاح) أو مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح ، كلكتة ١٢٢٨ هـ = ١٨١٣ م ؛ راجع شروح التلخيص .

شروح التلخيص : مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للقرظوني — مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي — عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السيكي — الايضاح للقرظوني (بالهامش) — حاشية الدسوقي على شرح السيد الجرجاني — (بالهامش) ، بولاق (المطبعة الأهلية) ١٣١٧ — ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (البابي) ١٩٣٧ م .
— الأطول لابراهيم بن محمد الاسفرايني (ت ٩٤٥ هـ) ، الاستانة ١٢٨٤ هـ .

— السالكوتي على المطول (شرح المطول) ، لعبد الحكيم شمس الدين الهندي السالكوتي (ت ١٠٦٠ هـ) ، الاستانة ١٢٢٧ ، ١٢٤١ ، ١٢٦٦ ، ١٢٩٠ هـ ؛ استانبول (شركة الصحافة عثمانية) ١٣١١ هـ ؛ بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت ٩٦٣ هـ) ، بولاق ١٢٧٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٦ هـ ؛ (نشره محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٤٧ م .

فيض الفتاح لعبد الرحمن الشرييني (ت بعد ١٣٢٠ هـ) ، القاهرة (مطبعة مدرسة عباس الأول) ١٣٢٣ هـ — ١٣٢٥ هـ — ١٩٠٥ — ١٩٠٧ م .

التجريد على مختصر السعد (التفتازاني) على التلخيص لمصطفى بن محمد البتاني (ت بعد ١٢٣٧ هـ) ، بولاق ١٢٨٥ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ هـ ؛ لكنهو ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة ١٣١٥ هـ . — شرح التجريد (البتاني) ، لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) القاهرة ١٣٣٠ هـ (؟)

شرح لحسن بن محمد الفتاري (ت ٨٨٦ هـ) ، استانبول ١٢٧٠ هـ .
التجريد من شرح الفتاري لمحمود بن السيد أيوب (ألقه ١٢٩٢ هـ) ، استانبول ١٢٩٢ هـ .
شرح على تجريد (البتاني) على مختصر السعد (للتفتازاني) على من التلخيص في علم المعاني ، لمحمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) ، بولاق ١٢٩٧ هـ .

المصباح (على المفتاح) للشریف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، الاستانة ١٢٤١هـ ، ١٢٨٩ ، ١٣١٠هـ ؛ لكنهور ١٣١٢هـ .

حاشية أبي القاسم بن بكر السمرقندي الليثي (القرن التاسع للهجرة) على المطول ، الاستانة (طبع حجر) ١٣٠٧هـ .

المختصر من تلخيص المفتاح لابي يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩٢٥هـ) ، بولاق ١٣٠٥هـ .
شرح ديباجة المختصر لأحمد بن عبد الفتاح المجيري اللّوي (ت ١١٨١هـ) ، مطبوع في
مجموعة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٩٧هـ .

شرح المختصر لأحمد بن يحيى حفيد التفتازاني المروني (ت ٩١٦هـ) ، كلكتا ١٢٨٠هـ .
حاشية على شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح لمحمد بن أحمد بن عرفة اللّوي (ت ١٢٣٠هـ) ،
بولاق ١٢٧١ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩٧ ، ١٣٠٥هـ ؛ استانبول ١٢٨٠ ، ١٢٩٦هـ ؛
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٦هـ .

عروس الأفراح (شرح المختصر) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛ استانبول ١٢٩٠ ، ١٣٠١ ، ١٣١٣هـ ؛
لكنهور ١٩١٧م ، فاس بلا تاريخ ؛ (مطبوعة مع مجموعة «شروح التلخيص») ، بولاق
١٢٨٢هـ .

حاشية (على عروس الأفراح) لعثمان ملاّ زاده الخطاطي (ت ٩٠١هـ) ، كلكتا ١٢٢٨هـ ؛
كلكتا (طبع حجر) ١٢٥٦هـ ؛ لكنهور ١٢٦٢هـ ؛ كانونور ١٢٨٦هـ ؛ نوالكيشور
١٢٩٣هـ ؛ (مطبوعة مع «شروح التلخيص»)

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (منظومة) للسيوطي (ت ٩١١هـ) ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛
القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٥هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٩هـ .

حلّ العقود (شرح لعقود الجمان للسيوطي) ، للسيوطي نفسه ، بولاق ١٢٩٣هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢هـ ،
١٣٠٥هـ .

شرح حلّ العقود (للسيوطي) ، لعبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري (ت ١٠٣٧هـ) ،
القاهرة ١٣١٢هـ .

الأصوات ومخارج الحروف ، تأليف فؤاد ترزي ، بيروت (مطبعة دار الكتب) ١٩٦٢م .
معجم الادباء ٢٠ : ٥٨ - ٥٩ ؛ بقية الوعاة ٤٢٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٢ ؛ بروكلمان ١ :
٣٥٢ - ٣٥٦ ، الملحق ١ : ٥١٥ - ٥١٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية
(الطبعة الاولى) ٤ : ٨٠ ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٩٤ .

ياقوت الرومي

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله^(١) الحنبلّي الروميّ ،

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٢ ، الحاشية الأولى .

كانت ولادته في بلاد الروم سنة ٥٧٤ هـ أو ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م). أسير ياقوت صغيراً في بلاد الروم فابتاعه تاجر من حمّة بالشام اسمه عسكر بن أبي نصر إبراهيم كان يسكن بغداد.

عُني عسكر بترية ياقوت وتعليمه ليضبط له تجارته لأن عسكراً كان أمياً لا يخط ولا يقرأ الخط. ولما كبر ياقوت جعل مولاه يرسله بتجارته إلى كيش (جزيرة في خليج البصرة) وعمان والشام. ثم حدثت وحشة بين ياقوت ومولاه فأبعده مولاه عنه، وذلك سنة ٥٩٦ هـ. فاشتغل ياقوت عند ذلك بالنسخ وجعل يدرس. ثم عاد عسكر فرضي عن ياقوت وأرسله بتجارة إلى كيش. وعاد ياقوت من سفره هذه فوجد مولاه قد توفي فأرضى زوجة مولاه وأولاد مولاه بشيء من المال وبقي في يده شيء اشتغل به في التجارة وجعل بعض تجارته كتباً، سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م).

واتفق في سنة ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) أن كان في دمشق فأنظر في أحد أسواقها رجلاً بغدادياً في علي بن أبي طالب - وكان ياقوت منحرفاً عن الإمام علي ميلاً إلى رأي الخوارج - فثار به الناس فهرب إلى حلب فالموصل فإربل فخراسان (من غير أن يعرج على بغداد خوفاً من أن تكون قصة المظاهرة قد وصلت إلى بغداد) ثم سكن مرو واشتغل بالتجارة. وفي سنة ٦١٥ هـ كان في خوارزم في إحدى تجارته فعلم بخروج التتر واستيلائهم على بخارى وسمرقند واجتياحهم البلاد فهرب نحو الغرب حتى وصل إلى حلب وبقي فيها إلى أن توفي يوم الأحد في العشرين من رمضان ٦٢٦ هـ (١٢٢٩/٨/٢٠ م).

٢ - ياقوت الرومي الحموي ينظم الشعر ويكتب نثراً بارعاً، ولكن شهرته قامت على تصنيف الكتب التي دلت على اتساع علمه ودقة ملاحظته وأمانته في ما يؤدي ودرأته بما ثبت في كتبه المختلفة.

من كتبه: معجم البلدان (وهو كتاب جغرافية على حروف المعجم تبدأ كل مادة فيه بتفسير اسمها لغوياً، ثم تأتي المعلومات الجغرافية مع الاستيراد أحياناً كثيرة إلى معارف في التاريخ والأدب مفيدة جداً) - معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (راجع النص المختار) - المشترك وضعاً المختلف صقلاً - المختضب من جمهرة النسب (أو المختضب في النسب: ذكر فيه أنساب العرب) - أخبار الشعراء (معجم الشعراء) - تاريخ المبدأ والمآل - تحفة الالباء في أخبار

الادباء - الدول - مجموع كلام أبي عليّ الفارسي - عنوان كتاب الاغاني - أخبار
النتبي - أسرار الحكماء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة معجم الادباء :

.... وَجَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا وَقَعَ لِيّ مِنْ إِخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
وَالنِّسَابِيِّينَ وَالْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْإِخْبَارِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالْوَرَّاقِينَ الْمَعْرُوفِينَ وَالْكِتَابِ
الْمَشْهُورِينَ وَأَصْحَابِ الرِّسَالِ الْمُدَوَّنَةِ وَأَرْبَابِ الْخُطُوطِ الْمُنَسُوبَةِ وَالْمُعَيَّنَةِ وَكُلِّ مَنْ
صَنَّفَ فِي الْأَدَبِ نَصِيفًا أَوْ جَمَعَ فِي فَنِّهِ تَأْلِيفًا ، مَعَ إِثَارِ الْإِخْتِصَارِ وَالْإِعْجَازِ فِي
نِهَايَةِ الْإِيجَازِ . وَلَمْ أَلْ جُهْدًا فِي إِثْبَاتِ الْوَقَائِتِ وَتَبْيِينِ الْمَوَالِيدِ وَالْأَوْقَاتِ وَذِكْرِ
تَصَانِيفِ (الْمَصْنُوفِينَ) وَمُسْتَحْسَنِ أَخْبَارِهِمْ وَالْإِخْبَارِ بِأَنْسَابِهِمْ وَشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِهِمْ .

فَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ مِنْهُمْ أَوْ لَقِيتُ مَنْ لَقِيَهُ فَأُورِدُ لَكَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَحَقَائِقِ أُمُورِهِ
مَا لَا أَتْرُكُ لَكَ بَعْدَهُ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَبْرِهِ . وَأَمَّا مَنْ تَقَدَّمَ زَمَانُهُ وَبَعُدَ أَوَانُهُ
فَأُورِدُ مِنْ خَبْرِهِ مَا أَذَتْ الْإِسْطَاعَةُ إِلَيْهِ وَوَقَفْتَنِي النُّقْلُ عَلَيْهِ ، فِي تَرَدَّادِي إِلَى الْبِلَادِ
وَمُخَالِطَتِي لِلْعِبَادِ . وَحَدَفْتُ الْأَسَانِيدَ إِلَّا مَا قَلَّ رِجَالُهُ وَقَرَّبَ مَنَآلُهُ ، مَعَ
الْإِسْطَاعَةِ لِأَثْبَاتِهَا سَمَاعًا وَإِجَازَةً إِلَّا أَنِّي قَصَدْتُ صِغَرِ الْحَجْمِ وَكِبَرِ النِّفَعِ .
وَأُثْبِتُ مَوَاضِعَ تَقْلِي وَمَوَاطِينَ أَخَذْتَنِي مِنْ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَوَّلِ فِي هَذَا الشَّانِ عَلَيْهِمْ
وَالْمَرْجُوعِ فِي صِحَّةِ النُّقْلِ إِلَيْهِمْ .

... وَلَمْ أَقْصِدْ أَدْبَاءَ قُطْرٍ وَلَا عُلَمَاءَ عَصْرِ وَلَا أَقْلِمٍ مُعَيَّنٍ وَلَا بِلَدٍ مُبَيَّنٍّ ،
بَلْ جَمَعْتُ لِلْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ وَالْبَغْدَادِيِّينَ وَالْحَرَّاسَانِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ وَالْيَمَنِيِّينَ
وَالْمِصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ وَتَفَاوُتِ الْأَزْمَانِ .

.... وَبَعْدُ ، فَهَذِهِ أَخْبَارُ قَوْمٍ عَنْهُمْ أَخَذْتُ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ وَالْحَدِيثِ
الْمُقَيَّدِ ، وَبِصَانَعَتِهِمْ تُنَالُ الْإِمَارَةُ ، وَبِعِلْمِهِمْ يَتِمُّ الْإِسْلَامُ ، وَبِاسْتِنْبَاطِهِمْ
يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ

٤ - معجم البلدان (تحرير فستفلد) ، ليزغ (بروكهاوس) ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م ، (بعناية أمين
الخانيجي) ، ومعه ذيل اسمه « منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان » ، مصر (مطبعة
السعادة) ، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م ؛ بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٥٥ م
وما بعد .

معجم الأدباء (تحرير مرغوليوث) ، لندن ولیدن^(١) ؛ (مطبوعات دار المأمون : أحمد فريد رفاعي) ، مصر (مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

المشرك لفظاً والمختلف صقلاً (فستقلد) ، غوتنجن ١٨٤٦ م ؛ = (بالتصوير الفوتوغرافي) . بغداد (مكتبة المثني) والقاهرة (مكتبة الخانجي) ليس عليه تاريخ .

•• مرصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع اختصره صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق^(٢) من • معجم البلدان • طبع (باعتناء يوينبول) ، ليدن ١٨٥٠ - ١٨٦٤ م ؛ طهران (طبع حجر) ١٣١٥ هـ .

ياقوت الحموي الجعفري الرحالة الأديب ، تأليف أبي الفتح التوأمسي (أعلام العرب ٩٣) ، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للنشر) ١٩٧١ م .

معجم الادباء ١ : ٥ - ٤٤ (في المقدمة ١٨ - ٤٤ ثم ٤٥ - ١٠٠) ؛ وفیات الاعيان ٣ : ١٦١ - ١٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٠٦ - ١٠٧ شذرات الذهب ٥ : ١٢٥ - ١٢٦ ؛ أعلام النبلاء ٤ : ٣٦٩ - ٣٧٢ ؛ بروكلمان ١ : ٦٣٠ - ٦٣٢ ، الملحق ١ : ٨٨٠ ؛ زيدان ٣ : ٩٦ - ٩٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١١٥٣ - ١١٥٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ١٥٧ .

نجم الدين بن صابر البغدادي المنجنيقي

١ - هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات ، أصله من حرّان ومولده في بغداد في ربيع المحرم من سنة ٥٥٤ هـ (١١٥٩/١/٢٦ م) . سمع ابن صابر الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور بن الشيطرنجي . وكان ابن صابر جندياً على المنجنيقيين (ومن هنا جاء لقبه) في بغداد .

مدح ابن صابر الخلفاء وحظي عند الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ) . وكانت وفاته ليلة ٢٨ صفر (٢٧ صفر) ٦٢٧ هـ (١٢٢٩/١/٢٦ م) في بغداد .

٢ - كان ابن صابر بارعاً في صناعة المنجنيق والعمل به وشيخاً لطيفاً فكهاً طيب المحاورة وشاعراً كثيراً في شعره براعة ولطافة ومعان راقية . وكان

(١) لندن ولیدن مركزا الناشرين . والكتاب طبع في القاهرة (مطبعة هدية) ١٩٠٩ وما بعد .

(٢) هو أبو الفضائل صفى الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن علي بن شهاب البغدادي (ت ٧٢٩ هـ)

حدث وفقه وعالم في الرياضيات .

مُصَنَّفًا ، له من الكتب عُمْدَةُ السالكِ في سياسة الممالك^(١) ؛ وقد جمع من شعره كتاباً مختصراً سمّاه مَغَانِي المَعَانِي .

٣ - مختارات من شعره

- كَلِفْتُ بِعِلْمِ الْمُنْجِنِقِ وَرَمَيْهِ
وَعُدْتُ إِلَى نَظْمِ الْقَرِيضِ لَشَقَوَتِي ؛
- وَجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ الْحُبُوشِ
تَعَشَّقَتْهَا لِلتَّصَابِي فَشَبَّتُ
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ
- قَالُوا : بِيَاضِ الشَّيْبِ نُورٌ سَاطِعٌ
حَتَّى سَرَتْ وَخَطَّائِهِ فِي مَقَرِّي
وَعَدَلْتُ أَسْتَبْقِي الشَّبَابَ تَعَلُّلاً
لَوْ أَنَّ لِحْيَةَ مَنْ يَشِبُّ صَحِيفَةً
لَهْدَمَ الصَّيَاصِي وَأَفْتَحَ الْمَرَابِطَ^(٢) ،
فَلَمْ أُحْلُ فِي الْحَالَيْنِ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ !
ذَاتِ جَفُونٍ صِحَاحٍ مَرِاضٍ .
غَرَاماً وَلَمْ أَكُ بِالشَّيْبِ رَاضٍ .
فَصَارَتْ تَعَيَّرُنِي بِالْبَيَاضِ .
يَكْسُو الْوُجُوهَ مَهَابَةً وَضِيَاءً .
فَوَدِدْتُ إِلَّا أَفْقَدَ الظُّلَمَاءُ .
بِخَضَائِبِهَا فَصَبَغْتُهَا سُودَاءُ .
لِمَعَادِهِ مَا اخْتَارَهَا بِيضَاءً^(٣) .

٤ - ٥٥ وفيات : ٣ - ٣٩٧ - ٤٠٥ ؛ شذرات الذهب : ٥ - ١٢٠ ؛ الأعلام للزركلي : ٩ : ٢٦٦ .

الفتح البنداري

١ - هو فخر الدين أبو إبراهيم الفتح بن محمد بن الفتح قيوام الدين البنداري الإصبهاني ، وُلِدَ في إصبهان في أواخر القرن السادس للهجرة (أواخر القرن الثالث عشر للميلاد) ونشأ فيها وتلقَّى العلم عن نفر من العلماء منهم تاج الدين محمود بن الطيّب الطبري . وقد قضى البنداري مُعْظَمَ حياته في العراق والشام . وحضر إلى دِمَشْقَ بِنَسْخَةِ مِنْ « الشاهنامه » للفِرْدَوْسِي^(١) وقَدَّمَهَا إلى المَلِكِ المَعْتَمِرِ

(١) راجع وصفاً تحليلياً موجزاً لهذا الكتاب في وفيات الأعيان : ٣ - ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) الصياصي جمع صيصية وصيص : الحصن . المرباط جمع مربط (ورباط) : مكان اجتماع المتطوعين لجهاد الدائم .

(٣) لمعاده : ليوم القيامة . صحيفة (يوم القيامة) بيضاء : مكتوب فيها حسنات وليس فيها سيئات .

(٤) أبو القاسم منصور بن أحمد بن فرّخ الفردوسي ، ولد في طوس نحو سنة ٨٣٢٩ (٩٤١ م) . وخطر للفردوسي أن ينظم مِلْحَمَةً في تاريخ الفرس القديم باللغة الفارسية ، ولكن لم تكن اللغة الفارسية في أيامه قادرة على الاضطلاع بذلك لكثرة ما كان قد نسي من ألفاظها التي حلت الألفاظ العربية محلها . من أجل ذلك طاف الفردوسي

عيسى^(١) ابن الملك العادل أيوب أملاً بعباءه جليل . تقبل الملك المعظم عيسى الشاهنامه ثم رغب إلى البنداري في نقلها إلى اللغة العربية . وقام البنداري بالنقل في دمشق بين جمادى الأولى من سنة ٦٢٠ هـ وبين شوال من السنة التالية (١٢٢٣ - ١١٢٤ م) . ثم لا نعلم شيئاً من أمر البنداري بعد ذلك ، ولعله عاد ، بعد وفاة الملك المعظم عيسى (٦٢٤ هـ = ١٢٢٧ م) إلى بلده^(٢) .

٢ - الفتح البنداري أديب واضح الأسلوب حسن السرد متين التركيب بصير باستعمال الألفاظ ، ولا تكاد تلمح عنده شيئاً من الصناعة اللفظية ، إلا أنه يأتي بكثير من الاستعارات والكناية على المنهج العربي الأصيل مما ينطبق بمعرفة صحيحة للغة العربية وأدبها وتراثها . وكان للبنداري رغبة في التاريخ ، كما أنه كان ينظم شعراً ، غير أن شعره عادي لا ينطق ببراعة .

والذي شهّر البنداري في تاريخ الأدب أنه نقل الشاهنامه من الشعر الفارسي إلى اللغة العربية نشرأ . وقد حرص البنداري على أن يحفظ السلسلة القصصية من الشاهنامه فحذف عدداً من الفصول القصار وحذف المقدمات من عدد من الفصول الأساسية ، تلك المقدمات التي يتكلم فيها الفردوسي عن نفسه أو يقف فيها واعظاً للبشر . وكذلك حذف عدداً من المقاطع وردّ فيها مديح للسلطان محمود الغزنوي^(٣) ، كما اختصر عدداً كثيراً من الأوصاف للأسفار والمعارك والوحوش وعدداً من الرسائل والخطب التي تتخلل الشاهنامه . ثم إنه كان يبدّل عدداً من الجمل والكلمات التي

= زماناً طويلاً في القرى الفارسية النائية يتسقط الألفاظ الفارسية من الفلاحين . ومع ذلك فقد بقي في ملحته نحو عشرة بالمائة من ألفاظها عربياً . ويبدو أن الفردوسي قد بدأ نظم ملحته سنة ٣٦٥ هـ (بعد موت المتني) بتسع سنوات ثم أمضاها سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ - ١٠١٠ م) وسماها شاهنامه (كتاب الملوك) وأهداها إلى السلطان محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ) ولكن لم ينل منه السطاه الذي كان ينتظره . ويقال إن محموداً عاد فأرسل إلى الفردوسي مبلغاً عظيماً من المال ، ولكن حينما كان الوفد الحامل للخطاب الجليل داخل من باب طوس (سنة ٤١١ هـ - ١٠٢٠ م) كانت جنازة الفردوسي خارجة منه .

(١) كان المعظم شرف الدين عيسى الأيوبي والياً على دمشق (٥٩٧ - ٦١٥ هـ) ثم أميراً عليها (٦١٥ - ٦٢٤ هـ) وكانت وفاته سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧ م) .

(٢) في الأعلام للزركلي (٥ : ٣٣٢) ترجمة قصيرة للبنداري اعتمد الزركلي فيها جملة «الرفان (صبياء - لبنان ٣٢ : ٥٠) وقال هو «الفتح بن علي بن محمد وجعل مولده سنة ٥٨٦ ووفاته سنة ٦٤٣ هـ .

(٣) محمود بن سبكتكين (بغشاشين والباء وسكون الكاف الأولى وكسر التاء والكاف الثانية) ولد سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وتولى الملك في غزنة (أفغانستان) سنة ٣٨٩ هـ ثم وسع ملكه في غراسان وما وراء نهر جيحون . وأعظم خدماته للإسلام ولغة العربية فتح الهند ونشر الإسلام فيها . وكانت وفاته سنة ٤٢٢ هـ (١٠٣١ م) في غزنة .

تخالف العقيدة الإسلامية أو المدارك الإسلامية مما جاء مثلاً متعلقاً بالمجوسية أو إبليس أو بالمسيح في عدد من المواقف .

وللبنداري ذيل على كتاب « تاريخ بغداد » ، للخطيب البغدادي .

٣ - مختارات من الشاهنامه

— ذكر ظهور الضحّاك :

.... كان في ذلك الزمان أميرٌ كبيرٌ يسمّى بمرداس ، وكان مَلِكَ العرب ويوصفُ بصلاحِ السيرة وسدادِ الطريقة . وكانت له أموالٌ كثيرةٌ من الخيل العراب ومن الإبل والبقر والغنم . وكان له ابنٌ يسمّى بَيَوْرَاسب ويُلَقَّبُ بالضحّاك — وبَيَوْرَ في لغتهم معناه عشرة آلاف ، وأُسبُ هو الحصان — . وكان له من الخيل المُسَرَّجَة بِسُرُوجِ الذَّهَبِ والفيضة المُرَصَّعة بأنواع الجواهر الفاخرة ما لا يحيط به الحِصْرُ والعَدَّة ، وكان مشغولاً باللهو والطرب والصيد والطرْد (السباق) .

فظهر له إبليس في زِيٍّ شابٍّ صبيحٍ وعَرَضَ عليه نفسه لِيَتَخَذِمَهُ ، فاتصل به . وكان يُظهِرُ كُلَّ يومٍ في الخدمة آثاراً مَرَضِيَّةً ويُبدي في المناصحة والمخالصة أفعالا حميدةً ، فكان (الضحّاك) يُورِدُ عن رأيه وَيَصْدُرُ عن أمره . فخلا (إبليس) به يوماً وقال له : إني ناصحٌ لك ومُشيرٌ عليك برأيي ان قبيلته مَلَكَتْ رِقَابَ العرب واستتبَّتْ لك أسبابُ الأمر والنهي وانتظمت لك أحوالُ المملكة . فقال الضحّاك : إنا خَبَرْنَا رَأْيَكَ وجربنا عَقْلَكَ فما رأيناكَ إِلَّا جَارِياً على سُنَنِ الصواب فهاتِ ما في ضميرك . فقال (إبليس) : لا يُمكنُ إفشاءُ هذا السرِّ إِلَّا بعدَ الاستظهار من الأمير بأيمان مُغلَّظة وموائيق مُبَرَّمة ... على أَنَّهُ إِن لم يَقْبَلِ الرَّأْيَ ولم يُصْنَعْ للنصيحة جَعْلُهَا دَبْرًا أَذْيَهُ ثُمَّ ... يَسْتُرْها في أحشاء الكتمان ويطويها في تضاعيف النسيان . فوافقه (الضحّاك) على ما أراد وأخلى له المكان . وخلا به الناصحُ الفاضحُ وزخرفَ له أقاويله ومَوَّهَ عليه أكاذيبه ومهدَّ له مَقْدَمَةً كانت نَتِيجَتُهَا أَن يستبدَّ بالإمارة وتولِّي أمورَ الخاصَّة والعامة ، وأن ذلك لا يُمكنُ إِلَّا بقتلِ أبيه فلما سمع (الضحّاك) ذلك صَعَبَ عليه : وأكبرَ أن يجازيَ أباه ومن ربَّاه بإراقة دَمِهِ وقطعِ رَحِمِهِ . فلم يزلِ الملعونُ يَفْتُلُ منه في الذرِّوة والغاربِ حتَّى لانت عَرِيكَتُهُ^(١) وتمكَّنت منه خديعته فقال : تدبِّرُ

(١) ما يزال يفتل من فلان في الذرِّوة والغارب ، أي يدور من وراء خديعته (القاموس ٤ : ٢٨) : يحتال في التفرير به . المريكة : النفس (بسكون النون) . لانت عريكة : سهل خلفه ، انكسرت نخوته ، قبل الانقياد .

(أنت) الأمر واحتل في قتله .

وكان للملك بُستانٌ اتخذهُ لخلواته فيه حَوْضٌ تَنْصَبُ إليه الأمواه ، وكان كل ليلة يَدْخُلُ البُستانَ وَيَتَطَهَّرُ من ذلك الحوض وَيَسْتَقِيلُ طول الليل بعبادة الله . فحَمَرَ الملعونُ في طريقه بِشراً وغطاها بالخشيش . فقام الملك في الليل ودخل البُستانَ على عادته المهودة ، وتوجه نحو الحوض على ذلك الطريق فتردى في قعر الحفرة . فلما رأى العدو ذلك بادَرَ إليها وطمعها بالتُرَاب وسواها بالأرض . فاستولى الضحَّاكُ على مُلكِ العربِ وأطاعه جميعُ الأمراء .

ثم تبدى له إبليسُ بعد ذلك في زيِّ شابٍ رشيق ... وعَرَضَ نفسه عليه وقال : أنا صانعٌ حاذقٌ أَطْبِخُ ألوانَ الأطعمةِ وَأَحْسِنُ خدمةَ الملوك . فقبله (الضحَّاكُ) وقلده المَطْبَخَ الخاصَّ . فلم يزلْ يُبْدِعُ في ألوانِ الأطعمةِ^(١) ويخترع كل يوم شيئاً لا يُشَبِّهُ الآخرَ - وكان أكلهم في أول الأمر من نوع واحد - . فلما رأى الملكُ ذلك أعجبه ومالَ إليه كلَّ المَيْلِ فدخل عليه يوماً فقال له (الضحَّاكُ) : اقترحْ عليَّ حاجةً أقضيها لك ، فإنَّ من الواجب مُراعاةَ مثلكَ والإحسانَ إليك . فأطْلَقَ لسانه بالدُعَاءِ للملك وقال : مالي حاجةٌ غيرُ بقائك ودوامِ مُلكك وثبات دولتك ، فان كان لا بُدَّ من سؤالٍ فأرجو أن يُمكنني الملكُ حتَّى أقبلَ مِنْكَبَتِهِ وأشرفُ بذلك . فأذنَ له فيه ، ف تقدَّم وقبلَ مِنْكَبَتِهِ ثم ساءَ في الأرض واسترَّ عن العيون . فأخرج الله تعالى من كلِّ واحدٍ من مِنْكَبَتِهِ حَبَّةً سوداءَ ، فهالهُ ذلك وأزعجه وأحضَرَ الأطباءَ فأمروه بقطْعِهما . فلما قُطِعَتَا نَبَتَتَا في الحالِ مِثْلَ الأوَّلِ . ففرَّقَ أصحابه في الأطرافِ في طلبِ الأطباءِ حتَّى جَمَعُوا منهم خَلْقاً كثيراً فعَجَزُوا عن مُعالجةِ ذلك الداءِ وحَسَمَ مادته .

فجاء إبليسُ في زيِّ طبيبٍ إلى باب الملك فأدْخِلَ عليه فقال : هذا قضاءٌ أجراه الله عليك ! لا بُدَّ من تَرْبِيَةِ كِلَيْتَيِ الحَيَتَيْنِ وإطعامهما حتَّى يَسْتَرِيحَ الملكُ ؛ ولا يَصْلُحُ طعامُهما إلَّا من آدمِغَةِ الناسِ . فإنه ان فَعِلَ ذلك يَقِلُّ اضطرابُهما

(١) يقول الفردوسي في هذا الموضع :

زهر كونه از مرغ واز چارباي خرد كرد ويك يك بياور بجاي
(من كل نوع من الطير ومن ذوات الاربع - البهائم ، النمل - صنع أكلة وكان يجي بها واحداً واحداً الى المائدة) .

ولا تتأذى بهما - وكان مُرادَ الملعون أن يَبْسُطَ الملكُ يده في قتلِ خَلْقِ الله تعالى وسفكِ دماهم . ثم كان يُحرّضه على ذلك حتى قَبِلَ مَقَاتِلَهُ واستباح دماء الخلق

٤ - الشاهنامه ^(١) (نشرها عبد الوهاب عزّام) ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) .

تواريخ آل سلجوق ، القاهرة (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٥ هـ = ١٩٠٠ م .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٩١ - ٣٩٢ ، الملحق ١ : ٥٥٤ ؛ زيدان ٣ : ٧١ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١٣٠٩ ، الأعلام للزركلي ٥ : ٣٢٢ .

القاسم بن القاسم الواسطي

١ - هو أبو محمد القاسم بن القاسم بن عُمَرَ بن منصور الواسطي ، وُلِدَ في واسط في ذي الحجة من سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٦ م) . تلقى علومه في واسط فقرأ النحو على مُصَدِّق بن شبيب واللغة على هبة الله بن أيوب والقراءات على علي بن هَيَّاب الجماجمي (معجم الأدباء ١٦ : ٢٩٦) . ويبدو أنه اشتغل منذ أول أمره بالتدريس فانتقل بعلمه إلى بغداد ثم جاء ، سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣ م) ، إلى حلب فتصدر فيها لتدريس اللغة والنحو وفنون العلم . وكانت وفاته في حلب في ربيع الأول من سنة ٦٢٦ هـ (٣١ / ١ / ١٢٢٩ م) أو في الثامن منه .

٢ - كان القاسم بن القاسم الواسطي لغوياً نحوياً ومُصَنِّفاً . وقد أغرِمَ بمقامات الحريري فشرَحَها شروحاً كثيرة منها شرح على حُرُوفِ المعجم ^(١) ثم شرح على ترتيبها المألوف ثم شرح على ترتيب العزيري ثم شروح أخرى . وله شرح كتاب اللُغَةِ - شرح التصريف الملوكي (وكلاهما لابن جني) - كتاب « فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ » بمعنى ^(٢) (مرتباً على حروف المعجم) - مجموع خطب صغير - رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي في قصيدة نظمها في الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥ - ٥٦٢ هـ) .

وكذلك كان أديباً ناثراً وناظماً له قصائد وموشحات . وكان ناقداً . وشعره قليل

(١) الشاهنامه ، نظمها بالفارسية أبو القاسم الفردوسي وترجمها ثراً الفتح بن علي البنداري وقارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع وصححها وعلق عليها وقدم لها الدكتور عبد الوهاب عزّام .
(٢) ترتيب الكلمات (٤) المروسة ترتيباً هجائياً . (٣) الأفعال التي تأتي منها صيغة فعل وأقل بمعنى واحد .

الرَوْنَقُ عَلَيْهِ أَثَرٌ مِنْ تَقْلِيدِ أَبِي تَمَّامٍ وَالْمُتَنَبِّي وَفَنُونُهُ الْغَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَالْمِجَازُ وَالْحِكْمَةُ.

٣ - مختارات من آثاره

— قال القاسمُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ يشكو اهلَ زمانه :

لا تُرَدُّ مِنْ خِيَارِ دَهْرِكَ خَيْرًا ، فَبَعْدُ مِنْ السَّرَابِ الشَّرَابُ^(١) .
رَوْنَقُ كَالْحَبَابِ يَعْلُو عَلَى الْكَأْ سِ وَلَكِنْ تَحْتَ الْحَبَابِ الْحَبَابُ^(٢) .
عَذَبَتْ فِي النِّفَاقِ أَلْسِنَةُ الْقَوِّ مِ وَفِي الْأَلْسُنِ الْعِذَابُ الْعَذَابُ^(٣) .
— وله من موشحةٍ (في النسيب) :

ناهيكَ مِنْ حَبِيبِ نَشْوَانٍ بِالذَّلِّ وَهُوَ صَاحِرُ .
إِنْ قُلْتُ : وَالتَّهْيِي حَيَّانِي مِنْ ثَغْرِهِ بِرَاحٍ^(٤) .

كَمْ بَيْتٌ وَالْكُؤُوسُ تُجَلِي مِنْ الدِّانِ ،
كَأَنَّهَا عُرُوسُ زُقَّتْ مِنْ الْجِنَانِ ،
تَبْدُو لَنَا الشُّمُوسُ مِنْهَا عَلَى الْبَيْتَانِ^(٥) .
لَمْ أَخْشَ مِنْ رَقِيبٍ يَنْهَانِي أَلْهُو إِلَى الصَّبَاحِ
مَعَ شَادِنٍ رَيْبٍ فَتَانٍ زَنْدِي لَهُ وَشَاحٍ^(٦) .

— وله من الرسالة التي ألّفها في قصيدة ابن النابلسي (نقده وهجائه) :

الحمدُ لله على نِعَمِهِ الْمُتَنَظَّاهِرَةِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ وَعِثْرَتِهِ الطَّاهِرَةِ^(٧) .

(١) لا تنتظر الخير حتى من الرجال الاغيار . السراب : لعمري يبدو من بعيد كأنه ماء . الشراب : الماء الذي يروي .

(٢) الرَوْنَقُ : الجمال . الحَبَابُ : (بالفتح) : الفقايق التي تظن على وجه الخمر وغيرها (وهي جميلة لأنها تشبه القُلُوبَ) . الحَبَابُ (بالضم) : الحية .

(٣) الألسن العذاب (بكسر العين) : الألسنة ذات الكلام العذب (الخلو) .

(٤) ناهيك : يكفيك . نشوان : سكران . الدل : الدلال (طمع المحبوب بالحب) . والهبي : ما أشد حرارة قلبي . الرّاح : الخمر .

(٥) بات : قضى الليل . الكؤوس (كؤوس الخمر) تجلي (تخرجها الأيدي مملوءة) الدن : وعاء كبير للخمر . الشموس (كناية عن الكؤوس مملوءة خمرًا) . على البينان (رؤوس الأصابع) : محمولة بالأيدي .

(٦) شادن : غزال صغير (كناية عن المحبوب الجميل) . ربيب : ترب مع الإنسان (أليف) .

(٧) المتظاهرة : المتوالية (يتلو بعضها بعضًا) . العثرة : الأسرة .

وبعد ، فإنه لما أُخِّرت الفضائلُ عن الرذائلِ وقُدِّمت الأواخرُ على الأوائلِ ، وتُبذَّ عَهْدُ القَدَماءِ وَجْهَيْلَ قَدَرُ العُلَماءِ وظَهَرَ عَظِيمُ الإِجْلالِ بِالأَسْماءِ لا بِالأَفْعالِ أَحْمَلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ ذِكْرِي وَقَدَّرِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ نَظْمِي وَنَثْرِي وَقُلْتُ : أَصِيرُ عَلَى كَيْتِدِ الزَّمانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ (١) :

فَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ نَعَالِي الْجَيْشِ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ (٢) .

إِلَى أَنْ بَلَغَنِي مِمَّنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُرْجَعُ فِي الْقَوْلِ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عِنْدَهُ بَيْتَ الْوَلِيدِ (٣) يَشْهَدُ لَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتَّجْوِيدِ . وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِذَا مَحَاسِينِي اللَّائِي أُدِلُّ بِهَا صَارَتْ ذُنُوبِي ، فَقُلْ لِي كَيْفَ اعْتَذِرُ .

فَقَالَ (ابنُ النَّابِلِسي) مَقَالَ الْمُفْتَرِي : كَمْ قَدْ خَرِينَا عَلَى الْبُحْرِي . فَصَبَّرْتُ قَلْبِي عَلَى أَذَانِهِ وَأَغْضَيْتُ جَفَنِي عَلَى قَدَّاتِهِ . حَتَّى ابْتَدَرْتَنِي بِالْبَادِرَةِ الَّتِي يَقْصُرُ عَنْهَا لِسَانُ الْحَادِرَةِ (٤) . فَلَوْ كَانَ النَّابِلِسيُّ كَابْنَ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ « لَزُلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَلَزَلَتُهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » (٥) . فَيَا اللهُ الْعَجَبُ : مَتَى أَشْرَقَتْ الظُّلْمَةُ عَلَى الضِّيَاءِ أَوْ عَلَتْ الْأَرْضُ عَلَى السَّمَاءِ ؟

وَمَا ذَلِكَ التَّيْبُ وَالصَّلَفُ وَالتَّجَاوُزُ لِلْحَدِّ وَالسَّرَفُ (٦) وَكَلِمَا عَظِيمٍ مِنْ غَيْرِ عِظَمٍ وَأَكْرَمٍ مِنْ غَيْرِ كَرَمٍ شَمَخَ بِأَنفِهِ وَطَالَ ، وَتَطَاوَلَ إِلَى مَا لَنْ يَنَالَ وَلَا ، وَاللهُ ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا الشَّعْرُ كَمَا نَظَّمْ ، وَلَكِنَّهَا الْمَكَارِمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمَلِكِيَّةُ الظَّاهِرِيَّةُ (٧) الَّتِي نَوَّهَتْ بِذِكْرِهِ فَسَتَرَهَا ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهِ فَكَفَّرَهَا وَقَصَدْتُ قَصِيدَةً مِنْ شِعْرِهِ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ قَلَائِدِهِ قَدْ

(١) كده : تمبه ، مصابه . « أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ » (مَنْ عِنْدَ اللهِ) تَضْمِينُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، (كِتَابَةُ عَنْ اِنْتِظَارِ الْفَتْحِ) .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمُتَجَمِّعِ . الْقَتَامُ : الْغَبَارُ (الَّذِي يَثُورُ مِنْ وَقْعِ أَقْدَامِ الْخَيْلِ فِي الْمَارِكَةِ) .

(٣) أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَحْتَمِدُ عَلَيْهِ أَنْشَدَ عَنْهُ ابْنُ النَّابِلِسيِّ بَيْتاً لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْبَحْرِيِّ .

(٤) ابْتَدَرَنِي : تَغَفَّنِي ، جَبَّهَنِي . الْحَادِرَةُ وَالْحَوِيدَةُ لِقَبَائِلُ لَقُطْبَةَ بْنِ أَوْسٍ بْنِ مَحْسَنٍ وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ لَهُ شِعرٌ .

مِنْ الْمَجْدَاءِ الْأَغَانِي (٣ : ٢٧٠ - ٢٧٥) .

(٥) إِذَا زَلْزَلَتِ الْأَرْضُ .. أَثْقَالَهَا (مِنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، السُّورَةُ ٩٩ ، الزَّلْزَلَةُ) .

(٦) التَّيْبُ (يَفْتَحُ الثَّاءَ وَكُسْرُهَا) وَالصَّلَفُ : التَّكْبِيرُ . السَّرَفُ : الْإِسْرَافُ .

(٧) الظَّاهِرِيَّةُ : نَسَبَةٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْبَغْهَاسِيِّ مُحَمَّدِ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللهِ (٦٢٢ - ٦٢٣ هـ) .

هَذَّبَهَا فِي مُدَّةٍ سِتِّ سِنِينَ وَمَدَحَ بِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ فِيهَا : « فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ
أَيَّ دُرٍّ تَنْظِمُ ! »

وَتَبَيَّنَتْ مَا فِيهَا مِنْ غَلَطَاتِهِ وَأُظْهِرَتْ مَا خَفِيَ فِيهَا مِنْ سَقَطَاتِهِ
فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَخْطَأَ مِنْهَا فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَكَانًا عَدِمَ فِيهَا تَمَكُّينًا مِنَ الْعِلْمِ وَإِمَكانًا...

٤ - معجم الادباء ١٦ : ٢٩٦ - ٣١٦ : فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ - ١٦٢ : بغية الوعاة ٣٨٠ ؛
شذرات الذهب ٥ : ١٢٨ - ١٢٩ : الأعلام للزركلي ٦ : ١٤ .

الشرف الحلي

١ - هو شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْوَفَاءِ رَاجِعُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ
الْحَلِيِّ مِنْ أَعْيَانِ قَوْمِهِ ، تَطَوَّفَ فِي بُلْدَانِ الشَّامِ وَبُلْدَانِ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ
يَمْدَحُ الْمُلُوكَ وَالْأُمَرَاءَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَابِعِ عَشْرِي (يَوْمِ ٢٧) شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ
٦٢٧ هـ (١٢٣٠ / ٧ / ٢٠ م) .

٢ - كَانَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ شَاعِرًا مُكْثِرًا مُطَبِّلًا يُصَرِّفُ شِعْرَهُ فِي الْمَدِيحِ
وَالْغَزْلِ وَالنَّسَبِ : وَهُوَ يُعَارِضُ الشُّعْرَاءَ وَرَبَّمَا أَخَذَ مِنْ شِعْرِهِمْ أَيْبَانًا فَأَدْخَلَهَا فِي
قَصَائِدِهِ .

٣ - مختارات من آثاره

- قَالَ الشَّرَفُ الْحَلِيُّ فِي النَّسَبِ :

أَمُعِنْتَ الْعُشَّاقَ ، وَهُوَ مِنَ الْهَوَى
إِنِّي لِأَظُنُّ مَا يَكُونُ إِذَا جَرَى
قَمَرٌ سَقِيمَ الطَّرْفِ عَقْرَبٌ صَدَغِهِ
يَا مُشْرِبًا مِنْ حُسْنِهِ ، عَطْفًا عَلَى
مَا بَاتَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مُسْبِكًا
خَالِي الْحَشَا : لَا مِتَّ حَتَّى تَعُشَقَا .
مَاءَ الْحَيَاةِ بَوَجْهِهِ وَتَرَقَّرَقَا ^(١) .
يَنْشِي عَزَائِمَنَا وَيَهْزَأُ بِالرُّقَى ^(٢) .
قَلْبٍ بَيِّتٍ مِنَ التَّصَبُّرِ مُمْلِقًا ^(٣) .
حَتَّى غَدَا جَفَّتِي لِدَمْعِي مُنْفِقًا .

(١) ماء الحياة : النضارة والنشاط والشباب . ترقق : جرى جرياً يسيراً ، تحرك ، لمع .

(٢) قمر الصدغ : الشعر المقنود عن جانب الجبين . يني (يلوي) عزائمتنا : يمحلتنا ضغماً (أمام حسنه) .

الرقى جمع رقية (بالضم) : صيغة من الكلام يقصد بها السحر .

(٣) المثرى ، النني . الملق : الفقير .

— في ثالثِ عَشْرِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٦١٣ هـ (٧/١٠/١٢١٦ م) تُوْفِيَ أَبُو الْفَتْحِ أَبُو مَنْصُورٍ غَازِي بْنُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ فِي حَلَبَ فَرَّثَاهُ الشَّرَفَ الْحِلِّيَّ بِقَصِيدَةٍ أَدْخَلَ فِيهَا نَهْنَهَ ائْتِنَهَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمُظْفَرِ مُحَمَّدٍ وَالْمَلِكِ الصَّالِحِ صَلَاحِ الدِّينِ أَحْمَدَ . مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

سَلِّ الْخَطْبُ، إِنْ أَصْنَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ بِمَنْ عَلَقَتْ أَنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ ^(١) ؟
لِي اللَّهِ ، كَمْ أَرْمِي بِطَرْفِي ضَلَالَةً إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ ^(٢) .
فَمَا لِي أَرَى الشَّهَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَنْيرَ غَيَاهُهَا ^(٣) .
أَحَقًّا حِمَى الْغَازِي الْغِيَاثِ بْنِ يَوْسُفَ أَبِيحَ ، وَعَادَتْ خَائِبَاتُ كَوَاكِبِهِ ^(٤) ؟
نَعَمْ أَكُورَتْ شَمْسُ الْمَدَائِحِ ، وَانْطَوَتْ سَمَاءُ الْعُلَا ، وَالنُّجُجُ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ^(٥) .
فَمِنْ مُخْبِرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّودِ : هَلْ وَهَتْ قَوَاعِدُهُ أَمْ لَانَ لِلْخَطْبِ جَانِبُهُ ^(٦) ؟
أَجَلْ ! ضَعُفِيَتْ بَعْدَ الثَّبَاتِ ، وَزُعْزِعَتْ بِرِيحِ الْمَنَاسِبِ الْعَاصِفَاتِ ، مَنَاقِبُهُ ^(٧) .
فَمَا بَالُ إِذْنِي قَدْ تَمَادَى ، وَلَمْ يَكُنْ — إِذَا جِئْتُ — يَتَنَبَّيْ عَنْ الْبَابِ حَاجِبُهُ ^(٨) .
فَإِنْ يَكُ نُورٌ مِنْ شِهَابِكَ قَدْ خَبَا ، فَيَا طَالَمَا جَلَّتْ دُجَى اللَّيْلِ ثَاقِبُهُ ^(٩) ؟
فَقَدْ لَاحَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ مُحَمَّدٍ صَبَاحُ هُدًى كُنَّا زَمَانًا نُرَاقِبُهُ :
فَتَى لَمْ يَفْتَنَّهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ إِبَاءً وَجَدَ غَالِبًا مِنْ يُغَالِبُهُ ^(١٠) ؟
وَبِالصَّالِحِ اسْتَعْلَى صَلَاحُ رَعِيَّةٍ لَهَا مِنْهُ رَغْنٌ لَيْسَ يُقْلِعُ رَاتِبُهُ ^(١١) .
فَحَسْبَ الْوَرَى مِنْ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ — مَلِكَيْكَانٍ مِنْ عَادَاهُمَا ذَلَّ جَانِبُهُ .

(١) الخطب : المصيبة ، الحادث العظيم . أصنى : مال (بأذنه) ، استمع . علقت مخالب الحيوان أو نياحه بأحد : اقترسته ، قتلته .

(٢) أرمي بطرفي (بصري) : أنظر بعيداً . ضلالة : من غير أن أعطي إلى معرفة ما أريد . تهاوت كواكبه (سقط منها واحد بعد واحد) : تتابع أعيانها على الموت .

(٣) الشهاء : مدينة حلب . النيب : الظلام .

(٤) أبيح : أصبح بلا حام . خائبات (كذا في الأصل) . اقرأ : خايبات : خادعات ، مخططات .

(٥) كورت الشمس ، طويت ، ذهب نورها ، اضمحلت .

(٦) وهت : ضعفت . لان جانب : ذل ، ضعف .

(٧) المناكب : الحواشي ، الأركان .

(٨) — كنت أستاذن عليه فأدخل حالا ، والآن لا أستطيع الدخول عليه (لأنه مات) .

(٩) غيا : خمد نوره . الثاقب : الشديد النور . جلى دجى الليل : كشف ظلام الليل .

(١٠) إباء : نفور (من الظلم) . جد : حظ . غالباً من يغالبه : كانا يغلبان من يغالبه . (١١) يقلع راتبه .

هما أحرزاً عليّ غازي ويوسف وما ضيّعاً المجدّ الذي هو كاسبه^(١) .
ستحمني ، على رُغمِ اللبالي ، حِمَاهُمَا عوالي قتناً تُردي الأسودِ تعالبيه^(٢) .

بعلتقُ ابنُ خلّكانَ (وفيات الأعيان ٢ : ١٣٦) على هذه القصيدةِ بقوله :
« وهذه القصيدةُ ، معَ جوديتها ، فيها مواضعُ مأخوذةٌ من مَرثِيَةِ الفقيهِ عُمارةَ
اليمّنيّ في الصالحِ بنِ رزّيكِ ، وبعضُها مذكورٌ في ترجمةِ الصالحِ^(٣) ، وكأنّه
تسجّع على مِنوالِها ، فانّهما على وَزْنِها وإن كان حَرَفُ الرويِّ مختلفاً فقد استعملَ
فيه الوصل^(٤) كما استعمله عُمارةُ . والظاهرُ أنّه كان قد وقّفَ عليها فقصدَ مضاهاتها^(٥) .
والأرجحُ أن يُقالَ إنّ هذه القصيدةَ معارضةٌ لقصيدةِ أبي تمامٍ : «هنّ عوادي
يوسفٍ وصواحبهُ» ! (٢ : ٢٥٥) فانّ الشّرفَ الحليّ لم يقتصرْ على تقليدِ أبي تمامٍ
في البحر والرويّ والقافية ، بل تأثّر بالنفّسِ الشاميّ وقاربَ بعده من معانيه
وصوَره وتعاييره معاني أبي تمامٍ وصورة وتعاييره .

٤ - ٥٠ وفيات الأعيان ٢ : ١٣٤ - ١٣٦ (في ترجمة غازي بن صلاح الدين الأيوبي) ؛ فوات
الوفيات ١ : ٢٠٢ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٠٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٢٣ ؛ الاعلام للزركلي
٣ : ٣١ ؛ اعيان الشيعة ٣١ : ٧٥ .

(٦) ابن الإردخل

١ - هو مُهذَّبُ الدين أبو المعالي أبو عبد الله مُحَمَّدُ بن أبي الحسين الحسنِ
ابنِ يُسْنِر بنِ عليّ بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عُثْمَانَ بنِ عبد الحميدِ التّوصلي

(١) يوسف : صلاح الدين الأيوبي جد المني .

(٢) القنا : الرياح . عوالي القنا : صدور الرياح (التي يطعن بها) . تردي : تقتل . الثعالب جمع ثعلب

وثعلبية (هنا) : طرف الريح الذي يوضع فيه السنان (الحديد الحارحة) .

(٣) في وفيات الأعيان (١ : ٤٢٧ - ٤٢٨) : « أي أهل ذا النادي عليم أسائله (على روي اللام) . ولا
ريب في أن الشرف الحلي قد نظر إلى قصيدة عمارة لما نظم قصيدته .

(٤) الرّوصل هنا (في القافية) حرف زائد بعد الروي (وهو هنا الهاء في : « كاسبه ») . فالهاء هنا

ليست رويًا (أي أن الشاعر لا يستطيع أن يقول : كاسبه - عالمه - مائه الخ) . (٥) ضاهاه : شابهه .

(٦) الإردخل في القاموس (٣ : ٣٨٤) بكسر الهزّة وفتح الدال : التار (المثلّء الجهم) السنين . وقال

ابن شاعر الكتبي (فوات الوفيات) ٢ : ٢٣٣ : « الإردخل هو الهجد في البناء ؛ فعل هذا يكون والد ابن

الإردخل بناء .

الأصاري المعروف بابن الإردخل ، وُلِدَ في الموصل سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) .
تَكَسَّب ابنُ الإردخل بِمدحِ أمراءِ الموصل وميافارقين ، ومدحِ الأشرفِ
مُوسَى ^(١) . وكانت وفاةُ ابنِ الإردخل فيما ذَكَرَ ابنُ خَلْكَانَ في ميافارقين في
رَمَضانَ من سنة ٦٢٨ هـ (تموز - يوليو ١٢٣٢ م) . أما ابنُ شاكِرِ الكَنْبُي (فوات
الوفيات ٢ : ٢٣٢) فجَعَلَ وفاته سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) وتَبِعَهُ في ذلك بُروكلمان
(الملحق ١ : ٤٤٣) .

٢ - ابنُ الإردخل شاعرٌ مُحسِنٌ له مديحٌ ووصفٌ وغزلٌ وحِكْمَةٌ وشيءٌ من
المُحْجُون .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ الإردخل في الشكوى :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى الْأَرَاكِ حَمَامَةً تَبْكِي فَتُسَعِدُنِي عَلَى الْأَحْزَانِ ^(٢) :
تَبْكِي عَلَى غُصْنٍ ، وَأَبْكِي قَامَةً ؛
صَرَخَ الزَّمَانُ وَحِيدَهَا فَتَعَلَّلْتُ
تَخَشَّى مِنَ الْأَوْتَارِ وَهُوَ مَرْوَعَةٌ
- وقال في الشكوى وفي الحكمة :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي مِنَ الدَّهْرِ صَاحِبٌ جَدِيدٌ ، وَلِي حَادٍ إِلَى الْبَلَدِ يَحْدُو ^(٣) .
أَرْوَحُ وَأَغْلُو لِلنَّوَى غَيْرَ مُدْرِكٍ ؛ وَيُدْرِكُهُ مِنْ لَا يَرْوَحُ وَلَا يَغْلُو ^(٤) !

(١) هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن يوسف الملقب الملك الأشرف مظفر الدين
(٥٦٢ - ٦١٩ هـ) أمير ميافارقين (وفيات الأعيان ٣ : ٣١) .

(٢) تسعدني : تساعدني ، تعيني (تبكي ممي فتواسيني وتخفف من حزني) .

(٣) تبكي على غصن (في شجرة) وأبكي قامة (محبوباً مستقيم القامة كالنصن مات) .

(٤) صرخ (قتل) الزمان (الدهر) وحيدها (فرخها الوحيد) فتعللت (جعلت تسأل وتأمل أن يرد اليكاه
ابنها عليها) . القافية هنا مكررة ، ولهذا : الاشتجان (بمعنى الأحزان) .

(٥) الأوتار فيها تورية : جمع وتر (بكرس الوار : ثار) وجمع وتر (بفتح فتح : أحد أوتار العود) .
مروعة : خائفة . العبدان جمع عود : غصن الشجرة - آلة يعزف عليها .

(٦) الحادي : الذي يحدو (يطرب ، يهني) للإبل في الاسفار (حتى لا تمل الإبل السير) . يحدو (يسوق
إبلي من بلد إلى بلد - كناية عن كثرة أسفاره) .

(٧) النوى : البعاد ، مفارقة الأليف وترك الوطن . غير مدرك (غير حاصل على ثروة) . - ويحصل على
الثروة شخص لا يسافر في سبيل تحصيل رزقه .

٤ - ٥٥ المحمدون من الشعراء ١٢٢ - ١٢٥ ؛ وفیات الاعيان ٣ : ٣١ - ٣٢ (في ترجمة أبي الفتح موسى الملك الاشرف مظفر الدين) ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٦ .

عبد اللطيف البغدادي

١ - هو الشيخ موقت الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي بن الشيخ أبي العز الموصلي المعروف بابن اللباد وبابن نقطة .

وُلِدَ عبد اللطيف البغدادي في بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) وفيها نشأ وتلقى العلم : سمع من نفر كثيرين منهم ابن البطي وأبوزرعة المقدسي وتفقّه على أبي القاسم بن فضلان .

تنقل عبد اللطيف البغدادي في البلاد كثيراً : ذهب سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) الى الموصل ودرس آثار السهروردي المقتول ، ثم انتقل الى دمشق (٥٨٦ هـ) ثم زار معسكر صلاح الدين في ظاهر عكا (٥٨٧ هـ) ونال حظوة عند القاضي الفاضل . وفي العام التالي لقي صلاح الدين في القدس . وقد زار القاهرة أيضاً مرتين أو أكثر . وبعد أن طال ترددّه في البلاد عاد الى بغداد فتوفي فيها في ثاني المحرم من سنة ٦٢٩ هـ (٣٠ / ١٠ / ١٢٣١ م) .

٢ - كان عبد اللطيف البغدادي متعدّد وجوه الشخصية بارعاً في عدد من العلوم كثير التصنيف في كثير من فنون المعرفة . أعجيب في أول أمره بفلسفة ابن سينا وبالصنعة (الكيمياء القديمة : محاولة تحويل المعادن الخسيسة كالرصاص والنحاس معادن شريفة كالفضة والذهب) . ثم أنه درس فلسفة الفارابي وشروح الاسكندر الأفروديسي وثامسطيوس على كتب أرسطو فلقتنته عن ابن سينا والصنعة .

عبد ابن أبي أصيبعة (طبقات الاطباء ٢ : ٢١١ - ٢١٣) لعبد اللطيف البغدادي مائة وخمسين كتاباً في موضوعات وأحجام متفاوتة . ومُعظّم هذه الكتب اختصارات لكتب جماعة من المتقدمين أو حواشٍ عليها أو معارضة (تقليد) لها . والمبتكر في موضوعات هذه الكتب قليل . فمن الكتب الأصلية له : مقالة في النهاية والالهاية - كتاب الجلي في الحساب الهندي (بالأرقام) - مقالة في العلوم الضارة - مقالة في العادات - كتاب العمدة في أصول السياسة - مقالة في

تدبير الحرب سمّاها مقالة في السياسة العملية - مقالة في جواب مسألة سُئِلَ عنها في ذبح الحَيَوَان وقتله وهل ذلك سائغٌ في الطبع والعقل كما هو سائغ (جائز) في الشرع - كتاب المراقبي الى الغاية الانسانية - كتاب المدهش في أخبار الحَيَوَان - مقالة في الماء - مقالة في العطش - كتاب الكِفاية في التشريع - مقالة تشتمل على أَحَدَ عَشَرَ باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طَبَقَاتِها وكيفية تركيبها - مقالة في التنفّس والصوت والكلام - مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان - كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي - رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء - مقالة في العلة المراقبة - مقالة في السِرّسام - مقالة في اللغات وكيفية تولّدها - مقالة في الشعر - كتاب قوانين البلاغة - مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار - كتاب الانصاف بين ابن برّي وابن الحشّاب على المقامات للحريري وانتصار ابن برّي للحريري - كتاب أخبار مصر الكبير - كتاب أخبار مصر الصغير ، مقالتان وقد سمّاه : الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر ، (وهو يتضمن سيرته ، وقد فرغ من تأليفه سنة ٦٠٣ هـ = ١٢٠٧ م) .

واختصر عبد اللطيف البغداديُّ عدداً من كتب المتقدمين منها : كتاب الحَيَوَان لأرسطوطاليس - كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث - كتاب الحيوان للجاحظ - كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري - كتاب منافع الأعضاء للجالينوس - كتاب الأدوية المفردة لابن وافد - كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري - كتاب العمدة لابن رشيقي .

ولعبد اللطيف البغداديُّ شروحٌ وحواشي ورُودٌ وتصانيفٌ هي بمُثابةٍ شروحٌ وحواشي أو هي عرضٌ جديدٌ لموضوعات قديمة مألوفة منها كلّها : رسالة في الممكن - كتاب في القياس (خمسون كراساً) ثمّ أضيف اليه المدخل (الى علم المنطق) والمقولات والعبارة والبرهان فجاء في أربع مجلّدات (في المنطق) - الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي (زهاء عَشْرٍ مُجلّدات) - حواشي على البرهان للفارابي - حواشي على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي - مسألة في التنبيه على سبل السعادة - الواضحة في إعراب الفاتحة - الردّ على ابن خطيب الري (الفخر الرازي) في تفسير سورة الاخلاص - غريب الحديث - شرح سبعين حديثاً - شرح أربعين حديثاً طيّباً - الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسن المتكلمين -

مقالة في الردّ على اليهود والنصارى - مقالتان في المدينة الفاضلة - حواشٍ على كتاب الحصاص لابن جنّي - كتاب ذيل كتاب الفصح - الجمع الكاملية المعروفة بشرح مقدمة ابن بابشاذ - كتاب قسمة العجلان (في النحو) - انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش - شرح كتاب الفصول لأبقراط - مقالة في قسمة الحمّيات وما يتقوّم به كلّ واحد (من الاقسام) منها وكيفيّة تولّدها - مقالة في ديابيطس. والأدوية النافعة منه - حلّ شيء من شكوك (أبي بكر) الرازي على كتب جالينوس - كتاب في الأدوية المفردة (كبير) - كتاب الرياق - شرح (قصيدة) بانث سعاد (لكعب بن زهير) - شرح الخطب النبائية . . :

٣ - مختارات من آثاره

- قال في التعلّم والمطالعة (طبقات الاطباء ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) :

أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثّقت من نفسك بالفهم . عليك بالأستاذين في كلّ علمٍ تطلبُ اكتسابه ؛ وإن كان الاستاذ ناقصاً فخذْ عنه ما عنده حتّى تجيدَ أكملَ منه . عليك بتعظيمه وترجيّبه^(١) ، وإن قدرّت (على) أن تُفدّه من دُنياك فافعلْ ، وإلاّ قِيلَسَانِكَ وثناكَ . وإذا قرأت كتاباً فاحرصْ كلّ الحرصِ على أن تستظهره وتَمَلِّكَ معناه ، وتوهّمْ أن الكتاب قد عَدِمَ وأنتك مُستغنٍ عنه ، ولا تحزنْ لِفَقْدِهِ . وإذا كنت مُكَيِّباً على دراسة كتاب فإياك أن تشغلَ بآخر معه (بل احرصْ على) صَرَفِ الزمان الذي تُريدُ صَرَفَهُ في غيره إليه . وإياك أن تشغلَ بعِلْمَيْنِ دُفْعَةً واحدةً ، وواظِبْ على العلم الواحد سنّةً أو سنتين أو ما شاء الله ؛ فإذا قَضَيْتَ منه وطَرَكْ فانقلِ إلى علمٍ آخر . ولا تظنْ أنك إذا حَصَلْتَ علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاجُ إلى مراعاته لينمي^(٢) ولا يتفصّص ؛ ومراعاته تكونُ بالذاكرة والتفكير واشغال المُبتدئ بالتحفظ والتعلّم ومباحثة الأقران وباشتغال العالم بالتعلّم والتصنيف^(٣) ومن لم يعرّقْ جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرّقْ في الفضيلة^(٤) ، ومن لم يُخنجلوه لم

• مرض السكر . • لابن نباته الفارسي المتوفى سنة ٣٧٤ هـ (٢ : ٥٢٧) .

(١) الترجيب : التعظيم .

(٢) نمى ينمى ونما ينمو : زاد .

(٣) التصنيف : التأليف .

(٤) من لم يُخنجل (في نفسه) من كثرة الذهاب الى العلماء طلباً للازدياد من العلم فانه لم يعرّق (لم يصيح هريقاً :

أصيلاً ، ثابتاً) في الفضيلة (لم يصيح تام الفضيلة) .

يُبَجِّلُهُ النَّاسُ ، وَمَنْ لَمْ يُبَكِّثُوهُ لَمْ يُسَوِّدْ^(١) ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ التَّعْلِيمِ .
لَمْ يَدُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ

- ٤ - الافادة والاعتبار (ج . هويت) ، أوكسفورد ١٧٨٨ م ؛ (مع مقدمة بقلم ه . باولوس) ،
توبنجن ١٧٨٩ م ؛ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٦ هـ ؛ - مختصر أخبار مصر ، أو :
العبر والخبر في عجائب مصر (ت . هيد) أوكسفورد ١٧٠٢ م (معجم سر كيس ص
١٢٩٣) ؛ (سلوستر دى سامي) ، باريس ١٨١٠ م .
ذيل الفصح (فصح ثعلب) طبع مع كتاب التلويح في شرح الفصح لأبي سهل الهروي ، مصر
١٢٨٥ هـ ؛ طبع في مجموعة « الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية » (بعناية محمد أمين
الخانجي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ .
قيس من القرآن في صفات الرسول الأعظم ، النجف (مطبعة الآداب) ١٩٧٠ م .
•• إنباه الرواة ٢ : ١٩٣ - ١٩٦ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٠١ - ٢١٣ ؛ فوات الوفيات ٢ :
٩ - ١١ ؛ العبر ٥ : ١١٥ - ١١٦ ؛ بغية الوعاة ٣١١ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٣٢ ؛ بروكلمان ١ :
٦٣٢ - ٦٣٣ ، الملحق ١ : ٨٨٠ - ٨٨١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٤٧ ؛ زيدان ٣ :
٩٨ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٨٣ - ١٨٤ .

ابن المُقَرَّب

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب
ابن الحسن بن عزيز بن ضَبَّار الرَّبْعِي العُيُونِي البَحْرَانِي ، نَسَبُهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ^(٢)
وَالى بِلْدَةَ الْعُيُونِ فِي الْأَحْشَاءِ^(٣) ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِالْإِبْرَاهِمِي^(٤) .

وُلِدَ عَلِيٌّ بْنُ مُقَرَّبٍ سَنَةَ ٥٧٢ هـ (١٢٧٣ - ١٢٧٤ م) فِي أُسْرَةٍ وَجِيهَةٍ
تَتَوَلَّى إِمَارَةَ الْأَحْشَاءِ ، وَنَشَأَ نَابِهاً مُسْتَنيراً فَحَصَدَهُ خُصُومُهُ وَوَشَّوْا بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ
أَبِي مَنْصُورٍ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالُوا إِنَّهُ يُرِيدُ انْتِزَاعَ الْحُكْمِ . صَادَرَ الْأَمِيرُ أَبُو
مَنْصُورٍ أَمْوَالَ ابْنِ الْمُقَرَّبِ وَأَمْلَاكَه وَزَجَّ بِهِ فِي السِّجْنِ ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَرَاحَهُ بَعْدَ

- (١) التبجيل : التنظيم . التبكيت : التوبيخ . لم يسود : لم يقبل الناس أن يكون سيذاً فهم .
(٢) البحرين أو البحرين هي المنطقة الواقعة على الشاطئ الشرقي من شبه جزيرة العرب بين البصرة وعمان . أما
إطلاق « البحرين » على الجزيرتين اللتين في خليج قطر وما يتبعهما فتسمية جديدة . وتسمى تلك المنطقة (بكسر
الميم) هجر أيضاً .
(٣) الأحساء اليوم مقاطعة في شرقي شبه جزيرة العرب عاصمتها القطيف .
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، نسبة إلى جد له اسمه إبراهيم القليوبي (صفحة العنوان في ديوانه طبع مكة -
لعلها العيوني) .

مدّة . ويبدو أن ذلك كله كان في مطلع القرن السابع للهجرة . ولما لم يستطع ابن المقرّب أن يتنقّى في وطنه آمناً مطمئناً ذهب الى بغداد . ثم انه جعل يتردّد بين بغداد والموصل والبصرة والبحرين . وقد رأيناه سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ - ١٢٠٩ م) في البحرين يمدح أميرها محمد بن ماجد (ديوان ص ١٥) . وفي سنة ٦٠٦ هـ كان منحدرًا من بغداد الى البصرة بحمل تجارة من الحديد (ديوان ، ص ٢٤٠) . ثم رأيناه مراراً ، بين سنة ٦١٣ وسنة ٦١٦ هـ في بغداد . وفي سنة ٦١٧ هـ كان في الموصل (ديوان ٤٣٣ ، ٤٣٥) ومدح فيها الملك بدر الدين لؤلؤاً ، وفي تلك السنة لقيّه ياقوت الحموي صاحب معجم الادباء في الموصل . .

ثم عاد ابن المقرّب الى بغداد ومات فيها سنة ٦٢٩ هـ (١٢١٤ م) .

٢ - ابن المقرّب شاعرٌ مُكثّرٌ مُجيد فصيحُ الألفاظ حتى حينما تكثرُ الكلمات الغريبة أحياناً في بعض المقاطع من عددٍ من قصائده . وعلى قصائده عموماً أثرُ المتنبي خاصةً وأثر أبي تمام ، كما نرى عليها أيضاً أثرُ نفرٍ من الجاهليين منهم زهيرٌ والنابعة . وفنون ابن المقرّب المدحُ والهجاء والثناء والفخر وشيء من النسيب والوصف .

٣ - مختارات من شعره

— قال عليّ بن المقرّب قصيدة في مطلعها غزل منه :

بَعَثْتُ تُهْدِدُ بالنوى وتوعدُ ؛ مهلاً ، فإنّ اليومَ يتبعهُ غدٌ^(١) ؛
لا تحسبي أنّ الشبابَ وشرخه يبقى ، ولا أنّ الجمالَ يُخلدُ^(٢) ؛
عشرٌ ويخلقُ شطرُ حُسنِكَ كله ويؤدّم ما قد كان منه يُحمدُ^(٣) .
لله أيامُ الصيا إذ دارنا حَجَرُ القُرَى ، ولنا بأجلّة معهدُ^(٤) .

(١) بعثت : أرسلت (المهيوبة) ... النوى : البعاد ، الفراق (تهديني بأنّها ستبتعد عني) . توعد = تنوّد : تهدّد . اليوم يتبعه غد : تتبدل الحال .

(٢) شرح الشباب : أول الشباب .

(٣) — (بعد) عشر (سنوات) سيخلق (بضم اللام ، أو بضم الهزّة ويكسر اللام : يتغير ، يرمح ، يزول) ...

(٤) ... إذ (حينما كانت) دارنا (في) حجر (يفتح الحاء أو كسرهما أو ضمها ويسكون الهم) : حاصصة البحرين . حجر القرى : أكبر القرى (البلدان) التي حول حجر . أجلّة (يفتح الهزّة أو كسرهما مثل دجلة) موضع باليامة (قا ٣ : ٢٢٧ ، رابع ٣٧٤ ، السطر ١٢) . — نشئوني مكان ونصف في مكان آخر .

إذ لِمَتِي نَحْكِي الْغُدَافَ ، وَإِنَّمَا
وَالْحَدَّ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَانَمَا
كَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ فَقَصَّرَ طُولُهَا
وَتَرْتَمُ الْأَوْتَارُ فِي يَسَدٍ قَيْنَةٍ
إِنْ تُنْكَرِي شَيْبِي ، أُمِّمَ ، فَطَالَمَا
وَلطالما أَبْصَرْتَنِي - فَعَثَرْنَ فِي
فَاسْتَخْبِرِي فِتْيَانَ قَوْمِكَ أَيُّهُمْ
قَدْ أَحْمَلُ الْعِيبَ الثَّقِيلَ ، وَبَعْضُهُمْ
وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْحَصُومُ فَلِمَتِي
- وقال ابن المقرب في عتاب قومه والفخر بنفسه :

.... أَوْلَيْتَسَ جَهْلًا أَنْ تُسَمِّىَ بَمَرْتَعٍ
أَكَلْتُ بِهِ الْمِعْزَى لِحُومِ رُعَاتِهَا^(٩) ؟
أَعْرَبْتُ حِينَ دَعَوْتُ ، إِلَّا أَنَّهُ
لَا يَبْلُغُ الْأَمُوتَ صَوْتُ دُعَاتِهَا^(١٠) .

(١) الامة (بكسر اللام) : الشعر في مقدم الرأس . الغداف : الغراب .

(٢) « فيه لأحداق الكواعب مورد » استمارة بارعة . الاحداق جمع حذقة (يفتح ففتح) : سواد العين (العين) .
الكواعب جمع كاهب : الغفاة اذا كعب (يفتح ففتح ففتح) ثدياها (تدورا وبرزا) . المورد : المكان حيث
يرد الناس الشرب وللإستقاء . - حينما كانت الفتيات الجحيلات يكثرن من النظر الى خدي الممتلئ بماء الشباب
وكأنهن يشربن منه (ل حاجتين اليه) .

(٣) غنج (يفتح فكسر) للمذكر وغنجة للمؤنث . والشاعر أضطر الى استعمال اللفظ المذكور مكان اللفظ
المؤنث . أولمله قصد غننج (يفتح ففتح . فيكون قد وصف المؤنث بالمصدر الذي يكون حيث نشأ بلفظ
واحد للمذكر والمؤنث . والفتح : الشكل (بكسر الشين) والدلال والتعجب الى الرجل بالغزل . يدين : ينحضع ،
يقر (بالفضل) . الترييض ومجد : مغيبان بارعان كانا في العصر الأموي .

(٤) ان تنكري ، تنكري . أمم = يا أمم (أمية) . كنت الأود وغيري المتودد : كنت أحب
الرجال الى النساء ، وكان كل الرجال غيري يتوددون الى النساء (فلا يابه النساء لهم) .

(٥) حترن في أذيهاهن (بأذيهن) من الدهشة (بلالي وقوي) .

(٦) يغني غنائمي : يفيد ويدفع الحوادث مثلي . المشهد : حضور القتال وغيره . يقوم (يتنجح بالعمل)
وأقعد (أجهز عنه) .

(٧) يصوب فيه طرفه ويصمد : يتأمله من أعلى الى أدنى ومن أدنى الى أعلى متعجباً منه متبها لا يستطيع
الإقدام عليه .

(٨) تشاجر الخصوم : اشتبك الأعداء (في الحرب أو الجدال) . الالذ : الشديد العداوة .

(٩) أسام الغنم : أرسلها الى المرعى (يقصد : لا يريد أن يبقى في وطنه) . أكلت به المعزى لحوم رعاتها :
كناية عن جحود قومه لحقه .

(١٠) أحرب الرجل : تكلم كلاماً واضحاً مفهوماً . - الموق لا يستطيعون أن يسموا صوت الذي يدعوهم .

فَارْعَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تَقِيمَ بِلِدَةٍ
 إِنَّ يَرْضَى قَوْمِي الْهُونَ فِيَّ ، فَطَالَمَا
 كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرَحْتُ غَيْرَ مُقْصِرٍ
 وَلَقَدْ عَصَيْتُ بِهَا الْعَتُولَ ، وَلَمْ أَذِغْ
 حَامِيَتُ عَنْ أَعْقَابِهَا ، وَرَمَيْتُ عَنْ
 قَوْمِي سُرَاةً رَيْعَةً وَمَلُوكُهَا ؛
 وَلَرُبُّ لَاحٍ قَالَ لِي ، وَجُفُونَهُ
 « هَوْنٌ » فَقَوْمُكَ - يَا عَلِيٌّ - حَيَاتُهَا
 لَوْ كَانَ فِيهَا مِنْ هُمَامٍ مَاجِدٍ ،
 عَصْفُورُهَا يَسْطُو بِشُهْبِ بَزَاتِهَا^(١) .
 عَمْدًا أَهَنْتُ النَّفْسَ فِي مَرْضَاهَا^(٢) .
 فِي لَمَّ فَرَقْتِهَا وَجَمَعَ شَتَاهَا^(٣) .
 مَا بَانَ - لِلْأَعْدَاءِ - مِنْ عَوْرَاتِهَا .
 أَحْسَابِهَا ، وَسَهَرْتُ فِي نَوْبَاتِهَا^(٤) .
 وَإِذَا نُسِبْتُ وَجِدْتُ فِي سَرَوَاتِهَا^(٥) .
 شَكَرْتَنِي إِلَى الْآمَاقِ مِنْ عَبْرَاتِهَا^(٦) :
 كَمَا تَهَا وَمَا تَهَا كَحَيَاتِهَا .
 لَمْ تَسْقُ مَرَّ الضَّيْمِ مِنْ رَاحَتِهَا !

٤ - ديوان ... أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرَّب ... بن إبراهيم القليوبي الاحصاني ، مكة (المطبعة
 الميرية) ١٣٠٧ هـ (عليه شرح مختصر) ، بومبي ١٣١١ هـ ؛ - ديوان علي بن المقرَّب
 العيوني (مع شرحه للشيخ عبد العزيز أحمد العويصي) ، دمشق (منشورات المكتب
 الاسلامي) بلا تاريخ .

٥٥ بروكلمان ١ : ٣٠٢ ، الملحق ١ : ٤٦٠ ؛ زيدان ٣ : ٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٧٥ -
 ١٧٦ .

عِرُّ الدِّينِ بْنِ الْاَثِيرِ

١ - هو عِرُّ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ .

(١) الباز الأشهب (الأبيض) نادر وقدير في الصيد . عصفورها يسطو على بزاتها : كناية عن تحكم الرعاع
 بأهل الرأي . (٢) الهون : الهوان : الذل . يعامل « قوم » معاملة الموث .

(٣) الغدو : الخروج باكراً في الصباح . الرواح : الرجوع في المساء الى المبيت . - قضيت أوقاتي كلها
 في جمع جهود قومي والعمل على رفيعهم .

(٤) الأعقاب جمع عقب (يفتح العين ويسكون القاف أو كسرهما) : الولد وولد الولد (حافظت على
 مستقبلها) وبيت (السهام) : دافعت . الأحساب جمع حسب (يفتح ففتح) : العمل الحميد (الصيت الحسن) .
 الثوبات جمع نوبة : (أيام المصائب) .

(٥) السراة جمع سري : الرجل الماجد الكريم الشريف الوجيه . السروات جمع سراة : ما ارتفع من الارض
 (كناية عن النسب الشريف وعلو المكانة) .

(٦) اللاحي : العاذل ، اللام ، الشام . شكرى : ملاهى ، ملاوة . المائق والموق : طرف الثوبين . العبرات :
 الدموع .

ابن عبد الواحد الشيباني الحزري ، نسبة الى جزيرة ابن عمر (في شمالي الشام والعراق) حيث وُلِدَ في ٤ جمادى الأولى من سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠/٥/١٣ م) . وفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) انتقل مع أسرته الى الموصل وأتمّ تحصيل علمه فيها . وفي سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) كان يقاتلُ الإفرنج الصليبيين في الشام . ثمّ إنّه تنقل بين الموصل وبغداد والحجاز والشام مراراً ، وكان أينما حلّ يلتقي بالعلماء ويزدادُ منهم علماً . وكانت وفاته في الموصل في شعبان ٦٣٠ (أيار - مايو ١٢٣٣ م) .

٢ - كان عز الدين بن الأثير إماماً في الحديث والتاريخ عارفاً بأنساب العرب وأبائهم ؛ له مؤلفات يهتمُّ بها :

(أ) تاريخُ الكامل بدّاهُ بآدمَ ووقّفَ به في آخر سنة ٦٢٨ هـ . وقد اعتمد ابنُ الأثير في النصف الأول من كتابه كتابَ الطبري فجرده من الأسانيد ونسّق الأحداث ، مع أنّه ظلّ يتّبع الترتيبَ الحوّلِيّ (على السنين) . وقد خالفَ الطبري في بعض الأمور ، فإنّ الطبري لم يقبل من أيام العرب في الجاهلية مثلاً إلاّ يومَ ذي قارٍ وحده ، بينما ابنُ الأثير قد مرّد أخبارَ عدد كبير من تلك الأيام . أما قيمة تاريخُ الكامل فهي في القسم الثاني منه ، وخصوصاً في أخبار حروب الإفرنج الصليبيين التي كان في حياته شاهدَ عيانٍ لها .

(ب) أسدُ الغابة في معرفة الصحابة ، وهو كتابٌ في تراجم أصحاب رسول الله مرّتبٌ على الأحرفِ الهجائية .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة الكامل في التاريخ :

.... أمّا بعدُ ، فاني لم أزلُ مُحبّاً لمطالعة كتبِ التواريخ ومعرفة ما فيها ، مؤثراً للاطلاع على الجُلِيّ من حوادثها وخافيتها ، ماثلاً الى المعارف والتجارب المؤدّعة فيها . فلما تأملتُها رأيتها متباعدة في تحصيل الغرض فمن بين مطوّل قد استقصي الطرُقَ والروايات ، وبين مُختصرٍ قد أخلّ بكثير ممّا هو آت والشرقيّ منهم قد أخلّ بذِكْرِ أخبارِ الغرب ، والغربيّ قد أهملَ أحوالَ الشرق

فلما رأيت الأمر كذلك شرعت في تأليف كتاب جامع لأخبار ملوك الشرق .

والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لي أراجعه خوف النسيان ، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعةً يتلو بعضها بعضاً الى وقتنا هذا فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الامام أبو جعفر الطبري ، إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والرجوع عند الاختلاف إليه . فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة منها . وقد ذكرته هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها ؛ وربما زاد الشيء السير أو نقصه . فقصدت أهم الروايات فنقلتها وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه ، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً .

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه و (قد ذكرت في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها . فاما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء .

ثم إن نفرأ من إخواني وذوي المعارف والفضائل من خلّاتي رغبوا إليّ في أن يستمعوه مني لسبروّه عني ، فاعتذرت بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه وطالت المراجعة مدة ، وهم للطلب ملازمون وعن الإعراض معترضون . وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه

فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب واتباع أمره حكم لازب^(١) من أحياء المكارم وكانت أمواتاً ، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاة^(٢) الملك الرحيم المظفر بدر الدين ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين^(٣) . فحينئذ جعلت الفراغ (منه) أهم مطلب ؛ وإذا

(١) لازب : لاصق ، ثابت ، لازم .

(٢) الرفات : الحطام (كل شيء إذا تهدأ وتفتت) ، بقايا جثث الأموات ؛

(٣) هو أبو الفضائل بدر الدين الزلّويز عبد الله الملقب بالملك الرحيم من بني زنكي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) . كان وزيراً للملك القاهرة ناصر الدين محمود الذي تولى الموصل (٦١٦ - ٦٣١ هـ) ثم تولى الملك الرحيم نفسه حكم الموصل مدة طويلة من سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣ م) الى سنة ٦٥٧ هـ (١٢٥٩ م) . ولا ريب في أن الملك الرحيم استعمل ابن الأثير في إتمام كتابه حينما كان الملك الرحيم وزيراً .

أَرَادَ اللهُ أَمْرًا هَيَأَ لَهُ السَّبَبَ . وَشَرَعَتْ فِي إِمَامِهِ وَقَدْ سَمَّيْتُهُ اسْمًا يُنَاسِبُ
معناه ، وهو : الكامل في التاريخ .

ولقد رأيتُ جماعةً مِمَّنْ يدَّعي المعرفةَ والدرايةَ ويظُنُّ بنفسه التبحُّرَ في
العلم والروايةَ يحقِّقُ التواريخَ ويزدريها ويُعرضُ عنها ويلغفيها ، ظنًّا منه أنَّ غايةَ
فائدتها أنما هو القِصَصُ والأخبارُ ، ونهايةُ معرفتها الأحاديثُ والأسمارُ^(١) .
وهذه حالُ مَنْ اقتصرَ على القِشْرِ دون اللبِّ نظرُهُ ، وأصبحَ مَحْشَلًا^(٢) جَوْهَرُهُ .
و (لكن) مَنْ رَزَقَهُ اللهُ طبعًا سليمًا وهده صيراطًا مستقيمًا عَلِمَ أن فوائدها
كثيرةٌ ومنافعُها الدُّنْيَوِيَّةُ والأُخْرَوِيَّةُ جَمَّةٌ غزيرةٌ

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة (جمعية المعارف) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٠ هـ
الى ١٢٨٦ هـ (٩) .

الباب في معرفة الانساب (فستفد) . غوتنجن ١٨٣٥ م ٤ = الباب في تهذيب الانساب .
القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٧ هـ .

الكامل في التاريخ (تحرير تورنبرغ) ، لندن (بريل) ١٨٥١-١٨٧١ م (٣) ؛ بولاق ١٢٩٠ هـ ؛
القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة حلبي ومصطفى) ١٣٠٣ هـ ؛
(صحيح أصوله عبد الوهاب النجار) ، القاهرة (المطبعة المنيرية) ١٣٤٨-١٣٥٧ هـ ؛
بيروت (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٥-١٩٦٧ م .

الدولة الأتابكية (مسئولة من «الكامل في التاريخ» . الموصل : = التاريخ الباهر في الدولة
الأتابكية (تحقيق عبد القادر أحمد طليعات) ، القاهرة (دار الكتب الحديثة) ١٩٦٣ م .
«الحروب الصليبية» (مسئولة من «الكامل في التاريخ» (باعتناء ديفرييري) ، باريس ١٨٧٢ م .
«ابن الأثير الجزري المؤرخ» ، تأليف عبد القادر أحمد طليعات (أعلام العرب ٨٣) ، القاهرة
(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - فرع مصر ، ودار الكاتب العربي للطباعة والنشر)
١٩٦٩ م .

طبقات الشافعية ٥ : ١٢٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥-٣٦ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٩٣٧ ،
العبر ٥ : ١٢٠-١٢١ ؛ بروكلمان ١ : ٤٢٢-٤٢٣ ، الملحق ١ : ٥٨٧-٥٨٨ ؛ زيدان
٣ : ٨٧-٨٨ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٣ .

(١) الإهار جمع سر (بفتح ففتح) : الحديث في الليالي (قتل به) .

(٢) مشحلاً بجوهره : مزيفاً للؤلؤ . والمشخلب كلمة عامية (من لجة البيط : الفلاحين الآراميين من أهل
العراق) تطلق على نوع من الخرز يشبه اللؤلؤ .

(٣) أسد تورنبرغ نفسه لهذه الطبعة فهرساً على الأحرف الهجائية في جزئين ، لندن (بريل) ١٨٧٤ -

ابن عنين

١- أصلُ قومه من الأنصار من أهل المدينة هاجروا الى الكوفة ثم انتقلوا إلى حوران ثم نَزَحُوا إلى دِمَشْقَ .

وُلِدَ ابنُ عُنَيْنٍ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو المَحاسِنِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ فِي دِمَشْقَ فِي التَّاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ ٥٤٩ هـ (١٠/٢٠/١١٥٤ م) . وَسَمِعَ الْأَدَبَ وَالنَّحْوَ وَالْفِقْهَ عَلَى نَفَرٍ مِنْهُمْ أَبُو الثَّناءِ الشَّيْزُرِيُّ وَابْنُ عَسَاكَرٍ وَقُطَبُ الدِّينِ النِّسَابُورِيُّ وَكَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيُّ .

وَبَدَأَ ابنُ عُنَيْنٍ قَوْلَ الشَّعْرِ بِاِكْرَأَ (٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م) . فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي ، وَلَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ الْعَادِلُ يُقَرِّبُ الشُّعْرَاءَ فَانصَرَفَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى الْهَجَاءِ الْمُرِّ وَالنَّقْدِ الْمُؤْلَمِ يَتناولُ بِهِمَا جَمِيعَ النَّاسِ وَأَهْلَ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ اسْتَوَى صَلاحُ الدِّينِ عَلَى دِمَشْقَ (٥٧٠ هـ) - وَلَمْ يَكُنْ أَبْصَافاً فَارِغاً لِلشُّعْرَاءِ - فَاسْتَمَرَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الْهَجَاءِ وَالنَّقْدِ فَضَجِرَ مِنْهُ أَهْلُ الدَّوْلَةِ وَأَقْنَعُوا صَلاحَ الدِّينِ بِإِبْعَادِهِ عَنْ دِمَشْقَ .

تَطَوَّفَ ابنُ عُنَيْنٍ فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْهِنْدِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ فَلَمْ يَلْقَ حَظْوَةً عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا فِي الرِّيِّ عِنْدَ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِي (٦٠٦ هـ) فَفَرَّقَ مِنْ عِلْمِهِ وَمِنْ عَطَايَاهُ . ثُمَّ انْتَقَلَ ابنُ عُنَيْنٍ مِنَ الرِّيِّ وَجَعَلَ يَرْدَدُ بَيْنَ الْحِجَازِ وَمِصْرَ لِلتَّجَارَةِ .

وَعَمَدَ ابنُ عُنَيْنٍ إِلَى اسْتِرضَاءِ الْأُيُوبِيِّينَ فَمَدَحَ الْمَلِكَ الْعَادِلَ (أَخَا صَلاحَ الدِّينِ) . ثُمَّ دَخَلَ الشَّامَ وَكَانَ فِيهَا الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ عَيْسَى بْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ فَنَالَ عِنْدَهُ حَظْوَةً وَأَصْبَحَ شَاعِراً وَنَدِيماً لَهُ وَوَزِيراً . وَبَقِيَ ابنُ عُنَيْنٍ وَزِيراً لِلْمَلِكِ الْعَادِلِ ثُمَّ لِابْنِهِ النَّاصِرِ (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) . وَأَخْبِيراً اعْتَزَلَ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً - حَتَّى تَوَفَّيَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ (١٢٣٣ م / ١/٤) فِي دِمَشْقَ .

٢- ابنُ عُنَيْنٍ شَاعِرٌ مُقِيلٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى طَوْلِ عُمُرِهِ . وَمَعَ أَنَّ شِعْرَهُ مُتَفَاوَتْ فِي الْجُودَةِ فَإِنَّ جِزَالَهَ الْأَلْفَاظِ وَمَنَاقِبَ التَّرَكِيبِ تَغْلِيانُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ رُبَّمَا اسْتَعْمَلَ فِي مَوَاقِفَ هَزَلٍ شَيْئاً مِنَ الْأَفَاطِ الْعَامَةِ وَتَرَاجِيهِمْ .

وأكثرُ قولِ ابنِ عَينٍ في الهجاءِ ثم المديحِ ، ورثاؤه قليلٌ جداً . وهوَ فاحشُ
الهجاءِ يتوثَّبُ به على العامةِ والخاصةِ . وله أوصافٌ بارعةٌ وشيءٌ من الغزلِ والحكمةِ
وكثيرٌ من الأغراضِ الوجدانيةِ تَعْرِضُ له فيقولُ فيها رَويَةً أوبديَّةً . وله في الألفاظِ
والأحاجي باعٌ طويلة . وله من الكتبِ : التاريخُ العزيزي (ترجمة الملك العزير) .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ عَينٍ يمدحُ الملكَ العادلَ ويستأذنه في العَودةِ الى دِمَشقَ :
ماذا على طَيفِ الأحيَةِ لو سَرَى . وَعَلَيْهِمْ لو ساعَوني بالكِرى ^(١) ؟
جَنَحُوا الى قولِ الوُشاةِ وأَعْرَضُوا ؛ وَاللهُ يَعلَمُ أنَ ذلكَ مُفْترى .
يا مُعْرِضاً عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ ، إِلَّا لِمَا رَقَشَ الحَسودُ وزَوَرَا ^(٢) ،
لَا يُجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتَبُكَ والنَّوى ؛ حَسْبُ المُحِبِّ عُقوبةٌ أنَ يَهْجِرَا .
فَسَقَى دِمَشقَ ووَادِيَّيْهَا والحِمَى متواصلُ الإِرعَادِ مُنْقَصِمُ العُرى ^(٣) .
أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا حَمَلَتْ عَنِ الأَغصَانِ مِسْكَاً أَذْفَرَا ^(٤) ،
فَارَقْتُهَا لَا عَن رِضَا ، وَهَجَرْتُهَا لَا عَن قِلَى ، وَرَحَلْتُ لَا مُتَحَيِّراً ^(٥) ،
أَسْمَى لِرِزْقِي فِي البِلَادِ مُفَرَّقٍ . وَمِنَ البَلِيَّةِ أنَ يَكُونَ مُفْتَرَا ^(٦) .
وَلَقَدْ قَطَعْتُ الأَرْضَ طَوْرًا سَالِكَا نَجْدًا ، وَأَوْنَةً أَجِدُ مُغَوَّرَا ^(٧) ،
وَأَصونُ وَجَهَ مَدَائِحِي مُتَقَنَّمَا . وَأَكُفُّ ذَبِيلَ مَطَامِعِي مُتَسَتِّرَا .
قَالُوا ، وَقَدْ خَاطَ النُّعَاسُ جَفونَهُمْ ؛ «إِنِ المُنَاخُ ؟» فَقُلْتُ : «جِدْ وَأَ فِي السُّرى» ^(٨) .
لَا تَسَامُوا الإِدْلَاجَ حَتَّى تُدْرِكُوا بِيضَ الأيَادِي والجَنَابِ الأَخْضَرَا ^(٩) .
فِي ظِلِّ مَيْمونِ النَّقِيبَةِ طَاهِرِ أَعْرَاقِي مِنْصُورِ اللَوَاهِ مُظْفَرَا ^(١٠) :

• عماد الدين أبو الفتح عثمان (ابن صلاح الدين الأيوبي) سلطان مصر (٥٨٩ - ٥٩٥ هـ) .

(١) سرى : سار ليلاً . طيف الكرى (النوم) : الخيال يرى في النوم .

(٢) رَقَش : نقش ، لون بالوان مختلفة (كذب في القول) .

(٣) متواصل الازداد : غيم كثير الرعد . منقسم (محلول) العرى (الرباط) ، كناية عن كثرة المطر .

(٤) أذفر : شديد الرائحة (الطيبة أو الممتنة) . المسك الأذفر : المسك الحليد جداً .

(٥) مفتر : قليل .

(٦) النجد : الأرض المرتفعة . الفور : الأرض المنخفضة . جد : أسرع في السير .

(٧) المناخ : النزول ، انتهاء السفر . السرى والادلاج : السفر ليلاً .

(٨) ميمون (مبارك) النقيب (النفس والعقل والطبيعة) . الاحراق : الاصول . - كريم النفس وكريم الأصل .

العاذلِ الْمَلِكِ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ
 بَيْنَ الْمُلُوكِ الْعَابِرِينَ وَبَيْنَهُ ،
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ .
 نَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْكَرِيمَةَ مَا أُنِي
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى
 يَغْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّمًا ،
 وَلَهُ الْبُنُونُ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ
 مِنْ كُلِّ وَضَاحٍ الْجَيْنِ تَخَالَهُ

— سيطر الصليبيون حيناً على شمالي مصر ثم تصدّى لهم الملك الكامل (ابن الملك
 العادل أخى صلاح الدين) وهزمهم ، فقال ابن عين قصيدة منها :
 سَلُّوا صَهَوَاتِ الْخَلِيلِ يَوْمَ الْوُغَى عَنَّا
 غَدَاةَ لَقِينَا دُونَ دُمِيَاطَ جَحْفَلًا
 قَدْ انْتَفَقُوا رَأْيًا وَعَزَمًا وَهِيمةً
 وَأَطْمَعْتَهُمْ فِينَا غُرُورًا فَأَرْقَلُوا
 — إِذَا جُهِلَتْ آيَاتُنَا — وَالْقَنَا اللَّدْنَا (١) ،
 مِنَ الرُّومِ لَا يُحْصَى يَقِينًا وَلَا ظَنًّا (٢) ؛
 وَدِينًا ، وَأَنْ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا لِسَانًا (٣) .
 إِلَيْنَا سِرَاعًا بِالْجِيَادِ وَأَرْقَلْنَا (٤) .

(١) أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تَشْرَفُ مِنْبَرًا : تَتَلَّحَّى الْمُنَابِرَ (يَدْعَى لَهُ) فِي الْبِلَادِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي يَحْكُمُهَا .
 (٢) الثُّرَيَّا : بِمَجْمُوعِ نَجُومِ . الثُّرَى : الثَّرَابُ ، الْأَرْضُ . مَا بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثُّرَى : فَرْقٌ عَظِيمٌ .
 (٣) الْفَرَا : حِمَارُ الرَّحْشِ . كُلُّ الصَّيْدِ فِي جُوفِ الْفَرَا : مِثْلُ مَعْنَى حِمَارِ الرَّحْشِ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ طَرِيدَةٍ
 يَصِيدُهَا الْإِنْسَانُ (لِكِبَرِهِ وَجُودَةِ لَحْمِهِ) .

(٤) — كَسَرَى : مَلِكُ الْفَرَسِ . قِيَصَر : مَلِكُ الرُّومِ . نَسَخَتْ أَخْلَاقَهُ مَا جَاءَ عَنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ وَالرُّومِ :
 أَبْطَلَتْهُ ، أَنْتَ النَّاسِ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا مُلُوكُ الرُّومِ وَالْفَرَسِ .
 (٥) فِي الرُّوعِ : يَوْمُ الْخَوْفِ (الْحَرْبِ) .
 (٦) الْوُغَى : الْحَرْبُ . الْفَضْفَضَر : الْأَمَدُ .

(٧) أَدَاوُوا صَهَوَاتِ (ظُهُورِ) الْخَلِيلِ يَوْمَ الْوُغَى (الْحَرْبِ) عَنَّا (عَنْ شَجَاعَتِنَا وَانْتِصَارِنَا) وَأَسْأَلُوا
 أَيْضًا الْقَنَا (الرَّمَاحَ) اللَّدْنَ (الْيَتَةَ : الَّتِي تَنْحَنِي وَلَا تَنْكسر ، كَنَائِيَةٍ عَنْ جُودَتِهَا) إِذَا جُهِلَ آيَاتُنَا
 (أَعْمَالُنَا الْمَجِيدَةُ) .

(٨) الْجَحْفَلُ (الْجَيْشُ الْمُنَظَّمُ) مِنَ الرُّومِ (الْأَفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ — وَكَسَانِ الْعَرَبِ فِي الْعَصْرِ الْوَسْطَى
 يُطْلَقُونَ لَفْظَ الرُّومِ عَلَى النِّصَارَى عَامَةً) . لَا يَحْصَى يَقِينًا (بِالتَّحْقِيقِ) وَلَا ظَنًّا (بِالتَّقْدِيرِ وَالتَّخْمِينِ) ، أَيْ ،
 بِجَيْشٍ كَبِيرٍ جَدًّا .

(٩) اللَّسَنُ (بِكسر اللام وسكون السين) : الْقَلَنَةُ . (١٠) أَرْقَلُ : أَسْرَعُ .

فَمَا بَرَحَتْ سُمْرُ الرِّيحِ تَنُوشُهُمْ
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا نَفَتْ عَنْهُمْ الْكَرَى ؛
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرًا جَمِيلًا ، وَدَافَعُوا
لِقَوَا الْمَوْتِ مِنْ زُرْقِ الْأَسِنَّةِ أَحْمَرًا
وَمَا بَرَحَ الْإِحْسَانُ مِنْهَا سَجِيَّةً
مَنْحَنَا بِقَايَاهُمْ حَيَاةً جَدِيدَةً
وَلَوْ مَلَكَوْا لَمْ يَأْتَلَوْا فِي دِمَائِنَا
فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ قَدْ شَدَّدْنَا إِسَارَهُ ،
أَسْوَدُ وَغَى ، لَوْلَا قِرَاعُ سِوْفِنَا
لَمَا رَكِبُوا قِيدًا وَلَا سَكَنُوا سِجْنًا .^(١)

٤ - ديوان ابن عنين (نشره خليل مردم) ، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٤٦ م .
٥٠ - شاعر دمشق محمد ابن عنين ، تأليف محمد ياسين الحموي . دمشق (دار اليقظة العربية) ١٩٥٢ (٢)
الوافي بالوفيات ٥ : ١٢٢ - ١٢٧ ؛ معجم الادباء ١٩ : ٨١ - ٩٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٥ -
٤٠٨ ؛ طبقات الأطباء ٢ : ٢٣ - ٢٥ ؛ العبر ٥ : ١٢٢ - ١٢٣ ؛ شذرات الذهب
٥ : ١٤٠ - ٩٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٧ - ٣٨٨ . الملحق ١ : ٥٥١ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٩٦٢ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٣٤٨ .

- (١) تنوشهم : تناولهم وتأخذهم (تلعنهم) .
- (٢) سقيناهم كأساً (أنزلنا بهم الموت والقتل) . نفت عنهم الكرى (أبعدت عنهم النوم ، أطارت نومهم) .
- (٣) أجدى : أغنى (فعل ماض) : نفع ، أفاد .
- (٤) لقوا منا الموت الأحمر (الشديد) من زرق الاسنة (السنن) الحديدة الجارحة في رأس الرمح ، ولونها قريب من اللون الأزرق) . فآلقوا بأيديهم إلينا . استأسروا لنا : استسلموا (قبلوا ان يكونوا أسرى في أيدينا) فأحسننا (معاملتهم) .
- (٥) ما برح (ما زال) . سجية : طبيعة ، عادة . الأصيد : الملك ذو القوة . الأبناء = الأبناء .
- (٦) منحننا (أعطينا) بقاياهم (الذين لم يموتوا منهم في المعركة) . فماشوا بأعناق مقلدة (مطوقة ، فيها قلادة أو طوق) منا (بفتح الميم) منة (بكسر الميم) فضلاً أو تفضلاً . - عاشوا بقية حياتهم يمتزفون بحيلنا وفضلنا عليهم .
- (٧) لو ملكوا (لو ملكونا ، لو أنهم هم أسرونا أو حكموا فينا) لم يأتلوا (لم يقتصروا) في دمائنا ولوغاً (ولغ الكلب في الدم : شرب منه) : لم يرحمونا فقتلونا قتلاً شديداً مهيناً . « ملكنا فأسجننا » مثل لفظة : « ملكت فأسجج » (بفتح الهزة وكسر الجيم) عامل بالرفق والاحسان .
- (٨) أسرنا منهم أسرى كثيرين وأنقذنا كثيرين منا كانوا أسرى في أيديهم .
- (٩) هم أقوياء وشجعان ، ولولا قرامنا نحن بالسيف (لولا حسن قتالنا وشدة) لما استطاع أحد غيرنا أن يأسرهم أو يثلب عليهم .

بهاء الدين بن شداد

١- هو بهاء الدين أبو العزّ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتّاب الأسديّ المعروف بابن شدّاد . وكان بهاء الدين لا يزال صغيراً لما توفي أبوه فنشأ عند أخواله بني شدّاد فاننسب إليهم فعُرف بابن شدّاد . ثمّ أنّه غير كُنيتتهُ أبا العزّ فجعلتها أبا المحاسن .

وُلِدَ بهاء الدين بن شدّاد في الموصل في عاشر رَمَضان من سنة ٥٣٩ (٦-٣-١١٤٥ م) .

في سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) جاء الى الموصل أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي (ت ٥٦٧ هـ) فلازمه ابن شدّاد منذ نزوله في الموصل الى حين وفاته وقرأ عليه كثيراً من العلوم : قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع والتفسير وروى عنه معظم كُتُب الحديث ومعظم كتب الأدب وكثيراً من كتب اللغة ؛ وأخذ الفقه عن أبي البركات بن الشيرجي (ت ٥٧٤ هـ) والحديث عن مجد الدين الطوسي (ت ٥٧٨ هـ) والخلاف بين المذاهب الفقهية عن الضياء بن أبي حازم . وسمع الحديث أيضاً عن فخر الدين أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري .

وبعد أن تاهل ابن شدّاد للتدريس جاء الى بغداد (٥٦٥ هـ) فرتّب مُعيّداً في المدرسة النظامية . ولكن لما أنشأ القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري مدرسة في الموصل عاد ابن شدّاد الى الموصل وتصدّر للتدريس فيها .

وفي سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٨ م) حجّ ابن شدّاد . ثمّ لما عاد من الحجّ اتّصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبيّ فعينه صلاح الدين قاضياً في عسكره وقاضياً في بيت المقدس . وقد ظلت لابن شدّاد حظوة عند صلاح الدين وعند أولاده مدة طويلة . وفي سنة ٥٩١ هـ استقدم الملك الظاهر ابن صلاح الدين بهاء الدين ابن شدّاد الى حلب وعينه قاضياً فيها . وكانت حلب في ذلك الحين قليلة المدارس ، كما كان العلماء فيها قليلين ، فأنشأ ابن شدّاد فيها مدرسة وداراً للحديث فكثّر ورود الفقهاء الى حلب . وكانت وفاة بهاء الدين بن شدّاد في حلب في ربيعٍ عشر صفر سنة ٦٣٢ (٧-١١-١٢٣٤ م) .

٢- برع بهاء الدين بن شدّاد في قراءات القرآن الكريم وتفسيره وفي الحديث

والفقه خاصةً وكان ثقةً فيها . ولأن شدّاد تصانيفُ منها : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (في سيرة صلاح الدين الأيوبي ، اعتمد فيه في الاكثر على سيرة صلاح الدين ليحيى بن أبي طيء حميد بن ظاهر بن عليّ الحلبي الغساني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) - سيرة الملك الظاهر بيبرس - تاريخ حلب - دلائل الأحكام - كتاب في الأقضية سمّاه : ملجأ الحكّام عند التباس الأحكام - الموجز الباهر في الفقه - كتاب في الحديث - كتاب فضل الجهاد (جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي) - كتاب العصا .

٣ - مختارات من آثاره

- من كتاب : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .

ذكر شجاعته (شجاعة صلاح الدين الأيوبي) :

« وكان - رَحِمَهُ اللهُ - إذا اشتدَّت الحربُ يطوفُ بين الصّفيْنِ ومعه صبيٌّ واحدٌ على يده جنينٌ^(١) ويخزقُ العسكرَ من المِئْمنَةِ الى الميسرة ويترتبُ الأُطْلَابُ^(٢) ويأمرُهُمْ بالتقدّم والوقوف في مواضع يراها . وكان يُشارفُ العدوَّ ويُجاوره^(٣) ، رَحِمَهُ اللهُ . ولقد قرئَ عليه جزءان من الحديث بين الصّفيْنِ ، وذلك أنّي قلتُ له : قد سُمِعَ الحديثُ في جميعِ المواطنِ الشريفة ، ولم يُنْقَلْ أَنَّهُ سُمِعَ بين الصّفيْنِ^(٤) . فإن رأى المولى أن يؤثّرَ عنه ذلك كان حسناً . فأذنَ في ذلك ، فأحضَرَ جزءاً كما أحضَرَ منْ له به سماعٌ ، فقرأ عليه ونَحْنُ على ظهورِ الدوابِّ بين الصّفيْنِ نمشي تارةً ونقفُ أخرى .

وما رأيتهُ استكثرَ العدوَّ أصلاً ولا استعظمَ أمرُهُمْ قطُّ . وكان معَ ذلك في حالِ الفكرِ والتدبيرِ تُذكّرُ بين يديهِ الأقسامُ كلّها ويترتبُ على كلّ قسمٍ بمقتضاه من غيرِ حدة ولا غضبٍ يتعزّبه . ولقد انهزمَ المسلمون في يومِ المصافِّ الأكبرِ بمرج عكّا حتّى القلبُ ورجاله ، ووقعَ الكوس والعلم^(٥) ، وهُوَ - رَضِيَ اللهُ عنه - ثابتُ القدم في نَقْرِ يسير حتّى انحازَ الى الجبلِ يتجمّعُ الناسُ ويردُّهم

(١) جنين : يركب (الصبي) حصاناً الى جانبه . في طبعة محمد محمود صبح (ص ٤١) جنين (مفسرة في الحاشية رقم ٣ : أي تمر) . وفي تاج العروس (١ : ١٩٢ ، السطر ٢٤) : تمر (ثمر النخل) جيد .

(٢) الطلّب (بكسر الطاء) : الذي يطلب شيئاً ويرغب فيه ...

(٣) يشارف العدو (يقف على مرتفع ينظر اليه منه) ويجاوره (يتقدم سائراً في محاذاته) .

(٤) بين الصّفيْنِ : بين الجيشين (في الحرب) .

(٥) المصاف : مكان الصف . المصاف الأكبر : ترتيب المعركة الكبرى . القلب : القسم الاوسط (والأكبر) من الجيش . الكوس (بضم الكاف) : الطبل . وكانت تلك الموقعة سنة ٥٨٥ هـ .

وَيُخَجِّلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نُصِرَ عَسْكَرُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقُتِلَ مِنْهُمْ زُهَاءُ سَبْعَةَ آلَافٍ مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَفَارَسٍ . وَلَمْ يَزَلْ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُصَابِرًا لَهُمْ وَهُمْ فِي الْعُدَّةِ الْوَافِرَةِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ ضَعْفُ الْمُسْلِمِينَ فَصَالِحٌ وَهُوَ مُسْتَوْلٍ مِنْ جَانِبِهِمْ ^(١) ، فَانَّ الضَّعْفَ وَالْهَلَاكَ كَانَ فِيهِمْ (فِي الْإِفْرَنْجِ) أَكْثَرُ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ النَّجْدَةَ وَلَا تَتَوَقَّعُهَا . وَكَانَتِ الْمَصْلَحَةُ فِي الصُّلْحِ ، وَظَهَرَ ذَلِكَ لَمَّا أَبْدَتِ الْأَقْضِيَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا ^(٢) . وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَمْرَضُ وَيَصِحُّ وَتَعْتَرِيهِ أَحْوَالٌ مَهُولَةٌ ، وَهُوَ مُصَابِرٌ وَمُرَابِطٌ ؛ وَتَرَاهُ النَّارَانَ ^(٣) وَنَسْمَعُ مِنْهُمْ صَوْتَ النَّاقُوسِ وَيَسْمَعُونَ مِنْهُ صَوْتَ الْأَذَانِ إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْوَقْعَةُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَيْسَرِهِ .

٤ - النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية (تحرير شولتنس) ، ليدن ١٨٣٢ ، ١٨٧٥ م ؛ - سيرة صلاح الدين الأيوبي (باعتناء شركة طبع الكتب العربية) مصر (مطبعة الموبد) ١٣١٧ هـ ؛ (تحرير جمال الدين الشيبال) ، القاهرة (١٩٦٤ م) ؛ صححه وحققه محمد محمود صبح) ، القاهرة (دار الكتاب العربي) بلا تاريخ .

٥٥ - وفيات الأعيان ٣ : ٤٢٨ - ٤٤١ ؛ العبر ٥ : ١٣٢ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٨٦ ؛ الملحق ١ : ٥٤٩ - ٥٥٠ ؛ زيدان ٣ : ٦٨ - ٦٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٣ - ٩٣٤ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٣٠٦ .

عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ

١ - وَلَدَ عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) فِي أُسْرَةٍ غَيْرِ فَقِيرَةٍ . وَبَدَأَ حَيَاتَهُ الصُّوفِيَّةَ بِالْإِعْتِكَافِ وَالتَّعَبُّدِ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، شَرْقِيَّ الْقَاهِرَةِ ؛ وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ بِصُومِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ . ثُمَّ انْفَقَتْ لَهُ رَحْلَةٌ إِلَى الْحِجَازِ حَيْثُ مَكَثَ نَحْوَ خَمْسِينَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَمَّا عَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَزْدَادَ مَكَانَةً عِنْدَ الْعَامَةِ وَالْحَاصَةِ ، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي الْمَدِينَةِ أَزْدَحَمَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَلْتَمِسُونَ مِنْهُ الْبَرَكَةَ وَالِدَعَاءَ .

(١) وَهُوَ مُسْتَوْلٍ مِنْ جَانِبِهِمْ : مُسْوِلٌ مِنْهُمْ وَعَنْ سَلَامَتِهِمْ .

(٢) أَبْدَتِ الْأَقْدَارُ مَا فِي مَكْتُونَاتِهَا : مَا هُوَ مُحْجُوبٌ عَنْ عِلْمِ الْبَشَرِ (ظَهَرَ صَوَابُ مَا قُلَّ صَلَاحُ الدِّينِ) .

(٣) صَابِرٌ : حَاحِلٌ أَنْ يَصْبِرَ أَكْثَرَ مِنْ خَصْمِهِ . رَابِطٌ : أَقَامَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُخْشَى مِنْهُ قُدُومُ الْعَدُوِّ . تَقَرَّاهُ النَّارَانُ : تَقَرَّبَ نَارُ الْحَمَمِ مِنْ نَارِ خَصْمِهِ (فِي الْحَرْبِ كَانَ شَعْلُ الْحَمْسِ نَارًا فِي مَقْدَمَةِ الْعَسْكَرِ) .

ومن صفاته انه كان معتدل القامة ، وجهه جميل حسن مشرب بحسرة ظاهرة . وكان اذا تواجد وغلبت عليه الحال ازداد جمالا ونورا وتحدّر العرق من جسده . وتوفي ابن الفارض بالقاهرة في ثلثي جمادى الاولى من سنة ٦٣٢ هـ (٢٣ / ١٢ / ١٢٣٥ م) .

٢ - كان ابن الفارض في غالب أوقاته دهشاً شاخص البصر لا يسمع من يكلمه ولا يراه . وقد يكون - وهو على هذه الحال - واقفاً أو قاعداً أو مضطجعاً أو مستلقياً كالميت لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك . وربما مرّ عليه في هذه الحال أيام ، قيل كانت تبلغ أربعين يوماً أحياناً . وبقي مرة واحدة خمسين يوماً صائماً . اما الشعر فكان ينظمه في اثناء تلك الغيبات : يفيق في اثناء غيبته مرة بعد مرة فيملي ثلاثين بيتاً او أربعين او خمسين مرة واحدة .

ديوان ابن الفارض صغير الحجم ومقصود على الشعر الصوفي : في الحب والخمر . وفيه معظم تعابير الصوفية ، وخصوصاً في الثانية الكبرى التي تبلغ سبعمائة وستين بيتاً . وابن الفارض هو الشاعر الصوفي الثاني بعد جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ) .

ومع أن شعر ابن الفارض ينوء بضعف كثير من التكرار والغموض والتخلخل ، ومن الإسراف في الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية ، فإنه شعر عذب أنيق في أكثر الأحيان . والرمز فيه غاية في البراعة وحسن الإشارة .

وتدور أغراض ابن الفارض على الحب الإلهي الذي يقوم على الاتحاد ، أي الاعتقاد بأن جميع مظاهر الوجود متساوية في الشرف والقيمة لأنها في الحقيقة تمثل جوانب من الالهية : إن البحر والجبل والإنسان والطير والمسجد والكنيسة وبيت الأصنام والنار كلها تمثل الالهية في جانب دون جانب . فشارب الخمر في الحانة والمتعبّد في بيت عبادته يفعلان فعلاً واحداً يمثل حقيقة واحدة في مظهرين مختلفين .

والله يتبدى لكل مُحِب في محبته : فان مجنون ليلي قد أحب الله في صورة ليلي ، كما أن ليلي قد أحب الله في صورة قيس . وبما أن قيساً لم يُحِب إلا الله لما أحب ليلي ، وكما أن ليلي لم تُحِب إلا الله لما أحب قيساً ، فإن قيساً قد أحب في الحقيقة نفسه

لديوان ابن الفارض شرحان مشهوران : شرح لبلد الدين الحسن بن محمد
الدمشقي الصفتوري المشهور بالبوريني (ت ١٠٢٤هـ = ١٦١٥ م) يقوم على
اللغة والنحو والبلاغة ، ثم يتخطى إلى المعاني الصوفية . والبوريني لم يشرح الثانية
الكبرى . وقد كان البوريني نفسه صوفياً معتدلاً .

ثم هنالك شرح للشيخ عبد الغني النابلسي (ت دمشق ١١٤٣هـ) : علق النابلسي
على شرح البوريني ثم أكد المعاني الصوفية وأوغل في التفسير والتأويل . ولا غرو
فلقد كان النابلسي متصوفاً مستغرقاً .

٣ - مختارات من شعره

— سائق الأطلعان : قصيدة غزلية ذات معان صوفية معتدلة ، وهي مبنية على

التغزل بالحجاز وأمله ، منها :

| | |
|--|--|
| سائق الاطلعان - يطوي البيد طي - | نُعِمًا عَرَجَ عَلَى كُثْبَانِ طَيٍّ . |
| وَضَعَ الآسِي بِصَدْرِي كَفَّةً ، | قَالَ : مَا لِي حِيلَةٌ فِي ذَا الْهُوِيِّ (١) ! |
| أَوْعِدُونِي ، أَوْ عِدُونِي ، وَامْطَلُوا ، | حُكْمُ دَيْنِ الْحَبِّ دَيْنُ الْحَبِّ لَيٍّ (٢) |
| بَلْ أَسْبُوا فِي الْهُوَى أَوْ أَحْسِنُوا ، | كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدَيَّ . |
| لَمْ يَرُقْ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا ، | لَا وَلَا مَسْحَنٌ مِّنْ بَعْدِ مَيٍّ . |
| مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ هِمِّي حَنًا ، | وَكَمِثْلِي بِكَ صَبًا لَمْ تَرِي . |
| نَسَبَ اقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهُوَى ، | بَيْنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيَّ . |
| لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى ، | مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَيَّ ؟ |

— هو الحب : قصيدة غزلية فيها إيغال وشيء من الوصول ومبدأ الاتحاد ،

منها :

| | |
|---------------------------------------|---------------------------------|
| هو الحب ، فاسلم بالحشا ، ما الهوى سهل | فما اختاره مضى به وله عقل (٣) ؛ |
| وعيش خاليا ، فالحب راحت عنا ، | واولكه سقم وأخيره قتل . |

(١) الآسي : الطبيب . الهوى : الحب الصغير .

(٢) أوعدوني : فعل امر من أوعد : هدد . عدوني : فعل امر من وعد . الدين : العادة . من عادة الحب ان

يحكم بان ديون الحب تعطى ولا يؤفى بها .

(٣) المضى : المريض الذي يتكسر مرة بعد مرة .

نصحتك علماً بالهوى ، والذي ارى
أحبائي انتم ، أحسن الدهر أم اسا ،
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم
اخذتم فوادى وهو بعضي ، فما الذي
اذا انعمت نعم علي بنظرة

مخالفني ؛ فاختر لنفسك ما يحلو^(١) .
فكونوا كما شئتم اننا ذاك الخجل .
علي ، بما يقضي الهوى لكم ، عدل .
يضرركم لو كان عندكم الكل^(٢) ؟
فلا أسعدت سعدي ولا اجملت جمل^(٣) .

— الفانية : قلبي يحدني : قصيدة غزلية ظاهرها بعيد جداً عن المعاني الصوفية قريب
من الغزل المادي الصريح :

قلبي يحدني بأنك متلني .
يا اهل ودي - انتم أملي ، ومن
عودوا لما كنتم عليه من الوفا
وحياتكم وحياتكم قسماً ، وفي
لو أن روحي في يدي ووهبتُها
لا تحسبوني في الهوى مُتصنعاً ؛
ولقد أقول لِمَنْ تحرَّشَ بالهوى :
انت القتلُ بأي من أحببته ،
قل للعذول : « أطلت لومي طامعاً ،
دع عنك تعنفي وذق طعم الهوى ،
برح الحفاء بحب من لو في الدجى
وإن اكفى غيري بطيف خياله
وهواد - وهو أليتي ، وكفى به

روحي فذاك ، عرفت ام لم تعرف .
ناداكُم : يا اهل ودي ، قد كُفي -
قدماً ، فإني ذلك الخجل الوفي .
عمرى بغير حياتكم لم أحلف ،
لِمُشْرِي بقدومكم لم أنصف .
كُلفي بكم خلق بغير تكلف^(٤) .
عرضت نفسك للبلا فاستهذف^(٥) ؛
فاختَر لنفسك في الهوى من تصطفي^(٦) .
ليس الملام عن الهوى مستوفي .
فإذا عشقت فبعد ذلك عتف .
سفر اللثام لقلت : يا بدر ، اختف^(٧) !
فأنا الذي بوصاله لا أكتفي .
قسماً أكاد أجلبه كالمُصحف^(٨) -

(١) نصحتك (بان تمتنع عن الحب) ، وارى لك (ان تحب) ، فاختر من هذين ما تشاء .

(٢) اذا اوتيتي نعم (كناية عن الالهوية) نظرة واحدة فلا ابالي بعدها بسعدى ولا بجمل (كناية عن النساء)
ولا بغيرها .

(٣) الكلف : الحب الشديد .

(٤) استهذف (فعل امر) : استمد بان تجمل نفسك هدفاً للبلاء .

(٥) ان كل من تحبه سيكون حبه سبباً في قتلك ، فاحب من يستحق ان تكون قاتل حبه .

(٦) سفر : كشف . (٧) الألية : اليمين ، القسم .

لو قال تيهياً : « قِفْ على جمر الغضى » لَوَقَفْتُ مُسْتَلّاً ولم أُنَوِّقْ ^(١) ،
او كان مَنْ يَرْضَى بِخَدَيِّ مَوْطِنًا لَوَضَعْتُهُ أَرْضاً ولم اسْتَنْكِفْ .
— وأهم قصائد عمر بن الفارض وأشهرها عند الباحثين في التصوف « الثانية الكبرى » ^(٢) ، وقد جمعت كثيراً من معاني التصوف وألفاظه حتى قيل إن محيي الدين ابن عربي (انظر ، تحت ، ص ٥٤٢) كتب الى عمر بن الفارض يقول : « ابعث لي بشرح للتائية الكبرى » . فرد عليه ابن الفارض قائلاً : « لقد شرحتها أنت في كتابك : الفتوحات المكية » ^(٣) .

لقد تركت الأبيات المختارة من التائية الكبرى بلا شرح إلا قليلاً لأن الألفاظ اللغوية فيها فصيحة والتراكيب النحوية سهلة ، ولكن المعاني الصوفية عميقة معقدة ؛ وقلما يفيد شرحها اللغوي والبياني توضيحاً لمداركها الصوفية . من هذه القصيدة ^(٤) :
سقتني حُبّاً الحبّ راحةً مُقَلّي ، وكأسي مُحبّاً من عن الحبّ جاتٍ ^(٥) .
فأوهمت صَحْبِي أن تُشرب شرابهم به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة .
فلو قيل : من تهوي ؟ وصرحت باسمها ، لقالوا : « كنى أو مسّه طيف جنة » ^(٦) .
أغار عليها أن أهمم بحبتها ، وأعرف مقداري فأنكر غيرتي .
أمت إمامي في الحقيقة ، فالورى ورأى ؛ وكانت حيث وجهت وجهتي .
ولا غرو أن صلتى الامام إليّ أن ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلي ^(٧) .
لها صلواتي في المقام أقيمها ، وأشهد فيها أنها لي صلت ^(٨) .

- (١) الغضى : نوع من الشجر تكون ثأوه شديدة جداً .
(٢) تسمى هذه القصيدة أيضاً « نظم السلوك » (الطريق التي يسلكها الصوفي في حياته الروحية) : وسيت « التائية الكبرى » لأنها تتألف من سبعة وستين بيتاً ، تتميز لها من التائية الصغرى (وهي مائة وأربعة أبيات) .
(٣) الفتوحات المكية كتاب لمحيي الدين بن عربي في أربعة أجزاء جمع فيه ابن عربي علوم الصوفية ، أو علوم الدين كلها معالجة من ناحيتها الصوفية هل الأصح ؛ وفيه شيء كثير من حوادث حياته .
(٤) يحسن أن نعلم أن ابن الفارض يقصد العزة الإلهية (الله تعالى) اذا هو ذكر امرأة على جهة التنزل . أما الكلام هل الحمر فمرز عن المعرفة الإلهية (الواقعة في قلب الانسان من غير طريق الحواس أو طريق العقل ، بل من طريق الإلهام) . وابن الفارض يرى أن جميع مظاهر الوجود جوانب من الألوهية .
(٥) الحسيا : فعل الحمر في النفوس والابدان . حسيا : وجه .
(٦) كنى يكنى : عبر عن شيء بتعبير اسمه المألوف . الجنة (بكسر الجيم) : الجنون .
(٧) ثوى : استقر .
(٨) المقام : مقام إبراهيم بجانب الكعبة . فيها = في صلاتي .

كلانا مُصلّ واحدٌ ساجدٌ الى
وما كان لي صلتى سواي ، ولم تكن
وانتي التي أحبتها لا محالة ،
بها قيس لبني هام ، بل كل عاشق :
وما ذلك الا أن بدت بمظاهر ،
ففي مرة لبني ، وأخرى بثينة ،
كذلك بحكم الاتحاد بحسنها ،
بدوت لها في كل صَبّ متمم
ففي مرة قيساً ، وأخرى كثيراً ،
وما زلت أياها ، وإيائي لن لم تزل :

٤ - ديوان ابن الفارض^(١) (طبع حجر) : حلب ١٢٥٧ هـ ؛ بيروت (مطبعة ابراهيم النجار) ١٢٦٧ هـ (١٨٥١ م) ؛ ١٨٨٢ ، ١٨٨٧ م ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ؛ ثم بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٩١ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٤ م ؛ القاهرة ١٢٨٠ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠٠ هـ ، القاهرة (مطبعة محمد ابي زيد) ١٣٠١ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ .

شروح لديوان عمر بن الفارض : ديوان (ابن) الفارض (لجامعه رشيد غالب الدحداح من شرحي البوريني والنابلسي) ، مرسلها (مطبعة أرنود) ١٨٥٣ م ؛ القاهرة (المطبعة المصرية) ١٢٨٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ (على نفقة محمد السيوفي) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛ ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٢٩ هـ ؛ (شرح حسن البوريني) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ ، ١٣١٣ هـ ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ جلاء = الغامض من شرح ديوان ابن الفارض (اختصر تفسيره أمين الخوري من شرح البوريني) ، بيروت (مكتبة الجامعة) الطبعة الاولى ١٨٨٦ ، الطبعة الثانية ١٨٨٨ م ؛ المدد الفاضل في شرح ديوان الشاعر عمر بن الفارض (للحسن بن علي نور الدين بن الفارض) ، القاهرة ١٣١٩ هـ ؛ ابضاح الغامض في تفسير ديوان ابن الفارض (يقلم ابراهيم سليم صادر) ، بيروت (مطبعة صادر) ؛ بيروت (دار بيروت ودار صادر) ١٩٥٧ م .

الثانية (تحرير والقي) ، هلسنكفورس ١٨٥٠ م ؛ الثانية الكبرى (تحرير هامر بورغستال) ، فينا ١٨٥٤ م ؛ (على هامش شرح الدحداح) ، القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ منتهى المدارك (وهو شرح القصيدة الثانية لابن الفارض ، ألّفه سعيد الدين بن عبد الله الفرغاني) ، مصر

(١) الاتحاد : انطباق الوجود الانساني على الوجود الالهي حتى يصبح وجوداً واحداً . ترى : اتخذ زياً ، ليس ثوباً معيناً (غير لباس المؤلف في الأكثر) .
(٢) لديوان ابن الفارض خاصة ولشروحه طبعات كثيرة لا سبيل الى حصرها ، راجع بروكلمان (المراجع تحت) .

(مكتبة الصنايع) ١٢٩٣هـ؛ كشف الوجوه الغرّ لمعاني نظم الدرّ للكاشي (أو الكاشاني)،
١٣١٩-١٣٢٠هـ؛ القاهرة ١٣١٠هـ .

خمرية لابن الفارض، لندن ١٩٢٣ م .

•• ابن الفارض والحب الالهي، تأليف محمد مصطفى حلمي، مصر (لجنة التأليف والترجمة
والنشر) ١٣٦٤هـ = ١٩٤٥ م؛ القاهرة (دار المعارف) ١٩٧١ م .

ابن الفارض سلطان الماشقين، تأليف محمد مصطفى حلمي (أعلام العرب ١٥)، القاهرة
(وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٣ م .

ابن الفارض، تأليف يوحنا قمير، بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩٤٧ م .

عمر بن الفارض من خلال شعره، تأليف ميشال فريد غريب، بيروت (منشورات دار الحياة)،
رحلة بلبنان (مطابع زحلة الفتاة) ١٩٦٥ م .

وفيات الاعيان ٢: ٩٩-١٠٠، العبر ٥: ١٢٩، شذرات الذهب ٥: ١٤٩-١٥٣،

بروكلمان ١: ٣٠٥-٣٠٧، الملحق ١: ٤٦٢-٤٦٥، زيدان ٣: ١٦-١٧، دائرة

المعارف الاسلامية ٣: ٧٦٣-٧٦٦، الاعلام للزركلي ٥: ٢١٧-٢١٧ .

الحاجري

١- هو حُسامُ الدين أبو يحيى عيسى بن سَنَجَر بن بهرام بن جبريل بن
خُمارتيكين بن طاشتيكين الحاجري^(١) الإربليي، وُلِدَ في إربل نحو سنة ٥٨٢
(١١٨٦ م) .

كانَ الحاجري جندياً من أولاد الأجناد الأتراك، ولا نَعْرِفُ من تفاصيل
حَيَاتِهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُعْتَقَلاً فِي قَلْعَةٍ خَفِيْدَةٍ ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى قَلْعَةِ إِرْبِلَ؛ وَفِي
رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٢٦ (١٢٢٩ م) كَانَ لَا يَزَالُ مُعْتَقَلاً فِيهَا . ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ
الْإِعْتِقَالِ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ مُظَفَّرِ الدِّينِ أَبِي سَعِيدِ كُوكُورِيِّ صَاحِبِ
إِرْبِلَ وَغَيْرِ لِيَاسِهِ وَتَرْيِي يَزِي الصَّوْفِيَةِ . فَلَمَّا تُوَفِّي مُظَفَّرُ الدِّينِ كُوكُورِي،
فِي رَمَضَانَ ٦٣٠ (١٢٣٣ م)، غَادَرَ الْحَاجِرِيُّ إِرْبِلَ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ فِيهَا
مُدَّةً؛ وَكَانَ فِيهَا مِنْ يَتَرَصِّدِهِ فَوْتَبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ (ثَانِي شَوَّالِ ٦٣٢=٢٠-٦
١٢٣٥ م) .

٢- الْحَاجِرِيُّ شَاعِرٌ مُحْسِنٌ تَغْلِبُ عَلَى شِعْرِهِ الرِّقَّةُ . أَلْفَاظُهُ فَصِيحَةٌ وَتَرَائِيهِ
سَهْلَةٌ، وَلَكِنْ تَعَابِيرُهُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا أحياناً اسْتِعْمَالُ الْعَامِيِّ أَوْ تَخَرُّجٌ عَنْ

(١) نسبة إلى حاجر (بلد في الحجاز) ولم يكن منها ولكنه أكثر من ذكرها في شعره فنسب الناس إليها .

الاستعمال الفصيح . والصناعة في شعره كثيرة والتكلف ظاهر . وأكثر شعره مقطعات يكثر فيها ورود أسماء الأماكن في الحجاز وورود المذارك الصوفية . وفنون شعره الغزل والنسيب في المقام الأول ثم له شيء من المديح والحكمة والخمر والمجون وقليل من الهجاء . وله من التوشيح ومما يشبه التوشيح كقوله (ديوان ٥٨) :

الحدّ تَرْكِي ، والحال مِسْكِي ، والوجه يَحْكِي بَدْرَ السماء .
قد رام صَدَي ، واختار بُعْدِي ، فالرأي عِنْدِي مَوْتِي بدائي !

٣ مخارات من شعره

— قال الحاجري في النسيب والوصف والحكمة :

| | |
|---------------------------------------|--|
| مُولَعٌ بالهوى وفرط التصابي | ليس يخلو من لَوْنَةٍ واكْتِثَابٍ ^(١) ، |
| أُنْفَدَ الدمع واستعار دمَ الفلك | بِ حَذَارٍ من فُرْقَةٍ الأَحباب . |
| ولَعَمْرِي ، لقد يَهُونُ عليه | كلّ شيء إلا فِرَاقَ الشَّباب . |
| فاذا أُمَكَّنْتِكَ فُرْصَةً لَهُوٍ | فاقتَدِحْ من زِنَادِهَا بِشِهابٍ ^(٢) |
| وتَغْنَمْ صَفْوَ الزَّمانِ — فانِ الـ | هُمُرَ إن طالَ لَمْعَةٌ من سَرابٍ ^(٣) — |
| بينَ أرضٍ مبسوطةٍ من رياض | وسماء مرفوعةٍ من سَحَابٍ ، |
| وقيانٍ من الحَمَامِ تَغْنَى | باتفاقٍ في لَحْنِهَا واصطحابٍ ^(٤) ، |
| ونديمٍ صافٍ على كَدَرِ الدهر | ر سليمٍ من شُبُهَةِ وارْتِبابٍ ؛ |
| لم تُعْنِفْهُ بِاللَّامِ ، وشرَّ الـ | وَدَّ ودَّ مُسْتَحْدَثٍ بعِتَابٍ ^(٥) . |

(١) مولع : مشغول ، متعلق ، مغرم . فرط التصابي : الافراط أو الآهور في طلب الهوى الذي يحمل عليه نشاط الشباب . الوعة : الحقة في القلب والألم من حب أو مرض أو هم . الاكْتِثَابُ = الكتابة : الحزن مع الانطواء على النفس .

(٢) اقتنح من زنادها بشهاب : استغنى منها بجد . (الزناد : حديدة تقذف بها النار من الحجر الصوان) .
بشهاب : بقدر كبير من الشرر يكاد يضيء ما حوله كما يضيء الشهاب .

(٣) تَغْنَمْ : عد زمان الشباب فرصة مواتية تصفو لاندفاعك في هوا الصبا (ما دمت غالياً من تكاليف الحياة وهموم التقدم في السن) . لَمْعَةٌ : بارقة (مدة يسيرة) . السراب : انعكاس صورة الماء على أرض بعيدة لا ماء فيها كلما تقدمت منه ابتعد عنك .

(٤) — وحام تشبه القيان (النساء الجميلات المغنيات) . الاتفاق والاصطحاب في اللحن : أن تكون الألحان على موافقة نظام خاص (في النغناء الجماعي — بفتح الجيم) .

(٥) ود (حب ، صداقة) تجدد بعد فترة من العداوة انتهت بشيء من العتاب .

جَرَّبِ النَّاسَ : فالصديقُ قَلِيلٌ ، وفيهمُ ، والقلوب ذاتُ انقلابٍ !
 - وقال في النسيب الخالصِ العَذْبُ :
 اذْكَرُ مَلَاعِبِنَا بِرَمْلَةٍ حَاجِرٍ ،
 وَاحْفَظْ عَهْدًا بِالْحِمَى عَاهِدَتِي
 آثَارُ ذَاكَ الْقُرْبِ بَيْنَ جَوَاعِي ،
 جُوزِيَتْ مِنْكَ عَلَى التَّصَبُّرِ فِي الْحَوَى
 خَطَرْتُ بِقَلْبِي مِنْكَ كُلَّ عَجِيَةٍ
 - وقال يَهْجُو طَبِيباً اسْمُهُ ابْنُ شَمْعُونِ :

طَبِيبَ ابْنِ شَمْعُونِ بِلَا رِيَّةٍ حُكْمٌ عَلَى هَذَا الْوَرَى يَقْضِي (١) ؛
 مَا عَادَ يَوْمًا مَنَ بِهِ عِلَّةٌ وَعَادَ موجوداً عَلَى الْأَرْضِ (٢) .
 يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ مُشْمَرُ الْأُرْدَانِ لِلْقَبْضِ (٣) .

٤ - بلبل الغرام ... (ديوان الحاجري) بلا اسم مكان الطبع ١٢٨٠ هـ .

ديوان ... حسام الدين عيسى بن سنجر بن هرام الاربلي المعروف بالحاجري (جمعه عمر محمد خوجا) ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٥ هـ .

٥٥ وفیات الاعيان ٢ : ١٢٨ - ١٣٠ ، شفرات الذهب ٥ : ١٥٦ - ١٥٨ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٤ ، الاعلام للزركلي ٥ : ٢٨٧ .

الشَّوَاءُ الْحَلْبِيُّ

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالشَّوَاءِ الْحَلْبِيِّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ ، لَكِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م) فِي حَلَبَ وَنَشَأَ فِيهَا .

(١) حوشيت = حاشاك : تنزهت . شيم جمع شيمة : خليقة ، خصلة (بفتح الخاء) .

(٢) ما لم تجر المادة به في مجازاة الذي يصبر على الزمن لنيل مطلوبه .

(٣) حكم : سلطان ، سلطة ، قدرة . يقضي : يهلك ، يقتل .

(٤) عاد : زار (الطبيب) ... وعاد : بقي (المريض الذي عاده الطبيب ابن شمعون) موجوداً على الأرض (حياً) .

(٥) مشمر الأردن (أطراف ثيابه - كناية عن الحد والاهتمام) . للقبض : لقبض أرواح الناس .

لازم الشَّوَاءُ الحلبي حَلْفَةَ تاج الدين أبي القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد ابن سعيد بن المقلد بن الجبرائي الحلبي (ت ٦٢٨ هـ)، وكذلك عاشَر تاج الدين أبا الفتح مسعود بن أبي الفضل النقاش الشاعر المشهور وتخرج عليه في عمل الشعر . وكانت وفاته في حلب في ١٩ من المحرم من سنة ٦٣٥ (١١-٩-١٢٣٧ م) .

٢ - كان الشَّوَاءُ الحلبي أديباً فاضلاً مُتْقِناً لعلم العروض والقوافي ولعلوم الأدب واللغة ، وكان عِلْمُ اللغة يَتَلَبُّ عليه ، كما كان حَسَنَ المُحَاوَرَةِ . وكان شاعراً مُجِيداً مُكْتَرِأً ولكنَّ دِيوانَهُ ضائع . أما ما بَقِيَ لَنَا مِنْ شِعْرِهِ فَالغالبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ مُنْقَطَعَاتُ قِصَارٍ . والشَّوَاءُ الحلبي كثيرُ الإِجَادَةِ فِي الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ : وَفَنونُ شِعْرِهِ الْمَدِيحُ وَالْفَزَلُ وَالنَّسِيبُ وَمَا يَعْزِضُ فِي الْحَيَاةِ الْجَارِيَةِ . ثُمَّ هُوَ مُفَرِّمٌ يُدْخِلُ الْمَدَارِكَ التَّحْوِيَّةَ فِي شِعْرِهِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشَّوَاءُ الحلبي في المديح :

فَقِيَ فَاقَ الْوَرَى كَرَمًا وَبَأْسًا عَزِيزُ الْجَارِ مُخْضَرُّ الْجَنَابِ ؛^(١)
تَرَى فِي السِّلْمِ مِنْهُ غَيْثَ جُودٍ وَفِي يَوْمِ الْكَرْبَةِ لَيْثٌ غَابَ^(٢) .
إِذَا مَا سَلَ صَارِمُهُ لِحَرْبٍ أَرَاكَ الْبَرْقَ فِي كَفِّ السَّحَابِ^(٣) .
- وقال في شخص لا يَكْتُمُ السِّرَّ :

لِي صَدِيقٌ غَدَا - وَإِنْ كَانَ لَا يَنْتَ طَيْقُ إِلَّا بَغِيصَةٍ أَوْ مُحَالٍ -^(٤)
أَشْبَهُ النَّاسِ بِالصَّدَى : إِنْ تُحَدِّثْ هُ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ .

(١) الفقى : الرجل الشجاع الكريم . البأس : القوة . الجار : جاره عزيز (مكرم) لأنه يدافع عنه . مخضر : الجناب (المكان الذي يمكنه) كناية عن الخصب والكرم .

(٢) غيث : مطر . الكرْبَةُ : الحرب . لَيْثٌ غَابَ : أسد يحمي الغاب (جمع غابة) حيث يكون .

(٣) الصارم : السيف . البرق : لمع البرق (كناية عن الضرب بالسيف وسرعة الضرب به) . في القاموس

(٣ : ٢١١) : البارق والابريق : السيف . السحاب (كناية عن الرجل الكريم الجواد) ... البرق في كف

السحاب (الشجاعة مع الكرم) !

(٤) النبية : الكلام على الناس أو عن الناس (في غياهم) بما يسوهم . المحال : المستحيل ، المخالف للواقع والمعادة (الذي يبده ناقله ، يكذب فيه) .

— وقال في النسيب القريب من التصوف (وفيه اشارة ممكنة الى النجوم) :

هاتيك ، يا صاح ، رُبِّي لَعَلَّعَ ، نَاشَدْتُكَ اللهَ ! فَفَرَّجْ مَعِيَ ^(١)
 وانزلُ بنا بين بُيوت النقا ، فَقَدْ غَدَتْ آهْلَةُ المَرْبَعِ ^(٢)
 حتى نُطِيلَ اليومَ وَقْفًا على السا كِنٍ أو عَطْفًا على المَوْضِعِ ^(٣)
 — وقال في الغزل :

ومَهْمَهَفَ عَنِّي الزمانُ بِخَدِّهِ فَكَسَاهُ ثَوْبِي لَيْلِهِ ونهاره ^(٤)
 لا مَهْدَتْ عُنْدِي مَحاسِنُ خَدِّهِ إِنْ غَضَّ عِنْدِي مِنْهُ غَضٌّ عِذارِهِ ^(٥)

— وقال في النسيب ، وقد استعار شيئاً من اللغة ومن النحو :

أرْسَلَ صِدْغًا وَلَوَّى — قَاتِلِي — صِدْغًا فَأَعْيَا بِهِمَا وَاصِفَةً ^(٦)
 فَخِلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَبِيبَةً نَسَعَى وَذَا (لِي) عَقْرَبًا وَاقِفَةً ^(٧)
 ذَا أَلِفٌ لَيْسَتْ لَوْصَلٍ ، وَذَا وَاوٌ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْعَاطِفَةُ ^(٨)

(١) يا صاح = يا صاحبي . لعلع : ام مكان (كناية عن مكان يحبه الانسان) . ناشدتك الله = أقسم عليك بالله . عرج ممي : تمال ممي اليه (خرج على المكان : مال بناقته اليه ، أقام فيه قليلا وهو راكب ناقته) .
 (٢) انزل بنا : دعنا نزل عن المظايا (النياق) ونسكن بين بيوت النقا (الخيام المنصوبة عند تلال الرمل الابيض) . أهلة المربع : فيها سكان (لأنه نبت فيها العشب !) — هل أن الغاية من البيتين التخلص الى البيت الثالث وفيه توريثان ؛ وقفاً على الساكن (نقف نتحدث الى الساكن في تلك البيوت ؛ أو الوقف — قطع النفس — على آخر الكلمة الساكنة في القراءة) أو عطفاً على الموضع (حنواً على الموضع اذا لم يكن فيه سكان ؛ أو عطفاً على الموضع في النحو : قال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيل بأظلم .

... يد : مجرورة لفظاً مرفوعة محلاً (لأنها مبتدأ) . أما « ظالم » فيجوز فيها الجر (لأنها معطوفة على اللفظ)

ويجوز فيها الرفع (لأنها معطوفة على موضع أو محل « يد ») .

(٤) المهْمَهَفُ : الضامر البطن . عفا شعر البعير طال وكثر ... ، عفى الزمان خده : غطاء بالشعر . فكساه (الزمان) ليله (من الشعر الأسود) وثوب نهاره (من خده الابيض) .

(٥) — (نقر هذا البيت عكساً ورجوعاً) : ان غَضَّ عِذارِهِ (شعره الجديده النابت في خديه) فإنه ما غَضَّ مِنْهُ (ما قلل قيمته) عندي ، حتى أمتدح لاستمراري في حبه (بما كان له من جمال الوجه قبل نبات عذاره) .

(٦) قَاتِلِي : محبوبي الذي تمني حبه أرسل صدغاً (ترك الشعر على أحد جانبي رأسه مرسلاً ، متدلّياً) وعقد (ربط) الشعر على الصدغ الآخر . أعيا واصفه : أعجز الذي يريد وصف ذلك عن التعبير عن جمال ذلك .

(٧) — أما أنا فخيل الي أن شعره المرسل على أحد صدغيه يشبه حية تسمى (تجري) وأن الشعر المقنود على الصدغ الآخر يشبه عقرباً واقفة ورافة ذنبا الذي تضرب به (لتفريتي) .

(٨) — أن الشعر المرسل يشبه الالف في الكتابة ، ولكنها ليست ألف وصل (التورية : في الجملة : « فاح —

٤- ٥٥ وفیات الاعیان ٣ : ٥٣٧ وما بعد ؛ العبر ٥ : ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ٥ :
 ١٧٨ - ١٧٩ ؛ بروكلمان ١ : ٢٩٨ ، الملحق ١ : ٥٧ ؛ زيدان ٣ : ٢١ ؛ أعلام النبلاء
 ٤ : ٣٩٧ ، ٥٣٣ ؛ ؛ أعيان الشيعة ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٨٨ .

ابن سيدك

١- هو أبو عبد الله أحمد بن علي بن سيدك الأوافي - ربّما نسبة إلى أوان ،
 وهو مكان "قُرْبَ المدينة (القاموس ٤ : ١٩٩) - ، كانت وفاته سنة ٦٣٥ هـ
 (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) .

٢- كان ابنُ سيدك الأوافي شاعراً مُجيداً رائقَ الشعرِ حَسَنَ الصِّناعة .

٣ - مختارات من شعره

قال ابنُ سيدك في النسيب :

سَلُوا مَنْ كَسَا جِسْمِي نَحَاقَةً خَصَرَهُ
 يَبْدُلُ نَكْرَ الْوَصْلِ مِنِّي بَعْرَهُ
 لَدَيّْ ، وَعُرِفَ الْمَجْرِمُ مِنِّي بِنُكْرِهِ^(١)
 فَمَا تُعْرِفُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا بِقُرْبِهِ .
 وَلَا تُصَرِّفُ الْأَنْزَاعُ إِلَّا بِذِكْرِهِ ؛
 وَلَا تَنْعَمُ الْأَوْقَاتُ إِلَّا بِوَصْلِهِ .
 لَا تُقْسِمُ بِالْمُحَنَّرِ مِنْ وَرْدِ خَدِهِ
 يَمِيناً ، وَبِالْيَمِينِ مِنْ دُرِّ ثَغْرِهِ ،
 لَقَدْ كِدْتَ - لَوْلَا ضَوْؤُ صَبْحِ جَبِينِهِ -
 أَتِيَهُ ضَلَالاً فِي دُجَى لَيْلِ شَعْرِهِ !
 ٤- ٥٥ شذرات الذهب ٥ : ١٧٠ . الوافي بالوفيات ٧ : ٢٣٨ (٢)

ابن المستوفي الإربلي

١- هُوَ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُوَهَّبِ بْنِ

= «الطر» الالف ألث وصل تسقط في الكلام وتتمثل الكلثان فنقول: «فاحلمطر» ؛ أو ألث الوصال «الحرف
 الثالث في كلمة « وصال) ، التي تجعل من الوصل الدال على معنى مادي « وصالا » دالا على الوصل الروحي بين
 المحب ومحبيه . أما الشعر المقفول على الصدغ الثاني فيشبه الحرف « و » (في الرسم) ، ولكنها ليست « و او
 المطف » التي تطف كلمة على كلمة (في النحو) أو تطف قلب المحبوب على محبه .

(١ و ٢) سلوه أن يبدل . النكر . المنكر : المجهول ، (المكروه ، القبيح) . العرف :
 المعروف ، المعلوم (الجليل ، المستحب) .

غَنِيْمَةَ بْنِ غَالِبِ اللَّخْمِيِّ ، المعروفُ بِابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ ^(١) الْإِرْبِلِيِّ ، وَلِدَ فِي قَلْعَةِ إِرْبِلَ ، فِي مَتَصِفِ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٥٦٤ (تَمُوز - يُولُو ١١٧٠ م) .

قَرَأَ شَرَفُ الدِّينِ الْمُبَارَكُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالْأَدَبَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ الْبَحْرَانِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ رِيَّانَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ حَنْبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ت ٦٠٤ هـ) وَمِنْ ابْنِ طَبَرَزْدَ ، وَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي يَاسِرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ ابْنِ أَبِي حَبَّةَ الْبَغْدَادِيِّ (ت ٥٧٢ هـ) ، كَمَا جَاءَ فِي شُرُوحِ الْأَذْهَبِ (٥ : ١٨٧) .

بَدَأَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ حَيَاتَهُ بِالْإِقْرَاءِ فَكَانَ يَقْرَأُ " كُتُبَهُ بِنَفْسِهِ " ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ تَفَرَّعَ مِنَ الْفُرَبَاءِ .

وَفِي سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) فِي الْأَغْلَبِ وَقَعَ عَلَى ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ اعْتِدَاءٌ : كَانَ خَارِجاً مِنْ مَسْجِدٍ بِقُرْبِ بَيْتِهِ لَيْلاً فَطَعَنَهُ شَخْصٌ بِسِكِّينٍ فَتَلَقَّاهَا ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ بِنَرَاعَةٍ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) أَصْبَحَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ مُسْتَوْفِيّاً فِي الدِّيَّوَانِ . ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صَاحِبِ إِرْبِلَ ، فِي سَنَةِ ٦٢٨ فِي الْأَغْلَبِ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٢٠٨ - ٢٠٩) . وَلَكِنْ بَقَاةٌ فِي الْوِزَارَةِ لَمْ يَطْلُ كَثِيراً فَقَدْ تُوُفِّيَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ ، فِي ١٨ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٠ (٢٨ - ٦ - ١٢٣٣ م) ، وَبَعْدَ شَهْرٍ (فِي شَوَّالٍ) اسْتَوْلَى الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَصَرُّ عَلَى مَدِينَةِ إِرْبِلَ فَاعْتَزَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي بَيْتِهِ . ثُمَّ اسْتَوْلَى التَّتَرُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي ١٧ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٧ م) فَاعْتَصَمَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي الْقَلْعَةِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْخُنْدِ وَالنَّاسِ : بَعْدَئِذٍ انْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الْخَامِيسِ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ ٦٣٧ (٧ - ٨ - ١٢٣٩ م) . وَقَدْ رثاهُ الشَّاعِرُ شَيْطَانُ الشَّامِ ابْنُ النَّفِيسِ الْإِرْبِلِيُّ ^(٢) .

٢ - كَانَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ الْإِرْبِلِيُّ عُلُوفاً جَعْدَدٍ مِنْ فُنُونِ الْمَعْرِفَةِ : عَارِفاً بِالْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ وَأَسْمَاءِ رِجَالِهِ ، بَارِعاً فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَالْبَيَانَ ، مُحِيطاً

(١) الْمُسْتَوْفِيُّ هُوَ الْقَائِمُ بِالِاسْتِفَاءِ ، وَالِاسْتِفَاءُ مَرْتَبَةٌ وَفِيهِ فِي دِيَّوَانِ الْمَلِكِ تَلِ الْوِزَارَةِ . وَكَانَ بَيْتُ ابْنِ الْمُسْتَوْفِيِّ فِي إِرْبِلَ بَيْتاً كَثِيراً فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَسَاءِ وَالْأَدْبَاءِ : تَوَلَّى الْإِسْتِفَاءَ بَارِئُ بْنُ وَالدَةَ مِنْ قَبْلِهِ ، وَهُوَ صَنِي الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ . وَهُوَ الَّذِي نَقَلَ كِتَابَ " نَصِيحَةِ الْمُلُوكِ " لِلْأَمَامِ الْغَزَالِيِّ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارْسِيَةِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٢) هُوَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْعِزِّ يُونُسُ بْنُ النَّفِيسِ الْإِرْبِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِشَيْطَانِ الشَّامِ ، وَلَدَ فِي إِرْبِلَ سَنَةِ ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وَتَوُفِّيَ فِي الْمَوْصِلِ فِي ١٦ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٣٨ (٣١ - ٣ - ١٢٤١ م) (وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢ : ٢١٠) .

بأَيَّامِ العرب وأخبارها وأشعارها وأمثالها ، بارعاً في علمِ الديوان (الإدارة المالية) وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المُعتَبَرة (الأحوال الجارية في العُرف) . ثمَّ إِنَّهُ كَانَ مُصَنِّفاً ، له من الكتب : نَبَاهَةُ الْبَلَدِ الْخَامِلِ لِمَنْ وَرَدَهُ مِنَ الْأُمَثَلِ (تاريخ إربل) أَكْثَرَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الشُّعْرَاءِ - كتابُ إِبْثَاتِ الْمُحْصَلِ فِي نِسْبَةِ آيَاتِ الْمُفْصَلِ (تكلَّم فيه على الآيات التي اسْتَشْهَدَ بِهَا الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْمُفْصَل » - كتابُ أَبِي قِيَمَاشٍ (جُمِعَ فِيهِ أَدَبٌ كَثِيرٌ وَنَوَادِرٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ) - النِّظَامُ شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ وَدِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ - سِرُّ الصَّنْعَةِ .

وكذلك كان ابنُ المستوفى ناثراً وشاعراً وجدانياً غزيراً .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ المستوفى الإربلي في تفضيل السيفِ على الرمح (البياض على السُمرَةِ) :
 لَا تَخْدَعَنَّكَ سُمْرَةٌ غَرَارَةٌ ، مَا الْحُسْنُ إِلَّا لِلْبَيَاضِ وَجِنْسِهِ :
 فَالْرُمْحُ يَقْتُلُ بَعْضُهُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالسِّيفُ بِقَتْلِهِ كُلُّهُ مِنْ نَفْسِهِ (١)
 - ومن أبياته في النسيب مما يُغَنِّي :

يَا لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ سَهَرْتُهَا قَابَلْتُ فِيهَا بَدْرَهَا بِأَخِيهِ (٢) .
 سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا فَكَانَتْ لَيْلَةً عَذَّبَ الْعِتَابُ بِهَا لِحُجَّتْزِيهِ (٣) ،
 أَحْبَبْتُهَا وَأَمَّتْهَا عَنْ حَاسِدٍ مَا هَمُّهُ إِلَّا الْحَدِيثُ يَشِيهِ (٤) .
 وَمُعَاقِي حُلُوقِ الشَّمَائِلِ أَهِيْفٌ جُمِعَتْ مَلَاخَةٌ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ (٥) ،

(١) - الرمح من خشب أو قصب ويكون طويلاً جداً ، والذي يقتل منه هو النصل (الحديدة الصغيرة التي في رأس الرمح) والنصل ليس من جنس الرمح . والسيف كله من حديد (ما عدا المقبض - بكرس الباء - في بعض الأحيان) ، وكل مكان منه يقتل .

(٢) - قابلت (قارنت ، فضلت) فيها (في تلك الليلة) بدورها (قمر السماء) بأخيه (بيدر الأرض ، بحموري الذي كان مي) .

(٣) - عذب : حلا . العتاب = المعاتبه : تبادل الحديث في الفرص التي أضاعها الحب ومحبوه من قبل .
 لِحُجَّتْزِيهِ : لِحُجَّازِيهِ : الذين يتبادلون الكلام (يتحدثون) ويمتاب بعضهم بعضاً .

(٤) - أَحْبَبْتُهَا (قضيتها مع حموري) وَأَمَّتْهَا (كتمتها ، حجبت أخبارها) . مَا هَمُّهُ : مَا أَهَمَّهُ ، مَا لَدَتْهُ ، مَا مَقْصَدُهُ . الْحَدِيثُ يَشِيهِ = يَشِي بِهِ : يَنْتَقِلُ إِلَى أَهْلَانَا .

(٥) - الشَّمَائِلُ : الخصال . أَهِيْفٌ : غميل الخصر ، مضطلل القدر .

بَخْتَالُ مُعْتَدِلًا ، فَان عَبَّثَ الصَّبَا بِقِوَامِهِ - مُتَعَرِّضًا - بِثَنِيهِ ^(١) .
 نَشْوَانُ تَهْجَمُ بِي عَلَيْهِ صَبَابَتِي ، وَبِرْدُني وَرَعِي فَأُسْتَحْيِيهِ ^(٢) .
 عَلِقَتْ يَدَي بَعِذَارِهِ وَيَخْدَهُ : هَذَا أَقْبَلُهُ وَذَا أَجْنِيهِ ^(٣) .
 لَوْ لَمْ تُخَالِطْ زَفَرَتِي أَنْفَاسُهُ كَانَتْ تَنِيْمٌ بِنَا إِلَى وَاشِيهِ ^(٤) .
 حَسَدَ الصَّبَاحُ اللَّيْلَ لَمَا ضَمْنَا غَيْظًا فَفَرَّقَ بَيْنَنَا دَاعِيهِ ^(٥) !

٤ - ٥٥ : وفیات الأعيان ٢ : ٢٠٦ - ٢١٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٥ - ١٥٦ ؛ بغية الوعاة ٣٨٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٨٦ - ١٨٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٤٩٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ١٤٩ .

ابن الدُّبَيْثِي

١ - هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد (٥٢٧ - ٥٨٥ هـ) بن يحيى ابن علي بن الحجاج المعروف بابن الدُّبَيْثِي - نسبةً إلى دُبَيْثَا وهي قريةٌ قُربَ واسِطَ - وُلِدَ في واسِطَ يومَ الاثنين في ٢٦ من رَجَبِ سَنَةِ ٥٥٨ (١ - ٧ - ١١٦٣ م) .

بدأ ابن الدُّبَيْثِي تَعَلَّمَ في واسِطَ فَسَمِعَ فيها الحديثَ وقرأ العربيةَ (النحو) ثم رَحَلَ إلى بَغْدَادَ نحو سَنَةِ ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م) وتطوَّفَ في العراق والحِجَازَ وَسَمِعَ الحديثَ من أبي طالب الكِنَافِي وابنِ شاتيل والقَرَّازِ وإبي العلاء بن عَقِيل وغيرهم وتفقه على أبي الحسن هبة الله البُوقِي . وقد كان في بَغْدَادَ من أعيانِ المُعَدِّلِينَ

(١) يَخْتَالُ : يسير مَجْبِياً (بضم الميم وفتح الجيم) بنفسه . مُعْتَدِلًا : مستقيماً (جانبه يقابل هبوب الريح) . عَبَّثَ (لعب) الصبا (بكسر الصاد : الشباب) بقوامه (بقده) ؛ وهذا معنى جائز ولكن لا يتفق مع « متعرِّضاً (متجهاً بصلحة جسمه كلها ، يعرض جسمه للريح) (يشنيه (يميله) . فالأصح أن نقرأ : حيث (لمبت) صبا (بفتح الصاد : ريح الشرق الخفيفة) .

(٢) نشوان (بالرفع ، بضم آخره : أنا نشوان : سكران . تهجم بي عليه صبابتي (حبي ، فأميل إلى وصاله) . ويردني (يعني من فعل ذلك) ورعى (تقوَّى ، خوفي من الله) فأستحييه = فأستحي منه (من ورعي ، من الله) فأترك وصاله .

(٣) علقت يدي بعذاره (بالشعر الثابت على وجنتيه كله) وبخده = بورده خده ، باحمرار خده ؛ (ملكيت يدي جميع أنواع التمتع به) .

(٤) - لو لم تخالط أنفاسه الباردة بأنفاسي الحارة لامتلاً الجو بحرارة أنفاسي ونمت أنفاسي بنا (حصلت أخبارنا) إلى واشيه (إلى الذين يحبون أن يشوا به ، إلى أعدائه) .

(٥) اغتاض الصباح من الليل لأن الليل جمع بيننا (مع أن العادة أن الليل يحسد الصباح ، لأن الصباح أجمع) فطلع الصباح باكراً دامعي (دامي الصباح = المؤذن) ففرق بيننا (تركنا النزول وقمنا إلى الصلاة) .

(الشاهدين في المحاكم بالعدل) ثم تولى في بغداد منصباً يشبه القضاء . وكانت وفاته في بغداد يوم الاثنين في ثامن ربيع الآخر من سنة ٦٣٧ (١١-٧-١٢٣٩ م) .

٢ - كان ابنُ الدُّبِّي مَقْرئاً للقرآن حافظاً للحديث فقيهاً مؤرخاً عارفاً بالأدب والشعر وشاعراً . ثم هو مُصَنِّفٌ له : ذيل على تاريخ السمعاني (وتاريخ السمعاني ذيل على تاريخ بغداد لتخيطيب البغدادي) - تاريخ واسط .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن الدُّبِّي في الشكوى من الناس :

خَبَرْتُ بني الأيام طرّاً فلم أجِدْ صديقاً صدوقاً مُسْعِداً في النوائب ؛
وأصْفَيْتُهُمْ مِنِّي الودادَ فقابلوا صفاء وِدادي بالقسْدى والشوائب .
وما اختَرْتُ منهم صاحباً وارْتَضَيْتُهُ فَأَحْمَدْتُهُ في فعله والمواقب .

٤ - وفيات الأعيان : ٢ : ٣٥٢-٣٥٣ ، الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٢-١٠٤ ؛ العبر : ٥-١٥٤ ؛
شذرات الذهب : ٥ : ١٨٥-١٨٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٥٦ ؛ بروكلمان ١ :
٤٠٢-٤٠٣ ، المحقّق ١ : ٥٦٥ ، الاعلام للزركلي ٧ : ١١ .

ضياء الدين بن الاثير

١ - وُلِدَ ضياءُ الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٥ م) ، في جزيرة ابن عمر (شمالي العراق) ، ولذا يُعرَف باسم ابن الاثير الجزري ، ونشأ فيها . ثم إنه انتقل مع والده الى الموصل لتحصيل العلم ، فحفظ كتاب الله وكثيراً من الاحاديث النبوية وطرقاً صالحاً من النحو واللغة وعلم البيان وشيئاً كثيراً من الاشعار . وكان جُلُّ اهتمامه بأبي تمام والبحري والمنتبي .

واتصل ضياءُ الدين بن الاثير بصلاح الدين الايوبي ، ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) ، على يد وزيره القاضي الفاضل ، وبقي في خدمته خمسة أشهر انتقل بعدها الى خدمة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين . وكانت حياة ضياء الدين سلسلة متعاقبة من التنقل في البلاد ثم استقر في الموصل وأصبح رئيس ديوان الانشاء لصاحبها السلطان ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه ، في

سَنَةِ ٦١٨ هـ (١٢٢١ م) . ووجهه ناصر الدين رسولاً إلى بغداد فتوفي فيها في جمادى (الأول أو الثانية) من سنة ٦٣٧ (أواخر عام ١٢٣٩ أو أوائل ١٢٤٠ م) .

٢ - كان ضياء الدين بارعاً في علوم اللغة والأدب مُعْجَباً بنفسه في ذلك ومُعتدّاً بعلمه ، حتى نسبته قومٌ إلى الغرور . وهو شاعرٌ ومُثَنِّيٌ ومؤلفٌ ، ولكنه في ذلك كله حسنُ الجمع والتخريج والتعليل قليلُ الابتكار مُغْرِقٌ في الصناعة المعنوية وفي الصناعة اللفظية على الأخص . وكان شعره ، على رِقته وعذوبته ، ظاهرَ التقليد :

بَيْنَ لِيَوَى الْجِزْعَ وَوَادِي الْعَقِيقِ مَنْ لَا إِلَى السُّلُوكِ عَنْهُ طَرِيقٌ ^(١) .
جَانِ جَنَى النَحْلَةِ مِنْ رَيْقِهِ : حَلُوُ التَّنَشِيِ وَالْتَنَائِيَا رَقِيقٌ ^(٢) .
لَوْ لَمْ تَكُنْ وَجَّتُهُ جَنَّةٌ مَا أَتَيْتُ ذَاكَ الْعِذَارَ الْأَنِيقُ ^(٣) !
ومِثْلُ ذَلِكَ تَرَسَّلَهُ :

« ودولته هي الضاحكة وإن كانت نسبته إلى العباس ^(٤) . فهي خير دولة أخرجت للزمن ، كما أن رعاياها خير أمة أخرجت للناس ^(٥) . ولم يجعل شعارها من لون الشباب إلا تفاؤلاً بأنها لا تهترم ، وأنها لا تزال محبوبة من أبنائها السعادة بالحُب الذي لا يسأل والوصل الذي لا يضرم . وهذا معنى اخترعه الخادم ^(٦) للدولة وشعارها ، وهو ما لم تخطئه الأقلام في صحتها ولا أجالت الخواطر في أفكارها . وكُتِبَ ضياء الدين كثيرةٌ عُدَّ منها ابنُ خَلِّكان كتاب الوشي المرقوم في حلّ المنظوم (وهو مع وجازته غاية في الحسن والإفادة) - كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء (وهو أيضاً نهاية في بابه) - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحري

(١) لى الجزع (الرمل المتري قرب الجزع ، أي المكان الذي يقطع الناس الوادي منه) وادي العقيق مكانان في مكة .

(٢) جان : معذ ، مجرم . وجان : قاطف ، الذي يجني (يقطع الثمر) . الجنى : الثمر ، التاج : التني : الميل : التأمل . التنايا : الاسنان .

(٣) الوجنة : صفحة الخد ، أهل الخد . الجنة : المكان المزروع بالأزهار والأثمار . العذار : الثمر النابت في صفحة الخد . (٤) العباس : عم الرسول . العباس : العباس (ضد الفاسك) .

(٥) تفسين من سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون (يفتح الهاء) عن المنكر » (٤ : ١٠٩) .

(٦) الخادم : الموظف في خدمة الدولة ، في ديوان الانشاء . يقصد ضياء الدين نفسه .

وديكِ الجين^(١) والمتنبى (وهو مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد) - ديوان ترسل (مجموع رسائل) - مؤنس الوحدة - المفتاح المنشأ في صناعة الانشا - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، (وهو الذي خلق للضياء الدين ابن الأثير شهرته الطائفة) .

٣ - مختارات من كتاب المثل السائر

— سبب تأليف الكتاب (من ديباجة المقدمة) :

« وقد آلف الناس فيه (في علم البيان) كتباً ، وجلبوا ذهباً وحطباً . وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينته وسينه^(٢) ، وعلمت غثه وسمينه . فلم أجد ما ينفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة للآمدي وكتاب سِرِّ الفصاحة للختاجي^(٣) . على أن كلا الكتابين قد أهملتا من هذا العلم أبواباً ، ولربما ذكرنا في بعض المواضع قسوراً وتركاً لبأباً . وكنت عثرت على ضروب كثيرة منه في غضون القرآن الكريم ، ولم أجد أحداً ممن تقدمني تعرّض لذكر شيء منها ... وقد أوردتها ههنا وشققتها بضروب آخر مدونة في الكتب المتقدمة ، بعد أن حذف منها ما حذف وأضفت إليها ما أضفت ... »

واعلم ، أيها الناظر في كتابي ، أن مدار علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم . وهذا الكتاب وإن كان في ما يلقيه إليك أسنأداً ، وإن سألت عما ينفع به في فنته قيل لك : هذا ! فإن الدربة والإدمان أجدي عليك نفعاً ، وأهدى بصراً وسمعاً ... فخذ من هذا الكتاب ما أعطاك ، واستنيط بإدمانك ما أنخطاك . وما متلي ، في ما مهّدته لك من هذه الطريق ، إلا كن طبع سيفاً ووضّعه في يمينك لتقاتل به . وليس عليه أن يخلّق لك قلباً ، فإن حمل النصال غير مباشرة القتال .

— مقياس الأدب الجيد :

واعلم أن جماعة من مدّعي علم البيان ذهبوا إلى أن الكلام ينقسم قسمين : فمینه ما يحسن فيه الإيجاز كالأشعار والمكاتبات ، ومنه ما يحسن فيه التطويل :

(١) هو عبد السلام بن رغبان الحمصي (٢ : ٢٧١) معاصر أبي نواس واستاذ أبي تمام .

(٢) سينه وحسنه (٩) (٣) الآمدي (٢ : ٥٢٤) الختاجي (٣ : ١٦٨) .

كالخطب والتقليدات^(١) وكتب الفتوح التي تُقرأ في ملأ من عوام الناس ، فان الكلام إذا طال في مثل ذلك أثّرَ عندهم وأفهمهم . ولو اقتصر منه على الإيجاز والإشارة لم يقع لأكثرهم حتى يقال في ذكر الحرب : « التقي الجثمان وتطاعن الفريقان » ، واشتد القتال وحشي النضال » ، وما جرى هذا المجرى .

والمذهب عندي ما أذكره : وهو أن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام ، لأنه لو كان شرطاً لوجب - على قياسه - أن يستعمل في الكلام الألفاظ العامة المتبدلة عندهم ليكون أقرب إلى فهمهم ... وهذا شيء مدفوع . وأما الذي يجب توحيه واعتماده فهو أن يسلك المذهب القويم في تركيب الألفاظ على المعاني ، بحيث لا تزيد (تلك) على هذه مع الإيضاح والإبانة . وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه :

عليّ نحت القوافي من معادنها ، وما عليّ إذا لم تفهم البقر^(٢) !

— الفصاحة :

إن الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي . يقال : أفصح الصبح إذا ظهر ؛ ثم إنهم يقيفون عند ذلك ولا يتكشفون السر فيه . وبهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة لأنه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات : أحدها أنه إذا لم يكن اللفظ ظاهراً بيتاً لم يكن فصيحاً ، ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحاً . والوجه الآخر أنه إذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين ، فقد صار ذلك بالنسب والإضافات إلى الأشخاص ، فإن اللفظ قد يكون ظاهراً لزيد ولا يكون ظاهراً لعمرو ، فهو إذن فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا . وليس (الأمر) كذلك ، بل الفصيح هو الفصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الأحوال ... الوجه الآخر أنه إذا جرى بلفظ قبيح ينسب عنه السمع وهو مع ذلك ظاهراً يتبين ينبغي أن يكون فصيحاً ، وليس كذلك لأن الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح .

— البلاغة :

وأما البلاغة فإن أصلها في وضع اللغة من الوصول والانتها . يقال : بلغت المكان إذا انتهيت إليه . ومبلغ الشيء مستها . وسُمي الكلام بليغاً من ذلك ، أي أنه

(١) التقليدات : الكتب (الرسائل) التي يوجهها الخليفة بتولية الولاء والقواد والقضاء وغيرهم .

(٢) البيت للبحري .

بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية . والبلاغة شاملةٌ للألفاظ والمعاني ، وهيَّ أخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان : فكلُّ إنسانٍ حيوانٌ ، وليس كلُّ حيوانٍ إنساناً . وكذلك يقال : كلُّ كلامٍ بليغٌ فصيحٌ ، وليس كلُّ كلامٍ فصيحٌ بليغاً . ويُفَرَّقُ بينها وبين الفصاحة من وجهٍ غير الخاصِّ العامِّ ، وهيَّ أنَّها لا تكونُ إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب ، فإن اللفظة الواحدة لا يُطلقُ عليها اسمُ البلاغة ويطلقُ عليها اسمُ الفصاحة وهو الحُسْنُ ؛ وأما وصفُ البلاغة فلا يوجد فيها خلُوها من المعنى المقيد الذي يتظم كلاماً .

— قوة اللفظ تابعة لقوة المعنى :

ان اللفظَ إذا كان على وزنٍ من الأوزان ثم نُقِلَ إلى وَزْنٍ آخَرَ أَكْثَرَ منه فلا بُدَّ من أن يتضمَّنَ من المعنى أَكْثَرَ مما تضمَّنه أولاً ، لأن الألفاظ أدلَّةٌ على المعاني وأمثلةٌ للإبانة عنها . فإذا زِيدَتِ الألفاظُ أوجبَتِ القِسْمةُ زيادةً في المعاني . فمِنْ ذلك قولُهُم : خَشِنَ واخْشَوْشَنَ . فمعنى خشن دونَ اخشوشن لما في « اخشوشن » من تَكَرُّرِ العين^(١) وزيادة الواو . وكذلك قولُهُم : أعْشَبَ المكانُ ؛ فاذا رَأَوْا زيادةَ العُشْبِ قالوا : اعْشَوْشَبَ ... ثم إن « المقتدر » أبلغُ من « القادر » في قوله تعالى : « فَأَخَذْنَاهُمْ » أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ . وعلى ذلك قول أبي نُؤاسٍ : فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوٌ مُّقْتَدِرٌ ... أي عفوت عني عفوَ قادِرٍ مُتَمَكِّنٍ من القُدرة لا يَرُدُّهُ شيءٌ عن إِمضاء قُدْرَتِهِ .

— أبو تمامٍ والبُحْريُّ والمنتبي :

ولقد وَقَفْتُ من الشعر على كل ديوانٍ ومجموع ، وأنفَدْتُ شطراً من العُمُرِ في المحفوظِ منه والمسموع ، فَأَلْبَيْتُهُُ بَحرًا لا يُوقِفُ على ساحله ... فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تَكَثَّرُ فوائدهُ وتَشَبَّه مقاصده ... وقد اِكتَفَيْتُ من هذا بشعرِ أبي تمامٍ حبيبِ بنِ أوسٍ وأبي عبادةَ الوليدِ وأبي الطَّيِّبِ المنتبي . وهؤلاء الثلاثةُ هم لَأَتُ الشعرِ وعِزَّاهُ وَمَنَاتُهُ^(٢) الذين ظهرتْ على أيديهم حَسَنَاتُهُ ومُسْتَحْسَنَاتُهُ . وقد حَوَتْ أشعارُهُم غِرابَةَ المُحَدِّثِينَ إلى فصاحةِ القُدماء ، وجمعتْ

(١) عين الفعل في خشن هي الشين (خشن ميزانها فـ شـ ن - ل) .

(٢) اللات ومناة (يفتح الميم) والعزى (بضم العين وتشديد الزاي) أيها كان الجاهليون يزعمون أنها تطلق على

ثلاث بنات لله . - يقصد ابن الأثير أن أبا تمام والبُحْري والمنتبي هم أرباب الشعر ، أي أعظم الشعراء .

بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء . فأما أبو تمام فإنه ربّ معان وصيقل
 ألباب . فهو غير متدافع عن مقام الإغراب الذي برز فيه على الأضراب^(١) . وأما
 أبو عبادة البُحترى فإنه أحسن في سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى .
 ولقد حاز طرقي الرقة والجزالة على الإطلاق .. وأما أبو الطيب المتنبي فإنه أراد
 أن يسلك مسلك أبي تمام فقصرته به خطاه ... لكنه حظي في شعره بالحكم
 والأمثال واختص في الإبداع في وصف القتال ... وذلك أنه إذا خاض في وصف
 معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للمسامح
 مقام أفعالها حتى تظنّ الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواملا ... ولا شك (في)
 أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة بن حمدان فيصِفُ لسانه ما أدى إليه عيانه .

— كتاب كتبه الى بعض الاخوان وضمته ذكر الشمعة :

كتب الخادم^(٢) هذا الكتاب ليلاً وخاطره يُغنيه عن الاستضاءة بمصباح ،
 ويكادُ يُمثّلُ له سواد الظلمة بياض الصباح . غير أنه كان بين يديه شمعة^(٣)
 وضعت للعادة المعتادة لا للحاجة المُرادة . وسنذكر من أوصاف صورتها ما للبيان
 سبع^(٤) طويل في ذكره ، ولربما كان هنالك معنى غريب فينبّه على فتحوى
 سره . وذلك أن لها قدراً ألفي القوام^(٥) مُشَبَّهاً في نحوله واصفراره بحال
 المستهام^(٦) ، وهي والقلم سيان في أنهما إذا قطّعا رأسهما صحّا بعد
 السقام^(٧)

وكانت الريح تملعب بلهبيها لدى الخادم فتشكّله أشكالاً : فتارة تبرزه
 نجماً ، وتارة تبرزه هلالاً . ولربما مثلته طوراً بالجلنارة^(٨) في تضاعيف
 أوراقها ، وطوراً بالأنامل في اجتماعها وافراقها ؛ وأونة تأخذه فتلفه على رأسها

(١) الاضراب جمع ضرب (بالفتح) : الخلل والند (بالكسر فيها) .

(٢) الخادم : (هنا) المعترف بالجمل ؛ رجل في منصب في الدولة .

(٣) السبع : الفراغ (المعجم الوسيط ٤١٤) ، الهال .

(٤) مستقيم مثل الالف (أول حروف الهجاء) .

(٥) المستهام : الحب الذي بلغ به الحب حد الهيام (بضم الهاء : الجنون) .

(٦) إذا احترق جزء كبير من فتيلة الشمعة بالاصابة قطع فيزيد ضوء الشمعة (لأن القم المحترق من الفتيل
 ييس فلا يمر فيه الزيت بسهولة) . وكذلك إذا تشعث القلم (المتخذ من القصب) بالكتابة قطع شيء من
 رأسه فاستقام وثبت فتتحسن به الكتابة .

(٧) الجلنارة : زهرة الرمان ، وهي شديدة الحمرة .

شَبَّهَ بالقنّاع ثم ترفّعه عنها حتى يكاد يُزايِلُها بذلك الارتفاع^(١) . فلم يَزَلْ الخادم يُنْظَرُ منها الى مثل هذه الصُورِ وَيَسْتَمْلِي من بدائعها بدائع هذه الغرر^(٢) . وأحسن الحديث ما وافقت فيه صورة العيان معنى الخبر . وكما كانت الريح تلعب بالشمعة فتقلّبها من مثال الى مثال ، فكذلك الشوق يتلعب بالقلب فيقلّبه من حال الى حال

٤ - المثل السائر ، بولاق (المطبعة الأميرية ١٢٨٢ هـ ، بيروت ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة البهية) ١٣١٢ هـ ؛ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (الباني) ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م ؛ (تحرير أحمد الحوفي وبلدي طبانة) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٩٥٩ م .

المرصع في الأدبيات ، الاستانة ١٣٠٤ هـ = المرصع في الآباء والأهماء^(٣) ، وعمار (سيولد) ١٨٩٦ م^(٤) .

الوشي المرقوم في حل المنظوم (نشره ابراهيم الأهدب) ، بيروت (مطبعة ثمرات الفنون) ١٢٩٨ هـ .

الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان المسماة والمآخذ الكندية من المعاني الطائبة (نشره حفي محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٨ م .

رسائل ابن الأثير (تحرير أنيس المقدسي) ، بيروت (دار العلم للملايين) ١٩٥٩ م .
الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور (نشره مصطفى جواد وجميل سعيد) ، بغداد (مطبوعات المجمع العلمي العراقي) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

• الفلك الدائر على المثل السائر ، تأليف ابن أبي الحديد ، بلا ذكر محل للطبع ١٣٠٩ هـ .
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ، تأليف محمد زغلول سلام ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) بلا تاريخ .

المثل السائر لابن الأثير ، تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٩٥٩ م .
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ، تأليف محمد عبد الرحمن شعيب ، ١٩٥٨ .
جولة مع ابن الأثير في كتابه المثل السائر ، تأليف أحمد مختار عنبر .
وفيات الاعيان ٣ : ٦٤ - ٧٠ ؛ العبر ٥ : ١٥٦ ؛ بغية الرعاة ٤٠٤ ؛ شذات الذهب ٥ : ١٨٧ - ١٨٩ ؛ زيدان ٣ : ٥٣ - ٥٤ ؛ بروكلمان ١ : ٣٥٧ - ٣٥٧ ، الملحق ١ : ٥٢١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٢٤ ؛ الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٤ .

(١) - يرى أحياناً نور الشمعة وكأنه قد انقطع من الفتيلة وسبح فوقها .

(٢) - الفترة : الياض في مقدمة رأس الفرس ، الاشياء الجميلة .

(٣) - نشر منسوباً الى أبي السعادات محمد بن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) .

(٤) - في بروكلمان (الملحق ١ : ٥٢١) : القاهرة ١٢٩٨ هـ .

مَحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ

١ - هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (من غير لام التعريف). كان مولده في مدينة مرسية من جنوبي شرقي الأندلس، سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٥ م) في بيت ثروة وحسب وتقى. ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل أهله إلى إشبيلية فبدأ هو تعلمه في إشبيلية. بعدئذ درس علوم القرآن والحديث والفقه في قرطبة على بعض أتباع ابن حزم. ويبدو أنه في ذلك الحين مال إلى المذهب الظاهري. وفي قرطبة أيضاً لقي ابن عربي (٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م) ابن رشد قاضي قرطبة يومذاك.

ولما بلغ ابن عربي الثلاثين من عمره كثرت تطوافه في الأندلس نفسها ثم في المغرب، ثم تردد مراراً بين الأندلس والمغرب، حتى غادر المغرب (٥٩٧ هـ = ١٢٠٠ م) إلى المشرق حيث تردد بين الحجاز واليمن وآسية الصغرى والشام والعراق. وفي سنة ٦٢٠ هـ (١١٢٣ م) جاء إلى دمشق واستقر فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م).

٢ - ابن عربي متعدد نواحي الشخصية، فهو شاعرٌ وصوفي وفيلسوف. ثم هو ذو مسلكين في الحياة: رصين تقياً أمام الناس، مريح متساهل أمام أنداده. من أجل ذلك عده قوم في الأولياء وعده آخرون في الملاحدة. وشطح ابن عربي أمام العامة فقال: «أنتم وما تعبدون تحت قدمي هذه!» وفهم العامة جملته على ظاهرها فقتلوه. وباطن الجملة أن الناس يعبدون المال.

بلغ ابن عربي بنثره خاصة ذروة التفكير الصوفي، وهو أعظم متصوفي الاسلام - في عمق الآراء الصوفية - بعد جلال الدين الرومي^(١). ومزج ابن عربي التصوف بفلسفة المشائين^(٢) والمذهب الاسكندراني وبالعلوم الباطنة ومذهب الإشراق. وكان له ولكن أثر بالغ جداً في العرب أنفسهم وفي الفرس وفي الافرنج. وخيلات ابن عربي (في الفتوحات المكية) كانت عنصراً أساسياً في بناء الكوميديا الالهية لشاعر ايطالية العظيم دانتي.

(١) انظر تحت في هذا الجزء: جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢ هـ).

(٢) المشاؤون: اتباع أرسطو.

ومن ألقاب ابن عربي: الشيخ الأكبر والكبيريت الأحمر وابن أفلاطون والبحر الزاخر في المعارف الالهية .

واسلوب ابن عربي في شعره ونثره وجداني أنيق خالٍ من الصناعة المقصودة .
وشعره أقل قيمة من نثره وأدنى مرتبة من شعر عمر بن القارص . وفي نثره غموض وتعقيد وتعمية ورمز كثير واستطراد .

ومن كتب محيي الدين بن عربي : الفتوحات المكية - فصوص الحکم - ترجمان الاشواق (مجموع قصائد) - الذخائر والعلاق (مجموع قصائد) - الديوان الاكبر (ديوان ابي عربي) .

٣ - مختارات من آثاره

— من الفتوحات المكية^(١) :

قُلْتُ^(٢) : اعْلَمْ — يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يَعْلَمُ — أني لما وَصَلْتُ
إليه من الإيمان وَنَزَلْتُ عليه في حَضْرَةِ الإحسان ، أَنْزَلَنِي فِي حَرَمِهِ وَأَطْلَعَنِي
عَلَى حَرَمِهِ ، وَقَالَ^(٣) : إِنَّمَا أَكْثَرْتُ النَّاسِكَ رَغْبَةً فِي التَّمَسَّكِ . فَاِنْ لَمْ
تَجِدْنِي هُنَا وَجَدْنِي هُنَا ، وَإِنْ احْتَجَبْتَ عَنْكَ فِي جَمْعٍ تَحَلَّيْتُ لَكَ فِي
مَنْى^(٤) ، مَعَ أَنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ فِي غَيْرِ مَا مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِكَ وَأَشْرْتُ بِهِ إِلَيْكَ
فِي غَيْرِ مَرَّةٍ^(٥) فِي بَعْضِ لَطَائِفِكَ أَنِّي وَإِنْ احْتَجَبْتُ فَهوَ تَجَلُّ لَا يَعْرِفُهُ
كُلُّ عَارِفٍ إِلَّا مَنْ أَحَاطَ عِلْماً بِمَا أَحْطَتْ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ . أَلَا تَرَانِي أَنْتَجَلْتِي
لَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا وَالْعَلَامَةِ ، فَيُنْكِرُونَ رُبُوبِيَّتِي وَمِنْهَا
يَتَعَوِّذُونَ وَبِهَا يَتَعَوِّذُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ؛ وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَذَلِكَ الْمُتَجَلِّي :
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، وَهَذَا نَحْنُ لِرَبِّنَا مُنْتَظَرُونَ . فَحِينَئِذٍ أُخْرِجُ عَلَيْهِمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي
لَدَيْهِمْ فَيَقْبِرُونَ لِي بِالرُّبُوبِيَّةِ فَهُمْ لِعَلَامَتِهِمْ عَابِدُونَ وَلِلصُّورَةِ الَّتِي تَقَرَّرَتْ
عندهم مشاهدون

(١) هذه القطعة مخاطبة يتخيلها ابن عربي بينه وبين الله . وسكتني يشرح عدد من ألفاظها غير مترعنين
للكشف عن مقاصد ابن عربي فيها .

(٢) قلت = ابن عربي يقول .

(٣) قال = قال الله .

(٤) الالتباس : الطلب . جمع منى مكانان في مكة .

(٥) في غير ما موقف ، غير مرة (في استعمال أهل الأندلس) : أكثر من موقف وأكثر من مرة .

— قصيدة غزلية ظاهرها بعيد عن المعاني الصوفية :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ ، عِلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عِلَّلَانِي^(١) .
هَقَّتِ الْوُرُقُ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ ، شَجَرُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي^(٢) .
بَابِي طِفْلَةٌ لَعُوبٌ تَهَادِي مِنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي^(٣) .
طَلَعْتُ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا ، فَلَمَّا أَفْلَتْتُ أَشْرَقَتْ بِأَفْسَقِ جَنَانِي^(٤) .
يَا طِلَالًا بِرَامَةِ دَارَسَاتِ كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحْشَانِ^(٥) —
بَابِي ، ثُمَّ بِي ، غَزَالٌ رِيْبٌ يَرْنِي بَيْنَ أَضْلُمِي فِي أَمَانِ^(٦) .
مَا عَلَيْهَا مِنْ نَارِهَا فَهُوَ نُورٌ ، هَكَذَا النُّورُ مُخْمِدُ النَّيرَانِ !
يَا خَلِيلِي ، عَرَّجَا بَعِينَانِي لَأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بَعِينَانِي .
فَإِذَا مَا بَلَقْتُمَا الدَّارَ حَطًّا ، وَهِيَ ، صَاحِبِي فَلَتَبْكِيَانِي .
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا ، نَتَبَاكِي ، بَلْ أَبْكُ مَا دَهَانِي^(٧) .
الهُوَى رَاشِقِي بِغَيْرِ سِهَامٍ ، الْهُوَى قَاتِلِي بِغَيْرِ سِنَانِ^(٨) .
عَرَفَانِي إِذَا بَكَيْتُ لَدَيْهَا تُسْعِدَانِي عَلَى الْبُكََا تُسْعِدَانِي^(٩) .
وَإِذَا كَرَا لِي حَدِيثَ هَنْدٍ وَلُبْسِي وَسُلَيْمِي وَزَيْنَبِ وَعَيْنَانِ^(١٠) ؛
ثُمَّ زَيْدًا عَنْ حَاجِرٍ وَزُرُودٍ خَبِرًا عَنْ مَرَاتِعِ الْغَزَلَانِ^(١١) .

(١) من أسباب الجلال في النساء ذبول العينين فكأنهما مريضتان . عِلَّلَانِي بِذِكْرِهَا : اذكروها أمامي مراراً (فيحدث لي أمل بأنني سألقاها) .

(٢) هفا الطائر : غفق بجناحيه . الورق جمع ورقاء . الحامة . شجر هذا الحمام شجاني : ان ما أبكي حمام الروض هو بعض ما عندي ما الحزن .

(٣) الطفلة (يفتح الطاء) المرأة اللينة الناعمة . بَابِي طِفْلَةٌ : أَبِي فداؤها .

(٤) الجنان (يفتح الجيم) : القلب .

(٥) الطلال : الاطلال (آثار البيوت بعد زوالها) . رامة : اسم مكان . دارس : عات (محو الآثار) .

(٦) بَابِي ثُمَّ بِي غَزَالٌ (امرأة جميلة) : أَنَا وَأَبِي فداء لنزال . رييب : مربوط (لا يزال في طور التربية

والنشئة) ، صغير .

(٧) بَلْ أَبْكُ مَا دَهَانِي (أصابني من السوء والقسوة) : دهنِي أَبْكِي أَوْ أَبْكُ أَنْتَ حَزَنًا عَلِي .

(٨) السنان : حديدة في رأس السهم أو الرمح ، سلاح .

(٩) تسعداني ؟ : هل تساعداني في البكاء (هل تبكيان معي) ، لأن بكاء كما معي يخفف بعض ما أشعر به

من الحزن) .

(١٠) (١١٠) هند ولبنى وزينب وعنان أسماء نساء (كناية عن الحب الإلهي) . حاجر وزرود اسم مكانين ،

كناية عن هذا العالم الذي تتجلى فيه عظمة الله ويتهلل فيه جبال الله .

واندُباني بشعرِ قيسٍ ولبلى
 طالَ شوقي لطفلةٍ ذاتِ نثرٍ
 من بناتِ الملوكِ من دارِ فُرسٍ :
 من بناتِ العراقِ : بنتِ إمامي ؛
 هل رأيتم ، يا سادتي ، أو سمعتم
 لو ترانا برامةٍ نتعاطى
 والهوى بيننا يسوقُ حديثاً
 لرأيتم ما يذهبُ العقلُ فيه :
 كذبَ الشاعرُ الذي قال قبلي ،
 «أبها المنكحُ الثريا سهيلاً» ؛
 هيى شاميةٌ إذا ما استقلتُ ؛
 «(١) تفسير القرآن (٩) ، القاهرة (بولاق) ١٢٨٣ هـ ؛ لكنهو ١٣٠١ هـ ؛ نوالكثور ١٣١٠ هـ ؛
 (على هامش «عرائس البيان») . الهند ١٣١٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٧ هـ ؛
 بيروت (دار البقطة) ١٩٦٨ م .
 مناجاة الرحمن بآيات القرآن ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .
 أحكام القرآن (نشره محمد علي البجاوي) ، القاهرة (دار عيسى الباني الحلبي) ١٩٧١ (٤) .
 ردّ معاني الآيات المتشابهات الى معاني الآيات المُحكّمات ، بيروت (نادي الكتب العربية)
 ١٣٢٨ هـ ؛ بيروت ١٩٣٢ م .
 الفتوحات المكتبة ، بولاق ١٢٦٩ - ١٢٧٤ هـ ؛ الطبعة الثانية ، مصر (مطبعة بولاق) ١٢٩٣ هـ ؛
 القاهرة ١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ مصر (دار الكتب العربية) ١٣٢٩ هـ .

- (١) قيس بن الملوّح مجنون ليل (حبيب ليل العامرية) ، وغيلان عاشق مية (كناية عن المحبين) .
 (٢) طفلة (بفتح الطاء) : المرأة اليئة الناعمة . ذات نثر (بارعة في صوغ الكلام المنشور) ونظام (شعر)
 ومنبر (خطابة) وبيان مقدرة أدبية عامة .
 (٣) إمامي : استاذي . - ان ابن عربي تعرض فعلاً لابنة استاذة وأخرج من أجل ذلك من مكة . هي
 فارسية ، وأنا ضدها سليل (من نسل) يمني (رجل من اليمن) : عربي . (٤) يمن والعراق : الجنوب والشمال .
 (٥) هو عمر ابن أبي ربيعة ، قال هذين البيتين لما تزوج سهيل بن عبد العزيز . بن مروان الثريا بنت علي بن
 عبد الله بن الحارث ، وكان عمر يتنزل بها (غ ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤) .
 (٦) في هذا البيت تورية (إشارة الى ان النجم «سهيل» مظلمة جنوبي وان عنقود النجوم «الثريا» مظلمة شمالي) .
 (٨) يبدو أن عدداً من المؤلفات التالية منسوبة الى محبي الدين بن عربي وهي ليست له على القطع .
 (٩) لعله لكاشاني (الكاشي السمرقندي) المتوفي ٧٣٠ هـ (راجع بروكلمان ١ : ٥٧١ ، الملحق ١ : ٧٩١ ؛
 فهرست الكتبخانة المصرية ١ : ١٤٠ مستشهداً به في معجم المطبوعات العربية لسركيس ١٧٧) .

- فصوص المحكم . (مع شرح باللغة التركية) ، الاستانة ١٢٥٢ هـ ، القاهرة (طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ، ١٣٢١ هـ ، ١٣٢٩ هـ ، (عليه تعليقات بقلم أبي العلاء عفيفي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٩٤٦ م ، الطبعة الثانية . بيروت ١٩٦٤ م .
- محاضرات الابرار ومساهمات الأخبار (أو : مسامرات الابرار ومحاضرات الأخبار) في الأدبيات والوادد والأخبار ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٢ (؟) ، ١٢٨٢ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٥ هـ ، ١٩٠٦ م (١٣٧٣ هـ) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ - ١٣٢٥ (١٩٠٦ م) ؛ بيروت (دار البقطة العربية) (١٩٦٨) م ؛
- ديوان ابن عربي (أو الديوان الأكبر) ، بولاق ١٢٧١ هـ ، ١٨٥١ م (١٢٦٨ هـ) ، الهند (طبع حجر) = (لعله : بومباي بدون تاريخ) ؛ (حرره نيكلسون) ، لندن (الجمعية الملكية الآسيوية) ١٩١١ م ؛ (تحرير ج . س . ستار) ، بيروت ١٨٩٤ م ؛ بيروت ١٣٢٢ هـ ، ١٩١٢ م (١٣٢٧) ؛
- بيروت (دار صادر) ١٩٦١ م .
- ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ .
- ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق . بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .
- مشكاة الانوار ، حلب ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م .
- تنزل الأملاك من عالم الارواح الى عالم الافلاك (حققه أحمد زكي عطية - طه عبد الباقي سرور) القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦١ م .
- رسالة القدس (أو رسالة روح القدس) في محاسبة (مناصحة) النفس ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨١ هـ ، دمشق (مؤسسة العلم للطباعة والنشر) ١٩٦٤ م .
- العواصم من القواصم ، قسطنطينية (في الجزائر) ١٣٤٦ هـ .
- شجرة الوجود والبحر المورود ، بولاق ١٢٩٢ هـ = شجرة الكون ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم (غني بتصحيحه بدر الدين النصائي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
- الأمر المحكم مربوط في ما يلزم أهل الطريق من الشروط (مع شرح بقلم مصطفى شريف) ؛
- بذيل ترجمان الأشواق ، استانبول ١٣١٦ هـ ، مطبوع مع التحفة البهية ، استانبول ١٣٠٢ هـ - الأمر المحكم الشروط ، بيروت ١٩١٢ م ؛ (مع ذخائر الاعلاق) .
- القرعة المباركة الميمونة والدرّة الثيمنة المصونة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٩ هـ ، بومبي ١٣٠٠ هـ .
- فرعة الطيور لاستخراج القال والضمير ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨١ هـ .
- انشاء الدوائر . وبليه عقله المستوفز ثمّ بليه التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية (تحرير نوبرغ) ، لندن (بريل) ١٣٣٦ هـ = ١٩١٩ م .
- الصلاة الأكبرية (مطبوع في مجموع) ، بولاق ١٣٠٣ هـ .
- الاخلاق ، القاهرة بلا تاريخ .

لطائف الأسرار (حققه أحمد زكي وعبد الباقي سرور) ، القاهرة : لجنة التراث الصوفي)
 « مجموعة الرسائل » - عني بجمعها محيي الدين صبري الكردي) ، القاهرة (مطبعة كروستان) ١٣٢٨ هـ .
 رسائل (ابن العربي !) ، حيدر اباد (مطبعة جمعية المعارف العثمانية) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .
 مجموعة ساعة الخبر (رسائل) ، القاهرة (مصطفى الباني الحلبي) ١٩٤٩ م .
 قصيدة العشرات : منشدة في بيان أحوال المعاد (شرحها عثمان عبد المنان) ، الاستانة ١٣٠٦ هـ .
 كنه ما لا بد للمسترشد المريد منه (مطبوع مع الرسالة اللدنية للغزالي) . القاهرة ١٣٢٨ هـ .
 مفاتيح الغيب ، مصر
 رسالة الى الامام فخر الدين الرازي (في ثلاث رسائل - نشرها عبد العزيز الميمني الراجكوتي)
 القاهرة ١٣٤٤ هـ .

الأربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ، مصر
 الإسفار عن رسالة الانوار في ما يتجلى لأهل الذكر من الانوار - الاسرار (مع شرح عبد الكريم
 الجيلي) ، دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .
 الأنوار في ما يمنح لصاحب (يفتح على صاحب) الخلو من الأسرار . مصر ١٣٤٢ هـ .
 تجليات عرائس النصوص في منصات حكم القصوص (مع شروح باللغة التركية لعبد الله البوسني)
 بولاق ١٢٥٢ هـ .
 تحفة السفرة الى حضرة البررة ، الاستانة ١٣٠٠ هـ .
 مجموع الرسائل الالهية (عني بتصحيحه م بدر الدين النماني) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م .
 « - جواهر النصوص في حل كلمات القصوص لعبد الغني التابلي ، استانبول ١٣٠٤ هـ ،
 القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ ؛
 شرح على فصوص الحكم لعبد الرزاق القاشاني ، مصر (المطبعة البارونية - طبع حجر) ١٣٠٩ هـ ؛
 مصر (طبع حجر) ١٣٢١ هـ .
 شرح ملا عبد الرحمن الحامي (ت ٨٩٨ هـ) على نصوص الحكم ، بومباي (حجر) ١٣٠٧ ،
 ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ هـ ؛ (بهامش جواهر النصوص للتابلي) ، القاهرة (مطبعة الزمان) ١٣٢٣ هـ =
 شرح فصوص الحكم لمصطفى بالي بن سليمان المشهور بلقب بالي زاده أو بالي أفندي (ت ١٠٦٩ هـ) ،
 استانة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ .

شرح (على فصوص الحكم بالتركية بقلم عارف الله ، بولاق ١٢٥٢ هـ ؛ استانبول ٨٩٧ م .
 شرح (على فصوص الحكم) بقلم بالي خليفة الصوفياتي ^(١) (ت ٩٥٩ هـ) استانبول ١٣٠٩ هـ .
 مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم المعروف في معاني فصوص الحكم الداوود بن محمود
 القيصري (ت ٧٥١ هـ) ، بومباي ١٣٠٠ هـ = شرح فصوص الحكم قيصري ، طهران
 ١٢٩٩ هـ .

شرح الإسفار عن رسالة الأنوار ... لعبد الكريم الجيلي (مطبوع مع الاسفار عن رسالة الانوار) ،
 دمشق (محمد رجب) ١٩٢٩ م .
 اصطلاحات (مختصر اصطلاحات) الصوفية الواردة في الفتوحات المكية (مطبوع مع « التعريفات »

(١) من أهالي صوفيا عاصمة بلغاريا .

- للجرجري - تحرير فلوغل) ، ليزنغ (فوغل) ١٨٤٥ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ،
استانبول ١٣٠٧ هـ .
- مناقب ابن عربي لأبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله (تحرير صلاح المنجد) ، بيروت (مؤسسة
التراث العربي) ١٩٥٩ م .
- ترجمة ابن عربي لمحمد قطة العدوي (بآخر الجزء الرابع من الفتوحات المكية) ، مصر ١٣٢٩ هـ .
- محيي الدين بن عربي ، تأليف طه عبد الباقي سرور ، مصر (مكتبة الخانجي) بلا تاريخ (الطبعة
الثانية) ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية) ١٩٥٥ م .
- البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ، تأليف محمد رجب حلمي ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- ابن عربي : حياته ومذهبه ، تأليف آسين بلاثيوس (ترجمة عبد الرحمن بدوي) ، القاهرة (مكتبة
الانجلو المصرية) ١٩٦٥ م .
- الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سلطان العارفين ، تأليف عبد الحفيظ فرغلي علي القرني ، القاهرة
(دار الكتاب العربي للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .
- الكتاب التذكري : محيي الدين بن عربي في الذكرى المئوية لميلاده ، القاهرة (دار الكتاب العربي
للطباعة والنشر) ١٩٦٩ م .
- الحبال في مذهب محيي الدين بن عربي ، تأليف محمود قاسم ، القاهرة (جامعة الدول العربية - معهد
البحوث والدراسات العربية) ١٩٦٩ م .
- محيي الدين بن عربي : من شعره ، تأليف عبد العزيز سيد الأهل ، بيروت (دار العلم للملايين)
١٩٧٠ م .
- العبر ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ فوات الوفيات ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٤ الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ؛
فتح الطب (بيروت) ٢ : ٢٥ - ٤٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ؛ بروكلمان
١ : ٥٧١ - ٥٨٢ ، الملحق ١ : ٧٩٠ - ٨٠٢ ؛ زيدان ٣ : ١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٧٠٧ - ٧١١ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٠ - ١٧١ .

المكزون السنجاري

١ - هو الأمير عز الدين أبو محمد حسن المكزون بن يوسف بن مكزون
ابن خضير بن عبد الله بن محمد السنجاري ، نسبة الى سنجار العراق ، يرقى
نسبه الى المهلب بن أبي صفرة ، فيما يقال . ولِدَ في سنجار سنة ٥٨٣ هـ
(١٢٨٦ م) أو قبيل ذلك ونشأ فيها في رعاية والده فحفظ القرآن وقرأ دواوين
نقير من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي تمام والبحرّي والمتنبي والشريف
الرضي وغيرهم وتبحر في الأدب الصوفي خاصة ، كما أحاط بجانب صالح من ثقافة
عصره في الفقه وعلم الكلام والفلسفة .

وفي سنة ٦٠٢ هـ خلف المكزون السنجاري أباه يوسف في إمارة سنجار (في

قول من يقول إن الأسرة كانت ذات إمارة). ولما اشتدت وطأة الإفرنج الصليبيين على العلويين من أهل اللاذقية (الساحل الشامي) وزاد عدوانُ الإسماعيلية عليهم جاء المكرونُ السنجاري من العراق (٦١٧ هـ) بخمسة وعشرين ألف رجل للدفاع عن قومه فصده الإسماعيليون فعاد إلى سنجار. ثم إنّه رجّع (٦٢٠ هـ) بخمسين ألفاً وقاتل الإسماعيلية وقضى على نفوذهم وحارب حلفاءهم من الأكراد. بعدئذ نظم أمور العلويين. ويبدو أنه تصوّف بعد ذلك وانصرف إلى العبادة. ولعل من أسباب ذلك أنه أصيب في تلك الفترة بمرض كان ينتكس منه مرة بعد مرة حتى مات سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ م) في قرية كفرسوسة بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

٢- كان أبو محمد الحسنُ المكرونُ السنجاريُّ علويّ المذهب عالماً بالفقه مُطّلعاً اطلّاعاً واسعاً على الثقافات التي حقّق بها عصره والتي تحدّرت إلى عصره. ففي شعره ونثره دلائل واضحة من المعرفة بالمداهب الإسلامية وغير الإسلامية وبأشياء من الفلسفات - وأثر إخوان الصفا عنده بارز واضح، لاتصال محتويات رسائل إخوان الصفا بالمذهب الباطني عموماً وخصوصاً - كما كان أديباً مُصنّفاً وشاعراً وجُدانياً على طريق أهل التصوف. ونشره متين السبك أنيق حسن الصناعة كثير الرمز. وقد وصل إلينا رسالة له في أصول الفقه وفروعه (عند العلويين النصيرية) اسمها «تركبة النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس» (النصيرية: راجع فوق ص ٧).

٣ - مختارات من آثاره

- من رسالة «تركبة النفس» :

الحمد لله المتجلّي لأبصار أهل البصائر ، الظاهر بحلّل البهاء في المظاهر ،
العالي عن شبه المخلوقين البريء من شبه المتخلّقين ، المعنى الحق والاله الصديق ،
ذي الأمر الأزلي والخالق السرمدي ، الأحد القادر بذاته الغني عن أسمائه وصفاته
لا تدركه البصائر ولا تحجبُه السائر ... وأشهد أنه الأحد لا من عدَد
الظاهر بذاته من غير جسد ، المنزّه عن الصاحبة والولد

أما بعد فإني لما رجعتُ إلى مدينة سنجار بعد الهجرة وقد أويتُ إلى ظل مدينتين ووردتُ ماءها وأجرتُ نفسي وقضيتُ الأجل وأكملتُ العدة وخرجتُ مُستأنساً نار الهداية من وادي التجلي في مفازة الخير وسمعتُ النداء من الشجرة المباركة العالية عن حدود الأين بواسطة الداعي ووحي العقل ، سألني

من وَجَبَ حَقُّهُ عَلَيَّ أَنْ أَبَيِّنَ الظواهرَ الأصليةَ وَمَجَازَهَا وَحَقِيقَتَهَا ، وَالإِسْلَامَ
الَّذِي بُنِيَتْ ظَوَاهِرُ الْخَمْسِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالْإِيْمَانَ الَّذِي لَا تُعْرَفُ بِوَاطِنِهَا
(بِوَاطِنِ الظواهر الخمس) إِلَّا بِهِ وَأَقْسَامُهَا ، وَمَجَازَ الْإِسْلَامِ وَحَقِيقَتَهُ وَمُسْتَقَرَّ
الْإِيْمَانَ وَمُسْتَوْدَعَهُ وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلاً لِلْعِذَارِ عَنْ تَرْكِ إِجَابَتِهِ بِأَدْرَتْ إِلَى
تَقْرِيرِ قَوَاعِدِهَا وَقَوَانِينِهَا وَإِبْصَاحِ دَلَالَتِهَا وَبِرَاهِينِهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى فُرُوعِ شَجَرَةِ
طُوبَى الْعَالِيَةِ عَنْ جِهَاتِ الْحَيَازِ الدَانِيَةِ بِقُطُوفِهَا لِأَفْهَامِ الْمُخْلِصِينَ لِلْحَقِّ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ عَلَى الْجَاهِلِينَ بِشَارِهَا الْآتِيَةِ أَكْلُهَا فِي كُلِّ حِينٍ ، لِأَنَّهَا بَاطِنٌ مَا
شُرِعَ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَحَقِيقَةُ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الدُّعَاءُ ، مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ
وَالزَّكَاةِ وَالْجِهَادِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّاتِ ، وَعَلَى مَعْرِفَتِهَا وَالْإِقْرَارِ بِهَا الثَّوَابُ ،
وَعَلَى الْجَاهِلِ بِهَا وَالْمُنْكَرِ لِمَعَانِيهَا الْعِقَابُ . وَقَدْ سَمَّيْتُهَا بِزَكِيَّةِ النَّفْسِ فِي مَعْرِفَةِ
بِوَاطِنِ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسِ

اعْلَمْ ، أَيُّهَا الْأَخُ الْبَرُّ الرَّحِيمُ - جَعَلَكَ اللَّهُ مُنَّيْنِ اسْتَقَرَّتْ عَنْدهُمْ مَعْرِفَتُهُ
وَتَمَّتْ لَدَيْهِمْ فِي الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى نِعْمَتُهُ - أَنَّهُ لَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى طَلِبَ الْعِلْمِ
عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ اسْتَلْزَمَ ذَلِكَ الْوُجُوبَ وَجُوبَ بَدَلِهِ لِأَهْلِهِ عَلَى كُلِّ عَالَمٍ ، لِاسْتِحَالَةِ
حُصُولِ مَا وَقَعَ بِهِ التَّكْلِيفُ بِدُونِ التَّعَلُّمِ ، وَذَلِكَ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْعُلُومِ
حَقِيقَةً وَمَجَازاً ، خُصُوصاً فِي الْعُلُومِ الْحَقِيقَةِ فَانْتَهَا بِعِيدَةٍ عَنْ كَسْبِ الْخِيَالِ غَامِضَةٍ
عَنْ بَدِيَةِ الْفِكْرِ مَحْجُوبَةٍ عَنْ تَصَوُّرِ الْوَهْمِ فَلَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ مَبَادِئِهَا وَلَا تُوجَدُ
أَسْرَارُهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا . وَكَيْفَ تُحْصَلُ جَوَاهِرُهَا بِعَوَاضِ الْأَعْرَاضِ وَتُدْرَكُ
أَشْيَعُ شُمُوسِهَا بِالْأَبْصَارِ الْمِرَاضِ ؟

- نَمَازِجُ مِنْ شَعْرِهِ :

| | |
|--|---|
| إِذْ أَرْتَنِي صَبَاحَهَا فِي مَسَانِي . | - أَمَرْتَنِي بِسَرِّ كَشْفِ غِطَائِي |
| فِي سُرَاهَا عَدَّتْ بِهِ أَعْدَانِي . | وَدَعَتْنِي وَأَوْدَعَتْنِي سِرّاً |
| هَوَاهَا إِلَى ذَوِي الْأَهْوَاءِ . | وَنَهَتْنِي ، إِذْ نَبَهْتْنِي ، عَنْ بَثِّ |
| وَعَدَتْنِي الْإِبْلَالَ مِنْ بَلْكَوَانِي . | وَالِى الْفَجْرِ أَوْعَدَتْنِي وَفِيهِ |
| مِنْ وَفَى لِي مَنَحَتُهُ بِوَفَائِي . | وَعَلَى الْمَوْتِ بَايَعَتْنِي وَقَالَتْ : |
| بِمَقَامِ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَاءِ | وَبِهَا إِذْ قَضَيْتُ نَحْبِي قَضَتْ لِي |
| أَقْصَى أَرْتَنِي أَسِيرَةَ الْإِسْرَاءِ | وَمِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى |
| وَأَرْتَنِي نَزُولَهَا فِي سَمَانِي ، | وَبِالْطَّافِهَا إِلَيْهَا دَعَتْنِي |

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، اقْرَأ : الْمَلَم .

بِكِتَابٍ فِيهِ شِفَاءُ اكْتِسَابِي
 نَاطِقٍ صَامَةٍ مُبِينٍ مُعْنَى
 ظَاهِرٍ بَاطِنٍ أَنْبَقٍ عَمِيقٍ
 حَبْتًا مَا بِهِ حَبْتَنِي ، عَلَى الْهَجْدِ
 فَعَلَيْهَا مَا دَلَّ قَلْبِي سِوَاهَا ،
 - لَبَّيْتُ لَمَّا دَعَنْتِي رَبَّةُ الْحُجُبِ
 وَأَحْضَرْتَنِي مِنْ غَيْبِي لِيَشْهَدَنِي
 مَشْهُودَةً لَا يَرَاهَا فِي الْأَنَامِ بِهَا
 مَوْصُوفَةً لَمْ أَصِفْ إِلَّا وَصِفَتَهَا .
 تُرْكِيَّةٌ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ قَدْ ظَهَرَتْ
 أَبْدَى الرِّضَا حُسْنَهَا فِي الْفُرْسِ فَابْتَهَجُوا
 وَالْوَتَّ الْحُسْنَ عَنْ آيَاتِ فَارِسِيهَا
 - نِهَآيَةُ الْجَهْلِ اجْتِهَادُ الْفَتَى
 وَشَرُّ حَالِ الْفَتَى نَفْسُهُ
 - يَا وَلِيَّ الْخَيْرِ ، لَا تَبْ
 فَالْرَدَى خَوَّلَكَ الْمَا
 وَهَوَى فِي اسْتِرْجَاعِ مَا
 - غَنَّاكَ عَنِ الشَّيْءِ نَفْسُ الْغَنَى ،
 وَلَيْسَ مِنَ الزُّهْدِ فِي رُبَّةِ
 - لُذِّ الثَّنَاءِ عَلَى الْإِلَهِ
 وَاسْتَهْدِهِ لِسَبِيلِهِمْ
 فَعَلَيْهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ ،

من وعيد القلي بوعد اللقاء :
 سائر كاشف قريب ناء ،
 شاهد غائب عن الأغبياء .
 ر ، جزاء منها لصدق ولائي .
 وإليها لم تدعني بسوائي !
 وغبت عنها بها من شدة الطرب .
 جمالها في حجاب غير محتجب
 خلقت ، وقد شهدت بين الخلاق
 وهي العلية عن نظمي وعن خطبي .
 ووجهها عن بلاد الترك لم يغيب .
 بحسنها ، واختفت في ظلمة الغضب ،
 إلى لؤي فصار الحسن في العرب .
 في كتب ما بنفسه غيره .
 أن يتعدى نفسه خيرته !
 خل على الناس بخيرك .
 ل الذي كان لغيرك .
 ولاك سيار كسرك .
 وأما به فهو فقر إليه .
 أخو رغبة في ثناء عليه .
 من الهجاء لخلقه ،
 واستجده من رزقه .
 إن أنت قمت بحقه !

٤ - معرفة الله والمكزون السنجاري ، تحقيق ودراسة للدكتور أسعد أحمد علي ، بيروت (دار الرائد العربي) ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .
 ٥٥ - الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٤ - ٢٤٤ (راجع ٨ : ٢١٣) .

ابن الزاهد العلوي

هو أبو محمد الحسن بن الأكرم عُرِفَ بابن الزاهد العلوي ، وكان أديباً .
 وكانت وفاته سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) .

قال ابن الزاهد العَلَوِيُّ يَتَغَزَّلُ بِغُلَامٍ تُرْكِيٍّ (ومن خصائص التُّركِ الطَّبِيعِيَّةِ أَنْ عِيُونَهُمْ ضَيِّقَةٌ) ، وَقَدْ اسْتَحْدَمَ الشَّاعِرُ التُّورِيَّةَ فِي « ضَيْقِ الْعَيْنِ » : مِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ ضَيِّقَةً مَعْنَوِيًّا (بِخِيَلٍ) :

صَدَّ عَنِّي وَجَاءُ شَيْئًا قَرِيبًا فَتَبَدَّدْتُ الْكَرَى مَكَانًا قَصِيًّا^(١) .
وَرَعَيْتُ النُّجُومَ فِي اللَّيْلِ حَتَّى بَاتَ طَرَفِي مُوَكَّلًا^(٢) بِالثُّرَيَّا^(٣) ،
وَبَرَانِي الْأَمْسَى فَقُلْتُ لِقَلْبِي : « ذُقْ أَلِيمَ الْغَرَامِ مَا دُمْتَ حَيًّا^(٤) ،
كَيْفَ تَهْوَى مَنْ لَا يَرِقُ لَصَبٍّ قَدْ كَوَتْ قَلْبَهُ الصَّبَابَةُ كَيْسًا^(٥) .
يَا طَيْبَ الْقُلُوبِ ، عَالِجَ مَرِيضًا يَشْتَكِي مِنْ جَفَاكَ دَاءَ دَوِيَّا^(٦) .
تَرَكَ الْحَزْمَ مَنْ أَحَبَّ كَحُبِّي مِنْ بَنِي التُّرْكِ ظَلَمًا تُرْكِيًّا^(٧) .
يَا بِخِيَلًا بَوَصْلِهِ ؛ وَلَتَعْمُرِي ، ضَيْقُ الْعَيْنِ لَا يَكُونُ سَخِيًّا ١
٤٠٠ شذرات الذهب ٥ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

علم الدين السخاوي

١ - هو عَلَمُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْأَحَدِ ابْنِ عَبْدِ الْغَالِبِ الْهَمْدَانِيُّ الْمِصْرِيُّ السَّخَاوِيُّ ، وَلِدَ فِي سَخَا (مِصْر) سَنَةَ ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) ؛ سَمِعَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنَ السَّلَفِيِّ وَابْنِ عَوْفٍ ، وَفِي الْقَاهِرَةِ مِنَ الْبُوصَيْرِيِّ وَابْنِ يَاسِينَ . وَسَكَنَ بِمَسْجِدِ فِي الْقَرَّافَةِ (الْمَقْبَرَةِ ، جَنُوبِي الْقَاهِرَةِ) وَأُمَّ النَّاسِ فِيهِ مَدَّةً طَوِيلَةً . وَلَمَّا وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ فَيْرُوهَ الشَّاطِئِيُّ إِلَى الْقَاهِرَةِ (٥٢٧ هـ) لَازَمَهُ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ وَتَلَقَّى عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ . وَكَانَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ الْأَمِيرِ ابْنِ مُوسَى ، فَلَمَّا انْتَقَلَ ابْنُ مُوسَى إِلَى دِمَشْقَ انْتَقَلَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ مَعَهُ . وَانْتَهَزَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْفُرْصَةَ فَقَرَأَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ ثُمَّ تَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فِي الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ

- (١) فَرِيًّا : مَخْطُفًا . مَكْنُوبًا . نَبَذَ : رَمَى ، تَرَكَ . الْكَرَى : النُّومُ . قَصِيٍّ : بَعِيدٍ .
(٢) رَمَى النُّجُومَ : رَاقِبَهَا (كِتَابَةٌ عَنْ طُولِ السَّهْرِ) . الثُّرَيَّا : هَيَكَلُ نَجْمٍ . طَرَفِي (بَصْرِي) مُوَكَّلٌ بِالثُّرَيَّا : وَكَانَ يَرَقِبُ الثُّرَيَّا دَائِمًا (فَلَا يَنَامُ) .
(٣) رَانِي (اِخْتَلَى) الْإِسَى (الْحَزَنُ) .
(٤) الصَّب : الْحُبُّ .
(٥) الْخَفَا : التَّجَنَّبَ ، الْإِبْتِعَادَ ، غَلِظَ الْخَلْقَ أَوْ قَسَاوَةَ الطَّبْعِ . الدَّاءُ الدَّوِيُّ : الْمَرَضُ الشَّدِيدُ .
(٦) الْحَزْمُ : ضَبْطُ الْأُمُورِ عَلَى مَنَاجٍ مَعِينٍ وَابْتِغَاءُهَا . ظَلَمًا تُرْكِيًّا : شَدِيدَ الظُّلْمِ ؟

فازدحمَ الطلابُ عليه من كلِّ جانبٍ وبدأ في التصنيف . وكانت وفاته في دِمَشقَ في ١٢ جُمادى الثانية سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٣/١١/٥ م) .

٢- كان علمُ الدين السخاوي رجلاً حلَّو المحاضرة (المحادثة والمناقشة) حادَّةً الذاكرة ، وكان عالماً بالقراءات والتفسير والأصول واللغة والنحو والأدب ، وإليه انتهت رئاسةُ الإقراء في دِمَشقَ . وكان أديباً له خطبٌ وأشعارٌ أكثرُها في الأحاجي والألغاز . ثمَّ إنَّه كان مُصنِّفاً ، له : هداية المرتاب و غاية الحفظ والطلاب (أرجوزة) في معرفة متشابهات القرآن - عمدة المفيد وعمدة المجيد = عمدة المجيد في النظم والتجويد (في التجويد) - جمال القراء وكال الإقراء (في التجويد) - الكوكب الوقاد في الاعتقاد (في أصول الدين) - سيفُ السعادة وسفير الافادة (في اللغة : شرح المفصل) = شرح المفصل للزغمشري (أربع مجلدات) - ذات الحُلل ومهارة الكلل (قصيدة في المؤلف والمختلف) - منظومة في متشابه القرآن (مرتبة على حروف المعجم) - شرح حيزر الأمانى (لشاطبي) ، في القراءات = شرح (القصيدة) الشاطبية = الوحيد في شرح القصيد (يريد : قصيدة الشاطبي) - أرجوزة في سيرة النبي - القصائد السبع (بديعيات : في مدح الرسول) - كتاب تفسير القرآن - منظومة في أحزاب القرآن - تحفة الفرائض وطرفة المذهب المرتاض (في الإرث) - شرح أحاجي الزغمشري النحوية (الزم أن يعقب كلَّ أحجيتين للزغمشري بلغزين من نظمه) - إخوانيات مع كمال الدين الشربشي (شارح مقامات الحريري) . وله عدد من القصائد في موضوعات مماثلة .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ خَلِّكانَ (٢ : ٣١) : ولما حضرتِ الوفاةُ (علَّمَ الدين السخاوي) أنشدَ لنفسه :

قالوا : غداً نأتي ديارَ الحمى وَيَنْزِلُ الركبُ بِمَغْنَاهُمْ^(١) ؛
وكلُّ مَنْ كانَ مُطِيعاً لَهُمُ أَصْبَحَ مَسْروراً بَلْقِيَاهُمْ .
قلتُ : فلي ذَنْبٌ ، فما حيلتي ؟ بأيِّ وجهٍ أَتَلَقَاهُمْ !
قالوا : أليسَ العفوُ من شأنِهِمْ ، لا سِيَّما عَن تَرْجَاهُمْ !
- وله عددٌ من الألغاز في الفقه والنحو ، منها في النحو :

وما حَرْفٌ يَلِيهِ الفِعْلُ لُ مجزوماً ومرفوعاً ،

(١) الركب : الجماعة المسافرون معاً (يقصد : أنه سميت) . المنى : مسكن القوم . ديار الحمى : المكان الذي لا خطر ولا خوف فيه (عند الله) .

وَيُنْصَبُ بَعْدَهُ أَيْضاً ؛ وَكُلُّ جَاءَ مَسْمُوعاً^(١) !

٤ - هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاّب ، مصر (طبع حجر) ، طبع مراراً ؛ استانبول ١٣٠٦ هـ .

٥٥ - معجم الأدباء ١٥ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انباه الرواة ٢ : ٣١١ - ٣١٢ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ٣٠ -

٣١ ؛ بغية الوعاة ٣٤٩ ، شفرات الذهب ٥ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ؛ بروكلمان ١ : ٥٣٢ -

٥٣٣ ، الملحق ١ : ٧٢٧ - ٧٢٨ ؛ الاعلام للزركلي ٥ : ١٥٤ .

عبد المحسن بن حمّود

١ - هو أبو الفضل وأبو القاسم أمين الدين عبدُ المحسن بن حمّود (وقيل : محمود) بن عبد المحسن بن عليّ التّونخيّ الحلبيّ ، وُلِدَ في حلب ، سَنَةَ ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) وبدأ درسه فيها . ثمّ أنّه انتقل الى دِمَشقَ طلباً لعلم الحديث وصحّبه فيها نفرٌ منهم أبو عبد الله عِمَادُ الدين محمد بن سالم بن صصرى التّغلي (ت ٦٧٠ هـ = ١٢٧٢ م) أحدَ المشتغلين بالحديث ؛ ومنهم ابن القلانسي أسعد بن غالب التميمي (ت ٦٧٠ هـ) في الأرجح ، كما كان قد صحّبه فيها سِبْطُ ابن الجوزيّ (ت ٦٥٤ هـ = ١٢٥٧ م) .

ومن دمشق انتقل الى صَرَخَدَ (في حوران ، الى الجنوب الشرقي من دمشق) وتقلّد فيها الوزارة لأبي المنصور عزّ الدين أَيْبُكَ المعظمي صاحب صرخد ونائب دمشق (٦٢٤ - ٦٢٦ هـ) .

ثمّ أنّه عاد الى دمشق ، وفيها توفي في رَجَبٍ من سنة ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م) .

٢ - كان عبدُ المحسن بنُ حمّود كاتباً منشئاً وأديباً شاعراً ، وكان ذا فضل وورع . سأله يوماً أبو المنصور عيسى إذا كان يشرب الخمر فأجاب نفياً ، فجعل أبو منصور عيسى يُعَرِّضُ به من أجل ذلك . عندئذ وضع عبد المحسن ديواناً سمّاه « مفتاح الافراح في وصف الراح » وجعله « في وصف الشراب وتلاعب الحميّة بالأكليب وذكر ما يجري بين التّدامي في المُجون والآداب » ، مع أن ذلك مخالفٌ لمذهبه في الحياة ومناقض لفضله وورعه . ويبدو أن هذا « الديوان » كان كبيراً متعدّدَ

(١) الحرف « ان » : فاذا كانت « ان » (بكسر الهزّة وسكون النون) فهي حرف شرط يجزم بعدها الفعل المضارع ؛ وتأتي بفتح الهزّة وسكون النون فتكون زائدة قبل سين الاستقبال ، كقوله تعالى : « علم أن سيكون (بالرفع : بالفتحة على النون في « يكون ») منكم مرضى ثمّ « أن » أيضاً حرف نصب .

الأغراض ثم لم يبقَ منه إلا القِسْمُ المتعلق بالخمِر . وله أيضاً الأنوار المقتبسة من أوار النار .

ومع أن شعر عبد المحسن بن حمود صحيح النظم متين اللغة سهّل الأسلوب عذّب في بعض الأحيان يتغلب عليه الوصف ، فانه شعر تقليدي في الأكثر ليس فيه في وصف الخمِر جديد .

٣ - مختارات من آثاره

- قال عبد المحسن بن حمود في مقدّمة ديوانه :

« حوى أكثرَ معاني الشعرِ من هزلٍ وجِدٍّ ورَغْبَةٍ وزُهْدٍ ، ومدحٍ وهجاءٍ ، ونسبٍ وراثٍ ، وتشبيهٍ وافتخارٍ ، ومُجَوِّنٍ واستغفارٍ ، واستعطافٍ واعتذارٍ ، وتَعَتُّ الديارِ والديارِ ، وجَوَّبِ المَهاجِرِ والقِفارِ ، وخَوْضِ غِمارِ القَنَا والشِفَارِ^(١) ، ووصفِ الرياحين والأزهارِ ، وتَدَقُّقِ القُدرانِ والأنهارِ ، وتفريدِ الاطِّيارِ في الأسحارِ ، وتلاعبِ الرياح بالاشجارِ . وذِكْرِ الشيب والشبابِ ، وشكوى الشوق والاكتئابِ ، وتذكُّرِ الليالي والايَّامِ ، وتقلُّبِ الدهر بالأنامِ ، وغير ذلك من معاني الشعر التي تطول الخطبة^(٢) بذِكْرِها ويسأم قارئها دون حَصْرِها »
« ووجدتُ أبا نواس - يَرْحَمُهُ اللهُ - في ذلك (في القول في الخمِر) رئيسَ الجماعة ونفيسَ البيضاة وأستاذَ الصناعة وملاذَّ البراعة ومالكَ زِمَامِ الاستطاعة وعَلَمَ المَجُونِ والخَلَعَةِ . فأحببتُ أن أقفُوَ فيها آثاره لإيثاره ، وأتبعَ في وصفها ما استعاره لا ما أعاره وأحتدي في الخَلَعَةِ أشعاره لأشعاره^(٣) . ورَغِبتُ (في) أن أقفدي في الشراب بأمثاله لا أن أغتدي في الشرب من أمثاله ، وأهتدي بمقاله الجَزَلِ في الهزل لا بفعليه الرَذَلِ^(٤) . »

(١) الديارات : الاديرة (منازل الرهبان) . الديار : الاماكن العامرة يسكنى الناس . الجوب : التجول . المهمة : الارض الواسعة ، المفازة البعيدة والبلد المقفر . القفر : الارض لا شيء فيها (لا ناس ولا نبات) . اتقنا جمع قنات : البرج . الشفار جمع شفرة : السيف (غوض القنا والشفار : غوض المعارك) .

(٢) الخطبة : ديباجة الكتاب .

(٣) قفا يقفر : اتبع . آثاره : خطواته (في نظم الشعر) . ايثاره : تفضيله ، العمل بعمله (شرب الخمِر) . استعاره : أخذه من غيره لمدة معينة . أعاره : أعطاه لغيره لمدة معينة (والشاعر يقصد : عابه ، كان هاراً عليه) . الشعار : العلامة الدالة على الشيء (أن أحب نظم الشعر في الخمِر مثله من غير أن أشربها) .

(٤) أشاله : الاشكال البلاغية التي أورد فيها وصف الخمِر ، الفاعلون مثله (في شرب الخمِر) . الجَزَل : المتن ، الفخمة . الفعّال (بفتح الفاء) : العمل الكريم (ويكون أيضاً في الشر) . الرَذَل : المردول ، الهيم .

— وقال في وصف الخمر :

عَدُّ عَنْ زَيْنَبٍ وَعَنْ أَسْمَاءِ واسْفِي مِنْ سُلَاقَةِ صَهْبَاءِ^(١)
خُنْدَرِيسٍ كَالشَّمْسِ قَدْ نَشَرَ الْمَرْ جُ عَلَيْهَا كَوَاكِبَ الْجَوَازِ^(٢) .
نَالَهَا الطَّرْفُ فِي الرُّجَاجَةِ لَكِنْ فَاتَتْ الْكَفَّ ، فَهِيَ مِثْلُ الْهَبَاءِ .
وَكَانَ الْمُدَامُ ذَوْبُ عَقِيقٍ فِي كُؤُوسٍ تَجَمَّدَتْ مِنْ هَوَاءِ .
وَكَانَ الْحَبَابُ حِينَ عَلَاهَا عَرَقٌ فَوْقَ وَجْنَةٍ حَمَاءِ .
بِئْتُ كَرَمٍ إِذَا اللَّثِيمُ احْتَسَاها عَلِمْنَاهُ خَلَائِقَ الْكُرْمَاءِ .
إِنَّمَا لَذَةُ الْحَيَاةِ صِحَابٌ وَشَرَابٌ عَلَى غِنًى وَغِنَاءِ !

— وقال في العتاب والمهزاء :

ظَنَنْتُ بِهِ الْجَمِيلَ فَجِئْتُ أَرْضَى إِلَيْهِ بِهَيْمَتِي طَوْلًا وَعَرْضًا .
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَلْفَيْتُ شَخْصًا حَمَى عَرْضًا لَهُ^(٣) وَأَبَاحَ عِرْضًا !

— وقال يتغزل غزلًا مذكّرًا :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ فِي حُلَّةٍ صَفْرَاءَ كَالْوَرْسِ^(١) :
أَوَّمَا كَفَاهُ أَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى نَدْرَعَ حُلَّةَ الشَّمْسِ^(٢) !

٤ - ٥٥ مجلة كَلِمَةِ الآدَاب (بغداد) ، العدد الثامن ١٩٦٥ م (مخطوطة ديوان الافراح في امتداح
الراح بقلم محسن جمال الدين) ، فوات الوفيات ٢ : ١٢ - ١٤ ؛ العبر ٥ : ١٧٧ ،
شذرات الذهب ٥ : ٢٢٠ ، أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٩ - ٤١٠ ، بروكلمان ١ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ،
الملحق ١ : ٤٥٧ ، زيدان ٣ : ٢١ ، الاعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ .

(١) السلافة : الخمر . الصهباء : الحمراء اللون .

(٢) الخندريس : الخمر (لعلها رومية معربة) . كواكب الجوزاء : كواكب صورة الجبار في السماء (المقصود :
حجاب أو فقايع كبار تطفو وتطفو على وجه الخمر بعد مزجها بالماء) .

(٣) العرض (يفتح العين ثم يسكون الراء أو يفتح الراء أيضاً) : المتاع ، المال ، ما يملكه الانسان . العرض
(بكسر العين) : شرف الاسرة ، ما يجب على الانسان أن يدافع عنه .

(٤) الورس : نبت أصفر يصبغ به . الحلة (بضم الحاء) : الثوب الفاخر .

(٥) ندرع : لبس الدراعة (بضم الدال وتشديد الراء) : ثوب من صوف . ندرع حلة الشمس : اتخذ
ثوباً مثل لون الشمس (أبيض الوجه أحمر الخدين) .

جمال الدين القفطي

١- هو القاضي الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد (المعروف بالقفطي) بن موسى ، أصلُ أهله من الكوفة ؛ وكان أبوه من وجهاء قِفْطَ في صعيد مصر .

وُلِدَ أبو الحسن علي بن يوسف في قِفْطَ في ربيع الأول أو الثاني من سنة ٥٦٨ هـ (خريف ١١٧٢ م) . ثم إنه انتقل مع أبيه إلى القاهرة ونشأ فيها . ولما انتقل أبوه إلى القدس (٥٩١ هـ = ١١٩٥ م) ليتولّى النظر فيها ذهب معه واتصل بفارس الدين ميمون القصري والي القدس ونايلس وأصبح كاتباً له . ثم وقع النزاع بين الملك العادل والملك الظاهر ابني صلاح الدين فخرج فارس الدين ميمون من القدس (٦٠٨ هـ) ليتحقّق بالملك الظاهر في حلب فصحبهُ جمال الدين القفطي . ولما مات ميمون (٦١٠ هـ = ١٢١٣ م) جعل الملك الظاهر على خيزانته جمال الدين القفطي مكان ميمون . ثم لما توفّي الملك الظاهر (٦١٣ هـ) استقال القفطي من هذا المنصب ولكن عاد إليه فيما يبدو وبقي فيه إلى أن توفّي (في حلب) في ١٣ رمضان ٦٤٦ هـ (١٢٤٨/١٢/٣٠ م) .

٢- كان جمال الدين القفطي عارفاً بالقرآن والحديث والأصول والفقه والنحو والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ وغيرها ؛ وكان ناظماً وناثراً ومُصنّفاً له كتب كثيرة بقي لنا منها : إنباه الرواة على أنباه النحاة - المحمّدون من الشعراء (قطعه منه) - إخبار العلماء بأخبار الحكماء (أو تاريخ الحكماء ، وقد اختصره محمد ابن علي الزوزني^(١)) وسماه «المنتخبات المُتقطّعات من تاريخ الحكماء» . غير أن كتبه التي لم تصل إلينا كثيرة منها : أخبار السلجوقية (تاريخ آل سلجوق) - أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين - تاريخ بني بويه - الإيناس في أخبار آل مرداس - تاريخ اليمن - تاريخ المغرب ومن تولاه من أتباع ابن تومرت - تاريخ محمود بن سبكتكين وبنيه إلى حين انفصال الأمير عنهم - أخبار المتّيين (الدُرّ الثمين في أخبار المتّيين) - أخبار المصنّفين وما صنّفوه - أشعار البزّيد - الأنبياء في أخبار ابن رشيق - من ألوت الأيام إليه فرفعه ثم ألوت عليه فوضعت - نهضة الحاضر ونزرة الناظر في أحسن ما نقل من ظهور الكتب - إصلاح خلل

(١) محمد بن علي الزوزني

الصِّحاح - كتاب الضاد والظاء - الذيل على أنساب البلاذري . الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «إنباه الرواة» :

الحمد لله خالق الأُمَمِ وبارئ النَمَمِ ، علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم ،
وألهمه البيانَ فهو يُورِدُهُ تارةً باللسانِ ومرةً بالقلم أمّا بعدُ ، فقد كان
بعضُ مُنتحلي صناعةِ التصنيفِ قد أجرى ذِكْرَ أخبارِ النُحاةِ ورَغِبَ في جَمْعِها
- وكان عادمَ الموادِ - فسأل إعارته بعضَ ما أنعمَ اللهُ به من أوعيةِ العلوم .
فاجَبَتْهُ الى مُلْتَمَسِهِ ونَبَهَتْهُ على التَّريبِ والتَّيَويبِ وأعَنَتْهُ غايةَ إمكاني . فلما
فَرَّغَ مِنْهُ أوْكَادَ طَلَبَ وَرَقًا لِيُبَيِّضَ مِنْهُ نُسخةً لأجلِي ، فمَكَّنَتْهُ مِنْ ذَلِكَ .

ثم بَلَغَنِي أَنَّهُ أَباعَ الْوَرَقَ وتَعَلَّلَ عن النَّسخِ لهذا المجموعِ وغيرِهِ

وقد شَرَعْتُ - بتأييدِ اللهِ وتوفيقِهِ - في جَمْعِ ما أمكنَ مِنْ ذَلِكَ واستِثارةِ
كاملِهِ مِنْ مَكَامِهِ ، واستِنباطِ وارِدِهِ مِنْ مَوَارِدِهِ ، والتَّورُّدِ على مَناهِلِهِ
مِنْ مَجَاهِلِهِ بعدُ أَنْ اسْتَوْعَبْتُ جُهدَ الإمكانِ حَسَبَ ما وَقَعَ إِلَيَّ مِنَ الْمَوادِّ
على تَطَاوُلِ الزَّمانِ . و (قد) ذَكَرْتُ مُشايخَ عِلْمِي النَّحْوِ واللُّغَةِ مِمَّنْ تَصَدَّرَ
لِإِفَادَتِهِمَا تَصنيفًا وتَدْرِيسًا وروايةً ، في أَرْضِ الحِجَازِ واليَمَنِ والبَحْرَيْنِ
والعِراقِ وأَرْضِ فَارِسَ وَخُرَّاسَانَ وأَرَمينيةَ والشَّامِ ومِصْرَ والمَغْرِبِ والأَنْدَلُسِ
وحَزيرةَ صِقْلِيَّةَ .

وبالله أَسْتَرْشِدُ ، ومنه أَسْتَعِذُّ الإِعاذَةَ والتَّوْفِيقَ . وقد جَعَلْتُهُ على حُرُوفِ
المُعْجَمِ لِيَسْهُلَ تَنَاولُهُ

- وقال في الغزل :

تَبَدَّتْ فَهَذَا الْبَدْرُ مِنْ كَلَفٍ بِهَا - وَحَقُّكَ - مِثْلِي فِي دُجَى اللَّيْلِ حَائِرُ ؛
وَمَاسَتْ فَشَقَّ الْقُصْنُ غِظًا نِيَابَتَهُ ، أَلَسْتَ تَرَى أَوْرَاقَهُ تَتَنَاقَرُ !

٤ - إنباه الرواة على أنباه النُحاة (بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار الكتب المصرية)

١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م .

تاريخ الحكماء (راجع ص ٥٥٤) - باختصار - الزوزني المسمى بالمختبرات المنتقاة من إخبار العلماء

بأخبار الحكماء (تحرير ليرت) ، ليزينغ (ديريخ) ١٩٠٣ م ؛ (أعيد طبعه في مكتبة
المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر) ؛ = إخبار العلماء بأخبار الحكماء (عني بتصحيحه
أمين الخانجي) ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

المحمدون من الشعراء (نشره محمد عبد الستار خان) ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية) ؛
(حققه حسن معمرى - راجعه وعارضه بنسخة المؤلف حمد الجاسر) ، الرياض (منشورات
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

•• معجم الأدباء ١٥ : ١٧٥ - ٢٠٣ ؛ العبر ٥ : ١٩١ ؛ فوات الوفيات ٢ : ١٢١ ؛
الطالع السعيد ٤٣٦ - ٤٣٨ ؛ بغيقة الوعاة ٣٥٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٦ ؛ أعلام النبلاء
٤ : ٤١٤ - ٤٢٦ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، الملحق ٥٥٩ ؛ زيدان ٣ : ٧٦ - ٧٧ ؛
دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٤٠ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٨٧ .

ابن الحاجب

هو جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، يُعرفُ
بإبنِ الحاجب لأنَّ والدَه كان حاجباً للأمير عز الدين موسك (موسى الصغير)
الصلاحى .

كان ابنُ الحاجب كردى الأصل ، وُلِدَ في أسنا من أعمال القوصية في صعيد
مِصرَ ، في أواخر سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٥ م) . درس ابنُ الحاجب في القاهرة علومَ
الادب والعربية (النحو) والفقه . وجاء الى دمشق فدرّس فيها مدةً طويلة . ثم رجع
الى مِصرَ فدرّس في المدرسة الفاضلية . ثم انتقل الى الاسكندرية حيثُ توفي وشيكا
في ٢٦ من شوال ٦٤٦ هـ (١١ - ٢ - ١٢٤٩ م) .

اشتغل ابنُ الحاجب بعلوم كثيرة ، ولكن غلبَ عليه النحو ، كما برع في الفقه
وفي أصول الفقه . ويبدو أنَّ قيمة ابنِ الحاجب وشهرته راجعتان الى أنه كان حسنَ
الاختصار لكتب المتقدمين على زمانه بارعَ التخريج للقواعد والأمثلة^(١) . ولابن
الحاجب كُتِبَ كثيرة منها : الكافية (في النحو) وشرحها - الشافية (في التصريف)
وشرحها - الوافية - المختصر في الأصول - نهاية السؤل في الاصول (منتهى السؤل
والعمل في علمي الاصول والجلد) - المختصر في الفقه - مقاصد الجليل في علم
الخليل (العروض) - الأمالي (تفسير آيات من القرآن وأبيات من الشعر) .

- الكافية ، روما ١٥٩٢ م (١٠٠١ - ١٠٠٢ هـ) ؛ الاستانة ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ،

(١) مقدمة ابن خلدون (بيروت ١٩٦١) ١٠٢٩ ، ١٠٥٨ .

١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٣٠٧ هـ ؛ الاستانة (مطبعة عارف)
 ١٣١٥ هـ ؛ بولاق ١٢٤١ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٥ ، ١٢٦٦ هـ ؛ قازان ١٨٨٩ م (١٢٧٢ هـ) ؛
 طشفند ١٣١١ ، ١٣١٢ هـ ؛ ثم في الهند : دهلي ١٢٧٠ ، ١٢٧٩ ، ١٣٠٦ هـ ؛ كاونبور ١٨٥٠ م
 (١٢٦٧ هـ) ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) ؛
 (نظامي) ١٢٩٠ هـ ؛ بومباي ١٣١١ هـ ؛ لكنهو ١٣١١ هـ ؛ (في مجموع بتحرير بابتي ، خمسة
 أجزاء - راجع الجزء الثالث) كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) ، ١٢٨٦ ، ١٢٩١ ، ١٨٨٩ م
 (١٢٠٧ هـ) ، ١٣٠٩ هـ ؛ (كتاب جملة النحو - مجموع فيه الكافية) بولاق ١٢٦٢ ،
 ١٢٧٩ هـ ؛ ثم في الاستانة ١٢٩٩ - ١٣٠٢ هـ .

شرح الكافية (لابن الحاجب نفسه) ، استانبول بلا تاريخ .

الشافية ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ؛ الاستانة ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ) ، ١٨٥٥ م (١٢٧٢ هـ) ؛
 ثم في الهند : كلكتا ١٨٠٥ م (١٢٢٠ هـ) ؛ كاونبور ١٨٥٠ م (١٢٦٧ هـ) ، ١٢٧٨ هـ ؛
 ١٨٧١ م (١٢٨٨ هـ) ، ١٣٠٢ هـ ، ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) ؛ لكنهو ١٢٧٨ هـ ؛ دهلي
 ١٢٧٨ ، ١٢٩١ ، ١٣١٠ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٢٥٨ هـ ؛ ثم (في مجموعة في النحو) ،
 قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٣٠٢ هـ ؛ استانبول (المطبعة العامرة) ١٣١٠ ، ١٣١١ هـ ؛
 (في مجموعة « متون الصرف » - بعناية حسن بن محمد العطار) ، بولاق ١٢٤٠ هـ ؛ مصر
 (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ؛ (الشافية وعليها عدد من الشروح : للجاربردي - لابن جماعة -
 - لحسن الرومي - لعبد الله نقره كار - لوكريا الانصاري - للكرماني) ، استانبول ١٣١٠ هـ
 القاهرة (٩) ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٤ هـ .

منتهى السؤل ، استانبول ١٣٢٦ هـ .

مختصر منتهى السؤل (اختصره ابن الحاجب نفسه) ، بولاق ١٣١٦ - ١٣١٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة
 كركستان العلمية) ١٣٢٦ هـ .

القصيدة الموشحة (مطبوعة مع « السامي في الأسماء » للميداني) ، طهران ١٨٥٩ م (١٢٧٦ هـ) ؛
 (مطبوعة ذيلاً لألفية ابن عقيل) ، بيروت ١٨٧٢ م (١٢٨٩ هـ) ؛ (مطبوعة مع الكافية) .
 ١٨٨٦ م (١٣٠٥ هـ) ، ١٨٨٩ م ؛ (مطبوعة مع عشر مقالات فلسفية قديمة) ، بيروت
 ١٩٠٨ م (١٣٢٦ هـ) .

•• شروح مباشرة (على الكافية) :

« شرح الكافية » لرضي الدين محمد بن حسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) مطبوع بلا ذكر لاسم
 مكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثم استانبول ١٢٧٥ ، ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛ شرح مقدمة ابن
 الحاجب « (الشرح الأكبر لركن الدين الحسن بن محمد الاسترأبادي المتوفى نحو ٧١٥ هـ) ،
 لكنهو ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م) ؛ « الفوائد الضيائية » أو « الفوائد الوافية » بجل مشكلات
 الكافية ؛ لعبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت ٨٩٨ هـ) ، كلكتا ١٨١٨ م (١٢٣٥ هـ) ؛
 دهلي ١٨٤٠ م (١٢٥٦ هـ) ؛ ١٨٦٤ م (١٢٨١ هـ) ، ١٨٦٩ م (١٢٨٦ هـ) ؛ لكنهو

١٢٧١ : ١٢٨٣ هـ - ١٨٨٧ م (١٣٠٥ هـ) ، ١٣٠١ ، ١٣١٣ هـ ؛ كانون ١٢٨٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٥ هـ ؛ بومباي ١٢٧٨ هـ ، ١٨٨٣ م (١٣٠١ هـ) ؛ طهران ١٨٧٩ م ؟ (١٢٩٨ هـ) ؛ قازان ١٨٨٥ م (١٣٠٣ هـ) ، ١٨٩٠ (١٣٠٨ هـ) ، ١٨٩٦ م (١٣١٤ هـ) .
 استانبول ١٢٣٥ ، ١٢٧٢ ؛ استانبول (مطبعة محرم البوسني) ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ .
 « شرح » لابراهيم بن محمد بن عرش شاه عصام الدين الاسفرايني (ت نحو ٩٤٥ هـ) ، الاستانة ١٢٥٦ هـ . « غاية التحقيق » لصافي (؟) دهلي (طبع حجر) ١٨٨٨ م (١٣٠٦ هـ) .
 « معرب الكافية » للحسين بن زين زاده (ألقه ١١٦٨) ، استانبول ١٢٠٠ ، ١٢٣٥ .
 ١٢٤١ ، ١٢٥١ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٨ هـ ؛ كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٢ هـ .
 « تقريب الكافية » لمجهول . كلكتا ١٢٦١ هـ . « شرح » لمحمد سعيد خان . كانون ١٢٩٠ - ١٢٩١ هـ . « تحصيل الكافية » لمحمد عبد الحق حيدر ابادي (أتمه ١٢٨٦ هـ) ، الهند (طبع حجر) ١٢٩١ هـ ؛ لكنهو ١٨٩١ م (١٣٠٩ هـ) . « شرح أبيات الكافية » والجامي « لأحمد بن عثمان الآفشهري » ، استانبول ١٢٧٨ هـ ؛ بلاق ١٢٩١ هـ .

— شروح مباشرة : شرح . حاشية (على الشافية) ؛

« شرح شافية ابن الحاجب » لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (ت نحو ٧١٥ هـ) .
 لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ طهران ١٢٨٠ هـ ؛ دهلي ١٢٨٣ هـ ؛ الهند ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣١٥ هـ ؛
 استانبول (شركة الصحافة العثمانية) بلا تاريخ ، ثم ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ (حققها محمد نور الحسن — محمد الزفراف — محمد محي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مطبعة حجازي) ١٣٥٨ هـ ، « شرح الشافية في التصريف » ، استانبول (دار الطباعة العامرة) ١٣٠٦ هـ ؛ استانبول (مطبعة الحاج محرم البوسني) ١٣٠٥ هـ . « الفوائد الجلية » لأحمد بن حسن البخاربردي (٧٤٦ هـ) ؛ لكنهو ١٢٦٢ هـ ؛ كلكتا ١٢٦٢ هـ ؛ طهران (طبع حجر) ١٢٧١ هـ ؛ دهلي ١٢٧٠ هـ ؛ كانون ١٢٩١ هـ ؛ لاهور ١٣٠٤ هـ ؛ استانبول ١٣١٠ هـ .
 « شرح » لعبد الله بن محمد بن نقره كار (ت نحو ٧٧٦ هـ) . استانبول (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ ؛ استانبول ١٣١٩ ، ١٣٢٠ هـ . « شرح » ركن الدين الاسترابادي (٧١٣ هـ) ، على هامش شرح نقره كار ، استانبول ١٣٠٦ ، ١٣١٠ هـ .
 « المناهج الكافية » لتركيب الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، مطبوع . « كفاية المفرطين » لمحمد طاهر بن علي المولوي نظام الدين بحر الكجراتي (القرن العاشر الهجري) . دهلي ١٢٨٣ هـ . « مفتاح الشافية » لشرح أحمد جني بن شاه قول زكنابادي ، ألقه عرفان الدين السواتي (نشره محمد سعيد داغباندي) ، دهلي ١٣١٢ هـ . « فوائد الشافية » لحسين بن أحمد زين زاده (نحو ١١٥٠ هـ) ، كانون ١٢٩١ هـ . « نزهة الألباب » (منظومة الشامية) لمصطفى بن محمد بن ابراهيم بن زكري الطرابلسي (ملحة بديوانه) ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
 « فرائد الملك » (منظومة الشافية) لابراهيم بن حسام الدين الجرمياني شربني (مطبوعة في مجموع) ، استانبول ١٣١٠ هـ (مطبوع مع « الفوائد الجلية » للجاربردي) .

« شرح أمالي ابن الحاجب » ، استانبول ١٢٨٧ هـ .
 « العضية » ، أو شرح العضد الابيجي (عبد الرحمن بن أحمد المتوفى ٧٥٦ هـ) على مختصر السول
 (مختصر منتهى السول) ، الأستاذة ١٣٠٧ هـ .

•• لمعظم هذه الشروح على كتب ابن الحاجب (وخصوصاً على الكافية وعلى الشافية شروح)
 وحواش ، منها مثلاً « حاشية محرم أفندي التكاوي (ت ١١٠٠ هـ) على « شرح الجامي »
 على كافية ابن الحاجب ، (وصل فيها الى أثناء باب البذل ، ثم أتمها الشيخ عبد الله بن صالح
 سنة ١٢٢٧ هـ) بولاق ١٢٥٦ هـ ، القاهرة ١٢٧٧ هـ ، استانبول ١٢٥٩ ، ١٢٨٧ ، ١٣٠٦ ؛
 ١٣٠٨ هـ ، استانبول (المطبعة العثمانية) ١٣٠٩ هـ ، استانبول ١٣١٩ هـ ؛ استانبول (مطبعة
 أحمد احسان) ١٣٢٥ هـ ، الهند ١٢٨٥ هـ . « حاشية » لعبد الحكيم السبالكوتي ، بولاق
 ١٢٥٦ هـ ؛ لكنهور ١٣٠٣ هـ ؛ استانبول ١٢٨٧ هـ . حاشية التفازاني (ت ٧٩١ هـ) على
 العضية على منتهى السول ، القاهرة ١٢١٧ هـ . الخ ، الخ .

وفيات الأعيان ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ؛ الديباج المذهب ١٢٩ ؛ العبر ٥ : ١٨٩ - ١٩٠ ؛ بغية الوعاة
 ٣٢٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢١٥ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ - ٢٣٥ ؛ الطالع السعيد ٣٥٢ -
 ٣٥٧ ؛ بروكلمان ١ : ٣٦٧ - ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣١ - ٥٣٩ ؛ دائرة المعارف
 الإسلامية ٣ : ٧٨١ ؛ زيدان ٣ : ٥٦ - ٥٧ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٣٧٤ .

جمال الدين بن مطروح

١ - هو جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن
 علي بن مطروح ، وُلِدَ في ٨ رَجَبِ سَنَةِ ٥٩٢ هـ (١١٩٦ / ٧ / ٧ م) في أسيوط
 (في صعيد مصر) ونشأ فيها وفي قُوصَ واستوفى فيها تعلّمه وبدأ حياته بالتكسب
 بالشعر فمدح حاكم قوصَ مجد الدين اللمطي .

وفي سَنَةِ ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م) انتقل ابنُ مطروح إلى القاهرة واتصل بالملك
 الصالح نجم الدين الذي كان نائباً في مصرَ عن أبيه الملك الكامل . ولما استولى
 الملك الكامل على شَماليّ العراق وجّه ابنه الملك الصالح نائباً عليها فكان
 ابنُ مطروح معه . ثم توفّي الملك الكامل في ٢٢ رَجَبِ ٦٣٥ هـ (١٢٢٧ م)
 فاختلف إخوته وأولاده فعاد الملك الصالح إلى مصرَ ومعه ابنُ مطروح
 (٦٣٩ هـ) . ولما استولى الملك الصالح على دِمَشقَ ، سَنَةِ ٦٤٣ هـ (١٢٤٥ م)
 جعل ابنَ مطروح وزيراً عليها فحسنت حاله فيها وعلت مكانته .

ولما هاجم الإفرنج الصليبيون مصرَ بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا عادَ

ابن مطروح إلى مصر في الحملة التي جاءت مدداً إلى مصر سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م). وملك الإفرنج دُمياط في ٢٢ صفر ٦٤٧ هـ (حزيران ١٢٤٩ م). ثم إن المسلمين هزموا لويس التاسع في العام التالي هزيمةً مُنكرةً ذهب فيها معظم جيشه وأسير هو ومن بقي معه وسُجن في دار ابن لقمان (دار الحكومة التي كان القاضي فخر الدين إبراهيم بن لقمان كاتبُ الانشاء ينزل فيها كلما جاء إلى المنصورة) أربع سنوات ووكل به الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي. ٢ - ابن مطروح ناثر مرسلاً وشاعراً رقيقاً، ولكن يغلب على شعره خاصة الضعف. وشعره قصائد طوال ومقطعات تدور على المدح والغزل والأدب والزهد.

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن مطروح يتغزل في مطلع قصيدة :

هي رامة ؛ فخذوا بمن السوادي وذروا السيوف تقرّ في الأعماد .
وحذارٍ من لحظات أعين عينيها^(١) فلنكم صرعن بها من الآساد !
من كان منكم واثقاً بفؤاده . فهناك ما أنا واثق بفؤادي .
سلبته مني - يوم بانوا - مقلّة مكحولة أجفانها بسواد .

- أراد لويس التاسع أن يُعيد الكرة على دُمياط فقال ابن مطروح يشير إلى هزيمة لويس وأسرِه مع التعبير عن الشعور الديني الذي كان مألوفاً في أيام الحروب الصليبية :
قل للفرّئيس ، إذا جيشته . مقال صدق من قؤول فصيح^(٢) :
آجرك الله على ما جرى من قتل عبّاد يسوع المسيح .
أثيت مصرأ تبغي ملكها تحب أن الزمر ، يا طبل . ربح .
فاسك الحين إلى أذهم ضاق به عن ناظر بك الفسيح^(٣) .
وكل أصحابك أودعتهم بحسن تدبيرك بطن الضريح .
وفتك الله لأمثالها لعل عبي منكم يترج .
إن كان باباكُم بهذا راضياً فرب غيش قد أتى من نصيح^(٤) .

(١) عين (بكسر العين) جمع عيناء : الواسعة العينين (المرأة الجميلة) .

(٢) الفرنسي = الفرنسي : لويس التاسع .

(٣) الادهم : الأسود = الحديدة (القيد) . الفسيح : المجال الفسيح (الارض) . فاعل « ضاق » . الحين : الموت .

(٤) باباكُم : رئيسكم الديني (بابا رومية) .

وَقُلْ خُصْمُ إِنْ أَظْهَرُوا عَوْدَةً ، لِأَخْذِ نَسَارٍ أَوْ لِعِقْدٍ صَحِيحٍ :
 دَارُ ابْنِ لُقْمَانَ عَلَى حَالِهَا ، وَالْقَيْدُ بَاقٍ وَالطَّوْاشِي صَبِيحُ أ
 ٤ - ديوان ابن مطروح (في آخر ديوان العباس ابن الأحنف) . القسطنطينية (مطبعة الجوائب)
 ١٢٩٨ هـ .

١ - وفيات الأعيان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٠٦ - ١٠٧ (في ترجمة البرنس
 الفرنسي الأفريقي) ؛ العبر ٥ : ٢٠٤ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ؛
 بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ٤٦٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨٧٥ - ٨٧٦ ؛ زيان ٣ :
 ١٧ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٠٣ .

نجم الدين القمرائي

١ - هو أبو الفضائل نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى
 الكِنَافِي القمرائي نسبة إلى قمراء (قرية من أعمال صرخند في حوران - سورية) .
 ولد نحو سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) وكانت وفاته سنة ٦٦٠ هـ (١٢٥٢ م) .

٢ - كان نجم الدين القمرائي فقيهاً ، كما كان أديباً شاعراً تدلُّ أبياتُه الباقية لنا
 على نفسٍ شعريٍّ وسلاسةٍ .

٣ - مختارات من شعره

- في شذرات الذهب (٥ : ٢٥٢) : ومن شعر (نجم الدين القمرائي) قصيدةٌ
 وازَنَ بها قصيدةَ الخُصْرِيّ القَمَرَوَانِيّ التي أوَّها « يا ليلُ الصَّبِّ متى غدُهُ » فقال :
 قدْ مَلَّ مريضُكَ عَوْدَهُ ، ورثى لأسيرِكَ حُسْدَهُ (١)
 لم يَبْقَ جفَّاكَ سوى نَفْسٍ رَفَرَاتُ الشَّوْقِ تُصَعِّدُهُ (٢)
 هاروتُ يُعْتَنِينُ فَنَ السَّيْحِ رَ الى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ (٣) .

(١) المائد : الذي يزور المريض .

(٢) الجفا : البعاد ، الغلظة في الخلق . الزفرة : النفس الحار . تصعيد النفس : إخراجها قصداً (بمشقة) .

(٣) هاروت : ساحر قديم من أهل بابل . العنتنة (حدثنا فلان عن فلان عن فلان ...) والاستناد : الرواية
 عن الرجال النفاة من اصطلاحات علم الحديث (في رواية أحاديث محمد رسول الله) .

• شذرات الذهب ، في أخبار سنة ٦٥٠ هـ (٥ : ٢٥٢) . وقال عيسى اسكندر المملوف (معارضات
 قصيدة « يا ليل الصب » ص ٩ في الحاشية : وتوفي في طريقه الى اليمن ، سنة ٦٥١ هـ ، ولا أعلم
 من أين جاء عيسى اسكندر المملوف بذلك .

وإذا أغمدت اللّحظة فتَكَ مَ . فكيف وأنت تُجرّده^(١) ؟
 كم سهلَ خدكَ وجَهَ رِضاً والحاجِبُ منك يُعقّده .
 ما أشركَ فيك القلبُ ، فلمَ في نارِ الشوقِ تُخلّده ؟
 ٤ - ٥٥ وفيات الأعيان ٢ : ٢٦ (في ترجمة علي بن عبد الغني الحصري القيرواني) ؛ شذرات الذهب
 ٥ : ٢٥٢ ؛ معارضات قصيدة « يا ليل الصب » (جمعها عيسى اسكندر المفلوف - غني
 بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر) ، القاهرة (مطبعة الهلال) ١٩٢١م
 (ص ٩) ؛ ديوان « يا ليل الصب » ... (غني بجمعها محمد علي حسن) ، بغداد (مطبعة
 الإيمان) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م (ص ٢٦) .

علم الدين ايدمر المحيوي

١ - هو فخرُ التُركِ علّمَ الدينَ ايدمرُ المحيويُّ كان مملوكاً فأعتقه مُحبيي
 الدين محمدُ بنُ محمدَ بنِ ندى فنسبَ اليه ، ولا نعلّمُ شيئاً آخرَ عن حياته
 إلا أنه كان من أحياء النصف الأول من القرن الهجري السابع لأنه مدّحَ الملكَ
 الكاملَ (ت ٦٣٥ هـ) والملكَ الصالِحَ نجمَ الدين (ت ٦٤٧ هـ) فلعلّه توفّيَ
 نحوَ سنّة ٦٥٠ هـ أو بعدها بقليل قبل أن يتبلغَ الكُهولة^(٢) . وقد قضى حياته
 في مصرَ .

٢ - ايدمرُ تركيُّ ، ومعَ ذلك فإنَّ شعره متينُ التركيبِ عالي النَفَسِ . ويبدو
 أنه كان واسعَ المعرفة بعلوم عصره ، ولكن لم يصلنا من آثاره إلا ديوانُ شعره .
 وفنونه المدحُ والعتقُ والوصفُ وله موشحات .

٣ - مختارات من شعره

- قال علّمَ الدينَ ايدمرُ يمدحُ الملكَ الكاملَ بعدَ معركة دُمياط :
 أيامَ قالَ الشُّركُ بَغِيّاً للهُدى : « دُمياطُ لي ؟ ولكَ الفدَاةُ الموعِدُ ! »^(٣)
 وأتى بما ملأَ البَسِطةَ كَثْرَةً : واللهُ ربُّكَ هادمٌ ما شِئِدُوا :

(١) يشبه الشاعر هنا اللحظة بالسيوف .

(٢) راجع الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، تأليف الدكتور أحمد أحمد بديوي ، (بلا
 تاريخ) ، ص ٢١٢ - ٢٢١ . وفي نفع الطيب (بيروت) ٢ : ٢٧٢ ، أن ايدمر التركي كان في مصر مع
 البها زهير (ت ٦٥٦ هـ) وابن مطروح (ت ٦٤٩ هـ) وابن يفسور . وجعل خير الدين الزركلي (الاعلام ١ :
 ٢٧٨) وفاة ايدمر المحيوي سنة ٦٧٤ هـ . (٣) الفداء : في غدا . الموعد (للمعركة) .

جيشٌ إذا مَسَحَتْ يدهُ بُعْثَةٌ كالسيلِ إلا أنه لا يَنْقُضِي .
 وأنى بك الإسلامُ وَحَدَّكَ مَوْقِنًا
 فَرَدَدَتْ شَخْصَ الشِّرْكِ وَهُوَ مُسْرِبِلٌ
 حَكَمْتَ بِأَسْكَ فِيهِمْ : فَمَكَلَمْ
 جَفَّ المِيَاهُ بها وَذَابَ الجَلْمَدُ^(١) ،
 واللبلِ إلا أنه يَتَوَقَّدُ .
 أنْ سَوَفَ تَهْزِمُ جَمْعَهُمْ وَتُبَدَّدُ^(٢) ،
 خِزْيًا ، وَدِينَ اللهَ وَهُوَ مُؤَيَّدُ^(٣) .
 وَمُجَدَّلٌ وَمُشْرَدٌ وَمُصَفَّدُ^(٤) !
 - وقال يَصِفُ قِصَرَ الليلِ :

رعى اللهُ ليلًا ما تَبَدَّى عِشَاؤُهُ
 كَانَ تَغْيِثُهُ لَنَا وَانْفِرَاجُهُ
 - لِقَرَبِهِمَا - إطباقُ جَفْنٍ وَفَتْحُهُ^(٥) .
 - ومن موشحاته موشحة مطلعها :

بَاتَ وَسَمَارُهُ النجومُ سَاهِرٌ ؛ فَمَنْ تُرَى عِلْمُكَ السُّهْدُ ، يَا جُنُونُ^(٦) !
 صَبًا إِلَى مَذْهَبِ التَّصَابِي صَابِي لَا يَعْدِلُ ،
 فَجَنَّبَهُ خَافَقُ الْجَنَابِ نَابِي مُبَيَّلُ^(٧)
 وَالطَّرْفُ مِنْ دَائِمِ السِّكَابِ كَابِي مُخْبِلُ^(٨)
 لِسَانُهُ لِلْهَوَى كَتُومٌ سَاتِرٌ لِمَا جَرَى وَالشَّانُ أَنْ يَكْتُمَ الشُّؤُنُ^(٩) .

٤ - مختار ديوان ابدمر المجوي ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م .

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٩٦ - ٩٩ ، بروكلمان ١ : ٢٨٩ ، الملحق ١ : ٤٤٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٣٧٨ .

(١) الجلمد : الصخر .

(٢) تبدد : تفرق .

(٣) مسربل : لايس . مؤيد : منصور .

(٤) مكلم : مجروح . مجدل : ملقى أرضاً (ميت) . مصفد : مقيد (أسير) .

(٥) تغيثه : لإخلاله ، بجيئه .

(٦) السمار : الساهرون في الليل . السهد : الارق (قلة القدرة على النوم) .

(٧) صب : مائل (محب) . صاب ، صابي ، صابىء : مائل . يعدل : يرجع ، يتحول .

(٨) ذاب : يبعد ، نافر . الطرف : العين ، البصر . السكاب : السكب (البكاء) .

(٩) الشأن : الأمر . المهم من الأمور . الشؤون جميع شأن : المآق والمواق : طرف العين ، مكان مجرى الدمع .

أن يكتم الشؤون = أن يخفي دموعه (بكاءه وألّه في الحب) .

الصَّغَانِيَّ (أو الصَّاعَانِيَّ)

١- هو العلامةُ رَضِيُّ الدِّينِ أَبُو الْفَضَائِلِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَبْدَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعُمَرِيُّ الْمَهْدِيُّ الْقُرَشِيُّ الْحَنْتَقِيُّ ، أَسْلَهُ مِنْ صَغَانِيَّانَ ، وَهِيَ كُورَةُ عَظِيمَةٌ فِي مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَيُنَسَّبُ إِلَيْهَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ فِي اللُّغَةِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ ذُو التَّصَانِيفِ . وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا صَغَانِيَّ وَصَاعَانِيَّ ، (الْقَامُوسُ ٤ : ٢٤١ - ٢٤٢) .

وُلِدَ الصَّغَانِيَّ فِي لَاهُورَ (الْبُنْجَابِ) - عَاصِمَةِ بَاكِسْتَانِ الْيَوْمَ - فِي عَاشِرِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٥٧٧ هـ (١١٨١/٦/٢٥ م) . وَبَعْدَ أَنْ تَلَقَّى جَانِبًا مِنَ الْعِلْمِ فِي وَطَنِهِ ذَهَبَ إِلَى غَزْنَةَ (الْأَفْغَانِ) وَاسْتَكْمَلَ عِلْمَهُ فِيهَا .

وَفِي سَنَةِ ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) جَاءَ الصَّاعَانِيَّ إِلَى عَدَنَ ، وَتَقَبَّلَ لَهُ بِهَا سَوْقٌ ، (مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩ : ١٨٩ - ١٩٠) ، وَلَكِنَّهُ غَادَرَهَا إِلَى مَكَّةَ (٦١٣ هـ) وَجَاوَرَ بِهَا قَلِيلًا ثُمَّ انْتَقَلَ (٦١٥ هـ) إِلَى بَغْدَادَ . ثُمَّ مَا لَيْثَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أَرْسَلَهُ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ فِي سِفَارَةٍ إِلَى الْهِنْدِ (٦١٧ هـ) - وَسُلْطَانُ دَهْلِي حِينَئِذٍ ابِلْتِمَاشُ شَمْسِ الدِّينِ الْقُطْبِيِّ - فِي أَمْرِ لَا نَعْرِفُهُ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَلْقَيْتُ نَظَرَنَا أَنَّ الصَّاعَانِيَّ لَمْ يَبْعُدْ إِلَى بَغْدَادَ إِلَّا سَنَةَ ٦٣٤ هـ ، بَعْدَ وَفَاةِ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ بِأَسْنَتِي عَشْرَةِ سَنَةٍ .

وَجَلَسَ الصَّاعَانِيَّ لِلتَّدْرِيسِ فِي رِبَاطِ الْمَرْزُبَانِيَّةِ ثُمَّ تَخَلَّى عَنِ التَّدْرِيسِ فِيهِ لِنَحْكَمِ الشَّافِعِيَّةَ هُنَاكَ وَانْتَقَلَ إِلَى التَّدْرِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ التَّنْصِيفِيَّةِ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ حَنْبَلِيَّ الْمَذْهَبِ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي طَبَقَاتِ الْحَنْبَلَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ الصَّغَانِيَّ فِي بَغْدَادَ فِي تَاسِعِ عَشْرِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٥٠ هـ (١٢٥٢/٩/٢٦ م) ، فَدُفِنَ بِهَا ثُمَّ نُقِلَ رُفَاتُهُ إِلَى مَكَّةَ إِذْ كَانَ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ وَجَعَلَ لِمَنْ يَحْمِلُهُ إِلَيْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا .

٢- كَانَ الصَّغَانِيَّ إِمَامًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ صَدُوقًا عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْفِقْهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا . وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ التَّكْمِلَةِ وَالذَّيْلُ وَالصَّلَةُ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي قَامُوسِهِ « تَاجُ اللُّغَةِ وَصَحَاحُ الْعَرَبِيَّةِ » أَوْ غَقَلَ عَنْهُ) - جَمْعُ الْبَحْرَيْنِ (اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضُ مَا كَانَ قَدْ فَاتَهُ هُوَ فِي اسْتَدْرَاكِهِ عَلَى صَحَاحِ الْجَوْهَرِيِّ فِي كِتَابِ

التكملة) - العُباب الزاخر واللباب الفاخر (معجم أراد أن يجمع فيه ألفاظ اللغة من الكتب المشهورة وأن يصحح الشواهد التي يُوردها مؤلفو كتب اللغة من الحديث والشعر) - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المُصنَّفِيَّة - الاحاديث الموضوعية - كتاب الاضداد - مختصر في العروض - كتاب يفعول - رسالة في أسماء الأسد - رسالة في أسماء الذئب - الشوارد في اللغة - النوادر في اللغة (٢) .

٣ - مختارات من آثاره

- مقدمة كتاب « التكملة والذيل والصلة » :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين . قال الملتجئ الى حرم الله تعالى ^(١) ، الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني أعاده الله من أن يهوي إلى هوى قلبه أو (أن) يعتقد منعماً سوى ربه : هذا كتاب جمعت فيه ما أهمله أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ^(٢) رحمه الله في كتابه ، وذيلت عليه وسميته كتاب « التكملة والذيل والصلة » غير مدع استيفاء ما أهمله واستيعاب ما أغفله ؛ ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ^(٣) ، وفوق كل ذي علم عليم ^(٤) . وكم ترك الأول للآخر ^(٥) :

ومن ظن ميمناً بلاني الحروب بالآ يصاب فقد ظن عجزاً ^(٦) .
والله تعالى الموفق لما صمدت ^(٧) له والميسر ما صعب منه والعاصم من الزلل والخلل والخطأ والخطل . وهو حسني ونعم الوكيل ^(٨) .

- وقال في آخر كتاب التكملة والذيل والصلة :

.... هذا آخر ما أملاه الحفظ وأمله الخاطر من اللغات التي وصلت إلي
وغرائب الألفاظ التي انثالت علي ^(٩) . وهذا بعد أن عشتي كثرة وأحطت بما

(١) حرم الله : المسجد الحرام في مكة (يبدو أن الصفاني كتب مقدمة هذا الكتاب حينما كان مجاوراً في مكة) .

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ٦٠٥) .

(٣) أقسام من آيات من القرآن الكريم .

(٤) لا يبي تمام من قصائده : تقول من تفرع أسامه كم ترك الأول للآخر ! .

(٥) البيت للخنساء .

(٦) صد : قصد .

(٧) أمل وأمل (بتشديد اللام في : أمل) : ألقى كلاماً على آخر حتى يدونه . انثالت الألفاظ علي : سقطت (تناهت علي ، خطرت لي) بكثرة .

جُمِيعَ من كتب اللغة خُبْرًا وخَيْرَةً^(١) . ولم آلُ جُهْدًا في التّقرير والتّحرير والتّحقيق^(٢) وإيراد ما هو حقيقٌ ، وإخراج ما لا تدعو الضرورة إلى ذكره حذرًا من إضجار مُتأمّليه وتخفيفاً على قارئه - وإن كان ما منَّ الله تعالى به من التوسّعة ومنّحه من الاقتدار على البسط وزيادة الشواهد من فصيح الأشعار وشوارد الألفاظ إلى غير ذلك ممّا أعجزُ عن أداء شكره^(٣) - ليكونَ للمُتأدِّين متيناً . . . ولهم على معرفّة لغات الكلامِ الإلهي واللفظ التّبويّ معيناً^(٤) . فمن رابهُ شيءٌ ممّا في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزييف والنسبة إلى التّصحيف والتّحريف^(٥) حتّى يعاود الأصول التي استخرجَتْ منها والمأخذ التي أخذتْ على تلك الأصول^(٦) ، وإنّما تُزبى على ألفٍ مصدرٍ من كُتُبِ غرائب الحديث ومن كتب اللغة والنحو ودواوين الشعراء وأراجيز الرّجّاز وكتب الأبنية ... ومعجم الشعراء

فان لم يتجدد (القارئ) لما رابه في هذه الكتب ما يُنادى بصحّته^(٧) ، فليُصلِّحْهُ (هو) - زكاةً لعِلْمِهِ الذي هو خيرٌ من المال - يربّع في الحال وفي المال^(٨) . ومن الله أرجو حسن الثواب

٤ - رسالة في الأحاديث الموضوعة ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

كتاب الأضداد (نشره هافر) . بيروت (المطبعة الكاثوليكية) ١٩١٣ م .

كتاب (رسالة) في أسامي الذّنب (تحرير رشر) ، استانبول ١٩١٤ م ، القاهرة (٩) ١٣٢٠ هـ .
التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية (حقّقه عبد العليم الطحاوي وراجعه عبد الحميد حسن - منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة) ، الجزء الأول ، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٧٠ م .

• أخذت (بالبناء للعلوم المفرد المتكلم) ؟ عن (؟) .

(١) الكبرة : الشيخوخة . الخير : المعرفة والعلم . الخبرة : الاختبار ، معاناة الأمور .

(٢) لم آلُ جهداً : لم أتوان ، لم أترك وجهاً من أوجه النشاط لم أبذله . التقرير : اثبات الحكم والقاعدة . التحرير : التصحيح . التحقيق : التثبت من أمر ما أو من أحد وجوهه .

(٣) - يقصد أن الله قد أنعم عليه بمعرفة أشياء كثيرة من اللغة . • الماء الظاهر (نبع ، مصدر)

(٤) - كانت الغاية من كتب اللغة فهم القرآن الكريم والحديث الشريف في الدرجة الأولى .

(٥) فمن رابه شيء : من شك في شيء . القدح : الذم والسب . زيف الرجل قول خصمه : صفه وحقره وساول أن يجد فيه شيئاً من الباطل . التّحريف : تبديل معاني الكلام .

(٦) حتّى يراجع كتب اللغة الأصلية ويطلع على آراء العلوم فيها (ولا يكتفي بالاطلاع السّريع على كتاب اتفق

أن وقع في يده) . (٧) ما ينادى بصحّته : اشتهرت صحته وأثبت أنا خطأ (؟) .

(٨) صدقة عن علمه (بذل جهده قليل) . المال : المصير ، المستقبل ، الآخرة .

مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية (مع ترجمة أردية) «تحفة الأخبار» ،
لكنه ١٣١٩ هـ (مع ترجمة هندستانية وتعليقات لمولانا خرم علي) ، كاو نبور ١٢٨٢ هـ ؛
لكنه ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ بمجي ١٢٩٢ هـ .

كتاب يفعول (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) : تونس (مطبعة العرب) ١٣٤٣ هـ .
٥٥ مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار (لعز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز الكرمانى بن
ملكشاه بن فرشته الكتوفي) - نحو ٨٠٠ هـ ، استانبول ١٣١١ ، ١٣١٥ ؛ استانبول (دار
الطباعة العامرة) ١٣٢٨ هـ .

معجم الأدباء ٩ : ١٨٩ - ١٩١ ؛ فوات الوفيات ١ : ١٧٠ ؛ العرب ٥ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛
بغية الوعاة ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ ؛ بروكلمان ١ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ،
الملحق ١ : ٦١٣ - ٦١٥ ؛ زيدان ٣ : ٥٢ ؛ مجلة ثقافة الهند (يوليو - تموز ١٩٦٤)
ص ٧٥ - ٨٥ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ .

الزملكاني

١ - هو كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن الخطيب عبد الكريم بن
خلف بن نبهان الانصاري الديمشقي الزملكاني ، نسبة الى زملكا^(١) - قرية في
هولة ديمشقي كان أبوه خطيباً فيها .

تلقى الزملكاني شيئاً من العلم على أبي عمرو بن الحاجب . وقد ولي القضاء في
صرخند ، وتصدر للتدريس مدة في بعلبك . وكانت وفاته في المحرم من
سنة ٦٥١ هـ (آذار - مارس ١٢٥٣ م) .

٢ - كان الزملكاني كاتباً مضمناً له مشاركة في عدد من فنون العلم ، ولكن
براعته كانت في النحو والبلاغة . وكان له شعر عادي جداً برغم تكلّمه أوجه
البلاغة فيه . وأما نشره فسهل منطقي واضح يقصّد الى المعاني مع حسن التعبير ،
غير أنه أحياناً يلجأ الى موالاة أوجه البلاغة من الصناعة اللفظية خاصة .

وللزملكاني عدد من الكتب منها «التبيان في علم البيان المطلق على إعجاز
القرآن» ألفه سنة ٦٣٧ هـ وبناء على كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني
مع شيء من حسن التبويب ومن الاختصار والتهديب ليجعل تناول علم البيان
أكثر سهولة على المتعلم . ومن خطته في هذا الكتاب بعد عرض الوجه من أوجه

(١) زملكان (بكر الزاي والميم وسكون اللام) قرية بضواحي دمشق (راجع القاموس ٣ : ٢٠٥) ؛
ويبدو أنها تخفف حل زملكا .

البلاغة أن يتفصل بين العرض وبين رأيه الشخصي ، فيورد رأيه وتعليقه هو بعد فصل يعتنونه بكلمة : تنبيه ، إشارة ، وهم ، تنبيه ، دقيقة) .
ومن كتبه أيضاً : المفيد في إعراب القرآن المجيد (مختصر من « التبيان ») - البرهان
الكاشف عن اعجاز القرآن - المنهج المفيد في أحكام التوحيد - عجلة الراكب في
ذكر أشرف المناقب - المفضل على المفضل .

٣ - مختارات من آثاره

- زيادة المعنى بزيادة حرف على الجملة .

قال الزمكاني في « التبيان » (ص ٧٠) :

فد يظنُّ ظانٌّ أن المعنى لا يتغيَّرُ بالحرف الزائد على الجملة نظراً إلى أصل
الحكم وإعراضاً عما هو كالمُكْمَلِ للمعنى والمُحَقَّق له حتَّى يَقَعَ في ذلك اللَّوْذِعي^(١)
العارف . وقد سألَ الكِنْدِيُّ - وإخاؤه يحيى - أبا العباس المبرِّدَ فقالَ له :
« إنِّي لأجدُ في كلام الناس حشواً » . فقالَ له أبو العباس : « في أيِّ موضعٍ من
ذلك ؟ » فقالَ (الكِنْدِيُّ) : « أجدُ العربَ يقولُ : عبدُ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون :
إنَّ عبدَ الله قائمٌ ؛ ثمَّ يقولون : إنَّ عبدَ الله لقائمٌ . فالألفاظُ (في هذه الجُمَلِ)
مُتَكَرِّرَةٌ والمعنى واحدٌ ! »

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفةٌ لاختلاف الألفاظ . فقولهم : « عبدُ الله
قائمٌ » إخبار عن قيامه ؛ وقولهم : « إنَّ عبدَ الله قائمٌ » جوابٌ عن سؤال ؛ وقولهم :
« إنَّ عبدَ الله لقائمٌ » جوابٌ عن إنكارٍ مُنْكَرٍ قيامه . فتكرَّرت الألفاظُ لتكرَّر
المعاني . قال (المبرِّد) : فما أجابَ الكِنْدِيُّ بجواب^(٢) . فعليكَ أن تتوخى
مواضعَ الحُرُوفِ حذراً من أن يَقَعَ الحرفُ في غير محلِّه فيذهب عليك
مقصودك في التَّغْيِيرِ^(٣) .

- من شعر الزمكاني في الغزل والوصف :

أطرفُك أم هاروتُ يَعْقِدُ لي سِحْراً وريقُك (أم طالوتُ) يَعْصُرُ لي خَمْراً^(٤)

(١) اللوذعي : الذي القلب ...

(٢) لعله يعقوب الكندي الفيولوف (ت ٢٥٢) وأبو العباس المبرد محمد بن يزيد اللغوي النحوي (٥٢٨١هـ).

(٣) مقصودك في التغيير (كذا في الأصل) ، لعلها : في التعبير !

(٤) الطرف : النظر (العين) . هاروت كان ساحراً قديماً في بابل . طالوت (كذا قرأه ناشر كتاب التبيان

الزمكاني) ملك من ملوك العبرانيين ، ولا وجه للاستعارة هنا (إذ لا صلة معروفة بين طالوت وبين الحمرة) .

وما العيشُ إلا أن أرى لك عاشقاً ، وما الموتُ إلا أن تُعَذِّبني هَجْراً .
 وليس بيدعٍ أن تصيدَ قلوبنا وأن تُكثِرَ القَتلى وأن تُرَخِّصَ الأُسرى^(١) .
 بنفسِي أيامٌ مضت لي بِحِلَّتِي بأرضِ زِمْلَكا ، يا أخي ، وفي مَقَرِي^(٢) ؛
 وربوتها تُربي السرورَ ، وتحتها يَزِيدُ يزيدُ الشوقُ فيه وفي الشقْرِى^(٣) ؛
 وفي بَرْدِي سَلْسَالُ ماء مُصَفَّى ، وثورى له ثَغَرٌ تَبَسَّمَ لي نَغْراً^(٤) .
 ولا تَنْسَ دَاريتَا فأن نَسِمتَا يَضُوعُهُ مِسْكَاً تَحْمَلُهُ عِطْراً^(٥) .

٤ - التيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن (تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديدي) ، بغداد : مطبعة العاني ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .

٥٥ - العبر ٥ : ٢٠٨ - ٢٠٩ ، طبقات السبكي ٥ : ١٣٣ ، بنية الوعاة ٣١٦ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٤ ، بروكلمان ١ : ٥٢٨ ، للمحق ١ : ٧٣٦ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٣٢٥ .

جمال الدين بن النجار المجدو

١ - هو جمال الدين إبراهيم بن سليمان بن حمزة بن خليفة ابن النجار القُرشي المجدو الدمشقي ، وُلِدَ في دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) .
 سَمِعَ جمال الدين بن النجار في دِمَشْقَ من التاج الكندي وأخذ عن الشاعر فتيان الشاغوري وغيرهما ثم حَدَّثَ في دمشق . وفي مَطْلَعِ حياته انتقل إلى بَعْلَبَكْ وكتبَ (في ديوان الانشاء) للملك الأجدد مجد الدين بهرام شاه ابن داوود (٥٧٨ - ٦٢٧ هـ) . وقد سافر إلى حَلَبَ وبَغْدَادَ أيضاً . وسافر إلى

(١) في الاصل : أليس بيدع (وذلك لا يدل على المعنى المقصود) . الجديع : العجيب ، المستبعد .

(٢) جلق يقصده بها الشاعر دمشق . زملكا ومقرا (مقري) من قرى دمشق .

(٣) الرَبْوَةُ : منتزه عند المدخل الغربي لدمشق . تربي السرور : تزيد السرور ، تجعل السرور كثيراً .
 يزيد : نهر بضواحي دمشق . يزيد زهد الشوق : إن جبال الطبيعة عند هذا النهر تزيح شوق الحب إلى محبوبه (الطبيعة هناك توحي إلى الانسان بالهوى . شقرة : بكسر الشين أو بضم فمهم) : موضع باليمن . وشقرا (بالفتح) ولعلها من شقرة أو شقراء مواضع في الشام (سورية) .

(٤) بردي وثوري أو ثوراء نهران بضاحية من دمشق . السلسال : العذب ، الحلو ، السهل الجريان في الخلق .
 ماء مصفى : تحركة الريح فيسحب لتلاطمه صوت . الثغر الذي هو الفم أو المكان الذي يخشى منه مجيئ العدو لا يتقن ومعنى البيت . وثغر تيسم لي ثغراً لا يفهم على وجه من الوجوه . ولعل هذا الشطر : « وثورى له ثغر تيسم لي زهراً » ؛ فيكون الثغر هنا نبت من خيار أنواع النباتات (راجع القاموس ١ : ٣٨٢) فتم الاستعارة (نبات تيسم زهراً) .
 (٥) داريا : بليدة قرب دمشق . يضيوعه : مسكاً تحمله طيراً ، غير واضح الدلالة . ولعل الشطر : « يضيوع بها مسكاً وتحمله طيراً » ، يضيوع : يشتت ، تخمله : تملأه بكثرة ا

الاسكندرية وتولّى نِقابةَ الأشراف فيها . وكانت وفاته في ربيعِ الأوّلِ من سنّةِ ٦٥١ (أيار - مايو ١٢٥٣ م) في دِمَشقَ .

٢- كان جمالُ الدين بن النجارُ أديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً . ولم يكنْ شِعْرُهُ كثيرَ البراعةِ ، ولكنْ كان له فيه عددٌ من اللقّاتِ البارعةِ . ويكثرُ في شِعْرِهِ الغَزَلُ المُجونُ والوصفُ والأدبُ (الحكمة) .

٣ - مختارات من شعره

- قال جمالُ الدين بن النجار يَصِفُ زَنجِيّاً شائباً :

يا رَبَّ أَسودَ شائبٍ أَبْصَرْتُهُ وَكانَ عَيْنِيهِ لَقْطَى وَقادُ^(١) ،
فَحَسِبْتُهُ فَحْماً : بَدَتْ في بَعْضِهِ نارٌ ، وباقِيهِ عليه رَمادُ .

- وقال في الغزل والنسيب :

ما لِهَذي العيونِ - قاتلها الا هُ - تُسمَى لواحظاً ، وهي نَبَلُ^(٢) ،
ولهذا الذي يُسمّونه العِش - قَ مَجازاً ، وفي الحقيقَةِ قَتْلُ ؛
ولقبي يقولُ : «أَسْلُوا؟» فإنَّ قُلْتُ : «نَعَمْ» قال : «واللهِ أَسْلُوا»^(٣) .

- وقال يَدُمُ الحَشِيشَةَ وَيُفَضِّلُ السُّلَافَ (الخمِر) :

لها اللهُ الحَشِيشَ وأَكليها . لقد خَبِثْتُ ، كما طابَ السُّلَافُ^(٤) :
كما تُصْبِي كذا تُصْبِي ، وتُشْفِي كما تُشْقِي ، وغابَتْها الخرافُ^(٥) .
وأصغرُ دائها - والساء جَم - لغاء أو جُنُونٌ أو نِشافُ^(٦) .

٤ - ٥٥ فرائد الوفيات ١ : ٦ - ٨ ، العبر ٥ : ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٣٥٦ - ٣٥٨ ، شلرات الذهب ٥ : ٢٥٣ .

(١) القلبي : لُحِبَ النارُ الخالصُ (لا دخان فيه) . وقاد : يتوقد ، شهيد الاضطلاع .

(٢) النبل (يفتح النون ، جمع لا واحد له . وقيل هو جمع نبلَة بالفتح) : السهام .

(٣) أسلو : أنسى (جوي) . واثه أسلو - واثه ، لا أسلو (يكون القمل المضارع في القم متبياً فلا تدخل

لا النافية عليه . (٤) - أنت الحشيش ، والمقصود الحشيشة .

(٥) أصبى : بمت الصبا (الشباب) والحب في الانسان . أنسى : أرض ، أضعف . الخراف : (صيغة

غير قاموسية في المعنى الذي قصده الشاعر - هو يقصد الخرف بفتح ففتح) فساد العقل في الشبهوة .

(٦) ولقاء جم : الأدماء (الامراض) التي تتأتى من الحشيش كثيرة . لغاء (كذا في الاصل) ولعل الشاعر

مد كلمة « لنا » فجعلها « لغاء » بمعنى الكلام الفاسد الساقط الذي لا قيمة له . ولنشاف صيغة غير قاموسية ، والمقصود

ضمر الجهم ونحوه .

ابراهيم بن اونها

هو الأمير مجاهد الدين ابراهيم بن اونها بن عبد الله البصافي الذي بنى الخانقاه المجاهدية في دِمَشْقَ ، أصبح والي دِمَشْقَ (٦٤٤ هـ) وكان عالماً فاضلاً . وقد كانت وفاته سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) أو قبلها بسنة .

كان ابراهيم بن اونها شاعراً رقيقاً يقول في الغزل والنسيب :

أشبهَكَ الفُصْنُ في خِصَالٍ : القَدُّ واللين . والتَّقَنِّي .
لكنْ تَجَنِّكَ ما حَكَاهُ ، الفُصْنُ يُحْنِي وأنتَ تَجْنِي^(١) .
— وقال في مליح اسمه مالك ولعلها لابن قزل المشد (راجع الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩) .

ومليح قُلْتُ له : ما الـ م ، حبيبي ، قال : مالِكُ !
قُلْتُ : صِفْ لي وَجْهَكَ الزَّا هِي وصفٌ حُسْنٌ اعتدَلِكُ ،
قال : كالْفُصْنِ وكالبَدْرِ وما أشبهَ ذلك !
٥٥٤ الوافي بالوفيات ٥ : ٣٢٩ ، المنهل الصافي ١ : ٣٩ - ٤٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

ابن أبي الإصبع المصري

١ - هو زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد البغدادي^(٢) المصري العدواني^(٣) المعروف بابن أبي الإصبع ، وُلِدَ في مِصْرَ نحو سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) ثم تُوُفِّيَ في مِصْرَ أيضاً في ٢٣ من شَوَّالِ سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦/١١/١٠ م) .

٢ - كان ابن أبي الإصبع المصري بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في التفسير والفقه والنحو والبلاغة . وكان شاعراً مُتَصَرِّفاً في فنون الشعر من المديح والمجاء والوصف والخمر والغزلين والمُجَوَّن ، كثيرَ النظم في الزهد وفي البديعيات (مدح الرسول) ، ولكن شِعْرَهُ قليلُ الرونق . وأكثر شعره مقطعاتٌ تقوم على

(١) - ان الفصن ما حكى (أشبه) تجنيك (تحايلك حل بحبك وظلمك له) : ان الفصن يحني (يقطف منه

ثمر طيب) وأنت تجني (تظلم) .

(٢) في حسن المعاصرة (١ : ٢٧١) : البغدادي ثم المصري (مما يروى بأن أسلافه من بغداد) .

(٣) لا نعلم من أين جاءت هذه النسبة العدواني .

تكلّف أنواع البديع . وكانت براعةُ ابن أبي الإصبعِ المصري في البلاغة والتقدُّر خاصةً . وقد كانت له في حياته مكانةٌ أدبيةٌ سامية . ثمّ هو مُصنّفٌ له : تحريرُ التحير في علم البديع (انتهى من تأليفه سنة ٨٦٤٠ : وذكر فيه أن القرآن الكريم حوى خصائصَ الأدب الخالد وأحاط بالمثُل الأخلاقية ثم جرى فيه التعبير بالأساليب البسيطة حتى أصبحَ مُعجِزاً للبشر) - بديعُ القرآن (وهو مُوجِزٌ من « تحرير التحير ») - الخواطر والسوانح في أسرار القوافي (في سور القرآن الكريم) - الكاملة في تأويل تلك عشرةٌ كاملةٌ ^(١) - بيان البرهان في إعجاز القرآن - الأمثال الواردة في القرآن الكريم وعند الشعراء وخصوصاً أبا تمام والمنبّي - صحاحُ المدائح (قصائدُ في مدح الرسول والخلفاء الراشدين ووصف عددٍ من سور القرآن) - العُنوان في معرفة الأوزان - الشافية في علم القافية - الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة - الميزان في الترجيح بين قدامة وخصومه - وصية إلى الكتاب والشعراء .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن أبي الإصبعِ المصري في النسيب :

فَدَيْتُ الْيَاقِينَ إِذْ وَدَعْتَنِي وَأَوْدَعْتَ مِنْ اللَّفْظِ سَمْعِي سَاعَةَ الْبَيْنِ جَوْهَرًا .
فَلَمَّا التَّقَيْنَا رَدَّ دَمْعِي لِتَحْرِهَا وَدَيْعَتَهَا ، فَهَيَّيْ الْإِلَاقِي الْيَاقِينَ تَرَى .
بَكَتْ وَدَكَتْ نَحْوِي ، فَجَرَدَ لِحْظُهَا مِنْ الْجَفْنِ سَيْفًا بِالْذُمُوعِ مُجَوِّهَرًا .
- وقال يلومُ الناسَ لأنّهم همُ الذين لم يفهموا أحوالَ الدنيا فانقلبوا
يَدْمُونَهَا :

نَصَحْتُنَا فَلَمْ تَرِ النَّصِيحَ نَصْحًا حِينَ أَبَدْتَ لِأَهْلِهَا مَا لَدَيْهَا :
كَمْ أَرْتَنَا مُضَارِعَ الْأَهْلِ وَالْأَحْ بَابٍ - لَوْ نَسْتَفِيقُ - بَيْنَ يَدَيْهَا .
يَوْمُ بُؤْسٍ لَهَا وَيَوْمُ رِخَاءٍ ؛ فَتَزَوَّدَ مَا شِئْتَ مِنْ يَوْمِهَا .
دَارُ زَادٍ لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، وَغُرُورٍ لِمَنْ يَمِيلُ إِلَيْهَا .

(١) في القرآن الكريم في سورة البقرة : فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم (إلى بلادكم) ، تلك عشرة كاملة (٢ : ١٩٦) فدية على من اضطر إلى ترك ذبح أضحية (أو إذا حلق شعر رأسه قبل ذبح الأضحية) .

رَحَبَتْ ثُمَّ رَحَبَتْ لِيَسْرَى كُ لُ لِيَبِ عَقْبَاهُ^(١) فِي حَالَتِهَا .
 - قَالَ ابْنُ أَبِي الْإِمَّصَنِ فِي مُقَدِّمَةِ « تَحْرِيرِ التَّحْيِيرِ » :

..... وَبَعْدُ ، فَاتَى رَأَيْتُ أَلْقَابَ عَاسَنِ الْكَلَامِ الَّتِي نَعْتَتْ قَدْ انْتَهَتْ إِلَى عَدَدِ
 مِنْهُ أَصُولٌ وَفُرُوعٌ ، فَأَصُولُهُ مَا أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي « بَدْيِعِهِ »^(٢) ، وَقُدَامَةُ فِي
 « نَقْدِهِ »^(٣) ، لِأَنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ بِتَأْلِيفِ ذَلِكَ (وَبَعْدُ أَنْ يُوْرِدَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَحِ
 عَنَّا مِنْ عَدَدِ كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَتْ فِي فَنِّ الْبَدْيِعِ وَيَذَكُرُ بَعْضُهَا بِالْمَدْيَحِ وَالْتِنَاءِ
 وَبَعْضُهَا الْآخَرُ بِالتَّنْقِصِ وَالذَّمِّ يَقُولُ) : وَإِنْ كُنْتُ قَلَّمَارًا يَتُّ مِّنْهَا كِتَابًا خَلَاعًا مِنْ مَوْضِعٍ
 نَقَدْتُ بِحَسَبِ مِيزَلَةٍ وَأَضَعُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْدِرَايَةِ ، فَمِنْ قَلِيلٍ وَمِنْ كَثِيرٍ ، وَكُلُّ أَحَدٍ
 مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِهِ وَمَتْرُوكٌ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ .
 وَالسَّعِيدُ مَنْ عُدْتُ سَقَطَاتُهُ ، - « وَمَا بَرَى نَفْسِي »^(٤) - وَلَا أَدْعِي وَضْعِي
 دُونَ أَبْنَاءِ جَنَسِي^(٥) . غَيْرَ أَنِّي تَوَخَّيْتُ تَحْرِيرَ مَا جَمَعْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ جُهْدِي
 وَدَقَّقْتُ النَّظَرَ حَسَبَ طَاقَتِي ، فَتَحَرَّسْتُ مِنَ التَّوَارِدِ وَتَجَنَّبْتُ التَّدَاخُلَ^(٦)
 وَتَقَحَّضْتُ مَا يَجِبُ تَنْقِيحُهُ وَصَحَّحْتُ مَا قَدَّرْتُ عَلَى تَصْحِيحِهِ . وَرَبَّمَا أُنْقِصْتُ
 اسْمَ الْبَابِ وَغَيَّرْتُ مُسَمَّاؤَهُ^(٧) إِذَا رَأَيْتُ اسْمَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ إِلَى أَنْ جَمَعْتُ
 جَمِيعَ مَا فِي هَذِهِ الْكُتُبِ مِنَ الْأَبْوَابِ عَلَى مَا قَدَّمْتُ مِنَ الشَّرَاطِطِ فَكَانَ مَا جَمَعْتُهُ
 مِنْ ذَلِكَ سِتِّينَ بَابًا فُرُوعًا بَعْدَ مَا قَدَّمْتُهُ مِنَ الْأَصُولِ وَأَضَفْتُ هَذِهِ الْأَبْوَابَ
 الْقُرُوعَ إِلَى تِلْكَ الثَّلَاثِينَ الْأَصُولِ فَصَارَتْ الْقَدْلُكَةُ تِسْعِينَ بَابًا . وَرَأَيْتُ الْأَجْدَابِيَّ^(٨)
 قَدْ ذَكَرَ مِنْ عَاسَنِ الْقَافِيَةِ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ مِنْهَا بَابَانِ هُمَا بَابٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُمَا
 بِتَسْمِيَتَيْنِ غَيْرِ مُطَابِقَتَيْنِ لِمَعْنَاهُمَا فَجَعَلْتُهُمَا بَابًا وَاحِدًا عَلَى حُكْمٍ مَا أَخَذْتُ
 بِهِ نَفْسِي مِنْ حَذْفِ التَّدَاخُلِ وَسَمَّيْتُهُ « الْإِتْرَامُ » فَسَلِّمْتُ لَهُ (لِلْأَجْدَابِيِّ)
 ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ (قَمَّ كِتَابِي) ثَلَاثَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا .

(١) المقي : الآخرة ، النتيجة .

(٢) كِتَابُ الْبَدْيِعِ لِبَدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ (ت ٢٩٦ هـ - راجع ٢ : ٣٧٧ - ٣٨١) .

(٣) كِتَابُ نَقْدِ الشُّعْرِ لِقُدَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ (ت بَعْدَ ٣٢٠ هـ - راجع ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٦) .

(٤) فِي سُورَةِ يُونُسَ : « وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي ، إِنْ الْفُتَى لِمَارَةِ بِالرَّوْءِ » (١٢ : ٥٣) : لَا أَدْعِي

أَنِّي لَا أَطْعَمُ . (٥) لَا أَسْتَنِي نَفْسِي مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِي (الْبَشَرِ) ، فَالْبَشَرُ كُلُّهُمْ يَخْطِئُونَ .

(٦) التَّدَاخُلُ (هُنَا) : مَعَاجَلَةُ مَوْضُوعٍ وَاحِدٍ فِي فَصْلَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ أَوْ مُتَابِعَيْنِ .

(٧) دِيمَا تَرَكْتُ اسْمَ الْفَصْلِ وَبَدَلْتُ الْبَحْثَ وَالْأَمْثَلَةَ .

(٨) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَجْدَابِيِّ (أَوْ ابْنُ الْأَجْدَابِيِّ) لَنُوفٍ مِنْ أَهْلِ أَجْدَابِيَّةٍ فِي طَرَابُلُسِ الْغَرْبِ

لَهُ (لِيَبَا) كِتَابٌ « كَفَايَةُ الْمُتَحَفِّظِ » هُوَ سَبَّحَ شَهْرَتَهُ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ نَحْوَ سَنَةِ ٤٧٠ هـ (١٠٨٨ م) .

ولما أَمَرَنِي من لا مَحِيصَ عن رَسَمِهِ سَيِّدُ الْفَضْلَاءِ وَقُدْوَةُ الْبُلْغَاءِ وَمُلْجَأُ الْأُدْبَاءِ وَمَحْطُّ رِجَالِ الْغُرَبَاءِ وَإِمَامُ الْكِرَمَاءِ الْقَاضِي الْأَجَلُ ابنُ سِنَاءِ الْمَلِكِ^(١) يَجْمَعُ مَا فِي كِتَابِ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ مِنَ الشَّوَاهِدِ وَتَجَنُّبِ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِ كُلِّ الْأَشْثَاقِ إِلَّا أَبْصَاحَ مُشْكِلٍ أَوْ كَشَفَ غَامِضٍ أَوْ زِيَادَةَ بَسْطٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي بَيْتٍ قَدْ أَهْمِلَ تَقْصِيصَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ بَادَرْتُ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ

— من متن « تحرير التحرير » (ص ٩٩ - ١٠٠) :

ومن أمثلة الاستعارة في السنة النبوية قوله عليه السلام : « ضُمُّوا مَوَاشِيَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ »^(٢) . فاستعار - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْعِشَاءِ الْفَحْمَةَ لِقَصْدِ حُسْنِ الْبَيَانِ ، لِأَنَّ الْفَحْمَةَ هَاهُنَا أَظْهَرَ لِلْحِسِّ مِنَ الظُّلْمَةِ ، فَإِنَّ الظُّلْمَةَ تُدْرِكُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ فَقَطْ وَالْفَحْمَةُ تُدْرِكُ بِحَاسَتِي الْبَصَرِ وَالْمَسِّ ، لِأَنَّهَا جِسْمٌ وَالظُّلْمَةُ عَرَضٌ^(٣) ، فَكَانَ ذِكْرُهَا - أَعْنِي الْفَحْمَةَ - أَحْسَنَ بَيَانًا مِنْ ذِكْرِ الظُّلْمَةِ .

— من مقدمة « بديع القرآن » :

.... كتاب « بديع القرآن » - الذي هو تَتِمَّةُ « الإعجاز » المترجم « ببيان البرهان » - أفردته من كتاب هو وظيفة « عمري »^(١) وتَمَرَّةُ اشْتِغَالِي فِي إِيَّانِ شَيْبَتِي وَمِبَاحَثِي فِي أَوَانِ^(٢) شَيْخُوخَتِي مَعَ كُلِّ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ عُقَلَاءِ الْعُلَمَاءِ وَأَذْكِيَاءِ الْفَضْلَاءِ وَنُبَلَاءِ الْبُلْغَاءِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ، وَ(مَعَ) كُلِّ مَنْ لَهُ عَنَايَةٌ بِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ^(٣) وَنَظَرٌ ثَاقِبٌ فِي نَقْدِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ وَمَنْ لَهُ تَمَيُّيزٌ بَيْنَ الذَّهَبِ وَالشَّبَهِ^(٤) مِنْ نَقُودِ النَّثْرِ وَالنِّظَامِ ، جَمَعْتُهُ مِنْ^(٥) .

(١) ابن سناء الملك (رابع ، فوق ، ص ٤٥١) .

(٢) العشاء (بكسر العين) : غياب الشفق (بعد غياب الشمس بنحو تسعين دقيقة) والاعتداد ظلام الليل والمقصود بالقول : حتى تذهب فحمة العشاء (حتى يذهب الليل ويبدأ ضوء الصباح) .

(٣) العرض (بفتح فتح) : الصفة المعارضة (التي تأتي وتذهب) كالعرض بالاضافة الى الإنسان وكاللون بالاضافة الى الاشياء . (٤) وظيفة عمري : العمل الذي قضيت في إنجاز عمري كله .

(٥) أوان : زمن . (٦) تدبر القرآن : قراءته بتفكير وتفهم .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر ، وهو في الحقيقة مزيج من النحاس (الأحمر) ومن القصدير (ويكون لونه أصفر كلون الذهب الخالص) .

(٨) هنا يأتي كلام هو الكلام الموجود في مقالة « تحرير التحرير » أو قريباً جداً منه .

٤ - بديع القرآن (تحقيق حفي محمد شرف) ، القاهرة (مكتبة نهضة مصر) ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
 تحرير التخبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن (تحقيق الدكتور حفي محمد شرف) ،
 القاهرة (الجمهورية العربية المتحدة : المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث
 الاسلامي) ١٣٨٣ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م .
 ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٣٧٤ - ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦٥ -
 ٢٩٦ ، بروكلمان ١ : ٣٧٣ ، الملحق ١ : ٥٣٩ ، زيدان ٣ : ٦٤ ، الاعلام للزركلي
 ٤ : ١٥٦ .

سيف الدين المشد

١ - هو الأمير سيف الدين المشد أبو الحسن علي بن عُمَرَ بن قَزَل بن
 جندك التركاني الباروقي المصري ، وُلِدَ في مِصر سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥ - ١٢٠٦ م) .
 تَقَلَّبَ سيف الدين المشد في دواوين الإنشاء وتولَّى مشد^(١) الديوان في دِمَشقَ
 للناصر يوسف بن عبد العزيز (٦٢٤ - ٦٣٦ هـ) سُدَّة . وكانت وفاته في دِمَشقَ
 في تاسع المحرم من سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ / ١ / ١٦ م) في دِمَشقَ .
 ٢ - كان سيف الدين المشد ظريفاً طيبَ العشرة ، وكان مُترسلاً وشاعراً
 مُكثرًا ، له ديوانٌ شعري . وشعره وُجداني سهلٌ فيه شيءٌ من الضعف ، وفنونه
 الغزل والنسيب مع شيء من المجون .

٣ - مختارات من شعره

قال سيف الدين المشد في النسيب :

غرامي بكم أجلى من الأمن في القلب ، وودّي لكم أحلى من المنهل العذب^(٢) ،
 وشوقي إليكم كل يومٍ وليلة يزيدُ على حالِ التباعدِ والقربِ .
 وانتي وإن شطّنت بي الدار عنكم تَقَلَّبُني الأشواقُ جنباً إلى جنب^(٣) .
 أحبّابنا ، إن قَرَّبَ الله داركم نَدَرْتُ بأنّي لا أعودُ إلى العتب^(٤) .

(١) المشد (بضم الميم وكسر الشين) : المراقب العام ، الذي يبحث المسائل حل الاسراع بتنفيذ الأعمال ؛
 الذي يتولى نقل أوامر صاحب الدولة الى رؤساء القري (راجع معجم دوزي ١ : ٧٢٦ - ٧٣٧) .
 (٢) أجلى : أبرز ، أظهر (لعلها وأحل ، أيضاً) . المنهل : مكان يشرب الناس منه . العذب : الحلو .
 (٣) شطّنت : بدمت . تغلّني الأشواقُ جنباً إلى جنب : تذهب في النوم ، تجعلني ظلفاً مغفياً .
 (٤) العتب : العتاب ، القوم .

ذَكَرْتُ زَمَانًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا قَضَايَتُ دُمُوعِي وَاسْتِغْثَاظُ لَه قَلْبِي ^(١) .
 فَوَاهَا لَهُ لَوْ عَادَ لِلْوَصْلِ مَرَّةً وَأُعْطِيَهُ مَا أَبْقَى التُّرُقُ مِنْ لُبِّي ^(٢) !
 - وقال في النسب والحمر مع التورية (راحتي : يدي ، وراحتي ضد تعبي) :
 أَقْصَى مُرَادِي فِي الْمَوَى بِأَنْ تَحِلَّوْا سَاحَتِي ^(٣) .
 وَرَاحَتِي فِي قَدَحٍ ^(٤) أَنْظُرُهُ فِي رَاحَتِي .
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٧٩ - ٨٣ ، العبر ٥ : ٢٣٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٨٠ بروكلمان ١ : ٣٠٧ ، الملحق ١ : ٤٦٥ ، زيدان ٣ : ١٨ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٣١ .

ابن أبي الحديد

١ - هو عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد المدائني ، وُلِدَ فِي أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ٥٨٦ هـ (١٢/٣٠ / ١١٩٠ م) فِي الْمَدَائِنِ (شَرْقِ بَغْدَادَ) وَنَشَأَ فِيهَا وَدَرَسَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَمَالَ إِلَى الْإِعْتِرَالِ ^(٥) .

انْتَقَلَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ إِلَى بَغْدَادَ وَنَالَ حَقْوَةً عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَعِنْدَ الْوُزَيْرِ ابْنِ الصَّلَافِيِّ . وَقَدْ عُيِّنَ كَاتِبًا فِي دَارِ التَّشْرِيفَاتِ ثُمَّ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثُمَّ نَظَرَ فِي الْمَارِسْتَانِ . وَعُيِّنَ آخِرًا رَئِيسًا عَلَى مَكْتَبَاتِ بَغْدَادَ .

-
- (١) فاض الدعج : كثر سيلانه . استغناض (امتلاء) به قلبي (كثر حزني) .
 (٢) واهأ (كلمة التصيب أو التلطف والتعني) ؛ واهأ له لو عاد : ما أحسن لو عاد (يا ليت يعود) .
 التفرق : التفراق . القب : القلب (العقل) .
 (٣) حل (نزل) ساحة (أرضه) : نزل به ضيفاً أو ساكناً .
 (٤) قدح (من الحمر) .
 (٥) كان ابن أبي الحديد متكلاً على رأي المعتزلة . وقد اشتهر بالتواتر أنه شيعي ، ولكن المصادر التي نلصق منها أشياء نزوة (يسكون الزاي) مما يتعلق بمجته لا تذكر ذلك صراحة . والدلائل التي يمكن أن تشير إلى تنسج ابن أبي الحديد أمور منها شرحه لنهج البلاغة شرحاً مطروحاً وصلته بالوزير طريد الدين أبي طالب محمد بن أحمد ابن العلقمي الذي جاء إلى الوزارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ - ١٢٤٣ م) . وقد شرح ابن أبي الحديد كتاب نهج البلاغة ليقدم هذا الشرح إلى ابن العلقمي . ثم إن ابن العلقمي كان شيعياً ، لا شك في ذلك ، غير أنه كان من الشيعة العالية الباطنية ، ولم تكن صلتة بالخلافة العباسية التي كان وزيراً فيها صلة واضحة ، ويقال إنه مائل إلى التتر على الباسيين ، يدل على ذلك أن التتر استبقوه (يفتح القاف) في منصب الوزارة بعد أن قضوا على الدولة العباسية وخرّبوا بغداد ، سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) . ويقع ابن العلقمي حياته ثمناً لسياسة الغامضة فقد أساء التتر من ملته إساءة شديدة . فهاث غيظاً وكذا سنة ٦٥٧ هـ (راجع فوات الوفيات ٢ : ١٩٠) .

وكانت وفاة ابن أبي الحديد في بغداد في أوائل سنة ٦٥٦ هـ (أوائل ١٢٥٨ م).

٢- كان ابن أبي الحديد عالماً لغوياً وأديباً شاعراً ومُصنفاً ، فمن كتبه :
شرح كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام الإمام علي بن أبي طالب ، وقد قضى في عمل هذا الشرح خمس سنوات (٦٤٤-٦٤٩ هـ)
وقدّمه الى الوزير ابن العلقمي . كان هذا الشرح في الحقيقة وسيلة الى التوسّع في عدد من فنون المعرفة التي كان ابن أبي الحديد يتقنها ، وقد أدخل فيه كثيراً من آراء المعتزلة^(١)
- الوشاح الذهبي في علم الأبوي !! - الأخبار الحسان (مجموع في اللغة والتاريخ والأدب فيه شيء من شعره ونثره) - القصائد السبع العلويات^(٢) - القصائد المستنصريات - نظم كتاب الفصيح لثعلب - شرح منظومة في الطب لابن سينا - شرح الباقوت لابن اسحق ابراهيم بن نوبخت - شرح على مشكلات الفرر (في الاصول) لابن الحسن البصري - شرح كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين للفخر الرازي - شرح الآيات البيّنات للفخر الرازي - الاعتبار على كتاب التريفة في أصول الشيعة للشريف المرتضى - انتقاد المستصفى (في علم الاصول) للغزالي - الحواشي على كتاب المفصل (في النحو) للزمخشري - تعليقات على كتاب المحصول (في علم الفقه) للفخر الرازي - افلك الدائر على المثل السائر (نقد لكتاب المثل السائر لضياء الدين بن الأثير) .

٣ - مختارات من آثاره

- من القصائد السبع العلويات :

عن ريقها يتحدثُ المساوئُ أَرَجاً ، فهل شَجَرُ الكِبَاءِ أَرَاكُ ؟
ولطرفها خنثُ الجبانِ ، فإن رنّت باللحظِ فهي الضيغمُ الفشاكُ^(١) :
شَرَكُ القلوبِ ؛ ولم أخلُ من قبلِها أن القلوبَ تصيدها الأشرارُ .

(١) راجع طريقة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في مقدمته ، وبمضها مثبت في مختارات من آثاره .

(٢) القصائد السبع العلويات : فتح خيبر - فتح مكة - مدح الرسول (قصيدتان) - مقتل الحسين - موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٦٢٢ هـ) ...

(٣) الأرج : طيب الراحة . الكباء : العيد الذي له راحة طيبة . الأراك : شجر تتخذ من أغصانه المساوئ (التي تجمل بها الانسان) .

(٤) العُطوف : العطر ، العين . الخنث (يفتح ففتح) : التكرار والاسترخاء . رفا : تطلع بسكون العين

(نظر نظراً يسيراً) . الضيغم : الاسد .

يا وَجْهَهَا الْمَسْفُوكَ ماءً شَبَابِهِ ،
 أَمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَفْتَنَا ضَحَى ،
 لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ نَوَى الْأَحْبَابِ أَوْ
 ذُو النُّورِ ؛ إِنْ نَسَجَ الضَّلَالُ مِلاَةً
 عَلامٌ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ ، وَمِنْ لَه
 فَكَأَنَّكَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ ، فَإِنْ يُرَدُّ
 مَا عُدُّرُ مِنْ دَانَتْ لَدَيْهِ مَلَأَتْكَ
 مَا الْحَتْفُ لَوْلَا طَرْفُكَ الْفَتَاكَ (١) !
 وَقُلُوبُنَا بِشَبَا الْفِرَاقِ تُشَاكَ (٢) .
 سَيْفِ الْوَصِيِّ ، كَلَامُهُمَا فَتَاكَ (٣) ؛
 دَكْنَاءُ فَهَوًى لِسَجْفِهَا هَتَاكَ (٤) .
 خَلْقِ الزَّمَانِ وَدَارَتِ الْأَفْلاكِ ؛
 أَسْرَأَ لَهَا لَمْ يُقْضَ مِنْهُ فِكَاكَ (٥) .
 أَلَا تَدِينُ لِعِزِّهِ الْأَمْلَاكَ (٦) !

— من مقدمة « شرح نهج البلاغة » (٧) :

الحمد لله الواحد العدل الذي تفرّد بالكمال فكل كامل سواه منقوص ،
 واستوعب عموم المحامد والمادح فكل ذي عموم عدها مخصوص (٨) قدّم
 المقصود على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف ، واختصّ الأفضل من جلائل
 المآثر ونفائس المخاير بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف (٩)
 وبعد فإن مرايم (١٠) المولى الوزير الأعظم صاحب الصدر الكبير المعظم ، العالم
 العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عصّد الاسلام سيد وزراء

-
- (١) المسفوك ماء شبابه : الذي يقطر ماء شبابه (كناية عن صفوان الشباب) . الحنف : الهلاك ، الموت .
 ما الحنف لولا طرفك الفتاك : لولا طرفك (لخطك ، صونك) التي تقتل الناس لما استطاع الحنف (الموت) أن
 يقتل أحداً . (٢) الشيا : حد السيف ، أو حد كل آلة قاطعة . شاك : شك ، ونز .
 (٣) النوى الجاد . الوصي : الامام علي بن أبي طالب .
 (٤) ذو النور : صاحب النور . الدكناء : القائمة اللون . السجف (بفتح السين أو بكسر السين) والسجاف
 (بكسر السين) : الستر . هتك الشيء : شقه .
 (٥) لم يقض منه فكاك : اذا وقع أحد في أسر لم يستطع أحد آخر أن ينقذه .
 (٦) دانت : خضعت . الملائك : الملائكة . الاملاك : الملوك (من البشر) .
 (٧) سأكتفي هنا بالشرح القوي والادبي لأن شرح المدارك الكلامية (مدارك علم الكلام وأصول الدين ، نحو :
 العدل - تقديم المقصود على الأفضل - التكليف الخ) متشعبة كثيرة وخارجة من نطاق هذا الكتاب .
 (٨) استوعب المحامد : تضمنها كلها ، احوى عليها جميعاً . كل ذي عموم عدها (= ما عدها : ما عدا الله
 تعالى) مخصوص : كل ما يقال فيه إنه عام القدرة تقتصر قدرته على أمر معين .
 (٩) قدّم المقصود (أي بكر وحر وصان) على الأفضل (علي بن أبي طالب) ... بما يعظم عن التشبيه (بما
 يحيل أن يكون للامام علي شيء أو مثل) ويجل عن التكييف (يمنع من أن نسأل : كيف ؟)
 (١٠) مرايم جميع مرسوم (ما رسمه السلطان للناس ، ما أمرهم به ، ما وضع خطه) .

الشرق والغرب إبي طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقي نصير أمير المؤمنين ،
 أسبغ الله عليه من مراقب السعادة^(١) ومراتب السيادة أشرفها وأعلاها. لما شُرِفَتْ -
 عِبْدَ دولته وربيبَ نعمته^(٢) - بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضلُ الصلوات
 ولذِكره أطيب التحيات بادَرَ إلى ذلك مبادرةً مَنْ بعثه مِنْ قَبْلُ عَزَمَ ثم
 حرَّكه أَمَرَ جَزَمَ^(٣) وشرَعَ فيه بادِئ الرأي^(٤) شروعٌ مختصر ، وعلى ذكر الغريب
 والمعنى مقتصر . ثم تعقَّب الفكرَ فرأى ان النَّغْبَةَ لا تشفي أواماً ولا تريد الحائِثَ
 إلا حَياماً^(٥) ، فتنبَّذ ذلك المسلكَ ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه بسطاً
 اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتهى وَيُشْكِلُ^(٦) من الإعراب
 والتصريف ، وأوردَ في كل موضوع ما يُطابِقُهُ من النظائر والأشياء^(٧) نظماً ونثراً
 وذكر ما يتضمنه من السَّيَرِ والاحداث فصلاً فصلاً . وأشار الى ما ينطوي عليه من
 دقائق علم التوحيد والعدل^(٨) إشارة خفيفة ولوح^(٩) إلى ما يستدعي الشرحُ ذكره من
 الانساب والأمثال والنكتات تلويحات لطيفة ورصمه من المواعظ الزُّهْدية والزواجر^(١٠)

-
- (١) المرقبة (يفتح الميم والقاف) : المكان العالي الذي يشرف الانسان منه على ما حوله .
 (٢) التفات (يتنقل الكاتب الى الكلام عن نفسه) . عید دولته : اخص نفسي ، انا عید دولته .
 (٣) بادر الخ : اسرع (الى شرح نهج البلاغة) إسرَاع من كان قد بعث (دعاه الى ذلك : من قبل صدور
 الأمر اليه) عزم (عزم أو إرادة من عند نفسه) . جزم : (أمر) بات ، فاصل .
 (٤) شرع (بدأ) فيه (بشرحه) بادئ الرأي (في أول الأمر) .
 (٥) النغبة (جرة الماء القليلة) لا تشفي أواماً (لا تطفئ عطشاً) . الحائِث : العطشان .
 (٦) اشبه الأمران وتشابها : تماثلا حتى يصعب التفریق بينهما . أشكل الأمر : صعب تبينه ومعرفة المقصود منه
 أو معرفة وجه الصواب فيه .
 (٧) يطابقه : ينطبق عليه ، يماثله حتى كأنه هو . النظائر (جمع نظير) والأشياء (جمع شبه بكر الشين)
 الأمور المتماثلة التي يشبه بعضها بعضاً .
 (٨) علم العدل والتوحيد - علم أصول الدين على مذهب المعتزلة (الذين يفضلون ما يقضي به العقل في أمور
 العقائد الدينية على ما جاءت به الاخبار) في مقابل مذهب الاشعرية (الذين يرون أن العقل معزول عن أمور الدين
 جملة) . التوحيد (عند المعتزلة) : الاعتقاد بأن الله واحد بالعدد وأنه لا يشبه أحدًا من خلقه ولا يشبه أحد من
 خلقه . والعدل (عند المعتزلة أيضاً) : الاعتقاد بأن الله جعل الانسان خيراً في جميع أحواله ثم يحاسبه يوم القيامة
 على جميع الأعمال التي عملها في الدنيا فيرسيه على أحسن ويعاقبه على ما أساء . ولو أن الله قدر جميع أعمال الانسان
 عليه ثم عاقبه على السيئات التي كان هو قد قضاها عليه (أمرها) لما كان ذلك من الله عدلاً ، كما يقول المعتزلة .
 (٩) لوح بالشيء : أظهره قليلاً وحركه تحريكاً خفيفاً . لوح اليه : أشار اليه (إشارة عارضة خفيفة) .
 (١٠) رصمه : زينته (بمجازاة كريمة) . الزواجر : النواميس ، الأحوال التي تجزى (تمنع) الانسان من عمل
 التبعي .

الدينية والحكم النفسية والآداب الخلُقِيَّة المناسبة لِفِقَرِهِ والمُشاكِلَة^(١) لِدُرَرِهِ والمُستظمة مع معانيه في سِمِطٍ والمُتَسَقَّة مع جواهره في لَط^(٢) بما يهزأ بشنوف النضار ويُنَجِّل قِطْعَ الرُّوض غِيبَ القِطَار^(٣)، وأوضح ما يوميء^(٤) إليه من المسائل الفقهية وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتغالها على الاخبار الغيبيَّة وخروجها عن وَسْع^(٥) الطبيعة البشرية

وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذِكْرَهَا وأعرضتُ عن كثير مما قاله لم أرَ في ذكره ونقصه كبيراً فائدة .

.... اعلمُ أني لا أتعرض في هذا الشرح للكلام في ما فرَغَ أئمة العربية (منه) ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف .

٤ - القصائد السبع العلويَّات (مطبوعة مع المعلقات وشرح البردة) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٣ ، ١٣١٧ هـ (شرحها محمَّد صاحب المدارك) ، صيداء (مطبعة العرفان) ١٣٤٠ ١٣٤٤ هـ ، بمبي ١٣٠٥ ، ١٣١٦ هـ ، القاهرة ١٣١٧ هـ ، (شرح العاملي) ، فارس (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣١٧ هـ .

القصائد المستنصرات ، بغداد ١٣٣٨ هـ .

الفلك الدائر على المثل السائر ، لا ذكر لمحلّ الطبع ، ١٣٠٩ هـ (؟) = المثل السائر المسمّى بالفلك الدائر ، بمبي ١٣٠٨ - ١٣٠٩ هـ .

شرح نهج البلاغة ، تبريز ١٢٦٧ ، ١٢٨٥ هـ ؛ طهران ١٢٧٠ ، ١٢٨١ هـ ؛ بوميء ١٣٠٤ هـ ؛ مشهد ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٧ هـ ؛ (مع حواش لمحمَّد نائل المصفي) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ (الباني) ١٣٢٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ (حقّقه محمَّد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المطبعة التجارية) بلا تاريخ ؛ بيروت (دار مكتبة الحياة) ١٩٦٣ - ١٩٦٥ م ، (نشره محمَّد أبو الفضل إبراهيم) ، القاهرة .
•• تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تأليف محمود الملاّح ، بغداد (مطبعة أسعد) ١٩٥٤ م .

(١) المناسبة : المشابهة ، المائلة . الفقرة (بكسر الفاء) القنطة . المشاكلة : المشابهة .

(٢) السط : الخيط تجمع فيه الجواهر عقدًا . المتسق : الجاري حل خطة معينة . القط : القلادة من حب الخنظل المصغ .

(٣) الشنت (بفتح الشين) : القرط (بضم القاف) يملق بالاذن . النضار : خالص الذهب . غيب القطار : بعد المطر . قطع الرُّوض بعد القطار تكثر فيها الازهار .

(٤) أويأ : أشار .

(٥) الوسع : الطاقة ، المقدرة .

وفيات الاعيان ٣ : ٦٦ (في ترجمة ضياء الدين بن الاثير) ، فوات الوفيات ١ : ٣١٧ - ٣١٩ ،
 المعبر ٥ : ٢٣٤ ، روضات الجنات ٤٢٢ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ، بروكلمان
 ٣٣٥ - ٣٣٦ ، الملحق ١ : ٤٩٧ ، زيدان ٣ : ٤٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٨٥ ،
 الاعلام للزركلي ٤ : ٦٠ .

الصرصري

١ - هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن
 معتمر بن عبد السلام الصرصري البغدادي ، نسبة الى صرصر وهي قرية
 على فرسخين من بغداد .

وُلِدَ يحيى بن يوسف الصرصري سنة ٥٨٨ هـ وقرأ القرآن على أصحاب ابن
 عساكر الباطحي وسمع الحديث من الشيخ علي بن إدريس الزاهد وحفظ الفقه
 واللغة . وكان يسلك في طريق التصوف .

وكان الصرصري ضريراً . ولما دخل التار بغداد كان الصرصري فيها ، ويبدو
 أن نفرأ منهم اتفق أن دخلوا عليه فقاتلهم بمكازيه وقتل واحداً منهم - وفي
 شنرات الذهب (٥ : ٢٨٦) أنه قتل منهم اثني عشر - فقتلوه ، سنة ٦٥٦ هـ
 (١٢٥٨ م) ، فحملته أصحابه الى صرصر ودفنوه فيها .

٢ - كان الصرصري فقيهاً ولغويًا ونحويًا وشاعراً ومتصوفاً ، ولكن جميع
 آثاره التي بقيت لنا في الشعر . وهو شاعرٌ مُكثِرٌ جداً ، وأكثرُ شعره بديعيات .
 وله مديحٌ مشهورٌ . وكذلك له قصائدٌ كثرٌ في الفقه - في أصول الفقه وفي فروع
 الفقه - : ونظم في الفقه مختصر الكافي وزايد الكافي ، ونظم في العربية (النحو) وفي
 فنون شتى وشعره مملوءٌ بذكر أصول السنة ومدح أهلها وذم مخالفيها .
 وله قصائدٌ ألزم في كل حرف (كلمة) منها ظاء ، وأخرى في كل كلمة منها ضاد ،
 وأخرى في كل كلمة منها زاي . وهكذا (الى أن يستوفي) الحروف الصعبة ،
 وأخرى في كل بيت (منها جميع) حروف المعجم . وهذا دليل القدرة والاطلاع
 والتمكن ، (نكت الهميان ٣٠٨) .

٣ - مختارات من شعره

- قال يحيى بن يوسف الصرصري من بديعية :

يا خاتم الرسل الكرام وفاتح الـ خيبرات ، يا متواضعا شامخا^(١) ؛

(١) خاتم الرسل - عند رسول الله . الشايع : الترفع (عن الظلم وعما لا يجوز) .

يا مَنْ به الإسلامُ أصبحَ ظاهراً ، وبِقَهْره الكُفْرُ المُشْعِشِقُ داخاً^(١) ،
يا مَنْ رَسَتْ وَسَمَتْ قِوَاعُهُ دِينَهُ ، وبه هَوَى أَسْرُ الضلالِ وساخاً^(٢) ،
يا خَيْرَ مَنْ شَدَّ المِطْيِيَّ لِقَصْدِهِ ، حادي المِطْيِيَّ وفي هِوَاهِ أُناخاً^(٣) ،
عَظْفاً على عبدٍ تَعَلَّقَ حُبُّكُمْ ، طِفْلاً وفي صِدْقِ المَحَبَّةِ شاخاً^(٤) ،
وأسألُ لِيَّ اللهَ المُهَيِّمِينَ عَزَمَ مَنْ ، في الدِّينِ أَضْحَى ثابِتاً رَساخاً ،
فَلَعَلَّتِي أَكْفَى غَوَائِلَ ناصِبٍ ، شَرَكاً لَنَا من كَيْدِهِ وفيخاخاً^(٥) .
وأفوزُ بالبُشْرَى إذا وَرَدَ الِوَرَى ، يومَ القِيَامَةِ جاحِماً طَباخاً^(٦) .

٤ - ٥٠ نكت الميمان ٣٠٨ - ٣٠٩ ، العبر ٥ : ٢٣٧ ، شفرات الذهب ٥ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ،
بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، الملحق ١ : ٤٤٣ ، زيدان ٣ : ٢٥ - ٢٦ ، مجلة العربي (الكويت)
نيسان ١٩٧٠ ص ٧٥ ، الاعلام للزركلي ٩ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

ابن الحلّاي

١ - هو شَرْفُ الدِّينِ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الوَفَاءِ بْنِ الخَطَّابِ
ابْنِ الهِزْبِ المَوْصِلِيِّ الرَّبْعِيِّ ، نِسْبَةً إِلَى أُمِّ الرَّيْعِيِّنِ وَهِيَ المَوْصِلُ ، وَلِدَ فِي
المَوْصِلِ سَنَةَ ٦٠٣ هـ (١٢٠٦ م) .

كان ابنُ الحَلّايِ يَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ بِمَدْحِ المُلُوكِ والخُلَفَاءِ : مَدَحَ المَلِكَ
النَّاصِرَ دَاوُدَ بْنَ عَيْسَى ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى السُّلْطَانِ بِسَرِّ الدِّينِ لُؤْلُؤِ أَتَابِكِ المَوْصِلِ
(٦٣١ - ٦٥٧ هـ) ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِدَرِّ الدِّينِ لُؤْلُؤُ لِلْإِجْتِمَاعِ بِهَوْلَاكُو ، قَبِيلَ الْغَزْوِ
التَّنَّارِيِّ ، كَانَ ابْنُ الحَلّايِ مَعَهُ . وَقَدْ مَرَضَ ابْنُ الحَلّايِ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ فِي قَبْرِ بَزْدَ ،
وَقِيلَ فِي سَلَمَاسَ (آذَرْبَيْجَان) ، فَتُوفِيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) .

٢ - ابنُ الحَلّايِ هُوَ (فَوَاتُ الوَفِيَّاتِ ١ : ٨٧ - ٨٨) : « الأديبُ الكَبِيرُ
الشَّاعِرُ المَوْصِلِي » ، قَالَ الشَّعْرُ الجَلِيدَ الفَائِقَ وَكَانَ مِنْ مِلَاحِ المَوْصِلِ ، وَفِيهِ

(١) ظاهر متصغر (منتشر) . الشفقة : كثرة الكلام .

(٢) الاس : الاساس . ساخ : غار في الارض .

(٣) المِطْيِي : الحيوان الذي يركبه الانسان في سفره . شد المِطْيِي : سافر ، قصد . أُناخ : خط الرحال ، استقر .

(٤) تعلق حبكم - تعلق بكم ، لزم حبكم لا يحول عنه .

(٥) العائلة : الامر الشديد المهلك . ناصب شركاً لنا : ابلِس . (شركاً مفعول ، به من « ناصب ») .

(٦) الوردى : الناس ، البشر . الجاحم : الشديد الحر . الطباخ : الذي يطبخ الاشياء بمحارته (الشديد الحرارة) .

لُطْفٌ وَظَرْفٌ وَحُسْنٌ عِشْرَةٌ وَخِفَةٌ رُوحٌ ؛ وله القصائدُ الطَّنَّانَةُ ؛ يَنْتَظِمُ رُوبِيَّةً وَبَدِيدِيَّةً . وشعره حَسَنٌ رَائِقٌ وفيه صِنَاعَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ المَرَحِ وَالمَهْزَلِ . وفنونه المدح والغزل والنسيب .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابنُ الحلاويّ في الغزل والنسيب :

حكاه من الغُصْنِ الرطيبِ وَرَيْقُهُ ؛ وما الخَمْرُ إِلَّا وَجَنَتْاه وَرَيْقُهُ ^(١) .
 وَأُسْمَرَ بِحَكِي الْأُسْمَرَ اللَّدَنَ قَدَهُ غدا راشقاً قَلْبَ المُحِبِّ رَشِيقُهُ ^(٢) .
 على خَدَهُ جَمْرٌ مِنَ الحُسْنِ مُضْرَمٌ يُشَبَّ - ولكنْ في فُؤادي - حريقه .
 بديعُ الثنّي : راح قلبي أسيرة ، على أن دَمْعِي في الغرام طَلِيقُهُ ^(٣) .
 على سَالِفِيْنِهِ لِلْعَذَارِ جَرِيرَةٌ ، وفي شَفَتَيْهِ لِلسَّلاَفِ عَنِيْقُهُ ^(٤) .
 يهدّد منه الطَّرْفُ من ليس خَصَمَهُ ، ويُسَكِّرُ مِنْهُ الرِّيقُ مَنْ لا يَلْقَوُهُ .
 على مثله يَسْتَحْسِنُ الصَّبَّ هَتَكَهُ ، وفي حَبِّهِ يَجْفو الصديقَ صديقُهُ ^(٥) .
 له مَبْنِمْ يُنْشِي المَدَامَ بِرَيْقِهِ ، وبُخْجَلٍ نَوَارَ الْأَقاحي بِرَيْقِهِ ^(٦) .
 حكي وَجْهَهُ بَدَرَ السَّماءِ ، فلو بدا مَعَ البَلَدِ قال الناس : هذا ^(٧) شَقِيقُهُ !
 ٤ - ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٨٧ - ٩١ ، الوافي بالوفيات ٨ : ١٠٢ - ١٠٨ ، العبر ٥ : ٢٢٧ ،
 شلوات الذهب ٥ : ٢٧٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٠ ، زيدان ٣ : ٢٥ . الاعلام للزركلي ١ : ٢١١ .

- (١) الرطيب : الناضر ، الطري . الوريق . المكسو بالورق (في إهام الربيع) . والخمر (حمراء) تشبه خديه و (حلوة) تشبه ريقه .
 (٢) وأسمر (محبوب أسمر : جميل) يحكي (يشبه) الاسمر (الربيع) القدن (العين : الذي ينبغي ولا ينكسر) .
 قده : قامت (كالربيع) : مستقيمة ، رشيقة . رشق : رمى (فلان خصمه) بالسهم . رشيقه : قامت الرشيقة (المستقيمة التي تشبه السهم) .
 (٣) طليق : مطلق ، مفكوك . وطلّيق : حر ، غير مربوط . دمعي طليقه : (هو أطلق دمعي : جعله يسيل بكثرة) أنا كثير الحزن والبكاء لكثرة عذابي في حبه .
 (٤) السالف : الشعر حيال الأذن . العذار : الشعر النابت في الخدين . جريرة : قطعة من الحبل ونحوه ، ما يجر ، نطاق ذو عرض معين . ثم الذنب والجريمة (في الكلمة تورية) . السلاف : الخمر . العتيق من الخمر : القديم (الجيد) . - نبات الشعر في خديه (شبابه) أوقني في الحب (عذبي ، أمرضني) ، وفي شفثيه دواء لي وشفاء .
 (٥) الصب : الحب . الهتك والتثتك : اظهار العشق . يحفر : يتبد عن ، يعادي .
 (٦) مبم : فم صغير (دائم الابتسام) . ينشي (يسكر) المدام (الخمر) بريقه (بما فيه من الريق الخلو) - ريقه هو الشيء الذي يجعل الخمر مسكرة ! النوار : الزهر البريق : النضارة ، اللمعان (الجسمال) .
 (٧) هذا (أي محبوبي) .

بهاء الدين زهير

١ - هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى، وُلِدَ في تَخْلَةَ، قُرْبَ مَكَّةَ في خامسِ ذي الحِجَّةِ ٥٨١ هـ (١١٨٦/٢/٢٦ م) ثم انتقلَ به أهلُه إلى قُوصَ (في صعيدِ مِصْرَ) حيثُ تَلَقَّى علومَ الحديثِ والفِقهِ والأدبِ. وفي قُوصَ بدأ البهاءُ زهيرُ حياته الأدبيةَ والعلميةَ بالتكسبِ بشعرِه فمدحَ الأميرَ مجدَّ الدين بنَ اسماعيلَ اللَّمَظِيَّ (اللمكي ؟) لما أصبحَ مجدَّ الدينَ حاكمَ قُوصَ (٥٧٠٧ = ١٢١٠ - ١٢١١ م).

ويبدو أن البهاءَ زهيراً اتصلَ في هذه الأثناءَ بالملكِ العادلِ وأنشدَه قصيدةً في قلعةِ دمشق (٥٦١٢ هـ) ثم مدحَ الملكَ الكاملَ بعدَ انتصارِه في معركةِ دِمَاطَ (٥٦١٨ هـ). انتقلَ إليها زهيرٌ إلى القاهرةِ سَنَةَ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) أو بعدها بقليلٍ واتصلَ بِأَلِ البيتِ الأيوبيِّ ووثقَ صِلَتُهُ بِالْمَلِكِ الصالحِ نجمِ الدينِ. وبعدَ وفاةِ الملكِ الكاملِ (٥٦٣٥ هـ - ١٢٣٨ م) تنازَعَ إخوتُهُ وأبناءُوه فَتَغَلَّبَ الملكُ الناصرُ صاحبُ الكَرْكِ على ابنِ أخيه الملكِ الصالحِ في نابُلُسَ واعتقلَهُ في قلعةِ الكركِ. وقد بقيَ البهاءُ زهيرٌ في نابُلُسَ مقيماً على ولاءِ الملكِ الصالحِ حتى خَرَجَ الملكُ الصالحُ مِنَ الاعتقالِ وعادَ إلى مِصْرَ في أواخرِ سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤٢ م) فعادَ إليها زهيرٌ إلى خِدْمَتِهِ فَوَلَّاهُ الملكُ الصالحُ ديوانَ الإنشاءِ وَخَلَعَ عليه لقبَ «الصاحب».

وبعدَ وفاةِ الملكِ الصالحِ، سَنَةَ ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م)، اضطربتْ أحوالُ البهاءِ زهيرٍ فاعتزلَ في دارِه. ولَمَّا حَدَّثَ المرضُ العظيمُ بمِصْرَ (٢٤ شوال ٦٥٦) ثم دامَ أمداً، مَرِضَ به البهاءُ زهيرٌ ثُمَّ تَوَفَّى في رابعِ ذي القَعْدَةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م).

٢ - بهاءُ الدينِ زهيرٌ نائِرٌ مرسَلٌ وخطاطٌ بارِعٌ وشاعرٌ رقيقٌ ظريفٌ في شعرِه شيءٌ من المَجُونِ. وهو يتجَرى في شعرِه على الفِطْرَةِ والسَّليقةِ والبَساطةِ بلا تكلُّفٍ حتَّى قالَ ابنُ خَلِّكانَ (وفيات ١ : ٢٤٦) «وشعرُه كُلُّهُ لطيفٌ، وهو كما يقالُ السهلُ المُمتنعُ». على أن شعرَه ينوءُ بالضعفِ كَشعرِ أَكْثَرِ المعاصرينَ له. وفنونُ شعرِه المديحُ والغزلُ والأدبُ. ومَعَ أن له قصائدَ طويلاً فإن قيمَتَه في المَقطعاتِ.

٣ - مختارات من شعره

— غرقت بالبهاءِ زهيرٍ سفينةٌ فَنجا هو من الفَرَقِ ولكن ذهبَ ما كانَ مَعَهُ فيها فقال :

لَا تَعْتَبِ الدَّهْرَ فِي شَيْءٍ رَمَاكَ بِهِ ،
حَاسِبْ زَمَانِكَ فِي حَالِي تَصَرَّفِهِ .
وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْأَيَّامَ دَائِرَةً
وَرَأْسُ مَالِكٍ وَهُوَ الرُّوحُ - قَدْ سَلِمَتْ ،
وَرَبُّ مَالٍ نَمَا مِنْ بَعْدِ مَرَزِقَةٍ ،
- وَقَالَ يَرْثِي :

إِنْ اسْتَرَدَّ ، فَقَدْ مَأْ طَلَا وَهَبَا (١) .
تَجِدُهُ أَعْطَاكَ أَضْعَافَ الَّذِي سَلَبَا .
فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْنِي وَلَا تَعْبَا .
لَا تَأْسَفَنَّ لَشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا .
أَمَا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْطِ مُلْتَهَبَا (٢) ؟

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا ،
عَهْدُكَ لَا تُطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا ،
فَلَا ، وَاللَّهُ ، مَا حَاوَلْتَ غَدْرًا ،
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا ، وَلَكِنْ
فِيَا مِنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي
لَقَدْ حَكَمْتَ بَفَرْقَتِنَا اللَّيَالِي ،
- وَلَهُ فِي الْعَتَابِ :

وَمَا عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلُ ذَاكَ .
وَتَعْصِي فِي وِدَادِي مِنْ تَهَاكَ ،
وَمِنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ (٣) ؟
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ .
دَهَاكَ مِنَ الْمَنِيَّةِ مَا دَهَاكَ .
- وَكَيْفَ أَطِيقُ عَنْ رُوحِي انْفِكََاكَ -
وَلَيْسَتْ عَنْ رِضَايَ وَلَا رِضَاكَ !

مِنْ الْيَوْمِ نَصَافَيْنَا
فَلَا كَانَ وَلَا صَارَ ،
وَأَنْ كَانَ ، وَلَا بُدَّ ،
فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ
كَفَى مَا كَانَ مِنْ هَجَرٍ ،
وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَرُ
- وَقَالَ :

وَنَطْوِي مَا مَضَى مِنَّا :
وَلَا قُلْنُمُ وَلَا قُلْنَا .
مِنْ الْعَتَبِ فَبِالْحُسْنِ ،
كَأَقِيلَ لَكُمْ عَنَا .
وَقَدْ ذُقْنُمُ وَقَدْ ذُقْنَا ،
جِيعَ لِلْوَصْلِ كَمَا كُنَّا !

وَنَقِيلُ مَا بَرِحْنَا نَتَمَنَّى الْبُعْدَ عَنْهُ .

(١) حب : (هنا) لَمْ . لَقَدْ مَأْ طَلَا وَهَبَا : لَقَدْ أَطْلَاكَ كَثِيرًا فِي مَا مَضَى .

(٢) المرزقة : المصيبة الكبيرة (بالأنفس) . الشع : الشع الذي يستضاء به . القط : القطع (قطع رأس الفتيلة إذا كثر احتراقها وليس أعلامها فقل مرور الزيت فيه ، ففخت ضوءها ، حيثما يقتصرون الجزء الأهل اليابس من الفتيلة فيبقى ضوءها) . (٣) السجايا : الخصال الحميدة . ثَنَاكَ الأمر الفلاني مني : لفتلك ، بذلك .

غَابَ عَنَّا فَفَرِحْنَا ، جَاءَنَا أَثْقَلُ مِنْهُ .
- وقال بهاء الدين زهير في النسيب :

غَبِرِي عَلَى السُّلُوفِ قَادِرٌ ، وَسِوَايَ فِي الْعُشَاقِ غَادِرٌ^(١) .
لِي فِي الْفَرَامِ سَرِيرَةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ^(٢) .
وَمُثَبِّهِ بِالْفُضْنِ - قَلْبِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ^(٣) .
حَلَوُ الْحَدِيثِ ، وَلِأَنهَا لِحَلَاوَةٍ شَقَّتْ مَرَائِرُ^(٤) .
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلَهُ ، فَاعْجَبْ لَشَاكِ مِنْهُ شَاكِرٌ .
لَا تُنْكِرُوا خَفَقَانَ قَلْبِي وَالْحَبِيبُ لَدَيَّ حَاضِرٌ .
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ، ضَرِبْتَ لَهُ فِيهِ الْبَشَائِرُ^(٥) .
يَا تَارِكِي فِي حُبِّهِ مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرٌ ،
أَبْدَأُ حَدِيثِي لَيْسَ بِالْأَبْدَأُ مَنَسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ^(٦) .
يَا لَيْلُ ، مَا لَكَ آخِرُ ، أَنْتِي عَلَى الْخَالِئِ صَابِرٌ ؟
يَا لَيْلُ ، طُلُ ، يَا شَوْقُ ، دُمُ ، الْبَلَّ فِي الدَّفَائِرِ^(٧) .
لِي فِيكَ أَجْرُ مُجَاهِدٍ ، أَنْ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرٌ .
طَرَفِي وَطَرَفُ النَّجْمِ ، فِي لَكَ ، كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرٌ^(٨) .
يُهْنِكُ : بِدَرْكٍ حَاضِرٌ ، يَا لَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرٌ^(٩) .

(١) السلوان : الصلي عن المصيبة . النسيان .

(٢) السريرة : الأمر الذي يكتنه الإنسان في نفسه .

(٣) - محبوبي يشبه الفصن ، و (قلبي يشبه الطائر) ولذلك يظل قلبي يطير (يحوم) حول محبوبتي .

(٤) المرائر جمع مرارة (كيس لاسق بالكبد تخزن فيه العصارة الصفراء المساعدة على الهضم) وجمع مريرة

(طائفة الحبلى ، العزيمة ، حزة النفس) . شقت مرائر (جمع مرارة) كناية عن الحزن والغيظ .

(٥) البشائر جمع بشارة : أنخبر السار يحمل إلى من يهمنه . والبشائر في المعجم الوسيط (١ : ٥٧) الدفوف

ونحوها . وشاهدكم حل ذلك بيت البهاء زهير هذا . ضربت البشائر : صدحت الموسيقى فرحاً .

(٦) المنسوخ في القرآن أو الحديث : ما أبطل حكمه أو ألغى نفسه . والمنسوخ في الدفاتر ما قيد فيها ودرج .

(٧) المجاهد : المحارب في سبيل الله . الكافر : الذي يكفر (ينطلي كل شيء كالليل) ، والذي ينكر

وجيد الله .

(٨) طرفي (بصري ، حيني) ساهر (يقظان) لذائبي في حبه . وطرفي الليل ساه (خافل) من سهري (لذلك

نجمه تلمع ثم تغيب كما تفعل دائماً) .

(٩) بدرك ، أي الليل : القمر ليلة أربع عشرة . بدري (محبوبتي) .

حَتَّى يَبِينَ لَنَاظِرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِر !
بِلسَرِي أَرْقُ عَاسِئاً ؛ وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصَّبْحِ ظَاهِر !

٤ - ديوان بهاء الدين زهير (تحرير بالمر) ، كمبودج (مطبعة المدرسة) ١٨٧٦ - ١٨٧٧ م ، (تحرير سان غويار) ، باريس ١٨٨٣ م ، القاهرة بلا تاريخ ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٧ م ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ م ، القاهرة (مطبعة عبد الرزاق) ١٣٠٥ م ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١١ م ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢٢ م ، القاهرة ١٩٣٤ م ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، بيروت (دار صادر ودار بيروت ؟) ١٩٦٤ م .
٥٥ - بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى عبد الرزاق ، القاهرة ١٩٢٨ م ، ثم الطبعة الثانية ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٣٥ م .

البهاء زهير : تاريخه وملحه ، تأليف أحمد صائب ، الاسكندرية ١٩٢٩ م .
البهاء زهير ، تأليف عبد الفتاح شليبي ، مصر (دار المعارف - نوايع الفكر العربي ، رقم ٢٨) ١٩٦٠ م .

ترجمة بهاء الدين زهير ، تأليف مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .
وليات الأعيان ١ : ٣٤٥ - ٣٤٨ ، المعبر ٥ : ٢٣٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ - ٢٧٧ ، بروكلمان ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، للمحقق ١ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، زيدان ٣ : ١٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩١٢ - ٩١٣ ، الأعلام للزركلي ٣ : ٨٨ .

الإِسْعَرْدِي

١ - هو نور الدين ابو بكر محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رُسْتَمَ الإِسْعَرْدِي^(١) ، وُلِدَ سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) .

كان الإِسْعَرْدِي نديماً في بلاط الملك الناصر الثاني صلاح الدين يوسف صاحب حلب (٦٣٤ - ٦٥٦ هـ) - أحد أحفاد صلاح الدين الأيوبي الكبير وشاهراً - من كبار الشعراء في بلاطه . وقد عَمِيَ في آخر عمره . وكانت وفاته سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) في الأرجح .

٢ - كان الإِسْعَرْدِي شاعراً مقتنراً مُجيداً ظرفاً ولكنه كان ماجناً خليعاً فنكَبَ على شعره المُجُونُ والخلاعة وشيء من الزنقة . وفي شعره صناعة لطيفة ، وهو يَضْمَنُ أحياناً بعض أقوال الشعراء (كالمتني) على سبيل المزَل . وشعره مديحٌ وهجاءٌ وغزلٌ ومُجُونٌ وحكمة . ولقد اختارَ جُمْلَةً من شعره في المَزَلِ وسمّاها

(١) اسعد (بكسر الهزة والين) بلد في ديار بكر (شمالي العراق) قريباً من آسية الصغرى .

«سَلَاةَ الزَّرَجُونِ»^(١) فِي الْخَلَاةِ وَالْمُجُونِ ، وَضَمَّ إِلَيْهَا أَشْيَاءَ مِنْ نَظْمٍ غَيْرِهِ .

٣ - مَخَارَات مِنْ شِعْرِهِ

- قَالَ بَعْدَ أَنْ عَمِيَ :

قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَا
حَتَّى تَلَقَّبْتُ نَوْرَ الدِّينِ فَانْعَمَشْتُ
طَرَفِي يَرُودُ لِقَلْبِي رَوْضَةَ الْإِدْبِ^(٢) ،
عَيْنِي ، وَبُدِّلَ ذَاكَ النُّورِ لِقَلْبِ^(٣) .

- وَقَالَ :

سَأَلْتُ اللَّهَ يَخْتُمُ لِي بِخَيْرٍ ، فَعَجَّلَ لِي وَلَكِنْ فِي عَيُونِي^(٤) .
- لِلْأَمْرَدِيِّ قَصِيدَتَانِ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ عَلَى قَافِيَةِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ يُفَضَّلُ فِي
أَحَدَاهُمَا الْحَشِيشَةُ عَلَى الْخَمْرِ ، وَمَطْلَعُ هَذِهِ :
لَكَ الْخَيْرُ ، لَا تَسْمَعْ كَلَامَ الْمُفْتَدِ ؛ وَدُونِكَ فِي فُتَيْكَ غَيْرَ مُقْتَدِ^(٥) .
أَمَّا الثَّانِيَةُ فَيُفَضَّلُ فِيهَا الْخَمْرُ عَلَى الْحَشِيشَةِ :

فَدَيْتُكَ ، نَوْرُ الْحَقِّ قَدْ لَاحَ فَاهْتَدِ ، نَدِيمِي ، وَكُنْ فِي اللَّهْوِ غَيْرَ مُقْتَدِ .
وَمِنْهَا :

مُدَامَ إِذَا مَا لَاحَ لِلرَّكْبِ نَوْرُهَا ، وَقَدْ ضَلَّ لَيْلًا عَادَ بِالنُّورِ يَهْتَدِي^(٦) .
حَشِيشَتُهُمْ تَكْسُو الْمَهِيْبَةَ مَهَانَةً فَتَلْقَاهُ مِثْلَ الْقَانِلِ الْمُتَعَمِّدِ ؛
وَتُبْدِي عَلَى خَدَّيْهِ مِثْلَ اخْضِرَارِهَا فَيُضْحِي بِوَجْهِ مُظْلَمٍ اللَّوْنِ مُرِيدِ^(٧) ،
وَتُفْسِدُ مِنْ ذَهَبِ النَّدِيمِ خِيَالَهُ فَيَنْظُرُ مُبَيَّضُ الصَّبَاحِ كَأَسْوَدِ .
وَخَمْرُنَا تَكْسُو الذَّلِيلَ مَهَابَةً وَعِزًّا ، فَتَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدِ^(٨) ؛
وَتُجَلِّي فَتَجْلُو هَمَّ كُلِّ مُنَادِمٍ ، وَيُرَوِّى بِهَا مِنْ شَرْبِهَا قَلْبُهُ الْعَصْدِي^(٩) ।

(١) الزَّرَجُونُ جَمْعُ زَرْجُوفَةٍ (قَصَبِ الْكُرْمِ : شَجَرِ النَّبْ) ؛ الزَّرَجُونُ الْخَمْرُ .

(٢) اللَّعْدَةُ : الْمَدْحَةُ فِي الْعَمَلِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . يَرُودُ : يَطْلُبُ ، يَدُلُّ عَلَى ، يَقْتَدِي إِلَى .

(٣) - ذَهَبَ النُّورُ مِنْ عَيْنِي وَأَصْبَحَ فِي لِقَائِي (أَسَى) : لَوْرُ الدِّينِ .

(٤) يَحْتَمِلُ لِي بِخَيْرٍ : يَحْتَمِلُ خَاتَمَةَ حَيَاتِي (مَوْفَى) وَأَنَا سَلِيمٌ مَعَانِي وَمَصَالِحُ تَوَفَى .

(٥) الْفَتْيَا : الْفَتْنَةُ ، الْإِفْتَاءُ ، الْإِجَابَةُ عَلَى الْاسْئَلَةِ الدِّينِيَّةِ (وَفِيهَا) . الْمَقْلَدُ : الَّذِي يَتَّبِعُ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ تَفْكِيرٍ .

(٦) مُرِيدٌ - يَقْصِدُ مُرِيدٌ (يَشْهَدُ الدَّالُ) : اخْتِلَاطُ الْخَمْرِ بِالسُّودِ فِي الرَّجَاءِ عِنْدَ الْغَضَبِ .

(٧) تَلْقَى دُونَهُ كُلَّ سَيِّدٍ : تَجِدُ كُلَّ سَيِّدٍ فِي النَّاسِ أَدْفَى مِنْهُ .

(٨) تَجَلَّى : تَبَرَّزَ ، تَدَارَى عَلَى الشَّارِبِينَ . الْعَصْدِي : السُّلْطَانُ .

٤- ٥٥ الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨ - ١٩٣ ، نكت الحميان ٢٥٥ - ٢٥٧ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٠٠ - ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٠٤ ، بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، زيدان ٣ : ٢٢ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢٥٧ .

صدر الدين البصري^(١)

١- هو صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين البصري، لا نعرف من أحداث حياته إلا أنه عاش مدة في البصرة ودمشق وعاش حيناً في حلب في أيام الملك الناصر صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر الأيوبي (٦٣٤ - ٦٥٨ هـ) ثم عاش حيناً في مصر في أيام الظاهر بيبرس البندقداري (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ)، كما كان قد عاش حيناً آخر في بغداد في أيام المستنصر أخير الخلفاء العباسيين .

وإذا نحن علمنا أن صدر الدين البصري قد صحب جماعة منهم الملك الناصر داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك، في شرق الأردن اليوم (٦٢٤ - ٦٣٧ هـ) والوزير مؤيد الدين بن الصفطي والمؤرخ كال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠ هـ) وكمال الدين بن طليحة وشهاب الدين يحيى بن القيسراني وابن مالك النحوي وابن عمرون، أدركنا أنه كان رجلاً ذا مكانة اجتماعية مرموقة وأنه تطفؤف في بلدان كثيرة . ومع ذلك فإن جميع كتب التاريخ التي وصلت إلينا من عصر صدر الدين لم تذكره بشيء، مع أن نقرأ من مؤلفيها كانوا ذوي صلة به .

ولعل صدر الدين البصري قد قُتل، سنة ٦٥٨ هـ (١٢٨٣ م)، لما هاجم هولاكو حلب ووضع السيف في أهلها، ولعله مات في السنة التالية، في نحو السبعين من عمره .

٢- كان صدر الدين البصري أديباً مثقفاً ومؤدباً أدبَ نقرأ من أبناء الأمراء والأعيان . له من الكتب : الحماسة البصرية، وهي مجموع من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي والشعر المحدث، جمعتها سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) للملك الناصر

(١) هذه الترجمة مبنية على الدراسة الواسعة القيمة التي قدم بها الدكتور غفار الدين أحمد الطيلة الاوّل من الحماسة البصرية (راجع رقم ٤) . غير أن عدداً من التواريخ، وتاريخ وفاة صدر الدين البصري خاصة، لا تزال بحاجة الى شيء من التثبت .

صلاح الدين والدنيا أبي المظفر يوسف . ثم انه أدخل عليها كثيراً من الزيادات والتصحيحات . والغالب أنه جمعها ، في الأكثر ، من جميع معروفة كديوان الحماسة لأبي تمام والأشباه والنظائر للخالديين ومن حماسة البحري وابن الشجري وسواها - المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية (وهو تاريخ لفترة من العصر العباسي ألقه للظاهر بيبرس) - المسائل البصرية .

٣ - مختارات من آثاره

- قال صدر الدين البصري في مقدمة كتابه « الحماسة البصرية » :

... وبعد ، فإنه لما كانت المجاميع الشعرية صفال الأذهان ولأنواع المعاني كالترجمان ، وكان مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ناصر الإسلام والمسلمين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر - لا زال نافذ الأمر في كل نجد وغائر - لهجاً بأشعار العرب التي هي ديوان الأدب ، توخيت في تحرير مجموع محتو على قلائد أشعارهم - وحرر أخبارهم مجتنباً للإطالة والإطناب بما تضمنته أبواب الكتاب كآمال العلماء وحماسات الادياء ودواوين الشعراء من فحول المحدثين والقدماء ومختارات الفضلاء كأشياء الخالديين المحتوية على دُرر النظام وجواهر الكلام ، غير أنهما قد نسبنا فيها أشياء الى غير قائلها ولم يُقْبَلْ الكتاب بترجمة أبواب ، ففدت فرائده متبددة النظام مستضعفة على الحفظ والأفهام فجاء (كتابي هذا) مشتملاً على غرائب البديع ومُلَحِّ الرصيف والترصيع .

ثم ان الشعر على اختلاف معانيه وأصوله ومبانيه ينقسم الى نعوت وأوصاف : فما وُصِفَ به الإنسان من الشجاعة والشدة في الحرب والصبر على مواطنها سُمِّيَ حماسةً وبسالةً ، وما وُصِفَ به من حسَبٍ وكرمٍ وطيبٍ محتدٍ سُمِّيَ مدحاً وتقريظاً وفخراً ، وما أُثْنِيَ عليه بشيء من ذلك مِمَّنْ سُمِّيَ رثاءً وتأبيناً ، وما وُصِفَتْ به أخلاقه المحموده من حياء وعفة وإغضاء عن الفحشاء ومُسَامَحة عن زلات الإخلاء سُمِّيَ أدباً ، وما وُصِفَ به النساء من حُسنٍ وجَمالٍ وغَرامٍ يَهِنٍ سُمِّيَ غَزَلاً ونسباً ، وما وُصِفَ به من إيقاد النيران ونَباحِ الكلاب سُمِّيَ قِرَى وضيافة . وما وُصِفَ به من بُخلٍ وجُبْنٍ وسوء خُلُقٍ ونَمِيةٍ سُمِّيَ هجاءً ، وما وُصِفَتْ به الأشياء على اختلاف أجناسها وأنواعها (سُمِّيَ) نَعْتاً ووصفاً ومُلَحّاً ، وما ذُكِرَ به الإنباء الى الله تعالى ورفض الدنيا سُمِّيَ زهداً وعِظَةً . والله أعلم .

٤ - الحماسة البصرية (اعنى بتصحيحه مختار الدين أحمد) ، حيدر آباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م .
 •• بروكلمان ١ : ٢٩٩ ، الملحق ١ : ٤٥٧ ، راجع ٤١ .

الحسن الاربلي الضرير

١ - هو عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجاة الإربلي ، ولد في نصيبين (شمالي الشام) ، سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) وسكن دمشق . وكان ضريراً منقطعاً في بيته يدْمَشْقَ يَقْرِئُ المسلمين وأهل الكتاب والفلاسفة . وكانت وفاته في دِمَشْقَ في ربيع الآخر من سنة ٦٦٠ هـ (شباط - آذار = فبراير - مارس ١٢٦٢ م) .

٢ - كان الحسن الإربلي الضرير بارعاً في العلوم الأدبية وفي علوم الأوائل (الفلسفة) فاسد العقيدة مهملاً للفرائض ذكياً حسن المناظرة والجِدال . وكان شاعراً حسن الشعر خبيث الهجاء .

٣ مختارات من شعره

- قال الحسن الإربلي الضرير في العيش والعسى :

وكاعبِ قالت لأثرابها : « يا قوم ، ما أعجبَ هذا الضرير ! »
 هل تعشَقُ العينُ ما لا ترى ؟ « فقلتُ ، والدَمْعُ بعيني غزير :
 « إن كان طرقي لا يرى شخصها فانها قد صوّرت في الضمير . » (١)
 - وقال في مثل ذلك :

قالوا : عشقت وأنت أعشى ظبياً كحيل الطرفِ أُمّي (٢) ؛

(١) الكاعب : الفتاة اذا كعب (استدار) ثديها (في أول سباحا) . الاثراب جمع ترب (بكسر التاء) : ريفك (الرجل) في سنك . والشاعر يقصد لدة (بكسر اللام) : الفتاة التي تقرب في السن من ختاة أخرى .
 (٢) الطرف : العين (البصر ، النظر) .

(٣) يروي ابن خلكان هذه الابيات الميمية لأبي المز مظفر بن ابراهيم بن جباعه بن علي بن شامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق الميلاني (نسب الى قيس هيلان - بفتح العين) الضرير المصري ، ولد في ٢٥ من جهادي الثانية من سنة ٥٤٤ (١١٤٩ م) وتوفي في التاسع من المحرم من سنة ٦٢٣ (١٢٢٦/١/١٠ م) ، وكان أديباً وشاعراً ومصنفاً نظم في أغراض وجدانية : له وصف وغزل وشي . من المجهول وهجاء فاحش (نكت المبيان ٢٩٠ - ٢٩٣ وفيات الاصحاح ٢ : ٥٤٠ - ٥٤٢) . راجع ، فرق ، ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٢) الطامي : النزول الصغير . الكحيل : الذي في عينه كحل (بفتح الكاف والهاء : تكميل طبعي) .
 الأُمى : الذي في شفتيه سرة (بضم السين) .

وَحُلَاهُ مَا عَابَتْهَا فَتَقُولَ قَدْ شَفَتَكَ وَهَمًا^(١) ،
وَحِبَالُهُ لَكَ فِي الْمَنَا مَ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَا^(٢) .
مَنْ أَيْنَ أَرْسَلَ لِلْفُؤَا دَ ، وَلَا تَرَاهُ الْعَيْنُ ، سَهْمًا ؟
فَأَجَبْتُ : إِنِّي مُوسَوِي الْعِشْ قِ إِنْصَاتَا وَفَهْمًا^(٣) -
أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَا عَ وَلَا أَرَى ذَاكَ الْمُسَمَى^(٤) .
- وقال في الخمر :

قُمْ ، يَا نَدِيمُ ، إِلَى الْإِبْرِيقِ وَالْقَدَحِ : هَاتِ الثَّلَاثَ وَسَلِّ مَا شِئْتَ وَاقْتَرِحِ^(٥) ،
وَعَنْ إِنْ غَادَرْتَنِي الْكَأْسُ مُطَرَحًا وَأَنْتَ ، يَا صَاحِبَ ، صَاحِبِ غَيْرِ مُطَرَحِ^(٦) .
عَلَيْكَ سَقْنِي ثَلَاثَ غَيْرَ مَا زَجَّيْهَا ، وَمَا عَلَيْكَ إِذْ نَزَّ مِنْي وَمِنْ قَدَحِي^(٧) .
إِنِّي لَأَفْهَمُ فِي الْأَوْتَارِ تَرْجُمَةً مَا لَيْسَ يَفْهَمُهُ النَّسَاكُ فِي السُّبُعِ^(٨) !
٤ - ٥٠ فوات الوفيات ١ : ١٧١ - ١٧٣ ، نكت الهميان ١٤٢ - ١٤٣ ، العبر ٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ،
شذرات الذهب ٥ : ٣٠١ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

ابن زيللاق الشاعر

١ - هُوَ مُحِبِّي الدِّينِ أَبُو الْمُحَاسَنِ يَوْسُفُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

- (١) الحل (بكسر الحاء وبضمها) جمع حلية (بكسر الحاء) : الخلقعة (بكسر الحاء) والصورة والصفة .
شفه المرض أو الحب أو النهم : هزله ، انغمله (بجله هزيل الجسم نحيلًا ضعيفًا) . قد شفتك وهماً : قد غلغلت (بفتح
الحاء أو كسرهما أو ضمهما) من توهم حسنه . أو قد شفتك ، وهماً ! (تقول قد شفتك ، وهذا وهم منك) .
- (٢) الخيال : الطيف الذي يرى في المنام . أطاف : طاف ، تردد حول الشيء مراراً . ألم : مرض لأمًا (بكسر
اللام) قليلاً ، مدة قصيرة .
- (٣) موسوي العشق
- (٤) الجارحة : العضو ، الحامة .
- (٥) هات (أصطفي ، استقي) الثلاث (ثلاث ككوس) و (ثم أسألني بعد ذلك) ما شئت واقترح (تخير
ما تشاء مني أعطك إياه) .
- (٦) غادرتني (تركتني) الكأس مطروحاً (مطروحاً أرضاً بلا وعي من السكر) . يا صاح - يا صاحبي .
صاح : واع ، غير سكران .
- (٧) - استقي - أنت ثلاث ككوس من الخمر غير غزوجة بالماء ثم لا تهتم بي ولا بما يصيبني . ما عليك
من قدسي
- (٨) الأوتار (الفناء) توسي الي من الطرب ما لا توحيه السبع (جمع صبة : سبعة) من الخشوع
(العبادة) إلى الناسك .

ابن موسى الهاشمي العباسي الموصلي المعروف بابن زريق ، وُلِدَ سَنَةَ ٨٦٣ م (١٢٠٦ - ١٢٠٧ م) ونشأ فيها ثم تولى كتابة الإنشاء . وقد قَتَلَهُ التَّارُ في المَوْصِلِ لما استولوا عليها في أوائل رَمَضانَ مِن سَنَةِ ٨٦٠ م (صيف ١٢٦٢ م) .

٢- كان ابن زريق مُنْشِئاً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مُكثِراً في شعره عددٌ من المعاني الحِسان . ووجوهٌ من الصَّناعة . وكانت له مَوْشَحَاتٌ . غيرَ أنَّ المَقاطعَ الجيادَ في شعره قليلةٌ . وأكثرُ شعره الوصفُ والغزلُ والخمرُ ، وله شيءٌ من الشكوى .

٣- مختارات من شعره

- قال ابن زريق في وصف الطبيعة :

ما وجهُ عَذْرِكَ والكُوسُ تُدارُ ؛ ضاقتُ بمن جَهيلَ الصِّبا أَعْدارُ^(١) |
سَفَرَتْ لك اللذاتُ ، واتَّسَعَتْ بها | أوقاتُ ، واجتمعت لك الأوطار^(٢) .
أوما ترى حُسْنَ الربيعِ وقد غدا | يختالُ في حِبرَاتِهِ آذارُ^(٣) :
ساقٍ يسوقُ إلى السرورِ ، ومُطَرِّبٍ | حَسَنُ الفِئاءِ ؛ وروضةٌ وعُقار^(٤) ،
وجداولُ ناشتٍ بهنٍ حدائقُ | ضَحِكَتْ خِلالَ فُرُوعِها الأنوارِ^(٥) .
وكأنتما أشجارُهنِ عرائسُ | تُجلى ، ومن دَرَّ السحابِ نِشار^(٦) .
تشدو حمامُها ، ويرقصُ دَوْحُها | - غُبَّ الصِّبا - ونصفقُ الأنهار^(٧) |

- وقال في الغزل والنسيب :

ثَبِي مِثْلَ قَدِّ السَّمْهَرِيِّ وَلِينِهِ | وجردَ غُصْنًا مُرْهَقًا من جُفُونِهِ .

(١) أَعْدَارُ جمع عذر . ولعل من الأصح في المعنى أن نقول : الأعذار .

(٢) سَفَرَتْ لك اللذات : كشفت عن وجهها ، دعكت الى نفسها .

(٣) الهجرة (بكسر الهاء وفتح الباء) : نوع من البرود (ثياب الحرير) من صنع الهين . آذار (مارس) ثالث شهور السنة الشمسية في أيامنا وأول اشهر الربيع . يختال في حبراته آذار - كناية عن جمال الرياض في الربيع بأوراقها وأزهارها .

(٤) ساق (الساق) : غلام يمتي الخمر . عقار (بضم العين) : الخمر .

(٥) الانوار جمع نور (بفتح النون) : الزهر الأبيض .

(٦) الدوحة : الشجرة العظيمة . غب (بحد) الصبا (ربيع الشرق) .

(٧) - تمایل كما يتمايل الريح الهين (الذي يشني ولا ينكسر) . وجرد : شعر ، سحب ، أبرز . غصناً (كذا في الأصول) ، والا صوب : وجرد سيفاً . مرهقاً : حاداً ، قاطعاً . ويجوز « وجرد غصناً » (قامه كالصيف) هل الاستمارة .

وباتَ يُرِينَا كَيْفَ يَجْتَمِعُ الدُّجَى
وَكَيْفَ قِرَانُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ كُتْمَا
مَعَ الصَّبْحِ فِي أَصْدَاغِهِ وَجَبِينِهِ^(١) ،
غَدَا يَلْتَمِسُ الْكَأْسَ الَّتِي فِي يَمِينِهِ^(٢) .
يُقَابِلُهُ مِنْ دُرِّهِ بَثْمِينِهِ^(٣) .
نُحُورُ حَوَارِيهِ وَأَعْيُنُ عَيْنِهِ^(٤) !
٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٤٠١ - ٤٠٨ ، العبر ٥ : ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٠٤ ، الأعلام
للزركلي ٩ : ٣٤٢ .

ابن العديم

هو كمال الدين أبو القاسم - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ الْعُقَيْلِيّ -
الحليّ المعروف بابن العديم - أصلُهُ أَهْلِيَّةٌ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَقَدْ وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ
سَنَةِ ٥٨٨ هـ (كانون الثاني - يناير ١١٩٣ م) فِي حَلَبَ .

تَلَقَّى ابْنَ الْعَدِيمِ الْعِلْمَ عَلَى أَبِيهِ وَعَمِّهِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْخَافِظِ أَبِي حَفْصٍ
عُمَرَ بْنِ طَبَرَزْدٍ فِي دِمَشْقَ وَعَلَى الْكِنْدِيِّ فِي بَغْدَادَ ، وَعَلَى نَفَرٍ آخَرِينَ فِي الْقُدْسِ .
وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ . وَقَدْ تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَا وَتَوَلَّى الْقَضَا فِي حَلَبَ وَزَرَ
لنَفَرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ . وَلَمَّا اجْتَاكَ التُّرْكُ حَلَبَ فِي ثَامِنِ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ٦٥٨ هـ (٢٦ /
١ / ١٢٦٠ م) هَرَبَ ابْنُ الْعَدِيمِ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَلَكِنَّهُ عَادَ مِنْهَا وَشَبِيكًا إِذْ عَيَّنَهُ هَوْلَاكُو
قَاضِيًا فِي الشَّامِ .

وَكَانَتْ وَقَاةُ ابْنِ الْعَدِيمِ فِي التَّاسِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ سَنَةِ
٦٦٠ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٢ م) ، فِي الْقَاهِرَةِ .

-
- (١) البجى : الليل ، كناية عن شعر الم محبوب . الأصداغ : جمع صدغ (بكسر الصاد) : الجانب الأهل من الوجه .
(٢) القرآن : اجتماع كوكبين في خط واحد فيريان حبيبتة واحداً (إذ يكسف بعضها بعضاً) . أما هذا
المحبوب فيرينا البدر (جبال وجهه) والشمس (استمرار خديه من تناول الخمر أو من انعكاس لون الخمر من
الأكاس على وجهه) مما في وقت واحد .
(٣) أرخص دمع العين : جعل دموعنا نحن رخيصة لكثرة ما نبكي . وجداء : شوقاً ، حياءً . الميسم :
الشر : القم . - إن دموعنا تشبه الدر (الؤلؤ) ، ولكن دره هو (أسنانه) أئمن (أجمل) من دموعنا .
(٤) سقى بدل سقى (بضم السين وكسر القاف وقع الياء) ذلك الوادي : سقى الله ذلك الوادي مطراً كثيراً
(ما أحسن هذا الوادي - المكان الذي يسكن فيه الم محبوب - وما أحبه الياء) . النمر : أهل الصدر . الأحور (الابيض)
ومؤننه حواء وجسمها حور (بضم الحاء) . وليس في القاموس حوار (الحواري يسهل الياء) هذا المعنى . العين
(بكسر العين) جمع عيناء (بفتح العين) : اللواصة العينية (بفتح العين) ، المرأة الجميلة . والعين أيضاً بقر
الرحش (نوع من الفزلان) ، كناية عن النساء الجميلات .

كان كمال الدين بن العديم حافظاً ومُحدثاً وفقهياً ومؤرخاً ومُنشئاً مُتَرسِلاً
وكان يكتبُ خطاً جميلاً .

وله نَظْمٌ كثيرٌ عاديٌّ ثم كُتِبَ منها : بُغية الطَلَبِ في تاريخ حَلَب - زُبدة
الحَلَبِ في تاريخ حلب - الدَّراري في ذِكر الدَّراري - الوسيلةُ الى الحبيبِ في
ذِكر الطيِّبات والطيب - بلوغ الآمال ممّا هوى (هوى ١) الكمال (مختارات من
القصائد والموشحات) - الإنصاف والتَّحرّي في دفع الظُّلم والتَّجري
عن أبي العلاء المَعَرّي - الأخبارُ المستفادة في ذكر بني جَرادة - كتاب في الخطِّ
وعلمه وآدابه ووصف ضُروبه وأقلامه .

- زبدة الحلب في تاريخ حلب (فريتاغ) ، باريس - بون ١٨١٩ - ١٨٢٠ م (معجم المطبوعات
العربية ١٧١) ، (عني بنشره سامي الدهان) ، دمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية)
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .

الدراري في ذكر الدراري (مطبوع مع ٥ ثلاث رسائل ، - رقم ٢) ، نسططنية (مطبعة
الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

ولاية سعد الدولة لمدينة حلب (مستخلص من « زبدة الحلب ») (في مجموع الحروب الصليبية)
بون ١٨٢٠ م .

تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان ولان العديم ، وترجمة الحسن الأعصم القرمطي (حَقَّه
سهيل زكار) ، بيروت (مؤسّسة الرسالة) ١٩٧١ م .

٥٥ معجم الأدياء ١٦ : ٥ - ٥٧ ، فوات الوفيات ٢ : ١٢٦ - ١٢٨ ، العبر ٥ : ٢٦١ - ٢٦٢ ،
شذرات الذهب ٥ : ٣٠٣ ، أعلام النبلاء ٢ : ٣١٣ ، ٤ : ٤٦٤ ، وما بعد ، بروكلمان
١ : ٤٠٤ - ٤٠٦ ، الملحق ١ : ٥٦٨ - ٥٦٩ ، زيدان ٣ : ١٨٥ ، دائرة المعارف الإسلامية
٣ : ٦٩٥ - ٦٩٦ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٩٧ .

عبد العزيز بنُ مُحَمَّدٍ الأنصاري

١ - هُوَ شَرَفُ الدين أبو مُحَمَّدٍ عبدُ العزيز بنُ مُحَمَّدٍ بنِ منصور بنِ خَلَفِ
الدِمَشقي المعروفُ بابن الرِّقَاء ، أَصلُهُ مِنْ قَوْمٍ يَنْتَسِبُونَ إِلَى بَنِي الْأَوْسِ
مِن الْأَنْصَارِ (أهل المدينة) وَيَسْكُنُونَ كَفَرطَابَ بَيْنَ المَعَرَةِ وَحَلَبَ (شَمَالِي
الشَّام) .

هاجَمَ الفَرنجيةُ (الصليبيّون) والرومُ كَفَرطَابَ فانتقل مُحَمَّدُ بنُ عبدِ المُحْسِنِ
بِأَهْلِهِ إِلَى دِمَشقَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى حِمَاةٍ وَاسْتَقَرَّ فِيهَا . وَفِي دِمَشقَ وَلِدَ شَرَفُ الدينِ

عبدُ العزيز بن محمد ، في ٢٢ من جمادى الاولى^(١) من سنة ٥٨٦ هـ (٢٧ - ٦ - ١١٩٠ م) ، ولكن نشأته فيما يبدو كانت في حماة .

بدأ شرفُ الدين الانصاري تلقّيَ العِلْمَ على أبيه (فقد كان أبوه قاضيَ حماة كما كان خطيباً قديراً وكاتباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً مطبوعاً) . ثم اشتغل بالأدب على تاج الدين أبي اليُمْن زَيْد بن الحسن بن زيد الكِنْدِي البَغْدَادِي المتوفى سنة ٦١٣ هـ (وكان إماماً في الحديث واللغة والنحو وفي عدد من فنون المعرفة ، وقد كان انتقل من بغداد الى الشام وسكن دِمَشْقَ) . وكذلك سمع شيئاً من الأدب الفيلسوف سيف الدين أبي الحسن عليّ الأُمْدِي (٥٥١ - ٦٣١ هـ) . (وكان قد انتقل من بغداد الى مِصْرَ ثم لجأ الى حماة وتصدّر للتدريس حيناً في المدرسة العزريزية في دِمَشْقَ) . ثم رَحَلَ به أبوه وأسمعه جُزْء ابن عَرَقة من ابن كُليب وأسمعه المُسَنَدُ^(٢) كله من عبّيد الله بن أبي المجد الحربي (فوات الوفيات ١ : ٣٦٨) . وجلسَ شرفُ الدين الانصاري لإسماعيل الحديث في دِمَشْقَ وفي حماة والقاهرة وبعثبك .

ووليَّ شرفُ الدين الوزارةَ للمظفر الثاني تقيّ الدين محمود صاحب حماة ، سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ - ١٢٢٩ م) . ولما توفّي المظفر الثاني ، سنة ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ - ١٢٤٥ م) خلّفه الملكُ المنصورُ الثاني سيفُ الدين عمداً فاستبقى شرفُ الدين في الوزارة . ولما اشتد خطرُ التتار في الشام سافر الملكُ المنصورُ الثاني إلى القاهرة (سنة ٦٥٧ هـ) فسافر شرفُ الدين معه . ثم اتفهما عادا الى حماة وبقيَّ شرفُ الدين في الوزارة حتى توفّي في ٨ من رمضان من سنة ٦٦٢ هـ (٦ - ٨ - ١٢٦٤ م) .

٢ - عبد العزيز بنُ محمد الانصاري شاعرٌ مطبوعٌ مُكثِرٌ ، ولقد أسقطَ من ديوانه أشياء كثيرة لم يكن راضياً عنها . وقد كانت له صنعةٌ حسنةٌ وخصوصاً في سلوك سبيل البديع ، وله أشياء كثيرة من لزوم ما لا يلزم^(٣) . وهو مُفَرِّمٌ بالتوريات خاصةً يكثرُ في شعره من استِخدام النكتِ البلاغية والتحوية والفقهية . وله ميلٌ الى البحور المجزوءة وخصوصاً في الغزل .

(١) في بلمة الوعاة (ص ٣٠٩) : في ثاني عشر .

(٢) المستجمع في الحديث لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) .

(٣) راجع ، فوق ، ص ١٢٥ .

وفنونه المديح والغزل والشعر الذي يُقال عادةً في المناسبات المختلفة . وفي مديحه بدبيات ، ثم هو يدخلُ في مديحه للملوك والامراء كثيراً من أحداث التاريخ ، وخصوصاً ذكر انتصار المسلمين على التتر ، فهو بذلك يعرضُ علينا جانباً من بصورة العصر الذي شهدته . ونسيه وعزله رفيقان فصيحان منسجمان لا تعقيدَ فيهما . وله مطارحات وألغاز مما يعرضُ عادةً في الحياة العامة . وهو كثيرُ النظم في المناسبات الجارية : في حلولِ السنّةِ الحِجريةِ وحلولِ العيدين ورمضان وسوى ذلك .

وعبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ مُصنّفٌ أيضاً له كتابان : نظرةُ المعشوق الى وجهِ المشوق (ولعله : نظرة المشوق الى وجه المعشوق) - تذكار الواجد بأخبار الوالد (منظومة تكلم فيها على والده وشيوخ والده ورحلته) .

٣ - مختارات من شعره

- قال عبدُ العزيز بنُ محمد الانصاريُّ يهجوُ خصومتهُ ويفتخر بنفسه وبأبيه وبقومه الذين يرجعون بنسبهم الى الانصار الذين بايعوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة (في مكة) على أن يؤوّه وينصروه ويقاتلوا معه اذا هاجر الى بلدِهِم (المدينة) :

نُفِّرُ كَالْحُمُرِ الْمُسْتَنْفَرَةِ أَجْفَلْتُ هَارِبَةً مِنْ قَسْوَرَةٍ^(١) .
طَلَبُوا شَاوِي وَلَمَّا يَلْحَقُوا بَعْدَ لَايٍ مِنْ غُبَارِي أَثَرِهِ^(٢) .
مَنْ يُسَالِمُنِي أُسَالِمُهُ ، وَمَنْ رَامَ حَرْبِي فَلَيْلِي الْمَعْذَرَةِ^(٣) .
وَأَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ قَدْرَهُ مُجَهَّرٌ بِالْخُطْبَةِ الْمُسْحَنَةِ^(٤) ،
مَنْ يُشَاجِرُهُ بِصَادِفِ قَوْمِهِ جُلٌّ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ^(٥) .

(١) الحمر جمع حمار (حمار الوحش البري) . فترجع نازر : هارب . مستفزة : (فمت رائحة الاسد ففترت منه) هاربة . القسورة : الاسد .

(٢) الشاو : السبق (يكون الباء) . اللاي : الشدة (المشقة) .

(٣) ... فليعلمني اذا انا حاربه حرباً شديدة .

(٤) مجهر (بضم الميم وفتح الهاء) : عادته أن يرفع صوته . اسنفر الخطيب : أطلع الخطبة . المسحرفة (بفتح الفاء) : الطويلة .

(٥) من يشاجره (يخاصمه) يصادف (يجد) قومه (أهله وأتباعه) جل (الكثرة من) من بايع (رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحت الشجرة (يجمعهم أشرافاً ويجمعهم شعباناً) - مصدين أن يقاتلوا معه كما قاتل الانصار مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

- وله غَزَلٌ بَارِعٌ مَرِخٌ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الْمَدِيحِ :

لَنَا مِنْ رَبَّةِ الْخَالَتَيْنِ جَارَةٌ تُوَأْصِلُ ثَارَةً وَتَصُدُّ نَارَةً ؛
تُوَأْنِسُنِي وَتُتَفِيرُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَتُعْرِضُ ثُمَّ تُقْبِلُ فِي الْحَرَارَةِ .
وَمَا لِي فِي الْغَرَامِ بِهَا شَيْبَةٌ ، وَلَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي النَّصَارَةِ .
وَفِي الْوَصْفَيْنِ مِنْ كَحَلٍ وَكُحْلٍ حَوَتْ حُسْنَ الْبِدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ (١) .
وَقَتْلُ الْعَمْدِ قَدْ قَتَلْتَهُ عِلْمًا وَمَا وَصَلْتُ إِلَى بَابِ الْإِجَارَةِ (٢) .
وَقَالُوا : قَدْ خَسِرْتَ الرُّوحَ فِيهَا ؛ فَقُلْتُ : الرَّبِيعُ فِي تِلْكَ الْخَسَارَةِ .

- وله فِي تَوْرِيَّاتٍ يَسُوقُهَا مَسَاقَ الْغَزْلِ ، مِنْهَا :

سَأَلْتُ سِوَارَهَا الْمُشْرِىءَ ، فَتَادَى فَقَيْرٌ وَشَاحِيهَا : اللَّهُ يَفْتَحُ (٣) .
لَهَا طَرَفٌ يَقُولُ : الْحَرْبُ أَوْلَى ؛ وَلِي قَلْبٌ يَقُولُ : الصَّلْحُ أَصْلَحُ !
- وَقَالَ فِي لَوْحِ الْعُدَّالِ :

إِنْ قَوْمًا يَتَلَحَّوْنَ فِي حُبِّ سَعْدَى لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (٤) ؛
سَمِعُوا وَصَفَهَا وَلَا مَوَا عَلَيْهَا : أَخَذُوا طَيِّبًا وَأَعْطَوْا خَبِيثًا (٥) .

٤ - ديوان الصاحب شرف الدين الاتصاري (حقيقه عمر موسى باشا) ، دمشق (المجمع العلمي العربي) ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

٥٥ - فوات الوفيات ١ : ٣٦٨ - ٣٧٤ ؛ بغية الوعاة ٣٠٩ ؛ العبر ٥ : ٢٦٨ ؛ شلوات الذهب ٥ : ٣٠٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ١٥١ ؛ راجع أدب الدول المتابعة (لعمر موسى باشا) ص ٣٧٣ - ٤٠٢ .

- (١) الكحل (بفتح الحاء) : اسوداد أطراف جفون العينين (من كثافت الاهداب : الرموش) ، ويكون طبيعياً . الكحل (بضم الكاف) = التحكيل : وضع الاملح في الخفنين ؛ التزيت الصناعي (كما يفعل الصناديقي المذن) .
(٢) « قتل العمد » و « الاجارة » (كراه البيوت ، الحماية ، الدفاع عن المذهب المستجير) باهان من أبواب الفقه . يقول الشاعر (وفي قوله تورية) : هي درست باب « قتل العمد » وحفظت كل ما فيه (قتلتني بحبا) ولم تدرس « باب الاجارة » (هي لا تشفق علي فتجيرني من مذابي حيها) .
(٣) السوار : حلقة من معدن تجعلها المرأة في مصمها (سوارها) ، المثري (التي) كناية عن أن يدها مثقلة (سينة) . الرشاغ : نوب تلقية المرأة حل أهل جسمها . وشاحها الفقير كناية عن أن خصمها اغتيل . « الله يفتح » جملة يقولها الناس المستعطي (الشحاذا) اذا أرادوا صرفه عنهم (من غير أن يطلبوا شيئاً) .
(٤) لحى يلحى : لام يلوم (لما يلوم : قبيح : شتم) . « لا يكادون يفقهون حديثاً » اقتباس من القرآن الكريم (٤ : ٧٧ ، سورة النساء) = ليس لهم علم بشي .
(٥) - أعجبهم جلالها (من وصني لها) ثم لاموني (حل حبها) = هم تلافوا بوصني لها ثم جعلوا يسيئون الي بالوم حل حبها .

عصر الممالك

٦٤٨ - ٩٢٣ هـ = (١٢٥٠ - ١٥١٧ م)

قبل أن اجتاحت التتار (المغول) بغداد وقصّوا على الخلافة العباسية فيها (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) بيضغ سنّوات ، كان الممالك قد أقاموا دولة لهم في مصر وبسطوا سيطرتهم على الشام والحجاز .

ودولة الممالك قرعان قاما في مصر : فرع الممالك البحرية الذي امتد حكمه من سنة ٦٤٨ الى سنة ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م) ثم فرع الممالك البرجية الذي امتد حكمه من سنة ٧٨٤ الى سنة ٩٢٣ هـ (١٣٨٢ - ١٥١٧ م) .

أولاً - دولة الممالك البحرية

٦٤٨ - ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ - ١٣٨٢ م)

كان الأيوبيون في أواخر حكمهم قد اتخذوا ممالك من الأتراك . فلما جاء الملك الصالح أيوب ، ٦٣٧ هـ (١٢٤٠ م) ، استكثر منهم حتى كانوا معظم جنده وحرّسه وخدمه ثم أسكنهم في روضة (جزيرة) بحر (نهر) النيل . من أجل ذلك سمّوا الممالك البحرية .

ومات الملك الصالح فجأة ، سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فخلفه ابنه طوران شاه . ولكن طوران شاه أغضب الممالك فقتلوه في أوائل سنة ٦٤٨ هـ (ربيع ١٢٥٠ م) واتفقوا على أن يقيموا مكانه أمه شجرة الدر وعلى أن يكون أتابك العسكر (قائد الجيش) عز الدين أيبك . وبعد ثلاثة أشهر بدا لهم أن الملك لا يستقر إذا تولّته امرأة فبايعوا عز الدين أيبك بالملك فكان أول سلاطين الممالك البحرية .

وقد توالى على عرش الممالك البحرية ، في أثناء النصف الثاني من القرن السابع للهجرة ، وبعد عز الدين أيبك ، عشرة سلاطين أشهرهم وأعظمهم : الظاهر

بَيْبَرْسُ الْبُنْدُقْدَارِي (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ) وَالْمَنْصُورُ قُلاوُون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ) وَالْأَشْرَفُ خَلِيلٌ (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ) .

وَفِي سَنَةِ ٦٥٨ هـ اسْتَوْلَى التَّتَرْ عَلَى حَلَبَ ثُمَّ عَلَى دِمَشْقَ وَأَشَاعُوا فِيهِمَا الْقَتْلَ وَالْخُرَابَ فَتَصَدَّى لَهُمُ الظَّاهِرُ بَيْرَسُ عِنْدَ عَيْنِ جَالُوتَ ، قُرْبَ النَّاصِرَةِ (فِلَسْطِينِ) ثُمَّ عِنْدَ حِمَصَ وَرَدَّ خَطَرَهُمْ عَنِ الشَّامِ وَعَنِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ . وَلَمْ يَكُنِ التَّبَسُّطُ التَّتَرِي فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَتَحاً مَنْظِماً ، بَلْ كَانَ اجْتِيَاْحاً فَوْضَى يَقْضِي عَلَى الْمَعَالِمِ الَّتِي تَمَرُّ بِهَا جَمَاعِلُهُ ، فَإِذَا لَمْ تَقَعْ بِلَدَةٍ فِي طَرِيقِ النَّتْرِ فَانْتَهَا كَانَتْ لَا تَشْعُرُ بِوُجُودِهِمْ .

أَرَادَ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ أَنْ يُعِيدَ الْخِلَافَةَ الْعِبَاسِيَّةَ فِي بَعْدَادَ ، وَلَكِنْ الْحَاكِمُ التَّتَرِيُّ قَتَلَ الْخَلِيفَةَ الَّذِي اخْتَارَهُ بَيْرَسُ وَقَتَلَ الذِّينَ مَعَهُ ، سَنَةَ ٦٥٩ هـ ، فَأَقَامَ بَيْبَرْسُ فِي الْقَاهِرَةِ خَلِيفَةً مِنْ نَسْلِ بَنِي الْعَبَّاسِ . وَقَدْ عَاشَتْ الْخِلَافَةُ الْعِبَاسِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ - وَلَكِنْ بِلَا سُلْطَةٍ فَعَلِيَّةٍ - حَتَّى جَاءَ الْفَتْحُ الْعُثْمَانِيُّ (٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م) .

ثُمَّ تَصَدَّى الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ لِلْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ - وَكَانَ عِدَدٌ مِنَ الْمَدَنِ لَا يَزَالُ فِي أَيْدِي بَقَايَا الْإِيُوتِيِّينَ - فَكَانَ الظَّاهِرُ بَيْرَسُ يُسْتَوْلِي عَلَى تِلْكَ الْمَدَنِ مِنْ أَيْدِي الْإِيُوتِيِّينَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَسْتَرِدُّ فِيهِ الْبُلْدَانُ مِنَ الْإِفْرَنْجِ الصَّلِيبِيِّينَ . وَفِي أَيَّامِ الْأَشْرَفِ خَلِيلٍ تَطَهَّرَتِ الْبِلَادُ مِنْ جَمِيعِ جِيُوشِ الْإِفْرَنْجِ وَعَادَتِ الشَّامُ كُلَّهَا - مَا عِدا جَزِيرَةَ أُرُودَ - إِلَى الْحُكْمِ الْإِسْلَامِيِّ .

الْأُسْرُ الْمَحَلِّيَّةُ

وَفِي هَذَا الْوَقْتِ كَانَ أَشْرَافُ مَكَّةَ مِنْ آلِ قَتَادَةَ يَحْكُمُونَ الْحِجَازَ حُكْماً عِلْيَياً قَاصِراً . وَمَعَ أَنْ حَكَّمَ آلُ قَتَادَةَ قَدْ طَالَ جِداً مُنْذُ سَنَةِ ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) إِلَى سَنَةِ ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) حِينَما نَفَى الْإِنْكَلِيزُ شَرِيفَ مَكَّةَ (الْمَلِكَ حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ) إِلَى قُبَيْرَسَ وَاحْتَلَّ عَبْدُ الْعَزِيزِ آلُ سُعُودِ الْحِجَازَ ، فَإِنْ حَكَّمَ آلُ قَتَادَةَ كَانَ كَثِيرَ الْاضْطِرَابِ قُلَّ أَنْ تَوَلَّى أَحَدُ مِنْهُمْ الْحُكْمَ وَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهُ بِيَضْعَةً نَقَرٍ مِنْ أَهْلِهِ فَيَتَعَاقَبُ الْمُتَنَافِسُونَ عَلَى الْحُكْمِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

وَكَانَ بَنُو مَهْنَا (بِسُكُونِ الْهَاءِ) مِنْ بَنِي فَلَكَينَةَ يَحْكُمُونَ فِي الْمَدِينَةِ (٥٨٣ - ١١٠٠ هـ) حُكْماً مُتَقَطِعاً يَنَافِسُونَ بِهِ آلَ قَتَادَةَ فِي مَكَّةَ وَيَتَنَافِسُونَ عَلَيْهِ فِيْمَا بَيْنَهُمْ .

أما اليمن فكانت مقسومة بين بني الرسيّ الأئمة الزيديتين في صعدة وصنعاء (٢٤٦ - نحو ٨٧٠) وبين بني رسول في زبيد وعدن وتعز (٦٢٦ - ٨٥٨هـ) وسواهم. ويبدو أن اليمن كانت مستقرة، ولكن لم يكن لها اتصال بأحداث بلاد العرب، مثلها في ذلك مثل الحجاز تماماً (فلم تكن نسمع للحجاز ولا لليمن صوتاً في المعارك التي كانت دائرة في فلسطين وفي وجه الإفرنج الصليبيين).

في العراق وفي بلاد الروم (آسية الصغرى) :

بعد سقوط بغداد أقام أبناء هولاء وأبناء قومه خانات (ممالك، إمارات) متفرقة شرق نهر الفرات وما وراءه. ومع أن التتر كانوا يهاجمون الشام مرة بعد مرة، بعد ذلك، فإن هجماتهم هذه كانت قليلة الأثر.

وبينما كان الاجتياح التتري قد قضى على عدد كبير من المدن والبلدان في المشرق، فإن مدناً وبلداتاً أخرى كثيرة لم تتأثر بهذا الاجتياح. ثم إن جميع بلاد الأفغان وجميع بلاد الهند ومعظم البلدان في بلاد الروم (آسية الصغرى) لم تشعر بهذا الاجتياح.

كان في حصن كيفا وأمد (من ديار بكر، شمال الشام، في جنوبي شرقي آسية الصغرى اليوم) بقايا من الأمراء الأيوبيين (٦٢٩ - ٩٣٠هـ).

وكان الأرمنيون (من السلاجقة) يشاركون بقايا الأيوبيين حكمهم في منطقة ديار بكر، وقد عاش فرعهم في ماردين من سنة ٥٠٠ إلى ٨٠٩هـ (١١٠٦ - ١٤٠٦م).

وقامت الدولة الجلائرية (وأصحابها تتر مغول من نسل هولاء) في العراق سنة ٧٣٨هـ حينما جاء الشيخ حسن الجلائري أحد أمراء التتر وأمير (والي ١) بلاد الروم إلى العراق وأسس فيه الدولة الجلائرية واتخذ بغداد عاصمة. وعاشت هذه الدولة إلى سنة ٨١٤هـ.

في هذا الحين كان العثمانيون قد أقاموا دولتهم في بلاد الروم (آسية الصغرى) ثم توالى فيها، في هذه الحقبة، ثلاثة من سلاطينهم: عثمان بن أرطغرل (٦٩٩هـ) مؤسس دولتهم ثم أورخان ثم مراد (٧٦١ - ٧٩٢هـ). وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها فتوح مظهرية في بلاد الروم في آسية (آسية الصغرى) وفي أوروبا (في البلقان) فقد استولى الاتراك العثمانيون في هذا القرن على معظم

شبه جزيرة البلقان : بلاد اليونان وثرافيا وبلغاريا وبلاد السرب والجبل الأسود (ما بين البحر الأسود والبحر الأدرياتيكي) . ومنذُ أواخر القرن السابع للهجرة عاد الخوفُ من هجوم التتر على البلاد الإسلامية . وفي سنة ٧٠٢ هـ أغار غازانُ (غازان) التتري على الشام فالتقاه المسلمون على مرج الصفة^(١) فقتل من التتار خلقٌ عظيمٌ وأسير جماعة ، ولكن استشهد من المسلمين جماعة (شلمات الذهب ٦ : ٤) . وكان الإفرنج (بقايا الصليبيين) في قبرُس يوالون المهجمات على السواحل الإسلامية ، فقد جاء يعقوب الأول في مطلع سنة ٧٦٧ هـ (مطلع الحريف من عام ١٣٦٥ م) إلى الإسكندرية في سبعين قطعة حربية فعاثوا ونهبوا وأفسدوا في البلاد وقتلوا . وبعد سنتين تماماً هاجموا سواحل طرابلس في مائة وثلاثين قطعة . وفي سنة ٧٧٠ هـ هلك يعقوب وخلفه ابنه جانوس (١٣٧٤ - ١٤٣٢ م) فطلب الهدنة من المسلمين وعقد معهم صلحاً ودفع جزية .

صورة المجتمع

إن عصر المماليك الذي امتد زمناً طويلاً تبدلت فيه وجوه الحياة تبدلاً كبيراً ، وخصوصاً بما لحق الحياة العربية من الضعف منذ أيام الحروب الصليبية ، تلك الحروب التي استطاع المماليك أنفسهم أن يضعوها حداً وأن يردوا خطرَها عن البلاد الإسلامية .

— من مظاهر الطبيعة

كثُرَت الكوارث الطبيعية كثرة ظاهرة من انقضاخ الصواعق التي كانت تسبب الحريق ومن الفيضان ومن القحط والغلاء ومن الأمراض — فقد كثر تردُّ الطاعون إلى حلك خاصة . ثم كان الطاعون العام (الأسود) ، سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٧ م) ، فمات به ألوف مؤلفة في الشرق ثم انتقل إلى أوروبا وعم إيطاليا وألمانيا وفرنسا وإنكلترا فقدرت ضحاياه في تلك المناطق ما بين ربع السكان ونصف السكان . فلا عجب إذن ، إذا بقيت المدن صغيرة . من ذلك مثلاً أن جامع تنكر ، وقد شُرع في بنائه في صفر من سنة ٧١٧ (ربيع عام ١٣١٧ م) ، كان في ظاهر (خارج) مدينة دمشق !

(١) الصفة (كذا) . الصفر ! (بضم الصاد وفتح الفاء المشددة) في ذيل المعبر (ص ٢٩ - ٢٠) : كان المصاف حل تل شقفت حل مقربة من دمشق .

ومن الأمور التي لم يُسَجَلْ التاريخ كثيراً من أمثالها أنه كان في ترابلس (طرابلس الشام) بنتٌ تُسمى نُفَيْسَةَ زُوِّجَتْ بثلاثة أزواج فلم تصلح للزواج ، فلما بلغت خمس عشرة سنة (١٣٥٤ = ١٣٥٣ م) أصبحت رجلاً ففعل بذلك محضراً (شذرات الذهب ٦ : ١٧٥ - ١٧٦) .

- الإقطاع

الإقطاع نظام اجتماعي سياسي يقوم على استبداد ثَمَر من المُستفدين بحُكم مساحات معينة من الأرض حينما تضعف الدولة عن بسط سُلْطتها على جميع رعاياها. والإقطاع قديم في التاريخ كان موجوداً في مِصر القديمة قبل عام ٢٠٠٠ ق.م. ويبدو أنه كان موجوداً في أيام الرومان . وقد كان نظاماً مألوفاً عند القبائل الجيرمانية جاء به السكسون إلى بريطانيا في عام ٦٠٠ م (قبل ظهور الاسلام بعشر سنين) . وفي القرن الحادي عشر للميلاد (الخامس للهجرة) كان الإقطاع نظاماً شائعاً في أوروبا . ولما نشبت الحروب الصليبية جاء الإفرنج الصليبيون بنظام الإقطاع هذا معهم إلى الشام (فلسطين ولبنان وسورية) ، في آخر القرن الحادي عشر للميلاد . وقد أخذ الأيوبيون (٥٦٤ = ١١٦٨ م وما بعد) هذا النظام وأقطعوا الأراضي للأمرأ . غير أن الممالك كانوا طبقة عسكرية قائمة على الإقطاع . هذه الطبقة نفسها كانت مرتبة بعضها فوق بعض ، وكانت كل طبقة تخدم الطبقة التي فوقها وتتناول منها أرزاقها العينية (لحماً وخبزاً وحبوباً وخضاراً وتوابل) ونقدية (مبالغ سنوية من المال في السلم وفي الحرب) بالإضافة إلى إقطاعات من الأراضي تَصْبِقُ وتَتَسَعُ بحسب مراتب أصحاب هذه الطبقات في الجيش . وقد استخدم الممالك عدداً من القبائل المحلية من التركمان الأكراد ومن البدو العرب (في الشام وصعيد مصر) لحماية الطرق وللدفاع عن السواحل (في وجه الإفرنج الصليبيين) وأقطعوهم الأراضي .

- العمران والفن

وامتاز عهد الممالك البحرية بالعمران والفن والعلم . غير أن أكثر هذا الازدهار كان في خارج الشام ، وإذا اتفق أن أنشأ أحد من الحكام أو الأعيان أثراً عمرانياً فإنما كان يُنشئه في الداخل لأن الساحل كانت معالمه قد تقوّضت بتوالي المعارك الصليبية عليه قرنين كاملين . ولقد خلفت الممالك في سورية

مدارس ومساجد وخلقوا البناء الأبلق ، أي بناء الجدران الخارجية صفوفاً متعاقبة من الحجر الأبيض والحجر الأسود كما نرى في حِمص وغيرها إلى اليوم . وكذلك هم الذين خلقوا الزين الفتي بالخط الكوفي وبالمربعات المتقاطعة على أشكال مختلفة كما نرى في بعض واجهات البيوت ونوافذها في نواح كثيرة من بلادنا ، وخصوصاً في دمشق وحماة وحلب وحِمص ، ونجد مثل ذلك أيضاً في بيروت . واتسعت في عصر المماليك صناعة الخشب المنقور تجعل منه المنابر والأبواب والنوافذ والسقوف ، وربما جليت منه الشرفات وجدران الغرف على نحو ما نرى في حلب في الأكثر . وفي ذلك العصر كثر الزخرف بالشبّة (النحاس الأصفر) في أبواب المساجد وفي القناديل وقوائم القناديل (الشمعدانات) .

واهتم المماليك بكتابة القرآن الكريم فكتبوه في ورق من القطع الكبير جداً وبخط كبير جميل كما أضافوا إلى صفحاته أشكالاً زخرفية بالألوان . ومع أن نساخ المصاحف قد عُنوا عناية خاصة بدقّتي المصاحف وبالصفحات الأولى منها ، فإننا نرى أحياناً مثل هذه العناية في فواصل الآيات وفي إطار الصفحات . وكذلك عظمت العناية بالخرز والمحمل ، وخصوصاً إذا كانت تتخذ محلاً للمصاحف أو محملاً لها عند القراءة . وقد كانت هذه الأدوات تُصنع من الخشب المنقور أو من النحاس المكّنت (المطعم بمعدنٍ آخر) .

— الحياة الدينية

مهما قيل في أسباب الحروب الصليبية فإن مظهرها كان دينياً . وكذلك كانت الدوافع الآتية المباشرة لنشوبها دينية . ثم إن المدرك الشعبي لها في الشرق الإسلامي وفي الغرب المسيحي كان أيضاً دينياً . ولما استطاع المماليك البحرية أن يفتحوأ حدّاً لهذه الحروب الغاشمة وأن يطهروا البلاد العربية من الإفرنج الصليبيين ثبت هذا المظهر الديني للنزاع بين الشرق والغرب في نفوس الناس .

والحركة النصرانية لم تكن ناشطة فقط في الحروب الصليبية ، بل كانت في الأندلس أيضاً قوية جداً (مما سيأتي الكلام عليه في موضعه وحينه) . وكان للنصارى جهودٌ بين التتر (المغول) فانتشرت النصرانية بين التتر انتشاراً قليلاً ، وكان لهؤلاء أنفسهم امرأة نصرانية . ولكن الإسلام أخذ ينتشر بين التتر من

قبل أن تسقط بغداد . ثم قامت خانات (ممالك وإمارات) ثرية مسلمة في أقطار الشرق . ولقد بقيت جماعات من التتار الى اليوم على الوثنية .

ومع أن الممالك يرجعون الى أصول مختلفة كلها غير مسلمة ، فإنهم كانوا كلهم شديدي الحفاظ على مظاهر الحياة الإسلامية كما كان معظمهم متدينين تديناً صحيحاً . وبرغم ما كان يقال فيهم من الجهل العام بالأمور وبالفتنة عن مقاصد الشريعة ، فإن نفراً كثيرين منهم كانوا يدركون القيم الدينية إدراكاً واضحاً .

وحرص الممالك كلهم على الحفاظ على الأخلاق العامة فكثيراً ما كانوا يصعدون الأوامر بإبطال الملاهي وأغلاق أماكن الخمر وحبس الزواني ثم ينفقون ذلك بشيء من الشدة أيضاً بين المسلمين وبين النصارى على السواء .

في سنة ٧٠٢ هـ أبطل الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير^(١) عيد الشهيد بمصر ، وذلك أن النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم ، وإن النيل لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت . وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي الى شبرا ، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره ، (حسن المحاضرة ٢ : ١٧٩) . وفي سنة ٧٢٤ هـ أبطل السلطان بيبرس هذا الملاهي بالديار المصرية وحبس جماعة من الزواني (حسن المحاضرة ١٨٠) .

وللمظاهر الدينية أثر في حياة الشعوب ، ولا سيما في جمهور العامة . وقد كان الملك الظاهر بيبرس البندقداري أول من أقام معالم خروج المحمل الى الحج . والمحمل صندوق كبير يحمل على جمل ، وفي الصندوق أشياء ثمينة وأموال وكسوة منسوجة مطرزة للكعبة المشرفة ترسل هدية الى مكة وأهل مكة . وبدأ بيبرس هذه العادة في مصر سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) . وقبل أن يبارح المحمل الى الحجاز كان يطاف به في القاهرة بالزينة والموسيقى ويحتفل به رسمياً وشعبياً احتفالاً كبيراً .

— الخلافات المذهبية والحركات الهدامة :

وفي عصر الممالك كثرت الخلافات المذهبية والحركات الهدامة وما

(١) بيبرس الجاشنكير ملك يبري تولى الملك في دولة الممالك البحرية حاماً واحداً (٧٠٨ - ٧٠٩ هـ) . أما الظاهر بيبرس البندقداري فهو من الممالك البحرية تولى العرش من ٦٥٨ الى ٦٧٦ هـ .

يَتَّبَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ اَنْتِشَارِ الْاَوْهَامِ وَالْبِدَعِ وَمِنْ نُشُوبِ الْمُنَازَعَاتِ . فَمِنْ الْخِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ اَنْ الْمَالِكِيَّةَ (اَتْبَاعُ مَالِكِ بْنِ اَنْتَسٍ أَحَدِ اُتَمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْارْبَعَةِ السُّنِّيَّةِ) كَانَ لَهُمْ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ مِحْرَابٌ خَاصٌّ بِهِمْ ^(١) . وَكَانَ تَقَرَّرُ مِنْ رِجَالِ السُّنَنِ يُجَسِّمُونَ هَذِهِ الْخِلَافَاتِ بِضُرُوبٍ مِنَ الْاَوْهَامِ . وَقَدْ صَدَّقَ نَفَرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ ذَلِكَ . قَالَ الْعِمَادُ بْنُ الْحَنْبَلِيِّ (شُرُوحُ الزَّهَبِ ٦ : ٦٦) : « فِي جُمَادَى الْاُولَى مِنْ سَنَةِ ٧٢٥ (تَبَيَّنَ - اَبْرِيل ١٣٢٤ م) كَانَ غَرَقٌ بِغَدَادَ الْمَهُولِ ، وَسَاوَى الْمَاءُ الْاَسْوَارَ وَغَرَقَ اَمَمٌ لَا تُحْصَى وَدَامَ خَمْسَ لَيَالٍ . وَقِيلَ نَهَضَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نَحْوَ خَمْسَةِ اَلْفِ بَيْتٍ . قَالَ الذَّهَبِيُّ ^(٢) : وَمِنْ الْاَبْيَاتِ اَنْ مَقْبَرَةَ الْاِمَامِ اَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ غَرِقَتْ سِوَى الْبَيْتِ الَّذِي ضَرَبَهُ فِيهِ ، فَاِنْ الْمَاءُ دَخَلَ فِي الدِّهْلِيزِ عَلُوْ ذِرَاعٍ وَوَقَفَ بِاِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَبَقِيَّتِ الْبَوَارِي (الْحُصْرُ الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْقَشْرِ) عَلَيْهَا غِبَارٌ حَوْلَ الْقَبْرِ . صَحَّ عِنْدَنَا ذَلِكَ » .

وَبَيْنَمَا كَانَ اَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَنْبَلِيِّ (ت ٧٢٨ هـ) الْمُجْتَهِدُ الْمُصْلِحُ يُضْطَهَدُ هُوَ وَاصْحَابُهُ فِي الشَّامِ ، كَانَ الْمَذْهَبُ الْحَنْبَلِيُّ نَفْسُهُ يَنْتَشِرُ فِي مِصْرَ وَيَكْثُرُ فَقَهَاؤُهُ (شُرُوحُ الزَّهَبِ : رَاجِعْ ٦ : ٢١٥) .

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ نَعْرُضُ الْمَذْهَبَ السُّنِّيَّ لِمُكَائِدِ اصْحَابِ الْحَرَكَاتِ الْهَدَامَةِ نَعْرَضاً شَدِيداً عَلَى يَدِ الْمُتَطَرِّفِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ . وَعَلَى يَدِ الْمُنَافِقِينَ (الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْاِسْلَامِ رِئَاءً) وَعَلَى يَدِ الرِّهَانِ . كَانَ الْفُلُوكُوْ مُنْتَشِراً اِلَى حَدِّ جَعَلَ ابْنَ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيَّ يَذْكُرُ فِي اَخْبَارِ سَنَةِ ٧٢١ هـ (شُرُوحُ الزَّهَبِ ٦ : ٥٥) اَنْ شَيْخَ الشَّيْعَةِ وَقَاضِلَهُمْ عَمَّادَ بْنَ اَبِي بَكْرٍ اَهْمَدَانِي السَّكَاكِينِيَّ كَانَ لَا يَغْلُو (لَا يَنْسِبُ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِ الْاَلُوْهِيَّةِ اِلَى الْاُتَمَّةِ) وَلَا يَنْسِبُ (الصَّحَابَةَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَائِشَةُ) ، وَلَكِنْ ابْنَهُ حَسَنًا نَشَأَ غَالِيًا فَحَبَّتْ عَلَيْهِ اَنَّهُ اَكْفَرُ الشَّيْخَيْنِ (اَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ) وَقَدْ ذَكَرَ

(١) شُرُوحُ الزَّهَبِ ٦ : ٥١ ، فِي اَسْفَارِ سَنَةِ ٧١٨ هـ . وَمَعْنَى هَذَا ، مَعَ الْاَسَفِ ، اَنْ اَتْبَاعَ الْمَذَاهِبِ السُّنَنِ اَنْفُسُهُمْ كَانُوا لَا يَصِلُ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ !

(٢) هُوَ الْحَافِظُ شَيْخُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ الذَّهَبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) رَاوِيَةٌ وَحَدَّثَ وَتَوَرَّخَ اَلْفٌ هـ تَارِيخُ الْاِسْلَامِ هـ فِي تَرَاجِمِ الرِّجَالِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالنُّحَلَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْخ (فِي وَاحِدٍ وَبِشْرَيْنِ جُزْأً) مِنْ اَوَّلِ الْاِسْلَامِ اِلَى اَوَّلِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ لِلْهِجْرَةِ ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ « الْعَبْرُ فِي غَيْبِ مَنْ غَيْبَ » . وَلَهُ اَيْضاً : تَذَكُّرُ الْحَفَاطِ - طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ - مُنَاقِبُ عُثْمَانَ (بْنِ عُفَانَ) - فَتْحُ الطَّالِبِ فِي اَخْبَارِ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبٍ - مِيزَانُ الْاِحْتِدَالِ فِي نَفَقَةِ الرِّجَالِ - الطَّبَقُ النَّبَوِيُّ (رَاجِعْ فَوَاتُ الْوُفِيَّاتِ ٢ : ٢٢٨ - ٢٢٩ ؛ الْوُفَايُ بِالْوُفَايَاتِ ٢ : ١٦٢ - ١٦٨ ؛ الْعُدَّةُ الْكَامِتَةُ ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ (رَقْمُ ٣٤١٣) ؛ بَرْوَكِيَانُ ٢ : ٥٧ - ٦٠ - الْمُلْحَقُ ٢ : ٤٥٠) .

ابْتَنَيْتَهُمَا وَتَسَبَّ جِيرِيلَ إِلَى الْغَلَطِ فِي الرِّسَالَةِ (بأن جِيرِيلَ غَلَطَ فَأَدَّى الرِّسَالَةَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَدَلًا مِنْ أَنْ يُؤَدِّيَهَا إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . فَحُكِّمَ بِزَنْدَقَتِهِ وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، سَنَةَ ٧٤٤ هـ (شذرات الذهب ٦ : ١٤٠) . وَفِي سَنَةِ ٧٠١ هـ قُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ الثَّقَفِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَنَقَّصُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَالرَّسُولَ وَيَسْتَحِيلُ الْمُحَرَّمَاتِ وَيُسْتَهِنُ بِالْعَقَائِدِ ، وَكَذَلِكَ قُتِلَ أَحْمَدُ الرَّوِّيسُ الْإِقْبَاعِيُّ فِي دِمَشْقَ ، سَنَةِ ٧١٥ هـ ، لِلْأَسْبَابِ نَفْسِهَا (شذرات ٦ : ٣٥) .

الحياة الثقافية :

بَعْدَ سُقُوطِ بَغْدَادَ (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) انْتَقَلَ الْعِلْمُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى مِصْرَ ، وَكَثُرَ الْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْأَدْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ خَاصَّةً فِي مِصْرَ وَالشَّامِ (سورية) . وَمَعَ أَنَّ الْمَالِكَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ حَضَارَةٍ فِي الْبَيْتَاتِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، فَلَقَدْ كَانَ لَهُمْ عَيْنَاةٌ بِوُجُوهِ الْحَضَارَةِ وَبَنْشَرِ الْعِلْمِ . أَمَّا هُمْ أَنْفُسُهُمْ فَكَانُوا يَتَلَقَّوْنَ أَشْيَاءَ يَسِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَشَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ وَمِنَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْنَاةَ بِهِمْ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى تَدْرِيسِهِمْ الْعَسْكَرِيِّ لِلْحَرْبِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ تَعْلِيمُهُمْ يَكَادُ يَكُونُ قَاصِرًا عَلَى التَّمَارِينِ الرِّيَاضِيَةِ وَعَلَى الْقُرُوسَةِ وَأَسَالِيبِ الْقِتَالِ . وَكَانَ تَعْلِيمُهُمْ هَذَا يَجْرِي فِي أَمَاكِنَ خَاصَّةٍ بِهِمْ بَعِيدَةٍ عَنِ الْإِتِّصَالِ بِطَبَقَاتِ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ .

وَأَنْشَأَ الْمَالِكُ عِدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْمَدَارِسِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْبِلَادِ وَفَتَحُوا هَذِهِ الْمَدَارِسَ أَمَامَ جَمِيعِ الرَّاغِبِينَ فِي الْإِسْتِفَادَةِ يَأْتُونَ إِلَيْهَا لِيَسْتَمْعُوا إِلَى مَا يُلْقَى فِي حَلَقَاتِهَا عَلَى غَيْرِ نِظَامٍ مَأْلُوفٍ : كَانَ فِي هَذِهِ الْمَدَارِسِ - وَفِي الْجَوَامِعِ أَيْضًا - أَسَاتِذَةٌ يُلْقُونَ دُرُوسًا فِي مَوْضُوعَاتٍ مُعَيَّنَةٍ ، وَكَانَ الرَّاغِبُ فِي الْمَعْرِفَةِ يَجْلِسُ فِي الْحَلَقَةِ الَّتِي يَرُوقُ لَهُ مَوْضُوعُهَا بِأَشْرَاطٍ وَلَا قِيُودٍ وَلَا تَسْجِيلٍ وَلَا امْتِحَانَاتٍ . لَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذِهِ السِّيَاسَةَ الْفَوْضَى فِي التَّعْلِيمِ تُضَيِّعُ جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ جُهُودِ الدَّوْلَةِ وَالْأَسَاتِذَةِ وَمِنْ جُهُودِ النَّاسِ أَيْضًا ، وَلَكِنَّهَا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ تَجْلُو شَخْصِيَّاتِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَوْتُوا تَصْصِيًا كَبِيرًا مِنَ الْعَقْلِ وَالْجِدِّ وَالْمَثَابَةِ . غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ تَجَرَّزُ لَنَا أَفْرَادًا قَلِيلِينَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ نَدْعُ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ مِنَ النَّاسِ فِي غَمْرَةٍ مِنَ الْجَهْلِ .

أَمَّا أَكْثَرُ مَوْضُوعَاتِ الْعِلْمِ رَوَاجًا فَكَانَ الْحَدِيثَ وَدَرَجَةَ الْفِقْهِ عَلَى الْمَذَاهِبِ

الأربعة (المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي) . وكان إلى جانب الحديث والفقه تفسير القرآن الكريم وأصول الدين واللغة والأدب . ثم إن كثرة التأليف في العلوم الرياضية والطبيعية من الرياضيات والفلك والجغرافية والهندسة والطب وما إليها يوحي بأنه كان يمثل هذه الموضوعات مدارس خاصة أو حلقات خاصة في المدارس العامة . وكانت العلوم الطبيعية (والطب خاصة) تُعَلَّم في المارستانات (المستشفيات) نظرياً وعملياً معاً ، كما أن العلوم الرياضية كانت تُعَلَّم في المراصد .

وقد كثرت التصنيفات في التفسير والحديث والفقه والخلاف (في المذاهب الفقهية) والجدل ، كما نجد عند نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ) ومُحمَّد الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) وبرهان الدين محمد بن محمد النسفي (٦٨٤ هـ) وعبد الله بن عمر البضاوي (ت ٦٨٥ هـ) .

واتسع التأليف في التاريخ اتساعاً كبيراً ، وخصوصاً في الطبقات والتراجم (تأريخ الأشخاص على ترتيب السنين أو بحسب فروع العلم) في الأكثر كما نجد عند أبي شامة (ت ٦٦٥ هـ) وكمال الدين بن العديم (ت ٦٦٦ هـ) وابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ) في كتابه طبقات الأطباء وعند تاج الدين أبي طالب علي ابن الساعي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) وعند ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . ولِمُحمَّد الدين الطبري المكي (ت ٦٨٤ هـ) كتابان في فضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة وفي مناقب ذوي القربى من آل الرسول . ولأبي الفرج غريغوريوس بن أهرن المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦ م = ٦٨٥ هـ) كتاب « تاريخ مختصر الدول » مزج فيه التاريخ السياسي بِلَمَع من التاريخ الثقافي وتراجم أعلام الثقافة . ونجد في أعقاب هذه الحقبة شيئاً من التاريخ القصصي عند عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) وجمال الدين ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ) . ثم إن لآل الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) في كتابه الوجيز « الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » نظرات تحليلية في مقدمة هذا الكتاب وفي ثانياً فصوله يمكن أن تعدّ في باب فلسفة التاريخ .

ومن أوائل الذين يُشار إليهم في التأليف الموسمي نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢ هـ = ١٢٧٤ م) له تأليف مُستقل في الفقه وفي الفلسفة وفي الرياضيات والفيزياء والفلك والموسيقى وعِلْم المعادن والطب . وهناك زكريا بن مُحمَّد القزويني

(ت ٦٨٢ هـ) صاحبُ كتاب «عجائب المخلوقات» وكتاب «آثار البلاد»
 فيهما آراءٌ علميةٌ (رياضية وطبيعية) صائبة عبقرية، فقد تكلمَ فيهما على الأرضِ
 وما عليها من جمادٍ ونباتٍ وحيوانٍ وإنسانٍ وعلى ما فيها من بحارٍ وجبالٍ وجزائرٍ
 وأنهارٍ، كما تكلمَ على تشكُّلِ الأنهارِ من تسرُّبِ مياهِ الأمطارِ إلى باطنِ الأرضِ
 ثم خروجِها جداولَ تلقي فتكونُ منها الأنهارُ العظيمةُ؛ وشرَّحَ ذلكَ كلَّه مما
 يتَّصِقُ به كتابٌ في تاريخِ الأدبِ. ثم هنالك جمالُ الدينِ الوطواط (ت ٧١٨ هـ)
 صاحبُ «مباهج الفكرِ ومناهجِ العِبرِ»، وشمسُ الدينِ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم
 الانصاريّ الدمشقيّ (ت ٧٢٧ هـ) صاحبُ كتاب «نُخبَةُ الدهرِ وعجائبِ البرِ
 والبحرِ» وفي الكتابين نطاقٌ واسعٌ من الفلكِ والجغرافيةِ والمعادنِ والنباتِ والحيوانِ.

وفي هذا العصر - عصرِ الممالكِ البحريةِ - علماءٌ في الرياضياتِ والفلكِ منهم
 سعيدُ بنُ محمد بنِ مصدّق الصّغديّ (ت ٧١٢ هـ) وأحمدُ بنُ أبي بكرٍ السراجِ
 (ت نحو ٧٢٦ هـ) وعبدُ الله بن محمد بن خدّام البغداديّ (ت ٧٣٦ هـ) وعليّ
 ابنُ إبراهيم بن محمد الشاطر (ت ٧٧٧ هـ) الموقَّتُ بالجامعِ الأمويّ وله كتبٌ
 كثيرةٌ. أمّا في الفيزياءِ فهناك العالمانِ العظيمانِ قطبُ الدينِ الشيرازي (ت ٧١٠ هـ)
 ونليّذه كمالُ الدينِ الفارسيّ (ت ٧٢٠ هـ) وقد برّعا في عِلْمِ المناظرِ (البصرياتِ
 خاصّةً) وفاقا فيه معاصريهما وسابقيهما في الشّرقِ والغربِ معاً. واشتهرَ بالكيمياءِ
 في هذا العصرِ أيدَمَرُ الجَلَدَكِيّ (ت ٧٤٣ هـ).

ويَلْمَعُ في سماءِ الطِبِّ اسمُ ابنِ النّفسِ (ت ٦٨٧ هـ) مُكتشفِ الدّوَرَةِ
 الدّمويّةِ الصّغرى (الجُرْثُمِيّة) بينَ القلبِ والرئَتَينِ. وكان في أيامهِ فقرٌ من كِبَارِ
 الأطبّاءِ.

ومَعَ أن ابنَ منظورٍ (ت ٧١١ هـ) صاحبَ القاموسِ العظيمِ «لسانِ العرب»
 مشهورٌ بأنّه عالمٌ باللغةِ فإنّ له كتابَ «سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِ الخمس»
 طواه على أوصافٍ لمظاهرِ الطبيعةِ والحياةِ منها أشياءٌ في وصفِ الشمسِ والخسوفِ
 والفُصولِ الأربعةِ والرياحِ والأمطارِ من الناحيتين الأدبيّةِ والطبيعيّةِ العلميّةِ معاً.

وأما إذا أتينا إلى الكُتّابِ المُوسِعيّين الذين ألّفوا في العلومِ الإنسانيّةِ وحَدّوها
 كاللغةِ والتاريخِ والسياسةِ والأدبِ فيَحسُنُ أن نُشيرَ في هذا العصرِ إلى شهابِ الدينِ
 النويري (ت ٧٣٢ هـ) وابنِ فضلِ اللهِ العُمريّ (ت ٧٤٩ هـ) وصلاحِ الدينِ

الصَّفْدِيّ (ت ١٧٦٤ هـ) اكْتفاءً بِنَقَرٍ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْهَلَهُمْ أَوْ يَجْهَلَ
أَسْمَاءَهُمْ .

وعُنيّ المولّتون بالفروسية وآلات القتال وأدواته فالفوا فيها، نذكر من هؤلاء
بدر الدين بكتوت الرماح الخازنداري (ت ٧١١ هـ) والحسين بن محمد الحسيني
(ت ٧٢٧ هـ) ولاجبن بن عبد الله الذهبي (ت ٧٣٨ هـ) .

الخصائص الأدبية :

إنّ الاجتياح التتريّ قد قضى على اللغة العربية بين طبقات الشعوب التي كانت
تسكن شرق العراق ، مع العلم بأن حركة إحياء اللغة الفارسية تعود إلى أواسط
القرن الرابع للهجرة . أمّا الحال في البلاد التي حكمها المماليك فكانت مختلفة .
إنّ المماليك لم يكونوا عرباً ، ولكنهم كانوا مسلمين ، وقد حملتهم اهتمامهم
بالدين على أن يولّوا اللغة العربية عناية كبيرة لأنّ اللغة العربية لغة الإسلام .

وإذا لم يكن اهتمام المماليك - وهم طبقة حاكمة - بالأدب الخالص من
نثر وشعر يصرّقه أصحابه في مدح أهل الدولة ، فإنّ اهتمامهم باللغة العربية
على أنّها لغة السياسة والإدارة والعلم كان عظيماً جداً .

إنّ تخريب معالم الحضارة ، ذلك التخريب الذي رافق الاجتياح التتريّ قد قضى
على كثير من دور العلم ودور الكتب وأفقد العرب ميثات الألوف من ذخائر
تراثهم . من أجل ذلك كان من المنتظر أن تنشط حركة التأليف بعاملين
أساسيين : (أ) بعامل الحاجة إلى كتب تسد مكان الكتب التي تلفت ، ثم
(ب) بعامل هو أنّ العلم كان لا يزال - برغم كثرة الكتب التي ألفت في
الأعصر السابقة - يقوم على الرواية . فأراد حفظ العلم ، بعد الاستعانة بما كانت
ذاكرتهم لا تزال تعمي وبعد الاستعانة بالكتب التي نجت من الدمار ، أن
يضعوا كتباً في الموضوعات المختلفة . من أجل ذلك لا يعجب أحدنا إذا رأى أنّ
مُعظّم هذه الكتب كان مجاميع كل مجموع منها في عدة مجلدات ، وخصوصاً
في الحديث والفقه والجغرافية والتاريخ والتراجم والسياسة والإدارة وفي العلوم
الرياضية والطبيعية . ولا ريب في أنّ عصر المماليك كلّّه كان عصر الموسوعات (بضم
الميم وكسر السين) في التأليف ، إمّا علماً أو علوماً مختلفة - متقاربة أو متباعدة -
في الكتاب الواحد . ويحسّن أن نشير هنا إلى أبي زكريا النَوَوِيّ (ت ٦٧٦ هـ)

صاحب « منهاج الطالبين » في الفقه الشافعي ، وفي هذا الباب يدخلُ شمسُ الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩ ، الحاشية ٢) له أربعون كتاباً أو تزيدُ معظمُها في عددٍ من الأجزاء ، ثم هي من أمهات المصادر التي يعودُ الباحثون إليها لمعرفة تراجم الرجال في الحديث والفقه والتاريخ والأدب . وهناك ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) وله « فتاوى ابن تيمية » في الفصل في عددٍ من الأمور الدينية والشرعية ، ثم شهاب الدين الثوري (ت ٨٧٣٢) وله نهاية الأرب في فنون العرب ، حاول أن يجمعَ فيه جميعَ المعارف الإنسانية ، وقد طبعَ منه إلى الآن ثمانية عشرَ جزءاً . ثم هناك ابنُ فضل الله العمري (ت ٧٤٨ هـ) ؛ ومع أن كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في الجغرافية عموماً ، فإنه يضمُّ معارف كثيرة في النبات والحيوان والتاريخ والأدب والتراجم . وابنُ فضل الله العمري أيضاً « التعريف بالمصطلح الشريف » في الجغرافية والأمور الديوانية (أساليب الوثائق الحكومية) ووسائل النقل والمصطلحات الفنية . ثم هناك شمسُ الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) صاحبُ « تاريخ الإسلام » وطبقات مشاهير الأعلام ، ثم تاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) صاحبُ « طبقات الشافعية الكبرى » في التراجم ، ثم ابنُ كثير (ت ٧٧٤ هـ) صاحبُ « البداية والنهاية » في التاريخ و « كتاب الهدى والسنى في أحاديث المسانيد والسنى » جمع فيه بين كتب الحديث العشرة لأصحابها : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه والامام أحمد بن حنبل والبراز وأبي يعلى وابن أبي شيبه . ويجب أن نُشيرَ هنا ثانية إلى صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) صاحبُ كتاب « الوافي بالوفيات » أكبرِ كتب التراجم قاطبةً .

من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف . إلى جانب هذا كله كان تمتّ مظاهرُ من اللهو والمجون والفسق والتفكك في الحرم والحشيشة . وكثرت في النثر والشعر المراسلات الإخوانية والمعارضات والمناقضات والألغاز والمحاورات والإطناب في ألقاب المديح والإطالة في الرسائل والقصائد مع بروز عنصر الوصف بروزاً شديداً . وكثرت أيضاً السرقات الشعرية خاصة والاستهتار بها . وأما من الناحية اللفظية فإنّ الأسلوب قد ضعف كثيراً وركّ التركيب في بعض الأحيان ودخلَ فيه ألفاظٌ وتعبيرات قريية من العامة ، وتبيح ذلك تكلف أوجه البلاغة

مِمَّا كَانَ يَحْسُنُ أَحْيَانًا ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا تَعَاوَاهُ الْأَدْبَاءُ فِي ذَلِكَ نَثْرًا وَنَظْمًا وَجَوْهَ التَّوْرِيَةِ .

- الرّسَل

فِي أَيَّامِ الْمَمَالِكِ تَعَدَّدَتْ دَوَائِنُ الدَّوْلَةِ (الدَّوَائِنُ الرِّسْمِيَّةُ) فَتَعَدَّدَتْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْوَاعُ الرِّسَالِ الدِّيَوَانِيَّةِ (الرِّسْمِيَّةِ) فَكَانَتْ هَذِهِ الرِّسَالُ صُورَةً لِلْحَيَاةِ الرِّسْمِيَّةِ . فَمِنْ تِلْكَ الرِّسَالِ الرِّسَالُ الْمُلُوكِيَّةُ وَهِيَ الْمُكَاتَبَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ عَنِ السُّلْطَانِ إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي الْقَضَايَا الدَّوْلِيَّةِ الْعَامَّةِ (فِي دَوْلَةِ الْمَمَالِكِ) أَوْ فِي الْعِلَاقَاتِ الْخَارِجِيَّةِ (بَيْنَ سُلَاطِينِ الْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ الْأَجَانِبِ) . وَمِنْهَا التَّقَالِيدُ وَهِيَ الرِّسَالُ الَّتِي تُرْسَلُ إِلَى نَقَرٍ مِنْ كِبَارِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ تَعْيِينِهِمْ فِي مَنَاصِبٍ مِنَ الْمَنَاصِبِ الرَّفِيعَةِ . وَمِنْهَا أَيْضًا الْبِشَارَاتُ وَهِيَ رِسَالُ تُوجَّهُ إِلَى وِلَاةِ الْأَقْطَارِ لِيُنْقَرَأَ عَلَى النَّاسِ (أَوْ لِيُبَلَّغَ فَحَوَاهَا إِلَى النَّاسِ) ، وَهِيَ تَدُورُ عَلَى ذَهَابِ السُّلْطَانِ إِلَى الْحَرْبِ وَرُجُوعِهِ مِنْهَا وَعَلَى تَنَقُّلِهِ فِي الْبِلَادِ وَعَلَى إِنْعَامِهِ عَلَى الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ بِمَنَاصِبٍ أَوْ أَمْوَالٍ وَعَلَى إِعْلَانِ الْعُقُوبَةِ عَلَى عَاصِيَيْنَ أَوْ تَهْدِيدِهِمْ بِعِقَابٍ مُقْبِلٍ .

وَهُنَالِكَ الرِّسَالُ الْإِخْوَانِيَّةُ الَّتِي اتَّسَعَ نِطَاقُهَا وَالَّتِي تَدُورُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ (الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَدْبَاءِ) فِي أَغْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى مَعْرُوفٍ أَوْ التَّهْنِئَةِ بِعِيدٍ أَوْ بِمَوْلُودٍ أَوْ عِنْدَ تَبَادُلِ الْأَرَآءِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ . وَكَثِيرًا مِمَّا كَانَ الْمُرَاسِلُونَ يَطْوُونُ رِسَالَتَهُمْ هَذِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النِّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالنِّقْدِ السِّيَاسِيِّ خَاصَّةً تَلْمِيحًا وَتَصْرِيحًا .

وَعَلَّيْبُ الرِّسَلُ (بِخَصَائِصِهِ الْأَنِيقَةِ وَتَكَلُّفِ الصَّنَاعَةِ فِيهِ) عَلَى مُعْظَمِ أَنْوَاعِ النَثْرِ فِي مُقَدِّمَاتِ الْكُتُبِ وَمُتُونِهَا ، وَخُصُوصًا فِي الدِّرَاسَاتِ الْأَدْبِيَّةِ ، حَتَّى أَنْ مُؤَرِّخَ الْأَدَبِ كَانَ يَكْتُبُ فِي الْأَدِيبِ بِضَعَةً صَفَحَاتٍ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا عِبَارَاتٌ مُنْمَقَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الدَّارِسُ أَنْ يَسْتَنْتِجَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ أَحْدَاثِ حَيَاةِ ذَلِكَ الْأَدِيبِ وَلَا مِنْ خَصَائِصِهِ الْأَدْبِيَّةِ الْمُمَيِّزَةِ . وَقَدْ أَكْثَرَ الْأَدْبَاءُ مِنْ أَوْصَافِ الطَّبِيعَةِ (كَوَصْفِ الْأَنْهَارِ وَالْأَزْهَارِ وَغَيْرِهَا) لِأَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ تَتَّسِعُ لِلخِّيَالِ وَلِلْبَرَاةِ فِي التَّبْعِيرِ الْأَنِيقِ .

وَاتَّسَعَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْمَفَاخِرَاتُ وَهِيَ مُنَازَعَاتٌ أَوْ مُوَازِنَاتٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْحُورِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ يُحَاوَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يُفَضَّلَ نَفْسَهُ عَلَى نَظِيرِهِ أَوْ مُفَاخِرِهِ ، وَمِنْ أَشْهُرِ هَذِهِ الْمَفَاخِرَاتِ : مَفَاخِرَةُ السِّيفِ وَالْقَلَمِ ، مَفَاخِرَةُ الْوَرْدِ وَالرَّجَسِ .

وَمَوْضُوعُ الْمَفَاخِرَاتِ قَدِيمٌ فَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْهُ شَيْئًا عِنْدَ الْجَاهِظِ (ت ٢٥٥ هـ) فِي

وَصَفَ الْكِتَابَ فِي الْمُوازَنَةِ بَيْنَ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ وَفِي الْمُوازَنَةِ بَيْنَ الدَّيْكِ وَالْكَلْبِ (فِي كِتَابِ الْحَيَوَانِ) . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ قَدْ أَصْبَحَ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِتْنًا مُتَمَيِّزًا إِذِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَكَثُرَتْ أَغْرَاضُهُ وَشَاعَ عِنْدَ الْأَدْبَاءِ .

وَاتَّسَعَ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ تَقَارِيفُ الْكُتُبِ . هَذِهِ التَّقَارِيفُ كَانَ يَكْتُبُهَا نَقَرٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ لِأَصْدِقَائِهِمُ الْمُؤَلَّفِينَ وَيَطْوُونَهَا عَلَى «مَدَحٍ مُطْلَقٍ» فِي الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ وَصَاحِبِهِ بِأَسْلُوبٍ أُنِيقٍ وَتَكَلُّفٍ بِلَاغِيٍّ مِنَ الْبَدِيعِ وَالتَّوْرِيَةِ خَاصَّةً . وَقُلْ مَا كَانَ لِهَذِهِ التَّقَارِيفِ صِلَةٌ بِقِيَمَةِ الْكِتَابِ أَوْ بِمَادَتِهِ .

وَكَذَلِكَ كَثُرَتْ الْأَلْفَاظُ . وَاللُّغُزُ رَمَزٌ عَنْ شَيْءٍ يُسْتَنْظَرُ مِنَ الْقَارِئِ أَنْ يَعْرِفَهُ مِنَ الْوَصْفِ الَّذِي يَسُوقُهُ الْكَاتِبُ . وَمَعَ أَنَّ وَضْعَ الْأَلْفَاظِ الْأَدْبِيَّةِ يَحْتَاجُ إِلَى بَرَاعَةٍ وَمَقْدَرَةٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْجَانِبِ الْجَدِيدِ فِي الْأَدَبِ .

وَلَمَّا قُلْنَا الْإِبْتِكَارُ فِي الْأَدَبِ فِي عَصْرِ الْمَمَالِكِ كَثُرَ وَضَعُ الشُّرُوحِ عَلَى الْكُتُبِ وَالْمَقَالَاتِ وَالْقِصَصَاتِ ، فَعِنْدَنَا مِثْلًا : قِصِيدَةُ الْبُرْدَةِ (بَانَتْ سَعَادٌ فَقُلْتُ الْيَوْمَ مَتَبُولٌ) لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ شَرَحَهَا جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ الْمِصْرِيُّ - لَامِيَّةُ الْعَجَمِ (أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَلَى الْخَطَلِ) لِلطُّغْرَانِيِّ شَرَحَهَا الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْفَيْثُ الَّذِي انْتَجَمَ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ» - الْبُرَّةُ وَيُقَالُ : الْبُرْدَةُ (أَمِنْ تَذَكُّرٍ جِيرَانٍ بِلَدِي سَلَمٍ) لِلْبُوصِيرِيِّ شَرَحَهَا كَثِيرُونَ . وَابْنُ زَيْلُونِ الْإِنْدَلُسِيِّ رِسَالَةٌ جَدِيدَةٌ وَرِسَالَةٌ هَزْلِيَّةٌ شَرَحَ الْأَوَّلَى مِنْهُمَا الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ وَشَرَحَ الثَّانِيَةَ ابْنُ ثُبَاتَةَ الْمِصْرِيُّ .

وَنَشَأُ فِي هَذَا الْعَصْرِ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَبِ التَّمثِيلِيِّ الْهَزْلِيِّ الشَّعْبِيِّ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ دَانِيَالٍ (ت ٥٧١٠ هـ) . وَمَعَ أَنَّ كُتُبَ الْمَقَامَاتِ قَدْ كَثُرُوا فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ كُلِّهِ مِنْ دَانِي الْحَرِيرِيِّ (ت ٥١٦ هـ) فِي بَرَاعَةِ الصَّنَاعَةِ وَلَا مِنْ دَانِي بَدِيعِ الزَّمَانِ (ت ٣٩٨ هـ) فِي إِبْتِكَارِ الْمَوْضُوعَاتِ فِي هَذَا الْفَنِّ .

وَضَعُفَتِ الْخُطَابَةُ فَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْعَصْرِ بَرَاعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَا قُدْرَةٌ عَلَى الْإِرْتِمَالِ وَالِابْتِكَارِ ، بَلْ غَلَبَ عَلَى الْخُطْبَاءِ تَقْلِيدُ السَّابِقِينَ لَهُمْ حَتَّى جَرَتْ الْعَادَةُ بِأَنْ يُقْلِعِي الْخُطْبَاءُ فِي الْمَسَاجِدِ (فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ وَالْأَعْيَادِ) خُطْبًا مِنْ إِنْشَاءِ غَيْرِهِمْ . وَقَدْ كَانَتْ الْخُطَبُ دِينِيَّةً بَحَثًا تَكْثُرُ فِيهَا الْأَلْفَاظُ الْمَكْرُورَةُ وَالتَّعَابِيرُ الْمُعَادَةُ وَتَزْدَحُمُ بِالِاسْتِشْهَادِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمِنِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ قُلْ أَنَّ يَطْرُقُ الْخُطْبُ مَوْضُوعًا سِيَاسِيًّا خَاصًّا أَوْ اجْتِمَاعِيًّا هَامًّا . وَفِيمَا يَلِي نَمُودَجَانِ لِسِيَاقِ الْخُطْبِ عُمُومًا :

أولاً - خطب الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي (ت ٥٧٠ هـ) في مصر ، وهو غير الحاكم بأمر الله الفاطمي طبعاً ، فقال :

« الحمد لله الذي أقامَ لبني العباس رُكناً وظهيراً ، وجعلَ لهم من لدنهُ سلطاناً نصيراً . أَحْمَدُهُ على السَّراءِ والضرَّاءِ ، وأستعينُهُ على شُكْرِ ما أُسْبِغَ من النِّعماءِ ، وأستنصِرُهُ على الأعداءِ . وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجومِ الاهتداءِ وأئمةِ الاقتداءِ الأربعة الخلفاء ، وعلى العباس عمه وكاشف غمته ، وعلى السادة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعلى بقيَّة الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أيها الناس ، اعلّموا أن الإمامة فرضٌ من فُرُوضِ الإسلام ، والجهاد محتومٌ على جميع الأنام ، ولا يقومُ علّمُ الجهاد إلاَّ باجتماعِ كلمةِ العباد ... فشمِّروا (عن) ساق الاجتهاد في إحياء فرضِ الجهاد ، « واتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا وأطيعوا ، وأنفِقُوا خيراً لأنفُسِكُمْ . « ومن يوقْ شحَّ نفسه فأولئك همُ المفلحون » فبادروا ، عبادَ الله ، إلى شُكْرِ النِّعمة ، وأخلصوا نيَّاتِكُم تَظْفَرُوا جمَعِ الله على التقوى أمرَكُم وأعزَّ بالِإسلام نصرَكُم . وأستغفرُ الله العظيمَ لي ولكم ولِسائرِ المسلمين . فاستغفروه إنَّه هوَ الغفورُ الرحيم .

ثانياً - لما عُيِّنَ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي (ت ٧٤٤ هـ) مدرّساً بالمدرسة الرُكنية في مِصرَ افتتَحَ دُرُوسَهُ بِخُطْبَةٍ (مُقدِّمة) قالَ فيها :

الحمد لله ناصرِ الملكِ الناصرِ للدينِ الحنيفي ، ومُضِي عِزائِمِهِ ومُشِيد أركانِهِ بالقائمِ بالشرعِ المَحْمَدِي وأشهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله ...

أمَّا بعدُ ، فإنَّ غريبَ الدارِ - ولو ناطَ الثريا^(١) - فيَكفِي أن يُقالَ له : غريب ؛ وبِعِدَ المزارِ - ولو تَهَبَّأَ له ما تَهَبَّأَ - فما له في الراحة من نصيب ...

(١) فاط : طلق . يقصد السبكي : لو تعلق بالثريا ، لو طالت يسده الثريا (لو بلغ مبلغاً عظيماً من العلم) .

القصص وخيال الظل

اتَّسعَ فنَّ القِصَصِ في عصر المماليك بعوامل منها اتَّساعُ الحروبِ الصليبية وغزوةُ النُثر ، فإنَّ الشعوبَ في مثلِ هذهِ الحالِ تحتاجُ إلى شَحَذٍ هِمَمِها للجهادِ في سَبِيلِ البقاءِ إلى جانبِ أنْ الحروبَ نفسَها مناسباتٌ صالحةٌ لنشوءِ قِصَصِ البطولةِ ولِروايةِ أخبارِ المغامراتِ . وتَبَدَّى هذا القِصَصُ في هذا العصرِ في المقاماتِ وفي الحكاياتِ وفي التمثيلِ البيدائيِّ المُتبدِّي في خيَالِ الظل^(١) .

أما مُنشئو المقاماتِ فكان منهم الشابُّ الظريف (ت ٦٨٨ هـ) وعمرُ بنِ الوردِي (ت ٧٤٩ هـ) وصفيّ الدين الحليّ (ت ٧٥٠ هـ) والصّلاحُ الصّفديّ (ت ٧٦٤ هـ) ، ومقاماتُهم تقليدٌ ظاهرٌ للحريريّ (ت ٥١٦ هـ) مع تأخّرٍ عن رتبته في البراعةِ من حيثُ الموضوعاتِ ومن حيثُ الأسلوبِ .

وفي أصحابِ التراجيمِ القِصَصيّةِ نجدُ ابنَ عبد الظاهر (ت ٦٩٢ هـ) صاحبَ «الأطرافِ الحَقِيقَةِ من السيرةِ الشريفةِ السلطانيةِ الأشرَفيّةِ» ، وهي تَقْصُصُ تاريخَ مِصرَ في زمنِ السُلطانِ الملكِ الأشرفِ خليلِ بنِ قلاوونَ (ت ٦٩٣ هـ) ، ثمَّ جمالَ الدينِ بنِ واصلٍ (ت ٦٩٧ هـ) صاحبَ كتابِ «مُفرّجِ الكُروبِ في أخبارِ بني أيّوب» .

وأما فنَّ القِصَصِ على الحِصَرِ فتَبَدَّى في تَطَوُّرٍ «التمثيلِ المزلي» . وكان أبرزُ أعلامِ هذا الفنِ ابنُ دانيالَ المَوْصليّ (ت ٧١٠ هـ) الذي وَضَعَ عددًا من القِصَصِ التي تصلُحُ للتمثيلِ وجَعَلَ ثلاثًا منها في كتابِ عنوانه «طَيْفُ الخيَالِ» . وفي هذهِ القِصَصِ التمثيليةِ عناصرٌ كثيرةٌ بارعةٌ لِيَسْلِيَةَ جَمهُورِ الناسِ عامتهمِ وخاصتهمِ . ووَضَعَ صفيّ الدين الحليّ (ت ٧٥٠ هـ) رسالةً أشبهَ بالمقاماتِ عَنوانُها «رسالةُ الدارِ في محاوراتِ الفار» فيها عناصرٌ تمثيليةٌ (راجع ترجمة صفيّ الدين الحليّ - ت ٧٥٠ هـ) .

— الشعر :

الشعرُ من عَصْرِ المماليكِ كثيرٌ جدًّا ، معَ أن جانبًا كبيرًا منه يَجِبُ أن يكونَ قد ضاع . وإذا كان النثرُ قد سَلَكَ المَسْلَكَ المألوفَ ، معَ شيءٍ من الضَعْفِ ، فإنَّ الشُعراءَ قد وَلَدُوا عَدَدًا من المعاني (أو مِنِ الاستعاراتِ والتشابهِ) مِنْ أشعارٍ

(١) خيال الظل : تنصب ستارة ويوقد خلفها (حل بعد معين) مصباح ثم يقف بين المصباح والستارة شخصان يقومان بحركات مضحكة (ويكون جانب القاعة الذي يجلس فيه النظارة مظلمًا) فيظهر خيال الشخصين وما يقومان به أشياءً تحرك حل الستارة .

القُدماء من غير أن يَخْرُجَ ذلك بهم إلى ابتكارٍ . من ذلك مثلاً قولُ ابنِ مَكْنَسَ (ت ٧٩٤ هـ) : يَصِفُ شَجَرَةً إلى جانبِ نَهرِ النِّيلِ ماثِلَةً لِنَحْوِ شَاطِئِهِ :

مالت على النهر إذ جاشَ الحَرِيرُ به كأنَّها أذُنٌ مالتْ لِإِصْفَاءِ .

وكانت أقوالُ الشعراءِ في الخمرِ تقليداً للعباسيين ولأبي نُواسٍ خاصَّةً . ولكنَّ الشعراءَ الذين أدركوا عَصْرَ المَماليكِ البحريَّةِ أو عاشوا في إِبْطَانِ ذلك العَصْرِ نَظَّمُوا في الحَشِيشَةِ أيضاً : يُفَضِّلُونَ هذه على تلك مرَّةً ثُمَّ يُفَضِّلُونَ تلك على هذه مرَّةً أخرى . ولَمَّا مَتَعَ المَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرسُ الخَمَرَ والحَشِيشَةَ أَخَذَ نَقَرَ من الشعراءِ يَتَفَكَّهُونَ في التَّنَدُّرِ على هذا المَتَعِ ، فقد قال ناصِرُ الدِّينِ بنُ النُّفَيْبِ (٦٨٧ هـ) :

مَتَعَ الظَّاهِرُ الحَشِيشَ مَعَ الخَمَرِ رِ فَوَلَّى لِإِبْلِيسَ مِنْ مِصْرَ يَسْنَى .
قال : ما لي وللمَقَامِ بِأَرْضِ لِمَ أَمَتَّ فيها بِمَاءٍ وَمَرَعَى !^(١)

وكَثُرَتِ الفُكاهَةُ في الشعرِ ، في هذا العَصْرِ ، كَثْرَةُ ظاهِرَةٍ ، كما نرى في شِعْرِ أَبِي الحُسَيْنِ الجَزَارِ (ت ٦٧٩ هـ) وشِعْرِ سِراجِ الدِّينِ الوَرَّاقِ (ت ٦٩٥ هـ) .

واتَّسَعَ النِّظْمُ في الأَلغازِ اتِّساعاً كَبِيراً . والأَلغازُ في الأَصْلِ بابٌ من أبوابِ الصِّنَاعَةِ المَعْنَوِيَّةِ (الاستعارة) والصِّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ (التورية) مَعَ شَيْءٍ مِنَ التَّعْمِيَّةِ في سِياقَةِ المَعْنَى . قال ابنُ عَبدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) مُلَغِزاً في كُوزٍ (إِناءٍ صَغِيرٍ لَه أذُنٌ - أي عُرْوَةٌ - يُغْرِفُ به المَاءُ) :

وذِي أذُنٍ بَلَا سَمْعٍ لَه قَلْبٌ بَلَا قَلْبٍ .

إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى حَبِّ قُفْلٍ ما شِثَّتْ في الصَّبِّ .

(عُرْوَةُ الكُوزِ تَسَمَّى ، في اللُّغَةِ العامِّيَّةِ ، أَذْناً ، واذنُ الكُوزِ لا تَسْمَعُ . والكُوزُ واسِعٌ وَلَكِنَّهُ فارِغٌ ، فَقُلْتُبُ الكُوزِ أي وَسَطُهُ لا قَلْبَ فيه ، أي لا عَضْوَةً فيه كعَضْوَةِ الإنسانِ المُسَمَّى قَلْباً . والحَبُّ بضمِّ الحاءِ : المَحَبَّةُ والجُرَّةُ العَظِيمَةُ . ثُمَّ الصَّبُّ هو المُحِبُّ . والصَّبُّ هو مَصْدَرٌ بِمَعْنَى دَفَقَ المَاءُ) .

وَأَكثَرَ شِعْراءِ هذا العَصْرِ مِنْ نَظْمِ المَوْشَحَاتِ وَلَكِنْ بَلَا إِجَادَةٍ ، كما أَنَّ النَّاثِرِينَ قَدْ أَكثَرُوا مِنْ وَضْعِ المَقَاماتِ بَلَا بَراعةٍ .

(١) الماءُ كنايةٌ عن الخمرِ (السائلة) والمرعى كنايةٌ عن « الحَشِيشِ » . وفي كلمة « الحَشِيشِ » توريةٌ بين الحَشِيشِ الذي يَتَعامَهُ النَّاسُ سَكراً وبين الحَشِيشِ الذي تَأْكُلُهُ البَهايمُ .

وقد أطلال الشعراء القصائد فكثرت لهم القصائد التي تزيد على مائة بيت كما نرى في البديعيات عادة (كالبراءة أو البردة للبوصيري) وكعدد من قصائد صفي الدين الحلبي خاصةً والمفردات التي تُسرَد فيها فروع العلوم كالنحو والفقه . وإلى جانب هذه المطولات نجد المقطعات الوفرة التي كانت تُنظَّم أرتجالاً وتدور في الأكثر على النكت البلاغية والتورية على الأخص ، وهو كثير عند شعراء هذا الدور .

بعد سقوط بغداد ومحجى الممالك إلى الحكم انحدر الشعر عن مكانه السياسية بعوامل كثيرة منها :

(أ) أن سقوط بغداد وانقراض الخلافة العباسية غطياً على الزهو السياسي الذي كان الإسلام يتمتع به في مدى ستة قرون ونصف قرن .

(ب) أن الاجتياح التتري ومحجى الممالك قد أخلت العالم الإسلامي في المشرق من كل أثر للحكم العربي .

(ج) أن قيام الخانات (الإمارات) التتريّة في مَشرق العالم الإسلامي ثم قيام الممالك في وسط العالم الإسلامي قد جاءا بإمارات عسكرية وغير عربية لا تفهم الشعر العربي ثم لا تهتم به إذا هي فهمته . وإذا لم يجد شعراء المديح أيدياً تدفع المال على المديح بسخاؤه ، فإن ألسنتهم لا تتحرك بشيء من الشعر ، فضلاً عن أن يكون ذلك الشعر جيداً .

هذه العوامل قد خلقت في الشعراء حالة نفسية (إذا كان مدحهم في بعض الأحيان إعجاباً ، كما كنّا قد رأينا عند زهير بن أبي سلمى وأبي تمام والمنتبي) وبأساً اقتصادياً (إذا كان مدحهم للتكسب فحسب ، كما كان شأن النابغة والأخطل والبحتري) فانصرف جميع الشعراء عن مُعانة الشعر الرسمي إلى التعبير عن رغبات نفوسهم من الغزل والوصف والأدب يتكثفون في أثناء ذلك كله على التلاعب بالألفاظ وعلى تكرار التراكيب المختلفة للتعبير عن المعنى الواحد أو الشعور الواحد بصور شعرية مختلفة . ولعل التورية كانت أبرز ما مال إليه شعراء هذا العصر . يقول يوسف بن لؤلؤ الذهبي^(١) موازناً بين حبه وحزنه

(١) هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي القشبي ، ولد قبيل سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) ، فكان من كبار شعراء وقته ومن الأدباء الظراف . وقد أهرم بالصناعة والتورية خاصة . ويظم شعره المقطعات في وصف -

وبُكَائِهِ وَبَيْنَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الْحَمَامَةِ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ :

أَنْتَى ثُبَارِيْنِي جَوَى وَصَبَابَةً وَكَأَبَةً وَأُمَى وَفَيْضَ مَاقٍ^(١)
وَأَنَا الَّذِي أُمْلِي الْجَوَى مِنْ خَاطِرِي وَهَمِّي الَّتِي تُمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ
وَالْتَوْرِيَّةُ هُنَا فِي « الْأَوْرَاقِ » تُمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (مِنْ وَرَقَةٍ مَكْتُوبَةٍ - فِي
مُقَابِلِ « مِنْ خَاطِرِي ») ، وَتَمْلِي مِنَ الْأَوْرَاقِ (وَهِيَ مُوجُودَةٌ بَيْنَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ) .
وَلْيُوسُفَ بْنَ لُؤْلُؤٍ أَيْضاً :

هَلَمْ ، يَا صَاحِبَ ، إِلَى رَوْضَةٍ يَجْلُو بِهَا الْعَانِي صَدَا هَمِّهِ^(٢) ،
نَسِيمُهَا يَمُثِّرُ فِي ذَيْلِهِ ، وَزَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُفِّهِ^(٣) .
« زَهْرُهَا يَضْحَكُ فِي كُفِّهِ » : بَدَأُ يَفْتَحُ وَهُوَ لَا يَزَالُ فِي غِلَافِهِ الْأَخْضَرِ ؛
و « ضَحِكَ الرَّجُلُ فِي كُفِّهِ » (وَالْعَامَّةُ يَقُولُونَ : ضَحِكَ بِعَبْثِهِ) - أَيِ : جَاءَهُ
مَغْنَمٌ لَمْ يَحْسُبْ لَهُ حِسَابًا ، نَالَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ . وَمِنْ قَوْلِ يُوسُفَ بْنَ لُؤْلُؤٍ :
وَإَكْتَشَمُ أَحَادِيثَ الْهَوَى بَيْنَنَا فِي خِلَالِ الرَّوْضِ نَمَامُ^(٤) أ
وَالنَّمَامُ : الَّذِي يُنْقَلُ الْحَدِيثُ إِلَى مَنْ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الْحَدِيثِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ إِنَّ
النَّمَامَ نَوْعَ مِنَ الْأَزْهَارِ .

وَلَهُ الْبَيْتَانِ الْجَمِيلَانِ (تَأْمَلِ التَّوْرِيَّةَ فِي كَلِمَةِ « مَرَّ ») :

يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْلُو^(٥) ؟
يَمُثِّرُ بِي كُلَّ حِينٍ ، وَكَلَّمَا مَرَّ بِحَلْوٍ^(٦) ؟

= الطليعة والغزل . وكانت وفاته في شعبان من سنة ٦٨٠ (أواخر ١٢٨١ م) . راجع شذرات الذهب : ٣٦٩ ،
الإعلام للزركلي ٩ : ٣٢٥ .

(١) ثُبَارِيْنِي : تَنَافَسِي . الْجَوَى : أَلَمُ الْحُبِّ . الصَّبَابَةُ : الْمَيْلُ وَالشَّوْقُ وَالْحُبُّ . الْكَأَبَةُ وَالْأُمَى : الْحُزْنُ .
فَيْضُ الْمَاقِي : الْبُكَاءُ . الْمَاقُ وَالْمَوْقُ (طَرَفُ الْعَيْنِ) .

(٢) الْمَانِي : الْأَسِيرُ (الْحُبُّ ، أَسِيرُ الْحُبِّ) . الصَّدَا = الصَّادُ : طَبَقَةٌ تَنْشَأُ مِنْ اتِّحَادِ الْأَوَكْسَجِينَ بِفِرَاتِ
الْمَاءِ عَلَى سَطْحٍ عَدَدٍ مِنَ الْمَعَادِنِ فَيَتَفَتَّحُ بِهَا سَطْحُ تِلْكَ الْمَعَادِنِ . صَدَا النَّفْسِ بِأَلَمِ : قَلَّةُ الْإِنْشِرَاحِ ، زَوَالُ الْفَرَحِ .
(٣) فِي قَوْلِهِ : « نَسِيمُهَا يَمُثِّرُ » (يَكْسِرُ الشَّاءُ أَوْ ضَمُّهَا) فِي ذَيْلِهِ « تَوْرِيَّةٌ : الْأَغْصَانُ فِي تِلْكَ الرَّوْضَةِ طَوِيلَةٌ وَيَكْثُورُ
بِالْأَوْرَاقِ . فَاَلْمَغْنَمُ : صِفَةُ مِلْحٍ لِكَثْرَةِ اخْضِرَارِ أَغْصَانِ تِلْكَ الرَّوْضَةِ ، ثُمَّ تَمَثَّرُ الْأَغْصَانُ فِي تِلْكَ الرَّوْضَةِ بِالْأَوْرَاقِ
الَّتِي تَحْمِلُهَا (كَمَا تَمَثَّرُ الْفَتَاةُ أَحْيَانًا بِالنُّوْبِ الطَّوِيلِ الَّذِي تَلْبَسُهُ) ، فَتَحْرُكُ هَذِهِ الْأَغْصَانُ حَرَكَاتٍ مُخْتَلِفَةً عَلَى غَيْرِ
نَسَقٍ مُنْتَظَرٍ . (٤) الْمَاذِلُ : التَّلَامُ . أَسْلُو : أَمْسَى ، أَصْبَرُ (عَنْ لِقَاءِ الْمُحِبُّوبِ) .
(٥) مَرَّ مِنَ الْمَرُورِ : سَارَ عَلَى مَقَرَّبَةٍ مِنْهُ . وَمَرَّ مِنَ الْمَرَاةِ (عِنْدَ الْحَلَاةِ) . وَفِي الْكَلِمَةِ تَوْرِيَّةٌ .

وَبَلَغَتِ الْبَدِيعَاتُ (القصائدُ المَقُولَةُ في مَدِيحِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ) ذِرْوَةَ
الْبَرَاةِ فِي شِعْرِ الْبُوصِيرِيِّ (ت ٦٩٥ هـ) .

ولم يَبْتَعِدِ النَّثْرُ فِي خِصَائِهِ الْعَامَّةِ ، فِي هَذَا الْعَصْرِ ، حَتَّى فِي التَّأْلِيفِ
التَّارِيخِيَّةِ ، عَنْ الشَّعْرِ بَعْدَ كَبِيرٍ ، كَمَا نَرَى عِنْدَ ابْنِ خَلِّكَانَ (ت ٦٨١ هـ)
وعِنْدَ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (ت ٦٩٢ هـ) .

وَأَمَّا النِّقْدُ فَكَانَ مِيعَارَهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ ، مَا كَانَ فِي الْقِطْعَةِ الْمُنْقُوْدَةِ ، نَثْرًا
كَانَتْ أَوْ شِعْرًا ، مِنْ أَوْجِهٍ الْبَلَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ خَاصَّةً . وَكَلَّمَا كَثُرَ الْغُلُوُّ فِي الْجَنَاسِ
وَالطَّبَاقِ وَفِي التَّوْرِيَةِ خَاصَّةً فِي قِطْعَةٍ مِنَ الْقِطْعِ كَانَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ عِنْدَ نَعَادِ
ذَلِكَ الْعَصْرِ أَعْلَى رُتْبَةٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّ طَرِيقَةَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ (ت ٥٩٦ هـ) كَانَتْ
غَالِبَةً عَلَى جَمِيعِ أَدْبَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا .

الملمع (الشعر الملمع)

الْمَلَمَعَاتُ مَقَاطِعُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ (أَوْ التَّرْكِيِّ ، أَوْ الْأُرْدِيِّ) (١)
يَرِدُ فِيهَا شَطْرٌ أَوْ بَيْتٌ أَوْ أَكْثَرُ مِنَ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى نِظَامٍ مُخْصُوصٍ .

يَكُونُ الْبَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ الْفَارِسِيِّ مِثْلًا كُلُّهُ فَارِسِيًّا ، كَقَوْلِ الْفَرِيدُوسِيِّ (ت
بُعِيد ٤١١ هـ = ١٠٢٠ م) :

زَهْرُ كَوْنِهِ أَزْ مَرْغٍ وَأَزْ جَارِيسَايَ . خَرْدُ كَرْدٍ وَيَكْ يَكْ بِيَاوَرِ بِجَايِ^(٢)

غَيْرَ أَنَّ لُغَاتِ الشُّعْبِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ قَدْ تَأَثَّرَتْ كُلُّهَا بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
كَثِيرًا أَوْ قَلِيلًا ، وَخُصُوصًا بِالْمُفْرَدَاتِ . فَالشَّاعِرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ فَرُّخِي (ت ٤٢٩ هـ
= ١٠٣٧ م) يَقُولُ :

(١) الْأَوْدِيُّ أَوْ الْفَتْةُ الْأَوْدِيَّةُ يَتَكَلَّمُهَا الْكَثَرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي شِبْهِ الْقَاوَةِ الْهِنْدِيَّةِ (فِي بَاكِسْتَانِ وَالْهِنْدِ) .
وَقَدْ نَشَأَتْ هَذِهِ الْفَتْةُ فِي بِلَادِ السُّلَاطِينَ الْمَغُولِ (الْمَلْ) الَّذِينَ أَصْبَحُوا أَبَاطِرَ مَا امْتَدَّ سُلْطَانُهُمْ عَلَى فَارَسٍ وَالْأَفْغَانِ
وَالْهِنْدِ إِلَى حُدُودِهَا الشَّرْقِيَّةِ . وَرَجَعَ نَشَأُ الْفَتْةِ الْأَوْدِيَّةِ (مِنْ أَرْدُو بِمَعْنَى «جَيْش» : الْفَتْةُ الَّتِي تَكَلَّمُهَا الْجُنُودُ أَوَّلًا
لَمَّا فَتَحُوا الْهِنْدَ) إِلَى الْقَرْنِ الْمَاضِي لِلْهَجْرَةِ (السَّادِسِ مِثْرَ لَمِيلَادٍ) . إِنَّ التَّرْكِييبَ فِي الْأَوْدِيَّةِ فَارِسِيٌّ ، أَمَّا الْكَلِمَاتُ
فَمُزْجَجَةٌ مِنَ التَّرْكِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ .

(٢) الْمَعْنَى : مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ (لَحُومٍ) الطَّيْرِ وَمِنْ (لَحُومٍ) ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ (الْإِنْعَامِ : الْغَنَمِ) كَانَ يُصْنَعُ أَطْعَمَةٌ
تُمَجِّمِي بِهَا إِلَى الْمَائِدَةِ صِنْفًا صَفًّا . الْكَافُ فِي «كُونِهِ» فَارِسِيَّةٌ قَاسِيَةٌ (جَمُّ قَاهِرِيَّةٌ) ، وَالْجَمُّ وَالْبَاءُ فِي
«جَارِيسَايَ» فَارِسِيَّتَانِ (بِثَلَاثِ نَقَطٍ تَحْمِيًّا) .

عَاشِقَانِ بوس وكنار ونيكوان ناز وعتاب

مُطَرِّبَانِ رود و سرود خفتكان خاب وُخمار^(١) .

فالكلمات «عاشق - عتاب - مطرب - خمار» عربية . وربما كثرت الكلمات العربية في الشعر الفارسي مثلاً كثرة كبيرة كما جاء في أبيات من قصيدة للشاعر أفضل الدين ابراهيم بن علي الشيرواني الذي اتخذ لقب «خاقاني» وشهير به . وكانت وقاته في تبريز سنة ٥٨٢هـ (١١٨٥ م) . قال خاقاني^(٢) :

آن جاحِظ وقت را بدی خواه وآن جاحِد دین اَبادهُ الله .
آن مُشْرِك واین معطل از دل هم مُشْرِك بهتر از مُعطل !
غير آنّ هذا كله ليسَ شعراً مُلَمَّعاً . أما إذا جاءت المقطوعة الفارسية مثلاً وفيها بيت أو بيتان أو أكثر ، أو إذا جاءت مُشْطَرَّةً بعضُ شُطُورها عربيٌّ ، على نظامٍ مخصوصٍ ، فانتها تكونُ حينئذٍ مُلَمَّعَةً ، كقول جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ)^(٣) :

راحٌ بفيها ، والروحُ فيها ؛ كي اشتبهها ، قُسم فاسقِنيها .
این راز یارست ، این ناز یارست ؛ آواز یارست ، قُم فاسقِنيها^(٤) !

أبو شامة

هو شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الأصل الديمشقي الدار المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر .

(١) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف براون (نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤ م ، ص ١٤٧ - ومناه : « والشاق في تقيل ومناقة ، والحسان في دلال وعتاب ؛ والمطربون دائبون في المزف والقناء ، والشاوي غارقون في غفلة الانتشاء » (ص ١٤٩) .

(٢) تاريخ الأدب في إيران ... ص ٤٩٨ . - هذا (الذي) يريد أن يكون جاحظ زمانه ، وهذا الجاحظ للدين أباده (أهلكه) الله ... وهذا (هو) المشرك المعطل (الذي يحمل العمل بأمر الدين) في قرارة نفسه . والمشرك غير من المعطل .

(٣) جلال الدين الرومي في حياته وشعره لمحمد عبد السلام كفاي ، بيروت (دار القنطرة العربية) ١٩٧١ م ، ص ٤٧٤ (راجع ٤٧٥) .

(٤) ذلك سر حبيبي ، ذلك دل حبيبي ، انه صوت حبيبي

وُلِدَ أَبُو شَامَةَ فِي دِمَشْقَ فِي ٢٣ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (١٠/١٢٠٣ م) ؛ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِالْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا ، سَنَةَ ٦١٦ هـ ، عَلَى عِلْمِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) . وَفِي سَنَةِ ٦٢١ هـ (١٢٢٤ م) ذَهَبَ إِلَى الْحَجِّ .

وَفِي سَنَةِ ٦٢٤ هـ ذَهَبَ أَبُو شَامَةَ إِلَى الْقُدْسِ لِلدِّرَاسَةِ . ثُمَّ انْظَلَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ إِلَى مِصْرَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فِي الْأَسْكَندَرِيَّةِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عِمْسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . ثُمَّ أَخَذَ عَنْ عَزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَغَيْرِهِ . وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ عُيِّنَ لِلتَّلْوِيسِ فِي الْمَدْرَسَةِ الرَّكْنِيَّةِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) نَجَّدَتْ لَأَبِي شَامَةَ عَيْنَاةٌ بِالْحَدِيثِ فَفَرَّ عَلَى نَفْسِهِ^(١) . وَفِي سَنَةِ ٦٦٢ هـ تَوَلَّى مَشْيَخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ ؛ كَمَا كَانَ يَتَوَلَّى مَشْيَخَةَ الْقُرَّاءِ بِالثَّرْبَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ . وَكَانَ لَهُ اشْتِغَالٌ بِالْفُقْتِنَا .

وَشَابَ أَبُو شَامَةَ بِأَكْرَأَ ، فِي الْخَامِسَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ ، فِي ١٩ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٣/٦/١٢٦٨ م) ، دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ جَبَلَيَانِ وَضْرَبَاهُ حَتَّى أَتْلَفَاهُ ، قِيلَ لَوْلَعَهُ بِهِجَاءُ النَّاسِ .

كَانَ أَبُو شَامَةَ بَارِعًا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِقْرَائِهِ عَالِمًا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ثِقَةً ، كَمَا كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَمُؤَرِّخًا مَشْهُورًا مَعْلُودًا . مِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الرُّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَتَيْنِ النُّورِيَّةِ وَالصَّلَاحِيَّةِ (وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَصَادِرِ لِنَسَائِخِ الْحُرُوبِ الصَّلَيبِيَّةِ) - ذَيْلُ كِتَابِ الرُّوْضَتَيْنِ (تَمَّةٌ لِكِتَابِ الرُّوْضَتَيْنِ) - الْمُتَمُّعُ الْمُقْتَضِبُ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ - مُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ (لَا بِنَ عَسَاكِر) - الضُّوءُ السَّارِي إِلَى مَعْرِفَةِ رُؤْيَا الْبَارِي - الْمُرْشِدُ الْوَجِيزُ إِلَى عُلُومِ تَعَلُّقِ بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ - كِتَابُ الْبِسْمَلَةِ - مَفْرَدَاتُ الْقُرَّاءِ - الْبَاعْثُ عَلَى إِنْكَارِ الْبِدْعِ وَالْحَوَادِثِ - مُخْتَصَرُ كِتَابِ الْمُؤَمَّلِ فِي الرَّدِّ إِلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ (نَقْدُ نَشْوَةِ الْمَذَاهِبِ وَالتَّقْلِيدِ لِلْبَشَرِ) - لِبَرَازِ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِزْزِ الْأَمَانِيِّ (شَرْحُ الشَّاطِطِيَّةِ) - السَّوَاكُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ - الْمَقَاصِدُ (الْمَنَافِعُ) السَّنِيَّةُ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ النَّبَوِيَّةِ لِلشُّقْرَاطِيِّمِيِّ - شَرْحُ سَبْعِ قَصَائِدَ (بَدِيعِيَّاتٍ) لِلسَّخَاوِيِّ (ت ٦٤٣ هـ) - شَرْحُ الْبُرْدَةِ (لِلْبُوصَيْرِيِّ) - مَقْدَمَةٌ فِي النَّحْوِ - نَظْمُ الْمُفَصَّلِ (لِلزُّخْمَشَرِيِّ) . (بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٢٩٧) - شَرْحُ الْمُفَصَّلِ (لِلزُّخْمَشَرِيِّ) (شَلُّوَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣١٨) .

(١) كَتَبَ أَبُو شَامَةَ تَرْجُمَةً لِنَفْسِهِ فِي ذَيْلِ الرُّوْضَتَيْنِ فِي أَخْبَارِ سَنَةِ ٥٩٩ هـ (ص ٣٧ - ٤٥) .

ونثر أبي شامة عاديّ جدّاً، وهو يحاول أن يتأثّق أحياناً (في مقدّمات كتبه) ، وله شعرٌ من أشعار العلماء والفقهاء قليلُ الرونق . فمن أحسن شعره الذي ذكره لنفسه قوله :
لِدِمَشْقٍ - سقى الاله ربّاهما - ذِكْرِي أُولِي الألباب .
وعجيبٌ : أشجارها حين تبدو مُزهرات تشيبُ قبلَ الشباب !

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » المعروف بالذليل على كتاب « الروضتين » :

أما بعدُ فإنّ في مطالعة كُتُبِ التواريخ مُعْتَبَرًا ، وفي ذِكْرِها عن الغرور مُزْدَجَرًا ^(١) - لا سيّما إذا ذُكِرَ بعضُ مَنْ مات في كلِّ عامٍ من المعارف والإخوان ^(٢) والآثار والجيران وذَوِي الرُوة والسُلطان - فإنّ ذلك ممّا يَزْهَدُ ذَوِي البصائر في الدنيا وَيُرَغِّبُهُمْ في العمل للحياة العُليا ^(٣)

وكان قد سهّل الله تعالى عَلَيَّ وَحَبَّبَ إِلَيَّ أَنْ جَمَعْتُ في كتاب « الروضتين » كثيراً من الحوادث الواقعة في زَمَنِ الدُولَيْنِ النورية والصلاحية ^(٤) - سقى الله عَهْدَهُمَا وأصلح ما بعدهما - وانتهى ذلك إلى السَنَةِ التي تُوَفِّي فيها صلاحُ الدين رَحِمَهُ اللهُ ، وَهِيَ سَنَةٌ نِسْعٌ وثمانين وخمسمائة ، وَذَكَرْتُ تَبَعًا لذلك أشياء مُفَرَّقة فيما يتعلّق بأحوالِ أولاده و (أحوال) مَنْ يتعلّق بهم .

ثمّ خَطَرُ لي أن أجمعَ كِتَابًا يتضمنُ كثيراً من الحوادث بعدَ ذلك إلى آخِرِ ما تُذَكِّرُهُ حياتي - خَتَمَهَا اللهُ بالعمل الصالح والفعل الرابع - . وكان في ما حَمَلْتِي على ذلك كَثْرَةُ مَوْتِ المعارف فأَرَدْتُ إثباتَهُمْ لِعَلِّي بِمُطالعتِهِمْ أَجِدُ قلباً على الآخِرَةِ يُسَاعِفُ فاستَخَرْتُ اللهَ وأبْدأتُ من سَنَةِ تسعينَ التي تَقْلُو وفاةَ صلاحِ الدين ، فَذَكَرْتُ فيها وفي ما بعدها ما فاتني ذِكْرُهُ في كتابِ الروضتين سَنَةً بعدَ سَنَةٍ

(١) مزيج : ما يمزج (ينجي) من أمر ما .

(٢) المعارف (استعمال عامي) : الأشخاص الذين نعرفهم (بيننا وبينهم معرفة أو صداقة أو صلة اجتماعية) .

(٣) الحياة العُليا (عند الدنيا) : الآخرة (بعد الموت) .

(٤) في أيام نور الدين محمود بن زنكي وأيام صلاح الدين الأيوبي .

- ٤ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (بتصحیح أبي السعود) ، مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٨٧ - ١٢٨٨ هـ ، مصر ١٢٩٢ ؛ (تحریر باریبه دی مینار) ، باريس ١٨٩٨ ، ١٩٠٦ م^(١) ؛ (تحقیق محمد حلمي محمد أحمد) ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٥٦ م - ذیل الروضتين ، بیروت ١٩٠٨ م = تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذیل علی الروضتين (عرفت الكتاب ... محمد زاهد بن الحسن الکوثري - عني بنشره ... عزت المطار الحسینی - مکتب نشر الثقافة الاسلامیة) (القاهرة) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م .
الباعث علی انکار البدع والحوادث ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣١٠ هـ .
مختصر کتاب المؤمن فی الرد علی الأمر الأول (مطبوع فی «مجموعة رسائل» نشرها صبري الکردی) ، القاهرة ١٣٢٨ هـ .
٥٥ طبقات الشافعية ٥ : ٦١ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢٢ - ٣٢٣ ؛ بغية الوعاة ٢٩٧ ؛ شلرات الذهب ٥ : ٣١٨ - ٣١٩ ؛ بروکلمان ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، الملحق ٥٥٠ - ٥٥١ ؛ زیدان ٣ : ٦٩ - ٧٠ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧٠ ؛ دائرة المعارف الاسلامیة ١ : ١٥٠ ؛ راجع ترجمته بنفسه فی ذیل الروضتين (أخبار سنة ٥٩٩ هـ) ص ٣٧ - ٤٥ ؛ المعبر ٥ : ٢٨٠ - ٢٨١ .

شرف الدین الرحبي

- ١ - هو شرف الدین أبو الحسن علی بن یوسف بن حیدرة بن حسن الرحبي ، وُلِدَ فی دِمَشْقَ سَنَةِ ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .
اشتغل شرف الدین الرحبي بصناعة الطب علی أبيه وقرأ فنوناً جمّة من العلم علی عبد اللطيف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ) ، كما اشتغل بالأدب علی عليم الدین السخاوي وغيره . وقد خدّم مدة في البیمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدین بن زنكي . ثمّ إنه أصبح مُدرّسَ المدرسة التي وقّعتها مُهذّب الدین عبد الرحيم بن علي الدخوار (ت ٦٢٨ هـ) فی دِمَشْقَ لتعليم صناعة الطب .
وكانت وفاة شرف الدین الرحبي فی دِمَشْقَ فی حادي عشر المحرم من سنة ٦٦٧ هـ (٢٠ / ٩ / ١٢٦٨ م) .

- ٢ - كان شرف الدین الرحبي طبيباً ، وكان مُليماً بعدد من فنون المعرفة وذا فِطْرَةٍ جيّدة في قول الشعر . ومع أنّه ، فيما يبدو ، شاعرٌ مُكثّرٌ ، فإنّ علی شعره

(١) في معجم المطبوعات العربية (ص ٢١٧) : « وطبع منتخبات منه مع ترجمة فرنساوية باعتهاء برييه دي مينار في باريس ١٨٨٨ م » .

شيئاً من جفافِ شعرِ العلماء . ولشرفِ الدينِ الرحي قسيدهَ طويلةً مطَّلَعها :
 « سِيَهَامُ المَنَايا في الوري ليس تُمْنَعُ » ، مملوءةً بالحِكَمِ العادِيَةِ منها :
 فما العيشُ إِلَّا مِثْلَ لَمَحَةٍ بارِقٍ ، وما الموتُ إِلَّا مِثْلُ ما العينُ تُهْجَعُ .
 وما الناسُ إِلَّا كالنِّباتِ : فيايسُ هَشِيمٌ ، وغَضٌّ - إثرَ ما بادَ - يَطْلُعُ .
 ثمَّ هو مصنّفٌ له من الكتب : كتاب في خلقِ الإنسان وهَيْئَةِ أَعْضَائِهِ وَمَنْفَعَتِهَا -
 حواشٍ على كتابِ القانونِ (في الطب) لابنِ سينا - حواشٍ على شرحِ ابنِ أبي صادقٍ
 لمسائلِ حنين (بنِ اسحاق) .

٣ - مختارات من شعره

- قال شرفُ الدينِ الرحيُّ في حالِ بني الدنيا :

يُساقُ بنو الدنيا إلى المحتفِ عَنَوَةً ، ولا يشعرُ الباقي بحالِهِ من يَمْضِي^(١) :
 كأنَّهُمُ الأنعامُ في جَهْلٍ بَعْضِهِمْ بما تَمَّ - من سَفَكِ الدماءِ - على بَعْضٍ !

- وقال في حالِ الإنسانِ بعدَ الموتِ :

ليس يُجَنِّدي ذِكْرُ الفتي بعدَ موتٍ ، فاطْرَحَ ما يَقولُهُ السُّفَهَاءُ .
 إنَّما يُدْرِكُ التَّالِمَ واللَّدُ ذَةَ حَيٍّ لا صَخْرَةَ صَمَاءٍ !

- وقال في الشَّيْبِ والحِضَابِ (صبغِ الشعر) :

سَتَرْتُ مَشِيبِي بالحِضَابِ لِأَنِّي تَبَقَّيْتُ أَنَّ الشَّيْبَ بالموتِ مُنْذِرُ^(٢) ،
 فَوَارِيتُهُ كَيْلًا تَرَى مِنْهُ مُقْلَتِي - صَبَّاحَ مَاءٍ - ما لِعَيْشٍ يُكَدِّرُ^(٣) :
 فغَيْبَةُ ما يَشْتِي عن العينِ مُوجِبُ تَنَاسِيٍّ ما مِنْهُ يُخَافُ وَيُحْذَرُ^(٤) ،
 وإنْ كُنْتُ ذا عِلْمٍ بأنَّ ليسَ مُلْهِي شَبَابًا ، ولا رَدَّ الْمَنِيَّةِ بِقَدْرِ^(٥) .

٤ - طبقات الاطباء ٢ : ١٩٥ - ٢٠١ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٧٨ - ١٨٨ .

(١) الخف : الهلاك (الموت) . عنوة : قدرة (بالقوة والنصب) .

(٢) منذر : نذير (منبه بأخبار السوء) .

(٣) واريته : سقرته ، غيَّاته .

(٤) يَشْتِي : يشاء = يَشْتَأ (يهيب) .

(٥) المنية : الموت .

ابن أبي أصيبعة

١- هو مُؤَقَّقُ الدينِ أبو العباس أحمدُ بنُ القاسمِ بنِ أبي أصيبعة السَّعْدِيّ الحَزْرَجِيّ، وُلِدَ في دِمَشقَ بُعِيدَ سَنَةِ ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وفيها نشأ وقرأ شيئاً من الطبِّ على أبيه القاسمِ (ت ٥٦٤ هـ) وكان كَحالاً (يدأوي العيون) ، وعلى رَضِيّ الدينِ يوسفَ بنِ حَندَرَةَ الرَّحْجِيّ (ت ٦٣١ هـ) . وكذلك قرأ على القاضي رفيع الدين أبي حامد عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي (ت ٦٤١ هـ) ، وكان الجيلي من الأكابر المتميزين في العلوم الحِكْمِيَّة وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطبِّ (عيون الانباء ٢ : ١٧١) . ولقد درسَ أيضاً فنوناً من علم التفسير والحديث والأدب على نفرٍ من مشايخ زمانه . ثم انه تَمرَّنَ في البيمارستان النُوريّ مُدَّةً .

ويدلو أن ابنَ أبي أصيبعة انتقلَ الى القاهرة للتوسَّع في دراسة الطبِّ ، وكان مَعَهُ تِرْبٌ له وصديقٌ هو ابنُ النفيس^(١) ، غيرَ أن ابنَ النفيس كان أذكى وابرعَ بلا ريبٍ فلقد اكتشف الدورة الصُغرى للدمِّ ، بينما بقيَ ابنُ أبي أصيبعة كَحالاً في البيمارستان الناصري . ولم تَرُقْ الحياةُ لابنِ أبي أصيبعة في القاهرة فعاد وشيئاً الى دِمَشقَ (٦٣٢ هـ) وعَمِلَ في البيمارستان الكبير . وفي شهر ربيعِ الأوَّل من سَنَةِ ٦٣٤ (١٢٣٦ م) انتقلَ الى صَرَخَدَ (حوران) ودَخَلَ في خَدَمَةِ صاحبِها الأمير عزَّ الدين أيبكَ المُعظَّمي وبقيَ فيها الى أن تُوُفِّيَ في جُمادى الأولى ٦٦٨ هـ (آخر ١٢٦٨ أو أوَّل ١٢٧٠ م) .

٢- ابنُ أبي أصيبعة نائرٌ وناظمٌ . أما شعرُه فشعرُ العلماء فيه آراءٌ ولكن ليسَ له دِباجةٌ (راجع عيون الانباء ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠) . وأما نثرُه فجيّدٌ متينٌ واضحٌ فيه شيءٌ من المنطِق في السَرَد . ولابنِ أبي أصيبعة أربعةُ تصانيفَ : كتابُ إصاباتِ المنجَمين - كتابُ التجاربِ والفوائد - كتابُ حكاياتِ الأطيِّاء في مُداواةِ الأدوية - عيُونُ الانباء في طَبَقَاتِ الأطيِّاء ؛ ولم يَصِلْ إلينا من هذه الكتب إلا عيُونُ الانباء . ومعَ أن عيُونَ الانباء يورِخُ الطبَّ والأطيِّاء ، فإنَّ فيه قَدراً صالحاً منَ الأدبِ ومنَ الشعرِ خاصَّةً . إنه كثيرٌ ما يَسْتَظْهِرُ من الأخبارِ الطَبِّيةِ العِلْمِيَّةِ إلى الرواياتِ الأدبيةِ وإلى الاستشهادِ بالقصائدِ الطوالِ والمُقطَّعاتِ القصِصارِ .

(١) حلَّ بنُ أبي الحزم بن النفيس القرشي ، ولد في دمشق وبرع في الطب وعلم الشريعة . انتقل الى القاهرة وأصبح رئيسَ البيمارستان الناصري فيها . وله تأليفٌ كثيرة (ت ٦٨٦ هـ) .

— من مقدمة عيون الأنباء :

الحمد لله ناشر الأمم ومُنشِر الرِّمَمِ ، بارئ السمِّ ومُبْرِئ السمِّ العائد^(١) من فضله بسوانج النِّعمِ ، المُوَعِدُ مَنْ عَصَاهُ بِالْيَمِّ العقاب والنِّقَمَ ، مُخْرِجُ الْخَلَائِقِ بِلُطْفِ صُنْعِهِ إِلَى الْوُجُودِ مِنَ الْعَدَمِ ، مُقَدِّرُ الْأَدْوَاءِ وَمُنْزِلُ الدَّوَاءِ بِأَتَمِّ الصَّنْعِ وَأَتَقَنِّ الْحِكْمِ

وبعدُ ، فإنه لما كانت صِنَاعَةُ الطِّبِّ من أَشْرَفِ الصَّنَائِعِ وَأَرْوَحِ الْبِضَائِعِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ تَفْصِيلُهَا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَةِ وَالْأَوَامِرِ الشَّرْعِيَّةِ حَتَّى جُعِلَ عِلْمُ الْأَبْدَانِ قَرِينًا لِعِلْمِ الْأَدْيَانِ فَوَجَبَ — إِذْ كَانَتْ صِنَاعَةُ الطِّبِّ مِنَ الشَّرَفِ بِهَذَا الْمَكَانِ وَعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا دَاعِيَةً فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ — أَنْ يَكُونَ الْإِعْتِنَاءُ بِهَا أَشَدَّ وَالرَّغْبَةُ فِي تَحْصِيلِ قَوَانِينِهَا الْكَلْبِيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ أَكْثَرَ وَأَجَدَّ ... (ولما) ... لَمْ أَجِدْ لِأَحَدٍ مِنْ أَرْبَابِهَا وَلَا مِمَّنْ أَنْعَمَ الْإِعْتِنَاءُ (٢) بِهَا كِتَابًا جَامِعًا فِي مَعْرِفَةِ طَبَقَاتِ الْأَطْيَاءِ وَفِي ذِكْرِ أَحْوَالِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ^(٣) ، رَأَيْتُ أَنْ أَذْكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ نُكْتًا وَعُيُونًا فِي مَرَاتِبِ الْمُتَمَيِّزِينَ مِنَ الْأَطْيَاءِ الْقَدَمَاءِ وَالْمُحَدَّثِينَ وَمَعْرِفَةِ طَبَقَاتِهِمْ عَلَى تَوَالِي أَرْبَعِينَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا وَأَنْ أَوْدِعَهُ أَيْضًا نُبْدًا مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَحِكَايَاتِهِمْ وَنَوَادِرِهِمْ وَمُحَاوَرَاتِهِمْ وَذِكْرَ شَيْءٍ مِنْ أَسْمَاءِ كُتُبِهِمْ لِيُسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى مَا خَصَّتْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَحَبَاهُمْ مِنْ جُودَةِ الْقَرِيعَةِ وَالْفَهْمِ ، فَإِنْ كَثُرَ مِنْهُمْ — وَإِنْ قَدُمَتْ أَرْبَاعُهُمْ وَتَفَاوَتَتْ أَوْقَاتُهُمْ — لَمْ عَلَيْنَا مِنَ النِّعَمِ فِي مَا صَنَعُوهُ وَ(مِنْ) الْمِنَّةِ فِي مَا جَمَعُوهُ فِي كُتُبِهِمْ مَا هُوَ تَفَضُّلُ الْمُعَلِّمِ عَلَى تَلْمِيذِهِ وَالْمُحْسِنِ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ . وَقَدْ أَوْدَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَيْضًا ذِكْرَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَسَفَةِ مِمَّنْ لَمْ نَظَرْ وَعَيْنَاةَ بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ وَجَمَلًا مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَنَوَادِرِهِمْ وَأَسْمَاءِ كُتُبِهِمْ

٤ — عيون الأنباء في طبقات الأطباء (نشره مكس مولر) ، كونيكسبرغ ١٨٨٤ م ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٩ — ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ — ١٨٨٣ م) .

كتاب عيون الأنباء ... (الباب الثالث عشر : في أطباء إفريقية والأندلس) (اعتنى بنشره نور

(١) بارئ (خالق) السم (جمع نسمة بفتح النون والسين : الروح) ومبرئ (شافي) السم (للنفخ ، المرض) العائد : الرجوع (النعم ، الفضل) .
(٢) حل الولاء : حل الخوالي (بالترتيب الزمني) .

الدين عبد القادر وهنري جاهيه) ، الجزائر (مكتبة فرايريس) ١٩٥٨ م (منشورات كلية
الطب والصيدلة بالجزائر ، الجزء الرابع) .
•• أماكن متفرقة في « عيون الأنباء » ، شذرات الذهب : ٥ : ٣٢٧ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٩٥ ،
علم الفلك : تاريخه عند العرب في العصور الوسطى ، تأليف كارل نلّينو (روما ١٩١١ م) ،
ص ٦٤ - ٦٨ ، بروكلمان ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦٠ ، زيدان ٣ : ١٧١ -
١٧٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٣ - ٦٩٤ ، الأعلام للزركلي ١ : ١٨٨ - ١٨٩ .

محبي الدين بن قرناص

١ - بنو قرناص أسرة قديمة في حماة كانت لهم أملاك واسعة تسمى
القرناصيات ثم أصبحت لهم رئاسة البلد مدة طويلة . كان في أفراد هذه
الأسرة نفر من القضاة والعلماء والأدباء . ومن الشعراء من آل قرناص : عبد
العزيز بن عبد الرحمن (ت ٦٥٤ هـ) واسماعيل بن عمر بن يوسف (ت ٦٥٩ هـ)
وعلي بن إبراهيم بن عبد المحسن (ت ٧١٢ أو ٧١٤ هـ) .

أما أشهر شعراء هذه الأسرة فهو مخلص الدين أبو اسحاق إبراهيم بن
محمد بن هبة الله بن أحمد المعروف باسم محبي الدين بن قرناص الحموي
الحزاعي المتوفى سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ - ١٢٧٣ م) .

٢ - محبي الدين بن قرناص أديب شاعر له ديوان ، ولكن أشعاره المشهورة
كلها في بيتين بيتين تدور على الوصف والغزل مع التأنق في الصناعة ، وفي
بعضها عذوبة ولقنات بارعة في اقتناص الاستعارات .

٣ - مختارات من شعره

- لمحبي الدين بن قرناص مقاطع قصيرة منها :

• أراق دمي بسيف اللحظ ظلماً وها أثر الدماء بوجنتيه .
• فلما خاف من طلبي لثاري أدار عذاره زرداً عليه^(١) .
• ورب نهري له عيون تحار في حسنه العيون^(٢) .

(١) البذار : الشعر أول ما ينبت في الوجه . الزرد : الحلقات من الحديد (الدرر) .

(٢) صون الأول جمع حين : تبع . الرشف : أهد الماء بالقلم قليلاً قليلاً . السلك : الخط ينظم فيه الدر
(القولف) .

لَمَّا غَدَا الرِّيقُ مِنْهُ عَذْبًا مَالَتْ إِلَى رَشْفِهِ الْغُصُونُ^(١) .
 • وَحَدِيقَةُ غَنَاءٍ يَنْتَظِمُ النَّدى بِفُرُوعِهَا كَالدَّرِّ فِي الْأَسْلَاقِ^(٢) ؛
 وَالدَّرُّ يُشْرِقُ مِنْ خِلَالِ غُصُونِهَا مِثْلَ الْمَلِيحِ يُطِيلُ مِنْ شُبَّانِكَ .
 • قَدْ أَتَيْنَا الرِّيَاضَ حِينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمَانٍ^(٣) ،
 وَرَأَيْنَا خَوَانِمَ الزَّهْرِ لَمَّا سَقَطَتْ مِنْ أَنْامِلِ الْأَغْصَانِ^(٤) !

٤ - ٥٠ تاريخ حماة ، تأليف أحمد إبراهيم الصابوني ، (مكتبة عنوان النجاج لصاحبها محمد سعيد النمنان) ، حماة (مطبعة حماة) ١٣٣٢ هـ (ص ٤٩ ، ١٢١ - ١٢٢) ، النهل الصافي ١٢٢ - ١٢٣ ، هدية العارفين ١ : ١٢ ، الأعلام للزركلي ١ : ٦٠ ، معجم المصنفين ٤ : ٤١٧ . معجم المؤلفين ١ :

جلال الدين الرومي

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَطِيبِيِّ الْبَلْخِيَّ الْقُونُويُّ الرُّومِيُّ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ قُونِيَّةَ فِي بِلَادِ الرُّومِ (أَسِيَّةُ الصُّغْرَى) ، بَرَّقَعَ بَعْضُهُمْ نِسْبَتَهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَبَعْدَ مَوْتِهِ بِأَمْدٍ زَيْدٍ فِي أَلْقَابِهِ لَقَّبَ « مَوْلَوِي » (مَوْلَانَا) .

وُلِدَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ فِي بَلْخَ (خُرَاسَانَ) فِي سَادِسِ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٦٠٤ (١٢٠٧/١٠/٢ م) . وَفِي سَنَةِ ٦١١ هـ حَدَّثَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَوَلَدِ (وَالِدِ جَلَالِ الدِّينِ الرُّومِيِّ) وَبَيْنَ السُّلْطَانِ خَوَارِزْمِشَاهِ فَغَادِرَ بَهَاءِ الدِّينِ وَلَدَ بَلْخَ مَعَ أَسْرَتِهِ قَاصِداً الْحِجَّ . وَقَدْ عَرَّجَ فِي طَرِيقِهِ عَلَى نَيْسَابُورَ فزارَهُ فَرِيدُ الدِّينِ الْعَطَّارُ وَأَعْطَى جَلَالُ الدِّينِ نُسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ « أَسْرَارُ نَامِهِ »^(٥) . ثُمَّ

(١) العذب : الحلو . الرشف : تناول الماء بالشفط قليلاً قليلاً .

(٢) الندى : قطرات الماء المتجمعة في الليل من رودة الهواء . الفروع : الأغصان . الدر : القؤلؤ . الأسلاك

الجهوط التي يسلك (ينظم ، يجمع) بها القؤلؤ ليكون حقداً .

(٣) تجلت : ظهرت واضحة بجميع زينتها (بنباتها وأزهارها) الجفانة : حبة القؤلؤ الكبيرة : تجلت

(لبست حلياً) بالندى (الذي يشبه القؤلؤ) .

(٤) في هذا البيت لفظة بارعة جداً فيها تشبيه الأزهار إذا ذبلت (بتلاتها الملونة) ثم سقطت ككوسها (الجزء

الأخضر الذي يحمل البتلات) من الغصون (التي تشبه الأصابع) .

(٥) فريد الدين العطار شاعر فارسي صوفي اختلف مؤرخو الأدب في سنة موته اختلافاً كبيراً . ولعل وفاته كانت

سنة ٦٢٧ هـ (١٢٢٩ م) . وأسرار نامة (كتاب الأسرار) .

تَابَعَ بهاء الدين طريقه الى بغدادَ وَلَقِيَ فِيهَا الْمُتَصَوِّفَ شِهَابَ الدِّينِ أَبَا حَقِّصٍ
عُمَرَ السُّهُرُورِيَّ (ت ٦٣٢ هـ) . وَبَعْدَ أَنْ حَجَّ انْتَقَلَ إِلَى قُونِيَّةَ ، سَنَةَ ٦٢٣ هـ
(١٢٢٦ م) وَاسْتَقَرَّ فِيهَا وَنَالَ حَظْرَةَ عِنْدَ أَهْلِهَا وَحُكْمَاهَا .

وَيَلِدُو أَنَّهُ مَا كَادَ بهاء الدين وَلَدَ يَسْتَقِرُّ فِي قُونِيَّةَ حَتَّى سَافَرَ جَلَالُ الدِّينِ إِلَى
الشَّامِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَمَكَثَ فِي دِمَشْقَ وَحَلَبَ نَحْوَ سَبْعِ سَنَوَاتٍ لَقِيَ فِي
أَثْنَاهَا - فِي الْأَغْلَبِ - مُحِبِّي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ (ت ٦٣٨ هـ) . ثُمَّ تَوَفَّى بهاء الدين
وَلَدَ ، سَنَةَ ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ - ١٢٣١ م) فَخَلَفَهُ جَلَالُ الدِّينِ فِي مَجَالِسِ التَّدْرِيسِ
وَالْوَعظِ .

وَفِي سَنَةِ ٦٤٢ هـ (مطلع عام ١٢٤٥ م) وَصَلَ إِلَى قُونِيَّةَ مُتَصَوِّفٌ كَبِيرٌ هُوَ
شَمْسُ تَبْرِيزٍ أَوْ شَمْسُ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيِّ . وَمَعَ أَنَّ شَمْسَ تَبْرِيزٍ لَمْ يَمُكُثْ فِي قُونِيَّةَ
سِوَى عَامَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، وَمَعَ أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ مَتَى التَّقَى جَلَالُ الدِّينِ بِشَمْسِ تَبْرِيزٍ وَلَا
كَمْ طَالَ لِقَاؤُهُمَا ، فَإِنَّ أَثَرَ شَمْسِ تَبْرِيزٍ فِي جَلَالِ الدِّينِ كَانَ عَظِيماً حَتَّى أَنَّ
جَلَالَ الدِّينِ تَرَكَ عُلُومَ الظَّاهِرِ (الفقه والحديث والنحو) وَمَالَ إِلَى التَّصَوُّفِ مَيْلَةً
وَاحِدَةً مُتَطَرِّقَةً . وَيَلِدُو أَنَّ أَهْلَ قُونِيَّةَ لَمْ يَكُونُوا رَاضِينَ عَنْ هَذَا التَّغْيِيلِ فِي حَيَاةِ
جَلَالِ الدِّينِ فَازْعَجُوا شَمْسَ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيَّ عَنْ قُونِيَّةَ ثُمَّ لَا نَعْلَمُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ
أَمْرُهُ . وَلَعَلَّ نَقَرًا مِنْ أَتْبَاعِ جَلَالِ الدِّينِ قَدْ قَتَلُوا شَمْسَ الدِّينِ هَذَا (٦٤٥ هـ) .

وَأَنشَأَ جَلَالُ الدِّينِ طَرِيقَةً صُوفِيَّةً ، هِيَ طَرِيقَةُ الدَّرَاوِيشِ « الدُّوَارِينَ » (الذين
يَقُومُونَ بِالرُّقَصِ فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ) لِحَيَاءِ لَذِكْرِ شَمْسِ الدِّينِ التَّيْبَرِيزِيِّ عُرِفَتْ
(فِي مَا بَعْدُ) بِالطَّرِيقَةِ الْمُؤَلَوِيَّةِ أَوْ الطَّرِيقَةِ الْجَلَالِيَّةِ . وَقَدْ كَانَ جَلَالُ الدِّينِ شَيْخَ
(رئيس) هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى وَفَاتِهِ فِي قُونِيَّةَ ، فِي الْخَامِسِ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ سَنَةَ
٦٧٢ هـ (١٧ / ١٢ / ١٢٧٣ م) .

٢- كَانَ جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ قَتِيبًا حَنَفِيًّا وَحَكِيمًا مُتَفَلِّسًا ثُمَّ انْقَلَبَ بَعْدَ
لِقَائِهِ شَمْسَ تَبْرِيزٍ صُوفِيًّا مُتَغَسِّمًا فِي الْأَحْوَالِ الصُّوفِيَّةِ ثُمَّ أَسَّسَ الطَّرِيقَةَ الْمُؤَلَوِيَّةَ
الصُّوفِيَّةَ . وَفِي الثَّامِنَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ بَدَأَ فَجَاءَهُ يَقُولُ الشَّيْخُ الْوَجْدَانِيُّ الصُّوفِيُّ
أَرَجَالًا . وَكَانَ جَلَالُ الدِّينِ شَاعِرًا مُكْتَرَأً زَادَتْ أَشْعَارُهُ عَلَى أَشْعَارِ نَعْرِ مِنْ أَفْزَادِ
شُعْرَاءِ الْفَرَسِ مُجْتَمِعِينَ (عَلَى أَشْعَارِ الْفَرْدَوْسِيِّ وَسَعْدِيِّ وَحَافِظِ مِثْلًا) مَجْمُوعَةً
مَعًا - مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَعْشُقُ فِي آسِيَةِ الصُّغْرَى بَعِيدًا عَنْ مَوْطِنِ الْفَلَكِ الْفَارْسِيَةِ .

وجلال الدين أكبر شعراء التصوف قاطبة. ثم له شعر باللغة التركية وشعر باللغة العربية خالصاً (باللغة العربية وحدها) أو ملحّحاً (تمزج فيه الأبيات الفارسية بالأبيات العربية أو الأشطر الفارسية بالأشطر العربية).

وأشهر آثار جلال الدين الرومي وأهمها مثنوي (المزدوج : وهو شعر أبياته مُصرّعة على ما نعرفُ، في العربية، في بحر الرجز المفرد، ولكن بيتين بيتين)، نحو (مطلع كتاب مثنوي أو : مثنوى معنى) (١) :

بشنو از ني چون حكايَت ميكند وز جدائيها ني شكايَت ميكند
كرنيستان تا مرا بيريدہ اند از نغيرم مرد وزن ناليدہ اند

ولجلال الدين الرومي في ديوانه « مثنوي » آراءٌ حكيمةٌ عامةٌ في الحياة والأخلاق والفلسفة، ولكنها كلها تجري على المنهج الصوفي المُوغل إلى حدّ الاتحاد والحلول (الإيهام بأن الصلة بين الإنسان وبين الله وثيقةٌ حتى ليُظنّ أنهما كائنٌ واحد). ولقد استمدّ جلال الدين الرومي آراءه، في الأصل، من القرآن الكريم والحديث الشريف ومن أشعار العرب القدماء والمتأخّرين ومن الفلسفات القديمة وعلم الكلام والفقه ومن القصص الفارسية والعربية. وقيمة هذه الآراء الرفيعة في ديوان من الشعر أن جلال الدين الرومي استطاع أن يعالجها معالجةً واضحةً تقرّبها من الأذهان، حتّى من ذهن الرجل العادي أحياناً. ثم إن جلال الدين لا يعتمد — عند عرض هذه الآراء في شعره — أسلوب البراهين المنطقية، بل يعتمد النوق الصوفي والاقتناع الوجداني.

ونثر جلال الدين (في اللغة العربية) أحسن من شعره (باللغة العربية) من حيث التركيب ومن حيث صفاء الأسلوب، ذلك لأنّه كان في نثره ذلك القليل أكثر اعتناءً وأكثر اقتباساً من التراث اللغوي والأدبي، فكثير من جمّله في نثره في الحقيقة تراكيبٌ مجموعة من الأدب العربي المروي الشائع. إن شعره العربي بسيطٌ سهلٌ تغلّب عليه الركاكة والتضكّك، ذلك لأنّه كان يحاول أن يضع صورته الشعرية الفارسية في أوزان فارسية أو شبه فارسية ولكن بلغة عربية.

(١) راجع معنى البيتين بالعربية على الصفحة التالية (اسمع الناي قال إني ...) ثم لاحظ أن القافية هي الكلمة التي قبل الكلمة الأخيرة في كل سطر : حكايَت وشكايَت - بريدة وناليدہ). أما ميكند وميكند ثم أنه وأنه نفسى الردف (التالية للقافية الحقيقية).

- جَعَلَ جلالُ الدين الروميُ لديوانه « مثنوي » ديباجةً باللغة العربية جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابُ المثنوي ، وَهُوَ أَصُولُ أَصُولِ الدين
في كَشْفِ أسرارِ الوصولِ واليقينِ ، وهو فِقْهُ اللهِ الأَكْبَرِ وشرعُ اللهِ الأَزْهَرِ
وبرهانُ اللهِ الأَظْهَرِ ، «مَثَلُ نوره كِشْكَاةٍ فيها مِصْبَاحٌ»^(١) يُشْرِقُ إِشْرَاقاً أَنورَ
من الإِصْبَاحِ . وهو جَنانُ الحَتَّانِ ذُو العِيونِ والأَغْصَانِ منها عَيْنٌ تُسَمَّى عندَ أَبْناءِ
هذا السَّيْلِ سَلْسِيلاً ، وعندَ أَصْحَابِ المَقاماتِ والكَراماتِ خَيْرٌ مَقاماً وأَحْسَنُ
مَقيلاً.....

(وقد) اجتهدتُ في تطويلِ المنظومِ المَثْنَوِيِّ المشتملِ على الغرائب والنوادر ،
وغُرَرِ المقالاتِ ودُرَرِ الدلالاتِ ، وطريقةِ الزُّهَادِ وحديقةِ العِبَادِ ، (في أن تكون
جملة) قصيرةً المباني كثيرةَ المعاني

- يتكلَّمُ جلالُ الدين الرومي في مَطْلَعِ ديوانه « مثنوي » على الناي . وهذا
المطلَعُ مشهورٌ ، وقد نَقَلْتُهُ نَقَرًا كَثِيرًا إلى اللغةِ العربيةِ نَثراً وشِعْراً . وقد سَبَقَ
لي (سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م) أن نَقَلْتُهُ عن اللغةِ الفارسيةِ شِعْراً كما يلي (والغايةُ
من إثباتِ هذا النَقْلِ تبيانُ اتِّجاهِ جلالِ الدين الرومي في شِعْرِهِ عامَّةً وفي ديوانه
« مثنوي » خاصَّةً) :

| | |
|---|--|
| اسْمَعْ النايَ ما يَقْصُصُ وَيَحْكِي . | هو يَشْكُو مِنْ الفِرَاقِ وَيَكْسي . |
| قال : إِنِّي قُطِعْتُ مِنْ قَصْبَاءِ | فبكى الناسُ كُلَّهُمْ مِنْ غِنايِ ^(٢) . |
| هاتِ صَدْرًا مَقْطَعًا بالفِرَاقِ | لِأَبْثُ الأَلَامِ مِنْ أَشْواقِ ^(٣) . |
| كلُّ مَنْ غابَ عَنْ ذَوِيهِ وَكِيدا | رامَ عَوْدَ الزَّمانِ حَتَّى يَعودا ^(٤) . |
| أنا في كُلِّ مَجْمَعٍ وَفوقَ أَهْلِهِ | في عَسيرِ الزَّمانِ أو في سَهْلِهِ . |
| إِنْ سِرِّي ، يا صاحِبَ ، لَحَتِي بِذِيعِهِ ؛ | غَيْرَ أَنَّ الأَذانَ لا تَسْطِيعُهُ . |

(١) كشكاةُ فيها مصباح - معناها فيها تسي سلسيلا - خير مقاماً وأحسن مقيلاً . هذه اقتباس أو تفسين من القرآن الكريم .

(٢) القصباء : النية من القصب ، مكان ينبت فيه القصب بكثرة .

(٣) الآلام من أشواق ؛ التي سببها أشواق .

(٤) كيدا ؛ فعل ماض مبني للمجهول من كاده (مكر به) .

صوتُ نايبي نارٍ ، وما هوَ رِيحُ . كلُّ خالٍ من ناريه فهو رِيحٌ^(١) .
 هيَّ نارُ الغرامِ في الناي تُلقي ، وهي غلِّي الغرامِ في الحمرِ عُنفاً .
 إنَّ ذا النايَ إنَّ تَمادى أنيُنُه^(٢) كان خِدْناً لمن جفاه خَدِينُه^(٣) .

— وقال جلال الدين الرومي في عقاب العين التي لا تبكي يومَ فراقِ المحبوب
 (كَلِيَّاتِ شمس تبريز) باللغة العربية :

بَكَتْ عَيْنٌ غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعاً ، وأخرى بالبُكا بَخِلَتْ عَلَيْنَا .
 فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخِلَتْ عَلَيْنَا بِأَنْ غَمَضَتْهَا يَوْمَ التَّقَيْنَا
 — وقال (كَلِيَّاتِ شمس تبريز ١ : ١١٢ ، رقم ٢٦٨ ، غزليات) باللغة العربية :

فَدَيْتُكَ ، يا ذا الوَحْيِ ، آيَاتُهُ تَتَرَى تَفْصُرُهَا سِرّاً وَتَكْتُمِي بِهَا جَهْرًا^(١) ،
 وَأَنْشَرْتَ أَمْوَاتًا وَأَحْيَيْتَهُمْ بِهَا . فَدَيْتُكَ ، ما أدراك بالأمرِ ما أدري^(٢) !
 فَعَادُوا سَكَارَى — فِي صِفَاتِكَ — كُلُّهُمْ ؛ وما طَعِمُوا إِثْمًا وَلَا شَرَبُوا خَمْرًا^(٣) .
 وَلَكِنْ بَرِيقُ الْقُرْبِ أَفْنَى عَقُولِهِمْ فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى .
 سَلَامٌ عَلَى قَوْمٍ تُنْشَدِي قُلُوبُهُمْ بِالْزِينَةِ الْأَمْثَرِ : شُكْرًا لَهُ شُكْرًا !
 فَطَوَّبِي لِمَنْ أَدْنَى مِنَ الْجَدِ (١) دَلَوَهُ ، وَفِي الدُّنْيَا حُسْنًا يَوْسُفُ ؛ قَالَ : يَا بَشْرَى^(٤) .
 يُطَالِيعُ فِي شَعْشَاعِ وَجْنَةِ يَوْسُفَ حَقَائِقَ أَسْرَارٍ يُحِيطُ بِهَا خُبْرًا .
 نَجَلْتِي عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَأَنْدَكَ عَقْلُهُ ، كَأَنْدَكَ ذَلِكَ الطُّورُ وَاسْتَهْدَمَ الصَّخْرًا^(٥) .

(١) من ناره = من نار نايي . فهو رِيح : لا شيء .

(٢) الخلدن (بكسر الخاء) والخدين (القاموس ٤ : ٢١٨) : الصاحب في الظاهر والباطن .

(٣) يا ذا الوحي : يا الله ، يا رب . آياته (معجزاته ، مظاهر قدرته) تَرَى : تتوالى ، يتبع بعضها بعضاً (كثيرة) . تفسرها .. الخ : تشير بها إلهم الناس إشارات عارضة ثم تفهم أسرارها الخاصة (المتصوفين) .

(٤) أنشأ الله الموتى : بهم من القبور . ما أدراك بالأمر : ما أعظم علمك وما أقدرك !

(٥) طعم (أكل) إثمًا (ذنبًا) : ارتكب ذنبًا ، خالف أمر الدين .

(٦) أفنى عقولهم (بالمتى الصوفي) : أبطل عقولهم الانساني وجعل عقولهم جزءاً من الوجود الالهي . القرب (الاقتراب روحياً من الله) . من أرسى (من ثبت قلوبهم بكشف الحقائق لهم) ومن أسرى (من جاء بهم اليه : إلى الله) .

(٧) من الجد (كذا في الاصل) . اقرأ : من الحب (البئر) إشارة إلى قصة يوسف لما ألقاه اخوته في البئر حل طريق مصر ليتخلصوا منه . الحب (هنا) : مكان المعرفة (الله) . الدلو : وسيلة المعرفة (التصوف) . يوسف (كناية عن المعرفة الالهية نفسها) .

(٨) اندك عقله (سقط ، بطل تفكيره) كما حبط الطور . (الجبل الذي وقف عليه موسى لما طلب موسى من الله أن يجعل (يظهر) له .

فَظَلَ غَرِيقَ الْعِشْقِ رُوحاً مُجَسِّماً
وَنُوراً عَظِماً لَمْ يَدَّرْ دُونَهُ سِثْراً^(١) .

— ومن شعر جلال الدين باللغة العربية (من الرباعي) :

جاء الربيعُ والبَطَرُ ، زَالَ الشِّتَاءُ وَالْمَطَرُ ،
من فضل ربِّ عنده كُلُّ الْخَطَايَا تُغْتَقَرُ .
أوحى إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ أَنَا غَفَرْنَا ذَنْبَكُمْ .
فَارْضَوْا بِمَا يُقْضَى لَكُمْ ، إِنَّ الرِّضَا خَيْرُ السَّيَرِ .
الْبِرُّ فَيْكَ ، يَا فَيَّ ، لَا تَلْتَمِيسُ مِمَّا أَنَى .
من ليس سرُّ عِنْدَهُ لَمْ يَنْتَقِعْ مِمَّا ظَهَرَ .

— ومن مقدمة الكتاب الثالث من « المتنوي » (باللغة العربية) :

.. وَإِنَّمَا يَقْنَهُمْ كُلُّ قَارِءٍ عَلَى قَدَرٍ نُهَيْتِهِ^(٢) ، وَيَنْسَكُ النَّاسِكُ عَلَى
قَدَرٍ قُوَّةِ اجْتِهَادِهِ ، وَيُقْنِي الْمُقْنِي (٣) حَبْلِغِ رَأْيِهِ ، وَيَتَصَدَّقُ الْمُتَصَدِّقُ بِقَدَرِ
قُدْرَتِهِ وَلَكِنَّ مُتَقَدِّدَ الْمَاءِ فِي الْمَقَازَةِ^(٤) لَا يَقْصُرُ (ذَلِكَ) بِهِ عَنْ طَلْبِهِ
مَعْرِفَتَهُ مَا فِي الْبَحَارِ ، وَيَتَجَدَّدُ فِي طَلَبِ مَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَهُ الْإِسْتِغَالُ
بِالْمَعَاشِ عَنْهَا ، وَتَعَوُّفِهِ الْعِلَّةَ وَالْحَاجَةَ ، وَتَحَوُّلِ الْأَغْرَاضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَتَسَرَّعُ
إِلَيْهِ . وَلَنْ يُدْرِكَ الْعِلْمُ مُؤَثِّرُ هَوَى وَلَا رَاكِنٌ إِلَى دَعَا^(٥) وَلَا مُنْصَرَفٌ عَنْ
طَلْبِهِ وَلَا خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا مَهْمٌ لِمَعِيشَتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَعُوذَ بِاللَّهِ وَيُؤَثِّرَ آخِرَتَهُ
عَلَى دُنْيَاهُ وَيَأْخُذَ مِنْ كَنْزِ الْحِكْمَةِ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَكْسَدُ وَلَا تَوَرُّثُ
مِيرَاثَ الْأَمْوَالِ

٤ — أورد كبير وصغير ، دار سعادت ١٣٠٣ هـ .

شرح أورد (وهو المسمى بمقاتل أذكار مولانا) ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخ الطبع .

متنوي

كَلِمَاتُ شَمْسِ تَبْرِيز — ديوان كبير — باتصحيحات وحواشي بديع الزمان فروزانفر ،

تهران . (دانشگاه تهران) ١٣٣٩ — ١٣٤٢ .

(١) لم يدر : لم يدرك (يترك) . فظل الخ ... : كشف الله للإنسان (المتصوف العارف) جميع أسرارهِ .

(٢) نهيت : عقله (!)

(٣) المفازة : الصحراء لا ماء فيها هلك فيها الناس (سبت « مفازة » فلالا) .

(٤) مؤثر (مفضل) هواء (حبه و رغبته الدينية) ولا راكن (ساكن ، مطمئن) الى دعة (عيشة هادئة هائلة) .

•• شرح المتنوى المسمى بالمتنّج القويّ (بقلم يوسف بن أحمد المولوي) ، مصر (المطبعة الوهّبية) ١٢٨٩ هـ .

جواهر الآثار في ترجمة مثنوي مولانا خدادونكار شعرا (الترجمة والتحقيق والتلخيص للحواشي العربية والفارسية بقلم عبد العزيز صاحب الجواهر ، تهرّان (چاپخانه تهرّان) ١٣٣٦ .
مثنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفيّة الأكبر (ترجمة وشرح ودراسة : محمّد عبد السلام كفّاني) ، بيروت - صيداء (المكتبة العصرية) ١٩٦٦ م .

فصول من المتنوى ، ترجمها وقدم لها عبد الوهّاب عزّام ، القاهرة (مطبعة لجنة التّأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٦ م .

من روائع الشعر الفارسي لجلال الدين الرومي وسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي ، (ترجمة محمّد القرّاني) ، دمشق (وزارة الثقافة والارشاد القومي) بلا تاريخ .

جلال الدين شاعر الصوفيّة الأكبر ، تأليف محمّد عبد السلام كفّاني ، بيروت (جامعة بيروت العربية) ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م .

جلال الدين الرومي في حياته وشعره ، تأليف محمّد عبد السلام كفّاني ، بيروت (دار النهضة العربية) ١٩٧١ .

دائرة المعارف الاسلاميّة ٢ : ٣٩٣ - ٣٩٧ ؛ بروكلمان ، الملحق ١ : ٨٠٦ - ٨٠٧ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ، تاريخ الادب في ايران ، تأليف بروان ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م (ص ٦٥٤ - ٦٦٦) ؛ الأدب الفارسي ، تأليف محمّد محمّدي ، بيروت (منشورات قسم اللغة الفارسيّة وآدابها في الجامعة اللبنانيّة) ١٩٦٧ م (ص ٢٦١ - ٢٧٨) .

نصر الله بن شقير

١ - هو شرف الدين أبو الفتح نصر الله بن عبد المنعم بن نصر الله بن أحمد ابن حواريه التنوخي المعروف بابن شقير ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ - ١٢٠٨ م) وسمِعَ الحديثَ في دِمَشقَ والقاهرة وبغداد . وكانت إقامته في دمشق في المدرسة العادليّة الصُغرى ، وقد تولّى إدارة وقفيها . وفي آخر حياته بنى مسجداً في دمشق عند طواحين الاشنان وتأنق في عمارته . وكانت وفاته سَنَةِ ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ - ١٢٧٥ م) .

٢ - كان ابن شقير عالماً بالحديث وبأصول الفقه أدبياً شاعراً . وكان مُصنِّفاً له من الكتب : لإيقاظ الوَسْمنان في تفضيل دِمَشقَ على سائر البُلدان .

• يمكن ضبط هذا الاسم بحاء مفتوحة وبراء بعدها ألف مقصورة ؛ أو بحاء مقسومة وواو مشددة وبراء بعدها ياء مشددة (القاموس ٣ : ١٥) .

— لما تولّى ابنُ خلّكانَ (ت ٦٨١ هـ) قضاءَ دِمَشْقَ طلبَ من أربابِ الوظائفِ الماليةِ حساباً عما تحَتَّ أيديهم . وكان في مَنْ طَلَبَ منهم ذلكَ شرفُ الدينِ بنُ شَقيقٍ . فَعَمِلَ ابنُ شَقيقٍ صورةً لحسابٍ وقَفَ المدرسةَ العادليةَ ورَفَعَهُ الى ابنِ خلّكانَ ومَعَهُ ورقةٌ فيها هذا البيت :

ولم أَعْمَلْ لمخلوقٍ حساباً ، وها أنا قد عَمِلْتُ لك الحِساباً ^(١) !
فقال له القاضي ابنُ خلّكانَ : خُذْ أوراقَكَ ولا تَعْمَلْ لنا حساباً ولا نعمل
لك (حساباً) .

— ولابن شَقيقٍ في الغزل :

ما كنتُ أَوَّلَ مُسْتَهَامٍ مُدْتَفٍ كَلِفٍ بِمَشْوَقِ الْقَوَامِ مُهْتَفٍ ^(٢) .
أنا واليه دَيْفٌ بِوَرْدٍ خُدُودِهِ وَبِقَضٍّ تَرَجِسٍ مُقْلَتِيهِ الْمُضْعَفِ ^(٣) .
لا شيءٌ أَعْدَبُ من تَهْتِكِ عاشِقٍ في عِشْقٍ مَعْصُولِ المَرَاشِفِ أَهْيَفٍ ^(٤) .
يا من يُعْتَفُ في دِمَشْقٍ وَوَصْفِهَا ، لو كنتَ تَعْقِلُ كُنْتُ غَيْرَ مُعْتَفٍ .
هي جَنَّةُ المَأْوَى ، وَيَكْفِي مِيزَةَ وَفَضِيلَةَ أَوْصَافِهَا فِي المُصْحَفِ ^(٥) !
٤ - ٥٠ شلرات الذهب : ٣٤١ - ٣٤٢ ، الاعلام للزركلي ٨ : ٣٥٣ .

التَّلْعَفَرِي

١ - هو شهابُ الدين محمدُ بنُ يوسفَ بنِ مسعودٍ الشَّيبَانِي التَّلْعَفَرِي ،
وُلِدَ في المَوْصِلِ سَنَةَ ٥٩٣ هـ (١١٩٧ م) .

-
- (١) لم أعمل لمخلوق حساباً (فيها تورية : لم يكلفني أحد من قبل أداء حساب عما تحت يدي ، لأنني أمين - لا أهتم بأحد من الناس !) .
(٢) المستَهَامُ : الذي اشتد حبه حتى كاد أن يلهب عقله به . الدنف : الذي أشرف من شدة حبه هل الهلاك .
المهْفُف : الدقيق الخصر .
(٣) الواله : الذي كاد أن يلهب عقله . القُض : الرهان ، الناضر . المَضْف : نوع من الترجس ذو طبقات عديدة . والمضف : الضعيف ، و (هنا) نرجس المقلتين المضعف : العيانان الفاترتان (الناصتان)
(٤) المَرَاشِف : الشفاه . الأهيف : المهْفُف (الدقيق الخصر) .
(٥) يرى بعض المفسرين أن الآية الكريمة في سورة المؤمنون : « وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين » (٢٣ : ٥٠) تشير إلى دمشق .

اتَّصَلَ التلعفريُّ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى صَاحِبِ الْعِرَاقِ (٦٠٧ - ٦٢٦ هـ) وَحَظِيَّ عِنْدَهُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُؤَلَّعًا بِالْقَمَارِ فَطَرَدَهُ الْأَشْرَفُ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَزِيزِ غِيَاثِ الدِّينِ أَبِي الْمَظْفَرِ مُحَمَّدٍ صَاحِبِ حَلَبَ (٦١٣ - ٦٣٤ هـ) . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَلَبٍ لِلْعَلَّةِ نَفْسَهَا فَجَاءَ إِلَى دِمَشْقَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ زَارَ الْقَاهِرَةَ فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ (فَوَاتِ ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢) فَلَمْ يَحْمَدِ الْإِقَامَةَ فِيهَا فَعَادَ إِلَى دِمَشْقَ يَسْتَجِدِّي وَيَقَامِرُ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ ذَهَبَ إِلَى حِمَاةٍ وَنَادَمَ صَاحِبَهَا الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ (الثَّانِي) سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا إِلَى أَنَّهُ تَوَفِّيَ هُنَاكَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ (١٢٧٧ م) .

٢- التلعفريُّ شَاعِرٌ رَقِيقٌ أَكْثَرُ شَعْرِهِ الْغَزْلُ وَالنَّسِيبُ وَالْحَمَرُ ، وَلَهُ مَدِيعٌ وَوَصْفٌ . وَلَهُ أَيْضًا مُوشَّحَاتٌ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

— قَالَ التلعفريُّ فِي الْوَصْفِ وَقَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ إِشَارَاتٍ نَحْوِيَّةً وَفَقْهِيَّةً :

وَإِذَا الثَّنِيَّةُ أَشْرَقَتْ وَشَمِيتَ مَنْ أَرْجَاهَا أَرْجَا كَتَشِيرِ عَيْسِرِهِ ،
سَلْ هَضْبَهَا الْمَنْصُوبَ أَبْنِ حَدِيثُهُ إِلَّا مَرْفُوعٌ عَنْ ذَيْلِ الصَّبَا الْمَجْرُورِ^(١) .

— وَقَالَ فِي الْغَزْلِ (رَاجِعْ ص ٦٤٩) :

أَيُّ دَمْعٍ مِنَ الْجَفُونِ أَسَالَهُ إِذْ أَنْتَهُ مَعَ النَّسِيمِ رَسَالَهُ .
حَمَلْتَهُ الرِّيَاضُ أَسْرَارَ عَرَفٍ أَوْدَعَتْهَا السَّحَابُ الْمَطَالَةَ^(٢) .
يَا خَلِيلِي ، وَلِلْخَلِيلِ حَقُوقٌ وَاجِبَاتُ الْأَحْوَالِ . فِي كُلِّ حَالَةٍ ،
سَلْ عَقِيقَ الْحِمَى وَقُلْ — إِذْ تَرَاهُ خَالِيًا مِنْ ظَبَائِهِ الْمُخْتَالِ — :
أَبْنِ نَلَكِ الْمَرَاشِفِ الصَّلِيَّةِ تُوْنَلِكِ الْمَعَاطِفِ الْعَسَالَةِ^(٣) ؟
وَلِيَالٍ قَضَيْتَهَا كَلَالٍ بِغَزَالٍ تَغَارُ مِنْهُ الْغَزَالَةُ^(٤) .

• لَعَلَهَا أَشْرَفَتْ : ارْتَفَعَتْ (ظَهَرَتْ لِرَأْيِي مِنْ بَعِيدٍ) .

الثَّنِيَّةُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، (الْعُطْفَةُ الَّتِي يَكُونُ وَرَاقُهَا بِلَدِ الْمَحْبُوبِ) .

(١) الْمَضْبُوبُ الْجَبَلُ . الْمَنْصُوبُ : الْعَالِي . الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ قَدْ سَمِعَهُ صَحَابِيٌّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ حَادَ لِرُفْعِهِ (مَرْفَعَهُ عَلَى الرُّسُولِ لِتَثْبِيتِ مَنَاقِبِهِ) . الصَّبَا (بِفَتْحِ الصَّادِ) : الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ (الْبَارِدَةُ) . الْمَجْرُورُ : الْمَسْحُوبُ عَلَى الْأَرْضِ يَحْمِلُ مِنْ أَرْزَامِهَا الرَّاحِمَةُ الطَّيْبَةُ . ذَيْلُ الصَّبَا (بِكسرِ الصَّادِ) الْمَجْرُورُ : أَيَّامُ الشَّبَابِ الْأَوَّلِ حِينَ يَسِيرُ الشَّابُّ تَهَاوًا بِشَبَابِهِ . وَفِي الْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ تَوْدِيَةٌ بِحَالَاتِ الْأَهْرَابِ الثَّلَاثِ (فِي النَحْوِ) أَيْضًا .

(٢) الْمَرَفُوفُ : الرَّاحِمَةُ الطَّيْبَةُ .

(٣) الْمَعَاطِفُ : أَطْرَافُ الْجِسَدِ الْعَالِيَا (الْإِكْتِافُ) . الْعَسَالَةُ : التَّضَامُلَةُ ، الْمَهْزَةُ (بِنَشَاطِ الشَّبَابِ) .

(٤) الْغَزَالَةُ : الشَّيْءُ . وَالْغَزَالَةُ : الطَّيْبَةُ .

• كَذَا ، لَعَلَهَا : الْإِدَاءُ .

قلت لَمَّا لَوَى دِيرَنَ وَصَالِي ، وهو مُثَرِّقٌ وَقَادِرٌ لَا مَحَالَةَ^(١) :
 بَيْنَمَا الشَّرْعُ ؛ قَالَ : سِرْ بِسِي فَعَنَدِي
 وَشُهُودِي مِنْ خَالِ خَدْيَ ؛ وَمَنْ
 أَنَا وَكَكْتُ مُقَلِّسِي فِي دِمَا الْخَلْدِ
 قِ ، فَقَالَتْ : قَبِلْتُ نَلْكَ الْوَكَالَةَ
 — وَلَهُ مِنْ مَوْشَعَةٍ^(٢) :

لَيْسَ يَرَوِي مَا بَقَلْبِي مِيزَنٌ ظَلَمَا
 لَنْ تَبْدَى لَكَ بَانُ الْأَجْرُعِ
 يَا خَلِيلِي ، قِفْ عَلَى الدَّارِ مَعِي
 وَاحْتَرِزْ وَاحْتَرِزْ فَاحْدِاقُ الدُّمَى
 حَفْظَ قَلْبِي فِي الْفَرَامِ الْوَلَةِ^(٣)
 حَسْبِي اللَّيْلُ ، فَمَا أَطَوَّلَهُ ؛
 غَيْرُ بَرْقٍ لَائِحٍ مِنْ لُضْمٍ .
 وَأَثِيلَاتُ النِّقَا مِنْ لَعَلِّ^(٤) ،
 وَتَأْمَلْ كَمْ بِهَا مِنْ مَضْرَعٍ
 كَمْ أَرَاقَتْ فِي رُبَاهَا مِنْ دَمٍ^(٥) .
 فَعَنَدِي فِيهِ ، مَا لِي وَلَهُ ؟
 لَمْ يَزَلْ آخِرُهُ أَوَّلُهُ
 ٤ — دِيوَانُ التَّلْفَرِي ، دِمَشْقُ ١٢٩٨ هـ ، (بِتَصْحِيحِ مُحَمَّدٍ الْأَنْسِيِّ) بَيْرُوتُ (الْمَطْبَعَةُ الْإِدْبِيَّةُ)
 ١٣١٠ هـ ، بَيْرُوتُ (مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ) ١٣٢١ هـ .

•• فَوَاتُ الرِّفَايَاتِ ٢ : ٣٤٥ — ٣٥٢ ؛ الْوَاثِي بِالْوَفَايَاتِ ٥ : ٢٥٥ — ٢٦٣ ؛ الْعَبَرُ ٤ : ٣٠٦ ؛
 شَلَرَاتُ اللَّحَبِ ٥ : ٣٤٩ ؛ بَرْوَكُلْمَانُ ، الْمُلْحَقُ ١ : ٤٥٨ ؛ زَيْدَانُ ٣ : ١٢٩ ؛ الْأَعْلَامُ
 لِلزَّرْكَلِيِّ ٧ : ٢٥ .

مجد الدين الاربلي

١ — هو مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن
 أبي شاكِر المعروف بابن الظهير الخنفي الإربلي ، وُلِدَ فِي إِرْبِلَ فِي الثَّانِي مِنْ صَفَرٍ
 مِنْ سَنَةِ ٦٠٢ هـ (١٨ / ٩ / ١٢٠٥ م) .

- (١) لَوَى الْمَدِينُ الْقَدِيمَ : مَطَّلَهُ وَأَنْكَرَهُ .
 (٢) الْعَدَالَةُ : الصَّدَقُ ، وَأَهْلُ الْعَدَالَةِ الَّذِينَ يَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ فِي الْمَحَاكِمِ وَيُعْمَلُ بِهَا . وَالْعَدَالَةُ : اِعْتِدَالُ قَامَةِ
 الْإِنْسَانِ (اسْتِقَامَتُهَا) .
 (٣) فِي الْقِطْعَةِ الثَّالِيَةِ مَعَانٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَعَانِي الصُّوفِيَّةِ . اِثْمُ الْإِجْرَعِ وَلَعَلُّهُ : أَسْمَاءُ مَوَاضِعَ فِي الْحِجَازِ يَكْثُرُ
 الْمُتَصَوِّفُونَ مِنْ ذِكْرِهَا . (٤) الْإِثْلُ : شَجَرٌ . النِّقَا : الرِّبْلُ الْإِثْيَاسُ .
 (٥) الدَّمُ جَمْعُ دَمِيَّةٍ : الْمَرَأَةُ الْجَمِيلَةُ (تَشْبِيْهُهَا بِالصُّورَةِ أَوْ التَّمَثُّلِ) .
 (٦) الْوَلَةُ : شِدَّةُ الْمَشَقِّ .

سَمِعَ مجد الدين الاربلي الحديث في بغداد، وقد تقدمت به السين، من أبي بكر الخازن ومن الكاشغري، وسَمِعَ في دمشق من علي السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) ومن كريمة بنت عبد الوهاب وتاج الدين بن حموية وتاج الدين بن أبي جعفر. بعدئذ درس في المدرسة القايمانية ثم قدم الى مصر فحدث فيها.

وكانت وفاة مجد الدين الاربلي في ١٢ من ربيع الاول من سنة ٦٧٧ هـ (٣ / ٨ / ١٢٧٨ م) في الاغلب.

٢- كان مجد الدين الإربلي عارفاً بالحديث واللغة ومن أعيان شيوخ الأدب وفحول الشعراء في أيامه، وأكثر شعره في الغزل والخمر. ثم أنه مصنف له : تذكرة الأريب وتبصرة الأديب - مختصر أمثال الشريف الرضي.

٣ - مختارات من شعره

- قال مجد الدين الاربلي في الغزل :

أواصلُ فيه لَوْعِي وهو هاجِرُ ، وَيُونُسِي تَذْكَارُهُ وهو نافرُ ؛
ويُغري هواه ناظريَّ بأذْمُعٍ ، يورِدُها ورْدٌ له وهو ناضرُ ^(١) .
ويَقْتَنُ في نيهِ الملاحهَ خاطراً ، فكلَّ خَلِيٍّ في هواه مُحَاظراً ^(٢) .
وبزورٍ سُخْطاً ثانيَ المِطَفِ مُعْرِضاً ، فلا عَظْفُهُ يَرْجى ولا الطيفُ زائرُ ^(٣) .
مُحِبَّاهُ زَاهٍ بالملاحهَ زاهرُ ، فقلبي وطرفي فيه ساهٍ وساهرُ ^(٤) .
لذا كان صبرٌ في الصبايةِ خاذلاً ، فما لي سوى دَمْعِي على الشوقِ ناصرُ .
على أن فينضَّ الدمعُ لم يَرَوْهُ غُلَّةٌ من الوجدِ أَذْكَتْها العيونُ الفوانِرُ !

(١) يوردها : يورد دموعي (يحملها حمراء) : يبكيني بكاءً كثيراً شديداً (؟) .

(٢) يفتن - يفتن : يأتي بفتن (أنواع) مختلفة كثيرة . التيه : المعب (يضم العين) والدلال . خاطرا : يحظر - يسير وهو رفع يده تارة ويخففها أخرى . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . محاطر : متضرع للخطر (بأن يقع في هوى هذا الشخص) .

(٣) يزور : يميل (يبتعد) . المطف (بكسر العين) : جانب الجسم . ثاني الطيف : ماثلاً بجمه (مشيحاً بوجهه هني) . الطيف : الخيال الذي رآه في المنام .

(٤) الحيا : الوجيه . زاه : ريان ، فاضر (بالشباب والصحة) . زاهر : مشرق ، أبيض . ساه : غافل ، فاس (يقصد : ساهم : مشتت الفكر ، غافل عما حوله) . ساهر : قليل النوم (من المذابح في الحب) .

(٥) الغلة : العطش . الوجد : الشوق ، الحب . أذكتها : أوقعتها (زادت في اشتغالها) .

— وقال في الخمر والنسيب :

أدارَ عقيباً في إناء من الدُرِّ فعاينتُ شمسَ الراح في راحةِ البَدْرِ^(١)
وأبدتُ سماءَ الكأسِ زُهرَ نُجومِها ، فيا حُسنَ يومٍ حُفَّ بالأنجمِ الزُهرِ^(٢) .
غزالٌ له من أخته البُعدُ والسَّنا ، وليس لها دُرُّ القلائدِ والثَّغرِ^(٣) .
أغارَتْ على أسرارِ أرواحِ شَرِبِها وأنقذتِ الأفراحَ من قبْضةِ الأسرِ^(٤) .
تَمَتَّعَ بِأَيَّامِ الصِّبا واغْدُ جامِعاً لشمْلِ صِبا الأيَّامِ واللَّذَّةِ اليَكْرِ^(٥) .
فما العيشُ إلَّا وصلُ كأسٍ بأختِها وجاريةٌ تَسْعَى وساقيةٌ تَجْرِي^(٦) .
وداوٍ يَحْسُنُ الظنَّ باللهِ كُلِّما جَنَيْتَ ، فَعَفُو اللهِ يَجْلُو دُجَى الوِزْرِ^(٧) .

٤ - ٥٠ . فوات الوفيات ٢ : ٢١٩ - ٢٢٥ ، الوافي بالوفيات ٢ : ١٢٣ - ١٢٧ ، العبر ٥ : ٣١٦ ،
بغية الوعاة ١٥ ، شمرات الذهب ٥ : ٣٥٩ ، بروكلمان ١ : ٢٩١ ، الملحق ١ : ٤٤٤ ،
الاعلام للزركل ٦ : ٢١٨ .

محمد بن سوار

١ - هو نجمُ الدين أبو المعالي محمدُ بنُ سَوارِ بنِ إسرائيلَ بنِ الحَظيرِ بنِ
الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ الشَّيبانيِّ ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٥٦٣ هـ (١٢٠٦ م) .
وكان ابنُ سَوارٍ في صُحبةِ المتصوِّفِ الشَّيخِ أبي الحسنِ عليِّ الحريريِّ (ت)

- (١) المقيق : حبر كريم أحمر اللون (يقصد : الخمر) . الدر : اللؤلؤ . الراح : الخمر . راحة البدر :
كف الساقبى الجميل (الم محبوب) .
(٢) زهر (بضم الزاي) النجوم : حباب (بفتح الحاء : فقايع) الكأس (التي تطفو على سطح الخمر) .
الأنجم الزهر : كناية عن النساء الجميلات .
(٣) من أخته = من الزَناة . البعد : العيش في القلوات بعيدة عن البشر . السنا : السنا : نبوءة البرق (العمان ،
الاشراق ، الجمال) . در القلائد (اللؤلؤ الذي في العقد) ودر الثغر (الفم) : الانسان . - هذا الم محبوب له جمال
الزَناة ونفورها من الناس ، والزَناة ليس لها عقيد اللؤلؤ التي يلبسها الم محبوب ولا جمال أمانته .
(٤) الشرب (بفتح الشين) : الذين يشربون الخمر معاً . - أغارَتْ (الخمر) على أسرار شربها : جعلتهم
يبحثون بأسرارهم (من الانهياط والسكر) . وأنقذت الافراح ... : طردت الحزن وجعلت الشاربين فرحين .
(٥) صبا الايام = شباب الايام (ما دامت مؤاتية لك في شبابك) .
(٦) جارية : امرأة شابة تسمى ماينا وتسقىنا الخمر (١) وساقية تجري : قناة ماء تسيل في بستان (١) . - اشرب
الخمر كثيراً مع ساقية جميلة على ساقية في بستان . • لعلها : تسقى ا .
(٧) - داو (اصح) يحسن ظنك بالله ما تأت به من الجنابة (الذنوب) من شرب الخمر (بالاعتقاد على
مغفر الله) . دجى (ظلام) الوزر (الذنب) = الذنب العظيم .

٦٤٥ هـ) من سنة ثمانٍ عشرة^(١)، ثم ليس خرقّة التصوف^(٢) على يد الصوفي المشهور شهاب الدين السهروردي. وقد طاف في البلاد متجرداً (على طريقة أهل التصوف من الانصراف عن الدنيا) وكان قد مدح، في أول الأمر، كثيراً من الملوك والرؤساء والقضاة.

وكانت وفاة محمد بن سوار الشيباني في دمشق، في ربيع عشر ربيع الآخر من سنة ٦٧٧ هـ (٤١/١٩/١٢٧٨ م).

٢- محمد بن سوار الشيباني متصوف وشاعر مكثّر. وقد كان جيد الشعر، فلماً جعل يدخل معاني التصوف المتطرف في شعره ويقلد في ذلك عمر بن الفارض ساء شعره. وهو كثير العناية بالصناعة.

٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن سوار الشيباني في النسيب :

في ذمة الله من أهوى ، وإن بانا وإن أسرّ لي الغدر الذي بانا^(٣) ،
وفي سبيل الهوى عهدٌ تحمّله قلبٌ يرى حفظه الإيمان إيماناً^(٤) .
يا ظاعناً لم أكن من قبل فرقتي أهوى ربوعاً ولا أشتاق أوطاناً ،
لم يبق بينك عندي ، يا مئى أمل ، للشوق قلباً ولا للدمع أجفاناً .
- وقال :

يا سيّد الحكماء ، هذى سنة مسنونة في الطيب أنت سننتها^(٥) :
أو كلما كنت سيوف جفون من سفكت لواحظه الدماء سننتها^(٦) !

(١) كذا في الأصل (هل المعنى : لما كان عمره ثمانى عشرة سنة ، ٦٢١ هـ ، أو سنة ٦١٨ هـ ؟)

(٢) لباس الخرقّة للمتصوف معناه أن هذا المتصوف قد أصبح مجازاً باللبس في الطريقة بنفسه .

(٣) بان بين يدي (بفتح الياء وسكون الياء) : بعد . بان : ظهر .

(٤) حفظه الإيمان (بفتح الهمزة !) جمع بين (قسم) - الإيمان التي أتسها على أن يدوم حل الحب .

(٥) السنة : الطريقة . مسنونة : واجبة ، واضحة ، معمول بها . سن الطريقة : وضع قواعدها وأوجب

المعمل بها .

(٦) كل : ضعف . كل السيف : ذهبت حدته فلم يقطع . الجفون جمع جفن : قراب السيف وأحد غطائي

العين ... سننتها : جعلتها حادة قاطعة .

— وقال مُنْغِزَا في مِرْوَحَةٍ (الهوى المقصور : الحب . الهوا الممدود : الهواء) :
وعجوبة في القَيْظِ لم تَحُلْ من يدٍ ؛ وفي القُرْ تحفوها أَكُفُّ الحِبابِ^(١) .
إذا ما الهوى المقصورُ هَيَّجَ عاشقاً أنت بالهوا الممدود من كلِّ جانب !
٤ - ٥٠ الوافي بالوفيات ٣ : ١٤٣ - ١٤٥ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٦٩ - ٢٧٤ ؛ العبر ٥ : ٣١٦ -
٣١٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٦٥ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٤ .

أبو الحسين الجزّار المصري

١ - هو جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى الجزّار الأنصاريّ المصري ، وُلِدَ في صَفَرٍ من سَنَةِ ٦٠١ هـ (تشرين الأوّل - أكتوبر - ١٢٠٤م) . وقد كان في أوّل أمره جزّاراً ثم تَرَكَ الجزارةَ وجَعَلَ يَتَكَسَّبُ بالشعر فما نال به حظوةً كبيرةً ، برُغْمِ اشتهاهِ شِعْرِه وسيرورته على الألسُن . ومال حيناً الى احتراف الكتابة في الدواوين . وكانت وفاةُ أبي الحسين الجزّار في مِصرَ في ١٢ شَوَّالٍ ٦٧٩ هـ (١٢٨١ / ٢ / ٥ م) .

٢ - أبو الحسين الجزّار شاعرٌ كاتبٌ منشئٌ . وشعره سهّل فيه مَرَحٌ وتهكُّمٌ . وفنونه الغَزَلُ والمُجَوَّنُ والهَجاءُ والعِتابُ ، وله شيءٌ من الحِكْمَةِ . وله ديوان عنوانه : نقاطيفُ الجزّار .

٣ - مختارات من شعره

— قال أبو الحسين الجزّارُ المصريُّ بعدَ أن انتقلَ من القِصَابَةِ (الجزارة : بيع اللحم) الى التَكَسُّبِ بالمبيع فلم يَتَنَلْ فيه حظاً :
لا تَعَيَّنِي بِصَنَعَةِ الْقَصَابِ ، ففهي أَزْكى من عَنَبِرِ الآدَابِ^(٢) .
كان فَضْلِي على الكلابِ ، فمَنْدُ صِرْ تٌ أديباً رَجَوْتُ فَضْلَ الكلابِ !
— ثمّ أنّه عاد الى الجزارة وقال :

كيف لا أَشْكُرُ الجزارةَ — ما عِشْتُ تٌ — حفاظاً^(٣) وأَرْفُضُ الآداباً ؟

(١) القَيْظُ : شدة الحر . القر (بضم القاف) : البرد .

(٢) العنبر : مادة طيبة الرائحة . عنبر الآداب : القيمة المرموقة للاشتغال بالأدب .

(٣) محافظة : وفاء لصنعة الجزارة التي عشت فيها زمناً .

وبها صارت الكلاب تُرجى في ، وبالشعر كنت أرجو الكلابا !
- تزوج والد أبي الحسين الجزار على كبير زوجة ثانية ، كانت عجوزاً قبيحة طرشاء ، فقال أبو الحسين الجزار :

تزوج الشيخ أبي شَيْخَة ليس لها عقل ولا ذهن .
لو برزت صورتها في الدجى ما جرت تنظرها الجين .
كانتها في فرشها رمنة وشعرها من حولها قطن^(١) .
وقائل قال : وما سينها ؟ قلت : ما في قمها سين !

- وقال يصف الدار التي كان يسكنها :

ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعة^(٢) .
طريق من الطرق مسلوكة مَحَجَّتْهَا للورى شاسع^(٣) .
فلا فرق ما بين أن أكون تساورها هفوات النسيم .
وأخشى بها أن أقيم الصلاة وإذا ما قرأت : « إذا زلزلت » ،
ولكن نزلت الى السابعة^(٢) . مَحَجَّتْهَا للورى شاسع^(٣) .
بها أو أكون على القارعة^(٤) . فتصني بلا أذن سامعه^(٥) .
فتسجد حيطانها الراكعة . خشيت بأن تقرأ الواقعة^(٦) !

- وقال في الابتهاال الى الله :

إذا كنت تعلم ما في الصدو ر وتعلم خائنة الأعين^(٧) ،
وتعلم صيحة فقري إليك ، فإني عن شرح حالي غني .

(١) رمة : ميتة (٤) - لعلها رمة (بكسر الراء وتشديد الميم) : عظام بالية ! .

(٢) السابعة = الأرض السابعة (كناية شدة الظلام في هذا المنزل أو من قلة الحظ فيه ، أو عن حقارة وسوء حاله) .

(٣) الهجعة : الطريق المستقيم (والمقصود هنا : زيارتها) . للورى : للناس . شاسع : بعيد (يقصد : هذه الدار بعيدة من العمران ويصعب الوصول إليها) .

(٤) القارعة : ظهر الطريق . (٥) تساورها : تدور حولها . هفوات النسيم : حركات الهواء الخفيفة . - تهتز بأقل حركات الهواء : تسمع أقل حركات الهواء (تشم بها) مع أنها ليس لها أذن .

(٦) « إذا زلزلت » مطلع سورة الزلزال (السورة التاسعة والتسعين في المصحف) . الواقعة (السورة السادسة والخمسون في المصحف) أولها : « إذا وقعت الواقعة » . - أخشى إذا كنت أقرأ مرة سورة الزلزال أن تسمني داري وتظن أن زلزلا حدث فعلا فتقع (تنهد) .

(٧) خائنة الأعين : ما يسارق (الإنسان) من النظر الى ما لا يحل أو أن ينظر نظرة برية (القاموس : ٢٢٠) . - والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (٤٠ : ١٩ سورة المؤمن) .

آسَى فَتُحْسِنُ لِي دَائِماً ؛ وَهَلْ لِلْمُسِيءِ سِوَى الْمُحْسِنِ^(١) ؟
وَحَقُّكَ ، مَا لِيَّ مِنْ قُدْرَةٍ عَلَى كَشْفِ ضُرِّ إِذَا مَسَّتِي .
فَلَا تُلْزِمَنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ ، فَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِالْمُمْكِنِ^(٢) !
٥٥ ٤ فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ٢ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ، الْعَبْر ٥ : ٣٢٤ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣٦٤ - ٣٦٥ ،
بِرُوكْلِمَانَ ١ : ٤٠٩ ، الْمَلْحَق ١ : ٥٧٤ ، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٩ : ١٩٠ (وَالْمَرَاجِعُ الْمَذْكُورَةُ فِيهِ) .

ابن لؤلؤ الذهبي^(٣)

١ - هو بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي ، كان أبوه لؤلؤ مملوكاً
أعتقه الأمير بدر الدين صاحب تلّ باشر (شمال حلب) . وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٦٠٧ هـ
(١٢١٠ م) . ثُمَّ أَصْبَحَ مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ - دَوْلَةِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ
الثَّانِي صَلَاحِ الدِّينِ يَوْسُفَ^(٤) (٦٤٨ - ٦٥٨ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي دِمَشْقَ فِي
شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٨٠ هـ (خريف ١٢٨٠ م) .
٢ - كَانَ ابْنُ لَوْلُؤٍ الذَّهَبِيُّ أَدِيباً ظَرِيفاً وَشَاعِراً كَثِيراً الصَّنَاعَةِ بَارِعاً فِي التَّوَرِيَّاتِ .
وَأكْثَرَ شَعْرِهِ النَّسِيبُ وَالْوَصْفُ .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ ابْنُ لَوْلُؤٍ فِي النَّسِيبِ مُؤَرِّباً فِي « مَرَّة » (مِنَ الْمُرُورِ وَمِنَ الْمَرَارَةِ) :
يَا عَاذِلِي فِيهِ ، قُلْ لِي : عَنْ حُبِّهِ كَيْفَ أَسْلُو^(٥) ؟
يَمُرُّ بِي كُلُّ حَيْنٍ ؛ وَكَلَّمَا مَرَّ يَحْلُوا
- وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ إِسْرَآئِيلَ ، وَكَانَ يَهْنِؤُ غُلَاماً اسْمُهُ جَارِحٌ :
قَلْبُكَ الْيَوْمَ طَائِرٌ عَنكَ أَمْ فِي الْجَوَانِحِ^(٦) ؟
كَيْفَ يُرْجَى خِلَاصُهُ وَهُوَ فِي كَفِّ جَارِحٍ^(٧) ؟
٤ - ٥٥ ٤ الْعَبْر ٥ : ٣٣٣ ؛ شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥ : ٣٦٩ - ٣٧٠ ، الْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ ٩ : ٣٢٥ .

(١) آسَى : كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَا وَجْهَ لَهَا . اقْرَأ : آسَى . إِذْ تَحْسَنُ ...

(٢) لَا تُلْزِمَنِي بِغَيْرِ الدُّعَاءِ (بِالْعِبَادَةِ ، مَثَلًا) . (٣) رَاجِعْ أَيْضاً ، فَوْقَ ، ص ٦٢٠ - ٦٢١ .

(٤) أَمْرٌ هُوَ لَا كَوْنَ يَقْتُلُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ سَنَةَ ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) .

(٥) أَسْلُو أَنَسَى ، أَصْبِر .

(٦) قَلْبُهُ طَائِرٌ : قَلْبُهُ ، كَثِيرُ الْفُرُوعِ . قَلْبُهُ فِي جَوَانِحِهِ (بَيْنَ جَنْبَيْهِ) : مُسْتَقَرٌّ ، أَمْنٌ .

(٧) جَارِحٌ : اسْمُ الْمَهْجُوبِ . وَالْجَارِحُ : الطَّائِرُ الْكَاسِرُ (كَالْنَسْرِ) .

ابن خلكان

١ - هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، وُلِدَ في إربل (شرق الموصل) في ١١ ربيع الآخر ٦٠٨ هـ (١٢١١/٩/٢٢ م) ونشأ يتيمًا فقد توفّي والده سنة ٦١٠ هـ.

بدأ ابن خلكان تلقّي العلم في إربل فسمي صحيح البخاري من أبي حفص بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي (ت ٦٢١ هـ). وفي ٦٢٦ هـ انتقل إلى حلب ثم إلى دمشق حيث درس على ابن شداد. وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مستقرًا في القاهرة متّصلًا برجال الدولة فيها. فلما جاء الظاهر بيبرس إلى دمشق، سنة ٦٥٩ هـ، كان ابن خلكان في صحبته فولاه بدرس قضاء دمشق. وبعد سبع سنوات عزل ثم أعيد ثم عزل. وفي ٦٦٩ هـ عاد ابن خلكان إلى القاهرة، ولكنه رجع أخيرًا إلى دمشق حيث توفّي في ٢٦ من رجب ٦٨١ هـ (١٢٨٢/١١/٢ م).

٢ - ابن خلكان من أئمة العلماء الذين برّعوا في الأدب والتاريخ والفقه والحديث وفي صناعة النثر. وله شعر عادي كشعر سائر العلماء. أما شهرته فراجعة إلى كتابه الذي سماه «وفيات الأعيان وأنباء أبنائه الزمان» مما ثبت بالنقل والسمع وأثبتته العيان^(١) وقد ألفه بين ٦٥٤ و ٦٧٢ هـ (١٢٥٦ - ١٢٧٤ م) وجمع فيه ثمانمائة واثنين وعشرين ترجمة.

٣ - مختارات من آثاره

- مقطع من مقدمة كتاب «وفيات الأعيان» :

..... هذا مختصر في علم التاريخ دعاني إلى جمعه أني كنت مؤلمًا بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفاتهم ومولداتهم ومن جمع منهم كل عصر، فوقع لي منه شيء حملني على الاستزادة والتتبع، فعمدت

(١) لهذا الكتاب تكملة وفوات الزفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٥٧٤ هـ، انظر، تحت) ؛ وله ذيل ودرة المجال في أسماء الرجال، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد المكتاسي الشهير بابن القاضي (٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ) (تحقيق محمد الأحمد أبي النور) الجزء الأول (نشرته دار التراث بالقاهرة والمكتبة المتينة بجنس)، القاهرة (دار التراث للطبع والنشر) ١٩٧٠ م.

إلى الكُتُبِ المَوْسُومَةِ بهذا الفنَّ وأخذتُ من أفواه الأئمة المُتَقِنِينَ ما لم أجدهُ في كتاب . ولم أزلْ على ذلك حتى حَصَلَ عِنْدِي مِنْهُ مُسَوِّدَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي سَنِينَ عِدِيدَةٍ ، وَعَلَيْتُ عَلَى خَاطِرِي بَعْضَهُ ، فَصِرْتُ إِذَا احْتَجْتُ إِلَى مَعَاوِذَةٍ شَيْءٍ مِنْهُ لَا أَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ التَّعَبِ فِي اسْتِخْرَاجِهِ لِيَكُونَ غَيْرَ مُرْتَبِّ ، فَاضْطَرَرْتُ إِلَى تَرْتِيبِهِ فَرَأَيْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ أَيْسَرَ مِنْهُ عَلَى السَّنِينَ.....

ولم أذكرُ في هذا المُخْتَصَرِ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ، وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِلَّا جَمَاعَةً سِيرَةً تَدْعُو حَاجَةً كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ . وَكَذَلِكَ الْخُلَفَاءُ ، لَمْ أَذْكَرْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَكْثَاءً بِالْمُصَنَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي هَذَا الْبَابِ . لَكِنْ ذَكَرْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْأَفَاضِلِ الَّذِينَ شَاهَدْتُهُمْ وَنَقَلْتُ عَنْهُمْ ، أَوْ كَانُوا فِي زَمَنِي وَلَمْ أَرَهُمْ ، لِيَبْتَاعَ عَلَى حَالِهِمْ مَنْ يَأْتِي بَعْدِي . وَلَمْ أَقْصُرْ هَذَا الْكِتَابَ الْمُخْتَصَرَ عَلَى طَائِفَةٍ مَحْصُوصَةٍ مِثْلَ الْعُلَمَاءِ أَوْ الْمُلُوكِ أَوْ الْأُمَرَاءِ أَوْ الْوُزَرَاءِ أَوْ الشُّعْرَاءِ ، بَلْ كُلُّ مَنْ لَهُ شُهْرَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقَعُ السُّؤَالُ عَنْهُ ذَكَرْتُهُ وَأَتَيْتُ مِنْ أَحْوَالِهِ بِمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَعَ الْإِيجَازِ كَيْلَا يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَأَثَبْتُ وَفَاتِهِ وَمَوْلِدَهُ إِنْ قَدَّرْتُ عَلَيْهِ ، وَرَفَعْتُ نَسَبَهُ عَلَى مَا ظَنَنْتُ بِهِ ، وَبَيَّضْتُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يُؤْمَنُ تَضْوِيفُهُ^(٢) . وَذَكَرْتُ مِنْ مَحَاسِنِ كُلِّ شَخْصٍ مَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَكْرُمَةٍ أَوْ نَادِرَةٍ أَوْ شِعْرِ أَوْ رِسَالَةٍ لِيَتَنَقَّهَ بِهِ مُتَأَمِّلُهُ وَلَا يَرَاهُ مَقْصُورًا عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ فَيَمَلُّهُ . وَالِدَوَاعِي إِنَّمَا تَنْبَغُ لِتَضَمُّنِ الْكِتَابِ إِذَا كَانَ مُفْتَنًا.....

— وَقَالَ يَصِفُ صَبَابًا يَسْبَحُنْ فِي غَدِيرِ مَاءٍ وَيُضَمَّنُ فِي آيَاتِهِ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ

الكريم :

وَسِرْبٍ ظِيَاءٍ فِي غَدِيرٍ تَخَالُهُمْ بدوراً بأفقِ الماء تبدو وتغرب^(٣) .
يَقُولُ عَنِّي ، وَالْغَرَامُ مُصَاحِبِي : وأما لك عن هذي الصبابة مذهب^(٤) ،

(١) الصحابة هم الذين هاشوا في زمن محمد رسول الله وصحبوه . والتابعون هم الذين كانوا في عصر الصحابة ولم يروا الرسول .

(٢) رفعت نسبة كل ما ظفرت به : ذكرت من أجداده أكبر عدد وجمته . قيدت الألفاظ : ضبطتها بالشكل . التصنيف : اختلاف النقاط في أحرف الكلمة أو الحركات أو الحروف .

(٣) تخالهم (كان يجب أن يقول : تخالهن) : تحبهم .

• كان يجب أن يقول : فيله (يفتح اللام) بعد فاء المسبية وبعد فعل مني ، ولكنه آثر السجع مع متأله (فاعل يفضكه - وهو مرفوع) . (٤) أما لك (أليس لك) عنه مذهب (منصرف) : ألا تترك هذا الأمر ؟

وفي دَمِكَ المَطْلُولِ خاضوا، كما نرى؟ فَقُلْتُ لَهُ: دَعَهُمْ يَخْرُصُوا وَيَلْعَبُوا^(١).

— وله من قصيدة في النسب (راجع ص ٦٣٩):

يا ديارَ الأحبابِ ، لا زالتِ الأدُّ معُ في تُرْبِ ساحَتَيْكَ مُسالَه^(٢) ،
وتَمَشَّتْ النسيمُ ، وهو عليلٌ ، في مَغَانِكِ ساحِباً أَذْيالَه .
أينَ عيشٌ مضى لنا فيكَ ؟ ما أسرعَ عنا ذهابَه وزوالَه !
حيثُ وجَّهَ الشبابُ طَلْقَ نَصيرٍ ، والتصابي غُصُونُه مَيَّالَه^(٣) ،
ولنا فيكَ طيبُ أوقاتِ أنسٍ ليتنا في المنامِ نَلْقَى مِثالَه .
ظَبْيَةٌ تَبْهَرُ العيونَ جَمالاً ، وغَزالٌ تَغَارُ منه الغَزالَه .

٤ — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير فستفلد) غوطا (أورليخ) ١٨٣٥—١٨٤٣ ؛ (اعتنى بتصحيحه وطبعه ديسلان) الجزء الأول ، باريس (مطبعة فيرمان ديدوه) ١٨٣٨—١٨٤٢ م ؛ بولاق ١٢٧٥ هـ ؛ (بتصحيح عبد الرحمن بن قطرة العدوي ونصر الموريسي) ، بولاق ١٢٩٩ هـ ؛ (بناية محمد باقر عبد الحسين خان الصلر الاصفهاني) ، طهران (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٢٦٩ هـ ؛ (٩— بروكلمان ، الملحق ١ : ٥٦١ ، السطر ٢١) ؛ القاهرة (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٨ (١٩١٠ م) ؛ (نشره محمد محي الدين عبد الحميد) القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ١٣٦٩—١٣٧٠ هـ (١٩٤٨—١٩٤٩ م) ؛ (نشره احسان عباس) ، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ او ما بعد . ذيل (فيه ثلاث عشرة ترجمة وجدت في مخطوطة مكتبة أمستردام بهولندية) (بناية بينايل) ، امستردام ١٨٤٥ م .

٥٥ طبقات الشافعية ٥ : ١٤ وما بعدها ؛ فوات الوفيات ١ : ٧٠ — ٧٥ ؛ الوافي بالوفيات ٧ : ٣٠٨ — ٣١٦ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٣٧٢ ؛ العبر ٥ : ٣٣٤ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٥ — ٢٦٦ ؛ ذيل وفيات الأعيان ١ : ٧ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٧٠ — ٣٧٣ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٨ ، الملحق ١ : ٥٦١ ؛ زيدان ٣ : ١٧٢ — ١٧٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٣٢ — ٨٣٣ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٢ .

(١) الدم المَطْلُولُ : المباح (الذي حكم القاضي بسفكه) . خاضوا في دمك المَطْلُولِ : تمحدثوا به بحسب قتاك .
« دهمهم يخوضوا ويلعبوا » مقتبسة من قوله تعالى : « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون » (يوم القيامة حيناً يرسلون الى جهنم) نزلت هذه الآية استهزاء بالكافرين (٤٣ : ٨٣ سورة الزخرف ، ثم ٧٠ : ٤٢ سورة المعارج) .

(٢) مسالة أم مفعول من أسأل (أجرى) . لا زال بكأؤنا في ساحتك كثيراً .

(٣) طلق : بام ، سرور .

ابن البارزي الحموي

١- هو نجم الدين عبد الرحيم^(١) بن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان الحموي البهتي، وُلِدَ في حماة سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م)؛ سَمِعَ من موسى بن عبد القادر ومن القاسم بن رَواحة. تولى القضاء في حماة بعد أبيه ولم يتناول على القضاء راتباً. وقد عَزَلَ من القضاء قبل موته بأعوام.

وكانت وفاة ابن البارزي في تبوك، وهو في طريقه إلى الحج، وذلك في ذي القعدة من سنة ٦٨٣ هـ (كانون الثاني - شباط - يناير - فبراير ١٢٨٥ م)، فحُمِلَ إلى المدينة ودُفِنَ فيها.

٢- كان ابن البارزي الحموي بصيراً بالفيقه والأصول وعِلِمِ الكلام، وكان شاعراً وجُدَانِيّاً مُحَسِّناً. ومن فنون شعره البديعيات والنسيب والملاحيم، له أرجوزة اسمها «مداولة الأيتام ومُثَالَّة الأحكام» فيها: حياة رسول الله وتاريخ دُولِ الإسلام في المشرق والمغرب مع شيء من جغرافية البلاد الإسلامية وتاريخ الدول غير الإسلامية قبل الإسلام وبعده.

٣- مختارات من آثاره

قال ابن البارزي الحموي في النسيب^(٢) أبياتاً تُشْبِهُ أن تكون غزلاً في الحجاز على الطريقة الصوفية :

إذا شِئْتُ من تِلْقَاءِ أَرْضِيكُمُ بَرَقاً ، فلا أَضْلَعِي تَهْداً ولا عَبَّرْني تَرْقاً^(٣).
سَمِيرِي من سَعْدٍ ، خُذْنا نَحْوَ أَرْضِهِمْ ، ولا تَسْتَبْعِدْنا نَحْوَها الطَّرْقاً^(٤)؛

(١) في فوات الوفيات (١ : ٣٤٠) : عبد الرحمن بن إبراهيم ...

(٢) راجع هذه الأبيات في فوات الوفيات (١ : ٣٤١) وفي شذرات الذهب (٥ : ٣٨٢) فيين الروايتين شيء من الخلاف .

(٣) شام البرق (بفتح القاف) يشبه : فطر إليه أين يظهر وأين يظفر . تهداً = تهاداً . فلا أضلعي (المقصود قلبي) هداً (من الخفقان) كتابة عن الشوق إلى اللقاء . ولا عبرتي = دمي : دمعي . ترقاً : تجف (كتابة عن الحزن على أنه يهد من أرض محبوبه وأن لا أمل له بالوصول إليها) .

(٤) سيري من سعد : يا سيري (ولقي) من بني سعد . بنو سعد كانت منهم حلبة السديّة التي أرضعت محمداً رسول الله . والشعراء الصوفيون يذكرون قبيلة بني سعد في أشعارهم كثيراً للدلالة على الحجاز وهدى التنزل به . خذا نحو أرضهم . اتجها نحو أرض بني سعد . لا تسبعدا الطرقات : لا تملأ (بفتح الميم) مها كانت الطريق طويلاً .

وَعُوجًا عَلَى أَفْتٍ تَوَشَّعَ شَيْحُهُ
فَإِنَّ بِهِ الْمَغْنَى الَّذِي تَزَلُّوا بِهِ ؛
وَمِنْ فَوْنِهِمْ عَرَبٌ يَرَوْنَ نَفُوسَ مَنْ
بِأَيْدِيهِمْ يَبِضُّ بِهَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ
وَقَوْلًا : مُحِبُّ حَلِّ بِالشَّامِ جِسْمُهُ ،
تَعَلَّقَكُمْ فِي عَنُقَوَانِ شَبَابِهِ
وَكَانَ يُمْنِي النَّفْسَ بِالْقُرْبِ فَاعْتَدَى
عَلَيْكُمْ سَلامُ اللَّهِ : أَمَا وَدَادُكُمْ
- وَكَبَّ ابْنُ الْبَارِزِيِّ الْحَمَوِيُّ إِلَى الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ (٧) حِمَاةٍ لَمَّا عَزَلَ
عَنِ الْقَضَاءِ :

خَدَمْتُكَ فِي الشَّبَابِ ، وَهِيَ مَشْيِي
فَرَاعَ لِخِدْمَتِي عَهْدًا قَدِيمًا ؛
أَكَادُ أَحِلُّ مِنْهُ الْيَوْمَ رَمْسًا .
وَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَمٍ فَيُنْسَى (٨) !

(١) حاج : مال الى ، اتجه نحو . عطش : رجع . الأفق : الخط الذي تيسر الارض (أو البحر)
عنده متصل بالسما . الى أفق : الى ناحية معينة (هنا : الحجاز) . الشج : نبات زكي الرائحة يكثر في الحجاز .
توشعت المرأة : ألقت حل كفتها وشاحاً . الشذا : الرائحة .

(٢) المغنى : المسكن . يشفى (بالبناء للمجهول) : يصح من مرضه . يسترقى (بالبناء للمجهول) : يطلب له
رقية (بضم الراء) : حرز أو حجاب أو ألفاظ كان الناس يظنون أن المريض يشفى بها .
(٣) العرب (بضم العين) : العرب (بفتح العين والراء) . والعرب (بضم العين والراء) جمع عرب (بفتح
العين) : المرأة المتحبة الى زوجها (هنا : كناية عن النساء الجليلات) . لاذ بهم : التجأ اليهم . حلال (بفتح
الحاء) : يحل للناس ، يسمح لهم به . طلق : مطلق ، غير مقيد . - المنى المملوح : اذا التجأ أحد الى الحجاز
فانه يعيش فيه حراً آمناً ؛ أو يقع في حب نساءه (أهله) .

(٤) الأبيض جمع أبيض : السيف . والسر جمع أسر : الرمح . الزرق جمع أزرق : النصل من الحديد
في رأس الرمح .

(٥) تعلقكم = تعلق بحكم ، اشتد حبه لكم . العنقوان : الإبان ، الذروة ، وقت اشتداد الشباب . يسر عن
الشيء = يتسل عنه ، ينساه . نقي الجمل : سمن (المنى هنا غامض . لعل قصه الشاعر : أشرف على الهلاك) .
(٦) ما أبقي : ما ترك (شيئاً من قوتي أو شبابي أو أملي ، الخ) . وفي الجملة تضمين من قوله تعالى :
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأَوَّلَ وَنَمُوذًا بَاقِيَ (٥٣ : ٥٠ - ٥١ ، سورة النجم) .

(٧) هو الملك المنصور الثاني سيف الدين بن محمد الأيوبي تولى حِمَاة سنة ٦٤٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٣ هـ
(١٢٤٢ - ١٢٨٥ م) .

(٨) راعى الأمر أو الشيء أو الانسان : لاحظه وأهتم به محمناً اليه وحفظه وسجاء . العهد : الزمن . وما
بالمهد (الوسية ، اليمين ، الذمة) من قدم فينسى : لم يمر عليه الزمن بعد ، حتى يمكن أن ينسى .

٤-٥ = فوات الوفيات ١ : ٣٤٠ - ٣٤١ ، العبر ٥ : ٣٤٣ ، شلرات الذهب ٥ : ٣٨١ - ٣٨٢ ،
بروكلمان ١ : ٤٢٧ ، الملحق ١ : ٥٩١ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ .

مجير الدين الإسعري

١- هو مُجِيرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَعِيمٍ الْجُنْدِيُّ الْحَمَوِيُّ
الدِّمَشْقِيُّ الْإِسْعَرِيُّ ، سَيْطُ^(١) الْأَمِيرِ ابْنِ نَعِيمٍ ، يبدو أن أصله من
إِسْعَرِدَ^(٢) سَكَنَ دِمَشْقَ مَدَّةً واستوطن حمّة .

كان مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرِيُّ جُنْدِيًّا مُحَنِّشًا شُجَاعًا كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ،
وقد خَدَمَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ الثَّانِي سَيْفَ الدِّينِ مُحَمَّدًا الْأَيْبُوِيَّ (٦٤٧ - ٦٨٣ هـ) .
وكانت وفاته في حمّة سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) .

٢- مُجِيرُ الدِّينِ الْإِسْعَرِيُّ شاعرٌ مُكْثِرٌ إِلَّا أَنْ شِعْرَهُ مَقْطَعَاتٌ قِصَارٌ
فِي الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَةِ . وَشِعْرُهُ رَقِيقٌ حَسَنٌ سَهْلٌ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَرْحِ .
وَقَنُوءُهُ الْوَصْفُ وَالْفَزْلُ وَالْهَجَاءُ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْمُجُونِ . وَهُوَ مُوَلَّعٌ بِعَافِي الشُّعْرَاءِ
يُضَمِّنُهَا فِي شِعْرِهِ أَوْ يَحُلُّ الْمَعْنَى ثُمَّ يَدْخُلُهُ فِي شِعْرِهِ بِلَفْظِهِ هُوَ . وَلِلذَلِكَ قَالَ :
أَطَالَيْعُ كُلِّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ ، وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَيْبِي^(٣) :
أُضْمِنُ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ مَعْنَى ، فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِي !

٣ - مختارات من شعره

- كان لمُجِيرِ الدِّينِ الْإِسْعَرِيِّ قَدَحٌ يَشْرَبُ فِيهِ الْخَمْرَ فَانْكَسَرَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَيَا قَدَحًا قَدْ صَدَّعَ الدَّهْرُ شَمْلَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الرَّاحِ قَدْ جَاوَرَ التُّرْبَا^(٤) ،
سَأَبْكِيكَ فِي وَقْتِ الصُّبُوحِ ، وَأَنْسِي سَأَكْثِرُ فِي وَقْتِ الْغُبُوقِ لَكَ النَّدْبَا^(٥) .

(١) السبط حفيد الرجل من بنته .

(٢) اسعرد (انظر ، فوق ، ص ٥٩٠) .

(٣) ديوان = ديوان شعر . زجر فلان الطير : أحب أن يشتير الطير في ما يفعل (يقصد الشاعر :
لا أتردد في تضمين كل بيت استحسنه من شعر غيري في شعري) .

(٤) صدع الدهر شمله : فرق بيني وبينه . الراح جمع راحة : الكف ، اليد . - بعد أن كنت أحمله في
راحتي (يدي) أصبح ملقى أرضاً .

(٥) الصبح : شرب الخمر صباحاً . الغبوق : شرب الخمر مساء . الندب : البكاء على الميت .

وإن قَطَبْتَ شمسُ المِدامِ فَحَقَّهَا (لَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَ^(١))

— وأهدى الى صديق له قدحاً ثم قال في ذلك :

أَهْدَيْتُهُ قَدَحًا ، فَلَوْ أَنْصَفْتُهُ أَوْسَعْتُهُ لِحِمَالِهِ تَقْيِيلًا^(٢) .

نَظَّمْتُ بِهِ الصَّهْبَاءَ دُرَّ حَبَابِهَا (حَتَّى تُصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا^(٣))

— وقال في بركة لها نافورة :

لَقَدْ نَزَّهْتَ عَيْنِي أَنْيَابُ بِرْكَةٍ تُقَابِلُنِي أُمُوجُهَا بِالْعَجَائِبِ :

أَنْيَابُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ^(٤) .

— وقال أيضاً يَصِفُ بِرْكَةً :

أَلَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّى بِرْكَةٍ أَقَمْتُ بِهِ فِي مَا جَرَى مُتَفَكِّرًا :

بَعِثَنِي رَأَيْتُ الْمَاءَ فِيهَا وَقَدْ هَوَى عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَاهِقٍ فَتَكَسَّرَا .

— وقال يَصِفُ مَلِيحًا يَنْظُرُ فِي مِرْآةٍ :

طُوبَى لِمَرْأَةِ الْحَبِيبِ فَاثْنَاهَا حُمِلَتْ بِرَاحَةٍ غُصْنٍ بَانَ إِبْنَعَا^(٥)

(وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا^(٦))

(١) قطب : حبس ، حزن . شمس المِدام : الخمر . في هذا البيت تضمين من بيت المتنبي :

فَدِينَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَأَنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا .

يدل مجير الدين الاسمردي المعنى الذي قصده المتنبي . الشمس هنا : الخمر . كانت الخمر تشرق من القُدح وتغرب في أفواهنا ؛ أو كانت الخمر تغرب في القُدح من الزق ثم تشرق منه لتغرب في أفواهنا .

(٢) — كنت أريد أنا أن أقبل ثمره بهذا القُدح .

(٣) الصَّهْبَاءُ (الخمراء) : الخمر . الدر : اللؤلؤ . الحباب : الفقاعات التي تطفئ على سطح عدد من السوائل .

وفي هذا البيت تضمين من قول المتنبي يصف الاسد (الفرقة : الشعر . الفافوخ : أهل الرأس) :

وَيُرِدُ مَفْرَتَهُ إِلَى مَافَوْخِهِ حَتَّى تُصِيرَ لِرَأْسِهِ إَكْلِيلًا .

(٤) أنياب هذه البركة تدفع المياه عاليًا وتلج (تبالغ) . وفي البيت تضمين من قول أبي تمام :

مَعَالِ تَمَادَتْ فِي الْعُلُوِّ كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَارًا يَهْدِي بَعْضُ الْكَوَاكِبِ

(٥) حملت براحة : حملتها راحة (كف ، يد) غصن بان (البان شجر أخضانه مستقيمة طلسا) : مليح ،

جميل ، معتدل القامة . أينع : حمل ثمرًا (واستعمال الكلمة هنا غير صحيح) .

(٦) هذا البيت كله لمتنبي . يقصد المتنبي أنه رأى حبيته ليلة البدر فرأى قرنين متشابهين . والاسمردي

يخبر : أن الهجيرة وجهت المرأة التي تحملها الى الماء فظهر فيها البدر ، فرأى هو القمرين (وجهه حبيته والبدر المعكوس في صلصة المرأة) في وقت واحد . أينع : نضج الثمر (الذي حل هذا الغصن : كل جبال محبوبي) .

— وقال في عادة جاءت إليه ذات ليلة :

يا ليلة قصرت بزورة عادة . سقرت فأغنى وجهها عن بدرها ^(١) ؛
حتى إذا خافت هجوم صباحها . نثرت ثلاث ذوايب من شعرها ^(٢) !

— وقال في الخمر :

وليلة بست أسنى في غياهيها . راحاً تسأل شبابي من يد المرم ^(٣) ؛
ما زلت أشربها حتى نظرت إلى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم ^(٤) .

— وقال يهجو كحلاً (طيب عيون) جاهلاً :

دعوا الشمس من كحل العين ، فكفته . تسوق إلى الطرف الصحيح الدواهي ^(٥) ؛
فكم ذهبت من ناظر بسواده . وألقت يابضاً خلفها ومأقيا ^(٦) .

— وقال في الضيق (البخل) بشعره على الناس :

لِمَنْ أبوح بشعري حين أنظيحه . أم من أخص بما فيه من الزبد ^(٧) ؛
إما جهول فلا يدري مواقعه ، أو فاضل فهو لا يخلو من الحسد !

٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٣٤٠ - ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات ٥ : ٢٢٨ - ٢٣٥ ، العبر ٥ : ٣٥١ ؛

شدرات الذهب ٥ : ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٨ .

(١) قصرت : ظهرت قصيرة (لأنه كان مسروراً في اجتماعه بمحبوبته) . سقرت : كشفت عن وجهها .
أغنى : جعله يستغني ، أي لا يحتاج إلى شيء . وجه المحبوبة . بدرها : بدر تلك الليلة .

(٢) في البيت تقسين من بيت المتنبي :

نثرت ثلاث ذوايب من شعرها . في ليلة فارت ليالي أربعا .

(٣) بت (قصبت الليل) أسنى (الخمر) . النعيب : اللطم . تل شبابي من يد المرم (الشيفخنة) :

تنقل شبابي ، تحفظ علي شبابي .

(٤) ما زلت أشربها : ظلت أشرب الخمر حتى سكرت كثيراً . غزالة الصبح (الشمس) ترى نرجس الظلم
(تأكل نجوم الليل) : تخفيها (حتى طلع النهار) .

(٥) لا تركوا هذا الكحل يدأوي الشمس ، فإن يده (لجله بالطلب) تأتي بالمصائب (بالمسئ) إلى الطرف
(البصر ، العين) الصحيح السليم ، ولو دأوى الشمس لميت : انطلقاً فوراً .

(٦) طه أنلف سواد عين كثيرة (أعماها) . وفي البيت تقسين من قول المتنبي :

فجادت بنا انسان عين زمانه . وعلت يابضاً خلفها ومأقيا .

اليابض في العين والمؤق (طرف العين) لا يهمران .

(٧) الزبد (بضم الزاي وفتح الباء) جمع زبد وزبدة (بضم الزاي وفيها) : غلاصة الشيء .

ابنُ النقيب

١ - هو ناصر الدين الحسن بن شاور بن طرخان بن الحسن بن النقيب الكيناني المعروف بالنقبسي ، ولدواؤه في القاهرة في أوائل القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد) . ولعله كان قريباً من بيت فيه إمارة ! وكان بينه وبين سراج الدين الوراثي (ت ٦٦٥ هـ) مراسلات . وكانت وفاته في القاهرة سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) .

٢ - كان ناصر الدين بن النقيب شاعراً مكثراً شديد التطلب للصناعة ، وللتورية والتضمين على الأخص . وشعره سهل واضح قريب من أفهام الجمهور من الناس . وأشهر فنونه الغزل والنسيب والشكوى والمجاء ، وله أشياء من الهزل والسُخف والمجون . ولابن النقيب كتاب « منازل الاحباب ومنازه الألباب » .

٣ - مختارات من شعره

- قال ناصر الدين بن النقيب واستطرد من الحمر الى الغزل :

يا من أدارَ بريقه مشمولاً ، وحباؤها الثغر النقيّ الأشنب^(١) :
فماحُ خدك بالعدارِ مُمسكاً ، لكنه بدمِ القلوبِ مُحضَب^(٢) .

- وله في الغزل تورتبات مأخوذة من أسماء أصحاب المذاهب الفقهية (مالك بن أنس وأبي حنيفة النعمان ومحمد بن ادريس الشافعي ومن الفقيه المتكلم حجة الإسلام أبي حامد الغزالي) :

يا مالكي - ولديك ذلّي شافعي - ما لي سألتُ فما أجبتَ سُؤالي^(٣) ؟
فوخدك النعمان ، إن بليبي وشكيتي من طرفك الغزال^(٤) !
- وقال في كسبه المال وإنفاقه بسرعة :

وما بينَ كَفّي والدراهمِ عامراً ، ولستُ بها دُونَ الْوَرَى يَخِيل^(٥) .

(١) مشمول : (عمر) باردة (هبت عليها روح الشمال) . الحباب : الفقاقع التي تطفو على وجه الحمر (كتاية عن أسنان الميروب الجميلة) . الشنب : يابض في الانسان ، أو برد وطوبى (حلاوة) في الريق .

(٢) العذار : الشعر النابت في الخد حديثاً . ممسك : فيه لون أسود كالملك (تختلط حمرة خده بسواد شعره النابت حديثاً في خده) . محضب : ملوث ، مصبوغ (احمرار خده من دم العشاق) .

(٣) يا مالكي : الذي ملك قلبي . تذلي لك يجب أن يشفع لي عندك فترضى علي .

(٤) - أتم بخدك الأحمر كشتاقت النعمان . شكيتي : ما أشكو منه ، مرضي . طرفك : عينك . الغزال : الذي يكثر عاداته أحاديث الهوى والغرام .

(٥) أنا أكسب أموالاً كثيرة ، ولكنني لست بخيلاً بها (أنفقها على الناس) .

وما استوطنتها قط يوماً ، وإنما تَمَرَّ عليها عابرات سبيل^(١) !
 - وقال يذكر نوبة الحمى (البُحران ، حرارة المرض) ونوبة العزف
 (والنوبة الجماعية من الناس ، والاستعمال الشائع يُطلقها على الجوفة من العازفين
 والمغنيين) ، أوبة : رجوع :

أقول لنوبة الحمى : اترُكيني ؛ ولايكُ منك لي ، ما عِشتُ ، أوبته .
 فقالت : كيف يُمكنُ تركُ هذا ؟ وهل يبقى الأميرُ بغيرِ نوبه !
 ٤ - ٥٥ فوات الوفيات ١ : ١٥١ - ١٥٦ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٠٠ - ٤٠١ بروكلمان ١ :
 ٣٠٨ ، الملحق ١ : ٤٦٧ ، الاعلام للزركلي ٢ : ٢٠٧ .

الشابُّ الظريف

١ - هو شمسُ الدين محمدُ بنُ سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ الشيخِ عفيفِ الدينِ
 التلمسانيِّ المعروف بالشابِّ الظريف ، وُلِدَ في القاهرة في عاشرِ جمادى الآخرة
 ٦٦١ هـ (٢١ / ٤ / ١٢٦٣ م) ونشأ في دمشقَ حيثُ أصبحَ والدُه مُباشراً لاستيفاء
 أموال خزينة الدولة . وعاشَ الشابُّ الظريف نحوَ ثلاثينَ سنةً . وكانت وفاته
 (قبلَ أبيه) في دمشقَ ، في رَجَبٍ من سنة ٦٨٨ هـ (صيف ١٢٨٩ م) .

٢ - الشابُّ الظريفُ شاعرٌ رقيقٌ مُقَصِّدٌ ومُوشِحٌ . وشعرُه رقيقٌ ألفاظٌ
 سهلٌ على الحفظ ، وإن كان لا يخلو أحياناً من الكلمات العامية . وفي شعره
 كثيرٌ من أوجه الصناعة . وأكثرُ شعره النسيبُ والعزَلُ والأغراضُ الوجدانية العارضة
 (ومُعظَمُه مُقَطَّعاتٌ قصيرة) . وله أيضاً مدحٌ وشيءٌ من الرثاء . وله شيءٌ من
 البديعيات في مدح الرسول . وله نثرٌ منه خطب ومقامات .

٣ - مختارات من شعره

- قال الشابُّ الظريف في النسيب من قصيدة له مشهورة :

لا تُخَفِ ما فعلتُ بك الأشواقُ ، واشرَحْ هواك فكلنا عُشاقُ !
 قد كان يخفى الحبُّ لولا دمَعُك الـ جاري ولولا قلبُك الخَفَّاقُ .
 فعسى يُعِينُكَ من شَكَوَتَ له الهوى في حمليهِ ، فالعاشقون رِفاقُ .

(١) لم تستوطن الدرامه (لم تسكن) في كني بيتاً .

لا تَجَزَّ عَنْ فَلَسْتَ أَوَّلَ مُغْرَمٍ
وَاصْبِرْ عَلَى هَجْرِ الْحَبِيبِ فَرَبِّمَا
— وله في الغزل أيضاً :

لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ رِضًا ،
رُوحِي الْفِدَاءَ لِأَحْبَابِي وَإِنْ نَقَضُوا
قَيْفٌ وَاسْتَمَعَ سِيرَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا
رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ الْوَصْلَ فَاثْمَنُوا
— وله في التورية :

قَامَتْ حُرُوبُ الزَّهْرِ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ السُّنْدُسِيَّةِ ،
وَأَتَتْ جُيُوشُ الْآسِ تَغْزِي رُوضَةَ الْوَرْدِ الْجَنِّيَّةِ .
لَكِنَّمَا كُسِرَتْ ، لِأَنَّ الْوَرْدَ شَوَّكُهُ قَوِيهِ (٣) |

٤ — ديوان الشاب الظريف ، بيروت (٤) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٤ هـ ، (بنفقة لطف الله الزمار صاحب المكتبة الوطنية) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٥ م ، (تحرير محمد سليم الانسي) ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٣١٠ هـ ، (حققه شاعر هادي شاعر) ، النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
مقامة (ملحقة بديوان التلغزي) ، بيروت ١٣١٠ هـ ، دمشق ...

٥٥ الوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ - ١٣٦ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٩ ، المعبر ٥ : ٣٥٩ ،
شمرات الذهب ٥ : ٤٥٥ ، بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ، زيدان ٣ : ١٢٩ -
١٣٠ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٢١ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٧٦٦ .
(الطبعة الثانية) ٣ : ٦٩٧

عفيف الدين التلمساني

١- هو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني

(١) لهوي (المثنى ؛ المقصود ؛ المشوقين) أخلاق (مقلبة : تنفس حيناً وترضى حيناً آخر ، أو ترفض مرة وتقبل مرة أخرى) .
(٢) سام : طلب . قفى : مات .
(٣) الشوكة : نوع حاد في جوانب الاغصان (في بعض الشجر والنبات) ، والشوكة القوة والبأس ، والشوكة السلاح
(٤) يبدو أنه طبع في بيروت بنسخ مرات : ١٢٧٢ ، ١٣٠٩ ، ١٣٢٥ هـ (لعل الأخيرة منها هي الموصوفة :
ديوان الشاب الظريف ، طبعة جديدة منقحة مصححة مضافاً إليها ما عثرنا عليه من نظمه المتفرق في دواوين الادب ،
بمناسبة وثيقة المكتبة الاهلية - بيروت ، بلا تاريخ . غير أن اسم المكتبة خطوط ونحو تاريخ خطه ١٣٢٤ هـ) .

الْكُومِي^(١) ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) فِي تِلِمَسَانَ وَفِيهَا نَشَأَ وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الصُّوفِيَّةَ .

طَافَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمَسَانِي فِي الْأَرْضِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ (حَيْثُ وُلِدَ ابْنُهُ الشَّابُّ الظَّرِيفُ، سَنَةَ ٦٦٠ هـ) . ثُمَّ إِنَّهُ زَارَ بِلَادَ الرُّومِ (أَسِيَّةَ الصُّغْرَى) وَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ (الْمَوْلَوِيَّةَ ؟) عَلَى صَدْرِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُوتَوِيِّ (ت ٦٧٢ هـ) . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، رَبَّمَا سَنَةَ ٦٧٢ هـ أَيْضاً ، فَعُيِّنَ فِيهَا مُبَاشِراً لِاسْتِيفَاءِ أَمْوَالِ الْخَزِينَةِ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ عَفِيفِ الدِّينِ التِّلِمَسَانِي فِي خَامِسِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ٦٩٠ هـ (٤/٧/١٢٩١ م) ..

٢- كَانَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمَسَانِي نَازِلاً وَشَاعِراً وَمُصَنِّفاً . أَمَّا شَعْرُهُ فَسَهْلٌ بِنِوْءٍ أَحْيَاناً بِالضَّعْفِ الَّذِي يَنْوُءُ بِهِ الشَّعْرُ الصُّوفِيُّ عُمُوماً . وَأَغْرَاضُ شِعْرِهِ هِيَ الْأَغْرَاضُ الصُّوفِيَّةُ . ثُمَّ إِنَّ لَهُ عِدداً مِنَ الْمَقَامَاتِ وَعِدداً مِنَ التَّصَانِيفِ مِنْهَا : شَرْحُ الْمَوَاقِفِ (فِي التَّصَوُّفِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ النَّفَرِيِّ (ت نَحْوَ ٥٣٦٠ هـ) - شَرْحُ الْقَصِيدَةِ النَّفْسِيَّةِ (الْعَبْنِيَّة) لِابْنِ سِينَا - شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ (فِي التَّصَوُّفِ) لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِنصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ (ت ٤٨١ هـ) - رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْعَرَوُضِ .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ

- قَالَ عَفِيفُ الدِّينِ التِّلِمَسَانِي فِي الْمَعَانِي الصُّوفِيَّةِ :

وَقَفْنَا عَلَى الْمَعْنَى قَدِيمًا فَمَا أَغْنَى ، وَلَا دَلَّتِ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى .
وَكَمْ فِيهِ أَمْسَيْنَا وَبَيْنَنَا بَرَبْنَعِهِ ، حَيَارَى ، وَأَصْبَحْنَا حَيَارَى كَمَا بَتْنَا !
وَتَلَثَّمُ تُرْبُ الْأَرْضِ أَنْ قَدْ مَشَتْ بِهِ ، سُلَيْمَى وَلُبَّتَى ، لَا سُلَيْمَى وَلَا لُبَّتَى^(١) .
نَادِي مَنَادِيهِمْ وَتُصَفِّي إِلَى الصَّدَى ، فَيَأْتُنَا عَنْهُمْ بِمَثَلِ الَّذِي قُلْنَا !
- وَلَهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى :

لَا تَلُمُ صَبَوِي ، فَمَنْ حَبَّ يَصْبِرْ ؛ أَمَّا يَرْحَمُ الْمُحِبُّ الْمُحَبَّبُ .

(١) كُومِيَّةٌ قَبِيلَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ قِبَالِ الْمَغْرِبِ .

(٢) سُلَيْمَى وَلُبَّتَى الْمَعْرَبُ بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ (بَعْضِ مَظَاهِرِ) الْعِزَّةِ الْإِلَهِيَّةِ ، لَا سُلَيْمَى وَلُبَّتَى مِنَ النِّسَاءِ .

كيف لا يُوقد التسمُّ غسرامي ، وله في ديار ليلي مَهَبٌ ؟
ما اعتذارِي إذا خَبَتْ لِي نَارٌ وحبِبي أنوارُهُ ليس تَخْبُوا

٤- ديوان^(١) غفيف الدين التلمساني ، بيروت ١٢٧٤ هـ (١٨٥٦ م) ، القاهرة (طبع حجر)
١٢٧٤ هـ ، القاهرة ١٢٨٧ هـ ، مصر (المطبعة اليوسفية) بلا تاريخ : ١٢٨١ هـ (٢) ،
بيروت ١٨٨٥ م ، (١٣٠٤ هـ) ، ١٨٨٩ م (١٣٠٨ هـ) ، مصر : ديوان الودعي ،
١٢٨١ ، ١٣٠٨ هـ ، بيروت (المكتبة الأهلية) ١٣٢٥ هـ .
مقامة العشاق ، دمشق.....

٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٢٨ - ٢٣٠ ، العبر ٥ : ٣٦٧ ، شلوات الذهب ٥ : ٤١٢ -
٤١٣ ، بروكلمان ١ : ٣٠٠ ، الملحق ١ : ٤٥٨ ، زيدان ٣ : ١٣٠ ، الأعلام للزركلي
١٩٣ : ٣ .

الموصلي صاحب الموشحات

١- هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ الموصليُّ ، يبدو أنه عاش
مُدَّة في الشامِ ومَدَحَ الملكَ المنصورَ ناصرَ الدين محمدَ بنَ الملكِ المنصورِ محمودٍ
(٦٣٢ - ٦٨٣ هـ) صاحب حماة .

٢- كان شهابُ الدين الموصليُّ أديباً ناثراً شاعراً توفَّر على نظم الموشحات .
والذي يبدو أن مُعْظَمَ موشحاته تقليدٌ ، ولكنَّ له ألفاظاً جميلةً وتراكيبَ سهلةً
ومعانيَ قريبة .

٣ - مختارات من موشحاته

- عارِضَ شُهَابُ الدين الموصليُّ موشحةً الأعمى التُّغْلِيَّ الأندلسيَّ :
ضاحكٌ عن جُمانٍ سافرٍ عن دُرٍّ^(٢) ،
ضاقَ عنه الزمانُ وحواه صُدري .

(١) يبدو أن دواوين التلمغري (راجع ، فرق ، ص ٦٤٠) والشاب الطريف وغفيف الدين التلمساني كانت
تطبع معاً . ومن هنا جاء التموض في الإشارة إلى طبعتها .

(٢) الجملة : القدرة (القُوَّة) الكبيرة . ضاحك عن جمان (أسنانه مثل القوئل) . سافر : كاشف (وجهه)
عن در (عن لون أبيض كلون الدر ، أي القوئل) .

فقال :

باسمٌ عن لآلٍ ناسمٌ عن عِطْرِ ،
نافرٌ كالغزالِ سافرٌ كالبلدِ^(١) .

أيُّ بلدٍ ريبٌ ليّ فيه أربٌ ،
ذو رُضابٍ ضريبٌ للطبلا والفَرَبِ .
يا له من حبيبٌ ضاحكٌ عن حَبَبِ^(٢) .
باخلٌ بالوِصالِ سامحٌ بالهَجَرِ ،
ليّ أبقى الخَبالِ حينَ أفنى صبري^(٣) .

أغيدٌ إنْ رنا سلّ بيضَ الصِفاحِ ،
وإذا ما انثنى هزَّ سُمُرَ الرِماحِ .
لِقَتالي دنا ، ذا أميرُ السِّلاحِ^(٤) .
ضاربٌ بالنِّصالِ طاعنٌ بالسُّمْرِ ،
راشقٌ بالنِّبالِ نافثٌ للسِّحْرِ^(٥) .

— وقال يُعَارِضُ موثَّحةَ ابنِ سناء المُلُك (راجع ، فوق ، ص ٤٥٢) :

جكِّلِي ، يا راحُ ، كأمي ، ولها ككَلِّي • بالحُلَى سِوارَها ثمَّ لها خَلْخَلِي^(٦) .

(١) لآل جمع لؤلؤة . ناسم : تصدر عنه نسمة (تحمّل رائحة طيبة) .

(٢) البلد (محبوب جميل) ريبب (صغير السن) . أرب : حاجة (حب) . الرضاب : الرقيق ما دام في القدم . ضريب : شبيه . الطلاء : الخمر . الضرب : الضلّ . الحب : الفقايع التي تطفو على وجه الخمر . ضاحك من حبيب (أسنانه تشبه الحبيب) .

(٣) النبال : فساد العقل ، الجنون .

(٤) أغيد : جميل . رنا : نظر . سلّ بيض الصفايح (ظهرت خدوده كالصفاح : متون السيوف البيض) .

انثنى : تمايل . هزّ سرّ الرماح (قامت طويلة رشيقة متدلة كالرمح) .

(٥) النصل : السيف . السمر : الرماح . نافث : نافخ .

(٦) جكِّلِي : غطي . الراح : الخمر . الكأس (كأس الخمر) . ككَلِّي : اجعلي لها اكليلا . الحلى : أسباب الزينة كالمنقود ... خلخلي : اجعلي لها خلخالاً . — املئي يا عمر كأمي ثم اجعلي لها من حبايك (فقايعك) ولولئك اكليلا وسواراً وغلخالاً .

من عُرِّزَ حَبَابُكَ المنظوم مثل الدُّرِّ ،
 بِالْحَمَرِ^(١) كَأَنَّهُ الْبَاقُوتُ فَوْقَ الْجَمْرِ ،
 وَالزَّهَرُ فِي الرُّوضِ أَمْثَالُ النُّجُومِ الزُّهْرِ^(٢) .
 فَاثْقُلِي مِنْ ذَتِكَ الْمُخْتَوِّ بِالْمُتَنَدِّلِ • وَأُرْسِلِي طَيْبَ التَّدْيِ مَعَ نَسْمَةِ الشَّمَا^(٣) .
 ٤ - ٥٠ - المنهل الصافي ١ : ٢٥١ - ٢٦٣ .

بهاء الدين الاربلسي

١ - هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن الأمير فخر الدين عيسى (ت ٦٦٤ هـ) ابن أبي الفتح بن هيندي الشيباني الإربلي الهكاري ، نسبة إلى الهكارية (موضع شمال الموصل في جزيرة ابن عمر) ، وُلِدَ في إربل - حيث كان أبوه والياً - بعيدَ سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) في الأغلب ونشأ في إربل أيضاً وتلقى العلم على نَقَرٍ مِنْهُمْ الحافظ أبو عبد الله الكننجي (ت ٦٥٧ هـ) ورضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) وتاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهبزي البغدادي (ت ٦٧٤ هـ) وكمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح الحنبلي (ت ٦٧٢ هـ) ورشيد الدين أبو عبد الله محمد بن القاسم .

وبعدَ سنة ٦٥٧ هـ هاجر بهاء الدين إلى بغدادَ وسَمِعَ فيها نَقَرَ مِنْ عُلَمَائِهَا . ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَلَاءِ الدِّينِ عَطَا مَلِكِ الْجُوَيْنِيِّ^(٤) الَّذِي تَوَلَّى دِيوَانَ الْإِنشَاءِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَوَلَّاهُ عَطَا مَلِكُ الْكِتَابَةِ فِي الدِّيْوَانِ . وَفِي سَنَةِ ٦٦١ هـ أَصْبَحَ عَطَا مَلِكٌ وَالْيَا عَلَى بَغْدَادَ ، ثُمَّ تَوَلَّى الْوِزَارَةَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ نَفْسَهَا . وَيُنَبِّئُ أَنَّ الصِّلَةَ بَيْنَ بَهَاءِ الدِّينِ وَعَطَا مَلِكٍ كَانَتْ قَدْ فَتَرَتْ فِي نَحْوِ ذَلِكَ الزَّمَنِ^(٥) أَيْضاً . وَلَعَلَّ

(١) الحمر (بفتح ففتح) : الشيء الذي يسر (بخفي) شيئاً آخر . (سلة « بالحمرة » بما قبلها وبما بعدها غامضة) .

(٢) الفرر : جمع غرة : مقدم الشعر في الرأس ، مقدم الجبهة (كتابة عن الياس) . الحمر : ... ؟
 الباقوت أحمر . الزهر يفتح الهاء : الزهر (يسكون الهاء) . الزهر (بضم الزاي) : النجوم .

(٣) اللدن : غاية الحمر . المتدل : غشب طيب الرائحة . الشما = الشمال : ريح الشمال .

(٤) كان علاء الدين عطاملك مؤرخاً (توفي في رابع ذي الحجة من سنة ٦٨١ = ٢٨٣/٤ م) .

(٥) ذكر عبد الله الجبوري (رسالة الطيف ١٤ - ١٥) أن علاء الدين الجويني تولى الوزارة ٦٨٧ هـ . وفي فوات الوفيات (٢ : ٨٣ - ٨٤) : « ثم خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان . ثم أنه فُتِرَ سَوْفَهُ فِي دَوْلَةِ الْيُودِ . ثُمَّ تَرَجَعَ بِهَدْمٍ وَسَلَمٍ وَلَمْ يَنْكَبْ » .

بهاء الدين الإربليّ قد تَرَكَ ديوانَ الإنشاء في زَمَنٍ باكرٍ ثمّ اعتزلَ في بيته الى حينِ وفاته في سَنَةِ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .

٢- كان بهاء الدين الاربليّ اديباً مُتَرَسِّلاً شاعراً ومُصَنِّفاً . وشعره مديحٌ ورناءٌ وغَزَلٌ ووَصَفٌ وخمرٌ وشيءٌ من المُجَوِّن . وله مدائحٌ في آلِ البيت . ومعَ تكلّفه فإنّ على شعره رونقاً ورقّةً وعذوبةً . ثمّ له من التّأليف : رسالة الطيّف - كَشَفَ الغُمةَ في معرفة الأئِمة - التذكرة الفخرية - نزهة الأخبار في ابتداء الدنيا وقدر القويّ الجبار - مقامات - رسائل - جلوة العشاق وخُلوة المشتاق .

قلّد الإربليّ في « رسالة الطيف » كتابَ الشريف المرتضى « طيف الخيال » فوصف فيه أحوالَ العاشقين من السَّهر والاشتياق وقصّر ليلَ الرِّصال وحديثِ النساء ووصف الخيال والرُّسل بين المحبِّين ، ثمّ استشهد على ذلك كلّهُ بمختاراتٍ من النثر والشعر . ومع أن مُعْظَمَ الكتاب مختارات من المقطعات الشعرية وأبيات الشعر فإنّ المؤلف قد رَبَطَ بين تلك المختارات بأسلوب مُثَقِّلٍ بالصِّناعة ولكنّه ينكشف أحياناً كثيرةً عن مقدرةٍ وجَمالٍ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال بهاء الدين الاربليّ في الراح (الخمر) والغزل والمُجَوِّن :

| | |
|---------------------------------------|--|
| طافَ بها ، والليلُ وَحْفُ الجَنَاحِ ، | بدرُ الدُّجى يَحْمِلُ شمسَ الصَّباحِ ^(١) . |
| وفازَ بالراحةِ عَشاقُه | لما بدا في كَفِّهِ كأسُ راحِ . |
| ظبيٌّ من التُّركِ له قامةٌ | يُزْوي تَشَنُّبَها بِسُمرِ الرِّماحِ ^(٢) : |
| عارِضُه آسٌ ، وفي خَدِه | وردٌ نَضيرٌ ، والثنايا أَقاح ^(٣) . |
| عاطِيتُه صَهْباءُ مَشْمولةٌ | تجلى سَنا الصُّبْحِ إذا الصُّبْحُ لاح ^(٤) ، |
| فسكنت ثورته ، وانثى | فظل طوعي بعد طول الجِمَاح ^(٥) . |

(١) طاف بها (بالخمر) . وحف الجناح : (الليل) أسود الجوانب . شمس الصباح : الخمر .

(٢) أَرى شيء بشيء : عابه ، نقص من قيمته . الريح الاسمر : الذي جف واسمر وأصبح يشي ولا ينكسر .

(٣) العارض : جانب الوجه . آس : كالاس أخضر (أسود ، لأن العرب يقولون للأسود أخضر ، كما يقولون للأخضر أسود) . نضير : غصن ، طري (لم يجف) . الثنايا : الاسنان . أقاح كالأقاح (بيضاء) .

(٤) عاطيته : شربت الخمر منه . صهباء : حمراء (غمر) . مشمولة : مبردة . تجل (كذا في الاصل) ،

اقرأ : تجلوا سنا الصبح : يطل ضوءها على سنا (ضوء) الصبح . (٥) الجِمَاح : التفور ، الغواية .

فَيْتَ لَا أَعْرِفُ طَيْبَ الْكَسْرِ ، وَبَاتَ لَا يُنْكَرُ طَيْبَ الْمُرَاحِ (١).
فَهَلْ عَلَى مَنْ بَاتَ حَبًّا بِهِ - وَلَنْ تَضَا ثَوْبَ الْوَقَارِ - جُنَاحٌ (٢)!

- وله في رسالة الطيف (ص ٦٠ - ٦١) :

ولي طبيعة تصبو إلى زمن الربيع وتتشوف إلى النبات المريع (٣) ، أجيد من نفسي نشاطاً في أيامه ويهيجني نشر رنّده وخزامه وابتهج بيانه وعتراره ، وأطرب لدرّعه وديناره (٤) ، وأسئنشي ريتاه ويشوقني مُحَيَّاه ، ويروقني منظره ومخبره ، ويرق لي أصيله وسحره (٥) - ما تفتحت أكنامه إلا تحرك وجد القلب وغرامه ، ولا فتحت نواره إلا أضرم في الحشا ناره (٦) :

اتالك الربيع الطلق يخال ضاحكاً من الحُسن حتى كاد أن يتكلّم (٧)

٤ - كشف الغمّة ، (بشرح محمد علي الخوانساري) طهران ١٢٩٤ هـ ؛ (قدّم له جعفر السبحاني التبريزي - وعلّق عليه هاشم الرسولي المحلاتي) ، قم - إيران (المطبعة العلمية) ١٣٨١ هـ ، النجف (مطبعة النجف) ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ .

حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر (مسلسلة من كشف الغمّة) (في سلسلة كتاب الشهر) ، النجف ١٩٥١ م .

رسالة الطيف (تحقيق عبد الله الجبوري) وزارة الثقافة والاعلام - مديرية الثقافة العامة : سلسلة كتب التراث (٩) ، بغداد (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة) (دار الجمهورية) ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٨٣ - ٨٦ ، بروكلمان ، الملحق ١ : ٧١٣ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٣٥ .

(١) - قضيت الليل كله ساهراً ، ولم يرفض هو تحرشي به ا

(٢) لفا : غلع . الوقار : الرصانة . جناح : أثم ، ذنب ، لوم .

(٣) تصبو : تميل ، تشاق . تشوف : تتطلع . المريع (من أروع من راع يريع) : (النبات) الانامي ، الكثير .

(٤) حاجه يهيجه : حرك غرامه . الشر : الرامحة . الرند واليان شجران . والخزامى والعرار : نبتان طيبا الرائحة . الدرهم والدينار : الزهر الابيض والزهر الاصفر (الملون) .

(٥) استئنشي : أحب أن أثم . ربا : رامحة . يشوقني ، شاقني : حاجني ، حركني ، جذبي . محياه : وجهه (وجه الربيع : وجه الارض المسلوّه بأنواع الزهر) . راقني : حسن في عيني . مخبره : اختباره (رامحة زهره وطيب نسيمه ، الخ) . رق أصيله (مساو قبل الغروب) وسحره (صباحه بعد الفجر) : طاب ، وافق نفسي .

(٦) تفتحت أكنامه : تفتحت أزهاره . الوجع : الحب ، الشوق . النوار : الزهر الابيض . الحشا : القلب .

(٧) البيت البهري ويقلوه في الأصل أبيات . الطلق : الضاحك .

ابن عبد الظاهر

- ١- هو عبدُ الله بنُ عبدِ الظاهر بنِ نَشوان بنِ عبدِ الظاهر بنِ نَجْدَةَ الجُدَامِي المِصْرِيّ ، وُلِدَ في القاهرة في المَحَرَّم من سَنَةِ ٦٢٠ هـ (شباط - فبراير ١٢٢٣ م) . وقد تَلَقَّى العِلْمَ على أبيهِ عبدِ الظاهر (ت ٦٤٦ هـ) - وكان مُعَرِّفاً ضَريراً عالِماً بالقراءاتِ بارِعاً في علومِ اللغة العربيّة - ثُمَّ سَمِعَ من جُفَرِ الهَمْدَانِي وعبدِ الله بنِ اسماعيلَ بنِ رَمْضَانَ ويوسفَ بنِ المَخِيلِي . وتولَّى ديوانَ الإنشاء في أيامِ الظاهر بَيْبَرْس . وكانت وفاته سَنَةَ ٦٩٢ هـ (١٢٩٣ م) .
- ٢- كان ابنُ عبدِ الظاهر كاتباً مُتَرَسِّلاً بليغاً له رسائلُ ديوانيةٌ ورسائلُ إخوانيةٌ ، وكان يَسْلُكُ في رسائله طريقةَ القاضي الفاضل . وقد وَضَعَ كثيراً مِنْ اصطلاحاتِ الإنشاء كما أشاعَ الرُّوحُ الإسلاميّة في رسائله ، وخصوصاً تلك التي تَتَعَلَّقُ بالمعاركِ والفتوح . وفي شعره خاصّةً معانٍ قليلةٌ وتكلُّفٌ في الصناعة كثيرٌ . وهو يُجيدُ المُقَطَّعاتَ أكثرَ ممَّا يُجيدُ القصائدَ الطوال . ثُمَّ هو مؤلِّفٌ له : الروضة البهيّة الزاهرة في خِطَطِ المُعْزِيَةِ ^(١) القاهرة - الألفاظ الخفية في السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (سيرة الملك الأشرف) - سيرة الملك الظاهر (شعر) - الدرر النظيم من ترسل عبد الرحيم (القاضي الفاضل) .

٣ - مختارات من آثاره

- لما هَزَمَ الملكُ الظاهر بيبرس جموعَ التتار في الشام وطاردهم ثُمَّ عبر الفرات وراءَ قُلُوبِهِم قالَ ابنُ عبدِ الظاهر يَصِفُ ذلك :
- تَجَمَّعَ جيشُ الشِرْكِ من كلِّ فِرْقَةٍ وظنّوا بأنّا لا نُطَبِّقُ لهم غَلْباً .
وجاءوا الى شَطِّ الفُراتِ ، وما دَرَوْا بأنَّ جيادَ الخيلِ تَقْطَعُهُ وَثْباً .
وجاءتْ جنودُ الله في العُدَدِ التي تَمِيسُ لها الأبطالُ يومَ الوضَى عُجْباً ^(٢) .
فَعُصْنَا ، بَسَدَ من حديدٍ ، سِباحَةً إليهم ؛ فما اسطاعَ العَدُوُّ له نَقْباً ^(٣) ؟

(١) الخطط (بكسر الهمزة) جمع خطة (بكسر الهمزة) : قطع الأرض ، أقسام المدينة . المعزبة : نسبة الى المعز لدين الله الفاطمي الذي هُجِمَتْ مصر وبنيت القاهرة في أيامه .

(٢) العُدَدُ (بضم العين) جمع عُدَّة (بضم العين) : السلاح . الوضَى : الحرب .

(٣) عام : طفا حل وجه الماء . بسد من حديد (بسلاح كثير) . فما استطاع العدو له نقباً : اقتباس من قول الله تعالى (١٨ : ٩٧) : من الحديد الذي بناه ذو القرنين : « فما استطاعوا أن يظهروه (يفتحوا بهاء) : يسلقوا عليه) وما استطاعوا له نقباً (سورة الكهف) . نقباً : غرقاً .

— وقال في الحماسة التي يزعم الناس أن غنامها بكاء ، مع أن كل ما فيها دليل على الفرح :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَآ ؛ وَأَرَاهَا فِي الْحُزْنِ (١) لَيْسَتْ هُنَالِكَ ؛
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجَيْبَ د • وَغَنَّتْ ؛ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ !
— وكتب الى ابنه فتح الدين (٢) :

إِنْ شِئْتَ تَنْظُرُنِي وَتَنْظُرَ حَالَتِي ، قَابِلْ إِذَا هَبَّ النِّسِيمُ قَبُولَا (٣) ؛
تَلْقَاهُ مِثْلِي رِقَّةً وَلَهْفَافَةً ؛ وَلِأَجْلِ قَلْبِكَ لَا أَقُولُ عَلِيلاً .
فَهُوَ الرَّسُولُ إِلَيْكَ مِنِّي ، لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلَا (٤) !
— وكتب الى بعض أصحابه يستدعيه الى حمّام :

هَلْ لَكَ — أَطَالَ اللَّهُ بِقَامِكَ إِطَالَةً تَكْرَعُ بِهَا مِنْ مَسْهَلِ النِّعَمِ وَتَتَمَلَّى
(منها) بِالسَّعَادَةِ تَمَلَّى الزَّهْرِ بِالْوَسْمِيِّ (٥) وَالنَّظَرِ بِالْحَسَنِ الْوَسِيمِ — فِي الْمَشَارِكَةِ
فِي حَمَامٍ جَمَعَ بَيْنَ جَنَّةٍ وَنَارٍ ، وَأَنْوَاءٍ وَأَنْوَارٍ وَزَهْرٍ وَأَزْهَارٍ (٦) ، قَدْ زَالَ فِيهِ
الْإِحْتِشَامُ فَكُلُّ عَارٍ وَلَا عَارَ . نَجْمٌ جَامَاتِهِ لَا يَعْتَرِيهَا أَقْوَلٌ ، وَنَاجِمٌ رُخَامُهُ
لَا يَغْيِرُهُ ذُبُولٌ (٧) وَذَلِكَ عَلَى يَدِ قَيْمٍ قِيمَ بِحَقِّ الْخَلْمَةِ ، مَاهِرٍ فِي مَا
يُعَامَلُ بِهِ أَهْلُ النِّعَمِ مِنْ أَسْبَابِ النِّعْمَةِ ، خَفِيفُ الْيَدِ مَعَ الْأَمَانَةِ ، مُوصُوفٌ
بِالْمَهَابَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْمَهَابَةِ (٨) . لَطْفٌ أَخْلَاقًا حَتَّى كَانَتْهَا عِيَابُ جَحْظَةٍ

(١) في الاصل : في الحسن ! • قوائم الحماسة حمراء ويكون حول صفها عادة ريش ملون كأنه عقد .

(٢) يبدو أن فتح الدين كان مريضاً . وهل كل فقد توفي قبل والده (حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣) .

(٣) هب النسيم قبولا (من الجنوب) .

(٤) « ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا » تفسير من القرآن الكريم (راجع سورة الفرقان ، ٢٥ : ٢٧) .

(٥) الوسمي : المطر في أول الربيع .

(٦) جنة : نعيم . يقال : الحمام نعيم الدنيا . النار (هي النار التي توقد في الحمام) . التواء : الموج (كناية من الماء الكثير) . الانوار (يكون الحمام ملقاً وبلا نوافذ ولذلك تشعل فيه الانوار ليلاً ونهاراً . الزهر (النجوم) : المصابيح المضيئة فيه ؛ والازهار كناية عن الملاح والحسان من الذين يأتون الى الحمام .

(٧) فكل (موجد في الحمام) عار (بلا ثياب) ولا عار (عيب في ذلك) . الحمام (هنا) كيل صغير يفرق المختلون به الماء ليسكبوه على أجسامهم . لا يعتريها أقول (غروب) لا يبطل استمالها . الناجم : النبت ليس له ساق . لا يعتريها ذبول : لا تذوى (تجف وتيبس) — لعله يشير الى أشكال من الثبات والازهار مرسومة على رخسام (بلاط) الحمام .

(٨) قيم الحمام : المشرف عليه . قيم بحقوق الخدمة : غيير بها (يعني بالذين يأتون الى حمامه) ، بارع . المهابة — امتنان مهنة . تلك المهابة : الإشراف على حمام (العمل في الحمام) .

والزمان ، وأحسنَ صَيِّعَهُ فَلَا يُنْسِكُ إِلَّا بِمَعْرُوفٍ وَلَا يُسْرِحُ إِلَّا بِإِحْسَانٍ^(١) ...
 ٤ - تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور (حققه مراد كامل) ، القاهرة (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ١٩٦١ م .

نبد من الجزء الثالث من الألفاظ الخفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية (نشره موبرخ - مع نقل الى اللغة السويدية) ، لو ند في أسوج ، ١٩٠٢ م .

• • عصر المالک : الترسل وابن عبد الظاهر ، تأليف محمد الحبيب بن الخوجه (منشورات كتاب البعث) ، تونس ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

فوات الوفيات ١ : ٢٧١ - ٢٨٠ ، العبر ٥ : ٣٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلوات الذهب ٥ : ٤٢١ ، زيدان ٣ : ١٦٧ - ١٦٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٧٩ - ٦٨٠ ، بروكلمان ١ : ٣٨٨ - ٣٨٩ ، الملحق ١ : ٥٥١ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

كمال الدين ابن الاعمى

١ - هو كمال الدين علي بن محمد بن المبارك ، كان أبوه ظهير الدين محمد الأعشى خطيب القدس . وُلِدَ علي صاحب هذه الترجمة في أوائل القرن السابع للهجرة (أوائل الثالث عشر للميلاد) . وكان مقرباً في التربة الأشرفية . وقد عاش طويلاً ثم انقطع في آخر عمره الى القليجية • . وكانت وفاته في المحرم من سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ - ١٢٩٣ م) .

٢ - بدأ كمال الدين بن الأعشى نظم الشعر في أيام صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩ - ٥٨٩ هـ) ، وكان ذا اتجاه صوفي . وهو متين السبك سهل التركيب عذب الشعر ، يمزج الجيد أحياناً بالهزل . واشتهر بأنه صاحب «المقامة» في صفات البحرية (المالک البحرية !) .

٣ - مختارات من شعره

- قال كمال الدين بن الأعشى يصف داراً كان يسكنها :

دارٌ سكنتُ بها أقلُّ صِفَاتِهَا أنْ تَكْثُرَ الحَشَرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا .

(١) جملة البرسكي (راجع ٢ : ٤٢٤) يسك باحسان (يعن الى الزبائن ما داموا في حماه) ويسرح باحسان فيها تورية : يسرح لهم شعرهم (وذلك من تولى الاستحمام) ، يسرح : يترك (يودع الزبائن بعد أن يكونوا قد استوفوا جميع شروط الاستحمام) . والجملة مقبلة من القرآن الكريم ، في سورة البقرة : «الطلاق مرتان فإسك بمعروف أو تسريح باحسان» (٢ : ٢٣١) .

الخيرُ عنها نازحٌ متباعدٌ
من بعضٍ ما فيها البعوضُ - عَدِمَتْهُ -
وبها ذُبابٌ كالضبابِ يَسُدُّ عَيْنَ
أين الصوارمُ والقنأ من فتْكِها
وبها من الجرذانِ ما قد قَصَرَتْ
وبها زنايرٌ تظُنُّ عَقَارِيأَ ،
وبها عَقَارِبُ كالأقاربِ رُئِعَ
كيفَ السبيلُ الى النجاة ؟ ولا نجا
السَّمُ في نَفَثَاتِها ، والمَكْرُ في
٤ - ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٠١ - ١٠٥ ، المبر ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٧ ، شلرات الذهب ٥ : ٤٢١ ،
الأعلام للزركلي ٥ : ١٥٥ .

سعدي الشيرازي

١ - هو الشيخ مشرف الدين بن مُصْلِحِ الدين عبد الله الشيرازي ، وُلِدَ في
مدينة شيرازَ (إيران) سَنَةَ ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ - ١٢١٠ م) في الأرجح وفيها نشأ . وكان
مُصْلِحِ الدين في خِدْمَةِ سَعْدِ الأوَّل ابنِ زَنْكِي السَلْغُورِيِّ الذي كان أتابكاً على
فارسَ (٥٩٩ - ٦٦٨ هـ) فاتَّخَذَ مشرفُ الدين لِقَباً من اسمِ سَعْدِ بنِ زَنْكِي

- (١) السَّنة (بكر السين) : الغفوة ، أولُ النوم ، شدة النوم أيضاً .
- (٢) الضباب : النسيم القريب من الأرض . الفنة : مرور الكلام في الهمزة (والألف) . ما طربى سوى
غنائها : ليس لي من وسائل الطرب بالفاء إلا هذا الصوت (المزجج) من الذباب .
- (٣) الصوارم : السيوف . القنأ : الرماح .
- (٤) العتاق الجرذ : الخيول الأصيلة (الأجرد : القليل الشعر - من صفات الخيل الأصيلة) . الحملات
المهبّات .

(٥) رجع جميع رافع : الذي يأكل ويشرب ما يشاء في سعة من الخصب . وقوله كالأقارب : كناية عن الاطمئنان
كان لها حقاً في مشاركته في مسكنه . الحماة جمع حمة (بضم الحاء وفتح الميم المهمله بلا تشديد) الأبرة التي تضرب
المقرب (أو النحلة أو الزنبور الخ) بها .

(٦) النَفَث : النفض (نفث الحية لم بعد أن تمض) . الفلثات جمع فلثة : (الحركة) المفاجئة ، يقول :
من مكر الحية (حيلها) أنها تكون كامنة (هادئة) ثم تهجم على فريستها بفتة . والموت في لغتنا (إذا تلفت
ورأت أحداً) أو إذا انقلبت لتفرغ لسم من أنها بها بعد أن تمض .

وعرف في التاريخ باسم «سعدى» أو سعدى الشيرازي .

انتقل سعدى في مطلع شبابه الى بغداد ودخل المدرسة النظامية ليتلقى فيها العلم . ويبدو أن ميّله كان ، في مطلع حياته ، الى الفقه والتصوف فحضر دروس الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) وسيبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ) وغيرهما من رجال التصوف خاصة . ثم إنه عاد الى شيراز فلم يطب المقام له فيها لاستمرار الاضطراب السيامي فأخذ يتطوف في الارض : زار الهند والحجاز وحج ميراً ثم استقرّ حيناً في دمشق وزار بلاد الروم (آسية الصغرى) . بعدئذ عاد الى شيراز حيث توفي سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١ م) أو بعدها بقليل .

٢- سعدى الشيرازي من كبار شعراء الفرس ، وجداني الأغراض حلو الألفاظ رقيق النظم يجري في شعره مجرى القصص . أمّا أغراضه فهي الغزل خاصة والأدب (الأمثال والحكم) . وله نثر في أعلى طبقات الجودة . وقد كتب سعدى ونظم في اللغتين الفارسية والعربية^(١) . ويتغلب الاتجاه الصوفي على جميع آثاره ، وإن كنا لا نستطيع أن نسميه متصوفاً .

ولسعدى الشيرازي ثلاثة مجاميع من الشعر : گُلستان (حديقة الورد : وفيه نثر وشعر باللغتين الفارسية والعربية) وپوستان (البستان : الحديقة) وکلیات . وفي «کلیاته» قصائد فارسية وقصائد عربية وملمعات (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) ورباعيات (راجع ، فوق ، ص ٢٥١) ومراثٍ وغزليات وهزليات . وله أيضاً رسائل إخوانية وكتاب «بند نامه» (كتاب النصائح) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سعدى الشيرازي في معنى بين الغزل والتصوف^(٢) بالعربية :

| | |
|----------------------------|--|
| يا نديمي ، قُمْ بِلَيْلٍ | واسقني واسقِ التّدامي ^(٣) . |
| خَلَّتِي أَنهَرُ لَيْلِي ، | ودعِ الناسَ نِياماً . |
| اسقِياني ، وهديرُ الرِّ | عد قد أبكى الغماما ، |
| في أوانٍ كُشف الـ | وردٌ عن الوجه اللثام ^(٤) . |

(١) Huart, A Hist. of Arabic Lit. 111.

(٢) الكشكول (تحقيق طاهر أسد الزاوي) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) ، ٢٦٣ : ٢ ، ٢٨٧ .

(٣) التدامي (جمع نديم) : الذين يشربون الخمر معاً .

(٤) أوان : زمان ، زمان الربيع . كشف الورد (يظهره) من وجه الارض (الذي كان مغطى بالثلج) .

أَبْهَـا الْمُصْنِى إِلَى الزُّ
فَزْ بِهَـا مِنْ قَبْلِ أَنْ
قُلْ لِمَنْ حَبِيبٌ أَهْلَ الْـ
لَا عَرَفَتْ الْحُبَّ - هِيهَا
لَا تَكَلَّمْتِي فِي غُلَامٍ
فَبِدَاءِ الْحُبِّ كَمْ مِنْ
هَادَ ، دَعَّ عَنْكَ النِّيَامَا^(١)
بَجَعَلَكَ الدَّهْرُ حُطَامَا^(٢)
حُبٌّ بِالْحُبِّ وَلَا مَا :
ت - وَلَا ذُقْتَ الْغَرَامَا^(٣) !
أَوْدَعَ الْقَلْبَ سَقَامَا^(٤)
سَيِّدٍ أَضْحَى غُلَامَا^(٥) .

- لسعدى شعرٌ فيه كثيرٌ من الحكمة وقليلٌ من التصوف ، منه^(٦) :

فَاقَ طَيْنُ الْأَوْطَانِ عَرْشَ سُلَيْمَـا
يُوسُفُ - وَهُوَ مِثْلُكَ مِصْرَ - تَمْتَلِى
نَ وَأَشْوَكَهُ عَلَى الرَّيْحَانِ
أَنْ يَكُونَ الشَّحَادَـةَ فِي كَتَمَانِ .

- ولسعدى شعرٌ باللغة العربية منه :

أَشَاهِدُ مَنْ أَهْوَى بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ
يُوجِّعُ نَارًا ثُمَّ يُطْفِئُ بِرَشَةٍ ،
يُهَاجُ إِلَى صَوْتِ الْأَغْنَانِ لَطِيبِهِ ،
أَنْتِ لَمْ تُسْتَتِرْ عَنْ عَيْنِ جِبْرَانِي ،
فَقَدْتُ لِلْبَيْتِ الْعَيْشِ . وَالرَّءِىَ جَاهِلٌ
فَيَلْتَحَقْنِي شَأْنٌ أَصْلُ طَرِيقَا ،
لِذَاكَ تَرَانِي مُحَرَّقَا وَغَرِيقَا !
وَأَنْتِ مُغْنٍ إِنْ سَكَتَ تَطِيبُ !
وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي .
يَقْدِرُ لِلْبَيْتِ الْعَيْشِ قَبْلَ الْمَصَائِبِ !

- لَمَّا اجْتَنَحَ النَّتَارُ بَغْدَادَ سَنَةِ ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ، قَالَ سَعْدِي الشِّيرَازِي

يُرْتِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَعَصِمَ بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيَّ وَيَأْسَى لْخُرَابِ بَغْدَادِ فِي قَصِيدَةٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْهَا :

حَبَسْتُ بِجَفْنِي الْمَدَامِيعَ لَا تَجْرِي ، فَلَمَّا طَفَى الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَى السِّكْرِ^(٧) .

(١) النيام : النوم .

(٢) بها : بالحر ! قبل أن تبيض .

(٣) ما عرفت : أنت لم تعرف في حياتك الحب (الالهي) ؛ لا عرفت : أدهو عليك ألا تعرف

هذا الحب العظيم الذي . (٤) غلام : محبوب .

(٥) غلام : حيد .

(٦) هذان البيتان بالفارسية ، وقد نقلهما المؤلف إلى العربية .

(٧) طفى الماء : عظم وقاض وظفى كل شيء . استطال : قوي ، استدل ، استبد . السكر (يفتح السين

وبكرها أيضا) السد على النهر (القاموس ٢ : ٥٠) .

نَسِمُ صَبَاً بَعْدَادَ بَعْدَ خَرَابِهَا
لَأَنَّ هَلَكَ النَّفْسَ عِنْدَ أَوَّلِي النُّهْيِ
زَجَرْتُ طَبِيباً جَسَـاً نَبْضِي مُدَاوِياً :
تُسَائِلُنِي عَمَّا جَرَى يَوْمَ حَضَرِهِمْ ،
أَدِيرْتُ كُؤُوسُ المَوْتِ حَتَّى كَانَمَا
نَوَائِبُ دَهْرٍ لِبَتِّي مِثَّ قَبْلَهَا
أَيَا نَاصِحِي بِالصَّبْرِ ، دَعْنِي وَزَقْرَنِي ؛
وَقَفْتُ بَعْبَادَانَ أَرْقُبُ دِجْلَةَ
وَلَا تَسْأَلَانِي كَيْفَ قَلْبُكَ وَالنَّوَى ؛
وَهَبْ أَنْ دَارَ المُلْكِ تَرْجِيعُ عَامراً
فَأَيْنَ بَنُو العَبَّاسِ مَفْتَخَرُو الْوَرَى :
غَدَا سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَدِيثُهُمْ ؛
وَفِي الْحَبَرِ المَرْوِيِّ : دِينَ مُحَمَّدٍ

تَمَتَّتْ لَوْ كَانَتْ تَمْرٌ^(١) عَلَى قَبْرِي ،
أَحَبُّ لَهُ مِنْ عَيْشٍ مُنْقَبِضِ الصَّدْرِ^(٢) .
إِلَيْكَ ، فَمَا شَكَاوِي مِنْ مَرَضٍ تُبْرِي^(٣) .
وَذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الحَصْرِ^(٤) :
رُؤُوسُ الْأَسَارَى تَرْحَحِنُ مِنَ السُّكْرِ^(٥) .
وَلَمْ أَرَ عُدُونَ السَّقِيَّةِ عَلَى الْحَبَرِ^(٦) .
أَمُوضِعُ صَبْرٍ وَالْكِبُودُ عَلَى الجَمْرِ^(٧) !
كَثَلُ دَمٍ قَانَ يَسِيلُ إِلَى الْبَحْرِ^(٨) .
جَرَّاحَةُ صَدْرِي لَا تُبَيِّنُ بِالسَّبَرِ^(٩) .
وَيُغْسَلُ وَجْهُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ^(١٠) ،
ذَوُ الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْفُرَرِ الزُّهْرِ^(١١) .
وَذَا سَمَرٌ يَدْمِي الْمَسَامِعَ كَالسَّمَرِ^(١٢) .
يَعُودُ غَرِيباً مِثْلَ مَبْتَلَا الْأَمْرِ^(١٣) .

- (١) كَانَتْ (كَلَامًا فِي الْأَصْلِ) ، وَلَوْ قَالِ مَكَانَ ذَلِكَ « أَنْ كَانَ مَرٌّ » لَظَلَّ الرِّوْزُ صَحِيحاً وَكَانَ أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى .
(٢) أَوَّلِي النَّهْيِ : أَصْحَابُ الْقَوْلِ . أَحَبُّ لَهُ (يَجِبُ أَنْ تَكُونَ « أَحَبُّ إِلَيْهِ ») . مِنْ عَيْشٍ (رَجُلٍ) مُنْقَبِضِ الصَّدْرِ (حَزِينٍ) .
(٣) إِلَيْكَ (هُنَا) : ابْتَدَأَ عَنِّي ؛ تَبْرِي = تَبْرِي . (تَسْتَطِيعُ أَنْ تُشْفِيَهُ) .
(٤) حَصْرُهُمْ : مُحَاصَرَتُهُمْ . لَيْسَ يَدْخُلُ فِي الْحَصْرِ : لَا يُمْكِنُ إِحْصَاؤُهُ .
(٥) أَرَجَحْتُ : مَالَ ، اهْتَر .
(٦) الْحَبَرُ (يَفْتَحُ الْحَاءُ) : الرَّجُلُ الْعَالِمُ .
(٧) الْكِبُودُ وَالْأَكْبَادُ جَمْعُ كَبَدٍ (يَفْتَحُ فَكْسَرُ) . أَمُوضِعُ صَبْرٍ : أَهَذَا أَمْرٌ يُمْكِنُ الصَّبْرُ فِيهِ (الْمَصِيبَةُ كَبِيرَةٌ جَدًّا) .
(٨) عِبَادَانُ جَزِيرَةٌ فِي خَلِيجِ الْبَصْرَةِ . قَانَ وَغَانُ (فِي الْفَارَسِيَّةِ) : دَمٌ . دَمٌ قَانَ : دَمٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ .
(٩) النَّوَى : الْبَعَادُ . السَّبَرُ : قِيَاسٌ عَنِ الْجَرْحِ بِالسَّيَارِ (آدَاءُ كَالْمَسَلَةِ) يَقِيسُ الطَّيِّبُ بِهَا عَقَ الْجَرْحِ .
جَرَّاحَةُ صَدْرِي : الْجَرْحُ الْمَعْنَوِيُّ (لَا يَعْرِفُهُ الْأَطْبَاءُ) .
(١٠) تَرْجِيعُ (شَيْئًا) عَامَرًا : تَعُودُ عَامَرَةً . الْعَفْرُ (يَفْتَحُ فَفَتْحٌ أَوْ يَفْتَحُ فَكَسَكُنْ) : التُّرَابُ . يَفْسَلُ وَجْهَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ (مِنَ الذَّلِّ) .
(١١) الْفُرَرُ جَمْعُ فَرَةٍ : مُقَدِّمُ الرَّأْسِ . الزُّهْرُ جَمْعُ أَزْهَرٍ (أَبْيَضُ) وَزَهْرَاهُ . ذَوُ فُرَرٍ زَهْرٌ : أَصْحَابُ جِهَالٍ وَجَمْدٍ .
(١٢) السَّمَرُ : حَدِيثٌ يُتْلَى بِهِ الْمُجْتَمَعُونَ لَيْلًا . السَّمَرُ : شَكُّ الْعَيْنِ بِمَسَارٍ .
(١٣) الْخَبَرُ الْمَرْوِيُّ : حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ . فِي الْحَدِيثِ : يَمُودُ هَذَا الدِّينُ (الْإِسْلَامُ) غَرِيباً كَمَا بَدَأَ (يُقَالُ الْمَارْفُوقُ بِحَقِّ مَرْفُوقَةٍ) .

أَغْرَبُ مِنْ هَذَا يَعُودُ كَمَا بَدَأَ ؟
لَعَمْرُكَ ، لو عَابَتَتْ لَيْلَةً نَقَرِهِمْ
وإنَّ صَبَاحَ الْأَمْرِ يَوْمُ قِيَامِهِ
وَمُسْتَصْرِخٌ : يَا لِلْمُرُوءَةِ ، فَاثْصُرُوا !
إِلَامَ تَصَاريفُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ
إِذَا شَمِتَ الْوَاشِي بِمَوْتِي ، فَفُضِّلَ لَهُ :
إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا فَرْقَ بَيْنَنَا ،
عَفَا اللَّهُ عَمَّا (قَدْ) مَضَى مِنْ جَرِيعةٍ
وَصَانَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ صِيَانَةً
أَحَدْتُ أَخْبَاراً يَضِيقُ بِهَا صَدْرِي ،
خَلِيلِي ، مَا أَحْلَى الْحَيَاةَ حَقِيقَةً

وَسَبَّحُ دِيَارِ السَّلَامِ فِي بِلَدِ الْكُفْرِ (١) !
كَأَنَّ الْعَذَارَى فِي الدُّجَى شُهْبٌ تَسْرِي (٢) ؛
عَلَى أُمَمٍ شُعْتُ تَسَاقُ إِلَى الْحَشْرِ (٣) .
وَمَنْ يَنْصُرُ الْعُصْفُورَ بَيْنَ يَدَيِ النَّسْرِ (٤) ؟
تُكَلِّفُنَا مَا لَا نَطْلِقُ مِنَ الْإِمْرِ (٥) .
رُؤَيْدُكَ ، مَا عَاشَ أَمْرُؤُا أَبَدَ الدَّهْرِ .
فَلَا تَنْظُرَنَّ النَّاسَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ (٦) .
وَمَنْ عَلَيْنَا بِالْحَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ ؛
بِدَوْلَةٍ سُلْطَانِ الْبِلَادِ أَبِي بَكْرٍ (٧) ،
وَأَحْمِلْ أَصَاراً يَنْوِي بِهَا ظَهْرِي (٨) .
وَأَطِيبِهَا ، لَوْلَا الْمَمَاتُ عَلَى الْإِثْرِ !

٤ - كَلَبَاتُ شَيْخِ سَعْدِي ... (تصحيح محمد علي فروغي) ، تهران (كتابخه روشي محمد حسن علي) ١٣١٩ .

• • • ترجمة كلستان ، تعريب جبرائيل بن يوسف (عني بنشره وطبعه ابراهيم مصطفى تاج) ،
القاهرة (المطبعة الرحمانية ١٩٢١ م) ، روضة الورد ، ترجمة محمد القرائي (نشرته وزارة
الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي (١) ،
دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

البيستان (ترجمه شعرا محمد القرائي) ، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد
القومي) ١٩٦٨ م .

(١) ديار السلام : ديار الاسلام .

(٢) النفر : نزول الحجاج من عرفات الى منى (بكسر الميم) في الحج . والنفر أيضاً تفرق الحجاج لرجوعهم
الى بلادهم . والمقصود (هنا) : محاولة هرب اهل بغداد من التار . الشهاب : الكوكب ، الحجر الساقط في
الفضاء فاذا دخل جو الارض احترق وأضاء شديداً . تسرى : تسير ليلاً .

(٣) الاشم : المشوش الشعر (كناية عن انصراف الانسان من الاهتمام بهندامه اذا كثرت الأعمال عليه
واذا زلت به مصيبة الخ .) الحشر : يوم القيامة (كناية عما فيه من الأهوال) .

(٤) ومن ينصر ... (من يستطيع انقاذ العصفور من بين يدي النسار ؟) . في الأصل : ومن يصرخ .

(٥) إلَام (الى أي مدى تستمر) تصاريف الزمان (مصائبه) وجوره (وظلمه) ؟ الأمر (بكسر الهمزة) :
التقل (الأحداث والمصائب) . (٦) النظر الشر (من طرف العين) كناية عن الغضب أو الحقد .

(٧) أبو بكر هذا له أبو بكر قطن خان بن سعد (٦٢٨ - ٦٥٨ هـ) من بني سلفر أتايكة فارس ،
وكان سعدى يستظل بجمايته (زاباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة ٣٥٠) .

(٨) أصار جمع إصر : ثقل . فاه فلان بالحمل : نهض فلان بالحمل بمجهد وشقة .

روائع من الشعر الفارسي : جلال الدين الرومي - سعدى الشيرازي - حافظ الشيرازي ، ترجمة محمد القراني ، نشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي - مديرية التأليف والترجمة ، سلسلة روائع الأدب الشرقي ، رقم ٢ ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ .
سعدى الشيرازي شاعر الانسانية ، تأليف ، تأليف محمد موسى هندوي ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٥١ م .

دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

تقي الدين السروجي

١ - هو تقي الدين عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد بن بركات ، وُلِدَ في سروج من جزيرة ابن عمر (شمالي الشام والعراق) سَنَةَ ٨٦٢٧ هـ (١٢٢٩ - ١٢٣٠ م) . تلقى تقي الدين السروجي تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَاللُّغَةَ وَالنَّحْوَ وَطَرَفًا مِنْ فُنُونِ الْأَدَبِ وَأَجَادَهَا ، وَلَكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ السُّلُوكُ الصُّوفِي . وكانت وفاته في القاهرة في ربيع رَمَضَانَ من سَنَةِ ٨٦٩٣ هـ (١٢٩٤ / ٦ / ٢٩ م) .

٢ - كان تقي الدين السروجي سالكا في طريق التَّصَوُّفِ مُتَقَلِّلاً من الدنيا يَغْلِبُ عَلَيْهِ حُبُّ الْجَمَالِ مَعَ الْعِفَّةِ . وكان شاعراً على المذهب الصوفي أيضاً مكرراً محسناً أحياناً حتّى كان يُعْنَى في بعض شعره . وكان يُلِمُّ بمعاني ابن الفارض .

٣ - مختارات من شعره

- قال تقي الدين السروجي يتشوقُ الى محبوبه على مذهب القوم (الصوفية) :

أُنْعِمْ بَوْصَلِكَ لِي ، فِهَذَا وَقْتُهِ ،
أُنْفَقْتُ عُسْرِي فِي هَوَاكَ ، وَلَيْتَنِي
يَا مَنْ شَغِلْتُ بِحُبِّهِ عَنْ غَيْرِهِ
كَمْ جَالَ فِي مِيدَانِ حُبِّكَ فَارِسٌ ،
أَنْتَ الَّذِي جَمَعَ الْمُحَاسِنَ وَجْهَهُ ،
قَالَ الْوَشَاةُ : قَدْ ادَّعَى بِكَ نِسَبَهُ .
يَكْفِي مِنْ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ ذُقْتُهُ .
أَعْطَى وَصُولًا بِالَّذِي أُنْفَقْتُهُ^(١) .
وَسَلَكْتُ كُلَّ النَّاسِ حِينَ عَشِقْتُهُ ،
بِالْصِّدْقِ فَبِكَ إِلَى رِضَاكَ سَبَقْتُهُ^(٢) .
لَكِنْ عَلَيْكَ تَصَبَّرِي فِرْقَتَهُ .
فَسُرِرْتُ لَمَّا قُلْتَ : قَدْ صَدَقْتُهُ^(٣) .

(١) وصول : بطاقة بتسلم المبالغ من الذين يدفعونها .

(٢) - أنا سبقت الى رضاك لأنني أحبك صادقاً خالصاً (وهم يظنون أنهم محبوبك) .

(٣) سررت لما علمت أنك قلت لهم إنني لا أنسب اليك (لأنني لا أريد أن يعرفوا ذلك لأنهم لا يفهمون معنى حب الانسان لله - او صدقت دعواه بأنه ينتسب إلي) .

بالله ، ان سألوك عني قل لهم : عبيدي ومملك يدي ، وما اعتقته ^(١) ؛
أو قيل : مشتاق إليك ا فقل لهم : أدري بدا ، وأنا الذي شوقته .
يا حسن طيف من خيالك زارني من عظم وجدتي فيه ما حقته ^(٢) .
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ، لو كان يمكنني الرقاد لحقته ^(٣) !
— وله في التورية في «خالها» و«عمها» :

بالجانب الأيمن من خدّها نقطة منك أشتي شمتها ^(٤) .
حسبته لما بدا خالها ، وجدته من حسنه عمها ^(٥) !
٤ — ٥٥ فوات الوفيات ١ : ٢٨٢ — ٢٨٩ ، الأعلام للزركلي ٤ : ٢٤٣ .

البوصيري

١ — هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري
الدلاصي المصري : نسبة الى صنهاجة (إحدى القبائل العظيمة في المغرب —
فقلع أحد أجداده كان منها) والى بوصير (أو بوصير قوريدس أو بوصير
الملق بين القيوم وبني سويف في مصر — بلدة والده) والى دلاص (بلدة
والدته) . وكذلك رُكبت له نسبة من اسم البلدين (بوصير ودلاص) فقبل له
الدلاصيري .

وُلِدَ البوصيري في أول شَوَّال من سنة ٦٠٨ هـ (١٢١٢/٣/٦ م) بناحية
دلاص أو في بهشم ، وكلتاها من أعمال البهتسا . ويبدو أنه اتجه منذ مطلع
حياته نحو التصوف فأخذه عن أبي العباس المُرُسي (ت ٦٨٦ هـ) خليفة أبي الحسن
الشاذلي (ت ٦٥٦ هـ) في طريقته . ولكن يبدو أن حياته في بيته وبين الناس
كانت بعيدة جداً عما يدعو اليه التصوف الصحيح .
يذكر بروكلمان (الملحق ١ : ٤٦٧) أن البوصيري سكن القدس عشر

(١) « ما » حرف نفي . ما اعتقته : لم أعتقه . هو لا يزال عبيدي .

(٢) — من كثرة حبي وسرودي بطيفك (بجياك في المنام) ما حقته : لم أثبت رؤيته (لم أراه بوضوح) .

(٣) أحب أن أنام لأرى طيفك ثانية وأعمل برؤيته ، ولكني لا أستطيع الرقاد (النوم) لأن حبلك يشغلني

(يفتح الباب والنين) من كل شيء حتى حربي النوم أيضاً .

(٤) نقطة منك : نقطة سوداء .

(٥) بدا : ظهر . خالها (أخو أمها) فكتة سوداء « خال » في وجهها . عمها : أخو أبيها ؛ من حسنه

(بحسنة) همها (كان عاماً فيها) : كل ما فيها حسن جميل .

سَنَوَاتٍ . بعدئذٍ انتقلَ الى المدينةِ ثُمَّ قَضَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي مَكَّةَ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ . وَلَمَّا عَادَ إِلَى مِصْرَ دَخَلَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ فَعَيَّنَ مَبْشِراً (كَاتِباً) فِي بَلْتَبَيْسَ الشَّرْقِيَّةِ ، نَحْوَ سَنَةِ ٦٥٩ هـ ، فَبَقِيَ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ نَحْوَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ آثَرَ بَعْدَهَا أَنْ يُنْشِئَ كُتَّاباً لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . ثُمَّ لَمَّا جَاءَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَحَاوَلَ أَنْ يَتَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ فَافْتَتَحَ كُتَّاباً لَتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ . فِي هَذِهِ الْإِثْنَاءِ كَانَ يَرْدُّ عَلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ حَيْثُ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْسِيُّ قَدْ اسْتَقَرَّ .

وَأَسْنَى الْبُوصِيرِيُّ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الضَّعْفُ وَتُوفِيَ فِي الْمُسْتَشْفَى الْمَنْصُورِيِّ فِي الْقَاهِرَةِ ، سَنَةِ ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ .

٢- كَانَ الْبُوصِيرِيُّ فَقِيهاً وَكَاتِباً وَحَاسِباً وَشَاعِراً ؛ وَلَكِنْ شَهْرَتُهُ فِي الشَّعْرِ ، وَفِي مَدْحِ الرُّسُولِ خَاصَّةً : لَهُ الْهَمْزِيَّةُ (٤٥٨ بَيْتاً) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ وَاسْتِعْرَاضِ شَيْءٍ مِنْ تَارِيخِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ . وَلَهُ الْبُرْدَةُ أَوْ الْبُرْدَةُ (مِيمِيَّةٌ ، ١٨٠ بَيْتاً) فِي مَدْحِ الرُّسُولِ . قَالَ الْبُوصِيرِيُّ (فَوَاتٍ ٢ : ٢٦٠) : « أَتَّفَقَ أَنْ أَصَابَنِي فَالَجُ أَبْطَلَ نِصْفِي فَفَكَّرْتُ فِي عَمَلٍ قَصِيدَتِي هَذِهِ (الْبُرْدَةُ) فَعَمِلْتُهَا وَاسْتَشْفَعْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ يُعَافِيَنِي ، وَكَرَّرْتُ إِشَادَتَهَا وَبَكَيْتُ وَدَعَوْتُ وَتَوَسَّلْتُ وَنِمْتُ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فِي الْمَنَامِ) فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ وَأَلْقَى عَلَيَّ بُرْدَةً (ثَوْباً وَاسِعاً يُلْبَسُ فَوْقَ غَيْرِهِ) . فَانْتَبَهْتُ وَوَجَدْتُ فِي نَهْضَةٍ وَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي » .

وَقَدْ أَكْثَرَ الْبُوصِيرِيُّ مِنْ مِطَالَعَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَعَدَدٍ مِنْ كُتُبِ الدِّينِ الْيَهُودِيَّةِ وَالتَّنَصَّرَانِيَّةِ وَرَدَّ عَلَى مَا فِيهَا مِمَّا يُخَالِفُ الرَّأْيَ الْإِسْلَامِي . وَنَحْنُ نَجِدُ ذَلِكَ فِي قِصَائِدِهِ وَفِي تَعَالِيْقٍ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْقِصَائِدِ .

وَالْبُوصِيرِيُّ نَائِرٌ مُرْسَلٌ ، فَقَدْ كَانَ يَضَعُ سَنَوَاتٍ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ كَانَ أَيْضاً مُعَلِّماً . وَلِلْبُوصِيرِيِّ تَعَالِيْقٌ عَلَى قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةِ « الْمَخْرَجُ وَالْمَرْدُودُ عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ » (الدِّيَوَانُ ١٢٧ - ١٧١) تَجَرِّي فِي أَسْلُوبٍ مُرْسَلٍ سَهْلٍ لَا تَكْتَلِفُ فِيهِ وَلَكِنْ لَا بَرَاعَةَ خَاصَّةً تُمَيِّزُهُ .

٣ - مخفّرات من آلاؤه

— من الممّزية النبوية :

كيف تَرْفِي رُفْيَكَ الْآنِيَاءَ ، يا سماء ما طاولَتْها سماء^(١) !
 لم يُساووكَ في عَلاكَ ، وقد حا لَ سَناً مِنْكَ دَوْنَهُمْ وَسَواءَ^(٢)
 انما مَثَلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ من كما مَثَلَ النجومُ الماءَ^(٣) .
 أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ ، فما تَصَدَّرُ إِلَّا عن ضَوْئِكَ الْأَضواءُ .
 لك ذاتُ العلومُ من عَالَمِ الْغَيْبِ ب ، ومنها لآدَمَ الْأَسْماءُ^(٤) .
 ما مَضَتْ فَتْرَةٌ من الرُّسُلِ إِلَّا بَشَرْتَ قَوْمَهَا بِكَ الْآنِيَاءَ^(٥) ،
 تَتَّبَاهِي بِكَ الْعُصُورُ وتَسْمُو بِكَ عَلَيْاءَ بَعْدَهَا عَلَيْاءَ^(٦) .

ثم قامَ النبيُّ يَدْعُو إلى اللـ ه ، وفي الكُفْرِ نَجْدَةٌ وإِسَاءَ^(٧) :
 أَمَّا أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفْرَ ر ، فداء الضلالِ فيهم عِياءَ^(٨) .
 فيما رَحِمَهُ من الله لَانتَ صَخْرَةٌ من إِبائِهِمْ صَمَاءَ^(٩) ؛
 واستجابَتْ لَهُ بَنَصْرٍ وَفَتَحَ بَعْدَ ذاكَ الْخَضْرَاءَ وَالْغُبْرَاءَ^(١٠) .

- (١) - كيف يستطيع الانبياء أن يرقوا (يفتح القاف) مثلك (في السماء - ليلة الاسراء والمعراج) ؟ طاولتها : بلغت مثل طولها ، استطاعت أن تجارها .
 (٢) السنا : النور ، الضوء . السناء : العلو ، الارتفاع .
 (٣) - الانبياء فيهم من صفاتك خيالها (كما يظهر خيال النجوم في صفحة الماء) .
 (٤) - ان الله أنزل عليك جميع العلوم بمخائلفها ، بينما الله لم يعلم آدم (أبا الانبياء) الا اسماء تلك العلوم .
 - في سورة البقرة : « وعلم (الله تعالى) آدم الاسماء كلها (راجع ٢ : ٣١ وما بعدها) .
 (٥) - كلما جادت فترة (مدة ضل فيها الناس عن الحق) أرسل الله نبياً يشرقونه ويمحسهم على أن يصبروا لأن الله سيحيي محمداً خاتماً للرسلى حتى يهدي الناس جميعاً .
 (٦) علياء : المكان المرتفع ، الساء ، الشرف . بعدما : فوقها .
 (٧) نجدة : قوة وشجاعة . إباء : كره ومقاومة (للحق) .
 (٨) أسمى مفعول به للفعل « يدعو » (في البيت السابق) . اشربت قلوبهم الكفر : امتلأت بالكفر . عياء : لا دواء له .
 (٩) صماء : قاسية . فيها رحمة من الله لانت : اقتباس من قوله تعالى مخاطباً محمداً صل الله عليه وسلم : « فيها رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٣ : ١٥٨ - آل عمران) .
 (١٠) الخضراء : الساء . الغبراء : الارض . - تبعه أهل السماء (الملائكة) وأهل الأرض (الناس) ؛ أو : نزل عليه النصر من السماء وفتح بلاد الارض ونشر فيها الاسلام .

وأطاعت لأمره العربُ العسْرُ
وتوالتُ للمُصطفى الآيةُ الكبْرُ
فاذا ما تلا كتاباً من اللـ
- من البراة (البردة) :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِذِي سَلَمٍ
مَحَضَّتِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ،
فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّقَطْتُ
مَنْ لِي بَرْدُ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
فَلَا تَرُمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهَوَاتِهَا ،
وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ : إِنْ تَهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى

مَرَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ يَدَمٍ (١)
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعَذَالِ فِي صَمَمٍ (٢)
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ (٣)
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ (٤)
إِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهَمِ .
حَبَّ الرِّضَاعِ ، وَإِنْ تَقَطَّعَتْهُ يَنْفَطِمُ !

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقِي وَفِي خَلْقِي ،
دَعَا مَا أَدْعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعْنَى الْعُقُولُ بِهِ

نِ وَالْقَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمٍ (٥)
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ (٦)
وَاحْكُمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْكُمُ (٧)
حَدَّ فَيُعَرِّبَ عَنْ نَاطِقٍ بِقَمٍ .
حِرْصاً عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهْمِ (٨)

- (١) العرب العرباء : العرب الإقحاح (السالمو الفطرة) . الجاهلية الجهلاء : أهل الكفر .
(٢) المصطفى من أسماء محمد رسول الله . توالت : تلاحقت . الآية الكبرى (الممثلة الكبرى) :
زول آيات القرآن الكريم . الفارة الشعواء (المضروقة ، البعيدة ، الشديدة) : الحرب الشاملة .
(٣) كلما نزلت عليه آية (أمراً بالدعوة) تلتته (تبعته) كتيبة خضراء (أرسل محمد رسول الله جيشاً كثيراً
كثير العدد) هل العرب الوثنيين .
(٤) ذو سلم : مكان في الحجاز . جيران بني سلم : أهل الحجاز الذين عرفهم البوصيري في أيام نزوله في
الحجاز ؛ أو هم كناية عن الغزاة الآلية (في المدرك الصوفي) .
(٥) محضتي النصح : نصحتني مخلصاً . العذال : الذين يعدلون (يلويون) .
(٦) الأمانة بالسوء : النفس (لأنها تميل إلى الشر ، فالشر من إتيائه عليها) .
(٧) الجحاح : الاندفاع والإفلات من القيود . القولية : الضلال . (٨) الثقلين : عالم الانس وعالم الجن .
(٩) الخلق (يفتح الخاء) : الصفات الإنسانية . الخلق (يضم الخاء) : السلوك الحسن . يدانوه : يقاربوه .
(١٠) - أترك نسبة الألوهية إلى محمد ثم أمدحه بكل شيء . تريد .
(١١) لم يمتحننا (يخبرنا ، يرهقنا ، يطلب منا ما لا وجه له) بما تبنينا (تمجز) المقول به (لأنه لا
حقيقة له) ، حرصاً علينا (إشفاقاً علينا وبخلاً بنا أن نضل) . فلم نرتب (نشك ، نكفر) ولم نهيم (نتخير) .

فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
دَعَيْتِي وَوَصَفِيَّ آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
فَالدَّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَظِمٌ ،
لَا تَعَجَّبَنَّ لِحُسُودِ رَاحٍ يُنْكِرُهَا
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ ،
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ .
ظَهَرَ نَارَ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمٍ ^(١) ،
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمٍ .
تَجَاهَلًا ، وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ الْقَهِيمِ :
وَيُنْكِرُ الْقَمُّ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ .
فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالتَّأْدِيبِ فِي الْبُتَمِ !

— ومن بعض تعاليقه على قصيدته اللامية (الديوان ١٤١) :

.... وَمِمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ — وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِنَ
الْيَهُودِ — وَذَلِكَ أَنَّ التَّوْرَةَ الَّتِي بَأَيْدِيهِمْ الْآنَ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الْبَيْتِ وَالْقِيَامَةِ
وَلَا الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا الْجَنَّةِ وَلَا النَّارِ . وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنْ خَيْرٍ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مُعْجَلٌ
فِي الدُّنْيَا فَيُجْزَوْنَ — كَمَا زَعَمُوا — عَلَى الطَّاعَةِ بِنَصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَطُولِ الْعُمُرِ
وَطَيِّبِ الْعَيْشَةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَطُولِ الْمَكْنَثِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَيُجْزَوْنَ
عَلَى الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي بِالمَوْتِ وَمَنْعِ قَطْرِ السَّمَاءِ وَمَنْعِ الشَّمَرَةِ وَظُهُورِ ^(٢) الْأَعْدَاءِ
عَلَيْهِمْ..... وَلَيْسَ فِي كِتَابِهِمْ الْيَوْمَ ذِمُّ الدُّنْيَا وَلَا الزُّهْدُ فِيهَا وَلَا وَظِيفَةُ صَلَاةٍ مُعْلُومَةٍ ،
بَلْ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْبَطَالَةِ وَالْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْقَصْفُ ^(٣) وَالغِنَاءُ وَاللَّهُو

٤ — أولاً : ديوان البوصيري (تحقيق سيد كيلاني) ، مصر (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده) ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

ثانياً : البراءة أو البردة ^(٤) = الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تحرير ي . أوري) ، ليدن

(١) الآيات : المعجزات ، الأعمال الباهرة . نار القرى : نار الضيافة (لأن العرب كانوا لشدةكرمهم
يقودون نارا معينة حتى يعرف المسافرون أن عندها طعاماً كريماً وبيئاً) . العلم : الجليل .

(٢) ظهور الأعداء : انتصار الأعداء عليهم .

(٣) البطالة (بفتح الباء) : الهزل والمزاح (بضم الميم) . القصف : القهر والافتقار في الطعام والشراب
والهيب ، والكلمة والقصف : ليست عربية أصيلة (راجع القاموس ٣ : ١٨٥) .

(٤) تسمى البراءة (صيغة غير قاسمية ، إذا قصدنا بها الشفاء) لأن الشاعر شفي من فالج نزل به (راجع
ص ٦٧٤) . وتسمى البردة تشبهاً لما بقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فقلبي اليوم مثيل » (راجع ١ :
٢٨٢ - ٢٨٥) ، وكان الرسول قد خلع على كعب بن زهير برده بعد أن ألقى كعب القصيدة بين يديه .

لبردة والهمزية تشطير (زيادة شطر على كل شطر من شطوريها) وتحميس (زيادة ثلاثة أشرط على كل بيت
من أبياتها) وتسييع وتسييع ثم تقسيم (ضم عدد من أبياتها في قصائده لغير من الشعراء على غير نظام مخصوص)
وتصدير (زيادة أبيات في أولها) وتعمير (زيادة أبيات في آخرها) . ونجد ذلك كثيراً خطأً وسلباً (راجع
في معرفة تفاصيل ذلك إلى بركلان) .

١٧٦١ ، ٧٧١ م ؛ (تحرير روزنستاينغ) فينّا ١٨٢٤ م ؛ (تحرير رالفس) ، فينّا ١٨٦٠ م ؛
 استانبول ١٢٥١ هـ ، بولاق ١٢٥٦ ، ١٣٠٥ هـ ، الخ ؛ مصر (مطبعة السيد علي - طبع
 حجر) ١٢٩٨ هـ (طبع حجر) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣١٣ هـ ؛ الخ ؛
 (تحرير ألبنغو) ، القدس ١٨٧٢ م ؛ (مطبوعة في ذيل « دلائل الخيرات وشوارد الأنوار
 في ذكرى الصلاة على النبي المختار » لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفي سنة
 ٨٨٧٠ هـ) ، القاهرة (البابي الحلبي) ١٩٣٧ م ؛ قازان ١٨٤٧ هـ ؛ كلكتّا ١٩٢٥ م ؛ مدراس
 ١٨٤٥ م ؛ (نشرها الشيخ فضل الله بهاي) ، بمبي ١٨٩٣ م ؛ (نشرها يوسف غابريلي) ،
 فلورنسا ١٩٠١ م ؛ (مطبوعة مع القصيدة الوترية ^(١) وقصيدة « بان سعاد ») ، بومبي ١٨٥٧ هـ ،
 ١٨٨٤ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ .

(٥٥) شروح على البردة : لشمس الدين محمد الفيومي ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ لخالد بن عبد الله
 الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ هـ ؛ بولاق ١٢٩٧ هـ ؛ الاسكندرية
 ١٢٨٨ هـ (قدّم لها محمد علي حسن) ، بغداد (مكتبة الاندلسي) ١٩٦٦ م ؛ لأحمد بن
 محمد بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) ، مصر ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ ؛
 (على هامش حاشية الباجوري على متن البردة) ، بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ ^(٢) ؛ (حاشية على متن البردة لابراهيم بن محمد الباجوري المتوفي سنة
 ١٢٧٧ هـ) ، مصر (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ ؛ بولاق ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣١١ هـ ؛ واتيكان (= الفاتيكان) (طبع حجر) ١٢٣٤ هـ = شفاء القلب الجريح لعبد
 الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري (ت ١٠٤٠ هـ) ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ؛ = جامع الكنوز
 لمحمد المصري (أتم شرحها ١٠٨٤ هـ) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٦ هـ ؛ لصدقة القاهري
 (ت ١١٠٥ هـ) (مطبوع مع القصيدة الوترية لمحمد بن أبي بكر البغدادي) ، بومبي
 ١٨٨٤ م ؛ = لوايع أنوار الكواكب لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بنيس (أتم
 شرحها ١٢٠٠ هـ) ، فاس ١٢٩٦ ، ١٣١٧ هـ ؛ (بهامش شرح شمائل الترمذي
 لقاسم الجسوس) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛ = عصيدة الشهدة ... لعمر بن أحمد
 الخربوطي (شرحها ١٢٤١ هـ) ، استانبول ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٧ هـ ،
 ١٣٢٠ هـ ؛ بولاق ١٢٩١ هـ ؛ = النفحات الشاذلية في شرح البردة البوصيرية للشيخ
 حسن العلوي (ت ١٣٠٣ هـ) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ لأحمد فتحي (في مجموع الشروح) ،
 القاهرة ١٣٤٠ هـ ؛ لعبّاس أفندي الداغستاني ، استانبول ١٣٠٠ هـ ؛ لعثمان أفندي توفيق

(١) القصيدة الوترية أو بستان المارفين في معرفة الدنيا والدين لمجد الدين (أو محيي الدين) محمد بن
 أبي بكر بن رشيد (بالتصغير) الراعظ البغدادي الوترى (ت ٦٦٢ هـ) . - والقصيدة في ملح الرسول .
 (٢) راجع طبقات الكتاب التالي « حاشية الباجوري نفسها » .

- بك السلاويكي ، (مع تخميس) استانبول ١٣٠٠ هـ ، القاهرة ١٣١٣ هـ ، لمحمد خيرى
الرسجوكي ، استانبول ١٢٩٩ هـ ، لمجهول ، القاهرة ١٣١١ هـ .
- ثالثاً : الهزمية النبوية^(١) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٠ ، ١٣١٣ ،
١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ ، تونس ١٢٩٥ هـ ، بولاق ١٣٠٥ هـ .
- (٥٥) شروح على الهزمية : المنح المكيّة = أفضل القرى لقراء أم القرى لأحمد بن حجر الهيتمي
(ت ٩٧٤ هـ) (طبع مع حاشية محمد سليم الجفني) ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر ١٣٠٣ هـ ؛
مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ، مصر ١٣٢٢ هـ .
- حاشية لمحمد سليم الجفني (ت ١١٨١ هـ) على شرح ابن حجر الهيتمي ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، مصر
١٣٠٣ هـ ، بهامش « أفضل القرى » ، مصر (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ .
لوامع أنوار الكواكب الدرّة لمحمد بن أحمد بنيس (ألّفها ١٢٠٠ هـ) ، بولاق ١٢٩٦ هـ ؛
قاس ١٢٩٧ ، ١٣١٧ هـ ، (على هامش « شرح شمائل الترمذي » لمحمد بن عمر الجسوس)
القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- الفتوحات الأحمدية لسليمان بن عمر الجمل العجيلي (ت ١٢٠٢ هـ) ، مصر (طبس حجر)
١٢٧٩ هـ ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٧ هـ = موجز من هذا
الشرح لمحمد شلبي ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
- شرح لعبد الباقي بن سليمان الفاروقي (ت ١٢٧٨ هـ) ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ ؛
(طبعت مع « مجموع التخميس » لمحمد بن أبي الرضا النحوي) ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .
- الارشادات الربّانية للفتوحات الالهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية التي تلقّاها الشيخ علي
حراز بن العربي القاسمي من شيخه أبي العباس التيجاني على من الهزمية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ .
- أنفس نفائس الدرر (حاشية لمحمد الجفني على « المنح المكيّة » لابن حجر الهيتمي) مطبوعة
بهامش « المنح المكيّة » ، بولاق ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- رابعاً : قصائد أخرى وشروح عليها .
- ذخر المعاد^(٢) ، تونس ١٣٠٥ هـ (طبعت في « مجموعة ») ، القاهرة ١٣١٥ هـ .
- القصيدة الخمرية^(٣) (طبعت مع البردة) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- المخرج والمردود على التصاري واليهود^(٤) (تحرير محمد طلعت المصري) ، بطرسبورج ١٩٠٧
القاهرة ١٣١٩ هـ .

(١) الديوان ١ - ٢٩ ؛ راجع أيضاً ، فوق ، ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ ؛ وسأها البوصيري « أم القرى » .
(٢) ذخر المعاد في وزن « بانت سعاد » (الديوان ١٧٢ - ١٨٥) مائة وخمسة وتسعون بيتاً مطلقها :
« الى متى أنت بالذات مشغول ؟ » ، وتعرف أيضاً باسم « الكلمة الطيبة والديمة الصيبة (الشديدة المطر) » ، وهي
معارضة لقصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد فظلي اليوم متبول » .
(٣) ؟ ، راجع بروكلمان ١ : ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٧٢ .
(٤) الديوان ١٢٧ - ١٨٥ ، ثلاثمائة وأربعون بيتاً ، مطلقها : « جاء المسيح من الاله رسولا » .

الهدية الحميدية (تخميس و المخرج و المردود) لعثمان بن الحاج عبد الله الموصلبي النولوي ، فرغ من تخميسها سنة ١٣١٢ هـ ، القاهرة ١٣١٩ هـ .

القصيدة المضرية في مدح خير البرية^(١) ، (مطبوعة في « المجموعة الكبرى » - مع شرح تركي بين السطور) ، استانبول ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) ؛ القاهرة (مطبعة حسن الرشيدى - طبع حجر) بلا تاريخ ، (مطبوعة في « مجموع لطيف ») ، القاهرة ١٢٨٢ هـ ؛ (مطبوعة مع « دلائل الخيرات » (للجزولي) ، تل شورى (؟) ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) ؛ (مطبوعة على هامش « النفحات الشاذلية » لحسن العلوي) ، القاهرة ١٢٩٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهيبية) ١٣١٣ هـ .

شرح القصيدة المضرية لعبد الغنى النابلسي (ت ١١٤٣ هـ) (مطبوعة مع « النفحات الشاذلية » لحسن العلوي) : القاهرة ١٢٩٣ هـ (١٨٨٠ م) .

فوات الوفيات ٢ : ٢٥٦ - ٢٦١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ١٠٥ - ١١٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٣٤٢ ؛ بروكلمان ١ : ٣٠٨ - ٣١٤ ، الملحق ١ : ٤٦٧ - ٤٧٢ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ١ : ٨٠٤ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ١١ ؛ زيدان ٣ : ١٣٠ - ١٣١ .

على بن عقبة

١ - هو علي بن عقبة بن أحمد بن محمد الزبيدي الخولاني ، ولد في مدينة المجرين^(٢) ، سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ - ١٢٣٨ م) ، ونشأ فيها .

وجرى على علي بن عقبة من آل جعفر الكنديين أمراء المجرين - ماحمله على مبارحة بلده هارباً ، سنة ٦٧٠ هـ (١٢٧١ - ١٢٧٢ م) فنزل في مدينة عدنان . ومن هناك اتصل بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول ومدحه وكثر ترادده الى تعز^(٣) . غير أن علي بن عقبة تعرض لغضب الملك المظفر فألقي في السجن بضعة أشهر ، ثم إنه تقرب الى الملك بالاعتذار فأطلق الملك سراحه .

(١) القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية (الديوان ٢٢٤ - ٢٢٦) ، أربعمائة بيتاً مطلعها : يا

رب ، صل على المختار من مفر هـ .

(٢) في القاموس (٢ : ١٥٨ س) : المجران (بفتح الهاء وفتح الجيم) قريتان متقابلتان في رأس جبل

حصين قرب حضرموت يقال لاحداهما خيذون (بفتح الخاء) وللأخرى دمون .

(٣) الملك المظفر شمس الدين يوسف الاول بن عمر جاء الى الامارة في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ (آذار -

مارس ١٢٥٠ م) وبقي الى رمضان من سنة ٦٩٤ (١٢٩٥ م) . وكانت قواحه بني رسول في اليمن : زيد (بفتح الزاي) وعدن والمهجم وثبات وتمز .

وكانت وفاة علي بن عتبة في عَدَنَ سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ - ١٢٩٦ م) .

٢ - كان علي بن عتبة شاعراً قديراً على شعره شيء من الجودة وشيء من الطلاوة . وشعره كثير ولكن ضاع معظمه . وفي شعره فخر وشكوى .

٣ - مختارات من شعره

- قال علي بن عتبة في الفخر والشكوى :

ما هِمِّي إِلَّا اقْتِئَاءُ مَكَارِمٍ ؛ قَصَرَ الزَّمَانُ وَهَمِّي لَمْ تُقْصِرْ^(١) .
كَرَمًا تَدِينُ لِيَّ الْعَفَاةُ ؛ وَحَالَةٌ ظَهَرَ الْجَوَادِ وَحَالَةٌ لِلْمِنْبَرِ^(٢) .
إِنِّي مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ نِجَارُهُمْ مِنْ شَمِّ خَوْلَانَ بْنِ عَمْرِو مَنصِيي ،
وَإِذَا اعْتَزَيْتُ قَالَ عُقْبَةُ عِزُّوْنِي ، مِنْ خَالِصِ الْعِيقَانِ : لُبُّ الْجَوْهَرِ^(٣) ؛
وَإِذَا اعْتَزَيْتُ قَالَ عُقْبَةُ عِزُّوْنِي ، وَهُمْ قَبِيلِي فِي الْأَنَامِ وَمَعْشَرِي^(٤) .
وَعَلَّصْتُ فِي كَهْلَانٍ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى ؛ وَبَنُو زِيَادِ الْغُرِّ مَنَّبَتُ عُنْصُرِي^(٥) .
وَتَخَذْتُ أَصْحَابًا - إِذَا نَادَمْتَهُمْ لَا جُرْهُمُ قَوْمِي ، وَلَا مِنْ حِمِيَرِ^(٦) .
وَتَخَذْتُ أَصْحَابًا - إِذَا نَادَمْتَهُمْ لَمْ أَخْشَ مِنْهُمْ مَنْ يَتِمُّ وَيَفْتَرِي :
عِلْمِي وَحِلْمِي وَالْحِصَانِ وَصَارِمِي وَتَدْنَى بِمِثْلِي وَالْعَفَافُ وَدَقْرِي^(٧) !
وبعد أن يصف ناقته وصفاً مفصلاً في أسلوب متين يلتفت الى آل جعفر (وهم الذين اضطروه الى مبارحة بلده) مادحاً وشاكياً :

أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْعُلَا وَمَلَاذُ كُلِّ مُطَرَّدٍ وَمُنْتَقَرٍ^(٨) ؛
وَمُلُوكُ كِنْدَةَ فِي الْقَدِيمِ ، وَبَعْدَ مَا جَاءَ الْبَيَانُ عَلَى لِسَانِ الْمُنْذَرِ^(٩) .

(١) قصر (بنح القاف وهم الصاد) وأقصر : حيز عن الأمر .

(٢) العفاة جمع عاف : طالب الرشد (بكر الرءاء) أو العطاء . هؤلاء أفرأوا بكرمي . ثم لي فوق ذلك حالان :

ظهر الجواد (الفروسية والشجاعة في غرض المارك) والمنبر (البراعة في الخطابة) .

(٣) النجار : الاصل . العقيق : حجر كريم أحمر اللون . الجهر : القوئل .

(٤) الثم : المرتقم قسبة الانف (كناية عن شرف الاصل) .

(٥) اعتزى : انتسب .

(٦) من كهلان : من بني كهلان (في الاصل : كهلانيا ، ولا تصح في وزن الشعر في هذا الموضع) .

خلص : صفاء نية . زهاد (بالفتح) منمت من الصرف ضرورة الشعر .

(٧) الحصان وصارمي وندى يميني ودقري كناية عن الفروسية والشجاعة والكرم والاشتغال بالعلم .

(٨) ملأذ : ملجأ .

(٩) البيان = القرآن الكريم . المنذر = محمد رسول الله . - ... قبل الاسلام وفي الاسلام .

مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَلَقَّ أَرْوَغَ مَا جَدَّ
 جَلَّتْ مَائِرُهُ وَلَمَّا تُحْصَرُ (١).
 يَتَبَادِرَانِ - سَيْنَانُهُ وَبَيَانُهُ - :
 ذَا عُلُقَمُ مَرٌّ ، وَذَا مِنْ سَكَّرُ (٢).
 أَعْدَدْتُكُمْ عَوْنًا لِكُلِّ مُكْسِرٍ
 عِرْضِي ، فَكُنْتُمْ عَوْنُ كُلِّ مُكْهَرٍ .
 وَتَخَذْتُكُمْ لِي مَحْجِرًا فَكَانَمَا
 خَتَلُ الْعَدُوِّ مَخَاتِلِي مِنْ مَحْجِرِي (٣).
 فَلَا تَنْفُضَنَّ الْكَفَّ يَأْسًا مِنْكُمْ
 تَقْضِ الْأَنَامِلِ مِنْ تُرَابِ الْمُقْبِرِ (٤).
 ٤ - ٥٠ تاريخ الشعراء الحضرميين لعبد الله السقاف القاهرة (مطبعة حجازي ١٣٥٣ هـ) ص ٦٥ - ٦٩ .

سراج الدين الوراق المصري

١ - هو سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن حسن الوراق المصري
 الفائزي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦١٥ هـ (١٢١٨ م) . وكان سراج الدين الوراق كاتباً مُتَرَسِّلاً
 كما كان يُجيد الخط ، فكَتَبَ لِلأَمِيرِ يَوْسُفَ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ سَبَّاسَلَارَ وَالِي مِصْرَ .
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي الْقَاهِرَةِ ، فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ ٦٩٥ هـ (آذار - مارس
 ١٢٩٦ م) .

٢ - كان سراج الدين الوراق كاتباً وشاعراً مُكْتَرِأً جِداً صَحِيحَ الْمَعَانِي حَسَنَ
 التَّخِيلِ عَذْبَ التَّرْكِيبِ ؛ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ شَدِيدَ التَّكَلُّفِ لِلتَّوَرِيَةِ
 وَالِاسْتِخْدَامِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ مَقْطَعَاتِهِ الْقِصَارُ تَدَوَّرَ حَوْلَ التَّوَرِيَةِ بِاسْمِهِ : سِرَاجُ
 (بِمَعْنَى : مُصْبِح ، قِنْدِيل) وَوَرَاقُ (نَاسِخٌ لِلْكِتَابِ وَمَجْلَدُهَا وَالْمُتَاجِرُ بِهَا) . وَفِي
 شِعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَزَلِ وَالْمَجُونِ . وَقَدْ اخْتَارَ خَلِيلُ الصَّفْدِيِّ شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِ وَجَعَلَهُ
 مَجْمُوعاً سَمَّاهُ « لُحْمُ السَّرَاجِ » . وَلِسَرَاجِ الدِّينِ الْوَرَّاقِ كِتَابٌ « نَظْمُ دُرَّةِ الْغَوَاصِ »
 (لِلْحَرِيرِيِّ) .

-
- (١) أَرَوْغَ : شَجَاعٌ . لَمَّا تَحْصَرُ : لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ (إِلَى الْآنَ) حَصْرَهَا (عِندَهَا) .
 (٢) فِي الْأَصْلِ بَيَانُهُ (أَصَابُهُ) كِتَابَةٌ مِنَ الْكُرْمِ ؛ وَلَا وَجْهَ لَهَا هُنَا . بَيَانُهُ (بِأَلْيَاءِ) : فَصَاحَتُهُ (يَدُلُّ
 عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : مِنْ سَكَّرَ !) السَّنَانُ : الرَّمْعُ . يَتَبَادَرَانِ : يَتَنَاوَبَانِ الْأَمْرَ .
 (٣) الْمَحْجِرُ : الْمَكَانُ يَحْمِيهِ الْإِنْسَانُ (فَلَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) ، خَتَلُ : خَدَعَ ؛ خَتَلُ الرَّجُلُ الصَّيْدَ :
 أَخَذَهُ (صَادَهُ) بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ .
 (٤) الْمُقْبِرُ : الْمَيِّتُ (بِسُكُونِ الْيَاءِ) ، الْمَوْضِعُ فِي الْقَبْرِ . بَعْدَ دَفْنِ الْمَيِّتِ يَأْخُذُ النَّاسُ قَبِيضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِه
 ثُمَّ يَحْفَرُونَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ (كِتَابَةٌ مِنْ انْقِطَاعِ الصَّلَةِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ) .

- قال سراج الدين الوراق في عتاب النساء له :

وقالت : يا سراج ، علاك شيب ، فدعْ لجديده خلع العذار^(١) .
فقلتُ لها : نهارٌ بعدَ ليلٍ ؛ فما يدعوكِ أنتِ إلى النِّفار ؟
فقلت : قد صدقتَ ، فما عَلِمْنَا بأضيق من سراج في نهار !

- وقال يورّي بلقبه « الوراق » (الذي ينسخ الكتب) مُشيراً الى أن كلَّ إنسانٍ
يتناول كتابه يومَ القيامةِ ليقراً فيه ما دُوِّنَ عليه من أعماله الصالحة والطالحة :

واخجلني وصحافتي قد سوّدتْ ؛ وصحائفُ الأبرارِ في إشراف^(٢) ؛
وفضّحتي لمُعْتَفٍ لي قائلٍ : أكذا تكونُ صحائفُ الوراق !

وقال مَوْريّاً بلقبه « سراج » الدين :

كم قطع الجودُ من لسان قلّد من نظمه النُحورا^(٣) ؛
فها أنا شاعرٌ سراجٌ ، فاقطعْ لِساني أزدكَ نورا^(٤) !

- ومن توريّاته العامة البارعة :

وقفتُ بأطلال الأحيّة سائلاً ودَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْداً ومَعْنِها^(٥) .
ومنْ عَجَبٍ أنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ وحِطِّي مِنْهَا حينَ أسألُها الصدى^(٦) !
أصونُ أدبمَ وجَنَهي عن أناسٍ لِقَاءُ المِوتِ عِنْدَهُمُ الأديبُ .
وربّ الشِعْرِ عِنْدَهُمُ بغِيضٍ ولو وافقي بهِ لَهُمُ حبيبٌ !

(١) لجديده : الجديد (الشباب) . خلع العذار (الرسن) : ترك الحياء واتباع اللهو .

(٢) صحائف سودت (بكثرة ما فيها من الذنوب) . الأبرار : الصالحون ، الاتقياء . في إشراف : بوضاء (بكثرة ما فيها من الحسنات) .

(٣) قطع اللسان : اسكاته بإعطائه صاحبه جوائز وصالات (أموال) . لسان قلّد من نظمه النحورا : لسان (شاعر) نظم قصائد بارعة (تصلح أن تكون معانيها لآلئ تجميل عقوداً في النحور (أهل الصدور ، الأعناق) .

(٤) اقطع لِساني أزدكَ نوراً (تورية) : اقطع رأس فتيلة السراج يزدد نور (ضوء السراج) - اقطع لِساني (أعطني مالاً) أزدكَ نوراً (أكثر فيك نظم الشعر) .

(٥) ثم : هناك . المهد : الزمن الذي قضيناه . المهدي : المكان الذي عشنا فيه .

(٦) الصدى : العطش ، والصدى : رجع الصوت (تورية) .

(٧) حبيب : محبوب ، حبيب : هو حبيب ابن أوس (أبو تمام) .

— وقال في الغزل والنسيب :

شِيتُ برقاً من ثَغَرِها الوضاح
فتمارى شكِّي بهِ وَيَقْنِي :
فأجابت : متى تَبَسَّمَ صُبْحُ
ومتى كانَ للصباحِ شَمِيمُ الـ
سل رحقي المسكوبَ تَسألُ خبيراً
قلتُ : ما لي وللسُكاري ؟ فقالت :
حُجَّةٌ من مليحةٍ قَطَعْتَنِي ؛
لا ، ولتحظِ كَهْمَتَةَ التَّرْجِسِ الغَضِّ
ما تَبَيَّنْتُ بَلْ ظَنَنْتُ ، وما في الظنِّ
وكثيراً شُبِّهَتْ بالبدرِ والشَّمْسِ
— وقال في المُجونِ مما يجوزُ لإرادِهِ :

طَوَتْ الزَّيْارَةَ إِذْ رَأَتْ
ثُمَّ انْتَفَتَتْ لَمَّا انْتَفَتَتْ
عَصَرَ المَشِيبِ طَوَى الزَّيْارَةَ^(٩)
بَعْدَ الصَّلَاةِ كَالْحِجَارَةِ^(١٠)

(١) شام يشم الشيء : نظر اليه ليتحقق ما هو . الوضاح : الابيض ، الجميل . اللبي : الظلام ، الليل . مهيض (مكسور) الجناح : يسير ببطء (لا ينغضي بسرعة) .
(٢) تمارى : يجادل .

(٣) الحباب : الفقايع التي تطوف على سطح البحر (كأنها فضة حل ذهب) أقاح وأقاصي جمع أقحوان (بغم الهمة وألهاء) : البابونج ، صحنون اللبن (زهر قلبه أصفر وحوله بتلات بيض تشبه الأسنان) .

(٤) شميم : رائحة . نكهة : رائحة الفم (الطيبة) . صرف : خالص ، غير مزوج (بالماء) . الراح : الخمر .
(٥) الرحيق : العسل ما دام في الزهر . الاغثاق = القيق : شرب الخمر صباحاً . الاصطباح = الصبوح : شرب الخمر صباحاً .

(٦) ولخط : الواو القسم (أقم بلحظها) . فترة الترجس : كناية عن العيون التواضع .

(٧) الجناح : الذنب .

(٨) — لقد شبهك الشعراء مراراً كثيرة بالبدر والشمس وكان من حقل أن تغضي (لأنك أجمل من الشمس والبدر) فلم تغضي . فارجمي الآن أيضاً الى هادتك في السباح (الكرم) وسامحي اذا شئت حينيك بالترجس وخديك بالفتاح) .

(٩) — تركت زيارتي لما هجرت في عصر المشيب (الشيخوخة) من زيارة النساء .

(١٠) — ثم انتفتت (المرأة) : مالت عنى ، ابتعدت . لما انتفتت بعد أن كانت صلبة كالحجارة .

وَبَقِيَتْ أَهْرَبُ، وَهِيَ تَسْ أَلْ جَارَةٌ مِنْ بَعْدِ جَارِهِ^(١).
وَتَقُولُ: يَا سَتْ، اسْتَرْحَنَّا؛ لَا سِرَاجَ وَلَا مَنَارَهَ^(٢)!

٤- ٥٠ فوات الوفيات ٢: ١٣٥- ١٣٩؛ (طبعة محمد محيى الدين عبد الحميد) ٢: ٢١٣-
٢١٩؛ شلرات الذهب ٥: ٤٣١- ٣٤٢؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٥: ١٩٥؛
زيدان ٣: ١٣١؛ بروكلمان ١: ٣١٤؛ الاعلام للزركلي ٥: ٢٢٤.

ابن واصل

١- هو القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل المازني الحموي، وُلِدَ في حماة ثاني شوال من سنة ٦٠٤ هـ (٢٢/٤/١٢٠٨ م).

سَمِعَ ابن واصل الحديث من زكي الدين البرزالي في دمشق وحماة وبرع في عدد من العلوم. ثم تصدر للتدريس والإفتاء.

وفي سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) استدعاه الظاهر بيبرس وأرسله سفيراً إلى مانفريد ملك صقلية (١٢٥٨- ١٢٦٦ م) فبقي عنده فترة غير قصيرة أجابه في أثنائها على مسائل في علم المناظر (البصريات). وبعد رجوعه من صقلية تولى منصب قاضي القضاة في حماة والتدريس في مدرستها أيضاً.

وفي المحرم من سنة ٦٩٠ هـ (شباط - فبراير ١٢٩١ م) قدّم ابن واصل بصحبة الملك المظفر نقي الدين محمود الأيوبي صاحب حماة إلى القاهرة وتصدر فيها حيناً للتدريس. وقد عسي في أواخر أيامه ثم توفّي في حماة في ٢٢ شوال سنة ٦٩٧ هـ (٢/٨/١٢٩٨ م).

٢- كان ابن واصل عالماً بالحديث والفقه وبعدد كبير من العلوم الشرعية والعقلية والرياضية كما كانت له معرفة بالتاريخ ونظم الشعر. وهو مصنف من كُتُبِه: الرسالة الانبرورية^(٣) في المنطق وقد سماها «نخبة الفكر» (ألقها بعد رجوعه من صقلية) -

(١) - خجلت أنا من تلك الحال التي أصبحت فيها فصرت أهرب من لقاءها. وكانت هي تسألني كثيراً.
(٢) لا سراج ولا منارة (فيها تورية): لا تنجب في العناية بالسراج (التدليل) وبالمنازة (المود الذي يرفع عليه القنديل). ثم السراج (سراج الدين الوراق) غاب هنا. والمنازة...
(٣) نسبة إلى الانبرور (الانبرطور) مانفريد ملك صقلية.

شرح الموجز (في المنطق) للأفضل الخونجي - شرح الجمل في المنطق للخونجي (شرح ما استغلق من ألفاظ الجمل) - كتاب هداية الألباب (في المنطق) - مختصر الاربعين (في الحديث ؟) - شرح المقصد الجليل لابن الحاجب - شرح قصيدة ابن الحاجب في العروض والقوافي - مختصر كتاب الاغاني (= تجريد الاغاني) - كتاب التاريخ الصالح (= البارع الصالح) ؟ - كتاب مفرج الكروب في أخبار (دولة) بني أيوب - مختصر الميجسطي (ابطليموس) - مختصر المفردات لابن البيطار (= مختصر الأدوية المفردة) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابن واصل في الشماعة بملحج التحي :

وأغيد مصقول العذارِ صَحْبُهُ وَرَبَّحُ سُرُورِي بِالتَّاهُلِ عامر^(١) ،
وفارقتُهُ حِيناً فجاءَ بِلَحِيَةٍ تروغ ، وقد دارتْ عليه الدوائر^(٢) .
فكررتُ طَرْفِي فِي رُسُومِ جَمَالِهِ وَأُنْشَدْتُ بَيْتاً قَالَهُ قَبْلُ شاعر^(٣) :
(كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَّونِ إِلَى الصَّفَا أَنِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سامر^(٤)) .
فقالَ : عَجِيبٌ ، وَالْقَوَادُ كَأَتَمَّا يُقْلِقُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ طَائِرُ :
(بلى ، نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ العَوَائِرِ^(٥)) .

- من مقدمة كتاب « مفرج الكروب » :

.... وبعدُ ، فهذا كتابُ أوردتُ فيه أخبارَ ملوكِ بني أيوبَ وجُملةَ من مَحاسِنِهِم ومَنَاقِبِهِم ، إِذْ كانوا أَعْظَمَ مِمَّنْ تَقَدَّمَهُمْ من الملوكِ شَأْناً وَأَجْلَهُمْ سُلْطَاناً : فَتَحَ اللهُ تَعَالَى بِهِمُ الْقُدْسَ الشَّرِيفَ من أَيْسَدِي الكَافِرِينَ وَأَذَلَّ

(١) أغيد : جميل . العذار : الشعر النابت في جاذبي الوجه . مصقول العذار : ألس ، لم ينبت في وجهه شعر بعد . ورعب سروري بالتاهل (الاجتماع ، الزواج ، الصحة) عامر : كنت محالفاً له في العيش .

(٢) تروغ : تحيف . دارت عليه الدوائر : قضت (على جماله) حوادث الأيام .

(٣) طرفي : عيني ، بصري . رسوم (خطوط ، علامات) جماله : بقايا جماله (الرمم هو الأثر الذي يبقى بعد زوال البناء) . شاعر : (شاعر مجهول - ينسب البيتان الرابع والسادس إلى صوت سبع في مكة) !

(٤) الحجون والصفا : موضعان في مكة . السامر : الذي يسهر الليل في رواية الأحاديث وسماها (ويقال للسامر للمفرد وللجمع) .

(٥) صرُوف الليالي : أحداث الدهر . الجد (بفتح الجيم) : الحظ . العائر : غير المستقيم في مشيه (غير الموفق في أعماله) ، الحظ السيء .

بِسُوْفِهِمْ أَعْنَقَ الْمُتْلِحِدِينَ ؛ وَطَهَرُوا الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ مِنْ بَدْعِ الْبَاطِنِيَّةِ^(١) وَشَيَّدُوا بِهَا أَرْكَانَ الْمِلَّةِ الْحَنِيفَةِ^(٢) وَخَدَّمَتْ بِهِ خِزَانَةَ ... الْإِسْفَهْسِيلَارِيِّ مُقَدَّمِ الْجَبُوشِ مُبَارِزِ الدِّينِ سَيِّدِ الْغَزَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ الْمَلِكِيِّ الْمَنْصُورِيِّ^(٣) وَسَمَّيْتُهُ « مُفْرَجَ الْكُرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُوبِ » ...

— مِنْ مَتْنِ مُفْرَجِ الْكُرُوبِ : فَتَحَ حَصْنَ الْمُنِيطَرَةِ (١ : ١٤٨) :

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَتَحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ بْنُ زَنْكِي - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حُصْنَ الْمُنِيطَرَةِ ، وَكَانَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ ، سَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةُ^(٤) وَانْتَهَزَ فِيهِ الْقُرْصَةَ وَجَدَّ فِي قِتَالِهِ عُنُوةً وَقَهْرًا^(٥) وَقَتَلَ مَنْ بِهِ وَسْبِي وَغَنِيمَ غَنِيمَةً كَثِيرَةً .

— مِنْ مَتْنِ مُفْرَجِ الْكُرُوبِ : وَاقِعَةُ الْبَابِيْنَ^(٦) (١ : ١٥٠ وَمَا بَعْدَ) :

وَكَانَ أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ^(٧) قَدْ سَارَ بِالْعَسَاكِرِ فِي الصَّعِيدِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالْبَابِيْنَ . فَسَارَتِ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ^(٨) خَلْفَهُ فَأَدْرَكَوهُ بِهِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ^(٩) . وَكَانَتْ جَوَاسِيسُهُ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِكَثْرَةِ عَدَدِ الْفَرَنْجِ وَالْمِصْرِيِّينَ وَقُوَّتِهِمْ . فَجَمَعَ أَصْحَابَهُ وَاسْتَشَارَهُمْ ،

(١) الْبَاطِنِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُتَلَبَّوْنَ لَا يَأْتِ الْقُرْآنَ مَعَانِي بَاطِنَةً مِنْ طَرِيقِ الرَّمْزِ . وَالْمَقْصُودُ بِالْبَاطِنِيَّةِ هُنَا الْفَاطِمِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْكُمُونَ فِي مِصْرَ .

(٢) الْحَنِيفِيَّةُ أَتْبَاعُ أَبِي حَنِيفَةَ . الْحَنِيفِيَّةُ : الْمُسْلِمَةُ .

(٣) خَدَمَتْ بِهِ (بِهَذَا الْكِتَابِ) : قَدَمَتْهُ . خِزَانَةُ (الْكُتُبِ) : مَكْتَبَةٌ . الْإِسْفَهْسِيلَارِيُّ : مُقَدَّمُ الْجَيْشِ ، رَتِبَةٌ مَسْكُورِيَّةٌ . الْمَنْصُورِيُّ : الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ الثَّانِي سَيْفُ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدٍ صَاحِبُ سَمَاءِ .

(٤) الْمُنِيطَرَةُ مَنَاطِقَةٌ فِي الْجِبَالِ الشَّامِيَّةِ مِنْ لُبْنَانَ الْيَوْمِ . الْفَرَنْجُ وَالْفَرَنْجِيَّةُ تَخْفِيفٌ مِنَ الْإِفْرَنْجِ (بِكسر الهمزة وَالرَّاءِ) : جَبَلٌ مِنَ الْبَرَابَرَةِ زَلُّوا شَرْقَ نَهْرِ الرَّابِزِ (فِي جَنْبِ الْمَآثِيَةِ الْيَوْمِ) ثُمَّ انْتَقَلَ مَعْظَمُهُمْ إِلَى غَرْبِ الرَّابِزِ (فَرَنْسَةِ الْيَوْمِ) . وَبَرَزِينَ اُلْطُوقَ فِيهِ اسْمُ « الْفَرَنْجِيَّةِ وَالْفَرَنْجِ » عَلَى جَمِيعِ الْأَوْرُوبِيِّينَ . كَمَا يَرِدُ هَذَا الْاسْمُ فِي الْمَوَادِّ الْعَرَبِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الصَّالِحِيِّينَ . الْحَرِيدَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ قِرَاسَانٍ فَقَطْ . — يَجِبُ أَنْ تُكُونِ الْجُمْلَةُ : سِيرَ إِلَيْهِ جَرِيدَةُ أَوْ سَارَ إِلَيْهِ فِي جَرِيدَةٍ .

(٥) عُنُوةٌ قُدْرَةٌ ، بِالْقُوَّةِ وَقَهْرًا (بِالتَّغْلِبِ عَلَيْهِ) .

(٦) الْبَابِيَانُ ، الْبَابِيْنَ : قَرْيَةٌ فِي مِصْرَ كَانَتْ جَنْوَبَ مَدِينَةِ الْمَنِيَا .

(٧) شِيرْكُوهُ أَوَّلُ وَالٍ لِلأَيُوبِيِّينَ عَلَى مِصْرَ وَعَمَّ صَلَاحُ الدِّينِ الأَيُوبِيُّ .

(٨) الْمِصْرِيُّونَ : أَنْصَارُ الْفَاطِمِيِّينَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ .

(٩) (٢٥ جُمَادَى الثَّانِي ٥٦٢ = ١١٦٧/٤ م) .

فكُلُّهُمْ أَشاروا عليه بعبور بَحْرِ النِيل الى الجانب الشرقي والعود إلى الشام ، وقالوا : إنْ نحنُ انهزمنا فإلى مَنْ نَلْتَجِيْءُ وبِمَنْ نَحْتَمِيْ ، وكُلُّ مَنْ في هذه الديار من جُنْدِيْ وفَلَّاحٍ عدو لنا ؟

فقام أميرٌ من ممالك نور الدين يُقال له شَرْفُ الدين بنُ برغش - صاحبُ الشقيف^(١) - وقال : من (كان) يَخَافُ القتلَ والأسْرَ فلا يَخْدُمُ الملوكة^(٢) بل يكونُ في بيته معَ امرأته . والله ، لئنْ عُدْنَا الى نور الدين من غير غلبَةٍ وبلاء^(٣) نَعُذَرُ فيه لَيَأْخُذَنَّ أموالنا وما مَعَنَا من الإقطاع والحامكية وليعودنَّ علينا بجميع ما أَعْزَنَاهُ منه من يومٍ خَدَمْنَاهُ^(٤) الى يومنا هذا ويقولُ : نَأْخُذُونَ أموالَ المُسلمينَ وتَقِيرُونَ من عَدُوِّهم وتُسَلِّمونَ مِصْرَ الى الكُفَّار ؟

فقال أسدُ الدين : هذا الرأيُ ، وبِهْ أَعْمَلُ ! وقال ابنُ أخيه صلاحُ الدين يوسف بنُ أيُّوبَ^(٥) مثله . وكَثُرَ الموافِقونَ واجتمعت الكلمة ، وأقاموا بِمَكَانِهِمْ^(٦) حتَّى وَصَلَ الفرنجُ والمصريونَ وهمُ على تَعْيِشَتِهِمْ^(٧) . فجَعَلَ أسدُ الدين الأُنْقَالَ في القلبِ ، لا لِيَتَكَثَّرَ بها (بل) لأنَّه لا يُمْكِنُهُ تَرْكُهَا في مكانٍ آخَرَ خوفاً من أنْ تُنْهَبَ ، وجَعَلَ صلاحُ الدين في القلبِ وقال له ولِمَنْ مَعَهُ : إنَّ المِصْرِيَّينَ والفرنَجَ يَجْعَلُونَ حَمَلَتَهُمْ على القلبِ ، فإذا حَمَلُوا عليكم فلا تَصْدُقُوهُم القِتَالَ ولا تُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ واندفعوا من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ^(٨) . فإذا عادوا عنكم فَارْجِعُوا في أعقابِهِمْ^(٩) . واختارَ هو من شُجْعانٍ عسكره جَمْعاً

(١) الشقيف أو قلعة الشقيف (شقيف أرزنون) قرب صيدا اشتهرت في أثناء الحروب الصليبية وانتقلت مراراً من أيدي المسلمين إلى أيدي الصليبيين وبالعكس.

(٢) يخدم الملوكة : يحارب في جيوشهم . من يخاف = إن الذي (تعبير ضعيف) .

(٣) البلاء : بذل الجهد في القتال .

(٤) الإقطاع نظام يملك به الجندي أرضاً من الملك . والمقصود هنا القطائع جمع قطعة وهي قطعة أرض كان يمنحها الملك لروضاء الجند . الحامكية : الراتب . ليعودن علينا بجمع ما أخذناه : يسترد منا كل ما كان قد أعطانا إياه . من يوم خدمناه : منذ اليوم الذي دخلنا فيه في جيشه .

(٥) صلاح الدين الأيوبي .

(٦) يقصد جيش شيركوه .

(٧) وهم على تعبشهم : وجيش شيركوه مستعد للحرب .

(٨) القلب : القسم الأوسط (والأكبر) من الجيش . حملوا : هجموا . لا تصدقوهم القتال : لا تحاربوا حرباً شديدة ، تظاهروا بأنكم تحاربون . اندفعوا من بين أيديهم ، تظاهروا بالخزعة .

(٩) فإذا عادوا : فإذا غلب الأفرنج والمصريون أنكم انهزمتم ورجعوا عنكم فعودوا على أعقابهم (في أثرهم ، اتبعوهم وقاتلوهم) .

يَتَّقُ بِهِمْ وَيَعْرِفُ صَبْرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَوَقَّفَ بِهِمْ فِي الْمَيْمَنَةِ . فَلَمَّا اصْطَفَوْا
لِلْحَرْبِ حَمَلَ الْفَرَنْجُ عَلَى الْقَلْبِ ، فَقَاتَلَهُمْ مِنْهُ بِه قِتَالًا يَسِيرًا ثُمَّ انْهَزَمُوا مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ غَيْرَ مَتَرَقِينَ فَتَبِعَهُمُ الْفَرَنْجُ . حِينَئِذٍ حَمَلَ أَسَدُ الدِّينِ بِيَمَنِ
مَعَهُ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الَّذِينَ حَمَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَنْجِ ^(١) - الْفَارَسِ وَالرَّاجِلِ -
فَهَزَمَهُمْ وَوَضَعَ السِّيفَ فِيهِمْ وَأَنْخَضَ ^(٢) وَأَكْثَرَ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . فَلَمَّا
عَادَ الْفَرَنْجُ مِنْ أَثَرِ الْمَهْزُومِينَ وَرَأَوْا عَسْكَرَهُمْ مَهْزُومًا وَالْأَرْضَ مِنْهُمْ قَفْرًا
انْهَزَمُوا أَيْضًا وَنَصَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ .

ثُمَّ سَارَ أَسَدُ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى ثَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَجَبَى مَا فِي طَرِيقِهِ
مِنَ الْقُرَى ^(٣) ، وَوَصَلَ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَلَّمَهَا أَهْلُهَا إِلَيْهِ لِمَيْلِهِمْ إِلَى مَذْهَبِ
السُّنَّةِ وَكَرَاهَتِهِمْ لِرَأْيِ الْمِصْرِيِّينَ . فَاسْتَنْابَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ابْنَ أَخِيهِ صَلَاحُ
الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الصَّعِيدِ فَمَلَكَهُ وَجَبَا أَمْوَالَهُ وَأَقَامَ بِهِ حَتَّى
صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ .

وَعَادَ الْفَرَنْجُ وَالْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ الْوَقْعَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَأَصْلَحُوا عَسَاكِرَهُمْ
وَجَمَعُوا ^(٤) ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَحَصَرُوا صَلَاحَ الدِّينِ . وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ
وَقُلَّ الطَّعَامُ بِهَا ، فَصَبَرَ أَهْلُهَا عَلَى ذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدُ الدِّينِ سَارَ مِنْ
الصَّعِيدِ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ شَاوِرٌ قَدْ أَفْسَدَ بَعْضَ مَنْ كَانَ مَعَهُ ^(٥) مِنَ التُّرْكَمَانِ .

ثُمَّ رَاسَلَ الْمِصْرِيُّونَ وَالْفَرَنْجُ أَسَدَ الدِّينِ يَطْلُبُونَ الصُّلْحَ وَبَذَلُوا لَهُ خَمْسِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ بِشَرْطٍ أَنَّ الْفَرَنْجَ لَا يُقِيمُونَ فِي الْبِلَادِ وَلَا يَتِمَلَّكُونَ
مِنْهَا قَرْيَةً وَاحِدَةً . فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَاصْطَلَحُوا ^(٦) . وَعَادَ (هُوَ) إِلَى الشَّامِ .

٤ - مَفْرَجُ الْكَرُوبِ فِي أَخْبَارِ بَنِي أَيُّوبَ (نَشْرُهُ لِأَوَّلَ مَرَّةٍ ... جَمَالُ الدِّينِ الشِّتَالِ) ، الْقَاهِرَةُ (وَزَارَةُ
الْمَعَارِفِ الْمِصْرِيَّةِ : إِدَارَةُ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ جَامِعَةِ فُؤَادِ الْأَوَّلِ) ١٩٥٣ -
١٩٥٧ م .

تَجْرِيدُ الْأَغَانِي (تَحْرِيرُ طَه حُسَيْنٍ وَابْرَاهِيمَ الْإِبْرَاهِيمِيِّ) ، الْقَاهِرَةُ (مَطْبَعَةُ مِصْرَ) ١٩٥٥-١٩٥٧ م .

(١) حل مؤرخة الفرنج والمسلمين (من الفاطميين حلفاء الصليبيين الافرنج) .

(٢) أنخن في العدو : أكثر القتل في جيش العدو .

(٣) أخذ منها الجبايات (الضرائب) .

(٤) وجمعوا جيوشاً جديدة .

(٥) شاور وزير عند الخليفة العاضد الفاطمي في مصر كان يمالئ الافرنج الصليبيين على الأيوبيين المسلمين .

من كان معه (مع شيركو) .

(٦) اصطَلَحُوا : اصطَلَحَ الْفَرِيقَانِ (الْأَيُّوبِيُّونَ وَالْفَاطِمِيُّونَ) .

• نكت الحميان ٢٥٠ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٨٥ - ٨٦ ؛ بغية الوعاة ٤٤ ؛ شذرات الذهب ٥ :
 ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ بروكلمان ١ : ٣٩٣ ، الملحق ١ : ٥٥٥ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ :
 ٩٦٧ ؛ زيدان ٣ : ١٨٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٣ - ٤ .

ياقوتُ المُستعصميُّ الكاتبُ

١ - هو جمال الدين أبو المجد^(١) ياقوتُ بنُ عبد الله^(٢) جزيء به في الأغلب صغيراً من أماسية في بلاد الروم (آسية الصغرى) فأصبح من ممالك المستعصم . آخر خلفاء بني العباس في بغداد قريباه وعلمه .

يبدو أن ياقوتاً المستعصي بدأ حياته العلمية بأن أنشأ كتاباً لتعليم الصبيان . ثم لأنه برع في الخط حتى انتهت إليه رئاسة الخط المنسوب^(٣) على طريقة ابن البواب . وفي سنة ٦٨٢ هـ جاء الوزير شرف الدين هرون الجويني إلى بغداد فاتصل به ياقوتُ المستعصي ومدّحه (الحوادث الجامعة لابن القوطي ٤٢٨-٤٢٩) . وكانت وفاة ياقوتُ المستعصي في بغداد سنة ٦٩٨ هـ (١٢٩٨ م) وعمره نحو ثمانين سنة .

٢ - كان ياقوتُ المستعصي أديباً له نثرٌ وشعرٌ ، كما كان حسن الخط ومُصنفاً ذكّر له بروكلمان من التصانيف : أخبار وأشعار ومُلح وفقرٌ وحكمٌ ووصايا .

• هناك نفر من الأشخاص اشتهروا باسم ياقوت ، وربما اشتبهت أحوالهم وأزمانهم . من أجل ذلك سأورد الآباء التالية مأخوذة من شذرات الذهب : ٤ : ١٣٦ أبو الدر ياقوت الرومي المحدث (ت ٥٤٣ هـ) ٥٤ : ٨٣ أبو الدر ياقوت المستعصي الخطاط (ت ٦١٨ هـ) ٥٤ : ١٠٥ أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصل الشاعر (ت ٦٢٢ هـ) ٥٤ : ١٢١ أبو الدر ياقوت الرومي الحموي صاحب معجم البلدان معجم الادباء (ت ٦٢٦ هـ) ٥ : ٨٣ جمال الدين ياقوت المستعصي البغدادي الاديب الخطاط (٦٩٨ هـ) ؛ ياقوت الحلي الشاذلي الصوفي (ت ٧٣٢ هـ) .

(١) دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ؛ في بروكلمان : أبو الدر .

(٢) الواضح أن ياقوت بن عبد الله ليس الام من النسب ، ولكنه ام أطلقه عليه سيده لما تملكه ، كما هي حال أصحاب هذا الام غير ياقوت المستعصي .

(٣) خط منسوب : ذو قاعدة (المعجم الوسيط ، ص ٩٢٤) .

(٤) يرى بروكلمان (الملحق ١ : ٥٩٨) أن وفاة ياقوت المستعصي تأخرت الى سنة ٧٠٤ هـ (١٣٠٤ - ١٣٠٥ م) أو الى ما بعد ذلك بقليل ، فان في مكتبته (مكتبة) رضى في مدينة شهد (إيران) مصحفاً بخط ياقوت المستعصي مؤرخاً في سنة ٧٠٤ هـ .

مُنْتَخَبَةً^(١) ، أسرار الحكماء (مجموع أقوال) ، فِقَرَةُ التَّنْقِيطِ وَجُمِعَتْ عَنْ أَفْلَاطُونٍ فِي تَكْوِينِ السِّيَاسَةِ الْمُلُوكِيَةِ وَالْإِخْلَاقِ الْإِخْتِيَارِيَةِ(٢) .

٣ - مختارات من شعره

— قال ياقوتُ بنُ عبدِ اللهِ المُستعصميُّ (شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣) :

رعى اللهُ أياماً تَقَفَّضَتْ بِقَرْنَيْكُمُ قِصَاراً ، وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَقَاهَا^(٣) .

فَمَا قُلْتُ : «إِلَيْهِ» بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا قَالَ قَلْبِي : «أَهَا» !

٤— رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة (مطبوعة في ثلاث رسائل) ،

قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٨ هـ .

أسرار الحكماء (مطبوع مع «امثال العرب» للضبي) الاستانة ١٣٠٠ هـ .

• العبر ٥ : ٣٩٠ ؛ شذرات الذهب ٥ : ٤٤٣ ؛ بروكلمان ١ : ٤٣٢ — ٤٣٣ ، الملحق ١ :

٥٩٨ ، زيدان ٣ : ١٤٣ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ١١٥٤ ، الاعلام

للزركلي ٩ : ١٥٧ — ١٥٨ .

القاسم بن علي هُتَيْمِل

١— هو القاسم بن علي بن هُتَيْمِل الخِزَاعِي الضَمْدِي ، وَلِدَ وَنَشَأَ فِي بِلْدَةِ تُدْعَى نَجْرَان^(٣) مِنْ وَادِي ضَمْدٍ فِي الْيَمَنِ ، فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ (أَوَائِلِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ) . وَفِي زَمَنِ بَاكِرٍ جَدّاً مِنْ حَيَاتِهِ بَدَأَ يَنْتَظِفُ بِشَعْرِهِ يَتَكَسَّبُ بِهِ فِي الْيَمَنِ^(٤) وَالْحِجَازِ وَيَمْدَحُ الْأَسْرَ الْهَآكِمَةَ وَالْأُمَرَاءَ الْمُخْتَلَفِي الْأَرَاءِ السِّيَاسِيَةِ .

وَقَدْ أَلَحَّ الدَّهْرُ عَلَى ابْنِ هُتَيْمِلٍ : تَوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ كَمَا تَوُفِّيَ لَهُ أَخٌ وَاخْتٌ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، وَهَمَا بَعْدُ فِي أَوَّلِ الْعُمُرِ ؛ وَتَوُفِّيَ ابْنٌ لَهُ اسْمُهُ سُلْطَانٌ . وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ هُتَيْمِلٍ عُمُرٌ طَوِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ تَوُفِّيَ قَبِيلَ سَنَةِ ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) .

(١) هذه الرسالة تتألف من أقوال مجموعة ، وهي بخط مؤلفها ومؤرخة في العشرين من رمضان من سنة ٦٨٩ .

(٢) الحيا : المطر .

(٣) نجران هذه بلدة غير نجران المشهورة .

(٤) يطلق اسم اليمن على جميع القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب — من عدن إلى عمان (بشم اليمن) .

٢ - ابن هتيميل شاعرٌ مُطيلٌ مُحسنٌ فصيحٌ الألفاظِ مثنى التركيب ، ولكنَّ تركيبه بضعفٌ أحياناً . وشعره سهلٌ عذبٌ في أكثره . وأوسعُ فنونِ شعره المديحُ ، وله رثاءٌ وجُداني في أهله ، ثم له أشياءٌ جيّدةٌ من الأدب (الحكمة) والغزل والخمر . وله بديعيّةٌ في مديح الرسول (ديوان ٦٢ - ٧٤) .

٣ - مختارات من شعره

- قال القاسم بن عليّ بن هتيميل يمدح أحمد المتوكّل الثاني (٦٣٠ - ٦٤٩ هـ) ابن أحمد المتوكّل الأوّل صاحب ظُفّارٍ من بني سليمان العلويّين :

أنا مِنْ ناظري عليك أغارُ وإرِ عني ما حال عنه الحِمارُ^(١) .
يا قضييًّا من فضّةٍ يقطّفُ النّارُ جيسُ من وجنتيّهِ والجلنارُ^(٢) .
قمرٌ طوّفه الهلالُ ، ومن شَمَ من الدياجي في ساعديهِ سوارُ^(٣) .
صُنْ مُحَيّاك بالنيّابِ وإلاَّ نهبتُهُ القلوبُ والأبصارُ ؛
فَمِنَ الغُبنِ أن يُمَاطَ لِشامُ عن ثنّياك ، أو يُحلَّ لآزارُ^(٤) .
عَجَباً مِنْكَ : تحتَ برقعِكَ النا رُ ، وفيه الجَنّاتُ والأنهارُ^(٥) .
مَنْ مُعيري قلباً صحيحاً ولو طرَ فةَ عَيْنٍ ، إنْ كان قلباً يُعارُ !
لا الزمانُ الزمانُ - فيما عهدنا هُ قديماً - ولا الديارُ ديارُ^(٦) .

-
- (١) (إر) فعل أمر من وارى : استر ، خبي . ما حال (ما ترزح عنه ، ما كشف عنه) الخمار : غطاء تستر به المرأة رأسها ونحوها (أهل صدرها) . وار عني ما حال عنه الخمار : استر عني بالخمار وجهك أيضاً (لأن الحجاب الشرعي في الإسلام لا يوجب ستر الوجه والكفين والقدمين) حتى لا تفتني .
- (٢) القضيبي كناية عن الفتاة الجميلة (التي لا تزال فتية منتصبّة القامة ناضرة طرية الجسم تشفى كالقضيبي) . قضيبي من فضة (كناية عن أن جسمها كله أبيض اللون) . وفي وجنتيه (أهل الخدين) بياض كبيراض بتلات الترّجس (قلب الترسجة أصفر والتبيلات التي تحيط بقلبها بيض) والحمرة (كحمرمة الجلنار : زهر الرمان) .
- (٣) الطوق : حلقة تلبس في العنق . السوار : حلقة تلبس في المعصم (بين الكف والساعد) .
- (٤) الثنن : الخداع وقلة الانصاف وسلب الحق . يماط : يكشف . عن ثنّياك : عن أسنانك (عن وجهك) .
- (٥) أو يحل (يفك ، يكشف ، يخلع) أزار (ثوب يغطي الجسد) : لا يجوز أن تكشف شيئاً من عمام جسك .
- (٦) تحت برقعك (لثامك ، غطاء الوجه) النار (الحمرة في خديك) وفيه الجنّات (وجهك الذي فيه مثل الورد في خدك وشمل الترّجس في خدك أيضاً أو في حيونك) وفيه أيضاً الأنهار (الريق المذهب البارد في فمك) .
- (٦) لا الزمان باق (الآن) كما كنا عرفناه في أيام الشباب

بَعْضُ هَذَا يُبْنِي الْحَدِيدَ وَيُفْتِي الـ
وَالْيَالِي الطِّوَالُ تَنْحَتُ مِنْ جَنْدٍ
أَتَمَّا الْعَيْشُ وَالْهَوَى قَبْلَ أَنْ يَنْدَ
وَعُرَامُ الشَّابِ أَشْهَى إِلَى الْفَنَاءِ
لَا يَصُدُّ الْمِلَاحَ عَنْ خَلَّةِ
حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدًا حَيْثُمَا كَانَا
الشَّرِيفُ الشَّرِيفُ وَالْجَوْهَرُ الْجَوْهَرُ
وَعَلِيُّ الرِّضَا أَبُوهُ ، وَعَمَّاهُ
بَاعَثُ الْخَيْلَ وَالْكَتَائِبَ مِلًّا
مَرَّةً لَوْ أَنَّ عُمَرَةَ أَعْمَارُ (١)
بَيَّ مَا أَبْقَتِ اللَّيَالِي الْقِصَارَ (٢)
جَمَّ ثَنَدِيَّيْ أَوْ أَنَّ يَدَبَ عِذَارِ (٣)
سِرِّ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْمَشِيبِ الْوَقَارَ (٤)
الْعُشَاقُ إِلَّا الْقَتِيرُ وَالْإِقْتَارَ (٥)
نَ وَجَادَتُهُ دِيمَةُ مِدْرَارِ (٦)
هُرُّ وَالْخَالِصُ النَّضَارُ النَّضَارَ (٧)
عَقِيلُ وَجَعْفَرُ الطَّيَارِ (٨)
أَرْضُ لَا يَشْغَلُ الْمَغَارَ الْمَغَارَ (٩)

٤ - ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتميل (دراسة وتحليل لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي) ، الطبعة الأولى ، القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م .

(١) بعض هذا (الزمان أو الجمال) يبني الحديد ... ولو عمره أعمار : لو كان له مع عمره أعمار أخرى (لو طال عمره أضعافاً) .

(٢) الليالي الطوال (ليالي الأرق والهجوم) : المصائب . الليالي القصار (ليالي الهول والسرور) - انقبت صدر حمري باندهامي في الهول ثم جاءت المصائب تقضي حل ما بقي منه .

(٣) الحياة الجميلة الصحيحة والحلب اللذيذ الصحيح يكونان في الشباب الأول (قبل أن ينجم أو يظهر ثدي الفتاة وقبل أن تبدو لحية الفتى - تلك مبالغة طبعاً) .

(٤) حرام ، اشتداد ، فورة . الوقار : الاحترام عند الناس والرياسة في السلوك .

(٥) الخلة (يكسر الخاء ، ويجوز فيها التثنية) : المحبة والمصادقة (في الديوان : ضلة بالفساد ، وهو خطأ) .

القتير : القبار (المقصود : المشيب) . الاقتار : الفقر .

(٦) الديمة : السحابة فيها مطر . مدرار : كثيرة المطول (فيها ماء كثير) . جادته ديمة : نزل في أرضه المطر بكثرة (بارك الله في صحته وماله ...) .

(٧) الشريف الثانية والجوهري الثانية والنضار الثانية (اسم بمثابة الصفة تأكيد للاسم السابق) . الشريف : الكرم النسب والحسب (الصل) . الجوهر : المعدن الثمين (كنية عن كرم الخلق) . الخالص : الصافي ، المجرد من العيوب . النضار : الذهب الخالص ، الشجر الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

(٨) علي الرضا : علي بن أبي طالب . عقيل وجعفر أخوان علي (جعفر يجب أن تكون بضمتين ، ولكن الشاعر أجاز لنفسه حذف إحدى الضمتين . يسمى جعفر (بضمتين) الطيار (بفتح الراء) لأنه كان في غزوة مؤتة يحمل الراية بيده اليمنى تقطعت يده اليمنى ، فأخذ الراية بيده اليسرى فقطعت يده اليسرى ، فاحتضن الراية وظل ثابتاً في المعركة حتى قتل شهيداً ، ولذلك سيبدل يديه يوم القيامة جناحين يطير بهما في الجنة .

(٩) المغار : الغارة ، المعركة . لا يمنة من أن يرسل الخيل والرجال إلى معركة ثم يرسل في الوقت نفسه رجالاً ويغلب إلى معركة أو معارك أخرى (لكثرة ما صدده من الرجال والخيل) .

ابن جلنك الشاعر

١ - هو الشيخ شهاب الدين (٢) أحمد بن أبي بكر الحلبي^(١) ، يبدو أنه تطوف بالبلاد : زار الموصلَ ومدح شمس الدين بن خلكان^(٣) (ت ٦٨١ هـ) في إحدى فترتي توليه القضاء في دمشق^(٤) . ثم عاد إلى حلب واشترك في قتال التتار فأمره التتر وقتلوه سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ - ١٣٠١ م) .

٢ - كان ابن جلنك أديباً ظريفاً مريحاً معروفاً بالخلاعة وشاعراً ماهراً أكثر شعره الذي وصل إلينا مقطعات وُجدانية في النسيب والوصف قائمة على تكلف الصناعة .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابن جلنك في النسيب والشكوى :

ماذا على غصنه الميال لو عطفاً ومال عن طُرق الهجران وانحرفاً^(١) ،
وعاد لي عائدٌ منهم إلى صيلةٍ ؛ حسبي من الشوق ما لاقيته وكفى^(٢) .
صفا له القلب حتى لا يمازجه شيء سواه ، وأما قلبه فصفاً^(٣) .
وزارني طيفه وهناً ليونسي فاستصحب النوم من جفني وانصرفاً^(٤) .
ورميت من خصره برءاً فزدت ضنى ، وطالب البرء والمطلوب قد ضعفاً^(٥) .
حكى الدجى شعره طولاً فخاصمني ، فضع بينهما عمري وما انتصفاً^(٦) .

(١) غصنه الميال : قوامه ، قامته الجميلة التي تميل (من الشباب والفتى) . عطف : حن .

(٢) وعاد لي عائد منه إلى صلة (فيها تورية) : رجع إلى صلته القديمة بي — والعائد هو الضمير الذي يعود (يرجع) إلى اسم الموصول . والصلة هي الجملة التي تأتي بعد اسم الموصول .

(٣) صفا الأول (فعل) : راق ، أصبح صافياً . صفا الثانية (اسم) : صخر .

(٤) اللطيف : الخيال يأتي في المنام . وهنا : بعد منتصف الليل . استصحب النوم : أخذ نومي مني وانصرف (ذهب وتركني) .

(٥) رميت (أردت) من خصره (وسط جسده ، وصاله ، التمتع به) برءاً (شفاء) . ضنى : ضعف ونحول . طالب البرء (أنا ، الهب) والمطلوب (خصره) قد ضعفا (كلاهما ضعيف) .

(٦) الدجى : الليل . ليلى أصبح طويلاً (أشكو من الحب من غير فائدة) مثل شعره . فخاصمني (عاداني) ، جعلني أجادل : أشعره أطول (أمر أجمل) أم الليل أطول (هجره لي أطول) . انتصفاً إما أن تكون « انتصف » (والألف للاطلاق في الغافية) : أي عمري لم يستفد من هذا الجدال — أو الليل وشعره لم يتصفا (بالثنية) لم يجد أنصافاً مندي (لم أستطع أن أقول أيها أطول) .

— وقال في وصف اللون الأحمر على قوائم الحمام :

لَا تَحْسَبَنَّ خِضَابَهَا النَّامِي عَلَى الْـ مَدَمَيْنِ بِالتُّكَلِّفِ الْمَصْنُوعِ ؛
لَكِنَّهَا بِالنَّجَرِ خَاضَتْ فِي دَمِي فَتَسَرَّيْلَتْ أَقْدَامُهَا بِنَجِيع^(١) .

٤- ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٤١- ٤٣ ، المنهل الصافي ١ : ٢٠٦- ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٥٦ .

ابن دقيق العيد .

١- هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب^(٢) بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي القوصي ، وُلِدَ في ٢٥ شعبان من سنة ٦٢٥ (٣١ / ٧ ١٢٢٨ م) في مركب كان أبواه متوجهين فيه الى الحج .

نشأ ابن دقيق العيد في مدينة قوص في صعيد مصر وبدأ تلقي العلم على والده . ثم انه جاء الى القاهرة فتابع تلقي العلم ؛ وفي سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) ذهب الى دمشق وسمع من علماءها . ولما عاد الى قوص جعل يدرس في المدرسة النجبية ثم تولى في قوص القضاء على المذهب المالكي .

وقبيل ٦٦٥ هـ جاء ابن دقيق العيد الى القاهرة يُنْفِقُ أَكْثَرَ أوقاته في التقوى والمطالعة والتدريس . ثم انتقل الى المذهب الشافعي . وفي ١٨ جمادى الأولى من سنة ٦٩٥ هـ (٢٥ / ٣ / ١٢٩٦ م) تولى منصب قاضي القضاة بالديار المصرية وبقي فيه حتى وافاه الأجل في ١١ صفر من سنة ٧٠٢ هـ (٤ / ٩ / ١٣٠٢ م) .

٢- كان ابن دقيق العيد من الحفاظ للحديث بارعاً في علومه عارفاً بالفقه وعلوم اللغة العربية . وكذلك كان خطيباً بليغاً مُحَسِّناً وأديباً شاعراً ؛ غير أن شعره ينوء بالحقاف الذي ينوء به شعر العلماء عادة كما هو مُثْقَلٌ أحياناً بالصناعة والتكلف . أما فنونه فهي البديعيات وشيء من الأغراض الصوفية ومن الأدب (الحكمة) والنسيب .

(١) بالمعبر : بالمهران (الجاد والقطيعة) أو بالكلام القبيح . خاضت في دمي : عذبتني . تسريل : لبس ثوباً طويلاً . نجيع : دم .

(٢) وهب هو أبو الطاهر دقيق العيد .

- من بديعة (مِدْحَة في محمد رسول الله) لابن دقيق العيد :

بَعَثَهُ بَعَثُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِيلَا دُ الْهُدَى وَالتَّقَى مَعًا مِيلَادُهُ .
فَالْعَالِي لِيَذَاتِهِ ، وَعِلْمُ الْغَيْبِ بِ لَذَاتِهِ وَمِنْهَا مِدَادُهُ (١) .
وَلَهُ فِي صِفَاتِهِ وَمَزَايَا هُ كَمَالٌ تَشْجَى بِهِ حُسَادُهُ (٢) .
وَبِهِ قَدْ تَدَارَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْ أَرْضٍ لَمَّا طَفَى عَلَيْهَا عِبَادُهُ ،
وَعَدَا فِيهِمْ لِإِبْلِيسَ سَوْقٌ قَامٌ بَيْنَهُمْ بَعْدُ كَسَادُهُ (٣) ،
فَأَتَاهُمْ نَوْرٌ مِينٌ وَدِينٌ وَاضَحٌ حَقَّهُ جَلِيَّ سَدَادُهُ (٤) !

- وله في الشيب والشباب :

نَحْبْتُ أَنْ الشَّيْبَ عَاجِلَ لِمَتِي وَقَرَّبَ مِتِّي فِي صِبَايَ مَزَارَهُ (٥) :
لَا أَخْذَ مِنْ عَصْرِ الشَّبَابِ نَشَاطَهُ ، وَأَخْذَ مِنْ عَصْرِ الشَّيْبِ وَقَارَهُ !

- وقال في حاله الأولى قبل أن تُقْبِلَ عليه الدنيا :

لَعَمْرِي ، لَقَدْ قَاسَيْتُ بِالْفَقْرِ شِدَّةً وَقَعْتُ بِهَا فِي حَيْرَةٍ وَشَتَاتٍ (٦) :
فَإِنْ بُحْتُ بِالشَّكْوَى هَتَكْتُ مُرُوْعِي ، وَإِنْ لَمْ أَبُحْ - بِالصَّبْرِ - خِفْتُ مَمَاتِي .
فَأَعْظِمُ بِهِ مِنْ نَازِلٍ بِمِلْمَةٍ يُزِيلُ حَيَاتِي أَوْ يُزِيلُ حَيَاتِي (٧) !

٤ - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، القاهرة (مطبعة السنة المحمدية) ١٣٧٢ هـ .

الالمام بأحاديث الأحكام (راجعه محمد سعيد المولوي) ، دمشق (دار الفكر) ١٩٦٣ م .

المنتقى من إحكام الأحكام شرح عمدة الاحكام ، بغداد (دار النذير للطباعة والنشر) ١٩٦٨ م .

(١) لذاته : له وحده اذ هو المخصوص بها . علوم الغيب لذاته : فيها اهتمامه ورغبته (لنفع أمته) . مداده = (مدد له) : ما يستمد منه العلم والقوة والقون (من الله) .

(٢) تشجى : تحزن ، تنساء .

(٣) سوق قائم = قائمة : فائقة ، رائجة (أصبح أتباع إبليس كثيرين) . بعيد كساده : لا ينتظر أن يكسد ، أن يبور (أن يترك الناس اتباع إبليس) .

(٤) جلي سداده (صوابه) : وجه الحق فيه ظاهر .

(٥) اللمة : الشعر في مقدم الرأس .

(٦) الشتات : تفرق البال (اضطراب النفس) .

(٧) نازل بملمة : مصيبة شديدة .

• ابن دقيق العيد : حياته وديوانه ، بحث تقدم به علي صافي حسين ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٠ م .

فوات الوفيات ٢ : ٣٠٥ - ٣١٠ ، الدور الكامنة ٤ : ٢١٠ - ٢١٤ (رقم ٤١٢٠) ، من ذبول
العبر ٢١-٢٢ ، طبقات الشافعية ٤ : ٢٠ - ٢٣ ، شلوات الذهب ٦ : ٥ - ٦ ، البدر الطالع
٢ : ٢٢٩ - ٢٣٢ ، بروكلمان ٢ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٦٦ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٣ - ١٧٤ .

ابن الطقطقى

١ - هو صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقى العلوي ، وُلِدَ
نحو سنة ٦٦٠ هـ (١٢٦٢ م) . ثم انه خَلَفَ أباه في نِقَابَةِ العلويين (في الفُرَاتِ
الأوسط) ، لما اغتيل أبوه (٦٨٠ هـ = ١٢٨١ م) .

وفي سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) سافر إلى الموصل فحَجَزَهُ التلجُ الكثيفُ مدّة
ألف في أثنائها كتاب « الفَخْرِي في الآداب السلطانية والممالك الإسلامية » لفخر الدين
عيسى بن إبراهيم والي الموصل من قِبَلِ السُلْطَانِ غازان المغولي^(١) .

ولعلّ وفاة ابنِ الطِطْقِطَقِيّ كانت سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ - ١٣١٠ م) .

٢ - كان ابن الطقطقى أديباً بارعاً ومؤرخاً فهِمّاً . وكتابه « الفَخْرِي » على
صَغَرٍ حَجْمِهِ دليلٌ وَأَصَحُّ على ذلك : يَتَصِفُ المؤلّفُ في مُقَدِّمَةِ « الفخري »
مَكَانَةَ الكُتُبِ في حياة الإنسان وقيمة العقلِ وَيَسْتَشْهِدُ على ذلك كلّهُ بأقوالِ
الحكماء وأشعار الشعراء ، يَفْعَلُ ذلك بأسلوبٍ سَهْلٍ واضحٍ عَذْبٍ . وابنِ
الطقطقى مُعْجَبٌ بكتابه ؛ وأرى أنه غيرُ غيبيٍّ ولا مُبالغٍ .

وكتاب « الفخري » فَصْلان (قسمان) . فالفصل الأول : « في الأمور السلطانية
والسياسات الملكية » . أشار ابنُ الطِطْقِطَقِيّ في مطلعهِ الى حقيقة الملك وأقسامه وإلى
آراء العلماء في ما يوافق الشرع من المُلْكِ وما لا يوافقهِ . ثمّ تَبَسَّطَ في السياساتِ
والآدابِ التي يَنْتَفَعُ بها في الحوادث الواقعة في سياسة الرعية : حقوق الرعية على
الملك وحقوق الملك على الرعية . وكان ابنُ الطِطْقِطَقِيّ في عددٍ من المداركِ والمعاني
الاجتماعية سابقاً على ابنِ خَلْدُونِ ، إلّا أن ابنَ الطِطْقِطَقِيّ أوردَ هذه المداركِ والمعاني
إيراداً أدبياً خفيفاً على النفس بينما نَظَّمَ ابنُ خَلْدُونِ هذه المداركِ والمعاني وقَسَمَهَا

(١) عيسى بن إبراهيم - انظر الفخري (بيروت) ص ٨ . غازان : غازان محمود ، ايلخان (سلطان) فارس
(٦٩٤ - ٧٠٣ هـ) .

فصولاً وقَعَدَ لها القواعدَ ونَتَجَ لها النتائجَ .

وفي الفصل الثاني يتناول ابنُ الطقطقي « الكلامَ على دَوْلَة دولة : » دولة الأربعة (الخلفاء الراشدين) ثم الدولة الأموية ثم الدولة العباسية وما نبع في أثناء الدولة العباسية من الدويلات كالدولة الفاطمية والدولة البويهية والدولة السلجوقية وسواها . وهو يتخير الأحداث الدالة ثم يستطرد استطرادات مفيدة إلى أوجه الحياة الاجتماعية . وكثيراً ما يقرب ما يريد من الأذهان بإيراد حكاية أو بالاستشهاد بشعر مما يُسبِغ على الكتاب كله رونقاً أدبياً مُحَبِّباً من غير مفارقة لصحة السردِ ونحوي الحق .

وابن الطقطقي مُنْصَفٌ جداً في تدوين التاريخ وتعليقه . كان ابن الطقطقي شيعياً ونقيباً للعوليين ، ومع ذلك فهو يقول في معاوية (في معرض الإشارة إلى حقيقة الملك والسياسة) : « وأما معاوية ، رَضِيَ الله عنه ، فكان عاقلاً في دُنْيَاهُ ، حليماً مَلِكاً قوياً جِدَّ السياسة ويمثِّل هذه السيرة صار خليفة العالم وخضع له من أبناء المهاجرين والأنصار كل من كان يعتقد أنه أولى منه بالخلافة » .

٣ - مختارات من مقدمة كتاب الفخري

.... وبعد ، فإن أفضل ما نظرت فيه خواصُ الملوك وسلوكوا إليه أفضل السلوك ، بعدَ نظريهم في أمرِ الأُمّة وقيامهم فيما استودعوا بالحِجّة ، هو النظرُ في العلوم والإقبال على الكتب التي صدرت عن شرائفِ الفهوم . فأما فضيلة العلم فظاهرة ظهور الشمس عريّة عن الشك واللّبس^(١)

وهذا كتابٌ نكلتُ فيه على أحوال الدُول وأُمورِ المُلُك وذكّرتُ فيه ما استظرفته من أحوال الملوك الفضلاء واستقرئته من سيرِ الخلفاء والوزراء وهذا كتابٌ يحتاجُ إليه مَنْ يَسُوسُ الجُمهورَ ويدبّرُ الأمورَ ، وإن أنصفَ الناسُ أخذوا أولادهم بتحفظه وتدبّر معانيه بعد أن يتدبروه هم : فما الصغير بأحوجَ إليه من الكبير ، ولا المَلِكُ العامُ الطاعة بأحوجَ إليه من ملك مدينة ، ولا ذُو المُلُك أحوجَ إليه من ذوي الأدب ، فإن من ينصب نفسه لمفاوضة الملوك ومجالستهم ومذاكرتهم يحتاجُ إلى أكثر مما في هذا الكتاب ، فعلى أقلِّ الأقسام^(٢) لا يسعه تروكه .

(١) اللبس : اختلاط الظلام ، الغموض .

(٢) أقلِّ الأقسام : أقل هذه الأمور أهمية .

وهذا الكتابُ إنْ نُظِرَ (إليه) بعينِ الإنصافِ رُبِّيْ أَنْفَعَ مِنْ الحماسة التي لَهَجَ^(١) الناسُ بها وأخذوا أولادَهُمْ بِحِفْظِهَا . فإنَّ الحماسة لا يُستفادُ منها أَكْثَرُ من الرغبةِ في الشجاعة والضيافة وشيء يسير من الاخلاق في الباب المسمى ببابِ الأدب ، والتأثُّسِ بالمذاهبِ الشعرية . وهذا الكتابُ يُستفادُ منه في الحِصَالِ المذكورةِ ويُستفادُ منه في قواعد السياسة وأدواتِ الرئاسة . فهذا فيه ما في الحماسة ، وليس في الحماسة ما فيه . وإنَّه لَيُفِيدُ العقلَ قُوَّةً والذهنَ حِدَةً والبصيرةَ نوراً ، وهو للخاطر الذكيِّ بِمَنْزِلَةِ المِسْنِ الجيِّدِ للفولاذ . وهو أيضاً أَنْفَعُ من المقاماتِ^(٢) التي الناسُ بها معتقدون وفي تحَقُّطِهَا رَاغِبُونَ ، إذ المقاماتُ لا يُستفادُ منها سوى التمرُّنِ على الإنشاء والوقوف على مذاهبِ النظم والنثر . نَعَمْ ، وفيها حِكْمٌ وَحَيْلٌ وَتَجَارِبُ ، إلَّا أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا بَصَغَتْهُ الهِمَّةُ إذ هو مَبْنِيٌّ على السُّؤالِ والاستِجْداءِ والتَّحْيِيلِ القبيحِ على تحصيلِ التَّزَرُّعِ الطَّعِيفِ ؛ فإنْ نَقَعَتْ من جانبِ ضَرَّتْ من جانب . وبعضُ الناسِ تَنَبَّهُوا على هذا مِنْ المقاماتِ الحَرِيرِيَّةِ والبِدِيعَةِ^(٣) ، فَعَدَّلَ ناسٌ إلى نهجِ البلاغةِ من كلامِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام ، فإنه الكتابُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ مِنْهُ الحِكْمُ والمواعظُ والخُطْبُ والتَّوْحِيدُ والشجاعة والزُّهْدُ وَعُلُوُّ الهِمَّةِ

ولعلَّ قائلًا أن يقولَ : لقد بالغَ في وَصْفِ كتابه وحشا ما شاء في جِرابه^(٤) ، والمرءُ مفتونٌ بآبائه وشعره . فإنْ اعتراه رَيْبٌ فَلْيَتَأَمَّلِ الكُتُبَ المصنَّعةَ في هذا الفنِّ ، فَلَعَلَّه لا يرى فيها كتاباً أَجْمَعَ للمَعْنَى الَّذِي قُصِدَ بِهِ من هذا الكتابِ ...

- ٤ - الفخري (تحرير آلواري)، غوتنجن (برنيس) ١٨٦٠ م ؛ (تحرير ديرنبرغ) ، باريس (بوين) ١٨٩٥ م ، ١٩٠٥ م ؛ مصر (شركة طبع الكتب العربية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (مكتبة العرب) ١٣٣٩ هـ ؛ مصر (المطبعة الرحمانية) ١٣٤٠ هـ ؛ مصر ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧ م) ؛ بيروت (دار بيروت للطباعة والنشر) ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م .
 •• بروكلمان ٢ : ٢٠٧ ، الملحق ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ ؛ زيدان ٣ : ٢١٥ - ٢١٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٥٦ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ١٧٤ .

(١) كتاب الحماسة أو ديوان الحماسة لأبي تمام (راجع ، فوق ، ص ٢ : ٢٥٣) . لهج بالشيء : أولع (بالبناء المسجول) به وأكثر من ذكره .

(٢) المقامات (راجع ، فوق ، ٢ : ٤١٢ وما بعد ، ٥٩٥ وما بعد ؛ ثم ٣ : ٢٣٨) .

(٣) المنسوبة إلى بديع الزمان وإلى الحريري (راجع الحاشية السابقة) .

ابن عطاء السكندري

١- هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السيكندي (الإسكندري) سَمِعَ من الأبرقوهي (ت ٧٠١ هـ) ، وتلقى عدداً من العلوم ، وصحِبَ المتصوّفَ أبا العباس المُرسيَّ (ت ٦٨٦ هـ) ثمّ تصدّر للتدريس والوعظ في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في القاهرة في سادسِ عَشَرَ جمادى الثانية من سنة ٧٠٩ هـ (٢١/١١/١٣٠٩ م) .

٢- كان ابنُ عطاء السكندري من كبارِ المتصوّفة في زمانه حَسَنَ الوعظ لَيِّنَ الكلامِ عارفاً كبيرَ التأثير في السامعين . وكان من الذين حملوا على تقيي الدين ابنِ تيمية (ت ٧٢٨ هـ) . ثمّ هو مُصَنَّفٌ له : رسالةٌ (في الخوف من الله) - رسالةُ القصد (العقد) المجرد في معرفة اسم الله المفرد - مفتاح الفلاح ومِصباح الأرواح - التنوير في إسقاط التدبير - الطريق الجادة في نيل السعادة - الحكيم العطائية - تاج العروس وقمع النفوس - النجفة في التصوّف - لطائف المِيز في مناقب الشيخ أبي العباس (المُرسي) وشيخه أبي الحسن (الشاذلي) - أنس العروس - وصية شُبُهة السماع (وعليها «كشف القناع» وهو شرح لها) . وله أيضاً رسائلٌ قِصارٌ وقصائدٌ ومواعظٌ مختلفةٌ .

٣ - مختارات من آثاره

- قال ابنُ عطاء السكندري (في تاج العروس) :

أيها العبدُ ، اطلبِ التوبةَ مِنْ الله في كلِّ وقتٍ ، فإنَّ اللهَ تعالى قد نَدَبَكَ ^(١) إليها فقال تعالى : « وتوبوا إلى الله جميعاً ، أيُّها المؤمنون ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » ^(٢) فإن أردتَ التوبةَ فَيَتَّبِعِيْكَ أَنْ (لا) تَخْلُوْا مِنْ التَّكْبِيرِ طَوْلَ عُمْرِكَ فَتُفَكِّرَ في ما صنعتَ في نهارِكَ : فإنَّ وَجَدْتَ طاعةَ فاشكرِ اللهَ عليها ، وإن وجدتَ مَعْصيةَ فَوَبِّخْ نفسك على ذلك وتُبْ إلى الله واعلمْ أن المعصيةَ تَتَضَمَّنُ نَقْضَ الْعَهْدِ وتحليلَ عِقْدِ الْوُدِّ والإيثارَ على المَوَلَى والطاعةَ للهوى وخلعَ جِلْبَابِ الْحَيَاءِ والمُبادَرةَ لله

(١) نَدَبَكَ الله : دعاكَ ، طلب منك .

(٢) القرآن الكريم ، سورة النور (٢٤ : ٣١) .

بما لا يَرْضَى^(١)....

ما أحسن العيشَ إذا أطعتَ اللهَ بذكرِ الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . يَرُوى أَنه ما مِن صَيِّدٍ يُصَادُ وَلَا شَجَرَةٍ تُقَطَّعُ إِلَّا بِفَقْلَتِهِمَا عن ذكرِ الله تعالى ، لأنَّ السارقَ لَا يَسْرِقُ بيتاً وأهله أَيْقَاطُ ، بل على غَفْلَةٍ وتَوَمٍّ

٤- تاج العروس وقمع النفوس (طبع مراراً) .

منهاج الفلاح (على هامش و لطائف المنن ، للشمراني) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .

لطائف المنن ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٧ هـ ، تونس ١٣٠٤ هـ ، القاهرة (على هامش لطائف المنن للشمراني) ، ١٣٢٢ هـ .

القصد المجرد ، القاهرة ١٩٣٠ م .

التنوير في اسقاط التدبير ، القاهرة ١٢٨١ ، ١٢٩٠ ، ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (على هامش)
« النظم المحتاج » لابن بنيس (فاس ١٣١٢ هـ .

الحكم العطائية ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٦ هـ (على هامش سعادة الدارين)
١٣١٨ هـ .

— للحكم العطائية شروح :

غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية لمحمد بن ابراهيم بن عباد النيفري (ت ٧٩٢ هـ)
مصر ١٢٨٤ هـ ، القاهرة ١٢٩٧ ، ١٣٠٣ هـ .

إيقاظ النيام (شرح الحكم العطائية) لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني المغربي (ت ١٢٢٤ هـ) ،
مطبوع في « مجموع » ، القاهرة ١٣٢٤ هـ .

تنبيه ذوي الهيم لأحمد بن أحمد بن محمد بن زروق (ت ٨٩٩ هـ) ، القاهرة ١٢٨٨-١٢٨٩ هـ .

— ونظم بعض كتب ابن عطاء شعراً :

النظم المحتاج لعبد الكريم بن محمد عربي بن بنيس ، فاس ١٣١٢ هـ .

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس وقمع النفوس ، القاهرة ١٣٢٢ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ هـ .

• • طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٧٦ ، طبقات الشمراني ٢ : ١٨ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٩١-٢٩٣

(رقم ٧٠٠) ، من ذيل العبر ٤٨ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٠ ، شذرات الذهب ٦ :

١٩ - ٢٠ ، بروكلمان ٢ : ١٤٣ - ١٤٤ ، الملحق ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ، دائرة المعارف

الاسلامية ٣ : ٧٢٢ - ٧٢٣ ، زيدان ٣ : ٢٦٧ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٣ .

(١) ان الله قد أخذ من الناس مهاداً بأن يبديرو ويطيعوه . تحليل عقد الود : التحلل من عقد الود (الوداد ، الصداقة والمحبة) : نقض للاتفاق في تبادل المودة . الايثار : التفضيل . نلغى : الله . الجلباب : القباس . المبادرة لله بما لا يرضى ، تبدأ بمعية الله (مع احسان الله اليك دائماً) .

شهاب الدين العزازي

١- هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازي، وُلِدَ في قلعة أعزاز (شمال حلب) سنة ٦٢٣ هـ (١٢٣٥ م) أو سنة ٦٢٧ هـ.

انتقل العزازي إلى مصر فكان تاجراً بزازاً في قيسارية جركس^(١) في القاهرة. وقد توفّي في القاهرة في ٢٩ من المحرم من سنة ٧١٠ هـ^(٢) (٢٨ - ٤ - ١٣١٠ م).

٢- كان شهاب الدين العزازي رجلاً كاتباً ظريفاً وكان شاعراً كثيراً مجيداً يتعاطى النظم للفكاهة والمذاكرة^(٣)، ويحب التوشيح على الأوزان الغريبة من الخمسات والموشحات المختلفة الأنواع. وفنون شعره البديعات والمدح والهجاء والملح والألغاز والمذكرات التي كانت بينه وبين الأدباء والشعراء في عصره؛ وكان كثير المعارضة لآحمد بن حسن الموصلي عارض له قصائد وموشحات.

٣ - مختارات من شعره

- لشهاب الدين العزازي بديعية يعارض فيها البردة لكعب بن زهير^(٤)، مطلعها:

دمي بأطلال ذات الخال مطلول، وجيش صبري مهزوم ومقلول^(٥).

وبعد أبيات من الغزل يقول العزازي:

ويا نسيم الصبا كثر على أذني حديثهن، فما التكرار مملول^(٦).

(١) البزاز = الخزاز: الذي يصنع النسيج من الحرير أو يبيعه. قيسارية (بفتح القاف وتخفيف الياء = بلا شدة) في الأصل: اسم لعدد من المدن مشوبة لقيصر (ملك الروم). وكانت «القيسارية» (حتى القرن الماضي) كلمة مألوقة للدلالة على المكان الذي ينسج فيه الحرير.

(٢) في حسن المحاضرة (١: ٢٧٣): مات بمصر سنة اثنين وتسعين وسمائة.

(٣) المذاكرة = مذاكرة الأنفاس: مباراة الأدباء في استظهار الأشعار.

(٤) راجع الجزء الأول، ص ٢٨٣.

(٥) دم مطلول: ذهب هدراً (لم يؤخذ بثأر صاحبه ولا أخذت ديتة - بلا شدة حل الياء). مقلول: مقطع، متفرق (بعد الهزيمه).

(٦) الصبا: ريح الشرق (وتكون في نجد باردة تنشأ لأنها تمر فوق جبال إيران ثم تأخذ شيئاً من الرطوبة من خليج البصرة).

ويا حُدادةَ المطايا دونَ ذي سلمٍ ،
 منازلُ لا كُفَّ الغيثِ توشيةُ
 كأنما طيبُ ريتاها وتفتحُها
 أوفى النّبيينَ برّهانا ومُعجزةُ ،
 له يدٌ وله باعٌ يزِيّنها
 سَلَّ الإلّهُ بهِ سَبْفاً لِمَلَّتِه ؛
 تَمَتَّهُ من هاشمٍ أَسَدُ صَراغِمَةٍ
 إذا تَفاخَرَ أَرْبابُ العُلَى فهُمُ الـ
 لهم على العَرَبِ العَرَباءُ قاطِبَةٌ
 قومٌ عَمائِمُهُمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِها ۝

عُوجُوا وَشَرَقَى باناتِ اللّوى قِيلُوا^(١) .
 بها ، وَلِلنَّوْرِ تَوْشِيْعٌ وَتَكْثِيلٌ^(٢) ؛
 بطييبُ تُرْبِ رَسولِ اللّهِ مجبول :
 وخيرُ من جاءه بِالوَحْشي جَبْريل .
 في السِّلْمِ طَوْلٌ وفي يومِ الوَحْيِ طَوْلٌ^(٣) .
 وذلك السَّيْفُ حَتّى الحَشَرِ مَسْلُولٌ^(٤) .
 لها السيوفُ بيوتٌ والقنا غيل^(٥) .
 مَرُُّ المَغاويرِ وَالصَّيْدِ البَهاليلِ^(٦) .
 بهِ افْتِخارٌ وَترجيحٌ وَتَفْضيل .
 قَمَعُها تيجانُ كِسْرى والأَكاليلِ^(٧) ۝

— ولشهاب الدين الغزالي أبياتٌ رفيقةٌ في الغزل ، قيل ادّعاها سبعون شاعراً ؛

منها :

(١) يا أيها الحداة (جمع حاد : سائق) المطايا (جمع مطية = ركوبة : حيوان يعتصم به الناس للانتقال عليه)
 دون (قبل أن تصلوا إلى) ذي سلم (مكان في الحجاز) ، هوجوا (ميلوا ، اعطفوا نحو) شرقي بانات (جمع
 بانة : نوع من الشجر) القوي (المنحني من الرمل الأبيض) ثم قِيلُوا (فاموا بعد الظهور : اقتضوا وقتاً ما) . — أيها
 الغاهيون إلى الحجاز ، اسكنوا فيه .

(٢) توشية : تطريز ، ترقيش بالألوان . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . توشيع الثوب : إعلانه
 (تطريزه بصور مختلفة) . والوشوع : النبات المتفرق في الجبل ، الخ . التكيليل : صنع الأكاليل .

(٣) الطول (بفتح الطاء) : الفضل ، الكرم . الطول (بضم الطاء) : الامتداد (كناية عن وصول اليد
 بالسيف إلى العدو) .

(٤) وذلك السيف حتى الحشر (يوم القيامة) مسلول : سيقى (الاسلام) منتصراً إلى الأبد .

(٥) نمته : رفته (في النسب وفي التربية) من (بني) هاشم أسد صراغمة (جمع صراغمة : التشجاع والفعل
 والرجل الشديد) . القنا : الرماح . النيل (بكسر النين) : الشجر الكثير الملفف . — السيوف بيوت لم (هم
 شجعان يحمون أنفسهم بالسيوف — بالحرب ، بالقوة) ورماحهم كثيرة (كأشجار الغابة) كناية عن كثرة الرجال
 القادرين على حمل السلاح منهم .

(٦) الغر جمع أعر : أبيض (ذو مكانة وجاه ومجد وصفاف) — الماوير جمع مفوار : الكثير الفارات
 (التشجاع الجريء على العدو) . الصيد جمع أصيد : المائل المتق (كناية عن الاغجاب بالنفس مع الثقة بالقوة
 على الأمور) . البهاليل جمع بهلول (بضم الباء) : السيد الجامع لكل خير .

(٧) المماثم جمع حماة (بكسر الميم) : نسيج يلف على الرأس (كناية عن البدواة وقلة الوسائل المادية)
 غلبت ملوك الفرس (ذوي التيجان) وملوك اليمن (ذوي الأكاليل) .

صاح في العاشقين : يا لكِنَّانَه !
 بَلَوِي بَدَتْ طلائعُ لَحْ
 رَدَّ مِنَّا القُلُوبَ مُنْكَسِرَاتِ
 وَغَزَانَا بِقَامَةٍ وَيَعِينِ ،
 وَأَرَانَا - وَقَدْ تَبَسَّمَ - بَرْقًا ،
 فَهَوَّ يَقْضِي عَلَى النُّفُوسِ وَلَمْ تَقْ
 سَافِرُ الْوَجْهِ عَنْ مَحَاسِنِ بَدْرٍ ،
 لَسْتُ أَذْرِي : أَرَاكَةَ هَزَّ مِنْ أَعْدِ
 خَطَرَاتُ النِّسَمِ تَجَرَّحُ خَدَّيْ
 قَالَ لِي ، وَالذَّلَالُ يُعْطِفُ مِنْهُ
 هَلْ عَرَفْتَ الْهَوَى ؟ فَقُلْتُ : وَهَلْ أَنْكَرَ دَعْوَاهُ ؟ قَالَ : فَاحْمِلْ هَوَانَهُ !
 رَشًا فِي الْخَفُونِ مِنْهُ كِنَانَهُ^(١) ،
 ظَلَبَهُ فَكَانَتْ فَتَاكَةً فَتَانَهُ^(٢) .
 عِنْدَمَا رَاحَ كَاسِرًا أَجْفَانَهُ .
 تِلْكَ سَيَّافَةٌ وَذِي طَعْنَانَهُ^(٣) ،
 فَأَرَيْنَاهُ دِيمَةً هَتَّانَةً^(٤) .
 ضَرَّ مِنَ الْوَصْلِ فِي هَوَاهُ لُبْسَانَهُ^(٥) .
 مَائِسُ الْقَدِّ عَنْ مَعَاطِفِ بَانِهِ^(٦) .
 طَافَهُ الْهَيْفُ أَمْ لَوَى خَيْزُرَانَهُ^(٧) !
 ، وَلَمَسَّ الْحَرِيرَ يُلْمِي بَنَانَهُ !
 قَامَةً كَالْقَضِيبِ ذَاتَ لَيَانِهِ^(٨) :
 هَلْ عَرَفْتَ الْهَوَى ؟ فَقُلْتُ : وَهَلْ أَنْكَرَ دَعْوَاهُ ؟ قَالَ : فَاحْمِلْ هَوَانَهُ !

(١) كِنَانَةٌ : قُبْلَةٌ حَرِيَّةٌ ؛ جَمِيعَةٌ (بِفَتْحِ الْعَيْنِ : وَهَاءٌ) صَغِيرَةٌ تَوْضِعُ فِيهَا السَّهَامُ . يَأْ لِكِنَانَةً : يَأْ يَبِي كِنَانَةً (أَدْرِكُونِي وَغَلِّصُونِي مِنْ هَوَى هَذَا الْمُحِبُّوبِ) . فِي الْخَفُونِ مِنْهُ كِنَانَةٌ : كَانَ عَيْنِيهِ قَوْسَانِ تَرْمِيَانِ الشَّاقِ بِسَهَامٍ كَثِيرَةٍ .

(٢) بَلَوِي وَبَدَتْ (يَسْكُونُ الدَّالُ) : نَسَبَةٌ إِلَى الْبِدَاوَةِ (خَدُّ الْحُمْرِ) ؛ وَبَدَوِي (بِفَتْحِ الدَّالِ) نَادِرَةٌ فِي الْأَسْعِمَالِ (أَتْلُ نَصَاحَةً) . الطَّلَاعُ جَمْعُ طَلِيمَةٍ : أَوَّلُ الْجَيْشِ . - يَشْبُهُ حَيْرَانَ الْمُحِبُّوبِ وَكَأَنَّهَا جَيْشٌ (يَفْتَنُكَ) بِالشَّاقِ .

(٣) الْقَامَةُ : الْقَدُّ . تِلْكَ (الْقَامَةُ) سَيَّافَةٌ (تَضْرِبُ بِالسَّيْفِ - لَشِبَةُ الْقَامَةِ فِي اسْتِقَامَتِهَا وَتَمَايُلِهَا بِالسَّيْفِ) وَذِي = هَذِي = هَذِهِ (الْعَيْنِ) طَعْنَانَهُ (بِرَمْعٍ - كَانَ فِي عَيْنَيْهِ رَمْحَيْنِ يَطْلُمَانِ لِلشَّاقِ) .

(٤) - لَمَّا ابْتَسَمَ لَمَسَتْ أَسْنَانَهُ كَأَنَّهَا بَرْقٌ ، فَبَرَزَتْ دُمُوعُنَا كَأَنَّهَا دِيمَةٌ (سَحَابَةٌ مَعْرُورَةٌ) هَتَّانَةً (كَثِيرَةٌ هَاطِلَةٌ الْمَطَرِ) ... حَزَنًا حَزَنًا شَدِيدًا إِذْ لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ وَصَالِهِ .

(٥) يَقْضِي عَلَى النَّفْسِ : يَقْتُلُ النَّفُوسَ (نَفُوسُ الْعَاشِقِينَ) . لَمْ تَقْضِ (لَمْ تَتَلَّ) فِي هَوَاهُ (فِي حُبِّهِ) لِبَانَةً (حَاجَةً) = لَمْ تَتَلَّ وَفَيْتَهَا .

(٦) سَافِرُ الْوَجْهِ (كَاشَفَ الْوَجْهَ ، يَظْهَرُ بِوَجْهِهِ) ... مَائِسُ الْقَدِّ ، مَتَأَوِّدٌ ، مَتَأَمِّلٌ . الْقَدُّ : الْقَامَةُ . مَعَاطِفُ = أَطْرَافُ = أَغْصَانُ . بَانَةٌ شَجَرَةُ الْبَانِ (شَجَرُ أَغْصَانِهِ مُسْتَقِيمَةٌ لِيَنَ تَتَنَّى وَتَتَمَايَلُ بِسَهُولَةٍ فِي الرِّيحِ) .

(٧) الْأَرَاكَةُ شَجَرَةٌ حِجَازِيَّةٌ تَخْضُ مِنْهَا الْمَسَالِيكُ ... الْهَيْفُ جَمْعُ أَهْيَفٍ (دَقِيقٌ ، نَحِيفٌ ، نَحِيلٌ) . الْخَيْزُرَانَةُ : نَوْعٌ مِنَ الْقَصَبِ الْأَخْضَرِ (الصَّامِدُ ، الْمَلُوءُ الْقَلْبُ) يَنْحَنِي بِسَهُولَةٍ وَلَا يَنْكَسِرُ .

(٨) الْاِيَانُ (بِفَتْحِ اللَّامِ) : لَيْنُ الْعَيْشِ وَرِخَاوَتِهِ . وَلِبَانَةٌ صِغَةُ لَيْسَتْ فِي الْقَامُوسِ ، وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ بِهَا الْاَلِينَ ، التَّنِي .

— وللعزّازي مَوْشَحَةٌ يعارض بها مَوْشَحَةُ أحمد بن حسن الموصلّي (راجع، فوق ، ص ٦٥٩) منها :

باليلةِ الوصلِ وكأسِ العُقَارِ دُونَ اسْتِئْثَارِ عِلْمَتُمَانِي كَيْفَ خَلَعُ الْعِذَارِ^(١) .
اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ ،
وَجُدَّ أَذْيَالُ الصَّبَا وَالشَّبَابِ ،
وَأَشْرَبْ ، فَقَدْ طَابَتْ كُؤُوسُ الشَّرَابِ
على خُذُودِ تَنْثِيَةِ الْجُلُنَارِ ذَاتِ احْمِرَارِ طَرَزَهَا الْحُسْنُ بِأَسْرِ الْعِذَارِ^(٢) .

الراحُ ، لا شكَّ ، حَيَاةُ النُّفُوسِ ؛
فَحَلَّ مِنْهَا عَاطِلَاتِ الكُؤُوسِ ،
وَاسْتَجْلِيَهَا بَيْنَ التَّدَامِي عَرُوسِ
تُجَلَّى على خُطَايِهَا فِي لِزَارِ مِنَ النُّصَارِ حَبَابُهَا قَامَ مَقَامَ النِّشَارِ^(٣) .

اجْنِ مِنْ الْوَصْلِ نِمَارَ الْمُنَى ،
وَوَاصِلِ الْكَأْسِ بِمَا أَمَكْنَا
مَعَ طَيِّبِ الرِّيْقَةِ حُلُوِ الْجَنَى ،
بِمَقْلَةٍ أَفْتَكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ ذَاتِ احْمِرَارِ مَنصُورَةِ الْأَجْفَانِ بِالْإِنْكَسَارِ^(٤) .

٤ — ٥٠ فوات الوفيات ١ : ٦١ — ٦٩ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٠٥ — ٢٠٦ (رقم ٤٩٧) ؛ المنهل
الصافي ١ : ٣٤٠ — ٣٥٢ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١ — ٢٢ ؛
بروكلمان ٢ : ٨ ، الملحق ٢ : ١ ؛ زيدان ٣ : ١٣١ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ١٥٨ .

(١) العُقَار : الخمر .

(٢) العِذَار : جلعتا اللجام الى جازي رأس الفرس . خلع العِذَار : قلة المبالاة والانفلات من قواعد السلوك .

(٣) الْجُلُنَار : زهر الرمان . خُذُودُ تَنْثِيَةِ الْجُلُنَارِ : خُذُودُ تَلَوْنِ بِالْحِمْرَةِ (كناية عن الشبيبة والجمال) . الْعِذَار :

الشعر الثابت على جازي الوجه (في أول أمره) .

(٤) حَلَّ يَحْلِي : زَيْن . اسْتَجْلَى الرَّجُلُ الشَّيْءَ : اسْتَخْرَجَهُ مِنْ سِتْرِهِ ، نَظَرَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ . النُّصَار :

الفهب . النِّشَار : مَا يَنْثَرُ فِي الْعَرَسِ عَلَى الْعُرُوسِ أَوْ عَلَى الْحَاضِرِينَ (كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِ الْخَمْرِ الْحَمْرَاءِ نَثَرَ مِنَ الْقُضَةِ الْبَيْضَاءِ) .

(٤) اجْنِ : اقْطَعِ . الْمُنَى جَمْعُ مَنَى (بضم الميم) : مَا يَرْغِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْحَصُولِ عَلَيْهِ . ذُو الْفَقَارِ : سَيْفُ

الْإِمَامِ عَلِيٍّ (كناية عن شدة الفتل والتأثير) . الْاحْمِرَار : اشْتِدَادُ الْبَيَاضِ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ وَاشْتِدَادُ السَّوَادِ فِي سَوَادِهَا .
بِالْإِنْكَسَارِ = بِالْإِنْكَسَارِ الْأَجْفَانِ (كناية عن ذبول العينين من الدلال والنعج) .

محمد بن دانيال

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن دانيال بن يوسف الموصلية الحضرية، وُلِدَ في الموصل سنة ٦٤٦ هـ (١٢٣٨ م). وفي الموصل بدأ محمد ابن دانيال بتلقي العلم، ويبدو أنه حفظ شيئاً من القرآن وقرأ شيئاً من الحديث ومن الأدب.

ثم نجده محمد بن دانيال يهاجر إلى مصر، سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦-١٢٦٧ م)، وكان السلطان الظاهر بيبرس قد منع الحمر (٦٦٤ هـ) ثم عاد فمنع جميع الملاهي الشائنة (٦٦٥ هـ). ويبدو أن هذه الحال من الصلاح لم توافق ميسل ابن دانيال إلى المجون فرأينا له شيئاً من النقد اللاذع، فيما يتعلق بذلك، في شعره ونثره.

وعلى كل فقد حاول محمد بن دانيال أن يكمل تحصيل العلم في القاهرة فقرأ شيئاً من الأدب على الشيخ معين الدولة الفهري (ت ٦٨٥ هـ) ثم تلقى شيئاً من التكميل (مداواة العيون) واتخذ دكاناً في محلة «باب الفتوح» يكمل المرضى، ولذلك كان يسمى «الحكيم». ويبدو أن كسبه من التكميل كان قليلاً فعاش في عسر، ثم رأينا حياته الزوجية أيضاً غير مطمئنة.

وكان ابن دانيال يعمل، إلى جانب عمله في التكميل، في التمثيل (بجبال الظل)^(١). ثم شاع أمره في الدعاية والمزمار فمال إليه نفر من الحكام والوجهاء فحسنوا حاله، ولكنه كان قد أصبح في السنوات الأخيرة من حياته.

وكانت وفاة محمد بن دانيال في ١٢ من جمادى الثانية من سنة ٧١٠ هـ (٧/١١/١٣١٠ م).

٢- تقوم شهرة محمد بن دانيال على ثلاث بابات^(٢) (تمثيلات) وصلت إلينا منه، هي: بابة طيف الخيال، بابة عجيب وغريب، بابة المتيقن والضائع اليتيم. ولقد وسع محمد بن دانيال باباته في «خيال الظل» حتى أصبحت تمثيلات ولا بأس في أن نسميها «مسرحات» - لأنها وضعت للمسرح ولتمثيل الفعل.

(١) راجع، فوق، ص ٦١٢ (خصائص مصر).

(٢) البابة (بناء ملحقة بكلمة باب : نوع) : تمثيلية غلبة (تمثيلية من تمثيلات خيال الظل). وكان

يرافق التشيع (التمثيل من وراء ستار) حوار.

« باباتُ خيَالِ الظلِّ » مسرحياتٌ هزليةٌ سوقيةٌ فيها فنٌ بَصِيعٌ في السَّافِيفِ وفي المَجُونِ الَّذِي يَبْلُغُ إِلَى الْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ فِي اللَّفْظِ الدَّاعِرِ أحياناً . على أن فيها أحياناً أخرى لَفَتَاتٍ بَارِعَةً مِنَ النِّقْدِ الْاجْتِمَاعِيِّ . وَمَعَ أَنَّ مُتَوَنَ الْبَابَاتِ بِاللُّغَةِ الْقَصْحِي نَثْرًا وَنَظْمًا ، فَقَدْ نَمَرُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ بِالْكَلِمَةِ الْعَامِيَةِ وَالتَّرَكِيبِ الرِّكْكِ مِمَّا يَأْلَفُهُ الْعَامَّةُ وَبِالْمَدَارِكِ السُّوقِيَةِ ثُمَّ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْجَنَسِيَةِ وَالصُّوَرِ الْمُخْتَلَعَةِ ، مِمَّا يَصُورُ جَانِبًا مِنَ الْبَيْتَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَجَانِبًا مِنَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ فِي كُلِّ عَصَرٍ . وَكَانَ ابْنُ دَانِيَالٍ يَضَعُ الْقِصَّةَ وَيَنْظُمُ الْأَصْوَاتَ (الْأَغَانِي) وَيُلْحِنُهَا وَيَفْصِلُ الْأَزْيَاءَ لِلشَّخْصِيَّاتِ .

والمُحَمَّدُ بْنُ دَانِيَالٍ أَرْجُوزَةٌ سَمَّاهَا « عُقُودُ النِّظَامِ فِي مَنْ وَلِيَّ مِصْرَ مِنْ الْحُكَّامِ » ، وَرَبَّمَا كَانَتْ لَهُ قِصَائِدُ أُخْرَى مُسْتَقْلِلَةٌ ، وَلَكِنْ مُعْظَمُ أَشْعَارِ ابْنِ دَانِيَالٍ - سِوَاهُ أَكَاثِرِ مَقَاطِيعَ أَوْ قِصَائِدَ طَوِيلًا - مَذْكُورَةٌ فِي بَابَاتِهِ الثَّلَاثِ . وَلَكِنْ بِمَا أَنَّ هَذِهِ الْبَابَاتِ لَمْ تَدَوَّنْ إِلَّا بَعْدَ أَمَدٍ طَوِيلٍ مِنْ مَوْتِ ابْنِ دَانِيَالٍ ، فَالْغَالِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا تَصْحِيفٌ وَتَبْدِيلٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصَانٌ (فِي نَثْرِهَا وَشَعْرِهَا) .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « طَيْفُ الْخَيَالِ » :

يَمْلِكُ الْأَمِيرُ وَصَالَ حَيَاةَ الْعَبَثِ وَالْفِسْقِ وَيُجْنِسُ أَمْرَهُ عَلَى الزَّوْجِ فَيَسْتَدْعِي الْخَاطِبَةَ أُمَّ رَشِيدٍ وَيَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَدُلَّهُ عَلَى عَرُوسٍ تَكُونُ فِيهَا جَمِيعُ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ : فِي جَسَدِهَا وَنَفْسِهَا وَبَيْتِهَا . فَتَذَكُّرُ لَهُ أُمَّ رَشِيدٍ فَتَاةٌ وَتَصِفُهَا بِجَمِيعِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَأَكْثَرَ مِنْهَا . ثُمَّ تَطْلُبُ مِنْهُ نَفَقَاتٍ بَاهِظَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَكِنْ لَا تَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يَرَى الْفَتَاةَ لِأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلْعَادَاتِ الْحَارِيَةِ الْمَأْلُوفَةِ . وَفِي يَوْمِ الزَّفَافِ يَجِدُ الْأَمِيرُ وَصَالَ أَنَّ الْعُرُوسَ قَبِيحَةً شَوْهَاءَ مُخِيفَةً النَّظَرَ وَأَنَّ لَهَا ابْنًا أَيْضًا فَيَكَادُ يُغْنِي عَلَيْهِ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ . ثُمَّ يَسْتَفِيقُ مِنْ ذُھُولِهِ فَيَعْزِمُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْ أُمَّ رَشِيدٍ ، وَلَكِنْ زَوْجُهَا يُخْبِرُهُ بِأَنَّهَا قَدْ تَوَفَّيَتْ مِنْذُ سَاعَاتٍ . وَيَنْجَسِمُ لِلْأَمِيرِ وَصَالَ سُوءُ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَرَاةِ عَلَى الْفِسْقِ وَالْقُجُورِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ وَيَتَهَيَّأُ لِلذَّهَابِ إِلَى الْحَجِّ لِيُكَفِّرَ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمَاضِيَةِ .

مُلَخَّصُ بَابَةِ « عَجِيبٌ وَغَرِيبٌ » :

هِيَ بَجْمُوعٍ مِنْ مَنَاطِرَ حَقِيقَةٍ مُضْحِكَةٍ لَا يَجْمَعُ بَيْنَهَا سِوَى أَنَّهَا مُشَاهِدٌ مَأْلُوفٌ وَمُسْتَعْرَبٌ مَعَ فِي حَيَاةِ النَّاسِ الْعَادِيَيْنِ . مِنْ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ : الْحَاوِي الَّذِي يَلْعَبُ الْأَفَاعِي ثُمَّ يُعْلِنُ عَنْ دَوَاءِ مَعَهُ يَشْفِي مَنْ لَدَغَ الْأَفَاعِي لِيَبْعِيَهُ لِلنَّظَارَةِ

— هلالُ المنجمُ الذي يُخبرُ الناسَ بوجوبِ معرفةِ طوالِهم حتى يَعْرِفُوا الأحداثَ في مستقبلِ حياتهم ثمَّ يَعْرِضُ على النظارةِ أن يَسْتَخْبِرَ لهم المستقبلَ لقاءَ دَرَاهِمٍ كثيرةٍ أو قليلةٍ — القَرَاد الذي يَلْعَبُ قِرْدَةً — الذي يَلْعَبُ دُبًّا — أبو الوحوشِ الذي يَرَوْضُ الوحوشَ الضاريةَ أمامَ جُمُهورٍ من الناسِ — الخ ، كلُّ ذلك في سبيلِ التَكسُّبِ من الناسِ .

٣ — مختارات من آثاره

— من بابة طيف الخيال .

(يظهر طيف الخيال ، وهو شخص "أحذب" ، ويقول) :

.... السلامُ عليكم ، أيُّها السادة ، ودُّمتم في نعمةٍ وسعادةٍ . اعلموا أن لكلِّ شخصٍ مثالاً^(١) ، وقد جاء في الأمثال أنه يوجدُ في الأسقاط ما لا يوجدُ في الأسقاط^(٢) . على أن لكلِّ أسلوبٍ طريقةٌ وتحت كلِّ خيالٍ حقيقة . وفي الهزلِ راحةٌ من كلالِ الجِدِّ^(٣) ، والنحسُ يُظهِرُهُ السعد . وقد يَمَلُّ المَلِيعُ ويُحِبُّ القبيحُ وفي القهوةِ سلوةٌ الأحزانِ لولا خِفْسةُ الميزانِ^(٤) ومُطَاوَعَةُ الشيطانِ وعِصيانِ السُلطانِ وحِدَّةُ الحُدودِ والأخذُ من النصارى واليهود^(٥) . من أجل ذلك عدَلَ السودانُ إلى أسْكِرةِ الذرةِ وأكثرُوا الدخولَ إلى المَعصرةِ وأغلقوا هذا البابَ وفتحوا أبوابَ ألوانٍ شَتَّى من المزورِ والطبطابِ ، واستغْنَوْا بالفأرِ المطجَّنِ عن الفَرخِ المسمَّنِ^(٦) ، وشاركوا الخَمَّارينَ على المرةِ وقنعوا بالفتيتةِ عن

(١) في الاصل « مثال » حتى تتفق في السجع مع « أمثال » .

(٢) الاسقاط : جمع سقط (بفتح السين : من لا يعد في خيار الفتیان) = التيء الرديء . الاسقاط جمع سقط (بفتح السين والقاف) : وهاء كالحواقي (الكيس الكبير) والحقيقة توضع فيه الاشياء (الثمينة) .

(٣) الكلال : التعب . الجِد : الرصانة ، القار .

(٤) القهوة : الخمر . لولا خفة الميزان = لولا أن البائعين يطففون الميزان عند بيع الخمر (يعطون الزبون أقل مما يستحق بالثمن الذي دفعه) .

(٥) السلطان : الحاكم . حدة : شدة . الحدود جمع حد : العقاب . الأخذ من النصارى واليهود : تقليدهم (الخمر غير محرمة في النصرانية) .

(٦) عدل = مال = فضَّل . السودان = أهل السودان . الاسكرة جمع سكر (بفتح السين والكاف) : المشروب الذي يسكر . أسكرة الذرة : المستخرجة من الذرة . أكثرُوا الدخولَ إلى المعصرة (!) المزور (بتشديد الواو) : شارب مسكر حلو (خفيف) ، راجع قاموس دوزي ١ : ٦١٣ . الطبطاب : نوع من أنواع اللعب بالكرة (دوزي ٢ : ٢١) . الفأر المطجَّن المطبوخ في طاجن . استغْنَوْا بالفأر المطجَّن عن الفرخ المسمَّن (كناية عن الفقر) . المرة والفتيتة (٩)

الخُماسية والجرّة ، ولا كصفاعة الخرافيش^(١) الذين عرفوا سرّ الحشيش لأنّهم ذاقوا بها لذة الكسل وهربوا من نصّب العمل وزعموا أنّها تفعل في معدّة المسمود فعل القرص في الجلود فاستغنّوا بذلك عن العقار وعن معاقرة العقار^(٢) فأكلوها في الاسواق والمشاهد وهاموا في طلب الرقص والمشاهد^(٣) . إلّا أنّي من حين توبّني من هذه الخصال وتوديعي لأخي وصال ورجوعي من الموصّل الحدباء إلى الديار المصرية في الدولة الظاهرية^(٤) - سقى الله عهدّها وأعذب في الجنان وردّها^(٥) - وجدت تلك الرسوم دارسة ومواطن أنسها غير أنيسة ، عافية الآثار ساقطة الحدّ بالعيش^(٦) ، وقد هزّم أمر السلطان جيش الشيطان فانكفت السنّة البواطية وتابّت البغايا والمخاطية^(٧) ، وتأذّى القلاح غاية الأذية ، وصليب نباد وفي عنقه نبادية ، وأنشد الشاعر في الحال ، وقال من قال :

لقد كان حدّ السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان في شرّ عناجلد^(٨) .
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي : ألا تَبْ ، فإن الحدّ قد جاوز الحدّ^(٩) !
وشاعت الأخبار ، وقوي الإنكار ، وانكسر الخمار ، وانطحن المزمار^(١٠) ،

(١) شاركوا الخمارين (بائمي الخمر أو صانعيها) على المرة (١) . قنوا بالفتية (وعاء صغير !) حسن الخماسية والجرّة (وعاءان كبيران للخمر !) . الصفاعة (الذين يضعف بعضهم بعضاً !) الخرفش (في القاموس) : المختلط . الخرافيش : أخلاط الناس (من الذين لا وزن لهم ولا مكانة !) • يقصد الحشيشة .
(٢) النصب : التلب . الممعد : الذي به مرض في المعدة . القرص : القطع بالمقراض (المقص) . العقار (يفتح العين أو ضمها) : الدواء ، الخمر . معاقرة العقار : الإدمان على شرب الخمر .
(٣) المشاهد جمع مشهد : اجتماع الناس في مكان يزدهمون فيه . والمشهد أيضاً : قصة يجري تمثيلها أو قطعة من تمثيلية .

(٤) أيام حكم الظاهر بيبرس في مصر (٦٥٨ - ٦٧٨ هـ) .

(٥) أعذب : حل ، جعل الشيء حلوّاً . الورد (يكسر الواو) : الشرب من ماء النهر .

(٦) الرسوم : الأبنية والأمكنة المأهولة . دارسة : محوّة ، خربة . أنيسة : يسكنها الناس أو يترددون إليها . عافية : محوّة . الحد : الخط . العثار : الزلل ، وقوع الانسان أرضاً . - ساقطة الحد بالعيش - سيئة الخط .

(٧) انكفت (سكنت ، انقطعت من الكلام) الباطية : وعاء توضع فيه الخمر . انكفت السنّة البواطية = توقفت أفواه البواطية عن صب الخمر (بطل شرب الخمر) . البني : المرأة الفاجرة (التي تبجح نفسها بأجر) . المخاطية : المرأة التي أباحت نفسها خطأً منها (أو مرات قليلة) . نبادية : وعاء يوضع فيه النبيذ .

(٨) حد : عقاب . من قبل صلبه = قبل أن يلجأ الظاهر بيبرس إلى الأمر بصلب الذين يشربون الخمر . في شرّ عناجلد = شرّنا . في الإسلام . الجلد : الضرب بسير من جلد أو بالعصا .

(٩) الحد (العقاب) قد جاوز (تخطى ، زاد على) الحد (المقدار المعتبر) .

(١٠) المزمار : الذي يصنع الخمر المسماة المزور .

وانزوى المسطول في القرنة الغبراء ، وصارت كل يابسة في كفه خضراء^(١)....
 فدعاني بعض الاخلاء^(٢) الى محله وانزلني بين قومه وأهله ، واعتذر إليّ عن
 تقصيره في إكرامي لاختصاره في الضيافة إذ لم يأت بمرامي^(٣). وقال غلبت على
 ظنّي أنّ أبا مرة قد مات وعُدّ من جملة الرفات^(٤). قُمْ يِنَا نَبْكِيهِ وَنَصِفْ
 الْحَالَةَ هَذِهِ وَتَرْثِيهِ ، فابتدئْتُ وقلْتُ بَيْنَا بَيْت^(٥) (نشيد) :
 مات ، يا قوم ، شيخنا إبليس ، وخلا منه ربّعنا المأنوس !

.....

(ينادي رسيل الخيال) :

يا أميرُ وصالُ ، با كاملَ الحِصال .

(يخرج جندي بسر بوش - طربوش - وسبّالهُ ، أي شاربهُ ، منفوش ، ويقول) :
 سلامٌ على من حَضَرَ مَقَامِي وَسَمِعَ كَلَامِي . من عَرَفْتِي فَقَدْ تَمَتَّعَ بِأَنْسِي ،
 وَمَنْ جَهِلَنِي فَأَنَا أَعَرَفُهُ بِنَفْسِي : أَنَا أَبُو الْحِصَالِ الْمَعْرُوفُ بِأَمِيرٍ وَصَال ، صَاحِبُ
 الدُّبُوسِ وَالنَّامُوسِ ، وَالْكَابُوسِ وَالسَّالُوسِ . أَنَا مُلَاكُمُ الْحِيطَانِ ، أَنَا مُحَبِّطُ^(٦)
 الشَّيْطَانِ ، أَنَا أَنَهَشُ مِنْ ثُعْبَانٍ وَأَحْمَلُ مِنْ قَبَانٍ^(٧) ، وَأَنَا أَنْطَعُ مِنْ كَبَشٍ وَأَنْتُنُ
 مِنْ وَحْشٍ ، أَنَا أَشْرَفُ مِنْ نَعَّاسٍ وَالْوُطُ مِنْ أَبِي نَوَّاسِ أَحْلَ الْعَقْدَ وَلَوْ
 كَانَتْ مِنْ مَسَدٍ وَأَسَامِرٍ وَأَقَامِرٍ ، فَأَنَا طَفَّازُ هَمَّازٍ ، هُمَزَةُ لُحْمَزَةٍ^(٨) ، عِيَابِ

(١) انزوى . ابتعد عن الناس ، لزم مكاناً بعيداً . المسطول : السكران ونحوه (المعجم الوسيط). صارت كل
 يابسة في كفه خضراء (!).

(٢) الاخلاء جمع خليل : الصديق الخالص ، الناصح .

(٣) مرامي : مقصودي ، ما أريده (هنا : الخمر) .

(٤) أبو مرة : إبليس . الرفات : الاشياء المفتتة (بقايا الميت المتحللة شبه التراب) .

(٥) وقلت بيتاً بيت = بيتاً بيتاً (!) ابتدئت = ابتدأت .

(٦) الدبوس : عصا لها رأس شبه الكره مذب يضرب بها . الناموس : القانوق . الكابوس : أعضات أحلام

متعبة الذي يحلم بها . السالوس : الخمار . - لعل ابن دانيال جاء بهذه الكلمات لتنسق الصوتي من غير أن يقصد بها
 التعبير عما تدل عليه في القاموس (أو لعل لها معاني متعارفة في اللغة العامية) . ونذكر إبراهيم حادة مؤلف
 كتاب « خيال الظل وتحييلات ابن دانيال » أن السالوس جمع سالوسة وهو اللابس الشعر المستعار ... (ص
 ١٥٤ ، الحاشية ٣) .

(٧) القبان : ميزان يزنون به الاشياء الثقيلة .

(٨) صد : ليف . أسامر : أسهر الليل (أسل الساهرين). الطفار : القواد (الذي يجمع بين الرجال والنساء في الهرام).

الطفاز (بالزاي) ؟ الهاز والهزة : الذي يعب الناس بالذهب (في خياهم) . الهمة : الذي يعب الناس في حضورهم.

دَبَابٌ ، مُعَرَّبٌ مُهْدَدٌ ، نَاسِكٌ فَاتِكٌ ، ... فلا تَجْهَلُوا مِقْدَارِي وقد كَشَفْتُ
لكم عن أسْراري .

(فيقول طيف الخيال) :

أَنْتَ جَمالُ المَقَاماتِ ، ومن خَلَفَ مِثْلَكَ ما مات .

(فيقول الأمير وصال) :

أَبْنَ تلكَ الأَيَّامُ التي كانت مَواهِبَ ، وكانت بِإِشْراقِ الأَحِبَّةِ حَبَابَ ،
وَأَبْنَ أَوَقاتِ المَعشُوقِ والاجتماعِ بِبابِ اللُّوقِ ، وَأَبْنَ قَصَفُنَا في بستانِ الخُشابِ
وَشِرْبُنَا في عَرَصَةِ أُمِّ شِهَابِ (١) ؟

— وقال مُحَمَّدُ بْنُ دَانِيالَ يَصِفُ بَرْدَوْنَهُ — البُغْلَ الَّذِي يَرْكَبُهُ — (وجميعُ

هذه الأشعار موجودة في باباته الثلاث) :

قد كَمَلَ اللهُ بِرَدَوْنِي لِمَنْقَصَةٍ وشانَه — بعدَ ما أَعْمَاهُ — بِالْعَرَجِ (٢) :

أَسِيرٌ مِثْلُ أَسِيرٍ ، وَهُوَ يَعْجَرُ بِي ؛ كَأَنَّهُ مَاشِياً يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجِ (٣) .

فَإِنْ رَمَانِي عَلَى ما فِيهِ مِنْ عَرَجٍ ، فَمَا عَلَيْهِ ، إِذَا ما مِتُّ ، مِنْ حَرَجِ (٤) .

— وقال في الكلام على قِلَّةِ رِزْقِهِ :

قد عَقَلْنَا ، وَالْعَقْلُ أَيُّ وَثَاقٍ أَوْ صَبَرْنَا ؛ وَالصَّبْرُ مَرَّةُ المَذاقِ (٥) .

كُلُّ مَنْ كانَ فَاضِلاً كانَ مِثْلِي فَاضِلاً ؛ عِنْدَ قِسْمَةِ الأَرْزاقِ (٦) .

— وقال في تَكْسُّبِهِ بِالتَّكْحِيلِ (مُداواة العيون) :

يا سائِلِي عَنِ حِرْفَتِي فِي الوَرَى وَصَنَعَتِي فِيهِمْ وإِفْلاسي (٧) ،

• دَبَابٌ : الذي يدب (ليلا وسراً) للاعتلاء على الأعداء (١) .

(١) باب اللوق : محلة في وسط القاهرة (مركز أعمال) . القصص : الهوى . العرصة : (في الأصل)

الأرض الخلاء أمام البيت .

(٢) شانَه : عابه (جعل فيه حياءً) .

(٣) أَسِيرٌ (أشهى) مثل أسير (مثل المأسور ، المقيد) : بهضم وعجز . انحط : نزل (وهو يتقلب)

(٤) فان رمانى : إذا رمانى (أوقعني عن ظهري) . « ما عليه من حرج » : لا ذنب له ، لا يعاقب على ما

فعل (والجملة تفسين لقوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا على المريض حرج » —

٢٤ : ٦١ ، سورة النور) . (٥) الوثاق (يفتح الواو ويكسرهما) : الرباط .

(٦) « فاضلاً » الأول : صاحب فضل ومكانة سامية . « فاضلاً » الثانية : بقاءً ، زائداً (أخذ الجميع نصيبهم

من الرزق وبقي هو بلا نصيب من الرزق) .

(٧) الحرفة : العمل الذي يكسب الإنسان به معاشه . الورى : الناس .

ما حالُ مَنْ دِرْهَمُ إنفاقِهِ يأخُذُهُ من أعينِ الناسِ^(١) - من موشحة لابن دانيال :

غُصْنٌ مِنَ البانِ مُثْمِرٌ قَمَرًا يكادُ من لينِهِ إذا خَطَرًا يُعْقَدُ^(٢).

أَسْمَرُ مِثْلَ القَناءِ مُعْتَدِلٌ ،

ولِحْظُهُ كالسِنانِ مُنْصَقِلٌ ،

نَشْوانٌ من خَمرةِ الصِّبا ثَمِلٌ ،

عَرَبْدٌ سَكْرًا عَلِيٌّ إِذْ خَطَرًا ؛ كَذَلِكَ فِي الناسِ كُلُّ مَنْ سَكِرًا عَرَبْدُ^(٣).

٤ - خيال الظلّ وتمثيلات ابن دانيال (دراسة وتحقيق ابراهيم حمادة) ، (وزارة الثقافة والارشاد القومي) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٩٦٣ م .
ثلاث تمثيلات (.... تقي الدين الهلالي) بغداد ١٩٤٨ م .

مسطرة من مخطوطة الاسكوريال (لابن دانيال) ، (تحرير جورج يعقوب) ، ارلنغن (منكه) ١٩٠٢ م .

••• فوات الوفيات ٢ : ٢٣٧ - ٢٤١ ؛ الوافي بالوفيات ٣ : ٥١ - ٥٧ ؛ شلرات الذهب ٦ : ٢٧ ؛
البدر الطالع ٢ : ١٧١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٤٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٨ - ٩ ،
٣ : ١٣١ - ١٣٢ ؛ مجلة المجمع العلمي العربي ٣ : ٣٦٥ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ -
٣٥٥ ؛ مجلة الكتاب ١٠ : ٦١١ - ٦١٧ (كانون الثاني - يناير ١٩٥١) .

ابن منظور صاحبُ لسان العرب

١ - هو القاضي جمال الدين أبو الفضل محمد بن المكرم بن علي بن أحمد ابن أبي القاسم بن حبة (بغية الوعاة ١٠٦) . بن منظور الرويضي الأنصاري الخزرجي^(١) المِصْرِي

(١) « يأخذه من أعين الناس » (فيها تورية) : يأخذه أجراً على مداواة حيوانهم - يأخذه من حيوانهم (بلا رضا منهم) .

(٢) - هذا المهيوب مثل قضيب البان (شجر له أغصان سر مستقيمة) مثير قمرًا ، « قمر » مفعول به (يحمل قمرًا : عليه وجه جميل يشبه القمر) . خطر : سار (بدلال) يرفع يده ويخففها . يكاد يمدد : ينطوي ويلتف بمضه على بعض (الينة ، من الشباب والنضارة) .

(٣) القنّاء : القصبة الفارسية ، الربع . معتدل : مستقيم . السنان : النصل الذي في رأس الرمح . منصقل : براق ، أبيض (كناية عن الجمال) . نشوان : سكران .

(٤) لاتصال نسب برويع بن ثابت الأنصاري (الخزرجي) أحد أصحاب رسول الله من أهل المدينة .

الإفريقي ، وُلِدَ في مِصْرَ في المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٦٣٠^(١) وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْمُغِيرَةِ وَمُرْتَضَى بْنِ حَاتِمٍ وَعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَيُوسُفَ بْنِ الْمُخَلِيِّ وَغَيْرِهِمْ . خَدَمَ ابْنُ مَنْظُورٍ في دِيوانِ الإنشاءِ في القَاهِرَةِ وتولَّى القضاءَ في طَرابُلُسَ القَرْبِ (من هنا جاءَ لِقَبُّهُ «الإفريقي») . وكانت وفاته في القَاهِرَةِ في شَعْبَانَ من سَنَةِ ٧١١ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣١١ م) .

٢- كان جمالُ الدين بنُ مَنْظُورٍ أديباً شاعراً وناثراً مَلِيجَ الإنشاءِ ؛ وكان عارفاً باللغة والأدب والنحو والتاريخ والكتابة مُعَرِّياً باختصارِ الكُتُبِ المُطَوَّلَةِ : اختصر كتابَ الاغانِي والعُقَدِ (الفريد) والذخيرةَ ونِشْوارَ المُحاضرةِ ومفردات ابنِ البيطار وغيرَها . وكان مُصَنِّفاً له القاموسُ العَظِيمُ «لسانُ العرب» جمع مادته من عَدَدٍ كبيرٍ من أَسْماءِ كُتُبِ اللغة ، فكان فيه نحو ثمانين ألفَ مادةٍ^(٢) . وقد ضمَّ ابنُ مَنْظُورٍ في «لسان العرب» طائفةً كبيرةً من أعلامِ البُلدانِ وأعلامِ الأشخاصِ ، كما نَجَدُ فيه عَدَدًا من حقائقِ العِلْمِ والتاريخِ والأدبِ ممَّا يَخْرُجُ عادةً عن نطاقِ كُتُبِ اللغة . وله أيضاً نِشْرُ الأَزْهارِ في الليل والنهار وأطايِبُ أوقاتِ الأصائل والأَسْحرِ وسائر ما يَشْتَمِلُ عليه من كواكبِ الفلكِ الدُّوَّارِ - أخبارِ ابْنِ نَواصٍ - سرورِ النفسِ بمداركِ الحواسِّ الخمسِ ؛ وغيرها .

ولابنُ مَنْظُورٍ شعرٌ حَسَنٌ الاستعارةِ والكِنَايةِ عليه شيءٌ من الرَوْنِقِ .

٣- مختارات من آثاره

- من أشعار ابنِ مَنْظُورٍ في النسيب :

ضَمَّ كَتانِي ، إِذا أُنَاكَ ، إلى الأَرِضِ ضَمَّ ثَمَّ قَلْبَهُ في يَدَيْكَ لَمَّا^(٣) .
فَعَلَى خَنْمِهِ وفي جَانِبَيْهِ قَبْلُ قَدْ وَصَعْتُهُنَّ تَوَامًا^(٤) .
كان قَصْدِي بِها مُباشرةً الأَرِضِ ضَمَّ وَكَفَيْكَ بالثامِي ، إِذا ما^(٥)

(١) يبدأ الحِرم من سنة ٦٣٠ للهجرة في ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٢٣٢ م .

(٢) الصحاح ودارس المعجمات العربية ، تأليف أحمد عبد الغفور العطار ، مصر (دار الكتاب العربي)

(٣) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ، ص ٢٠٠ .

(٤) لَمَّا : غبا (بكسر اللين وتشديد الباء : مرة بعد مرة) .

(٥) قَبْلُ جمع قَبْلَة (بضم القاف) . تَوَامًا : زوجاً زوجاً .

(٥) إِذا ما (فيها اكْتفاء) ذكر كلمة أو أكثر مقتطعة من جملة فيعرف القارئ أو السامع باقي الجملة) : إِذا

ما استطعت أَنَا أَن آتي إِلَيْكَ .

— وقال بحث محبوبته على ما يظنّ الناس فيهما أنهما فعلاه وهما لم يفعلاه :

الناسُ قد أئيموا فينا بظنّهمُ وصدقوا بالذي أدري وتدرينا^(١)....
ماذا يضرُّكَ في تصديقِ قولهمُ بأن نحقّقَ ما فينا يظنّونا^(٢) !
حملي وحمّلكِ ذنباً واحداً ، ثقةً بالعقو ، أجملُ من إثم الوري فينا^(٣) .
— وله كنايةٌ بارعةٌ في قوله :

بالله ، ان جُرّتِ بوادي الأراكِ — وقبّلت أغصانه الحضرُ فاك^(٤) —
ابعثْ إلى المملوكِ من بعضه ، فإتني ، والله ، ما لي سواك !

— من مقدمة « لسان العرب » لابن منظور :

.... فاستخرت الله في جمع هذا الكتاب الذي لا يساهم في سعة فضله ولا بشارك ؛ ولم أخرج فيه عما في الأصول ، ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول^(٥) . وقصدت توشيحها بجليل الأخبار وجميل الآثار^(٦) مضافاً إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم ليتحلى بترصيع دررها عقده ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حلة وعقده ... فوضعت كلاً منها في مكانه وأظهرته مع برهانه . فجاء هذا الكتاب ، بحمد الله ، واضح المنهج سهل السلوكة^(٧) ... عظم نفعه بما اشتمل من العلوم عليه ... وجمع من اللغات^(٨) والشواهد ما لم يجمع مثله مثله ، لأن

(١) أمّوا : أذنبوا . بالذي أدري وتدرين : بالحب الذي بيننا .

(٢) ... ما يظنون من أننا نتواصل .

(٣) إذا نحن تواصلنا فإننا نرتكب ذنباً واحداً يكون مقسوماً بيننا (خفيفاً) ثم نحن نثق بأن الله سيمفر عنا (لأننا محضان في حينا) . وهذا خير من أن يكون جميع الناس آثمين لأنهم يظنون فينا أمراً لم نفعله (يكذبون في ظنهم فيما يسمون كلهم) . — انظرو ، تحت ، ص

(٤) — ان مررت بوادي الاراك (قرب مكة) وقبّلت أغصانه الحضر فاك (قطعت من أغصان شجر الأراك مساويك تنظف بها أسنانك) ... المملوك : العبد (الذي هزلك في الحب) . ما لي سواك (فيها تورية : ليس عندي سواك ، إي سواك ، سواك أنظف به أسناني ؛ ما لي سواك : ليس لي إلاك ، ليس لي حبيب غيرك !)

(٥) يكون البحث في القاموس (بالترتيب القديم) : سيج (باب الحاء ، فصل السين) — أخذ (باب الذال ، فصل الهجمة) وتأتي سيج قبل أخذ .

(٦) الآثار : أحاديث رسول الله .

(٧) سهل السلوكة : يسهل الاهتمام فيه إلى مواضع الكلمات المرادة .

(٨) اللغات : الألفاظ التي تختلف فيها قبائل العرب (نحو مدينة بضم الميم في لغة عرب الجنوب وسكنين في لغة عرب الشمال دلالة على الالة القاطنة المعروفة) .

كل واحد من هؤلاء العلماء انفردَ برواية رواها ، وبكلمة سمعها من العرب شفاهاً^(١) ، ولم يأت في كتابه بكل ما في كتاب أخيه فجمعتُ منها في هذا الكتاب ما تفرّق ... فانتظم شملُ تلك الأصول كلها في هذا المجموع فمن وقفت على صوابه أو زكّله أو صحّحه أو ختللَ فعهّدته على المُصنّف الأوّل ... لأنني نقلتُ من كلّ أصل مضمونه ولم أبدلُ منه شيئاً .

... فلما لم أقصِدْ سوى أصول هذه اللغة النَّبَوِيَّةِ وضبطَ فضليها ، إذ عليها مدارُ أحكام الكتاب العزيز والسنة النَّبَوِيَّةِ ... وذلك لِمَا رأيته قد غلبَ في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى أصبح اللحن في الكلام يُعدُّ لحناً^(٢) مرّوداً ، وصار النطق بالعربية من المعايير معلوداً ، وتنافس الناس في تصانيف التّرجُمات في اللغة الأعجمية وتفاصحوا في غير اللغة العربية . فجمعتُ هذا الكتاب في زمن أهلُه بغير لُغته يفخرون وسميته لسان العرب .

٤ - لسان العرب ، مصر (المطبعة الكبرى الميرية) ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ ، ثم ١٣٤٨ هـ - بيروت (دار صادر ودار بسمروت) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م ؛ (أعيد تربيته على الحرف الأوّل - ليوسف خياط وقديم مرعشلي) ، بيروت (دار لسان العرب) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م .
نثار الازهار في الليل والنهار ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ .
مختار الأغاني في الاخبار والتهاني (حققه ابراهيم الايباري) ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانتباء والنشر) ١٩٦٥ م .

مختصر الأغاني في الاخبار والتهاني ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل ، مصر (مطبعة الاعتماد) ١٩٢٤ م .
أخبار أبي نواس ، الجزء الأوّل (حققه محمد عبد الرسول ابراهيم) بغداد ١٩٢٤ م ؛ الجزء الثاني (حققه شكري محمود أحمد) ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٢ م .
أبو نواس في تاريخه وشعره ومبازله وعيته ومجونه (قدّم له عمر أبو النصر) ، بيروت (مكتب عمر أبي النصر للتأليف والترجمة والصحافة) ١٩٦٩ م .

(١) العرب : البدو . شفاها : نقلاً بالكلام .
(٢) اللحن في الكلام الخطأ . لحناً مروداً : نفساً يردده الناس طرباً به .

• • تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور ، القاهرة ١٣٣٤ هـ ، ثم ١٣٤٣ هـ .
شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم اعيد الفتحا قتلان ، القاهرة (مطبعة النهضة)
١٩١٧ م .

فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ، لعبد القوام محمد ، لاهور ١٩٣٨ م .
فوات الوفيات ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣١ - ٣٣ (رقم ٤٥٨٨) ؛ الوافي
بالوفيات ٥ : ٥٤ - ٥٦ ؛ نكت الحميان ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٥ ؛ من
ذبول العبر ٦٢ ؛ بغية الوعاة ١٠٦ - ١٠٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦ - ٢٧ ؛ دائرة المعارف
الاسلامية ٣ : ٨٦٤ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٥ ، الملحق ٢ : ١٤ - ١٥ ؛ زيدان ٣ : ١٥٣ ؛
أعيان الشيعة ٤٧ : ٢٤ - ٣٥ ؛ الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

عمر بن مسعود

١ - هو سراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عُمَرَ الكِنَانِيُّ الحَلَبِيُّ المعروف
بالمَجَّانِ^(١) كان يسكنَ حِمَاةَ ، وقد مَدَحَ صاحبها المنصورَ وابنه الأفضَلَ^(٢) .
ثم كانت وفاته في دِمَشْقَ سَنَةِ ٧١١ أو ٧١٢ هـ (١٣١١ م) .
٢ - كان سراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودِ أديباً حكيماً شاعراً حَسَنَ الشِّعْرِ
وصاحبَ مَوْشَحَاتٍ . وأكثرُ شِعْرِهِ الوصفَ والغزلَ . وكانت له مدائحُ .

٣ - مختارات من شعره

- قال سراج الدين عُمَرُ بْنُ مَسْعُودٍ المَجَّانُ يَصِفُ قِنْدِيلًا في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ :
يا حُسْنَ بَهْجَةٍ قِنْدِيلٍ خَلَّتْ بِهِ وَاللَّيْلُ قَدْ أُسْبِلَتْ مِنَّا سَتَائِرُهُ^(٣) ؛
أضواء كالكوكبِ الدُرِّيِّ مُتَقِيداً ، فراقاً باطنه نوراً وظاهره^(٤) .
تَزِيدُهُ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهْمِ سَنًا كَأَنَّمَا اللَّيْلُ طَرَفٌ وَهُوَ بَاصِرُهُ^(٥) !

(١) بروكلمان : الحار (بتشديد الحاء وبالراء) وفي الدرر الكامنة : الحار أيضاً ولكن غير مشكولة .
(٢) في الدرر الكامنة : وله مدائح في الملك المنصور صاحب حماة وابنه الأفضل علي ؛ وهذا لا يتسق مع
ما جاء عند زامباور (ص ١٥٣ - ١٥٤) .
(٣) - يقصد أن سواد الليل قد اشدت .
(٤) - كان الليل كله عين ، وكان هذا القنديل يؤيئ هذه العين (شديد الاضاءة في بقعة مظلمة) !

— وقال من مؤشحة :

أما^(١) ، وحلّي جیده ورثة الخلاخل
والضّم من بروده قدّ قصب مائل
والورد من خدوده إذ نمّ في الغلائل ،
لا كنت من صدوده مستمعا لعاذل .

نار^(٢) الهوى ، لا تخمدي واستميري ؛ وكذّبي سلواني ؛
وانسكي وأطردني وانهمري ، كالسحب ، أجفاني !

مولاي^(٣) ، جفّي ساهر مؤرق كا ترى ،
فلا خيال زائر يطرقني ولا كرى .
إنّي عليك صابر ؛ فما جزا من صبرا ؟
إن^(٤) سحّ دمي الهامر فلا تلمه إن جرى .

جالّ الهوى في جلدي ومضمري المعبّد
مؤنّي ، اتدّ ، لا تضرب ، جنب عن عياني .

٤ — ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ — ١٤٤ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٠ — ٢٧١ (رقم ٣٠٩٠) ؛
بروكلمان ، الملحق ٢ : ١ .

(١) أما : حرف للاستهلال (البده) . وحلّ جیده : الواو لقسم : أقسم بحلّ (بجاء) جیده (عنه) .
وما تضم بروده (ثيابه الحريرية الرقيقة) من قد (قامة) قصب (قوام متدل رشيق) مائل (يتأيل دلالة) .
نم الورد : في الغلائل : انعكس لون خدوده الحمر على غلاله (ثيابه) . الغلالة : الثوب الرقيق تلبسه المرأة على جسمها
مباشرة) . العاذل : اللام .

(٢) نار الهوى : يا نار الهوى . استمرت النار : اشتد لهيها) . كذّبي سلواني (نسياني) :
دلي على أنني ما سلوت (ما نسيت) حب محبوبي ، مع أنني أظاهر بذلك . أطردني : تناهي . أجفاني (منادى)
يا أجفاني .

(٣) مؤرق : أصابه الأرق (لا يستطيع النوم) . خيال زائر : طيف ، منام . يطرقني : يأتي إلى ليلا (في)
المنام) . الكرى : النوم . أنا سهر أملا في أن يزورني ، فلا يزورني فأحرم زيارته وأحرم النوم .

(٤) الجلد : التصبر . جالّ الهوى في جلدي (جوي الشديد جعل صبري عن محبوبي مستحيلا) . مضمري
ضميري (؟) . — كتمان حبه (والظاهر أمام الناس بأنّي لا أحبه) يزيد في حذاب نفسي ! فيا مؤنّي (مقرعي ،
مؤنّجي) اتدّ : اصبر عليّ ، تمهل . جنب : كف ، ابتعد . المنان : الرمن الذي يقاد به الحيوان . جنب
عن عياني (لا تقس عليّ ، لا تجبرني على الابتعاد عن حيوي !)

نصير الدين الحمّاميّ

١ - هو نصير الدين الحمّاميّ المصريّ ، كان يكثرُ الحمّاماتِ ثمّ يستقبلُ الناسَ فيها ليكتسبَ رِزْقَه . ومن هنا جاء لقبُه : الحمّاميّ . ثمّ أنّه أسنّ وضعفَ عن ذلك فجعل يستجدي بالشعر فعاش فقيراً . من أجل ذلك كثرتِ الشكوى في شعره . وكانت وفاة نصير الدين الحمّاميّ في سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) في الأرجح .

٢ - كان نصير الدين الحمّاميّ من شعراء العامة الذين لم ينالوا قِسْطاً من التثقيف فتسرّب الى شعرهم ألفاظٌ عاميّة . وكان الحمّاميّ يبحث عن المعاني ويتطلّب البديع ، وقد أجادَ التورية . وله موشحات . وفي «المنتخب من أدب العرب»^(١) أبياتٌ بارعةٌ قد لا تتفقُ واتجاهه العامّ في قولِ الشعر .

٣ - مختارات من شعره

- لنصير الدين الحمّاميّ أبياتٌ من اطارِ البيئة العاميّة ، منها^(٢) :

رأيتُ شخصاً أكلاً كِرْشَةً وهو أخو ذَوقي ، وفيه فِطْنٌ .
وقال : ما زِلْتُ مُحِبّاً لها . قلتُ : من الإيمان حُبُّ الوطن .

- ومما أورده له أصحابُ «المنتخب في أدب العرب» :

• جُودُوا لِنَسْجَعٍ بالمديسِ حِجَ على علاكم سَرْمَدًا^(٣) ؛
فالطيرُ أحسنُ ما يُغَرُّ رِدُّ عندما يَقَعُ الندى^(٤) .

(١) جمعه وشرحه طه حسين وأحمد الاسكندري وأحمد أمين وعلي الجارم وعبد العزيز البشري وأحمد نيف ، القاهرة (مطبعة دار الكتب المصرية) ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م ، ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ .

(٢) الكرشة (في عامية أهل مصر) : هي الكرش (بكسر الكاف أو بفتح الكاف وكسر الراء ، مؤنثة) : وهي في الحيوانات المجترة . تقابل المعدة في الانسان (القاموس ٢ : ٢٨٦) . والكرش تنحف طعاماً تحشى بالحم والارز وتسلق أو توكل مسلوقة فقط أو ثريداً (مع الخبز واللبن) . « حب الوطن من الإيمان » حديث .
(٣) سجع (الحام) : غنى . سرمداً : دائماً ، الى الابد .

(٤) في « الندى » تورية . الكرم . والندى : مطر خفيف يسقط في أواخر الليل من تجمع بخار الماء في الهواء ويرى نقطاً على الأشجار والأشياء . عندما يقع الندى : حيناً تجودون علينا بالمال أو في آخر الليل (حيناً يسقط الندى) .

• آيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ ، وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ^(١) .
ومن العجائب : لَفْظُهَا حُرٌّ ومعناها رقيق^(٢) !
— وله موشحةٌ منها :

يا مُنتهى آمالي • أما لي •• في الحُبِّ من مُجِبِّ ؟
ارثي لجسمي البالي • يا بالي •• وارحمْ في أسير^(٣) .
فقد بذلتُ الفالي • يا غالي •• في القَدْرِ ، يا أمير .
وفيك قد ألقى لي • يا قالي •• لِهِجْرِكَ الضَّرَرِ
وقطعتُ أوصالي • يا صالي •• تُقْبِلني سَقَر^(٤) .

إِنْ جُرَّتْ بَيْنَ السَّرْبِ •• فِيرْ بِي • عن حَيِّهِمْ قَلِيل^(٥)
وَمِلْ بِهِمْ وَغُجْ بِي •• فَعُجْ بِي • قلبي بهم بخيل^(٦) .
وَقِفْ بِهِمْ ، يا صَحْبِي •• وَصِيحْ بِي : • ابكوا على القتيل .
وإن يُقْضَ تَحْنِي • فَنُحْ بِي • في السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
وَانْزِلْ بِهِمْ وَالطُّفْ بِي • وَطِفْ بِي • في البدو والحَضَر^(٧) .

٤ - •• فوات الوفيات ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٦ .

(١) القصور الاول جمع قصر (البيت العظيم الفخم الجميل) . القصور الثانية (مصدر) : التصغير
(عجز الانسان عن اتقان الاعمال) . عاق : يعوق : أخر ، منع .

(٢) حر : صاف ، خالص ، مستقى ؛ والحر : غير كل شيء . (أحسن ما في كل شيء) . والحر :
الرجل الذي يملك أمر نفسه وحرمة (خلاف العبد المستعبد) . رقيق : غير الغليظ ، اللين ، السلس . والرقيق
العبد .

(٣) يا بالي : أي المريجود في بالي (فكري) يشغلي .

(٤) القتالي : المبخس . يا صالي : يا عرقي بالنار (من القمل : صل) . تقبلي سقر : تجملني أقبل (بفتح
الهمزة : أنام ، أسكن) سقر (جهنم) : في جهنم .

(٥) السرب : جماعة الحيوانات أو البهائم السائرة معاً (هنا : النساء الجميلات) . سر بي عن حبيم قليلا :
ابتعد بي عنهم ، أبعدني عنهم . (لكلا أفع في سبهم ولا أستطيع الوصول إليهم فيشتد عذابي)

(٦) مل بي ورج بي بمعنى واحد : انصرف بي عن مساكنهم . فعجبي (أن) قلبي بهم بخيل : أتعجب
من نفسي : أطلب الابتعاد عنهم وأنا لا أريد أن أفارقهم .

(٧) قفى الرجل نحيه : مات . الوعر (يسكون العين أو يفتح اللواو وكسر العين) : الأرض القاسية التي
يصعب المسير فيها .

سلطان ولد

١- هو بهاء الدين سلطان ولد بن جلال الدين الرومي^(١)، ولد في لارندة (اسمها اليوم : قرمان) في آسية الصغرى ، قبل أن تستقر أسرته في قونية ، وسُمي باسم جده بهاء الدين ولد الملقب «سلطان العلماء» ، وذلك سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) .

نشأ سلطان ولد في بيئة صوفية - في رعاية أبيه وفي اتصاله الوثيق بشمس الدين التبريزي^(٢) . ولكن لما توفي جلال الدين (٦٧٢ هـ) لم يخلفه ابنه سلطان ولد في رئاسة الطريقة الصوفية (المولوية) ، بل تركت الطريقة في عهده جلي حُسام الدين الذي كان وكيل جلال الدين - في حياة جلال الدين - في إدارتها . ثم لما توفي جلي حُسام الدين (٦٨٣ هـ) تولى سلطان ولد رئاسة الطريقة حتى وفاته في عاشر رجب من سنة ٧١٢ هـ (١١ - ١١ - ١٣١٢ م) ، في قونية .

٢- لم تكن لسلطان ولد شخصية أبيه جلال الدين ، ولكن الطريقة الصوفية اتسعت بفضلِه اتساعاً كبيراً لأنه شرح كثيراً من وجوهِها في أشعاره التركية ففهمها أهل موطنه عنه . ويبدو أن الطريقة التي عرفت منذ أيام أبيه بالطريقة المولوية (نسبة الى «مولانا جلال الدين») قد اكتسبت عدداً من خصائصها من سلطان ولد ، من ذلك مثلاً «الرقص» أو «الذكر الدوار» فقد سُمي باسمه «سلطان ولد دوري (دقري)» .

وكان سلطان ولد شاعراً نظم في الفارسية والتركية والعربية . وفي آثاره الشعرية أبيات يونانية أيضاً . ولسلطان ولد ديوان مشهور هو «مثنوي ولسد» باللغة الفارسية يتألف من ثلاثة أقسام : ابتدا نامه (كتاب الابتداء) ، انتها نامه ، رباب نامه^(٣) . وفي هذا «المثنوي» تواريخ كثيرة وشروح حتى ليُظن أن سلطان قد نظم ديوانه

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٣١ . (٢) راجع ، فوق ، ص ٢٣٢ .

(٣) «رباب نامه» (قصيدة مزدوجة : مصرعة (في الصدر والمجز) تتألف من ١٤٦ بيتاً) تاريخ الأدب في إيران ، تأليف أدوارد براون ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربي ، ص ٦٥٥ . وفي كتاب «في الأدب العربي والتركي» ، تأليف حسين مجيب المصري : «والمنظومة من بحر الرمل كالمثنوي لجلال الدين الرومي ، وربانامه لسلطان ولد ، وقد فرغ من نظمها عام ٧٣٠ هـ (ص ٢٩٢) ؛ و «ربابنامه من عشرة أبواب ويحوي كل باب ألف بيت» (ص ٢٩٣ ، المظر الأول) .

« ولد نامہ » لِيَسْخَرَحَ ديوانَ والدِهِ « مَثْنَوِي مَعْنَوِي » . ثُمَّ لَهُ ديوانٌ كبيرٌ اسمه « غَزَلِيَّاتٌ » وكتابٌ نثرٍ اسمه « معارف نامہ » .

وقيمه سلطان ولد انْ أشعاره التركية هي النصوصُ الأدبيةُ الأولى للغة التُّركية المكتوبة والتي كانت دائرةً في آسِيَةِ الصُّغرى ، فهي لُغَةُ الأتراك السلاجقة ، لغةُ الغُزُر (أمُّ اللغاتِ التركيةِ والتركمانيّةِ) . إن تلك اللغة التي كَتَبَ بها سلطان ولد خَضَعَتْ بجانبِ كبيرٍ من التأثيرِ باللغة الفارسية .

وشعُرُ سلطان ولد في اللغة العربية شعُرٌ صوفيٌّ النزعة ضعيفُ التركيب . أمّا قيمته الحقيقيةُ فهو أنّ اللغةَ العربيةَ كانت لا تزال دائرةً في الآداب الإسلامية غيرِ العربية إلى القرنِ الثامنِ للهجرةِ (الرابعِ عَشَرَ للميلاد) .

٣ - مختارات من شعره

— قال سلطان ولد على سبيلِ الرمز من المعاني الصوفية :

يا حبيبَ القلوبِ والأرواحِ ، أَسْقِنَا بالكؤُوسِ والأقداحِ .
حَزُنُنَا صار في الهوى فرحاً ! لَيْلُنَا من لقاك صار صَبَاحِي
زال منك المَهمومُ والأحزانُ وامتلا منك في الهوى أفراحُ !
إنما المَجرُّ مَجْمَعُ الأحزانِ ، إنما الوصلُ نِعمَةٌ وفلاحُ .

— وقال في مثل ذلك :

سِرِّي هَوَاكُمُ ، عِشِّي لِقَاكُم ، ديني مُنَاكُم ؛ روحي فداكُم .
القلبُ جَمْرِي ، والعينُ نَهْرِي بَغْلِي وَيَجْرِي ؛ روحي فداكُم .
دينُ المباحِ ، حُبُّ الملاحِ ، تَرَكُ الصلاحِ ؛ روحي فداكُم .
عندي المَلامةُ عَيْنُ الكرامةُ ، ازِمِ العِمامةُ ؛ روحي فداكُم .

٤ — ديوان سلطان ولد (مقدّمة استاد سعيد نفيسي) ، طهران (كتاب فروشي رودكي) ١٣٣٨ .
ولد نامہ (مقدمة وتصحيح جلال همائي) طهران (إقبال) ١٣٢٥ (١٩٣٦ م) . (وفي
الكتابين أشعار عربية .

• • دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٤ : ٥٤٧ .

شرف الدين القدسي الكاتب

١ - هو شرف الدين محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي المعروف بالموقع^(١) وبالكاتب - كاتب أمير السلاح - كتب الإنشاء بقلعة الجبل في (القاهرة) عند الشجاعي^(٢). وكانت وفاته في شعبان من سنة ٧١٢ هـ (كانون الاول - ديسمبر ١٣١٢ م).

٢ - كان شرف الدين القدسي الكاتب أديباً له نظم كثير ونثر. وشعره كثير الصناعة والتورية منها خاصة. وفنونه الغزل والوصف والمديح.

٣ - مختارات من شعره

- قال شرف الدين محمد بن موسى القدسي في الخمر :

اليوم يوم سرور لا ضرور به ، فزوّج ابن سحاب بابنة العنب^(٣).
ما أنصف الكأس من أبدى القطوب لها وثغرها باسم عن لؤلؤ رطب^(٤).
- وقال يتغزل بمحبوب له اسمه سالم ويؤري باسمه :

وأهيف تهوي نحو بانة قدّه قلوب تبث الشجنو فهي حمام^(٥).
عجبت له إذ دام توريد خدّه ، وما الورد في حال على الغصن دائم.
وأعجب من ذا أن حيسة شعره تجول على أعطافه وهو سالم^(٦) !
- ولشرف الدين القدسي قصيدة جمّع فيها عدداً كبيراً من التوريات بأسماء العلماء وبأسماء الكتب. ومع أن بعضهم قد ذكر أن هذه القصيدة لمحي الدين

(١) القدسي (بالميم) الموقع (الدور الكامنة ٥ : ٣٩).

(٢) في حاشية (الوحي بالفيقات ٥ : ٩٤) الشجاعي : لعله الأمير علم الدين سنجر الدواداري المتوفي سنة ٦٩٩ (راجع في علم الدين سنجر شذرات الذهب ٥ : ٤٤٩ ؛ المعبر ٥ : ٣٩٩).

(٣) ابن سحاب : الماء . ابنة العنب : الخمر . - امزج الخمر بماء (اشرب الخمر).

(٤) القطوب : الميوس . لؤلؤ رطب : الفقايق التي تطفو (تعوم) على وجه الخمر في الكأس .

في القاموس : رطب (يفتح الراء وسكون الطاء) ورطب . وحرك الشاير الطاء لضرورة الشعر .

(٥) بانة : شجرة ذات أغصان مستقيمة ملساء سماء جميلة . الشجنو : الحزن . فهي حمام : دائمة الحزن

(لأن الحمامة لا تبطل أصراخ صوت يدل ظاهره على الحزن) .

(٦) حية شعره : شعره الطويل المهدول صفائر يشبه الحيات . سالم : معافي (لم تلدغه الحية فيموت) .

ابن عبد الظاهر ، فإن الكثرة من مؤرخي الأدب تُفِيَتْهَا لشرف الدين القُدمي .
من هذه القصيدة :

ما مِلْتُ عَنْكَ لِيَجْفُوَ وَمَلالِ
يا مانحاً جسمي السقامَ ومانعاً
عَمَنْ أَخَذَتْ جَوَازَ مَنَعِي رِيْقَكَ أ
من شَعْرَكَ الْفَحَامِ أَمْ عَنْ تَغْيِرِكَ النِّظْ
فَأُجَابِنِي : أَنَا مَالِكُ أَهْلِ الْهَوَى ،
وَشَقَاتُكَ التُّمَّانِ أَضْحَى نَابِتاً
وَالصَّبْرُ أَحْمَدُ لِلْمُحِبِّ إِذَا ابْتُلِيَ
وَالْجَوْهَرِيُّ غَدَا بِشَعْرِي سَاكِناً
وَعَلَى مَقَامَاتِ الْفَرَامِ شَوَاهِدٌ :
وَلِحُسْنِيِّ الْكَشَافِ فِي جُمْلِ الضِّيَا

يوماً ، ولا خطر السُّلُوْ بِيَالِي^(١) .
جَفَّتِي الْمَنَامَ وَتَارِكِي كَالْآلِ^(٢) ؛
مَعْسُولَ ، يَا ذَا الْمِعْطَفِ الْعَسَالِ^(٣) !
ظَنَامِ أَوْ عَنْ طَرَفِكَ الْغَزَالِي^(٤) ؟
وَالْحُسْنُ أَضْحَى شَافِعِي وَجَمَالِي^(٥) .
فِي وَجَنَّتِي حَمَاهُ رَشْتُ نِيَالِي^(٦) .
فِي الْحَبِّ مِنْ مِجْنِ الْهَوَى بِسْوَالِ^(٧) .
يَحْنِي الصِّحَاحَ أَجَزَتْهُ بَوْصَالِ^(٨) .
جِسْمِي الْحَرِيرِي وَالْبَدِيعُ مِثَالِي^(٩) .
لَمَعاً لِابْيَضَاحِ الْقَصِيحِ مَقَالِي^(١٠) .

(١) الملل : الملل . السلو : النسيان .

(٢) يا تاركِي كَالْآلِ (كالمراب) أبدو العين موجوداً ، ولكنني ميت في حبك . هذا البيت
ابن الفارض في قصيدته الغالية « يا مانعي طيب المنام ومانعي ثوب السقام الخلف » .

(٣) العسال : المتأود ، المتأمل (من النج والدلال) . المعطف (في القاموس) : الرداء . والشاعر يقصد
به المعطف بكسر العين : الجانب الأعلى من الجسم (القامة ، القوام) .

(٤) الفحام أو ابن الفحام (أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي قارئ القرآن الكريم
من أهل الاسكندرية له كتاب التجريد في القراءات - قراءات القرآن - كانت وفاته سنة ٥١٦ هـ) والنظام
(فيلسوف ومتكلم وعالم طبيعي توفي ٥٢٣ هـ) والفضل حجة الاسلام الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) .

(٥-٦) مالك والشافعي وأبو حنيفة النيمان وأحمد بن حنبل الذي تعرض للمحنة في أيام المأمون لأنه لم يرد
أن يقول بخلق القرآن ، هم أصحاب المذاهب الاربعة عند أهل السنة والجماعة .

(٧) المحن جمع محنة : الاختيار القاسي ، التعذيب .

(٨) الجوهري من علماء اللغة (ت ٣٩٨ هـ) له كتاب « تاج اللغة وصحاح العربية » .

(٩) المقامات للحري . البديع عنوان عدد من الكتب أحدها « البديع » في نقد الشعر لابن المعتز (ت

٥٢٩٦ هـ)

(١٠) الكشاف (في تفسير القرآن) للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . المع عنوان لكتب كثيرة منها « المع في
أصول الفقه لأبي اسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) . الايضاح في علوم البلاغة بلال الدين القزويني (ت
٥٧٤٩ هـ) . كتاب الفصيح للملب (ت ٢٩١ هـ) .

وَمَصَارِعُ الْعُشَاقِ بَيْنَ خِيَامِنَا ، ومقاتلُ الفُرسَانِ يَوْمَ نِزَالِي^(١) ...
 ٤ - ٥٠ - الوافي بالوفيات ٥ : ٩٣ - ٩٨ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٣٩ (رقم ٤٦٠٨) .

صدر الدين بن المرحّل (ابن الوكيل)

١ - هو صدرُ الدين أبو عبد الله محمدُ بنِ عُمرَ بنِ مكّي بنِ عبد الصمد
 المعروفُ في مِصْرَ بـابنِ المُرَحَّلِ وفي الشام بـابنِ الوكيلِ ، وُلِدَ في دُمياطَ في
 شَوَّالِ سَنَةِ ٦٦٥ هـ (١٢٦٧ م) ونشأ في دِمَشقَ .

تَفَقَّهَ صدرُ الدين بنُ المُرَحَّلِ على أبيه وعلى الشيخ شَرَفِ الدين المَقْدِسِيِّ
 وَسَمِعَ من القاسم الإربلي (٥٩٩ - ٦٧٩ هـ) والمُسلم بنِ عَلَّانِ (ت ٦٨٠ هـ) وأخذَ
 الأصولَ عن صَفيِّ الدين الهِنْدِيِّ (ت ٧١٥ هـ) والنحوَ عن بَدْرِ الدين بنِ مالكٍ .

وقد وَلِيَ مَشِيخَةَ دارِ الحديثِ في دِمَشقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ ثُمَّ انتقلَ الى
 حَلَبَ ودرَسَ فيها مُدَّةً . بعدَئِذٍ انتقلَ إلى القاهرةِ ودرَسَ في المَشْهَدِ الحُسَيْنِيِّ
 وأقامَ فيها إلى سنة ٧٠٩ هـ ثُمَّ غادَرَها في حديثٍ طَوِيلٍ راجعاً الى الشامِ فاستقرَّ
 مُدَّةً في دِمَشقَ ثُمَّ انتقلَ الى حَلَبَ .

وكانت وفاةُ صدرِ الدين بنِ المرحّلِ في ذِي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧١٦ (ربيع
 ١٣١٧ م) .

٢ - كان صدرُ الدين بنُ المرحّلِ بارِعاً في العلومِ العَقْلِيَّةِ وفي الأصولِ والفِقْهِ
 وكان على علمٍ بِسِرِّ الطَّبِّ . وكذلك كان أديباً شاعراً مَلِيحَ النَظْمِ في القَصِيدِ
 والمُوشَحِّ مَلِيحَ الصَّنَاعَةِ . وأكثَرَ شِعْرِهِ الغزلَ والخمرَ . وهو أيضاً مُصَنِّفٌ له :
 الأشباهُ والنظائرُ (مجموع في الأدب ؟) - مُجَلَّدَةٌ في السُّؤالِ الَّذِي حَضَرَ من
 عِنْدِ اسْتِئْذَنِ^(٢) نائِبِ طرابلسَ في الفَرَقِ بَيْنَ المَلِكِ والنَبِيِّ والشَهِيدِ والوَلِيِّ والعالمِ .

٣ - مختارات من شعره

- قال صدرُ الدين بنُ المُرَحَّلِ في الخمرِ :

لَيْدَهَبُوا في مَلَامِي أَيْتَهُ ذَهَبُوا ؛ فالخمرُ لَا فِضَّةٌ تُبْقِي وَلَا ذَهَبُ .

(١) مصارع العشاق للراج القاري (ت ٥٠٠ هـ) . ومقاتل الفرسان لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي
 (ت ٢٢٣ هـ) .
 (٢) الأمير سيف الدين استدر (ت ٧١١ هـ) .

لا تَأْسَقَنْ عَلَى مَالٍ تُمَزَّقُهُ
فَمَا كَسَوْا رَاحِي مِنْ رَاحِيهَا حُلَلًا
مَا الْكَاسُ عِنْدِي بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ - بَلْ
وَمَا تَرَكْتُ بِهَا الْخَمْسَ الَّتِي وَجَبَتْ ،
عَاطِيَتُهَا مِنْ بَنَاتِ التُّرْكِ عَاطِيَةٌ
هَيْفَاءُ جَارِيَةٌ لِلرَّاحِ سَاقِيَةٌ
مِنْ وَجْهِهَا وَتَشْنِيهَا وَقَامَتِهَا
تُرِيكَ وَجَنَّتُهَا مَا فِي زُجَاجَتِهَا ،
تَحْكِي الثَّنَايَا الَّذِي أَبْدَتْهُ مِنْ حَبِّبٍ ؛
- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

تِلْكَ الْمَعَاطِفُ أَمْ غُصُونُ الْبَانِ
وَتَضَرَّجَتْ تِلْكَ الْخُلُودُ ، فَوَرَدُهَا
لَعَبَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى الْكُثْبَانِ (١)
قَدْ شَقَّ قَلْبَ شَقَاقِ النُّعْمَانِ (٢)

- (١) الطلاء والطلل (بكسر الطاء فهما) الخمر . الخرد (جمع مخردة : المرأة الجيلة) العرب (جمع عروب
يفتح العين) : المرأة الهبة لزوجها .
(٢) - ما كسا سقاء الخمر راحي (كني) حلا (ثياباً) من الخمر ... عروا (دخلوا) من فؤادي
(قلبي) الخم واستلبوا : أخذوا الخمر من قلبي . يقصد : حيناً أشرب الخمر أنسى همومي !
(٣) الخمس التي وجبت : الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في كل يوم وليلة . - مع شربي الخمر
لم أترك الصلاة ، مع أن الذين يشربون الخمر لا يصلون عادة .
(٤) عاطيت (شربت الخمر مع) فتاة تركية . عاطية : طويلة العنق (طول العنق من صفات الجمال) .
الأسود القلب (جمع أغلب : ذو عتق غليظة ، كناية عن قوته وشدة) .
(٥) هيفاء : نحلة الخمر ، ريشة القوام . جارية : صغيرة السن . لراح ساقية : تسي الخمر (من حينها)
وتسي الخمر الحقيقية أيضاً . الساقية (الثانية) مجرى الماء .
(٦) وجهها يشبه الهلال (القمر) . لجلها ، وتشنها (تمايلها من الفنج والدلال) يشبه تمايل القصب (النصب) ،
وقامتا تشبه القصب (جمع قصب : سيف) . - الذي رآها (في جلالها ودلالها وشقاها يخاف هل نفسه من
الموت في حبها ، حتى أنه يصيح يخشى أن ينظر إلى القمر وإلى الأخصان وإلى السيوف لئلا يذكروها هي (السيف
لا يقتل ، ولكن قامتها التي تشبه السيوف تمت الناس بالحب) .
(٧) تحكي (تشبه) الثنايا (أسنانها) ما أبدته من حب (ما أظهرته الخمر من فقايع الماء التي تشبه القوئل) .
فيها حباب الخمر ، لقد أشبهت أسنانها ، ولكن ليس فيها البياض والحلاوة التي في أسنانها (رقيق فمها) .
(٨) المعاطف جمع مطف : (طرف الجسم ، القامة) . البان شجر له أخصان طويلة مستقيمة . الذواية :
الضفيرة . الكتيب : الجانب المستدير من الرمل . - يقول : يتمتع شجر هذه المرأة الحسناء هل جسمها العظيم في وسطه .
(٩) تفسر : أصطنع بلون أحمر . - لون خدودها الجميل شق قلب شقائق النعمان (زهر بري أحمر جميل)
لغظه من لون خدودها (لأن حمرة خدودها أجمل من حمرة شقائق النعمان) .

ما يفعلُ الموتُ المُبَرَّحُ في الوري ما تفعلُ الأحداقُ في الأبدان^(١) .
— وله موشحة في الخمر :

صاح ، صاحَ الهزار ، قمْ نَحْثُ الكؤوسِ
قد تَجَلَّى النهار ، فاجلُ بنتِ القُوس^(٢) .

ما علينا جَنَاحُ ، إن فصلَ المتصيفِ
قد تَوَلَّى وراح ، وتولَّى الخريف .
قمْ ، فذاتُ الجَنَاحِ ذاتُ رَمَزٍ لَطيفِ
في اقتلاعِ الوَقَارِ ، من تروسِ الضُّروسِ وانتهاجِ العُقَارِ وسُرورِ النفوسِ^(٣) .

زَوَّجَ الما بِراح ، يا شَبِيهَ القَمَرِ ؛
والشُّهُودُ المِلاحُ ، والوَلِيُّ المَطَرِ .
والمُغْنِي الفِصاحُ ساكناتُ الشَّجَرِ .
وهيَ بِكَرْتُدَارِ ، والسَّقَاةُ الشُّمُوسُ . والحَبَابُ النِّثَارُ فوقَ وَجْهِ العُرُوسِ^(٤) .

(١) ما يفعل : لا يفعل . المبرح : المولم ، الشديد . — ان الموت لم يقتل من البشر حداً كبيراً كالعدد الذي قتلته الأحداق (العيون) بالحب .
(٢) صاح ، يا صاح (يا صاحبي ، نديمي) . الهزار : طائر حسن الصوت . نحث الكؤوس : نوالي أو نتابع كؤوس الخمر (نشرب كثيراً من الخمر) . تجل النهار : بدأ ظهوره . بنت القوس (جمع قس : رجل الدين عند النصارى) : الخمر .
(٣) جناح : ذنب . ذات الجناح : الحامة التي تبدأ الصباح بنفاتها وتدهو الناس الى شرب الخمر^(٤) .
الترس (بالضم) : أداة يحملها المحارب لرد السيوف والرياح عن بدنه في الحرب . الفرس (بالكسر) الاستان القصوى في القسم . اقتلاع الوقار من تروس الضروس : الخمر تجعل الرجل الهادي الرصين فرحاً مرحاً حسن المفاخرة . المقسار (بالضم) : الخمر . انتهاج العقار : شرب الخمر بكثرة . — ذات الجناح (الحامة) رمز لدعوة الانسان الى شرب الخمر والى السرور . — يكون للناعورة دولا مفرس (مسنن) فإذا أريد وقف دوران الناعورة وضعا ترساً (خشبة تسد الدولا) ، ومن ذلك المثل : مثل الترس في الفرس (كناية عن الثبات) .

(٤) زوج الما (الماء) براح (انزع الخمر براح) . في هذا البيت (المقطع) صورة رمزية لعرس الخمر : الخمر هي العروس والماء زوجها . والساعي في الزواج هو الشبيه بالقمر (الساق الجليل) . والشهود على الزواج هم النساء الجميلات المغنيات والراقصات الخ . والولي (الرجل الذي يكون وكيلاً لأحد الزوجين اذا كان قاصراً ، أي صغير السن) هو المطر (لأن اليوم المطر لا يكون فيه عمل فيصرف الانسان فيه الى اللهو) . والمغني (المغنيات) الفصاح (الفصيحات ، المجدبات في الفناء) هن ساكنات الشجر (الطيور) . وهي (الخمر) =

إِنَّ عَيْشِي الرَّغِيدُ حِينَ أُلْقِيَ الصَّدِيقُ
وَعَدَادٌ جَدِيدٌ وَسُلَافٌ عَتِيقٌ^(١)
ثُمَّ أُلْقِيَ^(١) شَهِيدٌ بِسُيُوفِ الرَّحِيقِ^(٢).

كم كذا ذا الفشار ، وخبوطُ الرؤوس . . طاح عُمرِي وطارَ في سَماعِ الدُّروس^(٣)
٤ - . . فوات الوفيات ٢ : ٣١٥ - ٣٢٤ ؛ الوافي بالوفيات ٤ : ٢٦٤ - ٢٨٤ ؛ الدرر الكامنة
الكامنة ٤ : ٢٣٤ - ٢٤١ (رقم ٤١٨٢) ؛ البلر الطالع ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ شذرات
الذهب ٦ : ٤٠ - ٤٢ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

أحمد الطيبي الطرابلسي

هو شهابُ الدين أحمدُ بنُ أبي المحاسنِ الطيبي الطرابلسي ، توفّي في
طرابلس سنة ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) . ويبدو أنه كان شاعراً مُحسناً قريبَ المعاني
سهلَ التركيب صادقَ الحس . من شعره (الأدواء : المحبون) :
ما مستي الضيمُ إلا من أحبائي ؛ فليتي كنتُ قد صاحبتُ أعدائي .
ظننتُهُمْ لي دواءَ الهم ، فانتقلبوا داءَ يزيدُ بهم همي وأدواني^(٤) .
من كان يشكو من الأعداء جفوتَهُمْ فإنتي أنا شاكٍ من أودائي^(٥) .
- . . شذرات الذهب ٦ : ٤٣ .

= بكر (من دن - وهاء الخمر - لم يفتح قبل الآن : لم يشرب أحد منه قبلنا) . والسقاة (الذين يدورون بالخمر
على الشاربين) هم شمس (فتيات وقلان حسان الوجوه) . والحباب (الفقايع التي تطفو على وجه الخمر)
النثار (ما يلقى عادة من الأشياء على رأس العروس تبركاً : لتكون أيامها مع زوجها سعيدة ، كاللذاهم
واللبس والارز الخ) .
(١) العداد : عد السنوات . عداد جديد : عمر جديد ، فيه نشاط ونيان للموم . السلاف (الخمر) عتيق
(خمر قديمة جيدة) .
(٢) ثم انطرح أرضاً كالقتيل (الشهيد) بسيف الرحيق (الخمر) من كثرة شرب الخمر التي أغيب بها عن
الوعي .
(٣) الفشار (كلمة غير موجودة في القاموس) : الكذب . خبوط (٤) الرؤوس . لعل المقصود «خبوط»
(يفتح الحاء) : الفرس الذي يضرب الأرض برجليه (أوهام الرؤوس ، الأمانى الفارغة ، الموموم) .
(٤) الأدوية جمع داء : مرض .
(٥) الأدوية جمع ود (يفتح الواو وبكرها وبضمها) وودود الخ : الصديق ، المحب .

جمال الدين الطوطا

١ - هو جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري الوراق الكُتُبِي المعروف بالطوطا ، وُلِدَ في ذي الحِجَّة من سَنَةِ ٦٣٢ (آب - أغسطس ١٢٣٥ م) ، ولقبه بَدَلًا على أنه كان يَعْمَل في الوراقة (نسخ الكتب وتجليدها وبيعها) . وقد كانت وفاته في القاهرة في رَمَضان من سَنَةِ ٧١٨ هـ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٣١٨ م) .

٢ - كان جمال الدين الطوطا أديبًا واسعَ الاطلاع حَسَنَ الذوق ومُصَنِّفًا له من الكُتُب : غررُ الخصائص الواضحة وعررُ^(١) النقائص الفاضحة - مناهج الفِكر ومباهج العِبر (في عدد من فنون المعرفة الطبيعية : الفلك والجغرافية والنبات والحيوان والطبيعات والكيمياء ، يمزج في فصوله العلم بالادب) - مجموعته رسائل .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة غرر الخصائص :

..... وبعد ، فإني لما رأيتُ تَغَايُرَ معاني الأخلاق دالًّا على تباين مباني الأعراق^(٢) و (رأيت) النفوس تَتَغَاوَتُ في مِيلها إلى اغراضها على حَسَب اختلاف جواهرها وأعراضها^(٣) ، حَداني غَرَضٌ اختَلَجَ في سِرِّي وأملُ اعتلجَ في صُدْرِي^(٤) على أن أجمعَ كلامًا في المحامد والمذام المتخَلَقَةُ^(٥) في نفوس الخِواص والعوام ، وأجعلهُ كِتَابًا يُغْنِي عن الحليل والنديم وَيُخَبِّرُ بالحديث والقديم . فَشَمَرْتُ عن ساق الجِدِّ وَحَسَرْتُ عن ساعد الكَدِّ^(٦) وَعَمَدْتُ إلى حِسانِ الكُتُبِ المجموعة في ضُرُوبِ الأدب فتَصَفَّحْتُ مضمونها وتَلَمَّحْتُ

(١) اللرة : مقدمة شعر رأس الحصان ، البياض في أهل رأس الحصان (البياض ، الجبال) . اللرة : الجرب ، قروح مرضية في حق العِبر وسائر بدنه ، العيب .

(٢) العرق : الأصل (الطبيعة) - تنبهر (اختلاف) معاني الاخلاق (قواعد الاخلاق ، وجهات النظر فيها) دالا على تباين (تباعد ، اختلاف) مباني الاعراق (مزاج الاصول والطباع) = تختلف اخلاق البشر باختلاف أحوال أبدانهم .

(٣) تغاوت : تختلف . الجوهر : الطبع الثابت في الاشياء . الأعراض (جمع عرض بفتح ففتح) : الصفات التي تتبدل .

(٤) حَداني : ساقني ، دَفَنِي . اَخْلَجَ : تحرك بمنف . اَحْلَجَ : اضطرب ، تحرك بمنف .

(٥) تَخَلَّقَ الشيء : تطور من حال إلى حال في مراتب متالية .

(٦) شَمَرْتُ (كشفت) عن ساق الجِدِّ وحسرتُ عن ساعد الكَدِّ : تهيأت للأمر واستعددت له .

فُنُونَهَا^(١) واستَفْتَحَتْ عِيُونَهَا واستَبَحَتْ أَبْكَارَهَا وَعَوْنَهَا^(٢) وجمعتُ في هذا الكتاب من زواهر أسدافها وجواهر أصدافها مُلَحَّ فُكَاهَاتٍ جَلَّتْ عِرَاسُ المعاني في حَلَلِ مُوشَاةٍ^(٣) وكَسَوْتُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ بِيْزَةً^(٤) رَفِيعَةً وَأَبْدَعْتُ فِي مَا أَوْدَعْتُ فِيهِ مِنَ الْفُكَاهَاتِ الرَّائِقَةِ الْبَدِيعَةِ مِنْ نَوَادِرِ مُطَرِّبَاتٍ وَأَبْيَاتٍ مُهَذَّبَاتٍ وَجَنَّبْتُ خُرَافَاتِ الْأَخْبَارِ وَمُطَوَّلَاتِ الْأَسْمَارِ^(٥) لَثَلَا تَسَامَهُ عِنْدَ الْمُطَالَعَةِ النَّفُوسُ وَلَثَلَا يَكُونَ ذِكْرُهَا وَصَحَّاحًا فِي غُرْرِ الطُّرُوسِ^(٦) . وجعلته سِتَّةَ عَشَرَ بَابًا ، وَوَسَمْتُهُ بِغُرْرِ الْخَصَائِلِ الْوَاضِحَةِ وَعَرَرِ التَّقَاضِ الْقَاضِحَةِ

٤ - غرر الخصائص وعرر التقاض القاضحة ، بولاق ١٢٨٤ هـ ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٩ هـ
القاهرة (المطبعة الأدبية المصرية) ١٣١٨ هـ .

• • الوائي بالوفيات ٢ : ١٦ - ١٨ ، الدرر الكامنة ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ (رقم ٣٣١٨) ، بروكلمان
٢ : ٧٦ ، الملحق ٢ : ٥٣ - ٥٤ ، زيدان ٣ : ١٤٣ ، الأعلام للزركلي ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ .

محمّد بن علي المازني الدهان

١ - هو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن عمّار المازني الدهان دمشقي ، كان يعمل في صنعة الدهان (الزخرفة) ببنى منزلاً في الرّبوّة (عند مدخل دمشق الغربي) وزخرفته فكان يجتمع عنده الظرفاء ويأخذ عنه أهل الملاهي والألحان . وكانت وفاته في رجب من سنة ٧٢١ هـ (صيف ١٣٢١ م) .

٢ - كان شمس الدين المازني الدهان موسيقياً بارعاً يضع الألحان ويضرب

(١) تصفح الشيء : نقل نظره في ظاهر الأشياء ، ولكن بادامة نظر . تلحح (ليست في القاموس) ، لمح اختلس النظر الى الأشياء .

(٢) استفتحت : استنصرت ، استنجدت . عيونها (عيون الأشياء : خيائها) . استبحت : اجتت نفسي ، استوليت ، اغترت . الأبيكار (من النساء والأخبار والأشياء) : ما لم يعرفه الناس من قبل . العيون (ضد الأبيكار) . (٣) الموشاة : جمع موش (يفتح ففتح) : ضوء الصبح . الأصداف (جمع صدف) ، والصدفة طبقتان قرنيتان في قلبها جوهرة (للؤلؤ) . زواهر جمع زاهرة : اللامعة ، النور الذي يلمع .

(٤) الحلقة (بنهم الحاء) : الثوب الثمين . الموشى : المزركش ، المزين . البيزة : الثوب الكامل .

(٥) السمر (يفتح ففتح) : حديث الليل .

(٦) الرّوض : البرص (داء تتفرخ منه مواضع في الجسد) . الفرة (راجع فوق ، حاشية ١) . الطروس :

(بكسر الطاء) : الورة (للكتاب) .

على القانون . ويبدو أن أكثر ألحانه كانت أقرب إلى الحزن ، ذلك لأنه كان قد اتخذ مملوكاً قريباً له وهذبه (وعلمه الموسيقى ؟) فمات وشيكاً فتحزن عليه ورثاه بشعر كثير ولحن (في بعض ذلك الشعر ؟) ألحاناً . وكذلك كان أديباً شاعراً وشاحاً . ومن فنونه الغزل والرثاء والوصف ؛ وفي شعر شيء من اللحن .

٣ - مختارات من شعره

— لمحمد بن علي بن عمر المازني الدهان من موشحة :

بأبي غصنُ بانه حَمَلًا • بدر دُجى بالجمال قد كَمَلَا • أهيف^(١) .

فريدُ حُسن ما ماسَ أو سَقَرَا

إلا أغارَ القُضيبَ والقَمَرَا .

يُبدى لنا بابتسامه دُرَرَا

في شَهِدٍ لَدَى طَعْمِهِ وحَلَا • كأن أنفاسه نَسِمْ طِيلِي • قَرَقَفَ^(٢) .

ظَبْيِي من التُّرْكُ يَقْنِصُ الأسدَا

مُقَرَّقَطٌ قد أذابني كَمَدَا ،

حاز بديعَ الجمال فانفردَا .

واهاً له لو جارَ أو عَدَلَا • لمُسْتَهَامٍ يَهْجُرُهُ نَحَلَا • مُدْتَفٍ^(٣) .

لله يومٌ به الزمانُ وفي ،

إذْ مَنْ بالوصل بعد طُول جَفَا .

(١) غصن بانه : (مستقيم القامة رشيق) . أهيف : نحيل الحصر .

(٢) ماس : تمائل . سقر : كشف وجهه . أغار القُضيب (باعتدال قوامه ورشاقته) والقمر (بجمال وجهه) : جعل القُضيب (الفصن) والقمر يداران منه . إذا ابتسم ظهرت أسنانه كأنها درر (لؤلؤ) . الشهد : العمل . الطلاء : الحمر . القرقف : الحمر الباردة . اقرأ : في الشهد .

(٣) ظبي (غلام جميل) يقنص (يأسر) بحصنه الأسد (الرجل الشجاع القوي والذي لا يتم أيضاً بالحب والجمال) . مقرقط : يلبس في أذنيه أقراطاً . كد : حزن . جار : ظلم . نحل : رق جسمه وأصبح هزيلًا . المدنف : الذي قرب من الموت لشدة المرض . — المستهَام : الذي كاد الحب أن يذهب عقله . إذا جار (ظلم) ابتعد عني أو عدل (أحسن إلي) اقترب عني ورضي عني (فإني أكون معذباً بجهه) .

حتى إذا ما اطمأنّ وانعطفًا

أسفر عنه الظلام ثمّ جلا . ورداً بغير اللحاظ منه فلا . يُقَطَّفُ^(١) .

٤ - ٥٥ فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ - ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٢٠٩ - ٢١٣ ، البرر الكامنة ٤ :

١٩٦ - ١٩٨ (رقم ٤٠٨٣) ، شذرات الذهب ٦ : ٥٧ - ٥٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٧٥ .

ابن دمرناش

١ - هو شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن مكّي بن دمرناش (دمرداش) الدمشقيّ الشاهد^(٢) ، وُلِدَ في دِمَشقَ سَنَةِ ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ - ١٢٤١ م) .

كان ابن دمرناش في أوّل أمره جندياً خدّمَ في حِمَاة وصحبَ الملك المنصور الأولَ ناصر الدين أبا المعالي مُحمّداً (٥٨٧ - ٦١٧ هـ) . ثمّ لما شاخ تركَ ذلك ولبسَ زِيَّ العُدول وارْتَقَى بالشهادة^(٣) . ويبدو أنّه اشتغلَ بالتطبيب أيضاً . وكانت وفاته في صَفَر من سَنَةِ ٧٢٣ (شباط - فبراير ١٣٢٣ م) .

٢ - ابن دمرناش شاعرٌ مُكثِرٌ لطيفُ القول شديدُ الميَلِ الى الصناعة ، ولا سيّما التورية . وشعره رائقٌ يتجرى في مُقَطَّعات قصارٍ وأكثره في النسيب والغزل والوصف حتى لُقِّبَ بالبحّري . وقد أكثر القولَ في السِوَاك .

٣ - مختارات من شعره

- من أقواله في المسواك (والمسواك قطعة من غصن شجر الأراك يُزال اللحاء أو القشرة عن مقدار معين من أحد طرفيها ثمّ تفرّق الخيوط اللينة في ذلك المقدار - ويتخذ المسواك لتنظيف الاسنان وجلأها) . وشجر الأراك موطنه الحجاز :

أقولُ لِمِسْوَكَ الحبيب : لَكَ الهَنَّا بِلِثْمٍ فَمٍ ما ناله ثَغْرُ عاشق .
فقالَ ، وفي أحشائه حُرْقَةُ الجوى ، مَقَالَةٌ صَبَّ لَدَيْكَ مُفَارِقُ^(٤) :

(١) أسفر عنه الظلام (الشعر) : أزاح شعره من وجهه . جلا : أظهر . وردا : (خدا) احمر . بغير اللحاظ ورده لا يقطف (يسمح بالنظر الى وجهه ولا يسمح بتقبيل وجهه) .

(٢) العدول (جميع عدل بفتح العين وسكون الدال) أشخاص من ذوي النزاهة والأمانة يتقدمون بالشهادة أمام القضاة في العلوى (التي يكونون حل معرفة بأصحابها) .

(٣) الهنا صيغة غير قاموسية وصوابية لهناة ، والهناة أن يأتيك أمر بسهولة وأن يحدث لك سروراً . الجوى : شدة الحب . الصب : العاشق .

تذكرت أوطاني فقلبي كما نرى
يا قمرى، إن جئت وادي الأراك
فأرسلني إلى عبدك من بعضها ،
- وقال في النسيب ولون الخمر :

أعلله بين العذيب وبارق^(١) !
وقبلت أغصانه الخضر فاك ؛
فلتني - والله - ما لي سواك^(٢) !

ومهمتهف الأعطاف معسول^(٣) اللمي
قال : « اسقني ! » فأتيتُه برُجاجة
وتأرجت برُضابه ، وأمدّها
ثم انتشى ثملاً ، وقد أسكرته^(٤)

كالغصن يعطفه النسيم إذا سرى^(٥)
ملئت قراحاً ، وهو لاه لا يرى^(٦)
من نار وجنته شعاعاً أحمر^(٧) .
برُضابه وبوجنتيه وما درى .

- وقال في الخمر وفي وصف الطبيعة :

حتام لا تصل المدام ، وقد أتت
والنهر من طرب يصقّ فرحة^(١) ،
- وقال في طول الليل :

لَكَ في النسيم من الحبيب وعود^(٢) ؛
والغصن يرقص والرياض تميد^(٣) .

إن طال ليلى بعدكم فطوله
لم تسر فيه نجومه لكنّها

عذّر ، وذاك لما أقاسي منكم .
وقفت لتسمع ما أحدث عنكم^(٤)

٤ - ٥٠ الوافي بالوفيات ١ : ٢٣٢ - ٢٣٦ ؛ فوات الوفيات ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ الدرر الكامنة ٥ :
٣ - ٤ (رقم ٤٤٩٦) ؛ شرات الذهب ٦ : ٥٩ .

(١) تذكرت أوطاني - يقول المسوك : تذكرت وطني الذي فارقت (الحجاز) . أعلاه : أنقله ، أعليه شيئاً
يسيراً ما كان يتنع به في الحجاز . العذيب وبارق فيها هنا تورية : العذيب وبارق مكانان في الحجاز ؛ والعذيب
مصغر عذب (حلو ، كناية عن ريق المبوب) ، وبارق (لامع ، أبيض ، كناية عن أسنان المبوب) . -
أنقل المسوك بين ريق المبوب وأسنانه ، فكان قلبي ينتقل بين العذيب وبارق في الحجاز .
(٢) راجع ، فوق ، ص ٧١٤ .

(٣) مهمتهف : تخيف ، ضامر . الاعطاف جمع عطف (بكر العين) : جانب الجسم . معسول : حلو .
اللمي الاسمرار في الشفة . معسول اللمي : حلو المقبل (يفتح الباء المشددة) . يعطفه : يميله . سرى النسيم : هب ، مر .
(٤) الماء القراح : الماء الصافي .

(٥) تأرجت برُضابه : أجمدت (الزجاجة) شيئاً من أرج (طيب رائحة) رُضابه (ريقه) . أمدّها : أعطاه ،
أرسل إليها .

(٦) حتام = حتى متى . لا تصل (لا تنم بالوصال على المدام (الخمر) : لا تشرب الخمر .

(٧) تميد : تنأيل . (٨) سرى النسيم : سار ، دار في فلكه .

شمس الدين الصايغ

١- هو شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع الصايغ الحنفيّ العروضيّ، وُلِدَ سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧-١٢٤٨ م) في دِمَشقَ، ولم يكن صائغاً، فيما يبدو، ولكنه أقام بالصاغة (سوق الصائغين - جنوب الجامع الأموي بدمشق) زماناً يُقرئ الناس العربية والعروض والأدب. وقد زار مصرَ حيناً. ومات شمس الدين الصايغ في ٣ شعبان سنة ٧٢٥ هـ (١٦/٧/١٣٢٥ م).

٢- كان شمس الدين الصايغ عارفاً باللغة والنحو والعروض وعلوم الأدب فكان أهل الأدب يشتغلون عليه. وله شعرٌ متينٌ جيدٌ أكثره الغزل ووصف الطبيعة؛ وله نثرٌ أيضاً. ثم هو مُصنّف شرح مُلحة الإعراب (للحريري) والدُرَيْدِيَّة (مقصورة ابن دُرَيْد؟) واختصر الصّباح (للجوهري). وله المقامة الشَّهابية (عملها لشهاب الدين الحوتيّ). «ونظم قصيدة في مقصِد الهيتية التي لشيطان العراق^(١) تزيد على الألف بيتاً بكثير^(٢)».

٣ - مختارات من شعره

- قال شمس الدين الصايغ، وهو في مِصرَ، يتشوقُ إلى دِمَشقَ :

أَنفَقْتُ فِي نَادِيكَ أَيَّامَ الصِّبَا حُبًّا، وَذَاكَ أَعَزُّ شَيْءٍ يُنْفَقُ.
وَرَحَلْتُ عَنْكَ وَلِي لَيْلِكَ تَلَفْتُ ؛ وَلِكُلِّ جَمْعٍ صَدْعَةٌ وَتَفَرُّقٌ^(٣).
فَاعْتَضْتُ عَنْ أَنْسِي بِظُلُكُ وَحْشَةً مِنْهَا وَهَى جَلْدِي وَشَابَ الْمَفْرَقُ^(٤) :
فَلَبِسْتُ ثَوْبَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُشَهَّرٌ، وَخَلَعْتُ ثَوْبَ الشَّرْخِ وَهُوَ مُفْتَقٌ^(٥).

(١) شيطان العراق هو أنوشروان (أو نوشروان) الشاعر الفرس من أحياء النصف الثاني من القرن الهجري السادس، وكان يغلب على شعره شيء كثير من المزحل والسخف والخلاعة والمجون. (نكت الحميان ١٢٢-١٢٣).
الهيتية (لعلها قصيدة في هجاء هيت، فان لشيطان العراق قصيدة في هجاء مدينة اربل).

(٢) الواوي بالوفايات ٢ : ٣٦٢ ؛ في فوات الوفايات (٢ : ٢٣٤) : «زيد على أبي بيت». وشهاب الدين الخولي (بدل الخولي). وفي الواوي بالوفايات (٢ : ٢٦٢) : المقالة الشهابية.

(٣) تلفت : شوق وتذكر. الصدعة : افتراق الشمل بعد الاجتماع.

(٤) وهي عجي : ضعف. الجلد : الصبر والتصبر (التجلد). المفرق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في وسطه أو أحد جانبيه).

(٥) مشهر (لعلها بكسر الهاء المشددة : يحلب العيب والشناعة على صاحبه. وخلعت = بعد أن خلعت. الشرخ : أول الشباب وعنفوانه. وهو مفتق : ذو فتوق وشقوق (بعد أن أفنيت بالهرم والملاذات).

حَيَاكِ ، يا أَطْلَالَ جَوْبَرٍ ، واصلاً
والواديَّ الشرقيَّ لا بَرِحْتَ به
فغياضُه ورياضُه كعمُونه ،
أتى اتَّجَهْتَ رأيتُ دوحاً ماؤه
(ولكم حَوَتْ) تلك المنازلُ صُورَةً
كمْ من غَزَالٍ بالنَّفوسِ مُتَوَجِّجٍ ،
والريحُ تَكْتُبُ والجداولُ اسْطُرٌّ
والطيرُ يقرأ والنسيمُ مُرَدَّدٌ ،
ومعاطفُ الأغصانِ أُنْتَهَى الصَّبَا
وكانَ زَهَرَ اللَّوْزِ أَدْحَاقُ إلى الـ
وكانتما في كلِّ عُدودٍ صادحُ
والوَرَقُ في الأوراقِ يُشْبِهُ شَجْوَهَا

غَيْثٌ مُرْبِعٌ مُسْتَهِيلٌ مُشْفَقٌ^(١)
دَيْمٌ تَسِيحٌ وَبَلْهًا يَتَدَقُّ^(٢)
هذا يَعُومُ به وهذا يَفْزُقُ^(٣)
مُتَسَلِّسٌ يعلو عليه جَوْسِقُ^(٤)
فيها الجَمَالُ مُجْتَمِعٌ وَمُفَرَّقُ
وَقَضِيبٌ بَانَ بِالْمَيُونِ مُنْطَقُ^(٥) !
خَطٌّ لَهُ نَسْخٌ النَّسِيمِ عَقَقُ^(٦)
وَالْفُصْنُ يَرْقُصُ والغديرُ مُصَفَّقُ^(٧) !
طَرَبًا ، فذا عارٍ وهذا مُورِقُ^(٨)
زُؤَارٍ من خَلَلِ الغُصُونِ تُحَدِّقُ
عُودٌ حَلَا مَزْمُومِهِ الْمُطْلَقُ^(٩)
شَجْوِي ، وَأَيْنَ مِنَ الْخَلْيِ الْمُوثِقِ^(١٠)

(١) جوبر : ضاحية من ضواحي دمشق . واصلاً : متصلاً ، متوالياً . مربع : خصيب (توصف به الأرض ، والشاعر يقصد : يميل الأرض خصبة) . مستهل : شديد (كثير) . مشفق (لملها : مطبق = الذي يطبق الأرض : يسقيها كلها من جميع نواحيها) .

(٢) الديمة : السحابة الممطرة . سع المطر : سال ، سقط بكثرة الويل : سقوط المطر بشدة .

(٣) الليفة (بفتح اللين) : مكان كثير الشجر .

(٤) الدوح : جمع دوحه : الشجرة العظيمة (مجموع من الشجر العظام) . ماؤه . (ماؤها) : الماء الذي يجري بينها . متسلل : يجري في حذور (من أهل ال أسفل) . الجوسق : القصر (ولعله يقصد بناء صغير يكون في الحدائق يتخذ للترعة فقط لا للسكن) .

(٥) كم من فتاة جميلة كالغزال متوجاً بالنفوس (تتجه النفوس كلها نحوه بكثرة فكأنها تاج عليه) . و (كم من فتاة جميلة مستقيمة القد) كقضب الأبن (تحيط بها الألبصار من كل جانب فكأنها بمنطقة (مزرة) بالميون !

(٦) - تكتب الريح (القوية) على سطح النهر (تحدث على سطحه تموجات وتثرجات) ثم يأتي النسيم الخفيف (بعد أن تسكن الريح) فيمسح ما كانت الريح قد أحدثت (يمد سطح النهر إلى استوائه وعلاسته) .

(٧) والنسيم مردد : يحمل صدى أصوات الطيور إلى كل مكان .

(٨) وفي رواية : أغنيتها الصبا.... فنصن عار لأنه لما طرب خلج ثيابه . وهناك غصن كان عارياً فجعله الطرب يرتد ويورق فرحاً وسروراً .

(٩) كأنما في كل عود (غصن من شجرة) صادح (طائر يصدح : يني كأنه) عود (آلة موسيقية) عذبت جميع أنفامه المزموماً منها (التي تحدث إذا ضغطت إحدى الأصابع على أحد أوتار المود فيكون الصوت دقيقاً عاليًا ، أو لم تضغط عليه فيكون الصوت الحادث منه ضعيفاً منخفضاً) .

(١٠) الورق جميع وراقه (الهامة) في الأوراق (بين أوراق الأغصان) . الشجر : الحزن . الخلي : الذي =

أَشْتَأَقُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَبَيْنَنَا بِيْدٌ تَحِيْبٌ بِهَا الْمَطْيَ وَتُعْنَقُ^(١) .
وَقَدَعْتُ حَتَّى صِرْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْقُرْبَ طَيِّفٌ يَطْرُقُ^(٢) .
وَلَقَدْ عَطَفْتُ عَلَى الزَّمَانِ مُعَاتِبًا فَرَأَيْتُ كُفَّتِي عَنْهُ - صَبْرًا - أَلْبَقِ^(٣) .

• • • فوات الوفيات ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٦١ - ٣٦٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ٤٠ (رقم ٣٦٣٧) ، بغية الوعاة ٣٤ ، بروكلمان ٢ : ٩ - ١٠ ، الملحق ٢ : ٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٣١٨ - ٣١٩ .

شهابُ الدين محمودُ بنُ فَهْدٍ .

١ - هُوَ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو النَّسَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الدِّمَشْقِيِّ ،
وُلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٦٤٤ هـ (أواخر ١٢٤٦ م) .

تَلَقَّى شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْ أَيْمَةِ عَصْرِهِ : أَخَذَ الْحَدِيثَ
عَنِ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانِ وَيَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَنْبَلِيِّ وَجَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَدَرَسَ الْفِقْهَ عَلَى النَّجَّارِ ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ (النحو) عَنْ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ ،
وَتَلَقَّى الْأَدَبَ عَلَى الْمُجَدِّ بْنِ الظَّهِيرِ وَسَلَكَ طَرِيقَتَهُ فِي النُّظْمِ وَأَرَبَّى عَلَيْهِ .

فِي نَحْوِ ٦٧٤ هـ (١٢٧٥ م) تَوَلَّى شِهَابُ الدِّينِ الْكِتَابَةَ (فِي دِيوانِ الْإِنْشَاءِ)
فِي دِمَشْقَ ، كَمَا تَوَلَّى الْقَضَاءَ عَلَى الْمَدَّهِبِ الْمَالِكِيِّ وَهُوَ لَا يَزَالُ أَيْضًا صَغِيرَ
السِّنِّ . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي فُتُرَاتٍ - فِي أَثْنَاءِ تَوَلِّيهِ الْكِتَابَةَ - .

وَلَمَّا تَوَفَّى مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ (٦٩٢ هـ = ١٢٩٢ م) رَثِيْسُ
دِيوانِ الْإِنْشَاءِ فِي مِصْرَ ، أَرْسَلَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَعْمَلَ فِي
دِيوانِ الْإِنْشَاءِ . وَفِي سَنَةِ ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ - ١٣٠٩ م) أَصْبَحَ صَاحِبَ دِيوانِ
الْإِنْشَاءِ عِنْدَ السُّلْطَانِ بَيْبَرْسَ الْبُنْدُوقْدَارِيِّ .

= لم يعرف الحب . الموقوت : المقيد (بقيد الحب) . - حزننا وهي حرة تفعل ما تشاء أخف جداً من حزني المقيد
أنا الذي لا أستطيع التحرر ما أنا فيه) .

(١) البيد جمع بيداء = الغلاة : الأرض الواسعة (التي تبيد ، أي يهلك ، السائر فيها) . المطية : الركوبة
(يفتح الرء) ، الدابة التي يركبها الإنسان في انتقاله . خب الفرس : جرى (وهو ينقل يديه معاً ورجليه
معاً) . - أعنى أسرع (هذه البيداء واسعة جداً تسرع فيها الخيل والابل حيناً ثم تنصب فتسير ببطء) .

(٢) الطيف : الخيال . يطرق : يأتي في الليل (في النوم ، يكون مناماً) .

(٣) - التفت إلى الدهر أريد أن أعاتبه وألومه حل ما فعل بي من العذاب والشقاء ثم رجعت إلى نفسي
فوجدت أن كفى من عتابه (ترك عتابه) والصبر حل ما أنا فيه أيق بي وأجدر وأحسن (لأن التيم لا يجوز عتابه) .

ثُمَّ تُوَفِّي الْقَاضِي ابْنُ فَضْلٍ اللَّهِ نَاطِرُ دِيوانِ الْإِنشَاءِ فِي دِمَشْقَ ، فِي رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧١٧ هـ (أواخر ١٣١٧ م) فَأُعِيدَ شِهَابُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ إِلَى دِمَشْقَ لِيَسْتَوَلِيَ نَظَرَ دِيوانِ الْإِنشَاءِ وَكِتَابَةَ السِّرِّ .

وكانت وفاة شهاب الدين محمود في دِمَشْقَ ، في ٢٢ من شعبان من سَنَةِ ٥٧٢٥ هـ (٢ - ٨ - ١٣٢٥ م) .

٢- كان شهاب الدين محمود بارعاً في عدد من فنون العلم والأدب : في الفقه واللغة والنحو والبلاغة نائراً بليغاً وشاعراً مجيداً مكثراً من النثر والنظم . جاء في الدرر الكامنة (٥ : ٩٢) : « وقصائده كثيرة تدخل في ثلاث مجلدات ، وأما المقاطع فقليلة » . ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة . كذا قال الصفدي . وقال (الصفدي أيضاً) : « وهو أحد الكملّة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم . ولم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره » ، لأنه كان ناظماً نائراً وله كتاب حسن التوسّل الى صناعة الرسل ، جوده ، وكتاب أهني المنائع في أسنى المدائح ومن الغريب أن الصفدي يقول (٥ : ١٣ ، السطر التاسع) : « ولم يكن له ، فيما عكمت ، نظم ولا نثر » ، مع أنه يقول في السطر نفسه : « وكتب بجميع أدبية كثيرة » ، كما ذكر أنه كان صاحب ديوان الإنشاء : كتب في أيام والده في ديوان الإنشاء نيابة ثم لما توفّي والده تولّى رئاسة ديوان الإنشاء استقلالاً . وشهاب الدين محمود مصنف له : مقامات العشاق - منازل الأحياب - حسن التوسّل الى صناعة الرسل - أهني المنائع ^(١) في أسنى المدائح (وهي بديعيات : قصائد في مدح الرسول أفردها من ديوانه في مجموع خاص ، وهي تبلغ نحو ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بيتاً) .

٣ - مختارات من آثاره

- كتّبت شهاب الدين محمود بن فهد الى فتح الله بن عبد الظاهر (فوات الروفيات ٢ : ٣٦٠) بقصيدة منها :

هَلْ الْبَدْرُ إِلَّا مَا حَوَاهُ لِثَامُهَا ، أَوْ الصُّبْحُ إِلَّا مَا جَلَّاهُ ابْتِسَامُهَا ^(٢) ؟

(١) المنائع جمع منيحة : منحة ، عطية . وفي فوات الروفيات : « أسنى المنائع في أسنى المدائح » (٢ : ٣٥٨) .

(٢) اللثام : (في الاصل) : الغطاء على الفم . ما حواه (تضمنه) لثامها = وجهها . جلّاه : أبرزه ، أظهره .

أَوِ النَّارُ إِلَّا مَا بَدَأَ فَوْقَ خَدِّهَا
 إِذَا مَا تَنَصَّتْ عَنْهَا اللَّيْلُ وَأَسْفَرَتْ
 تُرِيكَ مُحِبًّا الشَّمْسَ فِي لَيْلٍ شَعْرِهَا
 وَتُزْمِي عَلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهَا
 كِلَانَا نَشَاوِي : غَيْرَ أَنْ جُفُونَهَا
 وَلَيْلَةَ زَارَتْ وَالْثُرَيَّا كَأَنَّهَا
 وَحِيَّتْ فَأَحْيَيْتْ مَا أَمَاتَ صُدُودُهَا ،
 وَقَالَتْ - وَمَا لِلْعَيْنِ عَهْدٌ بِطَيفِهَا
 «لَقَدْ أَتَعَبْتُ عَيْنِي جُفُونَكَ فِي الدُّجَى»
 وَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الرُّقَادَ ، وَقَدْ جَعَتْ ،
 - وَمِنْ مَقْطَعَاتِهِ فِي الصُّورِ الْغَزَلِيَّةِ :
 رَأَيْتِي ، وَقَدْ نَالَ مِثِّي النُّحُولُ
 فَقَالَتْ : «بَعَيْنِي هَذَا السَّقَامَ !»

سَنَاهَا ، وَفِي قَلْبِ الْمُحِبِّ ضِرَامُهَا ^(١) ؟
 تَقَشَّعَ عَنْ شَمْسِ النَّهَارِ غَمَامُهَا ^(٢) .
 عَلَى قَيْدِ رُمُحٍ قَدَّهَا وَقَوَامُهَا ^(٣) ،
 - مَدَى الدَّهْرِ - لَا يَخْشَى السَّرَارَ تَمَامُهَا ^(٤) .
 مُدَامُ الْمَعْنَى ، وَالِدَلَالُ مُدَامُهَا ^(٥) .
 - نِظَامًا وَحُسْنًا - عَقْدُهَا وَابْتِسَامُهَا .
 وَرَدَّتْ قَرَدَ الرُّوحِ فِي سَلَامُهَا .
 وَلَا النُّومِ مُذْ صَدَّتْ وَعَزَّ مَرَامُهَا ^(٦) :
 فَقُلْتُ : «سَلِي جَفْنَيْكَ ، أَيْنَ مَنَامُهَا» ^(٧) ؟
 كَمِثْلِ حَيَاتِي فِي يَدَيْهَا زَمَامُهَا ^(٨) ! .
 وَفَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى الْخَدِّ فَيْضًا ،
 فَقُلْتُ : «صَدَّقْتُ ، وَبِالْخَصْرِ أَيْضًا» ^(٩)

(١) السى : ضوء البرق . الضرام : اشتداد انقاد النار ، شدة اشتغالها .

(٢) نفتت (رفعت ، أزال) . أسفر : ظهر ، انكشف ، برز . تقشع : انجاب ، تفرق . شمس النهار = كناية عن الوجه (وجه المحبوبة) .

(٣) تريك محيا الشمس (وجهاً كأنه وجه الشمس ، كأنه الشمس حسناً وتللاً) في ليل شعرها (في شعرها الأسود كالليل) على قيد (بكسر القاف : قدر ، مقدار) الريح (أي هي طويلة كالريح) . القد والقوام = استقامة الجسم .

(٤) ترمي : تعجب (بضم التاء وفتح الجيم) ، تفتخر . السرار : اختفاء ضوء القمر في آخر الشهر . التام : امتلاء البدر (انليلة الرابعة عشرة من الشهر القمري) . لا يخشى السرار تمامها : يبقى جلالها تاماً كالقمر ليلة البدر .
 (٥) النشوان (ومؤنثه : نشوى) : السكران . مدام : خمر . المعنى : المتعب (بالحلب) . - هي سكرى من دلالة (غنجها) وأنا سكران من النظر إلى عيونها .

(٦) الطيف : الخيال الذي يراه النائم في منامه . - منذ بعدت عني لم أر طيفها في منامي ، لأنني لم أستطع النوم حتى أرى أحلاماً . عز (صعب ، بعد) مرامها (مقصدها ، مكانها ، الوصول إليها) .

(٧) معني أتعبت جفونك في الدجى (الليل) بالسهل !

(٨) الزمام : مقود الدابة ، لجام الدابة . - منذ ابتعدت عني أصبح نوبي وأصبحت حياتي كلها رهن إرادتها (إن رضيت عني تمت وعشت مطمئناً ، وإن غضبت ذهب نوبي وتنتصت حياتي) .

(٩) يعني هذا السقام (توردة : أفدي يعني هذه السقام ، أي التحول الذي يجسك) ، في عيني سقام ، ضور ، مثل الذي يجسك . وبالخصر أيضاً (فأجبت : وفي خصرك أيضاً تحول مثل السقام الذي في عينيك) .

• ورأيتُهُ في الماء يَسْبَحُ مَرَّةً ، والثَّغَرُ قد رَقَّتْ عليه ظِلَالُهُ ،
فَظَنَنْتُ أَنَّ الْبَدْرَ قَابِلَ وَجْهِهِ وَجْهَ الْغَدِيرِ فَلَاحَ فِيهِ خَيَالُهُ ^(١) .
• رأيتُ في بُسْتَانٍ خِلٌ لَنَا بَدَرَ دُجَى يَغْرَسُ أَشْجَارًا ^(٢) ؛
فَقُلْتُ : إِنْ أَنْجَبَ هَذَا الَّذِي يَغْرِسُهُ أَثْمَرَ أَقْمَارًا ^(٣) .

— من مقدمة كتاب « حسن التوسل » :

أَمَّا بَعْدُ — حَمْدُ اللَّهِ جَاعِلِ الْإِنْسَانَ مَخْبُوءًا تَحْتَ اللِّسَانِ ، مَحْبُوءًا ^(٤)
مِنْ مَوَاهِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْمُنَاطِقِ بِالْمَرَاتِبِ الْحَسَنَةِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمَخْصُوصِ مِنْ مُعْجِزِ الْقُرْآنِ بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ — فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِي فِي كِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ رِزْقًا بَاشَرْتُ بِسَبِيهِ
مِنْ وَظَائِفِهَا مَا بَاشَرْتُ ، وَعَاشَرْتُ مِنْ أَجَلِهِ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِهَا وَأَيْمَنِيهَا مَنْ
عَاشَرْتُ ، وَرَأَيْتُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فِي أَسَالِبِهَا مَا رَأَيْتُ ، وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مِنْ قَوَاعِدِهَا
بِالْمُجَاوِزَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ مَا رَوَيْتُ ، وَاطَّلَعْتُ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ عَلَى طَرَائِقَ ،
وَأَلْجِئْتُ فِيهَا بِاخْتِلَافِ الْوُقُوعِ إِلَى مَضَائِقَ أَيْ مَضَاقَ ، وَنَشَأُ لِي مِنَ الْوَلَدِ
وَوَلَدِ الْوَلَدِ مِنْ عَانَاهَا ^(٥) ، وَتَرَشَّعَ لَهَا مِنْ بَنِيَّ مَنْ لَمْ أَرْضَ لَهُ بِالتَّكْبِيسِ
بِصُورَتِهَا دُونَ التَّحَلِّيِ بِمَعْنَاهَا ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ لَهُمْ وَلِيْمَنَ يَتَرَعَّبُ فِي
ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ مِنْ فُصُولِهَا قَوَاعِدَ ، وَأَقِيمَ لَهُمْ فِيهَا عَلَى مَا لَا يَسَعُ الْجَهْلُ
بِهِ مِنْ أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا شَوَاهِدَ ، لِيَأْتُوا هَذِهِ الصَّنَاعَةَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَيَعْلَمُوا
مِنْ طُرُقِهَا مَا هُوَ الْأَخْصَى بِأَوْضَاعِهَا وَالْأَوَّلَى بِهَا وَسَمِيئَتُهُ وَحُسْنُ التَّوَسُّلِ إِلَى
صِنَاعَةِ الرَّسْلِ . وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

فَأُولُ مَا يُبْدَأُ ^(٦) بِهِ (الكاتب) مِنْ ذَلِكَ حِفْظُ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُدَاوِمَةُ قِرَائَتِهِ وَمُلَازِمَةُ
دَرْسِهِ وَتَدَبُّرُ مَعَانِيهِ حَتَّى لَا يَزَالَ مُصَوَّرًا فِي فِكْرِهِ دَائِرًا عَلَى لِسَانِهِ مُمَثَّلًا

(١) الثَّغَرُ : الْبَلَدُ عَلَى شاطئِ الْبَحْرِ ، الْمَاءُ الْقَرِيبُ مِنَ الشَّاطِئِ .

(٢) الْخِلُ : الصَّدِيقُ . بَدَرَ دُجَى كَنَاءَةً عَنْ شَابٍ جَمِيلٍ .

(٣) أَنْجَبَ الرَّجُلُ : وَلَدَ لَهُ أَوْلَادَ نَجِيَاءٍ كَرَامَ . — إِنْ عَاشَتْ هَذِهِ الْأَغْرَاسُ الَّتِي يَزْرَعُهَا فَانَهَا سَتَحْمِلُ
أَقْمَارًا (لِأَنَّهُ هُوَ بَدْرٌ) .

(٤) حَبَا : أَعْطَى ، وَهَبَ . • الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ (١١ : ٨٨ ، سُورَةُ هُودِ) .

(٥) إِلَى مَضَائِقَ أَيْ مَضَاقَ = مَضَاقَ (شَدَائِدُ) صَبِيَّةٌ . عَانَى الرَّجُلُ الْأَمْرَ : مَارَسَهُ ، اشْتَغَلَ بِهِ .

(٦) أَوَّلُ تِلْكَ الشُّرُوطِ لِإِجَادَةِ الْإِنْشَاءِ .

في قلبه ذاكراً له في كل ما يردُّ عليه من الوقائع التي يُحتاج إلى الاستشهاد به فيها ، ويُفتقر إلى إقامة الأدلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك مُعيناً له في قصده ومُغنياً له عن غيره

— الحَصْرُ على القتال (من رسالة إلى بعض نواب الثغر^(١) يُخدِّر من تحرك العدو : من التار أو الإفرنج الصليبيين) :

..... أصدُرناها ومُنادي التّفير قد أعلن : « يا خيلَ الله ، اركبي ، ويا ملائكة الرحمن ، اصحبي^(٢) ، ويا وفودَ التأييدِ والظفر ، اقربي ، والعزائمُ قد رَكَضَتْ على سوابقِ الرُّعبِ إلى العدا ، والميممُ قد نهَضَتْ إلى عدوِّ الاسلام . فلو كان في مطلعِ الشمسِ لاستقربتْ ما بيّنتها وبَيّنته من المدى^(٣) !

— من كتاب تقليد (تولية أو إقرار على تولية) : اصحاب سيس^(٤) باقراره على ما قاطع عليه من بلاده :

الحمد لله الذي خصَّ أبا منّا الزاهرةَ باصطناعِ مُلوكِ المِللِ ، وفَضَلَ دَوْلَتنا القاهرةَ بإجابةٍ من سألَ بعضَ ما أحرزتهُ لها البيضُ والأسلُ وجَعَلَ من خصائصِ مُلكِنا إطلاقَ الممالكِ وإعطاءِ الدُّولِ^(٥) وَبَعُدُ : فإنه مما آتانا الله مُلكَ البسيطةِ^(٦) ، وجَعَلَ دَعْوَتنا بأعينةِ مِماليكِ الأقطارِ مُحيطَةً ، ومَكَّنَ لنا في الأرضِ وأنهَضنا من الجِهادِ في سَبيله بالسنةِ والقرَضِ^(٧) ، وجَعَلَ

(١) النائب : الحاكم الذي ينوب عن السلطان في حكم مقاطعة كبيرة . الثغر : البلد القريب من العدو .
(٢) التفير : الجماعة من الناس ينهبون إلى الحرب . منادي التفير : داعي الحرب . اصحبي : كوني في صحبتنا (إلى الحرب) .

(٣) استقربت المدى : وجدت المسافة قريبة (قصيرة) .

(٤) سيس = سية : بلد بين أنطاكية وطرسوس (في الشمال الغربي من بلاد الشام) .

(٥) البيض : السيوف . الاسل : الرماح . إطلاق الممالك (تحررها) ؛ إيجاد الممالك . الملة : النحلة (بكسر النون) : الدين أو المذهب من دين . أعطاء الدول : تولية الحكام على البلاد .

(٦) البسيطة : الأرض .

(٧) القرَض : ما يجب على الإنسان عمله . السنة : ما يطلب من الإنسان فعله ، إلا أن تركه لا يوجب عقاباً . أنهَضنا : أقدرنا (جعلنا قادرين) . من الجهاد بالسنة والقرَض : بجميع أعمال الجهاد ومتطلباته .

كل يوم تُعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض^(١) ، وأظلمت بنا بواذر
 الفسوح ، وأظلمت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر بالنعمة
 دعوة نوح^(٢) وألقت إلينا ملوك الأفطار السلم وبدأت كرائم بلادها
 وتلاذها رغبة في الالتجاء من عقوبنا الى ظل أعلى من علم^(٣) عاهدنا
 الله تعالى أن لا^(٤) نرد منهم آملاً ولا نصد عن مشاريع^(٥) كرمنا أهلاً ولا
 نخيب من إحساننا راجياً ولا نخلي عن ظيل برنا لاجياً ، علماً أن ذلك شكر
 للقدر التي جعلها الله لنا على ذلك الآمل^(٦)

٤ - حسن التوسل الى صناعة التوسل ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ ، مصر (مطبعة امين
 هندية) ١٣١٥ هـ .

أهني النتائج في أسنى المذائح ، القاهرة (مطبعة جريدة الشورى) بلا تاريخ .
 تخميس قصيدة د وصانا السرى وهجرنا الديارا ، لرفاعة الطهطاوي (ت ١٢٩٠ هـ) ،
 مصر ١٣٠٩ هـ .

٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٣٥٨ - ٣٦٦ ؛ الوافي بالوفيات ٥ : ١٢ - ١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ -
 ٢٩٦ ؛ الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٤ (رقم ٤٧٤٧) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٦٩ - ٧٠ ؛
 من ذبول العبر ١٤٠ - ١٤١ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٤ ، الملحق ٢ : ٤٢ - ٤٣ ؛ زيدان ٣ :
 ١٤٤ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ٤٨ - ٤٩ .

أبو الفداء

١ - هو أبو الفداء اسماعيل بن علي^١ الملك الافضل بن محمود المظفر بن
 محمد المنصور بن تقي الدين عمر بن نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب ، ولد
 في دمشق في جمادى الأولى من سنة ٦٧٢ (تشرين الثاني - نوفمبر ١٢٧٣ م) .
 واشترك أبو الفداء في حصار الرقبة وعمره^٢ انتهي عشرة سنة^٣ ، كما اشترك منذ
 مطلع شبابه في محاربة الإفرنج الصليبيين .

(١) يوم العرض : يوم القيامة (جيوشنا يوم عرضها لقتال كثيرة ككثرة الناس يوم العرض الأكبر : يوم
 الحشر ، يوم القيامة) .

(٢) دعوة نوح - إشارة الى الآية الكريمة : « وقال نوح : رب ، لا تذر (لا تدع) على الأرض سنن
 الكافرين دياراً » (٧١ : ٢٦ ، سورة نوح) .

(٣) ألقى فلان السلم : طلب الصلح - التقديم (من المال أو المجد الخ) . العلم : الجبل .

(٤) أن لا - ألا . (٥) المشرع : المكان على النهر يسهل شرب الماء منه .

(٦) البر : الرحمة ، طاعة (الله في الاحسان الى الآخرين) . - إحساننا الى الناس هو الشكر الذي يجب علينا

فه لأن الله أعطانا القدرة على الملك على الناس .

ولما قُضِيَ على الحُكْمِ الأيوبي في حِمَاةَ بَقِيَّ أبو الفداء في خِدمةِ الوِلاَةِ المماليك . وفي سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) وَلِيَ على حِمَاةَ ، ثُمَّ جُمِلَتْ وِلايَتُهُ عليها دائِمَةً (٧١٢ هـ) وَلَقَّبَ «الملك الصالح» . وفي سنة ٧٢٠ هـ أَصْبَحَ سُلْطَانًا على حِمَاةَ بِاسْمِ الملكِ المؤيَّدِ .

وكانت وفاةُ أبي الفِداءِ في حِمَاةَ ، في ٢٣ من المُحرَّمِ ٧٣٢ هـ (٢٧ - ١٠ - ١٣٣١ م) .

٢ - كان أبو الفِداءِ أديباً يَنْظِمُ الشعرَ وَيَعْطِفُ على الأدبِ والادِّباءِ ، كما كان مُصَنِّفًا للكتبِ له : المختصر في أخبار البشر (منذ أقدم الأزمنة الى سنة ٧٢٩ هـ . ومع أن الكتاب في الاصل اختصار لتاريخ الكامل لابن الاثير ، فان أبا الفداء قد توسع في العصر الجاهليّ ثُمَّ مد الكلام الى عصره وزاد الكلام على الأحوال الاجتماعية والعلمية والادبية) . وله أيضاً تقويم البلدان (وهو كتاب عام في الجغرافية استقصى فيه ما ذكره الجغرافيون العرب قبله وصحح كثيراً مما كان يُروى على غير وجهه من الاسماء والانساب) - مختصر سنن البيهقي (حديث) - الكناس في النحو والصرف - طبقات الشعراء .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة تاريخ أبي الفداء :

.... سَنَحَ لي أن أوردَ في كتابي هذا شيئاً من التواريخ القديمة والاسلامية يكون تذكرةً يُغْنِيُنِي عن مراجعة الكتبِ المَطْوَلَةِ فاخترته واختصرته من «الكامل» تأليف الشيخ عز الدين عليّ المعروف بابن الأثير الجزريّ...؛ ومن «تجارب الأمم» لابي عليّ احمد بن مسكويه ؛ ومن تاريخ ابي عيسى احمد بن عليّ النجّمْ المُسَمَّى بكتاب «البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان» ، ذكرَ فيه التواريخ القديمة ، وهو مجلّد لطيف^(١) ؛ ومن «التاريخ المظفري» للقاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحَمَوِيّ ، وهو تاريخ يختص بالمِلَّةِ الإسلامية في نحو ستة مجلدات ؛ ومن تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان المسمى بوقيات الأعيان ... ومن تاريخ اليمن للفقهاء عمارة ، وهو مجلد لطيف ؛ ومن تاريخ القيروان المُسَمَّى «بالجمع والبيان» للصنهاجي ؛ ومن تاريخ «الدول المنقطعة» لابن أبي منصور وهو نحو اربع مجلدات ؛ ومن تاريخ عليّ بن موسى بن عبد الملك بن سعيد المغرّبي

(١) لطيف : صغير ، مختصر .

الأندلسي المسمى «لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام» ، وهو نحو مجلدين ؛ ومن كتاب ابن سعيد المذكور المسمى «بالمغرب في أخبار أهل المغرب» ... ؛ ومن «مُقَرَّج الكُرُوب في أخبار بني أيوب» للقاضي جمال الدين بن واصل
وأما التواريخ الإسلامية فرتبتها على السنين حسب تأليف الكامل لابن الأثير .
ولما تكامل هذا الكتاب سمّيته المختصر في أخبار البشر .
وفي هذا الكتاب مقدمة قصيرة تتضمن ثلاثة أمور : الاختلاف في ذكر سني الأحداث القديمة كاختلاف المؤرخين في مولد المسيح - معرفة نسخ التوراة وهي ثلاث نسخ سامرية وعبرانية ويونانية - استخراج التواريخ القديمة بالمقابلة .

٤ - المختصر من أخبار البشر ^(١) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ، القسطنطينية (دار الطباعة) ١٢٨٧ هـ ، القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ ؛ بديل الآثار الباقية عن القرون الخالية للطبري ، بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ (مختارات منه) : التواريخ القديمة من المختصر من تاريخ البشر (تحرير فلاشر) ، لينزغ ١٨٣١ م ؛ حياة محمد (تحرير غاينار) ، أوكسفورد ١٧٢٣ م ؛ حياة محمد (تحرير نويل ده فيرجيه) ، باريس ١٨٣٧ م ؛ «أخبار المسلمين» (تحرير رايسكه الخ) ، كوبنهاغن ، ١٧٨٩ - ١٧٩٤ م .

تقويم البلدان (= أقاليم البلاد وتقويمها) ويعرف أيضاً باسم «جغرافية أبي القداء» (تحرير رينولد والبارين مالكوكن ديسلان) باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠ م ؛ (أعيد طبعه بالتصوير) ، بغداد (مكتبة المثني) ومصر (مؤسسة الخالجي)

(مختارات منه) : خوارزم وما وراء النهر (تحرير غراففوس) ، لندن ١٦٥٠ م ، ١٧١١ (٢) ؛ ذكر بلاد العرب وذكر ديار مصر (تحرير غاينار) ، أوكسفورد ١٧٤٠ م ؛ ذكر مصر (تحرير مايكل) ، غوتنجن ١٧٧٦ م ؛ لوائح جغرافية ونماذج أخرى (تحرير رينك) ، لينزغ (ويدمان) ١٧٩١ م ؛ إفريقية (تحرير أيشهورن) ، غوتنجن ١٧٩١ م ؛ ذكر بلاد الشام (تحرير كولر) ، لينزغ ١٧٦٦ م ؛ لوائح (تحرير فستفالد) ، غوتنجن ١٨٣٥ م ؛ ذكر بلاد المغرب (تحرير سولفيه) ، الجزائر (مطبعة الحكومة) ١٨٣٩ م ؛ ذكر بلاد العرب (تحرير رينو ودي سلان) ، باريس ١٨٤٠ م .

٥ - فوات الوقيات ١ : ٢٠ - ٢٣ ، طبقات الشافعية ٦ : ٨٤ ؛ الدور الكامنة ١ : ٣٩٦ - ٣٩٩ (رقم ٩٤١) ؛ البدر الطالع ١ : ١٥١ - ١٥٢ ؛ من ذبول العبر ١٧٠ - ١٧١ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٩٨ - ٩٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٥ - ٥٧ ، الملحق ٢ : ٤٤ ؛ زيدان ٣ : ٢٠١ - ٢٠٣ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١١٨ - ١١٩ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٣١٧ .

شهاب الدين النويري

١ - هو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم التميمي

(١) جز ١ : الجزء الأول (تاريخ ما قبل الإسلام) ، الجزء الثاني (تاريخ الإسلام) .

البكري القرشي الكندي النويري نسبةً الى قرية من قرى بني سؤيف في صعيد مصر، ولِدَ في ٢١ من ذي القعدة سنة ٦٧٧ هـ (١٢٧٩/٤/٥ م) في بلدة قوص ونشأ فيها .

سمِعَ شهابُ الدين النويري الحديث من الشريف موسى بن علي بن أبي طالب ويعقوب بن أحمد الصابوني وأحمد الحجار وزينب بنت يحيى (ت ٧٣٥ هـ) وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة .

بدأ شهابُ الدين النويري حياته كاتباً (في ديوان الانشاء) وبرَعَ في الكتابة ثم تقلَّب في عدد من المناصب في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون^(١) وحظيَّ عنده ثم كان مدةً ناظرًا للجيش في طرابلس الشام ثم ناظرَ الديوان في منطقة الدقهلية ومنطقة المرقية .

وكانت وفاة النويري في ٢١ رمضان ٧٣٢ هـ (١٧/٦/١٣٣٢ م) في قوص .

٢ - شهابُ الدين النويري أديبٌ عالمٌ متعددٌ نواحي الشخصية العلمية مُحيطٌ بعدد كبير من فنون العلم والأدب حسنُ التنظيم عند معالجة الموضوعات التي يتناولها . وقد كان له شيءٌ من النظم ، كما كان حسنَ الخطِّ سريعَ النسخ . وتقوم شهرةُ النويري على كتابه الجامع الشامل «نهاية الأرب في فنون الأدب» وهو كتاب جمَعَ فيه النويري كلَّ ما يحتاجُ إليه الكاتب في ديوان الإنشاء من المعارف (راجع النص المختار) ، وقد قدَّمَ هذا الكتاب الى الملك الناصر محمد بن قلاوون .

٣ - مختارات من آثاره

.... وبعدُ فمن أولى ما تدبجت به الطروسُ والدفاترُ ونطقت به الأقلامُ عن أفواه المحابر وأصدرته^(٢) ذوو الأذهان السليمة وانتسبت إليه ذوو الأنساب الكريمة ، وجعلتهُ الكاتبُ ذريعةً يتوصَّلُ بها الى بلوغ مقاصده ومَحَجَّةً لا يتَّصِلُ مسالكها في مصادره وموارده فنَّ الأدب الذي ما حلَّ الكاتب بواديه إلا وعمَّرت بواديه^(٣) ، ولا ورد مشاعره إلا واستعذب شرائعه ، ولا نزل بساحته

(١) جاء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الحكم في ثلاث فترات : ٦٩٣ - ٦٩٤ ، ٦٩٨ -

٧٠٨ ثم ٧٠٩ - ٧٤١ هـ . (٢) كذا في الأصل : وأصدرته ذوو ... وانتسبت اليه ذوو ... !

(٣) حل بواديه (في واديه) : نزل عنده (حل الكاتب بواديه : أصبح كاتباً مقتدراً) . البوادي جمع بادية . الذريعة : السبب (الوجيلة) .

إلا واتسعت له رحابها^(١) ، ولا تأمل مشكلة إلا وتبينت له أسبابها .

وكنتم ممن عدل في مبادئه على الإلمام بناديه وجعل صناعة الكتابة فننه^(٢) الذي يستظل بوارفه وفنه الذي جميع له فيه بين طريقه ونالده^(٣) . فعرفت جليها وكشفت خفيها واسترفعت القوانين ووضعت الموازين وعابنت المقترحات واعتمدت على المقاييس وأتقنت مواد هذه الصناعة وتاجرت فيها بأنفس بضاعة . ثم نبذتها وراء ظهري وعزمت على تركها في سري دون جهري^(٤) . وسألت الله تعالى الغنية عنها وتضرعت إليه في ما هو خير منها . ورغبت في صناعة الآداب وتعلقت بأهدابها^(٥) وانتظمت في سلك أربابها . فرأيت غرضي لا يتم إلا بتلقيها من أفواه الفضلاء شفاها ، وموردي لا يصفو ما لم أجرد الغزم سفاها^(٦) .

فامتطيت جواد المطالعة وركضت في ميدان المراجعة . وحيث^(٧) ذل لي مركبها وصفا لي مشربها أثرت ان أجرد منها كتاباً أستأنس به وأرجع إليه وأعول في ما يعرض لي من المهمات عليه . فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأثبتت منها خمسة فنون حسنة الترتيب بيئة التقسيم والتبويب ، كل فن منها يحتوي على خمسة أقسام : (هي) الفن الأول في الآثار العذوية^(٨) - الفن الثاني في الإنسان وما يتعلّق به - الفن الثالث في الحيوان الصامت - الفن الرابع في النبات - الفن الخامس في التاريخ

ولما انتهت أبوابه وفصوله وانحصرت جملة وتفصيله ترجمته^(٩) » بنهاية

(١) ورد المشرع : ذهب الى مكان الماء ليستني (المشارع جمع مشرة : مكان استقاء الماء) . الشرائع جمع شريعة : المشرة . الرحاب جمع رحبة (بفتح الراء) : الأرض الواسعة .

(٢) عدل (مال) في مبادئه (مبادئه : أول أمره) على الإلمام بناديه : بمجتمعه ، بإمكانه (الأخذ بفن الكتابة) . الفن (الفصن) الوارف (الممتد بالظن) الطريف (المكتسب حديثاً) التال (الموروث من زين قدم) .

(٣) نبذتها وراء ظهري (أهملتها ، رفضتها ، تركتها) في سري دون جهري (أغسرت تركها ولم أعلنه) .

(٤) الغنية : الاستغناء . تعلق بأهدابها (أطراف ثيابها) : تمسك بها وأصر على العمل بها .

(٥) شفاها : مشافهة (الأخذ بالرواية والسماع) . سفاها : شرب الماء بكثرة . المورد : مكان الماء .

(٦) حيث (كذا في الأصل) أقرأ : حين .

(٧) الآثار العلوية في الأصل : أحوال الجو والمناخ ، وقد وسع النوري الكلام في هذا الفن (الفصل) فتكلم على الفلك والجغرافية والآثار العمرانية وأمور الخلق . في هذا الفن الأول من كتاب « نهاية الأرب » : خلق السموات والملائكة - الكواكب - السحاب - الصواعق - الشهور والفصول - الأعياد - الأرض (غلقها) - الجبال - خصائص البلاد - الباني القديمة ... الخ .

(٨) ترجمته : سميّه (جعلت اسمه مبيهاً لما فيه من الموضوعات) .

الأرب في فنون الأدب ، واتيت فيه بالمقصود والغرض وأثبت الجوهر ونقبت العرض^(١) وطوقته بقلائد من مَقُولِي ورصته بفرائد من منقولي^(٢) وما اوردت فيه إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه وأن الخواطر تشتمل عليه^(٣)

٤ - نهاية الأرب في فنون الأدب (طبع منه) :

ذكر أخبار ملوك الشام من ملوك قحطان ، غوطا ١٧٧٥ م^(١) ، ذكر أيام العرب ووقائعها في الجاهلية (باعتناء راسموسن) غوطا ١٨١٧ ، ١٨٢١ م^(٢) ، تاريخ مسامي اسبانية والمغرب : نص ونقل الى اللغة الاسبانية بقلم غاسبار رميرو ، غرناطة ١٩١٧ م^(٣) ؛ نهاية الأرب في فنون الأدب (ثمانية عشر جزءاً) ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ، ١٣٤٢ - ١٣٧٤ هـ - ١٩٢٣ - ١٩٥٥ م .

• الوافي بالوفيات ٧ : ١٦٥ ، الطالع السعيد (١٩٦٦ م) ٩٦ - ٩٧ ، الدرر الكامنة ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ (رقم ٥٠٦) ، المنهل الصافي ١ : ٣٦١ - ٣٦٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ، زيدان ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٣ : ٩٦٨ - ٩٦٩ ، بروكلمان ٢ : ١٧٥ ، الملحق ٢ : ١٧٣ - ١٧٤ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٥٨ - ١٥٩ .

ابن أبي جرادة الحلبي

- ١ - هو تَجْمُ الدين عُمَرُ بنُ مُحَمَّد بنِ عُمَرَ بنِ أَحْمَد بنِ أَبِي جَرَادَةَ العُقَيْلِي الحلبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) . سَمِعَ ابنُ أَبِي جَرَادَةَ الحديثَ وَتَفَقَّهَ ، ثُمَّ تَوَلَّى التدريسَ في أماكن عديدة ، وتولى القضاء أيضاً . وكانت وفاته في صَفَر من سَنَةِ ٧٣٤ هـ (خريف ١٣٣٣ م) .
- ٢ - لابن أبي جرادة الحلبي شعرٌ جيدٌ فيه لَفَتَاتٌ بارعةٌ .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ أبي جرادة الحلبي يُشَبِّهُ الأشجارَ على ضِفَتَي التِهْرِ بِنساء ينظُرْنَ في مِرآةٍ إلى حُسْنِ وجوهيهن :

-
- (١) الجوهر : طبيعة الشيء وأصله الثابت . المرض : الصفة العارضة في الشيء والتي تأتي وتذهب وتزول .
 (٢) طوقته : جعلت لها طوقاً (عقداً) بقلائد . (جمع قلادة : عقد ثمين) من منقولي (مما قلته أنا من صندي) ورصمت (أزلت فيه زخرفاً وزينة) من منقولي (مما رويته عن غيره) .
 (٣) الخواطر تشتمل عليه : مما يهتم به الناس وهو قابل للتحقيق (ليس من عمل الخيال) .
 (٤) (مجمع المطبوعات العربية (ص ١٨٨٤ - ١٨٨٥) . (٦) بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٧٤) .

كَأَنَّ وَجْهَ النَّهْرِ - إِذْ حَقَّتْ بِهِ أَشْجَارُهُ فَصَافَحَتْهُ الْأَغْصَنُ -
مِرْآةُ غَيْدٍ قَدْ وَقَفْنَ حَوْلَهَا يَنْظُرْنَ فِيهَا أَيُّهُنَّ أَحْسَنُ !
٤ - ٥٥ - البدر الطالع ١ : ٥١١ - ٥١٢ .

عامر بن عامر البصري

١ - هو أبو الفضل عَزَّ الذِّينَ عامرُ بنُ عامرٍ البصريُّ الحَكِيمُ الملقَّبُ أوشيدِر (!) ،
كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ لَمَّا أَدْعَى عَلِيٌّ بَنُ الفَخْرِ الأَرْدِسْتَانِي أَنَّهُ عَيْسَى صَدَقَهُ عامرٌ
وَقَالَ بِمَقَالِهِ . ثُمَّ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الفَخْرِ أَخَذَ فَقَتِّلَ فِي لَيْلَةِ القَدَرِ (٢٧ رمضان)
مِنْ سَنَةِ ٢٩٦ هـ (١٧ / ٧ / ١٢٩٧ م) فَقَالَ عامرٌ فِيهِ أَيْبَاتًا يَرِثُهَا بِهَا ؛ وَقَدْ هَجَا
القَاضِي نَجْمُ الدِّينِ اأَبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ النَّيْلِيُّ عامراً مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ عامراً
انْتَقَلَ وَشَبَّكَ إِلَى سَيَوَاسَ (أَسِيَّة الصُّغْرَى) حَيْثُ نَظَّمَ ثَانِيَةً يُعَارِضُ بِهَا ثَانِيَةَ
ابْنِ الفَارَضِ (رَاجِعْ ، فَوْق ، ص ٥٢٤) فَانْتَهَى مِنْ نَظْمِهَا ، كَمَا يَقُولُ هُوَ فِي
آخِرِهَا ، سَنَةَ ٧٣١ هـ (١٣٣٠ م) . وَلَعَلَّهُ لَمْ يَبْعَثْ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلًا .

٢ - ثَانِيَةُ عامرِ البصريِّ خَمْسُمِائَةٍ وَبَيَّتَانِ (فِي التَّصَوُّفِ) ، إِلَّا أَنَّ جَانِبًا
كَبِيرًا مِنْ أَيْبَاتِهَا يَجْرِي مَجْرَى الفَخْرِ وَالْغَزَلِ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ دَلَالَتٌ صُوفِيَّةٌ .
هَذَا الْجَانِبُ فَصِيحُ الْقَوْلِ مَتِينُ السَّبْكِ بَدْوِي النَّفْسِ فِي الْأَكْثَرِ مُشَبِّهٌ شِعْرَ
فَحُولِ الشَّعْرِ مِنْ طَبَقَةِ أَبِي تَمَّامٍ وَالْمُتَنَّبِيِّ . أَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ الصُّوفِيُّ فَعَلَيْهِ
سِمَاتُ الضَّعْفِ الَّتِي نَرَاهَا فِي الشَّعْرِ الصُّوفِيِّ عَامَّةً .

٣ - مختارات من شعره

- مِنْ ثَانِيَةِ عامرِ بْنِ عامرِ البصريِّ .

تدل هذه القصيدة على أن عامر بن عامر البصري من العلويين النصيرية (المتطرفين - راجع فوق ص ٧) ، فهو يقول بالإمام الفائب (البيست العاشر) ، ولكنه يخاطب بـ «الامام» كما تخاطب الألوهية (وان كان هو يفعل ذلك في سياق من الرمز الصوفي) :
تَجَلَّى لِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَشَاهَدْتُهُ فِي كُلِّ مَعْنَى وَصُورَةٍ .

(٥) سأشرح الأبيات التالية شرحاً عاماً وأترك تحليل المعاني الصوفية (راجع ، فوق ، شعر ابن الفارض ، ص ٥٢٢ - ٥٢٥) .

وخطبتي مني بكشف سرائر ،
 فقال : «أندري من أنا؟» قلت : أنت ، يا
 حبيب له في حبة القلب مسكن
 أبيت يجتن من جفاه مسهد ،
 كمت هواه برهة قوشى به
 هو العاشق المعشوق في كل صورة ،
 إليك رحلي إن رحلت ، فإن أقيم
 وإن سرت يوماً ، عنك فيك ، ومطلبي
 إمام الهدى ، حتى متى أنت غائب ،
 تراءت لنا رايات جيشك قادماً
 وبشّرت الدنيا بذلك فاغندت
 فأنت بهذا الأمر قديماً معين ؛
 سندعوك - إن أمر عتانا - لنصرنا ؛
 لنا الشرف الأعلى الذي طود عيزه
 ونحن لأهل الشرق والغرب قبيلة
 وأي بد مدت لفخر ولم يكن

تعالى عن الأغيار لطفاً وجلت^(١) ،
 منادى ، أنا ؛ إذ كنت أنت حقيقتي .
 ترفع عن هند ودعد وعزة^(٢) ؛
 وأغدو بشمل من نواه مشتت^(٣) .
 علي شحوبي واصفراري وعبرتي^(٤) !
 هو الناظر المنظور في كل لمة .
 فعندك لا عندي تكون إقامتي .
 سواك فني شوقي إليك أعني^(٥) .
 فمن علينا ، يا أبانا ، برؤية^(٦) .
 ففاحت لنا منها روائح مسكة^(٧) ؛
 مباسمها مفترّة عن مسرة .
 لذلك قال الله : «أنت خليفتي^(٨) !»
 فمثلك من يدعى لكل مليمّة .
 تدل له أعناق كل قبيلة .
 تطلّي إلينا سجداً كل ملة .
 لنا خمسها تومي لفخر ونجدة^(٩) !

(١) خاطبني مني : كلمني آتياً خطاباً لي من داخلي . الأغيار : غير أهل المعرفة الصوفية ، غير الذين بلغوا
 إلى الاتحاد بالله .

(٢) الجفاه : البدمع العداوة . التوى : البعد .

(٣) كمت حب الله في قلبي : ففره الناس من نحو لي واصفرار وجهي وهزني (دموعي : بكائي) .

(٤) «شوقي» فاعل «فني» . «أعني» مفعول به من «فني» (رد) .

(٥) راجع مقدمة القصيدة .

(٦) يرى الشيعة أن الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني حشر الغائب) سيمود في آخر الزمان آتياً من المشرق
 على رأس جيش كبير فيبذل الدنيا عدلاً كما كانت قد ملئت ظلماً .

(٧) يرى الشيعة أيضاً أن الخلافة ليست راجعة إلى تفويض البشر ، بل هي منصب ديني نص عليه الله
 ثم عين الأئمة (الخلفاء) في علي وأبنائه من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) خمسها : أصابعها الخمس . تومي = تومي : تشير بالطاعة لئلا والملاح لنا . ويمكن أن يقرأ هذا البيت :
 وأي يد مدت لفخر - ولم يكن لنا خمسها - تومي لفخر ونجدة !

بضم الحاء في خمسها (خمس أموالها) : يدفع زكاتها لنا .

أَحَابَاتَنَا ، إِنَّ اللَّيَالِيَّ بَعْدَكُمْ رَمَتْ بِسَهَامِ الْبَيْتَيْنِ شَمْلِي فَأَصْنَتَ^(١)
تَفَتَّتْ ، مُدَّ غَيْبَتُمْ ، فَوَادِيَّ بِالنَّوَى ، وَأَيُّ فَوَادِيَّ بِالنَّوَى^(٢) لَمْ يُفَتَّتْ !

٤ - تالفة عامر بن عامر البصري (عني بنشرها وشرحها الشيخ عبد القادر المغربي) ، دمشق (منشورات
المعهد الفرنسي بدمشق) ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م .

• • بروكلمان ١ : ٣٠٦ (السطر ٢١ وما يليه) ، الملحق ١ : ٤٦٤ (السطر ١١ والذي يليه) .

ابن سيد الناس

١ - هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد^(٣) (ثلاث مرآت)
ابن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس البغمرى الربيعي .
الإشبيلي الأندلسي ، أصل أهله من إشبيلية .

وُلِدَ أبو الفتح بن سيد الناس في القاهرة في ربيعٍ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ
٦٦١ هـ (١٢٦٣/٩/٢٠ م) في الأغلب .

قرأ أبو الفتح بن سيد الناس على عددٍ كبيرٍ من شيوخ الحديث والفقهِ والأدب
(زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ يَلْفُونَ أَلْفًا) : سَمِعَ الْحَدِيثَ سَنَةَ ٦٧٥ هـ مِنْ شَمْسِ الدِّينِ
ابْنِ الْعِمَادِ ، وَفِي سَنَةِ ٦٨٥ هـ كَتَبَ الْحَدِيثَ عَنْ قُطْبِ الدِّينِ الْعَسْكَلَانِيِّ ، كَمَا أَخَذَ
عَنْ ابْنِ النَّحَّاسِ^(٤) وَلَا زَمَّ ابْنَ دَقِيقِ الْعِيدِ وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَأَعَادَ
عِنْدَهُ^(٥) . وَكَانَ قَدْ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ
٦٩٠ هـ (١٢٩١/٤/١ م)^(٦) فَسَمِعَ مِنْ نَفَرٍ مِنْ عُلَمَائِهَا ، وَلَعَلَّهُ سَمِعَ مِنْ

(١) البين : البعاد . الشمل : ما اجتمع من الأهل والأصحاب . أصبى : أصاب مقتلًا (أصابني البعاد
فشردني من أهل وبلدي : باعدت بيني وبين الاتحاد بالله ، لأن الإمام غائب عن عيني !) .

(٢) النوى : البعد ، الفراق .

(٣) لعل جده أبا بكر محمدًا (ولد ٥٩٧ هـ) غادر الأندلس ثم توفي في تونس (٦٥٩ هـ) ، وأن أباه
(٦٤٥ - ٧٠٥ هـ) جاء إلى القاهرة .

(٤) ربيع : (بكسر العين) نسبة إلى ربيع ، و (بفتح الراء والياء) نسبة إلى ربيعة ، و (بفتح
الراء) نسبة إلى الربعة ، وهم حي من بني أسد (ولم أعرف الوجه في ضبط الكلمة أعلاه) .

(٥) بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان .
برز في النحو والتفسير والحديث والمنطق والهندسة ؛ دخل مصر وتصدّر لتدريس فيها . مات سنة ٦٩٨ هـ (راجع
بغية الوعاة ٦) .

(٥) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن أحمد المعروف بابن دقيق العيد المتفولطي (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) من
علماء الحديث الكبار درس في دمشق حيناً وفي القاهرة . وقد أعاد عنده (كان ابن سيد الناس معيداً في حلقة ابن
دقيق العيد : يرد بعده حتى يسمع الجالسون في أواخر الحلقة) .

(٦) وصل إلى دمشق قبل وفاة الفخر البخاري (علي بن أحمد) أحد أئمة الحديث . كانت وفاة البخاري =

محمد بن عبد المؤمن السوري (توفي في منتصف ذي الحجة ٦٩٠ هـ).

وتولى ابن سيّد الناس تدريس الحديث في المدرسة الظاهرية ومدرسة أبي حلية (أو أبي خليفة!) وفي مسجد الرصد وجامع الخندق. وقد نال حظوة عند الحكّام في مصر والشام. ثمّ كانت وفاته في ٢١ شعبان سنة ٧٣٤ هـ (٢٦ / ٤ / ١٣٣٤ م) في القاهرة.

٢- كان أبو الفتح بن سيّد الناس بارعاً في علوم الحديث والفقه كما كان مؤرخاً وذا باع طويلة في علوم اللغة والأدب. وكذلك كان ناثراً ومُترسلاً وشاعراً، وشعره قصائد ومقطعات في الفنون الوجدانية في الأكثر ثمّ هو مُصنّف له: عيون الأثر في غزوات سيّد ربيعة ومُصرّ إذ هي أشرفُ شمائل البشر^(١) - بشرى اللبيب بذكرى الحبيب^(٢) - المقامات العلية في الكرامات الحليّة - شرح جامع الترمذي - عدّة المعاد في عروض «بانت سعاد»^(٣). وله أيضاً رسائلُ بيّنة وبين صلاح الدين الصفدي^(٤) (ت ٧٦٤ هـ).

قالوا: ولو أكتب ابن سيّد الناس على العلم كما ينبغي لشدّت إليه الرجال؛ ولو كان اشتغاله بالعلم على قدر ذِهنه لبَلَغ الغاية القصوى، ولكنه كان يلهي عن ذلك بمعاشرة الكبار (الحكّام والوجهاء)^(٥).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن سيّد الناس في النسيب والغزل:

قَضَى ولم يَقْضِ من أحبابه أرباباً صَبَّ إذا مرَّ خَفَاقُ النسيم صَباً^(٦).

في ثاني ربيع الآخر سنة ٦٩٠. في الدرر الكامنة (٤: ٣٣١، رقم ٤٤٣٧): «ورحل إلى دمشق فاتفق وصوله عند موت الفخر بن البخاري (الفخاري) وكاد يدرك الفخر ففاته بليتين. وكانت وفاة الفخر ابن الفخار في ثاني ربيع ٦٩٠ (راجع شذرات الذهب ٦: ٤١٦ س).

(١) يلقى هذا العنوان اختصاراً (راجع المصادر والمراجع).

(٢) الحبيب (محمد رسول الله) والكتاب قصائد بديعيات (وصف الرسول ومدحه).

(٣) قصيدة «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول» لكعب بن زهير (١: ٢٨٢). العروض (بفتح العين):

علم الوزن والقافية.

(٤) راجع عدداً من الرسائل الإخوانية يمتزج فيها النثر بالقصائد (الوافي بالوفيات ١: ٢٩٣ وما بعد).

(٥) راجع الدرر الكامنة ٤: ٣٣١، ٣٣٣ - ٣٣٤ (رقم ٤٤٣٧).

(٦) قضى: مات. لم يقض (لم يزل، لم يحصل على). أرب: مقصد، غاية، حاجة. صب: محب.

صبا: مال، اشتاق.

راضٍ بما صَنَعَتْ أَيْدِي الْغَرَامِ بِهِ ،
 مَا مَاتَ مَنْ مَاتَ فِي أَحْبَابِهِ كَلَفًا
 بِاللَّهِ ، يَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ ، هَلْ خَبِرُ
 بَانُوا ، فَأَيُّ فُرَادٍ لَمْ يَدُبُّ أَسْفًا ،
 نَادَيْتُ بِالسَّفْحِ قَلْبًا فِي ضِيَاغَتِهِمْ
 غَيْرَ أَنْ تَصَرَّعَهُ الَّذِي كَرَى إِذَا خَطَرَتْ
 يَرْتَنَعُ لِلْقُضْبِ إِنْ مَاسَتْ مَعَاطِفُهَا

فَحَسَبَهُ الْحَبُّ مَا أُعْطِيَ وَمَا سَلَبَا .
 وَمَا قَضَى ، بَلْ قَضَى الْحَقُّ الَّذِي وَجَبَا ^(١) .
 عَنْهُمْ يُعِيدُ لِي الْعِشَّ الَّذِي ذَهَبَا ؟
 وَأَيُّ قَلْبٍ غَدَاةَ الْبَيْنِ مَا وَجَبَا ^(٢) !
 لَا يُذْكَرُ السَّفْحُ إِلَّا حَنْ مُفْتَرِيَا ^(٣) ،
 وَالرِّيحُ أَنْ نَسَمَتْ وَالْدَمْعُ أَنْ نَضَبَا ^(٤)
 لَيْنًا ، وَكَانَ يَرْوَعُ السُّمَرُ وَالْقُضْبَا !

— من مقدمة « عيون الأثر » :

.. وبعد ، فلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى مَا جَمَعَهُ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مِنْ الْمَجَامِيعِ
 فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَتَازِيهِ وَأَيَّامِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ ،
 لَمْ أَرَ إِلَّا مُطِيلًا مُمَلًّا أَوْ مُقْصَرًّا بِأَكْثَرِ الْمَقَاصِدِ مُخْلًا . وَالْمُطِيلُ إِمَّا مُعْتَنٍ
 بِالْأَسْمَاءِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ وَالْآدَابِ أَوْ آخَرُ يَأْخُذُ كُلَّ مَا خُذَ فِي الطَّرِيقِ وَالرُّوَايَاتِ
 وَيَصْرِفُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْقُدْرَةُ مِنَ الْعَنَائَاتِ . وَالْمُقْصَرُّ لَا يَعْنُو الْمَنْهَجَ
 الْوَاحِدَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَتْرَكَ كَثِيرًا مِمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَإِنْ كَانُوا
 جَمِيعًا — رَحِمَهُمُ اللَّهُ — هُمْ الْقُدْوَةُ فِي ذَلِكَ وَمِمَّا جَمَعُوهُ يَسْتَمِدُّ مَنْ
 أَرَادَ مَا هُنَاكَ . فَلَيْسَ لِي فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ إِلَّا حَسَنُ الْإِخْتِيَارِ مِنْ كَلَامِهِمْ
 وَالتَّبَرُّكُ بِالْإِدْخَالِ فِي نِظَامِهِمْ .

غَيْرَ أَنَّ التَّصْنِيفَ يَكُونُ فِي عَشْرَةِ أَنْوَاعٍ — كَمَا ذَكَرَهُ ^(٥) بَعْضُ الْعُلَمَاءِ —
 فَأَحَدُهَا جَمْعُ الْمُتَفَرِّقَاتِ وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ ؛ فَانِّي أَرْجُو أَنَّ النَّاطِلَ فِي كِتَابِي هَذَا لَا
 يَجِدُ مَا ضَمَّنْتُهُ لِإِيَّاهُ فِي مَكَانٍ وَلَا مَكَانَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةٍ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
 بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ تُتَعَبُّ الْقَاصِدَ وَتُتَعَدَّرُ بِهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ الْمَقَاصِدُ . فَاقْضَى

(١) الكلف : شدة الحب . وجب : لزم ، كان مقضياً (مفروضا) .

(٢) بانوا : ابتعدوا ، رحلوا . غداة (صباح اليوم التالي من) البين (الفراق) . وجب : خفق (من
 الحزن والخوف) .

(٣) السفح : أسفل الجبل (وهو هنا رمز) . مفترياً (كذا في الأصل) لملها : مقترياً (وهو يسمى إلى
 المحي) . السفح (أو مفترياً (وهو يشكو البعاد) .

(٤) نغسب : جف ، سال وجري (القاموس ١ : ١٢٣) .

(٥) لا حاجة هنا إلى الماء .

ذلك أن جمعت هذه الأوراق وضمتها كثيراً مما انتهى إلي من نسب سيدنا
ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه^(١)

وقد اتحقت الناظر في هذا الكتاب من طرف الأشعار بما يقف الاختيار
عنده، ومن نثف الأنساب بما لا يعلو التعريف حدة، ومن عوالي الأسانيد^(٢)
بما يستعذب الناهل ورده ويستنجح الناقل قصده^(٣).....

٤ - عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير ، القاهرة (مكتبة القدسي) ١٣٥٦ هـ ؛ دمشق
١٣٥٨ هـ !!

بشرى اللبيب في ذكرى الحبيب (تحرير كوزي غارتن) ، سرالسند في شمالي شرقي ألمانيا ١٨١٥ م .
• • • فوات الوفيات ٢ : ٢١١ - ٢١٤ ؛ الوافي بالوفيات ١ : ٢٨٩ - ٣١١ ؛ الدرر الكامنة ٤ :
٣٣٠ - ٣٣٥ (رقم ٤٤٣٧) ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٢ ؛ شذرات الذهب ٦ :
١٠٨ - ١٠٩ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٩٣٢ - ٩٣٣ ؛ زيدان ٣ : ١٦٨ ؛ بروكلمان
٢ : ٨٥ ، الملحق ٢ : ٧٧ ؛ الاعلام للزركلي ٧ : ٢٦٣ .

جلال الدين القزويني

١ - هو الخطيب قاضي قضاة الإقليمين (مصر والشام) جلال الدين أبو
المعالى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد القزويني
الأصل الديمشقي الدار ، وُلِدَ في الموصل في شعبان من سنة ٦٦٦ هـ (ربيع
١٢٦٨ م) .

تفقه جلال الدين القزويني على أبيه ثم أخذ عن شمس الدين محمد بن أبي بكر
الفارسي الأيكلي (ت ٦٩٧ هـ) وعن شهاب الدين محمد بن المجدل الإربلي
(ت ٧٣٨ هـ) وسمع من أبي العباس الفاروقي .

وكان آل القزويني قد رحلوا من الموصل إلى بلاد الروم ثم جاءوا إلى دمشق ،
نحو سنة ٦٧٩ هـ واستقروا فيها . وفي دمشق تصدّر جلال الدين للتدريس منذ
سنة ٦٩٣ هـ . وفي سنة ٧٠٦ هـ تولى الخطابة في الجامع الأموي . ثم أنه تولى

(١) يورد ابن سيد الناس هنا أدوار حياة الرسول (الموضوعات التي تناولها في كتابه) .

(٢) عوالي الأسانيد : سلسلة السند التي تصل بها الرواية إلى الرسول نفسه أو قريباً منه .

(٣) الناهل : الذي يشرب للمرة الأولى ، والذي يشرب حتى يرتوي . الورد : الهنيء إلى مكان شرب الماء
(النهر أو النبع) .

القضاء في الشام ومصرَ في فترات متعاقبة أو متباعدة ، فإن حياته لم تكن مستقيمة بما كان يكيد له أعداؤه وحُسادُه عند الولاة والأمراء . من أجل ذلك كثُرَ ترددُ جلال الدين القزويني بين دِمَشق والقاهرة .

وكانت وفاةُ جلال الدين القزويني في دِمَشق ، سَنَةَ ٧٣٩ ، في ١٥ جُمادى الأولى في الاغلب (خريف ١٣٠٨ م) .

٢ - اشتغل جلال الدين القزويني بأنواع العلوم . ثم هو رأسُ علماء البلاغة في عصره اعتمدَ في تفصيلها وتوضيحها على السكاكي (فوق ، ص ٤٨٤) كما اعتمد المتأخرون من علماء البلاغة عليه هو . وللقزويني كتابان شهيرَهما :

(أ) تلخيصُ المفتاح : اختصرَ القزويني فيه القسمَ الخاصَّ بعلم البلاغة من كتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي ، حَذَفَ الحشوَّ وشَدَّبَ التطويلَ ووضَّحَ بعضَ غامضه ثم زادَ فيه شيئاً من الشواهد والفوائد .

(ب) الإيضاح في علوم البلاغة : رأى القزويني أنه قد جاوزَ الحدَّ في اختصارِ « مفتاح العلوم » في كتابه « تلخيص المفتاح » فعادَ فشرحَ كتابه « تلخيص المفتاح » وفصلَ فيه بعضَ ما كان قد أجمَلَه إجمالاً شديداً ثم زادَ فيه كثيراً من الأمثلة والشواهد . وجرى جلال الدين القزويني على خطأ السكاكي فتابعه في تحكيم العقل والمنطق في دراسة أوجه البلاغة - على ما كان العربُ قد سلكوا في أصول علم الكلام وفي درس الفلسفة .

ومن مؤلفات جلال الدين القزويني أيضاً : الشذرُ المَرَجاني في شعر الأَرَجاني (مختارات) .

٣ - مختارات من آثاره

- من فاتحة « التلخيص في علوم البلاغة » :

..... أما بعدُ فلما كان علمُ البلاغة وتوايعها من أجلِّ العلوم قدراً وأدقِّها سِرّاً ، إذ به تُعرَفُ دقائقُ العربيةِ وأسرارُها وتُكشَفُ عن وجوهِ الإعجازِ في نَظْمِ ^(١) القرآنِ أسرارُها ، وكان القسمُ الثالثُ من « مفتاح العلوم » الذي صنَّفه

(١) نظم القرآن : تركيب جملة وأسلوبه المعجز للبشر (مع انه بلغة يتكلمها أهل الفصاحة والبلاغة من البشر) .

القاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي^(١) أعظم ما صُنِفَ فيه من الكتب المشهورة نفعاً لكونه أحسنها ترتيباً وأتمها تحريراً^(٢) وأكثرها للأصول جمعاً ؛ ولكن كان غير مصوّن عن الحشو والتطويل والتعقيد ، قابلاً للاختصار مفتقراً الى الإيضاح والتجريد^(٣) ، ألَفْتُ مختصراً يتضمن ما فيه من الفوائد ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد . ولم آلُ جهداً^(٤) في تحقيقه وتهذيبه ، ورتبته ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه . ولم أبالِغ في لفظه تقريباً لِمَتَعاطيه وطلباً لتسهيل فهمه على طالبيه . وأضفتُ إلى ذلك فوائد عثرتُ في بعض كتب القوم^(٥) عليها ، وزوائد لم أظفرُ في كلام أحدٍ بالتصريح بها والإشارة إليها ، وسَمَّيْتُهُ تلخيصَ المفتاح

٤- تلخيص المفتاح ، كلكتا ١٨١٥ م ؛ القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ، ١٢٨٠ هـ ، ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٣ هـ ؛ وهناك عدد من الطبعات ظهرت في القاهرة بلا ذكر لتاريخ الطبع ، منها طبعة ضبطها وشرحها عبد الرحمن البرقوقي (المكتبة التجارية الكبرى) ؛ ثم بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي (، القاهرة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) ؛ ثم ١٣٥٠ هـ (١٩٣٢ م) ؛ الاستانة بلا تاريخ ، ثم ١٢٦٠ هـ ؛ بيروت ١٣٠٢ هـ . وقد ظهر هذا الكتاب أيضاً في القاهرة ضمن عدد من المجاميع : (طبعة حسن الطوخي) ١٢٩٦ هـ ؛ ١٣٠٣ هـ ؛ (مطبعة السيد علي) ١٣٠٤ هـ ؛ (المطبعة الحيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ (المطبعة الشرفية) ١٣٠٦ هـ ؛ (مطبعة أبي زيد) ١٣٠٢ هـ ، ١٣٠٣ هـ ؛ (المطبعة الحميدية المصرية) ١٣٢٣ هـ ؛ (مطبعة أبي الذهب) ١٣٢٤ هـ .

الايضاح ، بولاق ١٣١٧ هـ ؛ (بتصحيح أحمد مصطفى الفقي) ، على هامش كتاب شروح التلخيص ، القاهرة (محمد صبيح وأولاده) ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٦ م ؛ (بتحقيق عبد المتعال الصعيدي) ، الطبعة الخامسة ، القاهرة (مكتبة الآداب) بعيد ١٩٥٠ ؛ بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي) ، القاهرة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م ؛ القاهرة (محمد علي صبيح) ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، ثم (مشروحاً) ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ؛ (بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر) ، القاهرة ...

• • تهذيب الايضاح (هذبه ورتبه عز الدين التتوخي) ، دمشق (مطبعة جامعة دمشق) ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

شروح التلخيص (وهي : مختصر سعد الدين التتازاني على تلخيص المفتاح - مواهب الفتاح في

(١) راجع ، فوق ، ص ٤٨٤ .

(٢) التحرير : الضبط والدقة في صوغ النصوص .

(٣) التجريد : حذف الأمور الزائدة والتي تدخل شيئاً من الغموض على الموضوع الأصلي .

(٤) لم أترك محاولة (لتسهيل فهمه على الناس) .

(٥) القوم : (هنا) المؤلفون في موضوع البلاغة .

شرح تلخيص المفتاح لأبي يعقوب المغربي - عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لهما
الدين السبكي - الايضاح - (١) حاشية الدسوقي على شرح السعد (٢) ، القاهرة (الباب) ١٩٣٧ م.
بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (تحقيق عبد المتعال الصيدي) ، القاهرة (مكتبة
الآداب) بعد ١٩٥٠ م .

القزويني وشروح التلخيص : تأليف الدكتور أحمد مطلوب (منشورات مكتبة النهضة ببغداد) ،
بغداد (مطابع دار التضامن) ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

الوفاي بالوفيات ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ ؛ الدور الكامنة ٤ : ١٢٠ - ١٢٣ (رقم ٣٨٦٨) ؛ البدر
الطالع ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ ، من ذبيل العبر ٢٠٥ - ٢٠٦ ؛ بغية الوعاة ٦٦ ؛ بروكلمان ٢ :
٢٦ - ٢٧ ، الملحق ٢ : ١٥ - ١٦ ؛ الأعلام للزركلي ٧ : ٦٦ .

محمد بن القاسم الواسطي

١ - هو شمس الدين محمد بن القاسم بن أبي البدر المليحي الواسطي ،
وُلِدَ نَحْوَ سَنَةِ ٥٦٧ هـ (١٢٧٦-١٢٧٧ م) وَدَرَسَ الْفِقْهَ بِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ ،
وَتَلَقَّى الْقِرَاءَاتِ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ غَزَالٍ الْوَاسِطِيِّ الْمُقَرَّرِ (٦٢٧-٥٧٠ هـ) ،
وَقَدْ مَهَّرَ فِي الْقِرَاءَاتِ خَاصَّةً . ثُمَّ أَصْبَحَ خَطِيباً فِي بَغْدَادَ فِي الْجَامِعِ الَّذِي أَنْشَأَهُ
الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ بْنِ رَشِيدِ الدَّوْلَةِ الْهَمْدَانِيِّ (ت ٥٧٣ هـ) . وَكَانَتْ
وَفَاتُهُ فِي الْجُمُعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٥٧٤ هـ (شباط - فبراير
١٣٤٤ م) .

٢ - اشتهر محمد بن القاسم الواسطي بأنه كان ماهراً في القراءات حسنَ
الصوت بعيدَ الصيت في الوعظ . وكانت له خطبٌ وقصائدٌ وموشحاتٌ له
قصيدةٌ في القراءات العشر ، وله قصائدٌ طوالٌ ومقطعاتٌ قصارٌ ؛ غيرَ أنه
يُجِدُ فِي الْمَقْطَعَاتِ . وَعَلَى قِصَائِدِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّقَسِ الصُّوفِيِّ وَمِنْ الضَّعْفِ .

٣ - مختارات من شعره

جاء شخصٌ إلى محمد بن القاسم الواسطي وأنشده بيتين ، وسأله أن يزيدَ
عليهما ، والبيتان هما :

(١) الايضاح القزويني نفسه (انظر قبل بضعة أسطر) مطبوع بهامش شروح التلخيص .
(٢) حاشية محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ عل شرح سعد الدين التفتازاني (بهامش
شروح التلخيص) .

أَيَّامَنَا بِالْحِمَى ، حُبَيْتِ أَيَّامًا ، وزادَكَ اللهُ إِجْلَالًا وإِكْرَامًا^(١) .
 بِالْأَمْسِ قَدْ كُنْتَ أَحْلَى مَا بَأْتَفْسِنَا ، فما أَصَابَكَ حَتَّى صِرْتَ أَحْلَامًا !
 — فراد محمدُ بنُ القاسمِ الواسطيُّ عليهما ثلاثةُ أبياتٍ ، فقال :

يَا سَادَةً جَرَّحُوا قَلْبِي بِيَبْتَنِيهِمْ وَحَمَلَوْهُ عَلَى الْآلَامِ الْآلَامِ^(٢) ،
 اللَّهُ لَيَلَاتُ أَنْسٍ كُنَّ لِي بِكُمْ عَصَيْتُ فِيهِنَّ عَذَّالًا وَلَوْ أَمَا^(٣) ،
 كَانَتْ لَنَا مِنْ عَطِيَّاتِ الزَّمَانِ ، فما دَامَتْ عَلَيْنَا وَلَا الْمُعْطَى لَهَا دَامَا !
 — وله من قصيدة :

أَنُوحُ إِذَا الْخَادِي بِذِكْرِكُمْ غَنَى ، وَأُبْكِي إِذَا مَا الْبَرْقُ مِنْ تَحْوِكُمْ عَنَّا^(٤) .
 بِكُمْ وَلَهْيَ ، لَا بِالْعَذِيبِ وَبِالنَّقَا ، وَأَنْتُمْ مُرَادِي لَا سَعَادٌ وَلَا لُبِّي^(٥) .
 بَلَدُ لَيْلِي اللَّيْلِ الطَّوِيلُ بِذِكْرِكُمْ ، فما أَطِيبَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ إِذَا جَنَّا^(٦) !
 أَحْبَبْتَنَا ، أَبْنَ الْمَوَاتِيْقُ بَيْنُنَا زَمَانَ خَلَوْنَا بِالْحِمَى وَتَعَاهَدْنَا .
 ظَنَّنَاكُمْ لِلْعُمْرِ ذُخْرًا وَعُدَّةً ، فَيَا قُرْبَ مَا خَبَبْتُمْ فِيكُمْ الظَّنَّا !
 وَأَنْتُمْ أَلَّا تَحُولُوا عَنِ الْوَفَا ، فَحُلْتُمْ عَنِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمَا حُلْنَا^(٧) .
 لَنْ عَادَ ذَاكَ الْعَيْشُ ، يَا سَادَتِي ، بِكُمْ وَعُدْنَا إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَمَا كُنَّا ،
 غَفَرْتُ لِأَيَّامِي جَمِيعَ ذُنُوبِهَا وَقُلْتُ: لَكَ الْإِنْعَامُ عِنْدِي وَالْحُسْنَى !
 ٤ — ٥ • فوات الوفيات ٢ : ٣٦٨ — ٣٧٨ ؛ الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٠ (رقم ٤٢٤٢) ؛ بروكلمان
 ٢٠٥ ؛ الأخبار للزركلي ٧ : ٢٢٨ .

(١) الحمى : المكان المحمي (الأمين) ، الذي يجب الدفاع عنه (المسكن المألوف) .

(٢) البين : البعاد ، الفراق .

(٣) العاذل : الذي يلوم المحبين خاصة .

(٤) الخادي : الذي يسوق القافلة (هو يغني عادة حتى يخفف عن المسافرين ملل السفر والشعور بطول

الطريق) . عن البرق : بدأ ، ظهر .

(٥) التله : ذهاب العقل من الحب . الطيب (النج العذب أي الحلو ، إذا كان صغيراً) والنقا (الرمال

الأبيض) كناية عن الأماكن المألوفة للسكن . سماد وليئ كناية عن النساء عامة .

(٦) جن الليل : غطى ما حولنا (بدأ ، اشتد) .

(٧) حال : انتقل ، انقلب ، تغير .

يحيى بن حمزة العلوي

١- هو يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العَلَوِيّ البُيْهَقِيّ من ملوك اليمن ، يتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب .

وُلِدَ يحيى بن حمزة العلوي في صنعاء في ٢٧ من صفر سنة ٦٦٩ هـ (٩/١٥/١٢٧٠ م) واشتغل من أول عمره بتحصيل أنواع العلوم حتى بلغ فيها مبلغاً كبيراً .

ولمّا توفي الامام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى ^(١) أظهر يحيى بن حمزة ابن علي الدعوة لنفسه وتلقب باسم المؤيد بالله (أو المؤيد برب العزة) فقامه نفر من ذوي الجاه منهم الإمام علي بن صلاح بن ابراهيم والامام الواثق المطهر ابن محمد بن المطهر والسيد أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي ، غير أن الناس استجابوا للدعوة يحيى بن حمزة . ولكن يبدو أن أمور اليمن لم تكن في ذلك الحين مستقرة فلم يثبت الملك في نصاب واحد لتنازع العصبيات .

وكانت وفاة يحيى بن حمزة في حصن هران ، قبليّه ذمار سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٥ م) ^(٢) .

٢- كان يحيى بن حمزة العلوي من أكابر الزيدية ^(٣) ومن جيلته علمائهم ومن الذين يُنصفون مُخالفهم في الرأي ، كثير الدفاع عن الصحابة وعن أكابر أئمة الدين عادلاً زاهداً يجمع بين العلم والعمل ويسير في الأمة سيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكذلك اشتهر بكثرة التصنيف للكتب في الموضوعات المختلفة في الحديث والأصول والفقه والبلاغة والمنطق والادب واللغة والتصوف . من هذه الكتب : نهاية الوصول الى علم الاصول - التمهيد لعلوم العدل والتوحيد - الحاوي (في أصول الفقه) - الاقتصاد - المُحصّل في شرح المفضل - المنهاج (والثلاثة الاخيرة في النحو) - الايجاز - الطراز (وهما في البلاغة) -

(١) في تواريخ هذه الترجمة تضارب في الاصل . كانت وفاة المطهر سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) ؛ وكانت دعوة يحيى بن حمزة لنفسه سنة ٧٢٧ أو ٧٢٨ هـ (١٣٢٦ م) .
(٢) في البدر الطالع (٢ : ٣٣٣) : « ومات في سنة ٧٠٥ خمس وستمائة » وهذا خطأ مطبعي أو وهم من الناسخ .
« القبلة في اليمن تنبّه إلى الشمال .

(٣) الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهم يرون أن علياً كرم الله وجهه كان أحق بالخلافة ، ولكنهم يقبلون خلافة أبي بكر وعمر على أنها وقعت في نطاق التاريخ وبرضا الصحابة ، وإلى الزيدية نمود لقاعدة الفقهية : « جواز إمامة المفضل (كأبي بكر وعمر) عندهم مع وجود الأفضل (عليه السلام) .

الأنوار المضيئة في شرح الاحاديث النبوية - القانون والمحقق في علم المنطق - الرسالة الوازنة للمعتدين عن سبأ أصحاب سيد المرسلين . ومن كتبه المشهورة : كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الامة (في ثمانية عشر جزءاً) - الحاصر لفوائد مقدمة طاهر (وهو شرح مقدمة ابن بابشاذ المصري النحوي) - كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - خلاصة السيرة (لابن هشام) - الباب في محاسن الآداب .

وكتاب الطراز مرتب على ثلاثة فنون : الفن الأول يتألف من مقدمات في تفسير علم البيان وماهيته ومنزله في العلوم ثم في الألفاظ الدائرة بين الحقيقة والمجاز مع أقسام المجاز وأحكامه والفرق بين الحقيقة والمجاز ، ثم في مفهوم الفصاحة والبلاغة وما يكون على جهة الاشتراك بينهما . الفن الثاني : استعمال المجاز ثم التشبيه ثم الاستعارة وأقسامها وأحكامها ، ثم حقائق التشبيه ثم الاوصاف المحسوسة والادوات العقلية ثم أقسام التشبيه وأحكامه ثم التفريق بين التشبيه وبين الكناية

٣ - مخترعات من آثاره

— من مقدمة كتاب الطراز :

..... أما بعد ، فإن العلوم الادبية — وان عظم في الشرف شأنها وعلا على أوج الشمس قدرها ومكانها — خلا أن^(١) علم البيان هو أمير جنودها كيف لا وهو المطلع على أسرار الإعجاز والمستولي على حقائق علم المجاز . فهو من العلوم بمنزلة الانسان من السواد ، والمهيمن عليها^(٢) عند السبر والحك والانتقاد^(٣)

ثم ان المقصود بهذا الإملاء هو الإشارة الى معاقده هذا العلم ومناظمه ، والتنبيه على مقاصده وتراجمه . وقد كثرت فيه خوص علماء الأدب ، وأنى فيه كل مبتلع جدته وجهده وأتوا فيه بالغث والسمين والنازل والثمين . وهم — في ما أتوا به من ذلك — فريقان . فمنهم من بسط كلامه في نهاية البسط ،

(١) كذا في الاصل ؛ والصواب : فان ، أو إلا أن .

(٢) بمنزلة انسان العين (النقطة التي يرى بها الانسان) من سواد العين (البؤبؤ) . المهيمن : المسيطر .

(٣) السبر : الاخبار بالنصوص على الباطن (كقحاس حق الجرح بالمسبار) . الحك : الاختيار بصمد جسم

بحسب آخر . الانتقاد : تمييز الحسنات من السيئات .

وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الإملال . ومنهم من أوجز فيه غاية الإيجاز وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الإخلال . ولم أطالع من الدواوين المؤلفة فيه - مع قِلَّتِها ونزورها - إلا أكتبة^(١) أربعة أولها كتاب « المثل السائر » للشيخ أبي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير^(٢) ، وثانيها كتاب « التبيين » للشيخ (عبد الواحد بن) عبد الكريم . ، وثالثها كتاب « النهاية » لابن الخطيب الرازي . ، ورابعها كتاب « المصباح المنير » لابن سراج المالكي .

وأول من أسس من هذا العلم قواعد وأوضح براهينه وأظهر فوائده ... عبد القاهر الجرجاني وله من المصنفات فيه كتابان : أحدهما لقبه بـ « دلائل الإعجاز » والآخر لقبه بـ « أسرار البلاغة » . ولم أقف على شيء منهما - مع شغفي بحبهما وشدة إعجابي بهما - إلا ما نقله العلماء في تعليقاتهم منهما

ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة من الإخوان شرعوا على في قراءة كتاب « الكشف » تفسير الشيخ العالم المحقق أستاذ المفسرين محمود بن ابن عمر الزمخشري^(٣) فانه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التزويل ، وتحققوا أنه لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بالوقوف على أسرار وأغواره . ومن أجل هذا الوجه كان متميزاً من سائر التفاسير مؤسساً على علمي المعاني والبيان سواء . فسألني بعضهم أن أُملي في كتاباً يشمل على التهذيب والتحقيق ، فالتهديب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني ، إذ كان لا مندوحة لأحدهما عن الثاني^(٤) .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزاً من سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين : أحدهما اختصاصه بالترتيب العجيب والتلفيق الأنيق الذي يُطْلِع الناظر من أول وهلة على مقاصد (هذا) العلم ويفيده الاحتواء على أسرارهِ ، وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح .. والتقريب فلما صُغِّت هذا المصاغ^(٥) الفائق وسبكتْهُ على هذا القالب الرائق سَمَّيْتُهُ « بكتاب الطراز المتضمن

(١) النزور : الندرة ، القلة . الأكتبة (المقصود : الكتب جمع كتاب) .

(٢) ضياء الدين بن الأثير (راجع ، فوق ، ص ٥٣٥) .

• الزملكاني (راجع ، فوق ، ص ٥٧٠) .

(٣) الزمخشري (ت ٥٣٨) راجع ، فوق ، ص ٢٧٧ .

(٤) لا مندوحة : لا متسع ، لا سعة (يقصد : لاغى) .

(٥) صغته هذه الصياغة .

لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز « لِيَكُونَ اسْمُهُ مُوَافِقاً لِمُسَمَّاهُ وَلَفْظُهُ مُطَابِقاً لِمَعْنَاهُ .

٤ - الطراز (بتصحیح سید بن علی المرصفي)، مصر (مطبعة المقتطف) ١٣٣٢ھ - ١٩١٤م؛ ثم ١٣٣٨ھ .
 • • البدر الطالع ٢ : ٣٣١ - ٣٣٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣٧ ، الملحق ٢٣٣ ، الاعلام للزركلي ٩ : ١٧٤ - ١٧٥ .

الأدْفَوِيّ

١ - هو كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب (أو ثعلب) بن جعفر الأدفويّ، وُلِدَ في شعبان من سنة ٦٨٥ هـ (١٢٨٦ م) في أدفو بصعيد مصر. سَمِعَ الحديث في قُوصَ وفي القاهرة، وكان تلميذاً لابن دقيق العيد وأبي حبان الغرناطي. وقد أَسَامَ في بستان له بجوار القاهرة. وكانت وفاة الأدفويّ في القاهرة، في عاشر صفر من سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧/٥/٢٣ م)، ودُفِنَ في مقابر الصوفية.

٢ - كان الأدفويّ فقيهاً ولُغَوِيّاً، وكانت له خبرةٌ في النظم والنثر، كما كان مؤلفاً مشهوراً، له الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد - البدر السافر وتحفة المسافر (تراجم لرجال من القرون الخامس والسادس والسابع، وأكثرهم الشعراء) - الإمتاع بأحكام السماع - فرائد الفوائد ومقاصد القواعد (في فروع الفقه) - المفتي في معرفة التصوف والصوفي.

٣ - مختارات من آثاره

— للأدفويّ أبيات يشكو فيها من حالِ العليم وحالِ رجال العلم في أيامه :

| | |
|---|---|
| إنّ الدروسَ بِمِصْرِنَا في عَصْرِنَا | طَبِيعَتٌ عَلَى غَلَطٍ وَفَرْطٍ عِبَاطٍ |
| وَمَبَاحِثٌ لَا تَنْتَهِي لِنَهَايَةِ | جَدَلًا، وَنَقْلٌ ظَاهِرُ الْأَغْلَاطِ؛ |
| وَمُدْرَسٌ يُبْذِي مَبَاحِثَ كُلِّهَا | نَشَأَتْ عَنِ التَّخْلِيطِ وَالْأَخْلَاطِ. |
| وَفَلَانَةٌ تَرَوِي حَدِيثًا غَالِبًا، | وَفَلَانٌ يَرَوِي ذَاكَ عَنْ أَسْبَاطِ. |
| وَالْقَاضِلُ النِّحْرِيرُ فِيهِمْ دَائِبُهُ | قَوْلُ أَرِسْطُو طَالِيسٍ أَوْ بَقْرَاطِ. |
| وَعُلُومُ دِينِ اللَّهِ نَادَتْ جَهْرَةً: | هَذَا زَمَانٌ فِيهِ طَيٌّ بِسَاطِي ^(١) ! |

(١) طوي بساطه : بطل الاهتمام به .

— وقال الأدفوي في مقدمة الطالع السعيد :

... ولما كان صعيد « قوص » الموضع الذي فيه نشأت المكان الذي إليه نسبي
والمحلّة التي فيها عشتي الذي منه درجت وخشتي الذي منه خرجت^(١) ، وأرضه
الأرض التي هي أول أرض مسّ جلدي ثرابها ولتذ تطرفي آكامها وظرابها
وحلا لقلي أراجاها ورحابها^(٢) ، والتي أمطر الرزق عليّ سحابها ووضعت
عني بها التمام وأقمت بها إلى أن طار من رأسي غرابها^(٣) ، وهي التي فيها أقول :
أحين إلى أرض الصعيد وأهلها ، ويزداد شوقي حين تبدو قبابها^(٤) .
وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي فتجري دموعي إذ يزيد التهابها .
وما صعبت يوماً عليّ مليّة وشاهدتها إلا وهانت صعابها^(٥) :
بلاد بها كان الشاب مساعدتي على نيل آمال عزيز طلابها^(٦) ،
وقضيت صفو العيش في عرصاتها ، لذلك يحلو للفؤاد رحابها^(٧) .
مواطن أهلي ثم صحتي وجيرتي وأول أرض مسّ جلدي ثرابها !
فأحببت أن أحبي ما مات من علم علمائها وأنشر ما انطوى من فضل
فضلائها ، وأظهر ما خفي من تشر بلغائها ودرّس من نظم شعرائها ، وأذكر
ما نسي من مكارم كرمائها وكرامة صلحائها ، فالمرء يكرم بكرامة أهله كما
يعظم بنبله وفضله .

- (١) الصعيد : مصر العليا (جنوبي مصر) . العش (بضم العين) بيت المصفور المني في الشجر .
الخشت : الشق (في الجدار ونحوه) . درج الصبي (الصغير) : شئ (بدا شئ) . « ليس هذا بمشك فادرجي »
مثل معناه : ليس لك في هذا الأمر حق (يقرب هذا المثل لمن يرفع نفسه فوق قدرته ولن يتعرض لما هو ليس منه
أو لا يتصل به أو لا يقدر عليه) . وخشتي الذي منه خرجت : البلد الصغير الذي جئت منه .
(٢) الطرف : العين ، البصر . الطراب (بالكسر) : الطرب (يفتح فكسر) : ما تفتأ من الحجارة (كناية
عن الأرض الضيقة الفاحلة) . الأراجاء جمع رجا (الثنى رجوان) : التواحي . الرحاب (جمع رجة يفتح
الراء) : البقعة الواسعة من الأرض .
(٣) وضعت عني التمام (جمع قيمة : حرز ، شئ يعلق على الأطفال لدفع العين والأذى) : نشأت ،
جاوزت حد الطفولة . طار عن رأسي غرابها : أصبح شمري الأسود أبيض .
(٤) حين تبدو (لي) قبابها : حينما أكون قادماً من سفر فأرى رؤوس بيوتها من بعيد .
(٥) الملمة : النازلة الشديدة (المصيبة العظيمة) .
(٦) عزيز : صعب . الطلاب : الطلب ، محاولة الوصول إلى المراد .
(٧) قضيت صفو العيش (يقصد : عاش أحسن أيام حياتي) . العرصة (يفتح العين وسكون الراء) : قطعة
من الأرض لا بناء فيها ، والباحة المكشوفة أمام البيوت .

وكان شيخني أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي^(١) ... أشار علي أن أعمل تاريخاً للصعيد مرةً ومرةً وراجعتني في ذلك كرتةً بعد كرتة ، فرأيت أمثال اشارته علي متعينةً حتمًا والإعراض عن إجابته غرماً لا غنماً^(٢) . فشرعت في هذا التأليف مرتباً على الأسماء^(٣) ، ولم أجِدَ مَنْ تقدّمني فيه فأكون تابعاً ؛ ولا مَنْ أسأله فأكون لما يُوردهُ جامعاً . فأنا مبتكرٌ لهذا العمل مُلجأً الى الفتور والكسل متّحزّ الى حصول الخلل^(٤) متّصدّ لما أنا منه على وجَلٍ . لكنني أبدلُ فيه جهدي^(٥) وأوردُ منه ما عندي . وأخصُّ به «قوص» وما يُضاف إليها من القرى والبلاد ، وأقصُرُهُ على أهلها ومنّ ولِدَ بها ومنّ أقام بها سنينَ حتى دُفنَ بها ونُسبَ إليها من العباد ، أو تأهلَ بها وله بها نسلٌ أو مَنْ له منها أصلٌ^(٦) . ولا أذكرُ إلا من له عِلْمٌ أو أدبٌ ، أو صلاحٌ بَلَّغَتْ رُتبتهُ فيه غايةَ الرُتب ، أو مَنْ سَمِعَ حديثاً فأصيّرَ ما قدّمَ من ذكره حديثاً^(٧) . ولا أذكرُ الأحياء إلا في النادر ليغرض أو لأمرٍ عَرَضَ : إمّا لقلّةِ الأسماء في الحَرَفِ أو مَنْ احتوى على مكارمٍ أو حَوَى كمالَ الظرف^(٨) ، أو مَنْ كان له إحسانٌ عليّ وبرٌّ ساقهُ إليّ ، فشكّرُ المُحسنين متّعينٌ والاعترافُ به من الحقّ البَيّن وَسَمَّيْتُهُ «الطالع السعيد الجامع أسماء نُجباء الصعيد»

٤ - الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد (طبع على نفقة عبد الرحمن علي قريط) ، مصر (المطبعة الجمالية) ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م) ؛ ١٩١٩ م ؛ الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد (تحقيق سعد محمد حسن) القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ١٩٦٦ م .

- (١) أبو حيان الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) من علماء النحو .
(٢) متعينة علي حتماً : واجباً علي أنا وملتزماً . الخسارة .
(٣) شرمت : بدأت . علي الاسماء = علي الأسماء : علي ترتيب الأحرف الأولى من الاسماء (أحمد ، بدر ، جعفر ، حاتم ، الخ) .
(٤) ملجأ ... الخلل (المعنى غامض) .
(٥) متصد له : أحاول القيام به . وجَل : خوف . الجهد (بضم الجيم) : أقصى طاقة الانسان .
(٦) أقصُرُهُ علي أهلها : أجعله قاصراً (مختصاً بهم لا يتعداهم الي غيرهم) . تأهل وأثهل : تزوج . من له منها أصل : من يرجع أصل (آبائه) اليها .
(٧) من سمع حديثاً (درس فيها أحاديث رسول الله) . حديث «الثانية» : جديد ، أو موضوع حديث بين الناس .
(٨) لقلّة الاسماء في الحرف (إذا لم يكن هناك أحد مشهور في حرف الضاد أو الظاء مثلا أو لفظة الاسماء في ذلك الحرف) .

• • الدور الكامنة ٢ : ٧٢ - ٧٣ (رقم ١٤٥٢) حسن المحاضرة ١ : ٢٢٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٥٣ ، زيدان ٣ : ١٧٤٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣٩ ، الملحق ٢ : ٢٧ ، الأعلام للزركلي ٢ : ١١٦ .

ابن فضل الله العمرى

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله بن يحيى من نسل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولذلك قيل له العمرى ؛ وُلِدَ في دِمَشْقَ في ثالثِ شَوَّالٍ من سَنَةِ ٥٧٠٠ هـ (١٢/٦/١٢٠١ م) .

تَلَقَّى ابنُ فضلِ اللهِ العمرى العلمَ على أبيه وعلى جماعة من العلماء في دِمَشْقَ والقاهرة والإسكندرية والحجاز : أخذَ اللغة عن أبيه الدين بن حَيَّانَ وقرأ العربية (النحو) على كمال الدين بن قاضي شُهْبَةَ وشمس الدين بن مسلم ، وتفقّه على شهاب الدين بن المجدد عبد الله وبرهان الدين الفزارى (العازي ١) وتقي الدين ابن تَيْمِيَّةَ ، وقرأ أصولَ الفقه على شمس الدين الاصفهاني ، ودرس العروض على شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي ، وقد قرأ على الوداعي عدداً من دواوين العرب أيضاً .

وكان كثيرٌ من آل فضل الله العمرى في خدمة الدولة ، وكان أبوه كاتباً للسِر في القاهرة فباشَرَ هو كتابة السِر نيابةً عن أبيه . ثم بَدَرَتْ منه بادرةٌ غِلْظَةٌ فعُزِلَ من مناصبه ثم أُنْعِدَ الى دِمَشْقَ . وقد عاد الى مناصبه ثم عُزِلَ منه وبقيَ بَطَّالاً حَتَّى مات بالطاعون في دِمَشْقَ ، في تاسعِ ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٥٧٤٩ هـ (١٣/٣/١٣٤٩ م) .

٢ - كان ابنُ فضلِ اللهِ العمرى أديباً بارعاً يُجيدُ الرُّسْلَ وينظِّمُ شعراً رقيقاً ، وكذلك كان عالماً له في الجغرافية خاصةً علمٌ ومقدرةٌ لم يَبْلُغْ إليهما أحدٌ في عصره مَبْلَغَهُ . أمّا نثرُه الفنيُّ فعامٌ أُنِيقٌ يستندُ الى اللفظ لا مُحَصَّلٌ تحته . غيرَ أن له نثراً مُرْسَلاً يُصَرِّفُه في آثاره العلمية من تاريخية وجغرافية وأدبية . ثم إن ألفاظه فصيحةً لطيفةً وعبارته جزلةً متينةً جميلةً . ومع أنه يتكلفُ وجوهَ البلاغة كسائر أدباء عصره ، فإن بضاعته في التورية قليلةٌ عاديةٌ . ولابن فضل الله العمرى باعٌ طويلةٌ في الشعر ولكنَّ شعره أَقْلُ قيمةٍ من نثره . وفي شعره وصفٌ وغزلٌ ونسبٌ واخوانياتٌ يتخللها فكاهةٌ ومُحْجون .

وأشعاره قصائدٌ طوالٌ ومُقَطَّعاتٌ وله أراجيزٌ وموشحاتٌ .

وابنُ فضلِ الله العُمريُّ ناقدٌ ومُصنِّفٌ ، من كتبه : مسالك الإبهصار في ممالك الأمصار أو المسالك والممالك (وهو كتاب في بضعة وعشرين مجلداً كبيراً أريد منه في الأصل أن يكون كتاباً في الجغرافية وتقوم البلدان وتقدير المسافات بينها ، ولكنه يتضمَّنُ فصولاً مبسوطة في التاريخ والتراجم وقدراً من الأشعار المختارة للجاهليين والاسلاميين ، ومن الكلام على النبات والحَيَوَان وعلى شعوب الأرض) - الشَتَوِيَّات (رسائلٌ في الشتاء بين ابن فضل الله العمري وبين نفر من علماء عصره في موضوع الشتاء) - صباية المشتاق في البدائع النبوية (وهي بديعيات له : قصائدٌ في مدح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) - فواضلُ السمر في فضائل آل عمر (ابن الخطَّاب) - الدعوة المستجابة - رسالة تشتمل على كلام جملي !! في أمر مشاهير ممالك الفَرِنج عباد الصليب في البرّ دون البحر في إقليميّ الشرق ومِصرَ في أيام نور الدين زنكي وأواخر الدولة العبّيدية^(١) في مصر) - النُبذة الكافية في معرفة الكِتابة والقافية - الدرر الفرائد في مختصر قلائد العقيان .

وابن فضل الله العُمري كتابُ « التعريف بالمصطلح الشريف » وفيه قوانينُ الإنشاء (أي ما يحتاج إليه الكاتب الموظَّف في ديوان الإنشاء من المعارف النظرية والعملية) ، وهو سبعة أقسام : ففي الأقسام الأربعة الأولى كلامٌ على أنواع المكاتبات (الرسائل) والعهود والتقليدات (الخطب والرسائل المتعلقة بتولية كبار الموظفين كالقضاة والوزراء) والوصايا والأيمان التي تحلِفُ بها الأممُ المختلفة مع كلامٍ على الألقاب والمخاطبات التي تُفتتح بها الرسائل وتختتم . وفي هذه الأقسام أيضاً نماذجٌ كثيرةٌ من الرسائل في الموضوعات المختلفة والأجوبة عليها ممّا كان يدور بين سلاطين الممالك أنفسهم أو بين سلاطين الممالك وبين غيرهم من الملوك . وأمّا القسم الخامس والسادس ففيهما كلامٌ على الجغرافية : على البلاد المختلفة وما فيها من المناطق والمدن والقلاع وغيرها وعلى الطرق بين المدن ومسافاتها وما عليها من مراكز البريد (محطات نقل الأخبار والأشخاص والأشياء ممّا يتعلّق بالدولة) . وفي القسم السابع معارفٌ عامّةٌ يحتاج إليها الموظَّف في ديوان الإنشاء كأقسام الأراضي والأزمّة وكالكواكب وآلات القتال والصيد وأدوات العمل كالمازِين والآلات الموسيقية

(١) جملي : موجز (١) . الدولة العبّيدية (الفاطمية) .

وأدوات اللَّعِيب والسُّكَّر وأنواع الحَيَوَان الأليف والوحشي كأحوال الجَوِّ من السحاب والرياح والأمطار وغير ذلك .

٣ - مختارات من آثاره

— روى ابن شاکر الکتي (فوات الوفيات ١ : ١١) أبياتاً حاثية رفيقة لابن فضل الله العمري يقلّد فيها أبيات مهيّار الدبلي : « يا نسيم الصبح من كاظمة » (انظر ، فوق ، ص ٩٩) . يقول ابن فضل الله العمري :

سَلْ شَجِيئاً عَنْ فَوَادِ نَزَحَا وَخَلِيئاً فِيهِمْ كَيْفَ صَحَا^(١) ،
وَمُحِبّاً لَمْ يَذُقْ بَعْدَهُمْ غَيْرَ تَبْرِيجٍ بِهِ مَا بَرَحَا^(٢) .
مَزَجَ الدَّمْعَ بِذِكْرِي لَهُمْ مِثْلَ خَدَّيْ مَنْ سَقَاهُ الْقَدَحَا^(٣) .
زَارَهُ الطَّيْفُ ؛ وَهَذَا عَجَبٌ : شَبَّعَ كَيْفَ بُلَاقِي شَبَّحَا^(٤) !

— ومن ثمره اللفظي الأنيس (فوات الوفيات ٢ : ٢٦٣) في وصف ابن العفيف التلمساني (الشابّ الظريف ، فوق ، ص ٦٥٧) :

« نَسِيمٌ سَرَى وَنَعِيمٌ جَرَى وَطَيْفٌ ، لَا بَلَّ أَحْفَ مَوْقِعاً مِنْهُ فِي الْكَرَى^(٥) .
لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِمَا خَفَّ عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرَّى مِنَ الْعُيُوبِ . رَقَّ شَعْرُهُ فَكَادَ أَنْ
يُشْرَبَ ، وَدَقَّ فَلَا غَرَوَ لِلْقُصْبِ أَنْ تَرْقُصَ وَلِلْحَمَامِ أَنْ يَطْرَبَ . وَلَزِمَ
طَرِيقَهُ دَخَلَ فِيهَا بِلَا اسْتِئْذَانٍ ، وَوَلَجَ الْقُلُوبَ^(٦) . وَلَمْ يَقْرَعْ بَابَ الْآذَانِ .
وَكَانَ لِأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ جَاءَ عَلَى أَثَارِهِمْ افْتِتَاناً بِشِعْرِهِ — وَخَاصَّةً أَهْلَ دِمَشْقَ —
فَانَّهُ بَيْنَ غَمَائِمٍ حَيَاضِهِمْ رَبّاً ، وَفِي كَأَنِّمْ رِيَاضِهِمْ حَبّاً ، حَتَّى تَدْفُقَ نَهْرُهُ
وَأَبْنَعَ زَهْرُهُ^(٧) . وَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمَاعَةً مِنْ خُلَطَائِهِ لَا يَرَوْنَ عَلَيْهِ تَفْضِيلَ شَاعِرٍ

(١) الشجي : الحزين . نزع : اجعد . الخلي : الذي لم يعرف الحب بعد . كيف صحا (كيف لا يزال صاحياً ، لم يعرف الحب بعد !)

(٢) التبريج : التصذيب . ما برج ، لا يزال ، دائم .

(٣) مثل خدي من سقاء القدح (من سقاء كأس الحب : من تيممه بجه) : دمي مثل خدي المحبوب (أحمر كالدم) — كناية عن كثرة البكاء .

(٤) الطيف : الخيال يرى في المنام .

(٥) سرى : سار (انتشر) ليلاً . الكرى : النوم .

(٦) لا غرو : لا عجب . القصب جمع قصب : النضن . ولج : دخل .

(٧) الافتتان : الإعجاب . الغمام جمع غيمة : السحابة . الحياض : أحواض الماء . رباً : ربى ، نشأ . الكأثم جمع كامة : الأوراق الخضراء التي تكون فيها الزهرة قبل أن تفتح . حبا : زحف (الطفل) حل بطنه (نشأ صغيراً) . أبتع الشر : نضج (لا تستعمل لأزهر) .

ولا يَرَوْنَ له شِعْراً إلاّ وهم يُعَظِّمُونَه كالمشاعر : لا ينظرونَ له بيتاً الا كاليث^(١) ،
ولا يُقَدِّمُون عليه سابقاً »

— قال في وصف الأهرام من النثر المرسل :

« ومن ذلك الأهرامُ في مِصرَ ، وأجلّها المَرَمَان بِحِيزَةِ مِصرَ . وقد أَكْثَرَ
الناسُ القولَ في سَبَب ما بُنِيَ له ، فقيل : قُبُورٌ ومُسْتودَعٌ مالٍ وَكُتُبٌ ؛ وقيل :
ملجأً من الطوفانِ ، وهو أَبْعَدُ ما قيلَ فيهما لأنّها ليستْ شَبِيهَةً بالمساكنِ .
وأقربُها الى الصِّحَةِ — واللهُ أَعْلَمُ — أنّها إمّا هياكلُ كواكبَ وإمّا قُبُورٌ . ولقد
فُتِّحَ أَكْبَرُها في زمانِ المأمُون حينَ قَدِمَ مِصرَ فلم يَظْهَرْ منه ما يدلّ على
ما وُضِعَ له . وعلى أَلْسِنَةِ الناسِ أنّه وَجَدَ ذهباً فَوَزَنَه وَحَسَبَ مِقْدَارَ
ما أنْفَقَه فَوَجَدَهُ سِوَا سِوَا لا يَزِيدُ أَحَدُهُما على الآخرِ بشيءٍ — لَعَلَّهِم
السَّابِقُ أنّه سَيُنْفَقُ عليه مثلُ هذا المِقْدَارِ . ووجدتُ هذا في كثيرٍ من الكُتُبِ
فراجعتُ التواريخَ الصَّحِيحَةَ والكُتُبَ المَسْكُونَةَ إليها فلم أَجِدِ المأمُون وَجَدَ به
شيئاً ولا استفادَ ، زائداً عما يَعْلَمُ به الناسُ ، علماً .

وأدُلُّ الأدلّةِ على أنّ أَحَدَهُما هيكَلُ بعضِ الكواكبِ أن الصابئة^(٢) كانت
تأثي حقيقةَ تَحْيِجِ الواحدِ وتزورُ الآخرَ ولا تَبْلُغُ به مِبلَغَ الأوّلِ في التعظيمِ .
واللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِها وَجَلِيَّةِ أَحْوالِها .

وهيَ أَشْكالٌ لَهْيَبَةٍ^(٣) ، كانَ كُلُّ هَرَمٍ لَهْيَبَةٍ سِرَاجٍ : آخِذَةً في أَسافِلِها
على التَّربيعِ مَسْلُوبَةً في عُمودِ الهِواءِ آخِذَةً في الجِوِّ حَتّى الى التَّثْلِيثِ^(٤) . ولولا اسْتِدارَةُ
سُفْلِ أَبْلُوجِ السُّكَّرِ^(٥) لَشَبَّهَناها به . ويُحْتَمَلُ أن يكونَ هذا الشَّكْلُ موضوعاً
لبعضِ الكواكبِ لِمُناسِبَةِ اقْتَضَتْهُ »

٤ — مسالك الأَبصارِ في ممالكِ الأَمصارِ ، الجزء الأوّل (بتحقيق أحمد زكي) ، القاهرة (مطبعة دار
الكتب المصرية) ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م ؛ وقد نُشرَ من هذا الكتابِ عددٌ من الفصولِ : رسالة
تشمَلُ على كلامِ إجمالي في ممالكِ عِبَادِ الصَّليبِ (نشرها ميخائيل أماري) ، رومية ١٨٨٣ م ؛

(١) لا ينظرون له بيتاً (من الشعر) الا كاليث (كما ينظرون الى البيت العتيق) الكعبة : يرفعون قدره .

(٢) الصابئة فرقة من أهل العراق تنظم النجوم .

(٣) شكل لهي أو هربي أو مخروط (جسم قاعدته واسعة ثم يضيق كلما علا حتى ينتهي الى نقطة) .

(٤) والجسم الهربي لا يكون له أقل من ثلاثة جوانب سوى القاعدة .

(٥) أبُلُوج (بضم الهمزة) السُّكَّر : قالب السُّكَّر : جسم مستدير قاعدته أوسع قليلا من رأسه .

ذكر أخبار بلاد الروم : آسية الصغرى (نشره تشتر) ليزنغ ١٩٢٩ م ، ذكر أخبار الهند (نشره شيبس) في مجموعة التصانيف الشرقية) ، ليزنغ ١٩٤٣ م ، وصف افريقية والاندلس (عني بنشره حسن حسني عبد الوهاب) ، تونس (مجلة البدر) بلا تاريخ .
التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة (مطبعة العاصمة) ١٣١٢ هـ .

••• فوات الوفيات ١ : ٩ - ١١ ؛ الوافي بالوفيات ٨ : ٢٥٢ - ٢٧٠ ؛ من ذبول العبر ٢٧٥ ؛ الدرر الكامنة ١ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٨٢٨) ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ ؛ زبدان ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٥٨ - ٧٥٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٧ ؛ الملحق ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٤ .

عمر بن الوردی

١- هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردی ، وُلِدَ في مَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، سَنَةَ ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ودرَسَ في المَعْرَةِ نفسِها وفي حماة وحلبَ ودمشقَ . وكان قد عَمِلَ في حلبَ ، وهو لا يزالُ شاباً ، نائِباً للقاضي محمد بن النقيب (ت ٧٤٥ هـ) . وتوفي ابن الوردی في حلبَ بالطاعونِ في ذي الحِجَّةِ من سَنَةِ ٧٤٩ هـ (آذار - مارس ١٣٤٩ م) .

٢- كان عمر بن الوردی أديباً ناثراً وشاعراً ، كما كان مُلِماً بعدد من فنونِ العلم والأدب من الفقه واللغة والنحو والتاريخ والنبات والحیوان . غيرَ أَنَّهُ اشتهر بالشعر وبقصيدة واحدة اسمها اللامية أو الوصية أو نصيحةُ الاخوان ومُرْشدةُ الخَلانِ ، وهي قصيدةٌ حِكْمِيَّةٌ تبلغُ سبعا وسبعينَ بيتاً . هذه القصيدةُ فصيحةُ الألفاظ واضحةُ المعاني سَلَسَةٌ عَذْبَةٌ بِرُغْمِ أن عدداً من معانيها عاديٌّ جَدِّاءٌ ، إلا أَنَّهُا تُنَبِّهُ على مُعْظَمِ السيئات التي يذهبُ الإنسانُ عادةً ضحيةً لها في الحياة . وله رسائلٌ ومقاماتٌ وعددٌ من الأراجيز .

ثمَّ إنَّ ابنَ الوردی مصنفٌ له من الكتب : تَمَّةُ المختصر في أخبار البشر (أو : تاريخ ابن الوردی ، تلخَّص فيه المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ثمَّ أضافَ إليه أحداثَ عشرينَ سنةً من ٧٢٩ هـ إلى ٧٤٩ هـ) - خريدة العجائب وفريدة الغرائب (أَكثَرُهُ في الجغرافية وفيه كلامٌ على المعادن والنبات والحیوان ، ولكن تغلبُ عليه الصبغةُ الأدبيةُ الخيالية) - كتاب المِنَح . وله في الفقه : المسائل المذهبية

في المسائل الملقبة أبكار المعاني - فوائد فقهية - المسائل الملقبة « الوردية » في الفرائض (تقسيم الارث) - رَجَزَ في أربع وعشرين مسألة - منظومة شهود السوء - الشهاب الثاقب والعذاب الواجب الواقع بدوي النحل الكواذب (ضد الفتوة) . ثم له في اللغة والنحو والشعر : مذكّرة الغريب نظماً وشرحها - شرح ألفية ابن مالك - ضوء الدرّ على ألفية ابن معط - تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة - قصيدة اللباب في علم الاعراب وشرحها - التحفة (النفحة) الوردية - اختصار ملحة الاعراب نظماً - بحور الشعر . ثم له عدد من الأراجيز في موضوعات مختلفة : أرجوزة في تعبير الرؤيا (تفسير المنامات) - أرجوزة في خواص الأحجار - منطق الطير - البهجة (التحفة) الوردية (غير التي سبقت) في نظم الحاوي (نظم كتاب « الحاوي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني المتوفى ٦٦٥ هـ ، وهو كتاب في الفقه الشافعي) . وكذلك له عدد من المقامات : مقامة في الطاعون العام - مقامة الصوفية - المقامة الدمشقية المسماة صقّو الرحيق في وصف الحريق (حريق دمشق) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال عمر بن الوردِي يُفَرِّطُ قِطْعَةً مِنْ شَعْرِ ابْنِ حَبِيبٍ الْحَلَبِيِّ (١) :

.... تَأَمَّلْتُ هَذِهِ النُّبْدَةَ الَّتِي رَقَّ مِنْ قَائِلِهَا الطِّيَاعُ فَافْتَحَرْتُ بِنَظَرِهَا الْأَبْصَارُ عَلَى الْأَسْمَاعِ . فَوَجَدْتُهَا مُشْتَمِلَةً عَلَى مَبَانِي الْقَوَائِي الْفَوَائِقِ وَالْمَعَانِي الرُّوَائِي الرِّقَاقِ ، فَقَبَسْتُهَا بِدُرِّيٍّ وَكَوَّسْتُهَا دُرِّيٍّ (٢) : هَاجَتْ لِي ذِكْرِي حَبِيبٌ (٣) فَهَبِي زُبْدَةً مِنْ حَلِيبٍ ، لَا بَلْ قِطْعَةً مِنْ طِيبٍ . أَعَذَّبُ مِنَ الْوِصَالِ وَالَّذِي مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ ، وَالطُّفُفُ مِنَ الرِّيَاضِ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَأَرْقُ مِنْ رَحِيقِ الْبَطَلِ فِي ثُغُورِ الْأَقْحَاقِ (٤) . فَيَا

(١) ابن حبيب الحلبي الشاعر (ت ٧٧٩ هـ) ، انظر ترجمته تحت .

(٢) سأشرح الألفاظ بالجماز ، لأن التوريات والكتابات كثيرة متشعبة المآخذ : القيس : شيء قليل من نار أخذ من فار كثيرة . بدوي : نسبة الى البدر (جميل) . الكوكب : النكته (العلامة) في الشيء . دري : كثير اللعان .

(٣) حبيب : أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر . ذكرى حبيب اسم الشرح الذي صنعه أبو العلاء المعري لديوان أبي تمام .

(٤) الرحيق : السائل ، المائل الخلو في قلوب الأزهار . الطل : المطر الخفيف ، الندى الذي يسقط ليلاً فيتجمع قطرات على الأغصان . الأتاج جمع الجمع : جمع الاقحوان (جمع أتعوانة) : نبات له زهر قلبه أصفر وحول قلبه بتلات بيض تشبه بها الامتان .

لها من مقطعات نيل. أضرمت في روح كل كليم نار خليل^(١)، قدرَ ناظرها في السرد وقال ناظرها بالجوهر الفرد^(٢)، ونابت متاب سيوف الهند وأغنت عن التشيب بسعاد. وهند. ما أطول صفات شعرها وان كان قصيراً، فلو أنقيت على وجه أبي العلاء لأتى بصيراً^(٣).....

— من مقدمة تاريخ ابن الوردي «تتمة المختصر في أخبار البشر»^(٤) :

.... انتي رأيتُ «المختصر في أخبار البشر» من الكتب التي لا يقع مثلها^(٥) ولا يسع جهلها، فإنه اختاره من التواريخ التي لا تقف إلا للملوك ونظمته في سلوك الحسن بحسن السلوك^(٦) فانجلي كالعروس التي حسنها المغرب وجمالها الكامل وثرها العقد وضرأتها الدول المتقطعة وخيالها لذة الأحلام ولفظها المنتظم وخذها ابن أبي الدم وعجبتها تجارب الأمم وحسداها بنو اسرائيل ونظرها مفرج الكرب ودلالها وفيات الأعيان ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب فاخصرته في نحو ثلثيه اختصاراً زاده حسناً وكفلاً بوجازة اللفظ وكال المعنى أقمت^(٧) به إعرابه وذلك صعبه وتمقته بياناً... وأودعته شيئاً من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكره، وحذفت منه ما حذفه أسلم... وسأذيله — ان شاء الله — من سنة تسع وسبعمائة

(١) مقطعات نيل (قطع من الاراضي المحصنة على ضفتي نهر النيل !). الكليم : موسى (كلمه الله). الكليم : المروج (البحر الذي هبمه حبيبه). الخليل : ابراهيم. نار خليل (نار أراد قوم ابراهيم أن يحرقوه بها فجملها الله باردة فلم تؤذ).

(٢) ناظرها (ناظرها !) وناظرها (قارنها !) السرد : نسج الدروع (من حديد). قدر في السرد : أتمن الصناعة وجعل المصنوعات متناسقة وافية بالغايتها منها. الجوهر الفرد : الذرة التي تتألف منها الأجسام (من مصطلحات الفلاسفة) — اجاد ناظرها فيها وأحب قارئها بها.

(٣) شعرها : ليلها ؟ أبو العلاء : المعري الأعمى. لأن بصيراً إشارة الى يعقوب الذي بكى على خياض ابنه يوسف حتى عمي. ثم جاءوا اليه بقميص يوسف ووضعوه على وجهه فماد بصيراً.

(٤) لأبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) انظر، فوق، ص ٧٤١.

(٥) لا يقع مثلها : لا يتفق مثلها (لا نجد مثله). فإنه (فإن أبا الفداء).

(٦) استخدم ابن الوردي في هذه المقدمة عدداً كبيراً من أسماء الكتب على سبيل الكناية والتورية : العروس ... حسنها المغرب (المغرب ، الغرب ، التصادر) وجهها الكامل ولفظها المنتظم ... ووصلها الأغاني وقربها مروج الذهب ، الخ. من ذلك حسن السلوك في سياة الملك محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصل (ت ٨٧٧ هـ) — المغرب في حل المغرب (لابن سعيد الاندلسي) — المنتظم لابن الجوزي — تجارب الامم (لابن مسكويه) — مفرج الكرب في أخبار بني أيوب لابن واصل — وفيات الأعيان (لابن خلكان) — الأغاني (لابن الفرج الاصفهاني) الخ. ابن أن. الدم — ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله (ت ٦٤٢ هـ) (٧) يبدو أنه يتقص هنا كلمة : بوجازة اللفظ وكال المعنى «عما أقمت به ...

التي وَقَفَ المؤلفُ عليها إلى التي صِرْنَا إليها ، وَسَمَّيْتُهُ «تَيْمَةُ الْمُخْتَصَرِ»
في أخبار البشر
- من الالامية :

اعْتَزِلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْفَرَكَ
وَدَعْ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا ،
وَاهْجُرِ الْحَمْرَةَ إِنْ كُنْتَ قَسِيًّا ،
وَاتَّقِ اللَّهَ ، فَتَقْوَى اللَّهَ مَا
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طَرَفًا بَطْلًا ،
اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ ، فَمَا
لَا تَقْلُ : قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ ،
فِي إِزْدِيَادِ الْعِلْمِ إِرْغَامُ الْعِيَا ،
أَنَا لَا أَخْتَارُ ثَقِيلَ يَدٍ
مُلْكُ كَيْسَرِي عَنْهُ تَغْيِي كَيْسَرَةٍ ،
لَا تَقْلُ : أَصْلِي وَفَصْلِي ! أَبْدَأُ ،
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ،
وَكَذَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ ، وَمَا
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ

وَقُلِ الْفَهْلَ وَجَانِبُ مِنْ هَزَلٍ (١)
فَلْأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ (٢)
كَيْفَ يَسْمَى فِي جَنُونٍ مَنْ عَقَلَ (٣) !
جَاوَرْتُ قَلْبَ امْرِئٍ إِلَّا وَصَلَ .
إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ .
أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ . .
كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرَبِ وَصَلَ !
وَجَمَالُ الْعِلْمِ لِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ .
قَطْعُهَا أَجْمَلُ مِنْ تِلْكَ الْقَبْلِ .
وَعَنِ الْبَحْرِ اجْتِزَاءٌ بِالْوَشْلِ (٤)
إِنَّمَا أَصْلُ الْفَقِي مَا قَدْ حَصَلَ (٥) :
وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الرَّغْلُ (٦) ،
بَنَيْتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلِ .
أَكْثَرَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ أَمُّ أَقْلٍ (٧) !

(٥) بدأ ابن الوردي في اتمام كتاب المختصر (لأني الفداء) من سنة ٧٠٩ (مع أن أبا الفداء سار في تاريخه إلى سنة ٧٢٩ هـ - ولعل ابن الوردي لم يقع على نسخة تامة من المختصر) ثم وقف سنة ٧٤٩ هـ ، وهي السنة التي توفي ابن الوردي فيها .

(١) الفصل : الجدد (بكر الجيم) ، الكلام الفاصل الخامس ، الصدق . (٢) أقل : غاب ، ذهب وير .

(٣) الفقى : الرجل الشجاع القوي الخيرات عن

(٤) كسرة : القطعة الصغيرة (من الخبز) . الوشل : الماء الثقيل .

(٥) الاصل : من تقدمك في عمود النسب (كالاب والجد) . الفصل : من تأخر عنك (كالابن والحفيد) .

(٦) من غير أب : من غير أب مشهور . الزغل : الفش ، العناصر الغريبة الحسية أو الضارة (تستخرج

المعادن من الارض شاماً - مزوجة بأشياء غريبة - فاذا أحسننا سبكها ، أي صهرها ومعالجتها صفت وصلحت .

وكذلك الطفل يصلح بالتربية ، بحسن السبك !)

(٧) أكثر (فعل ماض) الانسان منه أم أقل منه (من العمل الحسن) .

بينَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلِ رُبَّةٌ ،
 ليس يَخْلُو المرءُ من ضِدِّه وإن
 جانبِ السُّلْطَانِ واحْذَرْ بَطْشَه ،
 لا تَلِ الحُكْمَ وإن هم سألوا
 إنَ نِصْفَ النَّاسِ أعداءُ لِمَنْ
 خُذْ بِتَصَلِّ السِّيفِ واتْرُكْ غِمْدَه ،
 لا بَضْرُ الفِضْلِ إقْلَالٌ ، كما
 حُبُّكَ الأوطانَ عَجْزٌ ظاهِرٌ ،
 وكِلَا هذَيْنِ إنْ زاد قُتِلَ .
 حاولَ العُزْلَةَ في رأسِ جَبَلِ .
 لا تَعانِدْ مَنْ إذا قال فَعَلِ .
 - رَغْبَةُ فَيْك - وخالفْ مَنْ عَدَلَ (١) :
 وَلِيَّ الأحكامِ ؛ هذا إنْ عَدَلَ .
 واعتبرْ فَضْلَ الفَقِي دُونَ الحُكْلِ (٢) .
 لا يَضُرُّ الشَّمْسَ إطباقُ الطُّقُلِ (٣) .
 فاعْتَرَبْ تَلَقَّى عَنِ الأهلِ بَدَلِ .

- وله من قصيدة في مدح شهاب الدين بن فضل الله (العُمري) :

أَفْتَلُ بَيْنَ جِدِّكَ والمُزاحِ
 يُكَدِّرُنِي نَوَاكٍ وَأَنْتَ صَافٍ ،
 وما لَصباحِ وَجْهِكَ مِنْ مَسَاوٍ ،
 رِضَاكَ إلى رِضايِكَ لي دَلِيلٌ ،
 بِحَقِّ لِمَنْ لَحاني فَيْك ذَمِّي ،
 وَلَسْتُ سِوَى ابنِ فَضْلِ اللَّهِ أعْتِي ،
 لَهُ قَلَمٌ بِفَضْلِ اللَّهِ يَحْيَا
 أَشَدُّ مِنْ القَضَاءِ مَضَاءُ أَمْرِ
 بَنَبْلٍ جُفُونُكَ المَرَضَى الصِّباحِ (٤) ؟
 وَيُسْكِرُنِي هَوَاكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ
 وَلَمَّا لَمَسَاءَ شَعْرِكَ مِنْ صَباحِ (٥) .
 أَلَيْسَ كِلَاهُمَا رُوحِي وَراحِي (٦) !
 وَحَقٌّ لكَاتِبِ السِّيرِ امتداحِي (٧) .
 شِهَابِ الدِّينِ ذِي الغُرَرِ المِلاحِ (٨) .
 لَنَا يَحْيَى بِهِ بَعْدَ انْتِزاحِ (٩) ،
 وَأَجْرِي فِي الخُطُوبِ مِنَ الرِّياحِ (١٠) .

(١) عذل : لام .

(٢) الإقْلَال : الفقر . الطفل : اليه الكثيف الذي يحدث بعد الظهور من اصطراق الشمس قبيل الغروب ،
 غلظة الليل المقبلة في آخر النهار .

(٣) التُّبْل (جمع نَبْلة بفتح النون) : السهام . الجفون المَرْضَى : الناعسة (كأنها مريضة) من صفات الجمال .

(٤) - بياض وجهك (صبايح وجهك : جمالك) دائم . وسواد شعرك (شيابك) دائم .

(٥) الرضا : الرقيق ما دام في القدم . الراح : الخمر .

(٦) لحاني : لامي . كاتب السر (المدوح !) . : يحق له ان يمدحني على مدحي إياه (لأنه يعلم أنني

حُب له مخلص في مدحه) .

(٧) الفرة : البياض في مقدمة الرأس (كرم الأصل والعمل الصالح) .

(٨) فضل الله (ابن فضل الله) . يحيى (عبد الحميد بن يحيى) (راجع ، فوق ، ١ : ٧٢٣)

واضع قواعد الكتابة الديوانية . - لابن فضل الله العمري (المدوح) براعة عبد الحميد بن يحيى في الترس

(كتابة الرسائل) . (١٠) - أمره نافذ في الأيام العادية وفي أيام الخطوب (الشدائد) .

فخذها بنت ليلتها عروساً تُرَفُّ إليك كالخودِ الرِّداح^(١) .
وما أنا شاعرٌ ، حاشا علومي ؛ ولست أرى التَّكسُّبَ بامتداح .
فلي من أنعم الرحمن مالٌ بصونٍ عن احتياج واجتياح^(٢) .
ولم أقصِدْ بمدحك غيرَ ردٍّ أروض به الزمانَ عن الجِراح^(٣) ؛
- وقال في الشكوى من الزمان والناس :

لا تحرِصنَّ على فضلٍ ولا أدبٍ ؛ فقد يَصُرُّ الفتي عِلمٌ وتحقيقٌ .
ولا تُعَدِّ من العقالِ بينَهُم ، فإنَّ كلَّ قليلٍ العقلِ مرزوق .
والخطُّ أحسنُ من خطِّ تُزَوِّقُهُ ، فما يُفِيدُ قليلَ الخطِّ تزويقٌ ؟
والعلمُ يُحَسِّبُ من رِزْقِ الفتي ، وله بكلِّ مُتَّسِعٍ في الفضلِ تَصْيِيقٌ^(٤) .
أهلُ الفضائلِ والآدابِ قد كَسَدُوا ، والجاهلون لقد قامت لهم سوق^(٥) .
والناسُ أعداءُ من سارت فضائلُهُ ؛ وإنَّ تَعَمَّقَ قالوا عنه زِنْدِيقٌ^(٦) !
٤ - ديوان ابن الوردي (في مجموعات الجواب : مجموع أوله لامية العرب) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٠ هـ .

لامية ابن الوردي = الوصية ، نصيحة الاخوان (طبع في عدد كبير من المجاميع) .
مقامات (في مجموعات الجواب) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٣٠٠ هـ .
تتمة المختصر في أخبار البشر = تاريخ ابن الوردي ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٥ هـ ؛
(بذيّل « تاريخ أبي الفداء ») ، استانبول ١٢٨٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الحسينية) ١٣٢٥ هـ ؛
النجف ، الطبعة الثانية (المطبعة الخلدونية) ١٩٦٩ م .
خريدة العجائب وفريدة الغرائب (باعتناء هابلندر) ، لوند في أسوج ١٢٨٤ هـ ؛ (باعتناء

(١) بنت ليلتها : قصيدة نظمت بسرعة (في ليلة واحدة) . عروس (قصيدة بارعة جيدة كالعروس) .
الخود : المرأة الجميلة . الرِّداح : المرأة السينة الفخمة الارداغ .
(٢) الاجتياح : التنازع (المصيبة الجائحة التي تأخذ كل شيء) .
(٣) - أقصد ردا (زيادة فضل) أذل به الدهر فلا يصح علي (يجوز علي : يظلمني) - أريد زيادة من المال آمن بها من غدر الزمان . أو : غير ود (بالواو : صداقة) : إذا علم الدهر أنك صديقي لم يحسر علي العُدوان علي .
(٤) في الأمثال : ذكاه المرء محسوب عليه (أن الذكاء الذي يهب الله للفرد يقوم مقام جزء من حظه من الدنيا كالمال والسعادة الخ) . - تهب الدنيا للفرد ذكاه ثم تصيق عليه في كل شئ (ميدان) آخر من وجوه الحياة .
(٥) كمدوا : قل الطلاب عليهم . قامت للجاهلين سوق : راجت أحوالهم وكثر رزقهم .
(٦) من سارت فضائلهم : كثرت أعمالهم الحميدة وأشهرها بذلك . تعمق : نظر في باطن الأمور ، أكثر التفكير . الزنديق : الذي يعلن التساؤل عن صحة الواجبات الدينية ، والمقصود هنا : أحد أتباع المذهب الفارسي القديم (الكافر) .

تورنبرغ) ، اوبسالا ١٨٣٥ - ١٨٣٩ م ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٢٩٦ هـ ، مصر (طبع حجر) ١٢٩٨ هـ ، مصر (المطبعة الشرفية) ١٣٠٠ ، ١٣١٤ هـ ، مصر ١٣٠٢ هـ ، مصر (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ، مصر ١٣٠٩ ، ١٣١٦ هـ .

التحفة (النسخة) الوردية (باعتناء آيشت) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٩١ م .

أحوال القيامة (مستخلص من « خريدة العجائب » - باعتناء سيفريد فردينند) ، برسلاو في شرقي ألمانيا ١٨٥٣ م .

بهجة الحاي (البهجة الوردية) نظم فيها « الحاي الصغير » لنجم الدين عبد الغفار القزويني ، مصر (مطبعة أبي زيد - طبع حجر) ١٣١١ هـ .

المقدمة (الألفية) الوردية - منظومة في تعبير الرؤيا ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ الخ .

• شرح لامية ابن الوردي (مطبوع في « أعجب العجب في شرح لامية العرب ») ، قسطنطينية

(مطبعة الجواهر) ١٣٠٠ هـ ؛ فتح الرحم الرحمن (بشرح لامية ابن الوردي) المسماة

نصيحة الاخوان لمعز بن الحسن بن أبي بكر الحسيني القناوي ، مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٢ هـ ؛

مصر (المطبعة السعيدية) ١٢٨٥ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي النيل المصرية) ١٢٩٤ هـ ، مصر

١٢٩٧ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٤ ، ١٣٣٩ هـ .

تخسيس لامية ابن الوردي ، لمزروق المنصوري (في كتاب « طراز الأدب » لمحمود الفارسي) ،

القاهرة ١٣٤٥ هـ ؛ لمحمد بن كمال الدين الأدهمي (ولد ١٢٩٦ هـ) ثم لعبد الرحمن بن

يحيى الملاح (ت ١٠٤٤) ، القاهرة ١٣٤٥ هـ .

فوات الوفيات ٢ : ١٤٥ - ١٤٧ ، الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤ (رقم ٣٠٩٢) ، البئر

الطالع ١ : ٥١٤ - ٥١٥ ؛ من ذبيل العبر ٢٧٢ ؛ بقية الوعاة ٣٦٥ ؛ شذرات الذهب ٦ :

١٦١ - ١٦٢ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ ؛ زيلان ٣ :

٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٩٦٦ - ٩٦٧ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٨ .

صفي الدين الحلي

١ - هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي

ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلي الطائي ، وُلِدَ في الحلة

(قُرب الكوفة) ، في خامس ربيع الثاني ٦٧٧ هـ (١٢٧٨ / ٨ / ٢٧ م) ، ونشأ فيها .

اتصل صفي الدين بالملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي صاحب ماردين (٦٩٢ -

٧١٢ م) وحظي عنده وعند ابنته وخليفته نجم الدين صالح (ت ٧٦٥ هـ) .

وفي سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) ذهب إلى الحج فعرّج في طريقه على

السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ الَّذِي كَانَ قَدْ جَاءَ إِلَى عَرَشِ الْمَمَالِكِ الْبَحْرِيَّةِ فِي مِصْرَ
لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ (٦٩٧ هـ) وَمَدَّحَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَارْدِينَ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ صَفِيِّ الدِّينِ فِي بَغْدَادَ ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

٢- كَانَ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ شَاعِرَ عَصْرِهِ وَأَشْهَرَ شُعْرَاءِ زَمَانِهِ بِرُغْمِ تَقْلِيدِهِ
لِلشُّعْرَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ فِي الْمَعَانِي وَالْأَغْرَاضِ وَالْأَسْلُوبِ . وَقَدْ كَانَ حَسَنَ الصَّنَاعَةِ بَارِعاً
فِي الصِّيَاغَةِ مُجِيداً فِي الْقَصَائِدِ الطُّوَالِ وَفِي الْمُقْطَعَاتِ . ثُمَّ إِنَّهُ نَظَّمَ فِي مُعْظَمِ
أَنْوَاعِ الشِّعْرِ مِنَ الْقَصِيدِ وَالْمُسْطَرِّ وَالْمُخَمَّسِ وَالْمَوْشَعِ ، وَكَانَ أَحْيَاناً يَتَكَلَّفُ
فِي الصَّنَاعَةِ تَكَلِّفاً بَعِيداً . وَإِذَا نَحْنُ اسْتَنْثَيْنَا الْبُوصَيْرِيَّ كَانَ صَفِيُّ الدِّينِ أَوَّلَ
مَنْ قَصَدَ نَظْمَ الْبَدِيعِيَّاتِ (الْقَصَائِدُ فِي مَدْحِ الرُّسُولِ) أَوْ جَعَلَ مِنْهَا فَنّاً قَائِماً
بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَصَحِّ . وَلَهُ الْقَصَائِدُ الْأَرْتُقِيَّاتُ فِي مَدِيحِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ (مِنْ آلِ
أَرْتُقٍ) جَعَلَ أَوَّلَ حُرُوفِهَا مِثْلَ رَوَيْتِهَا ، نَحْوُ :

حَمْرَاءُ لَوْ تَرَكْنَا السَّقَاةَ مِزَاجَتَهَا أَمْسَتْ لَنَا عِوَضاً عَنِ الْمِصْبَاحِ .
حَقُّ الصَّبَا دِينَ عَلَىكَ فَوْقَهُ بِالشَّرْبِ بَيْنَ خَمَالِلٍ وَرَدَّاحِ .
وَعَدَدَ هَذِهِ الْقَصَائِدِ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ بَعْدَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ . ثُمَّ لَهُ قَصِيدَةٌ كُلُّ
كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِهَا مُصَغَّرَةٌ :

نُقِيطَ مِنْ مُسِيكِ فِي وَرِيدِ خَوْتُكَ أَوْ وَسِيمٍ فِي خُلْدِي ؟

٣ - مِخْطَرَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- مَدْحُ صَفِيِّ الدِّينِ السُّلْطَانِ النَّاصِرِ قَلَاوُونَ بِقَصِيدَةٍ وَازَى بِهَا قَصِيدَةَ الْمُتَنَبِّي
فِي كَافُورٍ : « بَابِي الشَّمْسُ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبَا » .

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ النُّهُودِ ذَوَائِبًا فَتَرَكْنَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا (١) ،
وَجَلَّتْنَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشِيعَةً غَادَرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا (٢) .
بِيضٌ دَعَاهُنَّ الْعَبْسِيُّ كَوَاعِبًا ، وَلَوْ اسْتَبَانَ الرُّشْدَ قَالَ كَوَاكِبًا (٣) .

(١) أسبل : أزل ، ألقى ، غطى . ذوائب جمع ذؤابة : الصغيرة من شعر . ذوالب جمع ذالبة .

(٢) جلا : أزاح ، أظهر ، كشف ، أبرز (رَفَعَ الثَّامِ عَنْ وَجْهِهِ فَنَظَرَتْ وَجْهَهُنَّ الْبَيْضَ كَأَنَّهَا الصُّبْحُ) .
الفود : الشعر المجاور للاذن . فود الليل : الليل . غادرن : تركن (لما كشفن عن وجوههن أصبح الليل متبراً -
أبيض كأنه شائب) .

(٣) بيض (نساء جميلات) . الكواكب : التي كعب (استدار) ثدياها (في أول صياها) . دماهن النفي
كواكباً (ساهن نساء) . استبان : ظهر ، وضح (لو ظهر له وجه الصواب لقال عن كواكب لكثرة جهالهن) .

أَشْرَقْنَ فِي حُلَلٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا شَفَقَ تَدَرَّعَهُ الشَّمْسُ جَلَابِيَا^(١) ،
وَعَرَبْنَ فِي كُلَلٍ فَقَلْتُ لَصَاحِبِي : «بَأَيِّ الشَّمْسِ الْجَانَحَاتُ غَوَارِبَاهُ»^(٢) ! ...
- وقال في الأمانة ، وفيها إشارات إلى القرآن الكريم :

قُلُوبَنَا مُودَعَةٌ عِنْدَكُمْ أَمَانَةٌ يُعْجِزُ عَنْ حَمَلِهَا^(٣) .
إِنْ لَمْ تَصُونُوهَا بِإِحْسَانِكُمْ رُدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا^(٤) !
- وقال من الموشح المضمّن ، وهو من مخترعاته ، وقد جعل خاتمة كل بيت من الموشحة مخومة بيت من المقطوعة المشهورة لأبي نواس :

وَحَقُّ الْهَوَى ، مَا خُلْتُ يَوْمًا عَنْ الْهَوَى ؛ وَلَكِنْ نَجْمِي فِي الْمَحَبَّةِ قَدْ هَوَى^(٥) .
وَمَنْ كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ قَتْلِي نَوَى وَأَضْنَى فَوَادِي بِالْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى^(٦) .
لَيْسَ فِي الْهَوَى عَجَبٌ إِنْ أَصَابَنِي النَّصَبُ^(٧)
(حَامِلُ الْهَوَى تَعِبُ يَسْتَقْرِهُ الطَّرَبُ) (الغ الخ .

- وله في الحماسة :

سَلَّ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنِ مَعَالِينَا ؛ وَاسْتَشْهِدَ الْبَيْضَ : هَلْ خَابَ الرِّجَالُ فِينَا^(٨) ؟

(١) الحلة (بضم الهاء) : الثوب الجميل النفيس . الأديم ظاهر الجلد (سطح الثوب) . الشفق : الحمرة التي تظهر على الأفق بعد غياب الشمس . الشمس (جمع شمس) ثم النساء الجميلات . الجلاب : ثوب يكسو الجسم كله (كل ما فيه جميل) .
(٢) وفربن (استرون عنا ، أخفين وجوههن عنا) في كلل (جمع كلة بضم الكاف) خلف أستاذهن . بأبي الشمس (أفني النساء الجميلات كأنهن الشمس) . الجانحات (المثلاث) غوارباً : غوارب ، غاربات . مثلاث إلى الغيب للغروب وراء الأفق . الجانحات (النساء المتجهات) غوارب (ينصب الباء بلا تنوين) المتجهات نحو الغرب .

(٣) قلوبنا مودعة (وديمة ، أمانة) عندكم (نحن نجيبكم ، عشاق لكم) . في القرآن الكريم أن الله تعالى عرض الأمانة (التبعة في الحياة) على كل موجود فخاف منها ولم يقبل أن يحملها (يكون مسؤولاً عن غيره) . ولكن الإنسان قبلها وكان جاهلاً بحقيقتها فأنجب نفسه بها كثيراً .

(٤) في القرآن الكريم في سورة النساء : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا» (٤ : ٥٨) . - اردن قلوبنا الينا (لا توفقنا في حبك) .

(٥) حال : مال ، انتقل ، تغير . نجمي في المحبة هوى (سقط ، غاب) : حظي في حبك سيء .

(٦) أضنى : أضعف . الجوى : شدة الحب إلى درجة المرض .

(٧) النصب التعب . والبيت التالي : حامل الهوى ... (يستخفه) لأبي نواس .

(٨) العالية : صدر الرمح ، التصل في أعلى الرمح . المعالي جمع معلاة (يفتح الميم) : الشرف والرفعة .

البیض (جمع أبيض) : السيوف .

وسائل العرب والأموك ما صنعت
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد
بضمم ما ربطناها مسومة
وفيتية إن نقل أصغوا مسامعهم
قوم إذا استخصموا كانوا قراعة
تدرعوا العقل جلباباً ، فإن حميت
إذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة ،
إننا لنعوم أبست أخلاقنا شرقاً
بيض صنائعنا ، سود وقائعنا ،

— وقال يصف عجيء الربيع :

ورد الربيع ، فمرحبا بوروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه
فصل إذا فخر الزمان فإنه
يا حبذا أزهاره وثماره
وبشور بهجته ونور وروده^(١) ؛
وأنيق ملبسه ووشي بروده^(٢) .
إنسان مقلته بيت قصيده^(٣) .
وتبات ناجمه وحب قصيده^(٤) ،

(١) عبيد الله بن زياد والي العراق أيام استشهاد الحسين في كربلاء ، توفي في العراق (جنوبي العراق وقبره هناك) — كانت لنا معارك كثيرة في العراق !

(٢) دنا (حكمتنا في ، عاملنا) كما كانوا يدينونا (ياملوننا) .

(٣) الضمر (جمع ضامر) : نحيل (الخليل) . مسوية : معدة ، مهواة .

(٤) تدرعوا (لبسوا) العقل جلباباً (ثوباً واسعاً سابقاً على الجسم كله) : هم كثيرو التعقل (في أيام السلم) .

(٥) (الصنائع (جمع صنعة) : الأعمال الحرة الحميدة . الوقائع جمع واقعة : الحروب ، المعارك . الربيع :

المسكن . الماضي : السيف .

(٦) ورد وروداً : جاء ، حل . البهجة : الفرح . النور (بفتح النون) : الزهر الأبيض . الورود (جمع

ورد) : أنواع الزهر .

(٧) الأنيق : الجميل (الذي يعجب العين) . ملبس الربيع : النبات الأزهار (كأنها لباس) . غطاء على الأرض .

الوشي : الزخرف ، التزيين . البرد (بضم الباء) : ثوب من حرير .

(٨) إنسان المقلدة (العين) : البؤيؤ (الجزء الذي تبصر العين به) . بيت القصيد : المقصود من الشيء ،

أجمل أبيات القصيدة .

(٩) التانجم : أول نجوم (بروز ، خروج) النبات من الأرض . حب الحصيد : الحبوب التي نضجت

(كالقمح والذرة ، الخ) . كل شيء في الربيع جميل .

وَالْغُصْنُ قَدْ كُشِيَ الْغَلَاظِلَ بَعْدَ مَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ (١) :
 نَالَ الصَّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ ، وَقَدْ جَرَى مَاءُ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عَوْدِهِ ؛
 وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحِيفُ بِهِ سَرَاةَ جُنُودِهِ (٢) .
 وَالسُّحْبُ تَعْقِدُ فِي السَّمَاءِ مَاتِمًا ، وَالْأَرْضُ فِي عُرْسِ الزَّمَانِ وَعِيدِهِ !

— لصفي الدين رسالة تتضمن قصة قائمة على الفكاهة والدعابة جارية على أسلوب المقامات ، منها : :

... هذه الدارُ المباركةُ أولُ تربةٍ برَكُمُ أثرُابُها وأولُ أرضٍ مسَّ جسمَكم تُرابُها (٣) ، فلا يَكُنْ على أيديكم خرابُها . ألا وإنَّها — مُنْذُ خلا مَسْكَنُها من ساكِنِها وتمكَّنَ العَفَاءُ (٤) من أَمَاكِنِها — جَعَلْتُمُوهَا نَدْوَةَ نَهَارِكُمْ وَلَيْلِكُمْ وَحَلْبَةً رَجْلِكُمْ وَخَيْلِكُمْ (٥) . وَالْآنَ قَدْ انْجَابَتْ عَنْهَا أَيَّامُ الْبُؤْسِ وَأَفْلَتَتْ طَوَالُ النُّحُوسِ (٦) وَلَحَظَتْهَا الدَّهْرُ بَعَيْنِ الرِّضَا وَقَضَى بِسَعْدِهَا فَصْلُ الْقَضَا وَتَوَلَّاهَا نِعَمُ الْمَوْلَى وَابْتَلَرَ لِسُكْنَاهَا الصَّفَى الْحِلْيَ (٧) . وَفِي يَوْمِكُمْ هَذَا يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مِنْ يَلَمُّ شَعَثَهَا وَيُطَهِّرُ خَبَثَهَا (٨) . وَمَتَى رَأَيْتُمْ بِهَا سَارِيَيْنِ

(١) الغلالة (بضم اللين) : ثوب رقيق يلبس على البدن . كانون : شهر كانون (ديسمبر) الشتاء . تجريده (من الورق الذي عليه) .

(٢) السري : الشريف ، العالي المقام .

(٣) هذه قطعة صغيرة من « رسالة الدار في محاوره الفار » ، كتبها صني الدين على لسان دارة الآي كان يسكنها في مازدين ثم أرسلها إلى الملك الصالح أبي المكارم شمس الدين يشكو فيها (رمزاً) من مخاطلة فائب له (فلك الصالح) بدين . والقطعة المختارة يخاطب الجرد بها اخوانه الفتران ويقول لهم : إن الدار لما هجرها ساكنها (صني الدين) ساءت حالهم (لأنها خلت من الطعام لخلوها من الساكنين) . أما وقد عزم صني الدين على الرجوع إلى الدار ، فلي الفتران أن يحسنوا استقباله وأن يكونوا شاكرين هادئين .

(٤) التربة : الأرض . الأتراب جمع ترب (بكسر التاء) : الأشخاص الذين هم في سن واحدة . والترب الذي ولد ملك (في مكان واحد أيضاً) . برکم : أحسن إليكم . مس جلدي تراها (راجع ، فرق ، ٧٦٠) .

(٥) العفاء : الامحاء ، الخراب .

(٦) الندوة : مجتمع كبار القوم قشاور ، مجمع . الحلبة : سباحة الخيل تجتمع للسباق ، وصني الدين يقصد بالحلبة « ميدان السباق » . الرجل (يفتح الراء) : المشاة . الخيل (الفرسان) . يقصد : أنتم ، أيها الفتران ، تسرحون وتمرحون وتسببون وتتصاقبون في هذا الدار كأنها لكم وحدكم .

(٧) انجابت : انقضت ، انجلت ، زالت . البلوس جمع بلوس : شقاء . أفلت (غابت) طوالع (نجوم) .

(٨) قضى (حكم) بسعدها (بأن يمد إليها السعد والسعادة والسكنى) فصل القضاء ... ابتدر : أسرع .

(٨) لم (جمع) شعها (ما تفرق من الأمور) : وحد جهودها وآراءها . انحب : التجاسة .

وفي قَرَارَاتِهَا رَاسِيْنَ كَرَهَ مَغْنَاهَا^(١) واتخذ لنفسه سواها . فعادَ رَبْعُهَا كالرَّمْسِ^(٢) ومتى تَقَبَّلَتْهَا إِذَا قَابَلَتْهَا أَخْصَبَ رَبْعُهَا وَتَعَدَّى إِلَيْنَا نَفْعُهَا .
ألا وإنَّ مَنَ اسْتَرَشَدَ بِحِكْمَتِي أَثْبَتَهُ فِي أُمِّي وَأَتَمَمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي

٤ - ديوان صفي الدين الحلبي (صفوة الشعراء و خلاصة البلغاء) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ
القاهرة ١٣٤٢ هـ (نشره حبيب خالد) ، دمشق (مطبعة حبيب خالد) ١٢٩٧-١٣٠٠ هـ
(ومعه القصائد الارتقيات) ، بيروت (مكتبة المطبعة الأدبية - طبع بمطبعة الآداب)
١٨٩٢ هـ (في مجموعة) ، مصر ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٣٠٠ هـ (دار صادر ودار
بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

درر البحور في مدائح الملك المنصور (القصائد الارتقيات) (تحرير برنشتاين) ، ليسك ١٨١٦ م
بيروت بلا تاريخ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٨٣ هـ (في مجموعة) القاهرة ١٢٩٩ هـ
(في مجموعة مزدوجات لجماعة من الأفاضل السادات) ، مصر ١٣٢٢ هـ .
الكتاب العاقل الحالم والمرخص الغالي (عني بتصحيحه هونريخ - بإشراف مجمع العلوم والآداب :
لجنة الاستشراق ، رقم ١٠) ، ويسبادن (مطبعة فرانتر شتاينر) ١٩٥٥ م .
الكافية البديعية (مع شرحها لصفي الدين نفسه) ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٦ هـ .
• • صفي الدين الحلبي ، تأليف محمد رزق سليم ، مصر (دار المعارف - نوايف الفكر العربي ، رقم ٢٧) .
شعر صفي الدين الحلبي ، تأليف جواد أحمد علّوش ، بغداد (مطبعة المعارف) ١٣٧٩ هـ -
١٩٥٩ م .

فوات الوفيات ١ : ٣٥٦ - ٣٦٦ ، الدور الكامنة ٢ : ٤٧٩ - ٤٨١ (رقم ٢٤٣١) ، البدر
الطالع ١ : ٣٥٨ - ٣٥٩ ، بروكلمان ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، الملحق ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ،
زيدان ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ، الأعلام للزركلي ٤ : ١٤١ .

ابن معنوق الواعظ الواسطي

١ - هو علاء الدين علي بن إبراهيم بن معنوق بن عبد المجيد بن وراق
الواسطي ويُعرفُ بابن التَّردَةِ ، أصله من واسط ، وكان مَوْلِدُهُ فيها (١) في
٢٢ من شعبان ٦٩٧ هـ (١/٦/١٢٩٨ م) . نشأ في بغداد ثم انتقل إلى دمشق
وسكنها وسمِعَ فيها الحافظَ الذهبي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . وقد

(١) ساريين : سائر في كل مكان منها . القرار : المكان المنخفض . راسب (للجناس مع سارب) :
غارق (تحتلون كل مكان فيها ظهر أو غنى) . مغناها : البقعة المسكونة (سكنها) .
(٢) كذا في الاصل . وينقص هنا جملة : وأعتقد أنا أن الجملة يجب أن تكون : • وغربت كان لم تقن بالأمس •
(كان لم تكن مسكونة من قبل) .

تَوَلَّى الوَعْظَ مُدَّةً فِي دِمَشْقَ فِي الجامع الأموي .

وَحُوِّلَ ابْنُ مُعْتَوِيٍّ الْوَاسِطِيُّ وَانْتَابَتْهُ أَوْهَامٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ مُدَّةً حَسَنَ الْوَعْظِ جَبَدَ الْقَوْلِ فِي الشِّعْرِ . وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ زَادَ تَخْلِيطُهُ فَأَدْخَلَ الْمَارِسْتَانَ فَتَوَفَّى فِيهِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ٧٥٠ هـ (مطلع الصيف من عام ١٣٤٩ م) .

٢- كان ابنُ معتوقِ الواسطيِّ معدوداً في عِصْماءِ المجانينِ ، وكان شاعراً رقيقاً حَسَنَ الْقَوْلِ فِي الْفَزَلِ خاصّة .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ معتوقِ الواعظِ الواسطيِّ في النسيب :

أَضْحَى جَمَالُكَ لِلوَرَى أُعْجُوبَةٌ ، كُلُّ الْوَرَى قَدْ قُبِّلُوا بِقِيَادِهِ .
فَوَحَقَّ مَنْ سَوَّاكَ ، يَا بَدْرَ الدُّجَى ، مَا أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةٌ لِعِبَادِهِ !
- وله قِطْعَةٌ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ النَّفَسِ الصَّوْفِيِّ :

لِي حَبِيبٌ خَيَّالُهُ نَصَبٌ عَيْتِي ، أَيْنَمَا كُنْتُ وَجْهُهُ مِرَاتِي .
يَتَجَلَّى لِطُورِ سَيْنَاءَ قَلْبِي فَرَانِي آخِرُ مَنْ صَعَقَانِي ^(١) .
لَيْتَنِي مَا عَدِمْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ أَتَرَاهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِيَاهَاتِ .
وَإِذَا لَاحَ أَوْ تَجَلَّى لِعَيْنِي كِدْتُ أَقْضِي مِنْ شِدَّةِ الْحَسَرَاتِ .
هُوَ نَارِي وَجَنَّتَنِي وَمَمَاتِي وَحَيَاتِي فِي السِّرِّ وَالْخَلَدَاتِ .
لَسْتُ مَهْمَا حَبِيبُ أَنْسَاهُ أَصْلًا لَا وَلَا سَاعَةً مِنْ السَّاعَاتِ .

- كان ابنُ معتوقِ الواسطيِّ يَتَخَيَّلُ أَنَّ النَّاسَ يَسْرِقُونَ كُتُبَهُ وَلَا يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ أَثْمَانَهَا وَلَا يَرُدُّونَهَا إِلَيْهِ . وَتَجَسَّمَ هَذَا الْوَهْمُ فِي خَيَالِهِ فِي حَتَّى أَصْبَحَ رَاسِخًا فِي تَفَكُّيرِهِ وَسُلُوكِهِ فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِ الشَّامِ (حَاكِمِ الشَّامِ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ) يَشْكُو حَالَهُ (من قصيدة) . ثُمَّ هُوَ يُعَرِّضُ بَنَائِبِ السُّلْطَانِ فِيهَا :

(١) في البيت إشارة إلى الآية التالية في سورة الأعراف : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال : رب ، أرني أنظر إليك . قال : لن ترني ؛ ولكن انظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف تراني . فلما تجلجج ربه للجبل جعله دكاً ؛ وخمر موسى صمغاً (بفتح الصاد وكسر الميم ؛ مفتاحاً عليه) . فلما أفاق قال : سبحانك ، تبت إليك ، وأنا أول المؤمنين » (٧ : ١٤٣) .

يا نائِبَ السلطان ، لا تَكُ غافلاً
ما هم تِجارٌ بل لُصوصٌ كلُّهم ،
وأراك لا تُجْدِي إِيَّكَ شِكَايَةٌ
لا تَعْفُ عَنْ قَوْمٍ سَعَوْا بِفَسَادِهِمْ
وَكَشِفَ ظَلَامَةَ مَنْ شَكَاهُ مِنْ خَصْمِهِ ؛
— وله في مثل ذلك :

عن قَتْلِ قَوْمٍ لِلظَّاهِرِ زَوْقُوا^(١) .
فَأَمُرُ بِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يُشَقُّوا^(٢) .
حَتَّى . كَأَنَّكَ حَائِطٌ لَا يَنْطِقُ^(٣) .
فِي الْأَرْضِ بَغِيًّا مِنْهُمْ وَتَخَرَّقُوا^(٤) ؛
فَالْحَقُّ حَقٌّ وَاضِحٌ هُوَ مُشْرِقٌ ؟

يا دارَ علوة ، لا عِدَاكَ غَمَامٌ ؛
فَلَقَدْ تَقَصَّصْتُ لِي بِرَبِّعِكَ عَيْشَةً ،
مَعَ فِتْنَةٍ حَلَّوْا بِطِطْعَاهِ الْخِمَى
يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ الزَّبِيلِ حَمِيَّةً ،
انْظُرْ إِلَيْهِمْ كَيْفَ تُضَرِّمُ نَارَهُمْ
تَرَهُمْ إِذَا مَا اللَّيْلُ جَنَّ عَلَيْهِمْ
لَوْلَاهُمْ مَا كَانَ يُعْرِفُ مَا الْمَوَى ،

مِنِّْي عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ^(٥) .
زَمَنَ الصَّبَا إِذْ لَسْتُ فَيْكَ أَلَامٌ^(٦) ،
وَلَمْ بِقَلْبِي مَرَبِّعٌ وَمُقَامٌ^(٧) ؛
وَمَنْ اسْتَجَارَ بِهِمْ فَلَيْسَ بِضَامٍ^(٨) .
لِلطَّارِقِينَ إِذَا أَلَمَ ظِلَامٌ^(٩) .
وَهُمْو سُجُودٌ فِي الدُّجَى وَقِيَامٌ^(١٠) .
كَلَّا وَلَا بَيْعُ النُّفُوسِ يُسَامُ^(١١) !

٤- ٥٠ فوات الوفيات ٢ : ٥٠- ٥٢ ؛ الدرر الكامنة ٣ : ٧٦- ٧٧ (رقم ٢٦٦١) ؛ الأعلام
للزركلي ٥ : ٥٤ .

- (١) للظواهر زوقوا : زينوا مظاهرهم (ثيابهم وأعمالهم الظاهرة) ليخدعوا بها الناس .
- (٢) التِجار (بكسر التاء وفتح الجيم المهملة) : التِجار (بضم التاء وتشديد الجيم) .
- (٣) في الاصل : الا كأنك حائط ...
- (٤) البني : الظلم . تخرق (الكذب) : اغتلق الكذب . — كذبوا على الناس .
- (٥) لا عداك غام : لا مرت بك غيمة (من غير أن تمطر) .
- (٦) لست فيك (كذا في الأصل) ، اقرأ : اذ لست فيه (في زمن الصبا لا يلام الشاب على ما يفعل !)
- (٧) هم يسكنون في البطحاء (الارض المستوية ، في مكة) في الحصى (الارض الحموية) . ولكنهم يسكنون في قلمي (لأنني أحبهم) .
- (٨) البيض : السيوف . يضام : يظلم .
- (٩) الكرماء يشعلون في الليل نارا حتى يراها الطارقون (الغرباء الآتون ليلا) فيأتون اليها وينزلون ضيوفاً على أصحابها . ألم ظلام : بدأ زول الليل .
- (١٠) جن عليهم الليل : سهرهم ، غطاهم . اذا أظلم الليل . قيام في الليل لعبادة وسجود (ساجدون) : يقضون الليل بالصلاة .
- (١١) يسام : يطلب . لولا حب (أهل التصوف لله) لما كان في الارض حب ، ولا كان أحد يهب نفسه له بوجه (غير الله) .

الفاضل اليماني

١ - هو السيد عز الدين يحيى بن القاسم بن عمر بن علي اليماني الصنعائي، يُعرف بالفاضل اليماني (اليماني) وبالفاضل العكوي، من أهل صنعاء اليمن، وُلِدَ سَنَةَ ٦٨٠ هـ (١٢٨١ م).

تَلَقَّى الفاضلُ اليمانيُ العِلْمَ على مشايخ اليمن ثم ارتحل، للازدياد من العلم، إلى العراق والشام وخراسان، وقد قرأ القرآن في بغداد على ابن المحروقي الواسطي. وفي سَنَةِ ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وَصَلَ إلى دِمَشقَ من بلاد العجم وَلَقِيَ صلاح الدين الصفدي. ويبدو أنه غادر دِمَشقَ وشيكا إلى اليمن، فما كاد يتصل إليها حتى أدركتَه الوفاة، سَنَةَ ٧٥٠ هـ في الأغلب.

٢ - برَّحَ الفاضلُ اليمانيُ في علوم كثيرة ولكنه صرفَ مُعْظَمَ عِنايته إلى «الكشاف»^(١) وصنَّفَ عليه بضع حواشي وتعليقات منها حاشيته المشهورة «حاشية العلوي». ومن كتبه: «درر الأصداف في حل عقد الكشاف - تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف - شرح اللباب (لتاج الدين الاسفرائيني في النحو). وللفاضل اليماني شعر سهل رقيق فيه شيء من المرح والتهكم.

٣ - مختارات من شعره

- قال الفاضلُ اليمانيُ يشكو كثرة اشتغاله بالعلم وقلة العالدة من ذلك :

إنَّ المُفَصَّلَ وَهُوَ المُفْتاحُ قد شغَلَا صبايَ واستغرقا بالدرِّسِ أوقاتي^(٢) .
ووافقَ . الفائقُ . الكشافَ آوَنَةً معَ . الأساسِ على كدِّي وإعاني^(٣) .
واللهُ يُعلِّمُ ما عُنيتُ من تَعَبٍ في . الجامعينَ ونخريج . الزيادات^(٤) .
وفي الأصولِ وفي فنِّ الخِلافِ على رأيِ العَمِديِّ ثمَّ الأُبْهَرِيَّاتِ^(٥) .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل (في تفسير القرآن) لزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) . راجع، فوق، ص ٢٧٧.

(٢) الكلمة المسبوقة بنجم . هي اسم كتاب (ان عدداً من هذه الكتب المذكورة في فهرست الكتب من هذا الكتاب) .

(٣) استغرق الدرس أوقاتي : ملأها ، أحاط بها .

(٤) الكد : التعب . الإعانت : الصعوبة والمشقة . ما (بمعنى : الذي) مفعول به من الفعل « يعلم » .

(٥) تخريج الأشعار (مثلا) ذكر الكتب التي ترد تلك الأشعار فيها .

(٥) الأصول : أصول الفقه (القواعد العامة في العقائد الدينية) . الخلاف : اختلاف آراء الفقهاء في المسائل الدينية . أبو حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي (ت ٦١٥ هـ) . الأبهري : لعل المقصود هنا أثر الدين المفضل ابن عمر الأبهري السمرقندي (ت ٦٩٣ هـ) وله تصانيف كثيرة في الحكمة (الفلسفة) والمنطق والفلك .

وَحُفِضَتْ فِي أَبْحَرِ الرَّازِي أُعْبِرُ عَنْ شَرْحِ الْعُمُونَ إِلَى شَرْحِ الْإِشَارَاتِ^(١).
 وَكَمْ تَسَخَّتْ وَكَمْ صَحَّحْتُ مِنْ نُسَخٍ ، وَكَمْ تَصَرَّفْتُ فِي مَحْوٍ وَإِثْبَاتٍ .
 وَكَمْ لَقِيتُ شَيْوْخًا بَرَزُوا قِدَمًا فِي الصَّالِحَاتِ وَفَاقُوا فِي الرِّوَايَاتِ .
 فَمَا اسْتَقَدْتُ بِمَا حَصَلْتُ فِي عُمْرِي سِوَى عَقَارِبَ تَوْذِيئِي وَحَيَاتٍ .
 ٤ - ٥٠٠ بغية الوعاة ٤١٤ ؛ البدر الطالع ٢ : ٣٤٠ - ٣٤١ ؛ بروكلمان ١ : ٣٤٥ (أسفل الصفحة)
 الملحق ١ : ٥٠٨ (السطر الحادي عشر) ؛ الأعلام للزركلي ٩ : ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ابن هشام الأنصاري

١ - هُوَ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ
 الْأَنْصَارِيِّ الْمِصْرِيِّ ، وَلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٠٨ هـ (نَيْسَانَ - أَيْرِيلَ
 ١٣٠٨ م) .

سَمِعَ ابْنَ هِشَامٍ دِيوانُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ أَبِي حَيَّانَ الْغُرْنَاطِيِّ ثُمَّ
 خَالَفَهُ وَانْحَرَفَ عَنْهُ ؛ وَتَلَقَّى أَشْيَاءَ مِنَ الْعِلْمِ عَلَى الشَّيْهَابِ عَبْدِ اللطيفِ بْنِ
 الْمُرحَّلِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَالتَّاجِ التَّبْرِيزِيِّ وَالتَّاجِ الْفَاكِهَانِيِّ .

وَحَرَّصَ ابْنَ هِشَامٍ عَلَى أَنْ يَنَالَ نَصِيبًا كَبِيرًا مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ ؛
 كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ ثُمَّ تَفَقَّهَ بِالْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَدَرَسَ تَفْسِيرَ
 الْقُرْآنِ فِي الْقُبَّةِ الْمَنْصُورِيَّةِ . وَلَمَّا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْتَلَّ مَنْصِبًا سَامِيًا فِي مَدَارِسِ الشَّافِعِيَّةِ
 انْتَقَلَ إِلَى الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ فَأَقَامَهُ الْحَنَابِلَةُ فِي مَنْصِبٍ لِلتَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِهِمْ .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ ٧٦١ هـ
 (١٣٦٠ / ٩ / ١٨ م) .

٢ - كَانَ ابْنُ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ (بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ) ؛ انْفَرَدَ بِالْفَوَائِدِ
 الْغَرِيبَةِ وَالْمُبَاحِثِ الدَّقِيقَةِ وَالِاسْتِدْرَاكَاتِ الْعَجِيبَةِ وَالتَّحْقِيقِ الْبَارِعِ وَالِاطِّلَاعِ الْمُفْرَطِ
 وَالِاقْتِدَارِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي الْكَلَامِ وَبِالْمَلَكَةِ الَّتِي كَانَ يَتِمَكَّنُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِهَا عَنْ
 مَقْصُودِهِ بِمَا يُرِيدُ مُسْنَهَبًا وَمَوْجِزًا ؛ (بغية الوعاة ٢٩٣) . وَقَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ

(١) ان الكلمتين : « اشارات » و « عيون » تأنيان في عدد كبير من أسماء الكتب ، وكذلك « شرح الاشارات »
 و « شرح العيون » . والرازيون أيضاً كبيرون عد بروكلمان منهم أربعة مشراً رازياً ، ولم استطع تعيين الذي يقصده
 الشاهر .

(المقدمة ، بيروت ١٩٠٠ ، ص ٥٤٧) : « وَوَصَلَ إلَيْنَا بِالْمَغْرِبِ لِهَذِهِ الْعَصُورِ دِيَوَانٌ مِنْ مِصْرَ مَنْسُوبٌ إِلَى جَمَالِ الدِّينِ بْنِ هِشَامٍ مِنْ عُلَمَائِهَا اسْتَوْفَى فِيهِ أَحْكَامَ الْإِعْرَابِ مُجْمَلَةً وَمُفَصَّلَةً ، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْحُرُوفِ وَالْمُفْرَدَاتِ وَالْجُمْلِ وَحَذَفَ مَا فِي الصَّنَاعَةِ مِنَ الْمُتَكَرِّرِ فِي أَكْثَرِ أَبْوَابِهَا وَسَمَّاهُ بِالْمُغْنَى فِي الْإِعْرَابِ ، وَأَشَارَ إِلَى نُكْتِ الْإِعْرَابِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا وَضَبَطَهَا بِأَبْوَابِ وَفُصُولِ وَقَوَاعِدَ انْتِظَمَ سَائِرُهَا^(١) . فَوْقَ قُنَا مِنْهُ عَلَى عِلْمِ جَمٍّ يَشْهَدُ بِعُلُوِّ قُدْرِهِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَوُفُورِ بِضَاعَتِهِ مِنْهَا ، وَكَأَنَّهُ يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ مَنَاحَةَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ الَّذِينَ اقْتَنَمُوا أَثَرُ ابْنِ جَنِّي وَاتَّبَعُوا مُصْطَلَحَ تَعْلِيمِهِ فَأَتَى مِنْ ذَلِكَ بَشْيٌ عَجِيبٌ دَالٌّ عَلَى قُوَّةِ مَلَكَتِهِ وَاطِّلاَعِهِ » .

ولابن هشام الأنصاري من الكتب : قَطْرُ النَّدَى وَبَلُّ الصَّدَى (نحو) - مُغْنَى اللَّيْبِ عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ - الْإِعْرَابُ عَنْ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ - شُدُورُ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ - مَوْقِدُ الْأَذْهَانِ وَمَوْقِطُ الْوَسْطَانِ (نحو) - الْمُبَاحُثُ الْمَرْصُيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَنْ الشَّرْطِيَّةِ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « مغني اللبيب عن كتب الأعاريب » :

إِنَّ أَوَّلَى مَا تَقَرَّرْهُ الْقَرَائِعُ وَأَعْلَى مَا تَجَنَّحُ إِلَيْهِ الْجَوَانِحُ^(٢) مَا يَتَبَسَّرُ بِهِ قَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ وَيَتَضَيَّعُ بِهِ حَدِيثُ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، فَإِنَّهُمَا الْوَسِيلَةُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالْفَرِيمَةِ^(٣) إِلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ وَأَصْلُ ذَلِكَ عِلْمُ الْإِعْرَابِ الْهَادِي إِلَى صَوْبِ^(٤) الصَّوَابِ . وَقَدْ وَضَعْتُ هَذَا التَّصْنِيفَ عَلَى أَحْسَنِ إِحْكَامٍ وَتَرْصِيفٍ وَتَبَيَّنَتْ فِيهِ مُقَفَّلَاتُ مَسَائِلِ الْإِعْرَابِ فَافْتَتَحْتُهَا وَمُعْضَلَاتُ بَسْتَشْكِلِهَا الطَّلَّابُ فَأَوْضَحْتُهَا وَنَقَحْتُهَا وَأَغْلَطْتُ وَقَعْتُ لِحَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعَرِّينِ^(٥) وَغَيْرِهِمْ فَنَبِهْتُ عَلَيْهِمْ وَأَصْلَحْتُهَا

(١) انتظم سائرهما - يقصد ابن خلدون : جمال ابن هشام الأنصاري للأعراب تقسيماً وتبويماً وقواعداً تنبسط جميع أحواله على نسق واحد .

(٢) القرائع : العقول . جنح : مال . الجوانح جمع جانحة : الضلع ، جانب الصدر (المقصود : القلب) .

(٣) الذريعة ، الوسيلة ، السبب ، السبيل (إلى الوصول إلى الشيء) .

(٤) صوب : ناحية .

(٥) المعضلة : المسألة الصعبة التي لا يسهل الاهتداء إلى وجه حلها . المغرب : المشتغل بفن الأعراب (التحليل النحوي) .

ومما حتّي على وضعه أنتي لما أنشأت في معناه المقدّمة الصغرى المسماة
 بالإعراب عن قواعد الإعراب^(١) حسنَ وقعها عند أولي الألباب وسار
 نفعها في جماعة الطلاب مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها
 كشذرة من عقد تحر^(٢) بل كقطرة من قطرات بحر . وها أنا بائع بما (كنت قد)
 أسررتُه مفيدٌ لما قررتُه وحررتُه مقربٌ فوائده للفهام لينالها الطلابُ
 بأدنى إلام^(٣) . ويتحصّر (هذا الكتاب) في ثمانية أبواب : في تفسر المفردات
 وذكر أحكامها - في تفسير الجمل و ذكر أحكامها - في ذكر ما يردّد
 بين المفردات الجمل ، وهو الظرفُ والجارُ والمجرور و ذكر أحكامهما - في
 ذكر الأوجه التي يدخلُ الخللُ على المُعربِ من جهتها - في التحذير من أمورٍ
 اشتهرت بين المُعربين والصوابُ خلافتها - في كيفية الإعراب - في ذكر أمورٍ
 كَلَيْتةٍ يتخرجُ عليها ما لا ينحصر من الأمور الجزئية -

- من مقدّمة « (شرح) قطر الندى وبلّ الصدى » :

.... وبعدُ ، فهذه نُكّثُ حرّرتها على مقدّمتي المسماة « قطر الندى وبلّ
 الصدى »^(٤) رافعةٌ لحجبايها كاشفةٌ لِنقايها مُكمّلةٌ لشواهدِها مُتمّمةٌ
 لِفوائدها ، كافيةٌ لِمَن اقتصر عليها وافيةٌ ببُغيّةٍ من جنّح من طُلاب علم
 العربية إليها^(٥) . واللهُ المسؤولُ أن ينفعَ بها كما نفعَ بأصلِها

- ومن شعر ابن هشام الانصاري النحويّ قوله :

ومَن يصطَيرَ للعلمِ يظفرَ بِنَيْلِهِ ، ومن يخطُبِ الحسناءَ يصِيرَ على البَدَلِ .
 ومَن لم يذلّ النفسَ في طَلَبِ العِلا ، يَعيشُ دَهْرًا طويلاً أخا ذُلِّ .

٤ - أولاً : كتب لابن هشام :

معني اليب عن كتب الأعاريب (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه^(٦) ؛ ثم مصر

(١) كتاب في النحو لابن هشام . في معناه (في موضوعه) .

(٢) ادخرته : خزنته (لم أكتبه في ذلك الكتاب) . الشذرة : القطعة الصغيرة من الذهب توضع بين اللؤلؤة
 واللؤلؤة من المقد . النحر : العنق ، الرقبة .

(٣) مفيد : باذل (ذلك العلم) لافادة الطالبين . الإلام : المعرفة القليلة (السطحية) .

(٤) وضع ابن هشام كتاب « قطر الندى الخ » ثم شرّحه بنفسه .

(٥) علم العربية : النحو .

(٦) عدد من الطباعات أكثرها في مصر (!) .

(طبع حجر) بلا تاريخ ، طهران ١٢٦٨ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ هـ ؛ تبريز (طبع حجر) ١٢٧٦ هـ ؛ بولاق ١٢٨٤ هـ ؛ (على هامش حاشية النسوي) ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ (على هامش مغني اللبيب) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ (بهامش حاشية النسوي على المغني) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٧ هـ ؛ مصر : الجزء الأول (المطبعة الشرفية) ١٣٢٨ هـ ، الجزء الثاني (المطبعة الجمالية) ١٣٢٩ هـ ؛ (حققه محمد محيى الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م ؛ (حققه مازن المبارك ومحمد علي حمد الله) ، دمشق (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

قطر الندى وبلّ الصلى (طبع حجر) بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه ؛ ثمّ بولاق ١٢٥٣ هـ ، ١٢٦٤ ، ١٢٧٤ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ (بهامش حاشية السجاسي على قطر الندى) ، بولاق ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامشها نفسها) ، القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهبة) ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ تونس ١٢٨١ هـ ، ١٣٢٦ هـ ؛ فارس بيلاد العجم ١٢٨٥ هـ ؛ (شرحه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خنجاوي) ، القاهرة (الشعب) بلا تاريخ .

موقد الأذهان وموقظ الوسنان (في الأحاجي النحوية = ألفاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش حاشية على ألفاز ابن هشام الانصاري) ، القاهرة (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ ؛ مطبوع مع كتاب شذور الذهب) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .

شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، استانة ١٢٥٣ هـ ؛ بولاق ١٢٥٣ ، ١٢٨٢ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٧٩ ، ١٢٨٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش حاشية الأمير الكبير السباوي الازهري على شذور الذهب) ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ (بهامشها نفسها) ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ ، ١٣٠٧ هـ ؛ (بهامشها نفسها أيضاً) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٢٠ هـ ؛ (في مجموعة) ، القاهرة ١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ؛ (مطبوع مع) منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة (المطبعة التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ (مع منتهى الارب نفسه ...) ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك (- التوضيح) (تحرير عبد الرحيم الصافيوري) ، كلكتا ١٨٣٧ ، ١٨٣٢ م ؛ القاهرة (مطبعة الاعلام) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة ١٣١٢ هـ ؛ القاهرة

١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة ؟ - المكتبة المحمودية) ١٣١٦ هـ ؛ الطبعة الرابعة ، القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٥٦ م ، (مطبوع مع بقية السالك الى اوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي) ، القاهرة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .
الاعراب عن قواعد الاعراب (بديل قطر الندى) ، بولاق ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع عجب النداء) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ (مطبوع مع قطر الندى) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ مصر (٩) (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ ؛ (مطبوع مع نزهة الطرف للميداني) ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٢٩٩ هـ ؛ مصر ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة اخفريه) ١٣٠٥ هـ .

الجامع الصغير في علم النحو (نشره شريف سعيد الزبيق) ، دمشق (مطبعة الملاح) ١٩٦٨ م .
مختصر شرح شذور الذهب ، فاس ١٣١٢ هـ (راجع بروكلمان ٢ : ١٩ ، السطر ٢٠) .
أربع رسائل^(١) (مسائل في النحو وأجوبتها - مسألة اعراض الشرط على الشرط - كتاب الشهداء في أحكام) هذا - شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية) .

- ثانياً : شروح وحواش وتعليقات على كتب ابن هشام :

(في ما يتعلق بمغني اللبيب) : تحفة الغرب بشرح مغني اللبيب ، لمحمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى ٨٢٧ هـ (بهامش النصف من الكلام) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ؛ والنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، لأحمد بن محمد الشُّمْنِي (ت ٨٧٢ هـ) ، طهران (طبع حجر) ١٢٧٢ - ١٢٧٣ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ ؛ الاستانة ١٣٠٥ هـ ؛ حاشية علي مغني اللبيب ، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠ هـ) أتمها ابنه مصطفى ، (بهامش مغني اللبيب) ، بولاق ١٢٨٤ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٥ هـ ؛ حاشية الأمير علي مغني اللبيب ، لمحمد ابن محمد بن عبد القادر السباوي الازهري المعروف بالأمير (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ ؛ (بهامش مغني اللبيب) ، القاهرة هـ ؛ (بهامش شذور الذهب) ، القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ هـ ؛ القاهرة (الباني) ١٣٠٢ هـ ؛ مصر ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣١٠ ، ١٣٢٧ هـ ؛ والقصر المبني على حواشي المغني ، (- حاشية على شرح الازهري على مغني اللبيب) لعبد الهادي نجما بن رضوان نجما المصري الإياري (ت ١٣٠٥ هـ) ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠١ هـ ؛ «فتح القريب بشرح شواهد مغني اللبيب عن كتب الاعراب» للسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٢٢ ، (جمال وخانجي) ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٤ هـ ، الخ ، (بتصحيحات وتعليقات للشقيطي - وقف على طبعه أحمد ظافر نجوحان) ، بيروت (لجنة التراث العربي)

(١) هذه الرسائل أدخلها جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه « الاشياء والنظائر » (في النحو) والمطبوع في حيدر اباد الطبعة الثانية ١٣٥٩ - ١٣٦١ هـ (راجع دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١) .

١٩٦٦ م ؛ « السبك العجيب لمعاني حروف مغني اللبيب » (منظومة لمولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب) ، فاس ١٣٣٠ هـ ، « شرح السبك العجيب » لمحمد الأغظف الولائي (اللواتي) الحوضي مع « حاشية فتح الصمد » لعلي بن مبارك الرعيني الادريسي ، بولاق ١٩٢٩ م ، ١٣٢٥ - ١٣٢٦ هـ (٩) .

(في ما يتعلق بقطر الندى) : « مجيب النداء الى شرح قطر الندى » لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت ٩٧٢ هـ) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ، القاهرة (مطبعة حمد شاهين) ١٢٨١ هـ ؛ (بهامش حاشية ياسين العلمي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٢ هـ ؛ بوميء ١٨٨٠ م ؛ « حاشية » علي مجيب النداء للفاكهي ، لياسين بن زين الدين الشهير بالعلمي الحمصي (ت ١٠ شعبان ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٢٩٩ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٣ هـ ؛ « حاشية » على شرح القطر ، لعلي بن عبد القادر النبتيني (ت نحو ١٠٦٥ هـ) ، القدس ١٣٢٠ هـ ؛ « حاشية » على شرح القطر لأحمد بن محمد السجاعي (ت ١١٩٧ هـ) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة (محمد مصطفى) ١٢٩٩ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٢٩٨ ، ١٣٠٨ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٣ ، ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (بولاق) ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٢٥ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٤ م ؛ « حاشية » (على قطر الندى) للحسن بن عبد الكبير (ت ١٢٣٣ هـ) ، تونس ١٢٨١ هـ ؛ « حاشية » (على مجيب النداء على قطر الندى) لمحمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، القاهرة ١٣٢٠ هـ ؛ « تقرير على حاشية الامام السجاعي » (على قطر الندى) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة ١٣٠٥ - ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ « حاشية » (على قطر الندى) لمحمد غوث بن محمد بن ناصر الدين بن صيغة الله ، « مدراس الهند » ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ « نظم من القطر » لعبد العزيز القرغلي المتوفى ١٣١٦ هـ (بهامش قطر الندى) ، القاهرة ١٢٥٣ هـ ؛ (مطبوع مع مجيب النداء) ، بولاق ١٢٦٤ هـ ؛ القاهرة ١٢٨٠ هـ ؛ تونس ١٢٨١ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ ، ١٣٣٠ هـ ؛ مصر (المطبعة المحروسة) ١٢٨٢ هـ (؟) ؛ « تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام » لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي (ت ١١١٦ هـ) ، فاس ١٣١٠ هـ ؛ « شفاء الصدر بتوضيح واعراب شواهد القطر » لعلي بن عبد الرحيم العدوي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (المكتبة المحمودية) ١٣٢٢ هـ .

(في ما يتعلق بشذور الذهب) : « حاشية على شرح شذور الذهب » لمحمد بن عباد بن برقي العدوي (ت ١١٩٣ هـ) ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٣ هـ ، « حاشية العدوي نفسها ، بهامش شرح شذور الذهب » ، القاهرة (مطبعة التقدم) ١٣٤٨ هـ ؛ « حاشية » على شرح ابن هشام لمختصره (لشذور الذهب) ، للأمر الكبير محمد بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن عبد القادر السباوي الازهري (ت ١٢٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ ؛ مصر (طبع حجر) ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٠٣ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية)

١٣٠٤، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ؛ « تقرير على حاشية الأمير محمد
 السنباوي » (على شذور الذهب) لمحمد بن محمد الانبائي (ت ١٣١٣ هـ) ، القاهرة
 ١٢٧٥ هـ ؛ القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٠ هـ ؛ « شرح شواهد شذور الذهب » لشمس
 الدين محمد بن علي الفيومي (ت هـ) ، مصر ١٢٨١ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .
 (في ما يتعلق بالأعراب عن قواعد الأعراب) : موصل الطلاب الى قواعد الأعراب « لخالد
 ابن عبد الله الأزهرى (٩٠٥ هـ) ، استانبول ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة
 (مطبعة شرف) ١٢٩٩ هـ (مطبوع مع اعراب ألفية ابن مالك) ، القاهرة (المطبعة
 الخيرية) ١٣٠٥ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٨ هـ ؛ « مختصر (الأعراب) مع شرح لمجلته المختصر
 من قطر الندى لملي بن أحمد بن محمد الجزولي ، فاس ١٣١٢ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ :
 ١٩ ، السطر ٢٠) .

(في ما يتعلق بموقد الأذهان وموقف الوستان) : « حاشية » = (ألفاظ) لأحمد سيف الغزوي
 الحنفي ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

التصريح بمضمون التوضيح (شرح على أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، لابن هشام) لخالد بن
 عبد الله الجرجاوي^(١) الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) ، بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد
 مصطفى) ١١٣٠ هـ ؛ « حاشية » على التصريح بمضمون التوضيح لياسين بن زين الدين
 العلمي (ت ١٠٦١ هـ) ، القاهرة ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٤٤ هـ ؛ طهران بلا تاريخ ، ثم
 طهران ١٢٨٦ هـ ؛ ١٨٨١ ، ١٨٨٨ م .

تهذيب أوضح المسالك ، تأليف محمد سليم علي واحمد مصطفى المراغي ، القاهرة ٣٢٩ هـ .
 منار السالك الى أوضح المسالك ، تأليف محمد عبد العزيز حسن ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

بغية السالك الى أوضح المسالك ، تأليف عبد المتعال الصعيدي (مطبوع مع أوضح المسالك لابن
 هشام) ، القاهرة ، الطبعة الثالثة (مطبعة محمد علي صبيح وأولاده) ١٩٦٤ م .

منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة
 التجارية الكبرى) ١٩٥٣ م ؛ الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٣ م .

سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة
 التجارية الكبرى) ١٩٥٤ م .

حاشية على ألفاظ ابن هشام الانصاري (موقد الأذهان) ... لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة
 (محمود الحلبي) ١٣٠٤ هـ .

حاشية على أوضح المسالك ، لمحمد بن الطيب بن عبد المجيد الكرائي (ت ١٢٢٧ هـ) ، فاس
 ١٣١٥ هـ .

الدرر الكامنة ٢ : ٤١٥ - ٤١٧ (رقم ٢٢٤٨) ؛ ذبول العبر ٣٣٦ ؛ بغية الوعاة ٢٩٣ ؛
 حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ١٩١ - ١٩٢ ؛ البدر الطالع ١ : ٤٠٠ -
 ٤٠٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٧ - ٣١ ، الملحق ٢ : ١٦ - ٢٠ ؛ زيدان ٣ : ١٥٤ -
 ١٥٥ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٨٠١ - ٨٠٢ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ .

(١) ؟ شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهرى ، القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٥ هـ .

ابن شاکر الکنتي

١ - هو صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الدارانيّ الدمشقيّ ، كان مولده في داريا (إحدى قرى دمشق) ، سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) . وقد نشأ في دمشق وتلقّى العلم في حلب ودمشق فسمع الحديث من ابن الشحنة^(١) ومن الحفاظ يوسف بن عبد الرحمن الميزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) محدث الشام في عصره ومن الحفاظ^(٢) وغيرهم . وكان فقيراً فانتجّر بالكتب وجمع ما لا كثيراً . وكانت وفاته في رمضان من سنة ٧٦٤ هـ (صيف ١٣٦٤ م) في دمشق .

٢ - ابن شاکر الکنتي من المؤرخين ذوي الذوق الأدبي ؛ له كتاب عيون التواريخ ، وهو مجموع من التراجم مرتبة على السنين تقف عند سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ؛ وكتاب قوت الوقيات ، وهو مجموع آخر من التراجم لم يذكرها ابن خلّكان في كتابه « وقیات الأعيان » أو ذكرها ذكراً يسيراً .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « قوت الوقيات » :

... وبعد فلنّ علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبّر ومشكاة أنوار يتطلع بها على تجارب الأمم من أمعن^(٣) النظر وتفكر ؛ وكنت ممن أكثر لكتبه المطالعة واستجلى من فوائده المراجعة . فلما وقفت على كتاب وقیات الأعيان لقاضي القضاة ابن خلّكان ، قدس الله روحه ، وجدته من أحسنها وضعاً لما اشتمل عليه من الفوائد الغزيرة والمحاسن الكثيرة ، غير أنه لم يذكر أحداً من الخلفاء ؛ ورأيت قد أخلّ بتراجم فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدّم على أوانه - ولم أعلم : أذلك ذمول عنهم أو لم يقع له ترجمه أحد منهم . فأحببت أن أجمع كتاباً يتضمن ذكر من لم يذكره من الأئمة الخلفاء والسادة الفضلاء وأذيل من وفاته إلى الآن . فاستخرت الله تعالى فانشرح لذلك صدري ، وتوكلت عليه وفوضت إليه أمري وسميته بفوات الوقيات

(١) الدور الكائنة ٤ : ٧٢ ، ولم أرفق أي أبناء الشحنة هو .

(٢) من ذيل العبر ٣٦٩ ، ولم أرفق من هو .

(٣) المقصود : أنعم النظر (دقيق ، درس بمنية) .

٤- فوات الوفيات ، القاهرة (مطبعة بولاق) ١٢٨٣هـ ، بولاق ١٢٩٩هـ (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٩٥١ م .
 ٥٥ الدرر الكامنة ٤ : ٧١-٧٢ (رقم ٣٧٣٧) ، من ذيل العبر ٣٦٩ ، شبرات الذهب ٦ : ٢٠٣ ، بروكلمان ٢ : ٦٠ ، الملحق ٢ : ٤٨ ، زيدان ٣ : ١٧٨-١٧٩ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ١١٧٢ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦-٢٧ .

الصلاح الصفدي

١- هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيبك بن عبد الله السيفي الصفدي ، وُلِدَ في صَفَدَ (فِلِسْطِينَ) ، في سَنَةِ ٦٩٦ أو ٦٩٧هـ (١٢٩٦ م) .

أخذ صلاح الدين الصفدي الأدب عن شهاب الدين محمود بن فهد (ت ٧٢٩هـ) ولازمه مدة ، وعن ابن نباتة المصري (ت ٧٦٨هـ) ، وأخذ النحو عن أنير الدين أبي حيان القُرْطَاطِي (ت ٧٤٥هـ) . أما الحديث والفقه فقد سمعهما من نفرٍ كثيرين منهم : يونس الدبابيسي (أو الدبوسي) المصري (ت ٧٢٩هـ) - وقد سمع منه في مصر - ومنهم بلز الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ) وأبو الفتح ابن سيّد الناس (ت ٧٣٤هـ) وأبو الحجّاج الميزي (ت ٧٤٢هـ) محدث الديار الشامية في وقته ، ومنهم الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ) . ثم عاد الحافظ الذهبي فسمع منه (وهذا شيء يندر) .

وأول ما تولّى الصلاح الصفدي من المناصب كتابة الدرج في بلده صَفَدَ ثم تولى جِوَانِبَ من الكتابة في حلب ثم في دِمَشْقَ ثم في القاهرة ، وتولى كتابة السرّ جِناً في الرّحبة (على القُرات الأوسط) ثم أصبح وكيلاً لبيت المال في دِمَشْقَ إلى آخر أيامه . وفي هذه الأثناء كلّها كان يتصدّر للتدريس في أماكن مختلفة ، فقد حدّث في دِمَشْقَ (في الجامع الأموي) وفي حلب وغيرها . وكانت وفاته في دِمَشْقَ في عاشر شوال من سَنَةِ ٧٦٤هـ (١٣٦٣/٧/٢٣ م) ، وهي السَنَةُ التي اشتد فيها الوباء والطاعون في البلاد الشامية والعربية (شبرات الذهب ٦ : ٢٠٠) .

٢- كان الصلاح الصفدي أديباً وشاعراً ومؤرخاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً له كتب منها : الوافي بالوفيات (أوسع كتب التراجم) - أعيان العصر وأعوان النصر

(تراجُمُ المشاهيرُ من شهيدوا القرن الثامن الهجري) - نَكُتُ الهيميان في نَكُتِ
 العميان (معجم أبجدي للمشاهير من العميان منذ صدر الاسلام) - الشعور بالعمور
 (تمة لنكت الهيميان) . وله مجاميع أدبية منها : تشنيف السمع في انسكاب الدمع
 (الشعر المتعلق بالبقاء على الأطلال وعلى الأحباب) - التذكرة الصلاحية (مجموع
 مطول في الشعر والنثر على الأبواب والأغراض) - لوعة الباكي ودعوة الشاكي
 (فيه أخبار المحين) - ديوان الفصحاء وترجuman البغاء (مختارات من الشعر
 والنثر) . وله مصنقات في النقد وشرح الأدب منها : جنان الجناس (في البديع) -
 فض الختام في التورية والاستخدام (في البيان) - الكشف والتنبية على الوصف
 والتشبيه - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون - الغيث المسجّم في شرح لامية
 العجم . ثم له دواوين شعره ورسائله منها : منشآت الصفدي (مجموع مقالات
 ورسائل وتوقيعات ومنشآت) - ألحان السواجع بين البوادي والمراجع أو الغادي
 والراجع (مكاتبات له بينه وبين نفي من معاصره) . ثم له قصائد وموشحات
 ومقامات ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة كتاب الوافي بالوفيات :

..... وبعد ، فلما كانت هذه الأمة المرحومة والميتة التي أمست أخبارها
 بمسك الظلام على كافور الصباح مرقومة خير أمة أخرجت للناس وأشرف ملة
 أبطل فضلها المنصوص من غيرها قواعد القياس : علماؤها كانباء بني اسرائيل ،
 وأمرؤها كملوك فارس في التنويه والتنويل^(١) ، وفضلاؤها أربوا على حكماء الهند
 واليونان في التعليم والتعليل

(وقد جمع المؤرخون أخبار تلك الأخبار^(٢) ونظموا سلوك تلك الملوك وأحرزوا
 عقود تلك العقول فوقفت على تواريف ماتت أخبارها في جيلدها^(٣) ووجدت
 النفس تستروح الى مطالعة أخبار من تقدم ومراجعة آثار من خرب ربع عمره
 وتهتم

والتاريخ للزمان مرآة ، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مِرْقاة ، وأخبار

(١) التنويه (الاشهار) والتنويل (الطاء ، الكرم) .

(٢) الخبر (يفتح الحاء) : العالم (بكر اللام) . تلك الأخبار (كذا في الاصل) - أولئك الأخبار .

(٣) ماتت أخبارها في جيلدها : أهملت في بطون الكتب فمسيحت .

الماضين لمن عاقرَ الموم مَلْهَةً^(١) . وربما أفادَ التاريخُ حُزماً وعزماً وموعظةً وعِلماً
وهِمَّةً تُذهِبُ هَمّاً ... وحيثَ تثارُ للأعادي من مكامِلِ المكايدِ وصَبْراً
يبعثه التأسّي بمن مضى ، واحتساباً يُوجبُ الرضا بما مرّ وحلّ من القضا
فأَحْبَبْتُ أَنْ أَجْمَعَ من تراجم الأعيان من هذه الأُمَّة الوَسْطِ . وَكَمَلْتُ^(٢) هذه

المِلَّة التي مدّها الله لها الفضلَ الأوفى وبسط فلا أغادر أحداً من الخلفاء الرّاشدين ،
وأعيان الصّحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعُمال والوزراء ، والقراء
والمحدثين والفقهاء ، والمشايخ والصّلحاء وأرباب العِرفان^(٣) والأولياء ، والنّحاة
والادباء والكتّاب والشعراء ، والاطباء والحكماء والألبياء والعقلاء ، وأصحاب
النّحل والبيد^(٤) والآراء ، وأعيان كلّ فنّ اشتهر ممّن أتقنه من الفضلاء من كل
نَجيب مُجيد ولّيب مُفيد
ولم أخلّ بذكر وفاة أحد منهم إلا فيما ندرَ وشدّ ، وانخرط في سلك أقرانه
وهو قدّ ، لأنّي لم اتحقّق وفاته ، وكم منّ حاولُ أمراً فما بَلَغَهُ وفاته^(٥)
وجعلتُ تَرْنيته على الحروف وتبويبه ، وتذهيبَ وضعه بذلك وتهذيبه^(٦) .
على أنّي ابتدأتُ بذكر سيّدنا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إذ هو
الذي أتى بهذا الدين القَيِّمِ وسِراجِهِ وَهَّاجٌ ، وصاحبُ التّنبية على هذه الشّريعة^(٧)
والمُنْهَاج ، فأذكرُ ترجمته مُختَصِراً ، وأسردُ أمره مُقتَصِراً ، لأنّ النّاس قد
صنّفوا المغازي والسّير^(٨) ، وأطالوا الخبْرَ فيه كما أطابوا الخبَرَ^(٩)
الحركة الجديدة في الدين .

(١) عاقر الموم (دام على شرب الموم كما تشرب الخمر) : تتابعت عليه الموم .

(٢) الكملة : الكاملون : التابعون : الذين عاشوا في العصر الذي تلا العصر الذي عاش فيه الرسول .

(٣) المال : الموظفون الذين يجمعون الضرائب . القراء : الذين يقرأون القرآن الكريم ويعرفون قواعد قراءته .
أرباب العرفان (المعارف الالهية) : المتصوفون . الوسط بين الفريقين : الحكم .

(٤) اللبيب : صاحب العقل . النحلة (بكسر النون) : المذهب ، العقيدة . البعة (بكسر الباء) :
الحركة الجديدة في الدين .

(٥) أخلّ بالشيء : تركه مكاناً فارغاً . الفذ : الوحيد ، الموجود وحده . وفاته = الواو : حرف عطف .

فاته (الامر) : ذهب عنه ، ضاع منه ، لم يصل اليه .

(٦) تذهيب : تقريظ (في أصناف منظمة) . تهذيب : حذف الأشياء الزائدة ، اختصار .

(٧) الشريعة : الدين ، الشريعة .

(٨) المغازي : مناقب (فضائل) الفزاة (المجاهدين ، المحاربين في سبيل الله) . السيرة (بكسر السين) :
حياة فرد من الناس . - المقصود : ألف الناس كتباً كثيرة في غزوات محمد رسول الله وفي تاريخ حياته .

(٩) الخبر (بكسر الخاء أو فتحها أو ضمها) : الاختبار (التقصي ، البحث عن الحقيقة) . الخبر (بفتح الخاء
والياء) : النبأ ، السرد .

وقد أنبت في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفاته ، ولا يسع الفاضل غير الإطلاع على بديع معانيه وبيانه . وسردت ذكر من جاء بعده من المحمدين^(١) الى عصري وأبناء زماني الذين أبتغ زهرهم في روض دهرى . ثم أذكر الباقي من حرف الألف الى الياء على توالي الحروف ، وأثبت في كل حرف بما جاء فيه من الآحاد والعشرات والمئين والألوف ، بشرط ألا أدع كُميت القلم بمرح في ميدان طيرمه إذا أجرزته رسته^(٢) ، ولا أكون إلا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا أغلو إلا ممن يلغي السيئة ويذكر الحسنة....

وقد قدمت قبل ذلك مقدمة فيها فصول فوائدها مهمة ثم اني أعقد لكل اسم باباً ينقسم الى فصول بعدد حروف المعجم تتعلق الحروف في الفصول بأوائل أسماء الآباء^(٣) ليتنزل كل واحد في موضعه وقد سميت الوافي بالوقيات^(٤) ،

[أما فصول المقدمة ففيها كلام على الأغراض التالية :

كيف كانت العرب تورخ - أقدم التواريخ التي بأيدي الناس - تسجيل أيام الشهر - كيفية كتابة التاريخ - نسبة الرجل الى بلده وصناعته أو مذهبه أو عقيدته الخ وكيفية ذلك - في بيان العلكم والكنية واللقب^(٥) وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة - في الهجاء (تهجئة الاسماء) - ترتيب المصنفات (على السنين وعلى الحروف) - اشتقاق كلمة وفاة - فوائد التاريخ - ذكر شيء من أسماء كتب التواريخ المؤلفة : تاريخ المشرق وبلاده ، تاريخ مصر ، تاريخ المغرب وبلاده ، تاريخ اليمن والحجاز ، التواريخ الجامعة ، تواريخ الخلفاء ، تواريخ الملوك ، تواريخ الوزراء والعَمَال ، تواريخ القضاة ، تواريخ القراء^(٦) ، تواريخ العلماء ، تواريخ الشعراء ، تواريخ مختلفة] .

(١) المحدثون : الذين اسم كل واحد منهم « محمد » .

(٢) الكيت : الحصان الأحمر . الطرس : الورق . أجرزته رسته : تركه يحرق رسته . - المقصود : لم أترك نفسي على هواها تذكر صاحب كل اسم ينظر في بالي .

(٣) يقصد : يقسم أصحاب الاسم الواحد بحسب أسماء آبائهم = محمد بن أحمد يأتي في فصل قبل الفصل الذي يأتي فيه محمد بن بشير ، الخ .

(٤) الوافي : الميسر ، الفصل ، الذي يحتوي أشياء كثيرة . الوفيات = جمع وفاة .

(٥) في « أبي الطيب أحمد المتنبي » ، أبو الطيب = كنية ، أحمد = علم (اسم) ، المتنبي = لقب .

(٦) الصفحة ٧٩٦ ، الحاشية ٣ .

٤ - لوعة الشاكي ودمعة الباكي (دمعة الباكي ولوعة الشاكي) ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٤، ١٢٨٠،
 ١٢٨١ هـ ؛ تونس ١٢٧٤ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ (؟) هـ ؛ تونس (مطبعة الفتوح الأدبية)
 ١٣٣١ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ ، القاهرة
 (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٣ ، ١٣١٣ هـ ، (بذيل المناقب الإبراهيمية
 والمآثر الخديوية . حمص ١٩١٠ م .

الغيث المسجّم (الغيث الذي انسجم) في شرح لامية العجم (للطبراني) ، الاسكندرية (المطبعة
 الوطنية) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية) ١٣٠٥ هـ ؛ ثم القاهرة بلا تاريخ ؛
 (اللاستان - أعدهما وعلّق عليهما عبد المعين الملوحي) دمشق (وزارة الثقافة وإرشاد القومي :
 احياء التراث القديم ، رقم ١٣) ، دمشق (مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي) ١٩٦٦ م .
 جنان الجناس في علم البديع ، قسطنطينية (مطبعة الجوائب) ١٢٩٩ هـ .
 تشيف السمع بانسكاب الدمع (لذة السمع في وصف الدمع) ، مصر بلا تاريخ ؛ القاهرة (مطبعة
 الموسوعات) ١٣٢١ هـ .

نكت الهيمان في نكت العيمان ، القاهرة بلا تاريخ ، (وقف على طبعه أحمد زكي) مصر (المطبعة
 الجمالية) ١٣٢٩ هـ - ١٩١١ م ؛ أعيد طبعه بالتصوير ، بغداد (؟) بعد ١٩٦٠ م .
 مقدّمه الوافي بالوفيات ، باريس ١٩١٢ م .
 الوافي بالوفيات ..

تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ، دمشق (مطبعة الولاية) ١٣٢٧ هـ ؛ بغداد (مطبعة
 الولاية) ٩٩٩ ؛ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ م .
 قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الشراكسة ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى)
 ١٣١٦ هـ .

أمراء دمشق في الاسلام (تحرير صلاح الدين المنجد) ، دمشق (مطبوعات المجمع العلمي
 العربي) ١٩٥٥ م .

(٥) ينسب هذا الكتاب الى نفر من المصنفين منهم الصنفدي .

(٥٥) الوافي بالوفيات (نشرته لجنة المستشرقين الألمانية : نشرات الإسلامية ، رقم ٦) : الجزء الأول
 (باعتناه ريتز) استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ م ، الطبعة الثانية ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر)
 ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الثاني (باعتناه ديدرينغ) ، استانبول (مطبعة وزارة المعارف) ١٩٤٩ هـ ؛ الجزء
 الثالث (باعتناه ديدرينغ) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٥٣ ؛ الجزء الرابع (باعتناه سفن ديدرينغ) ، دمشق
 المطبعة الهاشمية ١٩٥٩ م ، الطبعة الثانية (باعتناه هلموت ريتز - على صفحة الغلاف اليسرى بالألمانية : نشره سفن
 ديدرينغ) ، فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ؛ الجزء الخامس (باعتناه س. ديدرينغ) ،
 فيسبادن (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م ؛ الجزء السابع (باعتناه احسان عباس) فيسبادن
 (دار النشر فرائز شتاينر) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ؛ الجزء الثامن (باعتناه محمد يوسف نجم) ، فيسبادن (دار النشر
 فرائز شتاينر) ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

تحفة ذوي الألباب في من حكم (في ذكر من تولّى أمر) دمشق من الخلفاء والملوك والتوابع :
(ارجوزة) ... ؛ ثمّ (بذيل أمراء دمشق في الاسلام) - راجع الكتاب السابق .

نصرة الثائر على المثل السائر ، القاهرة .

التذكرة الصلاحية ، القاهرة

توشيح التوشيح (تحقيق أباير حبيب مطلق) بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٦ م .

٥٥ الأرب من غيث الأدب : شروح (للفندي) علي لامية الطغراني ولامية الشنفرى (اختصار
من غيث الأدب الذي انسجم (بغاية عبده ينّي بابادوبولس) : بعدا بلبان (المطبعة
العثمانية) ١٨٩٧ م .

طبقات السبكي ٦ : ٩٤ - ١٠٣ ، الدرر الكامنة ٢ : ١٧٦ - ١٧٧ (رقم ١٦٥٤) ، من ذبول
العبر ٣٦٤ ، البدر الطالع ١ : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، شلرات الذهب ٦ : ٢٠٠ - ٢٠١ ، زيدان
٣ : ١٧٤ - ١٧٨ ، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٥٢ - ٥٤ ، فصح الطيب
(بيروت) ٤ : ٣٩٤ - ٤٩٩ (نصوص) ، بروكلمان ٢ : ٣٩ - ٤١ ، الملحق ٢ :
٢٧ - ٢٩ ، الأعلام للزركلي ٢ : ٣٦٤ - ٣٦٥ .

ابن نبأته المصريّ

١ - هو جمال الدين^(١) أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نبأته الفارقيّ
الحنّافيّ المصريّ ، وُلِدَ في القاهرة^(٢) في ربيع الأوّل سنة ٦٨٦ هـ (نيسان -
ابريل ١٢٨٧ م) .

درّس ابن نبأته المصريّ الحديث والفقه والأدب ، وقد كان له اتصال في
أثناء تعلّمه بتقّي الدين بن دقيق العيد (ت ٥٧٠٢ هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي
وعلمّ الدين قيس بن سلطان الضرير .

بدأ ابن نبأته المصريّ نظم الشعر باكراً ، وافتتح كتاباً ليتكسّب بالتعليم .
ثمّ إنّه اتصل بآل فضل الله ، وهي أسرة كان نفرّ من أفرادها يتولّون الكتابة
للأيوبيين في مصر والشام . غير أنه لم ينلّ عند الأيوبيين في مصر حظوة ،

(١) هو من نسل ابن نبأته السملدي (راجع ، فوق ، ص ٧٥) ، وفي سرد نسبه شي من الخلاف .

(٢) قال عمر موسى باشا (أمير شعراء المشرق ابن نبأته المصري ١٠٦) : « وهم المستشرق بروكلان في مكان
ولادته فذكر أنه ولد بميفارقين ، وهذا قول خاطيء لانه مصري الدار والملوك ... » والواقع أن بروكلان يذكر
(الملحق ٢ : ٤) أن جبال الدين بن نبأته هذا ولد في زقاق القناديل في مصر . أما الذي ولد في ميفارقين ، عند
بروكلان (١ : ٩٢) ، فهو عبد الرحيم بن محمد بن نبأته .

فذهب في سنة ٧١٦ هـ (١٣٠٦ م) إلى الشام واتصل بالملك المؤيد أبي الفداء صاحب حماة فقال عنده حظوة فكان يمدحُه ويؤلف له الكتب فأقبلت عليه الدنيا ؛ وكان أكثر مقامه في حماة عند أبي الفداء . ثم توفي أبو الفداء (٧٣٢ هـ (١٣٣١ م) فخلفه ابنه الملك الأفضل ، ولم يكن ذا مقدرة ، فزهد في الدنيا ثم عزل في تلك السنة نفسها فزال بعزله ملك الأيوبيين .

في هذه الأثناء كتبها اتصل ابن نُبانة بنفر من الوجهاء ورجال الدولة بمدحهم ، من هؤلاء الوزير أمين الدولة عبد الله الأميني ؛ واصطحبه الوزير الأميني إلى القدس ، سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ - ١٣٣٥ م) ثم جعله ناظرًا على كنيسة القيامة^(١) . ورجع ابن نُبانة المصري إلى دمشق وكان في كل عام يزور القدس ليجتمع كتنبه القيامة من الزوار .

ثم قُتل الوزير الأميني (٧٤١ هـ) . وفي أوائل سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) دخل ابن نُبانة ديوان التوقيع على يد القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري . ويبدو أنه عزل من هذا الديوان سنة ٧٤٥ هـ ثم عاد إليه سنة ٧٤٨ هـ . في هذه الأثناء اتصل بآل السبكي في دمشق ومدح نفرًا منهم ، من هؤلاء تقي الدين السبكي (ت ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م) وابنه تاج الدين (ت ٧٧١ هـ) .

وفي سنة ٧٦١ هـ عاد ابن نُبانة المصري إلى القاهرة بعد أن كان قد غاب عنها خمسين سنة أو تزيد ، فأكرمه السلطان الناصر حسن إكراماً كثيراً فأكثر ابن نُبانة من مدحه ، وألف له مجموعة خطب منبرية (بعدد أسابيع السنة الهجرية) ليُلقيها الخطباء في المساجد التي تُقام في صلاة الجمعة (وقد ذكر ابن نُبانة الناصر حسنًا في مكان الدعاء من هذه الخطب ذكرًا جميلًا) . ولكن هذه الحال الحسنة لم تدم على ابن نُبانة فقد قُتل الناصر حسن سنة ٧٦٢ هـ ثم اضطربت حياة ابن نُبانة حتى كانت وفاته في أوائل صفر من سنة ٧٦٨ هـ (خريف ١٣٦٦ م) .

٢ - ابن نُبانة المصري شاعرٌ وراجزٌ وشاحٌ ثم هو ناظرٌ باحثٌ ومترسلٌ .
يمتاز ابن نُبانة المصري في شعره بالريقة وحسن التورية وبالاقتباس من

(١) كان أتباع الفرق النصرانية يختلفون في النظرة والاشراف على كنيسة القيامة في القدس والتي يقولون أن فيها قبر المسيح . من أجل ذلك جعلت النظرة عليها منذ أمد طويل جدًا لغز من المسلمين .

القرآن الكريم والحديث الشريف ثم بالالتكاء على مُصْطَلَحَات أصحاب النحوي والعروض والفقه والتصوف والفلسفة معَ نظر الى مُصْطَلَحَات الشيعة . وهو في ذلك يُكثِّرُ من الصنعة حتى يُصْبِحُ جانبٌ من شعره رَمَزاً^(١) . ولابنُ نُبَاتَةَ المِصْرِيّ قصائد طيَّالٌ ومُقطَّعاتٌ تطول وتُقصُرُ في المديح والثناء والخمر والنسب والغزل ووصف الطبيعة . وجانب من مديحه بدِيعَات (مدائح نبوية) .

أما نثره فمُصْبِحٌ يَسْلُكُ فيه مَنَهَجَ القاضي الفاضل في تَكَلِّفِ الصنعة .

ومُصَنَّفَات ابنُ نُبَاتَةَ المِصْرِيّ كثيرة ، منها : القَطَرُ النَّبَاطِي (مقطَّعات شعرية رقيقة) - المُوَيْدَات (مدائح في الملك المُوَيْد أبي الفداء) - سوق الرقيق (غزل) - السبعة السيارة (مقطَّعات سُبَّاعية ، من سبعة أبيات ، في أغراض مختلفة) . وله أيضاً : اختيارات من شعر ابن قلاقيس -- اختيارات من شعر ابن الحجاج - كتاب خبز الشعر (في السَّرَقَات الشعرية من شعره هو ومن غير شعره) . أما في النثر فله جمع القرائد - سَجْع المَطْوَق - سَرَح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - زهر المنشور (في الترسُّل) - رسالة المفاخرة بين السيف والقلم - رسالة المفاخرة بين الورد والترجيس - حظيرة الأُنس في حضرة القُدس (وصف رحلته الى بيت المقدس) - ديوان خطب منبرية .

٣ - مختارات من شعره

- قال ابنُ نُبَاتَةَ المِصْرِيّ من بدِيعَةٍ له^(٢) :

لو كنتُ أرتاعُ من عدلٍ لَرَوَّعَتِي سَبَفُ المشيبِ بِرَأْسِي وهوَ مسلول .
أما ترى الشيبَ قد دَلَّتْ كواكِبهُ على الطريقِ لو أَنَّ الصَّبَّ مَدْلُول^(٣) .
والسِّنَّ قد قَرَعَتْهَا الأربعونَ ، وفي ضمائرِ النفسِ تَسْوِيفٌ وتَسْوِيل^(٤) .

(١) الرمز هو تعبير بجانب يقوم على الإيغال في الاستعارات خاصة وفي التوريات والكتايات ، كما نجد في الأدب الصوفي مثلاً (راجع ترجمة عمر بن الفارض ، ٥٢٠) .

(٢) البدِيعَة : قصيدة في مديح الرسول . ونجد في الأبيات التالية معارضة (تقليد) لقصيدة كعب بن زهير :
هانت سعاد قلبي اليوم متبول (راجع ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٣) ... على طريق الموت . ولكن الصب (الحب) لا يقبل هذه الدلالة .

(٤) ... النفس تميل الى أن تسوف (تؤجل ، تؤخر) التوبة ، ثم تسول لصاحبها (ترين له ، تنفثه) أن

الموت بعيد .

ثم يذكر المعراج^(١) فيقول :

وحاز سَهْمَ المَعَالِي حين كان له
على البَرَقِ ، لِوَجْهِ البَرَقِ من خَجَلٍ ،
لِسِدْرَةِ المُنْتَهَى - يا مُتَهَيَّي طَلبي -
من قابِ قَوْسَيْنِ تنويه وتنويل^(٢) .
ورجل مسعاه ، تلوين وتشكيل^(٣) .
ما مثله ، يا خِتَامَ الرُّسُلِ ، تحويل^(٤) .

— وله في مدح الملك المؤيد أبي الفداء :

لولا معاني السحر من لحظاتها
ولما وقفت على الدبار مُنادياً
دارٌ عرفتُ الوجدَ منذُ أتيتها
ما لي وما للهو بعدَ مفارقٍ
والشيبُ في قودي يخطُ أهلةً
سقياً لروضات الجنان وإن جنت
وليدولة الملك المؤيد إنها
ما طالَ زردادي على أبنائها^(٥) ،
قلبي المُتيمِّم من ورا حُجراتها
زمنَ الوصال ، فليبتقي لم آتيا !
قد نُفرتَ غيبتها يبرأتها^(٦) ؛
معنى المتنون يلوح في نوناتها^(٧) .
هذي الشجون على قلوب جناتها^(٨) ؛
جمعت فنون المدح بعد شتاتها^(٩) .

(١) الاسراء هو انتقال رسول الله (في السنة الأولى قبل الهجرة) من مكة الى بيت المقدس ؛ والمعراج متابعة ذلك الانتقال الى السماء .

(٢) — بلغ محمد رسول الله أسى الدرجات المل لما وصل في (المعراج) الى قاب قوسين (مسافة قريبة جداً هي مقدار ما بين طرفي القوس) من عرش الرحمن ، وكان في ذلك تنويه (ذكر حميد ، فخر ، ثناء) لمحمد كما كان تنويلاً (تلبية لرغبة له ولكل انسان) .

(٣) البراق دابة قيل فيها إنها أصغر من الفرس تضع حافرها عند منتهى بصريها (كانت تحت الراس في المعراج) . الاستمارة في البيت غير واضحة لي ، والملموح فيها أن البرق الذي توصف حركته بالسرعة العظيمة بات حل وجهه ألوان وأشكال من الخجل لما شاهد سرعة أرجل البراق .

(٤) سدره المنتهى : شجرة نابتة عند أصل العرش . تحويل : اتجاه . — لا يوجد اتجاه محبب الى النفس أكثر من الاتجاه نحو سدره المنتهى . ختام الرسل = خاتم الرسل (محمد رسول الله) الذي لا رسول بعده .

(٥) الترداد : تولي الزيارة .

(٦) المفارقة جمع مفروق : مكان افتراق الشعر في الرأس (في أحد الجانبين أو في الوسط) . قد نفرت غرباتها السود (كناية عن الشعر الأسود) خوفاً من بزاتها (جمع باز : الصقر : طائر كاسر يصيد الطيور) كناية عن المشيب .

(٧) الفود : الشعر النابت في أحد جوانب الرأس . الاهلة جمع هلال (خط منحن) كناية عن تراحم الشيب في مواضع مختلفة من الرأس . المتنون : الموت . النونات جمع نون (ن المشبهة لشكل الهلال) .

(٨) — ما أجمل تلك الرياض (التي كانت كالجنان ، جمع جنة) وان كان الذي تَمَتَّعوا بها (جنوا) بفتح

النون : قطعوا أظفارها) قد سببوا هذه الشجون (الاحزان والآلام) لقلوبهم (بالحلب) .

(٩) الشتات : التفرق .

مَلِكٌ لِيُثْمَنَهُ عَوَائِدُ أَنْعُمٍ . أَلِفَتْ حِيَاضُ الْجُودِ قَبِيضَ صِلَاتِهَا^(١) .
 لم يَكْفِ أَنْ جَلَّتِ الْخُطُوبُ عَنْ الْوَرَى حَتَّى جَلَا بَعْلُومِهِ ظُلُمَانُهَا^(٢) !
 - ولابن نباتة المصري في مسألة الدَّوْرِ المشهورة (وهي أن السَّبَبَ تُنتِجُ مِنْهُ
 نَتِيجَةٌ هِيَ بَدَوْرُهَا سَبَبٌ لِلْسَّبَبِ الْاَوَّلِ) قوله :

مَسْأَلَةٌ . الدَّوْرِ غَدَّتْ بَيْتِي وَبَيْنَ مَنْ أَحَبَّ :
 لَوْلَا مَشِيبي مَا جَقَّتْ ؛ لَوْلَا جَفَاها لَمْ أَشِبْ^(٣) !
 - وله من التَّوَرِيَّاتِ البَارِعَةِ (في النسيب) :

وَمَوْثِعٍ بِفَخَاخٍ بِمَدَّهَا وَشِيَاكَ .
 قَالَتْ لِي الْعَيْنُ : مَاذَا يَصِيدُ ؟ قُلْتُ : كَرَاكَ^(٤) !

- وقال يرثي ولداً له مات صغيراً :

اللَّهُ جَارُكَ ، إِنَّ دَمْعِي جَارٍ ، يَا مُوحِشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ^(٥) .
 لَمَّا سَكَنْتَ مِنَ الثَّرَابِ حَدِيقَةً فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَمْطَارِ .
 شَتَانٌ مَا حَالِي وَحَالُكَ : أَنْتَ فِي غُرْفِ الْجِنَانِ ، وَمُهْجَتِي فِي النَّارِ .
 مَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ لَمْعَةٍ بَارِقٍ وَلَتِي وَأَغْرَى الْعَيْنَ بِالْإَمْطَارِ .
 قَالُوا : صَغِيرٌ ! قُلْتُ : إِنَّ . ! وَرَبَّمَا كَانَتْ بِهِ الْحَسَرَاتُ غَيْرَ صِغَارِ .

- من رسالة المفاخرة بين السيف والقلم :

قال القلم^(٦) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَنَ وَالْقَلَمِ . وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ

(١) عوائد أنعم : النعم (الاعطيات) التي تعود مرة بعد مرة . - ألف الناس أن يروا (يفتح اللراء) صلاته (عطاياه) تملأ حياض الجود (الكرم) : تكفي الناس كلهم ثم تفضل عن حاجاتهم .

(٢) جل (كشف) الخطوب (المصائب والشدائد) عن الورى (جميع الناس - بكرمه) وجلا (كشف) بعلمه الظلمات (الجهل) .

(٣) جفا : ابتعد عن . ه قلت : إن ! (فيها اكتفاء) : إنه صغير .

(٤) كراك : فوك ؛ كراك = الكراكي : نوع من الطيور .

(٥) دمعي جاري : مجاور لي ؛ سائل ، كثير الفيض . موحش الاوطان والاطار : الوطن المألوف مع فقدك موحش . والاذات المألوفة بعد فقدك غريبة على النفس .

(٦) يضمن ابن نباتة في هذه القلعة عدداً من آيات القرآن الكريم هي على التوالي : من سورة ن (رقم ٦٨) ، من سورة الملق (٩٦ : ٤) ، من سورة حم السجدة (فصلت ٤١ : ٤٢) ، من سورة الحديد (٥٧ : ٢٥) ، من سورة الصف (٦١ : ٤) .

رَبِّكَ يَمَجِّجُونَ»^(١) - ثم الحمد لله «الذي علّم بالقلم» وشرّفه بالقلم....
أما بعدُ ، فإن القلم متارُ الدين والدُّنيا ، وقصبةُ سباقِ ذوي الدَّرَجَةِ العُلْيَا ،
ومِفْتَاحُ بابِ اليُسْنِ المُجَرَّبِ إذا أَعْيَا^(٢) ؟ به رَقَمَ اللهُ الكِتَابَ الذي لا
يأتيه الباطلُ ، وسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي تُهْدَبُ الخَوَاطِرُ الخَوَاطِلُ .
فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يُفَاخِرُهُ الكِتَابُ والسُّنَّةُ^(٣) ، وَحَسْبُهُ مَا جَرَى عَلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةُ
مِنْ مِثْنَةٍ

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ عَجَلًا ، وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلًا ، وَقَالَ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ،
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ؛ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . الحمدُ
لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ، وَشَرَعَ حَدَّهَا بِيَدِ (أَهْلِ الطَّاعَةِ
عَلَى أَهْلِ) الْعِصْيَانِ فَأَغْصَنَتْهُمْ بِمَاءِ الْخُوفِ ، وَشَيَّدَ بِهَا مَرَاتِبَ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرْصُوفٌ أما بعدُ ،
فَإِنَّ السِّيفَ زَنَدٌ لِحَقِّ الْقَوِيِّ وَزَنْدُهُ الْوَرِيُّ^(٤) ؛ بِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ
٤ - ديوان ابن نبانة المصري ، الاسكندرية بلا تاريخ ، مصر (المطبعة الوطنية) ١٢٨٨ هـ ، مصر
(المطبعة الكاسطية) ١٢٨٩ هـ ؛ (نشرت في المكتبة الحميدية لصاحبها الشيخ أحمد عمر المحمصاني) ،
بيروت (المطبعة الحميدية) ١٣٠٤ هـ ؛ (ملتمز طبعه الشيخ محمد القليل) ، مصر (مطبعة
التمدن) ١٣٢٣ هـ = ١٩٠٥ م .

- (١) يسطرون : يكتبون . المفتاح المحرّب ليس (البركة) إذا أعيا (استقصى اليمن على الانسان) .
(٢) به (بالقلم) رقم الله (أثبت ، كتب على الهزاج) الكتاب (القرآن الكريم في الوح المحفوظ في السماء)
الخواطل : (النفوس) الزائفة عن طريق الصواب . فبينه وبين من يفاخر الكتاب (القرآن الكريم) والسنة (أقوال
رسول الله وأعماله) « حكم » (جاء في القرآن والحديث في حق القلم أقوال تحكم له : لفعله) . المنة : النعمة .
(٣) الجنة تحت ظلال السيوف (حديث : الجهاد في سبيل الله يقتل الجهاد للدخول الى الجنة) . شرع حدّها :
شهر السيوف . الخوف : المهالك . العقد (بفتح العين) : بناء مؤلف من حجارة كبيرة مرصوف بعضها
فوق بعض . العقد (بكسر العين) : القلادة التي توضع في العنق .
(٤) زند الحق : يمين الحق (الزند : مقدم الساعد - الذي يصل الكف بباقي اليد) . زنده الوري : قوته
الفاعلة ، المؤثرة (الزند حديدة تقدح بها النار من الحجر . الوري = الذي يوري ، أي يقدح النار بسهولة وبلا إبطاء .
(٥) لديوان ابن نبانة المصري مخطوطات لجامعين مختلفين وبأحجام مختلفة . من هذه ديوان صغير فيه قصائد
معظمها مدائح في الملك المؤيد (أبي الفداء) صاحب حياة ، لذلك يلقى بعنوان « المؤيدات » . ويبدو أن جميع هذه
الطباعات لهذا الديوان الصغير . وفي معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٢٦٣) ذكر الطباعات للديوانين .

شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، استانبول ١٢٧٥ هـ ، القاهرة (المطبعة الأميرية)
 ١٢٧٨ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (بهامش الفيت المسج للصفي) ، القاهرة (المطبعة الأزهرية)
 ١٣٠٥ هـ ، القاهرة (مطبعة الموسوعات) ١٣٢١ هـ ؛ (تحرير أبي الفضل إبراهيم) ،
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٤ م .

الفاخرة بين السيف والقلم ، بيروت ١٣١٢ هـ ، (مع مناظرات في الأدب) ، القاهرة
 ١٩٣٤ م .

٥٥ ابن نباتة الشاعر المصري ، تأليف اسماعيل حسين ، القاهرة (مطبعة الآداب والفنون)
 ١٩٤٠ م .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة المصري ، تأليف عمر موسى باشا ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٣ م ،
 بيروت (دار الفكر الحديث) ١٩٦٧ م .

الوافي بالوفيات ١ : ٣١١ - ٣٣٣ ، الدرر الكامنة ٤ : ٣٤٧ (رقم ٤٤٦٥) ، البدر الطالع ٢ :
 ٢٥٣ - ٢٥٤ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٣ ، شلرات الذهب ٦ : ٢١٢ ، بروكلمان ٢ :
 ١١ - ١٢ ، الملحق ٢ : ٤ - ٥ ، زيدان ٣ : ١٣٢ - ١٣٣ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣ :
 ٩٠٠ - ٩٠١ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٢٦٨ .

اليافعي

١ - هو عفيف الدين أبو السعادات أبو عبد الرحمن (أبو محمد) عبد الله بن
 أسعد بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، وُلِدَ في عَدَنَ نحو سَنَةِ ٦٩٨ هـ .
 (١٢٩٨ م) وفيها نشأ وبدأ تَعَلَّمَ على عبد الله بن محمد الذهبي المعروف
 بالبصّال وعلى قاضي عَدَنَ ومُفتيها شرف الدين أحمد بن علي الحزاري .

حجَّ اليافعي ، أولَ ما حجَّ ، سَنَةَ ٧١٢ هـ ثم وَالَى الحجَّ بعدَ ذلكَ زماناً طويلاً ،
 وصَحِبَ الشيخَ عَلِيَّ الطواشي وأخذَ عنه السلوكَ في طريقِ التصوّف . ومعَ أَنه
 تطوّفَ في البلادِ وأخذَ العلمَ عن شيوخِها ، فإنّه جاورَ في مَكَّةَ منذُ سَنَةِ
 ٧١٨ هـ (١٣١٨ م) وأكثرَ من التردّدِ بينَ مَكَّةَ والمدينةِ .

وكانت وفاةُ اليافعي في مَكَّةَ في العشرِين من جُمادى الثانية من سَنَةِ ٧٦٨ هـ
 (١٣٦٧ / ٢ / ٢٢ م) .

(٥) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب الاندلسي (ت ٤٦٣ هـ) بحري المغرب ، نازح يارح وشاعر مجيد ،
 اشتهر بحبه ولادة بنت الخليفة المستنكي (الاندلسي) . وكان أبو عامر بن عبدوس الوزر يزاحم ابن زيدون في
 حب ولادة ، فكتب ابن زيدون الى ابن عبدوس رسالة هزلية ينهك به فيها .

٢- كان الياضي فقيهاً زاهداً يغلب عليه التصوف في آرائه وسلوكه شديد التعظيم لابن عربي، وقد نُقِلَ عنه شَطْحٌ في نظمه وكلامه . من ذلك قوله :
ويا ليلةً فيها السعادةُ والمنى ؛ لقد صَغُرَتْ في جنبها ليلةُ القَدْرِ !

والياضي مؤلفٌ مُكثِرٌ له : مختصر الدرّ النظيم في فضائل القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم - شمس الإيمان وتوحيد الرحمن وعقائد الحق والإيقان (منظومة صوفية) - مَرَهَمُ الْعِلَلِ الْمُعْضَلَةِ في الردّ على أئمةِ المعزلة - نشر المحاسن الغالية في فضائل المشايخ أولي المقامات العالية - نور اليقين وإشارات أهل التمكين - الرسالة المكتبة في طريق السادة الصوفية - روض الرياحين في حكايات (أو مناقب) الصالحين (وله عناوين أخرى : روضات الرياحين ، نزهة العيون..... الخ) - العقيدة - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين الأعيان (حتى ٥٧٥٠ = ١٣٤٩ م) - ثمّ له أقوال وأشعار وقصصٌ في التصوف ، وله غير ذلك .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » :

.... هذا كتابٌ لخصّته واختصّرتُه ممّا ذكره أهلُ التواريخ والسيرِ أولي الحِفظ والإتقان في التعريف بِوَقِيَّاتِ بعضِ المشهورين المذكورين الأعيان وعزّواتِ النبيّ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم وشيءٍ من شمائله ومُعْجِزاته ومناقبِ أصحابه وأموره وأمورِ الخلفاء والملوك وحُدُوثِها في أيّ الأزمان على وجهِ التقرّب لمعرفةِ المهيمِ من ذلك دونَ الاستيعابِ واستقصاء^(١) ذِكْرِ الأوصافِ لِأَسْتَفْنِي بِهِ في معرفة ما تضمّنه عنِ الحاجةِ إلى استعارةِ التواريخ للمُطالعةِ في بعضِ الأعيان^(٢) ، مُعْتَمِداً في الشمائل والمناقبِ على ما أفصحَ به كتابُ الشمائلِ لِلرّمَذي وجامعُه والصحيحان^(٣) ، وفي التواريخِ على ما قَطَعَ بِهِ الذّهبيُّ أو أوله

(١) الشمائل جمع شال (بكر الشين) : الطبع والخلق والصفة (الممودة) . المناقب جمع منقبة : (يفتح الميم والقاف) : المغفرة (يفتح الميم والخاء) . الاستيعاب : تضمين الأشياء كلها . الاستقصاء : البحث عن التفاصيل .

(٢) يقصد أنه وضع هذا الكتاب ليستخدمه هو ثم يستغني مرة واحدة عن الرجوع الى غيره .

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٠٩-٢٧٩ هـ) من أهل نرمة (بلدة على نهر جيحون في التركستان) =

وصحح^(١) ، ومودعته أشياء من الغرائب والنوادر والظرف^(٢) والملح ، ملتنقطاً ذلك من نفائس جواهر نوادر الفضلاء ؛ ومُعظمها من تاريخ الإمام ابن خلكان وشيئاً من تاريخ أبي سمره^(٣) في قداماء علماء اليمن أولي الفقه والحكمة والبيان ، مختصراً في جميع ذلك على الاختصار بين التفريط المخل والإفراط الممل^(٤) ، محافظاً على لفظ المذكورين في غالب الأوقات حاذقاً للتطويل وما يكثره المتدين ذكره من الخلاعات على حسب ما أشرت إليه في هذه الأبيات :

أيا طالباً علم التواريخ لم تشن بإخلال تفريط وإفراط^(٥)

وسميته «مِرآة الجنان وعبرة اليقظان» في معرفة حوادث الزمان وتقليب أحوال الإنسان وتاريخ موت بعض المشهورين من الأعيان مرتباً على سني الهجرة النبوية

٤ - مرآة الجنان ، حيدر اباد (دائرة المعارف النظامية) ١٣٣٧ - ١٣٢٩ هـ .

روض الراحين ، بولاق ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة

(مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ ؛ القاهرة

(المطبعة والمكتبة السعيدية) بلا تاريخ ، القاهرة (مكتبة الجمهورية المصرية) بلا تاريخ .

الدرة النظم في خواص القرآن العظيم ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة ١٣١٥ هـ .

نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية (بهامش جامع كرامات

الاولياء ليوسف بن اسماعيل النباهي) ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٢٣ ، ١٣٢٩ هـ .

مرهم اللعل المضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة بالبراهين والأدلة المفصلة ، مخوماً بعقيدة

= تليد البخاري ، وهو من حفاظ الحديث ، له الشائل النبوية (في التاريخ) - الجامع الكبير (في الحديث) .
الصحيحان : كتابان في الحديث ، هما الجامع الصحيح أو صحيح البخاري (لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم البخاري نسبة الى مدينة بخارى في التركستان (توفي ٢٥٦ هـ) ثم صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم
النيسابوري (٢٠٤ - ٢٦١ هـ) .

(١) الذهبي (راجع ، فوق ، ص ٦٠٩) . أوله (تأوله) : بحث عن وجه الصحة فيه . وصح (كذا في
الأصل) ، اقرأ : صححه . ومودعه (وأنا مودعه ، مودع فيه ، مضته) .

(٢) الظرف (كذا في الأصل) ، اقرأ الطرف (بضم الطاء وفتح الراء) جمع طرفة (بضم الطاء) : الشيء النفيس النادر .

(٣) ابن خلكان (انظر ، فوق ، ص ٦٤٧) . أبو سمره (٤) .

(٤) مختصراً (كذا في الأصل) ، اقرأ : مختصراً : مقيداً نطاق البحث . التفريط المخل : التضييع بما يجب
ذكره . الإفراط الممل : التوسع (فوق ما تدعو الحاجة) حتى يسأم القارئ . من القراءة .

(٥) شان ، يشين : عاب ، ذم .

(٦) تقليب (كذا في الأصل) ، اقرأ : تقلب .

أهل السنة المفضلة وذكر مذاهب الفرق الاثنتين (الاثنين) والسبعين المخالفين للسنة المتبعين
 (بغاية دانيسون روس)، كلكتا ١٩١٠ - ١٩١١ م.
 الارشاد والتطريز (نشره محمد بن جليل تيرورانغادي) ... ١٩٠٩ م.
 شمس الايمان (نشره روس)، كلكتا ١٩٠٧ - ١٩١٠ م، جوى ١٣١٨ هـ.
 ٥٥ شرح عقيدة الياضي لمحمد بن عمر بن بحرقى (ت ٩٣٠ هـ)، القاهرة ١٢٩٦ هـ (؟ بروكلمان
 ٢ : ٢٢٨ ، رقم ١٨).
 مختصر من كتاب روض الصالحين (الياضي) لنصر الموريني (ت ١٢٩١ هـ)، القاهرة (المطبعة
 الكاستلية) ١٢٨١ هـ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٥ هـ، (بهاش عرائس المجالس
 لاحمد بن محمد الثعلبي المتوفى ٨٤٢٠ هـ)، القاهرة ١٢٩٨ (١)، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ (٢).
 الدرر الكامنة ٢ : ٣٥٢ - ٣٥٤ (رقم ٢١٢٠)، البدر الطالع ١ : ٣٨٧، شفرات الذهب
 ٦ : ٢١٠، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ١٤٤ - ١٤٥، زيدان ٣ :
 ٢٦٧ - ٢٦٨، بروكلمان ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٨، الملحق ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨، الاعلام
 للزركلي ٤ : ١٩٨.

ابن عقيل

١ - هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عقيل،
 أصله من باليس علي نهر الفرات من شمالي الشام، وُلِدَ في تاسع المحرم من
 سنة ٦٩٨ هـ (بغية الوعاة، ص ٢٨٤) - ١٧ / ١٠ / ١٢٩٨ م - .
 جاء ابن عقيل إلى القاهرة مُسلِّقاً (فقيراً) فاكتشف أبو حيان الغرناطي
 مواهبه. أخذ ابن عقيل النحو من أبي حيان (ت ٧٤٥ هـ) اثنتي عشرة
 سنة ولازم علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٦٦٨ - ٧٢٩ هـ) وأخذ عنه
 التفسير والأصول والفقه والنحو والمعاني والعروض وبه تخرَّج (استوفى معظم
 علومه)، ولازم أيضاً جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٦٦٦ -
 ٧٣٩ هـ). وقد تصدَّر لتدريس فنونٍ مُختلفةٍ من العلم في زاوية الشافعي وجامع
 ابن طولون وغيرهما.
 وتولَّى ابن عقيل القضاء وعُزِّلَ منه ثم أعيدَ اليه ثم عُزِّلَ في حديث طويل.

(١) راجع طبقات «كتاب عرائس» للثعلبي في مجمع المطبوعات لسركيس (ص ٦٤٤).
 (٢) في بروكلمان (الملحق ٢ : ٢٢٧، السطر السابع والعشرون؛ راجع ٧٢٦) : مختصر من روض الراحين
 طبع في القاهرة ١٢٨١ ، ١٣١٥ ، ١٣٢٢ ، ثم بهاش كتاب الثعلبي (عرائس المجالس ؟) في القاهرة ١٣١٤ هـ.

وكانت وفاته في ٢٣ من ربيع الأول من سنة ٧٦٩ هـ (١٨/١١/١٣٦٧ م) في القاهرة .

٢- كان ابن عقيل إماماً في العربية (النحو) والبيان (البلاغة) ، وكان له في أصول الفقه وفروعه مشاركة حسنة . ولابن عقيل تصانيف منها : التفسير (الى آخر السورة الثالثة = سورة آل عمران) - مختصر الشرح الكبير - الجامع النفيس في الفقه - المساعد في شرح التسهيل - شرح ألفية ابن مالك (وبه اشتهر) .

٣ - مختارات من آثاره

- من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :

قال ابن مالك في « الكلام وما يتألف منه » :

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقيم واسمٌ وفِعْلٌ ثم حرفٌ . والكليمُ واحدُهُ كَلِمَةٌ ، والقولُ عَمٌ ؛ وكَلِمَةٌ بها كلامٌ قد يؤم .

وشرح ابن عقيل هذين البيتين فقال :

الكلامُ الْمُصْطَلَحُ عليه عند النحاة عبارةٌ عن اللفظِ المُفِيدِ^(١) فائدةٌ بحسنُ السكوتِ عليها . فاللفظُ جِنْسٌ يَشْمَلُ الكلامَ والكَلِمَةَ والكَلِمَ ، ويشملُ المُهْمَلُ كدبز^(٢) والمُسْتَعْمَلُ كعَمْرُو^(٣) . ومفيدٌ أَخْرَجَ المُهْمَلُ . وفائدةٌ بحسنُ السكوتِ عليها أَخْرَجَ الكَلِمَةَ وبعضَ الكَلِمِ - وهو ما يَرَكَّبُ من ثلاثِ كَلِمَاتٍ فأكثرَ ولم يحسنُ السكوتُ عليه - نحو : إن قامَ زيدٌ .

ولا يَرَكَّبُ الكلامُ إلا من اسْمَيْنِ نحوَ زيدٌ قائمٌ ، أو من فعلٍ واسمٍ كقامَ زيدٌ وكقول المؤلف^(٤) : استقيم ! فإنه كلامٌ مركَّبٌ من فعلٍ أمرٍ وفاعلٍ مُسْتَتِرٍ ، والتقديرُ : استقيم أنت ! فاستغنى بالمثال عن أن يقول : فائدةٌ

(١) اللفظ (الكلام) المفيد : مجموع من الألفاظ يؤدي معنى تاماً ، نحو : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ؛ واللفظ غير المفيد ، نحو : إذا أنت ... ، إذا أنت أكرمت ... ، إذا أنت أكرمت الكريم ...
(٢) مثل : ديز (وهي لفظة مهملة ، تتألف من ثلاثة أحرف من حروف الهجاء العربية ولكن لا مني لها ، ولذلك أهلها العرب فلم يستعملوها في كلامهم) .

(٣) عمرو لفظة تدل على معنى (على انسان معين) فهي مستعملة (ترد في كلام العرب) .

(٤) المؤلف ، المصنف : ابن مالك ناظم الألفية .

يَحْسُنُ السَّكُوتُ عَلَيْهَا ، فَكَانَتْهُ قَالَ : الْكَلَامُ هُوَ الْفَرْقُ الْمَفِيدُ فَائِدَةً كَفَائِدَةً
وَاسْتَنْقِمْ .

وإنما قال المصنف^(١) «كلامنا» ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين ، لا في اصطلاح اللغويين ، وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به ، مفيداً كان أو غير مفيد.....

٤ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٥١ ، ١٢٥٣ هـ ؛ (مع ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٦٤ - ١٢٦٥ هـ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٢٩٠ هـ ؛ (باعتناء دبريشي) ، ليسك ١٨٥١ م ؛ ثم برلين ١٨٥٢ م ؛ (وقف على طبعه عيد سالم السلطي) ، بيروت (المطبعة العمومية) بلا تاريخ ، ثم (مطبعة الاتحاد) ١٨٧٢ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٩ م ؛ (بناية خليل وإبراهيم وأمين سركيس) ، بيروت ١٨٩٢ م ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ هـ ؛ مصر ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الشريفة) ١٣٢٥ هـ ؛ (بهاشم حاشية محمد الحضري^(٢) على ألفية ابن مالك) ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ^(٣) ؛ الطبعة السادسة ، القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م ؛ (مع «منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل» تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ م ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

• • فتح الجليل على حاشية ابن عقيل على ألفية ابن مالك = حاشية السجاني^(٤) ، بولاق ١٢٧٠ ، ١٢٨٦ هـ ، القاهرة (بولاق) ١٢٩٠ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠٣ هـ ؛ حاشية محمد الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٩١ ، ١٣٠٢ هـ ، مصر (المطبعة الكاسيتية^(٥)) ١٢٨٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠١ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الأزهرية) ١٣٢٦ هـ ، القاهرة (الباني) ١٩٢٦ م .

منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة (المكتبة التجارية) : الطبعة السادسة ١٣٧٠ هـ = ١٩٥١ ، الطبعة العاشرة ١٩٥٨ م ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦١ م .

(١) ابن هشام . (٢) محمد الديبالي الحضري (١٢١٣ - ١٢٨٧ هـ) .

(٣) في معجم المطبوعات العربية لسركيس (ص ٨٨٦) : حاشية الحضري... وبهاشما شرح (ابن عقيل) ، بولاق ١٢٩١ و ١٣٠٢ ، الكاسيتية ١٢٨٢ ، مطبعة محمد مصطفى ١٣٠١ ، الميمنية ١٣٠٥ و ١٣١٢ ، الأزهرية ١٣٢٦ . ولعل «شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك» بهاشم جميع هذه الطبقات .

(٤) السجاني (بضم السين) أحمد بن أحمد (ت ١١٩٧ هـ) .

(٥) هي مطبعة كاسيتي (يبدو أنه رجل إيطالي) .

الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ - ٣٧٤ (رقم ٢١٥٧) ؛ البدر الطالع ١ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ؛
 بقية الوعاة ٢٨٤ - ٢٨٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢١٤ - ٢١٥ ؛
 زيدان ٣ : ١٥٠ (السطر الخامس من اسفل) ثم ؛ بروكلمان ٢ : ١٠٨ ، الملحق ٢ :
 ١٠٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٦٩٨ - ٦٩٩ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٣١ .

الفيومسي

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي المقرئ ،
 وُلِدَ في الفيوم (مِصْر) وفيها نشأ . وقد دَرَسَ على أبي حَبِيبَانَ الْفَرْنَاطِي .
 ثُمَّ إِنَّ الْفَيَّومِيَّ رَحَلَ إِلَى حَمَاةَ وَقَطَنَهَا . ولما بنى أبو الفدا الملك المؤيدُ
 (٧١٠ - ٧٣٢ هـ) جامع الدَّهْشَةِ عَيَّنَ الْفَيَّومِيَّ فِيهِ خَطِيبًا .

وكانت وفاة الفيومي سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) أو بعدها بقليل .

٢ - كان الفيومي فاضلاً عارفاً باللغة والنحو ومُقرِّئاً . له من الكتب : غريبُ
 شرح الوجيز (راجع النص) - نثرُ الجُمَانِ في تراجم الأعيان - مختصر معالم
 التنزيل - المصباح المنير ، وهو قاموسٌ موجزٌ مرتَّبٌ على أحرف الهجاء . لهذا
 القاموس مقدمةٌ وجيزةٌ (راجع النص) وخاتمةٌ طويلة (٢ : ٩٤١ - ٩٧٩)
 في اللغة والصرف والنحو مما يُساعدُ على فَهْمِ اصطلاحاتِ القواميس .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « المصباح المنير » :

..... وبعْدُ ، فإني كُنْتُ جَمَعْتُ كِتَابًا في غريب « شرح الوجيز » للامام
 الرافعي ^(١) وأوسَعْتُ فيه من تصاريفِ الكَلِمَةِ وأضَفْتُ إليه زياداتٍ من لُغَةٍ غَيْرِهِ
 ومن الألفاظِ المُشْتَبِهَاتِ والمُتَمَائِلَاتِ ومن إعرابِ الشواهدِ وبيانِ معانيها وغيرِ
 ذلك مما تدعو اليه حاجةُ الأديبِ الماهرِ (ثم) أَحْبَبْتُ اختصارَهُ على التَهْجِ
 المعروفِ والسَّيْلِ المألوفِ لِيَسْتَهْلَ تَنَاولُهُ بضمٍّ مُنْتَشِرِهِ ، وَيَقْصُرَ تَطَاوُلُهُ
 بِنَظْمٍ مُنْتَشِرِهِ . وَقِيدْتُ ما يَحْتَاجُ إِلَى تَقْيِيدِهِ بِالْفَظِّ مشهورةِ البناءِ فَقُلْتُ :

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت ٦٢٣ هـ = ١٢٢٦ م) فقيه شافعي له « فتح العزيز
 في شرح الوجيز » . والوجيز كتاب لحجة الاسلام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) .

مِثْلَ فَلَسٍ وَفُلُوسٍ ، وَقُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ، وَحِمْلٍ وَأَحْمَالٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ ؛ وَفِي الْأَفْعَالِ
مِثْلَ ضَرَبَ يَضْرِبُ وَسَمِيَتْهُ الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ

٤ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، بولاق ، ١٢٦٧ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٦ هـ ؛
طهران ؟ (طبع حجر) ١٢٦٦ هـ ؛ مصر ١٢٧٨ ، ١٢٨٨ ، ١٣٠٥ هـ ؛ كاوانور
١٢٨٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة البهية) ١٣٠٢ هـ ؛
القاهرة (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٥ ، ١٣١٠ هـ ؛
القاهرة (مطبعة نظارة المعارف) ١٣١٠ - ١٣١٢ هـ ، ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م ؛ القاهرة
١٣١٥ هـ ؛ (صحته حمزة فتح الله ونقحه وحذف منه ما لا يلائم تلاميذ المدارس)
الطبعة السادسة ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٢٥ م .

• • الدرر الكامنة ١ : ٣٣٤ (رقم ٧٨٧) ؛ بغية الوعاة ١٧٠ ؛ بروكلمان ٢ : ٣١ ، الملحق
٢ : ٢٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢١٦ .

بهاء الدين السبكي

١ - هُوَ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تَمَامٍ
السُّبْكِيُّ - نِسْبَةً إِلَى قَرْيَةِ سُبْكٍ فِي الْمَنُوفِيَةِ بِمِصْرَ - ، وَلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ فِي الْعِشْرِينَ
مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ٧١٩ هـ (١٣١٩ / ٨ / ٩ م) .

سَمِعَ بهاء الدين السُّبْكِيُّ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي مِصْرَ
وَالشَّامِ ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الْفُتْيَا وَالتَّدْرِيسِ وَعُمُرُهُ عِشْرُونَ سَنَةً ثُمَّ تَقَلَّبَ فِي عِدَدٍ
مِنْ مَنَاصِبِ الْقَضَاءِ . وَانْتَقَلَ بهاء الدين السُّبْكِيُّ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ إِلَى الْحِجَازِ فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَوُفِّيَ فِي مَكَّةَ فِي رَجَبٍ^(١) مِنْ سَنَةِ ٧٧٣ هـ (١٣٧٢ م) .

٢ - بهاء الدين السُّبْكِيُّ مُحَدِّثٌ وَفَقِيهٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ فَاقَ أَبَاهُ شَيْخَ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ نَقِيَّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ (ت ٧٥٦ هـ) فِي التَّدْرِيسِ . ثُمَّ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْبَرَاةِ
فِي النَّثْرِ وَالنِّظْمِ . وَهُوَ مُصَنِّفٌ لَهُ : عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ فِي شَرْحِ تَلْخِصِ الْمِفْتَاحِ -
هِدْيَةُ الْمُسَافِرِ إِلَى النُّورِ السَّافِرِ - شَرْحُ مَخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ (مَطْوَلٌ) .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- افْتَتَحَ بهاء الدين السُّبْكِيُّ أَحَدَ دُرُوسِهِ (سَنَةِ ٧٤٨ هـ) بِقَوْلِهِ :

(١) في المراجع : ١٧٤٧ ، ٢٧٠ من رجب . ولعل ٢٧ أقرب إلى الصحة .

الحمد لله الذي شَرَحَ لِمَنْ شَرَعَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ صَدْرًا ، وَمَتَّعَ مِنْ مَتَّعَ
نَفْسَهُ إِرَادَةَ الْإِيمِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ أُخْرَى ...

— وله قصيدة يجمع فيها لفظ « عين » ! « يقول منها في الغزل :

يَطُوفُ عَلَى الصِّحَابِ بِكَأْسِ رَاحٍ وَطَافَتْ مُقْلَتَاهُ بِآخِرَيْنِ ^(١) .
يَطُوفُ عَلَى الرِّفَاقِ مِنَ الْحُمَيَّا وَمِنْ خَمْرِ الرِّضَابِ بِمُسْكِرَيْنِ ^(٢) .
إِذَا نَجَلُوا الْحُمَيَّا وَالْمُحَيَّا شَهِدْنَا الْجَمْعَ بَيْنَ التَّيَرَيْنِ ^(٣) .
وَأَخَّرَ مِنْ بَنِي الْأَعْرَابِ حُفَّتْ جَبُوشُ الْحُسْنِ مِنْهُ بَعَارِضَيْنِ ^(٤) .
إِلَى عَيْنَيْهِ تَنْتَسِبُ الْمَنَايَا كَمَا انْتَسَبَ الرِّمَاحُ إِلَى رُذَيْنِ ^(٥) .
نُلاحِظُ سَوَسَنَ الْخَدَيْنِ مِنْهُ فَيُبْدِلُهَا الْحَيَاءُ بَوَرْدَتَيْنِ ^(٦) .

٤ — عروس الافراح بشرح تلخيص المفتاح (مطبوع مع مختصر المطول لسعد الدين التفتازاني) ،
بولاق (الطبعة الاملية) ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) ، (في مجموعة شرح التلخيص للتفتازاني)
مصر (خانجي) ...

٥٥ الدرر الكامنة ١ : ٢٢٤ — ٢٢٩ (رقم ٥٤٤) ، المنهل الصافي ١ : ٣٨٥ — ٣٩٢ ؛ بغية
الرعاة ١٤٨ — ١٤٩ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٢٦ — ٢٢٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٨١ — ٨٢ ؛
بروكلمان ٢ : ١٣ ؛ الملحق ٢ : ٥ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧١ .

الشریف النيسابوري

١ — هو جمال الدين الشریف عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المشهور

(١) الرّاح : الخمر . مقلّته : عيناه (كل عين طافت بكأس خمر أخرى) .

(٢) الحميا : الخمر . الرضاب : الرقيق (ما دام في الفم) .

(٣) الحميا : الوجه . التيران : الشمس والقمر . جلا : أظهر ، كشف عن . (إذا طاف المحبوب على محبه

يحصل الخمر ظهرت لنا الخمر الحمراء ووجهه الأبيض كأنهما الشمس والقمر) .

(٤) جیوش الحسْن : بدائع وجهه الجميل (وجناته وعيناه ، فمه ، الخ) العارض : جانب الوجه ،

صفحة الخد .

(٥) ردين (في القاموس) : اسم فرس واسم رجل . الملموح هنا أنه رجل يصنع الرماح . (لا يأتي الموت

الاكيد الا من عينيه ، كما أن الرماح الجياد لا تكون الا من صنع ردين) .

(٦) — إذا أطلنا النظر اليه عجل (فاصبح خده الأبيض كالزئبق أحمر كالورد) .

بالشريف النيسابوري نُفَرَكَار^(١) ، وَلِدَ سَنَةَ ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م) .

تَصَدَّرَ الشَّيْخُ النِّيسَابُورِيُّ لِلتَّدْرِيسِ فِدْرَسَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْأَسَدِيَّةِ فِي حَلَبَ (والتدريس فيها على المذهب الشافعي) وفي المدرسة الأسدية في ظاهر (ضواحي) دمشق (والتدريس فيها على المذهب الحنفي) . وقد قضى في القاهرة مُدَّةً وفيها تَوُفِّيَ سَنَةَ ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ - ١٣٧٥ م) .

٢ - كان الشَّيْخُ النِّيسَابُورِيُّ بَارِعاً فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَفِرْعَوْهُ عَالِماً بِالنَّحْوِ ؛ وَكَانَ إِذَا اتَّجَاهَ صُوفِيًّا . وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ . وَلَهُ تَأْلِيفٌ كُلُّهَا شُرُوحٌ : شرح قصيدة البُسْتِي - العُبابُ شرح اللُّباب (نحو) - شرح التسهيل (نحو) - شرح الشافية (تصريف) - شرح التلخيص (بلاغة) - شرح المنار (أصول الفقه) - شرح التنقيح (أصول الفقه) - شرح لب الباب .

٣ - مختارات من شعره

- للشَّيْخِ النِّيسَابُورِيِّ هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يَلُوحُ عَلَيْهَا الْإِتِّجَاهُ الصُّوفِيُّ :

هَذَبِ النَّفْسَ بِالْعُلُومِ لِتَرْقَى وَتَرَى الْكُلَّ ، فَهِيَ^(٢) لِلْكُلِّ بَيْتٌ .
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ ، وَالْعَقْلُ لُ سِرَاجٌ ، وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ ؛
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَ حَيٌّ ، وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانْكَ مَيِّتٌ !

٤ - ٥٥ الدرر الكامنة ٢ : ٣٩٢ - ٣٩٤ (رقم ٢٢٠٦) ؛ بغية الوعاة ٢٨٧ ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٤٢ ؛ بروكلمان ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الاعلام للزركلي ٤ : ٢٧١ - ٢٧٢ .

ابن حبيب الحلبي

١ - هو بُلْتُزُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ (ت ٧٣٣ هـ) بن الحسن بن حبيب بن عُمَرَ ، وَلِدَ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧١٠ هـ (شَاطِئُ ١٣١١ م) وَلَمَّا نَصَبَ أَبُوهُ مُحْتَسِباً^(٣) فِي حَلَبَ انْتَقَلَ مَعَهُ إِلَيْهَا فَكَانَتْ نَشَأَتُهُ فِيهَا .
وَتَطَوَّفَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْبِلَادِ كَثِيراً : زَارَ الْقَاهِرَةَ وَالْإِسْكَانْدَرِيَّةَ (٧٣٦ هـ)

(١) نفركار : صائغ الفضة .
(٢) فهي ، أي النفس . الكل : مجموع الوجود .
(٣) المحتسب : موظف يتولى مراقبة الأسواق ورعاية الأخلاق في الأسواق .

والقُدُسَ والخَلِيلَ (٧٣٨ هـ) ومُعْظَمَ بلاد الشام (سورية) وحجَّ مرتين (٧٢٦ و ٧٤٥ هـ). ثمَّ لَته استقرَّ في حَلَبَ وتُوفِّيَ فيها في ٢١ من ربيعِ الثاني من سَنَةِ ٧٧٩ هـ (١٣٧٧/٨/٢٨ م).

٢- كانَ ابنُ حبيبِ الحلبيِّ مؤرِّخاً وكتاباً مُتَرَسِّلاً وشاعراً ومحدثاً وفقهياً. وفي شعره ونثره جمالٌ وعُدُوْبَةٌ الى جانب تَكَلُّفٍ كثيرٍ. ثمَّ لَته مُصَنَّفٌ له : نسيمُ الصَّبَا (أوصاف من الطبيعة ومن الحياة في نثر أُنِيقٍ مسجوع) - درة الاسلاك في دولة (مُلْك) الأتراك - جُهِنَةُ الأَخْبَارِ في أسماء الخلفاء وملوك الأمصار - تذكرة النبيه في أيام المنصور (قلاوون) وبنيه - النجم الثاقب في أشرف المناقب (في السيرة النبوية) - المُقْتَنَى في ذكر فضائل المصطفى (رسول الله) - كشف المُروط^(١) عن محاسن الشُّروط (في الفقه) - الفرائد المتقاة من تاريخ حماة .

٣ - مختارات من آثاره

- وصف سفينة في بحر هائج

قال ابن حبيب الحلبي في كتاب « نسيم الصبا » :

يا لها سفينةٌ على الأموال أمينةٌ ، ذاتُ دُسُرٍ وألواحٍ^(٢) تجري مَعَ الرِّياح وتطير
بغير جناح وتعتاضُ عن الحادي بالملاح^(٣) ؛ تخوض وتلعبُ وتردُّ ولا تشربُ .
لها قِلاع كالقِلاع وشراع يحجبُ الشَّعاع^(٤) ، وسكينة ومُكَّان ومكانة ومكان ،
وجوُّجو وفقار ، وأضلاع مُحْكَمَةٌ بالقار^(٥) ، وجسمٌ عارٍ عن الفؤاد وهو في
عين الماء بمنزلة السواد^(٦)

ما رأى الناسُ من قُصورٍ على المسا ، سيواها نسيرُ سَيْرِ القِدادح^(٧)

(١) المرط : كساء واسع من حرير أو غيره.

(٢) دسر جمع دسار (بكسر الدال) : سيار ، رباط (حبل) من ليف تشد به ألواح السفينة .

(٣) الحادي : سائق الإبل . الملاح : الذي يوجه السفينة في سيرها .

(٤) تخوض وتلعب : تتحرك حركات قدل حل اللهو والطيش . راجع القرآن الكريم (الزخرف ٤٣ : ٨٣)

(٥) فذرهم يخوضوا ويلعبوا . يرد : يذهب الى النهر أو عين الماء . (السفينة) لا تشرب : لا يدخلها الماء مع أنها سابعة فيه . القلاع جمع قلع (بكسر القاف) : شراع السفينة . القلاع جمع قلعة : الحصن . شراع يحجب الشعاع (شعاع الشمس) لكبره .

(٦) سكينة (حرف السفينة الامامي ؟) . السكان : الدفة ، أداة في آخر السفينة عادة توجه بها السفينة

يميناً ويساراً . (٦) جسم عار عن الفؤاد : أجوف ، فارغ . السواد : سواد العين .

(٧) القصور جمع قصر : البناء العظيم الفخم . القدادح جمع قده (بكسر القاف) : السهم .

فبينما نحنُ من البحر في قاموسه كتب الجوه حروف الغيم في طُروسه^(١) . وثارت ربيعٌ عاصفٌ يتبعها رعدٌ قاصفٌ^(٢) . فمالت بنا الفلكُ واضطربتْ ، ودنتْ شفتُها من رشف الماء واقربتْ^(٣) ، واستمرت ترفعُ وتخفضُ ، وتقربُ وترفضُ ، وتعلو كالأطواد وتهم في كلِّ وادٍ^(٤) ، وتحومُ وتحولُ ، وتجورُ وتجولُ^(٥) ، وتضرمُ في الكبود نار ناجرٍ ، إلى أن بلغت القلوبُ الحناجرَ^(٦) :

ألا فآرجهُ واخشه ، إنه هو البحرُ فيه الغنى والفرق^(٧) !

ثم نظرتُ إلينا من لا تخفى عليه السرائر ، وأمرَ الجاريةَ بحملِ العبيد إلى بعض الجزائر^(٨) . فلم ندُرْ إلا ونحن تجاهَ جزيرة تشرُّ النفوسَ بمحاسنها الغزيرة^(٩) . فانحدرتُ ماضياً إلى بيتها ، نائياً عن السفينة وساكنها^(١٠) . فوجدتها مخضرةً الأفنان مخضلةً الكتبان^(١١)

— وقال في النسيب :

الحاظهُ شهدتْ بأنِّي ظالمٌ وأنتَ بخطِّ عِذارهِ تذكاراً^(١٢) .
يا حاكمَ الحبِّ ، اتَّئِدْ في قصتي ؛ فالخطُّ زورٌ ، والشهود سكارى^(١٣) !

(١) القاموس : معجم الماء (جانب كبير من البحر) . الطرس (بكسر الطاء) : الورق .

(٢) العاصف : المتحرك حركة شديدة . القاصف : الشديد الصوت .

(٣) الفلك : السفينة . رشف الماء : أخذه بالشفطين قليلاً قليلاً .

(٤) ترفض (بضم الفاء أو كسرهما) : تبعد (٤) . الطود (بفتح الطاء) : الجبل . تهم في كلِّ وادٍ : تفعل ،

تسير حل غير هدى . راجع القرآن الكريم (الشعراء ، ٢٦ ، ٢٢٤) : والشعراء يتجمعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون ؟

(٥) تحوم : تطوف كأنها تدور حول شيء . تحول : تهدأ ؛ تسكن ، تبدل خط سيرها . تجور : تعدل شيئاً أو يساراً بعد أن كانت تسير سيراً مستقيماً . تجول : تطوف (تجري في أماكن مختلفة) .

(٦) ناجر : من شهور الصيف . بلغت القلوب الحناجر : ضاقت الأمر على الناس . راجع القرآن الكريم

(الأحزاب ٣٣ : ١٠) : واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر .

(٧) أرجه : انتظر منه الخير . أخشه : خف منه .

(٨) من لا تخفى عليه السرائر (جميع سريرة سر ، ما يكتمه الإنسان) : الله تعالى . الجارية : السفينة

(وفيها تورية : السفينة كالجارية ملك لله يأمرها بما يشاء) . العبيد : العباد ، الناس . الغزيرة : الكثيرة الماء) .

(٩) بنوها : أبناؤها ، أهلها ، سكانها . نائياً : مبتعداً .

(١٠) مخضرة الأفنان (جمع فَنَ - يفتح ففتح - الفصن) : خصبة . مخضلة (مبتلة) الكتبان (تلال

الربل) : كثيرة النبات والماء .

(١١) بخطِّ عذاره (بالشعر النابت في وجهه أول ما ينبت) .

(١٢) اتَّئِدْ : تمهل . القصة : صحيفة يرفعها المتظلم إلى القاضي (عرض حال) .

٤- نسيم الصبا ، بيروت (المطبعة الأدبية) ١٨٨٣ م ؛ الاسكندرية ١٢٨٩ هـ ؛ قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٧ هـ ؛ ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

النجم الثاقب

درة الاسلاك في دولة الاتراك (فايرس ومردسغه) ، أمستردام ١٨٤٠ - ١٨٤٦ م ؛ بولاق ١٢٨٩ هـ ؛ دمشق (جامعة دمشق) ١٩٦٧ م .

• • تكملة درة الاسلاك لزين الدين طاهر بن الحسن بن عمر الحلبي (ابن صاحب هذه الترجمة) (مطبوع مع «درة الاسلاك») .

البرر الكامنة ٢ : ١١٣ - ١١٥ (رقم ١٤٥٣) ؛ شذرات الذهب ٦ : ٢٦٢ ؛ البدر الطالع ٢٠٥ : ٢ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٥ - ٤٦ ، الملحق ٢ : ٣٥ ؛ زيدان ٣ : ١٨٧ - ١٨٨ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧٧٥ ؛ الاعلام للزركلي ٢ : ٢٢٦ .

القيراطي

١- هو برهان الدين أبو اسحاق إبراهيم بن شرف الدين عبد الله بن عمدة ابن عسكِر القيراطي ، وُلِدَ في صَفَرٍ ٧٢٦ هـ (كانون الثاني - يناير ١٣٢٦ م) . حدث القيراطي (روى أحاديث رسول الله) عن نَقَرٍ منهم ابن شاهد الجيش (ت ٧٤٦ هـ) وأحمد بن علي ابن أيوب المستوفي والحسن بن السديد الإربلي وشمس الدين بن السراج^(١) .

وفي سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) جاء الى القاهرة وحدث بها . واتصل في القاهرة بابن نبأته المصري وراسته وأخذ عنه طريقته في الصناعة ، وفي البديع والتورية خاصة . وكانت بينه وبين نَقَرٍ من الشعراء مطارحات بالشعر . وقد مدح السلطان الناصر حسناً (قُتِلَ ٧٦٢ هـ) .

وذهب القيراطي الى الحجاز وجاور في مكة إلى أن تُوُفِيَ فيها في ربيع الثاني من سنة ٧٨١ هـ (تموز - يوليو ١٣٧٩ م) .

٢- القيراطي شاعر مُبدِعٌ رقيقٌ ولكنه أثقلَ شِعْرَهُ بالصناعة تقليداً لابن نبأته المصري . وفنونه البديعيات والمدحُ والثناء والوصف والغزل والخمر والعتاب والإخوانيات . والقيراطي مُصَنِّفٌ له ديوانٌ عنوانه «مَطْلَعُ النَّبَرَيْنِ» ، ثم له : الوِشاحُ المُفَصَّلُ والفنون (؟ بروكلمان ٢ : ١٥) الموصَل في خُلُقِ الشَّباب المُخَصَّل (وهو مجموع نثرٍ وشعرٍ في الحُبِّ والمحبتين) - مكاتبات ومطارحات .

(١) شذرات الذهب ٦ : ٢٧٠ .

٣ - مختارات من شعره

- قال القيراطي في المشيب :

عَيَّرْتَنِي الْمَشِيبَ وَهُوَ وَقَارُ .
لَمْ تَخَافِي شَيْبَتِي وَهِيَ لَيْلُ ،
ليسَ في الشَّيْبِ ، يا أُمَامَةُ ، عَارُ .
كَيْفَ خِيفَتِ الْمَشِيبَ وَهُوَ نَهَارُ !

- وقال في الخمر :

كَمْ لَيْلَةً نَادَمْتُ بِلَدِّ سَمَائِهَا
وَجَرَّتْ بِنَا دُهُمُ اللَّيَالِي لِلصَّيَا
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا
حَالَفْتُ فِي الصَّهَاءِ كُلِّ مُقَلَّدٍ
فَتَحَيَّرَ الْخَمَّارُ أَيْنَ دَنَانُهَا^(١)
فَتَشَمِئْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَمَسْتُهَا
يَا صَاحِبَ ، قَدْ نَطَقَ الْهَرَارُ مُؤَذِّنًا ،
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ ، يَا شَرَابُ ، بَقِيَّةٌ
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنْظَّمَتْ
والشمسُ تُشْرِقُ فِي أَكْفُفِ سُقَاتِهَا
وَكُؤُوسُنَا غُرُرٌ عَلَى جَبَهِاتِهَا •
وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا
وَسَعَيْتُ مَجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا
حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَفَحَاتِهَا
وَشَرِبْتُهَا وَسَمِعْتُ حُسْنَ صَفَاتِهَا
أَلَيْقُ بِالْأُوتَارِ طَوْلُ سُكَّاتِهَا ؟
مِمَّا تُزِيلُ بِهِ الْعُقُولَ فَهَاتِهَا
إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَبَاتِهَا^(٢)

٤ - مطلع النيرين ، مصر ١٢٩٦ هـ .

الوشاح المفضل^(٣) .

• الدرر الكامنة : ١ : ٣٢ (رقم ٧٧) ؛ المنهل الصافي : ١ : ٧٠ - ٧٦ ؛ حسن المحاضرة : ١ : ٢٧٤ ؛
شذرات الذهب : ٦ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ؛ بروكلمان : ٢ : ١٥ ، الملحق : ٢ : ٧ ؛ زيدان
: ٣ : ١٣٥ ؛ الاعلام للزركلي : ١ : ٤٣ .

شهاب الدين الدمهوري

١ - هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الهادي بن أحمد بن أبي
العباس الشاطر^(١) ، كان جده أبو العباس من المغرب ، وولده هو في دمنهور

• القيلة الدهماء (الشديدة السواد) والفرقة (بضم الفين وتشديد الراء : شدة البياض) كناية عن كثرة المهوي أيام
الشباب .

(١) الدن (يفتح الدال) : وعاء ، ضخم الخمر .
(٢) الحباب : فقايع الماء التي تطفو على وجه الخمر ، لا تفرط بحباتها : اشربها كلها (اشرب الخمر بكثرة) .
(٣) ذكر الزركلي أن الكتاب مطبوع ، ولم يره سر كيس (معجم المطبوعات العربية ١٥٣٥ - ١٥٣٦)
(٤) في المنهل الصافي : أحمد بن عبد الهادي ... شهاب الدين أبو العباس المعروف بالشاطر الدمهوري (١ :
٣٥٦) ، وفي شذرات الذهب (١ : ٢٩٦) : شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر المعروف بابن الشيخ .

(مصر) في السابع والعشرين من شوال سنة ١٧٣٣ هـ (١٠/٧/١٣٣٣ م) ثم كانت وفاته في ذي القعدة من سنة ١٧٨٧ هـ (كانون الأول - ديسمبر ١٣٨٥ م) في طريقه إلى الحج.

٢ - كان شهاب الدين الدمنهوري ذا ذكاء فطري مفطر لا يسمع حكاية أو قطعة من شعر إلا أخبر بعدد ما فيها من الحروف. وكان واسع الاطلاع أدبياً شاعراً سهّل القول حسن الإشارة مع التوريات.

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين الدمنهوري يصف المروحة :

ومتخطوبة في الحر من كل هاجر ومهجورة في البرد من كل خاطب^(١) ،
إذا ما الهوى المقصور هبج عاشقاً أتت بالهوا المملود من كل جانب^(٢) -
وقال في رباط المشتى ، وهو رباط (خاتناه ، نكيته ، زاوية) للصوفية في الروضة يطيل على النيل :

بروضة المقياس صوفية هم منبئة الخاطر والمشتى^(٣) .
لم على البحر أباد علت ، وشيخهم ذاك له المنتهى^(٤) !
٤ - ٥٠ الدرر الكامنة ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ (رقم ٥٠٠) ، المنهل الصافي ١ : ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٢٩٦ : ٦ .

حافظ الشيرازي

١ - لما ولد حافظ الشيرازي كانت شيراز تابعة للإيلخانات^(١) ، وكانت تعطى إقطاعاً للأمرأ أو للولادة فكثرت تعاقب الحكام عليها واضطربت أحوالها وأحوال

(١) الهاجر : التارك ، الميخض (والهجر : الذي يضر بالحر الشديد) . الهوى المقصور (بألف مقصورة) : الحب ، العشق . والهوا ، الهواء المملود (بألف مملودة) : الريح .
(٢) روضة المقياس : جزيرة في النيل فيها مقياس لمعرفة ارتفاع منسوب الماء في أيام الفيضان . المشتى : الذي المرغوب فيه .

(٣) أباد : أفضل . لم على البحر (نهر النيل) أباد علت : يفيض من بركاتهم (٤) . المنتهى : أسمى الفضل ، أعلى مرتبة في الجنة .

(٤) في الإيلخانات أو الخانات راجع ، فوق ، ص ٦٠٤ .

فارس كلها بذلك . ثم جاء آل المظفر حكامُ شيراز (٧١٨ - ٧٩٥ هـ) فعرفتُ شيرازُ شيئاً من الهدوء . إلا أن آل المظفر أنفسهم جعلوا يتنازعون الحكمَ فعادتُ شيرازُ الى شقاها الأول . ولما قضى تيمورلنك^(١) على القوضى في شيراز (٧٩٥ هـ) ، بعدَ القضاء على آل المظفر ، كان حافظُ الشيرازي قد مات .

وُلِدَ خواجه شمسُ الدين محمدُ بنُ بهاء الدين المعروف بلقب حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) في الأغلب في أسرة غنيّة سعيده . ولما مات بهاء الدين فارقَ ابناه الكبيران الأسرة ، وبقي شمس الدين محمد (وهو أصغر الإخوة الثلاثة) مع أمّه فعَمِلَ خبّازاً وخَبَرَ مع أمّه شقاء شديداً طويلاً

تلقّى شمسُ الدين محمدٌ في شيراز العلومَ المألوفة (الفقه واللغة والأدب) ، وقد حرصَ على سَماعِ دروس الشيخ قوامِ الدين عبدُ الله (ت ٧٧٢ هـ) . ثم حَفِظَ القرآنَ الكريمَ وبرعَ في قراءته فُقِلَ له حافظُ شيرازي^(٢) .

في سنة ٧٥٤ هـ استولى مبارزُ الدين محمدُ أحدُ بني المظفر على شيراز وحكم فيها خمسَ سنوات ، ثم خَلَفَهُ ابنُه شاه شجاع منصور (٧٥٩ - ٧٨٦ هـ) . ومع أن حافظَ الشيرازي قد اتّصل ببرهانَ الدين فتح الله (وزير مبارز الدين) وبخاجي خواجه قوام الدين (وزير شاه شجاع) وتعرّضَ لحُكّام البلاط المظفري بالشعر للتكسب ، فإنه لم يَلْقَ نجاحاً كبيراً . ولكن يبدو أنه نال حظوةً يسيرةً عند شاه شجاع ، ولعله ، في هذه الفترة ، تصدرَ للتدريس في جامع شيراز يلقي فيه شيئاً من تفسير القرآن .

(١) تمر أو تيمور كان يلقب تيمور كوركان (تيمور صهر الملك) ولكنه اشتهر بلقب تيمورلنك (تيمور الأهرج) ، ولد في كَش (قرب سمرقند) سنة ٧٣٨ هـ (١٣٢٦ م) ، قيل في أسرة من نبلاء الترك . وقد كان من أتباع طغتش خان (وهو ملك من ذرية جنكيز خان) ، فلما توفي طغتش وخلفه ابنه محمود أسيد تيمورليك بحكم كَش ثم نادى بنفسه ملكاً على بلاد ما وراء النهر (التركستان) . واتمت فتوح تيمورلنك في بلاد الهند (٨٠٠ - ٨٠١) واستولى على عاصمتها دلي (أو دهلِي أو دلهي) ، ثم فتح حلب ودمشق (٨٠٣ هـ) ثم بغداد . واجتاح آسيا الصغرى وهزم العثمانيين قرب أنقرة وأسر السلطان أبا يزيد (بازيد) الأول . وكانت وفاته سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٥) . وقد نقل تيمورلنك عدداً كبيراً من الصناع ، من دمشق خاصة ، الى بلاد ما وراء النهر وأقام بهم حضارة إسلامية زاهرة بالعمران والثقافة (راجع شذرات الذهب ٧ : ٦٢ - ٦٧ وغيره) .

(٢) حافظ شيرازي (الحافظ الشيرازي) ، والحافظ : الذي يحفظ القرآن الكريم . وحافظ (بالإسالة القريبة من الكسر) شيرازي (بالإسالة أيضاً) . ربيع القاعدة في هذا التركيب الاضافي الفارسي ، فوق (٢٥٠ ، في الحاشية) .

ولما مات شاه شجاع ، سنة ٧٨٦ هـ ، عاد أمراء آل مظفر الى النزاع على حكم شيراز وعادت شيراز بذلك الى الفوضى والبقاء . ثم جاء تيمورلنك واستولى على إصهبهان ، سنة ٧٨٩ هـ ولكنه سرعان ما رجع عن فارس كلها لأن توفقمش خان ملك القباچاق قد أغار على بلاده . ثم ان تيمور عاد الى شيراز ، في السنة التالية ، واستولى عليها . ويبدو أن حافظاً كان قد اعتزل الحياة العامة ، هرباً من تلك الفوضى وذلك الذل ، ولم يجتمع بتيمور في الأغلب .

وكانت وفاة حافظ الشيرازي ، في شيراز ، سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) في الأرجح

٢- كان حافظ الشيرازي ناثراً وشاعراً ، وشعره أقسام : قصائد (والقصيدة) نحو ثلاثين بيتاً الى مائة بيت) ورباعيات (بيتان أو أربعة أشطر على نسق معلوم)^(١) وقطعات أي مقطعات (بين ذلك) وغزليات (بالمعنى الفني : مقطوعة قصيرة ، بين سبعة أبيات وخمسة عشر بيتاً بالتعريب ، موضوعها الغزل في الأكثر وقد تكون في أغراض أخرى) . ثم ان قطعة « غزل » (غزلية) تنتهي بشطرين بستين « تخلص » (تخلصاً) ، وهما يشبهان « قفلة » ، يذكر الشاعر في احد الشطرين اسمه صراحة أو يذكر لقبه كناية . وحافظ أيضاً مثنويات^(٢) . ومعظم خصائصه وأغراضه في غزلياته .

وحافظ الشيرازي شاعرٌ وجداني غزل من الطبقة الأولى سهل الشعر يقرب بشعره من عواطف الناس وطريقة خطابهم ، ولذلك رزق شعره سيرورة على الألسن يدلنا على ذلك مخطوطات ديوانه التي لا يكاد يدركها الحصر . ويدور معظم شعر حافظ على المعاني الغزلية والخميرية التي برى فيها أكثر دارسيه اتجاهات صوفياً ونظراً باطنياً ولا يرون أن تفسر على ظاهرها ، وخصوصاً فيما يتعلق بخمرياته التي تنطوي على كثير من المدارك الدينية الوثنية ثم بغزله الذي ينطوي على مدارك مادية من وصفه الخلود بالورد والجين بالقمر والعينين بالنرجس والقامة الرشيق بشجر السرو ، وهذه الصفات كلها عند معظم الدارسين لشعر حافظ رموز عن العزة الالهية

(١) رابع ، فوق ، ص ٢٥١ .

(٢) المثنى والمثناة (يفتح الميم ويضمها) وجمعها (المثنائي) . وهي مزدوجات من الشعر تسمى بالفارسية دوبيتي : بيتين (والعرب يقولون : دوبيت) . (راجع القاموس : ٤ : ٣٠٩) .

ومن المستغرب أن نقرأ من المعجّين بحافظ كانوا يستفتحون^(١) بديوانه
ويعملون بما يخرج لهم فيه لاعتقادهم أنه عارف بالأسرار . ولذلك قال قائلهم :

أي حافظٍ شيرازي ، تو كاشفِ هرّ رازي !
(تو : أنت . هر : كل . راز : سر)

٣ - مختارات من شعره

— لحافظ الشيرازي عدد من الملمّعات ، منها هذه الغزلية التي هي مطلع ديوانه :

ألا يا أيّها الساقى ، أدرُ كأساً وناولها^(٢) ؛
كه عشق آسان نمود أول ، ولي أفتاد مشكلها .

.....

حضورى كَر همي خواهي أزو غايب مشو ، حافظه !
مى ما تلتقى من تهوى دَع الدنيا وأهمليها

ومعنى البيتين الفارسيّين الأوّل والثاني : كان الحبّ في أول الأمر سهلاً ، ولكن
كانت له (فيما بعد) مشاكل كثيرة — وإذا كنت تريدُه أن يكون حاضراً
(معك) فلا تَغِبْ أنتَ عنه ، يا حافظ !

وقد نقل محمد الفراتي هذه الغزلية نقلاً عذبا ولكنّه تصرفَ في النقل . قال :

أدرُ كأساً وناولها ، ألا يا أيّها الساقى ،
فانّ الكأسَ للملذو غِ بالعشق هو الرافي .
قد استسهلتُ أولى العِش ق فانهلتُ على قلبي
مشاكلُ قيدتُ عقلي ، فلا يؤمّلُ إطلاقي .

.....

(١) الاستفتاح أن يضر الانسان طلب النصيحة في أمر ما ثم يأخذ كتاباً ويفتحه كيف اتفق ثم يقرأ في
الصفحة المفتوحة . والعادة أن يفتح المستفتح القرآن الكريم ثم يقلب سبع ورقات ثم يعد سبعة أسطر من أول الورقة
الثامنة ويقرأ أول السطر الثامن .

(٢) قبل ان هذا البيت :

ادر كأساً وناولها ألا يا أيها الساقى ؛

ليزيد بن معاوية - راجع : « في الأدب العربي والتركي » ، تأليف حسين مجيب المصري ، القاهرة (مكتبة
الهبة المصرية) ١٩٦٢ م (ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

مَنْ مَا تَلَقَّى مِنْ تَهْوَى ، دَعِ الدُّنْيَا وَأَهْمِلْهَا .
فِيَا حَافِظُ ، جَمْعُ الشَّدِّ لِرِ الْبَالِغِ كَرَى هُوَ الْبَاقِي .

— ومن ملتمعات حافظ مملّعة منها (الأشطر المحصورة بين الأهلّة فارسيّة في الأصل) :

سَلِّمْنِي مُنْذُ حَلَّتْ بِالْعِرَاقِ الْآتِي مِنْ هَوَاهَا مَا الْآتِي .
(أَيْهَا الْحَادِي ، حَبِيبِي فِي هَوْدَجِكَ .) إِلَى رُكْبَانِكُمْ طَالَ اشْتِيَاقِي^(١) .
رَبِيعَ الْعُمُرِ فِي مَرَعَى حِمَاكُم ، حَمَاكَ اللَّهُ ، يَا عَهْدَ التَّلَاقِ .
(تَعَالِ أَيْهَا السَّاقِي وَنَاوِلْنِي رِطْلًا كَبِيرًا) سَفَاكَ اللَّهُ مِنْ كَأْسٍ دِهَاقِ^(٢) .
(أَصْبَحْ دَاخِلِي دَمًا لِعَدَمِ رُؤْيَايَ مَحْبُوبِي) . أَلَا تَعَسَا لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ .
دُمُوعِي بَعْدَكُمْ لَا تَحْفَرُوهَا ، فَكُم بِحَرِّ عَمِيقٍ مِنْ سَوَاقِي^(٣) !

— ولحافظ مملّعة تتعاقب فيها خمسة أبيات فارسية وخمسة عربية منها (الآبيات المحصورة بين أهلّة فارسيّة في الأصل) :

أَنْتِي رَأَيْتُ دَهْرًا مِنْ هَجْرِكَ الْقِيَامِ^(٤) .
مِنْ جَرَّبَ الْمَجْرَبِ^(٥) حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ .
(أَنْ عِنْدِي عَلَى رَغَبْتِهِ فِي الْفِرَاقِ مِائَةٌ عِلَامَةٍ) .
لَيْسَتْ دُمُوعُ عَيْنِي هَذَا لَنَا الْعِلَامَةُ^(٦) .
(وَسَأَلْتُ طَبِيبِي عَنْ أَحْوَالِ الْمَحْبُوبَةِ فَقَالَ) :
فِي بُعْدِهَا عَذَابٌ ، فِي قُرْبِهَا النَّدَامَةُ .

• أَيْهَا الْحَادِي سَائِقُ الْقَافِلَةِ (الذي يحمل حبيبي في محمله (هويجه) ليسافر به ..

(١) الرُكْبَانُ = الرَّاكِبُونَ : المسافرون . — أَشْتَاقُ إِلَى أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ (تُزَوِّرُونِي) أَوْ أَنِّي أَذْهَبُ إِلَيْكُمْ .

(٢) كَأْسًا دِهَاقًا : مَلُوءَةً . • فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَارَةِ لَبْعَةِ الْحَبِيبِ عَنِّي .

(٣) دُمُوعِي بَعْدَكُمْ (بَعْدَ فِرَاقِكُمْ) لَا تَحْفَرُوهَا (لَا تَنْظُرُوهَا قَلِيلَةً) ... فَالْبَحْرُ الْعَظِيمُ يَتَجَمَّعُ مِنَ السَّوَاقِي (جَمْعُ سَائِقَةٍ : مَجْرَى الْمَاءِ) الصَّغِيرَةِ .

(٤) حَافِظُ الشَّيْزَارِي ، تَأَلَّفَ إِبْرَاهِيمَ أَمِينَ الشَّوَارِبِي ، مِصْرَ (مَطْبَعَةُ الْمَعَارِفِ وَمَكْتَبَتُهَا) ١٩٤٤ م ،

ص ١٧٧ .

(٥) — عَشْتُ مَدَّةً طَوِيلَةً أَنْتَعِذُ فِي هَجْرِكَ وَابْعِدْ عَنْكَ .

(٦) الْهَرَبُ (سَاكِنَةٌ فِي الْأَصْلِ) .

(٦) — بِكَأَنَّكَ لَيْسَ عَلَامَةً (دَلِيلًا) عَلَيَّ أَنَّكَ تَحْبُنِي وَتَتَأَمَّنُ مِنْ فِرَاقِنَا وَبَعْدِنَا !

(قلتُ : إلتني عصيتُ صديقاً لام مثل لوميكَ) :
والله ، ما رأينا حبّاً بلا ملامه !

— وتنسب الى حافظ الشيرازي غزلية هي ^(١) :

ألمْ يأنِ للأحبابِ أن يترحموا ، وللناقضين العهدَ أن يتندموا ^(٢) ؟
ألمْ يأتيهم أنباءُ مَنْ بات بعدهم وفي قلبه نارُ الأسى تنضم ؟
فيا ليتَ قومي يعلمون بما جرى على مُرتجٍ منهم فيعفوا ويرحموا ^(٣) .
حكى الدمعُ مني ما الجوانحُ أضمرت ؛ فيا عجباً منْ صامتٍ يتكلم ^(٤) !
أتى موسمُ النيروزِ واخضرتِ الرُبى ، ورققَ خمرٌ ، والتدأى ترتما ^(٥) .
بني عمنا ، جودوا علينا بجرعة ، وللفضلِ أسبابٌ بها يتوسم ^(٦) .
شهورٌ بها الأوطارُ تقضى من الصبا ، وفي شأننا عيشُ الربيعِ مُحرم ^(٧) .
أيا من علا كلَّ السلاطينِ سطوةً ، ترحمَ — جزاك الله — فالخيرُ مغنم .

لكلُّ من الخُلانِ ذخِرٌ ونعمة ،
وللحافظِ المسكينِ فقرٌ ومغرم ^(٨) .

٤ — ديوان خواجه حافظ شيرازي (به اهتمام سيد أبو القاسم أنجوى شيرازي) طبعة ثانية بالتصوير ،
طهران ؟ (سازمان انتشارات محمد علي علمي) ١٣٦٦ .

(١) راجع ه حافظ الشيرازي للشوادي ه (في رقم ٤) ، ص ١٧٧ .

(٢) ألم يأن (من أنى : حان ، قرب) : ألم يأت الوقت الذي ... ترحم : رحم ، أشفق .

(٣) المرتجى : الراجى (الذي يأمل منك أن تساعد على أمر) .

(٤) — دمي يحكي (يشبه) ما أضمرته (أخفته ، سترته) جوانحي (أضلامي) من الحزن : بكائي شديد
وكثير وطويل . وأنا صامت (ساكت) ولكن الناس يعلمون من بكائي ما أهانيه من العذاب في الحب (كأنني أشرح
ذلك بالألفاظ والكلمات) .

(٥) النيروز : عيد الربيع . الرى : التلال . رقق فلان الشيء : جعله لطيفاً ليناً . ورقق خمر (تركيب
ضعيف) المقصود به : رقت الخمر (أصبحت صافية) . ترم : تفتى . التدأى : الذين يشربون الخمر معاً .

(٦) بجرعة : يشربة من الخمر . توسم : تحيل . للفضل أسباب بها يتوسم : للفضل علامات نعرفه بها !

(٧) المادة أن الناس في أشهر الربيع يقضون أوطارهم من الصبا (الشباب) : يندفون في التمتع بما يشتهون
من الملذات ، أما أنا فذلك محرم علي (لأن محبوبي . الذي هو العزة الالهية — ليس حاضراً لدي) .

(٨) لكل خليل (محب) ذخِر (ثروة مجموعة : محبوب) ونعمة (فرصة للتمتع بجمال المحبوب) ، أما أنا
(حافظاً المسكين : الشقي) فلي الفقر (غيبة المحبوب عني ، بعده عني) والمغرم (الخسارة : لأنني لا أستطيع التمتع
بمحبوبي كما يستمتع كل انسان آخر بمحبوبه) .

• «روائع الشعر الفارسي (ترجمة محمد الفرائي) ، دمشق (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - سلسلة روائع الادب الشرقي ٢) ، دمشق (المطبعة الهاشمية) بلا تاريخ (الصفحات ط - ي ، ٢٠١ - ٣١٠) .

حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في إيران ، تأليف إبراهيم أمين الشواربي ، مصر (مطبعة المعارف ومكتبتها) ١٩٤٤ م .

دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الاولى) ٤ : ٣٦ - ٣٩ .

ابو أحمد الشاعر

١- هو عز الدين أبو أحمد الحسن بن محمد بن علي العيراني المعروف بأبي أحمد الشاعر ، أصله من العراق وسكن في حلب . وقد كان خاملاً في الحياة قليل السعي يجلس في مكتب في باب النيرب^(١) مع العدول (ذوي السيرة الحسنة) للشهادة (للتكسب بالشهادة أمام القضاة ؟) . وكانت وفاته في حلب في سابع عشر المحرم من سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ / ٩ / ٧ م) .

٢- كان أبو أحمد الشاعر من أهل الأدب جيد الشعر رقيق القول . من شعره سبعُ بديعيات (قصائد مدح بها الرسول) ، وله كتاب الدر النفيس من أجناس التجنيس « فيه سبعُ قصائد مدح بها البرهان بن جماعة^(٢) » .

٣ - مختارات من شعره

- قال أبو أحمد الشاعر في النسيب :

ولما اعتنقنا للوداع عشيبة ، وفي كل قلب من تفرقنا جمر ،
بكيت فأكبت المطيبي توجعاً ، ورق لنا من حادث السفر السفر^(٣)
جرى دُر دمع أبيض من جفونهم ، وسالت دموع كالعقيق لنا حمر^(٤) :
فراحوا وفي أعناقهم من دموعنا عقيق ، وفي أعناقنا منهم دُر .

٤ - النضوء اللامع ٣ : ١٢٦ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٢٧ - ٢٨ .

(١) النيرب اسم قريتين قرب دمشق وقرب حلب .

(٢) لم استطع التوصل الى البرهان بن جماعة . هناك نفر من آل جماعة ليس من المقول (من حيث المكان والزمان) أن يكون أبو أحمد الشاعر قد مدح أحداً منهم .

(٣) المطيبي جمع مطية : الدابة التي تركب في السفر . السفر (يفتح السين وسكون الفاء) : المسافرون معاً

(٤) الدر : اللؤلؤ (أبيض اللون) . العقيق : حجر كريم أحمر اللون .

البرعي

١ - هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني (اليمني) ، منسوباً الى بُرْعَ بتيهامه (ساحل) اليمن بالقرب من وادي سيهام ، ومنسوباً أيضاً الى هَجْر^(١) لآلته من سُكَّان النيباتين^(٢) في اليمن . ثم لا نَعْرِفُ شيئاً من تفاصيل حياته . ولعل وفاته كانت سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) على الأقل^(٣) . ومقامه معروف في وادي سَفْرَة (بفتح السين) بين المدينة وينبُع (الحجاز) .

٢ - البرعي شاعرٌ وُجِدانيٌّ مُكثِرٌ ؛ وديوانه الموجودُ بأيدي الناس مختاراتٌ من قصائده^(٤) ، أو هو ديوانه الصغير^(٥) . وشعرُ البرعي بديعياتٌ (قصائدٌ في مدح الرسول) في الأكثر ، ويَغلبُ على شعره النَّفْسُ الصوفيُّ والتعابيرُ الصوفية . ويكثرُ في شعره ذكرُ الكعبةِ والمشعرِ الحرام . غيرَ أنَّ شعره ضعيفُ البناءِ لِيَنُ السَّبَكُ قليلُ المعاني ظاهرُ التقليدِ ، ولكن فيه مع ذلك كثرةٌ تَفَحَاتٍ شَدِيدَةٍ (طيبة) .

٢ - مختارات من شعره

— من بديعية لعبد الرحيم البرعي :

ضربتُ سعادُ خيامها بفؤادي مِن قبل سَقَك دمي بسفع الوادي .

(١) هجر (يفتح ففتح) بلد باليمن بينه وبين عثر (بتشديد الشاء المثناة وفتحها) يوم وليلة .. والنسبة اليها هجري وهاجري (القاموس ٢ : ١٥٨ س) .

(٢) في بروكلمان (١ : ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩) أنَّ البرعي بلغ أشده نحو ٤٥٠ هـ . ولم يذكره العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ) مع أنَّه ذكر شعراء يمانيين أقل منه قيمة وشهرة . ولم أَعثرُ عل ذكر له في « المعجم » لحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ولا في « ذيل المعجم » لحافظ الذهبي . وفي « تاج المروس » للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : « ومن المتأخرين الشاعر الملقب عبد الرحيم بن أحمد البرعي مَداح المصطفى » (٥ : ٢٧٣) . وفي « ملحق البدر الطالع » بمحاسن من بعد القرن السابع « محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ) أنَّ وفاة البرعي كانت سنة ٨٠٣ هـ (ص ١٢٠) . وفي ديوان البرعي تقليد ظاهر لنفر من المتأخرين كابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ) والبوصيري (ت ٦٩٥ هـ) كقول البرعي مثلاً (ديوان ١٩) :

محمد سيد الكونين والثقلين ن والفريقين من عرب ومن حرم

فانه أخذ حربي من البوصيري (راجع ، فوق ، ص ٦٧٦) .

(٤) ذكر المشرق يوسف هل (ت ١٩٥١ م) أنَّ في مخطوطات ديوان البرعي عدداً من الموشحات (راجع بروكلمان ١ : ٣٠١) .

(٥) في تاج المروس (٥ : ٢٧٣) : والموجود بأيدي الناس هو ديوانه الصغير .

بعثت إليّ من الحجاز خيالها ، شتانَ بين بلادها وبلادي ؛
 بلدٌ سمّتْ اوطانهُ وتشرّفَتْ بمحمدٍ قَمَرِ الكمالِ الهادي ؛
 قمرٍ محمّدٍ الضلالة بالهُدى وأذلّ أهلَ البَغْيِ والإلحاد .

— قال البرعي في التشوّق الى نجد والحجاز :

قلْ للمَطْيِي اللّوائي طالَ مسراها من بعد تَقْيِيلِ بُسْنَاهَا وَيُسْرَاهَا ،
 ما ضَرَّتْها يومَ جَدّةِ الينُ لو وقفتْ نَقْصُ في الحِمي شَكُونَا وشَكَاها !
 لو حُمِلَتْ بعضَ ما حُمِلْتُ من حُرْقٍ ما اسْتَعْدَبْتُ ماءها الصافي ومَرَعَاها .
 لكنها علمتْ شوقي فأوجدها شوقٌ إلى الشامِ أبكاني وأبكاهُ^(١) .
 ما هبّ من جِبَلَتِي نَجْدٌ نَسِيمُ صَبَاً للغورِ إلّا وأشجاني واشجَاها .
 ولا سرى البارقِ المكيّ مُبْتَسِماً إلّا وأسهرني وهناً واسهاها^(٢) .
 تبادرتْ من رُبِي نِيَابَتِي بُرْعٍ^(٣) كأن صوتَ رسولِ الله ناداها .

— وقال في الحبّ (الالهيّ) وفي الكِنَاية عن العزّة الالهية بأسماء النساء :

ما الحبّ إلّا لقومٍ يُعَرِّقون به قد مارسوا الحبّ حتى هان مُعْظَمُهُ^(١) .
 عذابُهُ عندهم عَذْبٌ ، وظُلْمَتُهُ نورٌ ، ومَغْرَمُهُ بالراء مغنمه^(٢) .
 كلّفَتْ نفسَكَ أنْ تَقْفُو مآثرهم ، والشئُ صَعْبٌ على من ليس يُحْكَمُهُ^(٣) .
 اني أوريّ لغيري ، حينَ يَسْأَلُنِي ، بذكرِ زَيْنَبَ عن لَيْلَى فَأَوْهِمُهُ^(٤) .

(١) أوجدها بهذا المعنى (ليست في القاموس) ، المقصود : هاجبها ، جعل لها وجداً (شوقاً) . فإذا قلنا :
 شوقي أوجدها (جعل لها) شوقاً ، أصبحت الكلمة قاموسية .

(٢) البارق المكي : البرق من نحو مكة . وهنا : بعد منتصف الليل . أسهرها (في الاصل المطبوع) .

(٣) (٤)

(٤) يعرفون به : اشتهروا بأنهم من أهل المحبة (من المتقدمين في سلوك طريق الصوفية) .

(٥) مغرمه بالراء كفنته (بالنون) . — حينما يغرم (يفقد ، يخسر) الصوفي نفسه فإن نفسه تكون قد اتصلت
 بالله ، وهذا مغنم (ربح) .

(٦) تقفُو (تتج) مآثرهم = مآثر المتصوفة (أعمالهم الحسنة ، ولاية الله لهم ، حب الله إياهم) : أن تبلغ
 إلى مكانة المتصوفين .

(٧) أوريّ : آتيت بتورية (أذكر شيئاً وأنا أقصد شيئاً آخر) . فأوهمه (أجهله يعتقد ما كان يظنه) أنني
 أقصد بكلامي زينب (المرأة الجميلة المحبوبة) .

وطالما سمعتُ وَهناَ بُذِي سَلَمٌ . ورقاءُ يُعْجَمُ شُكُوها فافهمه^(١) .

٤- ديوان البرعي^(٢) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٣ ، ١٢٨٨ هـ ، القاهرة ١٢٨٠ هـ ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٢٩٧ هـ ، القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٣ هـ ، القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣١٠ هـ ، القاهرة ١٣١٢ هـ ، القاهرة (المطبعة العلمية) ١٣١٣ هـ ، القاهرة ١٣١٩ هـ ، بومباي ١٢٩١ ، ١٣٠٣ هـ .

مولد النبي الشهير بالمروس (مولد المروس) ، مصر (طبع حجر) ١٢٨٠ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٣ هـ (باعتهاء أحمد المليجي) ، مصر ...

خمس فصول (في كتاب « مدائح المصطفى ») ، القاهرة ١٢٨٠ هـ .

• شرح ديوان البرعي (بقلم حافظ حسن السعودي) مصر (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

تخيس القصيدة السويحية في مدح خير البرية (سمعت سويح الاثلاث غنى ٩١١) لمحمد الخطيب الاسنوي (نحو ١٢٨١ هـ) ، (مطبوع مع « نور السراج في مولد النبي والمراج ») ، القاهرة ١٣٠٧ هـ .

هدية العارفين ١ : ٥٥٩ ، ملحق البدر الطالع ١٢٠ ، تاج العروس ٥ : ٢٧٣ ، بروكلمان ١ . ٣٠١ ، الملحق ١ : ٤٥٩ ، زيدان ٣ : ٣٤ ، مجلة الرسالة (القاهرة) ١٩ : ٣٧٤ ، الاعلام للزركلي ٤ : ١١٨ - ١١٩ .

الدميري

١- هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، نسبة إلى بلدة دميرة قرب سمنود (في الدلتا) بمصر ، وُلِدَ في القاهرة في مطلع سنة ٧٤٥ هـ (ربيع ١٣٤٤ م) في الأغلب .

تکسبَ الدميري في أول أمره بالخياطة ثم درس الفقه واللغة على جماعة منهم بهاء الدين السبكي وجمال الدين الأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وابن عقيل وبرهان الدين القبراطي .

(١) سمعت (غنت الهامة) : بدت لطائف العزة الالهية بالبشر . وهنا : بعد منتصف الليل . ذو سلم موضع بالحجاز . الورقاء : الهامة . يعجم : ينفذ (حل غيري) . شكواها : ما تشكوها (لأن هديل الهام في الاصل لا يعرف أمو سرور أو حزن) فافهمه (أنا) . - كان يجب أن يقول : تعجم شكواها فافهمها .

(٢) طبع طبقات كثيرة في القاهرة ودمشق وبومباي .

حجّ الدميّريّ مراراً بين سنّة ٧٦٢ وسنة ٧٨٠ هـ (١٣٦١ - ١٣٨٣ م) ؛ ومكثَ مدّةً طويلةً في الحجاز . ولما عاد الى القاهرة تصدرّ للتدريس في الجامع الأزهر . وكانت وفاته في ثالث جمادى الاولى من سنة ٨٠٨ هـ (٢٨ - ١٠ - ١٤٠٥ م) .

٢- برع الدميّريّ في علوم القرآن وعلوم الحديث وفي الفقه واللغة والأدب ، وله مُصنّعاتٌ أهمّها وأشهرها « حياة الحيوان الكبرى » (وهو معجم على الحروف فيه تفسير لغويّ لأسماء الحيوان ثمّ ما تعلّقُ باسم الحيوان المخصوص من الأحاديث والأمثال والأشعار ، مع وصف للحيوان وحياته وخصائصه الطبيّة وتحريم أكله أو تحليه في المذاهب الأربعة وتأويل رؤياه في المنام . وفي الكتاب استطرادٌ الى أخبار نخب من مشاهير الناس وتراجم نخبة من الأديباء والعلماء ومن الخلفاء) . ويبدو أن الدميّريّ اختصر هذا الكتاب في كتابين آخرتين : حياة الحيوان الوُسطى ، حياة الحيوان الصغرى . وهذا الكتاب ليس في ذكر صفات الحيوان فقط ، بل فيه أيضاً استطرادات تاريخيّة وأدبية ، فبعد « الأوز » (١ : ٤٣) يستطردُ الدميّريّ الى ذكر رسول الله فالخلفاء الراشدين فالخلفاء بني أميّة فالخلفاء بني العباس حتّى خلافة المستنصفي بالله (١ : ٤٤ - ٩٣) ، ثمّ يعودُ إلى « الألف » (السعلاة) . ثمّ إنّ في ثنانيا الكلام على القسم الأوفر من الحيوانات استطرادات أيضاً ، هنالك مثلاً فصلٌ في « فضل العقل وزينه وفي قبح الجهل وشينه » (٢ : ٢٠٥) وفصل في « صفة البراذن » (٢ : ١٩١) . وفي الكتاب نحو ألف وثلاثة وستين اسماً . وللدميّريّ أرجوزةٌ في الفقه تبلغُ ثلاثين ألف بيت .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « حياة الحيوان الكبرى للدميّري » .

« الحمد لله الذي شرف الإنسان بالأصغرَيْنِ القلب واللسان ، وفضله على سائر الحيوان بِنِعْمَتَيْ المنطق والبيان ، ورجّحه بالعقل الذي وزّنه به قضايا القياس في أحسن ميزانٍ فأقام على وحدانيّته البرهان »

وبعدُ ، فهذا كتابٌ لم يسألني احدٌ تصنيفه ولا كلّفتُ القريحة تأليفه . وإنّما دعاني إلى ذلك أنه وقّع في بعض الدروس التي لا مخبأ فيها لمُطرٍ بعدَ عروس^(١)

(١) في الفصول اللاحقة (١٠ : ٥٩) سنة ٧٤٢ هـ .

(٢) لا محباً لمطر بعد عروس ، مثل قيل فيه (فرائد الأمل في جمع الأمثال ٢ : ١٧٩) إن رجلاً تزوج -

ذَكَرْتُ مَالِكَ الْحَزِينِ وَالَّذِي يَخُوضُ الْمُنَحُوسَ . فَحَصَلَ فِي ذَلِكَ مَا يُشْبِهُ حَرْبَ الْبَسُوسِ ^(١) ،
وَمُزَجَ الصَّحِيحُ بِالسَّقِيمِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمٍ ^(٢) فقلت عند ذلك في
بَيْتِهِ يُؤْتِي الْحَكَمَ ، وَإِعْطَاءَ الْقَوْسِ بَارِيهَا تَبَيَّنَ الْحِكْمُ ^(٣) ، وفي الرهان سابقُ
الْخَيْلِ يَرَى وَعِنْدَ الصَّبَاحِ بِحَمْدِ الْقَوْمِ السُّرَى ^(٤) . فاستخرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ
الْكَرِيمُ الْمَتَّانُ فِي وَضْعِ كِتَابٍ فِي هَذَا الشَّانِ وَسَمَّيْتُهُ « حَيَاةُ الْحَيَوَانِ » جَعَلَهُ اللَّهُ
مَوْجِبًا لِلْفَوْزِ فِي دَارِ الْجَنَانِ وَنَفَعَ بِهِ عَلَى مَمَرِ الْأَزْمَانِ ، إِنَّهُ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ ،
وَرَتَّبَتْهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لِيَسْتَهْلَ بِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا اسْتَعْجَمَ ^(٥) .

* * *

ثم إن المؤلف بدأ حَرْفَ الْمَمْنَةِ بِكَلِمَةِ الْأُمْدِ (ص: ١٠٣) ، الْأَبْلِ (ص: ١ :
١٣) ، الْأَبَابِيلِ ، الْأَتَانِ (١ : ١٧) ، الْأَخْطَبِ ، الْأَخْيَضِ ، الْأَخِيلِ ، الْأَرِيدِ ، الْأَرِخِ ،
الْإِرْصَةِ ^(١) (١ : ١٨) الخ .

٤ - حَيَاةُ الْحَيَوَانِ الْكَبِيرِ ، الاسْتَانة ١٢٧٢ هـ ، بولاق ١٢٨٥ هـ ، القاهرة ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ (٩) ،
١٢٨٤ (٩) ، ١٢٩٢ هـ ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣٣٠ هـ ، القاهرة (مطبعة

امراة فوجدتها ثقلة (يفتح التاء وكسر الفاء : مثيرة للراحة) ، فسلما : أين العطر ؟ فقالت : غيابه ! فقال
المثل : (يقصد : لا يمكن السكوت بعد الآن ، لا يفتح ذلك بعد الآن) .

(١) مالك الحزين : طير من طيور الماء طويل القامتين طويل المنقار دقيقه . الذئب : ذكر الضبع . حرب
البسوس : حرب كانت في الجاهلية بين بني بكر وبني تغلب دامت المداوة فيها أربعين سنة (يقصد : اختلافا كثيرا)
(٢) الظلم : ذكر النعام .

(٣) « في بيته يؤتي الحكم » مثل (فرائد اللال ٢ : ٥٦ - ٥٧) معناه أن الناس يأتون إلى القاضي ، والقاضي
لا يذهب إلى الناس المتخاصمين .

« أعط القوس باريها » (فرائد اللال ٢ : ١٥) معناه : استعمل الأعمال التي تريدها بأهل الحظوظ والخبرة .
الباري القوس : الذي يمد القوسين التي تجعل قسيها . (إن الذي سقرا كتابي سيري مقدرتي في الموضوع الذي
أعاجله) .

(٤) « عند الرهان تعرف السوايق » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢٨) معناه : بمقارنة بعض الأشياء ببعضها يعرف
الصحيح منها من الفاسد . و « عند الصباح يحمد القوم السرى » مثل (فرائد اللال ٢ : ٢) معناه : إذا سارت
القافلة في الليل (وأرجو لطيف) وجدت في الصباح أنها قطعت مسافة طويلة لأنها لا تستطيع السير في النهار لشدة
الحر في البادية (من قضى وقتا طويلا في قراءة كتابي فيجد أنه استفاد كثيرا) .

(٥) استعجم : استنقذ معناه (كان معناه غائضا) .
(٦) الأبابيل : الجماعة من الطير (طيور أرسلها الله على جيش أبرهة فألقت عليه حجارة فهلك) . الاتان :
أنثى الحمار الأخضر : الثعراق أو الصرد (طائر) . الأخضر : ذباب أخضر ، الصقر . الأخيل : طائر
أخضر على جناحه خالط لونه . الارخ : ذكر البقر . الارضة : دويبة تنخر الخشب .

شرف (١٣٠٦ هـ ، القاهرة ١٣٠٩ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ هـ ، القاهرة) المطبعة
الكاستلية والمطبعة الأدبية (١٣١٩ هـ ، طهران ١٢٨٥ هـ ، لندن وبومباي ١٩٠٦ هـ) (١٣٢٤ هـ) ،
١٩٠٨ م .

• • المختار من حياة الحيوان الكبرى للهميري (اختيار محمد الحافظ) ، القاهرة (الشركة
العربية) بلا تاريخ .

الضوء اللامع ١٠ : ٥٩ - ٦٢ ، البدر الطالع ٢ : ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٧ : ٧٩ - ٨٠ ،
زيدان ٣ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، بروكلمان ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ ، الملحق ٢ : ١٧٠ - ١٧٢ ،
دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، الأعلام للزركلي ٧ : ٣٤٠ - ٣٤١ .

ابن مكانس

١ - هو فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن
مكانس القبطي الأصل المصري ، وُلِدَ في تاسعِ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ
٧٤٥ هـ (٢٢ / ٤ / ١٣٤٥ م) في القاهرة - وكان أبوه من كُتَّابِ الدواوين فنشأ هو
في جوِّ الكُتَّاب - ثم اعتنقَ الإسلامَ في نحوِ العِشرينَ مِنْ عُمُرِهِ ؛ وقد خَدَمَ
في ديوان الإنشاء .

وَوَلَّعَ ابنُ مكانسَ في الأدبِ فأخذَ الشعرَ عن القيراطي (ت ٧٨٦ هـ)
وصَحِيبَ الشَّيْخِ بدرِ الدينِ البشتكي . وفي سَنَةِ ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) خَلَّفَ فَخْرُ
الدينِ أخاه كرمَ الدينِ في مَنَصِبِ نَظَّارَةِ الدَّوْلَةِ ، ولكنه لم يَبْقَ فيه طويلاً
فقد تولَّى الوِزَارَةَ في دِمَشْقَ . ولَمَّا زَارَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بَرْقُوقَ مَدِينَةِ حَلَبَ
رافقه فخرُ الدين بنُ مكانسَ .

ثمَّ ان فخرَ الدين بنَ مكانسَ اسْتُدْعِيَ إلى القاهرة ليتولَّى الوِزَارَةَ ولكنه
سُقِيَ السُّمَّ في أثناء الطريقِ فمات في بَلْبَيسَ في ١٢ من ذِي الْحِجَّةِ ٧٩٤ هـ
(٣١ / ١٠ / ١٣٩٢ م) .

٢ - كان ابنُ مكانسَ كثيرَ الذكاءِ حَسَنَ الذَّوْقِ . ومعَ أَنَّهُ خَاصَّ غِمَارَ
الحياةِ السياسيةِ فقد غَلَبَ عليه حُبُّ الأدبِ فكان كاتباً مُرْسِلاً وشاعراً ووشاحاً
وراجزاً ، معَ قُصُورٍ بَيِّنَةٍ في العَرَبِيَّةِ (الدرر الكامنة ٢ : ٤٣٨) . وشِعْرُهُ
سَهْلٌ فيه شيءٌ من اللَّيْنِ وكثيرٌ من الصِّنَاعَةِ . وفنونه الوصفُ والعِتَابُ والحِكْمَةُ .

- قال ابن مكناس في النسيب (مع التورية الكثيرة البارة) :

عَلَّقْتُهَا مَعْشُوقَةً خَالُهَا إِنَّ عَمَّهَا بِالْحُسْنِ قَدْ خَصَّصَا^(١) .
يَا وَصَلَهَا الْغَالِي وَيَا جِسْمَهَا ، اللَّهُ مَا أَغْلَى وَمَا أَرْخَصَا^(٢) !
- ولا بن مكناس أرجوزة منها :

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| مُعَاشِرٍ تَطِيفِ | هَلْ مِنْ فَنَى ظَرِيفِ |
| مَا يُرْخِصُ اللَّالِي : | يَسْنَعُ مِنْ مَقَالِي |
| تَرَى (من الدهر) الْعَجَبُ . | اسْلُوكُ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبُ |
| لَا تُوحِشِ الْأَنِيْسَا ، | لَا تُغْضِبِ الْجَلِيْسَا ، |
| لَا تُنْخِطِ الرَّئِيْسَا . | لَا تَصْحَبِ الْخَبِيْسَا ، |
| تَصْحَبُهَا التَّحِيَّةُ | فَهَاكُهَا وَصِيَّةُ |
| إِلَيْكَ ؛ وَالسَّلَامُ ! | تَحْمِلُهَا الْكِيرَامُ |

- وقال يَصِفُ شَجَرَةً عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ :

يَا سَرْحَةَ الشَّاطِئِ الْمُنْسَابِ كَثُورُهُ عَلَى الْيَوَاقِيْتِ فِي أَشْكَالِ حَصْبَاءِ^(٣) ،
(إِذَا) تَبَسَّمَ فِيكَ النُّورُ مِنْ جَدَلٍ ، سَقَاكَ مِنْ كُلِّ غَيْمٍ كُلُّ بَكَاءٍ^(٤) .
مَالَتْ عَلَى النَّهْرِ إِذْ جَاشَ الْخَرِيرُ بِهِ كَأَنَّهَا أَذُنٌ مَالَتْ لِإِصْفَاءِ^(٥) .
بَاكَرَتْهَا فِي سَرَاةٍ مِنْ أَصَاحِيْنَا لَا يَنْطَوُّونَ عَلَى بُغْضٍ وَشَحَاءِ !

٤ - ٥٠ - الدرر الكامنة ٤٣٨ - ٤٣٩ (رقم ٢٣٠٣) ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛ شذرات الذهب
٦ : ٣٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٣٥ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦ - ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ؛ شعراء النصرانية
بعد الاسلام ٤٢٤ وما بعد ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٨٢ ؛ الكشكول ١ : ٨٧ - ٩٥ .

- (١) علقتها = تعلقها : أحبتها حباً شديداً (لم أستطع بعده مفارقتها) . الخال : النكتة السوداء في الخد؛
والخال آخر الأم . عمها : انتشر في جميع جسمها . والم عم أخو الأب (تورية وطباق معاً) .
(٢) الوصل : التمتع ببقاء الم محبوب . الغالي : النادر ، الكثير الثمن . أغل : أعظم ثمناً . أرخص : أندر ،
أطرى ، أنعم . وأرخص : أقل ثمناً (ما أغل وصلها وما أنعم جسمها !) .
(٣) السرحة : الشجرة الكبيرة (الطويلة) . المنساب : الجاري على مهل وفي سر . الكوثر : الماء العذب .
- لعل الشاعر يصف جانباً ضحواً من نهر النيل فيذكر أن الحجارة الصغار في قاعه ياقوت ولكن في شكل حجارة
(٤) تبسم النور من جدل : لمع البوق فرساً (بكثرة لمعاناً شديداً) . غيم بكاء : كثير المطر .
(٥) الخريز : صوت الماء الجاري على سطح غير مستو .

ابن خطيب داريا

١- هو جمال الدين أبو المعالي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان (سلمان، سلامة) بن يعقوب الأنصاري النيسابوري الأصل الدمشقي الدار، وُلِدَ في منتصف ربيع الأول (الضوء اللامع ٦ : ٣١٠، ثالث ربيع الأول) ٧٤٥هـ (١٣٤٤/٧ م) ، وهو منسوب إلى أبيه خطيب داريا (إحدى قرى الشام).
سمي ابن خطيب داريا من العِماد بن كثير وأبي الحرم القلانسي^(١) وغيرهما. وقد اشتغل بالفقه والعربية (النحو) وبعدد من فنون الأدب. وقال الشعر في صباه ومدح جماعة من الأمراء والعلماء.

وكانت في ابن خطيب داريا نزعة من الشر: أراد أن يتلاعب بالقاضي برهان الدين بن جماعة، زور عليه تذكرة يبيع قيسم من جامع بني أمية. وقطن القاضي ابن جماعة لذلك فهرب ابن خطيب داريا إلى القاهرة. ثم إنه انقلب إلى التصوف والتعفف وانتقل إلى بيسان (في غور الأردن) حيث توفي في ربيع الأول من سنة ٨١٠هـ (آب - أغسطس ١٤٠٧ م).

٢- كان ابن خطيب داريا عالما بالعربية وبالفقه وكانت له مشاركة في العلوم النقلية (اللغوية والدينية) وفي العلوم العقلية (الفلسفية)، كما كان ينظم شعرا. ومن كتبه: الإمتاع بالإتباع (رتبه على الحروف) - الأمداد في الأضداد - محبوب القلوب وملاذئ الشواذ (ذكر فيه شواذ القرآن) - طرّف اللسان بطرق الزمان (ذكر فيه أسماء الأيام والشهور) - تحصيل الأدوات بتفصيل الوقفات (ذكر الأماكن التي توفي فيها جماعة من الصحابة) - مطالب الطالب (في معرفة تعليم العلوم ومعرفة من هو أهل لذلك) - طرّح الخصاصة بشرح الخلاصة (شرح ألفية ابن مالك).

٣ - مختارات من شعره

- قال ابن خطيب داريا يُعَلِّل طلبه للحديث (أقوال رسول الله). والحبيب من أسماء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لم أَسْمُ في طلب الحديث لِسَعَةٍ ، أو لاجتماع قديمه وحديثه .
لكن إذا فات المحب لقاء من يَهْوَى تعلل باستماع حديثه .

(١) الضوء اللامع ٦ : ٣١١ .

- وقال في قبولِ النُصْح من جميعِ الناس :

اقْبَلْ نصيحةَ واعظٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِيهَا مُرَانِي .
فَلَرَبُّمَا نَفَعَ الطَّيِّبُ بُوْ كَانَ أَحْوَجَ لِلدَّوَاءِ !

- وله في الغزل :

يَا عَيْنُ ، إِنَّ بَعْدَ الْحَبِيبِ وَدَارَهُ ، وَنَأَتْ مَرَابِعُهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ ؛
فَلَقَدْ حَطَّيْتُ مِنْ الزَّمَانِ بَطَائِلُ : إِنْ لَمْ تَرِيهِ فَهَذِهِ آثَارُهُ !

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٦ : ٣١٠ - ٣١٢ ؛ البحر الطالع ٢ : ١٠٦ - ١٠٨ ؛ بقية الوعاة ١٠ - ١١ ؛
شذرات الذهب ٧ : ٨٨ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٧ ، الملحق ٢ : ٧ ، الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ .

الفيروز ابادي

١ - هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز ابادي ، وُلِدَ في بلدةٍ كازرون قرب شيراز ، في جمادى الأولى ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) .

بدأ الفيروز ابادي تعلّمه في شيراز سنة ٧٣٧ هـ ثم ذهب الى واسط . وفي سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) جاء الى بغداد . وفي ٧٥٠ هـ كان في دمشق يسمع من تقي الدين السبكي ثم ذهب معه الى القدس . وبقي الفيروز ابادي في القدس عشر سنين . بعدئذ ذهب الى بلاد الروم (آسيا الصغرى) ثم الى القاهرة . وفي ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ذهب الى مكة ومكث فيها مدة زار في أثناءها دهللي وما جاورها من بلاد الهند . وفي سنة ٧٩٤ هـ (١٣٩٢ م) دعاه والي بغداد السلطان بهادور أحمد بن أويس بن حسن بزرك^(١) الجلائري فلقِيَ عنده حظوة . ثم زار تيمورلنك في شيراز . وفي ٧٩٦ هـ ذهب الى اليمن فنال حظوة عند الملك الأشرف سلطان تميز فأصبح هنالك قاضي القضاة .

وكانت وفاة الفيروز ابادي في زبيد باليمن في ٢٠ شوال من سنة ٨١٧ هـ (١٤١٥ / ١ / ٣ م) .

٢ - الفيروز ابادي من أشهر علماء اللغة ، كان سريع الحفظ فبرع في علوم

(١) حسن بزرك (منوت ونعت) . بزرك (فارسية) كبير .

كثيرة وخصوصاً في التفسير والحديث والفقہ واللغة ؛ وكان له نظمٌ ونثرٌ .
وللقبروزابادي نحو أربعين كتاباً أشهرها القاموسُ المحيطُ الذي اختصره من تأليف
له في هذا الفن أوسع نطاقاً . والقاموسُ المحيطُ كتابٌ لغةٌ ، ولكن فيها فوائد
جغرافية وتاريخية واستطرادات أدبية أحياناً . ومن كتبه أيضاً : الالاعُ المُعَلَّمُ
(قاموس) - الجليسُ الأنيسُ في أسماء الخندريس (الحمر) - تحبير الموشين
فيما يقال بالسين والشين - البلغة في تأريخ أئمة اللغة - الغررُ الثلاثة والدُررُ
المبثثة (١) - تحفة الأبييه (٢) في من نسب إلى غير أبيه ، الخ .

— من مقدمة « القاموس المحيط » :

الحمد لله مُنطِقُ البلغاء باللغى في البوادي ومُودِعِ اللسان السِّنَّ السِّنَّ
المهادي وبعد فإن للعلم رياضاً وحياضاً وخمائلَ وغياضاً وطرائقَ وشعاباً
وشواحقَ وهضاباً ، يتفرع عن كل أصل منه أفنانٌ وفنون ، وينشق عن كل دَوْحَةٍ
منه خيطانٌ وغصون (٣)

هذا وإني قد نبئت في هذا الفن قديماً وصيغت به أديماً ولم أزل في خدمته مستديماً .
وكنت برهةً من الدهر أتمس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفُصَح والشوارد
محيطاً . ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم بالالاع المُعَلَّمُ الجامع
بين المُحَكَّم والعُباب (٤) فهما غرنا الكتب المصنفة في هذا الباب ونيراً براقع الفضل
والآداب ، وضمت ليهما زيادات امتلأ بها الوطاب واعتلى منها الخطاب ففاق
كل مؤلف في هذا الفن هذا الكتاب . غير أنني خمتته في ستين سِفرأ يُعْجِزُ
تحصيله الطُلاب . وسُئلت تقديم كتابٍ وجيز على ذلك النظام وعمل مُفْرَغٍ في
قالبِ الإيجاز والإحكام مع التزام المعاني وإبرام المباني ، فصرفت صَوْبَ هذا
القصد عياني وألّفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد مُعْرِباً عن
الفصح والشوارد ، وجعلت بتوفيق الله تعالى زُفراً في زِفَرٍ ولخّصت كل ثلاثين

(١) الميثقة : المشورة ، المتفرقة .

(٢) الأبيه : الفطن ، التذكر بعد نسيان .

(٣) اللغى : اللغات . السن السن : أفصح أنواع اللغات . الخيطان جمع خوط (بضم الخاء) : الفسن الصغير الناعم .

(٤) صيغت به أديماً : أصبح البحث في اللغة في كآته الدباغ في الجلد لا ينفصل . المحكم كتاب في اللغة لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الإندلسي (ت ٤٥٨ هـ) . العباب كتاب في اللغة لأبي الفضائل رضي الدين الحسن ابن فهد الصلياني (ت ٩٥٥ هـ) .

سفرًا في سفر وضمته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت اليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدأمة الغططم وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم^(٥)

٤- القاموس المحيط ، اشقودة في ألبانية ١٢٣٠هـ ؛ (باعثاء مانيو لمسدن) ، كلكتا ١٢٣٠ - ١٢٣٢ ، ١٢٧٠هـ ؛ استانبول ١٢٥٠هـ (مع ترجمة تركية) ، استانبول ١٢٧٢هـ ؛ استانبول (المطبعة البحرية) ١٣٠٤هـ ؛ (بتصحيح نصر الموريني^(١)) ، بولاق ١٢٧٢ ، ١٢٧٤ ، ١٢٨٩هـ ؛ بومباي (طبع حجر) ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ - ١٢٧٩هـ ؛ طهران ١٢٧٦هـ ؛ تبريز (؟) ١٢٧٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الكاسيتية) ١٢٨١ ، ١٢٨٩هـ ؛ بهامش «تاج العروس» ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٦ - ١٣٠٧هـ ؛ القاهرة (المطبعة الحسينية) ١٣٣٠ ، ١٣٣٢ (١٩١٣م) ، ١٣٣٤هـ ؛ لكنسهر ١٢٨٩ ، ١٢٩٨هـ ، ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ) .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، بولاق ١٢٩٠هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦هـ ؛ (بهامش الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) .
سفر السعادة (نقله من الفارسية الى العربية أبو الجود محمد بن محمود المخزومي الحنفي المصري) القاهرة بلا تاريخ ، (بهامش الفوز الكبير مع فتح الخير في أصول التفسير لولي الدين بن عبد الرحيم) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٤٦هـ ؛ (بهامش كشف الغمة للشعراني) ، القاهرة (الجلبي) ١٣١٧ ، ١٣٣٢هـ ؛ (بهامش الناسخ والمنسوخ لابن حزم) ، القاهرة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) .

تخبير الموشنين فيما يقال بالسين والشين ، الجزائر ١٩٠٩م .

المفاتيح المطابة في معالم طابة (قسم المواضع) ، الرياض (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) ١٣٨٣ - ١٣٩٠هـ - ١٩٦٣ - ١٩٧٠م .

الصلوات والبشائر في الصلاة على خير البشر (حققه نور الدين عدنان الجزاري وعبد القادر الخياري ومحمد مطيع الحافظ) ، دمشق (دار التربية) ١٩٦٩م .

• • • تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، القاهرة (المطبعة

(١) الوطاب : الظروف ، الوعاء . الخطاب : التغاطب ، توجيه الكلام الى الآخرين . زفر (بضم الزاي وفتح الفاء) : البحر . الزفر (بكسر الزاي وسكون الفاء) : القرية (وعاء من جلد لواء - أي اختصرته كثيراً حتى لكأنه أجعل البحر في قرية لواء) . السفر : الكتاب . الدأمة : البحر . الغططم : العظم الواسع المنبسط (الدأمة هنا مفعول أول به من «غوصي») «كذا في الأصل وفي شرح مقدمة القاموس المحيط .

(٢) يبدو أن جميع النسخ المطبوعة مبنية على النسخة التي صححها نصر الموريني .

- الوهبية (١٢٨٦ - ١٢٨٧ هـ) (الى آخر حرف العين) ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ - ١٣٠٨ هـ ؛ (اعادة طبعه بالتصوير) ، بيروت () .
- تصحیح القاموس المحيط لأحمد تيمور (ت ١٣٤٨ هـ) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٤٣ هـ .
- الجاموس على القاموس لأحمد فارس الشدياق (ت ١٣٠٤ هـ) ، قسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٩ هـ .
- القول المأثور بتحرير ما في القاموس ، لمحمد بن يحيى القرافي (ت ١٠٠٨ هـ) ، بهامش القاموس طبعة بولاق ١٣٠١ - ١٣٠٣ هـ .
- القول المأثور في صفة القاموس ، لمحمد سعد الله المرادي الرامبوري ، رامبور ١٢٨٧ هـ .
- الناموس المأثور الملخص من القاموس لعلي بن سلطان محمد القاري الهروي (ت ١٠١٤ هـ) ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ .
- إضاءة الأدموس ورياضة الشمس في اصطلاح القاموس (ومعه) فتح القدوس في شرح خطية القاموس ، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي الهلالي (ت ١٠٧٠ هـ) (ثم) ذيل اضاءة الأدموس ورياضة النفوس من اصطلاح القاموس ، فاس ١٣٢٩ هـ .
- حلية العروس نظم اضاءة الناموس لمحمد بن عبد القادر الكرودوي (ت ١٢٦٨ هـ) ، فاس ١٣٢٣ هـ .
- الضوء اللامع ١٠ : ٧٩ - ٨٦ ؛ البدر الطالع ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٥ ؛ بغية الوعاة ١١٧ - ١١٨ ؛ شلرات الذهب ٧ : ١٢٦ - ١٣١ ؛ الشقائق النعمانية (بهامش وفيات الأعيان) ١ : ٣٢ - ٣٤ ؛ زيدان ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٣١ - ٢٣٤ ، الملحق ٢٣٤ - ٢٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٢ : ٩٢٦ - ٩٢٧ ؛ الأعلام للزركلي ٨ : ١٩ .

القلقشندي

- ١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري القلقشندي ، ولد في قلقشندة قرب قلوب (شمال القاهرة) سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونشأ فيها ثم انتقل الى الإسكندرية وتلقى فيها الحديث والفقه والنحو والأدب على نفر من علمائها فأجازه عمر بن الملقن الانصاري ، سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٦ م) بالإفتاء ورواية الحديث .
- اشتغل القلقشندي بالتدريس والتأليف . وفي سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) عين في ديوان الإنشاء في القاهرة . وكانت وفاته في عاشر جمادى الثانية من سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨/٧/١٦ م) .

٢- كان القلقشندي واسع الإحاطة بعلوم زمانه بارعاً في علوم البلاغة خاصة ،

يفضل الثَّرَ على الشعر لأنَّ الشعر مُثَقَّلٌ بالقيود اللفظية (من وزن وقافية يُحَوِّجَانِ الى التقديم والتأخير والتبديل والحذف) ممَّا يجعل المعنى أسير الألفاظ ، بينما الألفاظ في الثَّر تكون تبعاً للمعنى فيبرز المعنى طليقاً من القيود دالاً على عبقرية صحيحة . ومع ذلك فالقلقشندي مرَّهف الحسِّ في تخير شواهد القصار والطوال من الشعر الجيِّد . وكان للقلقشندي إلمام بالعلوم الرياضية والطبيعية وكان القلقشندي مؤلفاً مكرراً له « صبح الأعشى في كتابة ^(١) الانشاء » تكلم فيه على فضل الكتابة وتاريخ ديوان الإنشاء وعلى صفات الكاتب وآداب الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب من المعارف في اللغة والدين والجغرافية والتاريخ والأدب . ثمَّ تكلم على الحياة ثمَّ تكلم على الحياة السياسية والإدارية في مِصْرَ والشام وعلى أسلوب المكاتبات وعلى ما يَعرِّضُ في إدارة الدولة من الأحوال . وله أيضاً : نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب - فلائد الجُمَان في التعريف بقبائل عرب الزمان - حِلْيَةُ الفضل وزينة الكَرَم في المفاخرة بين السيف والقلم .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « صبح الأعشى » :

الحمد لله جاعل المرء بأصغرِّه : قلبه ولسانه ، والمتكلم بأجملِّه : فصاحته وبَيَّانه الذي حفظَ برسوم الخطوط ما تكيل الأذهانُ السليمة عن حفظه ^(٢)

وبعدُ ، فلَمَّا كانت الكتابةُ من أشرف الصنائع وأرفعها ، وأريح البضائع وأنفعها لا سيَّما كتابةُ الإنشاء التي هيَّ منها بمنزلة سَاطَانيها لا تلتفتُ الملوكُ إلَّا إليها ، ولا تُعوَّلُ في المَهَمَّاتِ ^(٣) إلَّا عليها ، يُعَظِّمون أصحابها ويُقَرِّبون كُتَّابها (ثمَّ) كانت الديارُ المصرية والمملكة اليُوسُفية ^(٤) ... قد رَجَحَت سائرَ الأقاليم ... وحظَّيَّت من فضلاء الكُتَّاب بما لم تحظ به مملكة من الممالك ولا مِصْرُ من الأمصار ^(٥) ، وحوَّث من أهل الفضل والأدب ما لم

(١) سعى القلقشندي كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ولكن الكتاب اشتهر باسم صبح الأعشى في كتابة (وقيل : قوانين) الإنشاء . والكتاب مطبوع (دار الكتب المصرية) بعنوان « صبح الاعشى » فقط .

(٢) برسوم الخطوط (بالكتابة ، بالخط) تكل (تكتب ، تضعف ، تقصر) .

(٣) تمول : تمتد . المهمة (يفتح الميم والهاء) : الأمر المهم (بضم الميم وكسر الهاء) .

(٤) المملكة اليوسفية : دولة يوسف بن أيوب بن شاذي (صلاح الدين الأيوبي) .

(٥) مصر : البلد الكبير الذي هو عاصمة لمنطقته ، كالكوفة والبيصرة وحمص .

يَحْوِي قُطْرٌ مِنَ الْأَقْطَارِ.....

هذا ، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف ، وتباينت^(١) مواردُهم في التأليف : ففرقة أخذت في بيان أصول الصنعة وذكّرت شواهدَها ، وأخرى جتحت إلى ذكر المصطلحات وبيان مقاصدها^(٢) ، وفرقة اهتمت بتدوين الرسائل ليُعْتَبَسَ من معانيها ... وتكون أَمْوِجاً ... لمن أراد أن ينسج على منوالها^(٣)..... ولم يكن فيها تصنيف جامع لمقاصدها ، ولا تأليف كافٍ بمصادرها الجلية ومواردها وكان المستور الموسوم « التعريف بالمصطلح الشريف » ، صنعة أحمد بن فضل الله العمري^(٤) ، أنفس الكتب المصنعة في هذا الباب عقداً ، وأعدتها طريقاً وأعدتها ورذاً^(٥) ، قد أحاط من المحاسن بجوانبها.... إلا أنه قد أهمل من مقاصد « المصطلح » أموراً لا يسوغ تركها كالبطائق فلم يقع الغني به عما سواه^(٦) ... ثم تلاه التقوي ابن ناظر الجيش بوضع دُستوره المسمى « تثقيف التعريف »^(٧) مُقتبياً أثره في الوضع مع إيراد ما أهمله في تعريفه ، فاشتهر ذكره وعز وجوده^(٨) . وكان مع ذلك قد ترك مما قد تضمنته التعريف مقاصد لا غنى عنها كالوصايا والأوصاف ومراكز البريد وأبراج الحمام^(٩)....

وكيفما كان ، فالاعتصار على معرفة المصطلح قصور^(١٠) وكنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، عند استقرار في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية ، أنشأت مقامةً بنيتها على أنه لا بد للإنسان من حرفة

(١) تباينت : اختلفت واختلقت . المورد : مكان شرب الماء . اختلفت مواردُهم في التأليف : اختلفت المصادر التي استقوا منها مواد كتبهم .

(٢) جتحت : مالت . المصطلح : ما اتفق عليه أصحاب كل صناعة من الأمور .

(٣) النسج : الحياكة . المنوال : النولة (الآلة التي يحاك عليها النسج) . نسج على منواله : عمل مثل عمله ، قلده .

(٤) راجع ، فوق ، ص ٧٦٢ .

(٥) العقد : السلك تنظم فيه حبات من اللؤلؤ وغيره . أنفسها عقداً : أغلّاها قيمة (وأحبها تنسيقاً وتنظيماً !) . أهداها (أكثرها استقامة ، أصحها) . طريقاً : طريقاً ، منهاجاً ، أسلوباً . أعدها : أحلّاها ورذاً : شرباً (ماء) .

(٦) ساغ الشراب : مرني الخلق بسهولة . لا يسوغ (لا يجوز) تركه . البطاقة : الغنى : الاستغناء .

(٧) في بروكلمان (المجلد ٢ : ١٧٦ ، السطر ١٤) : المصطلح الشريف لابن فضل الله العمري يختصر اسمه « تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف » لتقي الدين المحبي من أحياء أواخر القرن الثامن للهجرة .

(٨) عز (ندر ، قل) وجوده : أصبح الحصول عليه سهلاً .

(٩) أبراج (بيوت) الحمام الزاجل التي تحمل الرسائل . (١٠) الاكتفاء بفهم المصطلحات وحدها نقصير .

يتعلّقُ بها ، ومعيشة يتمسكُ بسببها ، وأنّ الكتابة هي الصنعة التي لا يَلِيقُ بطالب العلم من المكاسب سواها وَجَنَحْتُ الى تفضيلِ كِتَابَةِ الإنشاء ونَبَهْتُ فيها على ما يحتاجُ إليه كاتبُ الإنشاء من المواد ، وضَمَنْتُها من أصولِ الصنعة ما أُرَيْتُ ^(١) به على المطوّلات وزادت ، وأودَعْتُها من قوانينِ الكتابة ما استولتُ به على جميعِ مقاصدِها أو كادت ، وأشرْتُ فيها الى وجهٍ تعلّقني بحيالِ هذه الصنعة ... إلّا أنّها قد وقَعَتْ موقعَ الوَحْيِ والإشارة ، ومالتْ إلى الإيجاز فاكْتَفَتْ بالتلويح ^(٢) عن واسعِ العِبارَةِ ... فأشارَ من رأيه مقرونٌ بالصواب أن أُنَبِّهَها بمُصَنَّفٍ مبسوط ^(٣) يشتملُ على أصولها وقواعدها فامتثلتُ أمرهُ بالسَّمْعِ والطاعة ... فَشَرَعْتُ في ذلك ، بعد أن استَخَرْتُ اللهَ ... مُسْتَوْعِباً ^(٤) من المُصْطَلَحِ ما اشتمل عليه « التعريف » و « التثقيف » ، مُوضَّحاً لما أُنَبِّهَها ^(٥) بتبيينِ الأمثلةِ مَعَ قُرْبِ المأخذِ وحُسْنِ التّأليفِ ، مُتَبَرِّعاً بأمورٍ زائدة على « المُصْطَلَحِ الشَّريف » لا يَسَعُ الكاتبُ جهلُها ... منها ما يَحْتَاجُ إليه الكاتب من الفنون ... ذاكراً من أحوالِ الممالكِ المَكاتِبَةِ عن هذه المملَكة ^(٦) ما يُعْرَفُ به قَدْرُ كلِّ مملَكةٍ ومَلِكِها وَسَمَّيْتُه « صُبْحُ الأعشى » ^(٧) في كِتَابَةِ الإنشاء وقد رَتَّبْتُهُ على مُقدِّمةٍ وعَشْرِ مَقَالَاتٍ وخاتمةٍ ...

٤ - صبح الأعشى في كتابة الإنشاء ، بولاق ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ، أوكسفورد ١٩١٣ - ١٩١٤ م ^(٨) ،

القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ - ١٩١٣ - ١٩٢٠ م .

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح الثمر (مختصر صبح الأعشى - غني بنشره عمود سلامة) ، مصر (مطبعة الواعظ) ١٩٠٦ م .

نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، بغداد (طبع حجر) ١٢٨٠ هـ ؛ بغداد (مطبعة الرياض)

١٣٣٢ هـ ؛ بغداد (غني بنشره علي الخافاني) ، النجف (دار البيان) ، بغداد (مطبعة

النجاح) ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م ؛ (تحقيق ابراهيم اليازجي) ، القاهرة (الشركة العربية

للطباعة والنشر) ١٩٥٩ م ؛ بومباي ١٢٩٦ هـ .

(١) أربي : زاد .

(٢) الوحي والتلويح (هنا) : الايماء ، الاشارة الخفيفة .

(٣) الاستيعاب : الاشتغال على معظم الأشياء .

(٤) أجهم الرجل الأمر : أخفاه ، جملة غامضاً (لم يوضحه ايضاحاً كافياً) .

(٥) يقصد : الدول التي بينها وبين دولة المالك مكاتبات .

(٦) الأعشى : البصر ، الضعيف البصر في الليل خاصة .

(٨) طبع منه جزء واحد يحتوي على ما في الجزأين الأول والثاني من طبعة دار الكتب المصرية .

قلائت الجمان في التعريف بقبائل الزمان (حقه ابراهيم الايباري) القاهرة (دار الكتب الحديثة) ،
القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

• • • سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، اقتطفها من نهاية الارب للقلقشندي أبو الفوز محمد
أمين السويدي البغدادي ، بغداد ١٢٨٠ هـ ؛ يوميء (طبع حجر) ١٢٩٦ هـ .

فهارس صبح الأعشي للقلقشندي ، أعدته محمد قنديل البقلي^(١) .

القلقشندي في كتاب صبح الأعشي ، عرض وتحليل عبد اللطيف حمزة ، (أعلام العرب رقم
١٢) ، القاهرة (وزارة الإرشاد) ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

الأصول الأدبية في صبح الأعشي ، تأليف الدكتور مصطفى الشكعة ، بيروت (دار الأحد -
البحري أخوان) ١٩٧١ م .

الضوء اللامع ١٠ : ٨ ، شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ؛ بروكلمان ٢ : ١٦٦ - ١٦٧ ، الملحق
٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ، زيدان ٣ : ١٤٤ - ١٤٧ ، دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى)

٢ : ٦٩٩ - ٧٠٠ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٧٢

الدماميّ

١ - هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد الإسكندريّ
المعروف بابن الدماينيّ ، وُلِدَ في الإسكندرية (مِصْرَ) ، سَنَةَ ٧٦٣ هـ
(١٣٦٢ م) . ودَرَسَ الدماينيّ في الإسكندرية على البهاء الدماينيّ ثمّ انتقل
الى القاهرة وسَمِعَ فيها على السّراج بن الملقّن وغيره .

وتولّى الدماينيّ في الإسكندرية التدريسَ في عِدَّةِ مدارس ، كما تولّى
القضاء فيها والخطابة في جامعها . ثمّ انه انتقل الى القاهرة فتصدّر في الجامع
الأزهر لإقراء النحويّ ، كما تولّى القضاء فيها أيضاً . وقد تَكَسَّبَ بالتجارة
والحياكة زَمَنًا فلم يُوَفَّقْ .

ونَقَلَبَ الدماينيّ في البلاد : أكثرَ التردّد بين القاهرة والإسكندرية ،
وسكّن دِمَشقَ (٨٠٠ هـ) ثمّ حجّ (٨٠١ هـ) وعادَ الى الإسكندرية . وحجّ
أيضاً سَنَةَ ٨١٩ هـ ثمّ ذهبَ الى اليمن (٨٢٠ هـ) وأقام يدرّسُ في جامع زَيْدٍ
فلم يَلْقَ نجاحاً ، فانقلَبَ إلى الهند فنالَ فيها حظوةً كبيرةً ، ولكنّه توفّي

(١) نشرتها دار عالم الكتب (القاهرة ؟) - راجع مجلة « قافلة الزيت » (أكتوبر - نوفمبر ١٩٧١ م) .

فجأة في بلدة كُلبَرَجَة ، في شعبان ٨٢٧ هـ (تموز - يوليو ١٤٢٤ م) ،
قيلَ مسموماً .

٢ - الدمامينيُّ من علماء اللغة والنحو ، وهو يُجيدُ عدداً من فنون الأدب
كما يُجيدُ الخطَّ أيضاً . وله شعرٌ ونثرٌ . وفي شعره شيءٌ من البراعة وشيءٌ من
الرقّة والطلاوة . وأكثرُ شعره في الأدب والفنّك والأغاز . وللدمامينيُّ تصانيفُ
منها : كتاب القوافي - جواهر البحور (في العروض) - تحفة الغائب في شرح
مغني اللبيب (لابن هشام الانصاري) - نزول الغيث (حاشية فيها نقد على الصّقدي
في شرحه المسمّى : الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم للطغرائي) - شمس
المغرب في المرفص والمطرب - شرح صحيح البخاري . وله ديوان شعر اسمه
الفواكه البدرية ..

٣ - مخفّرات من آثاره

- قال الدماميني في ذمّ الزمان :

رَماني زَماني بما ساعني ، فجاءتْ نُحوسٌ وغابتْ سُعودُ .
وأصبحتُ بينَ الوري بالمشيبِ عليلًا ؛ فليْتَ الشبابَ يعودُ !
- وقال يصفُ مُغَنِيًا جميلًا بعزفٍ وهو يُغَنِّي .

يا عدولي في مُغَنٍّ مُطربٍ حركَ الأوتارَ لما سَقَرَا .
كم بهزَ العِطْفَ منه طربًا عندما يَسْمَعُ منه وترا (١) !

- وقال في امرأة جَبَّانة (تَصْنَعُ الجُبْنَ . والجَبَّانة أيضاً : المقبرة) :

مُدَّ تَعانَتِ صِناعةَ الجُبْنِ خَوْدُ قَتَلْتُنَا عِيونُها الفَتَّانُ .
لا تَقُلْ لي : كم ماتَ فيها قَتيلًا ؟ كم قَتيلٌ بهذهِ الجَبَّانِ !

- من مقدمة «كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة» :

.... أمّا بَعْدُ ، فلا يَخْفَى أَنَّ العَرُوضَ صِناعةً تُقِيمُ لِبِضاةِ الشِّعرِ في
سوقِ المحاسنِ وزناً ، وتَجْعَلُ تَعاطِيهَ بالقِسْطِ المستقيمِ سهلاً بَعْدَ أنْ كانَ حَزْناً .

(١) العطف : الجانب الأعلى من الجسد . - هو يطرب من حسن عزفه .

(٢) الحزن (بفتح الحاء) : الأرض القاسية البويرة (الأمر الصعب) .

وقد كنتُ في زمن الصبا مشغولاً بالنظر الى محاسن هذا الفن "مُولَعاً بالتفكير عن مباحثه التي طَنّ على أذُنِي منها ما طَنّ؛ أطيل الوقوف بمعاهده، وأترددُ إلى بيوت شواهدِه، وأسبح فيه سَبْحاً طويلاً، وأجدُ التعلقَ بسببه خفيفاً، وإن كان الجاهلُ يراه ثقيلاً. إلى ان ظفرتُ في أثناء تصفّحي لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المُسمّاة بالرامزة - نَظَمَ الشيخ الإمام البارِع ضياء الدين أبي عمَد عبد الله بن محمد الخزرجي، نورَ الله تعالى ضريحه وأمدّه بمدد الرحمة روحه - فوجدتها بديعة المَثال بعيدة المَثال. ورُمّت أن أدوق حلاوة فهمها فإذا الناس صيامٌ، وحاولتُ أن افتَرع أباكراً معانيها فإذا هي من المقصورات في الحِيام. وطمعتُ منها في لِين الانقياد فأبدتُ إباءةً وعِزّاً، وسامتُها الأفهامُ أن تُفصحَ عن المُراد فأبتُ أن تُكَلِّمَ الناسَ إلا رمزاً. فطَفِقتُ أَطْلُقُ النُومَ لِمُراجعتِها وأنزل السهرَ لِمُطالعتها، معَ أنتي لا أجدُ شيئاً أنطفِلَ بِقَدْرِي الحَقير على فضله الجليل، ولا أرى خيلاً أشاركه في هذا الفن؛ وهيهات عُدِمَ في هذا الفن الخليل. ولم أزلُ على ذلك إلى أن حصَلتُ على حلٍّ معقودٍها وتحرير نُقودها وسَدَدتُ سِهَامَ البَحْث إليها وعَطَرْتُ المحافل بِنَفحات الثناء عليها. فقتلتُها خُبِراً وأحييتُ لها بين الطلّبة ذكراً. وعلقتُ عليها شرحاً مُختصراً يَضْرِبُ في هذا الفن بِسَهْمٍ مُصيبٍ وَيَقْسِمُ للطلاب من المطلوب أوفى [قدري] وأوفر نصيب.

ثم قَدِمَ علينا بعضُ طلبة الأندلس بشرح على هذه المقصورة للإمام العلامة قاضي الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسيني السبّتي، رَحِمَهُ اللهُ عليه ورضوانه، فإذا هو شرحٌ بديعٌ لم يُسَبِّقْ إليه ومؤلفٌ نفيسٌ ملاء (الشارح) من بدائع الحُلَى ما يستَحْلِيهِ ذوقُ الواقفِ عليه. ووجدته قد سَبَّقَتِي إلى ابتكار ما ظَنَنْتُ أنِّي أبو عُدْرتِه وتقدمني إلى الاحتكام في كثير مما خَلَتُ أنِّي مالِكُ إِمْرَتِه. فحمدتُ اللهَ إذ وفَّقني لمُوافقة عالمٍ مُتَقَدِّمٍ، وشكرتُه على ما أنعمَ به من ذلك ولم أكن على ما فات من السبق بِمُتَسَدِّمٍ. لكنني أَعْرَضْتُ عَمَّا كُنْتُ كُنِيته (كتبته!) وطَرَحْتُه في زوايا الإهمال واجْتَنَبْتُهُ، إلى أن حَرَكْتَ الأقدارُ عِزِّيَ في هذا الوقتِ إلى كتابةِ شرحٍ وسيطٍ فوق الوجيزِ ودون البسيطِ جَمَعْتُ فيه بينَ ما سَبَّقَ إليه من المعنى الشريف وما سَتَحَ بعده للفكر من تالِدٍ وطريفٍ وبعضَ ما وقَفْتُ عليه لأثمة هذا الشأن مُتَحَرِّياً لما زانَ مُتَحَرِّفاً عَمَّا شَانَ مُعْتَرِفاً بِعَجْزِ الفكرِ وقُصوره وكَلالِ الذِّهنِ وفُتوره. ولما

حَوَى هذا الشرحُ عيوناً من النُكْتِ تَطِيلُ على خفايا المقصورةِ غَمَزَهَا وتَكْشِفُ للأفهام حُجُبَهَا المستورةَ وتُظْهِرُ رَمَزَهَا ، سَمِيَتْهُ « بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة » قال الناظم (١) :

(وللشعر ميزانٌ تُسمَى عَرَوْضُهُ بها النقصُ والرُجْحانُ يَدْرِيهما القَيُّ)
أقولُ : أوردَ (الناظم) كلامه في هذا البيتِ على وجهٍ يُشْعِرُ بتعريفِ العَرَوْضِ ، فكأنه يُشيرُ الى ما عَرَفَهُ (به) بعضُ الفضلاء حيث قال : « العَرَوْضُ آلةٌ قانونيةٌ يَتَعَرَّفُ منها صحيحُ أوزانِ الشعرِ العربيِّ وفاسدُها »
٤ - العيونُ الفاخرةُ الغامزةُ على خبايا الرامزةُ ، القاهرةُ (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٣ هـ ، القاهرة (الباني) ١٣٢٤ هـ .

تحفة الغريب بشرح مغني اليايب (بهاءش كتاب المصنف من الكلام على مغني ابن هشام لتقي الدين الشُّشُني) ، مصر ١٣٠٥ هـ .

• • الضوء اللامع ٧ : ١٨٤ - ١٨٧ (رقم ٤٤٠) ؛ بغية الوعاة ٢٧ - ٢٨ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٥٨ ؛ شذرات الذهب ٧ : ١٨١ - ١٨٢ ؛ البدر الطالع ٢ : ١٥٠ - ١٥١ ؛ زيدان ٣ : ١٥٥ ؛ بروكلمان ٣ : ٣٢ - ٣٣ ، الملحق ٢ : ٢١ ؛ الأعلام لزركلي ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٣ .

ابن حجة الحوي

١ - هو أبو المحاسن تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحمويُّ الأزراري (فقد كان في شبابه يبيع الأزرار) ، وُلِدَ في حماة سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٧ م) في الأغلب . وقد تنقل في طلب العلم بين الموصل ودمشق والقاهرة وكسب صداقة تفر من أدبائه عصره . وفي إحدى أوياته إلى دمشق ، ٧٩١ هـ (١٣٩٠ م) ، كان الظاهر برقوق يحاصر دِمَشْقَ فكتب ابن حجة إلى ابن مكناس رسالةً بليغةً يصفُ له فيها ذلك الحصار .

وفي أيام السلطان المؤيد سيف الدين شيخ المحمدي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ) دخل ابن حجة الحموي ديوان الإنشاء ، إذ عينته ناصر الدين محمد بن محمد البارزي متولّي كتابة أمانة السر . وبعد وفاة البارزي عاد ابن حجة إلى حماة (٨٣٠ هـ) ثم توفّي فيها ، في ٢٥ من شعبان ٨٣٧ هـ (١٤٣٤ م / ٣ / ٢٧) .

(١) غياث الدين الخروزمي .

٢- كان ابن حجة شاعراً ومترسلاً ومؤلفاً . وشعره مملوء بأوجه البلاغة ، مع شيء من التكلف والضعف ؛ ونثره المترسل سهل واضح متين . وتقوم شهرة ابن حجة الحموي على بدعيته له مطلعها : « لي في ابتداء مدحك يا عرب ذي سلم » يعارض بها البردة للبوصيري : « أمين تذكر جيران بذي سلم » (راجع ، فوق ، ص ٦٧٣) . وقد نظم ابن حجة هذه البديعة استجابة لرغبة ناصر الدين البازي (راجع المختارات) وطوى كل بيت منها على وجه من أوجه البديع . وقصيدة ابن حجة نازلة عن قصيدة البوصيري في مناة التركيب وفي البراعة في استخدام أوجه البلاغة وفي النفس الشعري ، فالبوصيري نظم قصيدته في مدح الرسول وجدانا وتقوى بينما اتخذ ابن حجة مدح الرسول موضوعاً يؤلف حوله « مقالة » في عِلْم البديع شعراً !

صنّع ابن حجة لبديعته هذه شرحين : شرحاً موجزاً سماه « تقديم أبي بكر » وشرحاً مطولاً هو كتاب « خزانة الأدب وغاية الأرب » . ولابن حجة الحموي من الكتب أيضاً : أزهار الأنوار (مجموع فيه مقتطعات شعرية وحكايات قصيرة) - بلوغ الأرام من سيرة ابن هشام والروض الأنف والاعلام^(١) (في سيرة الرسول) - بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد (قلّد فيه حياة الحيوان للميري) - كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام (بلاغة) - السيرة الشيعية (سيرة المؤيد شيخ بن عبد الله المحمدي) - ثمرات (ثمار) الأوراق (مجموع فوائد وطرائف أدبية وتاريخية تصلح للمذاكرة والمسامرة) - تأهيل الغريب (مجموع شعر للمتقدمين والمتأخرين) - قهوة الانشاء - الثمرات الشهية من الفواكه الحموية والزوائد المصرية (ديوان شعره) - مجرى السوابق (مجموع شعر في الخيل من شعره وشعر غيره = ابن نباتة) - قهوة الإنشاء (رسائل ديوانية واخوانية) - تغريد الصادح (مجموع أمثال) ، الخ .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « خزانة الأدب » :

الحمد لله البديع الرفيع الذي أحسن ابتداء خلقنا بصنعه وأولانا جميل الصنيع فاستهلت الأصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع ؛ أدب سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه حتى أرشدنا - جزاه الله خيراً - إلى

سلوك الأدب وأوضح لنا بديعه وغريه

وبعد ، فهذه البديعية التي نَسَجْنُهَا بِمَدْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِثْوَالِ طَرَزِ الْبُرْدَةِ^(١) كان مولانا المقر الأشرف العالمي المولوي القاضي المخدومي الناصري سيدي محمد بن البارزي الجُهَنِّي الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية - جعل الله الوجود بوجوده - هو الذي ثَقَّفَ لي هذه الصَّعدة^(٢) وحلب لي ضَرَعَهَا الحافل لحصول هذه الزُبْدَةِ^(٣) وما ذاك إلا أنه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية للشيخ عز الدين الموصل^(٤) ، رحمه الله تعالى ، ألزم فيها بتسميته النوع البديعي^(٥) وروى بها من جنس الغزل لِيَتِمَّزَ بذلك عن الشيخ صفِي الدين الحَلِّي^(٦) ، نَعَمَدَهُ اللهُ تعالى برحمته ، لأنَّه ما ألزم في بديعيته . بحمل هذا العيب . غير أن الشيخ عز الدين ما أعرب عن بناء بيوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ^(٧) ولا طالت يده لإبهام العقادة^(٨) إلى شيء من إشارات ابن أبي الاصب^(٩) وربما رَضِيَ في الغالب بتسمية النوع ولم يُعَرِّبْ عن المُسَمَّى ونَثَرَ شَمْلَ الألفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظماً ... فاستخار الله مولانا الناصري المشار إليه ورسم لي بِنَظْمِ قصيدة أَطَرَزَ حُلَّتْهَا بِبَدِيعِ هذا الالتزام وأجاري الحَلِّي بَرَقَ السحر الحلال الذي يُنْفِثُ في عَقْدِ الأَقْلَامِ^(١٠) . فَصِرتُ أُشِيدُ الْبَيْتَ فَيَرَسِمُ لي بَهْدَمِهِ - وخرابُ البيوت في هذا

(١) اشتهرت قصيدة اليوسفي باسم البردة (الثوب السايغ) ، مع أن اسمها في الأصل البراءة (راجع ، فوق ، ص ٦٧٤) .

(٢) ثَقَّفَ : قوم ، صحح . الصعدة : القصيدة الفارسية تكون عادة معوجة في أماكن تتمرر على النار وتثقف (تقوم) .

(٣) الحافل : المملوء . الزيدة : الخلاصة من كل شيء . - هو الذي أشار علي بنظم هذه القصيدة وبين لي طريقة العمل .

(٤) عز الدين الموصل^(٥) (من غير أن يعرف ذلك النوع أحياناً ولا أن يأتي بمثل عليه) . (٦) راجع ، فوق ، ص ٧٧٢ .

(٧) ما أهرَّب (ما أوضع ، ما بين) عن أبيات (من الشعر في قصيدته) أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ (أي جيدة) . في هذه الجملة تضمين من قوله تعالى : « في بيوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ » ويذكر فيها اسمه (٢٤ : ٣٦ ، سورة النور) .

(٨) كذا في الاصل . (٩) ابن أبي الاصب ، لعنه عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الاصب المدائني المصري (ت ٦٥٤ هـ) من علماء اللغة (راجع ، فوق ، ص ٥٧٤) .

(١٠) ينث في عقد الاقلام : أجيد في نظمها (في البيت تضمين من قوله تعالى : « ومن شر النفاثات في العقده » (السورة ١١٣ ، سورة الفلق) : كانت الساحرة تنثي الخير أو الشر لأحد من الناس ثم تعتقد بعد كل أمنية عقدة في غيط وتنث عليها . فنقل ابن حجة نفث الساحرة في عقد الخيط إلى مجيء الادب البارح على عقد الاقلام) .

البناء صَعْبٌ على الناس - ويقول: بيتُ الصَّفيِّ اصْفَى مورداً وأتور اقتباس (كذا). فأسنَّ كلُّ ما حدَّه الفكر وأراجعه بيت له على المناظرة طاقةً فيَحْكُمُ لي بالسبق وينقلني إلى غيره، وقد صار لي فِكْرَةٌ إلى الغابات سَبَّاقَة. فجاءتُ بديعةً هدمتُ بها ما نَحْتَهُ المتوصلي في بيوته من الجبال وجاريتُ الصفيَّ مقيداً بتسمية النوع^(١) وهو من ذلك محلول العقال، وسمَّيتها «تقديم أبي بكر» عالماً أنه لا يُسْمَعُ من الحليِّ والمتوصلي في هذا التقديم مقال. وكان المشار إليه - عظم الله شأنه - هو الذي مثى أمامي وأشار إلى هذا السلوك وأرشد فاقنيت برأيه، وهل يقتدي أبو بكر بغير محمد^(٢) قلت:

لي في ابتداء مدحِكُم، يا عُرْبَ ذي سَلَم.

براعةٌ تستهيلُ الدمعَ في العَلَم^(٣).

بالله، سِرِّي، فسيرِّي طلقوا وطني
ورممتُ تلفيق صبري كي أرى قدمي
يا سعدُ، ما تمَّ لي سَعْدٌ بطَرْفِي
هل من بقي وبقي إن صحقوا عدلي
قد فاض دمي وفاظ القلبُ إذ سمِعَا
وركبوا في ضلوعي مُطلقَ السَقَمِ^(٤)
يسعى معي فسي، لكن أراق دمي^(٥)
بقربهم وقليلُ الحظِّ لم يَلَمَّ^(٦)
وحرقوا وأتوا بالكلمِ في الكلمِ^(٧)
لَفْظِي عدلٌ ملا الأسماعَ بالألم^(٨)

ثم يبدأ بذكر الرسول في البيت السابع والاربعين (ص ١٩٩، بولاق سنة

(١) أراجحه: أهد نظمته. بيت له على المناظرة طاقة (قدرة) على أن يكون نظيراً (شبيهاً) بيت صفي الدين الحلي في المعنى المقصود.

(٢) وهل يقتدي أبو بكر إلا بمحمد. - في ذلك تورية وموازنة: أبو بكر هو ابن حبة؛ ومحمد محمد البارزي الذي أشار حل ابن حبة بنظم هذه القصيدة. ثم في ذلك إشارة إلى أبي بكر الصديق ومحمد رسول الله (ع).
(٣) براعة (مقدرة) تستهيل الدمع: تجعل الدمع ينسكب. ذو سلم والعلم مكانان في الحجاز ذكرا متناوبة لملاح الرسول ولا يقصد الشاعر منها دلالة خاصة. «براعة تستهيل» إشارة إلى «براعة الاستهلال» وهي وجه من أوجه البلاغة. والشاعر يقصد أن في مطلع قصيدته هذه براعة استهلال (أي أن مطلع هذه القصيدة جيد).

(٤) السرب: القطيع من الماشية، والجماعة من الناس. طلقوا وطني: هجروه.

(٥) كنت أقصد أن يحملني قديمي إلى ما فيه الخير فحملني إلى أمر أراق (سفل) دمي (أضر بي).

(٦) بطرفني: (يسرني).

(٧) يني من الوفاء بالوعد. يني من الوقاية (الحفظ، المحافظة، الدفاع). التصحيف: التبديل. في أحرف الكلمة: عدل = عدل؛ التعريف: الخطأ في اللفظ: الكلم (يفتح الكاف وكر اللام: الكلمات)؛ الكلم (يفتح الكاف وسكون اللام): الجرح. والتصحيف والتعريف من أنواع الجناس في البلاغة.

(٨) فاظ: قاء (خرج التي من فمه)؛ فاظت نفسه: مات. والقلب من أوجه البلاغة.

- محمد بنُ الذَّيْحَانِ الأَمِينُ أبو الوالدِ بَتُولٍ خَيْرُ نَبِيِّ فِي أَطْرَادِهِمْ^(١) .
أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ ، وفي نظم البديعِ حلا ترديدُهُ بضمي^(٢) .
كَرَّرْتُ مدحي حلا في الزائدِ الكرمِ أبُو نِ الزائدِ الكرمِ بنِ الزائدِ الكرمِ^(٣) .
٤ - بديعية ابن حجة الحموي المسماة بتقديم أبي بكر (بذيل ديوان المتنبي) ، كلكتا ١٢٣٠ هـ ؛
(بهامش مقامات بديع الزمان الهمذاني) ، بولاق ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٤ هـ .
خزانة الأدب وغاية الأرب القاهرة ١٢٧٣ ، ١٢٩١ هـ ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٤ هـ^(٤) .
ثمرات الأوراق (بهامش محاضرات الأدباء نارغب الأصفهاني) ، بولاق ١٢٨٧ هـ ؛ القاهرة
(المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛ (بهامش المستطرف للإيشي) ، القاهرة ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ -
١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٣٩ هـ^(٥) . (ضفقه أبو الفضل إبراهيم) ، القاهرة
(مكتبة الخانجي) .

تأهيل الغريب (مطبوع مع « ثمرات الأوراق » بهامش محاضرات الأدباء) .

كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ، بيروت (المطبعة الأنسية) ١٣١٢ هـ .

مجرى السوابق

٥٥ ذيل على ثمرات الأوراق (لآن حجة الحموي) ، للشيخ إبراهيم الأحمد الطرابلسي (ت

١٣٠٨ هـ) (مطبوع مع « ثمرات الأوراق » ، القاهرة (المطبعة الوهية) ١٣٠٠ هـ ؛

(مطبوع مع « ثمرات الأوراق » بهامش المستطرف) .

العقد البديع في فنّ البديع (شرح على بديعية ابن حجة الحموي) ، تأليف المحوري بولس عواد ،

بيروت (المطبعة العمومية) ١٨٨١ م .

تقيّ الدين بن حجة الحموي ، تأليف محمود رزق سليم ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٦٢ م .

(١) محمد (رسول الله) ابن الذَّيْحَانِ (من نسل إبراهيم والد إسماعيل واسحق ، وقد اختلف الرواة في أيها

كان الذبيح الذي أراد إبراهيم أن يضحيه . والعرب في الحجاز يرجعون بجانب من نسلهم إلى إسماعيل بن إبراهيم) .

والذبيح الثاني هو عبد الله بن عبد المطلب ، فقد كان عبد المطلب أيضاً يريد ذبح ابنه عبد الله في فخر له ،

ثم فداء بمائة بئر . أبو البتول (والد فاطمة) . في أطرادهم : في نسق الانبياء .

(٢) البديع الأول : الله . البديع الثانية : الحليل . البديع الثالثة : نظم الشعر في مدح الرسول . والبديع : فن كبير

من فنون البلاغة أشهر أبوابه الجناس (الإتيان بالفاظ متفقة في اللفظ ومختلفة في المعنى ، في التركيب الواحد) .

(٣) كررت : رددت ، أعدت مرة بعد مرة .

(٤) بهامش طبع ١٣٠٤ : رسائل بديع الزمان الهمذاني ثم شرح الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية لعائشة

الباهنية المتوفاة ٩٢٢ هـ) .

ثم يلاحظ أن التواريخ لطبع الكتابين واحدة : ١٢٧٣ ، ١٢٩١ ، ١٣٠٤ هـ .

(٥) تظهر سنة ١٣٠٢ هـ على هذا الكتاب (وهي سنة تأسيس المطبعة الخيرية وليست تاريخ طبع « ثمرات

الأوراق ») .

الضوء اللامع ١١ : ٥٣ - ٥٦ ؛ البدر الطالع ١ : ١٦٤ - ١٦٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ ؛
شعرات الذهب ٨ : ٢١٩ - ٢٢٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨ - ١٩ ، الملحق ٢ : ٨ - ٩ ؛
زيدان ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٣٩٩ - ٤٠٠ ؛ الأعلام للزركلي
٤٣ : ٢ .

المقريزي

١ - هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد
المقريزي أو ابن المقريزي ، نسبة إلى حارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة .
كانت أسرة المقريزي من بعلبك ثم انتقلت في أيام أبيه إلى القاهرة . وفي القاهرة
وُلِدَ تقي الدين سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) فنشأه جده لأمه شمس الدين بن
الصائغ (ت ٧٧٦ هـ = ١٣٧٥ م) على المذهب الحنفي . ولكن تقي الدين انتقل
(٧٨٦ هـ = ١٣٨٤ م) ، بعد وفاة جده ، إلى المذهب الشافعي ثم نشأ له ميل
إلى المذهب الظاهري ^(١) .

وفي سنة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) ذهب المقريزي إلى الحج وسَمِعَ من نفر
كثيرين من علماء مكة . وبعد رجوعه من الحج تولّى نيابة القضاء على المذهب
الشافعي . وفي سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) عُيِّنَ مُحْتَسِباً للقاهرة وللوجه
البحري (منطقة الدلتا) ثم أصبح واعظاً في جامع عمرو بن العاص ومدرسة
السُّلْطَانِ حَسَنٍ وإماماً في جامع الحاكم ومدرساً للحديث في المدرسة المؤيدية .
ثم أنه ذهب إلى دمشق (٨١١ هـ = ١٤٠٨ م) وتولّى تدريس الحديث في المدرسة
الإقبالية والمدرسة النورية . وبعد سنة ٨٢٠ هـ عاد إلى القاهرة وانقطع في بيته إلى
التأليف .

وحجَّ المقريزي مرةً ثانية مع أسرته (٨٣٤ هـ = ١٤٣١ م) ثم عاد إلى القاهرة
سنة ٨٣٩ هـ .

(١) المذهب الظاهري مذهب فقهي بدأه أبو سليمان داود بن علي بن خلف الاصفهاني (ت ٢٧٠ هـ = ٨٨٤ م)
ثم كان ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ = ١٠٦٤ م) أكبر رجاله . ويقوم المذهب الظاهري على فهم الآيات
والاحاديث على ظاهرها القنوي (الا اذا كانت قواعد البلاغة العربية تمنع ذلك) . ان ما وصف من أحوال اللجنة
والنار مثلاً ، من مثل الصراط والحساب والقصور وقامع الحديد ، كلها يجب أن تفهم على ما يقوي إليه الدلائل القنوي
(بخلاف رأي المعتزلة الذي يقول بأن هذه الالفاظ تشابه واستعارات استعملت في القرآن الكريم والحديث الشريف
اتقريب صورة اللجنة والنار من أذهان الناس) وأنها لا تشبه ما نعرفه في الدنيا بترك الالفاظ . تم

وفي القاهرة تُوَفِّي المقرئ بعد مَرَضَةٍ طويلة ، في ٢٧ رَمَضَانَ^(١) ٨٤٥ هـ
(١٤٤٢/٢/٩ م).

٢- تقي الدين المقرئ أحد كبار المؤرخين في عصر المماليك ، وقد كان المقرئ بـابن خلدون معجباً . وكان المقرئ مُصَنِّفاً واسع المعرفة ، وأشهر كُتُبِه : كتابُ المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط^(٢) والآثار ، بدأه بمقدمة جغرافية وصَفَ فيها بِلْدانَ مِصْرَ وخِطَطَ تلك المُدُنِ (أقسامها وأحياءها وأسواقها وشوارعها) ووصف الآثار المصرية منذ الزمن القديم من هياكل وقصور ومساجد وكنائس ومدارس ومكتبات ودور الخ . وكذلك عرَّضَ المقرئ في « الخِطَط » لتراجم نَفَرٍ من ذوي المقام والعِلْمِ والجاه كما أَلَمَ بشيء من وصَفِ الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

٣ - مخارات من آثاره

..... وبعد ، فإنَّ التاريخ من أجل العلوم قَدَرًا وأشرفها عند العلماء مكانةٌ وخَطَرًا^(٣) لما يَحْوِيهِ من المواعظ والإنذار بالرحيل إلى الآخرة عن هذه السدار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق لِيُقْتَدَى بها ، واستعلام مَذَامُ الفِعال لِيَرْتَفَبَ عنها أولو النهى . لا جَرَمَ أن كانت الأَنفُسُ الفاضلة به راقية^(٤) ، والمِهمُ العالية إليه مائلة وله عاشقة . وقد صَنَفَ فيه الأئمةُ كثيراً وضمَّنَ الأَجِلَةُ كُتُبَهُم منه شيئاً كبيراً . وكانت مِصْرُ هي مَسْقَطُ راسي ، وملعبُ أنرابي ومَجْمَعُ ناسي ... فلا تَهْوِي الأَنفُسُ إلى غير ذِكْرِها .. لا زلتُ منذ شَدَوْتُ العِلْمَ^(٥) وآتاني رَبِّي القِطَانَةُ والفَهْمُ أرغبُ في معرفة أخبارها وأحبُّ الإشراف على الاعتراف من آبارها ، وأهوى مُسألة الرُكبان عن سُكَّان ديارها . فقيدتُ بَحْطِي في الأعوامِ الكثيرةِ وجمَعْتُ من ذلك فوائدَ قلَّ ما يَجْمَعُها كتابٌ أو يَحْوِيها

(١) في الضوء اللاحق (٢ : ٢٥) في ٢٦ رمضان .

(٢) الخطة (بكسر الخاء) : الأرض التي تنزلها أنت ولم يكن قد نزلها احد قبلك (تخطيط المدن) .

(٣) خطر : قيمة ، أهمية .

(٤) راق : نظر .

(٥) شلوت (هنا) العلم : عرفت منه شيئاً قليلاً .

— لِعِزَّتِهَا وَغَرَابَتِهَا — إهاب^(١) . إلا أنها ليست بمرتبة على مثال ولا منهذبة بطريقتي ما نُسِجَ على منوال . فأردت أن ألتخص منها أبناء ما بدبار مصر من الآثار الباقية عن الأُمم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفسطاط^(٢) مصر من المعاهد غير ما كاد يُغنيه البلى والقيد ولم يبق إلا ما يَمحو رَسْمُهَا الفناء والعدم ؛ وأذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة وما اشتملت عليه من الخطط والأصقاع وحوت من المباني البديعة والأوضاع^(٣) مع التعريف بحال من أسس ذلك من أعيان الأمثال وأثر خلال ذلك نُكتة لطيفة وحكمة بديعة شريفة من غير إطالة ولا إجحاف مُخِلٌ بالقرص ولا اختصار^(٤) ، بل ومسط بين الطريقتين ، وطريق بين بين . فلهذا سمّيته «كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» . واتي لأرجو أن يحظى — ان شاء الله تعالى — عند الملوك ، ولا ينسبوا عنه طبع العامي والصعلوك ، ويُجلّه العالم المستهي ويُعجب به الطالب المبتدي ... ويُعده أولو الرأي والتدبير موعظة وعبرة ؛ يستدلون به على عظيم قدرة الله تعالى في تبديل الأبدال^(٥) ويعرفون به عجائب صنْع ربنا — سبحانه — من تنقل الأحوال الى حال بعد حال

٤ — الخطط القرينية : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة (دار الطباعة المصرية) ١٢٧٠ هـ ، القاهرة ١٣٠٨ هـ ، (التزام أحمد المليجي) ، القاهرة (مطبعة النيل) ١٣٢٤ — ١٣٢٦ هـ ، (باعتهاء : بوريات — كازانوا — غامتون فيات) ، القاهرة (المعهد الفرنسي الأركيولوجي) ١٩١١ م (١٣٢٨ هـ) وما بعد ؛ (نبذ مسلولة من الخطط القرينية) : (أ) شذور (نبذة) العقود في أمور (ذكر) النقود = النقود القديمة والاسلامية (باعتهاء توكسن) ، روستوك في ألمانيا ١٧٩٧ م ، (في مجموعة : ثلاث رسائل) ، القسطنطينية (مطبعة الجواب) ١٢٩٨ هـ (الرسالة الأولى) ، مصر ١٢٩٨ هـ ، ثم (طبعة غُقل : بلا ذكر لمكان الطبع ولا لتاريخه) ، = النقود الاسلامية المسمي بشذور العقود في ذكر النقود (تحقيق السيد علي بحر العلوم) ، النجف (المطبعة الحيدرية) ١٢٦٧ م ، (ب) رسالة المكابيل

(١) الاهاب : المجلد (كتاب مجلد ، جزء) .

(٢) الفسطاط : مصر القديمة (قبل بناء القاهرة) .

(٣) الاحوال والاشكال (في البناء) .

(٤) الاجماف (هنا) الحذف والترك .

(٥) الابدال جميع يديل : الخلف (الذي يحل محل انسان سبقه في الحياة أو الملك ، الخ) .

والموازن (الأوزان والمكاييل - الأكيال) الشرعية (باعثاء توكسن)، روستوك ١٨٠٠ م ؛
 (ج) الإلزام بما في أرض الحبشة من ملوك الاسلام (باعثاء رينك) ، ليدن ١٧٩٠ م ؛ مصر
 (مطبعة التأليف) ١٨٩٥ م (١٣١٣ - ١٣١٤ هـ) ؛ (د) الطرقة الغربية من أخبار حضرموت
 العجبية (نوسكوفوي) ، بون ١٨٦٦ م ؛ (هـ) أخبار قبط مصر (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٩) ١٨٢٤ م ؛ (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٥ م ؛ = دخول قبط مصر
 في دين النصرانية (باعثاء فتر) سالباشي (٩- راجع مركيس ، ص ١٧٨١) ١٨٢٨ م ؛
 = القول الابريزي للعلامة المقريري : تاريخ الأمة القبطية (نشره ميتا اسكندر المحامي) ،
 القاهرة (مطبعة التوفيق) ١٨٩٨ م ؛ (و) خبر الحملات على دمياط (باعثاء هاماك) ،
 أمستردام (٩) ١٨٢٤ م ؛ (ز) التحل وما فيها من غرائب الحكمة ! (تحقيق جمال الدين
 الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٤٦ م .

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة والخلفاء (باعثاء هوغو بونتر) ، ليسك (هراسو فيتر) ١٩٠٩ م ،
 توبنجن ١٩١١ م ؛ القدس (مطبعة دار الأيتام السورية) ... ؛ (نحري جمال الدين الشيال)
 القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٤٨ م ؛ = الأئمة القاطمين الخلفاء (نشره محمد
 حلمي ومحمد أحمد) ، القاهرة (المجلس الاعلى للشئون الاسلامية)

السلوك لمعرفة دول الملوك (نشره مصطفى زيادة) ، القاهرة ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ م !!! (لجنة
 التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤٢ م !!

(تحقيق عبد المجيد عابدين) ، القاهرة (عالم الكتب) ١٩٦١ م .

النبر المسبوك في ذيل السلوك (تحرير غياردو) ، القاهرة ١٨٩٧ م .

الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك (نشره جمال الدين الشيال) ، القاهرة
 (مكتبة الخانجي) ١٩٥٥ م .

إمتناع الأسباع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والأبناء (صححه محمود محمد شاكر) ،
 القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٩٤١ م .

البيان والإعراب عمّا في أرض مصر من الأعراب (باعثاء فستفلد) ، غوتنجن ١٨٤٧ م ؛
 القاهرة ١٣٣٤ هـ ؛

اغاثة الأمة بكشف الغمة (نشره مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال) ، القاهرة (لجنة التأليف
 والترجمة والنشر) ١٩٤٠ م .

الاشارة والأسماء (كذا) الى حل لغز الماء (وعليه شرح : الطائر الميمون في حل لغز الكثر
 المدفون ، لجمال الدين القاسمي المتوفى ١٣٣٨ هـ) ، دمشق ١٣٢٢ هـ .

التراع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (تحرير غيراردوس فوس) ، ليدن (بريل)
 ١٨٨٨ م ؛ القاهرة ١٩٣٧ م .

تحل عيتر التحل (نشر ... جمال الدين الشيال) ، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٣٦٥ هـ =
 ١٩٤٦ م .

• • فصل الحاكم في التراجع والتخاصم في ما بين بني أمية وبني هاشم (لمحمد عقيل بن عبد الله ابن يحيى) ، صيلاء ١٣٤٣ هـ .

المنهل الصافي ١ : ٣٩٤ - ٣٩٩ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢١ - ٢٥ ؛ حسن المحاضرة ١ : ٢٦٦ ؛
شفرات الذهب ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ البدر الطالع ١ : ٧٩ - ٨٩ ؛ بروكلمان ٢ : ٤٧ - ٥٠ ؛
الملحق ٢ : ٣٦ - ٣٨ ؛ زيدان ٣ : ١٩٠ - ١٩٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة
الاولى) ٣ : ٩٧٥ - ١٧٦ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٢ - ٩٧٣ .

الإبشيبي

١ - هو بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد الخطيب بن منصور بن أحمد ابن عيسى المحلّي الإبشيبي ، وُلِدَ سَنَةَ ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) في مديرية الغربيّة بمكان اسمه لبشويه (بكسر الهزّة في الأغلب) قُرب القَيّوم .

قضى الإبشيبيُّ أكثرَ أيامِ حياته في المحلّة الكبرى فقرأ فيها القرآنَ ودرس شيئاً من الفقه ومن النحو . وقد زار القاهرةَ مراراً وذهب الى الحجّ ، سنة ٨١٤ هـ (١٤١٢ م) . بعدَ ذلك استقرَّ حيناً في القاهرة وسَمِعَ من جلال الدين البلقيني (ت ٨٢٤ هـ) ، ولعلّه سَمِعَ من البيهقي وشهاب الدين عمود الشاعر (راجع ، فوق ، انظر فهرست) . ولما توفي والدُه أحمدُ تولّى هو الخطابة بعده ، كما كان يشغلُ بالأدب . وكانت وفاةُ محمد بن أحمد الإبشيبي نحو سَنَةِ ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) .

٢ - كان الإبشيبيُّ أديباً يُحسِنُ التحديثَ والإطرافَ بالأشعارِ والحكايات والحِكَم . وقد صنّفَ كُتُباً منها : المُستطَرَف في كلِّ فنٍّ مُستطَرَف - أطواق الأزهار على صدور الأنهار - تذكيرة العارفين وبصيرة المُستبصرين .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة المستطرف للإبشيبي :

الحمدُ لله الملكِ العظيمِ العليّ الكبير ، الغنيّ الحميد اللطيف الخبير ، المنفرد بالعزّ والبقاء والإرادة والتدبير ، الحيّ العليم الذي ليس كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السميع البصير ، تبارك الذي بيده الملكُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير . أحمدُه حمْدُ عبدٍ مُعْتَرِفٍ بالعجزِ والتقصير

أما بعدُ ، فقد رأيتُ جماعةً من ذَوِي الهِمَمِ جَمَعُوا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْآدَابِ
وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ ، وبَسَطُوا مُجَلَّدَاتٍ فِي التَّوَارِيخِ وَالتَّوَادِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْحِكَايَاتِ
وَاللِّطَائِفِ وَرَقَاتِ الْأَشْعَارِ وَأَلْفَوْا فِي ذَلِكَ كُتُبًا كَثِيرَةً ؛ وَتَفَرَّدَ كُلُّ (كِتَابٍ)
مِنْهَا بِفَرَادٍ فَوَائِدٍ لَمْ تَكُنْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ مَحْصُورَةً . فاستَخَرْتُ^(١) اللَّهَ
تَعَالَى وَجَمَعْتُ مِنْ مَجْمُوعِهَا هَذَا الْمَجْمُوعَ اللَّطِيفَ ، وَجَعَلْتُهُ مُشْتَمِلًا عَلَى كُلِّ
فَنٍّ ظَرِيفٍ ، وَسَمَّيْتُهُ « الْمُسْتَظَرَفُ »^(٢) فِي كُلِّ فَنٍّ مُسْتَظَرَفٌ ، وَاسْتَدْلَلْتُ
فِيهِ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَاحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
وَطَرَزْتُهُ بِحِكَايَاتٍ حَسَنَةٍ عَنِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ وَنَقَلْتُ فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا أُوْدَعَتْ
الرِّمَاحُشَرِيُّ^(٣) فِي كِتَابِهِ « رُبْعُ الْأَبْرَارِ » ، وَكَثِيرًا مِمَّا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(٤) فِي كِتَابِ
« الْعَقْدُ الْفَرِيدِ » . وَرَجَوْتُ أَنْ يَجِدَ مُطَالِعُهُ فِيهِ كُلَّ مَا يَقْصِدُ وَيُرِيدُ .
وَجَمَعْتُ فِيهِ لَطَائِفَ وَظَرَائِفَ عَدِيدَةً مِنْ مُنْتَخَبَاتِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْمُقَيَّدَةِ
وَأُوْدَعَتْهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ وَالْأَمْثَالِ الشَّعْرِيَّةِ وَالْأَلْفَاظِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْحِكَايَاتِ
الْجَدِيدَةِ وَالتَّوَادِرِ الْمَهْزَلِيَّةِ وَمِنْ الْفَرَائِبِ وَالْدَقَائِقِ وَالْأَشْعَارِ وَالرَّقَائِقِ مَا تُشْتَفُّ
بِذِكْرِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَفْرُقُ بِرُؤْيَةِ الْعُيُونِ^(٥) . وَبَيَّنَّ شَرْحُ مُطَالِعَتِهِ كُلُّ قَلْبٍ مَحْزُونٍ
وَجَعَلْتُهُ بِشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ بَابًا مِنْ أَحْسَنِ الْفُنُونِ مُتَوَجِّةً بِالْأَلْفَاظِ كَانَهَا
الدُّرُّ الْمَكْنُونُ وَجَعَلْتُ أَبْوَابَهُ مُقَدَّمَةً وَقَصَلْتُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مُرتَبَةً مُنَظَّمَةً
لِيَقْصِدَ الطَّالِبُ إِلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا عِنْدَ الْاِحْتِيَاجِ إِلَيْهِ وَيَعْرِفَ مَكَانَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ
عَلَيْهِ

[وَمِنْ رُؤُوسِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْمُسْتَظَرَفِ] :

مَبَانِي الْإِسْلَامِ - الْعَقْلُ وَالذِّكَاءُ وَالْحُمُقُ - الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَفَضْلُهُ - الْعِلْمُ
وَالْأَدَبُ وَفَضْلُ الْعَالَمِ وَالْمَتَعْلَمُ - الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ - الْبَيَانُ وَالْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَذِكْرُ
الْقُصَصَاءِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ - الْأَجُوبَةُ الْمُسَكَّنَةُ وَالْمُسْتَحْسَنَةُ - الْخُطْبُ وَالْمُحَاطَبَةُ
وَالشُّعْرَاءُ - التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ - الْمَشُورَةُ وَالنَّصَائِحُ وَالتَّجَارِبُ - الصِّمْتُ وَصَوْنُ اللِّسَانِ
- مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ - الْوُزَرَ - ذِكْرُ الْقُضَاةِ وَقَبُولُ الرُّشُوةِ

(١) استخار الرجل الله : سأله أن يختار له ، سأله أن يختار هو لنفسه أمراً حَسَنًا صَالِحًا .

(٢) المستظرف : الشيء الطريف ، الجديد (المذهب إلى النفس) . (٣) راجع فون ٢٧٧ .

(٤) أديب أندلسي (ت ٣٢٨ هـ) . (٥) يمر به الإنسان .

والقصائص والمتصوفة - الظلم وشؤمه - اصطناع المعروف - محاسن الأخلاق
ومساوئها - الحياء والتواضع - الشرف والسؤدد - الخير والصلاح وذكر الصحابة
والأولياء الصالحين - البخل - الطعام والضيافة - العفو والحلم - الشجاعة والحروب
وفضل الجهاد - المدح - الهجاء - يرّ الوالدَيْن - الأسفار - الغنى - الهدايا والتحف
- شكنوى الزمان والصبر - ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة -
العبيد والإماء - أخبار العرب - الكيافة والقيافة - الحيل والحيدع - الدواب
والوحوش والطيور - خلق الجنّ - البحار - عجائب الأرض - الأصوات والألحان -
العشق - ذكر رقائق الشعر والموشحات والألغاز - النساء - ذمّ الخمر - المزاح
والتهنئة عنه - النوادر والحكايات - الدُعَاء وآدابه - القضاة والقدر - الأمراض
والطب والعيادة - الصبر والتعازي والمراثي - الدنيا وأحوالها والزهد - فضل
الصلاة على النبي .

٤ - المستطرف من كل فنّ مستطرف ، بولاق ١٢٦٨ : ١٢٧٢ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٢ هـ ؛ القاهرة
(مطبعة محمد شاهين) ١٢٧٧ هـ ؛ القاهرة (مطبعة كاستلي) ١٢٧٩ هـ ؛ القاهرة (مطبعة
محمد مصطفى) ١٣٠٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة شرف) ١٣٠٢ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان
عبدالرازق) ١٣٠٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣١١ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٥ هـ (؟) ؛ القاهرة (المطبعة
الميمية) ١٣٠٨ ، ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة ١٣٢٠ ، ١٣٤٨ هـ ؛ كلكتا - بلا تاريخ ..

٥٥ - المستقطف من المستطرف (لجريس شاهين) ، بيروت ١٨٦٤ م .
المختار من المستطرف من كل فنّ مستطرف (اختيار محمد عبد اللطيف الخطيب) ، القاهرة
(الشركة العربية) ١٩٦٠ م .

الصوء اللامع ٧ : ١٠٩ (رقم ٢٣٧) ، بروكلمان ٦٨٢ - ٧٩ ، الملحق ٢ : ٥٥ - ٥٦ ؛ زيدان
١٤٨ : ٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٩ .

ابن حَجَرِ العَسْقلَانِيُّ

١ - هو شيخ الاسلام قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن
علي بن محمد بن حَجَرِ العَسْقلَانِيُّ ، أصله من عَسْقلانَ (فلسطين) ومولده
في مِصرَ القديمة (القُسطاط) في ٢٢ شعبان من سنة ٧٧٣ (١٣٧٢ / ٣ / ١ م) .
وقد يتّم من أبيه باكراً .

اتّجه ابن حَجَرِ في أول أمره إلى التجارة وعانى الأدب وعلم الشعر ثم
تركها كلّها والتفّت إلى دراسة الحديث . زار الحجاز حاجاً مرتين وزار الشام

واليمن ولقي في مدينة زَبِيدَ (اليمن) الفَيَرُوزَابَادِيَّ صاحبَ القاموس .

في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٢ م) أصبح ابن حجر مدرّساً للحديث والفقّه في القاهرة .
وفي ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) ناب عن القاضي جمال الدين البُلْتُغِيّ ثم خَلَقَهُ في المُحَرَّم
من سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وفي العامِ التالي أصبح قاضيَ القضاة .

اعتزل ابنُ حجرٍ القضاء (٨٣٣ هـ = ١٤٢٩ م) ثم عادَ إليه ثم استقالَ بعد
مُدَّةٍ لِمَرَضِهِ . وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَشْهُرٍ تُوُفِّيَ (١٨ من ذي الحِجَّة ٨٥٢ هـ =
١٤٤٩/٢/٢١ م) في القاهرة .

٢- كان ابنُ حَجَرٍ العَسْكَلَانِيّ من ثِقَاتِ الحُفَاطِ للحديثِ واسعَ العلمِ به
والدراية عارفاً بأخبار رجاله ، كما كان خطيباً بليغاً ومُصَنِّفاً مُكثِراً في الحديث
والفقّه والتاريخ ، فمن كُتِبَ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري - نُخْبَةُ
الفِكر في مُصْطَلَحِ أَهْلِ الأثر (في مصطلح الحديث) - تفسير غريب الحديث -
بُلُوغُ المرام من أدلّة الاحكام (مختصر من أصول الأدلّة الحديثية للأحكام
الشرعية) : القواعد الأساسية المُستَمَدّة من الحديث لمعرفة الأحكام الشرعية) -
الدُرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة (تراجم لجماعة من المشهورين كانوا أحياء بين
سنة ٧٠١ وسنة ٨٠٠ هـ = ١٣٠١ - ١٣٩٨ م) - إنباء القُمر بأبناء العُمر (موجز
للحوادث ولتراجم الرجال مِن كان في حياته منذ مَوْلِدِهِ سَنَةَ ٧٧٣ للهجرة)
- الإصابة في تمييز الصحابة (معجم لتراجم صحابة رسول الله والتابعين لهم تَبْلُغُ
١٣,٢٧٩ ترجمة) - محاسن المساعي في مناقب الإمام الأوزاعي^(١) ، الخ ...

وابنُ حجرٍ العسْكَلَانِيّ شاعرٌ مُكثِرٌ في ديوانه بديعيات (مدائح في رسول
الله) وملوكيات (مدائح في الملوك وغيرهم) ورناء وإخوانيات وغزل ونسيب
وحكمة . وأشعاره قصائد ومقطعات وموشحات . وعلى شعره جفاف أسلوب
العلماء . ومن أرقّ نظميّه قوله في بديعيّة :

(١) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام ، ولد في بلبك سنة ٨٨ هـ (٧٠٧ م) وسكن
بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . انتشر مذهبه في الشام والمغرب حيناً ثم أخذ مكانه (بفتح التثنية) في
الشام المذهب الشافعي وأخذ مكانه في المغرب المذهب المالكي

وَكُنْتُ أَكْتُمُ حُبِّي فِي الْهَوَى زَمَنًا حَتَّى تَكَلَّمْ دَمْعُ الْعَيْنِ فَانْكَشَفَا .
سَأَلْتُ قَلْبِي عَنْ صَبْرِي فَأَخْبَرَنِي بَأَنَّهُ حِينَ سِرْتُمْ عَنِّي انْصَرَفَا .
وَقُلْتُ لِلطَّرْفِ : أَيْنَ النَّوْمُ بَعْدَهُمْ ؟ فَقَالَ : نَوْمِي وَبَحْرُ الدَّمْعِ قَدْ نَزَفَا !

٣ - مختارات من آلاره

— من مقدمة ديوانه :

.... سَأَلْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَجْرِدَ مِنْ منظومي طَرَفًا مُهَذَّبًا وَأَنْ أَفْرِدَ مِنْ
مَقَاطِعِي الَّتِي تَلْهِي عَنْ الْمَوَاصِلِ^(١) مَا كَانَ مِنْهَا مَرْقِصًا أَوْ مُطْرِبًا . فَكَتَبْتُ فِي
هَذِهِ الْأَوْرَاقِ سَبْعَةَ أَنْوَاعٍ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ سَبْعَةَ أَشْيَاءَ ، إِلَّا الْآخِرَ مِنْهُ ؛ فَافْتَتَحْتُ
بِالنَّبَوِيَّاتِ ثُمَّ (تَلَتْنَاهَا) الْمُلُوكِيَّاتِ ثُمَّ الْإِخْوَانِيَّاتِ ثُمَّ الْغَزَلِيَّاتِ ثُمَّ الْأَغْرَاضِ
الْمُخْتَلَفَةِ ثُمَّ الْمَوْشَحَاتِ ثُمَّ الْمَقَاطِعِ

— من مقدمة « الدرر الكامنة » :

.... هَذَا تَعْلِيقٌ مُفِيدٌ جَمَعْتُ فِيهِ تَرَاجِمَ مَنْ كَانُوا فِي الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ
الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، مِنْ إِبْتِدَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى آخِرِ سَنَةِ ثَمَانِي
مِائَةٍ ، مِنْ الْأَعْيَانِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ
وَالشُّعْرَاءِ . وَعُنِيتُ بِرِوَاةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فَذَكَرْتُ مِنْ أَطْلَعْتُ عَلَى حَالِهِ
وَأَشْرَفْتُ إِلَى بَعْضِ مَرْوِيَّاتِهِ — إِذِ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ شَيْخُ شَيْخِي ، وَبَعْضُهُمْ أَدْرَكْتُهُ
وَلَمْ أَلْقَهُ ، وَبَعْضُهُمْ لَقِيتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ^(٢) ، وَبَعْضُهُمْ سَمِعْتُ مِنْهُ — وَقَدْ
اسْتَمْدَدْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ (هُنَا عِدَدٌ مِنْ أَسْمَاءِ جَمَائِعِ التَّرَاجِمِ الَّتِي
أَخَذْتُ مِنْهَا) .

— من كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » :

وفيهما (في سنة ٥٧٧٣هـ) زاد النيل زيادةً مُفْرِطَةً ودام إلى أيام هاتور^(٣)
فاجتمع جماعةٌ بالجامع الأزهر وبجامع عمرو^(٤) وسألوا الله تعالى في هُبوطِهِ

(١) المقاطيع (قطع قصار من الشعر) والمواصيل (غير قاموسية): المشوقون والمشتوقات يتصل بهم الحب
الماشوق.

(٢) الشيوخ : الأساتذة الكبار . أدركته (ولدته وهو حي وعشت في حياته زماناً) ولم ألقه (لم أجمع
به) . لم أسمع منه : لم أسمع منه (علماً) .

(٣) هاتور : تموز (يولييه) .

(٤) الجامع الأزهر في القاهرة ، وجامع عمرو (بن العاص) في الفسطاط (مصر القديمة) .

وكررُوا ذلك . فهَبَطَ وَزَرََعَ النَّاسُ . وقال في ذلك شهاب الدين بنُ العَطَّار^(١) مقاطيع ، و (قال) شهاب الدين بن أبي حَجَلَة مَقَامَتُهُ المشهورة . وفيها (في تلك السنة) أَمَرَ السُّلْطَانُ^(٢) الأشراف أنْ يمتازوا عن الناسِ بِمِصْرَافٍ خُصَرٍ على العمامِ ، فَفُعِّلَ ذلك في مِصْرَ والشامِ وغيرهما

٤ - الاصابة (نشره محمد وجيه عبد الحق - و غلام قادر وشربنجر) ، كلكتة ١٨٥٦ - ١٨٩٣ م ، مصر (مطبعة السعادة والمطبعة الشريفة) ١٣٢٣ - ١٣٢٨ هـ .

الدرر الكامنة ، حيدر اباد ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ (حققه محمد سيد جاد الحق) : مصر (دار الكتب الحديثة) ١٣٨٥ - ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٦ - ١٩٦٧ م .

إنباء الغمر بأبناء العمر (تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان) ، حيدر اباد (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية) ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩ - ١١) (تحقيق حسن حبشي) ، القاهرة (المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - لجنة احياء التراث الاسلامي ، رقم ١٦) ، القاهرة

لسان الميزان ، حيدر اباد ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ .

تهذيب تهذيب الكمال ، دهلي (حجر) ١٨٩١ م ، حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

تقريب التهذيب في أسماء الرجال ، لكنهو (حجر) ١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ ، دهلي ١٣٠٨ ، ١٣٢٠ هـ . القاهرة ١٣٠١ هـ .

غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر (الجيلاني) ، كلكتة (طبع حجر) ١٩٠٣ م ..

الرحمة الغيثية بالترجمة الغيثية (مناقب الامام الليث بن سعد) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

توالي التأسيس . بمالي ابن ادريس (مناقب الامام الشافعي) (طبع مع الرحمة الغيثية) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠١ هـ ، دهلي (طبع حجر) ١٨٩٠ - ١٨٩١ م ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣١٩ - ١٣٢٩ هـ ، القاهرة (الباني) ١٩٥٩ م .

هدى الساري الى فتح البخاري (مقدمة فتح الباري) ، الهند ... القاهرة (ادارة الطباعة النيرية) ١٣٤٧ هـ .

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (باعثناء ليس) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، مصر ١٣٠١ هـ ، (في مجموعة) ...

نزعة النظر في توضيح نخبة الفكر (شرح نخبة الفكر ...) ، كلكتة ١٨٦٢ م ، القاهرة (المطبعة اليمنية) ١٣٠٨ هـ ، لاهور (المطبع العلمي) ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ، (سراج الدين) ١٣٨٣ هـ .

(١) (٢) في سنة ٧٧٢ هـ (١٣٧١ - ١٣٧٢ م) كان السلطان في مصر الاشراف

ناصر الدين شعبان ، من المالك البحرية ، قتل سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) .

ديوان خطب ، بولاق ١٣٠١ هـ .

ديوان ابن حجر العسقلاني (جمعه وصححه السيد أبو الفضل) ، حيدرآباد الدكن (المكتبة العربية : عبد الله بن عمر با معروف وأولاده - طبع حجر) ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

منبهات ابن حجر العسقلاني ، استانبول ؟ (دار الطباعة العامرة) ١٣١٥ هـ .

تفسير غريب الحديث ، القاهرة (زكريا علي يوسف) بلا تاريخ .

بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ ، (حقه رضوان محمد رضوان) ،

القاهرة (دار الكتاب العربي) ١٩٥٤ م ؛ (عني بتصحيحه محمد حامد الفقي) ، الطبعة الثانية ،

القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٣ م ؛ القاهرة (الباني) ١٣٥١ هـ .

رفع الإصر عن قضاة مصر (تحرير حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبي سنة ومحمد اسماعيل

الصاوي) ، القاهرة (المطبعة الأميرية) ١٩٥٧ - ١٩٦١ م .

قطعة من « كتاب الردة » - وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني (فصلها

وصيطلها ولهم هونرباخ) ، ماينز - ألمانية (مطبعة مجتمع العلماء والأدباء) ١٩٥١ م ^(١) .

• • تقريب التهذيب المحشئ بالمناهي لمحمد بن طاهر النقي (في أسماء رجال الحديث) ، دهل

(طبع حجر) ١٢٩٠ هـ ؛ دهل ١٣٢٠ هـ .

الضوء اللامع ٢ : ٣٦ - ٤٠ (رقم ١٠٤) ؛ درة البحال ١ : ٦٤ - ٧٢ ؛ البدر الطالع ١ :

٨٧ - ٩٢ ؛ نظم العقيان ٤٥ - ٥٣ ؛ حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ؛ شرات الذهب

٧ : ٢٧٠ - ٢٧٣ ؛ بروكلمان ٢ : ٨٠ - ٨٤ ، الملحق ٢ : ٧٢ - ٧٦ ؛ زيدان ٣ :

١٧٩ - ١٨٢ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٧٧٦ - ٧٧٩ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ١٧٣ -

١٧٤ .

شهاب الدين بن عربشاه

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

ابن نصر بن محمد بن عربشاه ، ويُعرف أيضاً باسم « العَجَمِي » وباسم

« الرومي » لأنه سكن مدة طويلة في بلاد الروم (آسية الصغرى) . وقد كان

مولده في دمشق في ٢٥ من ذي الحجة سنة ٧٩٠ (٢٧ - ١٢ - ١٣٨٨ م) ،

وفي دمشق بدأ قراءة القرآن على الزين بن عمر اللبان .

لما استولى تيمورلنك على دمشق (٨٠٣ هـ = ١٤٠٠ م) انتقل ابن

عربشاه وأهله - في من نقلهم تيمورلنك من أهل الشام - الى بلاد ما وراء

النهر واستقر في سمرقند وأخذ فيها العلم عن السيد محمد بن السيد الشريف

(١) لابن حجر العسقلاني بضمة عشر كتاباً أخرى مطبوعة ولكنها تتعلق بالفقه المالكي .

الجرجاني (ت ٨٣٨ هـ) وعن شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجرجاني (ت ٨٣٣ هـ) ، وكانا نازليين في سمرقند .

ومن سمرقند انتقل ابنُ عرشاه الى خوارزم ثم الى دشت . وفي أثناء هذه المدة التي مرت - منذ نزوله في سمرقند - تعلم التركية والفارسية والمغولية .

وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) انتقل ابنُ عرشاه الى البلاد العثمانية (آسية الصغرى) ، في أيام السلطان محمد الأول (٨٠٥ - ٨٢٤ هـ) فمكث فيها عشر سنوات كان في خلالها كاتباً في ديوان الإنشاء يكتب باللغات العربية والتركية والفارسية والمغولية . وفي هذه الأثناء نقل للسلطان محمد الاول عدداً من الكتب الى اللغة التركية . وبعد موت محمد الاول انتقل ابنُ عرشاه الى حلب (٨٢٥ - ١٤٢٢ م) فمكث فيها ثلاث سنوات ثم انتقل الى دمشق . وفي دمشق قرأ صحيح مسلم على القاضي شهاب الدين الحنبلي ، في سنة ٨٣٠ هـ . وفي سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) ذهب الى الحج . ثم انتقل الى القاهرة (٨٤٠ هـ) . وفي أيام السلطان الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ) جرت على ابن عرشاه محنة ، فقد حبسه السلطان الظاهر في سجن الجرائم ، في الثامن من جمادى الثانية ، سنة ٨٥٤ هـ ، ثم أفرج عنه بعد أسبوعين . ولكن ابن عرشاه توفي وشيكاً بعد ذلك ، في الخامس من رجب من سنة ٨٥٤ هـ (١٣ - ٨ - ١٤٥٠ م) .

٢ - كان شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عرشاه أديباً واسع الاطلاع على عدد من فنون المعرفة من القرآن والحديث والفقه والتاريخ واللغات (المغولية والتركية والفارسية) والبلاغة والأدب ، حسن القصص والتحديث . وكان يقول الشعر . ولابن عرشاه مصنفات هي أساس شهرته . من هذه المصنفات : العقد الفريد (في التوحيد) - ترجمان المترجم (بكسر الجيم؟) بمتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب - جلكوة الأمداح الجمالية في حلتي العروض العربية (أرجوزة في النحو : في الحروف) - مرآة الادب في علم المعاني والبيان والبدیع (سلك فيه أسلوباً بديعاً : جعله قصائد غزلية ، كل باب منه قصيدة مفردة على قافية مستقلة ، مع مقدمة في النحو) - عجائب المقدور في نواب تيمور - التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد جقمق - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - مرزبان نامه (كتاب قصص

على ألسنة الحيوان ألفه مرزبان بن رستم بن شروين أمير طبرستان في اللهجة الإيرانية التي كانت مُحكيّة في قُطره ، في أواخر القرن الرابع للهجرة ، ثم نقله سعد الدين الوراوي إلى الفارسية الدارجة ، في الرُّبع الأوّل من القرن السابع الهجري . وجاء ابن عربشاه هذا فنقله الى اللغة العربية (- تيمور نامه - منشآت رسائل ١) .

أمّا كتابه فاكهة الخلفاء فهو شبيه بكتاب مرزبان نامه . يتألف كتاب فاكهة الخلفاء من مقدّمة وعشرة أبواب : في ذكر ملك العرب الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب - في وصايا ملك العجم المتميّز على أقرانه بالفضل والحكم - في حكم ملك الانراك مع ختنه الزاهد شيخ النساك - في مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان - في نوادر ملك السباع وتديبه أمير الثعالب وملك الضباع - في نوادر التيس المشرقي والكلب الافريقي الخ وفي الكتاب قصص مختلفة يتخلّلها حكم وأشعار الى جانب أوجه من التعليل والمغزى الأخلاقي ، وبعض القصص عادي من حيث المادة ومن حيث السرد . وأسلوب ابن المقفع في كتاب كليله ودمنة غالب على أسلوب كتاب فاكهة الخلفاء في مطالع الأبواب وفي التخلص من قصّة إلى قصّة ، وفي الانتقال من باب الى باب أيضاً . غير أنّه بخالف كتاب كليله ودمنة ، إذ أنّ جملة مسجوعة وأوجه البلاغة فيه كثيرة الى حدّ التكلف في كثير من الأحيان . وابن عربشاه يميل في هذا الكتاب ميلاً ظاهراً الى أسلوب المقامة حتّى أنّه جعل لكتابه هذا راوية سمّاه أبا المحاسن .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدّمة فاكهة الخلفاء :

..... أما بعدُ فإنّ الله المقدّس في ذاته المنزّهة عن سمات النقص في صفاته قد أودع في كلّ ذرّة من مخلوقاته من بديع صنّعه ولطيف آياته (١) ومن الحكيم والعبير ما لا يدركه البصر ولا تتكاد تهتدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ؛ ولكنّ بعض ذلك للبصر بالرصد (٢) ظاهر يدركه كل أحد ، كما قيل (شعر) :
ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد .

(١) الطيف : الخي (الذي لا يظهر الا بالتأمّل) . الآيات : الدلائل والعلامات (المعجزات) .

(٢) الرصد (يسكن الصاد أو يفتحها) : الترقب ، التأمل .

لكن لما كَثُرَتْ هذه الآياتُ والحِكَمُ ، وانتشرتْ أزهارُ رياضها في وهادِ العقول والأكْمِ^(١) وترادفتْ ما فيها من العجائبِ والمِيزِ وتَكَرَّرَ وَرُودُ مَراسِمِها على رعايا السمع والبصر وعادتها النفوسُ ولم يَكْثُرَتْ لوقوعها القلبُ الشَّمْسُ^(٢) فَكَثُرَ في ذلك أقوالُ الحُكَماءِ وتَكَرَّرَتْ مَقالاتُ العلماءِ فَلَمَّ (تُصَغِّ) الاسماعُ لِنَبْها ولا عَوَّلَتْ^(٣) الأفكارُ عليها . فَتَصَدَّ طائفةُ من الأذكياءِ وَجَماعَةُ من حُكَماءِ العلماءِ مِمَّنْ يَعْلَمُ طُرُقَ المسالكِ لإبرازِ شيءٍ من ذلك على أَلْسِنَةِ الوُحُوشِ وَسُكَّانِ الجبالِ والعُرُوشِ^(٤) وما هو غيرُ مألوفِ الطِباعِ من البهائمِ والسِّباعِ وَأَصنافِ الأَطْيَارِ وَحِيتانِ البحارِ وسائرِ الهوامِ^(٥) ؛ فَيُسْنِدُونَ إليها الكلامَ لِتَحْيِلِ لِسَماعِهِ الْأَسْماعُ وَتَرْغَبَ في مطالعته الطِباعُ ، لأنَّ الوُحُوشَ والبهائمَ والهوامَ والسَّوائِمَ^(٦) غيرُ مُعْتادَةِ لشيءٍ من الحِكْمَةِ ولا يُسْنَدُ إليها أدبٌ ولا فِطْنَةٌ^(٧) لأنَّ طَبْعَها السِّماسُ والأذى والافتراسُ والإفسادُ والتفورُ والعُدْوَانُ والشرورُ والكسرُ والتفريقُ والنهشُ والتمزيقُ . فإذا أُسْنِدَ إليها مكارمُ الأخلاقِ وأُخْبِرَ بأنها تَعامَلَتْ فيما بَيْنَها بِمُوجِبِ العَقْلِ والوِفاقِ وَسَلَكَتْ - وَهِيَ بِجَوْلَةٍ على الحِياةِ - سُبُلَ الوِفاءِ ، ولازمتْ - وَهِيَ مطبوعةٌ على الكُدُورةِ - طُرُقَ الصِّفاءِ ، أَصغَتْ الأَذانُ إلى استماعِ أُنْبارِها ومالتِ الطِباعُ إلى استكْشافِ آثارِها ، وتَلَقَّعَتْها القُلُوبُ بِالقَبُولِ والصُّدُورُ بِالانْشراحِ لِكُونِها أُنْباراً مَنسُوجَةً على مِئْوالِ^(٨) غريبٍ

٤ - عجائبُ المَقْدُورِ في نوابِ تيمور ، كلكتَّا ١٢٣٣ ، ١٢٥٧ هـ ؛ لاهور ١٨٦٨ م ؛ بولاق ١٢٨٥ هـ ؛ القاهرة (الطبعةُ العُثمانيَّة) ١٣٠٥ هـ .

فاكهةُ الخلفاء ومفاكهةُ الظرفاء (تحريرُ فَرابِنَاخ) ، بون ١٨٣٢ م وما بعد ١١ ؛ ومطبعةُ الآباءِ الأَباءِ اللومِينِيكيين ١٨٦٩ م ؛ بولاق ١٢٧٦ هـ ، ١٢٩٠ (ق) ؛ القاهرة (مطبعةُ شرف)

(١) الرَّجْدَةُ : المكانُ المنخفضُ . الأَكَّةُ : النَمْلَةُ .

(٢) تَرادَفَ : تَوَالى ، جاءَ بضهٍ وراءَ بعضٍ . المَراسِمُ : ما يَرسَهُ (يَفْرَضُهُ) القانونُ . الشَّمْسُ : النافِرُ (الشَّمْسُ في الأصلِ صفةٌ للدايةِ التي لا تَمُكِنُ أحداً من رُكُوبِها) .

(٣) عَمِلَ : أَحْمَدُ ، أَحْضَلَ بِالنَّيِّ ، أَتَفَتَ إِلَيْهِ وَأَهَمَّ بِهِ .

(٤) العُرُوشُ جَمْعُ عَرَشٍ : البَيْتُ ، الخِمَةُ (١) .

(٥) السِّبْغُ : الحَيوانُ المُفْتَرَسُ (من أَكَلَةِ الحومِ ، من الاسْمِ نَزَلَا إلى النَمْلَةِ) . سائِرُ : بَاقِي . الهوامُ

(٦) بِلَا شِدَّةٍ طَلِ المِمْ (: جَمْعُ هَامَةٍ : الحِشْرَةُ) التي لا تَظَلُمُ فيها .

(٧) السَّوائِمُ جَمْعُ سائمةٍ : الحَيوانُ اللَّائِيثُ الَّذِي يَرعى العُشْبَ .

(٨) الفِطْنَةُ : الحِفْظُ (الذِّكَاةُ المُكسَبُ) .

١٣٠٠ - ١٣٠٣ هـ : القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٧ هـ : القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٥ - ١٣١٦ هـ .

مرزبان نامه ، القاهرة (طبع حجر - مطبعة أحمد الأزهرى) ١٢٧٨ هـ .
التأليف الطاهر في شيم الملك الطاهر القائم بنصرة الحق سعيد جقمق (في JRSA 1907 في الصفحات ٣٩٥ وما بعده) .

• • • • • تيمور نامه أو أخبار تيمور (رسالة جامعية باللغة العربية ، تأليف ه.س. جاريت) ،
كلكتا ١٨٨٢ م .

الضوء اللامع ٢ : ١٢٦ - ١٣١ ، البدر الطالع ١ : ١٠٩ - ١١٣ ، نظم العيان ٦٣ ، شذرات
الذهب ٧ : ٢٨٠ - ٢٨٣ ، بروكدهان ٢ : ٣٦ - ٣٧ ، الملحق ٢ : ٢٤ - ٢٥ ، زيدان
٣ : ١٦٨ - ١٦٩ ، دائرة المعارف الاسلامية ٣ : ٧١١ - ٧١٢ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢١٨ .

النواجي

١ - هو شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النواجي - نسبة الى
نواج ، بالقرب من المحلة ، في مديرية الغربية ، من مِصر - وُلِدَ في القاهرة
سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) .

تلقى النواجي الفقه على كمال الدين محمد بن موسى الدميري (٧٤٥ -
٨٠٨ هـ) ، وكان الدميري يُدرّس في الأزهر ثمّ أنّه تصدر لتدريس الحديث في
المدرسة الحسينية والمدرسة الحمالية الى أن توفي . وحجّ النواجي مرتين ، سنة
٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) وسنة ٨٣٣ هـ (١٤٢٩ م) ؛ وكان يعقّد مجالسٍ ذِكْرٍ
(للصوفية) . وقد كان صديقاً لابن حجة الحمويّ .

وكانت وفاة النواجي في ٢٥ من جمادى الأولى ٨٥٩ هـ (١٤ - ٥ - ١٤٥٥ م) .

٢ - كان النواجي مُعْتَنِياً بالأدب عنايةً بالغةً عارفاً بالنحو ، وهو أديبٌ
شاعرٌ نائرٌ مُصَنِّفٌ له كتبٌ كثيرةٌ مُعْظَمُهَا مجاميعٌ من الشعر ومن النثر في الخمر
والغزل خاصة . فمن كتبه : حلّة الكُميت (وهو كتاب جمع فيه أشعاراً كثيرةً
وشبهاً من الحكايات الطريفة تتعلق كلها بالكُميت ، أي بالخمر ، وما يتصل بها :
اسمها وأصلها ومنافعها وخواصّها ورأي الحكماء فيها والنُدمان ومجالس الشراب
وآدابها والأزهار والجنان والمطر والتوبة من شربها ، الخ . وقد فرَغَ النواجي
من تأليف هذا الكتاب في ٣٠ شوالٍ من ٨٢٤ هـ = ١٠ / ٢٧ / ١٤٢١ م) . ومن

كُتِبَهُ أَيْضاً : مراتع الغزلان في الحسان من الجوارى والغلمان - خلع العذار في وصف العذار^(١) (مجموع أشعار في الغزل) - صحائف الحسنات (في وصف الحال) - كتاب الصبوح (مجموع من الأشعار والقصص تدور على شرب الخمر صباحاً ، وترجييع إلى العصر العباسي) - التذكرة (في الأدب) - نزهة الألباب في أخبار ذوي الألباب (قصص عن الأجداد والبخلاء من الأذكياء والفصحاء والأغبياء) - تحفة الأديب - تأهيل الغريب (مجموع أشعار ، لشعراء مختلفين في الجاهلية وصدر الإسلام ، مرتبة على حروف الروي ، أي على القوافي) - عقود اللآل في الموشحات والأزجال - مقدمة في صناعة النظم والنثر - الشافية في بديع الاكتفاء (في البلاغة) - روضة المجالسة وغنيضة المجانسة (في الجناس) - الحجة (المحجة) في سريقات ابن حجة - رسالة في حكم حرف المضارعة - ديوان شعر - بديعيات (في مدح الرسول) .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة «حلبة الكميث»^(٢) (للتواحي) :

الحمد لله الذي أدارَ كُؤوسَ الأدب على أهل الذوق فمالوا طرباً بقهوة الإنشاء^(٣) ، وأطلع نُجومَ حبابيها في سناء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صُبْحِ الاعشى^(٤) وبعد فقد سألني من أمره مطاعٌ ومخالفته لا تُستطاعُ أن أجمع له من مقاطيع الشرب نبذة رفيعة البز رقيقة الحاشية^(٥) وأقتطف له من حدائق الآداب زهرةً قطوفها دانية^(٦) لينزه طرفة في جنات من

(١) العذار (بكسر العين مطلقاً) : اللجام والشعر النابت على جانبي الوجه . خلع العذار : ترك الحياء . (ورد العذار في هذا الكتاب حيناً بالفتح ، فلتصحح بالكسر) .

(٢) في هذه القطعة استعارات كثيرة متداخلة وسأقتصر على تفسير الألفاظ والاشارة العارضة الى عدد من تلك الاستعارات .

(٣) القهوة : الخمر . الإنشاء : الأسلوب ، تركيب الكلام .

(٤) الحباب : ما يطفو على وجه الكأس من الفقائيع (والشعراء يشبهونها بالنجوم) . الاعشى : الذي يسوء بصره في الليل ، فإذا جاء الصبح عادت إليه صحة بصره . و «صبح الاعشى في كتابة الانشاء» كتاب قلقشندي (انظر ، فوق ، ص ٨٣٣) .

(٥) البز : التسجيع من حرير . الحاشية : طرف الثوب . رقيق الحاشية : لطيف ، ناعم ، دقيق النسيج (كناية عن الجودة والطراقة) .

(٦) القطوف : الأنمار الناضجة التي آن وقت قطانها . دانية القطوب : سهلة القطع من أغصانها .

نخيل وأصاب ، ، ويُمْتَسَحَ ذَوْقُهُ «بفاكهة كثيرة وشراب» فجمعتُ له في هذه الأوراق ما رَقَّ وراق ، وأبرزتُ في وصف الكُمَيْتِ شِعْرَ من تَفَحَّلَ وأمسى وهو إلى الغابات سَبَاقٌ^(١) ، فأكْرِمُ به من مجموع غَزَلَتُهُ عِيونُ المحاسنِ من وراء الستائر ، فكيفَ لا يَنْشَرِحُ صدرُ مُتَأَمِّلِهِ وكأسُ حَضْرَتِهِ في كلِّ وقتٍ دائر ؛ تَنْقَسِتِ الصُّهْبَاءُ في لَهَوَاتِهِ نَظْماً ونَثْراً ونَظَمْتُ بهِ شَمْلَ كلِّ غريبٍ ليكونَ هذا المجموعُ مُفْرَداً ، وسَلَكْتُ سِيفَ الابتكارِ من غِمْدِهِ ونَصَلْتُهُ من كلِّ ذِهْنٍ كَلِيلٍ لثلاثَ يَظْهَرُ على مَنَتِهِ صَداً ، وَسَمَّيْتُهُ حَلْبَةَ الكُمَيْتِ وَحَسَنْتُ مَادَّةَ الأسفِ بِجَمْعِهِ بِحِثِّ لا أقولُ لَبِيتُ^(٢) ورَأَيْتُ فحولَ الشعراءِ قد تَفَرَّسُوا في السبقِ إلى كلِّ حَلْبَةٍ ، وكانَ عَيْشُهُمْ بِالْكُمَيْتِ أَنْخَضَ وما مِنْهُمْ إلَّا من أَدَارَ على شَرْبِ الأدبِ شَرْبَةً^(٣) ، فَقَدِمْتُ مَنْ أَجَادَ مِنْهُمْ النَظْمَ في عقودِ حَبَابِهَا ودَاوَى عِلَلِ الأفهامِ بما أَحْكَمَهُ في أصولِ شَرَابِهَا

— وللنواحيِّ مقطَّعات كثيرة مبنية على التوريثات ، منها : (يصح الوزن والمعنى بقراءة : الصبا أو الصباح) :

بعدَ صِباحِ الوجوهِ عِيشِي مَفْصِي ، فِيا رَعَى اللهَ زَمَانَ الصِّبَا - ح^(٤) ١
وَبِتُّ أَرعى النَجمَ ، لَكُنْني أَهفُو إذا هَبَّ نَسيمُ الصِّبَا - ح^(٥) .

(١) رَقَّ وراق : لطف وصفا . الكُمَيْت : الخمر . تَفَحَّل : (في القاموس) : تشبه بالفحل ، وتَفَحَّل الشجر (لم يكن له ثمر) . والمقصود هنا : أصبح فحلاً ، فأق أشباهه .

(٢) نَصَلْتُ : جعلت فيه نصلاً وأزلت النصل منه (معنيين متضادان) ؛ المقصود : أعطيت كتابي هذا من كل ذِخْنٍ كَلِيلٍ (من كل بيت من الشعر الضميف) . وحسنت ... الخ : قطعت الأمور التي تحمل على الأسف والتذم (في جميع مادة هذا الكتاب بأن اخترت فيه الأشعار الجيدة فقط) كيلا أقولُ غداً : ليتني تركت هذا البيت الذي اخترته أو ليتني اخترت ذلك البيت الذي كنت قد تركته .

(٣) تَفَرَّسُوا : حلقوا في ركوب الخيل ؛ أجادوا قول الشعر (في كل حَلْبَةٍ (المضمار الذي تركض فيه الخيل) ، أي في كل موضوع . العيش : الاغتر . الرفد : التام ، السعيد . أَدَارَ : حل شرب (بفتح الشين) (الذين يطالعون الأدب) . شَرْبَةً (بفتح الشين) : مقداراً (من الخمر أو الماء : من الأدب الجيد) .

(٤) الصباح (بكسر الصاد) جمع صبح : جميل الوجه . الصبا (بكسر الصاد) : الشباب .

(٥) بت (قضيت الليل) أَرعى النَجمَ (ساهراً ، حزيناً) . أَهفُو : أطرب ، اشتاق . الصبا (بفتح

الصاد) : رجع نهب من الشرق .

- ٤ - حلبة الكميت ، بولاق ١٢٧٦ ، ١٢٩٩ هـ ، بيروت ١٨٧٣ م ، مصر (مطبعة الوطن) ١٢٩٩ هـ
مصر (المكتبة العلامة ! - العمومية) ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) .
تحفة الأديب (مسلوقة من « زهر الربيع في المثل البديع ») ، مطبوعة في مجموعة « التحفة البهية »
(رقم ٨) ، استانبول ١٣٠٢ هـ .
- • الضوء اللامع ٧ : ٣٢١ - ٢٣٢ (رقم ٥٧١) ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، نظم
العقيان ١٤٤ - ١٤٨ ، شنرات الذهب ٧ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، البدر الطالع ٢ : ١٥٦ -
١٥٧ ، زيدان ٣ : ١٤٨ - ١٤٩ ، بروكلمان ٢ : ٦٩ - ٧٠ ، الملحق ٢ : ٥٦ - ٥٧ ،
الاعلام للزركلي ٦ : ٣٢٠ .

ابراهيم الباعوني

١ - هو برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن
فرج الباعوني دمشقي ، نسبة الى باعون - قرية في حوران - وُلِدَ في صَفَدَ
في ٢٧ رَمَضَانَ ٧٧٧ هـ (٢٠ / ٢ / ١٣٧٦ م) ونشأ فيها . ودرّس ابراهيم الباعوني
على أبيه وحَفِظَ القرآن تجويداً على حسن بن حسن الفرعني إمام جامع
صَفَدَ . وفي نحو سَنَةِ ٧٩٠ هـ انتقل مع أبيه إلى دِمَشْقَ ودرس فيها الفقه
على الشرف الغزي والنور الأنباري وغيرهما . ثمّ انتقل إلى مِصْرَ ، سَنَةَ
٨٠٤ هـ (١٤٠٢ م) ، فأخذ عن السراج البلقيني والكمال الدميري والعراقي
والهينسي وغيرهم . بعدئذ عاد إلى بلده (صفد ؟) . ثم عاد إلى دِمَشْقَ وتولّى
الحُكْمَ (القضاء) والخطابة في الجامع الأموي نيابةً عن أبيه . ولما طُلِبَ منه
أن يتولّى القضاء أصالةً أبى .

وكانت وفاة ابراهيم الباعوني في دِمَشْقَ في ٢٤ ربيع الأول من سَنَةِ
٨٧٠ هـ (١٢ / ١٢ / ١٤٦٥ م) .

٢ - كان ابراهيم الباعوني شيخ الأدب في عصره أديباً مُكثِراً من النظم والنثر،
وقدمهَرَّ في عددٍ من فنون الأدب . وشعره سهّل رائق . وهو بارع الصناعة
وخصوصاً في نثره . فله رسائل عاطلة (تتألف من الأحرف التي لا تُقَطُّ لها :
أ ، د ، ر ، س ، الخ) من عجائب الوضع في السلاسة والانسجام . ثمّ هو
مؤلف له : مختصر الصحاح (للجوهري) - العُباب (نظم فقه الشافعي)
- ديوان شعر - ديوان خُطَبٍ ورسائل - الغَيْثُ الهاتن في المِذارِ الفاتن (أنى

فيه بمقاطيع فائقة ، نحو مائة وخمسين مقطوعاً ، أودعَ كلاً منها معنىً غريباً غير الآخر مع كثرة ما قال الناس في ذلك .

٣ - مختارات من شعره

— قال ابراهيم الباعوني يتنزلُ بساعٍ (حامل أخبارٍ ورسائلٍ) مليحٍ جميلٍ :

بالروح أفندي ساعياً جماله سبي الورى .
لا بدّ لي من وصله ولو جرّى مهما جرى !

— وقال أحياناً في الافتخار بعزة نفسه منها :

ألم ترّ أنّي قد خلّفتُ كما ترى بأخلاقٍ أحرارٍ الورى انخلّق^(١) .
وانّني صبارٌ شكورٌ وحامدٌ ، وانّني إذا أملتُ لا أتملّق^(٢) .
وإنّ عرّضتُ لي حاجةٌ من حوائجي فلانّني بغيرِ الله لا أتعلّق^(٣) .

— وقال في المسألة من الله دون المسألة من الناس :

سكّر الله ربّك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم .
ولا تبغ من سواه القنى : وكن عبده لا تكن عبدهم .

— وقال في الصديق الذي تفتر صداقته :

إذا استغنى الصديقُ وصا رذا وصلٍ وذاقطع^(٤) ،
ولم يُبدِ احتفالاً بي ولم يحرص على نفعي^(٥) ،
فأنأى عنه أستغني بجاه الصبر والقنع^(٦) ؛
وأحسب أنه ما مرّ في الدنيا على سمعي !

— وقال في الرجل الكريم لا تُقبلُ عليه الدنيا فلا يستطيع أن ينفع الناس :

أشدُّ الناس في الدنيا عناء كرمٍ مجده مجدّ أثيل^(٧) ؛

(٥) جرى : سار ، ركض . وجرى : حدث (من المشاكل والمصائب) .

(١) الورى : الناس . (٢) أملت : انتفرت . أملت : أنودد (ال غيري وأداهته) .

(٣) ذو وصل (حبة ، زيارة) مرة وذو قطع (جفاء ، هجران) مرة أخرى .

(٤) لم يبدِ احتفالاً بي : لم يظهر اهتماماً بي .

(٥) أنأى (ابتعد) واستغني عنه بجاه (بغنى) الصبر والقناعة اللذين أملكهما .

(٦) العناء : التعب . الأثيل : القديم الثابت .

يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ مِثْلِي ، وليس له الى الدنيا سبيل^(١) !
 ٤- ٥ . المنهل الصافي ١ : ٢٦- ٢٧ ؛ الضوء اللامع ١ : ٢٦- ٢٩ ؛ البدر الطالع ١ : ٨- ١٠ ؛
 نظم العقيان ١٣- ١٥ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٩- ٣١٠ ؛ الأعلام للزركلي ١ : ٢٣ ؛
 راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ (ترجمة أبيه) . دائرة المعارف الاسلامية ١ :
 ١١٠٩ (رقم ٣) .

الشُّمْنِيّ

هو تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن عليّ بن يحيى
 ابن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري القسنطيني^(٢) الاصل يعرف بالشُّمْنِيّ
 (بضم الشين والميم وتشديد النون) ، نسبة الى بعض بلاد المغرب .

ولد الشُّمْنِيّ في العشر الأخير من شهر رمضان من سنة ٨٠١ هـ (أيار - مايو
 ١٣٩٩ م) في الاسكندرية . وفي سنة ٨١٠ هـ انتقل به أهله الى القاهرة فنشأ فيها .
 وكان الشُّمْنِيّ أستاذاً للسيوطي فبالغ السيوطي في عَدِّ أساتذة الشُّمْنِيّ وذكرَ منهم
 شمس الدين محمد بن عليّ الزراني (ت ٨٢٥ هـ) ووليّ الدين أحمد بن أبي
 الفضل العراقي (ت ٨٢٦ هـ) وعلاء الدين عليّ بن محمد البخاري (ت ٨٤١ هـ)
 وسراج الدين صالح بن عمَرَ البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) حتّى ذكرَ كمال الدين
 الدّميري (ت ٨٠٨ هـ) والحافظ الهيثمي عليّ بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) وزين
 الدين العراقيّ عبد الرحيم بن الحسن (ت ٨٠٦ هـ) بينما كانت ولادة الشُّمْنِيّ
 سنة ٨١٠ هـ !

وتصدّر الشُّمْنِيّ للتدريس فأقام مدة في المدرسة الجمالية ثمّ تولّى المشيخة
 والخطابة بترية قابتباي الجركسيّ بقرب الجبل (المقطم ا) ومشيخة مدرسة اللالا .
 وقد درّس فنوناً كثيرة منها : التفسير والحديث والفقه والعربية (النحو) والبلاغة
 وغيرها . وكانت وفاة الشُّمْنِيّ في القاهرة في سابع عشر ذي الحِجّة ٨٧٢ هـ (٧ / ٧)
 ١٤٦٨ م) .

كان الشُّمْنِيّ بارعاً في عدد من فنون العلم ؛ وقد اشتهر وراج أمر وتقاطر اليه الطلاب

(١) ليس له الى الدنيا (مال الدنيا ، الغنى) سبيل : (لم يحصل على ثروة) .

(٢) قسنطينة (قسنطينة) بلد في القطر الجزائري .

من أنحاء كثيرة . وقد كان الشمسي يدرس الأصول ولا يهتم بالخواشي (بتعليقات العلماء على الكتب المختلفة) . غير أن الشمسي لم يترك من الكتب ما يدل على مكانته من الإحاطة بفنون العلم ، فمن تصانيفه : مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء - كمال الدراية في شرح النفاية (٩) - شرح ألفية ابن مالك - حاشية على مغني اللبيب لابن هشام .

٤ - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٥ هـ .
مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء (راجع الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩) .

— الضوء اللامع ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ ، بغية الوعاة ١٦٣ - ١٦٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٢٤ - ٢٢٧ ، شفرات الذهب ٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ، البدر الطالع ١ : ١١٩ - ١٢١ ، بروكلمان ٢ : ٩٩ ، الملحق ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٢١٩ .

ابن تغري بردي

١ - هو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله تغري بردي الظاهري الجويني ، كان أبوه مملوكاً رومياً (من بلاد الروم : آسية الصغرى) ، أي تركياً ، جعله مولاه السلطان الملك الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) والياً على حلب ودمشق (٨٠٧ - ٨٠٩ هـ) ، وكانت وفاته سنة ٨١٥ هـ في دمشق .

وُلِدَ جمال الدين يوسف ابن تغري بردي في القاهرة ، في سؤال من سنة ٨١٣ هـ (شباط - فبراير ١٤١١ م) ونشأ لطيفاً (يتيم الابوين) .

درس ابن تغري بردي على المقرئ علي المقريزي واشتغل بالفيقه على بدر الدين محمود ابن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) ، وقرأ شرح ألفية (ابن مالك) لابن عقيل على أحمد بن محمد الشمسي (ت ٨٧٢ هـ) ولازمه ، كما درس فروعاً من علوم مختلفة كالمنطق والفلك والطب . وقضى ابن تغري بردي معظم حياته متصلاً ببلاط الماليك . وقد حج سنة ٨٦٣ هـ (١٤٥٩ م) . وكانت وفاته في القاهرة في خامس ذي الحجة من سنة ٨٧٤ هـ (١٤٧٠ / ٥ / ٨ م) .

٢ - ابن تغري بردي من كبار المؤرخين في عصر الماليك له عدد من الكتب في التاريخ أو في التراجم خاصة . أشهر هذه الكتب : النجوم الزاهرة في ملوك

مصر والقاهرة ، وهو تاريخ لمصر منذ الفتح الاسلامي الى سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٤ م) مرتب على السنين وفي آخر كل سنة ذكر للذين توفوا فيها مع اهتمام بتسجيل زيادات النيل ونقصانه ومع الاشارة أحيانا الى أحوال تجري في البلاد المجاورة لمصر - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي « جعله معجماً لمشاهير الرجال منذ سنة ٦٥٠ هـ الى أواخر أيامه هو ليكون ذنباً وتتممة لكتاب الوافي بالوقيات للصفدي - مؤرد الطافة في من ولي السلطنة والخلافة - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور (ذيل لكتاب السلوك للمقرئزي) - البحر الزاخر في علم الأوائل والأواخر (في التاريخ) - حلية الصفات في الاسماء والصناعات (في الأدب) .

٣ - مختارات من آثاره

— من مقدمة « النجوم الزاهرة » :

.... ونشكره (تعالى) على أن اخترنا عن كل الأمم ^(١) — وهذا لعمري من أعظم الإحسان وأسبغ ^(٢) النعم — لينعين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما ^(٣) وقعت وجرت أخبارهم

ولم أقل كقالة الغير إنني مستدعي إلى ذلك من أمير أو سلطان ، ولا مطلب ^(٤) به من الأصدقاء والإخوان . بل ألفتني لنفسي ليكون لي في الوحدة جليسا وبين الجلوس سامرا وأيسا . ولا أنزهه من خلل وإن حوى أحسن الخلال ، ولا من زلل وإن طاب مؤرده الزلال ^(٥)

أما بعد ، فلما كان لمصر مينة على كل بلد بخدمة الحرمين الشريفين ^(٦) ، أحببت أن أجعل تاريخاً لملوكها مستوعباً من غير مين ^(٧) . فحملني

(١) اخترنا في الزمن ، أن بنا بعدهم وملكتنا أملاكهم .

(٢) أسبغ : أغشى ، أوسع . (٣) لعلها : كيف .

(٤) مستدعي : مدعو (قد دعاني أحد الى وضع هذا الكتاب) . مطلب : مطالب .

(٥) أنزهه : أبره من العيب (لا أدعي أنه لا خطأ فيه) . الخلل : النقص . الخلال جمع خلة (يفتح الحاء) : الخصلة (يفتح الحاء) ، العادة ، الصفة . الزلل جمع زلة : العثرة ، الخطأ . المورد : مكان الماء . الزلال : العذب ، الحلو .

(٦) الحرمين الشريفان : مكة والمدينة (كان الخليفة أو الملك الكبير في الاسلام من واجباته الدفاع عن

مكة والمدينة ، ولذلك كان يقال له « حامي الحرمين الشريفين ») .

(٧) مستوعب : جامع لكل شيء . (لأكثر الأشياء) . المين : الكذب .

ذلك على تأليف هذا الكتاب وإنشائه ، وقُمتُ بتصنيفه وأعبائه . واستفتتُحتُه
بفتح مِصر ... وأجمَعُ في ذلك أقوالَ مَنْ اختلف من المؤرِّخين وأهل الأخبار^(١) ...
ليَجْمَعُ الواقفُ عليه بين صِحَّةِ النقل والدراية^(٢) ثم أذكرُ من وليها من
يوم فَتَحَتْ وما يقع في دولته من العَجَب ولا أقصرُ على ذلك ، بل
أستطردُّ إلى ذِكْرِ ما بُنيَ فيها من المباني الزاهرة كالمبادين والجوامع ومِقياس
النيل^(٣) وعِمارة القاهرة على أنِّي أذكرُ مَنْ توفِّي من الأعيان في دولة
كلِّ خليفة وسلطان بالانقصار^(٤) ، بعدَ قَراغٍ تَرْجمة المقصود من الملوك معَ
ذِكْرِ بعضِ الحوادثِ في مُدة ولاية المذكور في أيَّما قُطُرٍ من الأقطار ، وأبدأ
فيه - بعدَ التعريف بأحوال مِصر - بولاية عَمَرُو بنِ العاص^(٥) في المملكة
الإسلامية ، ثمَّ ملكَ بعدَ ملك كلِّ واحدٍ على حَدِّته وما وَقَعَ في أيامه إلى
الدولة الأشرافية الإبنالية^(٦) ، وسَمَّيْتُه « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ...

٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (تحرير يونبول وماتس - جزءان فقط ، إلى سنة ١٣٦٥ هـ ،
لیدن ١٨٥٥ - ١٨٦١ م) (تحرير وليم بوتر - منشورات جامعة كاليفورنيا^(٧)) ، بركلي
ولیدن ١٩٠٩ - ١٩٢٩ م ، القاهرة (دار الكتب المصرية) ١٣٤٨ هـ = ١٩٢٩ م وما بعد .
مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة (تحرير كارليل) ، كمبر دج (أرشديكون) ١٧٩٢ م ،
نزهة الابصار في مناقب الأئمة الاربعة الأخيار (مسلوقة من مورد اللطافة) مع تنمَّة إلى سنة
٩٨٢ هـ ، مطبوع في « مجموعة » بولاق ١٢٩٤ هـ ؛ مطبوع في « التحفة البهية » ، استانبول
١٣٠٢ هـ .

المنهل الصافي والمستوفى بصد الوافي (الجزء الأول - تحقيق أحمد يوسف نجاني) ، القاهرة
(دار الكتب المصرية) ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

(١) من اختلف من « لا حاجة إليها .

(٢) النقل : الرواية من السابقين . الدراية : المعرفة والتثبت .

(٣) مِقياس النيل : جدارٌ منصوب مدج بخطوط لحرفة مقدار ارتفاع مياه النيل في أيام الفيضان .

(٤) العين : الرجل الوجيه المشهور في قومه . الانقصار : التمرض لجوانب معدودة من الاشياء (ترك
التوسع في الأمور) .

(٥) عمرو بن العاص : أحد قواد العرب المظالم وقاتع مصر واليهما في أيام عمر بن الخطاب وفي أيام
معاوية بن أبي سفيان .

(٦) الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين اينساله من سلوك دولة المراكمة (الماليك البحرية) ، تولى الملك
سنة ٨٥٧ هـ وتوفي سنة ٨٦٥ هـ .

(٧) راجع تفصيل طبع الأجزاء في بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٩ ، ومجم المطبوعات العربية لسركيس
: ٥٢ - ٥٣ .

منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور : وهو يشتمل على الاخبار والتراجم التي أدخلها المؤلف في تاريخه المسمى « النجوم الزاهرة » (تحرير ولیم بوٹر) ، بركلي (مطبعة جامعة كاليفورنيا) ١٩٣٠ - ١٩٤٢ م .

•• الضوء اللامع ١٠ : ٣٠٥ - ٣٠٨ (رقم ١١٧٨) البدر الطالع ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢ ؛ شفرات الذهب ٧ : ٣١٧ - ٣١٨ ؛ بروكلمان ٢ : ٥١ - ٥٢ ، الملحق ٢ : ٣٩ - ٤٠ ؛ زيدان ٣ : ١٩٤ - ١٩٦ ؛ الاعلام للزركلي ٩ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٣٨ .

الشهاب الحجازي

١- هو أبو الطيب (أو أبو العباس) شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن الحسن (وقيل : الحسين) بن ابراهيم الحجازي الاصل الأنصاري الخزرجي السعدي العبدي^(١) القاهري البلقيني القابسي ، وُلِدَ في ٢٧ شعبان من سنة ٥٧٩٠ هـ (١٣٨٨ / ٨ / ٣١ م) .

سَمِعَ الشهاب الحجازي من ابن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) وقيل سَمِعَ أيضاً من الكمال الدميري (ت ٨٠٨ هـ) شيئاً من شرحه على سُنَنِ ابن ماجّة (في الحديث) ومن تَفَرُّقِ آخرين منهم المجدد الحنفي والبرهان الأنباري والبدر النسابة وابن أبي المجد ، ولازم جماعة منهم العز بن جماعة والولي زين الدين العراقي والشمس البرماوي والبساطي ، وقد أجازته العراقي والمهشمي^(٢) . غير أن الشهاب الحجازي انصرف الى الأدب .

ويبدو أن الشهاب الحجازي لم يُعَقِّبْ ذُكُوراً فقد أوردَ له صاحبُ الضوء اللامع (راجع شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، في الحاشية) :
قالوا : إذا لمْ يُخْلَفْ مَبِيتٌ ذَكَرًا بُنِيَ ؛ فقلْتُ لهم في بعض أشعاري :
بَعْدَ المَمَاتِ أَصِيحْبَانِي سَتَدُكْرُنِي بما أَخْلَفُ من أولادِ أَفْكَارِي !
وكانت وفاة الشهاب الحجازي في الثامن (وقيل في السابع) من رَمَضانَ من سنة ٨٧٥ هـ (١٢ / ٣ / ١٤٧١ م) ، وقيل سنة ٨٧٤ هـ .

(١) نسبة الى الأنصار (أهل المدينة الذين نصرُوا الرسولَ لما هاجر اليهم) من قبيلة الخزرج أبناء عم الاوس ، من نسل سعد بن عبادة (يعض المين) .

(٢) وقد أجاز له (رواية ما تعلمه) العراقي والمهشمي (ولعل الحاء خطأ مطبعي) (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٥) .

٢- كان الشهاب الحجازي أديباً بارعاً في فنون كثيرة من فنون المعرفة ، ولكنه تَوَقَّرَ على الأدب فكان له نثرٌ وشعرٌ يَغْلِبُ عليهما التَّكَلُّفُ وطَلَبُ التَّوَرِيَةِ - وقد كانت له تورياتٌ بعيدةٌ أحياناً - . وأكثرُ شِعْرِهِ الغزلُ ، وله رثاءٌ . وكان في غَزَلِهِ شيءٌ من المَجُون . وقصائده الطيول ضعيفةٌ ، ممَّا نرى من مَرثِيَّتِهِ الطويلة التي أوردَها السيوطي في «حسن المحاضرة» (١ : ١٧١ - ١٧٢) . ويبدو أن نَثْرَهُ جيدٌ متينٌ . وقد كانت له رسائلٌ إخوانيةٌ الى جانب مَقْدِرَةٍ له في التصنيف .

والشهابُ الحِجَازِيُّ مُصَنِّفٌ مُكثِّرٌ مطيلٌ ، له : اللعة الشهابية من البروق^(١) الحجازية (وهو ديوان شعره) - روض الآداب (مختارات من القصائد المطولات ومن الموشحات والأزجال والمقاطع والنثرات والحكايات ، وقد جعلها أبواباً ورتَّبَ كلَّ بابٍ على الحروف الأبجدية باعتبار القافية ، وقد فَرَّغَ من تأليف هذا الكتاب في ١٧ من المُحَرَّم ٨٣٦ = ١ / ١ / ١٤٢٣ م) - كُنَّاسُ الحَوَارِي^(٢) في الحِسان من الجَوَارِي - جنة الولدان في الحسان من الغلمان - كتاب العَرُوض - قلائدُ النحور من جواهر البحور - نُزْهَةُ الألباب وروضة (أو رياض) الآداب (وهو غير الكتاب السابق) - نديمُ الكاعب وحبیب الحباب (١) - مفاخرة بين السماء والارض - التذكرة ، نحو سبعين جزءاً (نظم العقيان ٦٤) - القواعد والمقامات من شرح المقامات^(٣) - أسنى الوسائل في ما حَسُنَ من المسائل - نَبِيلُ الرائد في النَبِيلِ الزائد (وهو جداولُ لزيادات النَبِيلِ بحسبِ الأزمان) .

٣ - مختارات من آثاره

- قال الشهاب الحجازي في مليحةٍ تَلَبَّسَ ثوباً خَمْرِيَّ اللونِ :

فِي ثَوْبِهَا الخَمْرِيّ قَدْ أَقْبَلْتُ بِوَجْنَةٍ حمراءَ كَالخَمْرِ ؛
فَمِلْتُ سَكْرًا حِينَ أَبْصَرْتُهَا ، لَا تُنْكِرُوا سُكْرِي مِنَ الخَمْرِي !

(١) في زيدان « البروج » (٣ : ١٣٧) . ولعل « البروق » أصوب .

(٢) في زيدان (٣ : ١٣٧) الكناس الحواري ... الكناس (بكسر الكاف) : بيت الظبي . الحواري ؟

الحواريات : نساء الامصار (المدن الكبيرة) .

(٣) في عنوان هذا الكتاب خلافاً يسيرة .

وقال في فتاة اسمها جنة رآها تبكي :

نُزْهَةٌ عَيْتِي جَنَّةٌ أَرْسَلْتُ مَدَاماً مِنْ مُقَلَّةٍ هَامِيَةٍ^(١) .
قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ بَكَتْ وَاعْتَدْتُ كَزَهْرَةٍ فِي رَوْضَةٍ زَاهِيَةٍ :
جَارِيَّةٌ أَعْيُنُهَا جَنَّةٌ ، وَجَنَّةٌ أَعْيُنُهَا جَارِيَّةٌ^(٢) !
- وقال في مَلِيحَةٍ قَرَعَاءَ :

فَتَاةٌ مَا لَهَا فِي الرَّأْسِ شَعْرٌ ، وَلَكِنْ فِي لَوَاحِظِهَا فُتُورٌ^(٣) .
وَيَا عَجَباً لِكَوْنِي فِي هَوَاهَا أَمُوتُ أَسَى ، وَلَيْسَ لَهَا شُعُورٌ^(٤) .
- وقال في الحريق الذي وَقَعَ فِي بُولاق (مصر) سنة ٨٦٢ هـ :

لَهْنِي عَلَى مِصْرَ وَسُكَّانِهَا ، وَالْدَمْعُ مِنْ عَيْتِي عَلَيْهَا طَلِيقٌ^(٥) .
مَا شَاهَدُوا الْحَشَرَ وَأَهْوَالَهُ ، مَا بِالْهَمِّ ذَاقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ^(٦) !
- خَرَجَ لِلشَّيْهَابِ الْحَجَازِي دُمْلٌ فَكُتِبَ إِلَى الشَّرِيفِ صَلاَحِ الدِّينِ الْأَسْبُوطِيِّ
بِصِفِّ لَهُ حَالَهُ فِي مَرَضِهِ هَذَا :

..... إِنَّهُ حَدَّثَ لِي نَازِلَةً ، وَهِيَ طُلُوعُ دُمْلٍ كَادَ أَنْ يُنْزِلَنِي التُّرَابَ
وَيُفَرِّقُ بَيْتِي وَبَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْأَتْرَابِ^(٧) . وَلِي عَشْرُ لَيَالٍ لَا أَسْتَحِيلُ

(١) هي المطر والدمع : سال بكثرة ، أنهر . المقلة : العين .

(٢) جارية (فتاة) أعينها (عينها) جنة (نعم قلني ينظر إليها) . وجنة (الفتاة التي تدعي جنة)
أعينها (عينها) جارية (تسيل بالدمع) - ويمكن تفسير الشطر الثاني على الوجه التالي : جنة (جنية)
أعينها (ينابيعها) جارية (تندفق بالماء) فهكون في البيت توردية في الجمع بين بكاء الفتاة جنة وبين أنهار
« الروضة الزاهية » .

(٣) الفتور في العين : الذبول من غير مرض .

(٤) الاسى : الحزن . في « الشعور » توردية : الشعور اسم هو جمع « الشعر » الذي يكون في الرأس ؛
والشعور « مصدر » (الاحساس) .

(٥) الدمع من عيني طليق : حر (يجري بكثرة وبلا مانع) .

(٦) الحشر : اجتماع الناس يوم القيامة ليذهبوا إلى جنة أو إلى نار . ما شاهدوا الحشر وأهواله : ما وصلوا
بعد إلى يوم القيامة - أو ما حملوا حملاً يستحقون عليه أهوال الحشر . « ذاقوا عذاب الحريق » تفسين من قوله
تعالى : « فذوقوا عذاب الحريق » في سورة آل عمران (٣ : ١٨١) وفي غيرها من السور .

(٧) كاد ينزلني التراب : يؤدي إلى القبر (إلى الموت) . ويفرق بيني وبين الأتراب (جمع التراب -
بكسر التاء) : الذين هم في سن واحدة : يجعلني أموت قبل أوان موتي .

بالبَاقِ ، ولا أَطْعَمُ الطَّعَامَ ؛ فها أنا في هذا الشَّهْرِ الشريفِ صائمٌ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ،
وطائرٌ قلبي قد غَشِيَتْهُ نارُ هذا الدُّمْلِ فكأنَّه السَّمْنَدُ (١) ؛ وَكَيْفَ لَا !
وهو في النار .

لَقَدْ طَالَ لَيْلٌ ساءَني فيه دُمْلٌ فَأَسْهَرَ أَجْفَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعْ صَبْرًا .
كَأَنِّي بَعِلِمُ الْوَقْتِ مُغْرَى ، فها أنا أراعي نُجُومَ اللَّيْلِ أُرْتَقِبُ الْقَجْرَ (٢)
فيا له مِنْ دُمْلٍ خَلَنَهُ مِنْ حَرَارَتِهِ جَمْرَةٌ ، وَشَبَّهَتْهُ بِفَارِسٍ عَادَ (٣)
بَغْضٍ إِلَيَّ الْحَيَاةَ فَكَّرْتُ فِي مُهْجَتِي كَرَّةً وَكَرَّةً (٤) . فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ
اسْتِعْمَالِ الصَّبْرِ مَذًى وَصَفَ لِي ، فَمَا أَحْلَاهُ وَمَا أَمَّرَهُ حَتَّى أَشَبَّهْتُ
الْقَوْلَ الشَّاذَّ (٥) ، وَمُنِعْتُ بِهِ أَنْ آلَفَ الْإِخْوَانَ وَالتَّدَّ بِمَطْعَمٍ وَمَشْرَبٍ .
فَمَتَّعَنِي فِي الْحَالَتَيْنِ مِنَ الْمَلَاذِ وَهَوْنِ عِلْمِي الْمَوْتِ بِهَذِهِ الْمَشَقَّةِ الصَّعْبَةِ ،
وَرَخِصْتُ مُهْجَتِي حَتَّى كَادَتْ أَنْ تُبَاعَ - كَمَا يُقَالُ - بِحَبَّةٍ (٦) . وَبَيَّسْتُ
مِنَ الْعَافِيَةِ فَقُلْتُ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ لَمْ يَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مَجَازٌ (٧) ، إِذْ هُوَ
فِي احْمَرَارِهِ كَالْعَقِيقِ ، وَدَمْعِي يَنْبَعُ مِنَ الْعُيُونِ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ النُّومِ حِجَازٌ (٨)
عَلَى أَنْ صَاحِبَ الدُّمْلِ ضَعِيفٌ (٩) لَا يُزَارُ . وَكُلَّمَا قَصَدْتُ اسْتِعَارَةَ الصَّبْرِ
- وَتَهَجَّمْتُ عَلَيْهِ اللَّيْلَ - رَجَعْتُ عَنْ ذَلِكَ وَاسْتَعَارَ (١٠) اسْتِعَارَ . فَتَرَانِي
كُلَّمَا جَنَّ اللَّيْلُ سَلَسَلْتُهُ بِالدَّمْعِ (١١) . وَنَحَلْتُ جِسْمِي فِي هَذِهِ الْعَشِيرِ

(١) السند : طائر يدخل النار فلا يحترق (يشبه قلبه بالسند والحاراة التي يولدها الدم في اللحم بالنار) -
إنه لا يزال سياً مع شدة الحرارة المتولدة في جسمه من الدم لأن قلبه كالسند لا يحترق بالنار .

(٢) مغرى يعلم الوقت : مكلف بالتوقيت للناس فلذلك يجب أن يظل ساهراً حتى يعرف مقادير الزمن التي تمر .
أراعي : أراقب . أرتقب : أنتظر .

(٣) عاد : معتد ، هاجم . فكر (فهجم) في مهجتي (في قلبي) كرة (هجمة ، مرة) وكرة (لعل من
الأصوب أن نقرا : اذكر علي مهجتي ألف كرة وكرة ا) .

(٤) القول الشاذ (في قراءة القرآن ، في الفقه ، في النحو) هجره العلماء ولا يأخذون به (لا يقبلونه)
فيكون مهملًا .

(٥) الجدة : مقدار من الوزن يساوي جيتين معتدلي الحجم من شعير (راجع المعجم الوسيط ١ : ١٥١) ،
ويكون الوزن من الفضة أو الذهب .

(٦) لم يبق بيني وبين العافية (الصحة ، السلامة) : مجاز (مر) لم يبق لي إليها وصول .

(٧) حجاز : حاجر ، فاصل ، مانع .

(٨) ضعيف = مريض .

(٩) واستعار استعار - أقرأ : واستمر (يسكن السنين وفتح التاء والعين والراء) : اشتعل (استعار) .

(١٠) سلسله بالدمع : سلسلت الألم بالدموع (حاولت أن أخفف الألم مني بالبكاء) ، سلسلت الليل
بالدموع (قضيت الليل بالبكاء) .

لَيْبَالِي لِعَدَمِ الْمَطْعَمِ وَالْهُجُوعِ^(١) . وَالْوَاقِعُ أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ^(٢) . فَأَقْسِمُ بِالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ، لَقَدْ فَطَرْتُ هَذَا الصَّيَامَ قَلْبِي وَقَطَعْتِي عَنِ الْمَخَادِيمِ وَرُمَيْتُ بِالنَّوَى فَطَارَ لُبِّي^(٣) . وَأَعْظَمُ^(٤) مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَلَمَ وَلَا يَفْترِقُ بَيْنَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ ، إِذْ لَمْ يَرْتَيِ مَعَ السَّاجِدِ وَالرَّاكِعِ ، وَلَا جَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ جَامِعٍ^(٥) ، وَقَالَ لِي : « مِثْلُكَ يُفَرِّطُ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ^(٦) » ، وَقِرَاءَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرِ^(٧) ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جَاهِلًا دَانِيًا تَكَلَّوْتُ لَهُ : سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(٨) !

٤ - ثلاث رسائل : جنة الولدان في الحسان من الغلمان - الكُنُتُس الجوارِي في الحسان من الجوارِي - قلائد النحور في جواهر البحور ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

روض الآداب ، بومبيء ١٨٩٨ م (سركيس ، ص ١١٥١ ، بروكلمان نقلاً عن سركيس) .
 • • الضوء اللامع ٢ : ١٤٧ - ١٤٩ (رقم ٤١٦) ، نظم العقيان ٦٣ - ٧٧ ، حسن المحاضرة ١ : ١٧١ - ١٧٢ ، ٢٧٥ ، شذرات الذهب ٧ : ٣١٩ ، بروكلمان ٢ : ٢١ ، الملحق ٢ : ١١ - ١٢ ، زيدان ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ ، الاعلام للزركلي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(١) الهجوع : الاغفاء ، النوم .

(٢) « لا يسمن ولا يغني من جوع » (٨٨ : ٧ ، سورة الفاشية) : لا يفيد ، ليس له قيمة .

(٣) واقسم بالفجر وليال عشر تفسين من قوله تعالى في مقام القسم أيضاً : « (والفجر وليال عشر » (٨٩ : ١ ، سورة الفجر) .

(٤) فطر : شقق ، قطع . الصيام (هنا) : الامتناع عن لقاء الاخوان . المخاديم جمع مخدوم : الذي تجب عليه خدمته واحترامه . - طار لبي (عقل) : تحيرت ، جنتت .

(٥) أعظم (استظم ، استغرب) من لا يعرف الام (هذا الانقطاع مني عن لقاء الاخوان) ، يبدو أن كلمة أو كلمات تنقص من هذه الجملة .

(٥) مع الساجد والراكي « من المصلين جماعة . ولا جمع بيني وبينه جامع (مسجد) : لم فصل معاً في المسجد .

(٦) ... (أرجل تتي) مثلك يفرط (يضيغ الثواب) في هذه (في الاصل : هذا) العشر (في الليالي العشر الاخيرة من شهر رمضان) ؟ قراءة ليلة القدر = قراءة القرآن والعبادة في ليلة القدر (وهي ليلة تكون في الليالي العشر الاخيرة في رمضان ما دعا فيها أحد إلا أبيب الى ما دعاه) خير من (العبادة) في ألف شهر . (٧) في القرآن الكريم (سورة القدر ، السورة ٩٧) : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

(٨) « سلام هي حتى مطلع الفجر » (آخر سورة القدر) . تلوت له : « سلام هي حتى مطلع الفجر » : عذوته ، سألته .

البرهان البقاعي

١- هو برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عُمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر الخرباوي البقاعي ، اذ كان مولده في خربة روحا في سهل البقاع من أرض الشام سنة ٨٠٩ هـ (١٤٠٦ - ١٤٠٧ م) .

في سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أوقع بنو مزاحم بيني الحسن بن الرباط - وقد جرح برهان الدين في هذه الواقعة - فهجر جماعة من بني الحسن خربة روحا واستقروا ، بعد تنقل يسير ، في دمشق .

ولما جاء الشمس بن الجزري الى دمشق (٨٢٧ هـ = ١٤٢٤ م) درس عليه البرهان البقاعي القرآن والقراءات . وكذلك أخذ عن نفر منهم تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني (ت ٨٢٩ هـ) والحافظ ابن حجر العسقلاني . وقد كانت بينه وبين السخاوي صاحب « الضوء اللامع » منافسة ووحشة .

وحجّ البرهان البقاعي وكثّر تنقله في البلاد ثم عاد الى الاستقرار في دمشق فكانت وفاته فيها ، في ١٨ من رجب سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ / ٩ / ٢٤ م) .

٢- كان البرهان البقاعي بارعا في عدد من العلوم كال تفسير والحديث والأصول والفقه واللغة والنحو . وكان يجمع في تفسير القرآن بين المنقول (الروايات الدينية) وبين المعقول (استخراج المعاني بالعقل) وينقل أحيانا من روايات التوراة والإنجيل ، فحمل عليه جماعة من أجل ذلك . وكذلك كان شاعرا على شعره شيء من البراعة وشيء من التقليد ، كما كان مترسلا ومُصنفا للكتب . فمن كتبه : الأقوال القويمة في الأخذ من الكتب القديمة - نظم الدرر في تناسب الآي والسور - المقصد الأقصى لمطابقة امم كل سورة للمسمى - الفتح القدسي في آية الكرسي - تنبيه الغي الى تكفير ابن عربي - الناطق بالصواب الفارض بتكفير ابن الفارض - أسواق الأشواق في مصارع العشاق (تقليد لكتاب مصارع العشاق للسراج القاري) - بذل النصيح والشفقة للتعريف بصحبة ورقة (بن نوفل) - مقدمة ايساغوجي - علم الميزان - البهاء في علم الحساب والمساحة (أرجوزة) - أخبار الجهاد في فتح البلاد - الاستشهاد بأيات الجهاد - ما لا يستغنى عنه من ملحّ اللسان - تهديم الأركان في « ليس في الامكان

أبدعَ ممّا كان^(١) - دَلالةُ البرهان على أن في الإمكان أبدعَ ممّا كان .

٣ - مخاضات من شعره

- قال البرهان البقاعي يرثي نفسه :

نعم ، إنتي عما قريب لَمِيتٌ ،
كأنك بي أنعى عليك ، وعندها
فلا حسدٌ يبقى لَدَيْكَ ولا قِلٌّ
وتُنظَرُ أوصافي فتُعلمَ أنها
ويُمنى رجالٌ قد تهَدَمَ رُكنُهُمُ
فكم من عزيزٍ بي بَدَلُ جِماحِهِ
فيا رَبُّ من يُفجأ يَهْوُلُ بِوُودِهِ ؛
ويا رَبُّ شَخْصٍ قَدْ دَهَتْهُ مُصِيبَةٌ
فَيَطْلُبُ من يَجْلُو صَدَاحَها فلا يَرى ؛
وكم ظالمٍ نالتهُ مِنِّي غَضَاضَةٌ
وكم خُطَةٍ سامتْ ذَوِيها مَعْرَةٌ
ومَن ذَا الَّذي يَبْقَى على الحَدَثَانِ^(٢) ؟
تَرى خَبَرًا صُمْتُ لَهُ الأُذُنَانِ^(٣) .
فَيُنطَقُ في مَدْحِي بِأَيِّ مَعانٍ^(٤) ؛
عَلَّتْ عَن مُدَانٍ في أعزِّ مَكان .
وَمَدْمَعُهُمُ لي دَائِمُ المَلان .
فَيَطْمَعُ فيه ذُو شَقَا وهَوَانِ^(٥) .
ولو كُنتُ موجوداً لَدَيْهِ دَعائي^(٦) .
لِها القلبُ أُمى دَائِمَ الحَفَقانِ
ولو كُنتُ جَلَّتْها يَدَي وَلِسانِي^(٧) .
لِنُصْرَةٍ مَظلومٍ ضَعِيفٍ جَنانِ^(٨) .
أَعِيدَتْ بِضَرْبٍ مِن يَدَي وَطِيعانِ^(٩) .

(١) « ليس في الامكان أبدع مما كان » قول للفقيه المتفلسف يذهب الى أن الله خلق هذا العالم على أحسن ما يمكن أن يكون . ولعل البقاعي يقصد أن الله قادر على أن يخلق عالماً أبعد من هذا العالم الذي خلقه لنا .
(٢) المِيت (بتشديد الياء) : الذي سيموت . المِيت (بسكون الياء) : الذي مات . الحَدَثَانِ : الليل والنهار ، حوادث الدهر ونوائبه .

(٣) أَنسى عليك (إليك) : يَأْتِيكَ نِهي (خير موتي) . خير تصم له الأذنان : شديد التوقع على النفس ، سيء .
(٤) القل : اليغص . بَأَى معان : بكل وجه من أوجه معاني (المدح) .
(٥) - كم من رجل هو الآن عزيز (قوي ، مكرم) في حياته . سيذل إذا أنا مت غداً حتى يتجرأ في الاعتداء عليه من كان قبل عاجزاً أو شريراً .

(٦) يَفجأ = يَفجأ ، يَفجأ : يَأْتِيهِ أمر على غير انتظار . آدَه : اتبعه ، أثقله (كان ثقيلاً عليه) .
(٧) الصدا = الصدا : أثر الرطوبة في تحلل سطح الحديد وغيره (الهم والغم) . يَجْلُو الصدا : يمتح الصدا أو يزيله (يزيل الهم ويزيح الغم) . ولو كنت (كان هنا تامة) : لو كنت على قيد الحياة .

(٨) - رب ظالم متكبر اعتدى على مظلوم ضعيف فانتصرت أنا المظلوم الضعيف فماد الذي ظلمه ذليلاً .
(٩) - رب أمر مدبر أنزل بقوم مرة (عاراً ، أذى) فرددت أنا تلك المرة عن نزلت بهم بدفاهي ضمهم : بضر بي (بالسيف) ويطعن (بالرمح) .

فَإِنْ يَرْتَنِّي مَنْ كُنْتُ أَجْمَعُ شَمْلَهُ^(١) يَتَشَتَّتِ شَمْلِي فَالْوَفَاءُ رَثَانِي^(٢).
- وقال في وصف نهر النيل :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَدْرَ أَلْقَى شُعَاعَهُ عَلَى نَيْلِ مِصْرَ وَالسَّيْفِ بَيْنَا تَجْرِي ،
تَخَيَّلْتُهُ نَهْرًا يَسِيرُ بِسَيْرِنَا مِنْ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ^(٣).

٤- لعب العرب بالميسر (في مجموعة « طرف عربية » جمعها عمر السويدي : لاندبرغ) ليدن
١٣٠٣ هـ

سر الروح ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٦ هـ .

نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ، حيدر آباد (دائرة المعارف العثمانية)

٥٥ نظم العقيان ٢٤ - ٢٥ ، الضوء اللامع ١ : ١٠١ - ١١١ ، شذرات الذهب ٧ : ١٤٩ ،

٣٣٩ - ٣٤٠ ، البدر الطالع ١ : ١٩ - ٢٢ ، بروكلمان ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ ، الملحق ٢ :

١٧٧ - ١٧٨ ، زيدان ٣ : ١٨٢ - ١٨٣ ، الأعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

(٣) ابن الهائم الشاعر

١- هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن
الهائم السلمي المنصوري ، يرجع نسبُهُ إلى العباس بن مرداس السلمي
ابن الحنساء الشاعرة المشهورة ، وَلِدَ سَنَةَ ٥٧٩٩ هـ (١٣٩٦ - ١٣٩٧ م) في
المنصورة (مصر) ولذلك عُرِفَ بالمنصوري .

في سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) جاء ابنُ الهائمِ إلى القاهرةِ ودَرَسَ على القاضي
شَرَفِ الدين عيسى الأقفهسي .

ثم قرأ الألفية على شمس الدين الجُندي وأخذ النحو عن شمس الدين القرشي
شيخ المدرسة الشيعونية . وَسَمِعَ أيضاً من الزركشي^(٤) . بعدئذٍ أصبحت له
وظيفةٌ في المدرسة الشيعونية .

(١) إذا رثاني خدا شخص كنت في حياتي أجمع شمله بتشيت شمل (أنفعه يجلب الضرر حل نفسي) :
فيكون الوفاء (الخلق الكريم) قد حمله حل أن يفعل ذلك .

(٢) تخيلت القمر في السماء سفينة من فضة تسير في بحر من الزرقة أو السواد (في السماء) وكأنه يرافقتا
في السير

(٣) هو غير شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري المقدسي الفرضي الحاسب (٧٥٣ - ٨١٥ هـ)
راجع شذرات الذهب ٧ : ١٠٩ ؛ البدر الطالع ١ : ١١٧ - ١١٨ .

(٤) لهله زين الدين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد الزركشي المصري (٧٥٠ - ٨٤٥ هـ) استقر للتدريس
في المدرسة الأشرفية المستجدة في القاهرة سنة ٨٣٣ هـ سمع منه الحديث وروى عنه خلق كثيرون
(شذرات الذهب ٧ : ٢٥٦) .

وكانت وفاة ابن الهائم المنصوري في القاهرة ، في جمادى الثانية من سنة ٨٨٧ هـ (صيف ١٤٨٢ م) .

٢- كان شهاب الدين بن الهائم المنصوري شاعراً مُقَنِّدراً متينَ السبكِ مُتَصَرِّفاً في فنون القول مُتَفَنِّناً يُطِيلُ القصائدَ ويأتي بالمُقَطَّعات فيجيدُ فيها كلها ، وإن كان في القِصارِ أبرعَ . وشِعْرُهُ بديعياتٌ وحكمٌ وأوصافٌ وغَزَلٌ ؛ وقد يأتي بالإحماضِ أحياناً . ويبدو أن أحسنَ شِعْرِهِ القولُ في الأغراضِ العارضةِ في الحياة العامة .

٣ - مختارات من شعره

- قال شهاب الدين بن الهائم المنصوري من بديعية (في مدح رسول الله) :

أذْكَتْ بَرُوقُ الْحَيَمَى مِنْ مُهْنَجِي لَهَبَا فَأَنشَأْتُ مُقَلَّتِي مِنْ جَفْنِهَا سَحْبَا (١) .
يا نازِلِينَ بِقَلْبِي ، طابَ مَنَزِلُكُمْ ؛ ويا عَرَبِيَّ الْحَيَمَى ، حَبِيتُمْ عَرَبَا !
جَزُئْتُمْ عَلَى الْبَانِ فَاهْتَزَّتْ مَعَاظِفُهُ ، وَأَرْخَتِ الدَّوْحُ مِنْ أَغْصَانِهَا عَدَبَا (٢)
عَجِبْتُ كَيْفَ سَكَنْتُمْ مِنْ مُحِبِّكُمْ قَلْبًا خَفُوقًا مِنَ الْأَشْوَاقِ مُضْطَرِبَا !
وَارْحَمْتَاهُ لَعِينِ كُلَّمَا هَجَعَتْ أَلْفَتْ كَرَاهَا بِكَفِّ السَّهْدِ مُنْتَهَبَا (٣)
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَاذِي رَسْمَ رَبِّعِكُمْ ؛ يَا رَبِّعَ لَيْلِي ، لَقَدْ هَبَّجْتَ لِي طَرِبَا (٤) .
(ما للغريب) الَّذِي شَطَّ الْمَزَارُ بِهِ عَنِ الْأَحْيَةِ إِلَّا سَيِّدُ الْغُرَبَا (٥) :
كَهْفُ الْعَصَا مُغِيثُ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى أَعْلَى الْوَرَى نَسَبَا (٦) ؛

(١) أذكى : أوقد ، أشعل ، الحصى : المسكن (المقصود هنا : الحجاز) المهجة : دم القلب (القلب) .
سحب جمع سحب (المقصود : سحب تحمل ماء ، كناية عن كثرة البكاء)

(٢) جاز : مر . البان (شجر ، المقصود به هنا : شجر الحجاز) . المعطف : (بكسر الميم وفتح الطاء) :
الرداء . اهتزت معاطفه (أي جسده) : طرب ، فرح . الدوح : جمع دوحة : الشجرة الكبيرة (يقصد أشجار
البلاد كلها ، البلاد كلها !) . المذبة : طرف العمامة (بكسر الميم) الذي يتدلَّى إلى الفقا وأعلى الظهر . أرخت
الدوح عذبا : تاهت واقتحرت عجباً بنفسها (لأن ذكر رسول الله مر بها) .

(٣) هجع : أغشى ، نام . ألقى : وجد . الكرى : النوم . السهد : السهر ، ذهاب النوم . - كلما أردت
أن أنام لم أجده نوماً (لأن ذكركم يشغلي (يفتح الفين) عن النوم .

(٤) رسم الربيع : مكان الدار .

(٥) شط : بعد ، أصبح بعيداً . شط المزار به : سكن بعيداً عن وطنه الأصلي . سيد الغرباء : محمد رسول
الله (لأنه هاجر من موطنه مكة إلى المدينة) . (*) محمد (يجب تنوينها وكسرها) ولكن وزنها حينئذٍ يَحْتَل .

(٦) كهف العصاة : ملجأ المذنبين الذين لا يجدون شافعاً لهم عند الله سواء .

من أطلع الله من لآله غُـرَّتِه
به هدى الله أقواماً أعزَّ بهم
يا سيِّداً قد رمى السبع الطباقي إلى
وشاهد الحق فاستغنى برؤيته
أرجو شفاعتك العظمى إذا زفرت
يا رب ، عبدك يرجو منك مغفرة
يا رب ، صل على الهادي وعيثرته
ما لاح وجهه صباح من لثام دجى
— وله أبيات في أغراض متفرقة يتغلب عليها الحكمة :

إذا سب عِرْضي ناقص العقل جاهل ؛ فليس له إلا السكوت جواب
ألم تر أن الليث ليس يضره — إذا نبحت يوماً عليه — كلاب^(٨)
• وصاحح في ذرى الأوراق أرقتي شداً ؛ وما كان جفني يعرف الأرقا^(٩)
لو ذاق ما ذُقت من جور الغرام لما شدا ، ولو كان يدري ما علا ورقا^(١٠)

(١) أزل في أوصافه (صفاته الحميدة وفضله) كتب : ذكر الله صفاته في الكتب المنزلة (التوراة والإنجيل والقرآن) .

(٢) ديناً (يقصد : الإسلام) . الوثني : حبر على غير صورة معينة . النصب (يسكون الصاد أو يفتحها) : علم (يفتح ففتح : شيء بارز مرفوع) : يتخذ الوثنيون العبادة . — أذل الله بالاسلام أهل الوثنية كلهم .
(٣) رقي في السبع الطباقي (ارتقى ، ارتفع في السباوات السبع ، بالمعراج) وجاوز في ارتقائه المكان الذي فيه الرسل الاولون والاملاك (الملائكة) ثم جاوز الحجاب : تخلى الاستار التي لا يجوز لأحد آخر أن يتخطاها ثم اقرب من عرش الله .
(٤) الحق : الله . السؤل : المطلب . الارب : الحاجة ، الغاية .
(٥) لظي : جهنم . زفرت النار : أحدث اشتعالها صوتاً شديداً . صالت على أصحابها : سطت (السنّة الهيب في جهنم) وجست على أهل جهنم .

(٦) الهادي : محمد رسول الله . صوته : أهله . النجيب : الكريم النسب والكرام العمل .

(٧) لثام : قناع ، فضاء . دجى : اشتداد الظلام . ما لاح وجه صباح ... : ما طلع الصباح (يكل يوم ، دائماً) . نحت (حركت) عذبات (انظر ص ٨٧٥ الحاشية ٢) صبا : ريح الشرق . الشطر الاخير البوصري .
(٨) يضره : يضره .

(٩) صادح : من (طائر ، حمامة) . في ذرى الاوراق : في أهل الأوصاف . أرقى (منع النوم عن حيوي) . شداً : بالغناء ، بغنااته .

(١٠) الجور : الظلم . شدا : غنى . لو كان يدري (بوجود الغرام) ما علا ورقا : ما ارتفع فوق فعلن (وغنى) . ما علا ورقا (ورقي — الواو حرف عطف) .

• لا اطلبُ الرِّزْقَ بِشِعْرِ ، وَلَوْ
 كَيْفَ ، وَعِلْمِي أَنْ لِي سَيِّدًا
 • لَا تَجْنَحَنَّ لِعِلْمٍ لَا ثَوَابَ لَهُ ،
 إِنَّ الْعُلُومَ ثِمَارٌ فَاجْنِي أَحْسَنَهَا ؛
 - إِنِّي غَدَوْتُ غَرِيبًا
 يَا صِدِّقَ مَنْ قَالَ قَدَمًا :
 • خَاطِبُ أَخَاكَ بِمَا تَصِفُو مَوَدَّتَهُ ،
 فَاللهُ قَالَ لِأَعْلَى الْخَلْقِ مَرْتَبَةً :
 « (لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَقَضُوا^(١)) .. »
 - وَقَالَ يَصِفُ شَيْهَابًا سَاقِطًا :

وَكُوكِبٍ مِنْ أَفْقِهِ فِي لَأْثَرِ عَفْرِيتٍ وَثَبَ^(٢)
 كَانَهُ مُحَارِبٌ يَجْرُ رُمْحًا مِنْ ذَهَبٍ أ

- وَقَالَ فِي الْغَزْلِ وَالنَّسِيبِ :

يَا مَلِيحًا مَاسَ غُصْنًا وَرَنَا سَيْفًا صَقِيلًا^(٣) ،
 لَا تُقَابِلْتِي بِحَدٍّ وَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلًا^(٤) .

- وَقَالَ ، فِي قَوْلِهِ شَيْءٌ مِنَ الدُّعَابَةِ وَالْمُجَوِّنِ :

وَلَيْلَةٌ بَيْتٌ بِهَا ، وَالْكَرَى فِي مُقَلَّتِي أَذْيَالُهُ تُسْحَبُ^(٥) ،

- (١) أَنْ لِي سَيِّدًا : أَلْهًا ، رَبًّا .
 مَنُونٌ : لَا يَمُنْ بِهِ سَاحِبُهُ عَلَيْكَ (لَا يَفْتَخِرُ عَلَيْكَ بِأَنَّهُ مَنُوكَ هَذَا الْعِلْمَ) .
 (٢) لَا يَنَاقِي حِبَهُ (مَفْعُولٌ بِهِ) بَغْضٍ : كَيْلًا يَصْرِفُهُ الْبَغْضُ لَكَ مِنَ الْحُبِّ لَكَ .
 (٣) أَهْلُ الْخَلْقِ مَرْتَبَةٌ (مَكَانَةٌ) : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . « وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا نَقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ »
 (آيَةٌ مِنْ سُورَةِ آلِ حُرَّانِ ، ٤ : ١٥٩) .
 (٤) كُوكَبٌ : شَهَابٌ ، نَيْزَكٌ . عَفْرِيتٌ (إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْبَ الَّذِي تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ تَطْرُدُ الشَّوَابِغِينَ وَتَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِقْتِرَابِ لِاسْتِرَاقِ السَّحَابِ - مِنَ الْإِخْلَاقِ عَلَى أَشْيَاءِ الْغَيْبِ) .
 (٥) مَاسٌ (تَحْرُكٌ ، تَمَاطِيلٌ) . غُصْنًا (كَالنَّصْنِ) وَرَنَا (نَظَرٌ) سَيْفًا صَقِيلًا (فَعْمَلٌ نَظَرُهُ فِي نَفْسٍ حَبِيهٍ مَا يَفْعَلُ السَّيْفُ فِي الْأَجْسَادِ) .
 (٦) الْحَدُّ : الْعِقَابُ . الْحَدُّ : حَدُّ السَّيْفِ (كُنَايَةٌ مِنْ نَظَرِ الْمُحِبِّ) - رَاجِعِ الْبَيْتَ السَّابِقَ . الصَّفْحُ (الْمَغْفِرَةُ) الْجَمِيلُ (الْحَسَنُ ، الْكَرِيمُ ، الْوَاسِعُ) .
 (٨) يَسْحَبُ الْكَرَى (التَّمَاسُ ، التَّنُومُ) أَذْيَالَهُ فِي مُقَلَّتِي (حَنِي) : بِدَأَ النَّوْمَ يَسْطِرُّ عَلَى

إذ جاعني إبليسها عارِضاً عليّ أنواعاً بيها يَخْلِبُ^(١) ؛
 فقال لي : هلْ لَكَ في غادةٍ في وَجَنَتَيْهَا الصُّبْحُ والكَوْنُ ؟
 فقلتُ : لا ! قال : ولا شادنٍ يَرْنُو بِطَرْفٍ بالنَّهْيِ يَلْعَبُ^(٢) ؟
 فقلتُ : لا ! قال : ولا قهوةٍ تَكْسُوكَ كأسَ المَلِكِ إِذْ تُشْرَبُ^(٣) ؟
 فقلتُ : لا ! قال : ولا كَبْشَةٍ خَضراءَ فالعَيْشُ بها طَيِّبٌ^(٤) ؟
 فقلتُ : لا ! قال : ولا مُطْرِبٍ إِذَا شَدَا عِنْدَ الصَّفا يُطْرِبُ ؟
 فقلتُ : لا ! قال : فَتَنَمْ مُعْرِضاً عني ، فَأَنْتَ الحَجَرُ المُتَعَبُ^(٥) !

٤ — الضوء اللامع ٢ : ١٥٠ — ١٥١ (رقم ٤٢٧) ، نظم العيان ٧٧ — ٩٠ ، شذرات الذهب ٣٤٦ : ٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٥٧ ، زيدان ٣ : ١٣٨ ، بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٢ ؛ الاعلام للزركلي ١ : ٥٠ .

علي بن أبي بكر السقاف

١ — هو عليُّ بنُ أبي بكرٍ بنِ عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة ابن عليٍّ ، ونسبه متَّصلٌ بِمُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ، وُلِدَ في مَدِينَةِ تَرِيمٍ (في حضرموت باليمن) سَنَةَ ٨١٨ هـ (١٤١٥ — ١٤١٦ م) . ثُمَّ تَوَفِّيَ وَالِدُهُ (٨٢١ هـ) فَنشأ في رِعايةِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ العِيدروس . وَكَانَتْ وفاته في تَرِيمَ في الثاني عَشَرَ من المُحَرَّمِ من سَنَةِ ٨٩٥ هـ (٦ — ١٢ — ١٤٨٩ م) .

٢ — كان عليُّ بنُ أبي بكرٍ السقاف جَمَّ المواهبِ كثيرَ التحصيلِ للعلمِ بَرَعَ في فنونٍ كثيرةٍ منها الفِقهُ والأصولُ والنحو والفلك ؛ ثُمَّ أصبحَ من الأئمةِ المُجَدِّدينَ وزعيمَ نهضةٍ فِكْريةٍ . وهو شاعرٌ وَجَدانيٌّ مُكثِرٌ . وأكثَرُ شعره صوفيٌّ المُنْحَى في التأمُّلِ باللهِ وفي مدحِ الرُّسولِ . وله نثرٌ أَثْبَقُ لُفْظِيٌّ في الأكثرِ وأدنى رتبةً من شعره . ومن مؤلفاته : معارج الهداية — البرقة المشيقة في لباس

(١) خلب : خدع ، سلب العقل .

(٢) الشادن : الظبي الصغير (كناية عن غلام جميل) . يرنو (ينظر بفتور) بطرف (بين) . النهي : العقل .

(٣) القهوة : الخمر . تكسوك كأس الملك (كذا) : تكسو لباس الملك !

(٤) كبشة خضراء : حبشة الكيف .

(٥) الحجر المتعب :

الخزقة الاتيقة - الدرّ المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي - كتاب في علم
الميقات - كتاب النكاح .

٣ - مختارات من آثاره

- قال علي بن أبي بكر السقاف في معنى صوفي^(١) :

خَلِيلِي ، مُرَا بِي عَلَى بَانَةِ اللُّوَى وَحَيْثُ الْخِيَامُ الْحُمْرُ فِي شِعْبِ عَامِرٍ ؛
وَشُمًا شَذَا الْأَحْبَابِ إِنَّ هَبَّتِ الصَّبَا وَشُمًا بُرُوقًا فِي اللَّيَالِي الدَّوَاجِرِ^(٢) .
قِفَا بِي عَلَى مَاءِ الْعُذِيبِ وَجِبْرِ بَسْتَحْ لِيَوَى وَادِي الْفَرِيطِ وَحَاجِرِ
وَمِيلَا إِلَى نَجْدِ الْغَرَامِ وَرَامَةٍ ؛ لَعَلَّ بِهَا يُشْفَى غَلِيلُ ضَمَائِرِي !
- وقال في كتاب معارج الهداية : (وفيها معاني صوفية أيضا) :

.... وَلَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقَةُ السَّامِيَةُ إِلَّا بِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ عَنْ ظُلُمَةِ
أَخْلَاقِهَا وَتَخْلِيلِهَا عَنْ أَوْصَافِ الرِّذَالِ وَتَحْلِيلِهَا بِنُورِ الْفَضَائِلِ وَالْإِرْتِقَاءِ مِنْ
حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى يَسْتَوِيَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ عَلَى مَمَالِكِ الْخَلِيقَةِ وَتُطَوَّرَ بِإِبْدَائِ
الْوُجُودِ^(٣) سُرَادِقَاتُ الْوُجُودِ .

٤ - * * تاريخ الشعراء الحضرميين ١ : ٧٨ - ٨٦ : الأعلام للزركلي ٥ : ٧٤ ، معجم
المؤلفين لكحالة ٧ : ٤٦ .

(١) أسماء الأماكن المسماة والخاصة (بأنه اللوى ، شمس عامر ، ماء العذيب ، حاجر ، نجد ، الخ) إشارات صوفية إلى العزة الإلهية والمعاني الدينية الروحية ولا صلة لها بالأماكن التي تدل عليها هذه الأسماء الجغرافية .
(٢) الدواجر غير موجودة في القاموس ، والشاعر يقصد « الدواجي » جمع داجية (مظلمة) .
والدجاجير (في القاموس) : الظلمات ، وربما جاز « دجاجر » (قياسا على : مصابيح ومصباح) .
(٣) لعلها : الموجود (الله ، بالاصطلاح الصوفي) . السراقد (هنا) المكان المسكون .

عصر المماليك

ثانياً (١) - دولة المماليك البرجية

(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ) (١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

كان معظمُ المماليكِ البرجية من أصلٍ جركسيّ جلبَهُمُ أسياهُمُ المماليكُ البحريةُ في زمنٍ متأخّرٍ واتَّخذوا منهم حرساً وجُنوداً . وبما أن هؤلاء كانوا يسكنون في أبراجِ قلعة القاهرة فقد عُرِفوا باسم « المماليك البرجية » .

ضَعُفَ المماليكُ البحرية بعواملٍ كثيرةٍ ثمّ جاء آخرُهُمُ الصالحُ صلاح الدين حاجي الثاني إلى العرش وعُمرُهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ فاستبدَّ به أحدُ مماليك بيئته - وهو مملوك بُرجي يدعى برقوق بن أنسٍ العثمانيّ اليلغاويّ - وحكم عنه حيناً وعزَلَهُ حيناً آخرَ وحكم مكانه . ثمّ أعاده إلى الحكم ثمّ ألغاه في السجن ونادى بنفسه سلطاناً وتسمّى « الملك الظاهر سيف الدين » فكان بذلك مؤسسَ دولة المماليك البرجية .

لم يُؤلِ المماليكُ البرجيةُ قاعدةَ الوراثَةِ في تَسَنُّمِ العرش اهتماماً كبيراً ، فإنَّ معظمَهُمُ كانوا قُوَّاداً في الجيش يصلُ أحدهم إلى الحكم من طريق الكيفاح أو الاستبداد . وكان عددُ السلاطين البرجية البارزين الأقوياء أقلَّ من عددِ أمثالِهِم من المماليك البحرية . فمن مشاهير المماليك البرجية وذوي الأثر السياسي والحضاريّ فيهم برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) وبرسبای (٨٢٥ - ٨٤١ هـ) والأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ثمّ قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) .

ويبدو أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، في أيامِ المماليك البرجية ، كانت عظيمة السوء لما كان فيها من الفساد في الإدارة ومن الظلم في الرعيّة .

(١) راجع ، فوق ، ص ٦٠٢ .

لما تغلب الممالك البحرية على الإفرنج الصليبيين وأخرجوهم من بلاد الشام (سورية وفلسطين) انتقل أولئك الإفرنج الصليبيون الى عدد من جزر البحر الأبيض المتوسط مثل قبرس ورودرس ومالطة. وكذلك كان الأتراك العثمانيون جيراناً للممالك على الحدود الشمالية لسورية، كما كان التتر أبناء تيمورلنك يحكمون فارس والعراق (على النخوم الشرقية لسورية)، ثم قامت الدولة الفارسية الصفوية في فارس في مطلع القرن العاشر للهجرة (أواخر القرن الخامس عشر للميلاد).

وكانت صلات الممالك البرجية بجميع هؤلاء الجيران صلة عداوة. ففي أثناء الفترة الأولى من حكم قرچ بن برقوق (٨٠١-٨٠٨ هـ) وصلت جحافل تيمورلنك إلى شمالي سورية، سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠١ م) — بعد أن كانت قد عانت فساداً وتدميراً وتفتيلاً في العراق وفارس وما وراءهما — فاستولى تيمورلنك على حلب ثم انحدر الى حماة وحمص وبعثك فأخذها ثم سقط على دمشق. وأكثر تيمور من القتل في سورية حتى أن رؤوس القتلى جمعت قباباً كثيرة. وقد نتجت دمشق من التخريب والتفتيل لأن عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) — وهو العالم الاجتماعي المشهور — قد أنقذ بين يدي تيمور خطبة هذأت نقننته على دمشق، ولكن تيمور اختار طائفة من علماء دمشق وصناعتها فحملتهم معه الى عاصمته سمرقند وأنشأ بهم في بلاد التركستان حضارة إسلامية رائدة.

وفي نحو ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) فتتح برمسباي جزيرة قبرس واستولى على عاصمتها عقاباً للقرصان القيرنج الذين كانوا يغيرون منها على سواحل البلاد الإسلامية وأسر ملكها جانوس وعاد به وبسائر الأسرى والغنائم الى مصر ثم قبل طلب الصلح في مقابل فدية قدرها مائتا ألف دينار وجزية سنوية قدرها عشرين ألفاً. وبقيت هذه الجزيرة داخلة في نفوذ الممالك البرجية طوال حكمهم.

وفي سنة ٩٢٢ هـ سار السلطان سليم الأول العثماني الى سورية فاتحاً فنصدي له قانصوه الغوري ودارت المعركة بينهما في مرج دابق شمال حلب، في الخامس والعشرين من رجب (١٥١٦/٨/٢٦ م) فانهمز قانصوه وقتل واستولى العثمانيون على سورية. ثم تابع السلطان سليم مسيرة الى مصر واستطاع

أن يفتح مِصْرَ وَيَسْطَ حَكْمَهُ عَلَيْهَا فِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٩٢٣ هـ (متصف نيسان - إبريل ١٥١٧ م) ، فانقضت بذلك دولة المماليك ودخلت مِصْرُ فِي الْحُكْمِ الْعُثْمَانِيِّ .

صورة العصر

نستطيع أن نُجْمِلَ صورةَ العصرِ العامّةِ فِي عَصْرِِ المماليكِ البرُجِيّةِ إِذَا قُلْنَا إِنَّهَا كَانَتْ تَخْتَلِفُ مِنْ صُورَةِ الْعَصْرِ فِي عَصْرِِ المماليكِ البحريّةِ فِي الدَّرَجَةِ وَالْمِقْدَارِ فَقَطْ: كَانَ الضَّعْفُ السِّيَاسِيُّ وَالْفَوْضَى فِي عَصْرِِ المماليكِ البرُجِيّةِ أَكْثَرَ ، كَمَا كَانَتْ خِصَائِصُ الْأَدَبِ أَدْنَى دَرَكَةً .

اشتهر نَقَرٌ مِنَ المماليكِ البرُجِيّةِ مِنْهُمْ سَيْفُ الدِّينِ بَرْقُوقُ (٨٧٤ - ٨٨٠ هـ) مُؤَسِّسُ دَوْلَتِهِمْ وَسَيْفُ الدِّينِ بَرْسَبَايَ (٨٣٥ - ٨٤١ هـ) وَسَيْفُ الدِّينِ قَايِشْبَايَ (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) وَالْأَشْرَفُ قَانصوه الغُورِي (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ) آخِرُ المماليكِ البرُجِيّةِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَتْ بِمَقْتَلِهِ دَوْلَةُ المماليكِ وَقَامَتْ مَكَانَهَا فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ دَوْلَةُ بَنِي عُثْمَانَ .

وبسقوط دولة المماليك انتهت الخلافةُ العباسية التي كان المماليكُ قد أقاموها مُتَكَنِّكًا لَهُمْ فِي مِصْرَ (٦٥٩ - ٩٢٣ هـ) وَانْقَلَبَ مَنَصِبُ الْخَلَافَةِ إِلَى آلِ عُثْمَانَ أَيْضًا .

لَمَّا جَاءَ المماليكُ البرُجِيّةُ إِلَى الْحُكْمِ كَانَ نِيْمُورُ لَنكَ قَدْ بَدَأَ اجْتِيَا حَهُ فِي إِيرَانَ ثُمَّ ظَلَّ يَتَبَسَّطُ فِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَيَنْشُرُ فِيهَا الْقَتْلَ وَالْخَرَابَ حَتَّى تُوُفِّيَ سَنَةَ ٨٠٧ هـ فِي أَيَّامِ نَاصِرِ الدِّينِ فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ ثَانِي سَلَاطِينِ المماليكِ البرُجِيّةِ .

وَاسْتَمَرَّتِ الزَّلَازِلُ وَالطَّوَاعِينُ وَالْقَحْطُ وَالْغَلَاءُ تَتَوَالَى كُلُّهَا عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ . وَرُويَ عِدَّةٌ مِنَ الْمُذَنَّبَاتِ لَا رَيْبَ فِي أَنَّ بَعْضَهَا كَانَ مُذَنَّبٌ هَالِي الَّذِي يَظْهَرُ فِي سَمَاءِ الْأَرْضِ مَرَّةً كُلَّ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

وَسَاءَتِ الْحَيَاةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ فِي مِصْرَ فِي دَوْلَةِ الْخَرَاكِسَةِ (المماليكِ البرُجِيّةِ) فَقَدْ أَصْبَحَ زِمَامُ الْاِقْتِصَادِ فِي يَدِ الْقَبِيْطِ حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ شِهَابُ الدِّينِ بْنِ سَاعِدٍ الْأَعْرَجِ السَّعْدِي (ت ٧٨٥ هـ) فِي الْمَغَانِمِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْمُخَسَّمةِ بَيْنَ المماليكِ (البحريّةِ وَالبرُجِيّةِ) وَبَيْنَ الْقَبِيْطِ :

وكيف يرومُ الرزقَ في مِصرَ عاقلٌ ومن دُونه الأتراكُ بالسيفِ والتُّرْسِ .
وقد جَمَعَتْهُ القِبطُ من كلِّ وَجْهَةٍ لأنفُسِهِمْ بالرُّبْعِ والثُّمْنِ والحُمُسِ .
فللثُركِ والسُّلطانِ ثُلُثُ خَراجِها ، وللقِبطِ نِصْفُ ، والحِلائيُّ في السُّدُسِ .
وكَثُرَتِ الاحتفالاتُ في هذا العصرِ كحَفَلَةِ تَوَلِيَةِ السُّلطانِ الجَدِيدِ وحَفَلَاتِ
رَمَضانَ والعَيدِينِ والمَوالِدِ والسَّمَرِ والغِناءِ وحَفَلَاتِ الزَّواجِ والحِتانِ ، كما
كان يَكثُرُ الناسُ في تَشْييعِ الحَنَازاتِ .

وفي أواسطِ القرنِ التاسعِ للهجرةِ (الخامسِ عَشَرَ للميلاد) عُرِفَ شَرابُ
القَهوةِ (البُنِّ) . جاء في شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٨ : ٣٩ : ٤٠) : « في سَنَةِ ٩٠٩ هـ
(١٥٠٣ م) تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشاذليُّ المعروفُ بِالْعَبْدَرُوسِ مُبْتَكِرُ
القَهوةِ المُتَخَذَةِ مِنَ البُنِّ المَجْلُوبِ مِنَ اليَمَنِ . وكان أَصْلُ اتِّخاذهَ لَما أَنَّهُ مَرَّ في
سِياحَتِهِ بِشَجَرِ البُنِّ فاقْنَتَ مِنْ ثَمَرِهِ حينَ رآه مَروكاً مَعَ كَثَرَتِهِ فوجدَ فيه
تَجْفِيفاً لِلدِّماغِ واجْتِلاباً لِلسَّهَرِ وتَشْيِيطاً لِلعِبادَةِ ، فاتَّخَذَهُ قُوْتاً وطَعاماً وشَراباً
وأرْشَدَ أَتباعَهُ إلى ذلك . ثُمَّ انْتَشَرَتْ (قَهوةُ البُنِّ) في اليَمَنِ ثُمَّ في بِلادِ الحِجازِ
ثُمَّ في الشَّامِ ومِصرَ ثُمَّ في سائِرِ البِلادِ . واخْتَلَفَ العُلَماءُ في أوائلِ القرنِ العاشِرِ في
القَهوةِ فَقالَ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِنَّ شَرِبَها حَرَامٌ وقالَ أَكْثَرُ العُلَماءِ إِنَّها مَباحَةٌ .

وحدَّثَ في هذا العصرِ عِدَّةٌ مِنَ البِدْعِ مِنْها زِيادةُ الصَّلاةِ والتَّسليمِ على النَّبيِّ
بَعْدَ الأَذانِ ، فَإِنَّ الأَذانَ الشَّرْعِيَّ المَرْوِيَّ عَنِ رَسولِ اللَّهِ بِتَهْمِي بِقَوْلِ المُؤَذِّنِ :
« اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . وانتَشَرَتْ كَذَلِكَ الأَخْبَارُ الوارِدَةُ
في الإِسْرائِيليَّاتِ وَكَثُرَ الفِسادُ في حَلَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ واحتِفالانِهِمْ .

ووقعَ النِّزاعُ بَيْنَ أَتِباعِ المَذاهِبِ الإِسْلامِيَّةِ بَيْنَ الحَنابِلَةِ والأشعرِيَّةِ (الشافعيةِ
خاصَّةً) مِمَّا كانَ مألُوفاً مُنْذُ قُرُونٍ . وكَذَلِكَ كَثُرَتْ مَكاثِدُ الإِسْماعِيليَّةِ وَكَلَامُهُمْ
في المُغَيَّبَاتِ بما لا يَجوزُ (إِذْ لا يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ) . وفي مُطَلَعِ القرنِ العاشِرِ
أَيْضاً انْتَشَرَ المَذهبُ الشَّيعِي (الإمامي) في فَارسَ عَلى يَدِ إِسْماعِيلِ الصَّفَوِيِّ شاهِ
إِيرانِ (٨٠٧ - ٩٣٠ هـ) .

وتَعَرَّضَ الإِسْلامُ السُّنِّيُّ خاصَّةً لَهْجَمَاتٍ كَثِيرَةٍ في أَيامِ المَمالِكِ البُرْجِيَّةِ
في كُلِّ مَكانٍ : إِنَّ أوروْبَةَ التي لاقَتْ في الأَنْدلسِ هَزيمةً مُنْكَرَةً عَلى يَدِ
يُوسُفِ بْنِ تاشَفِينَ في مَعْرَكَةِ الزَّلَاقَةِ (٤٧٩ هـ = ١٠٨٦ م) نَقَلَتْ نِشاطَها

العسكري، بعدَ عشرِ سنّواتٍ فقط، إلى المشرقِ وأثارتِ الحروبَ الصليبيّةَ مائتيَ عامٍ كاملةً من سنّة ٤٩١ إلى سنّة ٦٩٠ للهجرة (١٠٩٨ - ١٢٩١ م) ثم استطاعَ المماليكُ البحريُّ أن يبطّهُروا المشرقَ كلّهُ من الجيوشِ الصليبيّةِ. هؤلاء الإفرنج الصليبيّون عادوا وشبّكا إلى الكِنْدِ للإسلامِ بطريقةٍ سليمةٍ.

وفي ٥٧٣٠ هـ (١٣٢٩ م) - مُنْذُ أيامِ المماليكِ البحريّةِ وبعدَ انتهاءِ الحروبِ الصليبيّةِ بثمانية وثلاثين عاماً - بدأتْ حربٌ صليبيّةٌ على الإماراتِ الإسلاميةِ في شرقي إفريقيا عامّةً وفي الحبشةِ خاصّةً. ففي سنّة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) «استُشهدَ سعدُ الدين أبو البركات محمدُ بنُ أحمدَ ملكَ الحبشةِ، وكان في حياته كثيرَ الجهادِ للدفاعِ عن مملكته، وكان شجاعاً وقائداً بارعاً. فلمّا ماتَ جَمَعَ الحطّميّ^(١) صاحبُ الحبشةِ جمعاً عظيماً وجَهَزَ عليه أميراً يقال له باروا. فالتقى الجمعانِ فاستُشهدَ من المسلمين جمعٌ كثيرٌ منهم أربعُمائةٍ شيخٍ من الصلحاء.... واستحرَّ القتلُ في المسلمين حتّى هلكَ أكثرُهم. وأنهم من بقيي، ولجأ سعدُ الدين إلى جزيرةِ زَيْلَحَ في وَسْطِ البحرِ فحَصَرُوهُ فيها إلى أن وصلوا إليه... فطعنوه فمات.... واستولى الكُفّار^(٢) على بلادِ المسلمين وخربوا المساجدَ وبَنَوْا بَدَلَهَا الكنائسَ وأسروا وسبّوا ونهبوا» (شذرات الذهب ٧ : ٤٧-٤٨).

ولجأ الإفرنجُ الأوروبيّون إلى إثارة حركة للاستخفافِ، على مِثَالِ ما كانوا قد فعلوا في الأندلس^(٣)، - وكانوا يُسمّونها حركةَ الاستشهادِ - وذلك بأن ينهضَ فردٌ أو جماعةٌ في الأماكن العامة فيتعرّضون للإسلامِ عامّةً أو للرسولِ عليه السلامُ أو للقرآنِ الكريمِ فيحدثُ شيءٌ من المهرجِ والفوضى والنزاعاتِ والقلاقلِ.

في شهرِ شعبانَ من سنّة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أسلّمَ ميخائيلُ الأسلميُّ، وكان نصرانياً من الإسكندرية، فأغْدَقَ عليه السلطانُ (سيفُ الدين بَرقوق) نِعْماً كثيرةً ورفَعَ مرتبتهُ وجعله تاجراً الخاصِّ. ثمّ تبيّنَ وشيكاً أنّه زنديقٌ وقامتْ عليه الحُجّةُ ففُضِرَتْ عُنُقُهُ في ثالثِ عشرِ ربيعِ الآخرِ من سنّة ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م)، كما جاء في شذرات الذهب (٧ : ٣٠٦ - ٣٠٧). وفي

(١) المقصود : أحد ملوك الحبشة .

(٢) يبدو أنه كان لا يزال في شرقي إفريقيا حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) جماعات كبيرة من الوثنيين الذين كانوا يمجّدون أيضاً لقتال المسلمين .

(٣) بدأت هذه الحركة في أيام عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٢٣٨ = ٨٢٢ - ٨٥٢ م) بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أول أمراء الأندلس الأمويين.

شذرات الذهب أيضاً (٧ : ٣٣٧) : في سنة ٥٧٩٥ (١٣٩٢ - ١٣٩٣ م)
 « اجتمع بالقدس أربعة من الرهبان ودعوا الفقهاء لمناظرتهم . فلما اجتمعوا
 جهروا بالسوء من القول وصرحوا بدم الإسلام . فثار الناس عليهم فأحرقوهم » .
 ويبدو أن الحروب الصليبية ثم غارات الروم بعد ذلك قد أبادت كثيراً من
 سكان السواحل على شواطئ جبل لبنان ، وخصوصاً شمال بيروت . لقد
 كانت بلدة « جونية » عامرة وكانت مركزاً لدراسة الحديث حتى قيل إنه كان
 فيها أربع مائة عالم يعقدون حلقات العلم . وذكر ياقوت الحموي (معجم
 البلدان - ليدن ٢ : ١٦٠ - ١٦١) أن أبا الحسن محمد بن أحمد بن عمر
 البغدادي البرازي نزيل جونية كان إمامها وخطيبها . ثم غبر زمان طويلاً لم
 يكن فيها أحد . قال المعتمد بطرس البستاني في « دائرة المعارف » (٦ : ٦٠٠) :
 « وليس في جونية بيوت للسكنى ، بل إنما هي محل أشغال يقوم بها قوم من
 سكان القرى المجاورة لها » .

الحياة الثقافية

كثرت كتب الثقافة والعلم في هذا العصر ، فمن المؤلفين المسيحيين الذين
 وضعوا كتباً مبسطة (مفصلة كبيرة الحجم) الفيروزآبادي (ت ٨١٧) صاحب
 « القاموس المحيط » وغيره ثم القلقشندي (ت ٨٢١) صاحب « صبح
 الأعشى في صناعة الانشا » ثم ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) صاحب « الإصابة
 في تمييز الصحابة » (تراجم صحابة رسول الله) و « الدرر الكامنة في أعيان
 المائة الثامنة » (في التراجم العامة) ثم المقرئ (ت ٨٤٥) صاحب
 « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » . ثم هناك عبد الرحمن السيوطي
 (ت ٩١١) الذي تملأ أسماء مؤلفاته بضع صفحات ملزوزة في عدد كبير
 من فنون الإنسانية خاصة (راجع ، تحت ، ص ٩٠٢ وما بعد) .

أما المؤلفون المسيحيون الذين مالوا إلى الجانب العلمي وتكلموا على وجوه
 مختلفة من العلوم والفنون (الرياضية والطبيعية) فنعد منهم علماء الدين البهائي
 (ت ٨١٥) والسيد الشريف الخرجاني (٨١٦) وسراج الدين بن الورد
 (ت ٨٦١) وله « خريدة العجائب » (في الفلك والجغرافية ، مع الصور
 والرسوم)^(١) . ثم هناك جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي (ت ٩٠٧)

(١) راجع كلمة وجيزة عن هذا الكتاب (زيدان ٣ : ٢٣٥) ثم ملاحظة قيمة في تحقيق نسبة -

له «أتمودج العلوم» (في فنون مختلفة) ثم إن كُتِبَتْ كثيرةٌ جداً . ومن هذه الطبقة أحمدُ بنُ يحيى بن محمد بن الحفيد التفتازاني (ت ٩١٦هـ) صاحب الكتب الموسوعية في علوم مختلفة .

وأما المؤلفون في الرياضيات والفلك خاصة وما يتصلُ بهما فكثيرون منهم محمدُ بنُ محمد الحليّ (ت ٨٠٠هـ) وموسى بن محمد بن عثمان الحليّ (ت ٨٠٥هـ) وعبدُ الله بن خليل الماردينيّ (ت ٨٠٩هـ) والرياضيّ الكبيرُ ابنُ الهائم المقدسيّ (ت ٨١٥هـ) صاحبُ المعادلات التي تريدُ أن تختصرَ الضربَ والقسمةَ بالجمع والطرح . ثم هنالك أعلامُ الرياضيات والفلك : موسى قاضي زاده (ت ٨١٥هـ) وغيث الدين الكاشي (ت ٨٣٠هـ) والأميرُ أولُغ بك (ت ٨٥٣هـ) . وهنالك أيضاً أبو العباس أحمدُ بنُ رجب بن طيئبغا (ت ٨٥٠هـ) وعليُّ بنُ محمد الزمزمي المكيّ (ت ٨٧٨هـ) ومحمدُ بنُ محمد المارديني الكبير الذي كان في أواخر القرن التاسع للهجرة وكان مؤلفاً كثيراً . وفي أوائل القرن العاشر للهجرة كان مُصلِحُ الدين بنُ سينان وكان له أيضاً كتابٌ في الثقل النوعي . وفي أواخر القرن التاسع للهجرة كان الملاح العالم أحمدُ بن ماجد الذي ألف في علم الملاحة كتاباً قيماً من الناحية النظرية ومن الناحية العملية في تسيير السفن في البحار المختلفة والوصول بها إلى الموانئ المقصودة .

وكان في القرن التاسع للهجرة أيضاً مؤلفون في الموسيقى منهم داوود بن ناصر الأغبري ومحمد بن محمد بن أحمد الذهبي الصباح ومحمد بن الحسن الطحان ومحمد بن عبد الحميد اللاذقي .

وفي موضوع الفروسية (الخيل) والحرب كانت المؤلفات كثيرةً في عصر المماليك البرجية فقد ألف عِماد الدين موسى بن محمد اليوسفي المصنريّ (ت ٧٥٩هـ) كتابَ «كشف الكروب في معرفة الحروب» وألف طيئبغا الأشرفي (ت ٧٩٧هـ) «الجihad والفروسية» (في أصول القتال ووصف أدواته وآلاته) ، وألف أرتبغا الرزديكاش في سنة ٨٦٧ للهجرة «الأنبيق في المجانيق» (وهو وصف لأنواع المنجنيقات مع صور لها ولأقسامها) . وكان محمد بن منكل قد ألف

= «خريدة العجائب» إلى إحدى المسميين بمر بن الرودي مع تحقيق أسبهما أيضاً (الأعلام لفرزكلي ٥ : ٢٢٨ -

٢٢٩ و ١٠ : ١٦٢) ؛ راجع أيضاً بروكلمان ٢ : ١٦٣ ، ١٧٥ - ١٧٧ ، الملحق ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ ،

١٧٥ - ١٧٤ .

في أواخر القرن الثامن للهجرة كتاباً في «تعبئة الجيوش». ونحن نلاحظ أن كتب الفروسية والقتال كانت في القرن التاسع الهجري كثيرة جداً.

ونتجيد في علم الحيوان كتاب «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (ت ٨٠٨ هـ) وكتاب «المطالقات من عجائب المخلوقات» و«حياة الحيوان» لمحمد بن عبد الكريم الصفدي (ت ٨٩٦ هـ). ومن الذين ألقوا في الطب محمد المهندي بن علي بن إبراهيم اليمني (ت ٨١٥ هـ) وحاجي باشا خضمر^(١) بن علي الأيديني (ت ٨٢٠ هـ) له كتاب «شفاء الأسقام وأدواء (١) الآلام».

الخصائص الأدبية

في عصر المماليك البرجية تسرب إلى اللغة العربية ألفاظ كثيرة من التركية والفارسية فيما يتعلق بالألقاب خاصة. من هذه مثلاً لفظة «الخوaja»، ففي شذرات الذهب: في سنة ٨٢٢ هـ توفي الخوaja محمد الزاهد البخاري (٧ : ١٥٧)، وفي سنة ٨٢٦ هـ توفي إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدي الخوaja التاجر المشهور صاحب المدرسة بالجسر الأبيض، كان كثير المال واسع العطاء كثير البذل (٧ : ١٢٧). وفي سنة ٨٩٦ هـ توفي مصلح الدين مصطفى بن يوسف بن صالح البرساوي الحنفي المعروف بخواجه زاده (ابن الخوaja) كان والده من التجار صاحب ثروة عظيمة، وكان أولاده في غاية الرفاهية. وعين للمترجم (أي لمصطفى بن يوسف) في شبابه كل يوم درهم واحد، وكان ذلك لاشتغاله بالعلم وتركه طريقة والده (التجارة)..... وكذلك كثر لقب «زاده»، (ابن) في الاسماء، نحو خواجه زاده (٧ : ٣٥٤، ٣٥٥)، قاضي زاده ومثلاً زاده (٧ : ٣٦٤، ٨ : ٢). وكذلك اشتهر لقب بك. ففي شذرات الذهب أيضاً: وفي سنة ٨٨٢ هـ توفي العلمي شاكرك بك عبد الغني بن شاكرك القاهري الشهير بابن الجيعان. ودخلت كلمة خونند (عالم) في حديث الناس (٧ : ١٩٢).

وظلت فنون الأدب في عصر المماليك البرجية ما كانت في عصر المماليك البحرية، إلا أن خصائص الشعر أصبحت أدنى كما أصبح الأسلوب أكثر ركاكة. وكاد الشعر خاصة يفقد جميع عناصر الابتكار. وهجم العلماء على قول الشعر وقالوا

(١) عرف العرب الاسم «خضر» بفتح فكسر (وهو الأصل، وذلك من لون الخضرة). وعرفوه أيضاً بكسر الخاء وبضمها (القاموس ٢ : ٢١ - ٢٢). والعامة وغير العرب لا يستفهمون ضبط هذا الاسم بفتح فكسر.

القصاصد الرديئة في فروع العلم والفيقه وارثكب بعضهم سرقات من شعر الأقدمين
واضحة العالم « موصوفة » . نظم الفقيه شهاب الدين بن حنبل العسقلاني
(ت ٨٥٢ هـ) قصيدة يمدح بها الخليفة المستعين العباسي من خلفاء مصر (٨٠٨ -
٨١٦ هـ) جاء فيها :

المُلكُ أضحي ثابتَ الأساسِ بالمُستعينِ العادلِ العباسي .
رجعت مكانة آلِ عمِ المصطفى لِمَحَلَّتْها من بعدِ طولِ تناسي .
فرعُ نما من هاشمٍ في روضةٍ زاكي المُنابتِ طيبِ الأغراس .
كم نعمةً لله كانتَ عنده وكأنَّها في غربةٍ وتناسي .
ما زالَ سِرُّ الشرِّ بينَ ضلوعه كالنارِ أو صحبته الارماس^(١) .
لقد سطا الشاعرُ هنا على قصيدتين لأبي تمامٍ (ت ٢٣٢ هـ) قال أبو تمامٍ في
إحديهما :

فرعُ نما من هاشمٍ في تُربةٍ كان الكُفْيُ لها من الأغراس .
وقال في الثانية منهما :

كم نعمةً لله كانتَ عنده فكأنَّها في غربةٍ وإسار
ما زالَ سِرُّ الكُفْرِ بينَ ضلوعه
وضَعُفَ بعضُ الشعرِ جداً حتَّى أصبحَ ألفاظاً مصفوفة . في شلرات الذهب
(٣٤٩ :) : أنَ مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ المعروف أيضاً بابن الشحنة الإمام العالم
الناظم النائر ... من نظمه :

قُلْتُ له لما (وفي موعدي) ، وما بقلبي لسواه نفاق ،
وجاد بالوصل على وجهه حتَّى (سما كلَّ حبيب) وفاق .
في هذين البيتين ضعفٌ ظاهرٌ ، وكان يَجِبُ أيضاً أن يقول : « وفي موعدي ...
سما على كلَّ حبيب » .

واتَّسعَ ، في هذا العصرِ ، العملُ بخيالِ الظِّلِّ . جاء في شذرات الذهب :
يُقال إنَّ ابنَ سودون^(٢) (بضم السين ؟) أولُ من أحدثَ خيالَ الظِّلِّ . غير

(١) اقرأ : « كالنار أو في صحبة الارماس » (جمع رس : القبر) . راجع عصر سلاطين المماليك ٨ :
١١٠ - ١١١ .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن سودون البشغاوي الجركسي (٨١٠ - ٨٦٨ هـ) ، ولد في القاهرة
وَنَشَأَ فيها . رجع مراراً وسفر عدداً من الغزوات وقبِلَ الامامة في بعض المساجد . سلك في شعره ونثره طريقَ المزل =

أن نشأة خيال الظلّ (في المشرق الاسلامي) قديمة ، وكذلك كان خيال الظلّ في مصر من قبل ذلك (راجع ، فوق ، ص ٧٦٠) .

واستمرّ الشعر العربيّ يدخلُ في الشعر الاسلاميّ غير العربيّ ، في الفن الذي يُسمّى «الملّصع» (راجع ، فوق ، ٦٢٢) ، كما نرى عند قانصوه الغوري (ت ٩٢٢ هـ ؛ راجع تحت) .

أحمد باشا الروميّ

١ - هو وليّ الدين المولى أحمد بن وليّ الدين المولى الحسيني الروميّ (نسبة الى بلاد الروم : أضرّوم : آسية الصغرى) الشهير بأحمد باشا .

كان أحمدُ الروميّ قاضي عسكر (قاضي الجيش) ، وقد أعجِبَ به السُلطانُ الغازي محمدُ خان^(١) فاتَّخذَه معلِّماً . بعدئذ استنوّزه^(٢) سنة ٧٧٢ هـ ثم عزله سنة ٨٧٥ هـ ، ولكنّ جَعَلَه أميراً (واليّاً) على عددٍ من البلدان منها تيرة وأنقرة وبروسا^(٣) . توفّي أحمدُ الرومي وهو أميرٌ على بروسا سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ - ١٤٩٧ م) .

٢ - كان أحمد الروميّ عالماً وشاعراً ووشاحاً ينظم في التركية والعربية .

٣ - مختارات من شعره

- من موشحة له في الغزل عارض بها موشحة للمولى خضر بن المولى جلال الدين (ت ٨٦٣ هـ) :

يا راميّ قلبي بسهام اللّحظّات هيهاتٍ نجاني .

= والمجون . انتقل الى دمشق وتماطى فيها «خيال الظلّ» (راجع فوق ، ص ٦١٨) ، وكانت وفاته فيها . ومن كتبه :
زفة النفوس ومضحك الميوس (مجموع نكات وأشعار في قسمين الأول منها في المدح والمجديات وثانيها في الهزليات ، طبع في القاهرة طبع حجر ١٢٨٠ هـ) ١ - قرة العين وزفة الخاطر (مختارات سنن «زفة النفوس» - الفوائد الطيفة - مقاطع من الشعر والنثر اختارها من ديوانه - مقامتان - شرح على قصة «أبي قردان زرع فسدان» (نصفه ملوخية ونصفه باديجان) على طريق المنيفة (٩ - وهي في الأصل من القصص للأطفال) . راجع الفوائد اللامع ٥ : ٢٢٩ ؛ شذرات الذهب ٧ : ٣٠٧ ؛ زيدان ٣ : ١٣٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٢٠ ، الملحق ٢ : ١١ ؛ الأعلام للزركلي ٥ : ١٠٥) .

(١) محمد الفاتح (الثاني) العثماني ، تولى العرش ثلاث مرات ٨٤٧ - ٨٤٨ ، ٨٤٨ - ٨٤٩ هـ ، ٨٤٩ - ٨٥٥ هـ . وفي المرة الثالثة فتح القسطنطينية (١٩ جياى الاول ٨٥٧ = ١٤٥٣/٥ م) ولقب بالغازي أو الفاتح .
(٢) في زاباور (ص ٢٤١) : روم محمد .
(٣) تكتب أحياناً بورصة ، ولكنها تلفظ بروسا بتقديم الراء على الواو) .

ما زلتُ فِدَاكَ : رُوحِي وَحَيَاتِي مِنْ قَبْلِ مَمَاتِي .
نَمَقْتُ إِلَى بَابِكَ قُرَّةَ عَيْنِي بِالْذَمْعِ كِتَابًا^(١) ؛
أَشْهَدُ عَلَى الْوَجْدِ مِدَادِي وَدَوَاتِي سَلُّ مِنْ عِبْرَاتِي^(٢) .
جِلْبَابُ دُجَى صَدْعِكَ هَذَا قَدْ أَصْبَحَ مِسْكَ^(٣) .
يَا رِيمُ قَدْ أَحْرَقَ فِي الصِّينِ قُلُوبَ الظَّيْبَاتِ^(٤)

٤ - ٥٠ شلرات الذهب ٨ : ١٣ ؛ الشقائق النعمانية ١ : ٢٢٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ١٤٥ - ١٤٧ .

شمس الدين السخاوي

١ - هو شمسُ الدين أبو الخير مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ أَبِي بَكْرٍ ابنِ عُثْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ السَّخَاوِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ سَخَا (مصر الغربية - مركز كفر الشيخ) ، مَوْلِدُهُ فِي الْقَاهِرَةِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٣١ هـ^(٥) .

تَلَقَّى شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَقَرٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ مِنْهُمْ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ (ت ٨٥٢ هـ) ثُمَّ لَازِمَهُ وَحَتَّى عَنْهُ أَكْثَرُ تَصَانِيفِهِ ؛ وَكَانَ ابْنُ حَجَرٍ يَفْضَلُهُ عَلَى جَمِيعِ طُلَّابِهِ .

تَطَوَّفَ السَّخَاوِيُّ ، بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ ابْنِ حَجَرٍ ، فِي عَدَدٍ مِنْ بُلْدَانِ مِصْرَ ثُمَّ زَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا مَرَارًا : حَجَّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى سَنَةَ ٨٧٠ هـ (١٤٦٦ م) ؛ وَلَعَلَّهُ بَعْدَ هَذِهِ الْحِجَّةِ اتَّصَلَ بِالْأَمِيرِ يَسْتَبْكٍ بنِ الْمُهْدِيِّ كَاشَفَ (مفتش ، محقق) الْوَجْهَ الْقِبْلِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ الدَّوْلَةِ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايْتَبَايَ^(٦)

(١) - جملت يؤبو عني دمعاً (مكان الخبر) وكتبك اليك به كتاباً أنيقاً (مزخرفاً) .

(٢) المداد : الخبر . - ان لم تصدق ما كتبت اليك عن وجدي (شدة حنيني) فاسأل (انظر الي) عبراتي (دموعي) .

(٣) الشعر الاسود المنسدل على صدغك (جانب رأسك) ، كأنه جلباب النجى = ثوب الليل (قد أصبح لي) مسكاً (رامحت الطيبة ولونه الاسود) .

(٤) الريم = الرمم : الغزال الابيض (كتابة عن المهربوب) . احرق في الصين (احرق كل شيء) حتى وصل اثر احراقه الى الصين (قلوب الطيبات (الأوانس المحبات) .

(٥) في الكواكب السائرة (١ : ٥٣) : ربيع الاول ٨٣١ هـ وفي بروكلمان (٢ : ٤٣) : ربيع الاول ٨٣١ هـ = كانون الثاني - يناير ١٤٢٦ م .

(٦) الملك الاشرف قايتباي ، حكم من ٨٧٢ هـ الى ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) .

— فحصل من طريقه على إحدى وظائف تدريس الحديث^(١) .

ثم حجَّ السخاوي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨١ م) وسنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م) وبقي في مكة إلى سنة ٨٩٨ هـ . وكانت وفاته في المدينة ، في ٢٨ شعبان من سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧/٤/٣٠ م) .

٢ — كان شمس الدين السخاوي من رجال الحديث ومن المؤلفين في التاريخ . ولقد حرص في أثناء توليه التدريس في دار الحديث الكاملية والبروقية وغيرهما أن يُعيدَ الى دراسة الحديث زهوها الأول والاهتمام الذي كان لها من قبل .

وكان شمس الدين السخاوي مؤلفاً كثيراً واسع المعرفة شديد الضبط حسن النقد إلا أنه كان شديد التحامل على نقير من معاصريه يُبالغ في النقد ويقسو في التعبير ويُجانب اللياقة أحياناً . فمن كتبه : « الضوء اللامع لأهل (أعيان) القرن التاسع — الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (أهل التاريخ) — وجيز الكلام بذيل دُول الاسلام^(٢) — الكوكب المضيء (في تراجم علماء القرن التاسع) — التيسر المسبوك في ذيل السلوك^(٣) — القول المنجي عن ترجمة ابن عربي (في الرد على كتاب الفتوحات المكية وكتاب القصص لابن عربي) — استجلاب ارتقاء الفرق بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف — السر المكتوم في الفرق بين المالئين المحمود والمذموم — تحفة الأحباب وبُغية الطلاب في الخبط والمزارات والتراجم والبيقاع (في زيارة القبور) — القول التام في الرمي بالسبهم — علم الحساب — عمدة الناس في مناقب سيدنا العباس — التحفة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة — أسماء الرجال (رجال الحديث) — العرف الناسم من الثغر الباسم — القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق — أرجوزة في الألفاظ المتشابهات .

— من مقدمة الضوء اللامع :

وبعد ، فهذا كتاب من أهم ما به يُعنى : جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة — ختم بالحسنى — من سائر العلماء والقضاة

(١) الادب المصري للدكتور عبد اللطيف حمزة (الالف كتاب رقم ٢٤٢) ، القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) بلا تاريخ .

(٢) ذيل على تاريخ دول الاسلام والحافظ الذهبي .

(٣) كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي .

والصلحاء والرؤاه والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء ،
مِصْرِيًّا كَانَ (أحدهم) أو شامياً أو حجازياً أو رومياً أو يمنياً أو هندياً - مشرقياً أو مغربياً -
بل وذكرت^(١) فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة اكتفاء في أكثرهم بمن
أضعفهم إليه في عزوه [نسبته] لأنه اجتمع لي من هو الجَمُّ الغفير وارتفع عني اللَّبْسُ
في جمهورهم إلا اليسير وربما أثبت من لا يذكر^(٢) لبعض الأغراض التي لا يحسن
معها الاعتراض. وألحقت في أثنائه كثيراً من الموجودين^(٣) رجاء انتفاع من لعله يسأل
عنهم من المستفيدين مع غَلَبَةِ الظن الغني عن التوجيه ببقاء من شاء الله منهم الى
القرن الذي يليه

ثم ليُعْلَمَ* أَنَّ الْأَغْرَاضَ فِي النَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَالْأَعْرَاضَ بِدُونِ التَّبَاسِ فِي الْمَحْظُورِ
مُؤْتَلَفَةٌ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَلْ فِي التَّحْرِتِ جُهْدًا ، وَلَا عَدَلْتُ عَنِ الْاعتِدَالِ فِي مَا أَرْجُو
قَصْدًا وَسَمَّيْتُهُ « الضَّوءُ اللَّامِعُ لِأَهْلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ »

٤ - التبر السيوك في ذيل السلوك (عفي بنشره شارل غلياردو) ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

المقاصد الحسنة في بيان كبير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة (مطبوع في مجموع وأربع
رسائل ١) ، لكنهور ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

تحفة الأحباب وبنية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والباقع المباركات (بهاشم الجزء
الرابع من «فتح الطيب» للمقرئ) ، مصر (المطبعة الأزهرية) ١٣٠٤ هـ ، مصر ١٩٣٧ م
(٩ - بروكلمان ٢ : ٤٤ ، رقم ١٥ ، السطر ٢٧) .

شرح ألفية مصطلح^(٤) الحديث (مطبوع مع «ألفية العراقي» ١) ، لكنهور ١٣٠٣ هـ .
القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيق ، حيدر اباد ١٣٢١ هـ ، مصر ... (٩ -
معجم المطبوعات ، ص ١٠١٤) .

وجيز الكلام بذيل دول الاسلام (مطبوع مع «دول الاسلام» للذهبي) ، حيدر اباد ١٣٣٣ هـ .
الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
الضوء اللامع ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

(١) ذكرت : أثبت ، أوردت (في كتابي هذا) . المذكورون : النابهون المشهورون ، المعروفون .
(٢) من لا يذكر : من لا يستحق الذكر .
(٣) الموجودون : الذين لا يزالون أحياء .
(٤) لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح (ت ٦٤٣ هـ) «كتاب معرفة أنواع علم (علوم) الحديث
» يعرف باسم «مقدمة ابن الصلاح» . وقد صنع ابن الصلاح نفسه شرحاً حل هذا الكتاب أسماه «فتح الفيت
(المنبت)» . ولعبد الرسيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) شرح حل مقدمة ابن الصلاح أسماه «التنقيذ
(التنقيذ) والايضاح لما أطلق وغلق من كتاب ابن الصلاح» ثم أرجوزة العراقي نفسه نظم فيها مقدمة ابن الصلاح
وسماها تبصرة المبتدئ وتذكرة المنتهى ، أو «المقاصد المهمة» (٩) ، أو «ألفية العراقي» . ثم ان السخاوي شرح
«ألفية العراقي» (راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣٣ ، رقم ٢٦ ، السطر الخامس ثم ١ : ٤٤٢ ، السطر
السادس وما بعد ، الملحق ١ : ٢١٦ السطر ١٦) .

حرز الاماني (مختصر من القول البدیع) للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، القاهرة ١٣٢٣ هـ.
 ٥٥ تمييز الطيب من الخبيث في ما أتى على ألسنة الناس من الأحاديث (مختصر من المقاصد الحسنة)^(١)،
 (نشره ابراهيم بن حسن القبيومي)، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣٢٤، ١٣٤٢ هـ.

الضوء اللامع (ترجم فيه لنفسه) ٨ : ١ - ٣٢، نظم العقيان ١٥٢ - ١٥٣، النور السافر ١٦ -
 ٢١، البدر الطالع ٢ : ١٨٤ - ١٨٧، الكواكب السائرة ١ : ٥٣ - ٥٤، شذرات الذهب
 ٨ : ١٥ - ١٦، بروكلمان ٢ : ٤٣ - ٤٤، الملحق ٢ : ٣١ - ٣٣، زيدان ٣ : ١٨٣ -
 ١٨٤، الأعلام للزركلي ٧ : ٦٧ - ٦٨، عصر سلاطين المماليك ٤ : ٢٧٢ - ٢٨١.

شمس الدين القادري

١ - هو شمس الدين أبو الفضل محمد بن أبي بكر بن عمر بن عمران نجيب (؟) بن غامر الأنصاري الأوسني السعدي المعاذي^(٢) الدنجاوي القاهري الدُمياطي الجوهري المعروف بالقادري، وُلِدَ - في ما قال هو (الضوء اللامع ٧ : ١٨٨) - سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م)، في دَنْجِيَّةَ قَرْبَ دُمِيَّاطَ.

انتقل القادري إلى البهنسا من صعيد مصر وقرأ القرآن على بهاء الدين بن الجمال. وقَبْلَ أن يبلغ العشرين جاء إلى القاهرة ولازم المناوي. وقد ناب في القضاء عن الأشموني في أيام الزيتي زكريا^(٣). وكان قد تَكَسَّبَ بالشعر. وكانت وفاته في جمادى الأولى من سنة ٩٠٣ هـ (شباط ١٤٩٧ م).

٢ - برع شمس الدين القادري في عدد من فنون الأدب، وله نثر ونظم. وشعره عادي تَمَرُجُ فيه المِثَانَةُ من تقليد فحول الشعراء بالضعف، وتنفق له المعاني الحسان، وعلى شعره نفحة دينية. وقد بالغ السيوطي فقال فيه: «وهو الآن شاعر الدنيا على الإطلاق لا يُشاركه في طبقته أحد»؛ ولعل هذه المبالغة في المديح راجعة إلى أن القادري قد مدح السيوطي بقصيدة أثبتتها السيوطي برمتها في حسن المحاضرة. وقد ختم القادري البردة للبوصري.

(١) صنع هذا المختصر عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الزبيدي المتوفى ٩٤٤ هـ (ذكر بروكلمان أيضاً ذلك في ترجمة ابن الديبع الزبيدي ٢ : ٢٧٧ والملحق ٢ : ٥٤٨) غير أنه ذكر أيضاً سنة ٨٩٧ هـ حرفاً ٢ : ٤٤، الملحق ٢ : ٣٢، وهو خطأ مطبعي).

(٢) نسبة إلى سعد من معاذ بن أهل المدينة من الأوس، كان من كبار الصحابة (ت ٦٢٦-٦٢٧ م).

(٣) لعله زكريا بن محمد الأنصاري (٨٢٣-٩٢٦ هـ) قاضي القضاة في القاهرة.

شَجَاكَ بَرْنَعِ العَامِرِيَةِ مَعَهْدُ به أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ مَا كُنْتَ تَمَهَّدُ^(١)
وَبِي غَادَةً كَالشَّمْسِ فِي أَفْقِ حُسْنِهَا نَأَتْ وَبِقَلْبِي حَرَّهَا يَتَوَقَّدُ
خَفِيفَةُ أَعْطَافٍ نَشَاوَى مِنَ الصَّبَا ثَقِيلَةُ أَرْذَافٍ تُقِيمُ وَتُقْعِدُ^(٢)
وَأَعْجَبُ مِنْ جِسْمٍ حَكِي الْمَاءِ رَقَّةٌ يُقِيلُ بِلُطْفٍ قَلْبَهَا وَهُوَ جِلْمَدُ^(٣)

ثم ينتقل ، بعد أن يكون قد قال في الغزل والنسيب خمسة عشر بيتاً ، إلى مدح جلال الدين السيوطي :

كَانَ بِفِيهَا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ جَوْهَرًا جَلَاءَ «جَلَالُ الدِّين» فَهُوَ مُنْصَدُّ^(٤)
إِمَامُ اجْتِهَادٍ ، عَالِمُ الْعَصْرِ ، عَامِلُ بِجَامِعِ فَضْلِ ثَأْسُكُ مُتَهَجَّدُ^(٥)
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مَدْرَكَا وَبَاعَا ، فَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
وَقَدْ جَادَ صَيَّبَ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلَهُ فُطَابٌ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمَحْتَدُ^(٦)
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرَسَةً وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا^(٧)

٤ - ٥٠ الضوء اللامع ٧ : ١٨٨ - ١٨٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٧٥ - ٢٧٧ ؛ الأعلام للزركلي ٢٨٥ : ٦ .

الحسين بن صدّيق بن الأهدل

١ - هو بلرّ الدين الحسين بن الصّدّيق بن الحسين (نحو ٧٧٩ - ٨٥٥ هـ)

- (١) شجاك : حزنك ، أحزنك . ربع : مسكن ، مكان ، بلد . العامرية : ليل العامرية محبوبة مجنون ليل (كتابة من كل محبوبة ، من العزة الإلهية) . ما كنت تمهد (تألف) .
 - (٢) الطلف (بكسر الين) : الجانب الأعلى من الجسم . نشوى : سكرى .
 - (٣) - أنا أعجب من أن جسماً النفس (الين) فيه قلب من جلد (صخر) .
 - (٤) جوه : كلام ثمين (أو أسنان براقة) . جلّاء : أبرزه . منصد : مرتب .
 - (٥) المتعهد : الذي يقوم في الليل لعبادة .
 - (٦) صيب (كذا في الأصل) = الصوب (يفتح الصاد) : انصباب المطر وسقوطه . نسل الرجل .
 - المحتد : الأصل النبيل . طاب له في العلم فرع (تلاميذه) ومحتد (شيوخه ، أساتذته) .
 - (٧) التقرير = تقرير الدروس (الأسلوب في إلقاء الدروس ، في التعليم) . في هذا البيت لغة من قول المتنبي في سيف الدولة :
- ومستكبر لم يعرف الله ساعة ، رأى سيده في كله فتشهدا !

ابن عبد الرحمن بن الأهدل اليمني، وُلِدَ في ربيع الثاني من سنة ٨٠٥ هـ (خريف ١٤٠٢ م) في أبيات حسين (اليمن) ونشأ فيها وفي نواحيها. درس الفقه والنحو في بلده على أبي بكر بن قبيص وأبي القاسم بن عمر بن مطير وغيرهما. ثم دخل زبده سنة ٨٦٨ هـ ودرس الفقه على عمر الفقي وغيره كما درس الأدب على ابن الزين الشرجي. وفي سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) حج وجاور ثم زار، وسبغ في مكة والمدينة من تفر من علمائهما. وكذلك لقي السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ودرس عليه «أشياء» من تصانيفه. وقد تصدر في موطنه لإقراء القرآن والتدريس. وكانت وفاته في عدن آخر ذي القعدة من سنة ٩٠٣ هـ (آخر أيلول - سبتمبر ١٤٩٧ م).

٢- كان بدر الدين بن الأهدل فاضلاً بارعاً في عدد من العلوم حسن القراءة للقرآن حسن الضبط لها. وكان متصوفاً. وله شعر سهل عليه نفحة دينية وشيء من الضعف في اللغة.

٣ - مختارات من شعره

- قال بدر الدين بن الأهدل في الشكوى مع الثقة بالله :

أما لهذا الهم من منتهى ؟ أما لهذا الحزن من آخر ؟
أما لهذا الضيق من فارج ؟ أما لناب الخطب من كاسر^(١) ؟
أما لهذا العسر من دافع ؟ باليسر عن هذا الشجي العائر^(٢) ؟
بلى ، بلى ! مهلاً ! فكن واقفاً بالواحد الفرد العلي القادر^(٣).

- وله وسيلة^(٤) قصيدة يتوسل فيها بالرسول إلى الله منها :

يا رسول الله ، في جاهك ما يبلغ القاصد أقصى ما قصد .
يا رسول الله ، ما لي عتد غير حببك ، ويا نيم العتد^(٤) .

(١) الناب : سن في جانب القدم قبل الأضراس ، كناية عن الشدة والافتراس . الخطب : المصيبة . أما لناب الخطب من كاسر : هل هناك من يستطيع دفع المصائب ؟
(٢) الشجي : الحزين . العائر : الذي يقع في أثناء سيره ، قليل الخط .
(٣) الواحد الفرد العلي (ترك تشديد الياء للوزن ، وهذا ضعف) القادر من أسماء الله الحسنى .
(٤) العتد (في القاموس) الفرس التام الحلقة المعده للجري . والشاعر يقصد : ما يمدد الإنسان للاستقامة به والاعتماد عليه .

يا رسول الله ، قَوْمٌ أَوْدِي ، فَلَكُمْ قَوْمٌ بِالدينِ أَوْدٌ^(١) .
يا رسول الله ، هل مِنْ نَفْثَةٍ مِنْكَ تَأْتِي وَمِنْ الْفَرْدِ الصِّدِّ^(٢) .
يَوْمَ لَا وَالِدَ يُغْنِي أَوْ وَلَدٌ^(٣) .
يا مَلِيحَ الوجهِ يا خَيْرَ الوري ، أَنْتَ بَعْدَ اللهِ نِعَمَ الْمُعْتَمِدِ !
رَبُّ ، جَنَّبْنَا بِجَاهِ الْمُصْطَفَى كُلَّ كَدٍّ وَبَلَاءٍ وَنَكَدٍ^(٤) .

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٣ : ١٤٤ - ١٤٥ (رقم ٥٥٦) ؛ النور السافر ١٦ - ٣٠ ؛ شذرات الذهب ٨ : ٢٠ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ١٣ .

أحمد أبو عُبَيْة

١ - هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عُبَيْة المقدسي الأثري ، وُلِدَ في الثاني عشر من ربيع الأول ٨٣١ هـ (١٤٤٧/١٢/٢١ م) .

تعلم أحمد بن عُبَيْة في القدس وتولى القضاء فيها . ثم حَدَّثَتْ له محنةٌ تَعَلَّقَتْ بِكنيسة القيامة فرَحَلَ إلى دِمَشْقَ فكانَ بِدَكْرُ الناسِ وَيَعْظُمُهُمْ في الجامع الأموي . وكانت وفاته في دِمَشْقَ في الثالث من جمادى الأولى ٨٩٥ هـ (١٤٤٩/١٢/٦ م) .

٢ - كان أحمد بن عُبَيْة عالماً واعظاً وشاعراً وجُدَانِيّاً له غَزَلٌ وَوصفٌ وبديعيات .

٣ - مختارات من شعره

- وناعورة أَنْتَ قُلْتَ لها : اقْصُرِي ؛ أَنِينُكَ هذا زاد للقلب في الحُزْنَ .
فَقَالَتْ : أَنِينِي إِذْ ظَنَنْتُكَ عَاشِقاً تَرِقَ لِحَالِ الصَّبِّ ؛ قُلْتُ لها : إِنِّي^(٥) ...
- قال أحمد بن عُبَيْة قصيدةً يَتَغَزَّلُ فيها ثُمَّ يَتَخَلَّصُ إلى مَدْحِ الرِّسُولِ :

(١) الأود : الاوجاج ، المعجز من حمل الاشياء . بالدين : بالاسلام .

(٢) الفرد ، الصمد (الذي يتجه الناس اليه في أمورهم) : من أسماء الله الحسنى .

(٣) يوم الجمع : يوم القيامة . أحمد من أسماء الرسول .

(٤) جنبتنا : أبعد عنا (الشروع) . المصطفى من أسماء الرسول . الكد : التعب . البلاء : المصيبة النكد : سوء الحال .

(٥) اقصرى (بهزة وصل وصاد مضمومة) واقصرى (بهزة قطع وصاد مكسورة) : انتهى (فعل أمر) ، يكفئك .

قال العَدُولُ: وَقَعْتُ فِي شَرِّكَ الْهَوَىٰ
يا قَاتِلَ اللَّهِ الْعَيُونِ فَإِنَّهَا
خَدَعُوا فُؤَادِي بِالْوِصَالِ ، وَعِنْدَمَا
هَجَرُوا ، وَلَوْ ذَاقُوا الَّذِي قَدْ ذُقْتُهُ
لَمْ يَرْحَمُونِي حِينَ حَانَ فِرَاقُهُمْ ؛
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ نَسُوا وَدَيَّ ، وَمِنْ
مَا مَخَلَصَنِي فِي الْحُبِّ مِنْ شَرِّكَ الْهَوَىٰ
فَأَجَبْتُ : هَذَا مِنْ فِعَالِ عَيُونِي .
حَكَمْتُ عَلَيْنَا بِالْهَوَىٰ وَالْهُونِ (١)
نَبَتَ الْهَوَىٰ فِي أَضْلُمِي هَجَرُونِي .
تَرَكُوا الصُّدُودَ وَرَبَّمَا وَصَلُونِي .
مَا ضَرَّهَمْ لَسُو أَنْتُمْ رَحِيمُونِي .
وَدَيَّ لَهُمْ كُلُّ الْوَرَى عَرَفُونِي .
إِلَّا بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْمَأْمُونِ (٢)

٤ - ٥٠ شذرات الذهب ٨ : ٢٥ ، الكواكب السائرة ١ : ١٢٤ - ١٢٥ .

محمد الجلاجولي

١ - هو الشيخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ الْغَزِّيُّ الْجَلْجُولِيُّ الْقَادِرِيُّ الصُّوفِيُّ ، أَصْلُهُ أَسْرَتُهُ مِنْ غَزَّةَ (فِلَسْطِين) ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى جَلْجُولِيَا . وَلِدَهُ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ (٣) فِي جَلْجُولِيَا ، وَتَلَقَّى التَّصَوُّفَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ (٤) ، فِيمَا يَبْدُو ، مِنْ شَهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ (رِيسْلَانَ) الرَّمْلِيِّ وَمِنْ رَضِيِّ الدِّينِ الْغَزِّيِّ . فِي سَنَةِ ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) خَرَجَ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ حَاجًّا فَرَارَ الْقُدْسَ وَالْخَلِيلَ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ . وَفِي آخِرِ عُمُرِهِ انْتَقَلَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ ٩١٠ هـ (٥) .

٢ - كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْعَوْنِ مُحَمَّدٌ الْجَلْجُولِيُّ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الْمُتَعَدِّدِينَ فِي عَصَرِهِ ، وَقَدْ رَوَوْا لَهُ كَرَامَاتٍ وَأَعْمَالًا خَارقَةً لِلْعَادَةِ كَثِيرَةً ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ قَوِيٌّ مَتِينٌ وَسَهْلٌ عَذْبٌ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ فِيهِ حِمَاسَةٌ مِنْ حِمَاسَةِ الْعَارِفِينَ (الصُّوفِيَّة) .

(١) الهون = الهوان : الذل .
(٢) مخلص (يفتح الميم واللام) : منجي ، خلاص ، مخرج .
(٣) لما ذكر السخاوي (الضوء اللاحق ٨ : ١٨٤) محمداً الجلاجولي قال : « وهو حي قريب التسمين » .
والسخاوي قد أتم تأليف كتابه هذا سنة ٨٩٦ هـ (بروكلمان ، الملحق ٢ : ٣١ ، السطر السابع من أسفل) .
وبما أن وفاة الجلاجولي كانت سنة ٩١٠ هـ ، فيجب أن يكون قد عاش أكثر من مائة سنة .
(٤) طريقة صوفية منسوبة إلى عبد القادر الجبلاني (ت ٥٦١ هـ = ١١٦٧ م) ، وكانت تروى له كرامات كثيرة .
(٥) تبدأ السنة ٩١٠ هـ في ١٤/٦/١٥٠٤ م . والغالب أنه توفي في صفر أو في المحرم ، هل أبعد تقدير ، لأن صلاة الغائب أقيمت عليه في الجامع الأموي في دمشق يوم الجمعة في ١٧ صفر ٩١٠ (١٥٠٤/٧/٣٠ م) .

- قال محمد الجملجولي في الحضور والمعرفة (بخطب العزة الالهية) :

يا حاضراً في ضمير القلب ما غابا ، لولاك ما لذت لي عيش ولا طابا .
آثار فعلك كانت أصل معرفتي ؛ ويجعل الله للتوفيق أسبابا .
- وقال في الحماسة على طريقة العارفين :

تعالوا إلينا لا ملال ولا بعد . ولا صد عن أبوابنا لا ولا طرد .
تعالوا وقد صححتهم عقد ودكم ؛ فمن صبح منه العقد صبح له الدود .
إذا جئتم لا تنزلوا عند غيرنا . ومن غيرنا حتى يكون له عند^(١) !
فما كل دار في الهوى دار زينب ، ولا كل خود بين أثوابها هند .
أنا الفارس الصنيد والأسد الذي بأبو العون من عزمي تدل له الأسد^(٢) .
فتحت رتوقاً كان صعباً مسدّها ، وليس لها من بعد فتقي لها سد^(٣) .
وجردت سيف العزم في موكب الوفا بحد ذباب ما له أبدا غمد^(٤) .

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٨ : ١٨٤ (رقم ٤٦٢) ، الكواكب السائرة ١ : ٧٤ - ٧٧ .

جلال الدين السيوطي

١ - هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين بن الفخري عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضير ابن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضير السيوطي . أمّا «السيوطي» (السيوطي) فنسبة الى أميوط في صعيد مصر حيث كانت أسرته تعيش ؛ وأما «الخضير» فلا يعرف السيوطي نفسه وجهاً لها . وكانت أمه جارية تركية .

(١) غيرنا = كناية عن العزة الالهية . - وأي الناس له قيمة حتى يمكن أن ينزل عنده الناس .

(٢) الصنيد : السيد الشجاع .

(٣) شققت طرقاً (الى المعرفة الالهية) كانت مسدودة سداً يصعب حل غيري فصح . أما الآن فانها لن تطلق بعد أن فطحها أنا .

(٤) الذباب من السيف : حده أو طرفه المتطرف (رأسه) جردت سيف العزم : جردت حل السير في طريق التصوف (الوصول الى الله) . في موكب الوفا (الحبة الالهية والطامة) . ما له أبداً غمد (يفتح التين) رد السيف الى قرابه) : لن يطل السير في طريق التصوف بعدي .

ومَعَ الْعِلْمِ بِأَن نَفَرًا كَثِيرِينَ مِنْ أَسْلَافِ السِّيُوطِيِّ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْوَجَاهَةِ وَالْإِدَارَةِ وَالتِّجَارَةِ وَالْمَالِ ، فَانْهَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا وَالِدُهُ (نَحْو ٨٠٢ - ٨٥٥ هـ) الَّذِي تَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي أَسْيُوطَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، سَنَةَ ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) ، وَلَازِمَ مُحَمَّدَ عَلِيَّ الْقَيَّاطِيَّ (٧٨٥ - ٨٥٠ هـ) وَأَخَذَ عَنْهُ الْفِقْهَ وَالْأَصُولَ وَالْكَلَامَ وَالنَّحْوَ وَالْمَعَانِي وَالْمَنْطِقَ ، وَقَدْ أَجَازَهُ الْقَيَّاطِيُّ بِالتَّدْرِيسِ سَنَةَ ٨٢٩ هـ .

أَمَّا جَلَالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ فَتَفَدَّ وَلَدَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ ٨٤٩ هـ (٣/١٠/١٤٤٥ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فِيهَا يَتِيمًا . وَقَدْ تَلَقَّى السِّيُوطِيُّ الْعِلْمَ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ شَيْخًا^(١) مِنْهُمْ : جَلَالُ الدِّينِ الْمُحَلِّيَّ (ت ٨٦٤ هـ) حَضَرَ عَلَيْهِ سَنَةَ كَامِلَةً يَوْمَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الدِّينِ الْمَرْزُبَانِيَّ الْحَنْفِيَّ (ت ٨٦٧ هـ) لَازِمَهُ حَتَّى مَاتَ ، وَصَالِحُ بْنُ عُمَرَ الْبُلْقِينِيَّ (ت ٨٦٨ هـ) لَازِمَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ صَالِحِ الْبُلْقِينِيَّ أَجَازَهُ بِالتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَا ، سَنَةَ ٨٧٦ هـ . وَمِنْهُمْ شَرَفُ الدِّينِ الْمُنَاوِيَّ (ت ٨٧١ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشُّمَّسِيِّ (ت ٨٧٢ هـ) ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكِنَانِيِّ الْعَسْقَلَانِيِّ (ت ٨٧٦ هـ) ، وَمُحَنِّي الدِّينِ الْكَافِيَّيْنِ^(٢) (ت ٨٧٩ هـ) وَقَدْ لَازِمَهُ السِّيُوطِيُّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَيَبْلُو أَنَّ وَالِدَهُ كَانَ قَدْ زَارَ بِهِ رِضْوَانَ الْعُمِّيِّ وَابْنَ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيَّ (تَوْفِيًا ٨٥٢ هـ) . وَمِنْ شُيُوخِهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى السِّرَافِيِّ وَمِسْفُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيِّ وَشَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّارْمَسَاحِيِّ وَتَقِيُّ الدِّينِ الشَّيْبَلِيِّ الْحَنْفِيُّ وَقَدْ لَازِمَهُ السِّيُوطِيُّ أَرْبَعَ سِنَوَاتٍ . وَيَبْلُو أَنَّ ثِقَافَةَ جَلَالِ الدِّينِ السِّيُوطِيِّ - وَكَانَتْ وَاسِعَةً جَدًّا وَعَمِيقَةً بَعْضَ الْعُمُقِ - كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى جُهِودِهِ فِي الْمَطَالَعَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ رَاجِعَةً إِلَى الدِّرَاسَةِ عَلَى الْمَشَاهِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ .

وَتَطَوَّفَ السِّيُوطِيُّ فِي الْبِلَادِ فزَارَ الشَّامَ وَالْحِجَازَ حَاجًّا وَزَارَ الْيَمْنَ وَالْهِنْدَ وَالْمَغْرِبَ وَالتَّكْرُورَ (غَرْبِيَّ لِإِفْرِيقِيَّةٍ - بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالسَّنْغَالِ) .

ثُمَّ إِنَّ السِّيُوطِيَّ تَغَلَّبَ فِي مَنَاصِبِ التَّدْرِيسِ : دَرَسَ الْفِقْهَ فِي الْجَامِعِ الشَّيْخُونِيِّ وَتَوَلَّى الْإِفْتَاءَ وَإِمْلَاءَ الْحَدِيثِ فِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونٍ ، ثُمَّ أُضِفَتْ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ تَدْرِيسِ الْحَدِيثِ فِي الْخَانِقَاةِ الشَّيْخُونِيَّةِ . وَفِي سَنَةِ ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) أُمْسِنِدَتْ

(١) فِي شَلُورَاتِ النَّهْجِ (٨ : ٥٣) وَاحِدًا وَخَمْسِينَ .

(٢) الْكَافِيَّيْنِ (بِكسر الفاء وَيُخَفُّ الْيَاءُ الْأَوَّلُ) : مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَافِيَّيْنِ لِكَثْرَةِ اشْتِغَالِهِ بِالْكَافِيَّةِ فِي النَّحْوِ لِابْنِ الْحَاجِبِ (ت ٦٤٦ هـ) الْآخِضَةُ وَجِيهَ (أَدَاةٌ نَسَبَةٌ مِنَ التَّرْكِيَّةِ) .

إليه مَشِيخة الخانقاه البَيَّزِيَّة أكبر الخانقاهات وأغناها في القطر المصري .
وأراد السيوطي ، فيما يبدو ، أن يَسِيرَ في إدارة الخانقاه بالحقِّ والعدل (وأكثرُ
الناس يَطْلُبُون المنافع من أي الوجوه جاءتْ ثُمَّ لا يبالون بالحقِّ والعدل) فشَغَبَ
عليه الطلاب ، بتَحْرِيضٍ من نَقَرٍ من أعدائه ، وذلك في ١٢ رجب ٩٠٦ هـ
(١٥٠١/٢/٢ م) ، فهجر التدريسَ كُلَّهُ واعتزلَ في بيته في روضة المقياس (جزيرة
الروضة) مُنْقَطِعاً إلى العبادة والتأليف حتى وافاه اليَقِينُ في ١٨ جمادى الأولى
٩١١ هـ (١٥٠٥/١٠/١٧ م) .

٢ - قال جلال الدين السيوطي عن نفسه (حسن المحاضرة ١ : ١٥٧) :

« رَزَقْتُ التَّيَحُّرَ في سَبْعَةِ علومٍ : التفسير والحديث والفقه والمعاني والبيان
والبدیع على طريقة العرب والبُلغاء لا على طريقة العَجَم وأهل الفلسفة . والذي
أعتقده أنَّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه ، والنقول
التي اطلعت عليها لم يَصِلْ اليه ولا وَقَفَ عليه أحدٌ من أشياخي ودون هذه
السبعة في المعرفة أصول الفقه والحدل والتصريف ، ودونها الإنشاء والرسَل
والفرائض (تقسيم الارث) ، ودونها القراءات ولم أَخُذْها عن شيخ ، ودونها
الطب . وأما علم الحساب فهو أَعَسَرُ شيء عليّ وأبعسُهُ عن ذهني ، وإذا
نَظَرْتُ في مسألة تعلَّقت به فكأنما أحاولُ جَبَلًا أَحْمِلُهُ ... وقد كُنْتُ في
مبادئ الطَّلَبِ قرأتُ شيئاً في علم المنطِقِ ^(١) ثم ألقى الله كراهته في قلبي » .

وقيمه جلال الدين السيوطي إنما هي في كُتُبِهِ الكثيرة في المَوَضعَاتِ المختلفة ؛
ومع أن هذه الكُتُبُ كُتِبَ جَمْعٌ في الأكثر ، فإنها تمتاز بالشُمُول والدِقَّة .
وفنونُ كُتِبِهِ : تفسير القرآن وتعلقاته والقراءات ، فنَّ الحديث وتعلقاته ، فن
الفقه وتعلقاته ، الأجزاء المفردة في مسائلٍ مخصوصة على ترتيب الأبواب (موضوعات
مختلفة) ، فنَّ العربية وتعلقاته ، فن التاريخ والأدب ^(٢) .

ولجلال الدين السيوطي خُطْبٌ وشِعْرٌ من طبقة متوسطة .

٣ - مختارات من آثاره

- من مقدمة « نظم العقيان في أعيان الأعيان » :

(١) كذا في الأصل : قرأت شيئاً في علم المنطق .

(٢) راجع شيئاً (بفتح فتح) مفصلاً لمصنفات السيوطي في حسن المحاضرة (١ : ١٥٧ - ١٦١) وفي
بروكلمان (١ : ١٨١ - ٢٠٤ ، الملحق ١ : ١٧٨ - ١٩٨) .

.... هذا تأليفٌ لطيفٌ في تراجمِ أعيانِ العصرِ على طريقةِ أهلِ العلمِ الراسخين
لا (طريقة) عمومِ المؤرخين : قَصَرَتْهُ على أعيانِ الأعيانِ وأفرادِ^(١) الزمانِ ، ولم
أدعُ إليه الجفلى^(٢) ولا حَشَدْتُ فيه ، بل انتَقَيْتُ أَمثالَ النبلاءِ ولم أوردُ
فيه إلاّ مُحاسنَ ولا وردتُ فيه إلاّ زُلالَ ماءٍ غيرِ آسِنٍ وسميَتْهُ «نَظْمُ
العِقبانِ في أعيانِ الأعيانِ» . واللهُ المُستعانُ وعليه التكلانُ .

.... وقد اختارَ اللهُ سُبْحانَهُ أن تكونَ آخِرُ الأُممِ وأُطْلَعَنَا على أنباءِ
مَنْ تَقَدَّمَ لِنَتَعَطَّ بِمَا جرى على القُرُونِ الخاليةِ وتَعَيَّيْهَا أذُنٌ واعِيَةٌ ، فهل
تَرى لَهم مِنْ باقيةٍ^(٣) ! وَلِنَقْشِدِي بِمَنْ تَقَدَّمَ مَنّا مِنَ الأنبياءِ والأئمَّةِ والصُّلَحاءِ .

هذا وإنَّ الجاهلَ يَعلَمُ التاريخَ راكبُ عَمِياءٍ خابطُ خَبِطَ عِشواءٍ ، يَنْشِيبُ
إلى مَنْ تَقَدَّمَ أُنْجَباءُ مَنْ تَأَخَّرَ ، وَيَعْكَسُ ذَلِكَ ولا يَتَدَبَّرُ ، وإنَّ رُدَّ عليه
وَهْمُهُ لا يَتَأَثَّرُ ، وإنَّ ذِكْرَ لِحْجَلِهِ^(٤) لا يَتَذَكَّرُ : لا يَفْرقُ بَيْنَ صَحابِيٍّ وتَابِيعِيٍّ ،
وَحَنَفِيٍّ ومالِكِيٍّ وشافِعِيٍّ ، ولا بَيْنَ خَلِيفَةٍ وأميرٍ ، وسُلطانٍ ووزيرٍ

وربَّما أَفادَ التاريخُ حَزْماً وعِزْماً وموعِظَةً وعِلْماً ، وَهَمَّةً تُذْهِبُ هَمّاً ،
وِثْبَاتاً يُزِيلُ وَهْناً ، وَصَبْراً يَبْغِثُهُ في النَّاسِ حَسَنُ التَّأْسِيِ بِمَنْ مَضَى^(٥) ،
واحتساباً يُوجِبُ الرِّضا بِمَا مرَّ وحِلا من القضا : «وَكَلَّامٌ نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ...» - لَقَدْ كانَ في قِصَصِهِمْ عِبرَةٌ لَأُولِي
الْأَلْبَابِ ،^(٦)

فالرأيُ عِندنا أَلّا يُقْبَلَ مَدْحٌ ولا ذَمٌّ من المؤرِّخينِ إلاّ بِما اشْتَرَطَهُ الشَّيْخُ
الإمامُ الوالدُ^(٧) حيثُ قال - ونَقَلْتُهُ من خَطِّهِ في مجاميعِهِ - : «يُشْتَرَطُ في
المؤرِّخِ الصِّدْقُ ، وإذا نَقَلَ أن يَعمِدَ اللفظَ دونَ المَعْنى^(٨) ، وألّا يَكُونَ ذلكُ

(١) أفرادُ الزمانِ : الذين يَكُونُ مِنْهُم في الزمانِ الواحدِ فردٌ واحدٌ (النخبة) .

(٢) يُقالُ : دَعاهُم الجفلى (دَعاهُم جَمِيعاً ، بِمَجامِعِهِمْ ، بِأَكْثَرِهِمْ) . يُقصدُ السيوطي (أنه لم يَذكر في

كتابه نفراً كَثيرين .

(٣) من سورَةِ الحافَّةِ : فهل تَرى لَهم مِنْ باقيةٍ (٦٩ : ٧) ثمَّ «لِنَجْعلَها تَذَكُّراً وتَعِيا أذُنَ واعِيَةٍ» (٦٩) :

(١٢) .

(٤) لعلَّ الحِمْلةُ : وإنَّ ذَكَرَ ، فَلِجَلِّهِ لا يَتَذَكَّرُ .

(٥) التَّأْسِيِ : أن يَقيسَ إنسانُ حالَهُ بِحالِ غَيرِهِ (عَن أَصِيبَ بِأَكْبَرٍ مِنْ مَعْصِيَةٍ) فيَحْمِلُهُ ذلكَ على الرِّضا

بِحالِهِ هُوَ .

(٦) والدُ جَلالُ الدِّينِ السيوطي . ومعَ أن الاسطرَ التَّالِيَةَ هِيَ لِوالِدِ السيوطي ، فَإنَّها تَدُلُّ على اتِّجاهِ السيوطي نَفْسَهُ

لأنَّهُ تَبَنَّاها .

الذي نَقَلَهُ أَخَذَهُ فِي الْمَذَاكِرَةِ وَكَتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يُسَمِّيَ الْمَقُولَ عَنْهُ .
فهذه شروطُ أربعةٍ في ما يَنْقَلُهُ . وَيُسْتَرْطُ فِيهِ أَيْضاً لِمَا يَتَرَجِّمُهُ مِنْ عِنْدِ
نَفْسِهِ - وَلِمَا عساهُ يَطُولُ فِي التَّرَاجُمِ مِنَ الْمَقُولِ وَيَقْصُرُ - : أَنْ يَكُونَ عَارِفاً
بِحَالِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عِلْماً وَدِيناً وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصِّفَاتِ ، وَهَذَا عَزِيزُهُ جِداً ،
وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْعِبَارَةِ عَارِفاً بِمَدْلُولَاتِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَنْ يَكُونَ حَسَنَ التَّصَوُّرِ
حَتَّى يَتَصَوَّرَ فِي حَالِ تَرْجَمَتِهِ جَمِيعَ حَالِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَيُعَبِّرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ لَا
تَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا تَقْصُرُ عَنْهُ ، وَالْأَخْيَرُ بِغَلَبَةِ الْهَوَى فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ هَوَاهُ الْإِطْنَابَ
فِي مَدْحٍ مِّنْ يُحِبُّهُ وَالتَّقْصِيرَ فِي غَيْرِهِ . بَلْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُجَرِّداً عَنِ الْهَوَى -
وَهُوَ عَزِيزٌ - وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْعَدْلِ مَا يَقْهَرُ بِهِ هَوَاهُ وَيَسْلُكُ طَرِيقَ
الْإِنْصَافِ . فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ شُرُوطٍ أُخْرَى وَلَكِ أَنْ تَجْعَلَهَا خَمْسَةً ، لِأَنَّ حُسْنَ
تَصَوُّرِهِ وَعِلْمَهُ قَدْ لَا يَحْصُلُ (بِهِمَا) الْإِسْتِحْضَارُ حِينَ التَّصْنِيفِ فَيَجْعَلُ حَصُولَ
التَّصَوُّرِ زَائِداً عَلَى حُسْنِ التَّصَوُّرِ وَالْعِلْمِ . فَهَذِهِ تِسْعَةُ شُرُوطٍ فِي الْمَوْزُونِ ، وَأَضْعَفُهَا
الْإِطْلَاعُ عَلَى حَالِ الشَّخْصِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي عِلْمِهِ وَالْقُرْبِ
مِنْهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَرْتَبَتَهُ . انتهى .

٤ - مصادر ومراجع^(١)

(أ) فَرَّقْتُ هَذِهِ الْمَصَادِرَ وَالْمَرَاجِعَ بِحَسَبِ مَوْضِعَاتِهَا . وَلَكِنْ عَدَدُهَا مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ تَتَرَاوَحُ
مَوْضِعَاتِهَا ، فَقَدْ يَصْلُحُ كِتَابُ أَنْ يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ الْفَقْهِ ، وَقَدْ يَصْلُحُ أَنْ
يَكُونَ فِي بَابِ الْحَدِيثِ أَوْ فِي بَابِ التَّارِيخِ ، الخ .
(ب) إِنَّ عَدَدُهَا مِنْ كُتُبِ السِّيُوطِيِّ طُبِعَتْ فِي مَجْمُوعَاتٍ ، وَسَاشِرِهَا ، حَبّاً بِالْإِخْتِصَارِ ،
بِالْإِشَارَاتِ التَّالِيَةِ :

المجموعة : مجموعة جلال الدين السيوطي ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ -
١٣١٧ هـ .

التحفة البهية : التحفة البهية والطرفة الشهية ، قسطنطينية (مطبعة الجواهر) ١٣٠٢ هـ .
مجموعة أربع رسائل ، لكنها ١٣٠٣ - ١٣٠٤ .

• • •

أولاً - في علوم القرآن الكريم :

تفسير الجلالين^(٢) ، كلكتا ١٢٥٧ هـ ، دلهي ١٢٥٧ هـ ، دلهي (طبع حجر) ١٢٨١ هـ ، دلهي

(١) في آخر صفحة من متن هذا الجزء مستدركات لعدد قليل من كتب السيوطي والشروح على كتبه .
(٢) تفسير الجلالين (تفسير القرآن العظيم) بدأ تأليفه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الانصاري اهلي (٧٩١ - ٨٦٤ هـ) ثم أتمه جلال الدين السيوطي ، ونفك يعرف بمنوان « تفسير الجلالين » : جلال الدين اهلي و جلال الدين السيوطي .

١٢٨٩ : ١٣٠٢ هـ مصر ١٢٧٨ هـ (بلاهامش) ، ١٢٩٩ هـ : بولاق مصر القاهرة ١٢٨٠ هـ .
 بولاق ١٢٨٢ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٨ هـ ، بومبي ١٢٨٢ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ ؛ لكتاو
 ١٢٨٦ ، ١٢٩٧ هـ مصر (مطبعة وادي النيل) ١٢٩٧ هـ ، مصر (مطبعة مصطفى وهبي
 ١٢٩٧ هـ ، مصر ١٢٩٨ هـ ؛ مصر (المطبعة الازهرية ١٣٠٠ هـ ، مصر (مطبعة محمد
 مصطفى) ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ، القاهرة ١٣٠١ - ١٣٠٢ هـ ، (بحاشية الفتوحات الالهية
 لسليمان الجمل) ، مصر ١٣٠٢ هـ ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛
 القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ هـ ؛ الهند ١٣١١ هـ ؛ مصر (المطبعة العثمانية)
 ١٣١٥ هـ ؛ (بهاش الجملين للقارئ المروي المتوفى سنة ١٠١٤ هـ) ، مصر (المطبعة
 الادبية) بلا تاريخ ، مصر (مطبعة عبد الرحمن محمد) ١٣٤٦ هـ ؛ القاهرة (دار احياء
 الكتب العربية) بلا تاريخ .

(٥٥) شروح وحواش على تفسير الجلالين : لعلي أصغر بن عبد الجبار الأصفهاني ، طهران ؟
 (طبع حجر) ١٢٧٢ هـ ، الفتوحات الالهية لسليمان الجمل (ت ١٠٢٤ هـ) ، بولاق
 ١٢٧٥ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٧ هـ ، القاهرة ١٣٠٢ - ١٣٠٣ ، ١٣٠٨ هـ ؛ لمحمد الخلوئي
 الصاوي (ت ١٢٤٧ هـ) ، القاهرة ١٢٩٠ ، ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية)
 ١٣١٩ هـ ، القاهرة ١٣٣٧ هـ ، الهلالين (على القسم الأخير من تفسير الجلالين) لركن
 الدين تراب علي ، كاونبور ١٢٨٠ هـ ، الكمالين لسلام الله الدهلوي ، دهلي ١٢٨١ هـ ؛
 (مع الزلاين لمحمد رياست علي) ، دهلي ١٣٠٥ هـ ؛ (بهاش الجلالين) ، دهلي
 ١٣٠٧ ، ١٣١١ هـ ؛ (مع مختارات من حاشية محمد رياست علي : حياة القلوب) ؛
 دهلي ١٣١٧ هـ ؛ الجملين لعلي بن سلطان محمد القارئ المروي (ت ١٠١٤ هـ) ، ميراث
 في الهند ١٢٨٤ ، ١٢٩٩ هـ ، القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تعليقات لفيض حسن
 سهرابوري ، عليكره ١٢٨٧ هـ (٩) ؛ الزلاين لمحمد رياست علي (مع الكمالين) دهلي
 ١٣٠٥ هـ ؛ لكنهو ١٣١٨ هـ ؛ كشف المحجوبين لسعد الله القندهاري ، بومبي ١٣٠٦ -
 ١٣٠٧ هـ ؛ ترويح الأرواح لروح الله غلبا جزوي (وتعليقات لعلام رسول) ، لاهور
 ١٣١٨ هـ ؛ قبس النيرين لمحمد العلقمي ، القاهرة (المطبعة الادبية) بلا تاريخ ؛ تحفة
 المختار (تلخيص حاشية سليمان الجمل على تفسير الجلالين لأحمد مختار بك حفيد خواجه
 يوسف باشا) ، طرابلس الغرب ١٣١٧ هـ (٩) - بروكلمان ٢ : ١٨٢ ، السطر ١١ من
 أسفل) .

الدر المثور في التفسير بالمأثور^(١) ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٤ هـ ؛ طهران (المكتبة الاسلامية)
 ١٣٧٧ هـ .

ترجمان القرآن في التفسير المسند^(٢) (مختصر من الدر المثور) ، القاهرة ١٣١٤ هـ .

(١) المأثور : الحديث المروي عن رسول الله .

(٢) المسند (من حديث رسول الله) ؛ ما أسند الى قائله : ما ذكره الذين روه (يفتح الواو الاول وتسكين-

الثانية) واحداً واحداً حتى تصل رواية ذلك الحديث الى رسول الله .

الاكلیل فی استنباط الترتیل^(١) ، دهلي ١٢٩٥ ، الهند ١٣٣٦ هـ (٢) -- لعلہ الاكلیل فی القراءات --
راجع بروكلمان ، الملحق ٢ : ١٨١ ، السطر الأول) ؛ (بهامش جامع التبيان في تفسير
القرآن لمعين الدين الصفوي الإيجي) ، دهلي ١٢٩٦ هـ ؛ (راجعه أبو الفضل عبد الله محمد !
الصادق الغماري الحسيني - بنفقة أسعد درابزوني الحسيني) ، القاهرة (دار الكتاب العربي)
١٣٧٣ هـ .

مفحّمات القرآن في مہتمات القرآن ، ليدن ١٨٣٩ م (١٢٥٥ هـ) ، بولاق ١٢٤٨ هـ (؟) ؛
١٢٨٤ ، ١٣١٠ هـ ؛ مصر ١٣٠٠ ، ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ؛
القاهرة ١٣٢٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة المحمودية التجارية) بلا تاريخ .
مترك القرآن في معجزات القرآن ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .
منشابه القرآن ، مکتہ ١٣١١ هـ .

أصول التفسير (مجرداً من الفاية) بشرح القاسمي ! (مطبوع في مجموع أوله : رسالة نور
الانوار) ، اخذ ١٢٩٣ هـ ، = في أصول التفسير ، دمشق (مطبعة الفيحاء) ١٣٣١ هـ .
لباب القول في أسباب النزول (أسباب النزول)^(٢) ، بولاق ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ هـ ؛
(استانبول) ١٢٩٠ هـ ؛ مصر (مطبعة مصطفى وهي) ١٢٩٧ هـ ؛ مصر (مطبعة وادي
النيل) ١٢٩٨ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣٠٠ هـ ؛ مصر (مطبعة محمد مصطفى)
١٣٠٠ ، ١٣٠٢ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة
(المطبعة العثمانية) ١٣١٥ هـ ؛ (بهامش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي)
القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٦ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٠ ، ١٣١٣ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٨ ،
١٣٤٤ هـ ؛ القاهرة (الباني - الطبعة الثانية) ١٩٥٤ م ؛ (مع تفسير القرآن العظيم :
تفسير إجلالين) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) بلا تاريخ .

التوكل في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والمندية الخ ، دمشق القاهرة (مطبعة
عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٦ هـ ؛ دمشق (مطبعة القدسي والبدير) ١٣٤٨ هـ ؛ (تحرير
محمد حليم أنصاري - تصحيح وترتيب محمد عبد الحلیم حيشي) ، كراچي (نور محمد)
١٣٣٩ هـ ؛ = التوكل في ما ورد في القرآن باللغات : مختصر معربات القرآن (رسالة جامعية
تقدّم بها . بل ، الى جامعة يابل : فيها النص العربي) ، القاهرة ١٩٢٤ م .

الافتان في علوم القرآن (تحرير بشير الدين ونور الحق) ، كلكتا ١٢٦٨ - ١٢٧١ هـ (١٨٥٢ -
١٨٥٤ م) ؛ القاهرة ١٢٧٢ ، ١٢٧٨ هـ ؛ (مع شروح لشهرنغر) ، مصر ١٢٧٩ - ١٢٨٧ هـ ؛
دهلي ١٢٨٠ هـ ؛ القاهرة (مطبعة عثمان عبد الرزاق) ١٣٠٦ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية)
١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الازهرية) ١٣١٨ هـ ؛ القاهرة ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ
(١٩٢٥ م) ، ١٣٥٤ - ١٣٥٥ هـ (١٩٣٥ م) .

(١) الاستنباط : استخراج شيء من شيء . (أخذ التفاصيل من قاعدة عامة) . الترتيل : الوحي (القرآن
الكريم) - يقصد السيوطي : كل شيء يمكن أن يعرف من تأمل القرآن الكريم (كل شيء مذكور في القرآن
الكريم) .
(٢) أسباب النزول : الأسباب والمناسبات التي اقتضت نزول الآيات . (٣) هذا الكتاب بالادية .

(٥٥) المختار من كتاب الاتقان في علوم القرآن (اختاره عامر محمد بحيري) ، القاهرة (دار الفكر العربي) ١٩٦٠ م .

ثانياً - في علوم الحديث الشريف :

جامع المسانيد (- جامع الجوامع ، الجامع الكبير) ، القاهرة ١٣٢١ هـ .
الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (مختصر من الجامع الكبير) ، بولاق ١٢٨٦ هـ القاهرة ١٣٢١ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ؛ القاهرة (الباني) ١٩٣٩ م .
الفتح الكبير في ضمّ الزيادة الى الجامع الصغير (أو زيادات الجامع الصغير) (مزجها وأحسن ترتيبها يوسف النبهاني) ، القاهرة (دار الكتب العربية الكبرى) ١٣٢٠ هـ ؛ القاهرة ١٣٥٠ هـ = صحيح الجامع الصغير وزيادته = الفتح الكبير (بتحقيق محمد ناصر الألباني) ؛ بيروت (المكتبة الاسلامي) ١٩٦٩ م .

الجامع الصغير في حديث البشير النذير (مجموعة حكم مأخوذة من الجامع الصغير ، ومعها ترجمة فرنسية) ، مرسليليا ١٨٥١ م .
مسند عمر بن عبد العزيز ... الهند ١٣١٤ هـ (سركيس ، ص ١٠٨٤) .
تنوير الحوالك : شرح على موطأ مالك ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛ القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م (١٣٥٦ هـ) .

الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٢٩٩ هـ .
مصباح الرجاجة في شرح سنن ابن ماجه (بهامش سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ ١٩٠٥ م (١٣٢٣ م) .
الكنز المدفون في الفلك المشحون ، بولاق ١٢٨٨ هـ : القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣٠٣ هـ^(١) .
زهر الربى على المجتبى (شرح على سنن النسائي : المجتبى) (مطبوع مع المجتبى) ، كاونبور ١٢٦٥ هـ (١٨٤٧ م) ، ١٣٠١ هـ (١٨٨٢ م) ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٢ هـ = سنن النسائي بشرح السيوطي ، القاهرة ١٩٣٠ م .

قوت المغتذي في جامع الترمذي (في مجموعة أربعة شروح على الترمذي) ، كاونبور ١٢٩٩ هـ .
حصول الرفق بأصول الرزق ، بومباي ١٨٨٥ م ؛ (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (وهو تلخيص لكتاب الموضوعات من الأحاديث المروقات لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ) ، مصر (المطبعة الأدبية) ١٣١٧ هـ ؛ القاهرة (المكتبة الحبيبية المصرية) ١٣٥٢ هـ .

التعقيبات على الموضوعات (تعقيبات السيوطي على كتاب الموضوعات ... لابن الجوزي) ، لاهور (طبع حجر) ١٨٨٦ م (١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ) ؛ (في مجموعة أربع رسائل) ، لكانا ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .

(١) لعله ليونس المالكي (نحو ٥٧٥٠) راجع بروكلمان ٢١ : ٧٥ ، الملحق ٢ : ٨١ .

- ذيل الآلء المصنوعة (في مجموعة أربع رسائل) ، لكتاو ١٣٠٣ - ١٣٠٤ هـ .
- الدرر المنتثرة (المنتشرة) في الأحاديث المشتهرة (الدرر المنتثرة في الاسم الأعظم) (بهاشم
الفتاوي الحديثية لابن حجر الهيتمي) ، القاهرة ١٣٠٧ ، ١٣٢٩ هـ .
- الازهار المنتثرة في الأخبار المتواترة ، القاهرة ١٣٠٢ هـ .
- مناهل الحفا في تخريج أحاديث الشفا ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ، (مطبوع مع كتاب
الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض) ، مصر ١٢٧٦ هـ .
- إنباء الذكّي ... (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ (في رسائل تسع) ،
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- إنباء الأذكياء لحياة الأنبياء (مطبوع في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م ؛ حيدر اباد
١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- رسالة في خلق آدم (في رسائل اثني عشرة) لاهور ١٨٩١ م .
- إحياء الميت في فضل البيت (مطبوع في رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م ؛ (بهاشم الاتحاف
بحب الأشراف لعبد الله بن محمد الشبراوي) ، القاهرة ١٣١٦ هـ ، ١٣١٧ ؛ فاس ١٣١٦ هـ .
- القول الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الباهر في حكم النبي بالباطن والظاهر ، القاهرة ١٣٥١ هـ .
- كفاية المحتاج في علم الاحتجاج^(١) ، طبع حجر بلا ذكر مكان للطبع ولاتاريخه (بروكلمان، الملحق
١٨٨ ، رقم ١٥٦) .
- الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .
- السبل الجليّة في الآباء العليّة (في مجموعة لجلال الدين السيوطي) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ؛
١٣٣٤ هـ .
- المعجزات والخصائص النبوية (الخصائص الكبرى = كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب
المعروف بالخصائص) ، حيدر اباد ١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ ؛ (تحقيق محمد خليل هراس) ،
القاهرة (دار تكتب الحديثة) ١٩٦٧ م .
- لباب الحديث (وعليه شرح : تنقيح القول الخفيث على لباب الحديث لمحمد النووي البتاني
الفاوي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي في أصول الحديث ، القاهرة (المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ ؛
(حقّقه عبد الوهاب عبد التلطيف) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) ١٩٥٩ م ، القاهرة
(المطبعة الخيرية) ١٣٠٧ هـ .
- الدرّ الثير تلخيص نهاية ابن الأثير (تلخيص النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي
السعادات المتوفى سنة ٦٠٦ هـ - بهاشم - النهاية في غريب الحديث والأثر بتصحيح

(١) في بروكلمان (٢ : ١٩٢) ، السطر ١٢ من أسفل ، الملحق ٢ ، ١٨٨ السطر ١٤ في
معرفة الاختلاج .

عبد العزيز بن اسماعيل الطهطاوي (، القاهرة (المطبعة العثمانية) ١٣١١ هـ .
مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، القاهرة (إدارة الطباعة المنيرية) ١٣٤٧ هـ ، بيروت (محمد أمين دمج) ١٩٧٠ م .

ألفية السيوطي في مصطلح الحديث (شرحها وحقق مباحثها محمد يحيى الدين عبد الحميد) ،
القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) بلا تاريخ ؛ = نظم الدرر = ألفية الدرر في الأثر (الألفية
في مصطلح الحديث) ، القاهرة (المطبعة السلفية) ١٣٣٢ هـ .

•• مختصرات وشروح : فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف بن علي المناوي
(ت ١٠٣٢ هـ) ، القاهرة ١٢٨٦ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٣٨ م ؛ التيسير ^(١)
بشرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوي (وهو مختصر لشرحه الكبير المسمى :
فيض القدير ، بولاق ١٢٨٦ هـ (سركيس ، ص ١٧٩٩) ؛ بيروت (المكتب الاسلامي)
١٩٧١ م (١) ؛ السراج المنير شرح الجامع الصغير لملي بن أحمد العزبي البولاني (ت
١٠٧٠ هـ) ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ (٩) ، ١٢٧٨ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ (٩) هـ ؛ القاهرة (المطبعة
الخيرية) ١٣٠٤ هـ ؛ القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني
(ت ١١٨١ هـ) على شرح العزبي على الجامع الصغير ، بولاق ١٢٩٠ هـ ؛ القاهرة (المطبعة
الشرفية) ١٣٠٤ هـ ؛ حاشية لمحمد الحفني على السراج المنير (بهامش السراج المنير) ،
القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ هـ .

نيل المرام من أحاديث خير الأنام (مختصر من السراج المنير) لمحمد بن عبد الرحمن الجرداني
(بهامش مرشد الأنام الى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام للجرداني نفسه) ، القاهرة
١٣١٥ هـ ؛

العرائس الحسان في فرائس أحاديث سيد الأنام (موجز من الجامع الصغير) لابراهيم السعيد بن
ابراهيم سند (انتهى من تأليفه ١٢٨٠ هـ) ، تونس ١٣٠٨ هـ ؛ النافع الكبير لمن يطالع الجامع
الصغير (شرح) لعبد الحي الكنتوي (ت ١٣٠٤ هـ) (مطبوع في مجموع) ، الهند ١٣٢٢ هـ ؛
تنقيح القول الخيث لشرح لباب الحديث لمحمد بن عمر الواوي البتتاني القاوي ، مكة
١٣١٢ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٣٥٣ هـ .

ثالثاً - في الفقه (الأصول والفروع) والتصوف :

الاشباه والنظائر في الفروع (في فروع الفقه) ، مكة ١٣٣١ هـ ؛ بهامش المواهب السنية
شرح الفوائد البهية) ، مكة ١٣٣٤ هـ ؛ (تحرير علي المكي) ، القاهرة (المكتبة التجارية
الكبرى) ٩٥٣١ هـ = ١٩٣٦ م ؛ (نشره محمد حامد الفقي) ، القاهرة ١٣٥٦ هـ
= ١٩٣٨ م ؛ - الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ، القاهرة (دار احياء
الكتب العربية) بلا تاريخ .

(١) في بروكلمان (الملحق ٢ : ١٨٤ ، السطر ١٧) : التيسير شرح الجامع الصغير لملي بن أحمد
الزبيدي البراوي الأزهرى (ت ١١٨٢ هـ) .

- الرد على من أدخل إلى الأرض وجعل أن الاجتهاد في كل عصر فرض ، الجزائر ١٣٢٥ هـ .
- تقريبه الأنبياء عن تشبيه الأغبياء (في رسائل تسع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
- بشرى الكتيب بقاء الحبيب (اختصره السيوطي من كتابه شرح الصبور في شرح حال المولى في القبور) لاهور ١٨٨٩ م ، (بهامش شرح الصدور ...) ، القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- وظائف اليوم واليلة (من كتاب « منهاج السنة ») أو الرد على الرافضي الحلبي ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي (جهاراً) للملك ، بلا ذكر مكان الطبع ولا الناشر ولا المطبعة ولا تاريخه ، ثم مصر ١٣٢٩ هـ .
- الحرز النبيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيح = مختصر القول البديع ... ، مصر ١٣٢٥ هـ .
- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- وصول الأمان بأصول التهاني ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ .
- الأرج في الفرق (تحرير أحمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٥٠ هـ .
- تلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في اللباس (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- رسالة في استعمال الخلاء (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- سهام الإصابة في الدعوات المجابة (المستجابة) ، مصر (مطبعة محمد مصطفى) ١٣٠٧ هـ .
- المصابيح في صلاة التراويح (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- التنقيح في مشروعية التسبيح (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- أبواب السعادة في أسباب (درجات) الشهادة ، (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م .
- افادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه ، (في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- نزول الرحمة بالتحدث بالنعمة (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ هـ .
- تحفة المغربي (بنزيل رحلة ابن حبير) ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
- نور اللمعة في خصائص يوم الجمعة (بهامش صلح الجماعتين لأحمد الخطيب المنكابادي) ، مكة ١٣١٢ هـ .
- ضوء الشمعة في خصائص يوم الجمعة^(١) (في مجموع رسائل ثمان) ، لاهور ١٨٩٣ م .
- كتاب الصلصلة عن وصف الزلزلة (في مجموع تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية ، القاهرة ١٩٣٤ م .
- المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة (بهامش الآلاتي والدر ليوست بن محمد الشربيني) ، القاهرة ١٢٨٥ هـ .
- انحاف الفرق برفو الخرقه (مطبوع في رسائل تسع) ، لاهور ١٨٩٠ م .
- الشرف المحتتم في ما من الله به على وليه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، (في مجموعة من رسالتين ، الاولى للسيوطي) ، بولاق ١٣٠١ هـ .

(١) في بروكلمان (٢ : ١٨٨) : بهامش تنبيه الغافلين لأحمد زهني دحلان .

شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور ، لاهور ١٨٨٩ م ، (بهامش بشرى الكتيب بقاء الحبيب للسيوطي) ، القاهرة (المطبعة الميمنية) ١٣٠٩ هـ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ .
البدور السافرة في أحوال (أمور الآخرة) ، لاهور (طبع حجر) ١٣١١ هـ ، (مطبوع مع غيره) ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .

الدور الحسان في البحث ونعيم الجنان (مواضع) ، مصر (طبع حجر) ١٢٧٦ - ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ ، مصر ١٢٨٧ ، ١٢٩٩ هـ (مع تنبيه النفاة لزيدي دحلان - بهامش رسالة البحث والنشور في أحوال الموتى والقبور لمحمد سعيد بابصيل) ، مصر (مطبعة شرف) ١٢٩٨ ، ١٣٠٤ هـ (بهامش دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار لعبد الرحيم بن أحمد القاضي) ، القاهرة ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٢٦ هـ ، مصر (مطبعة عثمان عبد الرازق) ١٣٠٧ ، ١٣١٠ ، ١٣١٢ هـ .
برد الأكباد عند فقْد الأولاد منسوب إليه ^(١) ، القاهرة (مصطفى تاج) ١٣٣٢ هـ .

التثيت عند (في علم) التثيت (في ليلة الميت) = (أرجوزة في سؤال الملكين في القبر ، ١٧٦ بيتاً) (مطبوع في مجموعة فيها ست رسائل) ، فاس ١٣٢٧ هـ ، (أرجوزة مفيدة : مع تعليقات لمحمد بدر الدين النساني) ، مصر (المطبعة الحسينية) ، شروح على التثيت : لأبي الحجاج يوسف القاسمي (ت ١١١٥ هـ) ، فاس ١٣١٤ هـ ، لأبي عبد الله محمد التهامي كَتُون (ت ١٣٠٣ هـ) (على هامش التقييد على نية الجلوس في المسجد ... الخ لتهامي كَتُون نفسه) ، فاس ١٣٢١ هـ ، ليوسف بن محمد بوعصرية ، فاس ١٣١٤ هـ .

رابعا - في علم اللسان وفنونه :

المزهر في علوم اللغة (بتصحيح نصر الموريني) ، بولاق ١٢٨٢ هـ ، القاهرة (محمد عارف) ١٢٨٢ هـ ، القاهرة بلا تاريخ ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣١٥ هـ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، (شرحه محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) الطبعة الثالثة بلا تاريخ ، القاهرة (مكتبة صبيح) بلا تاريخ .
الأخبار المروية في سبب وضع العربية (مطبوع في مجموعة ثمان رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م ، (مطبوع في التحفة البهية والطرفة الشهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجواثب) ١٣٠٢ هـ .
الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف العثمانية) ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٥٩ هـ .

الاقتراح في علم أصول النحو ، حيدر اباد (مطبعة دائرة المعارف النظامية) ١٣١٠ ، الطبعة

(١) ينسب هذا الكتاب « برد الأكباد » إلى شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين (٢٧٧ - ٨٤٢ هـ) ، وكان اشتغاله بالحديث والفقه .

الثانية ١٣٥٩ هـ ؛ دهلي ١٣١٣ هـ .

جميع الجوامع ^(١) وشرحه للسيوطي أيضاً ، القاهرة ١٣١٨ هـ (شرحه محمد بدر الدين النعساني) ،
مصر (مطبعة السعادة) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

الفريدة في النحو والتصريف والخط مع شرحه والمطالع السعيدة للسيوطي ، نفسه ، القاهرة ١٣٣٢ هـ .
البهجة المرصية في شرح الألفية (لابن هشام) ، مصر (مطبعة المدارس) ١٢٩١ هـ ، مصر
(المطبعة الخيرية) ١٣١٠ هـ ؛ لكنهو (طبع حجر) ١٨٣١ م ؛ (بهامش الأزهار الزينية
في شرح متن الألفية لزيني دحلان ، مصر (المطبعة الميمنية) ١٣١٩ هـ ؛ (بهامش شرح
ابن عقيل على ألفية ابن مالك) ، مصر ١٣٢٢ هـ .

الزبدة (ألفية في النحو) ، مصر (مطبعة الرقي) ١٣٢٢ هـ .

الأرج في الفرج (تلخيص لكتاب الفرج بعد الشدة ^(٢) لابن أبي الدنيا مع زيادات) (طبع في كتاب
بعنوان : تفريع المهج بتلويح الفرج ^(٣) ... ، والأرج مطبوع بالهامش) ، مصر (المطبعة
الأدبية) بلا تاريخ ، مصر (المطبعة الوهبة) ١٣١٨ هـ (سركيس ، ص ٢١٥) .

فتح القريب بشواهد مغني اللبيب لابن هشام = شرح شواهد المغني ، المعجم ١٢٧١ هـ ، القاهرة
(دُيِّل بتصحیحات وتعليقات لمحمد محمود بن التلاميذ الششيطي) (جماني وخانجي -
المطبعة البهية ١١) ١٣٢٢ هـ ؛ (وقف على طبعه أحمد ظاهر نجمحان) ، بيروت (لجنة
الراث العربي) ١٩٦٦ م .

عقود الجمان في علم المعاني والبيان (نظم فيه تلخيص الفتاح) ، بولاق ١٢٩٣ هـ .
شرح الأرجوزة المسماة بعقود الجمان ... ، مصر (مطبعة شرف) ١٣٠٢ ، ١٣٠٥ هـ .
فتح الجليل للعبد الذليل (بلاغة) ، مصر

الشهاب الثاقب في ذم التحليل والصاحب (مختصر من ذم الصاحب والتحليل لعلي بن ظافر الأزدي)
(صححه احمد عبيد) ، دمشق (المكتبة العربية) ١٣٦٨ م .

مستهى العقول في مستهى القول ، مصر ١٢٧٦ هـ .
تحفة المجالس ونزهة المجالس (نشره محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة ١٣٢٦ هـ ، ١٣٢٩ هـ .
دور الكلم الخ (في ثماني رسائل) ، لاهور ١٨٩٣ م .
المرج النضر والأرج العطر ، دمشق ١٣٥٠ هـ .
نزهة العمر ، دمشق ١٣٤٩ هـ .

(١) جميع الجوامع (في النحو) شرحه السيوطي وسماه « هج الجوامع » (راجع معجم المطبوعات العربية
لسركيس ، ص ١٠٧٨) .
(٢) راجع ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٨ ؛ راجع فوق ص ٩٠٨ .

(٣) في معجم المطبوعات العربية (ص ١٠٧٥) : الأرج في الفرج ، لخص فيه (السيوطي) كتاب الفرج
بعد الشدة لابن أبي الدنيا وزاد عليه . (وهو مطبوع في مجموع : « موسوم : « تفريع المهج بتلويح الفرج » الجامع
لثلاثة كتب : الأول « حل المقال » لابن قضيبة البان ، والثاني « الأرج في الفرج » للسيوطي ، والثالث (وهو
بالهامش) « معيد النعم ومبيد النقم » لتاج الدين السبكي .

نظم البديع في مدح الشفيح^(١) ، مع شرح السيوطي عليه ، مصر (المطبعة الوهية) ١٢٩٨ هـ .
المقامات (مقامات السيوطي) ، الهند (طبع حجر) ١٢٧٥ هـ ، بوبال بالهند ١٢٩٧ هـ ، القاهرة
١٢٧٥ هـ ، قسطنطينية (مطبعة الجواذب) ١٢٩٨ هـ .

المقامة الوردية (في مفاخرة الأزهار) ، القاهرة ١٢٧٢ هـ .
رشف اللآل في وصف الهلال^(٢) جمع فيه اشعار خليل الصفدي في الهلال الجديد (مطبوع في
مجموع التحفة البهية ، رقم ٧) ، قسطنطينية (مطبعة الجواذب) ١٣٠٢ هـ ، فاس
(طبع حجر) ١٣١٩ .

المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية ، مصر (طبع حجر) ... (في مجموعة) ،
حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .

نزهة الجلساء بأشعار النساء (تحرير صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار المكشوف) ١٩٥٨ م .
جواهر الحكايات والأسئلة والطائيف والروايات والأمثلة (مختصر من كتاب من نحا إلى
نواذر جحا للسيوطي) ، قازان ١٩٠٥ م .

المهمّات المفيدة (شرح المفيدة في النحو) لمحمد بن أحمد بن زكري الزواوي ، فاس ١٣١٩ هـ .
ثمار الزهر (نظم أشياء من الزهر) لمصطفى محمد فاضل بن ماء مين الملقب بماء العينين (ت
١٣٢٨ هـ) ، فاس ١٣٢٤ هـ .

النور الوامع على جمع الوامع شرح جمع الجوامع (نحو) للمختار بن يون الشقيطي ، القاهرة
(مطبعة كردستان انجليزية) ١٣٢٨ هـ ، القاهرة (المطبعة الجمالية) ١٣٢٨ هـ .

خامساً - في التاريخ والتراجم :

الشماريخ في علم التاريخ (في مجموع اثني عشرة رسالة) ، لاهور ١٨٩٠ ، ١٨٩٢ م ، (تحرير
سيبولد) ، لندن (بريل) ١٨٩٤ ، ١٨٩٦ م .
بدائع الزهور في وقائع الدهور^(٣) ، القاهرة ١٢٨٢ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ،
١٣٠٦ ، ١٣٢٤ ، ١٣٥٢ هـ .

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٧٨ هـ ، القاهرة (مطبعة
الوطن) ١٢٩٩ هـ ، (التزام مصطفى فهمي وأخويه) ، مصر (مطبعة الموسوعات)
١٣٢١ هـ ، القاهرة (مطبعة السعادة) ١٣٢٤ هـ ، القاهرة ١٣٢٧ هـ !! - طبع جزء صغير
منه (باعثاه تورنبرج وهندال) ، أوبسالا في أسوج ١٨٣٤ م .

(١) الشفيح : محمد رسول الله . (٢) الهلال الجديد .

(٣) ينسب هذا الكتاب ويها لابن اياس (انظر تحت) ، وربما قيل بدائع الزهور ... لابن اياس ،
والفائل يقصد تاريخ مصر لابن اياس (راجع مثلاً بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦) .
وينسب هذا الكتاب الى السيوطي (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، رقم ٢٨٨ ، الملحق ٢ : ١٩٦ - ١٩٧) .
وفي بروكلمان (الملحق ٢ : ٢١٦) : لواء أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري البصري (المتوفي
في أوائل القرن الثامن للهجرة ، وقيل بعد منتصف القرن العاشر ، حدد من الكتب العامة (الشمية) منها بدائع
الزهور ووقائع الدهور (بواو السطف) ، وهو كتاب في تاريخ الخليفة ووصف مصر وقصص الانبياء .

لباب الأبواب في تحرير الانساب (تحرير فت) ، ايدن (اوخمتانس) ١٨٤٠ وما بعده .
كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية =
انباء الذي في حياة النبي ، حيدر اباد ١٣١٦ هـ .

الآية الكبرى في شرح قصة الاسراء ، دمشق ١٣٥٠ هـ .
نشر العلمين المتفينين في إحياء الأبروين الشريفيين (في مجموعة من رسائل السيوطي) ، حيدر اباد
١٣١٦ - ١٣١٧ هـ ، ١٣٣٤ هـ .

التعظيم والمنّة في أن أبوي الرسول في الجنة ، حيدر اباد ١٣١٧ ، ١٣٢٥ ، ١٣٣٤ هـ .
مسالك الحفا في والدي المصطفى (في مجموعة رسائل السيوطي) ، حيدر اباد ((مطبعة مجلس
دائرة المعارف النظامية) ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
دفع (رفع) التأسف عن اخوة يوسف (في مجموع اثني عشرة رسالة ، رقم ٨) ، لاهور
١٨٩١ م ؛ (في تسع رسائل) ، لاهور ١٨٩٢ م .

منال الصفاء بتواريخ الأئمة والخلفاء (= تاريخ الخلفاء) (تحرير وليم ليس وعبد الحق) ،
كلكتا ١٨٥٦ م ؛ لكهنو ١٨٥٧ م ؛ لاهور ١٨٧٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٢ م ؛ ١٣٠٤ هـ ؛
دهلي ١٣٠٦ هـ ؛ مصر (المطبعة الميمنية) ١٣٠٥ هـ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ؛ القاهرة (دار الطباعة
النورية) ١٣٥١ هـ ؛ القاهرة ١٣٥١ هـ ؛ (بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، القاهرة
(المكتبة التجارية الكبرى) ١٩٥٩ م .

تحذير الخواص من أكاذيب القصص ، القاهرة (مكتبة عبد الواحد النازي) ١٣٥١ هـ .
طبقات الحفاظ للذهبي (باعتناء فستفولد) ، غوتنجن ١٨٣٣ - ١٨٣٤ م ؛ ذيل تذكرة الحفاظ
دمشق (حسام الدين افندي) ١٣٤٧ هـ .

طبقات المفسرين (مويسننه) ، ايدن (ليختمانس) ١٨٣٩ م .
الأوج في خبر عوج . الهند ١٣١٤ هـ .

ريح النسرين في من عاش من الصحابة مائة وعشرين (في رسائل تسع) ، لاهور ١٢٩٠ ، ١٢٩٢ م .
الرسالة المجيدة لرضي الدين عبد المجيد تونغ (في الرسائل البهيّة؟) لكتاوا ١٨٧١ م .
إسعاف المبطل برجال الموطأ (بهاشم سنن ابن ماجه) ، دهلي ١٢٨٢ هـ ؛ حيدر اباد ١٣٢٠ هـ ؛
بذيل تنوير الحوالك شرح موطأ مالك) ، القاهرة (دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ ؛
(بذيل الموطأ) ، القاهرة ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ ؛ القاهرة (المكتبة التجارية) ١٩٣٧ م ؟) ؛
القاهرة (مكتبة ومطبعة الحسيني) ١٣٥٣ هـ .

تزيين الممالك بمناقب الامام مالك (مطبوع مع الملوثة الكبرى لسحنون) ، مصر (المطبعة
الحيرية) ١٣٢٤ هـ .

تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة (في مجموع) ، حيدر اباد ١٣١٦ - ١٣١٧ ، ١٣٣٤ هـ .
النفحة المسكية ، بومباي ١٣٠٤ هـ ؛ (في مجموعة ثمان رسائل) لاهور ١٨٩٣ م .

بغية الرعاة في طبقات اللاويين والنحاة (عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي بقراءته على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي) ، القاهرة (على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه) ١٣٢٦ هـ ؛ (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

تاريخ السلطان الملك الأشرف (تحرير فارمد) ، فينا ١٨٨٤ م .
الدراري في أنباء (أنباء) السراي ، بولاق ١٣٠١ هـ .
المستطرف في أخبار الجوارى (حققه صلاح الدين المنجد) ، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٣ م .
نظم العقيدان في أعيان الأعيان (نشره فلييب حنتي) ، نيويورك (المطبعة السورية الاميركية) ١٩٢٧ م .

سادساً - في سائر الفنون المخرقة :

النقابة (بمعنا : الأصول المهمة في علوم جمعة) (طبع مع «التحفة البهية») . قسطنطينية ١٣٠٢ هـ .
اتمام الدراية على النقابة (شرح النقابة) ، بروماي ١٣٠٩ هـ ؛ القاهرة ١٣٠٩ هـ ؛ فاس ١٣١٧ هـ ؛ ...
لقراء النقابة (بهاشم مفتاح العلوم للسكاكي) ، القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣١٧ هـ .
الخواوي في الفتاوي (في فنون مختلفة) ، القاهرة (ادارة الطباعة المنيرية) ١٣٥٢ هـ .
اللمعة في أجوبة الاسئلة السبعة (أدخله السيوطي في الخاوي في الفتاوي) ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
الوديك في فضل الديك ، القاهرة (مطبعة الحرمين) ١٣٢٢ هـ .
صون المنطق والكلام عن علم المنطق والكلام (تحرير النشار) : القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .
مختصر السيوطي لكتاب نصيحة اهل الايمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية (تحرير سامي النشار) (مطبوع مع «صون المنطق والكلام») ، القاهرة (الخانجي) ١٩٤٧ م .
المنهج السوي في الطب النبوي^(١) (الطب النبوي) ، القاهرة (طبع حجر) ١٢٨٧ هـ ؛ (بهاشم تحصيل المنافع لمبد الرحيم العراقي) ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
الرحمة في الطب والحكمة ، القاهرة (المطبعة الشرفية) ١٣١١ هـ . القاهرة (المطبعة الميمية) ١٣٢٢ هـ .
علم الخط (مطبوع في التحفة البهية) ، قسطنطينية (مطبعة الجوارب) ١٣٠٢ هـ .

(١) لعله منحول اليه ، فهو ينسب أيضاً الى شمس الدين الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) راجع بروكلمان ،

مجموع عقائد السيوطي ، تونس ١٣٢٠ هـ .

فضل الأعوات الذين استؤمنوا على الحرم (الحرّمات) ، مصر (مطبعة باب الفرج) ...
رشف الزلال من السحر الحلال (= مقامة النساء : مقامات في أمور الزواج) ، مصر (طبع حجر)
راجع معجم المطبوعات العربية ص ١٠٨٠) القاهرة بلا تاريخ ، فاس (طبع حجر) ١٣١٩
نُبت بمؤلفات السيوطي بخطه (في رسائل اثني عشرة) ، لاهور ١٨٩١ م - ، المعطي الحافل
بمؤلفات السيوطي ، جاونبور ١٣٠٠ ، ١٣١١ هـ .

الإيضاح في علم النكاح ^(١) ، مصر (طبع حجر) بلا تاريخ ، ثم ١٢٧٩ ، ١٢٩٣ هـ .

• • • قبر السيوطي وتحقيق موضعه ، بقلم أحمد باشا تيمور ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .

حسن المحاضرة ١ : ١٥٥ - ١٦١ ؛ الضوء اللامع ٤ : ٦٥ - ٦٧ ؛ البدر الطالع ١ : ٣٢٨ -
٣٣٤ ؛ التور السافر ٥٤ - ٥٧ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٢١ - ٢٣٦ ؛ شئرات الذهب
٨ : ٥١ - ٥٥ ؛ زيدان ٣ : ٢٤٤ - ٢٥٠ ؛ بروكلمان ٢ : ١٨٠ - ٢٠٤ ؛ الملحق ٢ :
١٨٧ - ١٩٨ ؛ الأعلام للزركلي ٤ : ٧١ - ٧٣ ؛ عصر سلاطين المماليك (تأليف محمود
رزق سليم) ٣ : ٣٥٥ - ٣٨٨ ، ٤ : ٢٨١ - ٢٨٢ .

أحمدُ بنُ الفرّفور الدمشقي

١ - هو شهابُ الدين أبو العباس أحمدُ بنُ محمود بن عبد الله بن محمود المعروف بابن الفرّفور الدمشقي ، وُلِدَ في نصفِ شعبان ٨٥٢ هـ (١٤ / ١٠)
١٤٤٨ م) وتلقّى العلمَ على بُرهانِ الدين الباعوني ونجمِ الدين قاضي عجلون وغيرهما .

وَلِيَ أحمدُ بنُ الفرّفور القضاءَ على المذهبِ الشافعيّ في دمشقَ ، ثم أُضيفَ إليه (٩١٠ هـ) القضاءَ في مِصرَ فذهب إليها واستأناب عنه في دمشق ابنته وليّ الدين .

تُوفِّي أحمدُ الفرّفوري في القاهرة في ١٧ جمادى الثانية ٩١١ هـ (١٤ / ١٢)
١٥٠٥ م) .

٢ - كان أحمد الفرّفوري قاضي القضاة في مِصرَ والشامِ ، وكان فقيهاً عالماً وشاعراً متوسطاً .

٣ - مختارات من شعره

- في سنة ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) قال أحمدُ الفرّفوري قصيدةً يمدّحُ بها قانصوه القوّري منها :

(١) لعله منسوب إليه .

لَكَ الْمُلْكُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ مُخَلَّدٌ
وَكَانَ لَكَ اللَّهُ الْمُهِيمِينَ حَافِظًا
فِي السَّلَامِ حِلْمٌ فِيهِ كَلَامُ رَقَّةٍ ،
لَأَنَّكَ حَامِي حَوْمَةِ الدِّينِ بِالظُّبَا
وَكَانَ الَّذِي قَدْ شَاهَدْتَهُ عِيُونُنَا
يُدَبِّرُ أَمْرَ الْمُلْكِ مِنْكَ رَوِيَّةٌ
لَأَنَّكَ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ مُؤَيَّدٌ .
يُعِينُكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيُسَعِّدُ :
وَفِي الْحَرْبِ نَارَ جَمَرُهَا يَتَوَقَّدُ !
وَالسَّيْفِ خَدَّ بِالْدمَاءِ مَوْرَدُ (١) .
بِأَضْعَافٍ مَا قَالَ الرُّوَاةَ وَرَدَّ دَوَا .
يُبْرِكُ بِهَا اللَّهُ الصَّوَابَ فَتَرَشَّدُ (٢) .

٤ - ٥٠ شذرات الذهب : ٨ : ٤٩ - ٥٠ ، الكواكب السائرة : ١ : ١٤١ - ١٤٥ .

جلال الدين بن هبة الله

١ - هُوَ جَلَالُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ
ابن عبد القادر النسيبي الحلبّي ، وُلِدَ فِي حَلَبَ فِي رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٨٥١ هـ
(رَجَبِ عَامِ ١٤٤٧ م) .

تَلَقَّى جَلَالُ الدِّينِ الْعِلْمَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ سَنَةَ
٨٧٦ هـ (١٤٦٢ - ١٤٦٣ م) وَتَابَعَ تَلَقِّي الْعِلْمِ . وَقَدْ نَازَ فِي الْقَضَاءِ فِي دِمَشْقَ
وَحَلَبَ وَالْقَاهِرَةَ ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حِمَاةٍ وَقَضَاءَ حَلَبَ أَصَالَةً . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي
ثَلَاثِ عَشَرَ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ ٩١٦ (١٤١٠ / ١٢ / ١٤ م) .

٢ - كَانَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ذَا فِطْنَةٍ وَحَافِظَةٍ وَاعِيَةٍ بَرَعَ فِي الْفِقْهِ
وَأَلَّفَ كِتَابَ الْابْتِهَاجِ وَجَعَلَهُ تَعْلِيقًا عَلَى كِتَابِ الْمِنْهَاجِ (٣) ، كَمَا صَنَّفَ مَجْمُوعًا مِنَ
الْأَدَبِ . وَاخْتَصَرَ « جَمْعَ الْجَوَامِعِ » لِلْسَّيُوطِيِّ ؛ وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يُسَمَّى .

٣ - مختارات من شعره

- قَالَ جَلَالُ الدِّينِ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ مُخْتَمَسًا قَصِيدَةً لِابْنِ الْعَقِيفِ التِّلْمِسَانِيِّ :
غَبْنُكُمْ فَطَرْتُ مِنَ الْمِجْرَانِ مَا غَمَضَا ، وَلَمْ أَجِدْ عَنْكُمْ لِي فِي الْهَوَى عِوَضَا .
فِيَا عَدُولًا بَفَرَطِ اللَّوْمِ قَدْ نَهَضَا ، لِلْعَاشِقِينَ بِأَحْكَامِ الْغَرَامِ رِضَا ؛
فَلَا تَكُنُّ ، يَا فَتَى ، بِالْعَدَلِ مُعْتَرِضَا (٤) .

(٢) الروية : الضكير .

(٤) المذل : اللوم .

(١) الغلبا جمع غلبة (بضم ففتح) : حد السيف .
(٣) مناجاة الطالبين للأنواري (ت ٦٧٦ هـ) .
الطرف : العين . التناول : اللام . القروط : الانقطاع ، الزيادة عن الحد . نهض : قام في وجهي .

أنا الوفيُّ بعَهْدٍ ليس يَنْتَقِضُ ، وإنْ همْ نَقَضُوا عَهْدِي وإنْ رَفَضُوا .
فَقُلْتُ لِمَا بَقَيْتُ بِالْأَمْسِ ^(١) فَرَضُوا : (رُوحِي الْفِدَاءُ لِأَحِبَّائِي وَإِنْ نَقَضُوا
عَهْدَ الْوَفِيِّ الَّذِي لِلْعَهْدِ مَا نَقَضَا) .

أَحِبَّائِنَا ، لَيْسَ لِي عَنْ عَطْفِكُمْ بَدَلٌ ، وَعَنْ غَرَامِي وَوَجْدِي لَسْتُ أَنْتَقِلُ .
يَا سَائِلِي عَنْ أَحِبَّائِي وَقَدْ رَحَلُوا ، (قِفْ وَاسْتَمِعْ سِيرَةَ الصَّبِّ الَّذِي قَتَلُوا
فَمَاتَ فِي حُبِّهِمْ لَمْ يَبْلُغِ الْغُرَضُ) ^(٢) .

قَدْ حَمَلُوهُ غَرَامًا فَوْقَ مَا يَسَعُ وَعَذَّبُوا قَلْبَهُ هَجْرًا وَمَا انْقَضُوا .
دَعَوْا أَجَابَ ، تَوَالَى سُهْدُهُ هَجَعُوا ، (رَأَى فَحَبَّ فَرَامَ الْوَصْلَ فَاثْنَعُوا ،
فَسَامَ صَبْرًا فَأَعْيَا نَيْلُهُ قَفْضُ) ^(٣) .

٤ - ٥٥ الكواكب السائرة ١ : ٦٩ - ٧٠ ، شذرات الذهب ٨ : ٧٥ - ٧٦ ، الأعلام للزركلي
٢٠٧ : ٧ . الضوء اللامع ٨ : ٢٥٩ ؛

عبد القادر بن حبيب

١ - هو الشيخُ عبدُ القادرِ بنُ محمدِ بنِ عُمَرَ بنِ حبيبِ الصَّفَدِيِّ ، أَخَذَ
الْعِلْمَ والطَّرِيقَةَ (التَّصَوُّفَ) عَنْ شِهَابِ الدِّينِ بْنِ أَرْسَلَانَ الرَّمْلِيِّ .

أَرَادَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ أَلَّا يُعْرِفَ عَنْهُ أَنَّهُ مُتَّصِفٌ مِنْ ذَوِي الْمَقَامَاتِ
الرَّفِيعَةِ فَتَسْتَرَّ بِالْمُتَظَاهِرِ بِالرَّقِصِ وَالنَّمِخِ فِي الْمِزْمَارِ وَالْحِلَالَةِ ، (عَادَةً كَانَتْ
مَالُوقَةً فِي بَعْضِ الصُّوفِيِّينَ) ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَلَزِمَ دَارَهُ بَعِيداً عَنْ حَيَاةِ النَّاسِ يُقْرِئُ
الْأَطْفَالَ وَيُؤَذِّنُ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ لَقِيَهُ الْمُتَّصِفُ الْمَغْرِبِيُّ عَلِيُّ
ابْنِ مَيْمُونٍ فَتَشَرَّ ذِكْرُهُ .

كَانَتْ وَفَاةُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ حَبِيبٍ فِي صَفَدَ ، فِي ١١ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ سَنَةِ
٩١٥ هـ (٢٧ / ٨ / ١٥٠٩ م) .

(١) الأسي : الحزن .

(٢) الوجد : الحب والشوق . الصب : الحب .

(٣) - لما دعوه بحسبهم وبهائمهم إلى أن يهجم أجاب (أحجم) . فلما توالى (طال) ، استمر (سهره)
كثير حبه لهم وتعلق بهم . هجموا : ناموا (تركوه ونسوه) . فسام (طلب) صبراً فأعيا نيله (أجهزه المصنوع حل
الصبر) قفـض (مات) .

٢- كان عبدُ القادر بن حبيب متصوفاً يعتقد أقوالَ مُحبيِّ الدين بنِ عربي^(١) ويتأولُّها تأولاً حسنًا . وله شعرٌ سهَّلَ التركيبَ فيه ضَعُفٌ أحياناً ، وفيه شيء من عُدوبةِ الإشاراتِ الصوفيةِ .

٣ - مختارات من شعره

— لعبدِ القادر بن حبيبِ ثائفةٌ مشهورةٌ مَطلَعُها :

لَمَّا غَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حَمْلِ الْمَشَقَاتِ .
جاء فيها :

الحقُّ يَدْعُوكَ فِي الْأَسْحَارِ فَاسْعَ وَقُمْ
وَإِفْتَحْ فُؤَادَكَ وَانْشَقْ طَيْبَ تَفْحَاتِ .
وَإِغْرِمْ بِقَلْبِكَ أَشْجَارَ الْوُدَادِ لَهُ
(وَأَخْلِ) مِنْ شَوْكِ سَعْدَانِ الْخَلِيقَاتِ .
دَعِ الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ ، وَنَفْسَكَ لَا
تَدْهَبْ عَلَيْهِمْ أَخَا الْعِرْفَانِ حَسْرَاتِ .
طُوبَى لِمَنْ ذَاقَ كَأْساً مِنْ مَحَبَّتِهِ
وَدَامَ حَتَّى حَظِي مِنْهُ بِكَاسَاتِ .
خَوْفُ الْمُحِبِّ وَفَسْقُ الْعَارِفِينَ ، كَذَا
كَيْدُ الْمُرِيدِ فَسَادٌ فِي الطَّرِيقَاتِ .
إِنْ لَمْ تَجِدْ مُنْصِيفاً لِلْحَقِّ دَعُهُ إِلَى
مَوَالِي الْمَوَالِي وَمَسَاكِ السَّمَوَاتِ !

٤- ٥٠ شلرات الذهب ٨ : ٦٩ - ٧١ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ .

ابن مُلَيْكِ الْحَمَوِيِّ

١- هو الشيخُ علاءُ الدين أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمد بنِ علي بن عبد الله ابنِ مُلَيْكِ الْحَمَوِيِّ الدِمَشْقِيِّ الْفُقَاعِي ، وُلِدَ فِي حِمَاةَ سَنَةِ ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ - ١٤٣٧ م) .

أَخَذَ ابْنُ مُلَيْكِ الْأَدَبَ عَنِ الْفَخْرِ عُمَانَ بْنِ الْعَبْدِ التَّنُوخِيِّ ، وَأَخَذَ النُّحُوَّ وَالْعَرُوضَ عَنْ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ سَالِمٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ إِلَى دِمَشْقَ وَتَكَسَّبَ مُدَّةً يَبِينُ الْفُقَاعُ^(٢) ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ لِقَاءُهُ الْفُقَاعِي . بَعْدَ ذَلِكَ وَأَخَذَ

(١) محيي الدين بن عربي (ت ٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م) كان صوفياً متطرفاً له شطح (الفاظ يدل ظاهرها على الزنفة والكفر) وكان يمزج المدارك الصوفية بالتأويلات العقلية ويؤمن حيناً بالحلول (حلول العزة الالهية في انسان مخصوص) وحيناً بالاتحاد (فناء الانسان في الذات الالهية) وذلك أن يكون كل جزء من العالم المنظور جانباً مثلاً للالهية (راجع ، فوق ، ٤٢٢) .

(٢) الفقاع (بضم الفاء وتشديد القاف) : شراب يتخذ من الامار أو من بزورها (!) ومن الشعير فيكون على سطحه فقاقيع .

يُردَّدُ الى دُرُوسِ الشَّيْخِ بُرْهَانَ الدِّينِ بْنِ عَوْنٍ فَأَخَذَتْ عَنْهُ الْفِقْهَ الْحَنْفِيَّ .

تَطَوَّفَ ابْنُ مُلَيْكٍ فِي الشَّامِ فَذَهَبَ إِلَى حَلَبَ وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ النُّصَيْرِيِّ قَاضِي الْقَضَا (الدِّيوان ٨٦ ، ١١٥) وَإِلَى طَرَابُلُسَ . وَكَذَلِكَ زَارَ مِصْرَ (الدِّيوان ١٢٠) وَمَدَحَ فِيهَا ابْنَ أَجَا (الدِّيوان ٦٧ ، راجع ٦٢) (١) .

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ مُلَيْكٍ فِي دِمَشْقَ ، فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ (مطلع ١٥١٢ م) (٢) .

٢- كَانَ لِعَلِيِّ بْنِ مُلَيْكٍ مُشَارَكَةٌ فِي اللُّغَةِ وَالصَّرْفِ وَالنَّحْوِ وَمَعْرِفَةٌ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، كَمَا كَانَ مُلْكِيًّا بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ ؛ وَلَكِنْ شُهْرَتُهُ كَانَتْ فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ . وَقَدْ كَانَ شَاعِرًا مُكْثَرًا مُجِيدًا رَقِيقًا صَاحِبَ بَدِيعَةٍ ، فَصِيحَ الْأَلْفَاظِ سَهْلَ التَّرَاكِبِ كَثِيرَ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالتَّكْلِيفِ فِي شِعْرِهِ وَثَرَهُ عَلَى السَّوَاءِ . ثُمَّ هُوَ يُكْثِرُ تَقْلِيدَ الشُّعْرَاءِ فِي أَلْفَاظِهِمْ وَأَسَالِيْبِهِمْ : قَلَّدَ أَبَا نَتَّامٍ (الدِّيوان ١٥٨) وَالْمُتَنَّبِيَّ (الدِّيوان ٩٦-٩٧) وَابْنَ الْفَارَاضِ (الدِّيوان ٧٧ ، ٢٠٣) وَغَيْرَهُمْ . وَفَنَوْنُهُ الْبَدِيعَاتُ وَالْمَدَحُ وَالرِّثَاءُ إِلَى جَانِبِ أَغْرَاضٍ لَهُ وَجَدَانِيَّةٍ عَرَّضَتْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ . وَأَوْسَعَ فَنَوْنِهِ الْغَزْلُ . وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمُجَوَّنِ (الدِّيوان ١٣١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦) .

وَلَهُ أَيْضًا تَخْمِيسٌ لِلْقَصِيدَةِ الْمُنْفَرَجَةِ « اَشْتَدَّتْ ، أَرْمَتْ ، تَنْفَرِّجِي » . وَلَهُ دِيْوَانٌ أَسَمَهُ « النِّقَاحَاتُ الْأَدَبِيَّةُ مِنَ الرِّيَاضِ الْحَمَوِيَّةِ » ثُمَّ مَجْمُوعٌ مِنَ الْأَشْعَارِ (مَخْتَارَاتٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ) .

٣ - مَخْتَارَاتٌ مِنْ آثَارِهِ

- مَرَّ عَلِيُّ بْنُ مُلَيْكٍ بِالْمَرْجَةِ (سَاحَةِ دِمَشْقَ) فَرَأَى جَمَاعَةً يَعْرِفُونَهُ ، وَكَانُوا يَشْرِبُونَ ، فَدَعَاؤُهُ إِلَى الزَّادِ (مُشَارَكَتِهِمْ فِي الطَّعَامِ) فَمَالَ إِلَيْهِمْ وَقَعَدَ مَعَهُمْ (يَعِظُهُمْ) . فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرْطَةُ فَأَخَذُوهُمْ وَهُوَ

(١) مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَجَا التَّدْمَرِيُّ الْأَصْلُ وَلَدَ فِي حَلَبِ سَنَةِ ٨٥٤ هـ ، ذَهَبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ فِيهَا ثُمَّ زَارَ الْقُدْسَ سَنَةَ ٨٨٨ هـ وَعَادَ إِلَى حَلَبٍ وَتَوَلَّى فِيهَا الْقَضَا (٨٩٠ هـ) وَجِجَ (٩٠٠ هـ) ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبٍ . بَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَهُ السُّلْطَانُ قَانَصُوهُ الْغُورِيُّ وَوَلَّاهُ كِتَابَةَ السَّرِّ (٩٠٦ هـ) . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي حَلَبِ سَنَةِ ٩٢٥ هـ .

(٢) يَبْدَأُ شَهْرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٩١٧ هـ فِي نَحْوِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ - دَيْسَمْبَرِ ١٥١٢ م .

مَعَهُمْ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْقَاضِي عَرَفَهُ الْقَاضِي وَلَا مَهْ فَقَالَ :

وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ رَفِيقًا لَهُمْ ، وَلَا دَعْتَنِي لِلنَّهْوِ دَاعِيَةً .
وَأِنَّمَا بِالشَّعْرِ نَادَمْتُهُمْ ، لِأَجْلِ ذَا ضَمْتَنِي الْقَاضِي !

هَلْ لِيَصَبَّ قَدْ غَيَّرَ السَّقَمُ حَالَهُ ؟
يَا لِقَوْمِي ، مَنْ لِنَفْسِي مِنْ فَتَاةٍ
قُلْتُ إِذْ مَدَّ شَعْرُهَا لِي ظِلَالًا .
وَكَمْ مُحِبٌّ بَدَمْعِهِ قَدْ أَتَاهَا
حَاولَتْ زَوْرَتِي فَتَمَّ عَلَيْهَا
ثُمَّ لَمَّا أَنْ سَلَّمْتُ أَذْكَرْتَنِي
خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ حَقًّا
يَا إِمَامَ الْهُدَى وَيَا مَنْ عَلَيْهِ
كُنْ شَقِيعِي مِمَّا جَنَيْتُ قَدِيمًا

زَوْرَةٌ مِنْكُمْ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ؟
مَزَجَتْ كَأْسَ صَدِّهَا بِالْمَلَالَةِ .
أَسْبَغَ اللَّهُ لِي عَلَيْهَا ظِلَالَهُ :
سَائِلًا وَهِيَ لَا تُجِيبُ سُؤَالَهُ (١) .
قَرُطُهَا فِي الدُّجَى وَمِيسِكَ الْغُلَّالَةِ (٢) .
عَهْدٌ مِنْ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْغَزَالَةَ (٣) :
مَنْ أُنَى بِالْهُدَى وَأَدَّى الرِّسَالَةَ .
مِنْ طِرَازِ الْوَقَارِ أَنْهَى جَلَالَهُ ،
زَمَنَ الْهَوَى وَالصَّبَا وَالْجَهَالَه !

٤ - النعمات الأدبية من الرياض الحموية - ديوان علاء الدين بن منيك (المكتبة الانسية) ، بيروت
المطبعة العلمية (١٣١٢ هـ) .

• الكواكب السائرة ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٨٠ - ٨١ ، بروكلمان ٢ :
٢٣ ، الملحق ٢ : ١٣ ، زيدان ٣ : ١٣٩ ، الاعلام للزركلي ٥ : ١٦٤ . معجم المؤلفين
لكحالة ٧ : ٢١٩ .

الاشتموني^٤

١ - هو نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الأشموني ،
نسبةً الى أشمونين^(٥) ، وُلِدَ في القاهرة في شعبان من سنة ٧٣٨ هـ (آذار -

(١) في قوله « سائلا » تورية : السائل الذي يسأل (وهنا هو الحب) . والسائل : الذي يسيل ، يجري (وهنا
هو الدمع) .

(٢) تم عليها : روى بها (أشهر أمرها للناس) . قرطها (الحلقة التي تزين بها أذنها - لان قرطها يشي . في
الليل أو يسبح صوته) . وسلك الغلالة (راححة المسك الطيبة التي تنبعث من غلاتها : الثوب الذي تلبسه بما
يلي جسدها) . (٣) محمد رسول الله كلمة الظبي (الغزال) .

(٤) أشمونين (بضم الهززة ولفظ الشنية) : بلد في الصعيد الأوسط من مصر (تاج المروس ٩ : ٣٥٥) .
وهي غير أشمون (بضم الهززة) جرميس (بالصنير) : قرية تحت شطونف (في المنوفية ، شمال القاهرة) .

— مارس ١٤٣٥ م) .

أخذ نور الدين الأشموني^(١) العلم عن نفرٍ منهم جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وصالح بن عمر البلقيني (ت ٨٦٨ هـ) ويوسف بن سعد الدين المناوي (ت ٨٧١ هـ) وعمر بن سليمان الكافيسي (ت ٨٧٩ هـ) ثم تصدرَ للأقراء . وقد تولى القضاء في دُمياط . وكانت وفاته في القاهرة في سابعِ عشرِ ذي الحِجَّة من سنة ٩١٨ هـ (٢٤/٢/١٥١٣ م) .

٢ — برَّعَ نور الدين الأشموني في عدد من العلوم منها الفقه والنحو والمنطق والحساب (القرص : تقسيم الارث) ، ولكن شهرته قائمة على معرفته بالصرف والنحو . وقد كانت بينه وبين السيوطي (ت ٩١١ هـ) منافسة . ثم هو مؤلف له : منهج السالك الى ألفية ابن مالك (شرح ألفية ابن مالك) — شرح التسهيل^(١) — نظم جمع الجوامع^(٢) — نظم أبيساغوجي^(٣) — نظم المنهاج^(٤) (في الفقه) .

٣ — مختارات من آثاره

— مقدمة « منهج السالك »^(٥) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعدَ حمدَ الله على ما مَنَحَ مِنْ أبوابِ البيان ، والصلاة والسلام على مَنْ رَفَعَ بِمَاضِي الْعَزْمِ قواعدَ الإيمان وخَفَضَ بِعَامِلِ الْجَزْمِ كَلِمَةَ الْبَهْتَانِ : محمدَ الْمُنْتَخَبِ مِنْ خُلَاصَةِ مَعَدِّ وَعَدَدَانِ^(١) ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِضْمَارِ الْإِحْسَانِ وَأَبْرَزُوا

(١) التسهيل في النحو لابن مالك ، وقد شرح الاشوني بعضه .

(٢) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، وهو غير جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الحديث .

(٣) ايساغوجي (من اليونانية : المقدمة) في علم المنطق ، وهو في الأصل كتاب من وضع ملكوت الصوري (المعروف في المصادر الأجنبية والعربية باسم فرفوريوس : ذي الدياتج الأحمر) المتوفى عام (٣٠٤ م = ٣١٨ ق.هـ) . وكلمة ايساغوجي تستعمل للدلالة على علم المنطق . (٤) (٥) لاحظ أن الأشموني يستعمل في التعبير عن آرائه ألقاباً من علم الصرف وعلم النحو (عامل ، ضمير ،

ماض ، فتح ، رفع ، خفض ، جزم ، إلخ) ، على سبيل التورية .

(٦) الرفع : تحريك الكلمة بالفتحة — إعلال الشيء . الماضي : الفعل الماضي — القاطع ، البات ، ذو الأثر والنفيذ . الخفض : تحريك الكلمة بالكسرة — جبل الشيء منخفصاً متدنياً ، منسطحاً من غيره . الجزم : قطع النفس عند آخر الكلمة (بلا تحريك لآخرها) — الفصل في الأمور . البهتان : الكذب (الكفر) . معد بن عدنان : جدان من أجداد عرب الشمال الذين منهم قريش ومن قريش بنو هاشم آل الرسول .

ضمير القصّة والثان بلسان السنان وسنان اللسان^(١) . فهذا^(٢) شرح لطيف^(٣) بديع على ألفيّة ابن مالك^(٤) مهذب المقاصد واضح المسالك ، يمزج بها^(٥) امتزاج الروح بالجد وبِحِلِّ منها مَحِلَّ الشجاعة من الأسد ، تجِدُ نَشْرَ التحقيق من أدراج عباراته يعنق^(٦) ، وبَدَرُ التدقيق من أبراج إشاراته يشرق ، خلا من الإفراط المِلِّ وعلا عن التفريط المَحِلَّ^(٧) وكان بين ذلك قواماً^(٨) . وقد لَقَّبْتُهُ به « منهج السالك الى ألفيّة ابن مالك » . ولم آلُ جُهداً في تنقيحه وتهذيبه وتوضيحه وتقريبه^(٩) . والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من تلقّاه بقلب سليم ؛ إنّه قريبٌ مُجيب . وما توفّيقى إلّا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب^(١٠) .

— المغرب والمبني^(١١) :

المُغْرَب والمُبْنِي اسمًا مفعول مُشْتَقَّان من الإعراب والبناء ، فَوَجَبَ أن يُقَدَّمَ الإعرابُ والبناء^(١٢) . فالإعراب في اللّغة مصدرُ أعْرَبَ ، أي أبانَ

(١) قصبات السبق : التقدم في الأمور على المتنافسين والمتسابقين (كانت المادة أن تزرع - تشك في الارض - قصبة واحدة ، ثم يجري المتسابقين ، فمن استطاع أن يصل الى تلك القصبة أولاً ويمرّزها (أي يمزجها من الارض) ، عد سابقاً في ذلك الجري . حاز قصبات السبق : سبق غيره في كل شيء .

(٢) الفاء في « فهذا » رابطة لقوله « أما » في مطلع المقدمة .

(٣) لطيف : صغير ، قصير ، موجز (مع أن هذا الشرح مطبوع في ثلاثة أجزاء) .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) من كبار علماء النحو . والألفية (أوجوزة من ألف بيت) .

(٥) بها = بألفيّة ابن مالك (امتزاج الشرح بالأصل : على منهج واحد) .

(٦) نشر : رائحة . أدراج المهارات : تدرجها ، جريها على نسق منطقي . سبق الطيب في المكان أو الجسم

النح : لزق به (بقيت رائحته ولم تنضب مدة طويلة) .

(٧) الافراط : الزيادة بلا حاجة إليها ، التطويل . التفريط : التضييع ، العناية بالأمر أقل مما يجب . المحلّ : الذي يحمل الشيء . ناقصاً نقصاً يَبْطُلُ الفائدة منه .

(٨) « وكان بين ذلك قواماً » من سورة الفرقان (٢٥ : ٦٧) . قواماً : اقتصاداً (اعتدالا ، بقدر الحاجة) .

(٩) لم آلُ جُهداً : لم أَدْعُرُ وسماً (بذلت كل جهد أسطيعه) . التنقيح (التنقية من العيوب) التهذيب

(حذف ما لا حاجة اليه) والتوضيح (التبيين) والتقريب (تسهيل الفهم على الناس) .

(١٠) في هذه الجملة اقتباس من القرآن التكريم : إلا من أتى الله بقلب سليم (٢٦ : ٨٩ ، الشعراء) ،

ان ربي قريب مجيب (١١ : ٦١ ، هود) ، وما توفّيقى إلّا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب (١١ : ٨٨) .

(١١) شرح الاشموني (منهج السالك) ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد (مكتبة النهضة المصرية) ،

مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥هـ = ١٩٥٥ م (١ : ١٩ : ٢٠) .

(١٢) أن يقدم بحث الإعراب والبناء على بحث سائر موضوعات الصرف والنحو .

أي أظهرَ أو أجالَ أو حسنَ أو غيرَ ، أو أزالَ عَرَبَ الشيء وهو فساده ، أو تكلمَ بالعربية أو أعطى العربون أو وُلِدَ عربيُّ اللون^(١) أو تكلمَ بالفُحش أو لم يَلَحَنْ في الكلام أو صار له خيلٌ عِرابٌ^(٢) أو تَجَبَّبَ الى غيره ، ومنه العروبة المتحسِّبةُ الى زوجها . وأما في الاصطلاح ففيه مذهبان : أحدهما أنه لفظي ، واختاره الناظم^(٣) ونسبه الى المحققين وعرفه في التسهيل^(٤) بقوله : ما جِيَءَ به لِبَيَانِ مُقتضى العاملِ من حَرَكَةٍ أو حَرْفٍ أو سُكُونٍ أو حَذَفٍ^(٥) . والثاني أنه مَعْنَوِيٌّ والحركات دلائلٌ عليه ، واختاره الأعلام^(٦) وكثيرون ، وهو ظاهرُ مذهبِ سِيبَوَيْهٍ^(٧) ، وعرفوه بأنه تغييرُ أواخرِ الكلامِ لاختلافِ العواملِ الداخلةِ عليها لفظاً أو تقديرًا . والمذهب الأولُ أقربُ الى الصواب ، لأنَّ المذهبَ الثاني يَقضي أنَّ التغييرَ الأولَ ليس إعراباً - لأنَّ العواملَ لم تختلفْ بعدُ - وليس كذلك .

والبناء في اللغة : وَضَعُ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ عَلَى صِفَةٍ يُرَادُ بِهَا الثبوتُ^(٨) . وأما في الاصطلاح فقال في التسهيل : ما جِيَءَ به لا لِبَيَانِ مُقتضى العاملِ من شَيْءٍ^(٩)

(١) عربي اللون : أسمر .

(٢) خيل عراب جمع عربي (بتشديد الياء) : حقيق (كريم الاصل ، خالص النسب) .

(٣) الناظم = ناظم الألفية : ابن مالك .

(٤) التسهيل في النحو كتاب لابن مالك .

(٥) العامل : المنصرف ، السبب (الكلمة أو الحال) الذي يؤثر في آخر الكلمة فيحركها على وجه مخصوص به ، من حركة (بالفتحة أو الكسرة أو الضمة أو السكون) أو حرف (اعراب بالأحرف : مؤنثان ومؤنثون ومؤنثين وأبوه وأبيه الخ) أو سكون (لم يذهب ، الخ) أو حذف (حذف حرف العلة بالجزم من آخر الفعل المحتل : مجري - لم يجر) .

(٦) الأعلام الششمري الاندلسي يوسف بن سليمان (ت ٤٧٦ هـ) .

(٧) راجع ٢ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٨) اذا بنى الانسان بيتاً ، فهو يستظر أن يبقى هذا البيت على الصورة التي بناه عليها مدة طويلة . وكذلك الكلمة المبنية يجب أن تبقى كما هي لا تتغير مهما تبدل موقعها في التركيب وعملها في الجملة (فاعلاً ، مفعولاً ، مجزوماً ، الخ) .

(٩) في الجملة : « بنى خالد بيتاً كبيراً » نجد الكلمة « بيتاً » معربة اعراباً حقيقياً لأن الفعل « بنى » وقع عليها مباشرة فصبها . أما الكلمة « كبيراً » فقد نصبت لأنها تابع لكلمة « بيتاً » (نعتاً) ، ولم تنصب لوقوع الفعل عليها مباشرة . الحكاية : الجملة التي تأتي بعد القول « قيل : التفاح نافع » أو نحو « سورة المؤمنون » (لأن اسم السورة الكريمة « المؤمنون » فنحن نذكرها دائماً مرفوعة . وكذلك يردنا القاموس مثلاً في بعض الأحيان الى مادة فيه هذا اللفظ : الأتراك (اطلب) والمثانيين ، لأن ترتيب الحروف كما ترد اللفظة في القاموس أو في دائرة المعارف هي « ثمانين » لا « ثمانين » . النقل : هو الحكاية ايضاً .

الإعراب - وليس حكاية أو إتباعاً أو نقلاً أو تخلصاً من سُكُونَيْن - فعلى هذا فهو لفظي . وقيل هو لزومُ الكلمة حركةً أو سُكُوناً لغير عامل أو اعتلال (راجع الحاشية ٩ على الصفحة السابقة) . وعلى هذا هو معنوي . والمناسبة في التسمية على المذهبين ظاهرة .

٤ - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى « منهج السالك الى ألفية ابن مالك » (حققه محمد محيي الدين عبد الحميد) : القاهرة (مكتبة النهضة المصرية) ، مصر (مطبعة السعادة) ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

« حاشية الصبّان ^(١) على الاشموني على ألفية ابن مالك ، بولاق ١٢٨٠ هـ .
الضوء اللامع ٦ : ٥ ، البدر الطالع ١ : ٤٩١ ، معجم المؤلفين لكحالة ٧ : ٢٢٥ ، الأعلام للزركلي ٥ : ١٦٣ .

قائمه الغوري

١ - في آخر أيام المماليك كانت الحال في مصر شديدة الاضطراب : توالى على العرش في خمس سنوات (٩٠١ - ٩٠٦ هـ) خمسة سلاطين كان آخرهم قانصوه بن عبد الله الجركسي الغوري المولود في حدود سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) . كان قانصوه من ممالك السلطان الأشرف قايت باي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ) ، فأعتقه قايت باي وولاه عدداً من الأعمال ثم جعله سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) كاشفاً ^(٢) للوجه القبلي . وظل قانصوه يتقلب في المناصب حتى تولى الوزارة سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) في أيام طومان باي الذي تولى الحكم نحو مائة يوم .

وزاد الاضطراب فأجمع القواد والأعيان على أن يولّوا قانصوه على العرش - لما كان يبدو عليه من دلائل الشجاعة والحزم والمقدرة - برغم مُمانعته . وقد كانت أيامه أيام استقرار وعمران .

وجاء السلطان سليم إلى العرش العثماني ، سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢ م) وبدأ فتوحه في البلاد العربية . وفي سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) التقى الجيش العثماني بقيادة السلطان سليم نفسه بجيش المماليك بقيادة قانصوه ، في مرج دابق (قرب حلب ، شمالي سورية) ، فقتل قانصوه وأهزم جيشه وفتح السلطان

(١) محمد علي الصبان (ت ١٢٠٦ هـ في القاهرة) من علماء النحو ذوي التأليف (تجد لدراسه مراجع كثيرة في معجم المؤلفين لمؤرخنا كحالة ١١ : ١٧ - ١٨) .
(٢) الكاشف : مؤلف لمراقبة الأتليان (الأراضي الزراعية) وجمع الضرائب من اصحابها .

سليم بلاد الشام (سورية) . وفي السنة التالية دخل السلطان سليم مصر .

٢- كان قانصوه الغوري أديباً شاعراً مُحِبّاً للعلم والأدب واسع المعرفة بثقافة عصره . وقد أمرَ بنقل الشاهنامه (للفردوسي) من الفارسية إلى التركية . وقد كان يَعْقِدُ المجالسَ للمناظرات . ولقانصوه شعرٌ بالعربية وبالتركية ؛ وله شعرٌ مُلَمَّعٌ (بعضُ أبياته بالعربية وبعضُها بالتركية - أو بعضُ أقسامِ كلِّ بيتٍ من الأبياتِ بالعربية وبعضُها الآخر بالتركية) . وشعره ضعيفٌ عموماً .

٣- مختارات من آثاره

— قال السلطان قانصو الغوري قصيدة في ذكر الأيَّام والليالي المباركة ، منها :

للهِ في أَيَّامِنَا نَفَحَاتٌ مِنْ دَهْرِنَا تَزْكُو بِهَا الْأَوْقَاتُ^(١) .
فِيهَا أَلَا فَتَعَرَّضُوا وَتَضَرَّعُوا ، فِيهَا تُجَابُ لَكُمْ بِهَا الدَّعَوَاتُ^(٢) .
هَذِي مَوَاسِمُهَا لَنَا قَدْ أَقْبَلَتْ وَدَنَا بِمَوْعِدِهَا لَنَا مِيقَاتُ .
فَبِفَضْلِ شَعْبَانٍ وَلَيْلَةٍ نِصْفُهُ يَتَرَوَى الصَّحِيحَ مِنَ الْحَدِيثِ ثِقَاتُ ؛
وَبِفَضْلِ لَيْلَةٍ نِصْفُهُ قَدْ فَسَّرَتْ فِي الذِّكْرِ مِنْ تَنْزِيلِهِ آيَاتُ^(٣) :
إِذْ قِيلَ يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ مُحْكَمٍ فِيهَا ، وَفِيهَا تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ^(٤) .
هِيَ لَيْلَةٌ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الْهُدَى وَقُلُوبِهِمْ قَدْ خَفَّتِ الطَّاعَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ مَا زَالَ مُحْتَقِلًا بِهَا — مُدُّ قَامَ دِينُ الْمُصْطَفَى — السَّادَاتُ .
هِيَ لَيْلَةٌ يَتَوَقَّعُ الدَّاعِي بِهَا اللَّهُ أَنْ تُقْضَى لَهُ الْحَاجَاتُ .
يَا رَبَّنَا ، فِيهَا تَقْبَلُ دَعْوَةَ لِي مِنْكَ فِيهَا تَشْمَلُ الْخَيْرَاتُ :
أَصْلِحْ لِي الْمُلْكَ الَّذِي قَلَّدْتَنِي ، وَصَلِّحْهُ أَنْ تَسْعَدَ الْحَرَكَاتُ ،

(١) زَكَرَكَو : طهر ، زاد .

(٢) مَا يَرَوَى فِي الْحَدِيثِ (وَلَا أَعْلَمُ أَنَا دَرَجَةَ صَحَّتِهِ وَلَا لَفْظَهُ الصَّحِيحَ) : أَنْ لَرَبِّكَ فِي بَعْضِ أَيَّامِ دَهْرِكَ نَفَحَاتٌ ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا هـ يجوز : فِيهَا .

(٣) شَعْبَانُ هُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ مِنَ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ . الذِّكْرُ (بِكسر الذالِ الْمُجْمَعَةِ أَخَذَتِ الدَّالُ الْمَهْمَلَةَ) : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

(٤) «فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» آيَةٌ فِي سُورَةِ الدَّخَانِ (٤٤ : ٤) . فِيهَا ، فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانٍ) . تَسْقُطُ الْوَرَقَاتُ ؟

وَتَدْرُ أَرْزَاقُ الرِّعْيَةِ فِيهِ ، فِي أَمْنٍ ، فِيهِمَا تَنْزِلُ الْبَرَكَاتُ ؛
وَأَجْمَعَ قُلُوبَ عَسَاكِرِي جَمْعًا بِهِ تَصْفُو وَتَصْلُحُ مِنْهُمْ النِّيَّاتُ .
— قال السلطان قانصوه الغوري :

جماعة من العلماء جاءوا إلى خديمتي ومعهم قِصَّةٌ (١) ، وفي عنوانها مكتوبٌ :
« والله الغني وأنتم الفقراء » (٢) . فقلتُ في جوابهم : « فإذا عَرَفْتُمْ ذلك ، فلماذا
تَرَكْتُمْ الغنيَّ وطلَبْتُمْ من الفقير؟ بل المناسبُ أن تكتبُوا على قِصَّتكم : « إنَّ
أَعْطَيْتُ فالإعطاء من الله ، والأمرُ مَسْئُوقٌ إليك ؛ وإن مَنَعْتَ فالمنعُ من الله
والعُتْبُ (محمول) عليك » . ثم قال : « رأيتُ هذه العبارة مكتوبةً على حائطٍ
فَحَقِّقْتُهَا » .

— روى السلطان قانصوه الغوري هذه الفكاهة ، ويبدو أنه عَرَفَهَا من التركية
ثم أوردَها بالعربية (٣) :

إنَّ ابْنَ عُثْمَانَ أَمَرَ لِنَاصِرِ الدِّينِ (٤) أَنْ يَشْوِيَّ لَهُ وَزًّا . فَشَوَّى وَأَكَلَ مِنْهُ رَجُلًا .
فَسَأَلَ السُّلْطَانَ عَنْ رَجُلِ الْوَزِّ . فَقَالَ (ناصر الدين) : مَا يَكُونُ لِلْوَزِّ إِلَّا رَجُلٌ
وَاحِدٌ . فَسَكَتَ السُّلْطَانُ .

(عندئذ) رَكِبَ السُّلْطَانُ وَرَكِبَ مَعَهُ الشَّيْخُ (ناصر الدين) ، فإذا به طائفةٌ
من الـوزِّ واقفةٌ على رَجُلٍ وَاحِدٍ . فقال ناصرُ الدين للسُّلْطَانِ : انظُرْ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنْهَا بِرَجُلٍ وَاحِدٍ . فَدَقَّ السُّلْطَانُ طَبْلًا بَازِهِ (٥) فَمَدَّوْا أَرْجُلَهُمْ . فقال
السُّلْطَانُ لِنَاصِرِ الدِّينِ : أَكَلْتَ الرَّجُلَ وَكَذَبْتَ ! قَالَ أَيْضًا نَاصِرُ الدِّينِ : يَا فُلَانُ ،
لَا يَشِ مَا دَقَّيْتُ طَبْلَ بَازِكَ ذَلِكَ الْوَقْتُ حَتَّى يَمُدَّ الْوَزُّ الْمَشْوِيُّ رَجُلَهُ الْمُتَمِّمَ (٦) ؟

(١) خديمتي : مكاني (لطلب شيء مني) . anecdote : حريضة فيها طلب من الدولة .

(٢) « والله الغني وأنتم الفقراء » آية في سورة محمد (٤٧ : ٣٨) .

(٣) في هذه الفكاهة أخطاء كثيرة في الألفاظ والتراكيب : رجل واحد (وحققها التأنيث) — مدوا (أي الـوز)
أرجلهم (والصواب : مدت أرجلها) — لا يش ما دقيت (عامية) : لماذا ما دقت ، أو لم (بكر ففتح)
لم تدق ؟ .

(٤) ابن عثمان : أحد سلاطين بني عثمان . ناصر الدين أو خواجه (خاجه) ناصر الدين : شخصية فكاهية
معروفة باسم « جحا » .

(٥) طبل باز : الطبلاب ، صاحب الطبل (طبل صاحب الطبل) .

(٦) رجله المتمد : رجله المرفوعة .

— ولقائصو الغوري شعر ملمت (راجع ، فوق ، ص ٦٢٢) بين التركية والعربية ،

منه :

يا الهي ، بن كنه كار ؛ أنت غفار الذنوب .
عيمي يوزمه أورمه ؛ أنت ستار العيوب .
قيسو إشله سنكه معلوم^(١) ؛ أنت علام الغيوب .
بن فقيره قیل عنایت ؛ انتني أرجو رضاك .

ومعنى الأشطر التركية : يا الهي ، أنا مذنب ... لا تضرب وجهي بعيمي (بعيوي :
ذنوبي) ... جميع الأشياء معروفة عندك^(٢) (انتك عالم بكل شيء) ... وأنا الفقير
(البك) فتولتي بعنايتك ...

٤ - ٥٠ مجالس السلطان الغوري : صفحة من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري ، للدكتور عبد
الوهاب عزام ، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) ١٣٦٠ هـ = ١٩٤١ م .
بدائع الزهور لابن أبياس ؛ شذرات الذهب ٨ : ١١٣ - ١١٥ ، راجع ٤٩ - ٥٠ ،
١٤٤ - ١٤٥ ؛ الكواكب السائرة ١ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ؛ أعلام النبلاء للطبّاخ ٣ : ١١٥ -
١٦٧ ؛ دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) ٢ : ٧٢٠ - ٧٢١ ؛ بروكلمان ٢ :
٢٤ ، الملحق ٢ : ١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٤ ؛ معجم المؤلفين لكحلّة ٨ : ١٢٧ .

عائشة الباعونية

١ - هيّ الشّيخة أمّ عبد الوهاب بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين بن
خليفة الباعونية الدمشقية الصالحية الصوفية ، ولدت في دمشق وحفظت
القرآن الكريم ولها من العمر ثمان سنّوات .
تلقّت عائشة الباعونية النّسك والتصوّف على إسماعيل الخوارزمي ثمّ
على يحيى الأرمني . بعدئذٍ حُمِلت إلى القاهرة ونالت فيها حظاً وافراً من العلوم
وأجيزت بالإفتاء والتدريس .

(١) رد هذا الشطر في « مجالس السلطان الغوري » لعبه الوهاب عزام (ص ٤٣) هكذا : قاموا اشله ساكه
معلوم (فيه خطأ مطبعي) في « قاموا » و « ساكه » .
(٢) المعنى القفطي : مها (نمل من) أشياء فهي لك ملوثة (انت تعلمها) .

يبدو أن عائشة الباعونية كانت حريصة على أن تجعلَ لولدها جاهاً في الدولة ، فمدحت أبا التناء محمود بن أجا الحلبي صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية . ثم اتفق أن كان أبو التناء في الشام فصحبته ، ومعها ابنها ، إلى مصر وقابلت السلطان قانصوه الغوري ، ولكن مأربها من رحلتها إلى مصر لم يتحقق - فان قانصوه الغوري كان مشغولاً بالخطر المطلق على ملكه من الدولة العثمانية . وعادت عائشة الباعونية إلى دمشق . ولما وصل قانصوه الغوري إلى حلب ، في رجب ٩٢٢ هـ (آب - أغسطس ١٥١٦ م) في محاولة لصد الجيوش العثمانية عن الشام ، انتهرت عائشة الباعونية الفرصة وسارت لمقابلته ، ولكن قانصوه الغوري سقط قتيلاً في معركة مرج دابق قبل أن تصل إليه عائشة ، ثم بدأ السلطان سليم العثماني يستولي على المدين الشامية واحدة واحدة .

عادت عائشة الباعونية إلى دمشق ثم توفيت فيها وشيكا ، في السنة نفسها (٩٢٢ هـ = ١٥١٦ م) .

٢ - كانت عائشة الباعونية عالمة فاضلة وأديبة بارعة وشاعرة مجيدة ، وكان أكثر شعرها بديعيات تنكئ فيها على ابن الفارض من حيث المعنى وعلى البوصيري من حيث اللفظ والمعنى معاً . ولها شيء من المديح وقصائد لإخوانية في عدد من الأغراض الوجدانية . وكذلك كانت مصنفة لها : الفتح الحنفية (أقوال صوفية) - الملامح الشريفة والآثار المنيفة (قصائد صوفية) - دُر الغائص في المعجزات والخصائص (قصيدة رائية : بديعية) ، الخ .

٣ - مخترعات من آفانها

- قالت عائشة الباعونية تصف دمشق :

نزه الطرف في دمشق ففيها كل ما تشتهي وما تختار .
هي في الأرض جنة ، فتأمل كيف تجري من تحتها الأنهار .
كم سما في ربوعها كل قصر أشرقت من وجوها (!) الأقمار .

وَتَنَاغِيكُ بَيْنَهَا صَادِحَاتٌ خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِهَا الْاَوْتَارُ^(١) .

— من الفتح المبين في مدح الأمين (بديعية : في مدح محمد رسول الله) :

في حُسْنِ مطلعِ أقماري بذِي سَلَمٍ . أصبحتُ في زُمرة العُشاقِ كالعَلَمِ^(٢) .
أقول والدمع جارٍ جارحٌ مَقْلِي . والجارُ جارٌ بعدلٍ فيه مُنْتَهَمِ^(٣) .
يا سعدُ ، ان أبصرت عيناك كاظمةً . وجئتَ سَلْعاً فَسَلَّ عن أهلِها القَدَمُ .
أحبةً لم يزلوا مُنتهى أَمَلِي . وإنْ هُمُ بالتناغي أَوْجِبُوا نَدَمِي .
كيف السُّكُوْ ونارُ الحبِّ مُوقَدَةٌ . وَسَطُ الحشا وعيونُ الدمعِ كالديَمِ^(٤) .
ولي جفونٌ بغيرِ السُّهْدِ ما اكتنحتُ ، ولي رؤسٌ بغيرِ السُّقْمِ لم تُسَمِ^(٥) .
تهابني الأُسْدُ في آجامِها ، وظُبا بلغتُ في العِشْقِ مرمىً ليس يُدْرِكُهُ .
قالوا : أرعوي ، قلتُ : قلبي ما يُطَاوِعُنِي ! تلكَ الظُّبا قد أذَلَّتْنِي لِعِزِّهِمْ^(٦) .
يا عاذلي ، أنتَ معذورٌ ، فلستَ تَرَى إلا خَلِيعُ صِبا مِثْلِي الى العَدَمِ^(٧) .
قالوا : ارعوي ، قلتُ : عَهْدِي غيرُ مَنْفَعَم . قالوا : انثني ، قلتُ : عَهْدِي غيرُ مَنْفَعَم .
— اذا بدا الصبحُ ما غطى غشى الظلم^(٨) .
إذ أنتَ عِنْدِي مَعْدودٌ مِنَ النِّعَمِ^(٩) .

(١) خرست (سكنت) عند نطقها الأوتار ... المقصود : أصوات الطيور أجمل من أصوات الآلات الموسيقية .

(٢) ذو سلم : موضع في الحجاز (ليس مقصوداً لذاته) . أقماري : كناية عن المحبوب . أصبحت ... كالعلم (الجبل العالي ، التلعة الظاهرة) : مشهورة .

(٣) ... والدمع جار (من جرى يجري : سال يسيل) جارح مقل (حيوي) بكثرة البكاء . والجار جار (ظلم) بادل (لوم) منهم (ظالم ، غير ناصح في لومه) .

(٤) السُّكُو : النسيان ، التل . الدِّمَّة : السحابة المطرة .

(٥) السُّهْد : ذهاب النوم ، السهر . رسوم : أعضاء وصفات جسدية . السقم : المرض ، التحول . لم تسَم (الصواب : لم تومس) : لم تتصف .

(٦) الأجمة : مجتمع الأشجار (ويسكنها الأسداحياناً) . ظبا (جمع ظبة بضم الظاء وفتح الباء بلا تشديد : حد السيف) تلك الظبا (بكسر الظاء = الظباء جمع ظبية : الفزال) .

(٧) خَلِيع صِبا (بكسر الصاد) : من خلغ الحياء في التمتع بصباه (شبابه) . الى العدم : حتى لم يبق عندي شيء من الحياء .

(٨) غشى (كذا في الأصل ، ولعلها عشا : سوء البصر في الليل . ولعلها : دجى) . — المقصود : اذا طلع الصبح (ظهرت الحقيقة ، وصلت الى المعرفة التصوفية) ترى حيثما كان غلام الليل (الجهل بالحقيقة الالهية) قد حجب عتك .

(٩) النعم : الأنعام ، البهائم كالغنم والبقر .

أَتَبْتَ نَفْسَكَ فِي عَذَابِي ؛ وَمَعْدَرَةٌ
لَمْ ، يَا عَذُولِي ، وَشَاهِدُ حَسَنَتِهِمْ ، فَإِذَا
مَا بِهِجَةُ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ مُشْرِقَةً
لَا مَكْنَنَتِي الْمَالِي مِنْ سَيَادَتِهَا
لَهُمْ شَمَائِلُ بِالْإِحْسَانِ قَدْ شَمَلَتْ
حَكَلُوا بِقَلْبِي ، فَيَا قَلْبِي تَهَنَّ بِهِمْ
فَلَيْتَ شِعْرِي ، هَلْ حَالِي بِمُنْتَظَمٍ
نَعَمْ ، نَعَمْ ، حَدَّثْتَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ -
سَادُوا فَجُودَهُمْ جَمٌّ ، وَبَدَلُهُمْ
وَمِنْهَا فِي مَدْحِ الرَّسُولِ :

وَكَمْ مَحَا مِخْنَةً رُبُّهُ لَهْ بِفَمٍ !
إِذَا تَكَرَّرَ يُحْيِي بِالْبَيِّ الرِّمَمِ (٣)
يَهْمِي ، وَغَيْثُ نَدَاهُ لَا يَزَالُ هَمِي (٤)
وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفَا تَسْمَى لَهُ قَدَمِي (٥)
أَمِنْتُ خَوْفِي وَنَجَاتِي مِنَ النِّقَمِ (٦)

كَمْ أَغْفَبَتْ رَاحَةً بِاللَّسِّ رَاحَتَهُ .
وَذَكَرُهُ كَادَ - لَوْلَا سُنَّةٌ سَبَقَتْ -
قَالُوا : هُوَ الْغَيْثُ ! قُلْتُ : الْغَيْثُ آوَةٌ
جَرَدْتُ حَجَبِي لَهُ مِنْ كُلِّ مُفْسِدَةٍ
طَهَ الَّذِي إِنْ أَخَفَ ذَنْبِي وَلُذْتُ بِهِ

- وَقَالَتْ تَذَكُّرُ شَيْئاً مِنْ تَرْجَمَتِهَا :

وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيَّ أَنْتِي بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَقَلَّبُ فِي أَطْوَارِ
الْإِيْمَادِ فِي رَفَاهِيَةِ لَطَائِفِ الْبَرِّ الْخَوَادِ إِلَى أَنْ خَرَجْتُ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَشْحُونِ

(١) شَائِلٌ جَمْعُ شَالٍ (بَكَرَ الشَّيْنُ) : طَبِيعٌ ، خَصْلَةٌ ، خَلْقٌ . الشَّيْءُ : الْخَصْلَةُ الْجَمِيلَةُ . قَدْ شَبِلَتْ
(عَمَتِ النَّاسَ) .

(٢) جَمٌّ : كَثِيرٌ . الْبَذَلُ : الْعَطَاءُ . حَمٌّ : مُؤَكَّدٌ . الْمَوْرِدُ : مَكَانُ شَرْبِ الْمَاءِ . غَمٌّ : غَنِيْمَةٌ ، رَيْحٌ
الظَّمِي (الظَّمِي : الظَّمَى : الْعَطْشَانُ) .

(٣) لَوْلَا سُنَّةٌ سَبَقَتْ : لَوْلَا الْقَانُونُ (الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْيِي الْأَمْوَاتَ إِلَّا اللَّهُ) . بِالْيِ الرِّمَمِ : بِقَايَا
أَجْسَادِ الْمَوْتِ الَّتِي بَلِيَتْ (تَهَرَّتْ وَتَفَتَّتْ) .

(٤) آوَنُهُ : حِينًا . لَا يَزَالُ هَمِي = لَا يَزَالُ هَامِيًا (يَهْتَزُّ دَائِمًا) .

(٥) - جَمِلْتُ حَجَبِي لَهُ (فَهْ) خَالِصًا مِنْ كُلِّ غَايَةٍ أُخْرَى تَفْسِدُهُ (التَّجَارَةُ مَثَلًا تَفْسِدُ الْحَجَّ) . الصَّفَا
وَالْمُرُوءَةُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ (مَوْضِعَانِ فِي مَكَّةَ يُسَمَّى الْحَاجُّ بَيْنَهُمَا سَبْعَ مَرَّاتٍ) - وَالصَّفَاءُ : التَّقَاةُ وَصَلَامَةُ النِّيَّةِ (تَوْرِيَّةُ) .
(٦) طَهَ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّسُولِ . لِأَنَّ : التَّجَا .

بمَظَاهِرِ تَجَلِّيَاتِهِ الطَّافِحِ بِعَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَبِدِيحِ آيَاتِهِ فَرَبَّانِي النُّطْفُ
الرَّبَّانِي فِي مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسَّلَامَةِ ، وَغَدَّانِي بِلِيَانِ مَدَدِ التَّوْفِيقِ لِسُلُوكِ سَبِيلِ
الاسْتِقَامَةِ . وَفِي بُلُوغِ دَرَجَةِ التَّمْيِيزِ أَهْلَتْنِي الْحَقَّ لِقِرَاءَةِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَمَنْ عَلَيَّ
بِحِفْظِهِ عَلَى التَّمَامِ وَلِي مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةُ أَعْوَامٍ
٤ - الفتح المبين في مباح الأمين (بدعية) على هامش خزنة الأدب لابن حجة الحموي ، القاهرة
١٣٠٤ هـ .

مولد النبي (المورد الأهناء في المولد الاسني) ، دمشق ١٣٠١ ، ١٣١٠ هـ .
٥٠ شذرات الذهب ٨ : ١١١ - ١١٣ ، الكواكب السائرة ١ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ، زيدان ٣ :
٢٩٣ ، بروكلمان ٢ : ٣٤٩ ، الملحق ٢ : ٣٨١ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١١٠٩
(رقم ٦) ، الأعلام للزركلي ٤ : ٦ - ٧ ، معجم المؤلفين لكحالة ٨ : ٥٧ ، مجلة الجمع
العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٦٦ - ٧٢ .

حسينُ البيري

١ - هو حُسامُ الدينِ حُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عُمَرَ البيريُّ ، نسبةً الى البيرة
على القُرَاتِ ، الحلبي الصوفي العارف بالله . ومن ألقابه أيضاً : الإمامُ الكبير والعلامةُ
والمُفْهِي . انتقل الى حَلَبَ وجاوَرَ (تعبد ودرّس ودرّس) بجامع الطواشي حيناً ثم
إنّه تولّى النَظَرَ والمشِيخة في مقام سيّدي إبراهيم بن أدهم . وكانت وفاته سنة
٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) .

٢ - كان الحُسينُ البيريُّ ذَوْقٌ (سلوكٌ صحيحٌ في طريق التصوّف) كما كان
أديباً بَنِيئاً وَبَنَظِيماً باللُغَاتِ العربيّة والتركّيّة والفارسيّة ، وقد نَقَلَ شيئاً من
« مثنوي » لجلال الدين الرومي (من الفارسيّة الى العربيّة) وشيئاً من مَنطِقِ
الطير . ولحُسينُ البيري « رسالةً في القُطْبِ والامام » .

٣ - مختارات من شعره

- في مطلع كتاب « مثنوي » لجلال الدين الرومي نشيدٌ (راجع فوق ، ص ٤٣٦)
نَقَلَهُ حُسينُ البيري من الفارسيّة الى العربيّة ، منه :
اسمعوا ، يا سادتي ، صوتَ البِرَاعِ^(١) كيف يَحْكِي عن شِكَايَاتِ الْوَدَاعِ .

(١) البراع جمع راعة : القصة (كناية عن القلم) . والشاعر يستعمل كلمة « راع » عل أنها مفردة
(وهذا خطأ شائع) .

ما ترى قط حريصاً قد شَبِعَ ، ما حَوَى الدرّ الصدف^(١) حتى قنع .
- ومن شِعْرِهِ في مجرى القضاء :

بقايا حُطوطِ النفسِ في الطبعِ أَحْكِمَتْ ، كذلك أوصافُ الأمورِ النَمِيمةِ .
تَحَيَّرْتُ في هذين ، والعُمُرُ قد مضى . إلهي ، فَعَامِلِنَا بِحُسْنِ المَشِيئةِ .
٤ - ٥٥ الكواكب السائرة ١ : ١٨٤ - ١٨٥ - شبرات الذهب ٨ : ١٠٨ .

حمزةُ الناشري

١ - هو تَقِيُّ الدِّينِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاشِرِيِّ الْيَمَنِيِّ ، وَلِدَ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ ٨٣٣ هـ (١٤٣٠/٧/٤ م) فِي نَخْلٍ وَادِي زَبِيدَ وَنَشَأَ فِي زَبِيدَ .

دَرَسَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ فِي الْيَمَنِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ مِنْهُمْ الطَّبِيبُ بْنُ أَحْمَدَ النَّاشِرِيِّ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَجْدُ الدِّينِ الْقَبِيرُوزَابَادِيُّ الشَّيرَازِيُّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ وَابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالشَّيْخُ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ وَأَبُو الْخَيْرِ السَّخَاوِيُّ . وَقَدْ تَصَدَّرَ فِي بَلَدِهِ لِلتَّدْرِيسِ فَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ كَثِيرُونَ . وَنَابَ فِي قَضَاءِ زَبِيدَ وَأَفْقَى . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي تَاسِعِ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ٩٢٦ هـ (٢٩/٩/١٥٢٣ م) فِي زَبِيدَ ، وَقَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ .

٢ - كَانَ حَمَزَةُ النَّاشِرِيُّ شَخْصاً لَطِيفاً مَرِحاً وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّبَاتِ وَالتَّارِيخِ ، كَمَا كَانَ أَدِيباً بَارِعاً وَشَاعِراً مُحْسِناً لَهُ لَفَاتٌ جَمِيلَةٌ . ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مُصَنِّفاً أَيْضاً لَهُ : مَجْمُوعُ حَمَزَةٍ (فَتَاوَى لِعُلَمَاءِ الْيَمَنِ وَعُلَمَاءُ زَبِيدَ مِنْهُمْ خَاصَةً) - أَلْفِيَّةٌ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ - الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ^(٢) - سَالِقَةُ الْمِذَارِ فِي الشَّعْرِ الْمَذْمُومِ

(١) الْوِزْنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَقْتَضِي تَكْوِينَ الْكَلِمَةِ « الصَّدْف » (هَذَا خَطَأٌ طَبْعاً ، وَغُضِفَ فِي النَّاشِرِ) . وَيَبْدُو أَنَّ فِي نَقْلِ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْفَرَسِ الْعَرَبِيَّةِ تَصَرُّفٌ كَبِيرٌ .

(٢) أَلْفُ حَمَزَةِ النَّاشِرِيِّ هَذَا الْكِتَابُ ذِيلاً (تَمَتَّةً) لِكِتَابِ كَانَ قَدْ أَلْفَهُ قَرِيبَ لَهُ (النُّورُ السَّافِرُ ١٣١) . وَأُورِدَ خَيْرُ الدِّينِ الزُّرْكَانِيُّ اسْمَ هَذَا الْكِتَابِ « الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ آلِ نَاشِرٍ » فِي تَرْجُمَةِ حَمَزَةِ هَذَا (٢ : ٣١٠) ثُمَّ أَوْرَدَهُ « الْبَسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ بَنِي نَاشِرٍ » لِمَهْنَبِ بْنِ عَمْرِو النَّاشِرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٨ هـ (٤ : ٣٧٤) نَقْلًا مِنْ السَّخَاوِيِّ ...

والمختار - عجائب الغرائب وغرائب العجائب - حقائق الرياض وغيضة (!) الفيّاض (في النبات) - انتهاز القرص في الصيد والقنص (ألفه للملك المظفر) (١).

٣ - مختارات من شعره

- قال حمزة الناشر يَصِفُ زَهْرَ الْفُلِّ الْأَبْيَضِ :

زهورُ الفلِّ تَنْظُرُهَا ابْتِهَاجاً نَجُوماً زَاهِرَاتٍ فِي غِيَاضٍ (٢).
وما غَرَبَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ ، لكنْ نُقِلْنَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الرِّيَاضِ !
- وله في الفلِّ أيضاً :

انظُرْ إِلَى الْفُلِّ فِي الْأَغْصَانِ وَالْوَرَقِ وَزَهْرُ الطَّرَفِ فِي رُؤْيَاهُ بِالْحَدَقِ (٣).
تَزْهُو حَدِيقَتُهُ فَخْراً بِيَهْجَتِهَا فِي رَقَرَفٍ أَخْضَرٍ أَوْ أَبْيَضٍ يَتَقَى (٤).
كَأَنَّ خَضْرَتَهَا وَالْفُلَّ حِينَ بَدَا صَحْنُ السَّمَاءِ فِيهِ أَنْجُمُ الْأُفُقِ !

٤ - ٥٥ الضوء اللامع ٣ : ١٦٤ - ١٦٥ (رقم ٦٣٠) ؛ النور السافر ١٣٠ - ١٣٢ ؛ البدر الطالع ٢٣٨ : ١ ؛ شفرات الذهب ٨ : ١٤٢ - ١٤٣ ؛ الأعلام للزركلي ٢ : ٣٠٩ - ٣١٠ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ٤ : ٧٩ .

محمد بن عمر بن بحرق الحميري

١ - هو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرَقِ الْحَمِيرِيِّ ، وُلِدَ فِي مَدِينَةِ سَبِوُونْ (فِي حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ) فِي ١٥ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٨٦٩ هـ (١١/٤/١٤٦٥ م) . ونال ابن بحرق قِسْطاً وافراً مِنْ عُلُومِ زَمَانِهِ فَقَدْ تَلَمَذَ لِعَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بَاخْرَمَةَ وَأَخَذَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بِافْضَلٍ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ مُحَمَّدٍ بِاجْرِفِيلِ الدَّوْعِيِّ ، كَمَا أَخَذَ التَّصَوُّفَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَيْدَرُوسِ الْعَلَوِيِّ . وكذلك زار زَيْدَ وَأَخَذَ عَنْ عُلَمَائِهِ وَمَتَّصِفِيهَا .
وقد تولّى قضاء الشَّحْرِ مَدَّةً بِسِيرَةٍ ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ مَنْصِبِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ

(١) راجع الحاشية الأولى على الصفحة التالية .

(٢) «زهور» ليست في القاموس . جمع زهر (يسكون الماء أو فتحها) : «أزهاره» . الفيغة : موضع يكثر فيه الشجر ويلتف (يتكاثر) ، يقرب بعضه من بعض) .

(٣) الطرف : البصر . الرؤيا : المنام (المقصود الرؤية : النظر) الحدة : العين .

(٤) الرفرف : جانب من الرمل (أو الأرض) مشرف (عال ، يطل على غيره) أخضر (مكسوة بالنبات) .

أبيض يبق : شديد البياض .

أَن يُمَضِّيَ (يُنْقِذَ) رَغَبَاتِ حَاكِمِيهَا الأميرِ مطران (!) بن منصور ثم غادر الشَّحْرَ الى عَدَنَ واشتغل بالتدريس والإفتاء والتأليف في رِعاية الأميرِ مَرَجَانِ الطاهري. وَلَمَّا مَاتَ الأميرُ مَرَجَانُ غادر ابنُ بحرقِ عَدَنَ الى الهند ونال حظوةً في الدولة الدكنية^(١)؛ وكان المظفر من أشدَّ المعجِّبين به والعاطفين عليه. ثُمَّ حِيَكَتْ حَوْلَهُ الوِشَابَاتُ فانقل الى مدينة كِبابِية (الهندية) حيث توفي في ٢٠ شعبان سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤/٦/٢٢ م).

٢- كان محمد بنُ عمر بن بحرق وافرَ الذكاء واسعَ المعرفة بفنون كثيرة ، وله مصنفاتٌ عديدةٌ منها : حِلْيَةُ البنات والبنين في ما يُحتاج اليه من أمر الدين - الأحمدية في السيرة النبوية - العروة الوثيقة في الشريعة والطريقة والحقيقة (منظومة في التصوف؟) - فتح الرؤوف في معاني الحروف (منظومة) - فتح الاقفال في أُبْنِيَّةِ الأفعال (منظومة؟) - أرجوزة في الطبِّ وشرحها - أرجوزة في علم الحساب وشرحها - مواهب القُدُّوس في مناقب أبي بكر بن عبد الله العبدروس - رسالة في علم الميقات . وله عدد من الشروح والتلاخيص على كتب لغيره . وابن بحرق الحِميرِي شاعرٌ مُحَسِّنٌ تَغَلَّبُ النزعةُ العلمية على شعره ، وشعره في التصوفِ والبدعيَّاتِ والمديحِ والرثاء .

٣ - مختارات من شعره

- قال محمد بن عمر بن بحرق يمدح تلميذه أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العبدروس (توفي في عدن في ٣٠ المحرم ٩٢٢ هـ) .

إذا سامني الدهرُ ضيماً ، ولم أجِدْ لي على الدهرِ من يُسعدُ ،
فبِتي وبينَ بُلُوغِ المُنى نِدَائِي بالصوت : يا أحمدُ !
يُجِبُ النسيبُ الحبيبُ الذي اليه انتهى المجدُ والسؤددُ .
فأبأوه الغُرُ زُهرُ السورى ؛ وهذا هو القُطْبُ والفرقدُ^(٢) .

(١) الدولة الدكنية في حيدر آباد الدكن . كانت الدكن موحدة في أيام الملوك محمود شاه الثاني ، علاء الدين شاه ، ولي الله شاه ، كلم الله شاه (٨٨٧ - ٩٣٢ هـ) . وكان في أحمد آباد (كجرات) مظفر شاه الثاني (٩١٧ - ٩٣٢ هـ) . وكذلك كان في الدكن ملوك طوائف عديدون ليس فيهم « مظفر » (راجع زامباور ، ص ٤٣٨ - ٤٤١) .

(٢) الغر : البيض (الأشراف ، العظام) . زهر (جمع أزهر : أبيض ، مشهور) السورى (الناس) : أبأوه أشرف الناس وأشهرهم وأعظمهم . القطب : حديدة تدور عليها الرمح (حجر الطاحون) ، كناية عن الأهمية . الفرقد : النجم الذي يشتمل به (النجم القطبي) ، كناية عن الفائدة .

فقد خَصَّه اللهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بآيَاتِ مَجْدٍ لَهُ شَهِد .
فلا زالَ كَالْبَدْرِ فِي تِمِّهِ ، ولا زالَ طَالِعُهُ الْأَسْعَدُ ^(١) .

— وقال يرثي تلميذه المذكور :

لِمَنْ تُبْتَى مَشِيدَاتُ الْقُصُورِ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ إِلَى قُصُورِ !
وَقِيمَ الْحِرْصُ مِنْ جَمْعٍ وَمَنْعٍ وما تُغْنِي الْقَنَاطِيرُ مِنْ نَقِيرٍ ^(٢) .
فلا يَفْتَرُّ بِالْدُنْيَا لَبِيبٌ ، ولو أَبَدْتَ لَهُ وَجَهَ السُّرُورِ ؛
فغَايَةُ صَفْوِهَا كَدْرٌ ، وَأَقْصَى حَلَاوَتِهَا إِلَى الْكَأْسِ الْمَرِيرِ ^(٣) .
فَوَأْسَفًا عَلَى أَطْوَادِ عِلْمٍ إذا اشْتَعَلَتْ بُلْبُعاتُ الْأُمُورِ ^(٤) .
وَوَاحِزَةً عَلَى تَيَّارِ جُودٍ يُمَدُّ بِصَيِّبِ الْغَيْثِ الْعَظِيمِ .

٤ - حاشية أحمد الرفاعي على شرح ابن بحر اليمني على لامية الأفعال لحسان الدين محمد بن مالك ،

مصر (أحمد الباني الحلبي) ١٣٠٦ هـ .

الضوء اللامع ٨ : ٢٥٣ - ٢٥٤ (رقم ٦٩٢) ؛ النور السافر ١٤٣ - ١٥٢ ؛ شفرات الذهب

٨ : ١٧٦ - ١٧٧ ؛ بروكلمان ٢ : ٥٣١ ؛ الملحق ٢ : ٥٥٣ - ٥٥٥ ؛ الأعلام للزركلي

٧ : ٢٠٧ ؛ معجم المؤلفين لكحالة ١١ : ٨٩ - ٩٠ ؛ الشعراء الحضرميون ١ : ١٢١ - ١٢٧ .

ابن إلياس

١ - هو أبو البركات زين الدين محمد بن أحمد بن إلياس الحنفي ،
وُلِدَ فِي سَادِسِ رَجَبٍ الثَّانِي مِنْ سَنَةِ ٨٥٢ هـ (١٤٤٨/٦/٩ م) فِي الْقَاهِرَةِ وَتَلَقَّى
عِلْمَهُ عَلَى نَقَرٍ مِنْهُمْ جَلالُ الدِّينِ السَّيُوطِي (ت ٩١١ هـ) وَعَبْدُ الْبَاسِطِ بْنُ خَلِيلٍ
الْحَنْفِي (ت ٩٢٠ هـ = ت ٩٢٠ هـ) الْفَقِيهُ الْمُؤَرِّخُ .

(١) التَّمْ : وجود القمر في تمامه (ليلة أربع عشرة) . طالعہ الاسعد : اعتقد علماء الفلك القدماء أن السماء
مقسمة بروجاً (مناطق) بعضها منازل سعد وبعضها منازل شوم . وحيناً يعمل الإنسان عملاً (يولد ، يقوم
رحلة ، يسير إل الحرب) يختار أن يكون الزمن حين نزول الشمس أو القمر أو النجم الذي ولد ذلك الإنسان في
أيام ظهوره في السماء في منزلة من المنازل (المناطق) السعيدة .

(٢) القناطر = القناطر (المقادير الكبيرة ، الكثيرة) . النقيير : نكتة (بقعة صغيرة ملونة أو منخفضة)
في ظهر نواة (برة) الثمر . المقصود : جميع أموال الدنيا لا تفيد شيئاً (لدفع أحداث الدنيا) .

(٣) الكأس المرير (المريرة ، لأن الكأس مؤنثة) : الموت .

(٤) الطود (بفتح الطاء) الجبل حتى العلوم الكثيرة لا تفيد شيئاً في الملأ (الكوارث ، المصائب) .

حَجَّ ابْنُ إِبَاسٍ فِي سَنَةِ ٨٨٢ هـ (١٤٧٨ م). ثُمَّ يَبْدُو أَنَّهُ عَاشَرَ فِي عَزْلَةٍ مُصْرِفًا إِلَى التَّأْلِيفِ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِالْبِلَاطِ الْمَمْلُوكِيِّ قَطْ . وَلَعَلَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةً ٩٣٠ لِلْهِجْرَةِ (١٥٢٤ م) .

٢- ابْنُ إِبَاسٍ مُؤَرِّخٌ فِي الدَّرَجَةِ الْأُولَى أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِمِصْرَ تَارِيخًا مُنْذُ أَقْدَمِ الْأَزْمَنَةِ (مِنْذُ الْخَلِيقَةِ ، بَادِئًا بِآدَمَ) إِلَى آخِرِ أَيَّامِهِ هُوَ . وَمَكَانَتُهُ فِي التَّارِيخِ أَنَّهُ تَوَسَّعَ فِي تَارِيخِ عَصْرِهِ (أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَمَالِكِ وَأَوَائِلِ أَيَّامِ الْعُثْمَانِيِّينَ) ثُمَّ تَنَاقَلَ مُعْظَمُ مَظَاهِرِ الْيَشَّةِ الَّتِي عَاشَرَ فِيهَا ، فِي الْجَانِبِ الطَّبِيعِيِّ (الْأَحْدَاثِ الْفَلَكَيَّةِ) ثُمَّ كَوَارِثِ الطَّبِيعَةِ مِنَ الْفَيْضَانِ وَالْأَوْيَاسَةِ ثُمَّ الْأَحْوَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مِنَ الْفَوْضَى وَالظُّلُمِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْمَمَالِكِ إِلَى الْأَحْوَالِ الْمُشْرِقَةِ فِي الْعَدْلِ أحيانًا وَفِي الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ مِمَّا كَانَ يَجْرِي أَيْضًا عَلَى أَيْدِي نَقَرٍ مِنَ الْمَمَالِكِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ الْإِشَارَاتُ الْأَدْبِيَّةُ هُنَا وَهُنَاكَ .

وَإِبْنُ إِبَاسٍ يَنْظِمُ شِعْرًا أَيْضًا مُجَارَاةً لِعَصْرِ أَرَادَ نَقَرَ كَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِهِ أَنْ يَبْرُزُوا فِي هَذَا الْمِيدَانِ . وَشِعْرُ ابْنِ إِبَاسٍ ضَعِيفٌ رَكِيكٌ كَثِيرُ الْجَوَازَاتِ الشَّوَادِ قَلِيلُ الرُّوْقِ ، وَلَكِنْ فِيهِ أحيانًا شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْإِحْسَانِ ، كَمَا تَجَدُّ فِي الْمُخْتَارَاتِ الْيَسِيرَةِ الْمُتَّفَقَةِ مِمَّا أَوْرَدَهُ ابْنُ إِبَاسٍ لِنَفْسِهِ مِنَ الشِّعْرِ فِي كِتَابِهِ «بَدَائِعُ الزُّهْرِ» .

وهُوَ أَيْضًا مُصَنِّفٌ أَشْهُرُ كُتُبِهِ وَأَهْمُهَا بَدَائِعُ الزُّهْرِ فِي وَقَائِعِ الدُّهُورِ وَفِيهِ جَمِيعُ خِصَائِصِهِ فِي كِتَابَةِ التَّارِيخِ . وَيَبْدُو أَنَّ بَعْضَ الْكِتَابِ مِنْ أَوَّلِهِ مَفْقُودٌ وَأَنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَحْدَاثِ الْمُتَأَخَّرَةِ دَخِلَتْ عَلَى الْكِتَابِ . ثُمَّ لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : عَجَائِبُ السُّلُوكِ (وَهُوَ مُلَخَّصٌ لِكِتَابِ بَدَائِعِ الزُّهْرِ) - عَقُودُ الْجُمَانِ فِي وَقَائِعِ الْأَزْمَانِ (مَوْجُزٌ فِي تَارِيخِ مِصْرَ) - مَرَجُ الزُّهْرِ فِي وَقَائِعِ الدُّهُورِ (مُخْتَصَرٌ عَامٌّ فِي التَّارِيخِ الْقَدِيمِ ، إِلَى أَيَّامِ كَسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ ، أَكْثَرُهُ خُرَافَاتٌ وَإِسْرَائِيلِيَّاتٌ ، وَالْأَغْلَبُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَنَحُولٌ لِابْنِ إِبَاسٍ وَلَيْسَ لَهُ) - نَشَقُّ الْأَزْهَارِ فِي عَجَائِبِ الْإِقْطَارِ (كِتَابٌ فِي الْفَلَكِ وَنِظَامِ الْعَالَمِ وَمَظَاهِرِهِ ، وَخِصُوصًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمِصْرَ ، وَفِي الْآثَارِ الْقَدِيمَةِ فِي مِصْرَ) - نَزْهَةُ الْأُمَمِ فِي الْعَجَائِبِ وَالْحِكَمِ ! (فِي عَجَائِبِ الْحُكْمِ ، فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ) - مُنْتَظَمٌ بَدَأَ الدُّنْيَا وَتَارِيخُ الْأُمَمِ (تَارِيخٌ عَامٌّ إِلَى أَيَّامِ الْخُلَيْفَةِ الْمُكْتَفِي الْعَبَّاسِيِّ الْمُتَوَفِّي فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٩٥ هـ) .

٣ - مَخْتَارَاتُ مِنْ آثَارِهِ

- قَالَ ابْنُ إِبَاسٍ فِي مُقَدِّمَةِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ «بَدَائِعِ الزُّهْرِ» (تَارِيخِ مِصْرَ) :

الحمد لله الذي فاوت بين العباد وفضل بعض خلقه على بعض حتى في
 الأمكنة والبلاد؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق البضاد....
 وبعد فهذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ الموسوم بـ «بدائع الزهور في وقائع
 الدهور»، وقد أوردت فيه فوائد متينة وغرائب مستعذبة مرضية تصلح
 لمسامرة المجلس وتكون للمنفرد كالأنيس. وقد طالع على هذا التاريخ كتباً شتى
 نحو سبعة وثلاثين تاريخاً حتى استقام لي ما أريد، وجاء (تاريخي هذا) - بحمد
 الله - كالدر النضيد.... وقد توخيت فيه تاريخ مصر وأوردت ذلك شيئاً فشيئاً
 على الترتيب^(١) قاصداً فيه الاختصار. فجاء بحمد الله ليس بالطويل الممل ولا
 بالقصير المخل. وذكرت فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات المكرمة،
 في أخبار مصر، كنايةً أو تصريحاً، وما وردَ (فيها)^(٢) من الأحاديث الشريفة النبوية
 في ذكرها، وما خصت به من الفضائل، وما فيها من المحاسن دون غيرها
 من البلاد، وما اشتملت عليه من عجائب وغرائب ووقائع وغير ذلك، ومن نزلها
 من أولاد آدم ونوح عليهما السلام،... ومن ملكتها من مبتدأ الزمان من الجبابرة
 والعمالقة واليونان والفراعة والقيبط^(٣) وغير ذلك.... إلى وقتنا هذا وهو افتتاح
 عام لإحدى وتسعمائة، ومن كان بها من الحكماء والعلماء والفقهاء والقراء....
 وقد بينت ذلك في تراجمهم من مبتدأ خبرهم وذكر أنسابهم ومدة حياتهم
 إلى حين وفاتهم، حسب ما يأتي ذكر ذلك في مواضعه على التوالي من الشهور
 والأعوام.

— قال ابن أبياس في احتفال كبير سار فيه السلطان قانصوه الغوري في موكب
 حافل من الاسكندرية إلى القاهرة، سنة ٩٢٠ للهجرة وقال: «وقد نظمت
 في ذلك هذه القصيدة التي لم ينسج مثلها على منوال». من هذه القصيدة:
 وتضاحك الميدان مذ غنت به أطياره سحرأ على العيدان.
 عابثته لسا بدا في موكب يزهو على كسرى أنوشران.

(١) على ترتيب السنين (حوادث السنة العشرين، حوادث السنة الواحدة والعشرين، الخ).

(٢) فيها: في مصر.

(٣) الجبابرة: أقوام شديرو القوة والبطش اعتقد المؤرخون الأقدمون أنهم كانوا السكان الأولين في الأرض.
 العمالقة: أقوام طوال القامة جداً (في اعتقاد المؤرخين القدماء). الفراعة: ملوك مصر القدماء (وأهل مصر في
 زمن الفراعة). القبط: (سكان مصر قبل الفتح الإسلامي ثم الذين بقوا منهم على النصرانية بعد الفتح الإسلامي).

ما زال أهل الثغر من فترج به
لو كان ذو القرنين حياً في الوري
واختاره ملكاً بلي من بعده
فاق الملوك بمصر ممن قد مضى
فاقه بكنفه مؤونة حاسد
ما ماس غصن في الرياض وكلت
- وتوفي ابن صغير للسultan قانصوه الغوري فقال ابن اياس برثيه :

لتهني على من كان ظني أنسي
فمضى وأثكلتي ، فما أنا ناظم
أفتي المدائح في الثناء قوافيا .
تلك المعاني الغر في مرثيا .

- وقال ابن اياس (بدائع الزهور ، طبعة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م ، ٤ : ٢١٨) :

وفي يوم الأربعاء خامس عشره (ربيع الأول ٩١٧ هـ) توفي الشهاب
أحمد المحتلوي مؤذن السلطان ، وكان حسن الصوت مطبوعاً في فته
ومات وقد ناف عن الأربعين سنة ، وقيل جاوز الخمسين وقد تزوج نحواً
من مائة امرأة . وقد قلت في ذلك مداعة لطيفة :

قالت نساء المحتلي يا وينحه ، كم
مؤذن لا يصلي كأنما هو دبك !

٤ - تاريخ مصر (المشهور باسم بدائع الزهور في وقائع الدهور ^(٣)) ، بولاق ١٣١١ - ١٣١٢ هـ ،
(باعثناء بول كاله ومحمد مصطفى ومورتس) - (في النشريات الاسلامية)

(١) الثغر : الاسكندرية .

(٢) ذو القرنين : الاسكندر المقدوني الكبير كان في القرن الرابع قبل الميلاد واستولى على بلاد كثيرة في

أوروبا وآسية (الى الهند ، غربي الهند) وفي افريقية .

(٣) هنالك كتاب صغير باسم « بدائع الزهور في وقائع الدهور » (مطبوع في ٢٢٠ صفحة من القطع
الصغير) ينسب الى ابن اياس يتناول تاريخ الانبياء قبل الاسلام ، وهو ملوء بالابرياليات (بالقصص التي
يمتزج فيها قليل من التاريخ وكثير من الخرافات) وقد طبع مراراً (راجع معجم المطبوعات العربية لسركيس ،
ص ٤٢) . (وليسيوطي (ت ٩١١ هـ) أيضاً كتاب في التاريخ اسمه « بدائع الزهور (الأمور) في وقائع الدهور ،
في التاريخ (راجع بروكلمان ٢ : ٢٠٢ ، الملحق ٢ : ١٩٦) طبع في القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ ، له المنسوب
الى ابن اياس . وكذلك لأحمد بن عبد الله البكري الواعظ البصري كتاب اسمه « بدائع الزهور ووقائع الدهور
(بروكلمان ، الملحق ١ : ٦١٦) .

الجمعية المستشرقين الألمان) ، استانبول (مطبعة الدولة) ١٩٣١ - ١٩٣٢ م ؛ الطبعة الثانية (حققها محمد مصطفى) ، فيسبادن (فرانز شتاير) ١٩٦١ م .
 نقش الأزهار في عجائب الأمصار (بعناية لانغليس) ، باريس ١٨٠٧ م .
 صفحات لم تنشر من بدائع الزهور (حققه محمد مصطفى) ، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥١ م .
 • • فهرست الأعلام (لتاريخ مصر : بدائع الزهور ...) ، غني بجمعها وترتيبها محمد علي البيللاوي بمساعدة علي صبحي ، بولاق ١٣١٤ هـ .
 زيدان ٣ : ٣٢٠ - ٣٢١ : بروكلمان ٢ : ٣٨٠ ، الملحق ٢ : ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٨١٢ - ٨١٣ ؛ الأعلام للزركلي ٦ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

عبد الهادي السوداني اليمني

١- هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد السوداني ، نسبة إلى سودة شغب (قرية قرب صنعاء اليمن) ، وقد اشتهر باسم عبد الهادي السوداني اليمني .

سلك عبد الهادي اليمني طريق الصوفية وأوغل ، وقرأ الحديث والفقه . ثم حدثت له جذبة^(١) رويت عنه في أثنائها كرامات كثيرة . وقد كان مغرماً بشرب القهوة^(٢) يطبخها بيده وناها دائماً موقدة عنده . وبعد الجذب أغرق في الزهد فلم يقتن شيئاً ، وكان كلما أهديت إليه هدية صغيرة أو كبيرة رخيصة أو غالية من سوقه أو من ملك ألقاها في النار تحت وعاء القهوة .

كانت وفاة عبد الهادي السوداني في سابع صفر من سنة ٩٣٢ هـ (١١/٢٣) / ١٥٢٥ م) ، في تعز ، وقره فيها مشهور بزار .

٢- كان عبد الهادي السوداني عارفاً بعلوم الفقه والتاريخ والأدب مع مشاركة في علوم أخرى . ثم نظم الشعر بعد الجذب . وشعره كثير سهل متين . وكان من عادته أن ينظم ويكتب ما ينظمه على الجدران ثم يَمْحُوهُ . غير أن مريدبه (أتباعه) كانوا ينقلون من هذا النظم ما استطاعوا . ولعبد الهادي ديوان لا يزال مخطوطاً .

(١) الجذبة : انصراف الذهن عن كل شيء إلا الله (في الاصطلاح الصوفي) - حتى أن المجدوب يعمل أحياناً أعمالاً لا تد في أعمال المعتاد .
 (٢) القهوة : شراب البن .

٣ - مختارات من شعره

- لعبدِ الهادي السودي شِعْرٌ على مذهبِ القومِ (الصوفية) ، منه :

- باللهِ ، كَرَّرْ ، أَيُّهَا الْمُطْغَرِبُ ، تَذَكَّرْ قَوْمِ ذِكْرَهُمْ يُعْجِبُ ؛
 ما زَمَزَمَ الحادي بِذِكْرِهِمْ فِي الشَّرْقِ إِلَّا رَقَصَ الْمَغْرِبُ^(١) .
 • وَمُهْفَهْفٍ قَبِلْتُ أَشْنَبَ ثَغْرِهِ ؛ وَبُلُوغُ ذَاكَ الثَّغْرِ مَا لَا يُحْسَبُ^(٢) .
 قال : احْسُبِ الْقَبِيلَ الَّتِي قَبِلْتَنِي ؛ فَأُجِبْتُ : إِنَّا أُمَّةٌ لَا تَحْسَبُ^(٣) !
 • كَيْفَ حَارُوا فِيكَ ؟ وَاعْجَبًا ! يَا مَنَى سَمْنِي وَيَا بَصْرِي^(٤) .
 أَنْتَ لَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ غَيْرِ أَعْمَى الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ .
 حَيْرَةٌ عَمَّتْ . وَأَيُّ فَتَى رَامَ عِرْفَانًا وَلَمْ يَحِرْ^(٥) !
 ٤ - ٥٠ البدر الطالع ١ : ٤٠٨ ، النور السافر ١٥٥ - ١٩١ شذرات الذهب ٨ : ١٨٨ - ١٩١ ؛
 بروكلمان الملحق ٨٩٧ .

إستدراك (تابع ص ٩١٤) : للسيوطي (مصادر ومراجع) :

تفسير القرآن العظيم (على نفقة عيسى الباني الحلبي - مصر) ، مصر (مطبعة دار احياء الكتب العربية) ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٥ م .
 لباب القول في أسباب النزول (بهامش تفسير القرآن العظيم)
 حادي الأنام الى دار السلام ، المدينة المنورة (المكتبة العلمية) بلا تاريخ .
 همع الهوامع شرح جمع الجوامع (عني بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني) ، القاهرة (الخانجي) ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ .

• الكمالين على الجلالين لسلام الله الدهلوي (بهامش الجلالين) ، دلي ١٣١٧ هـ .
 حياة القلوب لمحمد رياست علي (بذيل الكمالين على الجلالين)
 تنقيح القول الخليلي لشرح لباب الحديث (شرح محمد نوري بن عمر البتيني) ، القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) ١٣٥٣ هـ .
 تحفة البلغاء (شرح فارسي على مناهل الصفاء) لمولوي غلام رسول ومولوي أحمد ومولوي محمد غار ، لاهور ١٧٩٢ م ؛ (بشرح فارسي لمحمد جعفر علي نجماي) ، لکنهو ١٩٠٣ م .

(١) زمزم : حرك لسانه بكلام غير مفهوم . الحادي : سائق الابل (في القافلة) . ذكراهم = ذكرى الصوفية ، كناية عن الكلام على العزة الالهية .

(٢) الأهيف : التحيل الخمر . الشنب : بياض الاسنان (كناية عن الجمال) . ما لا يحجب : كثير جداً .
 (٣) في الحديث الشريف (فيا يعلق بروية هلال رمضان) : نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نحسب ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته (٤) فيك = في العزة الالهية (في الله) . (٥) العرفان : المعرفة الصوفية (معرفة الله) .



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس هجائي مختصر

لأعلام الاشخاص

م - مكرّر ح - في الحاشية ن - انظر

اكتفيت في هذا الفهرس بالمشهور من أعلام الاشخاص فذكرت مثلاً «المتنبّي» ، ولم أذكر في النسق الهجائي «أبو الطيّب» ولا «أحمد بن الحسين» . أمّا إذا كان الاسم أقلّ شهرة ثمّ كان علماً على نفر كثيرين ، مثل «الاصفهاني» أو «الشهرزوري» ، فقد رأيت أن أقول مثلاً :
الاصفهاني : حمزة - الراغب - عماد الدين الخ (أعني : اطلب : حمزة اصفهاني الخ .)

ابراهيم بن هاشم النيلي ٧٤٦ .
الابراهيمى = ابن المقرّب .
الابرقوهي ٧٠٠ .
الابرئز = جوسلين الثاني .
الابشهي (٨٤٨ - ٨٥٠) .
أبقراط ٣١٧ ، ٥٠٦ ، ٧٥٩ .
الأبله البغدادي (٣٧٤ - ٣٧٥) .
ابليس ٢٠٩ م ، ٣٠٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٨٥ ح ،
٦١٩ ، ٦٩٦ ، ٧١٠ م ، ٨٧٨ .
ابن أبي أسامة الكاتب ١٠١ ، ٢٦٧ - ٢٦٨ .
ابن أبي أسامة الحلبي = أبو الحسن علي
ابن أبي الأشعث ٥٠٥ .
ابن أبي الاصبح (٥٧٤ - ٥٧٨) ، ٨٤١ م .
ابن أبي أصيبعة (٦٢٨ - ٦٣١) ، ٤٣٣ ،
٥٠٤ ، ٦١١ .
ابن أبي أصيبعة - القاسم ٦٢٨ .
ابن أبي بلال = زيد .
ابن أبي جراحة (٧٤٥ - ٧٤٦) .
ابن أبي الجرع الورّاق ٨٨ .

آبق = مجير الدين آبق
آدم = ١٣٠ وما بعد ، ٢٠٩ ح ،
٣٤٧ ، ٤٤٤ ح ، ٥١١ ، ٦٧٥ م ، ٩٣٤ ،
٩٣٦ .
آرطغرل = طغرل
الآلوسي = الألوسي .
الآمدي (صاحب الموازنة) ٥٣٧ م .
الآمدي - سيف الدين ٥٩٩ .
الآمر الفاطمي ٢٦٧ م ، ٣٠٨ .
ابراهيم ٧٦٨ م ، ٨٤٣ ح .
ابراهيم بن اسماعيل - الأجداني .
ابراهيم بن أونيا (٥٧٤) .
ابراهيم الباعوني (٨٦١ - ٨٦٣) .
ابراهيم الخيّام ٢٥٠ م .
ابراهيم بن سعيد النحوي (٦٧) ، ١٦١ .
ابراهيم الغزّي = الاديب الغزّي
ابراهيم القليوبي (العيوني ؟) ٥٠٧ .
ابراهيم بن محمد = ابن أبي عون .
ابراهيم بن نوبخت = ابن نوبخت

ابن أبي حازم = الضياء
 ابن أبي حبة البغدادي ٥٣٢ .
 ابن أبي حجلة ٨٥٣ .
 ابن أبي الحديد (٥٧٩ - ٥٨٤) ٤٣٢٠ .
 ابن أبي الحديد - أبو بكر ١٢٠ م .
 ابن أبي حصينة (١٥٩ - ١٦٠) ٤٣ .
 ابن أبي الدم الحموي ٧٤١، ٧٦٨ م .
 ابن أبي الدم اليهودي ٣٠٨ .
 ابن أبي شيبة ٦١٤ .
 ابن أبي صادق ٦٢٧ .
 ابن أبي الصقر الواسطي (٢٠٨ - ٢٠٩) .
 ابن أبي عون ٤٥٩ .
 ابن أبي المجد ٨٦٧ .
 ابن أبي منصور ٧٤١ .
 ابن الأثير - ضياء الدين (٥٣٥ - ٥٤١) ،
 ١٤٩، ١٦٨، ٤٣٢، ٧٥٨ م .
 ابن الأثير - عز الدين (٥١٠ - ٥١٣) ، ١٤٨ ،
 ١٥٤، ٢١٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٣ ،
 ٧٤٢، ٧٤١ م .
 ابن الأثير - مجد الدين (٤٤٨ - ٤٥٠) .
 ابن أجا ٩١٨ م، ٩٢٧ .
 ابن الأجدابي = الأجدابي .
 ابن الاخوة - أبو علي (٢٩١ - ٢٩٣) .
 ابن الاخوة - أبو الفضل (٢٩٨ - ٢٩٩) .
 ابن الاردخل (٥٠٢ - ٥٠٤) .
 ابن أرسلان - شهاب الدين .
 ابن الأشقر - أحمد ٤١٦ .
 ابن أفلح العبيسي (٢٧٥ - ٢٧٧) .
 ابن أفلح الغزنوي ١١٦ .
 ابن الاقليلي ٤٦٨ م .
 ابن الانباري - كمال الدين (٣٧١ - ٣٧٤) ،

٤٥٦، ٢٨١ .
 ابن الانباري = ابن السديد - محمد
 ابن أنجب الشيرازي ٦٦١ .
 ابن الأهطل - الحسين (٨٩٤ - ٨٩٦) .
 ابن أونيا = إبراهيم .
 ابن اياس (٩٣٤ - ٩٣٨) ، ٩١١ ح .
 ابن أيوب - محمد بن محمد .
 ابن بابشاذ (١٧٧ - ١٧٨) ، ٢١٢ ح، ٣٣٦ ،
 ٥٠٦ .
 ابن بابك (٦٤ - ٦٧) .
 ابن بابويه ١١٢ .
 ابن البارزي الحموي (٦٥٠ - ٦٥٢)
 ٨٣٩ - ٨٤١ .
 ابن بحرق الحميري (٩٣٢ - ٩٣٤) .
 ابن بدران = سالم بن مافك .
 ابن برغش - شرف الدين ٦٨٨ .
 ابن بركات السعيد = السعيد .
 ابن بركات = محمد بن بركات .
 ابن برهان = عبد الواحد .
 ابن برهان الأسدي ١٢١ .
 ابن بري (٣٨٩) ، ١٧٨ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ م .
 ابن بسام الاندلسي ٤٤٦ .
 ابن بشران (١٦١ - ١٦٢) .
 ابن بشران (الجدل) ١٦١ .
 ابن البطر = أبو الخطاب نصر
 ابن البطي ٥٠٤ .
 ابن البتاء - أبو علي ٢٧٣ .
 ابن البتاء - أبو غالب ٣٤٨ .
 ابن بنين الدقيقي = سليمان بن بنين .
 ابن البواب (الخطاط) ٤٨٢ ح، ٦٩٠ .

ابن يوري = اسماعيل ٢٩٣.
 ابن البيطار ٦٨٦، ٧١٣.
 ابن التعاويذي = سبط.
 ابن التعاويذي - المبارك بن محمد
 ابن تغري بردي (٨٦٤-٨٦٧).
 ابن التلميذ = ن أمين الدولة ٢٧٢.
 ابن تمرناش - حسام الدين أبو سعيد ٣٣٧،
 ٣٦٠.
 ابن نعيم (الأمير) ٦٥٢.
 ابن تومرت ٥٥٧.
 ابن تيمية ١٤٧، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٠٠، ٧٦٢.
 ابن الردة = ابن معنوق الواسطي.
 ابن جارية القصار (٢٨٣-٢٨٥).
 ابن جرير التكريتي ١٩١.
 ابن الجزري - أبو الخير ٨٥٥.
 ابن الجزري - شمس الدين ٨٧٢.
 ابن الجلاب ٩٤.
 ابن جلدك البارقي = سيف الدين المشد.
 ابن جلنك (٦٩٤-٦٩٥).
 ابن جماعة - بدر الدين ٧٨٩.
 ابن جماعة - برهان الدين ٨٢٠، ٨٢٨.
 ابن جماعة - مظفر ٥٩٤ ح.
 ابن جماعة - محمد ٧٤٣.
 ابن الجمال - بهاء الدين ٨٩٣.
 ابن الجندي - أبو نصر ١٨٨.
 ابن جني ١٢١ م، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٨٨، ٣٣٦،
 ٣٤٩، ٤٦٧، ٤٦٨ م، ٤٩٧، ٧٨٢.
 ابن جهور - فخر الدولة ١٦٦ م.
 ابن جواد مرد القطان ٣٣٥.
 ابن الجوزي - أبو الفرج ٢٨١، ٣٩٥، ٤٦٧،
 ٤٠٦، ٤٦٨ ح.

ابن الجوزي - سبط ٤٣٢، ٤٣٩ م، ٥٥٤،
 ٦٦٨.
 ابن جيرون - أبو منصور ٤١٦.
 ابن الجيعان - شاكر ٨٨٧.
 ابن الحاجب (٥٥٩-٥٦٢)، ٤٣٢ م، ٥٧٠،
 ٦٨٦ م، ٨٠٧.
 ابن حبان البستي ٤٩.
 ابن حبيب الحلبي (٨٠٩-٨١٢)، ٧٦٧ م.
 ابن حبيب = عبد القادر.
 ابن الحجاج الشاعر ٢٧٢، ٤٤٦ م، ٧٩٦.
 ابن حجة الحموي (٨٣٩-٨٤٤)، ٨٥٨.
 ابن حجة الصقلي = أبو القاسم.
 ابن حجر المقلاني (٨٥٠-٨٥٤)،
 ٨٦٧، ٨٧٢، ٨٨٥، ٨٨٨، ٨٩٠ م،
 ٩٣١ م، ٨٩٩ م.
 ابن حجر الهيتمي ٨٦١، ٨٦٣، ٨٦٧.
 ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد بن
 ابن الحريري = الحريري.
 ابن حريقا ٢٨٣.
 ابن حزم الاندلسي ٨٤٤.
 ابن الحسن النحاس = ابن النحاس - أبو نصر.
 ابن الخلاوي (٥٨٥-٥٨٦).
 ابن خلدام البغدادي ٦١٢.
 ابن الخشاب البغدادي (٣٣٥-٣٣٧)،
 ٢٨٨، ٣٨٩، ٤١٤، ٤٣٦، ٤٥٦،
 ٤٦٧، ٥٠٥.
 ابن الحصين = أبو القاسم.
 ابن خطيب دارياً (٨٢٨-٨٢٩).
 ابن حكيتا البغدادي (٢٦٨-٢٦٩).
 ابن حمدان ١١٦.
 ابن حيوس (١٨٨-١٩١)، ٢٥٤ م، ٢٥٥.

٩٤٣

ابن الخطاطي البستي ٤٩ .

ابن الخلاك (٣٣٧-٣٣٥)، ٣٢٢ .

ابن خلدون ٨٥٠، ٦٩٧-٦٩٨، ٧٨١، ٨٤٥ .
٨٨١ .

ابن خلّكان (٦٤٧-٦٤٩)، ٤٨٠، ٥٧، ٧٦،

٧٨ ح، ٨٠، ٨٨-٨٩، ٩١ ح، ١٠٦،

١٠٧، ١١٨ ح، ١٧٦، ١٩٧، ٢١٢ ح،

٢٧٦، ٣٣٥، ٣٩٠، ٤٥٠ ح، ٥٠٢،

٥٠٣، ٥٣٧، ٥٥٣، ٥٨٧، ٥٩٤ ح،

٦١١، ٦٢٢، ٦٩٤، ٧٤١، ٧٦٨ ح،

٧٨٨، ٨٠٢ م .

ابن خميس = محمد بن محمد الموصلي .

ابن الخياط (٢٥٤-٢٥٧)، ٢٩٥ .

ابن الخياط = أبو بكر .

ابن خير ان الكاتب (١٠٦-١٠٧) .

ابن خيرون = أبو الفضل ٣١٤ .

ابن دانيال الموصلي (٧٠٦-٧١٢)، ٦١٦،

٦٩٨ .

ابن الديبجي (٥٣٤-٥٣٥) .

ابن دحية الكلبي ٤٥٨ .

ابن الدخوار = للدخوار .

ابن درست = ان دوست .

ابن دريد ١٢٣، ٣٧٢، ٧٣٣ .

ابن دغفل = حسان بن مفرّج

ابن دقيق العيد (٦٩٥-٦٩٧)، راجع

٧٥٩، ٧٩٤ (؟)

ابن دقيق العيد - ابو بكر محمد ٧٤٧ ح .

ابن دقيق العيد - تقي الدين محمد ٧٤٩ م .

أبو الفتح محمد بن أحمد .

ابن دقيق العيد - محمد بن محمد (والد أبي

الفتح) ٧٤٨ ح .

ابن دقيق العيد - أبو العطاء وهب ٦٩٥ .

ابن دمرتاش (٧٣١-٧٣٢) راجع ان تمرتاش

ابن الدهان البغدادي ٤٤٩ .

ابن الدهان الموصل (٣٨٦-٣٨٩) .

ابن الدهان - أبو محمد سعيد ٤٢٠، ٤٤٨،

٤٥٠ م .

ابن الدهان الواسطي (٤٥٦-٤٥٧) .

ابن الدهان - يحيى بن سعيد = يحيى بن سعيد .

ابن دوست (١٠٥-١٠٦) .

ابن الديبع الزبيدي ٨٩٣ ح م .

ابن دينار الكاتب ١٦١ .

ابن رامين - عبد الله ١٩٥ .

ابن الرزار ٣٧١، ٣٩٩ .

ابن رزوق الكوفي ٩١ ح .

ابن رزيك = طلّاح .

ابن رسلان = بهاء الدين .

ابن رشد ٥٤٢ .

ابن رشيق ٥٥٥، ٥٥٧ .

ابن رشيد الدولة الحمداني = محمد بن فضل الله

ابن الرشيد = القاضي المهذب .

ابن الرقاء = عبد العزيز بن محمد .

ابن رمضان - عبد الله ٦٦٤ .

ابن الرومي ٤١، ٤٣، ١٠١، ١١٢ م، ١٣٢،

٣٧٩ م .

ابن رهمويه ٤٠٨ .

ابن رواحة = القاسم .

ابن الريان = مكّي .

ابن الزاهد العلوي (٥٥١-٥٥٢) .

ابن الزبير = القاضي الرشيد أحمد .

ابن الزبير = القاضي الرشيد الاسواني .

ابن زرقويه البزاز ١٦٢ م .

- ابن ذريع الياامي = عمران بن المكرم .
 ابن ذريق البغدادي (٩٠-٩٢) ، ٣٧٧ ، ٤١٠ .
 ابن الزكي = يحيى الدين .
 ابن زيدون ٦١٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٦ ، ٨٠٠ .
 ابن زبلاق (٥٩٥-٥٩٧) .
 ابن زين الشرجي ٨٩٥ .
 ابن الساعاني (٤٤٠-٤٤٢) .
 ابن الساعي البغدادي ٦١١ .
 ابن السديد محمد الانباري ٣٣٨ .
 ابن السديد الاربلي ٨١٢ .
 ابن السديد الطيب ٣٢٣ .
 ابن السراج = أبو بكر .
 ابن السراج - شمس الدين ٨١٢ ، ٧٨١ .
 ابن سراج المالكي ٧٥٨ .
 ابن سعدون القرطي - يحيى = ابن سعدون
 المغربي ٥١٨ ، ٤٤٩ .
 ابن سعيد النحوي = ابراهيم .
 ابن سعيد المغربي - علي بن موسى ٧٤١-
 ٧٤٢ .
 ابن سعيد الاندلسي ٧٦٨ ح .
 ابن السكيت ١٠٦ ، ٢١٢ ، ٣٣٦ ، ٤٦٧ .
 ابن سكينه = عبد الوهاب .
 ابن سلام الجمحي ١٠٩ .
 ابن سلام المروزي ٧٢٤ ح .
 ابن سلطان = قيس .
 ابن سيدة ٨٣٠ ح .
 ابن سناء الملك (٤٥١-٤٥٤) ، ١٥٣ ، ١٥٤ .
 ٣٥٤ ، ٥٧٧ ، ٦٦٠ .
 ابن سنان - مصلح الدين ٨٨٦ .
 ابن سنان الخفاجي (١٦٨-١٧٠) ، ٥٣٧ م .
 ابن سنبل ٩٤ .
 ابن سوار = محمد .
 ابن سودون ٨٨٨ م .
 ابن سيدك الاواني (٥٣١) .
 ابن سيد الناس (٧٤٨-٧٥١) .
 ابن سينا ٣١٧ م ، ٤٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٨٠ ،
 ٦٥٨ ، ٦٢٧ .
 ابن شاتيل ٥٣٤ .
 ابن شاذان - أبو علي ٢٠٩ .
 ابن الشاطر - علي ٦١٢ .
 ابن شاكر القاهري - ابن الجيعان .
 ابن شاكر الكتبي (٧٨٨-٧٨٩) ، ٥٠٢ ح ،
 ٥٠٣ ، ٧٦٤ .
 ابن شاهد الجيش ٨١٢ .
 ابن شاهين - ابن حفص ٩٤ .
 ابن شاهين - أبو القاسم ٢٠٩ .
 ابن شاور = الملك الكامل .
 ابن الشبل البغدادي (١٩١-١٩٥) .
 ابن الشجري (٢٨٨-٢٨٩) ، ٢٦٩ م ، ٢٧٧ ،
 ٣٣٥ ، ٣٧١ ، ٥٩٣ .
 ابن الشحنة ٧٨٨ .
 ابن الشحنة - محمد بن محمد ٨٨٨ .
 ابن الشخاء العسقلاني (١٩٧-١٩٩) .
 ابن شداد ٦٤٧ .
 ابن شداد - بهاء الدين (٥١٨-٥٢٠) ، ٤٣٣٠ .
 ابن الشطرنجي = أبو منصور .
 ابن شقير = نصر الله .
 ابن شكر - عبد الله بن علي ٤٤٦ م ، ٤٧٧ م .
 ابن شمس الخلافة (٤٧٧-٤٧٩) .
 ابن شمعون (طبيب) ٥٢٨ م .
 ابن شهاب الزهري ٤٥٠ .
 ابن شهاب الكاتب ٢٨٨ .
 ابن الشيرجي ٥١٨ .
 ابن شيطا ٢٠٩ .

ابن الصائغ = شمس الدين .

ابن صالحان ٥٧ م .

ابن صاعد = هبة الله .

ابن الصباغ - ابو نصر ١٩٥ .

ابن صدقة = سيف الدولة .

ابن صصرى التغلبي ٥٥٤ .

ابن الصلاح - عثمان ٨٩٢ ح .

ابن الصياد - هبة الله ٣٧٢ م .

ابن الصيرفي - المبارك ٢٨٨ .

ابن الصيرفي = ابن منجب .

ابن طاووس ٦٦١ .

ابن طباطبا - ابو العمر ٢٨٨ .

ابن طبرزد - عمر ٥٩٧ .

ابن الطقطقي (٦٩٧-٦٩٩) .

ابن الطوسي - ابو الفضل ٤٤٩ .

ابن طيغاف - احمد بن رجب ٨٨٦ .

ابن ظافر الازدي (٤٥٨-٤٦٢) .

ابن ظفر (الأمير السعيد) ٢٧١ .

ابن ظفر المحلي ٣٣٠ .

ابن عامر الساعي ٤٥٩ .

ابن عباس - عبد الله ١٣١، ١٧٦ .

ابن عبد ربه ٨٤٩ .

ابن عبد الظاهر (٦٦٤-٦٦٦)، ٦١١، ٦١٨ .

٦١٩، ٦٢٢، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٣٥ .

ابن عبد الظاهر = فتح الله .

ابن عبد الوارث القاسي ١٨٣ .

ابن عبدوس ٨٠٠ م .

ابن العبري ٦١١ .

ابن العديم أحمد ٥٩٧ .

ابن العديم - عمر بن أحمد (٥٩٧-٥٩٨) ،

٥٩٢، ٦١١ .

ابن العديم - محمد ٥٩٧ .

ابن عربشاه (٨٥٤-٨٥٨) .

ابن عربي (٥٤٢-٥٤٨)، ١٤٨، ٤٣١ م ،

٤٣٢ م، ٥٢٤ م، ٦٣٢ م، ٨٠١ م، ٨٧٢ م .

٨٩١ م، ٩١٧ م .

ابن عرفة (محدث) ٥٩٩ .

ابن عساكر (٣٥٥-٣٥٨)، ٥١٤، ٦٢٤ .

ابن عساكر البطائحي ٥٨٤ .

ابن العسكري - أبو عبد الله ٩٤ .

ابن عطاء السكندري (٧٠٠-٧٠١) .

ابن العطار = شهاب الدين .

ابن العفيف التلمساني = الشاب الظريف .

ابن عقيل (٨٠٣-٨٠٦)، ٨٢٣ .

ابن عقيل = أبو العلاء .

ابن علاء = المسلم .

ابن العلقمي الوزير - مؤيد الدين ٥٧٩ م ،

٥٨٠-٥٨٢ .

ابن عليان = سنان .

ابن العماد ٧٤٨ .

ابن عماد الدين - أبو نصر عماد الدين .

ابن عمّار = أمين الدولة ١٨٩ م .

ابن عمّار = جلال الدولة .

ابن عمار - فخر الملك ٢٥٥ - ٢٥٦ .

ابن عمرون ٥٩٢ .

ابن العميد ٥٧ م، ٧١ .

ابن عمير اليمني (٤٥-٤٨) .

ابن عنين (٥١٤-٥١٧)، ٤٦٣ .

ابن عوف ٥٥٢ .

ابن عون - برهان الدين ٩١٨ .

ابن عياد الاسكندري (٢٦٦-٢٦٨) .

ابن غيلان - محمد ١٩٦ .

ابن الفارص (٥٢٠-٥٢٦)، ١٤٨، ١٥٣ ،

- ابن القفطي = القفطي .
 ابن قلاؤس (٣٤٤-٣٤٤) ٧٩٦ .
 ابن القلانسي - أسعد ٥٥٤ .
 ابن القليوبي (٦٨) .
 ابن القمّ الزبيدي (٣٧٩-٣٨١) .
 ابن القيسراني (٢٩٥-٢٩٧) ١٥٣٠، ٢٧٢٠، ٢٩٣ .
 ابن كثير ٦١٤، ٨٢٨ .
 ابن كروان ١٦١ .
 ابن الكيزاني (٣٢٤-٣٢٧) .
 ابن كليب ٥٩٩ .
 ابن لقمان - ابراهيم ٥٦٣-٥٦٤ .
 ابن لؤلؤ الذهبي (٦٤٦) ٦٢٠، ٦٢١ .
 ابن ماجد - أحمد ٨٨٦ .
 ابن ماجد - محمد ٥٠٨ .
 ابن ماجة ٦١٤، ٨٦٧ .
 ابن مالك (النحوي) ٤٨٥، ٤٩٢، ٧٧٦ .
 ٨٠٤م (لا ابن هشام) ٨٠٥، ٨٢٨ .
 ٨٦٣، ٨٦٤، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢م .
 ابن مالك - محمد ٢٥٤ .
 ابن المجاور (٤٣٧-٤٣٩) .
 ابن المجد - شهاب الدين ٧٦٢ .
 ابن المحروق الواسطي ٧٨٠ .
 ابن المخيلي - يوسف ٦٦٤، ٧١٣ .
 ابن المرحّل (الوكيل) (٧٢٤-٧٢٧) .
 ٧٨١ .
 ابن مرداس - تاج الدين ؟ ١٦٠ .
 ابن مرداس - رشيد الدولة محمود ١٦٨م .
 ابن مرداس - سابق بن محمود ١٨٩م .
 ابن مرداس - صالح ١٥٩، ١٨٩ .
 ابن مرداس - محمود بن صالح ١٥٩ .
 ابن مرداس - نصر بن محمود ١٨٩ .
 ٤٣١-٤٣٢، ٥٤٣، ٧٢٣ح ٧٤٦،
 ٨٢١، ٨٧٢، ٩١٨، ٩٢٧ .
 ابن فضل الله العمري (٧٦٢-٧٦٦) ٦١٢ .
 ٦١٤م، ٧٧٠م، ٧٩٥، ٨٣٤م، ٨٣٥ .
 ابن فضلان (عزّه صرد) ١٦٦ .
 ابن فضلان = أبو القاسم .
 ابن فليته = القاسم بن هاشم .
 ابن فليته = المنصور بن داوود .
 ابن فليته = سليم .
 ابن فليته = المنصور بن داوود بن عيسى .
 ابن فهد - شهاب الدين محمود .
 ابن فورجّه ١٧٤، ٤٦٨م .
 ابن فيره الشاطبي ٥٥٢، ٥٥٣م .
 ابن قادوس ٣٢٢ .
 ابن قادوس = أسعد .
 ابن قادوس الديماطي (٣٠٢-٣٠٥) .
 ابن القارح ١٢٤-١٢٥، ١٣٠ وما بعد .
 ابن القابض - صفى الدين ٤٣٣ .
 ابن قاضي شهبة ٧٦٢ .
 ابن قنلمش = محمد .
 ابن قتيبة الدينوري ١٠٩ .
 ابن قرناص - محيى الدين ابراهيم (٦٣٠-٦٣١) .
 ابن قرناص - اسماعيل ٦٣٠ .
 ابن قرناص - عبد العزيز ٦٣٠ .
 ابن قرناص - علي ٦٣٠ .
 ابن قسيم الحموي (٢٨٥-٢٨٨) .
 ابن القصّار - علي ٩٤ .
 ابن القصّاني (١٢٢) .
 ابن القطّان البغدادي (٣١٤-٣١٦) ٣١٢٠ .
 ابن قضيب البان ٩١٠ح .
 ابن قعيص - علي ٨٩٥ .

- ابن مرداس - وثاب بن محمود ٢٥٥ .
 ابن المرزبان ٦٥ .
 ابن مروان الكردي ١١٨ .
 ابن المستوفي الاربلي (٥٣١-٥٣٤) .
 ابن المستوفي - أحمد بن علي ٨١٢ .
 ابن مسكويه = مسكويه .
 ابن المسلمة = أبو جعفر .
 ابن مطروح (٥٦٢-٥٦٤): ١٣٨، ١٥٢ ح .
 ٤٣١، ٥٦٥ ح .
 ابن مطير - عمر ٨٩٥ .
 ابن المعتز ٦٨، ١٣٨، ٤٦٠، ٥٧٦، ٧٢٣ ح .
 ابن معنوق الواسطي (٧٧٧-٧٧٩) .
 ابن معط ٧٦٧ .
 ابن المعلم الواسطي ٤٠٦-٤٠٧ .
 ابن المغربي (الوزير) ١٩٨ .
 ابن المغيرة ٧١٣ .
 ابن المقرج = حسان بن المقرج .
 ابن المقرَّب (٥٠٧-٥١٠) .
 ابن المقفَّع ٤٦-٤٧، ٤٨ ح، ٢٢٢، ٢٢٣ ح ،
 ٨٥٦ .
 ابن مقلة ٤٦٦ ح .
 ابن مكانس - فخر الدين (٨٢٦-٨٢٧) ،
 ٦١٩، ٨٣٩ .
 ابن مكانس - كرم الدين ٨٢٦ .
 ابن مكرم (مدحه الأديب الغزي) ٢٦٦ م .
 ابن المكرم - هبة الله ٦٤٧ .
 ابن مكسة الاسكندراني (٢٢٨-٢٢٩) .
 ابن الملقن - سراج الدين عمر ٨٣٢، ٨٣٦ .
 ابن ملكا اليهودي ٣١٧-٣١٨ .
 ابن ملك الحموي (٩١٧-٩١٩) .
 ابن ممتي = أسعد .
 ابن مويه = ابن القم الزبيدي .
 ابن منجب الصيرفي (٣٠٨-٣٠٩) .
 ابن منظور (٧١٢-٧١٦) ٦١٢ .
 ابن منكلي - محمد ٨٨٦ .
 ابن منوهر ٢١٧ .
 ابن منير الطرابلسي (٢٩٣-٢٩٤) ٢٨٥ .
 ابن المهندار ١٥٦-١٥٧ .
 ابن موسك ٥٥٢، ٥٥٩ .
 ابن ميستر ٨٧ ح، ١٩٧ ح .
 ابن النابلسي ٤٩٧-٥٠٠ .
 ابن ناصر الدين - أحمد ٩٠٩ ح .
 ابن ناصر الدين - محمد ٩٠٩ .
 ابن النصبي (قاضي القضاة) ٩١٨ .
 ابن ناظر الجيش ٨٣٤ .
 ابن نايقا البغدادي (١٩٨-٢٠٢) ٤٥٩ .
 ابن ناهوج الاسكافي ٤١٤ .
 ابن نبانة السعدي (٥٧-٥٩) ١١٢، ٤٣٦ ،
 ٤٦٧، ٥٠٦، ٧٩٤ ح .
 ابن نبانة المصري (٧٩٤-٨٠٠) ٦١٦ ،
 ٧٨٩، ٧٩٤ ح، ٨٤٠ .
 ابن النبيه (٤٧٣-٤٧٥) .
 ابن نجاح - أبو شجاع فائق ٢٦٢-٢٦٤ .
 ابن النجار البغدادي (٤٢٤) .
 ابن النجار المجوَّد (٥٧٢-٥٧٣) .
 ابن النحاس - أبو نصر ١٦٨ م .
 ابن النحاس - بهاء الدين ٧٤٨، ٧٩٤ .
 ابن ندى - محمد بن محمد ٥٦٥ .
 ابن النديم ١٨٤ ح .
 نصير = محمد بن نصير .
 ابن التعمان - أبو عبد الله ٣٦ .
 ابن نفاذة (٤٣٣-٤٣٦) .
 ابن النفيس الاربلي - يوسف ٥٣٢ .

ابن النفيس - علي ٦١٢، ٦٢٨ م.
 ابن التقيب (٦٥٥-٦٥٦)، ٦١٩ م.
 ابن نوبخت - أبو اسحاق ٥٨٠ م.
 ابن نوبخت - أبو الحسن ١٠٧ م.
 ابن نيسان - بهاء الدين ٣٣٧ م.
 ابن الهائم الشاعر (٨٧٤-٨٧٨) م.
 ابن الهائم الفرضي المقدسي ٨٧٤ ح، ٨٨٦ م.
 ابن هاني الاندلسي ١٨٠ م.
 ابن الهبتارية (٢٢٢-٢٢٥)، ٢٧٣-٢٧٤ م.
 ابن هيرة الشيباني - يحيى ٣١٦، ٣٣٦ م.
 ٣٧٤ م، ٤١٦ م.
 ابن هشام الانصاري المصري (٧٨١-٧٨٧) م.
 ٦١٦، ٧٥٧، ٨٠٥ (خطاً، صوابه :
 ابن مالك) ، ٨٣٧، ٨٤٠ م.
 ابن هتيمل (٦٩١-٦٩٣) م.
 ابن همماه الرامثي (٢٠٧-٢٠٨) م.
 ابن هندو (٨٨-٩٠)، ١٧٤ ح.
 ابن الهيثم (القاضي) ٧٠ م.
 ابن الهيثم البصري ٥٠٥ م.
 ابن واصل (٦٨٥-٦٩٠)، ٦١١، ٦١٨ م.
 ٧٤٣، ٧٦٨ ح.
 ابن الوردي - سراج الدين ٦١٨، ٨٨٥ م.
 ٨٨٦ ح.
 ابن الوردي - عمر (الشاعر) (٧٦٦-
 ٧٧٢)، ٨٨٦ ح.
 ابن الوزان ٣٦٩ م.
 ابن الوزان - سعيد - أبو منصور الوزان .
 ابن وضاح الحنبلي ٦٦١ م.
 ابن وكيع - محمد ٤٦٨ م.
 ابن الوكيل = ابن المرحل .
 بن الوليد التحوي ١٦١ م.

ابن ياسين ٥٥٢ م.
 الابهرى - أبو بكر ٥١ م.
 الابهرى - أمير الدين ٧٨٠ م .
 أبو أحمد الشاعر (٨٢٠) م .
 أبو أحمد العسكري ١٧٤ ح .
 أبو الازهر أحمد الناقد = نصر الدين .
 أبو البقاء العكبري (٤٦٦-٤٦٩) م .
 أبو بكر الباقلاقي = الباقلاقي .
 ابو بكر الخازن .
 ابو بكر الخطيب ٢٠٨ م .
 أبو بكر الخوارزمي ٤٦٧، ٧٠ م .
 ابو بكر الخياط ٢٧٣ م .
 ابو بكر بن السراج ١٣٢ م .
 ابو بكر الشاذلي ٧١ م .
 ابو بكر الشتريني ٣٨٩ م .
 أبو بكر الصديقي ١٨١ ح، ١٨٢ ح، ٣٦٧،
 ٤٠٠، ٥٨١ ح، ٦٠٩، ٦١٠، ٦٣١ م .
 ٧٥٦ م، ٨٤٢ م .
 ابو بكر العيادي (٣٧٧-٣٧٩)، ٩١ م .
 ابو بكر بن القاسم = الشهرزوري .
 ابو بكر قلع خان سعد (؟) ٦٧١ م .
 ابو بكر القطيبي ٥١ م .
 أبو تمام ٥٦، ١١٤-١١٥، ١٣١ م، ١٣٢ ح،
 ١٦١، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٩، ٢١٢-
 ٢١٣، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٦٠ م .
 ٣٧٩، ٤١٩ ح، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٩٨ م .
 ٥٠٢، ٥٠٨، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٩ م .
 ٥٤٠، ٥٤٨، ٥٦٨ ح، ٥٩٣، ٥٧٥ م .
 ٦٢٠، ٦٥٣ ح، ٦٨٣، ٦٩٩ ح، ٧٤٦ م .
 ٧٦٧، ٨٨٨ م، ٩١٨ م .
 ابو تمام بن الحسن ١٩٦، ٦٨٣ م .

- أبو الثناء الشيزري ٥١٤ .
أبو الثناء محمود ٩٢٧ م .
أبو جعفر الاصفهاني = جمال الدين الجواد .
أبو جعفر بن مسلمة ٢٧٣ .
أبو جعفر المنصور ٢٢٢ .
أبو الجواهر المطاميري (٢٣٧-٢٣٨) .
أبو حامد الاسفراييني ١٤٠، ١٦٢ .
أبو حامد المروزي ٧١ .
أبو الحسن الباهلي ٥١ .
أبو الحسن البصري ١٩٩، ٥٨٠ .
أبو الحسن البصري = البصري .
أبو الحسن المظفر النيسابوري ٢٧٧ .
أبو الحسن الواثلي ٨٨ .
أبو الحسين الجزار = الجزار المصري .
أبو الحسين النحوي ١٧٨ م .
أبو حمير سبأ الصليحي ٣٨٠-٣٨١ .
أبو حمزة (رثاء المعري) ١٢٨ .
أبو حنيفة الدينوري ٥٥٥ .
أبو حنيفة النعمان ٣٨٨ م، ١٢٨ م، ٢٧٨،
٤٤٣، ٦٥٥ م، ٦٨٧ ح، ٧٢٣ م .
أبو حيان التوحيدي = التوحيدي .
أبو حيان الغرناطي ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٢ .
٧٨١، ٧٨٩، ٨٠٣ م، ٨٠٦ .
أبو خراش الهدلي ٥٧ ح .
أبو الخطّاب - نصر بن البطر ٢٩٨ .
أبو الخلل ٤٤٩ .
أبو الرقعق ٦٩ .
أبو داوود (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤ .
أبو زرعة المقدسي ٤٥٦، ٤٦٧، ٥٠٤ .
أبو زيد (اسم متحل) ٢٤٠ .
أبو زيد السروجي ٢٤٠ م، ٢٤٣ .
أبو سعيد المتولي ٢٠٨ .
أبو سفيان ٢١٧ .
أبو سليمان السجستاني ٧١ .
أبو سمرة ٨٠٢ .
أبو سهل الهروي ٥٠٧ .
أبو سهيل عيسى = المسيحي .
أبو شامة (٦٢٣-٦٢٦)، ٦١١ .
أبو شجاع البسطامي ٣٣٥ .
أبو صادق المديني ٣٨٩ .
أبو الصفت بن عبد العزيز ٢٧٠ .
أبو طالب الزيني = نور الهدى .
أبو طالب الكتاني ٥٣٤ .
أبو طالب المعافري ٣٨٩ .
أبو طاهر (الخطيب) ٢٩٥ .
أبو طاهر الفزاري ٢٦١-٢٦٢ .
أبو الطيّب الطبري ١٩٥، ٢١٢ .
أبو الظفر (ذكره أمين الدولة بن التلمذ) ٣١٨ .
أبو العباس المرسي ٦٧٣، ٦٧٤، ٧٠٠ م .
أبو عبد الله بن عليّ (أخو الوزير المغربي)
٧٨ .
أبو عبيّة = أحمد .
أبو العنابية ٣٥٤ .
أبو العزّ كادش ٣٣٥ .
أبو العلاء بن عقيل ٥٣٤ .
أبو العلاء = صاعد .
أبو العلاء = المعري .
أبو عليّ الفارسي ٩٣، ١٨٤، ٣٤٩ .
أبو عيسى المنتجم ٧٣ م .
أبو الفنائم (الوزير) ٢٢٢ م .
أبو الفنائم الرسي = الرسي .
أبو الفتوح البستي = البستي .
أبو الفتوح بن جعفر ٧٨ - ٧٩ .
أبو الفداء (٧٤٠-٧٤٥)، ٧٦٨ ح، ٧٦٩ ح م

- أبو نصر بن عماد الدين ٢١٣ .
 أبو نصر الفارقي (٢٠٣-٢٠٥) .
 أبو نصر النسوي - محمد بن عبد الرحيم ٢٥٢ .
 أبو نعيم الأصفهاني ١٦٢ .
 أبو نواس ٤١، ٤٣، ١٠٨، ٣٠٦، ٣٣٨، ح، ٣٥٤، ح، ٥٣٧، ح، ٥٥٥، ٥٤٨، ٥٣٩، ٦١٩، ٧١٠، ٧١٣، ٧٧٤ م .
 أبو هريرة ٤٥٠ .
 أبو هلال العسكري ١٧٤، ح، ٥٠٥ .
 أبو يعلى الصوفي (١٢٠) .
 أبو يعلى الموصل ٢٧٣ .
 أبو يعلى (صاحب مجموع في الحديث) ٦١٤ .
 أبو يعلى = القراء .
 الأبيوردي (٢٢٢-٢٢٤) ٤٧٠ .
 الأجداني ٥٧٦ م .
 أحمد بن أويس بن حسن بزرگ الجللاوري ٨٢٩ .
 أحمد بن الثقف ٦١٠ .
 أحمد بن جعفر الواسطي ٩١ .
 أحمد الحجّار ٧٤٣ .
 أحمد بن حنبل ٣٨، ح، ٦٠٩، ٦١٤، ٧٢٣ م .
 أحمد باشا الرومي (٨٨٩-٨٩٠) .
 أحمد الرويس الاقباعي ٦١٠ .
 أحمد الطيبي الطرابلسي (٧٢٧) .
 أحمد بن علي بن الفتح الديلمي ٧٥٦ .
 أحمد بن علي المنجم ٧٤١ .
 أحمد بن غزال الواسطي ٧٥٤ .
 أحمد بن القرفور (٩١٤-٩١٥) .
 أحمد بن فضل الله الراوندي ٣٠٠ م .
 ٧٩٥، ٧٩٦، ح، ٨٠٦ .
 أبو فراس ١٩٤، ٣٦٠ .
 أبو الفرج الاصفهاني ١٧٤، ح، ٢٠٠، ٧٦٨، ح .
 أبو فضال المجاشعي ٢٨٨ .
 أبو الفضل بن الطوسي ٤٤٩ .
 أبو الفضل الميكالي (١١٦-١١٨) .
 أبو القاسم (مدحه أبو يعلى الصوفي) ١٢٠ م .
 أبو القاسم بن الحجر الصقلي ٣٤٢ .
 أبو القاسم بن الحصين ٣٣٥ .
 أبو القاسم الشيطمي = الشيطمي .
 أبو القاسم صاحب أبي الخلل ٤٤٩ .
 أبو القاسم بن فضلان ٥٠٤ .
 أبو القاسم النحوي - جعفر بن محمد .
 أبو قدامة بن أبي مليح مماني ٤٤٥ .
 أبو المحاسن (راوية في كتاب فاكهة الخلفاء) ٨٥٦ .
 أبو مضر الضبي الاصفهاني ٢٧٧ .
 أبو المطهر بن سلامة البصري - أبو زيد السروجي .
 أبو المظفر الاسفاري ٢٥١ .
 أبو المظفر السمرقندي ٤٩٢ .
 أبو المظفر منصور بن مروان ٢٠٣ م .
 أبو المعالي بن حمدان ٧٨ م .
 أبو المكارم الحلبي ٣٠٨ م .
 أبو مليح (مدحه ابن مكنة) ٢٢٨ م .
 أبو مليح (جدّ أسعد بن مماني) ٤٤٥ م .
 أبو منصور الحلبي ٤٨١ .
 أبو منصور الشطرنجي ٤٩٣ .
 أبو منصور عيسى ٥٥٤ م .
 أبو نصر العتي - العتي المؤرخ .
 أبو نصر العتي (خال أبي نصر العتي المؤرخ) ٩٦ م .

- أحمد بن المتوكل صاحب ظفار ٦٩٢ -
٦٩٣ .
أحمد أبو عبيدة (٨٩٦ -) .
أحمد بن محمد الطليطلي ٢٥٥ .
أحمد بن الملك الأفضل بن بدر الجمالي ٢٦٧ م
أحمد بن ماجد = ابن ماجد .
أحمد الحلّوي ٩٣٧ .
أحمد بن نظام الملك السلجوقي ٢٧٦-٢٧٧ .
الاختل ٦٢٠ .
الاخفش الأصغر - علي بن محمد ٤٤ .
الاخفش الأوسط ٤٥٣ ح .
أنحوان الصفا ١٨٠ ح : ١٨١ ح - م ٤٠٢ .
ادريس ٤٠٢ .
الادفوي (٧٥٩-٧٦٢) .
الأديب الغزي (٢٦٥-٢٦٦) .
الاربلي - بهاء الدين (٦٦١-٦٦٣) .
الاربلي - شهاب الدين ٧٥١ .
الاربلي (الضريز) - الحسن (٥٩٤-٥٩٥)
الاربلي - القاسم ٧٢٤ .
الاربلي - مجد الدين (٦٤٠-٦٤٢) .
الاربلي - موقت الدين البحراني (٣٩٨-
٣٩٩) .
الارجاني (٢٩٠-٢٩١)، (٤٣٣، ٧٥٢) .
الاردستاني - علي بن الفخر ٧٤٦ م .
أرسطو ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٠٥، ٧٥٩ .
أرسلان شاه (بن مسعود بن مودود) نور
الدين ٤٤٩ .
أرطغرل = طغرل .
الارموي - الفضل ٤٢٤ .
الارموي - يحيى ٩٢٦ .
أرنبا الزردكاش - الزردكاش .
الأزهري - أبو منصور ٢١٢ .
- أسامة بن منقذ (٣٩٢-٣٩٧)، (١٤٩، ١٨٩ م،
٣١٠ م .
اسباط = حمزة بن أحمد .
أستدر - سيف الدين ٧٢٤ م .
أسعد بن شهاب ٣٧٩ .
أسعد بن قادوس ٣٠٨ .
أسعد بن مماتي (٤٤٥-٤٤٨) .
أسعد المهدي ٣٥٨ .
الاسعدي - ابراهيم بن مبارك ٨٨٧ .
الأسعدي - مجير الدين (٦٥٢-٦٥٤) .
الأسعدي - محمد بن عبد العزيز (٥٩٠-
٥٩٢) .
الاسفرايني = أبو حامد .
الاسفرايني - تاج الدين ٨٧٠ .
الاسفرايني - أبو يوسف ٢١٧ م .
الاسفرازي = أبو المظفر .
الاسكافي - الحسين ٢٧٣ .
الاسكندر الافروديسي ٥٠٤ .
الاسكنر ٣٤٨ م .
أسماء (ذكرها المحسن بن حمود) ٥٥٦ .
اسماعيل ابن ابراهيم ٨٤٣ م .
اسماعيل الخوارزمي ٩٢٦ .
اسماعيل الصفوي ٨٨٣ .
الاسنوي - جمال الدين ٨٢٣ .
الاسيوطي - صلاح الدين ٨٦٩ .
الاشرف (٢) ٤٢٩ .
الاشرف خليل ٦٠٣، ٦١٨ .
الاشرف ناصر الدين شعبان ٨٥٣ ح .
الاشعري ٣٥٧ .
الاشموني (القاضي) ٨٩٣ .
الاشموني - علي بن محمد (٩١٩-٩٢٣) .
الأصبهاني - ابن منصور ٤٤٩ .

- الأصفهاني : أبو الفرج - أبو مضر جمال الدين - حمزة - الراغب - شمس الدين - عماد الدين - محمد بن مسعود - المكين - هبة الله .
- الأصم بكير ٤٨ .
- الأعرج السعدي ٨٨٢ .
- الاعمى التطيلي ٦٥٩ .
- الأغبري - داوود بن ناصر ٨٨٦ .
- الأفضل بن بدر الجمالي ٢٢٨ م ، ٤٧٧ ، ٢٧٠ .
- أفلاطون ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٦٩٠ .
- الاقباقي = أحمد الرويس .
- اقبال - جمال الدين الخادم المسترشدي .
- الاقرن - تبع الاقرن .
- الاقطع - رافع بن الحسين .
- الاقهسي - عيسى ٨٧٤ .
- اقليس ٢٧٢ ، ٣٩٨ .
- الاقشير ١١٠ .
- أكثم بن صيفي ٣٦٩ .
- أب أرسلان ٢٣٢ .
- الألوسي - المويّد (٣٩١-٣١٤) .
- أم سعد (ذكرها مهيار) ٩٩ م .
- أم سلمة ٤٥٠ .
- أمامة (ذكرها القيراطي) ٨١٣ .
- (امرو القيس) ٨٩٣ .
- أمرك = مري = أموري ٣٤٦ ، ٣٥١ .
- أميمة (ذكرها ابن المقرب) ٥٠٩ م .
- أمين الدولة ابن التلميد (٣١٧-٣١٩) ٢٧٢ ، ٢٧٢ .
- أمين الدولة بن عمار ١٨٩ م .
- الاميني - عبد الله ٧٩٥ م .
- أمية بن عبد العزيز = أبو المصلت .
- الانباري : ابن السديد - ابن الانباري .
- الانباري - يرهان الدين ٨٦٧ .
- أنر = معين الدين .
- الانصاري - زكريا بن محمد ٩٨٣ ح ، ٩٣١ .
- الانصاري - عبد العزيز (٥٩٨-٦٠١) .
- أنوشكين الدارزي ١٨٨ ، ١٨٩ م . انظر نوشكين .
- أنوشروان بن خالد ٢٩٩ م .
- أنوشروان = شيطان العراق .
- الاوزاعي ٨٥١ م .
- الاوشي - سراج الدين (٤٠٤-٤٠٦) .
- أولغ بك ٨٨٦ .
- الأيديني - علي ٨٨٧ .
- أويس القرني ٢٤٦ م .
- أبيك المعظمي ٥٥٤ .
- أيدمر = الجلدكي .
- ايدمر المحوي (٥٦٥-٥٦٦) .
- الايكي - شمس الدين محمد ٧٥١ .
- ايلتمش - شمس الدين ٥٦٧ .
- اينال - الملك الأشرف سيف الدين ٨٦٦ ح .
- باجرليل الدرعي - احمد ٩٣٢ .
- الباخرزي (١٧٠-١٧٤) ، ٩٩ ح ، ١٩١ ، ٣٤٤ .
- الباذي - أحمد بن علي ١٩١ .
- البارع البغدادى (٢٧٣-٢٧٥) .
- البارودي - محمود سامي ٣٩٠ .
- باسيليوس الثاني ٥٢ .
- الباعوني - ابراهيم (٨٦١-٨٦٣) .
- الباعوني - أحمد ٩١ .
- الباعوني - يرهان الدين ٩١٤ .
- بافضل - محمد بن أحمد ٩٣٢ .
- باقل ١٢٧ ، ١٦٧ م .
- الباقلاني - أبو بكر (٥١-٥٤) ، ٤٢ .

برسق (الامير) - زين الدين ٢١٦ .
 البرعي (٨٢٣-٨٢١) .
 برقوقي ٨٢٦، ٧٣٩، ٨٦٤، ٨٨٠، ٨٨٢،
 ٨٨٤ .
 برقياروق ٢١٧ .
 البرماوي - شمس الدين ٨٦٧ .
 برهان الدين فتح الله ٨١٥ .
 برهان الدين الفزاري ٧٦٢ .
 بروكلمان (متعدد)
 البرزاز - ابن غيلان .
 البرزاز = محمد بن أحمد ٨٨٥ .
 البرزاز (صاحب مجموع حديث) ٦١٤ .
 بزرجمهر ٣٦٦ .
 البساسيري ٣٣-٣٤، ١٤٣، ١٦٣، ١٧٩م،
 ١٩٧ .
 البساطي ٨٦٧ .
 البستاني - بطرس ٨٨٥ .
 البستاني (٤٩-٥١): ٤١، ٩٦، ٨٠٩ .
 بشار بن برد ٤٣، ١٠٨ .
 البشتكي ٨٢٦ .
 البصّال ٨٠٠ .
 البصري (١٢١-١٢٢) .
 بطرس ١٨٠ح .
 بطليموس ٦٨٦ .
 البطي - أبو الفتح ٤٦٧ .
 بغدوين ١٤٤: الثالث، ٣٥١ .
 البقاعي - برهان الدين (٨٧٢-٨٧٤) .
 بقراط = أبقراط
 بكتوت الرماح ٦١٣ .
 بكير = لي الأصم بكير .
 البلاذري ٥٥٨ .

الباقلاقي (الباقلاوي) - محمد ٣١٤ .
 البساطي = أبو شجاع .
 باليان بيرزان = بودوان .
 باخرمة - عبد الله ٩٣٢ .
 بابتوز ٣٩ .
 بايزيد ٨١٥ح م .
 البيهقي ١٠١ .
 بئينة ٤١٣م، ٥٢٥ .
 البحري ٤١، ٤٣، ٥٦، ١١٢م، ١١٤-
 ١١٥، ١٥٩، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٢،
 ٥٤٧ح، ٤٤٩م، ٥٣٨-٥٤٨، ٥٤٩،
 ٥٩٣، ٦٢٠، ٦٦٣ح .
 البحراني - الاربلي .
 البخاري ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ح، ٨٣٧،
 ٨٥٣، ٨٥١ .
 البخاري - علي بن أحمد ٧٤٨-٧٤٩ .
 البخاري - علي بن محمد ٨٦٣ .
 البخاري - محمد (الزاهد) ٨٨٧ .
 بنر الجمالي ١٨٩، ٢٢٨، ٢٥٤، ٢٦٧،
 ٤٤٥ .
 بنر الكردي ٧٨ .
 بنر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) ٤٣١،
 ٤٤٩، ٥٠٨، ٥١٢، راجع ٥٨٥ .
 بنر الدين بن مالك ٧٢٤ .
 البدر النسابة ٨٦٧ .
 البديع الاسطرلابي (٢٧١-٢٧٢) .
 البديع الدمشقي (٢٦٤-٢٦٥) .
 بديع الزمان المغانبي ٦١٦، ٦٩٩ح، ٧٢٣ .
 البديوي العواد ٢٨٤م .
 بدويل = بغدوين .
 البروساوي - مصطفى ٨٨٧م .
 برسباي ٨٨٠-٨٨٢ .

- بلدون = بغدون .
 البلطي - أبو الفتح (٤٢٠-٤٢٢)، ٤٦٧ .
 البلقيني - جلال الدين ٨٤٨ .
 البلقيني جمال الدين ٨٥١ .
 البلقيني - سراج الدين صالح بن عمر ٨٦١،
 ٨٦٣، ٨٩٩ م .
 البلقيني - صالح بن يحيى ٩٢٠ .
 البنداري (٤٩٣-٤٩٧) .
 بهاء الدين (والد حافظ الشيرازي) ٨١٥ .
 بهاء الدين ولد ٦٣١-٦٣٢، ٧١٢ .
 البهاء زهير ٤٣١، ٤٣٢، ٥٦٥، ٥٨٧-٥٩٠ .
 بهاء الدين سالم ٩١٧ .
 البهاء السنجاري (٤٧٩-٤٨١) .
 بهاء الدولة البويهي ٥٦٠، ٥٦٣، ٦٩٠، ٧٤٠ .
 بهاء الدين القاشاني ٣٠١ .
 بودوان الخامس ١٥٤ ح .
 البوريي - الحسن ٥٢٢ م .
 البوصيري (٦٧٣-٦٨٠)، ٦٨٠، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٧٧٣، ٨٢١ ح ٨٤٠،
 ٨٧٦ ح ٨٩٣ .
 البوقي - هبة الله ٥٣٤ .
 البياضي = الشريف البياضي .
 بيارس البندقاري (الظاهر) ١٥٦-١٥٧،
 ٥٩٢، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٨ م،
 ٦١٩، ٦٤٧، ٦٦٤ م، ٦٨٥، ٧٠٦،
 ٧٣٥ ح ٧٠٩ .
 بيارس الجاشنكير ٦٠٨ م .
 بيدبا ٢٢٣ م .
 بيستون بن وشكمير ٥٥٤ م .
 البضاوي - أبو عبد الله ١٩٥ .
 البيهقي (صاحب السنن) ٧٤١ .
- بيوراسب = الضحّاك (ملك العرب) .
 تاج الدين بن أبي جعفر ٦٤١ .
 تاج الدين الجبراني ٥٢٩ .
 تاج الدين بن حمويه ٦٤١ .
 تاج الدين الكندي ٥٧٢ .
 تاج الدين بن النقاش ٥٢٥ .
 تاج الملك بوري ٢٩٣، ٢٩٥ .
 التبريزي - تاج الدين ٧٨١ .
 التبريزي (ابن الخطيب) (٢١١-٢١٤)،
 ١٥٧، ٢٨١، ٢٨٨، ٣٠٦، ٣٣٦،
 ٤٦٨ .
 التبريزي - شمس الدين ٦٣٢ م، ٧٢٠ .
 تبع الاقرن ٣٦٤ .
 تنش بن ألب أرسلان ٢٦٤ .
 الترمذي (صاحب السنن) ٤٤٩، ٦١٤،
 ٨٠١ م .
 التفتازاني ٨٨٦ .
 تقيّة الصوريّة (٣٧٥-٣٧٧) .
 التلعفري (٦٣٨-٦٤٠)، ٦٥٩ ح .
 تميم (والد المعز بن باديس) ٩١ ح .
 تميم بن المعز الصنهاجي ١٨٠ .
 تميم بن المعز الفاطمي ١٨٠ .
 التنوخي - علي بن المحسن ١٩٦ م .
 التنوخي - أبو القاسم ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٢ .
 التهامي (٧٥-٧٧)، ٤١٠، ٧٩ ح ٣٤٠ .
 التوحيد (٧٠-٧٤)، ٤٢٠ .
 نورنبرج ٥١٣ ح .
 التوزي - أبو الحسين ٢٠٩ .
 توفيق - رضا ١٣٧ .
 توفيق بن محمد الدمشقي ٢٩٥ .
 توقطمش خان ٨١٦ . انظر : طقتمش .
 تيمور (تيمور لنگ) ٨١٥-٨١٦، ٨٢٩،

٨٥٤-٨٥٥، ٨٥٧، ٨٨٩، ٨٨٢.

ثابت بن سنان ٥٩٨.

ثامسطيوس ٥٠٤.

الثرية (صاحبة عمر) ٥٤٥ م.

الثعالبي (١٠٠-١٠٥)، ٩٠، ٩١٦، ٩٢٠، ٩١٦.

١٢٠، ١٧١ م، ١٧٣، ٣٩٥.

ثعلب ٥٠٧، ٥٨٠، ٧٢٣ ح.

الثعلبي - أحمد بن محمد ١٧٥، ٤٥٠.

ثمال بن صالح بن مرداس ١٦٠.

الثمانيني النحوي (١٢١).

الجاحظ ٢١٥ ح، ٥٠٥، ٦١٥، ٦١٦.

جارية القصار ٢٨٣ م.

جالينوس ٥١٦، ٣١٧.

جانوس ٨٨١، ٦٠٥.

الجاواني = محمد بن أبي العسكر.

الجبوري ٦٦١ ح.

جحا ٩٢٥ م.

جحفلة البرمكي ٦٦٥-٦٦٦.

الجرجاني - أبو الحسن ١٨٣.

الجرجاني - السيد الشريف ٨٥٤-٨٥٥،

٨٨٥.

الجرجاني - عبد القاهر (١٨٣-١٨٨)،

٢١٢، ٣٣٦ م، ٥٧٠، ٧٥٨.

الجرجاني - أبو العباس أحمد (١٩٦-١٩٧).

١٩٧.

جرير ٢٩٥.

الجزار المصري - أبو الحسين (٦٤٤-٦٤٤).

٦٤٦، ٦١٩.

جعفر بن شمس الخلافة = ابن شمس الخلافة.

جعفر الصادق ٨٧٨.

جعفر الطيار ٦٩٣ م.

جعفر بن محمد النحوي = أبو القاسم النحوي.

جعفر بن نشوان الحميري ٣٦٣.

جعفر الحمذاني ٦٦٤.

جقمق - سيف الدين ٨٥٥ م، ٨٥٨.

جلال الدين بن أبي الحسن ٢٣٥.

جلال الدين الرومي (٦٣١-٦٣٧)، ٤٣٢،

٥٢١، ٦٢٣، ٧٢٠ م، ٩٣٠ م.

جلال الدين بن عمار ٢٥٥.

جلال الدين بن محمود الانصاري ٣٣٢.

جلال الدين المحلي ٨٩٩، ٩٠٢ ح، ٩٢٠.

جلال الدين بن هبة الله (٩١٥-٩١٦).

جاي حسام الدين ٧٢٠ م.

الجلجولي = محمد (٨٩٧-٨٩٨).

جلدك التقوي ٤٣٩ م.

الجلدي - ايدير ٦١٢.

الجمامي - علي بن هباب ٤٩٧.

جمال الدين الجواد ٣٤٨ م.

جمال الدين بن مالك ٧٣٥ م.

جمال الدين بن محمد ٢٩٥.

جمال الدين الوطواط (٧٢٨-٧٢٩)، ٦١٢.

جميل بن معمر ١٩١ ح، ٤١٣ م، ٥٢٥.

الجنيلاني ٨٢.

الجندي - شمس الدين ٨٧٤.

جنتكيز خان ٤٢٧، ٤٢٨، ٨١٥ ح.

جنته (ذكرها الشهاب الحجازي) ٨٦٩ م.

الجواد الاصفهاني ٤٢٣.

الجواليقي (٢٨١-٢٨٣)، ٣٣٥، ٣٧١.

جوزي - بندلي ١٣٧.

جوسلين الثاني ٢٩٥، ٢٩٦ م.

٣٨٩، ٥٦٧ م، ٥٦٨، ٧٢٣، ٧٣٣،

٨٦١.

الجويني - عبد الله ١٧٠ .
 الجويني - هرون ٦٩٠ .
 الجويني = عطا ملك .
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ .
 الجيلي - علي بن الحسن ...
 الجيلي عبد الدين ٤٤٣-٤٤٢، ٤٠١ .
 حاتم الطائي ١٢٧ .
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .
 الحادثة ٤٩٩ م .
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .
 الحارث بن همام البصري ٢٤٠ .
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .
 الحافظ الفاطمي ٤٤، ٢٦٧ م، ٣٠٨ م .
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م،
 ٨٦، ٨٦ م، ١٤٣ م، ١٨٨ م، ٦١٧ .
 الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،
 ١٢٢، ١٥٠، ٢٦١ م، ٢٦٩ م، ٣٣٦ ،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٧ ،
 ٤٦٩، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٦، ٦١٦ ،
 ٦١٨، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ م، ٧٣٣ .
 الحريري - علي ٦٤٢ .
 الحرساني = عبد الصمد .
 الحزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٨، ٧٦ -
 ١٨٨، ٧٩ .
 الحسن بن جعفر = أبو الفتح .
 حسن الجلائري ٦٠٤ .
 حسن الصباح ١٧٤ م .
 الحسن العسكري ١٧٤ ح .
 الحسن بن علي ٦٣ ح، ١٧٢ ح .
 حسن = الملك الناصر .
 الحسن بن مهيبار الديلمي ٩٩ ح .
 الحسين بن أحمد الكرخي ٣١٤ .
 حسين البيري (٩٣٠-٩٣١) .
 الحسين بن علي ٤٣، ٦٣ ح، ١٧٨ ،
 ١٨٢ ح م، ٢٦٩، ٣٢٩، ٣٣٣ م، ٤٣٧ ،
 ٥٨٠ ح .
 الحسين بن علي (الوزير المغربي) (٧٨-٨٠)
 الحسين بن علي (جد الوزير المغربي) ٧٨ .
 حسين - محمد كامل ١٨٠، ١٨٢ ح .
 الحسين بن اليميني ٤٨ .
 الحسيني - الحسين بن محمد ٦١٣ .
 الحصري القيرواني ٥٦٤ .
 الحصصكي - يحيى (٣٠٦-٣٠٧) .
 الحصني - تقي الدين ٨٧٢ .
 الحصني - هبة الله ٣٤٨ .
 خضر (اسم) ٨٨٧ ح .
 خضر بن المولى جلال الدين ٨٨٩ .
 الخطي (صاحب الحبشة) ٨٨٤ .
 الحلبي = شميم .
 الحلبي - صفى الدين .
 الحلبي - محمد ٨٨٦ .
 الحلبي - موسى ٨٨٦ .
 حليلة السعدية ٦٥٠ ح .
 الحمامي - نصير الدين (٧١٨-٧١٩) .
 حمزة بن أحمد بن اسباط ٧٥٩ .
 حمزة الاصفهاني ٤٥٩ .
 حمزة الناشري = الناشري .
 حميد بن مالك الكنايني (٣٣٢) .
 حنبل بن عبد الله ٥٣٢ .

الجويني - عبد الله ١٧٠ .
 الجويني - هرون ٦٩٠ .
 الجويني = عطا ملك .
 الجيلي - الحسن ١٤٠ .
 الجيلي - عبد العزيز ٦٢٨ .
 الجيلي - علي بن الحسن ...
 الجيلي عبد الدين ٤٤٣-٤٤٢، ٤٠١ .
 حاتم الطائي ١٢٧ .
 الحاجري (٥٢٦-٥٢٨) ، ٤٣١ .
 حاجي باشا خضر ٨٨٧ .
 الحادثة ٤٩٩ م .
 الحارث بن هشام ٢٤١ وما بعد .
 الحارث بن همام البصري ٢٤٠ .
 الحارثي - محمود بن سعيد ٤٨٤ .
 حافظ الشيرازي (٨١٤-٨٢٠) ، ٦٣٢ .
 الحافظ الفاطمي ٤٤، ٢٦٧ م، ٣٠٨ م .
 الحاكم بأمر الله ٣٦-٣٧، ٦٧، ٧٦، ٧٨ م،
 ٨٦، ٨٦ م، ١٤٣ م، ١٨٨ م، ٦١٧ .
 الحريري صاحب المقامات (٢٣٨-٢٥٠) ،
 ١٢٢، ١٥٠، ٢٦١ م، ٢٦٩ م، ٣٣٦ ،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٣٦، ٤٦٧ ،
 ٤٦٩، ٤٩٧، ٥٠٥، ٥١٦، ٦١٦ ،
 ٦١٨، ٦٩٩ ح، ٧٢٣ م، ٧٣٣ .
 الحريري - علي ٦٤٢ .
 الحرساني = عبد الصمد .
 الحزاري - أحمد بن علي ٨٠٠ .
 حسان بن مفرج بن دغفل الطائي ٧٨، ٧٦ -
 ١٨٨، ٧٩ .
 الحسن بن جعفر = أبو الفتح .
 حسن الجلائري ٦٠٤ .
 حسن الصباح ١٧٤ م .

الحنبلي - سيف الدين ٨٩٩ .
الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥ .

الحنبلي - شهاب الدين ٨٥٥ .
حنين بن اسحاق ٣١٧ ، ٣٢٣ م ، ٦٢٧
حيص بصر (٣٦٩-٣٧١) ، ٣١٥-٣١٦ .
حيثوس (والد ابن حيثوس الشاعر) ١٨٨ .
الحضيبي ٦٧ م .
حمزة بن علي (الدرزي) ٣٧ م .
حواء ١٣٢ .

الحازان = أبو بكر .

خاقاني = الشيرازي - فضل الله ابراهيم
٦٢٣ .

خالد (ذكره المرعي) ١٣٠ .

الخالد بن ٥٩٣ م .

الخزرجي - عبد الله ٨٣٨ ، ٨٢٩ م .

خمسرو فيروز ٣٤ ، ٣٣ م .

الخشب (صاحب بستان) ٧١١ .

الخصيب ٣٣٨ .

الخصبي ٨٢ م .

الخضري - محمد الدمياطي ٨٠٥ ح .

الخطابي ١٨٨ .

الخطيب = أبو بكر الخطيب .

الخطيب البغدادي (١٦٢-١٦٦) ، ٢١٢ ، ٣٥٥ .

الخطيب (ابن الخطيب) = التبريزي .

خطيب دارياً ٨٢٨ .

الخطير بن ماني ٤٤٥-٤٤٦ .

الخفاجي = ابن سنان الخفاجي .

الخليل بن أحمد ٣٥٤ ح ، ٤٥٣ ح .

الخنساء ٥٦٨ ح ، ٨٧٤ .

خوارزمشاه ٦٣١ .

الخوارزمي = أبو بكر .

الخوارزمي - القاسم بن الحسين (٤٦٩-٤٧١) .

الخوئي ٧٣٣ م .

خورشاه = ركن الدين خورشاه .

خوري - سميرة نعم ٤٥٩ ح .

خولان بن عمرو ٦٨١ .

الخولي - الخوئي .

الخونجي ٦٨٦ م .

الخياط = أبو بكر .

الخيتم = عمر .

الداعي الفاطمي ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ .

انظر : المؤيد في الدين (اللقب) ١٧٩ .

داني ٥٤٢ .

داود ٨٥٠ م ، ١٧٨٠ .

داود بن علي الاصفهاني ٨٤٤ .

ديشلم ، ديشليم ٢٢٣ م .

الدبومي = يونس الدبابيسي .

ديس الاسدي ٢٤٦ م .

ديس بن صدقة بن مزيد ٢٣٥ .

ديس = نور الدين ديس .

الدخوار ٦٢٦ .

الذبري - أنو شنكين .

دعد (ذكرها عامر البصري) ٧٣٧ .

دقيق العيد - وهب ٦٩٥ م .

الدقيقي - سليمان بن بنين .

دلال الكتب الخطيري (٣٤٤-٣٤٥) .

الداميني (٨٣٦-٨٣٩) .

الدمرداش - محمد ٢٥١ ح .

الدمهوري - شهاب الدين ٨١٣-٨١٤ .

الدميري - كمال الدين (٨٢٣-٨٢٦) ، ٨٤٠ ، ٨٥٨ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ، ٨٦٧ ، ٨٨٧ .

رضوان العقبي ٨٩٩ .
 الرضي بن الدهان ٧٣٥ .
 رضي الدولة - ابن أمين الدولة بن التلميذ ٣١٩ .
 رضي الدين الغزي ٨٩٧ .
 الرقي - عبيد الله ٢١٢ .
 ركن الدين خورشاه ٤٢٨ .
 الرماني ١٨٨، ٧١ .
 الرمي - شهاب الدين بن أرسلان ٨٩٧، ٩١٦ .
 الروزراوري (٢٠٥-٢٠٧) .
 رويغ بن ثابت ٧١٢ م .
 الروجاني ١٠٥-١٠٦، ١٧٨، ٣٣٦ ح .
 الزراني ٨٦٣ .
 الزردكاش - أرنبا ٨٨٦ .
 زرقاء اليمامة ٤٥٥ م .
 الزركشي - عبد الرحمن ٨٧٤ م .
 الزركلي ١٠٥ ح، ٦٥٥ ح، ٩٣١ ح .
 الزعشمري (٢٧٧-٢٨١)، ٤٤٢، ٤٥٠ م
 ٤٦٧، ٤٦٩، ٥٥٣ م، ٥٨٠، ٦٢٤،
 ٧٢٣ ح، ٨٥٨، ٧٨٠ ح، ٨٤٩ .
 الزمزمي المكّي - علي ٨٨٦ .
 الزملكاني - عبد الواحد (٥٧٠-٥٧٢)،
 ٧٥٨ م .
 زنكي - عماد الدين .
 زهير بن أبي سلمى ١٩١ ح، ٣٦٣ م، ٥٠٨،
 ٧٨١، ٦٢٠ .
 الزوزني - الحسين (٢٠٢-٢٠٣) .
 الزوزني - محمد بن علي ٥٥٧ م .
 زيد (اسم) ٥٣٨، (ذكره الرووندي)
 ٣٠١ .
 زيد بن أبي بلال ٥٦ .

الدهان المازني - محمد (٧٢٨-٧٣١) .
 البواني الصديقي - محمد ٨٨٥ .
 الدوعني - باجر فيل .
 الدولة بن علي ٨٧٨ .
 ديدرينغ ٩٦ .
 ديسفوريس ٥٠٦ .
 ديك الجن الحمصي ١٣٢ ح، ٣٧ ح .
 الذهبي النمشلي - شمس الدين ٦٠٩ م .
 ٦١٤ م، ٧٨٩ م، ٨٠١-٨٠٢ .
 الذهبي = ابن لؤلؤ الذهبي .
 الذهبي الصباح - محمد ٨٨٦ .
 الذهبي = البصّال .
 ذو سحر ٣٦٢ .
 ذو رعين ٣٦٥ ح .
 ذو القرية ٦٦٤ ح، ٩٣٧ م .
 ذو يزن ٣٦٥ ح .
 راجح بن اسماعيل = الشرف الحلبي .
 الرازي - الساوي - أبو الفتح ٢١٢ .
 الرازي - أبو بكر ٣١٧، ٥٠٦ .
 الرازي - أبو عبد الله ٣٨٩ .
 الرازي = الفخر الرازي .
 الراغب الاصفهاني (٢١٤-٢١٦)، ٤٣٠ .
 رافع بن الحسين الاقطع (٩٧-٩٨) .
 الرافعي القزويني ٨٠٦ .
 الراوندي - فضل الله (٢٩٩-٣٠٢) .
 رايموند سان جيل = صنجيل .
 الرامشي = ابن همما .
 الرحبي - شرف الدين (٦٦٦-٧٢٧) .
 الرحبي - رضي الدين ٦٢٨ .
 ردين ٨٠٨ م .
 رزين بن معاوية الاندلسي ٤٥٠ .
 رشيد الدين الوطواط (٣٦٧-٣٦٩) .
 الرشيد بن الزبير ٣٠٥ .

زيد بن علي بن الحسين ٧٥٦ ح .
 زيد بن علي الكندي ٤٥٨ .
 زيد الملك = برسق .
 الزين بن عمر اللبّان ٨٥٤ .
 زين الدين أبو المظفر يوسف ٣٩٩ .
 زينب : ذكرها ابن عربي ٥٤٤ ، ذكرها
 البرعي ٨٢٢ م ، ذكرها الجلبولي
 ٨٩٨ ، ذكرها عبد المحسن بن حمّود
 ٥٥٦ ، ذكرها فتيان الشاغوري
 ٤٦٤ م .
 زينب بنت يحيى ٧٤٣ .
 الزينبي - نور الهدى ٣٥٨ .
 الزينبي - أبو الفوارس طراد ٢٩٨ ، ٢٨٩ ،
 ٣١٤-٣١٥ .
 زينون الايلي ١٧٣ ح .
 الزيني = الانصاري - زكريّا ؟
 ساشقالي زاده ٤٩٥ .
 الساعاني - رستم بن هرون ٤٤٠ .
 سالم (ذكره القدسي) ٧٢٢ م .
 سالم بن مالك بن بدران ٣٣٧ .
 الساوي الرازي - أبو الفتح ٢١٢ .
 سبأ = أبو حمير الصليحي .
 السبّي - محمد ٨٣٨ .
 سبط بن التعاويذي (٣٨٩-٣٩٣) ٣٧٤ .
 سبط بن الجوزي = ابن الجوزي .
 سيكتكين ٤٩٩ م ، ٩٦ م .
 السبكي - بهاء الدين (٨٠٧-٨٠٨) ٨٢٣ .
 السبكي - تاج الدين ٦١٤ ، ٧٩٥ ، ٩١٠ ح ،
 ٩٢٠ .
 السبكي - تقي الدين ٦١٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٥ .
 ٨٢٩ .
 السجاعي - أحمد ٨٠٥ م .

السخاوي (ت ٨٦٤٣) ٦٢٤ .
 السخاوي - شمس الدين (٨٩٠-٨٩٣) ،
 ٨٧٢ ، ٨٩٥ ، ٨٩٧ ح .
 السخاوي - علم الدين (٥٥٢-٥٥٤) ،
 ٦٢٤ ، ٦٢٦ .
 سيد الخياط ٤٨٤ .
 سيد الملك بن منقذ ٢٥٥ .
 السراج - أحمد ٦١٢ .
 السراج القاري ، (٢٠٩-٢١١) ، ٢٨١ ،
 ٧٢٤ ح ، ٨٧٢ .
 سراج الدين الورّاق (٦٨٢-٦٨٥) ، ٦١٩ ،
 ٦٥٥ .
 سركيس - يوسف ٨٢٣ ح .
 السروجي - أبو زيد .
 السروجي - تقي الدين (٦٧٢-٦٧٣) .
 سعاد ، ذكرها البرعي ٨٢١ ، الواسطي
 ٧٥٥ ، طلحة النعماني ٢٦٣ .
 سعادة الحمصي الامي (٤٠٨-٤١١) .
 سعد (ذكره ابن حجة) ٨٤٢ م ، ذكرته
 عائشة الباعونية ٩٢٨ .
 سعد بن زنكي السلفري ٦٦٧ م .
 سعد الدولة ؟ ٥٩٨ .
 سعد بن عبادة ٨٦٧ ح .
 سعد بن علي ٨٧٩ .
 سعد الدين بن محمد (ملك الحبشة) ٨٨٤ م .
 سعدى ، ذكرها : ابن نباتة ٥٨ م ، الانصاري
 ٦٠١ .
 سعدى بنت شمس برعش ٣٦٤ م .
 السعدي = الأعرج السعدي .
 سعدي الشيرازي (٦٦٧-٦٧٢) ، ٦٣٢ .
 سعيد (ذكره ابن التلميذ) ٣١٨ .
 السعدي = محمد بن بركات .

السهروردي - شهاب الدين ٦٤٣، ٦٣٢ .
٦٦٨ .

سهل بن المرزبان = ابن المرزبان .
سهيل بن عبد العزيز بن مروان ٥٤٥ م .
السودي = عبد الهادي .
سيبويه ٩٢٢، ٩٢٠، ٢٧٨ .
السيد الحميري ١١٣ .
السيرائي - محمد بن موسى ٨٩٩ .
السيرائي ٧١، ٦٧ .

سيف الدولة بن حمدان ٤٣، ٥٧، ٨٧ ح ،
٢٦٦، ٥٤٠، ٨٩٤ ح .

سيف الدولة بن صدقة ٢١٧ م . ٢٣٨-٢٣٥ .
سيف الدين جقمق = جقمق .

سيف الدين شيخ المحمودي ٨٣٩، ٨٤٠ .
سيف الدين غازي ٤٨، ٣٤٩ .
سيف الدين المشد ٥٧٨-٥٧٩ () .

السيوطي - جلال الدين ٨٩٨-٩١٤ ،
٨٦٨، ٨٨٥، ٨٩٣، ٨٩٤، ٩٢٠ .
٩٣٤، ٩٧٣ ح .

السيوطي - صلاح الدين - الاسيوطي .
السيوطي - كمال الدين ٨٩٩، ٩٠١-٩٠٢ .

الشاب الظريف (٥٩-٦٥٧) ، ٦٥٩ ح ،
٧٦٤-٧٦٥، ٩١٥-٩١٦ .

الشاذلي - علم الدين (٤٢٣-٤٢٤) .
الشاذلي - أبو الحسن ٦٧٣، ٧٠٠ .
الشارساحي - أحمد ٨٩٩ .

الشاشي = أبو بكر .
الشاطبي = ابن فيره .
الشافعي ٤٤٣، ٤٥٠، ٦٥٥، ٧٢٣ م ، ٨٥٣ ،
٨٦١ .

الشافعي - أبو مدين ١٣٧ .
شاكر بك = ابن الجيمان .

السكاكي (٤٨٤-٤٨٩) ، ٤٣٢، ٧٥٢ م ،
٧٥٣ .

السكاكيني - حسن ٦٠٩-٦١٠ .
السكاكيني الحمذاني - محمد ٦٠٩-٦١٠ .
سلجوق ١٤٣ .

سلطان الدولة البويهية ٧٩ .
سلطان بن علي بن منقذ ٣٥٩ .
سلطان بن القاسم بن هتيمل ٦٩١ .
سلطان ولد (٧٢٠-٧٢١) .

السلفي ٣٤٢، ٣٧٦ م ، ٤٥١، ٥٥٢ .
سلمان الفارسي ١٧٨ .

سلمي (ذكرها المؤيد الألوبي) ٣١٢ .
السليك بن السلكة ١٩٨ م .

سليم (السلطان العثماني) ٨٨١-٨٨٢ .
٩٢٣-٩٢٤، ٩٢٧ .

سليمان بن بنين الدقيقي (٤٦٢) .
سليمان بن داود ١٧٨، ٦٦٩ .

سليمي ، ذكرها : ابن عربي ٥٤٤ : حافظ
الشيرازي ٨٩٨ ، السراج القاري .

٢١١ ، عفيف الدين التلمساني ٦٥٨ م .
السمرقندي - المبارك ٤٩٦ .

السمعاني ٢٨٩، ٥٣٥ .
السنائي ٣٤٠ م .

سنان بن ثابت بن قرّة ٣٢٣ م .
سنان بن عليان الكلبي ١٨٨-١٨٩ .

سنبه (أم السنبسي) ٢٣٥ .
السنبسي (٢٣٥-٢٣٦) ، ٢٣٧ .

السنجاري : انظر البهاء ، المكرون .
سنجر = الشجاعبي .

سنجر بن ملكشاه ٢٦٥ .
السهروردي المقتول (٤٠٤-٤٠٤) ، ١٥٣ ،
٥٠٤ .

- شاور ١٤٥: ١٤٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨،
 ٣٣٣-٣٤٧، ٣٥١، ٣٨٩ م.
 شاه شجاع منصور ٨١٥، ٨١٦.
 الشبلي - تقي الدين ٨٩٩.
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٧-٧٢٢).
 شجاع منصور = شاه شجاع.
 الشجاعى ٧٢٢ م.
 شجرة (جد - ابن الشجري) ٢٨٨.
 شجرة الدر ٦٠٢.
 شرف الدين القدسي الكاتب (٧٢٢-٨١٠).
 الشرجي - ابن الزبير.
 الشرف الحلبي (٥٠٠-٥٠٢).
 شرف الدولة (الموصل) ٧٨.
 شرف الدولة = مسلم بن عقيل المرداسي.
 الشرف الغزي ٨٦١.
 الشريشي ٥٥٣.
 الشريف البياضي (١٧٦-١٧٧)، ٣٦٠، ٥٦.
 الشريف الرضي (٥٩-٦٤)، ٣٦٠، ٤١٠ م.
 ٤٣، ٥٦، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ١١٢ م.
 ١١٤، ٣٩٠، ٥٤٨، ٥٨٠.
 الشريف العقيلي (١٣٧-١٤٠).
 الشريف العلوي - هبة الله.
 الشريف المرتضى (١١٢-١١٦)، ٥٨٠،
 ٦٦٢.
 الشريف النيسابوري (٨٠٨-٨٠٩).
 شعبان = الاشرف ناصر الدين.
 الشقراطيسي ٦٢٤.
 شمر يرعش ٣٦٤-٣٦٥.
 شمس الدين الاصفهاني ٧٦٢.
 شمس الدين بن الصائغ (٧٣٣-٧٣٥).
 ٧٦٢.
 شمس الدين بن الصائغ (جد - القريري).
 ٨٤٤.
- شمس الدين بن مسلم ٧٦٢.
 الشمتي (٨٦٣-٨٦٤)، ٨٩٩.
 شميم الحلبي (٤٣٦-٤٣٧).
 شمعون الصفا - بطرس.
 شهاب الدين بن المطار ٨٥٣.
 الشهاب محمود (٧٣٥-٧٤٠)، ٧٨٩، ٨٤٨.
 الشهاب الحجازي (٨٦٧-٨٧١).
 الشهرزوري - أبو بكر بن القاسم ٣٩٣.
 الشهرزوري - ضياء الدين (٤٢٢-٤٢٣).
 الشهرزوري - فخر الدين ٥١٨.
 الشهرزوري = كمال الدين.
 الشهرزوري - محيى الدين (٣٩٩-٤٠١)،
 ٣٥٨.
 الشهرزوري - المرتضى (٢٣٠-٢٣٢).
 الشهرزوري - محمد....
 الشهراني - ابن أنجب = ابن أنجب.
 الشواه الحلبي (٥٢٨-٥٣١).
 شوقي ١٣٢ ح.
 الشيخ المفيد ١١٢.
 الشيرازي - أبو اسحاق (١٩٥)، ٢٠٦،
 ٢٠٨، ٣٢٢ ح.
 الشيرازي - أبو عبد الله ٥١.
 الشيرازي - سعدى، قطب الدين.
 شيركوه بن شاذي ١٤٥، ٣٢٨، ٣٤٦،
 ٣٥١، ٣٥٢، ٤٤٦، ٦٨٧، ٦٨٩.
 الشيرواني = خاقاني.
 الشيرزي = أبو التنا.
- شيطان الشام - ابن النفيس الاربلي.
 شيطان العراق ٧٣٣ م.
 الشيطمي ١٠١.
 الصابونجي - يعقوب بن أحمد ٧٤٣.
 صاحب بن عبّاد ٦٤-٦٥، ٧١، ٧٢، ٧٣،

٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٠٩ -
 ٤١٠، ٤١٦ وما بعد، ٤٢١-٤٢٣،
 ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٦-٤٤٧،
 ٤٥١، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٧٩-٤٨٠،
 ٤٨٧-٤٨٨، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٤،
 ٥١٨، ٥١٩ وما بعد، ٥٤٥، ٥٥٧،
 ٥٩٠، ٦٢٥، ٦١٨، ٦٦٦، ٦٨٨،
 ٨٣٣ ح.
 صلاح الدين الأيوبي (الثاني) - الملك الناصر.
 صلاح الدين حاجي (الثاني) ٨٨٠.
 الصليحي = أبو حمير.
 الصليحي - علي بن محمد ٣٧٩ م.
 صنجيل ٣٩٩ م، ١٤٤ م.
 الصنهاجي ٧٤١.
 الصوفي = ابن المكرم هبة الله.
 الصيمري ١٤٠.
 الضبتي - أبو علي الحسن ٦٥.
 الضبتي - الفضل ٢١٢.
 الضحكّاك بن مرداس (ملك العرب) ٤٩٥-
 ٤٩٧.
 ضرغام بن عامر ٣٥١ م.
 الضياء ابن أبي حازم ٥١٨.
 الطائي - أبو عبد الله ٥١.
 طالوت ٥٧١ م.
 الطاهر - علي بن محمد ٢٨٨.
 الطبري ٥١١ م، ٥١٢ ح م.
 الطبري - أبو الطيّب ١٩٥.
 الطبري - محبة الدين ٦١١.
 الطحّان - محمد بن الحسن ٨٨٦.
 طراد بن محمد = الزيني.
 طرخان سلبط ٣٢٨ م.
 الطغراني (٢٣٢-٢٣٥)، ٦١٦، ٧٩٣، ٨٣٧

٨٩-٩٣ م.
 صاعد - أبو العلاء ٧٠.
 صاعد (واللهية الله) ١٥٢.
 الصاغاني = الصغاني.
 الصالح بن رزيك = طلائع.
 الصايغ - شمس الدين.
 الصباح - الذهبي الصباح.
 صبيح (الطواشي) ٥٦٣-٥٦٤.
 صخر بن ابليس (الحافظ الفاطمي) ٢٦٧ م.
 صدر الدين البصري (٥٩٢-٥٩٤).
 صدر الدين القونوي ٦٥٨.
 صدقة بن مزيد = سيف الدين.
 صدقة بن منصور ٢٢٢.
 صدقة بن يوسف النلاحي ١٧٩ م.
 الصراف - أحمد حامد ١٣٧.
 صرد (١٦٦-١٦٨).
 الصرصري (٥٨٤-٥٨٥).
 صريع الدلاء (الغواشي، الغواني) (٦٩-
 ٧٠).
 الصغاني - رضي الدين (٥٦٧-٥٧٠)،
 ٤٣٢-٨٣٠ ح.
 الصفدي - صلاح الدين (٧٨٩-٧٩٤)،
 ٦١٦، ٦٢٢، ٧٤٩، ٧٨٠، ٨٠٠،
 ٨٣٧، ٨٦٥.
 الصفدي - سعيد بن محمد ٦١٢.
 الصفدي - محمد بن عبد الكريم ٨٨٧.
 صفّي الدين الحلّي (٧٧٢-٧٧٧)، ٦١٨ م،
 ٦٢٠، ٨٤١ م، ٨٤٢ م.
 صفّي الدين الهندي ٧٢٥.
 صلاح الدين الأيوبي ١٤٥-١٤٧، ١٥٣-
 ١٥٥، ٣٢٨ م، ٣٣٧-٣٣٩، ٣٤٦ م،
 ٣٥١-٣٥٢، ٣٧٦، ٣٩٠، ٢٩٤

عيد الله (اسم) ٥٧١ م .
 عيد الله بن راشد ٣٦٢ م .
 عيد الله بن عباس = ابن عباس .
 عيد الله بن عبد المطلب ٨٤٣ م .
 عيد الله بن محمد الكافي ٤٥٩ م .
 عبد الباسط بن خليل الحنفي ٩٣٤ .
 عبد الحميد بن يحيى ٧٧١، ٣٠٩ م .
 عبد الحميد - محمد محي الدين ١٠٥٠ ح ،
 ٢٩٨ ح م .
 عبد الرحمن الأوسط ٨٨٤ ح .
 عبد الرحمن الداخل ٨٨٤ ح .
 عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٩٢ ح م .
 عبد الرحيم بن الطفيل ٧١٣ .
 عبد السيد = ابن الصباغ .
 عبد الصمد بن بابك = ابن بابك .
 عبد الصمد الحرستاني ٤٥٩ .
 عبد الظاهر بن نشوان ٦٦٤ .
 عبد العزيز آل سعود ٦٠٣ .
 عبد العزيز بن عبد السلام = الغز .
 عبد العزيز بن عمر ٤٤٨ .
 عبد الغني النابلسي ٥٢٢ .
 عبد القادر الجيلاني ٨٥٣-٨٩٧ .
 عبد القادر بن حبيب (٩١٦-٩١٧) .
 عبد اللطيف البغدادي (٥٠٤-١٤٨٠٥٠٧) .
 ٤٣٢-٤٣٣، ٦٢٦ .
 عبد المحسن بن حمود (٥٥٤-٥٥٦) .
 عبد المحسن الصوري (٨٠-٨١) .
 عبد المطلب بن هاشم ٨٤٣ ح .
 عبد المنعم التيمي ٤٦٨ .
 عبد المؤمن بن عبد الحق ٤٩٢ م .
 عبد الحمادي السوداني (٩٣٨-٩٣٩) .
 عبد الواحد بن برهان ٢١٢ .

طغرل بك السلجوقي ٣٤٤ م، ٤٣٠ م، ١٧١٠ .
 ١٧٩ .
 طقتمش خان ٨١٥ ح م ن توقتمش .
 طلائع بن رزيك (٣٠٩-٣١١)، ١٥١-
 ١٥٢، ٢٧٠، ٣١٩، ٣٢٣ م، ٣٢٨-
 ٣٣٠، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٤٩ .
 ٤١١، ٤٨٧، ٥٠٢ م .
 طلحة النعماني (٢٦٤-٢٦٥) .
 الطليطي = أحمد بن محمد .
 الطواشي - علي ٨٠٠ .
 طوران شاه ٦٠٢ م .
 الطوسي = مجد الدين .
 الطوسي = نصير الدين .
 الطيب بن الناشري = الناشري .
 طيغا الأشرقي ٨٨٦ .
 ظافر الحداد (٢٧٠-٢٧١) .
 الظاهر الفاطمي ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٣٢ .
 الظاهر = برقوق ، بيبرس .
 الظاهر العباسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٤٩٩ ح .
 الظاهر الفاطمي ٣٧ م، ٦٨، ٦٩، ١٠٦ .
 ١٠٨ .
 عائشة ١٨٢ م ، ٦٠٩ .
 عائشة الباعونية (٩٢٦-٩٣٠)، ٨٤٣ ح .
 العاضد الفاطمي ١٤٥-١٤٧، ٣١٠، ٣١٩ .
 ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٧، ٣٥١ م، ٤٤٦ ،
 ٤٨٧ .
 عامر بن الطفيل ١٩٨ م .
 عامر بن عامر البصري (٧٤٦-٧٤٨) .
 العامرية = ليلي .
 العباس بن عبد المطلب ٥٣٦ م، ٦١٧، ٨٩١ .
 عباس الصنهاجي ٣٠٩ م .
 العباس بن مرداس ٨٧٤ .

عبد الواحد البغدادي (٩٤-٩٥) .
 عبد الواحد الحصني ٤٧٥ .
 عبد الوهاب بن سكينه ٤٤٩ .
 عيلة ١٥٠-١٥١ .
 عبيد الله (بن زياد ؟) ٧٧٥ م .
 عبيد الله بن أبي المجد الحربي ٥٩٩ .
 عبيد الله بن نظام الملك ٢١٧ .
 عتبة بن غزوان ٩٥ .
 العتبي الموزع (٩٥-٩٧) ، ٤٧٠ .
 العتبي (نسيب للسابق) ٩٦ .
 عتيق بن أسامة بن منقذ ٣٩٥ .
 عثمان بن أرطغرل ٦٠٤-٦٠٥ .
 عثمان بن العبد التنوخي ٩١٧ .
 عثمان بن صلاح الدين = الملك العزيز .
 عثمان بن عفان ١٨٢ ح ، ٣٦٧ : ٥٨١ ح ، ٦٠٩ .
 عدنان ٩٢٠ ح .
 العراقي ٨٦١ : ٢ .
 العراقي - أحمد ٨٦٣ .
 العراقي - عبد الرحيم بن الحسين ٨٦٣ .
 ٨٩٢ ، ٨٦٧ .
 عرقلة الدمشقي (الكلبي ، الأعور) (٣٣٧ : ٣٤٢) .
 العروضي - أبو الفضل ٤٦٨ .
 العز بن عبد السلام ٤٢٩ ، ٤٣٠ م ، ٦٢٤ .
 عز الدولة بن فاتك ٢٢٨ .
 عز الدين (بن مرشد) ٣٩٤ .
 عز الدين أبيك ٦٠٢ م ، ٦٢٨ . ن أبيك
 المعظمي .
 عز الدين الموصللي ٨٤٢ ، ٨٤٣ م .
 العزالي (٧٠٥-٧٠٢) .
 عزام - عبد الوهاب ٤٩٧ .

عزة ٥٢٥ .
 عزة (ذكرها البصري) ٧٤٧ .
 عزرائيل ٥٢٨ .
 العزري ٥٣٩ م .
 العزيز (لقب ملك مصر) ٣٣٨ م .
 العزيز الفاطمي ٦٨ .
 العسقلاني - أحمد بن ابراهيم ٨٩٩ .
 العسقلاني - ابن حجر ، قطب الدين .
 عسكر بن ابراهيم ٤٩٠ م .
 العسكري - أبو أحمد ، أبو هلال ، الحسن .
 العشن - يوسف ١٣٧ .
 عشن ٣٦٢ .
 عضد الدولة البويهي ١٥ وما بعد ، ٨٩ .
 عطا ملك الجويني ٦٦١ م .
 عفيف الدين التلمساني (٦٥٧-٦٥٩) .
 ٦٥٦ .
 العقبي - رضوان .
 عقيل بن أبي طالب ١٣٨ ، ٦٩٣ م .
 العقيلي - الشريف .
 المكبري - أبو البقاء .
 علاء الدين البهائي ٨٨٥ .
 علاء الدين شاه (الدكن) ٩٣٣ .
 علم الدين سنجر = الشجاع .
 علوة (ذكرها ابن معنوق) ٧٧٩ .
 علي بن أبي أسامة ٣٠٨ .
 علي بن أبي بكر السقاف (٨٧٨-٨٧٩) .
 علي بن أبي طالب ٣٧ ، ٥٩ ح ، ٦٣ م ،
 ٨٥ ، ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٨٧ .
 ٢٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٣٩ ح ، ٤٧ ح ، ٣٤٨ م
 ٣٦٧ ، ٣٦٨ م ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ -
 ٥٨٣ ، ٦٠٩ ح ، ٦١٠ ، ٦٩٩ ، ٧٤٧ ح ،
 ٧٥٦ ح .
 علي بن أحمد - أبو الحسن ٤٦٨ .

- علي بن ادريس الزاهد ٥٨٤ .
 علي - الدكتور أسعد ٧ .
 علي بن بويه - فخر الدولة .
 علي بن حاتم الحمداني ٣٢٧ .
 علي بن الحسين بن عمر الموصلي ٣٢٥ .
 علي بن الحسين المغربي ٨١٠، ٨٠ م .
 علي بن ريتان (الماكسي ؟) ٥٣٢ .
 علي بن صلاح بن ابراهيم ٧٥٦ .
 علي بن عبد الله - أبو منصور ٥٠٧ م .
 علي بن عبد الله العلوي ٩١ .
 علي بن عقبة (٦٨٥-٦٨٠) .
 علي بن المبارك - صفى الدين ٥٣٢ ح .
 علي بن المحسن = التنوخي .
 علي بن محمد بن الحسين ٤٥٩ .
 علي بن الفضل اللخمي المقدسي ٤٥٨ .
 علي بن موسى - ابن سعيد المغربي .
 علي بن ميمون ٩١٦ .
 علي بن هبة الله بن عبد السلام ٤١٦ .
 عماد الدولة البويهى ٣٣ .
 عماد الدين الاصفهاني (٤١٦-٤٢٠) ، ١٥٠ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٦٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٨٢١ ح .
 عماد الدين ابن رجا ٢٩٠ .
 العماد الحنبلي ٣١٢ ح ، ٦٠٩ م .
 عماد الدين زنكي ١٤٥ م ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ م .
 عماد الدين (وزير من البدو) ٢٢١ م .
 عمارة اليماني (٣٤٥-٣٤٨) ٣٩٠ ، ٥٠٢ .
 عمر بن أبي ربيعة ٥٤٥ م .
 عمر بن الخطاب ١٨٢ ح ، ٣٦٧ م ، ٣٩٥ ،
 ٥٨٩ ح ، ٦٠٩ - ٦١٠ ، ٧٥٦ ح م ،
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٦٦ .
 عمر الحيتام (٢٥٣-٢٥٤) ٤٨٤ ح .
- عمر بن شاهنشاه - الملك المظفر .
 عمر بن عبد العزيز ٣٩٥ .
 عمر بن عبد الواحد الهاشمي ١٢٣ .
 عمر الفقي ٨٩٥ .
 عمر بن محمد بن سنبل ٩٤ .
 عمر بن مسعود (٧١٦-٧١٧) .
 عمر بن المكرم البامي ٣٧٧-٣٧٩ .
 عمرو ٥٣٨ (ذكره المعري) ١٣٠ ، (ذكره
 الراوندي) ٣٠١ .
 عمرو بن العاص ٨٥٢ ح ، ٨٦٦ م .
 العمري = ابن فضل الله .
 عميد الدولة = ابن منوچهر .
 العميدي (١٠٨-١١٢) .
 العميدي السمرقندي - محمد ٧٨٠ .
 العميدي - سيف الدين ١٠٨ ح .
 العميدي - ركن الدين ١٠٨ ح .
 عنان (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ .
 عنرة ١٥٠-١٥١ ، ٤١٨ .
 العيلروس - أحمد ٩٣٣-٩٣٤ .
 العيلروس - عبد الله ٨٧٨ ، ٨٨٣ ، ٩٣٢ ،
 ٩٣٣ .
 العيدي = أبو بكر .
 عيسى ٩٣ ، ١٨٠ ح م ، ٤٠٢ ح ، ٦٧٩ ح ،
 ٧٤٢ ، ٧٤٦ .
 عيسى بن ابراهيم - فخر الدين عيسى .
 عيسى أيوب = الملك العظيم .
 عيسى بن عبد العزيز ٦٢٤ .
 عيسى بن موسى ٢٢٢ .
 العيني - بدر الدين ٨٦٤ .
 العيوني - ابراهيم القاويي .
 غازان = قازان التتري .
 غازان محمود المغولي ٦٩٧ م .
 غازي بن عماد الدين زنكي ٣٥٨ .

- غازي بن صلاح الدين (الأيوبي) (٥٠١م)،
 ٥٠٢ .
 الغزالي ١٤٧، ١٤٨، ٣٩٩، ٤٣٠، ٤٨٤، ح،
 ٥٣٣، ٥٨٠، ٦٥٥، ٧٢٣، ٨٠٦ .
 الغزالي - أحمد ١٤٨ .
 غني بن أعصر ١٨٨ .
 غيلان (صاحب مئة) ٥٤٥م .
 الفائز القاطمي ٦٠٩، ٣١٠، ٣٢٢، ٣٢٧،
 ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٤٨٧ .
 الفارابي ٥٠٤، ٥٠٥م .
 فارس الدين = ميمون القصري .
 الفارسي = ابن عبد الوارث .
 الفاضل البغاني (٧٨٠-٧٨١) .
 فاطمة ٦٣م، ١٦٠، ١٨٢، ح، ١٨٣م، ٢٦٩،
 ٧٤٧، ح، ٨٤٣ .
 الفارقي = أبو نصر .
 الفاكهاني ٧٨١ .
 الفالي المؤدب (١٢٢-١٢٣) .
 الفتح بن محمد = البنداري .
 الفتح بن عبد الظاهر ٦٦٥، ٧٣٦ .
 فتیان الشاغوري (٤٦٢-٤٦٥) : ٥٧٢ .
 الفحام - عبد الرحمن ٧٢٣م .
 فخر الدولة البويهري ٦٥٤م، ٦٥ .
 فخر الدولة بن جهر ١٦٦م .
 الفخر الرازي (٤٤٢-٤٤٥)، ١٤٩٠، ١٥٠٥م،
 ٥١٤، ٥٤٧، ٥٨٠، ٧٨١ (؟) ٧٥٨م .
 فخر الدين عيسى بن ابراهيم ٦٩٧ .
 فخر الدين = المارديني .
 فخر الدين - مودود ٤٦٤-٤٦٥ .
 فخر الملك بن عمار ٢٥٥، ٢٥٦ .
 الفراء - أبو يعلى ٤٦٧ .
 الفرائي - محمد ٨١٧ .
- فرج بن برقوق ٨٨١، ٨٨٢ .
 فرخي ٦٢٢ - ٦٢٣ .
 الفردوسي ٤٩٣-٤٩٤، ٦٣٢، ٩٢٤ .
 الفرزدق ٢٠١، ٢٩٥ .
 الفرغني - حسن ٨٦١ .
 فرعون ٢٧٤، ح، ٣٣٨م .
 فرغوريوس ٩٢٠، ح .
 الفرنسيس = لويس التاسع .
 فريد الدين العطار ٦٣١م .
 الفزاري = أبو طاهر .
 الفصحي الاسترأبادي ٣٣٥ .
 الفضل الارموي = الارموي .
 الفضل القصباني = القصباني .
 الفلاحى = صدقة بن يوسف .
 فلان الدين (ذكره ابن التلميذ) ٣١٨ .
 فيثاغوراس ٤٠٢ .
 فيروز - خسرو فيروز ، بهاء الدين .
 الفيروزآبادى (٨٢٩-٨٣٢)، ٨٥١، ٨٨٥،
 ٩٣١ .
 الفيومي (٨٠٦-٨٠٧) .
 القالم العباسي ٣٤م، ١٤٣، ١٧١، ١٩٧ .
 قابوس - كيقاوس .
 قابوس بن وشكمير (٥٤-٥٥) راجع ٩٦ .
 القادر العباسي ٣٣، ٣٥٦، ٣٧٩م .
 القادري - شمس الدين (٨٩٣-٨٩٤) .
 قازان التري ٦٥٥ .
 القاسم بن رواحة ٦٥٠ .
 القاسم بن هثمل (٦٩١-٦٩٣) .
 القاسم بن القاسم الواسطي (٤٩٧-٥٠٠) .
 القاسم بن هاشم بن فليته ٣٤٥-٣٤٦ .
 القاضي الجليس (٣٢٢-٣٢٤) .
 القاضي الرشيد الاسواني (٣٢٧-٣٣١)،

قطب الدين الشيرازي ٦١٢ .
 قطب الدين العسقلاني ٧٤٨ .
 قطب الدين النيسابوري ٥١٤ .
 قطبة بن أوس - الحادرة .
 القطرسي - النفيس القطرسي .
 القطيعي - أبو بكر .
 القفطي (٥٥٧-٥٥٩)، ٤٢٣، ٥٩٢ .
 القلانسي - أبو الحرم ٨٢٨ .
 قلاوون ٦٠٣، ٧٧٣، ٨١٠ .
 القلقشندي (٨٣٢-٨٣٦)، ٥٥٩، ٨٨٥ .
 قليج أرسلان الثاني ٤٠١ .
 القليوبي (العبودي) = ابراهيم .
 القمرائي = نجم الدين .
 القمسي = مؤيد الدين الوزير .
 قوام الدين عبد الله ٨١٥ م .
 القونوي = صدر الدين .
 القونوي - عني بن اسماعيل ٨٠٣ .
 القيراطي (٨١٢-٨١٣)، ٨٢٣، ٨٢٦ .
 قيس بن الملوّح ١٩٧ م، ٤٠٦، ٥٢١ م .
 ٥٤٥، ٥٢٥ م .
 قيس بن سلطان ٧٩٤ .
 قيس لبني ٥٢٥ م .
 قيصر ٥١٦ م، ٧٠٢ ح .
 كادش - أبو الفز كادش .
 كاستلي (صاحب مطبعة) ٨٠٥ ح .
 الكاشغري ٦٤١ .
 الكاشي السمرقندي ٥٤٥ ح .
 الكاشي - غياث الدين ٨٨٦ .
 كافور الاخشيدي ٣٣٨ م، ٧٧٣ .
 الكافيحي ٨٩٩ م، ٩٢٠ .
 كامل بن الفتح (٤٠٨) .
 كثير عزة ٥٢٥ م .

٣١٩، ٣٢٠ .
 قاضي زاده ٨٨٧ .
 القاضي الفاضل (٤١١-٤١٤)، ١٤٩،
 ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٩٦ م، ٤١٤، ٥١٥،
 ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٥١ م،
 ٤٥٨، ٤٦١، ٤٧٣، ٤٧٨ م، ٥٠٤،
 ٥٣٥، ٦٢٢، ٦٦٤ م .
 القاضي المذهب بن الزبير (٣١٩-٣٢٢)،
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠ .
 قانصوه الغوري (٩٢٣-٩٢٦)، ٨٨٠ -
 ٨٨٢، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٨ ح، ٩٢٧ م،
 ٩٣٦، ٩٣٧ .
 القباياتي - محمد عني ٨٩٩ .
 قايتباي ٨٨٠، ٨٨٢، ٨٩٠ م، ٩٢٣ م .
 قايماز ٤٤٩ م .
 قتادة بن ادريس (٤٧٢-٤٧٣) .
 قتيبة بن مسلم ١٩٠ م .
 القتيبي - أبو محمد ٣٣٥ .
 قدامة (بن جعفر) ٥٧٥، ٥٧٦ .
 قدامة الشامي ٤٢٩ .
 القدسي لوييس - لوييس التاسع .
 قراكوش (قره قوش) ٤٤٦، ٤٤٨ م .
 قره أرسلان ٣٩٤ .
 القرشي - شمس الدين ٨٧٤ .
 القزآز ٥٤٣ .
 القزويني - زكريا ١٤٩، ٦١١، ٦١٢ .
 القزويني عبد الغفار ٧٦٧ .
 القزويني - عبد الكريم - الرافعي القزويني .
 القزويني - محمد (٧٥١-٧٥٤)، ٤٨٥،
 ٧٢٣ ح، ٨٠٣ .
 قسّ بن ساعدة ١٢٧ م، ٣٧٠ م .
 القصّار (والد ابن جارية القصّار) ٢٨٣ .
 القصباني - الفضل ٢٣٨ .

ليلي (العامرية) ذكرها كثيرون ٧٥م
١٩٧م، ٤٠٧م، ٥٢١م، ٥٤٥م، ٨٢٣
٨٧٥: ٨٩٤م.

ماثر ١٢٧.

الماردني عبد الله ٨٨٦.
الماردني - فخر الدين ٤٠١م.
الماردني الكبير - محمد ٨٨٦.
ماروت ١٠٢ح، ٢٧١ح.
المازني = محمد بن علي.
الماكسي - مكّي بن الريان.
مالك بن أنس ١٢٨، ١٦٣، ٤٤٩، ٦٠٩،
٦٥٥، ٧٢٣م.
مالك (والد عبله) ١٥٠.
المامون ٧٦٥م.
ماقرئيد ٦٨٥م.
الماوردي (١٤٠-١٤٢).
مبارز الدين محمد ٨١٥.
المبرد - أبو العباس ٥٦١.

المنتبي ٤١م، ٤٣ح، ٨٣، ١٠٨-١١٢،
١٥١-١٥٩، ١٥٢-١٧٥،
١٨٤، ٢١٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٦،
٢٨٨، ٣٠٧، ٣٣٨ح، ٣٦٠، ٣٧٢،
٣٧٦، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٦٧،
٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٣٧،
٥٣٩-٥٤٠، ٥٤٨، ٥٧٥، ٥٩٠،
٦٢٠، ٦٥٣ح، ٦٥٤ح، ٧٤٦،
٧٧٣، ٧٩٢ح، ٩١٨، ٨٩٤ح.

المتوكل العباسي ٣٤٧ح.
المتوكل - أبو سعيد.
المجاشعي = أبو فضال.
مجاهد بن أبيك ٤٢٦.
المجاور (جد ابن المجاور) ٤٣٧.

الكرخي = الحسين بن أحمد.
كريمة بنت عبد الوهاب ٦٤١.
كسرى ٩٩م، ٥١٦م، ٧٠٣، ٧٦٩.
كعب بن زهير ٤٠٥، ٥٠٦، ٦١٥، ٦٧٧ح
٧٠٢، ٧٤٩ح، ٧٩٦.
كليم الله شاه ٩٣٣.
كمال الدين الأعمى (٦٦٦-٦٦٧).
كمال الدين الشهرزوري (٣٥٨-٣٥٩)
٤٢٢، ٤٧٩-٤٨١، ٥١٤، ٥١٨.
كمال الدين بن طلحة ٥٩٢.
كمال الدين الفارسي ٦١٢.
الكتاني العسقلاني = العسقلاني - أحمد.
الكنجي - أبو عبد الله ٦٦١.
الكندي ١٥٠-١٧١.
الكندي (بحي) ٥٧١م.
الكندي - تاج الدين زيد ٥٩٧، ٥٩٩.
كوكبوري (الملك المعظم مظفر الدين)
٥٢٦.
كيقاوس ٣٦٣م.

اللات ٥٣٩م.

لاجين بن عبد الله الذهبي ٦١٣.
اللاذقي - محمد ٨٨٦.
لبنى ٥٢٥، (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤،
(ذكرها الخرق) ١٥٨م، (ذكرها
عفيف الدين التلمساني) ٦٥٧م،
(ذكرها الواسطي) ٧٥٥.
لقمان ٣٠٥م.

اللمطي (اللمكي) = مجد الدين بن اسماعيل.
لوثر بن عبد الله (أنابك) = بدر الدين.
لوى بن غالب ٥٥١.
لويس التاسع ١٤٦م، ٤٢٧م، ٥٦٢-٥٦٣.
الليث بن سعد ٨٥٣.

مجد الدين بهرام - الملك الامجد .
 مجد الدين الاربلي (٦٤٠-٦٤٢) .
 مجد الدين بن اسماعيل المصطفي ٥٦٢: ٥٨٧ م .
 المجد الحنفي ٨٦٧ .
 مجد الدين الطوسي ٥١٨ .
 المجد بن الظهير ٧٣٥ .
 مجد العرب العامري (٣٥٩-٣٦٢) .
 مجنون ليلى = قيس بن الملوّح .
 المجدود - ابن النجار .
 مجير الدين آق ٣٣٧ .
 المحبتي - تقي الدين ٧٣٤ ح .
 المحسن بن الحسين (ابن الوزير المغربي)
 ٧٨ .
 المحلّي = جلال الدين .
 محمد رسول الله (١)
 محمد بن آدم المروزي (٧٠) .
 محمد بن أبي أسامة الكاتب ٢٦٧-٢٦٨ .
 محمد بن أحمد = ابن عامر السالمي .
 محمد بن أرسلان ٢٥٨ .
 محمد بن أبي سعيد التاجر ٤٥٥ .
 محمد الاعمى ٦٦٦ .
 محمد الأوّل (العثماني) ٨٥٥ م .
 محمد بن أيوب
 محمد بن بركات السعيدى - السعيدى .
 محمد التغلبي اَلْيَاط ٢٥٤ .
 محمد (حاجب أحمد بن نظام الملك)
 ٢٧٦-٢٧٧ .

محمد بن الحسن (ابن الوزير المغربي) ٧٨ .
 محمد بن عبد المحسن ٥٩٨، ٥٩٩ .
 محمد بن محمد الموصلي ٧٦٨ ح .
 محمد بن عبد المؤمن الصوري ٧٤٩ .
 محمد بن القاسم ٦٦١ .
 محمد بن الراوندي ٣٠٠، ٣٠١ م .
 محمد بن رزق الكاتب ٩١ ح .
 محمد بن سوار الشيباني (٦٤٢-٦٤٤) .
 محمد بن التقيب القاضي ٧٦٦ .
 محمد بن فضل الله الحمداني ٧٥٤ .
 محمد الفاتح (العثماني) ٨٨٩ م .
 محمد بن قنلمش السمرقندي (٤٧٥-٤٧٦) .
 محمد بن ماجد = ابن ماجد .
 محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨ .
 محمد بن محمد بن خميس ٣٥٨ .
 محمد بن مسعود بن القاسم الاصفهاني ٣٦٠ م .
 محمد بن المطهر بن يحيى ٧٥٦ .
 محمد بن القاسم الواسطي (٧٥٤-٧٥٥) .
 محمد بن ملكشاه ٢١٧، ٢٣٢ م .
 محمد المهدي المنتظر ٧٤٦، ٧٤٧ م .
 محمد بن نصير ٣٧ .
 محمد بن يوسف البحراني ٥٣٣ .
 محمود بن طقتمش خان ٨١٥ ح .
 محمود = شهاب الدين محمود .
 محمود (أخو البديوي العواد) ٢٨٥ م .
 محمود بن تاج الدين بوري ٣٩٤ م .
 محمود بن زنكي = نور الدين محمود .
 محمود الغزنوي ٤٩، ٩٦، ٤٩٤، ٥٥٧ .
 محمود شاه الثاني (الدكن) ٩٣٣ م .
 محمود الطيّب الطبري ٩٣٣ .
 محمود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م .

(١) يرد اسم محمد رسول الله كثيراً ثم
 هو يرد في ألقابه الشريفة المختلفة : أحمد ،
 مصطفى ، الحبيب ، الرسول ، النبي ، سيد
 المرسلين ، خاتم الانبياء ، أبو البتول (فاطمة ؛
 الخ ٨٤٣) .

محمود بن ملكشاه ٢١٧ .
 محمود بن نصر المرداسي ١٨٩ م .
 المحمودي = سيف الدين شيخ .
 المحوّلي - علي ٣٣٥ .
 محبى الدين بن الرّكّي ١٥٤-١٥٦ .
 مختار الدين أحمد ٥٩٢ ح .
 المخرمي - عبد الرحمن ١٩٩ م .
 مرجان الطاهري ٩٣٣ م .
 مرتضى بن حاتم ٧١٣ .
 مرداس ٤٩٥-٤٩٧ .
 مرزبان بن رستم بن شروين ٨٥٦ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزباني - محمد ٨٩٩ .
 المرزوقي (٩٣-٩٤) .
 مري = أموري .
 المزي - يوسف ٧٨٨، ٧٨٩ .
 المسيحي (٨٦-٨٨) .
 المسترشد العبّاسي ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٧١، ٢٧٥ م
 ٢٩٩ ح، ٣١١، ٣١٥ .
 المستضيء العبّاسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٩٠ .
 المستظهر العبّاسي ٢١٧، ٢٣٧ .
 المستعصم العبّاسي ٣٥٠، ٤٢٥-٤٢٦ ،
 ٤٢٨، ٥٩٢، ٦٦٩، ٦٩٠ .
 المستعلي الفاطمي ٢١٧، ٢٦٠ .
 المستعين العبّاسي (مصر) ٨٨٨ م .
 المستكفي الأندلسي ٨٠٠ ح .
 المستكفي العبّاسي ٨٢٤ .
 المستنجد العبّاسي ٣١٢، ٣١٦، ٣٣٨، ٣٥٠ ،
 ٣٧٤ .
 المستنصر العبّاسي ٣٥٠، ٤٢٥، ٥٣٢ ،
 ٥٩٣ .

المستنصر الفاطمي ٣٤، ٣٧، ٤٥، ١٠٦ ،
 ١٤٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٩ م، ١٨٣ ح،
 ١٩٧، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٦٠ .
 مسعود بن محمد بن ملكشاه ٢٣٢ م، راجع
 ٣١٢ .
 مسعود بن مودود بن زنكي ٣٩٩ م، ٤٤٩ م .
 مسكويه ٣١٧، ٤١٠، ٧٦٨ ح .
 مسلم بن الحجاج ٤٤٩، ٦١٤، ٨٠٢ ح،
 ٨٥٥ .
 مسلم بن عقيل - شرف الدولة ١٨٩ م .
 مسلم بن عقيل المرداسي ١٨٩ .
 المسلم بن علّان ٧٢٤ .
 المسيح ٤٥، ١٤٨، ٢٢٨، ٤٩٤، ٥٦٣ م،
 ٧٩٥ ح .
 المسيحي الجرجاني - أبو سهل ٣١٧ .
 المشدّ = سيف الدين .
 مشرف الدولة البويهي ٣٣ .
 مصدق بن شبيب ٤٩٧ .
 مصلح الدين الشيرازي ٦٦٧ .
 المطاميري - أبو الجواهر .
 مطران (٦) بن منصور ٩٣٢ .
 المطرّز - عبد الواحد ١٩٩ .
 المطرّزي النحوي (٤٥٤-٤٥٦) ٤٦٩ .
 المطهر بن محمد بن المطهر ٧٥٦ م .
 مظفر بن ابراهيم بن جماعة البيلاني ٥٩٤ ح .
 مظفر بن ابراهيم الضير (٤٨٣-٤٨٤) .
 المظفر = أبو الحسن النيسابوري .
 المظفر نشتكين ٣٨٩ .
 مظفر الدين موسى = الملك الاشرف .
 مظفر شاه الثاني (كجرات) ٩٣٢ .
 معاذ بن جبل ٨٩٣ .
 المعافري - أبو طالب .

الملك الافضل - علي صاحب حماة ٧١٦م،
٧٩٥.

الملك الامجد بهرام شاه ٥٧٢.

الملك الرحيم (الموصل) ٥١٢م.

الملك الصالح - اسماعيل بن نور الدين
٣٩٩ ، ٤١٦ ، ٤٣٠ ، ٥٤٣ م .

الملك الصالح - نجم الدين أيوب ٤٣٠
٥٥٠١م، ٥٦٢م، ٥٦٥م، ٥٨٧م، ٦٠٢ .

الملك الظاهر الايوبي ٤٠١م، ٥١٨م، ٥٥٧م.
الملك الظاهر - سيف الدين برقوق ٨٨٠م .

الملك العادل = نور الدين محمود
الملك العادل (الايوبي) ٤٤٦م، ٤٣٣،
٤٤٦، ٤٧٣م، ٤٧٧، ٥١٤-٥١٦ .

الملك العادل (الايوبي) ٦٧٣، ٥٥٧، ٥٨٧.
الملك العزيز بن صلاح الدين ٤١١، ٤٣١م،
٥٠١م، ٦٣٩ .

الملك القاهرة ناصر الدين محمود ٥١٢ .
الملك الكامل (ابن العادل) ٤٧٧ ، ٥١٦ ،
٥٦٢ ، ٥٦٥ - ٥٦٦ ، ٥٨٧ .
الملك الكامل بن شاور ٣١٣ .

الملك المظفر عمر بن شاهنشاه أيوب ٣٧٦ .
الملك المظفر صاحب اربل ٥٣٢ م .
الملك المظفر ٩٣٢، ٩٣٣ .

الملك المظفر - تقي الدين محمود الايوبي
٦٨٥، ٥٩٩م .

الملك المظفر - يوسف بن عمر بن رسول
٦٨٠ .

الملك المنز - فتح الدين اسحاق ٤٤١ .
الملك المعظم - عيسى بن العادل ٤٩٣،
٤٩٤، ٥١٤ .

معاوية ٦٩٨م، ٨٦٦ .

معد بن عدنان ٩٢٠ح.

المرعي (١٢٤-١٣٧)، ٤٢م، ٨٩، ٨٣،
٩٤، ١١٢، ١١٨م، ١٥٩، ١٦٨ ،

١٧٤م، ١٨٠م، ١٨٩، ٢٠٧، ٢١٢م،
٢١٨، ٢٦١، ٢٨١، ٣٥٤، ٤٦٨ -

٤٧١، ٥٩٨، ٧٦٧، ٧٦٨م .

معز الدولة البوسيني ٧١م .

المعز الفاطمي ٤٦، ٦٦٤ح .

المعلوف - عيسى اسكندر ٥٦٤ح .

معين الدولة الفهري ٧٠٦ .

معين الدين أنز ٢٨٧ .

المفيد = الشيخ المفيد .

المقتدر العباسي ٦٠، ١٤٠ .

المقتدي العباسي ١٩٥، ٢٠٦ .

المقتفي العباسي ٢٣٩، ٣١٢، ٣٧٠، ٣٧٤ح
٤١٦ .

مقدار بن محمد = ابو الجواهر المطاميري .

المقديسي - أبو الفتح نصر ٢٦٥ .

المقريزي (٨٤٤-٨٤٨)، ٨٦٥، ٨٨٥ .

المكفي العباسي ٩٣٥ .

المكزون السنجاري (٥٤٨-٥٥١) .

مكي بن الريان الماكسي ٤٤٩، ٤٦٦، ٤٦٧،
المكين الاصفهاني ٣١٢ .

الملك الاشرف موسى (بن الملك العادل)
٤٥٨، ٤٧٣م، ٤٧٤، ٥٠٣م، ٦٣٩ ،
٦٦٤ (؟) .

الملك الاشرف (سلطان معز) ٨٢٩ .

الملك الافضل (شاهنشاه) وزير الفاطميين
٢٦٠م .

الملك الافضل (بن صلاح الدين) ٤١١،
٤٥٨، ٥٣٥ .

مهيار الديلمي (٩٨-١٠٠)، ١٢٥، ٤١،
٧٦٤، ٣٩٠.

مودود بن زنكي ٤٧٩.

مودود بن المبارك ٤٦٣-٤٦٤.

موسى ١٧٨، ٩٣، ١٨٠، ٥٩٥، ٦٣٥، ح،
٧٦٨، ٧٧٨، ح.

موسى باشا - عمر ٧٩٤ ح.

موسى بن عبد القادر ٦٥٠.

موسى الملك الاشرف.

موسى بن علي بن أبي طالب ٧٤٣.

موسى قاضي زاده ٨٨٦.

الموصلي صاحب الموشحات (٦٥٩-٦٦١)،
راجع ٧٠٥، ٧٠٢.

الموفق بن أحمد المكي ٤٥٥.

الموفق بن الخلال = ابن الخلال.

مؤيد الدين القمي ٤٢٥-٤٢٦.

المؤيد بالله = يحيى بن حمزة العلوي.

المؤيد بالله داعي السعاة (١٧٨-١٨٣)، ٤٥،
مؤيد الملك ٢١٧.

مي (ذكرها ابن الفارض) ٥٢٢.

مي (صاحبة غيلان) ٥٤٥ م.

ميخائيل الاسلمي ٨٨٤.

الميداني صاحب الامثال (٢٥٧-٢٥٩).

الميكالي = أبو الفضل.

ميمون القصري ٥٥٧ م.

ميمون بن النجيب الواسطي ٢٥١.

النايفة الدياني ١٢٨، ٥٠٨، ٦٢٠.

الناصري - حمزة (٩٣١-٩٣٢).

الناصري - الطيب ٩٣١.

الناصري - عبد الله ٩٣١.

الملك المعظم - كوكبوري.

الملك المنصور - ناصر الدين أبو المعالي ٧٣١.

الملك المنصور (الثاني) سيف الدين محمد

٥٩٩ م، ٦٣٩، ٦٥١ م، ٦٥٢، ٦٥٩،
٦٨٧، ٧١٦.

الملك المنصور - نجم الدين غازي الارمني
٧٧٣، ٧٧٢.

الملك الناصر حسن ٧٩٥ م، ٨١٢.

الملك الناصر - داود بن عيسى ٥٩٢، ٥٨٥.

الملك الناصر - محمد بن قلاوون ٧٤٣ م.

الملك الناصر - محمد بن محمد بن أيوب ١٧٨

الملك الناصر (حفيد صلاح الدين الأيوبي)
٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٦ م، ٦٤٦.

الملك الناصر بن الملك الكامل ٥٨٧.

ملكشاه (مدحه الغزي) ٢٦٥.

ملكشاه ٢٥١، ٢٢٢، ٢٠٣.

ملكون السوري = فرفور يوس.

مناة ٥٣٩ م.

المنازي (١١٨-١٢٠).

المناي - شرف الدين ٨٩٩، ٩٢٠.

المنتجب العاني (٨٢-٨٦).

المنجنيقي - نجم الدين بن صابر.

المنصور بن داود بن عيسى ٤٧٢.

منوچهر بن قابوس ٨٩٠، ٩٠.

منير الدولة (والي صور) ٢٥٥.

المهدي المنتظر - محمد.

المهذب أبو طالب الدمشقي (٣٨٦-٣٨١)

المهلب بن أبي صفرة ١٩٠ م، ٥٤٨.

المهليقي - أبو الحسن ٧١.

مهلهل بن أبي العسكر الجواني ٣٦٩ م.

الناصري - عثمان ٩٣١ .

ناصر الدين = جحا .

الناصر (صاحب الموصل) ٤٦٦ .

الناصر العباسي ٣٣٨، ٣٥٠، ٤١٤، ٤٢٣

٤٢٥، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٢، ٤٩٧ ،

٥٠٠، ٥٨٠، ح ٥٦٧، م ٦١٧ .

ناصر الدولة بن حمدان ١٩٠ .

ناصر الدين عبد القاهر بن محمد ٢٩٠ .

الناقد = نصير الدين .

نجاح (مؤسس دولة في اليمن) ٣٥ .

النجار ٧٣٥ .

النجمي - أحمد الصافي ٢٥٩ .

نجم الدين بن صابر المنجيني (٤٩٢-٤٩٣)

نجم الدين صالح الارمني ٧٧٢، راجع ٧٧٦ ح

نجم الدين (قاضي عجلون) ٩١٤ .

نجم الدين القمراوي (٥٦٤-٥٦٥) .

النجيرمي ١٧٧ .

النرمي - أبو الغنائم ٣٣٥ .

النسائي ٢١٧، ٤٤٩، ٦١٤ .

النسفي - برهان الدين ٦١١ .

النسفي السمرقندي ١٤٨ .

النسوي = أبو نصر .

نشتكين الدرزي ٣٦-٣٧. ن أنوشكين .

نشان بن سعيد الحميري (٣٦٢-٣٦٧) .

نصار - حسين ٢٧١ ح .

نصر بن عبد الرحمن الاسكندر (٣٢٤) .

نصر بن يعقوب الدينوري ٤٥٩ .

نصر الله بن شقير (٦٣٧-٦٣٨) .

نصير الدين الناقد ٤٢٥ .

نصير الدين الطوسي ٦١١ م .

النظام ١٧٣ ح، ٧٢٣ م .

نظام الملك ١٧٥، ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٢ م .

النعمان بن المنذر ١٢٨ م، ٣٧٥ م .

النعمان = طلحة .

نقانة ، نقادة ، نقاية ٤٣٣ ح .

النقري ٦٥٨ .

النقيس القطرسي (٤٣٩) .

نقيصة (فتاة أصبحت رجلا) ٦٠٦ .

نقادة ٤٣٣ ح .

نقركار - الشريف النيسابوري .

النواجي (٨٥٨-٨٦١) .

نوح ٨٥، ٤١٠، ٤٤٠، م ٩٣٦ .

النور الانباري ٨٦١ .

نور الدين ديبس ٢٧٥ م .

نور الدين محمود (الملك العادل) ١٤٥ -

١٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٠ .

٣٥١، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٩٤، ٤١٦ .

٤٢٣، ٥١٤، ٦٢٥ ح، ٦٢٦، ٦٨٧ .

٦٨٨، ٧٦٣ .

النوي - محيي الدين ٦١١، ٦١٣-٦١٤ ،

٩١٥ ح .

النويري - شهاب الدين (٧٤٢-٧٤٥)

٦١٢، ٦١٤ .

النيرماني (٧٤-٧٥) .

النيسابوري = يعقوب ، قطب الدين .

هاروت ١٠٢ م، ٢٧١ م، ٥٦٤ م، ٥٧١ م .

هاشم ٨٨٨ م .

هاشم بن أحمد الحلبي ٢٩٥ .

هامان ٢٧٤ م .

هبة الله بن أيوب ٤٩٧ .

هبة الله بن بديع الاصفهاني ٢٥٥ .

هبة الله البوقي - البوقي .

هبة الله بن التلميد = أمين الدولة .

ورقة بن نوفل ٧٨٢ .
 الوزان - ابن الوزان .
 الوزان = ابن منصور سعيد ٤١٦ .
 الوزير المغربي (٧٨-٨٠) .
 وشكمر بن زيار ٥٤ .
 الوطواط = جمال الدين ، رشيد الدين .
 ولادة بن المستنفي ٨٠٠ ح م .
 ولي الله شاه ٩٣٣ .
 اليازوري ١٨٨ ، ١٨٩ .
 الياوقي = سيف الدين المشد .
 الياضي (٨٠٠-٨٠٣) .
 ياقوت الحبشي الشاذلي ٦٩٠ ح .
 ياقوت الحموي (٤٨٩-٤٩٢) ، ١٠٦ ،
 ١٧٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ح ،
 ٣٠٨ - ٣٠٩ ، ٣٥٥ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٤٥٨ ، ٦٩٠ ح ، ٨٨٥ .
 ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر (٤٨١-
 ٤٨٣) .
 ياقوت بن عبد الله الموصل ٤٨٢ ح ، ٦٩٠ ح .
 ياقوت المستنصي (٦٩٠-٦٩١) ، ٤٨٢ ح .
 ياقوت الرومي المحدث ٦٩٠ ح .
 ياقوت - مجاهد (أمير الحج) ٤٨٢ ح .
 ياقوت المدبّر (القائد) ٤٨٢ ح .
 اليامي = عمر بن المكرم .
 يحيى بن جرير = ابن جرير التكريتي .
 يحيى بن حمزة العلوي (٧٥٩-٧٥٩) .
 يحيى بن حميد الحلبي ٥١٩ .
 يحيى بن سعدون القرطبي المغربي = ابن سعدون .
 يحيى بن سعيد بن الدهان (٤٦٦) .
 يحيى بن سلامة = الحصكفي .
 يحيى بن طاهر = ابن النجار البغدادي .
 يحيى بن عبد الرحيم الخنيلي ٧٣٥ .

حبة الله بن صاعد ١٥٢ .
 حبة الله العلوي (٢٥٩-٢٦٠) .
 الحرثي = ابن المعلم الواسطي .
 هرم بن سنان ٣١٣ م .
 هرون ١٨٠ م .
 هرون الرشيد ٣٣٨ ح .
 الهروي - منصور ٢٥٨ .
 الهروي = أبو سهل .
 الهروي - أبو اسماعيل عبد الله ٦٥٨ .
 الهروي = محمد بن آدم .
 هل - يوسف ٨٢١ ح .
 الحمداني (صاحب الأكليل) ٣٦٣ م .
 الحمداني (صاحب أدب الكاتب) ٣٧٢ .
 الحمداني السكاكيني = السكاكيني .
 هند (ذكرها ابن عربي) ٥٤٤ ، (ذكرها
 الجلبجولي) ٨٩٨ ، (ذكرها عامر
 البصري) ٧٤٧ .
 هود ٨٥٥ .
 الهوريني - نصر ٨٣١ .
 هولكو ٤٢٦ م ، ٤٢٨ م ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ .
 ٦٠٤ م ، ٦٠٧ ، ٦٤٦ ح .
 الهيشي - ابن حجر .
 الوائلي - أبو الحسن .
 الواحلي (١٧٥-١٧٦) ، ٢٥٧ ، ٤٦٨ م
 (راجع الحاشية) .
 الواساني ١٠١ .
 الواعظ البصري - أحمد ٩١١ ح ، ٩٣٧ ح .
 الواعظ البغدادي - الوترى .
 الوأوال الحلبي (٣٠٧-٣٠٨) .
 الوترى ٦٧٨ ح .
 الوداعي ٧٦٢ م .
 الوراويي = سعد الدين ٨٥٦ .
 الوراق = سراج الدين .

- يحيى بن عليّ ٧١ .
 يحيى - أبو منصور ١١٦ .
 يحيى بن نجاح ٤٦٧ .
 يزدجرد بن بهرام جور ٧٨ ح .
 يزيّد بن معاوية ٦٢ ح ، ١٨٢ ح ، ٣٣٩
 ٥٧٢ م ، ٨٧١ ح .
 يسوع = المسيح .
 يشبك بن المهدي ٨٩٠ .
 يعرب ١٣٢ .
 يعقوب ٧٦٨ ح .
 يعقوب بن أحمد النيسابوري ٢٥٧ .
 يعقوب الاول (ملك قبرس) ٦٠٥ .
 يعيش (ذكره عرقلة) ٣٤٠ م .
 يغمر بن عيسى (٢٢٧-٢٢٧) .
 يكنز - ولي الدين ٩١ .
 اليحيى المهدي ٨٨٧ .
 يوحنا الثاني (ملك الروم) ٢٨٥ .
 يوسف بن تاشفين ٨٨٣ .
 يوسف الدمشقي ٤٢٢ .
 يوسف بن زين الدين = زين الدين .
 يوسف سيف الدين سبازلار .
 يوسف بن لؤلؤ = ابن لؤلؤ الذهبي .
 يوسف بن محمد الاربلي ٣٩٨ .
 يوسف بن مكرون ٥٤٨ .
 يوسف المهندار = ابن المهندار .
 يوسف (بن يعقوب) ١٧٦ ، ٦٣٥ م ، ٦٦٩ .
 ٨٦٧ ح .
 يوسف الدين (خطأ) : سيف الدين غازي بن
 مودود .
 اليوسفي المصري - موسى ٨٨٦ .
 يونس الدبابيسي ٧٨٩ .

فهرس الكتب

(اذا كانت مطبوعة أو موصوفة أو مأخوذاً منها نص)

- آثار أبي العلاء المعري ١٤٣
آثار البلاد ٦١٢ .
الآداب النافعة الخ ٤٧٧ .
آراء أبي العلاء المعري ١٣٥ .
الآية الكبرى .
الابانة عن سرقات المتنبي ١١٢٤١٠٩٤١٠٨ .
ابن الأثير الجزري المؤرخ ٥١٣ .
ابن الأثير ومقاييسه البلاغية ٥٤١ .
ابن الحريري ومقاماته ٢٥٠ .
ابن سناء الملك وشكلك العقل الخ ٤٥٤ .
ابن سناء الملك : حياته وشعره ٤٥٤ .
ابن عربي : حياته وفهذه ٥٤٨ .
ابن الفارض ٥٢٦ .
ابن الفارض والحب الإلهي ٥٢٦ .
ابن الفارض سلطان الماشقين ٥٢٦ .
ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري ٣٢٧ .
ابن نباتة الشاعر المصري ٨٠٠ .
أبو حيان التوحيد ٧٤٤ .
أبو زيد السروجي الأديب المتهلل ٢٥٠ .
أبو الطيب المتنبي وما اليه ١٠٥ .
أبو العلاء : آراؤه في لزومياته ١٣٥ .
أبو العلاء في بغداد ١٣٦٤١٣٥ .
أبو العلاء المعري ١٣٧٤١٣٥ ح .
أبو العلاء المعري : نسبة الخ ١٣٥ .
أبو العلاء المعري الحكيم الشاعر ١٣٥ .
أبو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ١٣٦ .
أبو العلاء ناقد المجتمع ١٣٦ .
أبو فراس شاعر وبطل عربي ١٠٥ .
أبو نواس : تاريخه وشعره الخ ٧١٥ .
- أبواب السعادة الخ ٩٠٨ .
الابويدي مثل القرن الخامس ٢٢٢ .
الاتحاف بحب الاشراف ٩٠٦ .
اتحاف الفرقة برفو الخرقه ٩٠٨ .
اتماظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء ٨٤٧ .
الاتقان في علوم القرآن ٩٠٤ .
اتمام الدراية ٩١٣ .
اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل ٥٣٣ .
أحسن كلام النبي والصحابه الخ ١٠٣ .
أحسن ما سمعت ١٠٤ .
إحكام الأحكام شرع عمدة الحكام ٦٥٦ .
الأحكام السلطانية ١٤٢ .
أحوال القيامة ٧٧٢ .
أحياء الميت في فضل البيت ٩٠٦ .
أخبار أبي نواس ٧١٥ م .
أخبار تيمور = تيمور نامه .
الأخبار الحسان ٥٨٠ .
أخبار الحكماء = تاريخ الحكماء .
إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٥٥٧ .
أخبار قبط مصر ٨٤٧ .
الأخبار المروية عن سبب وضع العربية ٩٠٩ .
أخبار النحاة وطبقاتهم ٤٦ .
الأخلاق ٥٤٦ .
أخلاق الوزيرين ٧٣ .
أدب الدين والدنيا ١٤٢ .
أدب المرتضى ١١٦ .
أدب الوزير ١٤٢ .
الأرب من غيث الأدب ٧٩٣ .
أربع رسائل ٧٨٥ .

- أربع رسائل مستخبة ١٠٤ .
 الاربعون في أصول الدين ٤٤٥ .
 الاربعون صحيفة من الأحاديث القدسية ٥٤٧ .
 الاربعيات = درر النحور الخ .
 الأرج في الفرج ٩١٠، ٩٠٨ .
 الأرجوزة ٣٥٤ .
 أرجوزة (مفيدة) في سؤال المملكين الخ ٩٠٩ .
 الارشادات الربانية للفتوحات الالهية ٦٧٩ .
 الارشاد والتطريز ٨٠٣ .
 الأزمنة والسكنة ٩٤ .
 الأزهار الزينية ٩١٥ .
 الازهار المنتثرة الخ ٩٠٦ .
 أساس البلاغة ٢٧٨، ٢٨٠ .
 أساس التقديس ٤٤٤ .
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ .
 أسامة بن منقذ : صفحة الخ ٣٩٧ .
 أسباب النزول ١٧٦، ٩٠٤ .
 الاستدراكات على مقامات الحريري ٣٣٧، ٢٥٠ .
 أسد الغابة ٥١١، ٥١٣ .
 أسرار البلاغة ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧ .
 أسرار الحكماء ٦٩١ .
 أسرار العربية ٣٧٢-٣٧٣ .
 إسحاق الميطا ٩١٢ .
 الإسفار عن رسالة الانوار ٥٤٧ .
 أسنى المنائح = أهى المنائح .
 الإشارات الى بيان أسماء المجهات ١١٥، ١٦٦ .
 الاشارات الالهية والافاناس الروحانية ٧٣ .
 الاشارة الى من قال الوزارة ٣٠٩ .
 الاشارة والاسماء الى حل لغز الماء ٨٤٧ .
 الاشياء والنظائر ٥٩٣ .
 الاشياء والنظائر (فقه) ٩٠٧ م .
 الاشياء والنظائر (نحر) ٧٨٥، ٩٠٩ .
 الاصابة في تميز الصحابة ٨٥٣ .
 اصطلاحات الصوفية الواردة في الفتوحات المكمية ٥٤٧ .
 اصلاح المطلق ١٠٦ .

- الاصوات ومخارج الحروف العربية ٤٨٩، ١٧٠ .
 الأصول الأدبية في صحيح الأعشى ٨٣٦ .
 أصول التفسير (من النقاية) ٩٠٤ .
 الاصول المهمة في علوم جمة ٩١٢ .
 إضاءة الأدموس الخ ٨٣٢ .
 الأضداد ٣٨٩، ٣٤٩، ٥٦٩ .
 أطواق الذهب ٢٨٠ .
 الأطول ٤٨٨ .
 الاعتبار ١٤٩، ٣٩٧ .
 الاعتاد في الرد على أهل العناد ٣١٠ .
 اصحاح القرآن ٥٣، ٥٢ .
 اصحاح المراسم الخ ٣٤٤ .
 أصعب العجب : شرح لامية العرب .
 الاغراب عن قواعد الاغراب ٧٨٥، ٧٨٧ .
 أعلام النبوة ١٤٢ .
 اعلام المهدي ١١٦ .
 الاعلان بالتوبيخ الخ ٨٩١ .
 اغانة الأمة بكشف الغمة ٨٤٧ .
 الاغراب في جدل الاغراب ٣٧٣ .
 افادة الخبر بنصه الخ ٩٠٨ .
 الافادة والاعتبار ٥٠٧، ٥٠٥ .
 أفضل القرى : الهزنية النبوية .
 الاقتراح في علم أصول النحو ٩٠٩ .
 اقتضاء العلم والعمل ١٦٥ .
 الاقتناع في الفقه ٤٥٥ .
 الاكليل في استنباط التنزيل ٩٠٤ .
 الاطراف الخفية الخ ٦٦٦ .
 ألتناز : مقيّد الافغان ، حاشية على الخ .
 ألفاظ الاشياء والنظائر ٣٧٣ .
 ألف ليلة وليلة ١٥١ .
 ألفية ابن عقيل ٥٦٠ .
 ألفية الأثر في الدرر (مصطلح الحديث) ٩٠٧ .
 الالفية الوردية : المقسة الوردية .
 الإلمام بأحاديث الأحكام ٦٩٦ .
 الإلمام بما في أرض الحبشة الخ ٨٤٧ .
 الأمالي (لابن الشجري) ٢٨٨، ٢٨٩ م .

الباعث على انكار البدع والحوادث ٩٢٦ .

- بانت سعاد : البردة لكعب بن زهير .
 الباهر في حكم النبي الخ ٩٠٦ .
 البخل ١٦٥ .
 بدء الامالي ٤٠٦، ٤٠٤ .
 بدائع الزهور ٩٣٥، ٩١١ وما بعد .
 بدائع البداهة ٤٦٢، ٤٥٩ .
 البدر السافر ٧٥٩ .
 البدر السافرة الخ ٩٠٩ .
 البديع في شرح القصص ٤٥٠ .
 بديع القرآن ٥٧٨، ٥٧٧، ٥٦٥ .
 البديع في نقد الشعر ٣٩٧ .
 بديعية ابن حبة الحموي ٨٤١، ٨٤٠ .
 برد الأكباد في الأعداد ١٠٤ .
 برد الأكباد عند فقد الأولاد ٩٠٩ .
 البردة للبوصيري ٨٤١، ٨٤٠، ٦٧٧، ٦٧٤ .
 البردة لكعب بن زهير ٦٧٨ .
 البرق الشامي ٤١٧ .
 البرهان الازهر في مناقب الشيخ الأكبر ٥٤٨ .
 البستان (لسمي) ٦٧١ .
 بستان العارفين : القصيدة الوترية .
 بشرى الكتيب بقاء الحبيب ٩٠٨ .
 بشرى الكتيب في ذكر الحبيب ٧٥١ .
 البصائر والنخائر ٧٣ .
 بصائر ذوي التمييز الخ ٨٣١ .
 بنية الوعاة ٩١٣ .
 بنية الايضاح الخ ٤٨٨، ٧٥٤ .
 بنية السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .
 البنية العليا الخ : أدب الدين والدنيا .
 بلبل الغرام ٥٢٨ .
 بلوغ المرام من أدلة الأحكام ٨٥٤ .
 البهاء زهير ٥٩٠ .
 بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
 البهاء زهير : تاريخه وملحه ٥٩٠ .
 بهجة الحاروية (الوردية) ٧٧٢ .

أمالى السيد المرتضى ١١٦ .

الامتاع والموانسة ٧٣، ٧١ .

أمثال العرب ٦٩١ .

الأمر المحكم المربوط (المشروط) ٥٤٦ .

أمرأة دمشق في الاسلام ٧٩٣ .

الأمكنة والجبال والمياه : الجبال الخ .

أمل الأمل ١٠٥ .

إملاء من من به الرحمن الخ : التبيان في أعراب القرآن .

أمير شعراء المشرق ابن نباتة ٨٠٠ .

إنباء الأذكى ٩٠٦ .

إنباء الذكي ٩٠٦ .

إنباء الرواة ٥٥٨ م .

إنباء القصر بأبناء العصر ٨٥٣، ٨٥٢ .

إنباء القصر بأبناء العصر ٣٠٩ .

الانتصار ٢٨٨ .

انتصار ابن بري للحري ٣٣٧، ٢٥٠ .

انشاء الدوائر ٥٤٦ .

الانصاف والتحرير في دفع الخ ١٣٤ .

الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ٤٥٠ .

الانصاف في مسائل الخلاف ٣٧٣ .

أنفس نقاش الدور ٦٧٩ .

انقاذ البشر من القضاء والقدر ١١٦ .

الانموذج في النحو ٢٨٠ .

الانوار في ما يجمع صاحب الخلوة الخ ٥٤٧ .

أهني المنافع في أسس المدائح ٧٤٠، ٧٣٦ .

أوج التحري من حيشة المعري ١٣٤ .

الاجوج في خبر عوج ٩١٢ .

أوراد كبير وصغير ٦٣٦ .

أوضح المسالك الى أفنية ابن مالك ٧٨٤ .

الاجاز ١٨٤ .

الاجاز والاعجاز ١٠٤ .

الايضاح في علم البلاغة ٧٥٢، ٤٨٨، ٤٨٧ .

٧٥٤، ٧٥٣ .

الايضاح في علم النكاح ٩١٤ .

ايقاظ النيام ٧٠١ .

الايانس بعلم الانساب ٧٩ .

- البهجة المرضية الخ ٩١٠ .
 البيان والاعراب عما في أرض مصر الخ ٨٤٧ .
 البيان في غريب اعراب القرآن ٣٧٣ .
 البيان عن الفرق بين المعجزات الخ ٥٣ .
 بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الخ ١٣٣ م .
 الثائفة الكبرى ٥٢٤، ٥٢٥ .
 الثائفة الصغرى ٥٢٤ .
 ثائرة عامر البصري ٧٤٨ .
 تاج العروس للسكندري ٧٠١، ٧٠٠ م .
 تاج العروس ٨٣١ .
 تاريخ آل سلجوق : تواريخ الخ
 تاريخ ابن عساكر ٣٥٥-٣٥٧ .
 تاريخ ابن الوردي : تنمة المختصر .
 تاريخ أخبار القرامطة (كتابان) ٥٩٨ .
 تاريخ الأدب العربي في إيران ٦٢٣ ح .
 تاريخ الأمة القبطية : القول الإبريزي .
 تاريخ بغداد ٣٥٥، ١٦٥ م .
 تاريخ الحكماء (أخبار الحكماء) ٥٥٨-٥٥٩ .
 تاريخ الحكماء : اخبار العلماء بأخبار الحكماء .
 تاريخ سادة ٦٣١ .
 تاريخ الخلفاء ٩١٢ .
 تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
 تاريخ الرسل والملوك (الطبري) ٥١١، ١٢٠ .
 تاريخ السلطان الملك الأشرف ٩١٣ .
 تاريخ السعدي ٥٣٥ .
 تاريخ الشعراء الحضريين ٦٨٢ .
 تاريخ العرب لحق ٣٩٩ ح، ٥١٠ ح .
 التاريخ المزري : ٥١٥ .
 تاريخ الكامل : الكامل في التاريخ .
 التاريخ الكبير (لمبجي) ٨٦ .
 تاريخ مختصر الدول ٦١١ .
 تاريخ (مدينة دمشق) الكبير : تاريخ ابن عساكر .
 تاريخ مصر لابن اياس ملزمة ٥٩ .
 تاريخ معرفة النعمان ١٣٤ .
 تاريخ اليمن ٣٤٨ .

- التأليف الطاهر الخ ٨٥٨ .
 تأييد الحقيقة العلمية الخ ٩٠٨ .
 التبر المسبوك في ذيل السلوك ٨٩١، ٨٤٧ .
 التبر المسبوك والوشي المسبوك ٧٤٥ .
 التبيان في اعراب القرآن ٤٦٨ م .
 التبيان في تفسير القرآن ٩٠٤ .
 التبيان في شرح الديوان ٤٦٩، ٤٦٨ .
 التبيان في علم البيان الخ ٥٧٠-٥٧٢ .
 تبيين الصحيفة الخ ٩١٢ .
 تبيين كذب المفتري الخ ٣٥٧ .
 تنمة المختصر الخ ٧٦١، ٧٦٨، ٧٦٦ .
 تنمة التينة ١٠٤ .
 التثبت عند التثبت الخ ٩٠٩ .
 تجديد ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
 التجريد من شرح الفناري ٤٨٨ .
 تجريد الأغاني ٦٨٩ .
 التجريد على مختصر السعد ٤٨٨ .
 تجليات عرائس النصوص الخ ٥٤٧ .
 تحبير الموشين في ما يقال الخ ٨٣١ .
 تحذير الخواص من أكاذيب القصص ٩١٢ .
 تحرير التعبير ٥٧٥-٥٧٨ .
 تحصيل الكافية ٥٦١ .
 تحصيل المنافع ٩١٣ .
 تحفة الأحباب الخ ٨٩٢ .
 تحفة الأدب ٨٦١ .
 تحفة الأعيان الخ ٤٠٦ .
 تحفة البلغاء الخ ٩٤٣ .
 التحفة البنية والطرفة الشهية ٩٠٢ .
 تحفة ذوي الالباب الخ ٧٩٣ .
 تحفة السفر الى حضرة البردة ٥٤٧ .
 تحفة الغريب بشرح معني اللبيب ٨٣٩، ٧٨٥ .
 تحفة المجالي ونزهة المجالس ٩١٠ .
 تحفة المغربي ٩٠٨ .
 التحفة الوردية ٧٧٢ .
 تخميس القصيدة الموحية ٨٢٣ .

تفسير القرآن (لواحدى) ١٧٥ .
 تفسير القرآن العظيم ، المظم : تفسير الجلالين .
 التفسير الكبير : مفاتيح الغيب .
 التفسير المنير الخ ١٧٦ .
 تفصيل الشائين الخ ٢١٦ .
 تقديم أبي بكر ٨٤٠، ٨٤٢ .
 تقريب التهذيب ٨٥٣ .
 تقريب التهذيب المهي بالمعنى ٨٥٤ .
 تقرير على حاشية الأمير ٧٨٧ .
 تقويم البلدان ٧٤١، ٧٤٢ .
 تقييد العلم ١٦٥ .
 التقييد في نية المجلس في المسجد ٩٠٩ .
 التكملة (لجرجاني) ١٨٤ .
 تكملة اصلاح ما يلحق به العامة الخ ٢٨٢-٢٨٣ .
 التكملة والذيل والصلة ٥٦٧-٧٦٩ .
 تكملة درة الاسلاك ٨١٢ .
 تكميل المرام بشرح شواهد الخ ٧٨٦ .
 تلخيص البيان في مجازات القرآن ٦٤ .
 تلخيص حاشية الجمل الخ ٩٠٣ .
 تلخيص الشافي ١١٥ .
 تلخيص المفتاح ٤٨٧، ٧٥٢-٧٥٣ .
 التلويح في شرح الفصيح ٥٠٧ .
 تمام المتن شرح رسالة ابن زيدون ٧٩٣ .
 التثليل والمحاضرة ١٠٤ .
 التمهيد في الرد على الملحدة الخ ٥٣ .
 تنبيه ذوي الهمم ٧٠١ .
 تنبيه الغافلين ٩٠٨ .
 تنبيهات : غرائب التنبيهات .
 تنزل الأملاك من عالم الأرواح الخ ٤٥٦ .
 تنزيل الآيات على الشواهد الخ ٢٨١ .
 تنزيه الانبياء ١١٦ .
 تنزيه الانبياء عن تشبيه الأغبياء ٩٠٨ .
 تنزيه القرآن عن المطاعن ٢١٦ .
 تنقيح القول الحديث ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٣٥ .
 التنقيح في مشروعية التسبيح ٩٠٨ .

تخيص قصيدة للشهاب محمود ٧٤٠ .
 تخيص لامية ابن الرودي ٧٧٢ .
 التدبيرات الالهية في اصلاح الخ ٥٤٦ .
 تدريب الراوي الخ ٩٠٦ .
 تذكاري الواحد بأخبار الوالد ٦٠٠ .
 التذكرة الصلاحية ٧٩٣ .
 تراجم رجال القرنين الخ : الذيل على الروضتين .
 ترجان الاشواق ٥٤٦ .
 ترجان القرآن بالتفسير المستد ٩٠٣ .
 ترجمة ابن عربي ٥٤٨ .
 ترجمة بهاء الدين زهير ٥٩٠ .
 ترجمة الشريف الرضي ٦٤ .
 ترجمة كلستان : روضة الورد .
 الترسل وابن عبد القاهر ٦٦٦ .
 ترويح الارواح ٩٠٣ .
 تركية النفس في معرفة الخ ٥٤٩ .
 تزيين الممالك بمناب الخ ٩١٢ .
 تشرح شرح نهج البلاغة ٥٨٣ .
 تشریف الايام والصور الخ ٦٦٦ .
 تشنيف السمع بانسكاب الدمع ٧٩٣ .
 تصحيح القاموس ٨٣٢ .
 تصحيح لسان العرب ٧١٦ .
 التصريح بمضمون التوضيح ٧٨٧ .
 التطفيل وحكايات الطفيلين ١٦٥ .
 التعريف بالمصطلح الشريف ٧٦٦، ٧٦٣ .
 تعريف القدماء بأخبار أبي العلا ١٣٤ .
 التعليل والمئة الخ ٩١٢ .
 التعقيبات على الموضوعات ٩٠٥ .
 تلمة المقرور ٢١٨ .
 تعليق الفرق (الفرقة) ١٧٧ .
 تعليقات لبدر الدين النساني ٩٠٩ .
 تعليقات على الجلالين (كتابان) ٩٠٣ .
 التعليقة الشريفة ٧٧ .
 قريح المهج بتلويح الفرج ٩١٠ م .
 تفسير الجلالين ٩٠٢، ٩٠٤، ٩٣٥ .
 تفسير غريب الحديث ٨٥٤ .
 تفسير القرآن (لابن عربي) ٥٤٥ .

- تنوير الخلك في اسكان رؤية الخ ٩٠٨ .
 التنوير في اسقاط التدبير ٧٠١ .
 تنوير الخواك ٩١٢، ٩٠٥ .
 تنوير المقبل الخ ٩٠٤، ٨٣١ .
 تهذيب اصلاح المنطق ٢١٣ .
 تهذيب اوضح المسالك ٧٨٧ .
 تهذيب الايضاح ٧٥٣، ٤٨٧ .
 تهذيب تاريخ دمشق : تاريخ ابن عساكر .
 تهذيب تهذيب الكمال ٨٥٣ .
 تواريق آل سلجوق ٤٩٧، ٤٢٠ .
 تولي التأسيس بمالي ابن ادريس ٨٥٣ .
 توشيح التوشيح ٧٩٣ .
 التيسير بشرح الجامع الصغير (كتابان) ٩٠٧ م .
 تيسير الوصول الخ ٤٥٠ .
 تجمورنامه ٨٥٨ .
ثلاث تمثيلات ٧١٢ .
 ثلاث رسائل ٧٣ .
 ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ١٨٨ .
 ثلاث رسائل لشهاب الحجازي ٨٧١ .
 ثلاثمائة وخمسون مصدراً لدراسة أبي الملا ١٣٥ .
 ثلاثة من الاعلام ٦٤ .
 تلج الفؤاد في احاديث لبس السواد ٩٠٨ .
 ثمار القلوب ١٠٤، ١٠٣ .
 مار المزهر ٥١١ .
 ثماني رسائل ٩١٠ .
 ثورة الحيام ٢٥٤ .
الجاموس على القاموس ٨٣٢ .
 الجاموس على القاموس ٧٣٢ .
 الجامع في اخبار أبي الملا ١٣٤ .
 جامع الأصول لأحاديث الرسول ٤٥٠، ٤٤٩ .
 جامع الأمثال : جميع الأمثال .
 جامع الجوامع ٩٠٥ .
 الجامع الصغير (حديث) ٩٠٥ .
 الجامع الصغير في علم النحو ٧٨٥ .
 الجامع الكبير (حديث) ٩٠٥ .
 الجامع الكبير في صناعة المنظوم الخ ٥٤١ .
 جامع الكنوز ٦٧٨ .
- جامع المسانيد ٩٠٥ .
 الجبال والأمكنة والمياه ٢٨٠ .
 الجبر والمقابلة ٢٥٣ .
 الجرجانية : الجمل للجرجاني ١٨٤ .
 جلال الدين الرومي : حياته وشعره ٦٢٣، ٦٣٧ .
 جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الأكبر ٦٣٧ .
 الجلالين : تفسير الجلالين .
 الجلالين للقرائى الهروي ٩٠٣ م .
 الجمان في تشبيهات القرآن ٢٠١، ٢٠٠ .
 جمع الجوامع ٩١٠ .
 الجمل للجرجاني ١٨٤ .
 جنات الجناس ٧٩٢ .
 جنات الجنان وروضة الأذهان ٣٣٩، ٣٣٠ .
 جنة الولدان للحسان من الفلمن ٨٧١ .
 الجوامع الفقهية ١١٥ .
 جواهر الآثار ٦٣٧ .
 جواهر الحكايات الخ ٩١١ .
 جواهر النصوص في حل كلمات القصور ٥٤٧ .
 جولة مع ابن الأثير الخ ٥٤١ .
 جونة الماشطة ٨٦ .
- حادي الأنام الى دار السلام منز ٥٩ .**
 حاشية : أحمد الرفاعي على شرح ابن بقرق ١٩٣٤
 حل ألفاظ ابن هشام ٧٨٧ ؛ الأمير على
 معني اللبيب ؛ حل أوضح المسالك
 (للكوازي) ٧٨٧ ؛ الباجوري على
 متن البردة ٦٧٨ ؛ حل التصريح بمضمون
 التوضيح ٧٨٧ ؛ التفتازاني على
 المفسدة (منهى السؤل) ٥٦٢ ؛ حل
 الجامع الصغير ٩٠٧ ؛ المنصري على
 شرح ابن عقيل ٨٠٥ ؛ الدسوقي على
 التفتازاني ٧٥٤ ؛ الدسوقي على شرح
 السيد الجرجاني ٤٨٨ ؛ السالكوتي
 على الكافية ٥٦٢ ؛ حل شرح الأزهري
 على معني اللبيب : لقصير المني ؛ حل
 شرح التفتازاني على تلخيص المفتاح
 ٤٨٩ ؛ حل شرح ابن هشام لشذور

- الذهب ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى
للسجاعي ٧٨٦ ؛ على شرح قطر الندى
للنبتى ٧٨٦ ؛ الصبان على الاشموني
٩٢٣ ؛ على مروس الافراح ٤٨٩ ؛
أبي القاسم بن بكر اللبتي ٤٨٩ ؛ على
قطر الندى (الحسين بن عبد الكبير)
٧٨٦ ؛ على مجيب النداء (لعلبي
الحصص) ٧٨٦ ؛ على مجيب النداء
(للأوسي) ٧٨٦ ؛ محرم على شرح
الجامي على الكافية ٥٦٢ ؛ على منفي
اللبب (لابن مرقة) ٧٨٥ ؛ على موقد
الأذهان ٧٨٧ ؛ فتح الصمد ٧٨٦ .
حافظ الشيرازي شاعر الغناء والنزل في إيران ٨٢٠ .
الحاوي الصغير ٧٧٢ .
الحاوي في الفتاوى ٩١٣ .
الحجج المبينة في التفضيل الخ ٩٠٨ .
حدائق السر في دقائق الشعر ٣٦٨ .
حديقة أبي الملا ١٣٦ .
حرز الأمانى ٨٩٣ .
الحرز المنيع في الصلاة الخ ٩٠٨ .
الحروب الصليبية ٥١٣ .
حسن التوصل ٧٤٠، ٧٣٨ .
حسن المحاضرة ٩١١ .
الحبيب النيب للحبيب النيب ٣٠٠ .
حصول الرفق بأصول الرزق ٩٠٥ .
حقائق أذكراك مولانا : شرح أوراد .
حقائق أذكراك مولانا : شرح أوراد .
حكايات لقمان ٤٦٢ .
الحكم الطالوتية ٧٠١ .
الحكمة ٣٧ .
حكمة الاشراق ٤٠٣ .
حكيم المرة ١٢٦ ح ١٣٥٠ .
حل العقال ٩١٠ ح .
حل المقدم : نثر النظم .
حل المنظوم للخ ١٠٨ .
حلبة الكميت ٨٦١، ٨٥٩، ٨٥٨ .
حلبة المروس في اضاءة التاموس ٨٣٢ .
- الحامسة = ديوان الحامسة ، كتاب الحامسة .
الحامسة (لشميم الخلي) ٤٣٦ .
الحامسة البصرية ٥٩٢-٥٩٤ .
حواش على تفسير الجلالين ٩٠٣ .
احور العين وتنبيه السامعين ٣٦٣-٣٦٧ .
حياة الامامين زين العابدين ومحمد الباقر ٦٦٣ .
الحياة الانسانية عند أبي الملا ١٣٦ .
حياة الحيوان الكبرى ٨٢٤-٨٢٥ .
حياة الشريف الرضي ٦٤ .
حياة القلوب ٩٣٥ .
حي بن يقظان (لهروودي) ٤٠٣ .
خواص الخاخص ٩٠٤ .
خبر الحملات على ديباط ٨٤٧ .
خريدة العجائب وفريدة الغرائب ٧٧١، ٧٦٦ .
خريدة القصر الخ ٤١٧، ٤١٩ .
خزانة الأدب الخ ٨٤٠ م .
خصائص العشرة كرام البررة ٢٨٠ .
الخصائص الكبرى ... المجازات النبوية الخ
٩٠٦ .
الخطط المقرزية : المواظ والاعتبار .
خططة البارقي وصفة الشارق ٤١٧ .
الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ١٦٦ .
الخلاصة (أنفية ابن مالك) ٨٢٨، ٧٦٧ .
خلاصة السيرة الجامعة الخ ٣٦٧ .
خميرية (لابن الفارض) ٥٢٦ .
خمس رسائل (مجموعة) ١٠٤ .
خمس قصائد (لبرقي) ٨٣ .
خيال الظل ٧١٢ .
الخيال في مذهب يحيى الدين بن عربي ٥٤٨ .
دار السلام في حياة أبي العلاء ت ١٣٥ .
دار الطراز ٤٥١، ٤٥٤ .
داقي الغيري ١٣٦ .
دخول قبض مصر في دين النصرانية ٨٤٧ .
الدر المشور في التفسير بالمأثور ٩٠٣ .

الدر الثبير في تلخيص نهاية ابن الأثير ٩٠٦ .
 الدر النظم في خواص القرآن العظيم ٨٠٢ .
 الدراري في أنباء (أبناء) السراى ٩١٣ .
 الدرارى في ذكر السراى ٥٩٨ .
 دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر الجرجاني
 الخ ١٨٨ .
 درج المعالي ٤٠٦ .
 الدرج (الدرجات) المنيفة ٩٠٦ .
 درة الاسلاك في دولة الأتراك ٨١٣ .
 درة التاج في شعر ابن الحجاج ٢٧٢ .
 درة الحجال في أسماء الرجال ٦٤٧ ، ٦٤٩ .
 درة الفواص في أوهام الخواص ٢٣٩ ، ٢٥٠ .
 دور البحور في مدائح الملك المنصور ٧٧٧ .
 الدور الحسان في البحث الخ ٩٠٩ .
 الدرر الكاسنة ٨٥٢ ، ٨٥٣ .
 دور الكلم ٩١٠ .
 الدور الوامع على جمع الموامع ٩١١ .
 الدرر المنتشرة (المنتشرة) ٩٠٦ .
 دفع التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .
 دقائق الاعبار في ذكر الجنة والنار ٩٠٩ .
 دلائل الاصحاح ١٨٤ ، ١٨٧ .
 دلائل الخيرات (للجزولي) ٦٧٨ ، ٦٨٠ .
 دمنة الباكي : لوحة الشاكي ٧٩٣ .
 دمية القصر ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .
 الدول المنقطعة ٤٥٩ ، ٤٦٢ .
 الدولة الأتابكية ٥١٣ .
 الدباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٩٠٥ .
 ديوان : ابن أبي حصينة ١٣٤ ، ١٦١ ؛ ابن حجر
 (خطيب) ٨٥٤ ؛ ابن حجر (شعر) ٨٥٤ ؛
 ابن حيوس ١٩١ ؛ ابن خفاجة ١٧٠ ؛
 ابن الخياط ٢٥٧ ؛ ابن الدهان (الموصل)
 ٣٨٨ ؛ ابن زكري الطرابلسي ٥٦١ ؛
 ابن الساعاتي ٤٤٢ ؛ ابن سناء الملك
 ٤٥٤ ؛ ابن عربي : الديوان الأكبر ؛
 ابن عنين ٥١٧ ؛ ابن الفارض ٥٢١ م ،
 ٥٢٥ م ؛ ابن قلاص ٣٤٤ ؛ ابن مطروح
 ٥٦٤ ؛ ابن المقرب ٥١٠ م ؛ ابن نباتة

٧٩٩ ؛ ابن التنبية ٤٧٣ ، ٤٧٥ ؛ ابن
 الوردى ٧٧١ ؛ أبي تمام بشرح التبريزي
 ٢١٤ ؛ أبي العلاء المبري ١٣٤ ؛
 الابيودي ٢٢١ ؛ الارجاني ٢٩١ ؛
 أسامة بن منقذ ٣٩٧ ؛ الديوان الأكبر
 لابن عربي ٥٤٦ ؛ ايدمر الهيري :
 مختار الخ ؛ البرعي ٨٢٣ ؛ بهاء الدين
 زهير ٥٩٠ ؛ البوصيري ٦٧٧ ؛
 التلعفري ٦٤٠ ، ٦٥٧ ؛ التمامي ٦٧٧ ؛
 الحاجري ٥٢٨ ؛ خواجيه حافظ الشيرازي
 ٨١٩ ؛ الهامسة : كتاب الهامسة ؛ الهامسة
 ٩٩٩ ح ؛ رسائل (لابن سناء الملك) ٤٥١ ؛
 سبط بن التعاويذي ٣٩٣ ؛ سلطان ولد
 ٧٢١ ؛ الشريف الرضي ٦٣ ؛ الشريف
 المعقل ١٤٠ ؛ الشريف المرتضى ١١٥ ؛
 الصاحب شرف الدين الانصاري ٦٠١ ؛
 صاحب الممانى المخترة : هوامش على
 شرح المكبري (ديوان المتنبي) ؛ صردر
 ١٦٧ ؛ صني الدين الحلي ٧٧٧ ؛
 طلائع بن رزيك ٣١١ ؛ ظافر الحداد
 ٢٧١ ؛ العباس بن الأحنف ٥٦٤ ؛ عبد
 المحسن بن حمود : مفتاح الافراح في وصف
 الراح ؛ عرقلة الكلبي ٣٤١ ؛ غفيف الدين
 التلمساني ٦٥٩ ؛ عمارة : مختارات من
 ديوان عمارة ؛ فضل الله الراوندي ٢٩٩ ،
 ٣٠٣ ؛ فتيان الشافوري ٤٦٥ ؛ القاضي
 الفاضل ٤١٤ ؛ القاسم بن علي بن هتيم
 ٦٩٣ ؛ المتنبي ٤٦٧ م ؛ مختار شعراء
 العرب (لابن الشجري) ٢٨٩ ؛ المبري
 ٤٧٠ ، انظر غرام القط ؛ مفتاح
 الافراح الخ ؛ مفتاح الافراح في وصف
 الراح ؛ مهييار الديلمي ١٠٠ ؛ المزيدي
 في الدين ١٨٠ ، ١٨٣ ، ياليل الصب ٥٦٥ .
 ذخائر الاعلاق من شرح ترجمان الأشواق
 ٥٤٦ .
 ذخير المعاد (قصيدة) ٦٧٩ .

رسالة في الأحاديث الموضوعة ٥٦٩ .
رسالة الأخوسين ١٣٣ م .
رسالة في أسامي الذئب ٥٦٩ .
رسالة في استعمال الحناء ٩٠٨ .
رسالة الاغريض ١٣٣ .
رسالة الى الامام فخر الدين الرازي ٥٤٧ .
الرسالة الانبرورية ٦٨٥ .
رسالة الاوزان الخ : رسالة المكاييل والموازين .
رسالة الى البارون سلفسترو دى ساسي ٢٥٠ .
رسالة البحث والنشور الخ ٩٠٩ .
رسالة في تغزية ابي علي بن أبي الرجال ١٣٣ .
رسالة في خلق آدم ٩٠٦ .
رسالة روح القدس ٥٤٦ .
الرسالة السنية ٢٤٩ .
الرسالة الشافية في الاحجاز ١٨٨، ١٨٤ .
رسالة في شرح أشكال ومصادرات أنقليدس ٢٥٣ .
رسالة الشياطين ١٣٣ .
رسالة العليف (للاريلي) ٦٦٣، ٦٦٢ .
رسالة التفيران ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢ .
رسالة القدس ٥٤٦ .
رسالة في ما جرى بين رشيد الدين (الوطواط ؟)
وبين الزمخشري ٣٦٩ .
رسالة في ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة ١٠٤ .
رسالة المكاييل والموازين الشرعية ٨٤٦-٨٤٧ .
رسالة الملائكة ١٣٣ م، ١٣٧ .
رسالة المنيج ١٣٣ .
رسالة في القباس ٩٠٨ .
الرسالة المهدية ٩١٢ .
رسالة في ممالك جباد الصليب ٧٦٥ .
رسالة الحناء ١٣٣ م .
الرسالة الولدية ٤٨٥ .
رسالة يضر بن عيسى ٢٢٥ .
رسالتان للسيوطي ٩٠٨ .
رسالتان في الصداقة والصديق ٧٣ .
رشف الزلال من السحر الحلال ٩١٤ .
رشف اللال في وصف الهلال ٩١١ .
رفع (دفع) التأسف عن اخوة يوسف ٩١٢ .
رفع الاصر عن قصاة مصر ٨٥٤ .

ذكر أخبار بلاد الروم ٧٦٦ .
ذكرى أبي العلاء ١٣٦ .
الذهب المسبك في ذكر من حج من الخلفاء .
والمملوك ٧٤٧ .
ذيل اضاءة الأدموس ٨٣٢ .
ذيل على تاريخ السمعاني ٥٣٥ .
ذيل تذكرة الحفاظ ٩١٢ .
ذيل (على) الروضتين ٦٢٥، ٦٢٦ .
ذيل الفصح ٥٠٧ .
ذيل اللآلئ المصنوعة ٩٠٦ .
ذيل (وفيات الأعيان) ٦٤٩ .
ذيل البيضة : تمة البيضة .
الراهضة ٨٣٨ .
رأى في أبي العلاء ١٣٦ .
ربابنامه ٧٢٠ .
رباعيات عمر الحيام ٢٥٣ وما بعد .
رجمة أبي العلاء ١٣٦ .
رحلة ابن جبير ٩٠٨ .
الرحلة الدائنية الخ ١٣٥ .
الرحمة في الطب والحكمة ٩١٣ .
الرحمة النفيسة في الترجمة اللبسية ٨٥٣ .
رد معاني الآيات المشابهات الخ ٥٤٥ .
الرد على من أسعد الى الأرض ٩٠٨ .
رسائل ابن الأثير ٥٤١ .
رسائل (ابن عربي ؟) ٥٤٧ .
رسائل أبي العلاء المغربي ١٣٣ .
رسائل أبي العلاء المغربي مع داعي الدعوة الفاطمية ١٣٣ .
رسائل أبي العلاء المغربي وشعره ١٣٣ .
رسائل بديع الزمان الهذلي ٨٤٣ ح .
رسائل قسح (لاهور ١٨٩٠ م) ٩٠٨ .
رسائل الحيام ٢٥٣ .
رسائل السيوطي ٩١٢ .
رسائل الصابي والتشريف الرضي ٦٤ .
رسائل في اللغة ٩٤ .
رسائل متفرقة ١٣٣ .
رسالة آداب وحكم وأخبار الخ ٦٩١ .

روائع من الشعر الفارسي ٨٢٠، ٦٧٢ .
روح الحيوان ٤٥١ .
روض الآداب ٨٦٨ .
روض الرياضين ٨٠٢ .
روضة الورود ٦٧١ .
الروستين في أخبار الدولتين ٦٢٦، ٦٢٥ .
ريح التشرين في من عاش من الصحابة مائة وعشرين ٩١٢ .
زبدة الحلب ٥٩٨ م .
زبدة النصر ونجدة المعصرة : توارينغ آل سلجوق .
الزلازل على الجلائين ٩٠٣ .
الزغشري ٢٨١ .
زهر الزلي على الهيتي ٩٠٥ .
زهر الربيع في المثل البدع : تحفة الاديب .
زهوة النور ١٣٦ .
زينة الدهر وعصرة أهل العصر ٣٤٤ .
السامي في الأسامي ١٠٤ ، ٢٥٩ ، ٥٦٠ .
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٨٣٦ .
سبط بن التعاويضي من شعراء العراق الخ ٣٩٣ .
السبك العجيب لمعان حروف معني القبيب ٧٨٦ .
السبل الحلية في الآباء الطيبة ٩٠٦ .
سبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ٧٨٧ .
سحر (سر) البلاغة وسر (سحر) البراعة ١٠٤ .
سر الأدب في لغة (كلام) العرب ١٠٤ .
سر الروح ٨٧٤ .
سر العربية (سقط سهواً) ١٠٥ .
سر الفصاحة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .
السراج المنير شرح الجامع الصغير ٩٠٧ .
سرح المين في شرح رسالة ابن زيدون ٨٠٠ .
سرور النفس بمدارك الحواس الخمس ٦١٢ .
سدي الشيرازي شاعر الانسانية ٦٧٢ .
سفر السمادة ٨٣١ .
سقط الزند ١٢٤ ، ١٣٣ ، ٤٧١ .
سلافة الزرجين ٥٩٠ .
السليوك لمعرفة دول الملوك ٨٤٧ .
سنن السامي بشرح السيوطي ٩٠٥ .
سهم الاصابة في الدهوات الهابة ٩٠٨ .

السيالكوتي على المطول : شرح الخ .
سيرة صلاح الدين الأيوبي التوادر السلطانية والمحسن اليوسفة (٥٢٠) .
سيرة عنتره ١٥٠ .
سيرة الملك المؤيد (داعي الدعاة) ١٨٠ ، ١٨٣ .
السيل على الذيل ٤١٧ .
الشافي (شافي العمى) ٤٥٠ .
الشافي في الامامة ١١٦ .
شاعر دمشق محمد بن عني ٥١٧ .
الشافية وشروح عليها لابن جماعة ، الجاربردى ، الحسن الرومي ، الكرماني ، لقره كار ٥٦٠ .
الشاهنامه ٤٩٣ - ٤٩٧ .
الشتوات ٧٦٣ .
شجرة الكون : شجرة الوجود والبحر المهدود ٥٤٦ .
شخصيات عربية ٣٩٧ .
شخصيات قلقة في الاسلام ٤٠٤ .
شذور الذهب في معرفة كلام العرب ٧٨٤ ، ٧٨٦ .
شذور المقود في أمور التقود ٢٨٤٦ م .
شرح (انظر أيضاً : حاشية ، شروح) ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٨٠٤ ، ٨٠٥ .
٩١٠ ؛ أبيات الكافية ٥٦١ ؛ الابيات المشكلة الاعراب ٢٠٥ ؛ اختيارات المفضل الضبي ٢١٤ ؛ الارجوزة (عقود البيان) ٩١٠ ؛ الاسفار عن رسالة الأنوار ٥٤٧ ؛ اشعار الهامة ٢١٣ ؛ الاشعوني على ألفية ابن مالك (منج السالك الى ألفية ابن مالك) ٩٢٣ ؛ الشرح الأكبر على الكافية (للاستراباضي) ٥٦٠ ؛ شرح ألفية مختصر الحديث ٨٩٢ ؛ آمالي ابن الحماجب ٥٦١ ، ٥٦٢ ؛ أوراد ٦٣٦ ؛ البردة (لبوصيري) ٥٨٣ ، ٦٧٨ ؛ تجريد (البناي) على مختصر السعد (التفتازاني) ٤٨٨ ؛ التصريح على التوضيح ٧٨٧ ؛ تلخيص المفتاح : مختصر التفتازاني ؛ التنوير على سقط الزند ١٣٤

شرح على : التثبيت عند التثبيت ٩٠٩ قفسير
الجلالين ٩٠٣ : التلخيص ٧٥٣ سقط
الزند ١٣٤ .
الشرف المحم على ما من الله به الخ ٩٠٨ .
الشريف الرضي ٦٤ م .
شعر الجرجاني (عبد القاهر) ١٨٧ .
شعر صني الدين الحلبي ٧٧٧ .
الشعراء الثلاثة ١٣٥٠٦٤ .
شفاء الصدر بتوضيح وأحزاب شواهد القطر ٧٨٦ .
شفاء القلب الجريح ٦٧٨ .
شقائى النعمان في حقائق النعمان ٢٧٨ .
الشاريخ ٩١١ .
شمس الايمان ٨٠٣ .
شمس العلوم ودواء (شفاء) كلام الخ ٣٦٧،٣٦٣ .
راجع أيضاً :
منتخبات من أخبار اليمن .
شكة : تعليق الغرفة .
الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصابح ٩١٠ .
الشهاب في الشرب والشباب ١١٦ .
الشهداء : كتاب الشهداء .
شواكل الحور في شرح شواهد النور ٤٠٤ .
شواهد لسان العرب ٧١٦ .
الشيخ الأكبر محيى الدين الخ ٥٤٨ .
المصادح والباغم ٢٢٢ ، ٢٢٥ .
صباية المشتاق ٧٦٣ .
صبح الأمشي الخ ٨٣٣،٨٣٠ .
الصالح ومدارس المعجمات العربية ٧١٣ ح .
صحيح الجامع الصغير وزيادته ٩٠٥ .
صلى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني ٢٩٧ .
صفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٩٣٨ .
صني الدين الحلبي ٧٧٧ .
الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر ٨٣١ .
الصلاة الأكبرية ٥٤٦ .
صالح الجامعتين ٩٠٨ .
الصلصلة في وصف الزلزلة ٩٠٨ .
صوت أبي العلاء ١٣٦ .
صور من الشرق ٢٥٤،١٣٧

جميع الجوامع ٩١٠ : الحكم الطالوية :
أيقاظ النيام : دقة الفواص في أوهام
الخواص ٢٥٠ : دياحة المحتمر ٤٨٩ :
شرح ديوان : أبي تمام (قبرزي) ٢١٢،٢١٤ :
البرهي ٨٢٣ : الشريف الرضي ٦٣ :
المنتهي ١٧٦ :
شرح : رسالة الحور العين ٣٦٣ : السبك العجيب
لمعاني حروف مني اللبيب ٧٨٦ :
(ديوان) سقط الزند ١٣٤ : (ديوان) سقط
الزند (قبرزي) ٢١٤ : الشافعية في التصريف
٥٦١ : شمائل الترمذي ٦٧٨ : شواهد
شذور الذهب ٧٨٧ : شواهد الكشف :
تنزيل الآيات الخ : شواهد المغني ٩١٠ :
شرح الصلور في شرح حال الموق في القبور
٩٠٨، ٩٠٩ : القصد الايجي (المقصدية
على مختصر السؤل) ٥٦٢ : عمدة السرى على
أمعجج الزرخشري ٢٨٠ : الفتح المبين في
ملح الأئين ٤٤٣ ح : على فصوص الحكم
٥٤٧ م : قسم الالهيات من اشارات ابن
سينا ٤٤٥ : المقاصد العشر (للقبرزي)
٢١٣ : قصيدة بانث سعاد ٢١٤ :
القصيدة الحميرية : خلاصة السيرة
الجامعة الخ : القصيدة الذهبية (المنهية)
١١٥ : القصيدة القوية في المسائل النحوية
٧٨٥ : القصيدة المضرية ٦٨٠ : الكافية
٥٦٠-٥٦١ : لامية ابن الوردي ٧٧٢ :
لامية العرب ٢٨٠ : لزوم ما لا يلزم
١١٣٤ : شرح المتنوي : المنهج السوي :
المختصر ٤٨٩ : المطول (للسالكوني)
٤٨٨ : الحسن بن محمد القنادي (على كتاب
السكاكي أو القزويني) : المعلقات السبع
٢٠٢، ٢٠٣ : مطلة لبيد ٢٠٣ : الفصل
لزرخشري ٢٨٠ : المفضليات ٩٤ :
مقصودة ابن دريد ٢١٣ : ملوك حمير
وأقيال اليمن : خلاصة السيرة الجامعة :
مناهل الصفاء آخر (الملزمة ٥٩) :
النقاية ٩١٣ : نهج البلاغة ٥٨١، ٥٨٣

- سهلة القارح ٢١٨ .
صون المنطق واللسان الخ ٩١٣ .
ضرام السقط ٤٧١م .
ضوء السقط ١٢٤، ١٢٤ .
ضوء الشمعة الخ ٩٠٨ .
ضوء الصبح المسفر الخ ٨٣٥ .
النصوة للامع ٨٩٢، ٨٩١ .
ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد ٥٤١ .
الطالع السعيد الخ ٧٦١، ٧٦١ .
الطب النبوي ٩١٣ .
طبقات الحفاظ ٩١٢ .
طبقات المفسرين ٩١٢ .
الطرائف ١٨٤ .
الطراز ٧٥٩ .
طرز البردة : البردة .
الطرف الأدبية لطلاب الخ ٥٥٧ .
الطرفة الغربية من أخبار الخ ٨٤٧ .
الطغرائي ، حياته ، شعره ، لاميته ٢٣٥ .
طيف الخيال ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩ .
العاطل العاني والمرعش الغالي ٧٧٧ .
الباب الزاخر الخ ٥٦٨ .
عبث الوليد الخ ١٣٤ .
عبد القاهر والبلاغة العربية ١٨٨ .
عبد القاهر الجرجاني وجهوده الخ ١٨٨ .
العبر والخبر في أخبار مصر : الافادة والاعتبار .
عبقريه الخيال في رسالة الفقراء ١٣٦ .
عجائب المخلوقات ٦١٢ .
عجائب المقدور الخ ٨٥٧ .
عجيب غريب ٧٥٧ .
عرائس البيان ٥٤٥ .
العرائس الحسان في نفائس الخ ٩٥٧ .
عرف الند في شرح سقط الزند ١٣٤ .
عروس الافراح الخ ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١ .
عشر مقالات فلسفية قديمة ٥٦٠ .
المصا : كتاب المصا .
عصر المائيك ، الترسل وابن عبد الظاهر ٦٦٦ .
عصيدة الشهدة ٦٧٨ .
المضدية هل مختصر السؤل ٥٦٢م .
- المعقبى والعتبى ٤١٧ .
عقد اللاي ٤٠٦ .
المقد النفيس : الفرائد والقلائد ١٠٤ .
عقلة المستوفز ٥٤٦ .
عقود الجمان في علم الخ ٨٩٠، ٨٩١ .
عقيدة أبي العلا ١٣٥ .
علم الخط ٩١٣ .
عل باب سجن أبي العلا ١٣٦ .
عل هامش النفران ١٣٦ .
عدة السالك في سياسة المالك ٤٩٣ .
عمر الخيام ٢٥٤ .
عمر الخيام ، حياته وفلسفته ٢٥٤ .
عمر الخيام ، حياته وكتبه الخ ٢٥٤ .
عمر بن القارص من خلال شعره ٥٢٦ .
المواصم من القواصم ٥٤٦ .
الموامل المائة ١٨٧ .
عيون الاثر الخ ٧٥٠، ٧٥١ .
عيون التواريخ ٧٨٨ .
العيون الفاخرة الفاخرة الخ ٨٣٧، ٨٣٩ .
عيون الانباء الخ ٦٢٩ .
غ : الأغاني .
غاية التحقيق ٥٦١ .
غرائب التنبيهات الخ ٤٥٩، ٤٦٢ .
خبطة الناظر الخ ٨٥٣ .
النرية الغربية (الغربية ؟) ٤٥٢ .
غرر الخصائص الواضحة الخ ٧٢٨، ٧٢٩ .
غرر السير (أخبار ملوك القرس) ١٠٣ .
غريب القرآن ٤٤٥ .
الغفران لابي العلا ١٣٥ .
الذئب المسجم في شرح لامية المعجم ٧٩٣ .
غيت المواهب العطائية الخ ٧٠١ .
قائمة العصر ١٠٤ .
الذائق في غريب الحديث ٢٨٥ .
الغافوش في أحكام قراقوش ٤٤٨م .
فاكهة الخلفاء الخ ٨٥٦، ٨٥٧ .
الفتاوى الحديثة ٩٠٦ .
فتح الباردي الخ ٨٥٣ .
فتح الجليل على حاشية ابن عقيل ٨٥٥ .

فوائد الشافية ٥٦١ .
 الفوائد الضيائية على الكافية ٥٦٠ .
 الفوائد الوافية الخ : الفوائد الضيائية .
 فوات الوفيات ٧٨٩٠، ٧٨٨٨ .
 في الأدب العربي والتركي ٨١٧ .
 في أصول التفسير ٩٠٤ .
 في تلك الأيام عاش المربي ١٣٦ .
 فيض الفتح ٤٨٨ .
 فيض القدير الخ ٩٠٧ .
 قلابوس فلهه : كتاب النصيحة .
 القاموس المحيط ٨٣١٠، ٨٣٢٠ .
 قانون ديوان الرسائل ٣٠٩ .
 قبر السيوطي وتحقيق موعظه ٩١٤ .
 قيس من القرآن الخ ٥٠٧ .
 قيس النيرين على الجلالين ٩٠٣ .
 القرآن ٢٧٨ .
 قرعة الطيور الخ ٥٤٦ .
 القرعة المباركة الميمونة الخ ٥٤٦ .
 القزويني وشرح التلخيص ٧٥٤ .
 القصائد السبع الطويات ٥٨٣، ٥٨٠ .
 القصائد المستصريات ٥٨٣ .
 قصة عترة : سيرة عترة .
 قفصر المنبي على حواشي المنبي ٧٨٥ .
 القصيدة الحبرية (النشوانية) ٣٦٣، ٢٦٢ .
 ٢٦٧ ، انظر : ملوك حبر واقبال اليمن .
 قصيدة العشرات (!) ٥٤٧ .
 القصة المبردة ٧٠١ .
 القصيدة المصرية ٦٨٠ .
 القصيدة الموشحة ٥٦٠ .
 القصيدة الهيئية ٧٣٣ .
 القصيدة التورية ٦٧٨ .
 قطر الندى الخ ٧٨٦، ٧٨٤، ٧٨٣ .
 قطعة من كتاب الردة ٧٥٤ .
 قلائد الأدب في شرح أطوار الذهب ٢٨٠ .
 قلائد الجبان في التمرير الخ ٨٣٦ .
 قلائد عقيد العقيان ٤٤٥ .
 قلائد النجوم من جواهر البحور ٨٧١ .
 القلقشندي في كتاب صبح الأضحي ٨٣٦ .
 قهر الوجوه العاربة ٧٩٣ .
 قوانين الدواوين ٤٤٨ .

فتح الجليل للعبد الذليل ٩١٠ .
 فتح الرحيم الرحمن الخ : نصيحة الاخوان .
 فتح القريب الخ ٩١٠، ٧٨٥ .
 الفتح القسي الخ ٤٢٠، ٤١٧ .
 الفتح الكبير في ضم الزيادة الخ ٩٠٥ م .
 الفتح المبين في مدح الأمين ٩٣٠ .
 الفتح الوحي ٩٧ .
 الفتوح المكية ٥٢٤ ح .
 الفتوح الأحمدية ٦٧٩ .
 الفتوحات الإلهية ٩٠٣ م .
 الفتوحات المكية ٥٤٣، ٥٤٥ .
 فخر الدين الرازي ، تمهيد لدراسة الخ ٤٤٥ .
 الفخري في الآداب السلطانية الخ ٦٩٧، ٦١١ -
 ٦٩٩ .
 الفرائد القولية الخ ١١٥ .
 الفرائد والقلائد ١٠٣ .
 فرائد اللال في مجمع الأمثال ٢٥٩ .
 فرائد الملك ٥٦١ .
 الفراسة (قرآني) ٤٤٥ م .
 الفراسة العربية ٤٤٥ .
 فردوس المربي ١٣٦ .
 الفريدة في النحو والتصريف الخ ٩١٠ .
 فصل الحاكم في النزاع والتخاصم الخ ٧٤٨ .
 تفصيص الحكم ٥٤٦ .
 الفصول والغايات ١٣٣ .
 فصول من المتنبي ٦٣٧ .
 فضل الأغوات الخ ٩١٤ .
 فقه اللغة ١٠٥ .
 فلسفة أبي العلاء مستقاة الخ ١٣٥ .
 فلسفة الشك والأدوية الخ ٢٥٤، ١٣٦ .
 الفلك الدائر على المثل السائر ٥٤١، ٥٨٣ .
 فن المتعجب للعاني ٨٦ .
 فنون ديوان الرسائل : قانون الخ .
 فهارس صبح الأضحي ٨٣٦ .
 فهرست الأعلام لتاريخ مصر ٩٣٨ .
 فهرست لسان العرب لأسماء الشعراء ٧١٦ .
 الفوائد الجلية ٣٥٦ م .
 الفوائد الجلية ٥٦١ .
 الفوائد المجيبة الخ ١٠٤ .

- الكاملين حل المجلدين ٩٣٩،٩٠٣ .
 كنايةات الأدياء وإشارات البلغاء ١٩٦ .
 كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ٢١٣ .
 الكنتز المدفون الخ ٩٠٥ .
 الكنس الجواردي الخ ٨٧١ .
 كنه ما لا بد منه الخ ٥٤٧ .
 الكواكب الدرية الخ : البردة لبوصيري .
 لامية المجمع (للطبراني) ٢٢٣، ٢٢٣، ٢٨٠، ٢٨٠ .
 لامية العرب (للشنفرى) ٢٨٠، ٢٧٨ .
 اللامستان ٢٨٠، ٢٣٥، ٧٩٣ .
 اللالي والدر ٩٠٨ .
 اللالي المستنعة في الأحاديث الموضوعة ٩٠٥ .
 اللباب في معرفة الأنساب ٥١٣ .
 لباب الآداب ٣٩٧ .
 لباب الإشارات ٤٤٥ .
 لباب الألباب في تحرير الأنساب ٩١٢ .
 لباب الحديث ٩٠٦ .
 لباب النقول الخ ٩٣٩، ٩٠٤ .
 لزوم ما لا يلزم : القرويات ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧ .
 لسان العرب ٧١٣-٧١٥ .
 لسان الميزان ٨٥٣ .
 لطائف الأسرار ٥٤٧ .
 اللطائف والطرائف الخ ١٠٤ .
 لطائف المعارف ١٠٤ .
 لطائف المنن ٧٠١ .
 لغز أبي العلاء ١٣٦ .
 ملح الملح ٣٤٤ .
 ملح الأدلة ٣٧٣ .
 ملح السراج ٦٨٢ .
 اللمة في أجوبة الاسئلة السبعة ٩١٣ .
 لواعق أنوار الكواكب الدرية ٦٧٩، ٦٧٨ .
 لواعق الكواكب البيئات الخ ٤٤٥ .
 لوعة الشاكي ودسة الباكي ٧٩٣ .
 مائة عامل : العوامل المائة .
 المباحث الشرقية ٤٤٤ .
 مبارق الانهار وشارق الانوار ٥٧٠ .
 المبعج (للضاري) ١٠٤ .

- فوت المفتدي بجامع الترمذي ٩٠٥ .
 القول الابريزي الخ ٨٤٧ .
 القول الأشبه في حديث الخ ٩٠٦ .
 القول البديع الخ ٨٩٢ .
 القول المأنوس بتحرير الخ ٨٣٢ .
 القول المأنوس في صفة القاموس ٨٣٢ .
 الكافية (لابن الحاجب) ٥٥٩ وما بعد . انظر
 أيضاً : شرح
 الكافية البديعية ٧٧٧ .
 الكافية المحسنة ١٧٨ .
 الكامل في التاريخ ٥١٣، ٥١١ .
 كتاب الأشغال ١٠٣ .
 كتاب الأنساب ٣٢١ .
 الكتاب التذكارى : محيى الدين بن عربى ٥٤٨ .
 كتاب الهامة لابن الشجري ٢٨٩، ٢٧٧ .
 كتاب الشهداء في أحكام هؤلاء ٧٨٥ .
 كتاب العصا ٣٩٧ .
 كتاب النصيحة ٥٥ .
 كتاب يقول ٥٧٠ .
 الكتاب البيهقي ٩٧، ٩٦ .
 الكشاف (للزحرفي) ٧٨٠، ٧٥٨، ٢٧٩ .
 الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤٥٠ ح .
 كشف الغمة ٦٦٣ .
 كشف القناع : الاقتناع في اللغة .
 كشف الثام عن رباعيات الخيام ٢٥٤ .
 كشف المحجوبين على الجلالين ٩٠٣ .
 الكشكول ٦٦٨ ح .
 كفاية الطالب القريب الخ ٩٠٦ .
 الكفاية في علم الدراية ١٦ .
 كفاية المستحفظ الخ ٥٧٦ .
 كفاية المحتاج في علم الاحتجاج ٩٠٦ .
 كفاية المفرطين ٥٦١ .
 كلستان : روضة الورد .
 الكلم الروحانية في الحكم اليونانية ٩٠ .
 كليات شمس تبريز ٦٣٦، ٦٣٥ .
 كليات شيخ سفي ٦٧١ .
 الكلمة الطيبة الخ : دغر المعاد .
 كليلة ودسة ٤٧، ٤٦ .
 كال البلاغة ٥٥ .

محاضرات الأدباء ٢٠٦، ٢١٤، ٤٤٣ .
 المحتسب ١٧٨ ح : الكافية المحسبة .
 محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ٤٤٤ .
 المحمدون من الشعراء وأشعارهم ٥٥٩ .
 محيي الدين بن عربي ٥٤٨ .
 محيي الدين بن عربي من شعره ٥٤٨ .
 المختار من كتاب الاتقان الخ ٩٠٤ .
 مختار الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .
 المختار من حياة الحيوان الكبرى ٨٢٦ .
 المختار من دواوين المتنبي والبحرني وأبي تمام ١٨٧ .
 مختار ديوان أيدمر المهيوي ٥٦٦ .
 المختار من المستطرف ٨٥٠ .
 مختارات ديوان عمارة ٣٤٨ .
 المختصر من أخبار البشر ٧٤٢، ٧٤١ .
 مختصر أخبار مصر : الإفادة واعتبار .
 مختصر اصطلاحات الصوفية : اصطلاحات الصوفية .
 مختصر الإعراب مع شرح لمطلعة المختصرة (شذور الذهب (الجزولي) ٧٨٧ .
 مختصر الأغاني في الأخبار والتأني ٧١٥ .
 مختصر التفتازاني ٤٨٨ .
 مختصر من كتاب روض الصالحين ٨٠٣ .
 مختصر السعد على تلخيص المفتاح ٧٥٣ .
 مختصر السيوطي كتاب نصيحة أهل الإيمان ٩١٣ .
 مختصر المعاني على تلخيص المفتاح : مختصر التفتازاني .
 مختصر معربات القرآن ٩٠٤ .
 مختصر منتهى السؤل ٥٦٢، ٥٦٠ .
 مختصر كتاب المؤمل في الرد الخ ٦٢٦ .
 المختلف والمؤتلف ٢٢١ .
 المخرج والمردود ٦٧٩ .
 مرآة الجنان وصبرة اليقظان ٨٠٢، ٨٠١ .
 مرآة المروءات الخ ١٠٥ .
 مراصد الاطلاع الخ ٤٩٢ .
 مرثية ٧٧ .

استماع الاسماع بما الرسول من الابداء الخ ٨٤٧ .
 متشبه القرآن ٩٠٤ .
 المتشابه (التاليف) ١٠٥ .
 من الاجرومية .
 المتوكلي ٩٠٤ م .
 متون الصرف ٥٦٠ .
 مثالب الوزيرين ٧٣ .
 المثل السائر ١٦٨، ٥٣٧، ٤١٠ .
 مشنوي ، مشنوي معنوي ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٧ .
 مشنوي جلال الدين الرومي الخ ٦٣٧ .
 مشنوي ولد ٧٢٠ .
 مجالس السلطان الفوري ٩٢٦ .
 المجالس المستنصرية ١٨٣ .
 المجالس المؤيدية ١٨٠ .
 المهجتي للتأني ٩٠٥ .
 المهجتي من الهجتي ٢١٧ .
 مجلة : الأدب - الثريا - الثقافة - الطريق - الهلال ١٣٧ .
 مجمع الأمثال ٢٥٨، ٢٥٩ .
 مجمع الأمثال (أمية ترتيبه) ٢٥٩ .
 مجمع البحرين للسفاني ٥٦٧ .
 مجموع ... ٩١٢، ٥٦١، ٦٧٩ ؟
 ثلاث رسائل ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٤ ؟ الرسائل
 الالهية ٥٤٧ ؟ رسائل (لرشد الدين
 الطوطا) ٣٦٨ ؟ الشروح ٦٧٨ ؟ عقائد
 السيوطي ٩١٤ ؟ المزدوجات ٩٢ ؟ مقامات
 لحنني ٢٠١ ؟ مهابت المتن ٤٠٦ .
 مجموعة : أربع رسائل ٩٠٢ ؟ رسائل (السيوطي)
 ٩١٢، ٩٠٢ ؟ حكم من الجامع الصغير
 ٩٠٥ ؟ خمس رسائل ١٠٤ ؟ من الحكمة
 الالهية ٤٠٣ ؟ الرسائل ٥٤٧ ؟ ساعة
 الخمر ٥٤٧ ؟ كتب تبث في الأدب
 الخ ٢٥٩ ؟ متون الصرف : متون الصرف ؟
 في النحو ٥٦٠ .
 مجيب النداء الى شرح قطر لنداء ٧٨٦ .
 محاضرات الإبرار وسامرات الأخبار ٥٤٦ .

- المرج النضر والارج العطر ٩١٠ .
 مرزبان نامه ٨٥٥-٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩ .
 مرشد الأنام ال ١٠ يجب معرفته الخ ٩٠٧ .
 المرصع (لابن الأثير) ٤٥٠ .
 المرصع في الأدبيات الخ ٥٤١ .
 مرهم اللؤلؤ المغسلة الخ ٨٠٣ .
 المزهر ٩٠٩ .
 مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء ٨٦٤ .
 المسائل الخمسون في أصول الكلام ٤٤٥ .
 مسائل في النحو وأجوبتها ٧٨٥ .
 مسألة اعتراض الشرط الخ ٧٨٥ .
 مسالك الابصار (لقسمي) ٦١٤، ٨٦٣، ٧٦٥ .
 مسالك الخفا في أبوي المصطفى ٩١٣ .
 مسامرات الاربار الخ = محاضرات الاربار .
 المستطرف في كل فن الخ ٨٤٨-٨٥٠ .
 المستطرف في أعبار الجوارى ٩١٣ أو ٩١٤ .
 المستقصى من أمثال العرب ٢٨٠ .
 المستقطب من المستطرف ٨٥٠ .
 مسطرة من مخطوطة لابن دانيال ٧١٢ .
 مسند عمر بن عبد العزيز ٩٠٥ .
 مشارق الانوار النبوية الخ ٥٧٠ .
 المشترك لفظاً الخ ٩٩٣ .
 مشتهى العقول الخ ٩١٠ .
 مشكاة الانوار ٥٤٦ .
 المصايب في حلاوة التراويج ٩٠٨ .
 مصارع المشاق ٢١١، ٢١٠ .
 المصباح (للطرزي) ٤٥٦ .
 المصباح حل الفتاح ٤٨٩ .
 المصباح المختار ٨٠٦، ٨٠٧ .
 المصطلح الشريف ٦١٤ .
 مضاهاة أمثال كلية ودمنة ٤٨٦، ٤٨٧ .
 مطلع خصوص الحكم الخ ٥٤٧ .
 مطلع النيرين ٨١٣ .
 مطلوب كل طالب الخ ٣٦٨ .
 المطول (لفتناتاني) ٤٨٨ .
 مع أبي الملا، في سجنه ١٣٦ .
- معارضات قصيدة يا ليل الصب ٥٦٥ .
 معارضة ابن الآبار لكتاب ملقى السبيل ١٣٥ .
 معالم أصول الدين ٤٤٥ .
 المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة ٩٠٨ .
 معاني فصوص الحكم : مطلع خصوص الكلم .
 معاهد التنصيص ٢٧١، ٤٦٢، ٤٨٨ .
 معترك الأقران في معجزات القرآن ٩٠٤ .
 المعتضد للجر جاني ١٨٤ .
 المعجزات والخصائص النبوية ٩٠٦ .
 معجم البلدان ٤٩٠ - ٤٩٢ .
 معرب الكافية ٥٦١ .
 المغرب من الكلام الأعجمي ٢٨١-٢٨٢ .
 المغرب المصنوعي (زيج) ٢٧٢ .
 معرفة الله والمكتزون السنجاري ٥٥١ .
 المري ذك المجهول ١٣٦ .
 المطلقات ٥٨٣ .
 معيد النعم وسبيل النعم ٩١٠ ح .
 المغامر المطابة في معالم طابة ٨٣١ .
 المغرب في ترتيب المغرب ٤٥٦ .
 منهي البيب ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٥ .
 مفاتيح الفيب ٤٤٤، ٥٤٧ .
 المغامرة بين السيف والقلم ٨٠٠ .
 مفتاح الحفة بالاحتجاج بالسنة ٩٠٧ .
 مفتاح الاقوال في وصف الراج ٥٥٤، ٥٥٥ .
 مفتاح الشافية ٥٦١ .
 مفتاح العلوم ٤٨٥، ٤٨٧، ٧٥٢، ٩١٣ .
 مفهعات الأقران في مبهات القرآن ٩٠٤ .
 مفرج الكرب ٦٨٦، ٦٨٩ .
 المفردات في غريب القرآن ٢١٦ .
 المفردات في غريب القرآن (لرحمشرقي) ٢٨٠ .
 المفصل ٤٦٩ .
 المفيد في اعراب القرآن المجيد ٥٧١ .
 المقاييس ٧١-٧٣ .
 المقاصد الحسنة في الأحاديث الخ ٨٩٢ .
 المقالات المشرطة للصبر ٢٥٠ .
 مقامة ، المقامة : السفسية ٩١١ الشاب الظريف

متنخبات من حوادث الدهور ٨٦٧ .
متنخبات من رسائل (المري وشعره) ١٣٧ .
متنخبات من لزوميات أبي العلاء ١٣٧ .
المتنخبات الملتقطات الخ : اخبار العلماء الخ .
المنقى من احكام الاحكام الخ ٩٩٦ .
منهى الارب بتحقيق شلور الذهب ٧٨٧ .
منهى السؤل ٥٦٠ .
المشور البهائي ٧٤ .
منجم الممران الخ ٤٩١ .
المنح المكية : الهزمية النبوية .
منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٨٠٥ .
المنصف من الكلام الخ ٨٦٤، ٧٨٥ .
منظومة الشافية : زهرة الالباب .
منهاج الفلاح ٧٠١ .
منج السالك الى آفية ابن مالك ٩٢١، ٩٢٠، ٩٢٣ .
المنهج السوي في الطب النبوي ٩١٣ .
المنهج القوي ٦٣٧ .
المهمل الصافي والمستوفى الخ ٨٦٦ .
منية الألمي وبلغة الملمي ٣٢٩ .
منية الرازي برسانل القاضي ٢٥٨ .
المهرجان الاثني لابي العلاء المري ١٣٥ .
المهات المفيدة ٩١١ .
مهيأ الديلمي ١٠٠ .
الموازنة (للاممي) ١٦٩ .
المواعظ والاعتبار الخ ٨٤٥-٨٤٦ .
مواقع النجوم وسطاح أهلة الخ ٥٤٦ .
المواهب السنية شرح القوائد الهية ٩٠٧ .
مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ٤٨٨، ٧٥٣ .
المورد الاحنا في المولد الاسنى ٩٣٠ .
مورد الطاقة في من ولي السلطنة والخلافة ٨٦٦ .
موصل الطلاب الى قواعد الاحراب ٧٨٧ .
موضح أرواح الجمع والتفريق ١٦٥ .
الموطأ ٩١٢ .
موقد الأذهان وموقف الونسان ٧٨٧، ٧٨٤ .
مولد النبي أو مولد المروس (لبرمي) ٨٢٣ .

٦٥٧م : الشافية : القصيدة الهيتية
العشاق ؟ ٦٥٩ : النساء ٩١٤ : الوردية ٩١١ .
مقامات : ابن نايقا ٢٠١ : ابن الوردى ٢٧٧١
في أمور الزواج ٩١٤ : الحريري ١٥٠ ، ٢٣٩-٢٤٩، ٢٥٠، ٢٣٧، ٢٤٩
الحريري وبديع الزمان ٦٩٩ : الزخشري ٢٨٠ : السيوطي ٩١١ .
المقتصد ١٨٤ .
مقطعات (ملتقطات) من شعر الباخريزي ١٧٤ .
مقدمة التفسير ٢١٦ .
مقدمة فتح الباري ٨٥٣ .
مقدمة الوافي بالوفيات ٧٩٣ .
المقدمة الوردية ٧٧٢ .
مقطعات الابيوردي ٢٢١ .
مكارم الأخلاق ١٠٣ .
ملحة الاحراب ٢٣٩، ٢٥٠ .
الملخص من تلخيص المفتاح ٤٨٩ .
ملقى السبيل ١٣٣ .
ملوك حير وأقبال اليمن (القصيدة الحميرية) ٣٦٧ .
من روائع الشعر الفارسي ٦٣٧ .
من غاب عن المطرب ١٠٤ .
مناجاة الرحمن بآيات القرآن ٥٤٥ .
منار السالك الى أوضح المسالك ٧٨٧ .
المنازل والديارات ٣٩٧ .
مناب ابن عربي ٥٤٨ .
مناب الامام الشافعي ٤٤٤ .
منابع الفكر وبهاج العبر ٧٢٨ .
المنابع الكافية ٥٦١ .
منال الشكران في دعوات رسالة الففران ١٣٦ .
منال الصفاء بتاريخ الائمة الخلفاء ٩١٢، ملزم .
منال الصفاء بخرج احاديث الشفاء ٩٥٦ .
منهات ابن حجر ٨٥٤ .
المتحلل ١٠٤ .
المتنخب من كنيات الأدياء الخ ١٠٤ .
متنخبات من اخبار اليمن ٣٦٧ .

مولد النبي (لثلاثة الباعونية) ٩٣٠ .
المقيدات ٧٩٩ ح .

النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ٩٠٧ .

التاموس المأنون الخ ٨٣٢ .
نبد : تبين كذب المفتري الخ .
نبد من الألفاظ الخفية ٦٦٦ .
نبذة العقود في ذكر التقويم ٨٤٦ م .
نفايح القطنة ٢٢٢، ٢٢٣ .
نفاذ الأزهار في الليل والنهار ٧١٥ .
نثر النظم أرسل النثر ١٠٣ م .
النجوم الزاهرة الخ ٨٦٤-٨٦٦ .
نخل عبر النخل ٨٤٧ .
النخل وما فيها من غرائب الحكمة ٨٤٧ .
النزاع والتخاصم الخ ٨٤٧ .
زهوة الألباء في طبقات الأدباء ٣٧٣ .
زهوة الألباب (لابن زكري) ٥٦١ .
زهوة الجلساء بأشعار النساء ٩١١ .
زهوة الطرف في علم الصرف ٢٨٠، ٢٥٩ .
زهوة العمر ٩١٠ .
زهوة المشتاق (لميداني) ٢٨٠ .
زهوة النظري توضيح نخب الفكر ٨٥٣ .
زول الرحمة بالتحدث بالنسبة ٩٠٨ .
نسيم الصبا ٨١٢ .
نشر العلمين المنيفين الخ ٩١٢ راجع .
نشر المحاسن الغالية الخ ٨٠٢ .
نشق الأزهار في حجاب الأسرار ٩٣٨ .
نصرة الشاعر على المثل السائر ٧٩٣ .
نصيحة الإخوان (شرح لامية ابن الوردي) ٧٧٢ .
نظام الدرر في تناسب الآيات والسور ٨٧٤ .
نظريه عبد القاهر في النظم ١٨٨ .
نظم البديع في مدح الشفيخ ٩١١ .
نظم الدرر (للسيوطي) ٩٠٧ .
نظم المعيان في أعيان الأعيان ٩١٣، ٩٠٠ .
النظم القرآني في كشف الزخري ٢٨١ .
نظم متن القطر ٧٨٩ .

النظم المحتاج ٧٠١ .
نفائس المخطوطات ٣٤٩ .

نفع الطب ٨٩٢ .
النفحات الأدبية من الرياض الحموية ٩١٩ .
النفحات الشاذلية ٦٨٠، ٦٧٨ .
النفحة المسكية ٩١٢ .
النفحة الوردية : التحفة الوردية .
النقاية ٩١٣ .
النقد واللغة في رسالة الغفران ١٣٦ .
النقد القديمة والاسلامية ٨٤٦ م .
النكت المصرية في أخبار الوزراء المصرية ٣٤٨ .
نكت الحميان في نكت العميان ٧٩٣ .
نهاية الارب في فنون الأدب ٧٤٥، ٧٤٣ .
نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ٨٣٥ .
نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ٤٤٤ .
النهاية في الترميز والكتابة ١٠٤ م .
النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٠، ٢١٦، ٤٥٠، ٩٠٦ .

نهج البلاغة ٦٤، ٦٠ .
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ٥١٩-٥٢٠ .
نوادير المخطوطات ٣٩٧ .
نور الانوار ٩٠٤ .
نور القصة في خصائص يوم الجمعة ٩٠٨ .
نيل الارب في شرح محركات العرب ٣٠٣ .
نيل المرام من أحاديث غير الانام ٩٠٧ .

الهدى والسنى في أحاديث الخ ٦١٤ .

الهداية الى نظم المشور ١٠٨ م .
الهدية الحميدية ٦٨٥ .
هدية المرتاب وغاية الخ ٥٥٤ .
هزار أفسانه : ألف ليلة وليلة .
الحلالين حل الجلالين ٩٠٣ .
الحمزية النبوية ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٧ ح ٦٧٩٤ .
هبع المواقيع ٩١٠ .
هواش من شرح المعكبري الخ ٤٦٩ .

الهواميل والشواويل ٧٣ .

هياكل النور ٤٠٣ .

الوالمى بالوفيات ٧٩٠ .

الوجيز في تفسير القرآن العزيز ١٧٦ .

وجيز الكلام ٨٩١ .

الوديك في فضل الديك ٩١٣ .

الوشاح المفصل ٨١٣ .

الوشي المرقوم في حل المنظوم ٥٤١ .

وصف افريقية والاندلس ٧٦٦ .

وصول الاماني بأصول التهانى ٩٠٨ .

وظائف اليوم والليلة ٩٠٨ .

وفيات الاعيان ٦٤٧-٧٨٨٠٦٤٨ .

الولاء في نقد ذكرى أبي العلا ١٣٧٠ .

ولاية دمشق في العهد السليجوقي ٣٥٧ .

ولاية سمد الدولة لمدينة حلب ٥٩٨ .

ولد نامه ٧٢١ م .

ياقوت الحموي الجعفري الخ ٤٩٢ .

يا ليل الصب متى غده ٥٦٤٠٥٦٥ م .

يتيمة الدهر ١٧١٠١٠٤ .

كتب ودراسات للمؤلف

- تاريخ الأدب العربي : الأدب القديم
 ١٤٠٠ (منذ مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)
- تاريخ الأدب العربي : الأدب المحدث
 ١٢٠٠ (منذ مطلع العصر العباسي إلى سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩ م)
- ١٨٠٠ تاريخ الادب العربي : الأدب في الأعصر المتأخرة
 (حتى الفتح العثماني : ٩٢٣ هـ = ١٥١٧ م)
- ٩٥٠ تاريخ العلوم عند العرب
- ١٢٠٠ تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون
- ٨٠٠ الفكر العربي في منهاج البكالوريا
- ٤٠٠ تاريخ الجاهلية
- ٣٥٠ الشابي شاعر الحب والحياة
- ٣٠٠ القومية الفصحى
- ٦٠٠ تاريخ العلوم عند العرب (في منهاج البكالوريا)
- ٤٠٠ تاريخ صدر الاسلام والدولة الأموية
- ٥٠٠ التبشير والاستعمار في البلاد العربية (الطبعة الرابعة)
- ٤٠٠ الأسرة في الشرع الإسلامي
- ٣٠٠ عبقرية العرب في العلم والفلسفة
- ٥٠٠ وثبة المغرب
- ٣٥٠ أبو تمام : دراسة تحليلية
- ١٥٠ أبو نواس
- ٢٠٠ أبو العلاء المعري
- ٢٠٠ حكيم المعرفة
- ٢٥٠ العرب والفلسفة اليونانية

- شاعران معاصران : ابراهيم طوقان وأبو القاسم الشابي ٣٠٠
العرب والإسلام في الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط (ط ٢) ٣٠٠
العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ٤٠٠
عمر فروخ وجهوده الثقافية في أربعين عاماً (١٩٣١ - ١٩٧١) ١٥٠

كتب منقولة عن اللغة الانكليزية

- أصدقاء لا سادة
السيرة السياسية للمشير محمد أيوب خان بقلمه ١٢٠٠
الطريق إلى النجوم
من تأليف فان در ريت وللي
(رئيس المرصد الفلكي في غرينيش) ٤٠٠
الإسلام على مفترق الطرق (الطبعة السادسة)
(من تأليف ليوبولد فايس - محمد أسد) ٢٠٠
الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط
(من تأليف المستشرق جورج سارطون)
١٥٠ مؤلف كتاب : مقدمة إلى تاريخ العلم
الاسلام منهج حياة
(من تأليف الدكتور فيليب حتي) ٧٠٠

• • •

- 1000 Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung von der
Higra bis zum Tode Umars, 1—23 d. H. (622—644 n. Chr).
300 Qur'anic Arabic.
300 L'arabccoranique .
1200 On Public and Private Law in Islam, by Ibn Taimiyya (728 A.H
= 1328. C.E. = السياسة الشرعية = Translated from the Arabic .